المجلد السادس من القنوي

٥٦٣

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 84/6

RAĞIP P.
Ka. Nu.
~~121~~ 122

المجلد السادس

من القنوى على تفسير البيضاوى

سورة لقمان مكية سورة الاحزاب مدنية سورة سبا مكية

سورة يس مكية سورة والصافات مكية سورة ص مكية

سورة الزمر مكية سورة المؤمن سورة السجدة سورة حم عسق مكية

سورة الزخرف مكية سورة الدخان مكية سورة الاحقاف مكية

سورة محمد عليه السلام مدنية سورة الفتح مدنية سورة الحجرات مدنية

سورة ق مكية سورة والذاريات مكية

درجه ورق	سطر
٢٠٦	٢١

١٢٢

T. C. ...

او عطية ليتوقع بها مزيد مكافاة وقرا ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من عطاء ربا ليربوا في اموال الناس
ليزيد ويكثر في اموالهم فلا يربوا عند الله فلا يزكوا عنده ولا يبارك فيه وقرا نافع ويعقوب لتربوا اي لتزيدوا
او لتصيروا ذوي ربا وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف

في الاجل على الوجه المعروف في كتب الفقه فيكون تسمية العطية ربا مجازا لكونها سببا جعليا للزيادة
قال تعالى ولا تمنن تستكثر اي ولا تعط مستكثرا نهي عن الاستكثار وهو ان يهب شيئا طامعا
في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به كذا في المص وعلى الثاني نهي تحريم وبهذا يحمل ما قاله الزمخشري
فليست تلك الزيادة بحرام ولكن المعوض لا يثاب على تلك الزيادة اذ النهي للتنزيه والكراهة التنزيهية
لا يعاقب فعله ولا يثاب فيكون تركها اولى ت بالقصر اي بغير همزة الشيخ على انه من اتى الثلاثي قوله بمعنى
ما جئتم به بتقدير الجار والمجرور العائد الى ما وفي حذف الجار والمجرور العائد خلاف والمختار عنه الجواز
قوله من اعطاء ربو بتقدير مضاف اذ ما جاؤا به اعطاء ربا ليس لا نفسه ليزيد لا معنى ليربوا في
اموال الناس المراد بالناس آخذ الربوا في المعنى الاول والواهب لا اول في الثاني وهذا ابلغ في الزجر عن
اخذ الربوا من القول وما اخذتم من ربو لتزيدوا في اموالكم ت فلا يزكو عنده اي في قضائه وحكمه اي
لا يترتب غرضهم على سوء صنعهم بل ينقلب الامر ويكون اصل اموالهم مضمحلا ولو بعد حين ت لتزيدوا
الخلاف في التعدي م
به الافعال المفعول المحذوف اي لتزيدوه هذا اذا كان الهمزة للتعدية قوله او لتصيروا ذوي ربوا اشارة
الى جواز كونها للصيرورة فالظاهر كون اللام للعاقبة وكونه ربوا عام لاخذ الربوا ومعطيه لكن المراد
هنا معطي الربوا وما اتيتم من زكوة تبيانه لما على ان المراد بالزكوة المال المخرج المعطى للمساكين لا اخراج
بقرينة الشيخ واطلاق الزكوة على الفعل وهو تمليك المال او اخراج المال اصطلاح الفقهاء والمراد بالزكوة
مطلق الصدقة لا الزكوة المفروضة لما عرفت من ان السورة مكية والزكوة فرضت في المدينة وبهذا ظهر
ارتباط الاية بما قبلها وخص بالمص الزكوة المفروضة المعلومة كما مر لقد خفي وجهه ت ذووا الاضعاف
اشار الى انه من اضعف اذا صار ذا ضعف بكسر الضاد وسكون العين بان يضاعف له ما اعطاه الحق
سبحانه او انه من صيغة النسب ونقل المضعف في كونه بمنزلة الصيرورة المقوي بمعنى ذا قوة والموسر اي
صار ذا يسار والمعسر كذلك اي صار ذا اعسار ت او الذين ضعفوا ثوابهم في الاخرة واموالهم في الدنيا اي
همزة الافعال التعدية لكن اسناد التضعيف اليهم مجاز لكونهم سببا بالاعمال الصالحة للتضعيف
ولذا اخره قوله ثوابهم مفعوله المحذوف وكونه الثواب [illegible] وتري بفتح العين من الافعال
ويؤيد الوجه الثاني ولذا ذكره عقيبه ت وتغيره عن سنن المقابلة [illegible] اي الظاهر ان يقال فيزكوا اي
فينموا عند الا رب العالمين فغير الى ما ذكر للمبالغة في زيادة اموالهم اذ الضعف ابلغ في الزيادة اذ
الزيادة تصدق على ما دون الضعف الواحد فضلا عن الاضعاف وهي المرادة هنا قوله والالتفات
فيه اي من الخطاب الى الغائب اذ لم يلتفت بعد التغير لقيل فانتم المضعفون ولا مساغ في تركه وذلك المفيد
للتعظيم والدال على انهم جديرون بما بعده لاجل ما ذكر من الوصف قوله للتعظيم نشأ التعظيم
ما ذكرناه ولو لم يلتفت لفات ذلك التعظيم بالمرة كانه خاطب به الملائكة انما قال كانه لعدم الجزم به
او لعدم خطابهم على الحقيقة بل على التشبيه اي اشاعة حالهم ليست موقوفة على الخطاب حقيقة
بل الملا الاعلى يشاهدون احوالهم ت او للتعميم كانه قال ومن فعل [illegible] بهذا [illegible] اذا كان المراد بالحي

في الثواب لا نظر الضعف المعنوي والوسم لذي القوة واليسار او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وترى بفتح العين وتغيره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم او للتعميم كانه قال ومن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون قاضي

لانهم يحثون على افعال الكاملين سعد
والمفعول الثاني محذوف في الموضعين الاول لهم
اي وما اتيتم غيركم في الاول وما اعطيتم الفقراء في الثاني وما اتيتموه والعائد محذوف اي فالمفعول له محذوف له وما ذكرناه اولا اذا جعل شرطية سعد

بل الظاهر الخطاب لعدم العموم والمراد كان الخطاب لا يلائم كون المراد الملائكة بل الملائم الملك سعد

RAGIP P.
Ka. Nu.
121
122

والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او فموتوه اولئك هم المضعفون الله
الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اثبت له لوازم
الالوهية ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه

لمخاطبين قوم مخصوصون والظاهر ان الخطاب عام للموجودين وقت النزول لفظا ولمن سيوجد
لما تواتر من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلين ثابت الى قيام الساعة الا من
خصه الدليل كما صرح به المحققون في تفسير قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الآية ولذا اخره ورجح الاول قوله
تقديره المضعفون به ومن لم يجوز حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجري
مجرى المفعول به ثم حذف قيل وكذا ان جعلت شرطية على الاصح لانه خبر على كل حال قوله او فموتوه اسم
فاعل من آتى اي اعطى اصله فموتيوه فاعل فصار فموتوه في المحذوف مبتدأ مع الضمير الراجع الى
الموصول او الشرطية وفيه حذف كثير والاول هو المعول ولذا قدمه الله الذي خلقكم مبتدأ وخبر
او الذي صفة والخبر هل من شركائكم وهو المناسب لقولهم وما علم اختير الوصف وقيل العلم احتمال
اختير الماضي في الاولين تغليب للموجودين على المعدومين واختير المضارع في الاخيرين تنبيها على انهما
مستقبلان بالنسبة الى الاولين وان كان بعضهما ما مضى في انفسهما وقت النزول وكلمة ثم في الاول للتراخي
الرتبي اذ حفظ الحيوة انما هو بالرزق والاخيران للتراخي في الزمان في الاماتة والاحياء بعدهم والعلم بهما معلومة لبعضهم
لكن نزل تمكنهم من العلم بمنزلة العلم به فعد من جملة المعلومات اذ الصلة لا بد وان يكون معلوما قوله و
ونفاها راسا بقوله هل من شركائكم لانه الاستفهام لانكار الوقوع فيكون نفيا معنى اي ما من شركائكم
من يفعل الخ قوله من الاصنام فيكون من للتغليب قوله مؤكدا بالانكار اي مؤكدا للنفي المذكور بالتعبير عنه
بالاستفهام الانكاري فاستفيد منه ان التعبير عن النفي بالاستفهام الانكاري آكد من التعبير بالنفي
الصريح وكذا الاثبات في الاستفهام التقريري قوله على ما دل عليه صفة مصدر محذوف اي نفيا كائنا
على ما دل عليه البرهان اي البرهان العقلي والعيان بكسر العين المشاهدة وفتح العين تصحيف فالبرهان
العقلي والعيان يدلان على ان ما ذكر لا يقدر عليه غيره تعالى فعلم ان المراد بمن يفعل من يقدر
العيان بالنسبة الى بعض ما ذكر اذ الاحياء بعد الاماتة مما لا يدرك عيانا والبرهان بالنسبة الى الجميع
ذلك والمراد باتفاق العقلاء اتفاق العقلاء الكاملين الذين غلب عقلهم على وهمهم وهواهم
فلا يضره انكار بعض البعث بعد الموت قوله ثم استنتج اي ذكر ما هو نتيجة لمقدمتين
انحصار الالوهية له والنفي عن غيره بالمرة تقدسه اي تنزهه قوله بقوله سبحانه ولا يلزم ان يكون
النتيجة مذكورة بالفاء على انه ليس نتيجة بل مشيرة اليها وهي انه تعالى لا شريك له في الالوهية والقياس
من الشكل الثاني قوله ويجوز ان يكون الموصول صفة وقد عرفت انه هو الموافق للقاعدة المقررة
والخبر هل من شركائكم لانه في تأويل ما من شركائكم من يفعل قوله والرابط من ذلكم لان اسم الاشارة
كالضمير في كونه رابطا لانه بمعناه من افعاله ولم يلتفت الى اشكال ابي حيان بان اسم الاشارة لا يكون
رابطا الا اذا اشير به الى المبتدأ وهنا ليس اشارة اليه لانه غير مسلم عنده وعند صاحب الكشاف على انه
في تقدير من افعاله المضاف الى ضمير المبتدأ وبهذا يوجد الاشارة الى المبتدأ ولذا قال الزمخشري لانه بمعناه
اي معنى من ذلكم من افعاله قوله تفيد ان شيوع الحكم ناظر الى الاولى وشيوع الافعال ناظر الى الثالث

عليه البرهان والعيان ووقع
عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك
تقدسه عن ان يكون له شركاء
فقال سبحانه وتعالى عما يشركون
ويجوز ان يكون الموصول
صفة والخبر هل من شركائكم
والرابط من ذلكم لانه بمعنى من
افعاله ومن الاولى والثانية تفيدان
شيوع الحكم في جنس الشركاء
والافعال تامل

والافعال والثالثة مزيدة لتعميم النفي وكل منها مستقلة بالتأكيد لتعجيز الشركاء وقرأ حمزة والكسائي بالتاء
ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق البركات
وكثرة المضار او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ والبحور بما كسبت ايدي الناس بشؤم

او بكسبهم اياه قاضي

الى الثالث في وجه ان الاولى بيان لمن يفعل ولفظة من عام ومن الاولى تفيد العموم في مدخولها
ايضا ومن الثانية تفيد شيوع الافعال ايضا اذ لا قرينة على الخصوص والاصل العموم فاندفع ما قال
ابو حيان من قوله لا ادري ما اراد بهذا الكلام وظهر ايضا ضعف ما قيل ان الاولى للتبعيض فيفيد ما
منهم فاعل قط والثالثة مزيدة اذ الكلام في معنى النفي لتعميم النفي اي على القطع واما بدونها
فيفيد التعميم على وجه الاحتمال وفي نسخة المنفي وكل منها مستقلة اما الاولى فلانه بيانه لمن قدم على
المبين للاهتمام فيفيد التأكيد والثانية كذلك بيانه لشيء والثالثة مزيدة لتأكيد النفي وعمومه كما عرفته
٥٦ قوله لتعجيز الشركاء متعلق بالتأكيد اي التأكيد لاظهار عجز الشركاء لا بمعنى جعل الشركاء عاجزة ولو
تركت الاولى لم يحصل الدلالة على تعجيز كل واحد من الشركاء مع انه المقصود لان كل فريق اتخذ شريكا يعبده
بل تدل على نفي القدرة عن مجموعها من حيث المجموع على انه رفع الايجاب الكلي فلا يوجد شرائط
وهو السلب الكلي لان النفي عن المجموع من حيث المجموع اما بانتفاء القدرة عن كل واحد واحد
او بانتفائها عن بعض واثباتها لبعض آخر فلا يتحقق السلب الكلي بيقين بل يتحقق السلب
الجزئي فلا يوجد شرائط الانتاج فظهر من هذا ما في بيان المحشي من الخلل فتأمل قيل لما لم يجيبوا
عن هذا السؤال عجزا قال استبعادا سبحانه الآية قوله كالجدب بالجيم المعجمة والدال المهملة
ضد الخصب اي القحط والموتان بضم الميم وسكون الواو كثرة موت المواشي ولا يبعد تعميمه
الى موت المواشي وغيرها والحرق والغرق بسكون الراء فيهما او بفتحها اسم مصدر بمعنى
الاحراق والاغراق كذا قيل لكن لا حاجة الى ذلك والثلاثة الاول الفساد في البر والرابع في
البحر وكذا ما يليه والاخفاق بالخاء المعجمة والفاء الخيبة والخسران والغاصة بتخفيف
الصاد المهملة مثل سادة جمع غائص من الغياصة وهي النزول في البحر لاخراج اللؤلؤ ونحوه
من الجواهر ومنه الغواص فانه اذا لم يقع المطر في البحر لم يتكون اللؤلؤ في الصدف بجري العادة
لان اللؤلؤ يتعقد من مطر النيسان على ما بينوا ومحق البركات محوها وذهابها وفي الكشاف
وعن الحسن ان المراد بالبحر مدن البحر اي البلاد التي على سواحل البحر وجزائره سميت بحرا
تجوزا لمجاورتها ولم يرض به المص لان ما ذكره من البر حقيقة ولا مانع من حمل البحر على حقيقته
كما ذكره من اخفاق الغواص لانتفاء اللؤلؤ بحبس المطر ولم يلتفت ايضا الى القول المراد بظلم البحر
اخذ العدو سفينة كما هو منشأ سؤاله ومعروف بين الانام لان التخصيص خلاف وفي التعميم
تكثر الفائدة للتنبيه على فشو الفساد في البر والبحر واظهار لاضرار جميع العباد وانما سمي
الاشياء المذكورة فسادا لخروجها عن الاعتدال والصلاح ضده وبهما يتعلق كل نافع وضار
ولذا قال وكثرة المضار قوله او الضلالة عطف على الجدب فالمراد بالفساد في الدين والدنيا معا
قوله والظاهر اشارة الى الفساد الدنيوي قوله وقيل المراد الخ مرضه لما مر من التوضيح قوله بشؤم معاصيهم
فالبا سببية او بدلية وما موصولة والعائد محذوف اي بما كسبته ايديهم قوله او بكسبهم اياه اي

وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل اخاه وفي البحر بان جلندا كان يأخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض
الذي عملوا جزاءه فان تمامه في الآخرة واللام للعلة او للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم با
بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتشاهدوا مصداق ذلك
وتتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين استئناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان يأتي يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد وقوله من الله متعلق بيأتي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه قاضي

ما مصدرية وضمير اياه للفساد وكسب الفساد عبارة عن كسب سببه وهو المعاصي وكذا ان تقول انه للعقبة
وتذكير الضمير للتأويل بالذنب والمراد بالكسب الحاصل بالمصدر لا المعنى النسبي قوله بعض مرضه اذ التخصيص
مع كونه خلاف الظاهر لا يلايمه صيغة الجمع وعموم ما كسبت العقل وغيره الا ان يقال انه اول من سن
في الارض سنة سيئة فكانه جميع الناس والقتل اعظم الجرايم وجلندا بضم الجيم وفتح اللام بعدها نون
ساكنة ودال مهملة وهو مقصور وبعد وهو الملك الذي ذكر في قصة الخضر عليه السلام وهذا يؤيد كون
المراد بظلم البحر اخذ العبد سفينة وانت تعلم انه خلاف الظاهر من وجهين قوله بعض جزائه قدر
المضاف اذ الاذاقة الجزاء لا نفس العمل الذي مستعار كما مر مرارا قوله واللام للعلة ان غير الفساد
بالجدب ونحوه لانه فعل الله تعالى والاذاقة علة لظهور الفساد على تحصيله والمراد بالعلة هنا
الحكمة المترتبة على الفعل قوله او للعاقبة ان فسر الفساد بالضلالة والظلم لانها فعل العبد
والعبد لا يقصد بفعله الاذاقة المذكورة بل هي عاقبة فعله قوله عما كانوا عليه لعل هنا بمعنى كي اي
كي يرجعوا عن الشرك والمعاصي على انه استعارة تمثيلية وقد مر توضيحه في قوله تعالى لعلكم تتقون في
سورة البقرة قوله لتشاهدوا بالتاء الفوقية ان جعل علة للامر بالسير او بالياء التحتانية ان جعل
علة للامر بقيل قوله مصداق بكسر الميم اي ما يصدق ذلك اي الاذاقة او ظهور الفساد قوله استئناف
اي استئناف معاني كانه قيل ما بالهم انهم كانوا معذبين في الدنيا لانه فهم من قوله كيف كان الاية
فاجيب بذلك قوله للدلالة على ان سوءهم فالاشتراك في السبب يوجب الاشتراك في المسبب فاذا اصر
على الشرك والمعاصي كنتم معذبين مثلهم فيكون هذه الاية تذكيرا السبب لمعاصي لغضب الله تعالى
وعقوبته فظهر ارتباطها بما قبلها وهذا يؤيد كون المراد بظهور الفساد نكال الله تعالى وعقوبته
كالجدب ونحوه وظهر ايضا كل الضعف القول بان المراد قتل قابيل الخ واشار المص الى وجه الاول
في بيان المعنى وضعف الثاني حيث لم يلتفت الى معنى يناسبه الفشو بوزن عتو الظهور والانتشار
قوله كان لفشو الشرك وغلبته حيث قال تعالى كان اكثرهم مشركين فهلاك غير المشركين بشرك المشركين
ايضا كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة الاية قوله او كان اي سوء ال
العاقبة للشرك في اكثرهم قوله وما دونه عطف على الشرك اي كان سوء العاقبة لما دونه الشرك
من المعاصي في قليل منهم فهلاك غير المشركين بمعاصي انفسهم لا بشرك المشركين آخره اذ الكلام
المشركين وكون اشراكهم سببا لسوء العاقبة حيث قال تعالى هل من شركائكم الاية ذلك انه تقول المراد
باكثرهم جميعهم فيكون هلاكهم بالشرك اجمعين قوله فاقم وجهك تعبير توجيه المعنى قوله البليغ في الاستقا
القيم فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من القائم ومن المستقيم باعتبار البنية اي الزنة
وعن هذا قال المص البليغ الاستقامة اي ليس فيه عوج اصلا وفيه استعارة مصرحة تشبيها الى
للمعقول بالمحسوس قوله لا يقدر تعبير غير مرة انه المراد في مثله نفي القدرة لا نفي الفعل مع القدرة
فانه لا يصح في مثله قوله يتعلق بيأتي قدمه لخلوه عن التكلف قوله لانه مصدر اي ميمي يعمل في

بمجيئه يومئذ يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره اي وباله
وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين
للدلالة على الاختصاص قاضي

يعمل في الجار والمجرور ونحوه قوله لتعلق ارادته القديمة اي بابتائه ومجيئه والقديمة صفة الارادة لانها
صفة قديمة واحدة بالذات ولها تعلقات قديمة ايضا عند بعض المتكلمين وحادثة عند بعض آخر
منهم وكلام المص يميل الى الاول لانه علل عدم الرد به فيقتضي كونه تعلقها بمجيئه قديما فالقديمة صفة
التعلق والتانيث لاكتساب التعلق التانيث من المضاف اليه ولو قيل لتعلق علمه القديم بمجيئه لكان اسلم
لان تعلقه بالاشياء بمعنى انها ستوجد قديم اتفاقا وتعلقه بها بانها وجدت الآن او قبل حادث
بالاتفاق والمراد هنا الاول ولا مفهوم المخالفة هنا اما عندنا فظاهر واما عند الشافعي فلان المسكوت عنه
وهو رده غيره تعالى فانتفاؤه بطريق الاولوية ومثل هذا لا يقولون بالمفهوم ولم ينونه مع لمشابهته
للمضاف لان الشبيه بالمضاف قد يحمل على المضاف في ترك تنوينه مع كونه معربا هذا مختار ابن مالك
في التسهيل وذهب الرضي الى انه يجب صرف مثله عن الظاهر بجعل الظرف مستقرا متعلقا بمحذوف
اي لا مرد حاصل له تعالى فكلام المص ظاهر فيما اختاره ابن مالك ويمكن حمل كلامه على المسامحة ينتفع كلام
الرضي وقال الرضي وكل مصدر يتعدى بحرف من الجارة والحروف يجوز جعل هذا الجار جزءا عن ذلك المصدر
لتضمنه ضميره كما في قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم اي حاصل عليكم قوله اي يتفرقون واصل الصدع تفريق
اجزاء الاواني ونحوها فاستعمل في مطلق التفريق مجازا وفي اختياره هذا على يتفرقون نكتة تعرف با
لتامل الصائب قوله فريق الخ اشارة الى انه المراد بالتفرق التفرق الى الفريقين بدلالة ما بعده عليه
لا ان قوله من كفر استئناف كانه قيل ما حال الفريقين فاجيب بذلك ولو حمل على تفرق الاشخاص كقوله تعالى
يوم يكون الناس كالفراش المبثوث لاحسن للاستئناف الا انه يحتمل بعيد مع انه ما اختاره المص يستلزم تفرق
الاشخاص لان التفرق الى الفريقين انما يكون بعد تفرق الاشخاص كالفراش وقيل انه يتضمن تفرق
الاشخاص بعضهم في درجات النعيم وبعضهم في دركات الجحيم وهذا غريب لان هذا عين التفرق الى
الفريقين قوله اي وباله بتقدير المضاف ومثل هذا شايع كما مر في ليذيقهم بما عملوا ويجوز ان يكون مجازا
مرسلا بذكر السبب واريد المسبب قدم لانه كثير كما ان الثاني كثير كيفا وافراد الضمير باعتبار لفظة من
للاشارة الى عدم منزلتهم عند الله تعالى وقلتهم كيفا والى اتحادهم في ضرر الكفر عليهم وان كان عذابهم متفاوتا
قوله ومن عمل صالحا شامل للايمان وغيره عطف على الاول بجامع التضاد المشهوري والظاهر انه مخصوص
الموحدين وداخله في العز بعد النار او حالهم مسكوت عنها كما قيل في نظائره قوله يمهدون يسوون منزلا
بهذا التفسير بمعونة المقام وبملاحظة المواضع الآخر وهو تمثيل حالهم بحال من يمهد فراشه اي يبسطه
ويوطئه لنفسه في غاية الراحة بحيث لا يصيبه في فرشه ما يؤذيه ويبغضه من ادنى خشونة ونحوها
فالكلام استعارة تمثيلية وكن على بصيرة وصيغة الجمع هنا التفخيم شان المؤمنين ولرعاية الفاصلة
والتعبير بالاستعارة يزيد فخامة قوله للدلالة على الاختصاص اي لاختصاص كون الوبال مقصورا على
الاتصاف بكونه جيء لمن كفر ونعيم الجنة كونه مقصورا على الاتصاف بكونه لمن آمن وعمل صالحا فيكون
من قبيل قصر الموصوف وحاصله اختصاص العذاب المؤبد للكافرين واختصاص الثواب ولا ينافيه كون ورد

من فضله

ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة ليمهدون او ليصدعون والاقتصار على جزاء المؤمنين
للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على نحوكي قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض
لهم والمحبة للمؤمنين وتأكيدا اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له

من عمل بالسيئة على من سنها او اجر من عمل بالحسنة لمن سنها الا ان وزره سنها باعتبار التسبب وانه عمل
من سنها باعتبار التسبب قوله علة ليمهدون اي علة غائية للمؤمنين من ايمانهم وعملهم فلا ينافي
الاخلاص لانه عرض بالتبع وانه طلب من المعبود لا عبر قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات قرينة على
ما ذكرناه من ان قوله ومن عمل صالحا يشمل الايمان لانه عمل القلب من فضله لان ايمانه وعملهم لا يتم
كالاجراء الذين يأخذون الاجرة قبل العمل وما فيهم من ان الجزاء بسبب اعمالهم او بدل لمكسوبهم فيتأ
على الوعد قوله او ليصدعون قوله والاقتصار جواب سؤال مقدر بان التفريق للفريقين فلم خص
جزاء المؤمنين بالذكر قوله والاكتفاء عطف على الاقتصار او على الاشعار اي لم يتعرض صريحا لحال
الكافرين لان المذكور يغني عنه لانه في قوة ان يقال وليعاقب الكافرين او لانه المقصود بالذات من
الابداء والاعادة هي الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى جزاء المؤمنين بما يليق بلطفه
وكرمه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم كذا ذكر في
سورة يونس وهو الى ما ذكره هنا قوله فان فيه اثبات البغض لهم بنفي المحبة عنهم اذ لا واسطة بينهما
وان كان المراد هنا لازمهما فيتحقق بيان عقابهم بطريق برهاني وكذا يوجد بيان محبة المؤمنين
باسلوب برهاني والكلام سلب كلي لا رفع الايجاب الكلي اي لا شيء من الكافرين بمحبوب اي
مرضي له تعالى وليس المعنى وليس كل كافر مرضي له تعالى قوله وتأكيدا اختصاص الصلاح اي الظاهر
ان يقال ليجزيهم بالضمير لكن اتى بالاسم الظاهر المؤكد بتكرير من عمل صالحا لبيان ان علة الجزاء
ايمانهم وعملهم الصالح لان الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق وهذا بناء على الوعد
قوله دال على ان الاثابة فضل محض اذ لا يجب عليه شيء فضلا عن وجوب الاثابة وما يشعر بالوجوب
من الآيات والاخبار بالنظر الى الوعد المؤكد لاستحالة الخلف فكانه بمنزلة الوجوب لعدم التخلف
وفي الجمع بين الفضل وذكر علة الجزاء تنبيه على ما ذكرناه وقد اوضحنا آنفا قوله وتأويله اي
الفضل بالعطاء الشامل للوجوب او التأويل بالزيادة على ما يستحقونه من الثواب الواجب خلاف
الظاهر فلا يصار اليه اذ حمل النصوص على ظواهرها واجب حسبما امكن ومراده الرد على الزمخشري وغيره
من المعتزلة قوله المفهوم صفة تأكيد قوله تعليل خبر لقوله وتأكيدا اختصاص قوله الشمال بفتح
الشين والصبا والجنوب والصبا الريح التي تهب من مطلع الشمس حين يستوي الليل والنهار
وهي تثير السحاب والشمال الريح التي تهب من جهة القطب وهي تجمع السحاب والجنوب بفتح
الجيم الريح المقابل للشمال وهي تدره قوله فانها اي الرياح المذكورة رياح الرحمة لما ذكرناه و
واما الدبور بفتح الدال وضم الباء الريح المقابل للصبا وهي تفرق السحاب قوله ريح العذاب
لانها تفرق السحاب او لانها عذب بها العاصون كقوم عاد فيراد بريح الرحمة ريح النعمة
والنعمة لا ريح المطر فقط روي انه عليه السلام قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
قوله ومنه قوله عليه السلام اخرجه البيهقي والطبراني وهو ضعيف ... كذا قيل

تعليل له ومن فضله دال
على ان الاثابة تفضل محض
وتأويله بالعطاء او الزيادة
على الثواب عدول عن الظاهر
ومن آياته ان يرسل الرياح
الشمال والصبا والجنوب
فانها رياح الرحمة واما الدبور
فريح العذاب ومنه قوله
عليه السلام اللهم اجعلها
رياحا ولا تجعلها ريحا قاضي
ولما كان المراد بقوله يمهدون
استعارة تمثيلية لا يرد الاشكال
بانه يلزم تعليل الشيء بنفسه
منه

٤

رياحا وقرأ ابن كثير والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته يعني المنافع التابعة لها وقيل
الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات
او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم
تشكرونه ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا بالتدمير قاضي

قيل اللهم اجعلها الظاهر ان الضمير راجع الى المرسلات لئلا يتحد المفعولان رياحا اي رياحا رحمة
وهي الصبا والشمال والجنوب ولا تجعلها ريحا اي ريحا عذابا وهي الدبور لان الجمع يستعمل في
الرحمة والمفرد في العذاب والمضرة ولذا قال عليه السلام اللهم اجعلها رياحا الحديث وقد ورد في
المنفعة حين تمام القرينة كقوله تعالى وجرين بهم بريح طيبة بقرينة طيبة وقوله تعالى ولسليمان
الريح الآية بقرينة لام المنفعة فيراد بها احدى الثلثة كالصبا قوله بالمطر فالمبشرات اما مجاز عقلي
او مجاز مرسل في العلاقة وليذيقكم اتى بالعطف للاشارة الى تكثير العلل اجمالا كما سيجيء قوله يعني المنافع
التابعة لها اي الرحمة بمعنى المطر مجاز عن المنافع لكونها سببا لها وكذا ان قلنا المراد بالرحمة نفس
المنافع حقيقة لانها رحمة اي احسان من الاحسانات وتلك المنافع مثل تذرية الحبوب وسقي الاشجار
وكثرة مياه العيون والخصب والرخاء والصفاء واحياء الارض بها بعد موتها وغير ذلك مما لا يكاد ان يحصى
ولذا مرض التخصيص بالخصب ونحوه وان امكن ان يقال انه تمثيل بالفرد الاهم والله اعلم والروح بفتح
الراء الراحة قوله دل عليها مبشرات وهي ليبشركم وهذا يؤيد كونه مبشرات مجازا عقليا لكن التبشير الحقيقي
السار ولا خبر هنا والتبشير بالفعل مجاز وان كان ابلغ من التبشير بالكلام والعلة المحذوفة لا تنحصر في
التبشير اذ المعنى ليكون كذا وكذا وليذيقكم اشير اليه في الكشاف قوله او عليها اي او عطف على مبشرات
باعتبار المعنى فلا حذف فيه لكن يفوت المبالغة في كثرة العلل ولذا اخره وان قدم في الكشاف وايضا الظاهر
انه فاعل ليبشركم الرياح وفاعل ليذيقكم هو الله تعالى وصحة مثل هذا العطف غير ظاهرة والقول بانه فاعل
ليبشركم هو الله تعالى ضعيف لانه ح راجع الى ما ذكره اولا في تكون المعنى ليبشركم بها كما صرح به ابو السعود وترك
المفعول لفظة بها فالظاهر ان مراده الاحتمال الاول ويؤيده قول الفاضل السعدي فالحال قد يتضمن معنى التعليل
كلمة قولك اهين ان زيد امتنيا تريد لاساءته الا ان يقال مجيء الخطاب في الموضعين تصحيح العطف قوله او
على ان يرسل باضمار فعل تقديره ويرسلها ليكون كذا وكذا وليذيقكم ولا ريب في تكلفه ولذا اخره فا
لاول هو المعول ولم يلتفت الى كون الواو زائدة لانه مع كونه خلاف الظاهر يفوت المبالغة المذكورة
ولم يجعل معطوفا على جملة ومن آياته ان يرسل على معنى وليذيقكم ارسلها او فعل ما فعل كما اختير
في مثله في بعض المواضع لان المقصود اندراجها في الآيات والمبالغة فيها قوله ولتجري الفلك اي في البحر
عند هبوبها ولعلكم تشكرونه اي تشكروا نعمة الله تعالى فيها ولعل بمعنى كي وحاصل ما ذكره هذا اولى
من تقدير ارادة ان تشكروا وقد مر كلام فيه قوله ولقد ارسلنا اعتراض لتسلية الرسول عليه السلام وتأنيسا
ووعدا بالنصر ووعيدا لاهل الكفر كذا نقل عن ابي حيان اي جملة معترضة بين بيان احوال الرياح
فوجه الاعتراض ما ذكره ابو حيان قوله فجاؤهم بالبينات الفاء فصيحة اي ادعوا الرسالة وطلب القوم منهم
التجارة من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد اي جاء كل قوم رسول قومه بما يخصه من المعجزات ولكل قوم
هاد قوله فانتقمنا الفاء فصيحة ايضا اي فكذبوا كل قوم بما جاءه رسولهم ولم يصدق قوم فانتقمنا منهم
بالعذاب المخصوص بهم كالاغراق والخسف والصيحة وغير ذلك وقوله ان كذبوك بعد ظهور المعجزات

ولتجري الفلك ...... الآية ٤

اي تحذيرا عن الاضلال بوجه انه المطلوب بقوله تعالى لعلكم تشكرونه دون ان يظهر الاثر بها منه

٢ وكان حقا علينا نصر المؤمنين اشعار بان الانتقام لهم واظهار كرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله
ان ينصرهم وعنه عليه السلام ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله تعالى ان يرد عنه نار
جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا

٧ فيبسطه متصلا تارة ٢٤ في السماء في سمتها كيف يشاء سائرا وواقفا مطبقا اوغير مطبق م من جانب دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة او مصدر وصف به قاضي

٦٠

القاهرة بحل بهم من النكال الشديد مثل ما حل بهؤلاء العنيد ولذا قيل وتحذير للكفرة وانما وضع
المظهر موضع المضمر للتنصيص على جرمهم وللاشعار بعلة الحكم وايضا فيه تنبيه على ان المهلكين من
اجرم من قومهم وهو اكثرهم دون المطيعين ونحو ذلك وكان اي في علمه الازلي وفي قضائه السابق
حقا علينا كالواجب علينا بمقتضى ارادتنا العلية نصر المؤمنين فالمؤمنون من اممهم منصورون و
المقهورون هم المجرمون ولذا اظهر في موضع المضمر ق اشعار اي فيه اشعار بان الانتقام لهم اي
اي الانتقام من الكفرة لاجل المؤمنين اي لاجل ايذائهم ودفع مضرة المجرمين عنهم والمؤمنين عام
للرسل وغيرهم لشمول الايذاء لهم اجمعين او المراد بهم الرسل فقط على ان اللام للجنس مراد بالفرد
الكامل او للعهد ويؤيده قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا الآية وله
نظائر كثيرة والتعبير بالمؤمنين لاظهار شرافة الايمان وجه الاشعار هو ان ذكر وكان حقا بعد ذكر
انتقام المجرمين مشعر بذلك لملاحظة الارتباط فكانه قيل فانتقمنا منهم لانه كان حقا والا فيختل الارتباط
حيث جعلهم فيه تنبيه على ان كونه حقا على الله بجعله ووعده وارادته لا للوجوب عليه تعالى فانه لا يجب
على الله شيء وقد نبهنا عليه فلا حاجة الى القول بان معنى حقا كالحق عليه تعالى وان كان المراد ذلك في المآل
ق وعنه عليه السلام رواه الترمذي وحسنه كما قيل ومعناه انه اذا ذكر بسوء سواء كان موجودا فيه
او لم يشتهر او لم يوجد فنفاه عنه وذب عن عرضه عامله الله تعالى بلطفه من جنس عمله ونصره في الآخرة
واما من اشتهر بذلك السوء وخان على الغير ان يفعل ذلك فلا يذب عنه قال عليه السلام من القى جلباب
الحياء فلا غيبة له وفي ذكره عليه السلام للآية الكريمة عقيبه لبيان ان النصر لا تختص بالدنيا ولا يختص بمؤمن
دون مؤمن بل عام لجميع المؤمنين وللآخرة وفيه تأييد على عدم اختصاص المؤمنين بالرسل الكرام عليهم
السلام وفيه ارشاد الى ان الذب عن عرض المسلمين من الاخلاق المحمودة والتخلق باخلاق الله تعالى في حماية
المؤمنين عن طعن الطاعنين ق وقد يوقف على حقا اي وقد يجيز الوقف عليه على ان حقا كان راجعا الى
الانتقام الدال عليه فانتقمنا فيكون عليه نصر المؤمنين مبتدأ وخبر والجملة مستأنفة تقال ما حال المؤمنين
فاجيب بذلك اخره مع صيغة الجمهور ولعله رد لضعفه وناهيك دليلا على ضعفه الحديث المذكور فانه كا
لنص على ان نصر المؤمنين اسم كان ق فيبسطه كل البسط اي بسطا تاما كما يدل عليه قوله في السماء قوله متصلا
اخذه من مقابله بكونه كسفا اي قطعا اشار اليه بقوله تارة وقدمه لانه الاصل والثاني بالتبع كما يشعر به
التعبير بقوله ويجعله كسفا ولذا لم يصرح الانفصال لظهوره ولاصالته ولان اتصاله يريح الرحمة وتفريقه
فالاضافة بيانية او في سمت الفلك هم
يريح العذاب كما مر بيانه قوله في سمتها اي في جانب العلو اذ السماء في اللغة العلو كما قيل ما علاك فهو
سماء ومنه قيل للسقف سماء ق بالسكون على انه مخفف كسفا بفتح السين وتقديمه لتوافق القراءتين اولى
واحسن او جمع ولا يلايمه افراد الضمير الاول وان كان اسم جنس يحتمل القليل والكثير او مصدر كعلم
وصف به الذات مبالغة كما في رجل عدل لكن المبالغة في مثله غير ظاهر ظهورها في رجل عدل اذ الاعتناء
في الوجه الاول عوده في التارتين اي الانفصال والتفريق في قوله فترى الودق الآية تنبيه على انه نعمة

ولعل ايراد الحديث هنا مع انه يجب الظاهر لاساس كونه اسم كان نصر المؤمنين فيه تأييد جزء الانتقام لم يبق هكذا موصولا بخلاف منه

١ فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين فاذا اصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم واراضيهم اذا هم
يستبشرون بمجيء الخصب ٣ وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتأكيد ٤ والدلالة على تطاول عهدهم
بالمطر واستحكام يأسهم ٥ وبدل الضمير المطر او السحاب او الارسال ٤ لمبلسين لآيسين ٦ فانظر الى اثار رحمة الله اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذا جمعه ابن عامر وحفص والكسائي ٧ كيف يحيي الارض بعد موتها ٨ وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة ان ذلك يعني الذي قدر على احياء الارض بعد موتها لمحيي الموتى لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى م قاضي

٦١

نعمة جسيمة على المخلوقات ولذا غير الاسلوب وخوطب لكل من يصلح للخطاب فقيل فترى
الودق ولم يقل ويخرج الودق من خلاله كما قيل في اكثر المواضع وينزل من السماء ماء فاذا اصاب
اختير اذا مع الماضي لكثرة وقوعه ق بعينه من بلادهم بتقدير مضاف اي فاذا اصاب بلاد من يشاء ترجيح الظاهر او تقليل المجاز فيه
واراضيهم او المراد بيان حاصل المعنى لا الاشارة الى تقدير اراضي جمع ارض على خلاف القياس كذا
كما في الصحاح والمراد بما ينفصل عن العمران من المزارع والبساتين والباء في به للتعدية ق بمجيء
الخصب اي فاجؤا الاستبشار بمجيء الخصب والسعة على ما هو جري العادة ق وان كانوا اللفظة ان مخففة
من الثقيلة واللام في لمبلسين للفرق بينها وبين ان النافية ق تكرير للتأكيد على ان الضمير للتنزيل
الدال عليه ان ينزل وهو الحب وعنده لذكره معنى فيكون تكريرا لا تأكيدا وجه التأكيد ما ذكره المص
يعني اكد ليدل على طول عهدهم بالمطر فيفهم منه استحكام يأسهم ولو لم يؤكد لم يفهم ذلك اذ القبل
من القبلية الاطلاق متصلا كان او منقطعا فلا يظهر وجه الحكم بالابلاس وبالجملة تكرير القبلية
يشعر بتضاعف القبلية الدال على طول العهد والانكار مكابرة فلا يرد الاعتراض بان التأكيد
انما يدل على تقرير القبلية وهي يحتمل فسحة الزمان والقصر فلا دلالة على ما ذكر من الطول والقصر
والقصر انتهى ان اريد عدم الدلالة قطعا فلا يضرنا وان اريد عدم الدلالة ظنا فهو ممنوع
والمستند ما ذكرناه من ان تكرير القبلية يشعر بتضاعف القبلية وبعضهم قال لمبلسين وفيه
ان الانعام عظيم عليهم حيث نزل عليهم وقت شدة الاحتياج وهذه النكتة الرشيقة اختارها
الشيخان ذلك ق وقيل الضمير للمطر لانه ح لا يكون تأكيدا فيفوت المبالغة المذكورة قيل ويرد
عليه وعلى ما ذكر بعده لزوم تعدي حرفي جر بمعنى واحد بدون عطف وبهذا فساد لفظي
وما ذكرناه فساد معنوي مع انه يمكن دفعه بانه من قبيل الكل من نحوه من تفاحة ق اثر الغيث ٦
فيه اشارة الى ان المراد بالرحمة ليس مطلق الانعام بل احسانه الغيث والمطر بقرينة
اللاحق والسابق قوله من النبات ق بيان الاثر المرتب على نزول المطر ق ولذلك اي
لكون اثاره متكثرة في نفس الامر جمعه ابن عامر اي اختار ابن عامر رواية الجمع ليدل
على تعدد اثاره صريحا وهذا مراده لكنه تسامح في العبارة فقال جمعه وليس مراده انه جمعه
من تلقاء نفسه ودلالة قراءة اثر رحمة الله بالافراد على التعدد لكونه اسم جنس يحتمل القليل
والكثير والمراد الكثير بدلالة الحال ٨ على اسناده الى الرحمة اي مجاز لكونها سببا وعلى القراءة بالياء
فالمسند هو الله تعالى بتقدير بها اي كيف يحيي الله تعالى الارض بها ق لقادر على احيائهم اوله بالقدرة
لان اسم الفاعل يدل على الحال والثابت في الحال هو القدرة ولو ابقي على حاله تنزيلا لمحقق الوقوع
منزلة الواقع لم يبعد ق فانه اي احيا ذم احداث لمثل ما كان وهذا بجمع الاجزاء المتفرقة والتعبير
بالمثل لاختلافهما بالتشخص واتحادهما نوعا وقيل هو صادق على القولين في الاعادة وقيل كان
هذا مبني على القول بامتناع اعادة المعدوم بعينه ولذلك اقحم المثل ورد بان المثل ليس واقعا

الاولى يعني الذي احيى الارض بعد موتها كانه فقد تطيعه بعود لقادر على احيائهم لكن لا حاجة اليه منه

والفاء في فانظر للسببية اذ خروج الطوائف من حلول السحب سبب للامر بالنظر الى ما يترتب عليه وكيف منصوب بيحيي الى النفي وتعلق النظر او منصوب على الحال بالتأويل اي مرتبه من اثر ... الاستقبال منه

كان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية بهذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات
الراهنة مما تكون من مواد ما تفتت وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة وهو على كل
شئ قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء ولئن ارسلنا ريحا فرأوه

القوى م

على المواد بل على القوى انتهى والوجه ما ذكرناه اولا كما ان احياء الارض اي مجازه في احداث النباتية
بعد ما كانت امواتا وهماسا به في ذلك الاحداث فيكون قادرا على ذلك كذلك ن من الكائنات الراهنة
اي الثابتة اي الموجودة الثابتة المشاهدة مما تكون اي تكون ووجد من النبات الحادث من مواد ما
اي من اجزاء تفتت وتفرقت وتبددت اي هلكت لاختلاطها بالتراب الذي فيه عروقها قوله من
جنسها متعلق بتبددت وما في ما تفتت زائدة فعلى هذا يكون احياء الموتى بعينه باعادة المعدوم
بعينه اي باعادة مواده وقواه فيكون المواد بالوجه السابق الاعادة بجمع الاجزاء المتفرقة لا اعادة
المعدوم بعينه والا لزم التكرار قال المحشي لكن من انكر احياء الموتى ينكر هذا ايضا فلا يحصل به
التنبيه عليه وذلك ان نقول هنا نشاهد في بعض الاحيان اذ المراد باحياء الارض كما عرفت احداث
القوى النباتية في المتكون من المواد المفتتة من النبات في الاعوام السالفة وكثيرا ما نشاهد تكونه
النبات والازهار من الارض بدون البذر فلا جرم انه متكون من الاجزاء المفتتة في الازمنة الماضية
والانكار مكابرة قوله لان نسبة قدرته دليل لعموم القدرة ولما كان قدرته مقتضى الذات كان نسبته
الى جميع الممكنات سواء والمراد بكل شئ كل ممكن لا يتناول الممتنعات والواجب ولذا قال الى جميع
الممكنات ن اي فرأوه لان في قوله فانظر الى اثر رحمة الله او الاثر المدلول عليه في قوله آثار رحمة
الله او الزرع المدلول عليه بالزرع وهو اثر مخصوص فلذا قابل لكونه اعظم الآثار واشار الى ان المراد
ريح العذاب حيث ذكر مفردا والامر تفصيله من قول السحاب لانه مع عدم ذكره لا يلائم قوله ولئن
ارسلنا ريحا واصفرار السحاب غير متعارف والمشهور في استعمال القرآن الاحتمال الاول قال تعالى
ثم يهيج فتراه مصفرا الاية قيل مصفرا اسم فاعل بمعنى عرضت له الصفرة يعني انه ليس باسم المفعول
لكونه لازما ن جواب قسم لانه طالب الجواب اولا فاعطي له لكنه اغنى عن جواب الشرط وهذا معنى سد
مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال لما عرفت انه جواب الشرط في المعنى وكلمة ان للاستقبال ما لم يصرف عنه
هناك ن وهذه الايات ناعية اي مشهرة مفضحة اياهم مشعرة بكمال جهلهم وحمقهم وفي
بعض النسخ وهذه الاية بالافراد اما ان يراد بها الجنس المنتظم للقليل والكثير او يراد بها الاية الاخيرة
لانها دالة على انهم لجأوا الى الكفر بمجرد اصفرار زروعهم وذهلوا عن نعمة الخضراء لكن الاول هو
المناسب لتقرير المص بل المتعين اذ حيث فصل ما هو المذكور في الايات العديدة من قوله الله الذي
يرسل الرياح الى هنا من انهم اذا رزقهم بالمطر استبشروا وابتهجوا الى آخره فهم في جميع هذه الاحوال
على الاوصاف القبيحة فكان الواجب عليهم ان يشكروا النعمة ويتوكلوا على الله تعالى ن فانك لا تسمع
الموتى تعليل لما يفهم من الكلام السابق من حرصه عليه السلام على اهتدائهم لفرط شفقته اي
لا تكن حريصا على ذلك فانك الخ ن وهم مثلهم اي الموتى استعيرت لهم قال في سورة النمل شبهوا
بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله ولا تسمع الصم الاية وكذا صرح
في سورة الفاطر بان الاحياء تمثيل للمؤمنين والاموات تمثيل للكافرين وما نقلهم من كلام البعض

البعض

مصفرا اثرا او الاثر او الزرع
فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل
السحاب لانه اذا كان مصفرا
لم يمطر واللام موطئة للقسم
دخلت على الشرط لظلوا من بعده
يكفرون جواب سد مسد الجزاء
ولذلك فسر بالاستقبال وهذه
الاية ناعية للكفار بقلة تثبتهم
وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم
لعدم تفكرهم وسوء رأيهم
فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا
على الله تعالى ويلجؤوا اليه بالاستغفار
اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا
من رحمته وان يبادروا الى الشكر
والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم
برحمته ولم يفرطوا بالاستبشار وان
يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم
بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فانك
لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما سدوا عن
الحق مشاعرهم
قاضي

٦٢

تا عمياهم

ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام يتفطن منه بواسطة
الحركات شيئا وقرأ ابن كثير بالياء المفتوحة ورفع الصم وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم المقصود
الاصلي من الابصار او لعمي قلوبهم وقرأ حمزة وحده تهدي العمي ان تسمع الا من يؤمن باياتنا
فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان فانهم مسلمون
البعض ان المراد بالموتى معناها قوله وهم منهم قدره ليرتبط بما قبله ولا يخفى انه مخالف لما صرح به
المص كما عرفته ثم قال قال ابن الهمام اكثر مشايخنا على ان الميت لا يسمع استدلالا بهذه الاية الى
اخر ما قال وهذا مما لا طائل تحته اذ الجمهور القائلون بالاخبار الصحيحة وقالوا بتلقين القبر
وهو معمول به في كل الامصار في جميع الاعصار فلا جرم ان انكاره مردود لدى اولي الابصار
ولا تسمع الصم كرر الفعل لانه دون الاول وللتنبيه على التغاير كرر الفعل وذكر المفعول هنا دون ثمة
اما للتعميم وهو الظاهر اي لا تسمع الموتى شيئا اما تقدير الدعاء ويحتمل ان يكون المحذوف مفعولا
خاصا اي لا تسمع الموتى الحق والدعاء ن قيد الحكم بالتولي مع انه لا يسمع مطلقا فان اسماعهم في
هذه الحالة ابعد فلا مفهوم عند القائلين به واراد بقوله اشد استحالة اشد بعدا كما صرح به
في سورة النمل فالمراد الاستحالة بالغير قوله يتفطن اي يفهم ولذا عدي بمن ونصب المفعول بنفسه
ن سماهم عميا لفقدهم لان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به
والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره والمقصود من البصر النظر الى الحق فاذا انتفى ذلك المقصود
يسلب عنه الرؤية واثبت له العمى وكذا الكلام في العمى ن او لعمي قلوبهم فيكون استعارة مصرحة تشبيها
لانتفاء البصيرة بانتفاء البصر وعدل عن صيغة الفعل الى صيغة الفاعل وجعل الجملة اسمية للدلالة
على الدوام لان انتفاء الهداية بمعنى الايصال بالفعل عنه عليه السلام مستمر وعن هذا قدم
المسند على الخبر المشتق ليفيد الاختصاص وبما سبق اختير الفعل ليفيد استمرار عدم الاسماع
التجددي ولو عكس او جعل الجملة فعلية في الموضعين او اسمية فيهما لفوت البلاغة ايضا
لكن النكتة مبنية على الارادة ودوام نفي الاسماع لان فائدة الاسماع اذن ومنافعه اكثر كما
توضيحه في سورة القصص في تفسير قوله تعالى قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الاية ان تسمع اي
الدعاء اي ما تسمعه ولا تهديه الا من يؤمن وهذه قرينة واضحة على ان المراد بالموتى الكفرة
الفجرة ن فان ايمانهم ن حمله على الايمان بالفعل فيكون المراد اسماع ما ينفعه من الاحكام بعد
الاسلام وفي سورة النمل فسره بالايمان في علم الله تعالى والتفنن من شعب البلاغة ن ويجوز ان
يراد بالمؤمن المشارف فيكون مجازا اوليا فيكون المراد اسماع الايمان وما يتبعه من الحق المبين
قدم الاول لان الايمان حقيقة فيه ويلائمه قوله فهم مسلمون والحصر في كلا المعنيين مستقيم لتغاير
الاعتبارين كما عرفته من ان المقصود عليه اسماع ما سوى الايمان من الحق والصواب في الاول على
من يؤمن بالفعل وفي الثاني اسماع الايمان ولواحقه على من يشارف الايمان فلا اشكال بانه
ينتقض الحصر على الاول بالثاني وعكسه على ان الحصر اضافي بالنسبة الى الاصم والاعمى كما يدل عليه
السوق والذوق ن فانهم مسلمون ن لانه تنبيه على ان الاسلام بمعناه اللغوي وهو انقياد المأمور به
بالاتيان والمنهي عنه بالاجتناب هذا على الوجه الاول واما على الثاني فالمراد الاسلام بالمعنى الشرعي
كما يشعر به الفاء واختير الجملة الاسمية لتدل على رسوخهم فيه ن اي ابتدأكم ضعفاء اي كلمة من

نا وهو زمان الطفولية

عن ضلالتهم متعلق بهادي بتضمين
معنى التبعيد انه عطف وما انت بهادي
على اسم ان وضعفها بالجزم اي انه الفهم
الموضع موضع الجزم المنصوب المقصود وهو
جائز في المعطوف فالاولى العطف على جملة
فانك لا تسمع
منه

فيكون الاستثناء منقطعا او متصلا منه

٦٢

فهم مسلمون لما تأمرهم به الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتدأكم ضعفا وجعل الضعف اساس امركم كقوله تعالى خلق
الانسان ضعيفا او خلقكم من اصل ضعيف وهو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق
بابدانكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وفتح حفص وعاصم الضاد في جميعها والضم
ابتدائية قوله وجعل الضعف اساس امركم فيه استعارة مكنية بتشبيه الضعف بالاساس والمادة ومن
الابتدائية تخييلية وفي الكشاف خلقكم من ضعف كقوله تعالى خلق الانسان من عجل يعني ان اساس
امركم وما عليه جبلتكم وبنيتكم الضعف فعلم منه وجه الشبه بين الضعف والاساس وهو كونه بنية
الانسان عليه كأنه بنيتكم على المادة قوله او خلقكم من اصل ضعيف على انه بأول المصدر باسم
الفاعل او على تقدير المضاف في الاستعارة في ضعف ولا تشبيه بالاساس لانه حينئذ يكون عبارة عن
الاساس والمادة ولذا قال وهو النطفة اخره لانتفاء المبالغة ولانه غير ملايم لما بعده اذ المراد به
الضعف بالمعنى المصدري قوله كقوله خلق الانسان ضعيفا وهي بيان ابتدائهم ضعفاء في اول الامر
حال الطفولية وفي نسخة خلق الانسان من عجل مثال لجعل ما طبع عليه بمنزلة ما طبع منه وهو
المادة وهو الانسب للمقام وان كان الاول معنويا والثاني حسيا قوله وذلك اذا بلغتم الحلم على الوجه الاول
او تعلق بابدانكم الروح على الوجه الثاني والمعنى ثم جعل لكم من بعد ضعف قوة ثم للتراخي في الرتبة وبعد
للتراخي وكذلك ما بعده قوله اذا اخذ منكم السن اي اذا كبرتم وهرمتم واخذ منكم السن مجاز في ذلك
قوله ضعفا وشيبة جمع بينهما للتنبيه على انه سبب الضعف الشيبة كما ان الضعف الاول منشأه
الطفولية اشار اليه بقوله اي ابتدأكم منه ولما كان الضعف اكثر احوال الانسان جعل كالمادة له
مبالغة وتعقيب القوة الضعف تدريجي وكذا عكسه قوله وفتح عاصم الخ وخالفه حفص في روايته
للحديث وروي عنه انه قال ما خالفت في شيء من القرآن الا في هذا الحرف وقد صح عنه الفتح ايضا
ووافق للعاصم كذا نقل عن النشر قوله والضم اقوى لانه لغة قريش والفتح لغة بني تميم ولذا اختار
النبي عليه السلام الضم كذا في المعالم والحديث المذكور حديث حسن رواه ابو داود والترمذي
في سننه كذا قيل وعن عاصم بالضم وفي رواية عنه الضم في الاولين والفتح في الثالث اي الشكل
وهو من الغرائب قوله كالفقر بضم الفاء وفتحها عند الغني قوله لان المتأخر الخ وهو ضعف الشيخوخة
ليس عين المتقدم وهو الضعف في اوان الطفولية والقاعدة اذا اعيد النكرة نكرة تكون غير الاول
ما لم يصرف عنه صارف والضعف الثاني عين الاول وكذا القوة الثانية قال المحشي هذا ظاهر في
ضعفا الاولى اما الثاني مع الاول والقوة الثانية بناء على اعتبار ان المتقدم اريد به الابتداء و
والمتأخر يشمل مراتب الابتداء والانتهاء والوسط وكلمة ثم للتراخي الابتداء والباعث المص
بقوله اخذ منكم السن واذا بلغتم الحلم اي في كل مرتبة ضعف يغاير ما قبل لثبوت القوة في
الجملة بالنسبة الى ما تحته وكذا الكلام في القوة في كلام المص باق على اطلاقه وهو التدريج الحسي
وقد اشرنا اليه بالقول بالتدريج يخلق ما يشاء جملة تذييلية وصيغة الاستقبال للاستمرار
قوله من ضعف هذا التخصيص من مقتضيات المقام المراد بالضعف الحاصل بالمصدر وهو موجود
يتعلق به الايجاد وكذا القوة والشيبة قوله لانها تقوم الخ تسمى الحال باسم المحل والمراد بقيامها
اعادة الحيوان او لانها تقع بغتة والساعة عبارة عن السرعة لانها استعملت في العرف كذلك

والضم اقوى لقول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قرأتها على رسول الله عليه السلام من ضعف فاقرأني من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة وهو العليم القدير فان الترديد في الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة قاضي

وبيناه انها اسم لزمان قيام الناس
ومبني ذلك انها اسم لزمان قيام

ويوم تقوم الساعة القيمة سميت بها لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت
علما بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع
عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا
مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الآخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملائكة والانس لقد لبثتم في كتاب الله في علمه او قضائه قاضي

كذلك او لسرعة حسابها فيحاسب كل نفس مقدار حلبة او لانها مع طولها في نفسها كساعة عند
الله تعالى او بالنظر الى السعداء كساعة واحدة واما بالنظر الى الاشقياء فطول طويل وصارت علما
لها بالغلبة فهي من الاسماء الغالبة وما ذكر في وجه التسمية باعتبار اصل معناها وبيان المناسبة
والزهرة بضم الزاء وفتح الهاء وتسكينها لحن فاذا ذكر الكوكب يتبادر منه الى الزهرة باعتبار الغلبة
الحقيقية ما لم يقم قرينة على خلافه قوله في الدنيا توهم اذ المتبادر لبث الحيوة ولا ينافيه قوله الى يوم البعث
لان البرزخ لا يعبأ به قال في قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم
الاعتداد بما بين الاغراق والادخال والمراد بالقبور ما تقر فيه الموتى ولا يشترط الدفن فيه قوله
او فيما بين فناء الدنيا اي خرابها او فناء اهلها وانقطاع عذابهم بعد اخراجهم من القبور الى ان
يدخلوا النار قوله وفي الحديث ما بين الخ الحديث رواه الشيخان بلفظ ما بين النفختين اربعون ولعله
نقل بالمعنى قوله استقلوا مدة لبثهم اي عدوها قليلا فانها متناهية ومدة عذابهم غير متناهية
او ايام الهموم طوال قوله اضافة مدتهم منصوب على نزع الخافض وهذا القسم منهم يجوز ان يكون
بعد دخول النار وتيقنهم في الخلود اذ قيام الساعة عبارة عن زمانه كيوم الآخرة ولو سلم كونه
قبل دخولها فالقسم منهم لما علموا انهم يعذبون في النار ابدا المخلد باخبار الانبياء عليهم السلام في
الدنيا فلما حشروا الى المحشر تيقنوا ذلك بعد انكارهم فاندفع اشكال بعض المتأخرين قوله مثل ذلك
الصرف اما اشارة الى ما قبله او الى ما بعده وقد مر الكلام في مثله مرارا ونبه به على انه الافك بمعنى
الصرف قوله عن الصدق الخ كما قال اولا في تفسيره قوله غير ساعة استقلوا مدة لبثهم مطلقا اي
سواء كان ذلك الاستقلال نسيانا او كذبا او تخمينا قال هنا عن الصدق والظاهر انه جملة
على الكذب او على النسيان لانه غير مطابق للواقع وان طابق اعتقادهم لكن الحكم بالصرف عن الصدق
في صورة النسيان غير متعارف فالاولى الحمل على الكذب عمدا واما الحمل على انه استقلالهم لان ايام
السرور قصيرة وايام الهموم طوال فلا يناسب هذا البيان اذ لا كذب في الاستقلال المبني على المبالغة
قوله في آخر سورة الاحقاف استقصروا من هول مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة يناسب
هذا الاحتمال الاخير اذ لا حكم عليهم هناك بالصرف والكذب قوله يصرفون في الدنيا اي عن الصدق
والتحقيق يصرفهم النفس الامارة والهوى الردية بتزيين الشيطان والمراد تشبيه حالهم
في الآخرة بحالهم في الدنيا في الكذب لكن كذبهم في الآخرة لفرط الدهشة والحيرة يخلونه في
الدنيا نعم منه ان المشار اليه غير الصرف المذكور بعده لا عينه والكاف للتشبيه وان كان مثل ذلك
محتملا لهما كما اشرنا اليه قوله من الملائكة الخ وفي توصيف العلم والايمان تنبيه على شرفهما و
وتقديم العلم للاشارة الى اشرفية وتقديم الملائكة لتقدم وجودهم ولتجردهم عن العوائق
والا فالانس افضل من الملائكة عند جمهور اهل السنة قوله في علمه وقضائه اذ الكتاب يطلق
عليهما اما مجازا بعلاقة السببية او حقيقة عرفية كونهما ظرفا للبث مجاز فلا حاجة الى

ابن كمال

او ما كتبه لكم اي اوجبه او اللوح او القرآن وهو قوله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في النظر والفاء لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث

فهذا يومه اي قد تبين بطلان انكاركم قاضي

تاويلهما بمعلومه ومقضيه على ان الظرفيتهما مجازية ايضا والمراد بالقضاء تعلق الارادة الازلية الالهية لوجود الشيء كما صرح به في سورة البقرة في قوله واذا قضى امرا الآية وهو عند العلم عند الاشاعرة بهذا المعنى سواء عطف بالواو او عطف باو ق او ما كتبه لكم اي اوجبه بحكمته فهو مجاز مرسل او استعارة تبعية على ان في للتعليل كقوله عليه السلام ان امرأة دخلت النار في هرة حبستها الحديث او اللوح اي ما كتبه في اللوح المحفوظ او القرآن الذي ذكر فيه لبثهم وهو قوله تعالى ومن ورائهم برزخ ويطلق الكتاب على هذه المعاني المذكورة بعضها مجاز وبعضها حقيقة قدم الوجه الاول لجزالته وللمبالغة اذ المعنى لقد لبثتم في الارض احياء واموات ولبثكم في علم الله تعالى وما كان في علم الله فهو ثابت لا محالة وكذا الكلام في قضائه اي في ارادته والمراد لا يتخلف عن الارادة وكلمة في بابها في الظرفية ولو مجازا والوجه الثالث كلمة في للتعليل فيه وفيما بعده ايضا والفرق بين الثالث المراد بما كتبه اوجبه بحكمته بدون ملاحظة ثبوته في اللوح المحفوظ وان كان ثابتا في نفس الامر والوجه الخامس يبين فيه لبثهم في القبور لان قوله تعالى ومن ورائهم برزخ الآية معناه ومن امامهم والضمير للجماعة الطالبين للرجعة حين حضرهم الموت برزخ اي حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة والمراد بالبرزخ القبر ولبثهم في الدنيا احياء معلوم بديهة واستمرار البرزخ الى البعث يقتضي لبثهم مدته وهذا ظاهر في الاخير لان مدة لبثهم فيه منتهاه في يوم البعث واما الغاية في علم الله وفيما ذكر بعده فلان المراد كما اشرنا اليه كون لبثهم في الدنيا احياء واموات الى يوم يبعثون وتعلق العلم وارادته بلبثهم الى هذه الغاية ق ردوا بذلك اي اولوا العلم ما قالوه وحلفوا عليه وايدوا ردهم باليمين قال المص في تفسير قوله قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم الآية تصديق لهم في مقالهم وقال الامام ايضا فكأنه قيل صدقتم ما لبثتم فيها الا قليلا لانها انقضت ومضت والتوفيق انهم صادقون في مقالهم لكنهم كاذبون فيما فهم من مقالهم وهو ان ذلك ليس هو البعث الموعود كأنهم من فرط حيرتهم لم يدروا ان ذلك هو البعث الموعود والذي كانوا ينكرونه اذ كانوا يسمعونه انه يكون بعد فناء الخلق كافة ويزعمونه لذلك البعث زمانا ممتدا لو كان واقعا مع اعتقادهم عدم وقوعه فردا العالمون المؤمنون مقالتهم وهي ما لبثوا غير ساعة فلا يكون هذا البعث الموعود وشبهوهم على انهم لبثوا الى غاية بعيدة في نفس الامر كانوا يسمعونها وينكرونها وههنا قالوا فهذا يوم البعث الذي كنتم تزعمون في الدنيا وتنكرونها تبكيتا لهم بالاخبار بوقوع الساعة التي انكروها في ذلك الحين لزعمهم المذكور وهو ما لبثوا الا قليلا وان وقوع الساعة بعد زمان مديد ان فرضنا وقوعها ويؤيده قولهم فهذا يوم البعث باسم الاشارة الموضوع للقريب المحسوس وجعلهم مبتدأ ويوم البعث خبرا له لانه اسم ظرف لا ظرف فهم صادقون في مجرد قولهم لبثنا يوما او بعض يوم بدون كونه ذريعة الى انكار كون هذا يوم البعث وبعض ما ذكرنا مفهوم من كلام ابي السعود روح الله روحه ق تقديره ان كنتم منكرين البعث اي في هذا اليوم كما

فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرئ لا تنفع بالياء لان المعذرة بمعنى العذر او لان تانيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل

ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون فيه بالانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بينا لهم من كل مثل قاضي

اليوم كما اوضحناه آنفا ولو كان المراد ان كنتم منكرين البعث في الدنيا يحتاج في التوفيق بين الكلامين وهو صدقهم في مقالهم كما قاله في تفسير قوله تعالى ان لبثتم الا قليلا وكذبهم فيه كما هنا الى وجه آخر مما يحتاج الى في التوفيق غير ما ذكرناه فليتأمل والتوفيق بانه ان الصدق بالنسبة الى زمان العذاب المؤبد او لكون لبثهم في الدنيا في ايام السرور او لكون ايام الدنيا منقضية في حكم المعدوم وكذبهم بالنسبة الى ما في نفس الامر او الصدق ان كان ذلك المقال عن نسيان مدة لبثهم والكذب ان كان عن تعمد بعيد عن الاذهان والبيان كما لا يخفى على من احاط بالسباق والسياق بعين العيان ويؤيد ما ذكرنا قول صاحب الكشاف ردوا ما قالوه وحلفوا عليه واطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث انتهى والظاهر انه اراد بانكار البعث انكاره في هذا الحين ق لتفريطكم دفع لما يتوهم من ان عدم العلم عذر لهم ق فيومئذ الخ جواب شرط محذوف ايضا لا ينفع الذين ظلموا اي كفروا معذرتهم اي لا يكون لهم عذر ولا نفع بدليل قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا هم يستعتبون اخبر الجملة الاسمية لتقييد الدوام ولو قيل ولا يستعتبون لم يفهم الدوام ق لا يدعون الخ لا انتفاء وفيه التوبة والطاعة قوله اي ازالة عتبهم اشارة الى ان همزة الافعال للسلب وفيه ايضا على ان الاستفعال استفعال للافعال لا للثلاثي والعتب هو اللوم على ما صدر كالعتاب لكن المراد بها الشدة والكربة قوله لا يدعون الخ حاصل المعنى لان الاستعتاب طلب الاعتاب اي ازالة العتب وحاصله ما ذكر والتعبير بما يقتضي للمبالغة في سببية ازالة العتب وقد يجيء الاعتاب بمعنى الحمل على العتب فهو من الاضداد كما نقل عن الراغب ولذا فسره المص بازالة العتب ق من التوبة والطاعة بيان لما الموصولة وفيه اشارة الى ان المراد بالاعتاب الذي يطلب منهم من يستعتبون التوبة والطاعة لعلاقة السببية فانهما سبب لازالة المكروه والمعاصي المعتوب عليها وازالة سبب لازالة العتب والسبب للسبب للشيء سبب لذلك الشيء والمراد بالازالة الحاصل بالمصدر او بمعنى المزيل ق من قولهم استعتبني اصل الاستعتاب طلب الاعتاب كما عرفته ويلزمه الاسترضاء فهو تفسير باللازم وفي القاموس العتبى بالضم الرضا والاستعتاب اعطاء العتبى كاعتبه او طلب العتبى ضد انتهى فهذا معنى اخر ولا يبعد ان يكون قول المص اشارة اليه فالمعنى ح لا يعطون الرضاء او لا يطلبون منهم الرضاء ق ولقد ضربنا وصفناهم فيه اي في هذا القرآن والمراد به السورة الكريمة اذ القرآن يطلق على البعض كما يطلق على المجموع او المراد مجموع القرآن قوله بانواع الصفات اشارة الى معنى كلمة في قوله تعالى من كل مثل وان المراد بالمثل الصفة الغريبة قوله كالامثال اشارة الى ان اطلاق المثل على الصفة العجيبة استعارة ووجه الشبه الغرابة لان المثل انما يضرب بما هو مستغرب وقد مر التوضيح في اوائل سورة البقرة ق مثل صفة المبعوثين وتنبيه على ارتباطه بما قبله ق او بينا لهم اي للناس من وبه يندرج فيه الجن فضرب بمعنى بين من ضرب الخيم اذا نصبه والبيان لازمه كما ان الوصف كذلك في الاحتمال الاول وهو اقرب الى المعنى الحقيقي ولذا قدمه قوله من كل مثل فالمثل على ظاهره وان القرآن عبارة عن المجموع كالمثل المذكور في قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم

لفظ من في من كل مثل ابتدائية وصح كل بقيد وهو ما يناسب المقام وقيل هي تبعيضية وفيه نوع خفاء اذ لم يذكر بعض كل مثل فتأمل منه

في ضربنا م
اللام اذا الوصف يتعدى بنفسه ولذا ذكر اللام اذا الضرب يتعدى باللام
والمراد بالناس الكفرة منه

ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول ولئن جئتهم باية من ايات القران ليقولن الذين
كفروا من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ان انتم الا مبطلون يعنون الرسول والمؤمنين الا
مبطلون مزورون كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم
الآية وبهذا يعلم الارتباط قوله ينبههم على التوحيد كالمثل المذكور في هذه السورة فانه تمثيل ينبه على التوحيد
كما لا يخفى على من تأمل فيه وقوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الاية نبه والبعث كقوله تعالى فانظر الى آثار
رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها فانه مثل ينبه على صحة البعث وصدق الرسول كقوله تعالى ولو ان قرانا
سيرت به الجبال الآية وكذا اخباره عن المغيبات ن من آيات القران حمل الاية على معناها العرفي لكن لا يتم
كلمة ان اذ الجملة المذكورة لا شك وريب في وقوعه في نفسها والاولى حملها على معجزة من المعجزات التي اقترحوها
فانها في نفسها يحتمل الوقوع واللاوقوع نعم الاحتمال الاول انسب بما قبله ن من فرط عنادهم
مستفاد من التعبير بالذين كفروا اذ المقام مقام المضمر وقوله وقساوة قلوبهم عطف العلة على
المعلول او العكس وهي كناية عن بعد قبول الحق فيكون الموصول للعهد وهم الذين يموتون
على الكفر وان اريد الجنس فيكون عاما خص منه البعض وهم الذين آمنوا منهم ن يعنون
الرسول والمؤمنين لانهم جاؤهم باية تبعا للرسول وهذا يؤيد كون المراد بالاية آية من آيات
القران اذ المؤمنون لا يجيئون بالمعجزة ولا يبعد ان يكون الخطاب للرسول عليه السلام فخط
تعظيما له فيوافق قوله ولئن جئتهم اذ في الاول يحتاج الى التمحل في افراد الاول وجمع
الثاني بان يقال ان الخطاب للمتبوع خطاب للتابع قوله مزورون ان التزوير الكذب مع
الخدعة ولذا يقال شاهد الزور وقيل واصل معناه التزيين والترتيب للكلام في النفس
وهو دليل على ما قلنا من ان الزور اخص من الكذب لانه مع الحيلة ن مثل ذلك الطبع الظاهر
انه اشارة الى ما يدل عليه ما بعده تضمنا فالكاف للعينية لا للتشبيه ومعنى الطبع الختم وقد مر
توضيحه في اوائل سورة البقرة وهذا يؤيد كون المراد بالموصول قوم مخصوصون المحكوم عليهم
بالموت على الكفر ن لا يطلبون العلم فهو مجاز لانه اريد به لازمه لانه لازمه الطلب له عادة وداما اوله
به لان المذموم عدم طلب العلم وهو سبب للختم على قلوبهم الخرافات الكذبات التي اخترعوها
ن فان الجهل المركب يفضي لا يمنعهم من اصرارهم على الخرافات وهو انهم جاهلون جهلا مركبا ولذا
لا يطلبون العلم اليقيني فان الجهل المركب وهو عدم الادراك مع ادعاء الادراك وعلاجه عسير جدا
لان صاحبه يزعم انه على حق ولذا قال يمنع ادراك الحق واما الجهل البسيط فازالته يسير لان صاحبه
يدري عدم ادراكه ويسعى الادراك ولذا قيل لا ادري نصف العلم لانه يدري عدم علمه ن على
اذاهم يتدبر به اذ الفاء يقتضيه لانها جواب شرط محذوف اي اذا تحقق حالهم من طبع قلوبهم وانك
والبعد عن قبول الحق فاصبر اي تدم على الصبر لانك مؤيد غالب بوعد نايه اياك ان وعد الله بنصرتك
حق كما وعده لا بد من انجازه منفهم من كونه حقا مع كلمة ان تاكيد والجملة الاسمية ولو قيل ان
وعد الله باي شيء كان حق لم يبعد فيدخل النصرة واظهار الدين دخولا اوليا وهذا كان في ايراد بالفاء
قوله ولا يحملنك على الخفة وسببه الاستفعال للطلب وحاصله الحمل عليه وظاهره نهي الكافرين عن
ذلك والمراد نهي الرسول عليه السلام عن الخفة والقلق والاضطراب كناية وهي ابلغ تومر نظره

ويصرون على خرافات ٣ اعتقدوها فان الجهل المركب ٤ يمنع ادراك الحق ويوجب ٥ تكذيب الحق فاصبر على اذاهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق ١٠ قاضي

الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع ذلك منهم وعن يعقوب بتخفيف
النون ولا يستخفنك اي لا يزيغوك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ
نظير غيره ن فانهم شاكون مستفاد من قوله لا يوقنون واشار الى ان عدم تيقنهم برسالتك و
وسائر ما يجب عليهم تصديقه بسبب انهم شاكون وهذا من باب الاكتفاء بالادنى والا فاكثرهم جازمون
قوله ولا يستبدع اي لا يستغرب منهم ذلك التكذيب والايذاء اشار به الى ان حملهم اياك على الخفة با
التكذيب والايذاء منشاؤه عدم تيقنهم ومن كذب واذى مع تيقنه قليل لا يعبأ به على ان تيقنهم في حكم
العدم وعلم من هذا البيان ان قوله فانهم شاكون ضالون تفسير لقوله لا يوقنون لا تعليل لقوله
لا يستخفنك حتى يقال لا وجه لبيان عذر الكفرة في مقام ذمهم وتقبيح حالهم على انه لا ضير في كونه
تعليلا لذلك وليس هذا بيانا لعذر الكفرة بل لبيان شدة شكيمتهم واصرارهم على ذلك بحيث
لا يلتفتون لغت الحق ويؤيده قوله ولا يستبدع منهم ذلك وما لم يكن هذا استبعد منهم
لا وجه لاضطرابك بسبب التكذيبة الايذاء ن وقرئ لا يستحقنك بالحاء المهملة
والقاف مع النون الخفيفة من الشواذ قرأها ابن ابي اسحق ورويت عن يعقوب
ومعناه كما في الكشاف لا يفتننك قوله لا يزيغوك اي لا يميلونك الى جانبهم
بالاستمالة الى بعض مسؤلهم كما مر في سورة الاسرا فيكونوا احق بك
بيان لازم معناه مجازا وما رواه فموضوع تم ما يتعلق بسورة
الروم بعون عناية الحي القيوم والحمد لله الملك الوهاب
والصلوة والسلام على افضل من اوتي الحكمة
وفصل الخطاب وعلى اله واصحابه
الذين نطقوا بالصواب يوم
الاحد الثالث والعشرين
من صفر الخير
١١٨٩

بتخفيف النون اي بالنون الخفيفة منهم

سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته قاضي

سورة لقمان مكية بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ن لقمان غير منصرف للعلمية والعجمة وان كان عربيا فللعلمية والالف والنون المزيدتان و
والظاهر هو الاول ن وهو ضعيف اي الاستدلال بان وجوبهما في المدينة فهذه الاية لا تكون مكية
ضعيف لما ذكره والمشروعية لا تقتضي الوجوب لجواز ان يكون ندبا كتعبدنا الآن بالنوافل ويؤيده
ان الاية مسوقة لمدحهم بالايمان بالغيب واقامة الصلوة وايتاء الزكوة اي الصدقة على ان الصلوة
فرضت بمكة ليلة الاسراء كما في الاخبار الصحيحة ولا اعرف الخلاف في فرضيتها بمكة ولو ركعتين وهو
وفرضية الزكوة بدون تعيين مقدارها بمكة وما نزل بالمدينة على وجه التعيين ببيان الرسول
عليه السلام كما قيل على ان مثل هذا يحتاج الى الرواية لا الى الاستدلال فقط ن وقيل الا ثلث روي عن
الداني انه قال في كتاب العدد وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها مكية الا ثلث آيات وقال
عطاء الا ايتين لانه عليه السلام لما هاجر الى المدينة قال له احبار اليهود بلغنا انك تقول وما اوتيتم

وقيل الا ايتين

٤ سورة لقمان مكية وقيل مدنية وهي اربع وثلثون وقيل ثلث وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس قاضي

الاول حال بالاصالة والثاني بالتبع منه — اي حالة مؤكدا له

سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة
ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة

وهم بالاخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلثة من شعبه لفضل اعتداد بها وتكرير الضمير للتوكيد او لما حيل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون بيانه لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها م قاضي ٦٨

من العلم الا قليلا اتعيبنا ام قومك قال عليه السلام كلا اي كل واحد منا ومنكم عيب فقالوا انك
تعلم انا اوتينا التورية وفيها بيان كل شيء فقال في علم الله تعالى قليل فانزل الله عز وجل ولو ان
ما في الارض من شجرة الآيتين وما نقل عن الرازي في الف لما روى المص في سورة الاسراء ينبوع
مخالفة حيث قالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا وساعة تقول
هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة الاية ن سبق بيانه ح حيث قال اشارة الى ما تضمنه
السورة او القرآن من الآي والمراد من الكتاب احدهما وصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم او لانه
كلام حكيم او محكم اياته لم ينسخ شيء منها وقد فصلنا هناك ما هو الراجح ومجازيته واي نوع
من المجاز وما يناسب من معاني الحكيم كونها محكمة اي محفوظة عن اختلال من جهة اللفظ
والمعنى او محكمة بالحجج والدلائل كما اشار اليه في اوائل سورة هود ن من الايات لانها المعمول
في المعنى اذ تقديره اشير الى الايات ولذا قال والعامل فيهما ما فيه على المصدرية للمبالغة
او بمعنى اسم الفاعل يؤد على الخبر بعد الخبر عند من جوز تعدد الخبر بدون العطف او الخبر لمبتدأ
محذوف عند من لم يجوز تعدده بلا عطف ن بيان لاحسانهم اي بيانه تفسير له فالمراد الاحسان
كما ان جميع المبرات داخلة في اقامة الصلوة وايتاء الزكوة فالموصول مع صلته صفة كاشفة
وبهذا الكونه بدلا او عطف بيانه وقد مر توضيحه في سورة البقرة وسر ذلك ان جميع العبادات
اما بدنية او مالية فالصلوة لكونها من اشرف العبادات البدنية اريد بها الاعمال البدنية
كلها والزكوة لكونها من افضل الاعمال المالية يراد بها المبرات المالية باسرها ن او
تخصيص الخ لا يكون عاما لجميع المبرات فلا يكون تفسيرا للاحسان الا عند من جوز
التفسير بالاخص الخ يكون صفة مادحة اخره اذ العموم في مقام المدح هو الاهم الاتم
ن لاستجماعهم الخ استجماع العقيدة الحقة مستفاد من قوله وبالاخرة هم يوقنون
لانه من امن بالاخرة يؤمن بسائر المعتقدات وكونها الحقة مفهومة من قيد الايقان
وفيه تعريض لاهل الكتاب بان ايمانهم بالاخرة كلا ايمان واستجماعهم العمل الصالح
لما عرفت من ان الصلوة والزكوة يراد بهما جميع القربات ولكونه استغراق المفرد اكمل
اختار العمل الصالح على الاعمال الصالحات وقد اشبع الكلام في اولئك على هدى الاية
في سورة البقرة وكن على بصيرة ن ومن الناس من يشتري كونه من الناس على انه من اسم مبتدأ
بمعنى البعض اجزل من كونه خبرا مقدما وقد مر الكلام فيه مفصلا في قوله تعالى ومن الناس
من يقول الاية في اوائل سورة البقرة ن ما يلهي عما يعني به اشار به الى ان المراد باللهو
الحاصل بالمصدر بمعنى الفاعل ولذا قال ما يلهي اي يشتغل عما يعني اي يهم او يقصد
كذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ويدخل المباح من الكلام اذا اكثر فيه ولذا قال كالاحاديث
اه بالتمثيل والاحاديث جمع احدوثة وهي ما يتحدث به كالاضاحيك والخرافات والاساطير

والمراد الى كونه مصدرا منه — اولى م — توضيحه

والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحيك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اراد بها الحديث
المنكر وتبعيضية ان اراد بها الاعم منه وقيل نزلت في نضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول

ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل [illegible] قاضي

والاساطير الاباطيل جمع اسطورة او اسطارة او اسطار جمع سطر واصله السطر فقوله لا اعتبار
فيها صفة كاشفة او موضحة والمضاحيك جمع مضحكة وهي الكلمات يضحك بها وفضول الكلام
من المباحات اذا لم تتضمن فائدة كالنشاط للعبادات ودفع التوحش في المجالس والمحاورات
ن والاضافة بمعنى من هذا بناء على ان اضافة العام الى الخاص بيانية وهو مذهب بعض
النحاة كما في شرح الهادي وذكره الدماميني في شرح التسهيل وكفى باختيار صاحب الكشاف
ذلك ورضي به المص وعن هذا اخترنا في اضافة السورة الى الفاتحة والبقرة وغيرهما كونها
بمعنى من البيانية [illegible] واوضحناه في سورة الفاتحة
قوله ان اراد الخ فاللام للعهد لدلالة اللهو عليه فهو في حكم المذكور ولو جاء قدمه ن وتبعيضية
ان اراد بالاعم منه وكون الاضافة بمعنى من على كونها تبعيضية مذهب بعض النحاة كابن كيسان
والسيرافي قالوا اضافة ما هو جزء من المضاف اليه بمعنى من التبعيضية والاصح كما ذهب اليه
ابن السراج والفارسي واكثر النحاة انها على معنى اللام كذا نقله ابن حيان في شرح التسهيل
كذا قيل لكن الشيخين اختارا مذهب ابن كيسان اذ سلامة المعنى على كون الاضافة بمعنى من
بيانية كما في الاول او تبعيضية كما في الثاني وكون الاضافة بمعنى من التبعيضية لكونها غير شائعة
حصرها الاضافة على المعاني الثلثة والاضافة بمعنى من التبعيضية خارجة عنها لكنه لا يضر الحصر
اذ الحصر بناء على ما هو المشهور في الاضافة وبعض ارباب الحواشي حاول ارجاع هذه الى
الاضافة البيانية وجعلها بيانية غير مشهورة تصحيحا للتقابل والبيانية المشهورة
ما يحسن فيه جعل المضاف اليه تمييزا وبيانا للمضاف كخاتم فضة والحديث المنكر للهو
كذلك والبيانية الغير المشهورة ما لا يحسن فيه ذلك كالحديث المطلق للهو فانه لو جعل
بيانا للهو لاوهم في بادي النظر كون الاحاديث الغير المنكر لهوا ولهذه الدقيقة جعل الشيخ
اضافة اللهو الى الحديث المطلق تبعيضية ميلا الى جانب المعنى فان اللهو من الحديث
بعض من ذلك المطلق وجعلها بيانية بعلاقة اللزوم مجاز اذ يبعد اعتبار البعضية لتصحح
كون المضاف اليه بيانا للمضاف فلا يضر كونه بمعنى من التبعيضية بل يؤيده ويتناوله الفاضل
السعدي بما لا يخلو عن نظر وخلل كما اوضحناه في هامشه قوله بالاعم منه جمع بين من
واللام لان من ليست تفضيلية بل ابتدائية وان كونها تبعيضية كقول الشاعر ولست
بالاكثر منهم فلا يصح هنا وكون اللام فائدة غير بعيد ن وقيل نزلت الخ والفرق ان الحديث في
الاول مطلق سواء اريد به المنكر او المطلق وفي هذا خاص بقصص الاعاجم او الغناء وهو خلاف
الظاهر مع ان هذا داخل في المطلق وقول اوليا فالتخصيص ضعيف ولذا مرضه ورستم و[illegible]
واسفنديار من ملوك العجم الاكاسرة جمع كسرى وهو معرب خسرو علم لملك منهم ثم كان
لقبا لملك الفرس كما ان قيصر لقبا لملك الروم وفرعون لقب لمن ملك العالقة والاشترك

فاذا كان المراد بالحديث المطلق يكون بين اللهو والحديث عموم من وجه كخاتم فضة فتكون الاضافة بيانية على ما هو المشهور فلا يعرف وجه كونها تبعيضية والاظهر ان الاضافة خاص الى العام فلا يقبل تبعيضية [illegible] منه

٦٩

ويل القينات ويجالسهم على معاشرهم من اراد الاسلام ويمنعه عنه ليضل عن سبيل الله
دينه او قراءة كتابه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء يعني ليثبت على ضلاله ويزيد فيه
بغير علم بحال ما يشتري به او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن ويتخذها

ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق باستيثار الباطل عليه قاضي

مستعار لاختياره على القرآن او على دينه كانه في يده وبذله واشترى به اللهو واستبدل به وقد مر توضيحه في اوائل البقرة واما على الثاني فحقيقة لكن ايقاع الاشتراء على لهو الحديث مجاز اذ المشتراة هي الجارية المغنية لغنائها والقينات بكسر القاف وسكون الياء جمع قينة وهي الجارية الشابة وجه التمريض ما مر من ان التخصيص خلاف الظاهر ن دينه بالجر بدل من سبيل الله ذكره لعمومه او قراءة كتابه بهذا بحسب الظاهر يناسب لهو الحديث ن ليثبت على ضلاله لانه ضال قبل الاشتراء فيحتاج الى التأويل اما بالدوام عليه او بزيادة على ما كان عليه فيكون مجازا على الوجهين كما هو الظاهر في اللام للعاقبة انه لم يقصد الزيادة او الثبات او للغاية انه قصده ذلك لكونه متعنتا عارفا بالحق ومعرضا عنه استكبارا وفي الاول للغاية لان غرضه باشتراء اللهو ان يصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن والدين لكونه موصلا الى رضاء الله سمي سبيلا وكذا القرآن لكونه هاديا اليه تعالى والى معرفته سمي سبيل الله والفرق بين السبيلين ظاهر ن بحال ما يشتري به اشارة الى المفعول المحذوف والتعبير بما على الثاني لانه الغرض من اشتراء الجارية غناؤها او الجارية ملحقة بما لا يعقل وهو ان علم بحاله لكن نزل علمه منزلة العدم لعدم نفعه قوله او بالتجارة اي المفعول المحذوف التجارة وهو المذكور في الكشاف قوله حيث استبدل الخ بيان عدم بصيرته بالتجارة قوله بقراءة القرآن الباء داخلة في المتروك اي بذل قراءة القرآن كانه في يده لتمكنه عليها واخذ اللهو بدله وهذا غبن فاحش فما ربحت تجارتهم ولم يذكر الدين كانه اختار كون المراد بسبيل الله قراءة القرآن وما في الكشاف وهو قوله حيث يستبدل الضلالة بالهدى والباطل بالحق فهو اولى لعمومه وان كان ما اختاره انسب بلهو الحديث وقد تعرض كونه سبيل الله الدين ن ويتخذ السبيل اي يتخذ السبيل سخرية اشار الى ان الضمير للسبيل والسبيل يؤنث ويذكر واشار الى ان الهزو ويراد به ما له هزو او بمعنى مهزوا وسخرية حاصل معناه او المراد الهزو نفسه للمبالغة ن وقد نصبه عطفا على ليضل فيكون الاتخاذ غاية الاشتراء ايضا وهذا يؤيد كون اللام للغاية في قراءة ليضل من الضلال بفتح الياء لكون المتعاطفين على نسق واحد والقول بان العاقل لا يطلب ضلاله وثباته عليه مدفوع بانه لشدة شكيمتهم وفرط عنادهم قد يطلب ذلك مع انهم ليسوا من اولي الالباب وقد رفعه غير هؤلاء عطفا على يشتري والنصب افصح لما ذكرنا وان اختار المصنف الرفع اولئك لهم اخبر الجمع نظرا رعاية للمعنى كالافراد اولا رعاية للفظ والجملة فيه تنبيه على ان كونهم معذبين لاشترائهم الباطل بالحق وصيغة البعد للتحقير واللام المنفعة للتهكم او هي للاستحقاق فلا تهكم ن لاهانتهم فالجزاء من جنس العمل فهو بما بنار الباطل اشارة الى ان معنى الاشتراء الايثار والاختيار ولا يناول الوجه الثاني اذ الاشتراء فيه حقيقة وعدم تعرضه للتنبيه على ضعفه وكذا عدم تعرضه معنى الاستبدال لترجيحه معنى الايثار

واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها كان لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها كان في اذنيه وقرا مشابها من في اذنيه ثقلا لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استئنافين فبشره بعذاب اليم اعلمه بان العذاب يحيقه لا محالة وقرأ نافع في اذنيه وذكر البشارة على التهكم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة قاضي

الايثار والاختيار على معنى الاستبدال لانه يحتاج الى تمحل كما عرفته من ان الحق والدين لم يكن لهم حاصلا لكن تمكنهم منه نزل منزلة حصوله لهم فيتحقق الاستبدال بهذا الطريق ثم قيل ومن الناس عطف على ما قبله بحسب المعنى كانه قيل من الناس مهتد وهاد ومنهم ضال ومضل لان من التبعيضية يشعر بذلك او عطف قصة على قصة او حال ن فاعل الاشارة اي اشير الى آياته حال كونها هدى ورحمة والحال ان من الناس الخ فيكون مثل قولنا جاءني زيد والشمس طالعة فلا تغفل ن متكبرا الاولى ابقاؤه على ظاهره لان التكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وبها كذلك والذم به ابلغ ن لا يعبأ به اي لا يعتني به بل ينبذه وراء ظهره بيان الاستكبار قوله واذا تتلى عليه افرد ضمير من بعد جمع مراعاة للفظه ومعناه وقرأ افرد اولا كما وقع في سورة الطلاق ن ولا نظير لهما في القرآن كذا قاله الخشني نقلا عن ابي حيان ورده البعض بان لهما نظائر كما فصله المعرب في سورة المائدة ن مشابها الخ لان السمع بدونه قبول في حكم العدم وفيه اشارة الى ان الجملة حال من فاعل مستكبرا قدر حاله لان المشبه به عدم السمع وهو وصف وحال فلا بد ان يلاحظ في جانب المشبه وهو السمع بدون قبول وجه السمع عدم الاعتناء بها ن مشابها من في اذنيه ثقلا فجعل المشبه به ذات من هو اصم فيكون المشبه ذات السامع المستكبر ووجه الشبه الصمم لكن في المشبه به الصمم الحقيقي وفي المشبه الصمم المجازي الادعائي بانه ينزل القوة السامعة منزلة العدم لانتفاء المعنى المقصود منها وهذا من باب الترقي في الذم بجعل سمعهم او لا منزلة العدم ثم بجعل قوتهم السامعة منزلة العدم وشتان ما بين التشبيهين واشار الى ان اصل معنى الوقر الثقل استعير هنا للصمم ووجه الشبه مطلق الثقل وفي المشبه به الثقل الحسي الحقيقي وفي المشبه الثقل المعنوي المجازي المانع عن السمع وكونه الثانية بدلا منها بناء في المبالغة والترقي في الذم لان الظاهر بدل الكل من الكل فيكون المراد بالثانية عين المراد بالاولى فلا يوجد الترقي وان وجد المبالغة والمراد بالاستئناف الاستئناف المعاني كانه قيل لم ولى عنها صاحب التلاوة فاجيب بانه مشابه حال من لم يسمعها ثم قيل لم يشبه حاله فاجيب بانه مشابه للاصم والحال والاستئناف في مثله متقاربان في افادة العلية اللمية وانما ضعف كونهما استئنافين لاحتياجه الى تقدير سؤال مع امكان الحال المغنية عنه ن اعلمه بيان المعنى المراد لكن الاولى فاعلم بالفاء لانه يفيد ترتب ما بعده على ما قبله قوله لا محالة مستفاد من التعبير بالتبشير لانه الخبر الاول السار كانه قيل ان العذاب اعد لهم فاخبرهم بذلك ولا يحتمل الخلاف فيكون لا محالة قوله وذكر البشارة على التهكم اي انه استعارة تهكمية تقدم توضيحه في سورة البقرة وقد بين ائمة علم البيان والنعيم بمعنى مولم بفتح اللام على المجاز العقلي وقد مر ايضا تفصيله في البقرة ن فعكس على المبالغة حيث جعل النعيم اصلا ميزت به الجنات تنبيها بشهرة النعيم وكثرته كقوله دار الملك جعل الملك اصلا وميزت الدار به لشأن ولها الملك وعينه وهنا وان لم يحمل الجنات غير النعيم لكن نقصد

٧٠

بجعله تكبيره على الغفلة بمعنى لا يعتني به ولم يؤمن به فالظاهر انه التكبر مجاز منه

اي في واولئك لهم عذاب مهين منه

اي في قوله تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل الآية افرد اولا يؤمن ويعمل ثم جمع خالدين ثم افرد وقد احسن له منه

فالمناسب بدل الاشتمال فيندفع الاشكال منه

واذا تتلى عطف على يشتري وقوله مشابها حاله اشارة الى ان التقدير كما هو شخص لم يسمعها فالمشبه به محذوف جعل المشبه والمشبه به هنا حالا وفي الثانية جعلهما ذاتا بناء على جواز الاعتبارين في مثل هذا فتأمل منه

71

خالدين فيها حال من الضمير في لهم او من جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدران
مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لانه قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز
الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته

المبالغة في كثرة النعيم فقلب لتضمنه اعتبارا لطيفا كقوله كما طينت بالفدن السياعا ن حال
اي حال مقدرة يراد بها تتميم المسرة من الضمير اي الضمير المستكن في الظرف المستقر لا من الضمير المجرور
قوله او من جنات النعيم على انه فاعل الظرف لاعتماده بوقوعه خبرا لانه ولم يجيء الفاء في الخبر
للتنبيه على انه تفضل لا بسبب الايمان والعمل الصالح واذا جعل جنات النعيم مبتدأ ولهم خبر مقدم
يكون الجملة خبرا له والحال من الضمير المستتر في لهم ن مصدران مؤكدان الاول وهو وعد الله
مؤكد لنفسه لانه قوله لهم جنات النعيم وعد لا يحتمل له غيره فوعد الله تأكيد لنفسه واما حقا
فهو مؤكد لغيره لانه كل وعد مع قطع النظر عن الاضافة الى الله تعالى ليس بحق فوعد يحتمل غير
الحق فالمصدر مؤكد لغيره او مؤكد لاحد غيره والتفصيل في علم النحو فيجب حذف عامل اي حق
حقا كما ان المعنى في الاول وعدهم الله وعدا ن وهو الذي لا يغلبه شيء اي من عز يعز اذا غلبه
لكن الظاهر الذي يغلب كل شيء لكن ما اختاره انسب لقوله فيمنعه عن انجاز وعده واشار بهذا
الاشارة الى ارتباطها بما قبله والى مناسبة ختم الكلام باوله نعلم من هذا المدح انهم اذا تتلى عليهم
ايات الله تعالى اقبلوا عليها ببشر اشرهم وترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
وبهذا الاعتبار يظهر حسن التقابل لكنه اختير في النظم الكريم ما اختير للمبالغة في الثناء عليهم
قوله استئناف اي ابتداء كلام سيق لاثبات وحدانيته وكمال قدرته وابطال الاشراك وتزييف
رأي اهله وتبكيتهم بقوله فاروني ماذا خلق بقوله استئناف ناظرا الى ترونها كانه قيل ما الدليل على كونه
بغير عمد فاجيب بانه ترونها الضمير للسموات استدلال برؤيتهم لها بلا عمد والرؤية وانه كا
لسماء الدنيا لكنه لا فرق بينها فاذا رأيت السماء الدنيا كذلك علم ان ما فوقها كذلك كانه جميعها
مرئية كذلك على ان المراد ترونها حال كونها غير معمودة والرؤية تعلقت جميعها على هذا التوجيه
وقيل او هي في محل الجر صفة للعمد فعلى هذا الضمير في ترونها للعمد على ان التقييد للاشارة الى
انه تعالى عمدها بعمد لا ترونها وهي عمد القدرة فالعمد مستعار لهذه والنفي المستفاد من لفظة
الغير متوجه الى القيد دون المقيد ففي الاول المنفي العمد حقيقة وما اثبت هنا العمد المجازي فلا محذور
واما القول بان لها عمدا على جبل قاف لكنكم لا ترونها فضعيف لعدم الدليل عليه على ان اسناد
ذلك العمد على تقدير ثبوته بقدرة الله فلا فائدة في اثباته الا اثبات القدرة التامة ايضا ن شوامخ
جمع شامخة اي عالية او ثابتة تقدم تحقيقها في سورة الرعد حاصله ان رواسي جمع راسي لانه
يجوز في فاعل اذا كان وصفا لما لا يعقل ان يجمع على فواعل قياسا مطردا كذا حققه الفاضل
السعدي في سورة الرعد ن كراهة ان تميد بكم تقدير المضاف على انه مفعول له وهذا مختار بعض
النحاة وقيل لئلا تضطرب بكم بتقدير اللام وحذف لا لعدم الالتباس وهو ضعيف ن فانه بساطة تركب
اجزائها اي اجزاء الارض في نسخة تشابه اجزائها وهو تعليل لميدانها والمراد ببساطتها ما لا
من اجسام مختلفة الطبائع بل تركيبها عند المتكلمين من الجواهر الفردة والاجزاء التي لا تتجزى

خلق السموات بغير عمد ترونها استئناف وتدبير في الرعد والقى في الارض رواسي جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم فانه بساطة اجزائها تقتضي تبدل احيازها واوضاعها قاضي

[illegible]

١٢ 72

واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او بشيء من لوازمه بحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة
وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل بذلك على عزته التي هي
كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه قاضي

لا تتجزى وبساطتها وتشابه اجزائها مبرهن واتفق عليه المتكلمون والحكماء ومن منعه فقد كابر
والقول بانه لا علية ولا شرطية بين الممكنات عند المحققين من اهل الحق لاستنادهما بالذات بلا
فلا ينافي كونها بجعل الله تعالى وجري العادة ويؤيده قولهم ان اجرى العادة بربط المسببات بالاسباب
فاذا كان الامر كذلك فتشابه اجزائها يقتضي تبدلها بالفعل لا جوازه فقط ن لامتناع الا لا تشابه
الاجزاء يقتضي الاشتراك في اللوازم والتحيز مع انه لا اشتراك فيها بداهة فلا بد من مخصص خارج
وهو الجبال بجعل الله الملك المتعال وان كان ذلك المخصص هو الله تعالى بقدرته التامة حقيقة
لكن الله تعالى جعل الجبال اوتادا كما اوجد الاشياء بالاسباب مثل خلق الثمرات من الماء الممزوج
بالتراب مع انه قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد
بدون اسباب كما صرح به المص في قوله تعالى وانزل من السماء ماء الاية من سورة البقرة وبهذا البيان
اندفع الاشكال بالرواسي بانها من جنس الارض والتبدل ممكن فلا بد من مخصص لانها مع الارض
كالمسبب مع السبب حيث ابدع المسبب بالسبب واوجد السبب بلا سبب وهنا جعل الجبال مخصصة
لاجزاء الارض بوضع معين وحيز مخصوص واما الجبال نفسها فكون اجزائها مخصصة بوضع وحيز
معينين بقدرته القاهرة ثم هو جواب كما في السبب والمسبب فهو جواب في الارض والجبال والعجب
من الفاضل المهدي حيث تصدى هنا للابحاث الواهية تغافلا عن التحقيقات المذكورة الانيقة
وقد استدل المص في سورة البقرة بالبساطة وتشابه الاجزاء على وجود صانع قادر حكيم و
وحدانيته كما اشرنا اليه من ان المخصص هو الصانع الحكيم الخبير وما ذكرنا بالنظر الى جري العادة
كما هو القاعدة وبث فيها اي نشر فيها حاصله اوجد فيها ونشر فيها ن من كل صنف اي المراد بالزوج
الصنف والمراد بالصنف النوع ولعله اشار بهذا الى صنف اثنين من جميع انواع الثمرة الحلو
والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير كما مر في سورة الرعد قوله كثير المنفعة بيان معنى
الكريم فانه الكريم من كل نوع ما يجمع فضائله ن وكانه استدل الخ اشار به الى الارتباط بما قبله وترك
العطف لانه كالدليل عليه وجملة مستأنفة كانه قيل بما اعلم عزته وحكمته قوله القدرة الكاملة تفسير
العزة المرادة هنا ولها معان اخر فعلى هذا يكون العزة من الصفات الذاتية والحكمة ايضا منها
اذ الاول راجع الى القدرة والثاني الى العلم الكامل قال في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى انك انت العليم
الحكيم ان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم الا انه يقال ان هذا فيما اجتمع العليم والحكيم والاكثر
استعمال الفعل الذي فيه حكمة ومصلحة فهي من الصفات الفعلية وانما قال كانه استدل لانتفاء
صورة الدليل او اصطلاح منه في مقام الجزم او لاحتياجه الى مقدمة اخرى وهي الكبرى ن ومهد به
اي بهذا القول لانه كما دل على عزته تعالى وعلمه الكامل يدل على وحدانيته بلا حظة التمانع كما قرره في
سورة البقرة مع توضيح منا وانما قال ومهد به قاعدة التوحيد اي اساسه واصله لقوله
وقررها اي قاعدة التوحيد ن هذا الذي ذكر نبه به على وجه الاشارة بما هو موضوع للقريب وهو

ابن كمال

قوله كانه استدل قال وكانه لعدم كونه في صورة الاستدلال قوله ومهد به اي بهذا القول اي بسطه قاعدة التوحيد بلا حظة برهان التمانع قوله وقررها اي قاعدة التوحيد لكن هذا التقرير ليس بملاحظة التمانع بل بابطال الوهية من كلامهم بعجزهم عن الخلق وبعبارة اخرى الاول اثبات قدرته تعالى في وجوب الوجود والثاني اثبات الوحدانية في استحقاق العبادة وشتان ما بينهما فتفكر منه

فماذا خلق الهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او مامرفوع بالابتداء وخبره ذا بصلته
واروني معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عنه تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى
على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد اتينا لقمان الحكمة يعني

كونه مذكورا قريبا قوله مخلوقه اى الخلق مجاز مشهور بمعنى المخلوق والفاء في فاروني جواب
انفعال من العلم بمعنى المعرفة
شرط محذوف اى اذا كان الامر كذلك فاروني فاعلموا الى الامر للتعجيز والمخص الهتكم تفسير لقوله
من دونه وبيان للمراد منه بقرينة ان الخطاب للمشركين وان كان من دونه عاما قوله حتى استحقوا
مشاركته في العبادة اذ استحقاق العبادة انما هو بالخلق قوله وماذا نصب بخلق على ان ماذا كلمة
استفهام قدم لصدارته فيكون ماذا اسما واحدا استفهاميا مركبا من ما وذا فوزنه لفظة المؤنة
قوله او مامرتفع بالابتداء على ان ما وحدها اسما استفهاميا وذا اسم موصول وخبره ذا اسم موصول
اذا ابصروا في
واروني معلق عنها لكونه بمعنى اعلموني سادسد المفعول الثاني قوله اضراب عن تبكيتهم اشارة الى
الامر للتعجيز والتبكيت الى التسجيل اى اضراب عن المهم الى الاهم الظاهر انه معطوف على جملة هذا خلق
الله لا على اروني فقط قوله الذي لا يخفى مستفاد من وصفه بالمبين قوله موضع المضمر وهو انتم
لقوله فاروني للدلالة على انهم الخ فالالتفات للاعراض عن مخاطبتهم بالمقومات المعقولة البينة
الصادقة لامتناع ان يفهموا منها شيئا لكونهم صما وعميا فلو بعد وابه الى العلم ببطلان ما تمسكوا
به فلا فائدة في الخطاب سوى العتاب فالاحسن الاعراض عن الخطاب اذ الالزام والتبكيت يتوقف
على الفهم والادراك في قوله ظالمون باشراكهم اشارة الى ان الشرك ظلم عظيم وافتراء جسيم وفي
قوله في ضلال مبين نبالة عظيمة قوله ولقد اتينا اى وبالله لقد اعطينا من تفضلنا لقمان الحكمة
ولو اقل لابنه ما قاله بهذه جملة مستانفة مسوقة لبيان قبح الشرك وبطلانه وبهذا يظهر ارتباطه
بما قبله باعورا بعين مهملة ممدودة هو اسم عبراني من اولاد آزر ابن اخت ايوب احتراز عن
ادر ابي ابراهيم عليه السلام لكن هذا احد الاقوال واخذ اى داود منه اى من لقمان العلم وكان يفتيه
يفتي قبل مبعث داود فلما بعث داود قطع الفتوى قوله والجمهور على انه كان حكيما اما كونه حكيما
فثابت بالنص واما عدم كونه نبيا فغير مقطوع به وعدم ذكر ايتاء النبوة لا يوجب نفي النبوة
وما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود
فرزقه الله العتق ورضي قوله ووصيته فقص امره في القران ليتمسكوا بوصيته فلا يفيد القطع
وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وفي الكشاف بيان منقبته بحيث يفهم منه الافتراء حسبما
انكر الافتراء وجزم الجمهور بعدم نبوته لم يظهر لنا دليل عليه قوله استكمال النفس اى طلب كمالها
وكمالها بلا طلب لا يسمى حكمة كما هو المتبادر الظاهر باقتباس العلوم اى بتحصيلها وفيه تشبيه العلوم
بالانوار حيث يزيل ظلمة الجهل كما ان النور يزيل الظلمة الحقيقية ففيه استعارة مكنية واثبات
الاقتباس استعارة تخييلية قوله على الافعال الفاضلة متعلق بالملكة المراد بالملكة ملكة الاستنباط
قوله التامة احتراز عن الحالة الغير الراسخة فان الملكة وان كانت كيفية راسخة ذكر التامة دفعا
لاحتمال التجوز قوله على قدر طاقتها متعلق بالاستكمال ووجه تقييده به ظاهر وسرد من السرد ٧٤
وهو عمل حلق الدرع قوله وقال اى داود لبوس بمعنى الملبوس فعول بمعنى المفعول فقال اى داود الصمت

يعني لقمان بن باعورا من اولاد آزر ابن اخت ايوب او خالته وعاش الف سنة حتى ادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود عليه السلام شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله
قاضي

فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يد غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه امره
ان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امره بان يأتي باخبث مضغتين منها
فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا ان اشكر لله

الصمت حكمة اى مشتاوه الحكمة تحملت عليه مبالغة وقيل فاعله فاعل قليل لاعتماده على المبتداء
لانه معطوف على حكمة من قبيل صفة جرت على غير ما هي له وسبب فاعله لفظ الموصوف با
الحكمة قوله في يد غيري اى في قدرة الله تعالى فتفكر داود فاطلع على مراده فصعق صعقة لتذكره
انه تحت يد الجبار فلا يفعل ولا يترك الا بحكم الله الملك القهار قوله وامره اى امر داود على انه له
بصيغة المعلوم ويحتمل المجهول اى امر لقمان قوله يذبح شاة ولسان الشاة وقلبها لا يوصفان
بالطيب والخبث فالمراد بيان ما في الانسان من القلب واللسان فضمير بهما راجع الى اللسان والقلب
مطلقا لكن باعتبار تحققهما في ضمن قلب الانسان ولسانه لا راجع الى لسان الشاة وقلبها الا
اريد المبالغة ومنشاء خبث اللسان وطيبه بسبب طيب القلب وخبثه كما ورد في الحديث والحاصل
ان القلب صلاحه وفساده ذريعة الى فساد اللسان وصلاحه وبهما وسيلتان الى كمال سائر الاعضاء
ونقصانه نسأل الله تعالى توفيقه باستكمال القلب واللسان بحرمة نبينا عليه الصلوة والسلام قوله
اى لان اشكر او اى يحتمل كون ان مصدرية بتقدير اللام التعليلية لان كونها تفسيرية يحتاج الى
التمحل كما بينه قوله او اى اشكر ان تفسيرية بمعنى لفظة اى التفسيرية قوله فان ايتاء الحكمة
بيان لتحقق شرطه وهو تقدم ما فيه معنى القول دون القول الصريح وهنا كذلك فان ايتاء
الحكمة في معنى القول فانه اما بوحي ان قيل انه نبي او الهام او تعليم والكل متضمن القول
وقد اكتفى الزمخشري بكونها تفسيرية لان الامر بالشكر باق على حاله واما في المصدرية
يفوت معنى الامر والمصنف لم يلتفت اليه لان ايراد لفظ الامر كاف في حصول الامر بالشكر على انه
لا يسلم فوات معنى الامر لانه محكي منا والقول كما نبه عليه في اوائل سورة نوح فالمعنى ولقد اتينا
لقمان الحكمة بانه قلنا له اشكر ولم ينبه عليه هنا للاكتفاء وبلفظ الامر يرد على التفسيرية ان المعنى
اما ايتاء الحكمة او نفس الحكمة وبهما لنيا الامر بالشكر واشار الزمخشري الى الجواب عنه حيث قال
وقد نبه الله سبحانه على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله تعالى
حيث فسر الحكمة بالبعث على الشكر انتهى اختار كونه تفسير الايتاء الحكمة لا نفس الحكمة اذ الامر
بالشكر يناسب ايتاء الحكمة لا نفسها واشار الى ان كونه تفسيرا باعتبار انه مقصود من العلم
والحكمة فيكون تفسيرا باللازم ولتكلفه لم يرض به المص ورجح المصدرية وان اضمحل معنى الامر
٢٣ ومن يشكر اى ومن يشكر الله فانما يشكره لنفعه فقط ولذا قال المص لان نفعه ولو اشار
الى الحصر بانه يقول لا نفعه عائد اليها فقط لكان اولى وهذا جملة ابتدائية مسوقة لتقرير
الامر بالشكر حيث يوجب الامتثال بالامر بيانه ان الشكر يستوجب المزيد والنفع المديد ومن كفر
من كفران النعمة جزاؤه محذوف بقرينة ما قبله اى ومن كفر ولم يشكر فانما يكفر لنفسه اذ ضرره نفس
مقصور عليها قوله فان الله غني علة الجزاء القائمة مقامه متضمن لعلة اختصاص نفع الشكر على
الشاكر قوله لا يحتاج الى الشكر رمز اليه حقيق بالحمد اولى بقوله وان لم يحمد او اى بالفعل

لان اشكر او اى اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني حميد لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال
قاضي

لقمانه وإذ قال لابنه أنعم او اشكم او ماثان وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يا بني لا تشرك بالله باسكان الياء وقيل بابني اثم الصلوة باسكان الياء وحفص فيهما وفي يبني انها ان تك بفتح الياء والبزي مثله في
انتصارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة

مثله في الاخرى والباقون في الثلثة لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه وبين من لا نعمة ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا ذات وهن او تهن وهنا على وهن اي
قاضي ٧٤

لانه مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها وهذا معنى مجازي لحميد بمعنى المحمود بعلاقة
السببية اذ كونه محمودا في نفس الامر انما هو بكونه لا يقابله فذكر المسبب واريد السبب بقرينة ذكره في حيز
ومن كفر الآية ق او محمود اشار الى انه فعيل بمعنى المفعول فيكون مع استعارة تبعية بانه شبه دلالة جميع
المخلوقات على صفات الكمال بالوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل فاطلق الحمد للوصف
للوصف المذكور على تلك الدلالة لتشابههما به في اظهار صفات الكمال ثم اشتق من الحمد المستعار
لتلك الدلالة حميد بمعنى المحمود فعلم منه ان المراد بالشكر المعنى اللغوي المرادف للحمد العرفي او
الاخص منه مع كونه المراد الوصف باللسان في مقابلة الاحسان وهو مادة اجتماع الحمد اللغوي
والعرفي وهذا الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل على مكانها فجعل رأس الشكر فقال عليه السلام
الحمد رأس الشكر ما شكر الله من لم يحمده كما صرح به المحشي في اوائل سورة الفاتحة ولذا قال تعالى
في ختم الآية حميد ولم يقل شكور مع انه المناسب لاول الآية لكن بعد التأمل ظهر ان المناسب
لاولها حميد كما اوضحناه لانه متضمن للشكر العرفي لكونه رأسه والعمدة فيه فهو من تشابه الاطراف
وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتدائه في المعنى سواء كان المراد بالشكر في ومن شكر الشكر العرفي
وهو مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا جميعا او الحمد الذي ادل على وجود شعب الشكر باسرها
وجملة ومن كفر ايضا معترض للامر بالشكر ولذا ذكر عقيب ومن شكر واذ قال لقمان اي واذكر الحادث
وقت قوله او اذكر وقت قوله ق انعم او اشكم بوزن افعل ماضيا من الرباعي علمان اعجميان وماثان
بالثاء المثلثة علم اعجمي ايضا قوله وهو يعظه جملة حالية اريد بها دفع توهم اللوم والتوبيخ
اختير الجملة الاسمية للدلالة على دوامه ق تصغير اشفاق اي محبة لا تحقير لانه لا يناسب الحكيم
وقرئ باسكان الياء وكسرها وقد مر التفصيل في سورة هود ق قيل انه كان كافرا فالنهي عنه
نهي عن الدوام عليه والاصرار وان كان مسلما كما هو المختار وعنده حيث مرض القول بالكفر
فالنهي للتهييج على الدوام على عدم الاشراك كانه قيل دم على عدم الاشراك وكن ثابتا على
التوحيد حتى يأتيك اليقين ق جعل بالله قسما وجوابه ان الشرك الخ قوله لانه [illegible] عظيم
وعظيم صفة مؤكدة لما فيه من التنكير وكونه ظلما لوضعه في غير موضعه والمراد ظلم نفسه او العام
لسراية ضرره والمراد بالاشراك مطلق الكفر وان اوهم كلام المص الاشراك المخصوص فلا يتم
الوعظ وهذا الوعظ عام لابنه وغيره وتخصيص الابن بالذكر لان ارشاد الاقربين اهم بل هو
عام لكافة الناس لانه حكاية قوله تعالى [illegible] ووصينا الانسان الآية كلام مستأنف اعترض به على
نهج الاستطراد في اثناء وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهي عن الشرك والتوصية بمعنى الامر
اي امرنا الانسان وفي مثل هذا لا يحتاج الخبر الى التأويل بالامر اذ الامر يفيد الوجوب وكذا
فرض ووجب صرح به النحرير في التلويح قوله بوالديه بتقدير باحسانهما اذ المأمور به الفعل
لا الذات لكنه قصد المبالغة فجعلهما مأمورا بهما لظهور المراد نظيره قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم الآية

حملته جملة معترضة بين المفسر والمفسر او بين العلة والمعلول مسوقة لبيان ان الام احق بالبر والاحسان من الاب منه

اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتزايد ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا
ووهن يوهن وهنا وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل
على ان اقصى مدة الرضاع حولان ٥

ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكد للتوصية في حقهما خصوصا
قاضي

الآية ق ذات وهن الوهن مصدر حال من امه فيحتاج الى تقدير مضاف او يقصد المبالغة قوله
او تهن وهنا اشارة الى انه مفعول مطلق لفعل محذوف وهو تهن بوزنه فتعدد الجملة حال
تقييد وجه الامر باحسانه والديه خصوصا باحسانه والدته فانها احق به من الاب ولذا
استأذنه رسول الله عليه السلام زيارة قبر والدته حين الرجوع من غزوة تبوك فأذن له
قوله اي تضعف ضعفا فوق ضعف تفسير على الثاني ولا يلايم الاول الا ان يقال انه حاصل
المعنى قوله فوق ضعف اشارة الى قوله على وهن الظاهر انه على اسم بمعنى فوق وان جعل حرفا يكون
استعارة تبعية او تمثيلية قوله فانها لا تزال يتضاعف اي يدوم ضعفها بازدياد ثقل الحمل الى
وضع الحمل قوله والجملة في موضع الحال وذو الحال امه كما مر والقول بان ذا الحال ضمير حملته ضعيف
لان ضعفه لا يتزايد يوما فيوما بل ينقص فيحصل له القوة في الجملة وعن هذا تضعف امه ضعفا
فوق ضعف ق يقال وهن يهن مثل وعد يعد اصله يوهن فحذفت الواو ومثل يقوي هذا هو الراجح
قوله وهن يوهن من باب علم فلا يحذف الواو لعدم وقوعها بين ياء وكسرة وتوجل من باب كرم او
ايضا قيل وقع في النسخ مضبوطا بفتح هاء المصدر في قوله يقال وهن يوهن وهنا فيكون المتحرك
مصدر الفعل الثاني والساكن مصدر الفعل الاول لكن كلام القاموس يدل على عدم اختصاص
احد المصدرين باحد الفعلين قوله وقرئ بالتحريك اي في الموضعين لما عرفت انه مصدر ايضا
ق وفطامه معنى فصاله كلاهما بمعنى الفطم قوله في انقضاء عامين بتقدير المضاف اذ الفطم
لا يكون في سنتين بل في ساعة واحدة في انقضاء عامين وفي تمامهما ولظهور المراد تسمح في
التعبير كقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين على انه يرضعن بمعنى الامر اي
ليرضعن وهذا الجملة الاسمية بمعنى الانشاء اي فليفطم امه ولده عند تمام حولين ق وفيه دليل
وهو مذهب الشافعي والامامين الهمامين وعند امامنا ابي حنيفة رحمه الله تعالى مدة الرضاع
ثلثون شهرا فاذا كونها اقل مدته دليله قوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا ووجهه ان الله تعالى
ذكر شيئين وضرب لهما مدة وكانت لكل واحد منهما بكمالها كالاجل المضروب للدينين الا انه
قام المنقص في احدهما وهو الحمل لقول عائشة رضي الله تعالى الولد لا يبقى في بطن امه اكثر من سنتين
ولو بفلكة مغزل فتبقى في الثاني على ظاهره كذا في الهداية مع الكفاية والتفصيل في فن الفقه
وقال زفر ثلثة احوال كما في الهداية ق تفسير لوصينا على ان ان تفسيرية او علة له على ان ان مصدرية
بتقدير اللام التعليلية وهنا اختار عكس ما رجح في ان اشكر لله لان وصينا معناه امرنا فيناسبه
كون ان تفسيرية لذلك الامر ثم جوز كونها مصدرية والامر وان اضمحل لكن لكونه علة
معنى الامر كانه قيل ووصينا الانسان بوالديه بشكرهما على انه اضافة المصدر الى المفعول وذكر
شكر الله تعالى لانه تمام شكرهما انما يتم بشكر الله تعالى فذكره لا يخل البدلية وذكر والديك يقوم
مقام العائد الى المبدل منه ق وذكر الحمل والفصال ق اي هذا اعتراض ولا بد له من نكتة وتلك النكتة

ووضع فيه حذف وهو وترضعه بعد وضعه وفطامه في حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة تفطمه عند انقضاء حولين
٧٥

٢ ومن ثمه قال عليه السلام لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم امك ثم بعد ذلك ثم اباك الى المصير فاحاسبك على شكرك
٣ وكفرك وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم

ماذكره المص ق ومن ثمه اى من اجل ان للام عظيم الحق قال عليه السلام لمن سأله من ابر افعل من البر ثم السوال امك معوله عليه السلام منصوب بفعل مقدر اى بر امك ثم امك ثم امك للتأكيد مثل قوله تعالى كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون والحديث المذكور رواه ابو داود والترمذي وهو صحيح وهذا دليل الى يفيد العلم بان الام لها عظيم الحق والدليل الذي ما ذكر اليه في النظم الكريم من انها حملته وهنا على وهن ق فاحاسبك على شكرك اشار به الى ارتباطه بما قبله وانه بمنزلة التعليل لوجوب الامتثال بالامر اى الى الرجوع لا الى غيري فاشتغل لكي حتى تجازى باحسن الجزاء ق باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما نبه به على متعلق العلم المنفي فاذا انتفى العلم بكون الاشراك له تحقق تقليدا وقد قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقيل اراد قائله الزمخشري حيث قال اراد بنفي العلم به نفيه اى لا تشرك بي ما ليس بشئ يريد الاصنام اذ ظاهره ان المعلوم متحقق لكن العلم به منتف وللدفع بهذه الخدشة العظيمة حمله على ذلك كناية ولا كلام في حسنه لكن المص لم يرض به لما مر منه في سورة القصص حيث قال وقيل المراد بنفي العلم في قوله ما علمت لكم من اله غيري نفي المعلوم ثم رده بقوله وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاء المعلوم ولا كذلك العلوم الانفعالية كما انه لم يرض بذلك هناك كذلك لم يرض بها ايضا وتقرير الكلام هناك فارجع اليه ق في ذلك اى في الاشراك قيده به باقتضاء المقام ولا نهى عن اطاعتهما في غير الشرك كما قال وصاحبهما الاية ق صحابا معروفا وهو ما حسنه الشرع القويم ويستطيبه الطبع المستقيم ولذا قال يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم الاول اشارة الى ما ذكرناه اولا والثاني الى الثاني صحابا بكسر الصاد مصدر صاحب تنبيه على ان معروفا صفة مصدر محذوف والمعروف ان يطعمهما ويكسوهما اذا احتاجا ويعودهما اذا مرضا ويدفنهما بعد موتهما قوله في الدنيا لتعميم المصاحبة بالمعروف ما داما حيا ويجل وجاء احد محتاجا اليه حسبما ساعده الشرع نظيره ذكر الارض في قوله وما من دابة في الارض للتعميم كما صرح به في المطول وايضا لمقابلة واتبع ولذا قال المص في الدين كانه قيل وصاحبهما في الدنيا لا في الدين فلا اشكال بان المصاحبة لا تكون الا في الدنيا فما الفائدة في ذكرها لان في ذكر فائدة جليلة دقيقة يعرفها من له سليقة ق بالتوحيد اصل اناب بمعنى رجع الى الصواب ثم عدى الى الى التوحيد وانما بين الى تقييدا لشأن التوحيد والاخلاص في الطاعة مع انه التعريض فما ذكره المص حاصل المعنى وبان التوحيد متعلق باناب لما عرفت انه مرجع اليه وقيل متعلق بالتقليص على التنازع ثم اناب من قبيل قشيق فم البر ق مرجعك ومرجعهما اى مرجعكم من باب التغليب وكذا قوله فانبئكم بما كنتم غلب المخاطب على الغائب وان كان الغائب اكثر لتشريف المخاطب لايمانه قوله بان اجازيك اشارة الى ان المراد بالانباء الانباء بالفعل
ولانه لا تغليب في الغائب على المخاطب منه

نفيه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا ق صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم ٢٥ واتبع سبيل في الدين سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما قاضي

وانما جاء هذه الاية عطف على اشكرلي ولوالديك والى المصير جملة معترضة للترغيب في الشكر والزجر عن الكفر منه

٧٦

١ والايتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا الطاعة في الاشراك فما ظنك بغيرهما ونزولهما في سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه وامه مكثت لاسلامه ثلثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب الي ابو بكر رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة خردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتأنيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقول الشاعر كما شرقت صدر القناة من الدم او للاضافة الى الحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكانه واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض قاضي

بالفعل وهو ابلغ من الانباء بالقول وانه كان مجازا ق والايتان اى من قوله ووصينا الانسان الى ما كنتم تعملون قوله في تضاعيف وصية لقمان اى في اثنائها وعبر بالتضاعف لتكرر الوصية كانه قيل ووصينا بمثل ما وصى به وهذا مقتضى السوق حيث ذكر وصية لقمن اولا فجعل مشبها به والا فالعكس متعين ولو جعل العطف من قبيل عطف العلة كانه قيل وصى لقمان لوصينا له بعيد واسلم كونه نقل الله تعالى مشبها بفعل العبد وان اعتذر بانه كانه اعرف بالنسبة الينا لانه ذكر اولا ق تلو الباري تعالى اى متبعية الباري في وجوب شكرهما وطاعتهما قوله لا يجوز ان يستحقا في الاشراك وقيل في بيانه ان امر الوالدين بالاشراك لم يجز طاعتهما وتقديرهما فيه مع وجوب مصاحبتهما بالمعروف فما ظنك بغيرهما انتهى وهو الواضح لانه كلام المص يشعر ان المراد بقوله وان جاهداك على ان تشرك بي حكم الاشراك بهما وهو بعيد بل المراد امرهما بالاشراك بنحو الاصنام ق وامه مكثت لاسلامه اى لاجل اسلامه تحزنا عليه او لترجع معاذ الله تعالى ولذلك اى لاجل نزول الايتين فيه قيل من اناب الي في قوله واتبع سبيل من اناب اليه ابو بكر رضي الله تعالى عنه فانه اى سعد اسلم بدعوته اى بدعوة ابي بكر لكن الحكم عام الى يوم القيمة ق اى ان الخصلة اى ضمير انها راجع الى الخصلة من الاساءة والاحسان نهى وان لم يتقدم ذكره صريحا لكنها مفهومة معنى والاساءة مفهومة من قوله ومن الناس من يشترى الاية والاحسان من قوله ان الذين امنوا الاية ق اى ان تك مثلا في الصغر اى في غاية الصغر حتى يضرب المثل به على طريقة الاستعارة التمثيلية تشبيها للمعقول بالمحسوس ق قوله ورفع نافع الخ في الضمير راجع الى القصة وكان تامة فيكون مثقال فاعلا له وانما جعل الضمير للقصة على الرفع لانها لو جعلت للخصلة كما في النصب يلزم خلو الجملة عن الضمير الراجع اليها اذ لا ضمير في ان تك لكونه فاعلا مظهرا والتقدير تكلف واما ضمير القصة فيستغني عن الضمير اذ الجملة المفسرة بعد ما عينها فلا تحتاج الى الرابطة وكذا الحال في ضمير الشان ق وتأنيثها مع ان فاعل مذكر لان فاعل اكتسب التأنيث من المضاف اليه كقوله في شعر الاعشى كما شرقت اوله وتشرق بالقول الذى قد اذعته كما شرقت صدر القناة من الدم والشرق وقوف الماء في الحلق كالغصة من باب علم وهو استعارة هنا لتفرده بما ظنه نافعا وتشبيه صدر القناة التي عليها الدم بمن شرق في تجرد وقوف المانع والشاهد فيه ظاهر والمقال ما يقدر به خيرا وشرا دى نقلها كذا قيل وهذا بالنظر الى تقييد العلم بجوارة واما لمية قوله المضاف بمنزلة الجزء من المضاف اليه فيكتسب التأنيث والتذكير من المضاف اليه قوله اولان المراد بها اى بالمثقال الحسنة او السيئة فيكون مؤنثا معنويا ق في اخفى مكانه واحرزه اشار به الى ان ما ذكر في النظم كناية عن اخفى المكان وحمول على التشبيه اشار اليه بقوله كجوف صخرة وليس بمقصود بخصوصه لانه كما كانه كناية كان علما لجميع افراد المكان الاخفى ق او اعلاه عطف على اخفى قوله كمحدب السموات اى ظاهرها وهو محدب السماء السابعة وهذا ابلغ ولهذا اختير حمله على محدب كل من السموات والكاف هنا للتعبية اذ لا اعلى غيره في العالم العلوي كما لم يكن اسفل من مقعر الارض في العالم السفلي الا انه يقال العرش اعلى منها وانما حمل على المحدب اذ المبالغة اتم

[illegible] منه

والظاهر ان قوله انها تعليل للامر والنهي المقدر ان اى يا بني جاهد في تحصيل المبرات واجتنب عن المنكرات لانها ان تك الاية بتمامه وما يتبع على ان الكل المنادى له يكون الامر او النهي منه

قوله فتكن خطاب لابنه لانه قبله خطاب له معنى اذ الظاهر وقيل هو عن بيته راجع ضميره الى الخصلة او القصة والكون في جوف صخرة مثلا شأن الغافل لا العاقل وجده وكذا السرة في اخفى مكان حال الفاعل تدبر منه

٧ وهو الظاهر من الكشاف [illegible]

ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر انه الله لا يحب كل مختال فخور
علة للنهي وتأخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا ليوافق رؤس الآي واقصد في مشيك توسط فيه بين

الدبيب والاسراع وعنه عليه السلام [٦] سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن [٧] وقول عايشة رضي الله تعالى عنها في عمر رضي الله تعالى عنه كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت [٨] وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه [٩] نحو الرمية قاضي

٧٨

الاعراض قوله ولا تولهم عطف تفسير له صفحة وجهك اي جانبه قوله كما يفعله المتكبرون الكاف
للعينية لان كل من فعل ذلك فهو متكبر او مستكبر قوله وهو الصيد بفتح الصاد المهملة والياء التحتانية
على ما في الجوهري وبكسر الصاد كما في القاموس داء اي مرض يعتري البعير اي يعرض له في اعناقها
الابل اشار اليه بقوله فيلوي منه عنقه [ن] والكل اي كل واحد من الصعر والتصاعر والاصعار
بمعنى واحد فالمزيد بمعنى الثلاثي في قوله فيلوي اي البعير [ن] ولا تمش في الارض ذكر في الارض مع انه
المشي في الارض لقصد التعميم اي ولا تمش في الارض باي ارض كانت والنهي متوجه للقيد
فقط كانه قيل ولا تمرح في حال المشي وتقييده به اذ ظهوره حين المشي اكثر مما يكون والا فهو منهي
مطلقا [ن] وهو البطر اي النشاط للغرور وتفسير المرح حالا كان او علة له قوله علة للنهي اي
علة لما فهم من النهي اي الاجتناب عن ذلك لازم لان الله لا يحب ولا يرضى كل مختال سلب
كلي لا رفع ايجاب كلي لفساد المعنى [ن] وتأخير فخور مع ان الظاهر تقديمه فهو لف ونشر
مشوش وايضا الفصل الواحد اولى من الفصلين قوله مقابل للمصعر لانه بمعنى المتكبر
والمقابل بمعنى الناظر اليه والمختال من الخيلاء وهو الكبر على وجه غير شرعي لكن المراد هنا
التبختر في المشي كبرا وتعظيما فيناسب الثاني ولو حمل على الكبر مطلقا لناسب الاول والمشي مرحا
يناسب الفخر ومثل هذا بناء على الاعتبار واعتبار المص هو الملايم للسوق والمراد برؤس الآي
الفاصلة والحاصل انه اخر لرعاية الفاصلة [ن] توسط فيه [٩] والقصد هو الاعتدال وهو اعدل
ممدوح في كل شيء الدبيب المشي والحركة على بطوء ضد الاسراع [ن] وعنه عليه السلام [٦] هذا
الحديث رواه ابو نعيم وغيره عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقال ابن حجر في اسناده ضعف
كذا قيل لكن في مثل هذا لا يضر الضعف والبهاء الحسن والمراد هنا الوقار لانه امارة
على الخفة فيكون محقرا في اعين الناس ومواضع الضرورة مستثناة منه والامر هنا
للندب وكذا في اغضض [ن] [٧] وقول عايشة رضي الله تعالى جواب سؤال مقدر قوله
فالمراد ما فوق دبيب [٨] اذ الاسراع امر اضافي والمشي المتوسط اسرع بالنظر الى
الدبيب ويبطئ بالنسبة الى ما فوقه بقرينة قوله عليه السلام سرعة المشي الحديث وايضا اذا
لا ابهام فيجوز كونه ذلك الاسراع في وقت الحاجة في النهاية ان عايشة رضي الله تعالى عنها
نظرت الى رجل كاد يموت تخافتا فقالت ما لهذا فقيل انه من القراء اي الزهاد والفقهاء
فقالت كان عمر سيد القراء وكان اذا مشى اسرع واذا قال اسمع واذا ضرب اوجع ودبيب المتماوت
التماوت هو الذي يخفي صوته ويقل حركاته ممن يتزيى بزي العباد كانه يتكلف في اتصافه
بما يقرب من صفات الاموات كما في النهاية ومراده اظهار الضعف من كثرة العبادة ولذا ردت
ام المؤمنين بان قالت كان عمر سيدا اي لو كان من الزهاد حقيقة لاظهر الجلادة والقوة
اخفاء لحاله اكتفاء بعلم مولاه [ن] [٨] اذا سدد سهمه [٩] شدد يد السهم توجيهه نحو الغرض ليصيبه

فالمراد بالمشي المتوسط ما هو متوسط في العرف منه

وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنته يأت بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه
الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلوة تكميلا لنفسك وأمر بالمعروف وانه عن المنكر تكميلا لغيرك
واصبر على ما اصابك من الشدائد سيما في ذلك ان ذلك اشارة الى الصبر او الى كل ما امر به من عزم

عزم الامور مما عزمه الله تعالى من الامور اي قطعه قطع ايجاب اطلق على المفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر ولا تصعر خدك للناس ولا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه وعالاه قاضي ٧٧

[illegible]

بالمقام ودلالة الحال قرينة على تعيين المحذوف وان لم يكن دليل في النظم على تعيينه ولا يأباه كلمة
كلمة في لانه ظرف مكانه ايضا غاية الامر انه يصح بدل كلمة في على ولا يستلزم عدم صحة لفظة في كما يقال دابة
في الارض او على الارض بالاعتبارين [ن] وقرئ فتكن بكسر الكاف من وكن الطائر اذا دخل وكنته بفتح
الواو مع سكون الكاف عشه فهو استعارة وهي الظاهر وكونه مجازا ضعيف [ن] يحضرها بالجزم وكذا
فيحاسب لكونه عطفا على المجزوم واشار الى ان الاتيان مجاز عن الاحضار والاحضار مجاز عن المحاسبة
او كناية عنها ولو قال يحاسب عليها لكفى [ن] يصل علمه الى كل خفي خصه به لاقتضاء المقام قوله خبير
بكنهها وهذا ايضا من مقتضيات المقام وفي سورة الملك اللطيف من يصل علمه الى الظاهر والخبير
من يصل علمه الى الباطن كما هو الظاهر من كلامه ويحتمل العكس وهذا التعليل لا ينافيه بمنزلة الكبرى
[ن] تكميلا لنفسك لانها ام العبادات او لاشتمالها جميع المبرات او اقامة الصلوة كناية عن جميع الطاعات
تكميلا لغيرك فانه اكمل المراتب الجمع بين الكمال والتكميل قدم الاول لانه الاهم المعول لكونه
موقوفا عليه فان التكميل قد يوجد بدونه كمال النفس كالواعظ المتهتك [ن] سيما في ذلك اي في
تكميل غيرك فانه لا يخلو عن الشدائد والتعميم في تكميل النفس لا يناسب اذ الحزن والاضرار في تكميل
الغير والمشقة في تكميل النفس لا تعد الشدائد قوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين لا يدل على
كونها من الشدائد ولو سلم فلا عموم اذ الخاشعين مستثنى منه وكذا سائر المبرات لا سيما
المجاهد به في عموم الاوقات والمثابرة بذلك تكميل الغير او الصبر على شدائد التكميل [ن] اشار
الى الصبر فانه اصعب على النفس ولذا قدمه او لانه افراده يناسب الصبر قوله او الى كل ما امر به
اشار به الى ان المشار اليه كل ما امر به فالكل لفظه مفرد فلا حاجة الى تأويله بما ذكر وعلى الصيغة
البعد للتفخيم وللتنبيه على بعد تناوله [ن] مما عزمه الله [٧] والعزم بهذا المعنى وهو الايجاب
قطعا مما يصح اسناده الى الله تعالى فالمراد المعزوم فالاضافة بمعنى من كما اشار اليه بقوله من الامور
وحاصله اضافة الصفة الى الموصوف اي الامور المعزومة التي يجب العزم عليها [ن] بمعنى الفاعل
اي المصدر وهو العزم اما بمعنى المفعول وهو الراجح ولذا قدمه لخلوه عن التكلف او بمعنى الفاعل
اي مما عزم الله تعالى عليه على الاسناد المجازي او مجاز لغوي بمعنى الامر فالعازم هو الله تعالى بمعنى
الامر فلا مجاز في الاسناد لكن كلام المص هنا حيث قال من قوله فاذا عزم الامر اي جد واجتهد يشعر بانه
من الاسناد المجازي وفي سورة ال عمران حيث قال اي مما عزم الله به اي امر به وبالغ فيه بناء على
انه مجاز لغوي قال هناك والعزم في الاصل ثبات الرأي على الشيء نحو امضائه انتهى ثم استعمل
بمعنى الايجاب قطعا كما في المعنى الاول او بمعنى الامر كما في الثاني فان ابقي على ظاهره في اللغة
الثاني يكون الاسناد مجازا ان لا تمله هذا جزء اصل معناه كما يفهم من قوله من الصعر وهو الصيد
داء يعتري البعير فيلوي منه عنقه فيكون مجازا مرسلا او اللام في للناس تعليلية اي لاجل الناس
ولتحقيرهم وحاصله الاعراض عن الناس متكبرا اذ الميل لاجل الناس ولتحقيرهم يستلزم الاعراض

[illegible]

اشارة الى انه في الكلام مضاف مقدرا منه

او اللام بمعنى عن كما اشير اليه بقوله ولا تمله عنهم فتأمل منه

والمراد بالناس الخالق فيجوز الكبر على متكبر ولمن كفر لا سيما في مقام الحرب منه

واغضض من صوتك وانقص منه واقصر ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة

مبالغة شديدة ٤ وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس في النكير دون الآحاد ٥ قاضي

لكن المراد بها استعارة تمثيلية قوله نحو الترميه بتشديد الياء اى المرمية يجاوز اولى النحو بمعنى الجانب لما نهى عن المشي فرحا امره بالوقار في المشي احترازا عن الذل كما ان النهي احتراز عن الترفع المذموم فبينهما مناسبة تامة واما قوله واغضض من صوتك فارتباطه بما قبله لانه يذهب بهاء المؤمن ووقاره كسرعة المشي فامر بالغض كما امر بالقصد في المشي ٢ وانقص منه واقصر احدهما قصرا بحيث لا يخل السماع فانه ايضا مذموم وفي المآل الامر بالقصد في الصوت لكن فلو قيل واقصد في مشيك وفي صوتك فان افراطهما يخل الوقار وتفريطهما يخل المقصود لكن لما كان كل منهما مقصودا على حياله اختير ما في النظم مع التفنن لفظة من لان الغض متعد بمن كما نقل عن الجوهري لكن الشيخين اشارا الى ان الغض مجاز عن النقصان والقصر والنقصان متعد بمن وعلى التقديرين لا يلزم كونه من زائدة في الاثبات والمراد عدم شدة الجهر والخفاء مجازا اذ الغض مستعمل في البصر حقيقة قال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم الاية ٣ اوحشها اى اقبحها كما يقال في العرف للقبيح وحش لعدم الالفة وضده الانس والالفة فهو كناية اذ يلزم للانكار الوحشة ٤ اى الحمار مثل في الذم اى يضرب به المثل في امور مذمومة كالبلادة حيث يقال للبليد حمار ولصوت القبيح صوت الحمار ولا سيما نهاقه بضم النون صوته ولذلك يكنى اي لكونه مثلا في الذم واشتهاره به يكنى عنه ولم يصرح به كما يقال طويل الاذنين في مقام القول بالحمار لتوحشهم وتنفرهم عن ذكر الحمار كما يكنى عن الاشياء المستقذرة لان عادة العقلاء من العرب العرباء الكناية عما يستقبح ويعدونه من اساءة الادب ان يجري ذكر المستقبح في مجلس ذوي المروة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا ٥ وفي تمثيل الصوت المرتفع اشد الارتفاع بصوت الحمار قوله واخرجه مخرج الاستعارة اي الاستعارة التمثيلية حيث ترك المشبه وهو الصوت المرتفع بشدة الجهر واداة التشبيه بل نسي التشبيه اذ الاستعارة بناء على تناسي التشبيه بالكلية وجعل المشبه من افراد المشبه به ادعاء ولو لم يكن المبالغة مرادة لقيل ان انكر الاصوات صوت مرتفع كصوت الحمار في التنفر والتوحش منه وبعضهم منه تشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير وتشبيه اصواتهم بالنهاق وفيه مبالغة ثم اخرج الكلام مخرج الاستعارة لتناسي التشبيه وجعله من افراد الحمير وفيه مبالغة شديدة ولذا قال المص مبالغة شديدة قال الطيبي انه اشارة الى ان قوله ان انكر الاصوات ه تعليل للامر بالغض على الكتب فكانه قيل لم اغض فاجيب لانك اذا رفعته كنت بمنزلة الحمار في اخس احواله وللتنبيه على كمال شناعته ذكر الحمير مع انه يتوهم انه يكنى عنها ولا يصرح بها ٦ وتوحيد الصوت مع ان الظاهر جمعه لاضافته الى الجمع لان المراد تفضيل الجنس اى صوت هذا الجنس مثل تفضيل جنس الرجل على جنس المرأة دون احاده وكذا هنا اذ تعريف الاضافة فيه تعريف الحقيقة من حيث هي هي وتمييزها عنه

٧٨

٢ او لانه مصدر في الاصل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم وما في الارض بانه مكنكم من الانتفاع به بوسط او بغير وسط واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه

٥ وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة ٦ وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين او الخاء او القاف كصلخ وصقر وقرأ نافع وابو عمرو وحفص بالجمع والاضافة قاضي

عن سائر الحقايق بهذه الخاصة كما ان اللام في الرجل خير من المرأة لتعريف الحقيقة من حيث هي هي وتعريف الاضافة مثل اللام في المعاني الاربعة فليس المراد ان انكر صوت كل واحد من احاد الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق لصوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس وهو الرافع صوته دون الذي خفض صوته بحيث لا يخل التفهيم ولا التفهم وهذا ابناء على ان المراد بصوت الحمير الرافع صوته بطريق الاستعارة فيجب توحيده ويرد عليه ان احاد هذا الجنس اعني جنس الرافع صوته انكر الاصوات اذ لا معنى لانكار الجنس من حيث هي هي ولعل لهذا قال او لانه مصدر في الاصل وهو الجواب المعتمد وانه لم يتعرض له صاحب الكشاف واما جمع الحمير فقد قيل للتعميم والمبالغة في التنفير فان الاصوات اذا توافقت على الحمير كان انكر وان كان انكر في حال الانفراد لكنه المبالغة في توافق الجمع اذ الانكر من قبيل الكلي المشكك فلا يتوجه الاشكال بانه يوهم ان الانكرية في التوافق دون الانفراد فان هذا غفلة عن قيد المبالغة فما يوهم ان مبالغة الانكرية في التوافق دون الانفراد ولا ضير فيه واما الجواب بانه ليس بجمع فليس بشيء لانهم صرحوا بجمعيته نعم ما يخطر لنا بشرذمة فلله [illegible] واما جمع الاصوات في انكر الاصوات فلارادة النوع قوله في التنكير اى كونه منكرا اشار الى انه انكر اسم تفضيل من نكر ينكر نكرا من الباب الاول بمعنى الانكار والنكر مصدر قال نوح فكيف كان نكير اي انكاري ١ بانه جعله اسبابا الخ اذ المراد بما في السموات الشمس والقمر والنجوم والسحاب ونحو ذلك ولا ريب في كونها اسبابا محصلة لمنافع الانسان فتسخيرها لهم بمعنى تسخير ما يترتب عليها من الثمرات والنبات والزروع والمياه ٢ بانه مكنكم لان المراد بما في الارض الانهار والبحار والمعادن والدواب والنبات ونحوها قوله بوسط ه راجع الى الارض وقيل راجع لهما وهو خلاف الظاهر لفظا ومعنى اذ ما في السموات لا يراد به التمكن من الانتفاع لانه شأن ما في الارض بل المراد به جعلها اسبابا ه كما صرح به المص فلا يعرف وجه رجوعه اليه والمراد بالسموات والارض ظاهرها اذ جهة العلو والسفل اذ الشمس ونحوها وهو المراد بما في السموات والانهار والمعادن ونحوهما وهو المراد بما في الارض كما صرح به في الكشاف يأبى عن ذلك ٣ محسوسة تفسير ظاهرة ومعقولة تفسير باطنة قوله ما تعرفونه ه تفسير للمعقولة على انه عطف بيان لها ولا يبعد ان يكون تفسير المحسوسة ايضا ان اريد بالمحسوسة ما من شأنه ان يكون محسوسة ٥ وقد مر شرح النعمة بانها في الاصل الحالة المستلذة ثم استعملت فيما يستلذه وانها دنيوية واخروية موهبية وكسبية روحانية وبدنية ٦ الاسباغ الاتمام فهو ابلغ من وانعم عليكم بالابدال اى بابدال السين صادا اذا اجتمعت مع الحروف المستعلية المذكورة وهي الغين والخاء والقاف دون غيرها من الصاد والطاء والضاد والظاء سواء فصل بينهما كما في ما نحن فيه او لم يفصل كما في صقر اصله سقر وصلخ اصله سلخ مع الفصل قوله بالجمع فيدل على كثرة افراد النعمة وفي قراءة نعمة التنوين فيها للتكثير فيكون القرائتان متوافقتين في الدلالة على الكثرة لكن ان الجمع بالنظر الى الانواع كذلك التعدد المستفاد من التنوين بالنسبة الى الانواع فتحت كل نوع افراد غير متناهية بل الانواع

في الكشاف اللام للصلة الظاهر من كلام المص ان اللام في لكم صلة المسخر لهم فيكون المعنى مطيعة له للانتفاع فيكون ويحتمل ان يكون له وهو كذلك في الله تعالى هو المسخر فيكون معنى التسخير جعله نفس الامر منقادا الامر مذللا فيكون معنى لكم لاجلكم واما على الاول فمعناه جعل المسخر بحيث ينتفع به المسخر له فما في الارض بمعنى التمكين من الانتفاع به فمعنى ما في السموات جعله سببا لحصول مراده كما اشار اليه المص

٨٠

وذلك لان الحروف المستعلية تجذب السين من سفالتها الى تعاليها فيقصدها [illegible] [illegible] الانواع فقد السعود [illegible]

[illegible]

ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع الى الرسول ولا كتاب
منير انزله الله تعالى بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا
الاية

غير متناهية فضلا عن الافراد وارتباطه بما قبله انه بيان لدلائل التوحيد الذي سيق له الكلام بين قصة
لقمان وقصته من خطاب ابنه ونهيه عن الشرك من تمسك ومن الناس وبعض الناس ت في توصيفه
بتقدير المضاف اذ لا جدال في وجوده اشار به الى ان المراد ببعض الناس المشركون ومنكري
عموم القدرة وحشره الموتى بغير علم اي بلا علم ت مستفاد من دليل ولو تركه لكان اولى وغاية
توجيهه انها صفة موضحة لا مقيدة وفي سورة الحج قال والمراد بالعلم العلم الفطري اي الطبيعي
الناشئ من الضرورة فهو مناف لما ذكره هنا وايضا يحتاج الى التمحل في تصحيح المقابلة لقوله ولا هدى
لانه نفي العلم باستدلال بقول الرسول عليه السلام ولا كتاب نفي العلم باستدلال بالقرآن وايضا
هذا يستلزم عدم استيفاء الاقسام تماما في سورة الحج احسن من وجوه قوله منير اي منقذ من
ظلمة الجهل والضلال استعارة تبعية تشبيها للمعقول بالمحسوس اعيد النفي في الموضعين
تنبيها على ان كل واحد منفي على حياله والتقديم من باب الترقي مع مراعاة الفاصلة ت وهو
منع صريح من التقليد في الاصول اي في الاعتقاديات فان التقليد فيها ممنوع مطلقا واما
التقليد في الفروع لمن علم انه محق بدليل ما فلا خلاف فيه وتمام البحث في سورة البقرة في
قوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الآية ت لهم اي لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى
ومن جي لئلا يلزم تفكيك الضمير او لابائهم لفظا او لمنع الخلو ورجح ابو السعود الثاني بل نفى
الاول حيث قال فانه مدار انكار الاتباع واستبعاده كونهم متبوعين تابعين للشيطان لا كونهم انفسهم
كذلك ولا يخفى ان انفسهم تابعون للشيطان بواسطة الاباء اذ ليس احمد وان منتجا الى العذاب
السعير اي الى معصية وشرك يؤدي اليه ت وجواب لو محذوف وكلمة لو وصلية لا بد له من جواب
مذكورا او مقدر لكن كثر الاستغناء عنه فيها حتى ذهب بعضهم الى انها انسلخ معنى الشرطية في الحال
والتقدير ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم اي في حال دعوة الشيطان اباهم الى العذاب
فلا حاجة الى تقدير الجواب وعلى ما اختاره المص الواو للعطف والاستفهام للانكار الواقعي
اي لا ينبغي الاتباع المذكور فيكون في قوة الخبر فلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار وقيل الاستفهام
مقدم على المعطوف عليه فيكون المتعاطفان متوافقين في الاخبارية وهو ضعيف لان الواو
اذا جعل عطفا على المذكور قبله فالهمزة في حكم المؤخر واذا جعل عطفا على المحذوف يكون الهمزة
مقدمة على المحذوف كما هو المشهور في نظائره ت بان يفوض امره فالمراد الاسلام اللغوي
وهو الانقياد وتعديته بالى لتضمنه معنى التفويض اشار اليه بقوله بان يفوض ولم يقل ومن
يفوض امره والمراد بالوجه الذات مجازا وترك الامر لان المراد تسليم ذاته تفويض امره اي جميع
امره على ان الاضافة للاستغراق وفي ايقاع التسليم على وجهه بمعنى ذاته مبالغة في تفويض امره
كرمنة العين في حرمت عليكم الميتة الآية ولذلك قال واقبل بشراشره عليه اي بكليته بالانقطاع
عن جميع ما سواه ولو قيل ومن يسلم امره لم يفهم ذلك ت من اسلمت هذا المعنى مأخوذ من

وهو منع صريح من التقليد في الاصول او لو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم او لابائهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبونه
قاضي

الى الزبونه ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن في عمله
فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد
ان يترقى الى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلي منه والى الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه
مأخوذ من اسلمت المتاع الى الزبونه بفتح الزاء المشتري من الزبن وهو الدفع كما صرح به في سورة
العلق وكني به عن التبايع لتدافع المتبايعين في الاسواق وفي القاموس [illegible] ويؤيده اي يؤيد
كونه الاسلام بمعنى التفويض القراءة بالتشديد لان التسليم اشهر فيه من الاسلام فالاصل توافق
القراءات وكلاهما مجاز في التفويض لانهما بمعنى الانقياد اذا عدي بالى يكون بمعنى التفويض
لكونه لازما له ت وحيث تعدى باللام كقوله لنسلم لرب العالمين وجه تعديته بالى لان المسلم اموره له
يجعلها منتهية اليه ووجه تعديته باللام فلاخلاصه له وتخصيصه به او الغرض من التسليم ذلك كما قاله
المص في تعدية الهداية بالى واللام في سورة يونس ت فلتضمن معنى الاخلاص هذا يؤيد ما ذكرناه
آنفا من ان تعديته بالى لتضمن معنى التفويض والمراد بالتضمن كونه ملاحظا في ضمن معناه
ويحتمل ان يكون المراد معناه الاصطلاحي وان اريد به التفويض في الاول والاخلاص في الثاني
يكون مجازا لا التضمن والتضمين ت وهو محسن حال مؤكدة لو في عمله كما او كيفا ت وهو تمثيل
اي تشبيه تمثيلي مركب او استعارة تمثيلية لعدم ذكر الطرفين والمراد تشبيه هيئة منتزعة من امور عديدة
بهيئة اخرى منتزعة من اشياء متعددة او يمكن هنا التمثيل المفرد وهو ان تأخذ اشياء فرادى
فتشبهها بامثالها مثل قوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل
ولا الحرور ت المتوكل معنى التفويض المشتغل بالطاعات معنى وهو محسن كما كالتعبد بالنوافل
مع الفرائض وكيفا بان يعبد الله كانه يراه ت اذ الكل صائر اليه اي كل الامور بحيث لا يشذ
فرد منها فالكل وان كان محلى باللام بمعنى كل فرد فرد لا بمعنى كل جزء الا انه يأول صائر اليه اي
راجع اليه فيجازي باحسن الجزاء في مقابلة العمل والاحسن الاوفق اشار به الى ان الالف واللام
للاستغراق والعهد بنا في المبالغة اذ المعهود هو المجادلة بغير علم وما بعده يدخل دخولا اوليا
فلا وجه للتخصيص وتقديم الى الله للاهتمام به اظهارا لجلاله وكبريائه مع الحصر حصرا حقيقيا
فلا بلاحظ رد الكفرة في زعمهم مرجعية الهتهم لبعض الامور وان منهم تبعا على ان زعمهم
ذلك ليس بواضح من كلامهم لانهم لم يثبتوا لالهتهم وهي الاصنام الايجاد والتصرف بل اثبتوا
الشفاعة في امور الدنيا او الاخرة ان كان القيمة ثابتة في زعمهم الا ان يقال ذلك زعمهم تلك
المرجعية ت فانه لا يضرك ~~اشار الى ان الجواب محذوف اقيم علته مقامه~~ وبين عدم الحزن به
كناية عن نفي الضرر قوله وليس بمستفيض اي ليس بمشهور شهرة الثلاثي فلا يقدح ذلك كونها
فصيحة انه وان كان الافصح الثلاثي ولا ينافيه ايضا كون القرائة متواترة لان هذه قراءة
نافع وقد نقل عن الزمخشري ان المعروف في الاستعمال ماضي الافعال اي احزنه ومضارع
الثلاثي والاستقراء شاهد عليه ودعوى هذا احسن واكثر القراء الثلاثي هنا لكونه مختارا ت
في الدارين فننبئهم بهما ولم يكتف بقوله في الاخرة مع ان الظاهر من المرجع لانه نشر قوله فننبئهم
بما عملوا بالهلاك والتعذيب والمراد بالانباء الاخبار رفعا وهو اقوى من التنبئة قوله لا

ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا والاخرة وقرئ فلا يحزنك من احزنه وليس بمستفيض الينا مرجعهم في الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب
قاضي

٨١

لا لان المتمسك به هو من اراد الترقي فيه ليس بمذكور ولذا يجوز في سورة البقرة كون الاستعارة في المفرد حيث قال وهي اي عروة الوثقى مستعارة لتمسك الحق من النظر الصحيح والرأي القويم لما ذكرنا البليغ منه

فهو منه قيل لا الاينك فالنهي عنه الحزن وان كان لتخصص [illegible] عليه السلام [illegible] بل [illegible] لا يتعلق به حزن بل ليس بمنهي
منه

[illegible] الى ان [illegible]

ان الله عليم بذات الصدور فيجازي عليه تفصيلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فانه ما يزول
بالنسبة الى ما يدوم فقليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او نضم الى

او يضم الى الاحراق الضغط ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم قاضي

ولو اكتفى بالاخرة اولا ثم قال بالتعذيب لكان انسب بقوله مرجعهم ت فيجازي عليه اي الاخبار بعلمه
كناية عن الجزاء قوله تفصيلا تنبيه على ان المراد عليم بالخفيات ويلزم منه كونه عليما بما ظهر منهم
والاكتفاء به لانه اعم من اعمال القلب والمراد بالعلم تعلقه الحادث وهو تعلقه بانه وجد الكفر الا انه او
نبل فان الجزاء يترتب على هذا العلم واما العلم بانه سيوجد منه وهو تعلق قديم لا يتغير اصلا
فلا يترتب عليه الجزاء كما مر غير مرة وهذه الاية مقابل الاية المتقدمة فلذا عطفت عليها بجامع التضاد
المشهوري لكنه وضع من كفر موضع من لم يسلم تسجيلا على كفره للمبالغة في الذم ووضع فلا يحزنك
كفره موضع فقد استمسك بالعروة الوثقى تسلية للرسول عليه السلام لانه حريص على اسلامهم
والكلام في البقية ظاهر نمتعهم صيغة المضارع للاستمرار ت تمتيعا قليلا اي قليلا صفة للمصدر المحذوف
او صفة لزمانا محذوف فالقلة صفة زمانه وهو مستلزم كون التمتع قليلا ايضا وبالعكس لكن رجح
الاول لتبادره ولكون التمتع قليلا هو المقصود الاصلي قوله فانه ما يزول اشارة الى ان القلة نسبية
بالنسبة الى التمتع في الاخرة فانه دائم لا يزول فلا جرم انه ما زال قليل بالنسبة الى ما لا يزول اصلا
وان كان كثيرا في نفسه وطويلا في حد ذاته قال تعالى بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم
العمر الاية ويحتمل ان يكون المعنى نمتعهم في الدنيا قليل بالنسبة الى عذابهم الدائم وهذا اوفق لما بعده
من قوله تعالى ثم نضطرهم وبهذا يندفع الاشكال بان تمتع المؤمنين ايضا قليل فما وجه التخصيص يثقل
عليهم اي الغلظ مستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب كما في الكشاف
واشار اليه المص اي شبه شدة العذاب بالاجرام الغليظة في الثقل فذكر لفظ المشبه به واريد
المشبه والمراد عذاب ثقيل يثقل على المعذبين اشد الثقل والمجموع ما ذكرنا اشار المص بقوله
يثقل او لم يتعرض المص لحل نضطرهم لما سبق حله في سورة البقرة حيث قال في تفسير قوله تعالى ثم اضطره
الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعت به من النعم وفيه اشارة الى ان تمتع المؤمنين ليس كذلك
حيث انهم توسلوا ما متعوا به من النعم الى تحصيل النعم الاخروية وفي الكشاف نحوه شبه الزامهم التعذيب
وارهاقهم اياه باضطرار المضطر الى الشيء الذي لا يقدر على الانفكاك منه اي ذكر لفظ المشبه به
واريد المشبه وهو الزام العذاب فنضطرهم استعارة تبعية ليقولن الله اي فعل محذوف اي
خلقهن الله وهذا اوفق للسؤال من تقدير الله خلقهن ت لوضوح الدليل او لما تقرر في العقول
وجوب انتهاء الممكنات الى واجب الوجود كذا قاله في سورة العنكبوت ولا يبعد ان يكون المراد بالدليل
الواضح ما قاله في سورة العنكبوت ت على الزامهم فانه نعمة جسيمة يجب ان يحمد عليها حمدا دائما
كما يشعر به ايراد الجملة الاسمية الامر للندب لا للوجوب والامر وان كان له عليه السلام لكنه عام لامته
لانه ليس من خواصه عليه السلام ت انه ذلك اي ذلك الاعتراف يلزمهم ويلجئهم الى الاعتراف
بما يوجب بطلان معتقدهم والاكثر اما بمعناه الظاهري فانهم عالمون به ثم امنوا او بمعنى
الكل نبل اضراب عن دعوتهم بجهلهم وانهم لا يتنبهون بالشبهة ولا يتفطنون انه قولهم عليهم ٨٢

الى اذعانه اي اذعان الدليل او اسناد الخلق الى الله تعالى لكنه هذا الاذعان ليس يعتد به لاصرارهم على الشرك مـ

ولا يلزم من الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم الاعتراف ببطلانه في نفس الامر ولذا قال ان ذلك يلزمهم الالزام كلا علم لانه علمهم بذلك العلم لعدم جريهم على موجب مـ

لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد
وان لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل
الاحاد قاضي

عليهم انتهى او اضراب عما فهم من التحري والمعنى انهم بعدما اعترفوا ذلك لا يتفطنون ان قولهم عليهم
جميعا ولا يلزمون باسرهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم فهو اضراب عن عدم الالزام الى
جهل اكثرهم ذلك لله ما في السموات والارض خلقا وتصرفا ايجادا واعداما هذا شامل لنفس
السموات والارض ايضا كما قرره في الاية الكرسي ت فلا يستحق العبادة ت اشار به الى ان قوله لله الاية
اثبات للوحدانية في استحقاق العبادة بان جميع ما في السموات والارض مملوك الله تعالى ومن جملته
ما يشركونه به والمملوك مقهور لا يكون شريكا لمالكه في امر ما فكيف يكون شريكا لمالكه في استحقاق العبادة
ويلزم منه ابطال معتقدهم بوجه اخر فاتضح ارتباطه بما قبله واختير ... لا الاشتغال لان الله
هو الغني تعليل لما فهم من الكلام وهو ان من عبده تعالى فانما يعبد لنفسه لان الله هو الاية وحسن وضع
الظاهر موضع المضمر لوقوعه في الجملة الاخرى مع تربية المهابة ت عن حمد الحامدين وعن عبادة العابد
لما من ان تعوه مختص به قوله المستحق الحمد لانه معطي جميع النعم قوله وان لم يحمد اي بالفعل فلذا
قال المستحق للحمد ولم يقل المحمود ولو قال المحمود بالفعل لانهم وان لم يحمدوه لكنه تعالى حامد بذاته على ذاته
واثنى عليه كما قال عليه السلام اللهم لا احصي ثناء عليك كما اثنيت على نفسك فهو اولى لبقاء الحميد
على حقيقته واظهار الغني عما سواه برمته ت ولو ثبت ت اشار الى ان الواقع بعد لو الشرطية فاعل
للفعل المقدر المناسب للمقام والمناسب له ثبت اذ لو لكونه للشرطية يقتضي فعلا وهذا مختار
اكثر المحققين من النحويين منهم الزجاج والقول بانه مبتدأ مستغنى عن الخبر لذكر المسند والمسند اليه بعده ليس
بسديد وكذا القول بان خبره مقدر مقدم او مؤخر ضعيف لما عرفت ان كلمة الشرط يقتضي فعلا
ت كون الاشجار اقلاما نبه به على ان الجملة في تأويل المصدر ولفظة كون لان خبر ان اذا كان جامدا
يأول بالكون مثل بلغني انك ذو مال اي بلغني كونك ذا مال واسقط من في النوم لاسقاطها في
الارض في بيانه حاصل المعنى لانها بيانه ما في النظم اختير الاطناب لكونه بيانا بعد الابهام وهو واقع
في النفوس ولو قيل ولو ان شجرة اقلام او ولو ان اشجارا اقلام لفات المبالغة وان حصل المرام
ت وتوحيد شجرة مع ان المناسب ظاهر الجمع ليوافق الاقلام اي الظاهر شجرا او اشجار للتوافق لكنه جيء
بشجرة بالتاء الدالة على الوحدة الشخصية لان المراد تفصيل الاحاد كانه قيل ولو ان ما في الارض من
شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجرة لا واحدة الا وقد بريت اقلاما كما في الكشاف لان كلمة ما من
الفاظ العموم وما بينه يكون عاما الا حيله كانه قيل ولو ان جميع ما في الارض من شجرة شجرة حتى
لا يبقى من جنس الشجر الا وقد بريت اقلاما ولو لم يلاحظ عموم لفظة ما لم يفهم تفصيل الاحاد ولو قيل
في هذه الصورة من اشجار يفهم تفصيل الجمع ولم يفهم تفصيل الاحاد والى هذا اشار الاستغراق المفرد
اشمل من استغراق الجمع كما في تلخيص المعاني وفيه نظر اذ كون جماعة الاشجار اقلاما يستلزم كون كل فرد
فرد اقلاما فاللهم الا ان يقال ان المراد تفصيل الاحاد على سبيل التعيين والتصريح وما ذكر من الاستلزام
يمكن ان يذهل عنه فلا يحصل المقصود وبهذا البيان اندفع الاشكال بان افادة المفرد التفصيل بدونه

كلمة لو هنا مثل لو في قوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه في انه لثبوت الجزاء سواء تحقق الشرط ام لم يتحقق فعلة الجزاء غير الشرط وهو هنا عدم تناهيه بالفعل مـ

ومن جملته ما يعبدونه في الارض لا سيما في السماء والملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون وايضام

[illegible]

٨٣

والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته مداد ممدود بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بيمده لانه من
من مد الدواة وامدها ورفعه للعطف على محل ان ومعمولها ويمده حال او للابتداء على انه مستانف او الحال والحال

تكرار او الاستغراق قيد وله نفي محل نظر لانه انما عهد ذلك في نحو جاءني رجل رجلا وما
عندي تمرة تمرة فاعلم ان النكرة في الاثبات لا تعم الا بدليل صرح به في التلويح والدليل
على العموم هنا كونه شجرة بيانا لما الموصولة العامة وما ذكره من الحصر مبني على الذهول عما ذكر
في التلويح ونعم ما قيل تمرة خير من جرادة فان التمرة نكرة عامة في الاثبات كما صرح به الثقات
قوله والبحر المحيط اي المراد بالبحر هنا البحر المحيط على ان اللام للعهد بناء على انه الفرد الكامل
ولكونه فردا كاملا معلوما [illegible] عن ذكره صريحا فاشير بلام العهد اليه او على ان اللام
للجنس اريد به البحر المحيط ادعاء بانه كانه الجنس قوله بسبعة اي مع شعبه جمع شعبة وهي
ما تمتد منه كذا ضبطه بعضهم ويحتمل بسعته اي مع سعته بالسين المهملة قوله مدادا حال
من البحر ممدودا تفسير لقوله يمده من بعده سبعة ابحر اشار الى ان المعنى ولو ثبت كون الاشجار
اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر هذا على احتمال نصب البحر او المعنى ولو ان الاشجار
اقلام في حال كون البحر ممدودا بسبعة ابحر على احتمال رفع البحر فاغنى عن ذكر المداد
بيمده اي مقتضى الظاهر ولو ان الاشجار اقلام والبحر مداد لكن لما ذكر يمده اغنى عنه
ذكر المداد لما ذكره قوله لانه اي يمد من مد الدواة وامدها اي زاد في مدادها وله من مد
الجيش وامده فاذا كان من مد الدواة اي زاد في مدادها فذكر يمده اغنى عن ذكر مدادا
لاغنيها عنه فوجه العدول من البحر مدادا الى يمده ليدل على الاستمرار التجددي لانه من
شانه المداد دون الدواة كما اشار اليه في الكشاف حيث قال جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة
وجعل الابحر السبعة مملوءة مدادا فهي تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع المداد ما يكتب به وهو
اسم ما يمد به الشيء كالحبر للدواة والسليط للسراج الدواة ظرف الحبر والبحر الاعظم وهو البحر
المحيط مدادا ايضا فلذا قال الزمخشري بمنزلة الدواة لاجل ان الابحر السبعة تصب فيه مدادها
بعد نفاد مداد البحر الاعظم وهو المراد بقوله يمده من بعده اي من بعد نفاده قوله صبا لا ينقطع
للمبالغة في الكثرة والا فهي منقطعة كما قال تعالى لنفد البحر الاية قوله ورفعه اي والبحر اما مرفوع
او منصوب ورفعه اما للعطف على محل ان ومعمولها اي اسمها لانه مرفوع على انه فاعل لمقدر وهو
ثبت كما مر فهو عطف المفرد على المفرد لا المفرد على الجملة لان المعطوف عليه في تاويل المفرد الا انه
انه يلزم ان يلي لو الجملة اذ التقدير بواسطة الفعل ولو البحر يمده لكنه يجوز في التابع ما لا يجوز
في المتبوع نحو رب شاة وسخلتها فلا يضر قول النحاة ان دخول لو على المبتدا مخصوص بضرورة الشعر
وعلى هذا يمده حال من البحر لانه فاعل في المعنى قوله او للابتداء اي رفعه او للابتداء على انه مستانف
استينافا نحويا مسوقا لبيان حال البحر اثر بيان حال الاشجار او استينافا بيانيا كانه قيل فما المداد
فاجيب بانه مراده في الواو واستينافية قوله او الواو للحال اشارة الى ان جملة والبحر يمده حال من ضمير الموصول
المستقر في الظرف اعني في الارض الواقع صلة اي ولو ان ما حصل في الارض ثبت عليه انه لاشجار في الحال

ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرئ يمده وتمده بالياء والتاء قاضي

اي الموجودة والمعدومة فكلما نفدت الحقت سبعة اخرى وبهذا ان المراد بالسبعة الكثرة لا العدد منه

قال ابو السعود واسناد المد الى الابحر السبعة دون البحر المحيط مع كونه اعظم منها واطم لانها هي المجاورة للجبال ومنابع المياه الجارية واليها تنصب الانهار العظام اولا ومنها تنصب الى البحر المحيط ثانيا انتهى والظاهر انه ما يقرب من الانهار العظام الى البحر المحيط تنصب الى البحر المحيط اولا والله تعالى اعلم منه

٨٤

ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك
لا يفي بالقليل فكيف بالكثير قاضي

في الحال راجعا الذي الحال اشار الى الجواب عن المنع بقوله او الواو للحال بانه الواو يكفي في الربط نحو
جاء زيد والشمس طالعة فمثل هذه الحال تدل على هيئة الفاعل وحدها بدون المادة فانه هيئة
الحال فيه وحدها تدل على هيئة الفاعل وهي المقارنة بطلوع الشمس وفيما نحن فيه هيئة الحال
وحدها بدون المادة تدل على هيئة الفاعل وهي مقارنة ما في الارض بكون البحر مدادا ومثل
هذه الحال يكفي فيها ربط الواو بدون الضمير فاحفظ هذا فانه ينفعك في مواضع شتى قال صاحب
الكشاف ويجوز ان يكون المعنى وبحرها والضمير للارض لم يرد بالبحر الفرد الاكمل كما يراد بالمعرف
باللام فان الاضافة تجري فيها الاحتمالات الاربعة مثل المحلى باللام فالاضافة الى الارض سواء
كانت للعهد او للجنس يفيد كون المراد البحر المحيط الاعظم اما الاول فظاهر واما الثاني فلادعاء
كما مر في المحلى باللام فلا يعم جميع الابحر فلا يلزم خروج الابحر السبعة عن بحر الارض كما لا يلزم
في صورة عدم الاضافة والفرق بين المعرف باللام والاضافة ذهول عن جريان المعاني الاربعة
في الاضافة وقد اجمع عليه المحققون من الاولين والاخرين وكذا صرح الثقات بان الجنس قد يراد به
الفرد الكامل دون جميع الافراد في مقام المبالغة قال المصنف في تفسير قوله تعالى كما امن الناس واللام
في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية وكذا الحال في الاضافة فاعتراض الطيبي
وجواب صاحب الكشف والسعدي عن ذلك الاعتراض بناء على الاغماض عما ذكرنا من عدم الفرق
بين المحلى باللام والاضافة وان الجنس قد يراد به الفرد الكامل دون كل الافراد وكذا بحث ابي حيان
ومن تبعه في كونه والبحر يمده حالا والجواب عنه حاصل لا طائل تحته كما عرفته من توضيح بقوله جاءني
زيد والشمس طالعة قوله ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان وحده والفرق انه في الاول
العطف على ان ومعمولها وهنا على اسمها فقط فيمده خبره والمعنى انه لو ثبت ان البحر يمده
اي ممدودا ولا يجوز ان يكون يمده حالا لانه اسم ان لا خبرها لانه اقلاما لا يستقيم ان يكون خبرا وهو ظاهر
والتقدير مع كونه المذكور حكما انه يكون خبرا تعسف واما كونه حالا يستلزم ان يكون الحال لبيان هيئة
فلا محذور عند من جوز وقوع الحال عن المبتدا لكن هو محذور عند من لم يجوزه قوله او اضمار فعل يفسره يلزم
دخول لو على المضارع فيحتاج الى العناية كما في قوله تعالى ولو يطيعكم في كثير من الامر الاية وجريان النكتة
في مثله في هذا بعيد واذا لم يكن معطوفا على اسم ان لا يظهر وجه ملاحظة لو هنا حتى قيل يلزم دخول
لو على المضارع ولا ضرورة فيه قوله وقرئ تمده بالتاء الفوقانية من الثلاثي قوله ويمده من امده بقرينة المد
المقابلة قوله بكتبها بتلك الاقلام وبذلك المداد اشارة الى ان المعنى ولو ان الاشجار في الارض اقلام
والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله اي معلوماته لما نفدت
كلماته ونفدت الاقلام والمداد لانه معلومات الله غير متناهية وهما متناهية او المراد كلمات الله تعالى
الكلمات المؤسسة على العلم الغير المتناهي كما قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية قوله وايثار
جمع القلة اي في الكلمات قوله للاشعار انما قال للاشعار لان المراد بالكلمات ما هي غير متناهية

ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر والاية جواب لليهود سألوا رسول الله
عليه السلام او امروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التورية

وفيها علم كل شيء ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها
وبعثها اذ لا يشغله شأن عن شأن
لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادة
الواجب مع قدرته الذاتية كما قال
انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون ان الله سميع يسمع
كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله
ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق
الم تر ان الله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وسخر الشمس
والقمر كل اي كل من النيرين يجري
في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى
معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر
الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيمة
قاضي

ولا يجري فيه القلة والكثرة الا باعتبار فرض الجدولين احديهما زائدة والاخرى ناقصة
كي تتعرض في برهان التطبيق لكن لا داعي ههنا الى ذلك فمراده الاشعار المحض لا انه مراد كيف
لا وقيل ان الجمع المضاف من صيغ العموم فيفيد استغراق الافراد متناهية كانت او غير متناهية
ان الله عزيز تعليل لعدم نفاد كلماته وعلية علمه بجميع الامور ظاهرة وعلية عزيز باعتبار
عدم عجزه عن علم شيء ما ح لا يخرج عن علمه وحكمته امر اي امر من الامور ولوقوعه في
سياق النكرة يكون عاما لجميع الامور موجودة او معدومة وحمل الحكيم على العلم والحكمة
لاقتضاء المقام اعتبار العلم والحكمة العقلية الفعل الذي فيه مصلحة وعاقبة حميدة فالمراد الحكمة العلمية
والعملية في النظم الكريم والحكمة العملية في كلام المص فلا اشكال بانه يلزم تقسيم الشيء الى
نفسه والى غيره قوله والاية جواب وتمام الكلام في سورة الاسراء ح وامروا وفد قريش
يعني ان كانت الاية مكية لكن الظاهر انها مدنية لانها مستثناة كما صرح به في اوائل السورة ولذا
قدم الاول قوله وقد انزل التورية ح وجوابه ان علم الاشياء بالاضافة الى معلومات الله التي لا نهاية
لها قليل وهو بالاضافة الى الانسان كثير ح الا كخلقها اي المضاف محذوف اذ المراد تشبيه
خلق جميع المخلوقات بخلق مخلوق واحد في عدم مس النصب وبالنسبة الى القدرة الذاتية
كما قال اذ لا يشغله ح فيستوي عنده الواحد والكثير ح لا يشغله ادراك عبر بالادراك ليشمل
السمع والبصر قوله فكذلك الخلق نبه به على مناسبة ختم الكلام بذلك حيث ان ذكر السمع والبصر
للتنبيه على احوال الخلق فان عدم الشغل فيهما واضح فنبه به على عدم شغله في الخلق فهو
من قبيل التنبيه بالاوضح على الاخفى فهو ابلغ من القول ان الله على كل شيء قدير في رعاية
مناسبة ختم الكلام باوله واكتفى بالخلق لانه عام للبعث ايضا لانه خلق اخر وانما ذكر البعث بعد
ذكر الخلق للاهتمام بشأنه حيث انه مستبعد عندهم ولذا انكروه غلاتهم قولهم اسردا انؤكم للاسمع
انه محمد حتى نزل واسرها قولكم الاية فكيف يقال ان شمول السمع والبصر معلوم عندهم وواضح
لديهم فلذا نبه به على الخلق وشموله مدفوع بانه لا اعتداد بمثل هذه الترهات لانه هذا
القول منهم لكمال عنادهم وفرط جهالتهم ح اي كل من النيرين اي تنوينه كل عوض عن المضاف اليه
وتخصيصهما بالذكر لعدم الجريان فيما سواهما والمراد بجريهما في فلكه حركتهما بحركة فلكه لا بحركته
الخاصة كما بينه بعده كذا قيل فح يكون الجري مجازا في الاسناد كنسبة الحركة الى جالس السفينة والمراد
والظاهر حركتهما الخاصة كما هو المناسب بقوله الى اجل مسمى ويعتريه الى آخر السنة ح قوله الى
منتهى تفسير للاجل للتنبيه على ان المراد نهاية المدة لا جميع المدة فان كلمة الى تأبى عن حمله على
جميعها قوله الى متعلق بيجري كما قوله معلوم تفسير مسمى قوله الشمس ابتداء كلام مسوق لبيان
منتهى النيرين فهي مبتدأ خبره الى آخر السنة وكذا قوله والقمر اي الشمس وتبلغ الى ذلك المنتهى
فيتعلق قوله الى آخر السنة بيجري بعد تعلق قوله الى منتهى معلوم به فلا محذور في جعل الكلمة من

لما وجب اجتماع المولج والمولج فيه في
الوجود ولم يتصور ذلك ههنا احتيج
الى التجوز بان المراد ادخال احدهما
مكان الاخر وهو الجو فيكون مجازا بعد
انه كان معنيا وبالعكس والملابسة ٨٥
بجهة المكان والتمكن اسند الولوج الى
المتمكن مجازا فهو حال المكان ذكره
الكلام في قوله يغشي الليل النهار

د الفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري وثمة غرضه حقيقة او مجازا
د كلا المعنيين حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول
القدرة وعجائب الصنع واختصاص
الباري بها بان الله هو الحق
بسبب انه الثابت في ذاته الواجب
من جميع جهاته او الثابت الالهية
قاضي

الكلت من ثمره من تفاحه او بدل من قوله الى اجل وكذا الكلام في قوله الى آخر السنة والمنتهى آخر البروج
مثل آخر الحوت وهو اسم زمانه اذ الاجل وقت نعم من هذا البيان ان المراد من الجري حركته من مبدأ معينه
ونقطة معينة الى ان يرجع اليها في كل سنة شمسية بقرينة تقابله بقوله وقيل الى يوم القيمة فانه
المراد الحركة مطلقا بلا تقييد بقولنا من نقطة معينة الى آخر السنة مرضه لان الاول هو المتبادر
لانه فيه بيان منافع الجري بانه سبب لاتيان الفصول الاربعة المشتملة على الفوائد الجمة بهذا
في حركة الشمس واما في حركة القمر فالمعرفة المواقيت للناس والحج ح والفرق الخ توجيه لتعديته بالى
واللام كما في سورة فاطر وتعديته بالى لتضمنه معنى الانتهاء المشار اليه بقوله منتهى الجري وتعديته
باللام للدلالة على انه غاية له والغرض منه نبه عليه بقوله وثمة اي هناك غرضه اي غرض الجري على ان
الاضافة بمعنى من اي الغرض من الجري وقد صرح به في سورة يونس في تعدية الهداية بالى وباللام نعم
ان تعدية الفعل يجئ في الجر فصاعدا بناء على معنى مغاير لمعنى اخر في تعديته بحرف اخر منهما ولو قصد
هنا انتهاء الجري عدي بالى وعدي باللام في سورة فاطر لاعتبار كونه غاية للجري والنكتة بناء على الاول دم
ولو عكس او عدي بالى وباللام في الموضعين لكان حسنا ايضا وحمل اللام على التعليل كما هو الظاهر وكونه
للعاقبة لا يظهر من كلام المص اذ قوله غرضه يأبى عنه الا ان يراد الاستعارة والزمخشري جعله للاختصاص
وعدل عنه المص اذ لا يظهر الاختصاص فيه مثله ح حقيقة ان اريد بالغرض غرض الملائكة الموكلين
او مجازا ان اريد به غرضه تعالى فيكون مجازا للترتب عليه فيكون اللام لام العاقبة والكلام في ان افعال
الله تعالى معللة بالاغراض كما ذهب اليه المعتزلة او غير معللة بها كما هو مذهب اهل السنة مستوفى في علم
الكلام واصول الفقه قوله وكلا المعنيين حاصل في الغايات ولذا عدي بالى وباللام فيقل وثمة بناء
التأنيث او هاء السكت ترسم ولا تلفظ قوله عالم بكنهه نبه به على ان الخبير بمعنى العالم بالكنه وقد يجئ
بمعنى آخر ح الى الذي ذكر نبه به على ان الاشارة الى المتعدد باعتبار ما ذكر قوله سعة العلم مستفاد
من خبير وشمول القدرة مفهوم من ما خلقكم ولا بعثكم الاية وعجائب الصنع معلوم من يولج الليل
الاية واختصاص الباري بها اي اسنادها الباري بها على ان الباء داخلة في المقصور منفهم من
تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي ومن فحوى الكلام ح من جميع جهاته اي من جميع الوجوه لانه
المعنى المشهور والمراد الثابت في ذاته وجميع صفاته ولا يكون متحققا بالواجب ولا يلزم ان يكون
الصفات واجبا كالذات وليس كذلك في العبارة نوع ركاكة وما قاله في سورة الحج في تفسير الحق من
قوله الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده اوضح مما ذكره هنا كما لا يخفى ح او الثابت الالهية ولا تصلح
لها الا من كانه واسع العلم وشامل القدرة فح يكون من قبيل صفة جرت على غير ما هي له فلذا اخره
وايضا هذا بحسب الظاهر يقتضي ان يكون الالهية سببا لسعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع
واختصاص الباري بها مع ان المعقول هو العكس فان استحقاقه للعبادة وهو معنى الالهية
لاتصافه بالصفات الذاتية الجليلة واختصاصه بها في التعقبي عنه جعل لفظ ذلك اشارة

الاول ليس بصحيح الى الخلق لانه يكون نفيا لما سبق
الاله تعالى انه يستلزم ان ذلك وقع ان القدرة
شاملة للمعدوم الممكن الذي لم يخلق بعد
او لم يخلق اصلا ولم يتعرض شمول الارادة
او شمول القدرة يغني عنه ولم يعكس او
الارادة موقوفة على القدرة وانه تأخذ
عن الارادة من جهة التعلق

الظاهر ان اطلاق المعدوم عليه مجاز اى كالمعدوم نائم عنه

وان ما يدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف بالالهية او الباطل الهية
وقرأ البصريان والكوفيون غير ابي بكر بالياء وان الله هو العلي الكبير مترفع على كل شيء متسلط

الى الحكم باتصافه تعالى بهذه الصفات فاستحقاق العبادة سبب لهذه الحكم وان كان نفس الاتصاف سببا للالهية وذلك ان نقول ان الاشارة الى ما ذكر من سعة العلم والمراد بسببية الالهية له السبب الاني دون اللمي وفي الوجه الاول السبب اللمي فلا يتوهم انه هذا مبني على مذهب ابي هاشم ان الباري يمتاز بحالة خامسة هي الالهية وهي علة للاحوال الاربعة الوجوب والحيوة والعلم التام والقدرة التامة فانه ان اراد بالعلة اللمية تعينها فظاهر فكيف يبني الكلام عليه وان اراد بالعلة الانية فهو لا في مذهب غيره فلا اعتراض فيه ولا يتصف بوصف الالهية تعالى كان ذاته معدوم في حد ذاته مع قطع النظر عن علته لا يوجد مبني للمفعول بذاته لا من ذاته لكونه ممكنا لا يقتضي وجوده ولا عدمه فوجوده وعدمه من العلة وهذا سبب لاختصاص الباري بها كما ان الاول سبب لعلم التام وقدرته التامة الشاملة ولاستقلاله في سببية الاختصاص اعيد لفظة ان او الباطل الالهية لعجزه ونقصانه بهذا ناظر الى التفسير الثاني للحق كما ان الاول ناظر الى المعنى الاول لم وبطلان الربية اى استحقاق العبادة سبب لاختصاص الباري بها مترفع على كل شيء ما سواه وفي نسخة عن كل شيء لتضمنه معنى التنزه هذا معنى العلي قوله متسلط عليه معنى الكبير اد الكبير عن ان يكون له شريك باعتبار تضمنه معنى التنزه كذا ذكره في سورة الحج ولم ينبه هنا على الحصر اكتفاء بما ذكره هناك من قوله لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا وسببية هذه الجملة للاوصاف المذكورة ظاهرة فكن بحسب الانية وذلك ان نقول انه هذه الجملة تذييلية مؤكدة لمفهوم الجملة المتقدمة وبهذا علم كونها مناسبة لاول الكلام وحسن الختام في نعمة اسبابه اى اسباب الجرى فالظرف لجرى والمجرور الدال عليه تجري واسبابه الريح الطيبة والجمع باعتبار المواضع والمواد قال تعالى وجرين بهم بريح طيبة اذ المراد الجريان بما ينتفع الناس لا مطلق الجريان يدل عليه قوله بنعمة الله وقد صرح به في سورة البقرة وهو استشهاد آخر اراد به بيان وجه الربط بما قبله اى استشهاد بعد الاستشهاد بقوله يولج الليل الاية وتفصيل الايلاج المذكور مر في سورة ال عمران وطريق الاستدلال بهذه الامور على باهر قدرته على الخلق اولا والبعث ثانيا تقدم الاشارة اليه في سورة البقرة في قوله تعالى ان في خلق السموات والارض الاية واكتفى بها بين القدرة وكمال الحكمة مع ان ما ذكر دال على وحدانيته ووجوب وجوده وكمال علمه وغير ذلك لمناسبة اشد المناسبة لما قبله لانه مسوق لاثبات البعث والباء للصلة اى المتعدية كررت بزيادة الجريان متعدى بالباء والمعنى ان الفلك اى السفينة اجرت بنعمة الله اى جعلتها جارية اذ المراد بالنعمة هنا ما يحمله السفينة من الاسلحة والاطعمة والاشربة ويلزم ان تكون الفلك جارية ايضا اذ الة التعدية بالباء يقتضي ذلك مع قطع النظر عن الحسن والقبول او الحال على ان الباء للملابسة والمعنى تجري مصحوبة بنعمة ويحتمل ان يكون الباء سببية متعلقة بتجري في كون المراد بالنعمة اجراء الله تعالى الفلك بلطفه وكرمه لا ما يحمله الفلك وهذا هو المتبادر من نعمة الله باضافة النعمة اليه تعالى ودلائله اى دلائل البعث كما هو مقتضى السوق والارتباط بما قبله وقيل دلائل الالوهية وتوحيده

عليه المراد انه الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد آخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه وانه صلته او الحال ونزى الفلك بالتثقيل ونسجات الله سكونه العين وتجوز في مثل الكسر والفتح والسكونه ليريكم من اياته ودلائله
قاضي

فتدفع اشكال ابي السعود بان الجملة الثانية لا مدخل لها في سببية ما ذكر وعن كونه المشار اليه الايات المذكورة وهو الوجه الثاني في الكشاف ولم يتعرض له المعنى تدبر اياته اذا المعنى اى ما تقتضي من الايات ان الله هو الحق اذ الايات شاملة لها والمعقول خلاف الاصل
منه

ان في ذلك الايات لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه بالتفكر في الافاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها
او للمؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل كما تظلل من
جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد لما دهاهم من الخوف الشديد فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لانزجاره بعض الانزجار وما يجحد باياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطري
قاضي

٨٧

وتوحيده وهذا معنى حسن في نفسه لكن الارتباط لا يكون معلوما الا بتمحل عظيم ان في ذلك اى فيما ذكر من ايلاج الليل في النهار الى هنا لايات كثيرة مع عظمها لكل صبار فتنبيه به لانهم المنتفعون بها وان كانت في نفسها الدلائل لكل احد قوله على المشاق قيده بها واكتفى بها لمناسبة المقام كما اشار اليه بقوله فيتعب نفسه وتعديته تعالى لتضمن الصبر الاقامة عليها وهذا التعب مبالغة في الصبر ولذا جيء صبار وكذا الكلام في شكور وقدم الصبر لانه اشق على النفس واعظم الاجر او المؤمنين وفي الاول المراد المؤمنون ايضا لانهما صفتا المؤمن والفرق ان في الاول اريد الصفتان الى انفسهما وفي الثاني يراد المؤمنون كناية كما يراد بجامع الاوصاف في قوله والطاعنين مجامع الاضغان القلوب كناية او مثل مستوى القامة عريض الاظفار فانه كناية عن الانسان وعلى كلا المعنيين يندفع الاشكال بان معرفة دلائل التوحيد مثلا لا اختصاص لها بمن تعب مطلقا لكن من اصبح التعب متمكنا على كفره وجا لانه فاعه ان ليس المراد مطلق التعب بل التعب في النظر في ايات الانفس والافاق فان الايمان اى ثمرة الايمان وشعبه نصفان اى يرجع مجموع الشعب الى صبر وشكر وشعب الايمان سبع وسبعون شعبة الحديث فرجع الكل اليهما عند التامل من التضاد وغطاهم موج اى من كل مكان جاءهم بهبوب ريح عاصف ولذا قال المص من جبل او الظلل جمع ظلة وهي ما اظلك وافرد الموج مع جمع الظلل لعمومه فان النكرة في سياق الشرط ثم لا نكرة الواقعة في سياق النفي ولكون التنوين للتكثير وذلك ان نقول الموج الواحد لكمال عظمه كا الظلل المتعددة المجتمعة والالتفات من الخطاب الى الغيبة لان المقام لكونه مقام العتاب يناسب الغيبة ورأة الايات لكونها لطفا تناسب الخطاب وافرد الجبل والسحاب ليوافق الموج ولانه المراد الجنس وفيه ايضا تنبيه على ان لام الظلل للجنس لانه لا يناسب الاستغراق ولا قرينة على العهد فيبطل معنى الجمع ويراد به الجنس قلة اعلى الجبل وظلال وقلال بكسر اولهما جمع قلة وقرأة الظلل لكونه جمع كثرة ابلغ لزوال ما ينازع الفطرة فاذا زال ذلك تراجع الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها فان الخوف اذا اشتد لم ينازع الوهم العقل فيكون العقل مرشدا الى التوحيد وصارف عما سواه تدعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك قوله وجاءهم اصابهم وعرض لهم ودعاءهم قولهم لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين كما ذكر في سورة يونس وعن هذا قال لكن فلما نجاهم الى البر الاية على ان الفاء فصيحة اى طلبوا النجاة من الغرق فلما نجاهم اجابة لدعائهم فمنهم اى بعضهم مقتصد وبعضهم منه ان بعضهم الاخر ليس كذلك ولم يذكر لانفهامه من قوله وما يجحد باياتنا الاية ويؤيد الاحتمال الاول وعلى الثاني يكون تذييلا لانزجاره تعليل لتوسطه بين العتو في الكفر والتوسط في الكفر غير متعارف قوله لانزجاره لا يفيد التوسط في الكفر لان الانزجار عن الطغيان في العمل كترك الاذى والافتراء وسائر الفحشاء غدار فانه نقض وهذا الى في نقض العهود لا سيما انه نقض كل عهد حتى نقض العهد الذي في البحر ولهذا قدمه ووجه

ويؤيد الاول قوله تعالى وجاءهم الموج من كل مكان الاية فالموج متعدد وافراده على ارادة الجنس
منه

او لما كان في البحر والختر اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما
لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزئ من اجزء اذا اغنى والراجع الى الموصوف

محذوف اي لا يجزي فيه والامر لو عطف على والد او مبتدأ خبره هو جاز عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في الآخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان
قاضي

قوله او لما كان ان عطف على للعهد الفطري اي او نقض للعهد كانه في البحر وهو كونه موحدا غير مشرك وانما تعرضه بخصوصه مع ان الاول عام له ولغيره لشدة مساس المقام مع انه من اعظم نقض العهود والافراط في تجاوز الحدود قوله والختر اشد الغدر فيكون اخص منه وفي التعبير بختار مبالغة من حيث المادة والهيئة وهو مقابل للصبار لان من غدر لم يتعب نفسه بالتأمل الصائب والفكر الثاقب فلم يكن صابرا فضلا عن صبار وشكور مقابله الكفور وعلم وجه تقديم ختار على كفور والمراد كفور بالنعمة تسوق للذم بكفران اشد الذم بالكفر بالله وصفاته قوله لا يقضي عنه قوله من اجزأ اذا اغنى فالمعنى لا يغني عنه والمآل واحد قوله اي لا يجزي فيه ومن لم يجوز حذف العائد المجرور يقول اتسع فيه فحذف عنه الجار واجري مجرى المفعول به ثم حذف قوله اي لا يجزي بفتح الياء بناء على ما اختاره من قراءة يجزي من جزى بمعنى قضى ويعرف حال يجزي بضم الياء قوله عطف على والد والداعيد لا تنبيها على استقلاله في النفي قوله او مبتدأ خبره يكون الواو ابتدائية والعطف اولى ولذا قدمه قوله خبره هو جاز اي جملة هو جاز وعلى الاول الجملة صفة لمولود بمعنى هو جاز في الدنيا اي مع كونه جازيا في الدنيا بالاحسان والاعانة في كل وقت واوان لكونه مأمورا به لا يجزي ولا يقدر ان يجزي عنه بالشفاعة او بالفدية فضلا بالنصرة ودفع العذاب عنه قهرا فيكون الصفة بيانا للعادة فلا مفهوم اتفاقا بان المولود الذي ليس بجاز في الدنيا فهو يجزي في الاخرة والمآل ان الجزاء المثبت في الدنيا والمنفي في الاخرة فلا يتوهم المنافاة ولما كان الجزاء في الدنيا موجودا بالنظر الى النوع وفي الاخرة متوقعا عبر بالمضارع في جزاء الاخرة وباسم الفاعل في جزاء الدنيا واما التعبير باسم الفاعل في كونه لا مولود مبتدأ فللدلالة على الثبات على ما سيجيء بيانه قوله وتغيير النظم جواب سؤال مقدر بالعدول عن الجملة الفعلية حيث عبر في الاولى بها الى الجملة الاسمية التي هي اكد لدلالتها على الدوام والثبات للتنبيه على ان المولود اولى بان لا يجزي قوله وقطع طمع ان عطف العلة على المعلول وبيان اولوية ذلك والحاصل ان منشأ الاولوية قطع طمع المولود فانهم كانوا يطمعون ان يشفعوا اباءهم الذين ماتوا على الكفر في الجاهلية وان يشفعوا لهم فلذلك جيء به على الوجه الاكد قطعا لطماعهم بالمرة بخلاف الاول ولذا لم يؤكد وقد انضم الى ذلك قوله ولا مولود بدل ولا ولد للتأكيد ايضا فان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد منه لم يقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه من الاجداد لان الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منك كذا في الكشاف لكن ترك المصنف وقد انضم اليه قوله مولود لانه يرد عليه ان اطلاق الولد على ولد الولد مجاز فيجوز اطلاق المولود على ولد الولد ايضا اذ لا منع من المجاز عند تحقق القرينة والعلاقة فالولد والمولود سيان في ذلك فان ادعى ان اطلاق الولد على ولد الولد حقيقة او مجاز سمع من العرب دون المولود فلا بد من البيان بالبرهان على ان السماع في نوع المجاز كاف فالظاهر ان الولد والوالد
المجاز نزر

٨٨

الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها
قاضي

والوالد عام لجميع الاصول والفروع بان يراد بالوالد والمولود الاصل والفرع ثبتا ولجميع الاصول والفروع بطريق عموم المجاز كما صرح به ائمة الاصول في قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم الآية والتعبير بالمولود للتفنن الذي من شعب البلاغة هذا البيان اذا كان الخطاب للمؤمنين كما صرح به في الكشاف واشار اليه المص بقوله من المؤمنين ان ينفعهم وقد عرفت في موضعه ان خصوص السبب لا ينافي العموم على انه يعلم بدلالة النص عدم نفع الكافرين اباءهم المشركين واما نفع ولد المؤمنين اباءهم وبالعكس فثابت بعموم النص الدال على الشفاعة فهذا النظم اما خاص بالكافرين او عام خص منه البعض وقد يقال في توجيه الاولوية لان ولد الوالد في الشفقة وفيه نظر لانه جار في جانب الاثبات لو تحقق او لان عظم حق الوالد ابى ان اراما يقتضي جزاءه فلذا اكد نفيه وتقديم الاول لحرمة الوالد وعدم جزاء غير الوالد والمولود عن غيره يعرف بدلالة النص فيكون نظير قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا الآية والجزاء عام للشفاعة وغيرها كما صرح به في تلك الآية قوله بالثواب الخ فالوعد بالصواب معناه شائع في الخير والشر حقيقي في العرف الوعد بالخير والوعيد بالشر قوله لا يمكن تخلفه هذا في الثواب والعقاب على الكفر بالاتفاق واما في العذاب على المعاصي سوى الكفر فمختلف فيه منهم من جوز التخلف ومنهم من لم يجوزه قوله فلا تغرنكم الحيوة الدنيا بزينتها فانها ونعيمها زائلة وفانية لا محالة وهذا من الكناية المشهورة والنهي متوجه الى الحيوة الدنيا والمراد نهي المخاطبين عن الاغترار بها وكذا الكلام فيما بعده قوله بالله صلة يغرنكم بمعنى يخدعكم هنا واما في الاول فبمعنى يذهلكم التمتع بها عن طلب الاخرة والسعي لها اذ لا معنى لخدعة الحيوة الدنيا وهو مجاز في اشغال الحيوة الدنيا اذ الخدعة اصل معنى الغرور بفتح العين والاشغال لازم له ولذا اعيد الفعل في الثاني تنبيها على المغايرة وليكون بالله متعلقا به واخر الثاني لرعاية الفاصلة قوله بان يرجيكم من باب التفعيل اي بان يوقعكم في الرجاء قوله التوبة اي العفو والمغفرة مع الاصرار على المعصية وهذا معنى الغرور بالله قوله فيجسركم على المعاصي اشارة الى ما ذكرناه قوله علم وقت قيامها بتقدير المضاف لان علم وقوع الساعة ليس بمختص به تعالى فلا جرم ان المراد وقت قيامها بهذه القرينة نعم لو كان ان الساعة اسم الوقت القيمة لا يحتاج الى التقدير لكنه اسم للقيمة نفسها وفيه تأكيدات ومبالغة ايراد الجملة الاسمية مع حرف التأكيد المشعر بكمال العناية بمضمون الجملة او المبالغة في تحقق مضمونها والتعبير بلفظة الجلال تربية للمهابة وادخال الروع في قلوب السامعين في اول الامر وبذكر الساعة ثانيا وتقديمه على الخبر الفعلي اذ الظرف مآول بالجملة الفعلية وهذا يفيد تقوى الحكم وقد يكون وقد يفيد الحصر وهو المراد هنا والتعبير بلفظ عنده يفيد اختصاصه ايضا مع التنبيه على شرافة ذلك العلم بانه محفوظ بحيث لا يقدر احد ان يوصل اليه فان عنده في مثله مستعار استعارة تمثيلية كما مر بيانه غير مرة والتعبير بالساعة للتنبيه على انه يقع بغتة وفيه مبالغة ايضا والمراد بالعلم تعلقه

٨٧

الحيلة تشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه ان اعمل حيله وانفذ فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به . كل رقم
من كسبه وعاقبته تكشف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تأنيثها بتأنيث كلتهن ان الله
عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها وعنه عليه السلام من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطى من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر قاضي

وما يختفي وكل منهما حيلة وما يستفاد من كلام المص ان اطلاق الدراية عليه تعالى لا يجوز الا بطريق المشاكلة
فلا يقال الله ماكر وخادع مع انه ورد في القران قوله وهو خادعهم وقوله وهو خير الماكرين
لانه الاطلاق على سبيل المشاكلة وما اطلق على طريق المشاكلة لا يصح اطلاقه عليه تعالى ولذا
قال الفاضل المحشي ولذا لا يوصف الله تعالى بها واما قوله لاهم لا ادري وانت الداري فقول
اعرابي جلف جاهل بما يجوز اطلاقه على الله تعالى وما يمتنع انتهى ولئن سلم كونه من العرب
العربا فلا يثبت به الجواز لانه موقوف على اذن الشارع وما نقل عن النبي قال لا ادري
الا الله تعالى فمن قبيل قوله تعالى وهو خادعهم مع انه مسلم انه حديث وقد عرفت انه لا يصح اطلاقه عليه تعالى
مع وروده في القران فما ظنك بغيره ولما كان النفي على سياق النفي الاثبات قال فعل الدراية
للعبد مع انه نفي عنه الدراية هنا ويدل عليه اي على ما ذكر من استعمال الدراية في جانب العبد
قوله ما هو الحق اي اللائق به وقيل انه افعل تفضيل من لحق به اي لصق ويؤيده انه وقع في نسخة
بدله الصق من اللصوق والعبارة في الكشاف والمعنى انها اي النفس لا تعرف وان اعملت
حيلها ما يلصق بها ويختص ولا يتخطاها ولا شيء اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم
يكن له طريق الى معرفتهما كان من معرفة ما عداهما ابعد وهذه العبارة اوضح دلالة على المراد
من كسبه بيان لما وكسبه من قوله ماذا تكسب غدا وعاقبته من قوله باي ارض تموت ويستفاد
من هذا البيان وتخصيص ما ذكر من كسب العبد وموته بالذكر مع انه لا يعرف كثيرا من الاشياء
ويستفاد ايضا ان المعنى نفي الدراية عن كل شيء لا يقتضيه بديهة العقل ولا يدركه الحس
ولم ينصب عليه دليل والحاصل ان الغيب مطلق لا يعلمه الا الله تعالى وتخصيص الامور الخمسة
بالذكر للسؤال المذكور فمن ادعى علم هذه الخمسة وغيرها من المغيبات التي لم ينصب عليها دليل
فقد كذب وضل واضل عن سواء السبيل اياكم والكهانة فان الكهانة تدعوا الى الشرك والشرك
واهله في النار والمنجمون خذلهم الله تعالى في الدارين قد افسدوا العباد والبلاد بالقائهم
الملك انواع الترهات مما لم ينصب دليلا عليه على البناء للفاعل والضمير الفاعل راجع الى الله تعالى
وضمير عليه يرجع الى ما اشار بقوله مما لم ينصب الى ان بعض المغيبات نصب عليه دليل مثل
الصانع تعالى وصفاته واليوم الاخر واحواله فذلك يعلم بذلك الدليل وبعضها لا دليل عليه
وهو المراد هنا فلا يعلمها الا الله تعالى ومن ارتضى من رسول وشبه سيبويه في انه
تأنيث كل منهما باعتبار المضاف اليه يعلم بواطنها اي فيكون تخصيصا بعد تعميم وظاهر
كلام المصنف ان حمل العليم على العلم بظواهر الاشياء لكنه خلاف الظاهر وعنه عليه السلام
موضوع الكريم ما يتعلق بسورة لقمان والحمد لله الكريم الرحمن وعلى آله واصحابه
الصلوة والسلام بعد الصلوة والسلام على رسولنا المبعوث من بني عدنان عاشر ربيع
الاول سنة ١١٨٩ والحمد لله اولا وآخرا ظاهرا وباطنا سرا وجهرا
في يوم الخميس وقت العصر
م م

لان الاباها لا تأنيثهما ولا تأنيث لها كما لا تأنيث لكل في تأنيثهما باعتبار المضاف اليه وجعل تأنيثنا الاخرى الا في القراءة المتواترة حتى بلد تأنيثه المولى وتفصيل هذا المرام في اواخر سورة النجم في قوله تعالى فباي آيات الله تنكرون منه

لما روي ان حارث بن عمرو اتى رسول الله عليه السلام فقال متى قيام الساعة واني قد القيت حبات
في الارض فمتى السماء تمطر وحمل امرأتي ذكر او انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه عليه السلام

مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الاية
وينزل الغيث في ابانه المقدر له
والمحل المعين له في علمه وقرأ
نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد
ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى
اتام ام ناقص وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا من شر او خير وربما
تعزم على شيء وتفعل خلافه وما
تدري نفس باي ارض تموت كما
لا تدري في اي وقت تموت روي
ان ملك الموت مر على سليمان فجعل
ينظر الى رجل من جلسائه يديم
النظر اليه فقال الرجل من هذا قال
ملك الموت فقال كانه يريدني فامر
الريح ان تحملني بالهند ففعل فقال
الملك كان دوام نظري اليه تعجبا منه
اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو
عندك وانما جعل العلم لله تعالى والدراية
للعبد لان فيها معنى الحيلة قاضي

القديم بانها ستقع بغتة بكيفية كذا في وقت كذا استأثره الله بعلمه لا يجليها لوقتها الا هو
لما روي ه استدلال بهذا الحديث على ان المراد علم وقت قيامها والحارث بن عمرو رجل من محارب وهي
قبيلة والحديث المذكور رواه الثعلبي والواحدي بغير سند والظاهر ان سؤاله للتعنت والتعصب
لا للاسترشاد ه واني قد القيت حبات في الارض وقد ابطأت عنا السماء فمتى تمطر كذا في الكشاف
وبين ما ذكره المص وبين ما في الكشاف نوع مخالفة بحسب اللفظ ه وعنه عليه السلام رواه البخاري كما قيل
خمس كذا في بعض النسخ والتأنيث باعتبار تأويل المفاتح بالآية وفي بعض نسخة خمسة مفاتح
الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتح الذي
هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح كذا قال في قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو الاية وتمام
البحث هناك وينزل الغيث عطف على الخبر وهو متعلق عنده اي ان الله يوجد عنده علم الساعة
فقط وان الله ينزل الغيث في ابانه المقدر له والمحل المعين له في علمه وبهذا القيد يظهر ان علمه
مختص به تعالى والقرينة عليه ما ذكر في سبب النزول والمعتبر في القرينة من يلتفت اليه وهو واقف على
ذلك السؤال ولا يلزم ان يكون كل قائل واقفا على ذلك السؤال حتى يقال انه ليس كل قائل واقفا
على ذلك السؤال فلا يصلح قرينة وهذا الاشكال عجب فانه لا يختل اكثر المجاز بل كله اذ كل
احد لا يقف على تلك القرينة الى نوع عن الحقيقة ولا على العلاقة ايضا ولك ان تقول وينزل
المراد به المصدر مثل تسمع بالمعيدي ه معطوف على الساعة فيكون المعنى ان الله عنده علم تنزيل
الغيث وكذا الكلام في يعلم لكنه معطوف على الخبر لا على ينزل ان اريد به المصدر وبانه يحمي
التمييز وتشديد الباء الموحدة بمعنى وقيد ولفظة ما في قوله ما في الارحام لكونه عبارة عن
شيء وكونه جمادا ح والاقرب ما اشار اليه المص من تقدير العلم حيث قال في علمه قوله ويعلم ح اما معطوف
على ينزل او على الخبر فلا حاجة الى التأويل بالمصدر لا في ينزل ولا في يعلم والاخبار ظاهر لانه نفي
العلم بما ذكر في حيز عن كل نفس تلزم منه اختصاص العلم بذلك به تعالى فاتضح الانطباق على سبب
النزول وبما روي في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله
والكل ظاهر سوى قوله وينزل فانه يحتاج الى التمحل كما عرفت فخذ احسنها الفقير اليك واتما
حصر العلم بالله تعالى بنفي الدراية عن كل نفس في الاخيرين لانهما حال انفسهم يجهلونه ثم الثلاثة الاول
ولذا قيل لما كان نفس نكرة في سياق النفي عامة جعل نفي العلم عن الجميع كناية عن اختصاصه تعالى
بعلم ذلك والجملة معطوفة على قوله ان الله عنده والعطف على الخبر كما جنح اليه صاحب الكشف
يحتاج الى تقدير بان يقال ان الله ما تدري نفس ماذا تكسب غدا على وجه علمه تعالى وكذا ما بعده
والكلام لرفع الايجاب الكلي دون السلب الكلي اي وما تدري نفس جميع ما تكسب غدا فلا ينفي دراية بعض
مكسوبه بسبب من الاسباب ه روي ان ملك الموت ه قيل رواه احمد وابن ابي شيبة موقوفا ه لان فيها
معنى الحيلة لان اصل معنى دري رمي الدرية وهي الحلقة التي يقصد رميها الرماة وما يختفي

٨١

الم ان جعل اسما للسورة او القرآن فمبتدأ خبره لا ريب تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل ﻫ وان جعل
تعديدا للحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدأ خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير

سورة السجدة ن بسم الله الرحمن الرحيم: مكية وآيها ثلثون وقيل تسع وعشرون
قوله مكية قيل الا ثلث آيات من قوله افمن كان مؤمنا وقيل واثنتين من قوله تتجافى جنوبهم الآية
ولم يلتفت اليهما لعدم النقل من الثقات لا سيما القول الثاني فانه بعيد لشدة ارتباطها بما قبلها
فالقول بانهما ليستا مكيتين مع كون ما قبلهما مكية مستبعد جدا ﻫ وقيل تسع وعشرون لاختلافهم
في قوله تعالى في خلق جديد هل هو آية او بعض آية ن ان جعل اسم السورة والمسمى هو مجموع
السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته مؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور وتمام
البحث تقدم في اوائل سورة البقرة قوله او القرآن اي او ان جعل الم اسم القرآن اي المجموع من حيث
المجموع ن فمبتدأ فالم مبتدأ المجموع الموضوع لها تقديرا او محلا لانه محكي لما كان على تقدير العلمية ﻫ على
ان التنزيل بمعنى المنزل من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف وحاصل الم الكتاب المنزل او الاضافة
بيانية اي المنزل هو الكتاب واكتفى به اذ كونه خبر مبتدأ محذوف وتنزيل الكتاب خبر بعد خبر تكلف
والاولى عدم التأويل ليفيد المبالغة كرجل عدل والمراد بالكتاب المنزل المفهوم الكلي فيكون من قبيل
حمل الكلي على بعض افراده على الوجه الاول والا لزم حمل الكل على الجزء في الاول اذ مجموع المشخص
الذي نزل جبريل على رسولنا كل فلا جرم ان السورة جزء منه وحمل الكل على الجزء بالمواطأة غير صحيح
ويلزم على الوجه الثاني حمل الشيء على نفسه في الفائدة باعتبار قوله لا ريب فيه سواء كان حالا او خبرا
بعد خبر ﻫ ن وان جعل اي الم تعديدا للحروف فلا يكون له محل من الاعراب ما لم يأول في يكون تنزيل
الكتاب خبر محذوف اي هذا منزل الكتاب او تنزيل الكتاب وتمام البحث مر في اوائل سورة البقرة
فارجع اليه ومعنى لا ريب فيه لا ينبغي ان يرتاب فيه لا ان احدا لا يرتاب فيه ونحو توضيح في تلك
السورة ن فيكون من رب العالمين حالا اي يتعين للحالية من الضمير على الوجه الاخير لما ذكره من
ان المصدر اي تنزيل مصدر مبتدأ خبره لا ريب فيه ولا يعمل في قوله من رب العالمين لوقوعه
بعد الخبر لكن المصدر هنا مأول بالمشتق فلا مانع من العمل وهذا اولى من القول بانه ظرف
متوسع فيه واما على غيره فيجوز تعلقه بتنزيل لان المعترضة لا تعد اجنبية كما بين ويجوز ان يكون
حالا ايضا من الضمير في فيه او من الكتاب ويجوز هذا ايضا في الوجه الاخير ﻫ والضمير في فيه اي على
كونه اعتراضا لمضمون الجملة والمعنى انه لا ريب في كونه منزلا من عند الله هي قوله ويؤيده قوله
تعالى ان يقتضي ان يكون ذلك على تقدير الحالية ايضا والقول بانه لا ينافي اعتباره من رب
العالمين في قوله في مضمونها مع ان قوله من رب العالمين متأخر عن قوله فيه بحذف كونه معترضا
فان المعترضة … خبر … مفروع بانه في حكم المتأخر ايضا لانه من رب العالمين متعلق
بتنزيل الكتاب فتباعد الوجه الاخير بل فيه ايضا على ما قررناه بان التنزيل بمعنى المنزل ﻫ ن فانه
اي قولهم ذلك انكار التوبيخ بمعنى انه لا ينبغي ان يكون كذلك انكار منهم لكونه منزلا من عند الله
بطريق التعنت او بجهلهم اعجازه فالانسب نفي الريب عما انكروه وهو كونه منزلا من رب العالمين

من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا او خبرا ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتراه فانه انكار لكونه من رب العالمين قاضي

٢٥

وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه
ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجيبا
منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله تعالى وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم قاضي

العالمين وانت خبير بانه يستلزم انكار نفس القرآن ولذا قال ويؤيده ولم يقل ويدل لعله بل يوهم
ان انكارهم كونه منزلا من الله تسليم منهم بنفس القرآن اذ مصب الافادة هو القيد ثم انه لا حاصل له
والحاصل انه لا فرق بنفي الريب عن الكتاب وعن كونه منزلا من عند الله قوله والاول يتعين في سورة البقرة
ومعناه ايضا نفي الريب عن كونه وحيا فالاولى ارجاع الضمير الى الكتاب قوله وقوله اي ويؤيده قوله تعالى
بل هو الحق من ربك فانه اي هذا القول تقرير له اي لما قبله فيكون مثله في التأييد ﻫ ونظم الكلام
على هذا الوجه اي تنزيل الكتاب مبتدأ خبره من رب العالمين وما بينهما وهو لا ريب اما حال مؤكدة او اعتراض
وخص البعض بصورة الاعتراض لما ذكرنا ان فائدة التخصيص وقد عرفت وقوله انه اشار اولا الى اعجازه
بقوله الم لما فصله في سورة البقرة ولذا قال هنا اشار ثم رتب عليه اي على اعجازه ان تنزيله من رب العالمين
لان ما هو معجز لا يكون الا من عند الله وان لم يكن كل منزل من الله تعالى معجزا ومعنى الترتيب هنا ذكره عقيبه
وقرر ذلك اي كونه منزلا من الله تعالى بنفي الريب عنه اي عن الكتاب او عن المنزل او عن كونه منزلا هذا
البيان بناء على النسخة وهي قوله والاوجه انه اي تنزيل الكتاب مبتدأ ومن رب العالمين خبره حاصل
معناه والانفع انه راجع الى من رب العالمين وهذه النسخة مذكورة وفي بعضها لم يذكر هذا اعني
قوله والاوجه انه الخبر كما في النسخة التي عند السعدي ولذا قال فيكون الاشارة بهذا الى غير المذكور الا ان
الاشارة الى كونه لا ريب فيه اعتراضا مع كون الضمير لمضمون الجملة لكن لا حاجة اليه لان كلامه بناء على
النسخة الموجودة فيها قوله والاوجه انه الخبر ن ثم اضرب عن ذلك اي عن المذكور وهو كونه معجزا
منزلا من عند الله مع نفي الريب عنه بتضمن الجملة معطوف على جملة الم او على جملة تنزيل الكتاب
لكن المعطوف عليه مراد ايضا اذ فائدة الاضراب ما ذكره من انه انكار من الله تعالى قولهم للتوبيخ والتعجب
قوله فان ام منقطعة فيقدر ببل وهو حرف عطف يفيد الاضراب عما قبله مع عدم تركه ويقدر بالهمزة والتقاليم
الانكارية على انه انكار الواقع ثم اضرب عنه بطريق الترقي الى اثبات انه الحق مع الحصر المنزل من
الله مفاد قوله من ربك وتعريف الخبر وان دل على اخص من المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل لتحققه
او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما ينطق به المنزل بحسن اتباعه واضافة الرب اليه عليه السلام لبيان انه
مزيد لطفه له عليه السلام بانه نبيه وبحرمه والاضافة اولا الى العالمين للتنبيه على انه انما انزل لمصالحهم الدينية
والدنيوية وهو من اعظم التربية ن وبين المقصود اي ما هو كالمقصود في الترتيب على التنزيل
واشار به الى ان المقصود الاهم الانذار وان كان التبشير مقصودا ايضا قال تعالى فانما يسرناه
بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وتعيين الظاهر ان ما نافية كما اشار اليه اللمعي بقوله
اذ كانوا اهل الفترة لان قريشا لم يبعث اليهم رسول قبله على ما فصله شراح الكشاف فمفعول تنذر
الثاني محذوف اي لتنذر قوما العقاب وجملة ما اتاهم صفة قوما وقيد في سورة يس بانهم
الاقربين لتطاول مدة الفترة في صورة ما نافية ثم اشار الى جواز كونها موصولة ان يكون المراد بالاوائل
الابعدين فحمل هنا الماء على كونها نافية على ان المراد من قبلك القوم الاقربون … الا بعد

٩٢

ثم رتب عليه كلمة ثم للتراخي الترتيبي وكذا في قوله ثم اضرب واختار الواو في قوله وقرر لانه من تتمة الترتيب والمضارع في يقولون لحكاية الحال الماضية او للاستمرار قوله الى اثبات انه الحق بقوله … لانه ثبت … منه

[illegible]

الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه في الاعراف
ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضاء الله تعالى احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه

سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع يتجوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا نصير. قاضي

وان جعل ما موصولة فيكون مفعولا ثانيا للنذر اي لتنذر قوما الذين اتيهم من نذير من قبلك اي اتاهم
على لسان نذير من قبلك اي قوما لم يخل عن الوقوف بشريعة تنذرهم والعلم بانهم نذير وفيه
نوع بعد ولذا لم يتعرض له المص هنا وما في سورة يس فانه لا تخلف في حملها على الموصولية وبهذا
اندفع الاشكال بانه يخالف ظاهر قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وجه الاندفاع ان قوما لم يخل
عن الوقوف بشريعة تنذرهم والاشكال بانه بين كونه ما نافية وبين كونه ما موصولة منافرة وجه
الاندفاع هو ان المنفي اتيان النذير قبله عليه السلام والمثبت الوقوف بشريعة تنذرهم
والعلم بانهم نذير لعلهم يهتدون والترجي من جهة النبي عليه السلام اي لتنذرهم راجيا
اهتدائهم بانذارك واما من جهة القوم فلا يعتبر الترجي وهو ظاهر وفيه امتنانه على قريش
حيث بعث اليهم رسول من انفسهم احوج ما يكون فانه لم يبعث اليهم رسول قبله عليه السلام
فانطمس آثار الوحي واندرس معالم الاحكام فبعث اليهم عليه الصلوة والسلام وبكافة الانام ومر بيانه
في الاعراف فلا حسن في تكراره هنا فارجع اليه وفي قوله في الاعراف تنبيه على ان اسم السورة الاعراف
لا سورة الاعراف. اذا جاوزتم رضاء الله تعالى قيده به اذ المقام مقام التهديد فلا يبقى على اطلاقه
والتعبير باذا والماضي لتحققه وتوقعه وعن هذا اورد الكلام على طريق الاطلاق والعموم والمراد التجاوز
عن رضائه وفي بيانه تنبيه على ان دونه بمعنى تجاوز حد الى حد وتخطي امر الى آخر ومن دونه حال
من المجرور والعامل الجار والمجرور فالمعنى ما ثبت لكم مجاوزين رضاء الله تعالى احد ينصركم ويشفع لكم
فلا يلزم كونه تعالى شفيعا ولا جواز اطلاق الشفيع عليه تعالى اذ المراد كما عرفت التجاوز عن رضائه
لا التجاوز عن الشفاعة وهذا الجواب احسن لكونه حاسما لمادة الشبهة بالمرة ولذا قدمه. او
ما لكم سواه ولي ولا شفيع قوله سواه اشارة الى ان دونه بمعنى غير لا التجاوز وهو حال من شفيع
وولي قدمت عليه لكونه نكرة ولا يمنعه الجار لانه زايد هنا فالمعنى ما لكم ولي ولا شفيع غيره تعالى
بل هو الذي يتولى مصالحكم معنى ولي وينصركم في مواطن نصركم معنى شفيع مجازا ولذا قال على ان
الشفيع يتجوز به للناصر لان النصرة لازم للشفاعة فذكر الملزوم واريد اللازم بقرينة ان المعنى الحقيقي غير
متصور في حقه تعالى لان الشفيع كان المشفوع له كان فردا فجعل الشفيع شفعا بضم نفسه اليه
ولا يخفى انه محال في شانه تعالى والقول بانه لم لا يجوز ان يكون من قبيل فاستعذ بالله كانه يطلب منه
ذاته الشفاعة ان سلم صحته فهو مجاز ايضا فعلى هذا يلزم اطلاقه عليه تعالى بالمعنى المجازي
ولا ضير فيه هنا مقتضى كلامه تبعا للزمخشري والاولى عدم التعرض له لما عرفت ان معناه الحقيقي
محال فاذا ذكر لفظه [illegible] معناه الحقيقي فالاولى منع مثله عن اطلاقه عليه تعالى بدون المشاكلة
مثل الخادع والماكر فان اطلاقهما عليه تعالى بالمعنى المجازي باعتبار المشاكلة واما بدونه فلا يحسن
اطلاقه كما بين في محله. فاذا خذلكم وترك نصركم لم يبق لكم ولي ولا ناصر اراد به دفع توهم انه ينصركم
بان اشار انه تعالى يقدر ان ينصركم ولو كنتم مشركين لكنه خذلكم ولم ينصركم بمقتضى وعيده وهكذا

٩٧

افلا تتذكرون بمواعظ الله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة
وغيرها نازلة آثارها الى الارض ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم كان مقداره الف سنة مما
تعدون في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كألف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة. قاضي

وهكذا في مثل هذا الكلام. بمواعظ الله اشار به الى ان التذكر بمعنى العظة لا بمعنى التدبر والادراك
بعد السهو والنسيان والتقدير الا تسمعون هذه المواعظ فلا تتذكرون بها والاستفهام لانكار الواقع
فهو متوجه الى المتعاطفين معا بمعنى انه لا ينبغي ان يكون كذلك واما احتمال ان تسمعون المواعظ
فلا تتذكرون بها على ان الانكار متوجه الى المعطوف فقط فضعيف لان السماع المعتد به
غير متحقق فيهم. يدبر الامر صيغة المضارع للاستمرار المنتظم للماضي. يدبر امر الدنيا فاللام عوض
عن المضاف اليه او للعهد اذ الامر بمعنى الشأن واحد الامور معروف في امر الدنيا والشهرة تغني عن ذكره
قوله باسباب سماوية بيان كون ابتداء التدبير من السماء قوله كالملائكة لانهم مدبرات الامور قال
تعالى فالمدبرات امرا قوله وغيرها كالامطار ونحوها قوله نازلة آثارها الى الارض اشار الى ان تعلق
الى بيدبر لتضمنه معنى النزول وقيل وكذا التعلق من به لتضمنه معنى النزول ايضا ونزول الآثار اذ وجود
امر الدنيا كالرزق والابنية ونحوها بنزول المطر ونحوه وذلك آثار الملائكة الموكلين بها [illegible] ونحوه
من الاسباب السماوية واما المطر ونحوه من الاسباب السماوية فنازلة نفسها لا آثارها. التدبير في
الاصل النظر في عواقب الامور ليجيء محمود العاقبة لكن المراد هنا تقدير الامر على الوجه الاتم على
ما اقتضته حكمته وسبقت كلمته على ما اشار اليه المص في اوائل سورة يونس لكن اسناده هناك الى ان الاسباب
تنزل من العرش ومر بيانه في سورة الاعراف حيث قال فان الامور والتدابير تنزل من العرش فالمراد بالسماء
هنا ما يشامل للعرش او بعض الامور ينزل من العرش كالملائكة وبعضها الآخر ينزل من السماء كالمطر او ما ينزل
من العرش يصدق عليه انه نازل من السماء او المراد بالتدبير من العرش مغاير لما اريد به من السماء. ويثبت
في علمه موجودا وهذا معنى يعرج اليه اي ثم يثبت عنده تعالى في يوم. في برهة من الزمان اراد
بذلك ان المراد بيوم كان ازمنة متطاولة مجازا لان الف سنة نهاية العقود ذكرت واريد بها
لازمها فليس الف سنة على حقيقتها قوله يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع تصريح بان المراد
لازمها لا حقيقتها او المراد تشبيه بليغ اي ثم يعرج اليه في يوم من ايام الله تعالى كان مقداره كالف سنة
مما تعدونه وفي الكشاف او يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من ايام الله تعالى وهو
الف سنة كما قال في يوم كان مقداره الآية ثم يعرج اليه اي يصير اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف
ملائكته كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من هذا الامر ويدخل تحت الوجود الى ان يبلغ
المدة آخرها ثم يدبر ايضا ليوم آخر وهلم جرا الى ان تقوم الساعة فلم يبينوا وجه عدم ارادة الحقيقة
لعل وجهه عدم تعلق الغرض بخصوصه اذ الغرض استطالة ما بين التدبير وهو التقدير وحدوث
الامور الحادثة لحكمة اقتضته وهذا لا يناسبه تعيين المدة الا للتمثيل وهذا الاحتمال هو الراجح عنده
ولذا قدمه مع انه في الكشاف مؤخر وان الزمخشري ابقاه على حقيقته وخالفه المص لما ذكرناه. وقيل يدبر
الامر اي امر الدنيا كما هو الظاهر من اطلاقه وقيل اراد الوحي وهو المطابق لما في الكشاف والظاهر
انه خالف الكشاف ايضا واراد امر الدنيا قوله باظهاره في اللوح فمعنى يدبر يظهر الامر في اللوح مجازا

لكنه يخالف الا ان يقال الاضافة بيانية بالنسبة الى المطلع. منه

ثم اي يظهر تقديره الازلي ثم

قال ابو السعود وقيل يدبر امر الحوادث اليومية باثباتها في اللوح المحفوظ فينزل بها الملك في زمانه [illegible]
وهذا نص في ان المراد امر الدنيا. منه

٩٤

وقيل يقضي قضاء ألف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الألف لألف آخر وقيل يدبر المأمور به الأمر إلى قيام
الساعة ثم يعرج الأمر إليه كله يوم القيمة وقيل يدبر المأمور به من الطاعات منزلا من السماء إلى الأرض

إلى الأرض بالوحي ثم لا يعرج إليه خالصا كما يرتضيه إلا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والأعمال الخلص
وقرئ يعرج ويعدون
قاضي

قوله فينزل به الملك الموكل وهذا مفهوم التزاما إذ الإظهار في اللوح لذلك ثم يعرج ذلك الملك بنفسه نزوله
في يوم كان إلخ في يوم ظرف ليعرج وينزل على التنازع لقوله لأن مسافة نزوله وعروجه إلخ فعلى هذا
يدبر متضمن معنى ينزل أيضا لكن فاعل يعرج الملك مع أن فاعل يدبر هو الله تعالى لقوله لإظهاره
في اللوح فيه مخالفة الظاهر أما أولا فلتفكيك الضمير وأما ثانيا فبعدم ذكر الملك هنا وأما ثالثا فلأن
تقدير المسافة فيما بين السماء والأرض غير معلوم يقينا وأما رابعا فلأن كونها مدة النزول والعروج
خلاف الظاهر إذ الظاهر من النص مدة العروج ثم في هذا الوجه العروج وألف سنة باقيان على
حقيقتهما دون الأول قوله وقيل يقضي إلخ أي يدبر بمعنى القضاء لاستلزامه القضاء أو بالعكس
في قوله من السماء إلى الأرض متعلق بالأمر أو حال منه أي ابتداؤه من السماء وانتهاؤه إلى الأرض
قوله فينزل الملك ثم يعرج بعد الألف أي بعد انقضاء الألف لألف آخر مرضه لأنه خلاف الظاهر
لما من أن الملك لم يذكر هنا وكذا قوله فينزل ونزول الملك بما قضى به الفتم العروج بعدها مما يشكل
إثباته لكن الألف سنة والعروج حقيقتان في هذا الأخير أيضا ليس فيه تنازع قوله وقيل يدبر الأمر إلى
قيام الساعة إلخ الأمر فيه أيضا واحد الأمور بمعنى الشؤون فالمراد جميع الأمور لأن اللام على هذا للاستغراق
والجار إن متعلق بالأمر والمراد باليوم يوم القيمة وفاعل يعرج الأمر مرضه لأن العدول إلى معنى يوم
القيمة إلى ما ذكر مع أنه أحقر لا يظهر وجهه وأيضا يحتاج فيه إلى الحمل في معنى إلى وجعل التدبير
بمعنى الجزاء عليه ويعرج بمعنى يرجع إليه ولا يخفى أن الكل بعيد كما يتبين قوله وقيل يدبر المأمور به فالأمر
واحد الأوامر وهو بمعنى المأمور به مجازا إذ لا معنى لتدبير الأمر نفسه قوله من الطاعات
بالمعنى الحاصل بالمصدر وقوله منزلا من السماء إشارة إلى أن الجار متعلقان إلى يدبر با
لتضمين كما في نظائره لكن الإنزال هنا مجاز فإنه وصف لحامله وكذا في بعض الوجوه المذكورة
وفي بعضها الإنزال حقيقة كنزول الملائكة في الوجه الأول والمطلق قوله ثم لا يعرج إلخ إشارة إلى
أن ثم في ثم يعرج للاستبعاد ولما ذكره والمراد بالألف سنة المدة المتطاولة لا حقيقتها والعروج
لقوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب الآية وهذا الوجه ثم في الكشاف وأخره المص لعدم ملايمته
لما بعده كما يعلم من تقريره والزمخشري استدل عليه بقوله تعالى قليلا ما تشكرون ولكل وجهة
فعلم من مجموع البيان أن الأمر إما واحد الأوامر بمعنى المأمور به أو واحد الأمور بمعنى الشأن وفي
الحال والأول احتمال الأخير والثاني في باقي الاحتمالات الأول والتدبير إما باق على ظاهره أو مأول
وكذا العروج والألف سنة إما محمولان على حقيقتهما أو مأولان والكل تدبر في موضعه فتأمل
وكن على بصيرة وارتباطه بما قبله هو كالبيان لمعنى استوائه على العرش قال في سورة الأعراف
سمي العرش به لارتفاعه أو للتشبيه بسرير الملك فإن الأمور والتدابير تنزل منه قوله وقرئ
يعرج على البناء للمفعول لابن أبي عبلة قراءة شاذة وأصله يعرج به ويعدون أي وقرئ يعدون
بالغيبة الضمير الغائب لجميع الناس أو للمخاطبين في وما لكم في نبه نوع التفات وكذا في توعدونه

٢٧

ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر أمرها على وفق الحكمة العزيز الغالب على أمره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه إيماء بأنه
يراعي المصالح تفضلا وإحسانا الذي أحسن كل شيء خلقه خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة

وخلقه بدل من كل شيء بدل الاشتمال
وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة
المرء ما يحسنه أي يحسن معرفته
وخلقه مفعول ثانيه
قاضي

٤٠

في توعدونه بالخطاب إما خطاب للجميع كما هو الظاهر أو خطاب للمخاطبين في وما لكم في الأول تلوين
الخطاب ذلك إشارة إلى الله عز وجل باعتبار اتصافه بما ذكر من خلق السموات إلى تدبير
الكائنات وهو مبتدأ خبره عالم الغيب الآية قوله فيدبر أمرها على وفق الحكمة إشارة إلى ارتباطه
بما قبله وأنه الجزء في معنى يدبر تدبير أمر الدنيا كما فصله هناك وفيها عليه والتعرض لكونه عالما
لأن التدبير على وفق الحكمة والمصلحة النافعة إنما يكون بالعلم التام والقدرة التامة كما أشار
إليه بقوله العزيز قوله الغالب على أمره إشارة إليه قوله على العباد إلخ إشارة إلى أن ذكر الرحيم كالتكميل
والاحتراس دفعا لتوهم الوجوب والإيجاب في ذلك التدبير فنبه على ذلك بقوله تفضلا وإحسانا
واختير الرحيم على الرحمن لرعاية الفاصلة أو للتنبيه على أن مراعاة المصلحة من آثار اسم الرحيم
فما ظنكم باسم الرحمن قوله موفرا أي مكملا تاما وهذا كقوله تعالى في سورة طه الذي أعطى كل شيء
خلقه صورته وشكله الذي يطابق كماله الذي يمكن له وعبر هنا بأحسن لأن أعطاه الأحسن
من كل أحسن وتمام التفصيل في سورة طه قوله بدل من كل بدل الاشتمال اختيار منه كونه
خلقه بأن على معناه المصدري إذ المراد كما عرفت صورته وشكله وأن جعل بمعنى
المخلوق بدل الكل من الكل وقيل ويجوز أن يكون مفعولا على تضمين معنى أفهم أعطى
فيكون الآية مثل قوله تعالى أعطى كل شيء خلقه وأنت تعلم أن الآية مثل قوله تعالى أعطى الآية
على كل حال إلا أنه يقال أنه مراده أنها مثلها في الإعراب كما كانت مثلها في المعنى وضمير
خلقه لله تعالى وفي بدل الاشتمال للمبدل منه لأنه لا بد من الضمير في البدل الراجع إلى المبدل
منه سوى بدل الكل قوله وقيل علم كيف يخلقه أي أحسن يتضمن معنى العلم لأن الإحسان
سواء كان بمعنى الإنعام على الغير أو الإحسان في فعله كما أو كيفا لا يكون إلا إذا علم ذلك
الإحسان وعمل عملا حسنا فقوله علم إشارة إلى اقتضائه العلم وقوله كيف يخلقه إلى اقتضائه
العمل الحسن لكن هذا جار في كل خلق إذ الخلق يتوقف على العلم بأنه كيف يخلقه فيلزم أنه
يحسن أنه يقال في خلق كل شيء علم أنه كيف يخلقه والتزامه في كل موضع مما لا طائل تحته
ولعل لهذا مرضه قوله من قوله أي هذا المعنى مأخوذ من قوله أي من قول علي رضي الله تعالى عنه
قيمة المرء ما يحسنه أي كل من زاد علمه زاد في صدور الناس قدره وقيمته وكل من نقص
علمه نقص في قلوب الناس جاهه وحشمته كذا قيل فنبه به على أن المراد بالقيمة قدره
ورتبته كما هو المشهور ومنهم من هذا القول أن الإحسان يتضمن العلم فيحسن أنه يفسر الإحسان
بالعلم كما قيل فقوله أي يحسن معرفته بيان حاصل المعنى وتوضيح تضمن الإحسان معنى
المعرفة لا الإشارة إلى تقدير مضاف إذ لو كان كذلك يرد عليه أنه لا دلالة فيه على كون الإحسان
متضمنا بمعنى العلم ليس قوله وخلقه مفعول ثانيه لأن أحسن لما كان بمعنى العلم يقتضي

إلا أنه يقال أنه الضمير لكل شيء م

ثم سواه قومه بتصويره اعضائه على ما ينبغي

ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا قاضي

وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف والشيء على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل

يسمعت به لانه تنسل منه اي تنفصل من [illegible]

وبدأ خلق الانسان يعني آدم من طين ثم جعل نسله ذريته بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ

المفعولين الاول كل شيء والثاني خلقه لكن الحمل بينهما غير ظاهر وان جعل بمعنى المخلوق فا
الحمل وان كان صحيحا لكنه لا يفيد فائدة تامة ولعل لهذا قال المحشي والظاهر انه يجعل بدل
اشتمال على هذا الوجه ايضا بحمل العلم على المعرفة لا على العلم من افعال القلوب ويؤيده
التعبير بانه علم كيف يخلقه قوله بفتح اللام اي خلقه على انه فعل ماض على الوصف لا على الحال
لانه واقع بعد النكرة الوصف اما للتفاضل او شيء والثاني اولى لكونه مقصودا والكل اداء
قوله والشيء على الاول اي على قراءة خلقه بالمصدر مخصوص اي عام خص منه البعض بمنفصل
اي بكلام مستقل او غير كلام كالعقل والحس والمراد هنا العقل فان العقل خص من هذا العام
ذات الله وصفاته فان الشيء يتناول الباري وصفاته مع انه لا يقال احسن خلقه اذ الخلق
اخراج المعدوم من العدم الى الوجود فهو مستلزم للحدوث الزماني فلا يصح في صفاته
تعالى فضلا عن ذاته فلا جرم ان ذاته تعالى وصفاته العلى بمنزلة المستثنى من هذا بدلالة
العقل قوله وعلى الثاني اي والشيء على الثاني اي على قراءة خلقه على انه فعل ماض مخصوص
بمتصل اي بكلام غير مستقل متعلق بصدر الكلام وهو الوصف هنا لما عرفت انه وصف
مخصص مخرج ذاته تعالى وصفاته العلى من شيء هذا مذهب الشافعي واما عندنا فالتخصيص
هو قصر العام على بعض ما يتناوله بمستقل كلاما كان او غيره كالعقل والحس والعادة ونحوه
واما القصر على البعض بكلام غير مستقل كالوصف والاستثناء وغيرهما فلا يسمى تخصيصا
فقول ابن كمال فالشيء على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل بناء على الشافعي
وقول السعدي فالله سبحانه موجد لصفاته الجليلة بل موجد ذاته ايضا على ما زعم اكثر
المتكلمين فلا حاجة الى التخصيص فهفوة يحتاج الى توبة لان المراد من قال ان ذاته
تعالى علة لوجوده ان وجوده تعالى ليس من غيره لانه موجود لذاته على ما صرح به بعض
المحققين ثم ان بحثه بانه صرح في اوائل البقرة ان الشيء في امثاله بمعنى المفعول
اي المشيء وبهذا المعنى لا يطلق عليه تعالى وانما اطلاقه بمعنى الشائي فليحمل الشيء
هنا على معنى المفعول فلا يتناول الباري فلا حاجة الى التخصيص لكن المص حمل على معنى
الشائي فتعرض لتخصيصه توسيعا للدائرة وحسما لمادة الشبهة بالمرة قوله يعني آدم فاللام
للعهد وقد جوز في سورة الحجر كون اللام للجنس لانه تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق
من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وقد مر الكلام فيه في مواضع شتى لكن قوله تعالى ثم جعل
نسله الآية يأبى بحسب الظاهر حمله على الجنس هنا قوله لانها تنسل يوزنه تنفصل منه اي من آدم
بالذات او بالواسطة فلا تتناول حواء لانها خلقت من ضلعه قوله من سلالة من خلاصة
سلت من بين الكدر فمن ابتدائية ولفظة من في من ماء مهين بيانية وقرينة بقوله
من طين في سورة المؤمنين لان المراد هناك آدم نفسه وهنا ذريته قوله ممتهن اي مبذول

[illegible] من سلالة من ماء مهين [illegible]

بوراده كلدكده قرشو صحيفه يه باز

تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له لشأنا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه

قرشو صحيفه ده بشلالی بودر

وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قاضي

اي مبذول حقير وشرح في سورة والمرسلات بنطفة مذرة وقذرة ذليلة قوله والتسوية جعل الا
الاعضاء سليمة مستوية معدلة لما فيها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء
ولعل التسوية هنا شاملة لهما قوله قومه اشارة الى ما ذكر وهذا التسوية والتقويم بعد ما صار
نطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاما على ما فصل في اوائل سورة المؤمنين ولذا قال
ثم سواه بكلمة ثم الدالة على التراخي وحاصل معناه ثم سواه ثم عدل خلقه وهيأه لنفخ الروح
فيه اي في آدم ومعنى نفخ الروح تعلقه بالبدن كذا قال المص في سورة الحجر وتمام البحث هناك
قال صاحب الكشاف في تلك السورة ولا نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لتحصيل ما يحيى به قوله
اضافه الى نفسه الاولى الى ذاته تشريفا كناقة الله وبيت الله القرينة له للروح بناء وبل
المخلوق واما رجوعه الى الانسان فلا يصح لعدم الاضافة الى ذاته قوله خلق عجيب لا يعلم
كنهه الا هو كقوله تعالى ويسئلونك عن الروح الآية كذا في الكشاف قوله له اي للروح شأنا
مناسبة الى الحضرة الربوبية حيث كان من المجردات عن التجسم والعوائق الجسمانية
واتصالها بالعالم العلوي والملكوت وهذا بناء على ان الروح مجردة متعلقة بالبدن
تعلق التدبير والتصرف غير حال فيه وهو مذهب الفلاسفة وشرذمة قليلة من
المتكلمين وقد عرفت ان الروح خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو لكن المص مال في مثله الى
مسلك الفلاسفة الحضرة مصدر بمعنى الحضور المعنوي هنا بين والمراد للفاخم ر
والحضرة والخم تأدبا على ما عرف في الاستعمال قوله ولاجله من عرف هو كلام ابي بكر الرازي
كما ذكره الحفاظ وليس بحديث كما زعمه بعض الناس كما وقع في كتب الموضوعات كذا قيل
ويحتمل معناه من عرف نفسه وتأمل حقيقتها عرف ان له صانعا موجدا له واليه اشار بقوله
وفي انفسكم افلا تبصرون انتهى وكلام المص لا يحتمله اذ كلامه في الروح ومناسبته للحضرة
العلية نعم لو كان مراده ان للانسان مناسبة للحضرة العلية بناء على قوله عليه السلام ان
الله خلق آدم على صورته الحديث والمعنى المذكور لقوله من عرف نفسه يحتمل في كلامه
ومعنى الحديث على تقدير كون الضمير لله تعالى خلق الله آدم على صورته اي على صفته من
الحيوة والعلم والسمع والبصر وتفصيل ذلك في شرح المشكوة لعلي القاري في باب السلام ومناسبة
الانسان للحضرة الربوبية بهذا المعنى ظاهرة فيكون كلامه على مذهب المتكلمين وسياق كلامه
رجوع ضمير له مناسبة الى الروح لكن رجوعه الى الانسان اولى لما ذكرناه قوله وجعل لكم فيه التفات
الى الخطاب تنبيها على ان المذكورات من اعظم النعم اذ بها مصالح الانسان يتم وقدم السمع لانه
اشرف من البصر لكثرة منافعه وقد مر توضيحه في قوله تعالى قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الآية
ووحد لانه في الاصل مصدر وللامن من اللبس المراد بهما ادراك القوة السامعة وادراك العين
او القوتين او العضوين او المجموع بعموم المجاز والافئدة جمع الفؤاد وهو وسط القلب لكن المراد

اللام

خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا أءذا ضللنا
في الارض اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل

هنا القلب واخرت لانها محل الادراك والسمع والبصر سبب الادراك خصوصا مستفاد من لام الاختصاص
الاختصاص والتقديم قوله تسمعوا الخ اشارة الى المراد بها الادراك وتعقلون من العقل بمعنى الادراك
الكلي المستفاد من الحواس في الاغلب قوله تشكرون شكرا قليلا منه بعلى ان قليلا صفة لمصدر
محذوف اخر تشكرون لرعاية الفاصلة والقلة مقابلة للكثرة ان كان الخطاب للمؤمنين او كناية عن
عن العدم او مجاز عنه ان كان الخطاب للكفار ويؤيد قوله وقالوا أءذا ضللنا ولو اسند الى
جنس الانسان بطريق اسنادما للبعض الى الكل كان التأبيد باقيا على حاله اذ المراد ايضا الكفار
قوله صرنا ترابا فهو من ضل الماء اذا ضاع والاضمحلال بالكلية شبه بذلك الضياع فاستعير له لفظ
الضلال ثم اشتق منه ضللنا قوله او غبنا بوزن بعنا من الغيبة وان لم يفن ويضمحل بالمرة وهذا
اشارة الى القول ببقاء الاجزاء الاصلية والاول الى القول بعدمها بالكلية فيعلم ان هذا معنى
آخر للضلال ولو جاز اقلا يصح عطفه بالواو قوله وقرئ ضللنا من باب علم والمشهور من باب
ضرب كما في القراءة المتواترة وهذه من الشواذ لانه قراءة علي وابن عباس رضي الله تعالى عنهم
قوله وصللنا بالصاد المهملة كما قال من صل اللحم اذا انتن وتغير وهذا الابدال حالهم في الدفن
وبعده يصيرون ترابا واستبعادهم خلقا جديدا اللفظ الى مآل امرهم دون النظر الى التغير وهذه قراءة
الحسن وروى عنه فتح اللام وكسرها قوله على الجزاء اي بلا استفهام وما سبق على الاستفهام قوله والعامل
فيه اي على القراءتين ما دل عليه لا نفسه لانه لا يصح تقديم معمول عليه لان الاستفهام يقتضي
الصدارة قوله بعثنا بالمبني للمفعول قوله واسناده الى الجميع الخ اشتراط الرضى قول الاكثرين
فلا وجه للاعتراض بانه لا يشترط الرضا بل يكفي وقوعه فيما بينهم على ان المعترض وهو
ابن كمال صرح باشتراط الرضا في سورة مريم انظر الى هذا التناقض منشأه فرط الحرص
على هدم كلام السلف مع الغفلة عن طعن الخلف بل هم بلقاء ربهم كافرون ترقي وانتقال
من بيان كفرهم بالبعث الى بيان ما هو اشنع منه وهو كفرهم بما بعد البعث من الجزاء والرجوع
الى حكم الله تعالى وقد اشار اليه المص بقوله وما بعده والاشنع هو كفرهم بالبعث وما بعده على
ما اشار اليه المص وهو الاولى قوله بالبعث اما بدل من بلقاء ربهم على انه كناية عنه وكذا الكلام
في قوله او بتلقي ملك الموت او بتقدير المضاف قوله وما بعده ناظر اليهما الا الى الاخير فقط او بيانه
لقاء ربهم على ان الباء للسببية او الظرفية قوله جاحدون تسرع به لتعديته بالباء قل يتوفيكم
مناسبة لما قبله على الثاني في ظاهرة واما على الاول فلانهم لما انكروا البعث رد عليهم بقوله ثم الى
ربكم ترجعون وذكر الموت للتهديد وانه القيامة الصغرى وموقوف عليه البعث وللتنبيه على
ان من قدر على الاماتة قدر على الاحياء ثانيا واسناد التوفي الى ملك الموت مجاز عقلي فان الله
الله يتوفى الانفس حين موتها الآية وهنا قيل يتوفيكم لانه مسوق لرد المنكرين بحذف الآية المذكورة
ولذا ذكر الانفس بجميعها قوله يستوفي نفوسكم المراد بالنفوس الارواح اي يقبض ارواحكم بحيث لا يدع

من ضل يضل وصللنا من
صل اللحم اذا انتن وقرأ ابن
عامر اذا على الخبر والعامل فيها
ما دل عليه انا لفي خلق جديد
وهو نبعث او يجدد خلقنا وقرأ
نافع والكسائي ويعقوب انا على
الخبر والقائل ابي بن خلف و
٧ واسنادهم الى جميعهم لرضاهم به
٢٥ بل هم بلقاء ربهم بالبعث لرضاهم
او بتلقي ملك الموت وما بعده
٢٦ كافرون جاحدون قاضي

والانكار المستفاد من الاستفهام
ليس انكار التأكيد بل تأكيد
الانكار وتقريره نقله منه

وهو معنى قول صاحب الكشاف
فلما ذكر كفرهم بالانشاء اي البعث
اضرب عنه الى ما هو ابلغ في الكفر
وهو انهم كافرون بجميع ما يكون
في العاقبة لا بالانشاء وحده
الا ترى كيف خوطبوا بتوفي ملك
الموت والرجوع الى ربهم منه

وتقديم المسند اليه في هذه
الآية دون ما نحن فيه للاشارة
الى ان التوفي في نفس الامر فعل الله تعالى فقط والملائكة
الموكل من جهته تعالى وتقدير الوكيل في
التوفي كيف يسند الى الله تعالى الا انه يستند
اليه بالذات منه

قل يتوفيكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا او لا يبقي منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا
كتقضيه واستقضيه وتعجله واستعجله ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم ثم الى ربكم ترجعون
للحساب والجزاء ولو ترى اذ
المجرمون ناكسوا رؤسهم عند
ربهم من الحياء والخزي ربنا
قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا
وسمعنا منك تصديق رسلك
فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا
انا موقنون اذ لم يبق لنا شك
بما شاهدنا وجواب لو محذوف
تقديره لرأيت امرا فظيعا قاضي

٤٨ ٣ الآية ٤

لا يدع فيكم شيئا من اجزائها وهذا معنى التوفي والاستيفاء لانهما اخذ الشيء بتمامه وهذا البيان
بناء على ان الارواح ليست بمجردة بل هي حالة في الابدان حلول ماء الورد في
في الورد وقد سبق انها جوهر مجرد غير حالة في البدن وما ذكره هنا هو المطابق لمذهب المتكلمين
وانما قال لا يترك شيئا اذ الموت انما يتحقق به او لا يبقي منكم احدا في تكون الاستيفاء باخذ
كل جزئي جزئي منكم كما ان الاول باخذ كل جزء جزء من اجزاء الروح والثاني يستلزم الاول وهو
المناسب لما قبله لان فيه تهديدا بان كل واحد واحد منكم مقهور وهالك بالموت ثم الى ربكم ترجعون
والتفعل والاستفعال الخ اشارة الى وجه تفسير يتوفى بيستوفي بانهما يستعملان في معنى واحد
في الاغلب مثل تقضيه واستقضيه الخ وعن مجاهد طويت لملك الموت الارض وجعلت له مثل
الطست يتناول منها حيث يشاء اي كيف امره تعالى وعن قتادة يتوفاهم معه اعوان من الملائكة
ويؤيده قوله تعالى حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا الآية وقيل ملك الموت يدعو الارواح
فتجيبه بامر باعوانه بقبضها كما في الكشاف والاولى عدم الاشتغال بكيفية الذي وكل بكم صفة
كاشفة بمنزلة تعريف ملك الموت بالخاصة ولو ترى الخطاب للنبي عليه السلام ويستلزم خطاب
غيره او لغير معين ودخول لو على المضارع لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره اذ المجرمون
اللام للاستغراق فيدخل القائلون فيهم دخولا اوليا او جميع المجرمين قائلين أءذا ضللنا الآية
قائلين ربنا اشارة الى انه حال بتقدير القول وعامل الحال ترى او ناكسوا ما وعدتنا
مفعوله المقدر بمعونة القرينة قوله منك تصديق رسلك اشارة الى المفعول المقدر وتقدير
منك لتوقف صحة تصديق رسلك عليه قدم الابصار هنا لان ابصار ما وعده الله مقدم
فارجعنا الفاء للسببية اذ الابصار المذكور والسمع المذكور سبب التضرع بالرجعة وهو من الرجع
المتعدي الى الدنيا هذا التضرع لفرط الحيرة والدهشة والا فهم يعلمون ان لا رجعة الى الدنيا
لخرابها ولم يبق من رسمها واثارها نعمل صالحا ونجتنب طالحا حسبما يقتضيه الابصار والسمع
المذكوران انا موقنون استئناف لتعليل ما قبله فهو تعليل للمعلل لان ابصارهم وسمعهم
سبب للدعاء بالرجعة اي لم يبق لنا شك فيه اشارة الى انهم شاكون فيه ولم يبق
لهم شك لان الايقان اليقين الدافع للشك والشبهة كما ادعاه المص في اوائل سورة البقرة
وقد اعترف في سورة النبأ ان بعض المنكرين جازمون في نفي البعث فالاولى ان مراده
انهم لم يبق لهم شك سواء كانوا شاكين فيه او جازمين في نفيه وما ذكره المص في البقرة
غير تام بل اليقين اعتقاد الشيء بانه كذا ولا يكون الا كذا اعتقادا مطابقا للواقع كما ذكره
عظماء المتكلمين الا يرى ان علم الرسول عليه السلام وعلم جبريل يقيني مع انه ليس بدافع للشبهة
والعدول الى الجملة الاسمية مع ان للمبالغة في صدقه لرأيت امرا فظيعا كانه قيل قد
انقضى بهذا الامر لكنك ما رأيته ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى

باظهار ندمهم لو لما اخبروا به من الوعد والوعيد
او باخبار الملائكة بذلك وطلب ان الاخبار بامره
تعالى قالوا تصديق رسلك واما على الاول
فمعنى السمع انه بمنزلة السمع في عدم احتمال
خلافه تقرير واشكال الى الصعود منه

ويجوز ان يكون للتمني والمعنى فيه وفي اذ لان الثابت في علم الله تعالى بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى
مفعول لان المعنى لو تكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول عليه

المضارع فلو هنا لانتفاء الثاني لانتفاء الاول تنزيلا قوله ويجوز ان يكون للتمني فلا يكون له
جواب فلا حاجة الى التقدير لكن اشار المص الى ضعفه اذ الحمل على اصله ممكن مع المبالغة
فيه ولذا اختار ارباب المعاني الاول قوله والمعنى انه تعالى اي المراد بالعلم هنا العلم بانه سيقع وبهذا
التعلق قديم لا يتغير اصلا فنزل ما سيقع منزلة الواقع في التحقق فهو ماض تأويلا مستقبل
حقيقة ولو حمل على التمني لا يحتاج الى هذا التمحل ولذا قال صاحب الكشاف والتمني لرسول الله عليه
السلام لانه تجرع منهم الغصص ومن عداوتهم واضرارهم فجعل له تمني ان يراهم على تلك الصفة
الفظيعة من الحياء والخزي والغم ليشمت بهم فترى بان على الاستقبال وان كان تمنيه حاصلا بعد
في كلمة اذ مستعار للاستقبال ولعل لهذا اختار الزمخشري التمني وانت تعلم انه نظر الصادق وبالقبول
احق قوله ولا يقدر لترى مفعول لانه ينزل منزلة اللازم هذا على جعل لو للشرط واما في التمني فيقدر له
مفعول كما اشار اليه الزمخشري لان المعنى لو يكون منك رؤية ولم يقل لو كان منك رعاية للفظ ترى
والمعنى على المعنى كما عرفته فوقع في هذا الوقت معنى اذ قوله صلة اذ اي ما اضيفت اليه وعبر عنه
بالصلة لانه بمنزلة الصلة المتممة لها لان الاضافة لازمة كالصلة فعبر بها روما للاختصار وقدم
الاول لان فيه مبالغة بانه تحقق الرؤية كاف في رؤية حال هؤلاء المجرمين لكمال ظهوره فتقدير
وقوع النار وخزيهم اولى من تقدير المجرمين قوله والخطاب للرسول عليه السلام لما عرفت انه عليه السلام
تجرع منهم الغصص وانواع الاذى فهو المراد مع المجرمين المخصوصين ويعرف حال غيرهم بدلالة
النص وايضا الخطاب له عليه السلام خطاب للامة لكونه امام قومه قوله او لكل اي او الخطاب لكل
احد ممن يصلح للخطاب ويتأتى منه الرؤية اذ الخطاب قد يكون لغير معين فيكون الضمير المستتر
فيه مجازا مرسلا او استعارة والمراد العموم على سبيل الشمول دون العموم على سبيل البدل
ويؤيده ما قال صاحب المفتاح بان حالهم قد بلغت من الظهور الى حيث يمتنع خفاؤها البتة
فلا يختص رؤية راء دون راء بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب انتهى وبهذا
البيان ظهر وجه عمومه على سبيل الشمول دون البدل حيث بين القرينة على العموم بقوله فلا يختص
رؤية راء دون راء والنكرة في موضع الاثبات لا تعم الا بدليل والضمير الذي لغير معين بمنزلة
النكرة في الاثبات الدال على عمومها القرينة قوله ما يهتدى به الى الايمان اشار الى ان الهدى مصدر
بمعنى الهادي بقوله بالتوفيق له بيانه ما يهديهم به متعلق بآتينا ولم يفسر الهدى بنفس الايمان
والعمل الصالح لان الوصول الى انفسهما انما هو بالتوفيق على ان ما ذكره مستلزم لذلك وارتباطه
بما قبله لانه بمنزلة جواب لقولهم فارجعنا بانهم لو رجعوا لعادوا لما نهوا عنه كقوله تعالى ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وبمرة انه لم يشأ هداية كل احد اذ لو يدل على انتفاء المشية المذكورة بنفي
رفع الايجاب الكلي وسلب كلي
انتفاء الاعطاء المذكور ولكن حق القول استدراك من مفهوم ما سبق وهو ان عدم مشية
هداية كل نفس ليس لعدم سعة فضلي ولكن حق القول مني قوله لعدم المشية مسببة عن سبق الحكم

عليه السلام او لكل احد ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ما تهتدي به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي قاضي

وهو كما قال فظاعتها وفي حفظ ظهورها لا مزيد تام في عموم الخطاب ولعل اعرب الوسطى بما حين اعترض على صاحب المفتاح بما لا يخفى ضعفه على عين فضلاء ذكر منه

وفي الارشاد ومقدر ونقول معطوف على ما قدر بتوزيعا ربنا ابصرنا او ونقول لو شئنا

99

٩٠

وعبدي وهو لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشية المسبب
عن سبق الحكم بانهم من اهل النار فلا بد فيه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم
تفكرهم فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فانه من الوسائط والاسباب المقتضية انا نسيناكم

تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك المنسي قاضي

الحكم ولما كان سبق وعيده تعالى وهو قوله لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
حينئذ رد قول ابليس لاغوينهم اجمعين الاية مسبوقا بالقضاء تعرض بثبوت قضائه تعالى
انه في تفسير قوله تعالى حق القول مني ولذا قال وذلك تصريح الخ فافاد ان الحكم السابق سبب لعدم
المشية نعم انه ايضا سبب للقول المذكور وسبب القضاء السابق علمه تعالى بانهم يختارون
الكفر بارادتهم الجزئية وصرفهم اياها الى الكفر اذ العلم تابع لمرتبة المعلوم وان كان وجوده
في الخارج تابعا للعلم فلا اشكال بلزوم الجبر ثم في قوله وذلك تصريح اي ذلك النص وهو قوله
تعالى ولو شئنا الاية تصريح اشارة الى الرد على الزمخشري حيث قال لآتينا كل نفس هداها على طريق
الالجاء والقسر فاشار الى انه تعالى شاء هدى كل نفس لانه تعالى لا يشاء القبيح كالضلال بل يشاء
الهداية وحمل المشية المذكورة على القسر والالجاء وقال لانه تعقيب فذوقوا بنسيته ان لهم
وجعل سببا للاذاقة دال على ان المشية المطلقة معتبرة هنا بقيد الالجاء والقسر ولا يلزم من انتفاء
المشية القسرية انتفاء المشية على سبيل التفويض فرده المص بان المراد مطلق المشية اذ لا قرينة
على التقييد وما ذكره من القرينة وهي قوله تعالى فذوقوا العذاب سيجيء جوابه فعدم المشية سبب لعدم ايمانهم
وسبب عن سبق حكم الله تعالى اذ لا مانع من تسبب ازلي لازلي آخر واستوضح بالتكوين وسائر الصفات
فانه يقتضي التقدم الرتبي والطبيعي دون الزماني والعدم المضاف الى الملكات يحتاج الى السبب ويتعلق
به الايجاد كما صرح به المص في اوائل سورة الانعام واللام في لاملأن جواب القسم المذكور من الجنة قدمت
لانهم اقدم وجودا ولذا قدمت كلما جمعت مع الانس وبين لان المقام مقام تحقير اجمعين اي من عصاتهما
اجمعين او منهما اجمعين لا من احدهما اي لاملأن من ذينك النوعين جميعا او لعموم الافراد من عصاتهما
قوله فلا بد فيه اي لا يدفع كونه عدم المشية سببا لعدم ايمانهم ومسببا عن سبق القضاء جعل ذوق العذاب
مسببا عن نسيانهم العاقبة قوله فانه من الوسائط المحلة لعدم الدفع اي فانه اي النسيان المذكور من
الوسائط المقتضية للذوق المذكور وليس من السبب الحقيقي حتى يعارض كونه عدم المشية وسبق قضائه سببا
لعدم ايمانهم وكلمة الفاء في فذوقوا يدل على ان سبب الذوق ما سبق والباء في قوله تعالى بما نسيتم للاشعار
بان تعذيبهم ليس لسبق القضاء وسبق الوعيد فقط بل هو سبب حيث كان مقارنا لسبب موجب
بسبب الوعيد من قبلهم باختيارهم كانه حق وثبت وعيدي فاذا كان الامر كذلك فذوقوا بسبب المعاصي
المسببة عن نسيانكم لقاء هذا اليوم الذي تشخص فيه الابصار والى هذا اشار بان النسيان علة للذوق ان
المعلل فالنسيان سبب للسبب في الحقيقة وله نظائر كثيرة في القرآن المجيد وفي كلام البليغ الحميد
فلا يكون هذا قرينة على تقييد المشية بالالجاء والقسر كما زعم الزمخشري وهذا هو الموعود فيما سبق
من ان ما زعم انه قرينة سيجيء جوابه وهذا هو الظاهر من كلمة الفاء فانه داخل في المسبب والسبب
ما قبله والزمخشري قد اعتنى وقوع مثل هذا الكلام والذي سنقاربها نحنهما قوله تركناكم اي النسيان
هنا كناية عن الترك او مجاز عنه لاستحالة المعنى الحقيقي او المعنى جزيناكم جزاء نسيانكم فذكر النسيان

١٠٠

بناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم
٢ وفي استينافه وبناء الفعل تأكيد وكما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة من
تعملون تكرير الامر للتاكيد

للمشاكلة وتركه المص لذكره في بعض امثاله على ان مآلهما واحد والكشاف تعرض لكلاهما لكن اخرنا
اضافة المص اذ المشاكلة من المحسنات مع كونها مجازا وما ذكر المص ابلغ في التشديد قوله تركه المنسي
فيه تنبيه على الاستعارة ت وفي استينافه اي جعله جملة مستانفة اي استينافا معانيا كانه قيل
ماصنع الله لهم في مقابلة نسيانهم فاجيب بذلك او استينافا نحويا اي جملة ابتدائية مسوقة
لبيان جزائهم في مقابلة عصيانهم وعلى التقديرين يقتضي الاهتمام به حيث لم يعطف على ما قبله
قوله وبناء الفعل اي جعله خبرا عن اسم ان وهو يفيد تقوية الحكم والقصر ايضا في بعض المواقع
فيفيد التشديد في الانتقام والوعيد وان التاكيد بانه مع انه لا انكار فيه ولا تردد وفيه للمبالغة
في تحققه يفيد زيادة التشديد ت تكرير الامر وهو قوله وذوقوا المراد بالامر هنا مجاز للاهانة
والتحقير مع الاستعارة التهكمية من جهة المادة قوله ولما نيط به اي ربط به من التصريح بمفعوله وهو
عذاب الخلد وهو مفعول ذوقوا ايضا لكنه حذف لكن الاولى مفعول الاول لفظة هذا لكنه غير
صريح قوله وتعليله بافعالهم حمل الباء في بما كنتم على السببية والتعليل على انها سبب جعلي
لا موجب ولم يرض به ابن هشام في المغني في مثله بل حملها على البدلية وقد اشار اليه المص في بعض
المواضع ولما تضمن هذا الفوائد المذكورة دونه الاول كان مغايرا للاول فعطف عليه فلا اشكال
بان العطف ينافي التاكيد لانه هذا انما هو في التاكيد المحض قوله من التكذيب جعل العمل عاما
لعمل القلب والجوارح وفيه تنبيه على ان المراد بما نسيتم التكذيب وسائر المعاصي كما اشرنا اليه
ت على ان كلا منهما يقتضي الانتقام بحسب التوعيد والا فلا اقتضاء ولذا الكي ابن هشام سببية
بناء على ان المراد السبب الموجب وجوابه مامر انه ايجابه بناء على العدل والوعيد فلا اشكال اصلا
٢٣ انما يؤمن باياتنا استيناف مسوق لبيان حصر الايمان في الموصوفين بهذه الاوصاف ويتضمن
هذا الحصر بيان ان هؤلاء المجرمين لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه لعدم سبب الايمان ونفيه
تقرير عدم استحقاقهم لايتاء الهدى والمعنى ما يؤمن باياتنا الدالة على التوحيد وسائر المعتقدات
الا الذين اذا ذكروا بها الاية المراد بالاية الايات العقلية والنقلية او القرآن نفعل والتعبير بهما
لاعتبار دلالتها على الحق والصواب خروا اي سقطوا بها اي بسببها ت كالعجز عن البعث صرح به اشارة
الى ارتباطه بما قبله قوله حامدين له اشارة الى ان الباء للملابسة اي ملابسين بحمد ربهم وما ذكره المص
حاصل معناه والجمع اما باعتبار ان المراد التنزيه المستلزم للتسبيح والحمد او الحمد باللسان والتسبيح
بالقلب او العكس او الحمد يتضمن التسبيح او العكس ولما كان التخلية قبل التحلية قبل التسبيح اصلا والحمد
تبعا وصيغة المعنى هنا منسلخ عن المصوبة فيكون للاستمرار لان ما يكون صلة منسلخ عن المصوبة
والمضارعية ت شكرا عليها وفيهم اشارة الى ان الحمد ما هو في مقابلة الانعام وما اجتمع في
الشكر العرفي لانه من شعب الشكر وادل على مكانها اي انضلة اوائل سورة الفاتحة والاسلام لا يغاير
الايمان فلذا ذكره موضع الايمان قوله وآتاهم الهدى اشارة الى مزيد ارتباطها قبله فالمراد بقوله

من التكذيب والمعاصي كما
علل بتركهم تدبر امر
العاقبة والتفكر فيها دلالة
على ان كلا منهما يقتضي ولا
٥ ذلك انما يؤمن باياتنا الذين
اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا
سجدا خوفا من عذاب الله و
سبحوا نزهوه عما لا يليق به
كالعجز عن البعث بحمد ربهم
٨ حامدين له شكرا على ما وفقهم
للاسلام وآتاهم الهدى وهم
لا يستكبرون عن
قاضي

بقوله

لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع عن الفرش
ومواضع النوم يدعون ربهم داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته وعن النبي عليه السلام في تفسيرها قيام

بقوله تعالى انما يؤمن انما يستأنف الايمان او انما يدوم على الايمان وهم لا يستكبرون حال
مؤكدة متضمنة للتعريض بالمستكبرين وكونها حالا اولى من عطفها على الصلة او على احد
الفعلين لعدم الاتحاد واختير الجملة الاسمية هنا لتفيد الدوام في عدم الاستكبار لان الاستكبار
عن الايمان وهو المراد هنا كما صرح به كفر فلا بد من الدوام على انتفاء الاستكبار بخلاف الافعال
المذكورة تتجافى جنوبهم جملة مستانفة استينافا نحويا مسوقة لمدح المؤمنين بالصلاة
في الليل وهي اشق على النفس وبذل المال الذي هو شقيق الروح اثر مدحهم بالسجود
والتسبيح والتحميد مع التواضع والركون الى انواع القربات ويحتمل الحالية وكذا الكلام في
يدعون اما استيناف لما ذكر او حال ثانية مترادفة او حال من ضمير جنوبهم والشرط موجود
وهو كون المضاف جزء وصيغة المضارع للاستمرار التجددي ولا يتمشى هنا الاستمرار الدائمي
ولذا لم يجعل جملة اسمية مثل ما سبق ت ترتفع وتتنحى اصل التجافي في التباعد والارتفاع
لازم متعد ثبت اقتضاء فلذا ذكره وهو كناية عن ترك النوم اشار اليه بقوله في تفسير المضاجع
ومواضع النوم وصيغة التفاعل للمبالغة في تحسين ذلك ثم بعد جنوبهم مستلزم لبعدهم النوم
ولعل التخصيص لانه للجنوب الصاق واتصال تام بالفرش وموضع تعبير بالجنب بتباعد
الجنوب عن بعدهم مع الاشارة الى ان الاحسن النوم على الجنوب اليمنى ت داعين ربهم اشارة
الى ترجيح الحالية واختيار اسم الرب للتنبيه على انه دعاءهم انما يكون بملاحظة ربوبيته وانه
اجابة الدعاء واستجابته من آثار التربية ت خوفا من سخطه واخذه ومن جملة سخطه عدم
اجابة دعائه او عدم قبول عبادته لعدم مراعاة شرائطه وطمعا في رحمته لا سيما رحمته با
ستجابة دعائه او بقبول عبادته والتوفيق باتيان شرائطه وهذا اي الجمع بين الخوف والرجاء
من خواص المؤمن الكامل ولذا مدحهم الله تعالى بهما ترغيبا لهما وتقديم الخوف تنبيها على انه
اللائق غلبة الخوف على الرجاء وانه جاهد في تحصيل الرضاء ت وعن النبي عليه السلام
رواه احمد والحاكم وغيرهما عنه عليه السلام مرفوعا قوله قيام العبد في الليل اي التهجد كما
روي عن الحسن اذ التهجد ترك الهجود وهو النوم ت وعنه عليه السلام اذا جمع الله الخ روا
رواه ابو اسحق وابو يعلى عن اسماء كذا نقل عن ابن حجر قوله يسمع من اسمع والمفعول
الثاني محذوف اي يسمع الخلائق صوته واذا ضبط من الثلاثي المعلوم كان المعنى يسمع الخلائق
صوته على ان الخلائق والمفعول محذوف قوله سيعلم بيان النداء وما ينادي به اهل الجمع اي
اهل المحشر وفي التعبير به تهويل ولذا لم يناد بستعلمون من اولى بالكرم مفعول سيعلم والمفهوم
منه سيعلم اهل الجمع ايضا من اولى بالاهانة وفي هذا الابهام ايضا تهويل عظيم قوله ثم يرجع
اي يذهب بعد النداء ثم يرجع اي يعود مضي مرة فينادي وفي هذا تنبيه على ان ثم في الامور
هو المحمود ت فيسرحون جميعا اي يساقون الى الجنة بلا حساب ولا سؤال وفي التعبير بانهم يسرحون

العبد من الليل وعنه عليه السلام
اذا جمع الله الاولين والاخرين
جاء مناد ينادي بصوت يسمع
الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع
اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي
ليقم الذين تتجافى جنوبهم
عن المضاجع فيقومون وهم
قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين
كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء
فيقومون وهم قليل فيسرحون
جميعا الى الجنة ثم قاضي

٥ بازالة النوم بالطبع م

١٠١

ثم يجانب سائر الناس وقيل كانت ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم وعمار فيهم
ينفقونه في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفي لهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل من قرة اعين مما

• مما تقر به عيونهم وعنه عليه
السلام يقول الله تبارك وتعالى
اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر بله ما
اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين قاضي

لطف عظيم ورمز جسيم لانه هو اخراج المواشي في وقت الغداة الى المرعى ن وقيل كان ناس من صحابه لانه
التجافي عن المضاجع فيه غير ظاهر اذ في هذا الوقت النوم غير متعارف والمتبادر من التجافي عن المضاجع
الارتفاع عنها او البعد بعد النوم فيها كما ينبه عليه بقوله ثم تفتح م لا التجافي مطلقا وايضا التخصيص
خلاف الظاهر لاسيما اذا كان من وجهين ن في وجوه الخير شامل للغرض والواجب والنفل واشار
الى ان بذل المال في غيرها ليس من الانفاق المحمود فلا تعلم الفاء فصيحة اي اكرموا اكراما فوق
مأمولهم فلا تعلم نفس من النفوس اذ النفس نكرة وقعت في سياق النفي فتعم اشار اليه المص
لا ملك مقرب اي فضلا عن غيرهم لانهم مع قربهم وعلو منزلتهم عند الله تعالى اذا لم يعلموا
فعدم علم غيرهم بطريق الاولوية وقدم الملك لتجردهم عن العلائق احرى بالعلم بذلك ومع
ذلك لم يعلموا الا لكونهم افضل من النبيين لانه مذهب المعتزلة وشرذمة قليلة من اهل السنة
اي لا يعلم نبي من الانبياء ما اخفي لهم فضلا ما اخفي لغيرهم والمعنى في الاول لا يعلم ملك
ما اخفي للعاملين المذكورين والتوصيف بالمقرب وبالمرسل لمجرد المدح ولما كان استغراق العدد
اشمل اختير المفرد في الملك والنبي ن مما تقر به عيونهم كناية عن السرور واشتقاقه من
القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك قرة العين وسخنها للمحبوب
والمكروه او من القرار فان العين اذا رأت ما يسر به النفس سكنت اليه من النظر الى
غيره وعلى التقديرين يلزم السرور فيكون كناية عن السرور وانما قال قرة اعين لان المنتهى به
قليلون كما صرح به في الحديث وللتنبيه على ذلك اختير جمع القلة ولما كان المصلون كثيرين في
انفسهم وان كانوا قليلين بالنسبة الى غيرهم اختار المص صيغة جمع الكثرة لكن الاولى عدم التغيير
ن وعنه عليه السلام رواه ابو هريرة اتفق البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه اعددت اي هيأت واحضرت لهم من النعيم في دار مقيم لعبادي الصالحين
اي المتهجدين الحامدين المسبحين ما لا عين رأت من النعيم وظاهره انها شاملة لاعين خزنة
الجنة كما مر من انه لا يعلم ملك مقرب فان الملك عام للخزنة فيكون المراد به نوع من النعم مختفية
عن اعينهم ايضا وان كانت من قبيل المرئيات ولا يبعد ان يراد به المقامات المعنوية من المعارف
الالهية فلا يكون من قبيل المبصرات وكذا الكلام فيما بعده فتدبر لانه اكثر نعم الجنة متعلق الرؤية
ثم هذا ابلغ من القول ما لا رأت عين ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر وكذا لا خطر على
نفس ملك كما قال المص لا ملك مقرب ولو اعتبر المفهوم وكان مما خطر على الملك لا اختل قوله لا ملك
م ن بله ما اطلعتم ونقل عن النهاية انه قال بله من اسماء الافعال بمعنى دع واترك يقال بله
زيدا وقد يوضع موضع المصدر ويضاف ويقال بله زيد اي ترك زيد وقوله ما اطلعتم يحتمل ان يكون
منصوب المحل ومجروره على التقديرين والمعنى دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من
لذاتها كما قيل وحاصله انه ليس من قبيل ما اطلعتم عليه وعرفتموه قوله اقرؤا ان شئتم اشارة

والتعبير بما اخفي دون بما اعددت
للاشارة الى علة عدم العلم ووجه
الاخفاء لكمال شرافته وفرط نفاسته
وتفريع عدم العلم على ما قبله لكونه
كناية عن المثوبات النفيسة منه

١٠٢

ولذا اكتفى بهما عن ذكر سائر الحواس
الظاهرة مع انها المراد ايضا اذ معظم
اللذات الحسية مقصور على المساكن
والمطاعم والمناكح كما صرح به المص في
اوائل سورة البقرة فلا جرم ان المراد
نفي العلم مطلقا بالحواس الظاهرة
كلها وبالعقل ولذا نفى العلم
مطلقا في النظم الجليل منه

من قرة اعين ن وقرأ حمزة ويعقوب اخفي على انه مضارع اخفيت وقرئ نخفي واخفى والفاعل الله تعالى
وقرأت اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اي جوزوا
جزاء او اخفي للجزاء انه اخفاه
لعلو شأنه وقيل هذا القوم
اخفوا اعمالهم فاخفاه الله تعالى
ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن
كان فاسقا خارجا من الايمان
لا يستوون في الشرف والمثوبة
ن تأكيد وتصريح والجمع للحمل
على المعنى اما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فلهم جنات
المأوى فانها المأوى الحقيقي
والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة
وقيل المأوى جنة من الجنان
قاضي

اشارة الى اثبات ما ذكر من انه ليس من قبيل ما اطلعتم م قال ابن هشام في المغني بله على ثلثة
اوجه اسم لدع ومصدر بمعنى الترك ومرادف لكيف وما بعدها منصوب على الاول ومخفوض
على الثاني ومرفوع على الثالث وفتحها بناء على الاول والثالث واعراب على الثاني ومن الغريب
ما في البخاري من رواية الحديث من بله بجر الجارة خارجة عن المعاني الثلثة وقد فسرت بغير وبه
يتقوى عدها من ادوات الاستثناء ن وقرأ حمزة م اخفي متكلم وحده من الافعال وهو المطابق
لصدر الحديث وعلى القرأة المشهورة هو ماض مجهول لظهور فاعله وقرئ نخفي بنون العظمة
واخفى ماض معلوم من الافعال وقرأت اي وقرئ قرأت بصيغة الجمع من الشواذ اسندها
ابو الدرداء وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما الى النبي عليه السلام قوله لاختلاف انواعها بيان
وجه الجمع مع انه مصدر واختلاف انواعها بسبب اختلاف ما به السرور نوعا او لاختلافها شخصا
لقيامها في اشخاص متعددة متخالفة بالتشخص ن وما موصولة وهو الظاهر ولذا قدمه او استفهامية
وكلاهما يدل على التعظيم لابهامهما والثاني ادل على التعظيم لانه بمعنى اي شيء لكن الاستفهام لما لم يكن
مرادا كان ماله مآل الموصولية ن اي جوزوا جزاء اي هو مفعول مطلق للفعل المقدر والجملة حال
وهي اولى من الاستينافية والماضي لتحقق وقوعه قوله او اخفي للجزاء فهو مفعول له قوله فانه
اخفاه لعلو شأنه بيان وجه تعليل الاخفاء ن وقيل هذا القوم م فرضه اذ اخفاء العمل لا يبعد
ان يكون سببا لاخفاء الجزاء بل لا يبعد ان يكون سببا لجهر الجزاء ن خارجا عن الايمان اخذه
من المقابلة واصل الفسق الخروج وله مراتب ثلثة قد مر تفصيلها في البقرة والمراد هنا
الكفر لمقابلة الايمان ن في الشرف والمثوبة بل هما مختصان بالمؤمن لا انهما يوجدان في
الكافر مع الانحطاط فيه كما هو مقتضى نفي التساوي فالاولى ان يقال لان الشرف والمثوبة
للمؤمن دون الكافر قوله تأكيد اذ الاستفهام لانكار التشابه والتساوي فهذه الجملة قد
تؤيد مقرر لما قبله والمتعارف نفي مشابهة الاخس بالاشرف لكنه عكس هنا تنبيها على
انهم لاستحقاق الكفر جعله اصلا مشبها به والايمان مشبها وفرعا وفيه مبالغة في بيانه كما لا
شاع عنهم وقد سبق البحث في سورة النحل في قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق الآية وله
نظائر كثيرة فتأمل وكن على بصيرة وبين وجه العكس بما يليق به في كل موضع ن اما الذين تفصيل
لما علم اجمالا من عدم المساواة ن فانها المأوى اي المنزل والمسكن الحقيقي والدنيا منزل مرتحل
عنها وليست مأوى حقيقيا بل مجازيا والناس مسافر كانه غريب او عابر سبيل وذكر العمل الصالح
في التفصيل دون في الاجمال للتنبيه على ان الايمان وحده كاف في دخول الجنة لكن الفلاح
الكامل لمن جمع بين الايمان والعمل الصالح وعن هذا اكتفى بالايمان في الاجمال وضم العمل
الى الايمان في التفصيل قوله وقيل المأوى جنة م وقد قال في سورة البقرة الجنان على ما ذكره
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سبع وعد منها جنة المأوى فحينئذ هنا لان التخصيص لا يستلزم هنا

كانه نقل ان الادم تخفيفه فانه بهذا القول لا يدل على علمه عن ... وقيل من ان هذا على سبيل الفرض اذ الولي لا يدعي الالوهية

اما حرف تفصيل ويؤكد ما به صدر لانه يتضمن معنى الشرط منه

فمأوى عصاة المؤمنين مسكوت عنها منه

نزلا سبق في آل عمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او على اعمالهم واما الذين فسقوا فمأويهم النار كلما
مكانه الجنة المأوى للمؤمنين كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم

فالاولى العموم لان الجنان كلها مأوى ومسكنا حقيقيا بالمعنى اللغوي لا يراد بها ما هو اسم خاص
بالدرجة المخصوصة ق سبق في آل عمران من قوله النزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة ثم
عم كل عطاء او جمع نازل حال من جنات المأوى والعامل فيها الظرف ق مكانه جنة المأوى كانه اشار
الى ان المعنى فجنة مأويهم النار اي النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين على سبيل التهكم كقوله تعالى فبشرهم
بعذاب اليم ويحتمل ان يكون مراده فمأويهم اي منزلهم ومصيرهم النار كما ان الجنة منزل المؤمنين فلا تهكم
حينئذ الا ان يقال ان المراد بالمأوى المحل المطلوب للاستراحة والوقاية من الحر والبرد لا مطلق المحل
والمنزل كما جنح اليه بعض ارباب الحواشي لكن قال في الكشاف اي ملجأهم ومنزلهم نزلا ويجوز ان
يكون المراد فجنة مأويهم النار مكان جنة المأوى للمؤمنين انتهى فظهر ما قلنا ان لا تهكم فانه اريد
مطلق المحل المنزل كما صرح به في الكشاف حيث قابل معنى التهكم بالمعنى الاول ق عبارة عن الخلود فيها
اشار به الى ان المراد بالاعادة الاعادة الى قعر جهنم لما قيل من انه يضربهم لهيب النار فيرفعهم الى اعلاها
فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وهذا كاف في الاعادة واختار في سورة الحج كون التعبير بكلما ارادوا
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها اي يخرجوا اعيدوا والا ان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وعرض ما ذكرناه
اولا فما ذكره من الحصر ممنوع لان الاعادة تطلق على الصعود من اعلى النار الى قعر جهنم لا بن عود
الى الحالة الاولى وهذا هو الموافق لقوله تعالى وما هم بخارجين منها بدون تحلل وبوابه قوله فيها دون
اليها وقيل اي قال الملائكة خزنة النار او قال الله اهانة لهم ذوقوا عذاب النار اظهر
النار موضع المضمر مع الاضمار في الموضعين لتوصيفها بالذي كنتم ولانه دفع حكاية لما قيل لهم ثمه
وليس مثله موضع الضمير والجملة ابتدائية مسوقة لبيان اهانة لهم وزيادة غيظ عنه عطف
على اعيدوا وهو جواب كلما حتى يقال انه كما جاز الاضمار في المعطوف عليه جاز في المعطوف ايضا
انه لم يقصد التهويل فالوجه الثاني لا يتم وحده بل لا بد فيه ايضا ملاحظة قصد التهويل باظهار
النار اذ لا تهويل في الاضمار وقال المحشي والاصل في الحكاية ان يكون على وفق المحكي عنه بدون تغيير
ولا اضمار في المحكي لعدم تقدم ذكر النار فيه انتهى والعجب ان الوصف يقتضي ذكر النار لان المضمر
لا يوصف به فما الباعث الى هذه التكلفات ق اهانة لهم متعلق بقيل وهذا يؤيد كون الجملة
ابتدائية غير عطف وجه الاهانة لزيادة عذابهم بضم العذاب الروحاني اليه ق عذاب الدنيا فالمراد
بالادنى الدني الحقير بالنسبة الى العذاب في الآخرة ولا يبعد فيه ان يراد الدنو اي القرب لان
عذاب الدنيا هو الاقرب لكن الاول هو الملائم لقوله ولعذاب الآخرة اكبر وقوله تعالى فيها دون العذاب
الاكبر ق لعل من بقي منهم اذ الهالك لكونه لا يتصور الرجوع والاسراء داخلون فيمن بقي فيهم لعلهم
مرجو مرجع الضمير في ولنذيقنهم كما هو الظاهر لا في ملابسة او بتقدير المضاف اي لعل
باقيهم او المراد بالعذاب القحط سبع سنين او الاسر او التغليب ان اريد بالعذاب القتل
ايضا لعل هنا بمعنى كي على انه استعارة تمثيلية ق روي ان الوليد وقيل تبع فيه الزمخشري

لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة في غيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر دون العذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم يرجعون لعل من بقي منهم يرجعون عن الكفر روي ان الوليد بن عقبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الآيات قاضي

غير الاسلوب هنا لان المراد في الفريق الاول التنبيه على ان الجنة هي المأوى الحقيقي لا الدنيا وهذا التنبيه لا يناسب في النار ولذا قيل هكذا ولم يقل فمأويهم النار المأوى منه

ولم يطلق النزل على الجنة نفسها منه

ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها
الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة ولا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت

ثم يزورها انا من المجرمين منتقمون فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم ولقد آتينا موسى الكتاب كما آتيناك فلا تكن في مرية في شك من لقائه من لقائك الكتاب كقوله تعالى وانك لتلقى القرآن قاضي

الزمخشري وقال ابن حجر انه غلط فاحش فانه الوليد لم يكن ح رجلا بل طفلا لا يتصور منه
حضور بدر وصدور ما ذكره الزمخشري من مشاجرة لعلي رضي الله تعالى عنه انتهى وما ذكره ابن
حجر ليس بمتواتر حتى يرجح ما ذهب اليه على ما ذكره الشيخان لعلهما اطلعا على هذه الرواية ومثل
هذا لا يرام فيه اليقين قوله فاخرا اي افتخر بانواع الترهات ولذا لم يذكر ما به الافتخار ق وثم
لاستبعاد الاعراض قال الشيخ الرضي قد يجيء ثم في الجمل لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها
كما في قوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فقيل بهذا المعنى نوع التراخي ومجازه ويمكن حملها على
التراخي في الزمان هنا اذ الاعراض بعد التذكر زمانا لكن المبالغة في الذم فيما ذكره وقيل الاستبعاد
غير التراخي الرتبي كما صرح به شراح الكشاف فانها اعم منه لانه بعد احدهما رتبة في شرف او ضده سواء
كان الاول اعلى او الثاني وهذا مطلق التباعد بينهما رتبة والاستبعاد كما في شرف او ضده والمشهور
في التراخي الرتبي كونه مدخول ثم اعلى رتبة مما عطف به عليه لا بعد احدهما رتبة وفي بيانهم نوع خلل
فتأمل والحاصل ان المعنى هنا ان اعراضهم بعد التذكر مستبعد جدا لا يلتفت فيه الى بعد احدهما او
بعدها في الشرف او ضده قوله بعد التذكر متعلق بالاعراض قوله عقلا تمييز عن اضافة الاستبعاد الى
الاعراض ق ولا يكشف الغماء اي لا يكشف الامر العظيم والخصلة الشديدة الا رجل كريم يرى فخم
الموت ثم يلجها ولا يعدل عنها قال ابن جني لانه مثل ذو انفة والغمى ما يغم واصل الغطاء ثم نبه
لاستبعاد مشاهدة شدائد الهلاك ثم الرغبة فيها واتى بها ومعنى يرى غمرات الموت يتحققها حتى
كانه يشاهدها قوله ثم يزورها عبر بالزيارة للاشارة الى ان اتيانه لها رغبة لا اضطرارا كما قيل ق قوله انا
فكيف اشارة الى ارتباطه بما قبله اذ الاخبار بانتقام المجرمين وهم ظالمون بالجرم والمعصية يتضمن
بطريق الاولوية انه تعالى ينتقم اشد العقوبة ممن كان اظلم من كل ظالم فهو ابلغ من القول انا منهم
منتقمون ولذا اختير الاطناب وليس هذا من وضع الظاهر موضع المضمر ق كما آتيناك جعله مشبها
لكونه اعرف عنده والظاهر من كلامه انه حمل اللام في الكتاب على العهد لانه المشبه فقد عين من
الكتاب لا جنس الكتاب فضمير لقائه راجع الى القرآن المفهوم من الفحوى ولا يبعد فيه الا ان
ضمير في لقائه راجع الى القرآن مع عدم سبق ذكره وذكر ما دل عليه فههنا ذكر ما دل عليه كما نبه عليه المص
بقوله كما آتيناك وقيل فسر في الكشاف بجنس الكتاب ليصح عود الضمير اليه لانه لم يلق عين كتاب موسى
وضعفه ظاهر لان موسى عليه السلام لم يؤت جنس الكتاب بل فردا منه وهو التورية فمراده ان اللام
للجنس لكن يتنوع بالاضافة فبالنسبة الى موسى عليه السلام يراد به التورية وبالنسبة الى رسولنا
عليه السلام يراد به القرآن وما ذكرناه خال عن التكلف ومراد المص فلا تكن من ظاهر كلامه
في مرية من هذا من باب التهييج والتحريض على الثبات على عدم المرية او الامر بالامة بالنقل الصحيح حتى
لا يكونوا في مرية منه نظير قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك الآية والمراد اما تهييج او المراد
امته لا امكانه وقوع الشك له ولذلك قال عليه السلام لا اشك ولا اسأل كذا قاله المص هنا ك

وكانوا باياتنا يوقنون لاعمالهم النظر فيها ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضي بتميز الحق عن الباطل
بتبيين المبطل عن المحق فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولم يهد لهم الواو للعطف على منوي من جنس المعطوف والفاعل

ويفهم منه تفسيره بالمعنى الاول وتعديته بعلى في الاول لتضمنه معنى الاقبال وتعديته بعن لتضمنه
معنى الاعراض والمعنيان متقاربان اذ الاقبال على الطاعة يستلزم الاعراض عن الدنيا وجها وكذا
عكسه ٢٤ لاعمال النظر ٢ وهذا ثناء بتكميلهم القوة النظرية بالحكمة الاعتقادية اثر مدحهم بتكميل القوة
العملية بالخيرات السنية مع المدح بانهم يكملون بعد كمالهم لكن اخر صنعة الترقي من الفاضل
الى الافضل وهي مقبولة في البلاغة مثل عكسه وجمع كان مع يوقنون للتنبيه على الاستمرار ولزومه
بحدوث الصبر والهداية فانهما في وقت دون وقت وحقه وكانوا حال من ضمير صبروا او جعلناهم وههنا
او من العطف على صبروا او على جعلناهم كقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن ٥ يقضي اي
يفصل بمعنى يقضي ثم فصله بقوله فيميز الحق انه لم يكتف بقوله بتميز الحق من المبطل لقوله فيما كانوا فيه
يختلفون اذ المراد بما كانوا الحق والباطل وما كان تميزهما بتمييز الحق من المبطل باثابة المحق وعقاب
المبطل قال فيميز الحق من الباطل بتمييزها وهذا التمييز هو الفصل بينهم وانه تمييز بالفعل وهو اقوى
من التمييز بالقول قوله من امر الدين بيان ما اذ الاختلاف في امر الدنيا لا يحتاج الى الفصل يوم الجزاء
ما لم يؤد الى الاختلاف في امر الدين ٢٥ من جنس المعطوف عليه اي ما يلايمه معنى حتى يكون الاستفهام متوجها
اليهما والانكار المستفاد من الاستفهام قد يكون متوجها اليهما جميعا او الى احدهما دون ثانيهما منكرا به لان
التقدير الم ينبههم ولم يهد لهم فيكون انكارا للنفي وتقرير المنفي اي قد نبههم وهديهم لكنهم لم يتنبهوا ٥ والفاعل
ضمير ما دل عليه اي ضمير مبهم يفسره ما بعده قال في سورة يوسف في قوله تعالى ثم بدا لهم والفاعل بدا مضمر يفسره
ليسجننه او هذا هو المراد هنا بقوله الفاعل ضمير ما دل عليه لكنه تفنن في البيان فلا اضطراب في الذكر
وما ذكره في سورة طه في قوله تعالى افلم يهد لهم من انه مسند الى الجملة مذهب البعض وهو مرجوح
لا يعبأ به والمختار عنه ما ذكره في سورة يوسف كما عرفته وكم في محل النصب على انه مفعول به لاهلكنا
ولا يجوز ان يكون فاعلا لاقتضائها الصدارة ٥ اي كثرة بيانه للفاعل المبهم بانه كثرة المهلكين فانه
هلاكهم سبب فالاسناد اليه جائز وان كان مجازا لكن الاحسن تقدير المضاف اي كثرة اهلاك من ٨
اهلكناهم كما قاله في سورة طه اي اهلاكنا اياهم قرينة عليه ٥ او ضمير الله فيكون كم اهلكنا مفعول
لقوله يهد لهم على انه معلق لتضمنه معنى العلم وفيه نوع تكلف ولذا اخره وكونه مرجعا لانه حاضر في الذهن وقيل
لسبق ذكره في قوله ان ربك قوله بدليل القراءة المراد دليل ظني لانه من القراءتين الى منعهن غير
لازم ولو كان لازما لا مساغ للوجه الاول والمتعارف ويؤيده القراءة بنون العظمة ٥ يعني اهل مكة
لسبق ذكرهم في قوله ومن اظلم فضمير لهم لاهل مكة فحينئذ الباء في بهلك قوله يمشون ايماء الى ان المراد با
لمشي المرور مجازا لاستلزامه المرور لان بعضهم ركبانا وقرئ يمشون بالتشديد للتكثير اما في
الفاعل او الفعل لا المفعول قوله في ديارهم تنبيه على ان المراد بالمساكن ديارهم مجازا اذ المرور ليس
على خصوصية المسكن فقط ٥ سماع تدبر اي المنفي سماع نافع لا مطلق السماع دفع لما يتوهم
من ان الظاهر ان يقال افلا يبصرون اذ الهلاك واثر الاهلاك مما يبصرونه ما يسمع واشار

ضمير ما دل عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون ٥ اي كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية او ضمير الله بدلالة القراءة بالنون يمشون في مساكنهم ٧ يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وقرئ بالتشديد يمشون بالتشديد ان في ذلك لايات افلا يسمعون سماع تدبر ٨ واتعاظ تامل

لما بين الله تعالى احوال القرون المعرضين عن الايات اردفها يوقنون ببيان ان الحق والجهل يتميزان بفصله تعالى بالجملة المؤكدة ... الرب والاضافة الى ... عليه السلام لمزيد لطفه به ... من النبوة العظيمة ... الوعيد لمن خالفه منه

كما ادعاه السعد ثم في ان والظاهر انه لا امتناع في حذف الفاعل اذا اتم دليله مقامه فانه يكون دليل الى المذكور ولا يخفى انه مخالف لما اتفق عليه القوم وان كان هذا منقولا من الثقات فليتبع منه

١٠٦

وبعضهم ما شوه فهذا المعنى المجازي شامل لافراد الحقيقي وافراد المجاز ايضا بطريق عموم المجاز وهذا جائز بالاتفاق منه

فاتيناك ابناه

٢ فالقيناك من الكتاب مثل ما القيناه منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى يرتاب فيه اومن
لقاء موسى الكتاب ٣ اومن لقائك موسى وعنه عليه السلام رأيت ليلة اسرى بي موسى رجلا آدم

آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وجعلناه اي المنزل على موسى عليه السلام هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له لما صبروا وقرا حمزة والكسائي ورويس لما صبروا اي لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا تامل

وتمام الكلام فيه ٢٦ كقوله وانك لتلقى القران الاية تأييد لقوله من لقائك الكتاب اي القران والمراد
باللقاء الايتاء كما فسره به في قوله وانك لتلقى القران حيث قال لتؤتاه ٥ فانا اتيناك به يؤيد
ما ذكرناه من ان اللقاء هو الايتاء جعل هنا ايتاء الرسول عليه السلام مشبها وفي جعله آنفا مشبها به
قوله فانا اتيناك تعليل للنهي عن المرية بالمشابهة بين الايتائين فليس ذلك اي ذلك الايتاء
ببدع اي بغريب لانه سنة قديمة ايتاء الكتاب والحكمة في كل عصر على لسان نبي من الانبياء
فلست باوحدي في ذلك حتى يرتاب فيه وهذا امتن قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل الاية
ما لم يكن قط وفي نسخة لم يكن قط بيانه لقوله بدع بكسر الباء وسكون الدال بمعنى ولما بينهما من
التشابه قال اولا اتيناك ثم عكسه هنا فيندفع البحث المذكور ٥ او من لقاء موسى الكتاب فاللقاء
ايضا مصدر مضاف الى المفعول والفاعل محذوف لكن فاعله هنا موسى عليه السلام فلا يحتمل في رجوع
الضمير الى الكتاب اي التورية بجهد لانه على الجنس كما نقله الزمخشري لكنه قليل الجدوى ولذا اخره وايضا
التفريع بعد اخبار الايتاء جزما غير واضح وكذا الكلام فيما بعده ٥ او من لقائك موسى فالضمير
لموسى عليه السلام والفاعل محذوف ايضا قوله وعنه عليه السلام تأييد للمعنى الاخير وان المراد
اللقاء في الدنيا بالجسد على ما هو الصحيح لا بالروح فقط والتخصيص مع انه عليه السلام رأى ليلة
الاسراء كثيرا من الانبياء لانه عليه السلام راجع موسى عليه السلام في تلك في شان الصلوات
حين فرضت اولا خمسين ثم لاقى موسى فقال له عليه السلام ارجع الى ربك فاطلب التخفيف فراجع
ثم وثم الى ان بقي خمس صلوات كما فصل في حديث الاسراء واما تخصيص ايتاء الكتاب
موسى عليه السلام بالذكر لان التورية اشهر عند العرب ومشتملة احكام كثيرة واليهود في
جوار المدينة كثير كعب بطنه حلفاء الاوس والنضر حلفاء الخزرج وعلى هذا المعنى الاخير فالنبي
النبي في بابه آدم اي اسمر طوال بضم الطاء بمعنى الطويل الجعد خلاف السبط شنوءة بالهمز
والشين المعجمة حي من اليمن ٢٧ اي المنزل على موسى لقوله تعالى هدى لبني اسرائيل لانهم مأمورون
بالعمل باحكام التورية فالضمير للكتاب وهذا اولى من كونه لموسى عليه السلام وفي الارشاد قيل لم
يتعبد بما في التورية ولد اسمعيل عليه السلام اي العرب ٢٨ الناس اي علماء بني اسرائيل يهدون الناس
وهم بقيتهم او انبياء بني اسرائيل يهدونه اي يدعون الناس لما فيهم حتى صاروا مكملين ٢٩ اياهم به
وارسالنا اياهم وهذا يؤيد كون المراد بالائمة الانبياء ثم الامر واحد الاوامر قوله او بتوفيقنا له
فالامر واحد الامور بمعنى الاشياء ولا يبعد ان يكون هذا اشارة الى ان المراد بالائمة علماء بني اسرائيل
كما ان الاول اشارة الى الانبياء ويجوز ان يراد بهم جميعا الانبياء وعلماؤهم سواء كان المراد بالامر
واحد الاوامر او الامور اذ العلماء مأمورون بالواسطة والانبياء موفقون ايضا بلا امتراء لما
صبروا اي حين صبر الائمة جعلناهم ائمة او جعلناهم ائمة حين صبرهم ... ناصروا على ان اللام
حرف جر وما مصدرية قوله لصبرهم اشارة الى ذلك اي لصبرهم على الطاعة تفسير على الاخير وبعضهم

الحكم جمع حكمة وهي ما يكمل به نفوسهم من المعارف والاعتقادات الحقة والاحكام جمع حكم وهو ما يكمل به نفوسهم من الاعمال الصالحة ولو اكتفى بالحكم لكفى لانها عام لهما منه

١٠٥

اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التي جرز نباتها اي قطع وازيل لا التي لا تنبت لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن تأكل منه من الزرع انعامهم كالتبن والورق و

وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين في الوعد قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيمة فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر فاني

الى الدفع بان المراد انهم لو كانوا على بصيرة وتدبروا اتعاظا كما ذكر عرفوا ان سبب هلاك القرون الماضية الكفر والاعراض عن الآيات وايذاء نبيهم وقد سبق تحقيقه في سورة القصص في قوله تعالى قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الآية اولم يروا اي اغفلوا ولم يروا والكلام فيه كالسابق والمراد الرؤية العينية او العلمية والانكار متوجه الى الرؤية الكاملة المقرونة بالتدبر قوله لا التي لا تنبت استدل على ذلك بقوله تعالى فنخرج به الآية كأنه اشارة الى ان المتبادر منه التي لا تنبت واستدل على عدم المراد بالقول المذكور فالمراد ما ذكره اولا لانه ثابت في اللغة ايضا فما قاله المحشي الفاضل من انه لا بد ان يتم بين ان الانبات بعد سوق الماء وبين ان لا ينبت اصلا فيه تضعيف لان المراد الارض السبخة التي ليس من شأنها الانبات اصلا سواء كان سوق الماء اولا قوله وقيل اسم موضع في اليمن اي الارض الجرز اسم موضع مرضه لان حكم كل ارض جرز كذلك فلا وجه للتخصيص به قوله كالحب والثمر الاولى ترك الثمر لان الزرع مقابل في اكثر المواضع للاشجار قال تعالى والنخل والزرع مختلفا اكله ولعله نظائره في القرآن وكون المراد بالزرع ما يخرج بالمطر مطلقا فيشمل الشجر وغيره ما لا وجه له الاولى كونه ذكر الثمر للتطفل قدم الانعام لان الانعام مما يأكل الا ما شاء الله كانه قيل وتأكل انعامهم لتسمن وينتفع الانسان به وقيل لان انتفاعها مقصور على النبات وقيل لان الاكل منه مقدم لانها تأكله قبل ان يثمر ويخرج سنبله وبهذا كما ترى وجعلت الفاصلة هنا يبصرون لان الزرع مرئي وفيما يسمعون لما مر من النكتة والنكتة المذكورة هناك وان امكنت هنا لكنها لم تعتبر بل اعتبر ظاهره على ان نفي البصر والابصار بعد نفي السماع مبالغة في كون حواسهم مأوفة قوله فيستدلون به على كمال قدرته ثم يستدلون به على قدرته على البعث قوله النصر الخ وفي الكشاف كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين او يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا متى هذا الفتح اي استهزاء وتكذيبا فعلم منه ان الصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او للاستمرار لانهم في صدد هذا القول بعد والاستفهام للاستهزاء قوله والفتح الحكومة وهي احد معاني الفتح قوله في قوله تعالى ربنا افتح اي بهذا المعنى معتبرة في قوله تعالى ربنا افتح فان الفتح فيه بمعنى الحكومة وكذا هنا فذكره النصر للرؤية الفتح قوله في الوعد به اي في انه كائن وعدم الصدق مجزوم عندهم فكلمة الشك على ظن المخاطب قوله قل في الجواب لا تستعجلوا ولا تستهزءوا به فانه اذا جاء يوم الفتح وهو يوم القيمة لا ينفعكم الايمان ان آمنتم ولا تنظرون ان استنظرتم عذابكم قوله فانه يوم نصر المؤمنين اشارة الى ان مطابقة هذا الجواب لسؤالهم بان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استعجال منهم على وجه التكذيب والاستهزاء فاجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم كانه قيل يوم الفتح يوم القيمة وهو يوم الذي لا ينفع للكافرين ايمانهم فيه وحصل الجواب عن سؤالهم مع زيادة بيان ان ايمانهم لا ينفع فيكتسبا لهم قوله فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة اشارة الى مطابقة الجواب للسؤال كما اوضحناه عن ما انهم من الكشاف قوله وقيل يوم بدر فمطابقة الجواب

والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا هم ينظرون وانطباقه جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ باية السيف وانتظر النصرة عليهم وهلاكهم انهم منتظرون الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم فاني ١٠٧

الجواب ظاهر مما مر من انه يوم النصر على الكفرة والفصل بينهم مرضه لان السورة مكية ويوم البدر بعد الهجرة وكذا فتح مكة بعد الهجرة مع ان المقتولين فيه قوله والمراد بالذين الخ اشارة الى دفع اشكال بانه كيف يستقيم على تفسيره بيوم الفتح او بيوم بدر ان لا ينفعهم الايمان وقد نفع كثيرا من الناس يوم فتح مكة وناسا يوم بدر فاشار الى دفعه بان المراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه اي في يوم الفتح او في يوم البدر فانه لا ينفعهم ايمانهم ان امنوا حال القتل كما لم ينفع فرعون ايمانه عند ادراك الغرق فمعنى لا ينفعهم ايمانهم ما مر من انهم ان آمنوا حال القتل فانه ايمان بأس كايمان فرعون كما عرفته في الايمان متحقق والمنفي هو نفعهم وان اريد به قوم مخصوصون وهم الذين استهزءوا واستعجلوا عنادا واستكبارا وقالوا متى هذا الفتح على اقامة المظهر موضع المضمر كما نقل عن الطيبي فيكون من باب على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا ايمان فضلا عن النفع فالمنفي القيد والمقيد معا والتخصيص ليس بمستحسن فالتعميم هو الانسب للمقام ويدخل هؤلاء المستهزئون دخولا اوليا فالمراد بالموصول الجنس لا العهد سواء كان ايمانهم متحققا غير نافع او لم يتحقق ايمانهم اصلا فضلا عن نفعه فيكون القيد والمقيد منفيين وعلى الاول فالمنفي هو القيد وحده قوله وانطباقه الخ وقد اوضحنا آنفا وحاصله ان الظاهر من قولهم متى هذا الفتح السؤال بتعيين ذلك اليوم والظاهر في الجواب تعيين ذلك اليوم المسؤل عنه واشار الى دفعه بان غرضهم من هذا السؤال ليس تعيين ذلك اليوم لانهم لم يعتقدوا ذلك اليوم حتى طلبوا التعيين على الجد والعزم بل غرضهم استعجال حصول ذلك اليوم تكذيبا واستهزاء فاجيبوا بما يمنع الاستعجال كانه قيل لا تستعجلوا ولا تستهزءوا فانه آت لا محالة فحاله يشبه قوله تعالى قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون واذا اتى يوم تردون الى الله تعالى ولكنكم لا تنصرون وقد عرفت ايضا انه حصل تعيين ذلك اليوم كما اشار اليه المصنف بقوله فانه يوم نصر المؤمنين وقد اوضحناه هناك لكنه لم يتعرض له صريحا لانه ذكره هنا مختار صاحب الكشاف وفيه تهويل عظيم وتشديد جسيم ولا هم ينظرون عطف على المقيد وهو لا ينفع الذين ويوم الفتح قيد لهما معا او معطوف على مجموع المقيد بالظرف مع قيده والمعنى قل ولا هم ينظرون بلا تقييده بيوم الفتح والاول هو المعول ولا حسن في الثاني وان ذهب اليه بعض الاعالي على تقدير كون المراد نوع المخصوص كما نقل عن الطيبي ولا يبعد ان يكون هذه الجملة مستأنفة اسمية فاعتبارها غير عاطفة وعلى كل تقدير ايراد الجملة الاسمية هنا لتقييد الدوام في عدم الامهال قوله وقيل هو منسوخ لم يرض به لجواز ان يراد بالاعراض الاعراض عن المناظرة بالمحاجة بعد الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالطرق الجيدة في لا ينفع المباحثة فلا منع عن القتال بالمقارعة بالسيوف القاطعة وهذا عادة الشريعة حيث لم يرض المنسوخية حسبما امكن الحمل على المحكمة قوله بالفتح اي منتظرون اسم مفعول على انهم فيكونون

او ان الملائكة ينتظرونه عن النبي عليه السلام من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر
كانما احيا ليلة القدر وعنه عليه السلام من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة
ايام قاضي

تعليلا بالامر بالانتظار ولهلاكهم بانهم احقاء بان ينتظر هلاكهم لاستحقاقهم الهلاك قوله او
ان الملائكة ينتظرونه فيكون تعليلا بالامر بالانتظار وليكون موافقا للملائكة في الانتظار واما في القراءة
الاولى فيكون تعليلا للامر بالانتظار وبالنصرة عليهم لكونهم منتظرين بالغلبة عليكم من النبي عليه السلام
قال ابن حجر رواه الثعلبي وابن مردويه والواحدي مسندا واشار الى ضعفه ولم يعلق
انه موضوع قوله كانما احيى مشبه به لمفعول اعطي المحذوف وهو اجرا
عظيما حذف للمبالغة فيه فالمناسب كون تقديره ما لا يعرف
كنهه قوله وعنه عليه السلام قال ابن حجر انه لم
نجده في كتب الحديث الحمد لله على التمام
والصلوة والسلام على محمد
الانام واله
الكرام
تم ما يتعلق بسورة الم السجدة في الوقت الذي غلب موسى عليه السلام
على السحرة والكفرة الفجرة في يوم الخميس من الربيع
الاول المعظم مولد النبي المحترم سنة ٢٤
سبع وثمانين بعد المائة
والالف

سورة الاحزاب ١١٨٦ بسم الله الرحمن الرحيم رب العون والنصرة مدنية ١٠٨
قوله ثلث وسبعون اية نقل عن الداني انه قال انه متفق عليه قال صاحب الكشاف وعن
ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه انها كانت تعدل سورة البقرة طولا او اطول فنسخ اكثرها
ولقد قرأنا منها اية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله
عزيز حكيم وحكمها باقية وتلاوتها منسوخة صرح به ائمة الاصول وفي الكشاف ايضا
واما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله تعالى عنها فاكلت
الداجن فمن تأليفات الملاحدة والروافض انتهى وقد دخل هؤلاء الملاحدة من قوله
تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون قوله ناداه بالنبي كما ناداه بالرسول في بعض المواضع
ولم يناد باسمه العلمي فقط قوله تعظيما له ناظر الى الاول فان مواجهة العقلاء باسمائهم
ليست من عادة الكرماء واما قوله تعالى محمد رسول الله ونحو قوله يأتي من بعدي اسمه احمد
فخبر وليس من باب المواجهة ولا يخل التعظيم كما في صيغة المجاورة واما صيغة البعد فلكون المخاطب
او تنزيله منزلة ... وانه كان سر لا يتوقفه قوله وتفخيما لشأن التقوى حيث جعل مناديا له
بصيغة البعد الدالة على تجوز تعاطيه وصعوبة تناوله الدالة على عظمه وتنبيه ان امره عظيم
شأنه ولا يخفى ان الاية امر وانه قوله والمراد به الثبات عليه ولعل الامر بالثبات مع ان عدم الثبات

سورة الاحزاب مدنية وهي
ثلث وسبعون اية وكلماتها الف
وماتان وثمانون كلمة وحروفها
خمسة الاف وسبعمائة وستة وتسعون حرفا
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي
اتق الله ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما
له وتفخيما لشأن التقوى والمراد به الامر
بالثبات عليه قاضي

٢٦

بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهى عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يعود بوهن في الدين
روي ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام
معهم ابن ابي ومعتب بن قشير
والجد بن قيس فقالوا له ارفض
ذكر الهتنا وقل ان لها شفاعة
وندعك وربك فنزلت ان
الله كان عليما بالمصالح والمفاسد
حكيما لا يحكم الا بما يقتضيه الحكمة
واتبع ما يوحى اليك من ربك
كالنهي عن طاعتهم ان الله
بما تعملون خبيرا فموح اليك
ما يصلح به اعمالكم ويغني عن
الاستماع الى الكفرة قاضي

الثبات ايضا غير متوقع منه عليه السلام التعريض لمن لم يثبت او المراد الامر بزيادة علم ما يتقي به
المراتب لان التقوى كالمعرفة غير متناهية وعلى كل تقدير الامر بالتقوى مجاز فلا اشكال ما الفائدة
في الامر بالتقوى مع انه مشتغل بها قوله ليكون مانعا عما نهى عنه نكتة للامر بالثبات لما ذكرنا من انه
عدم الثبات غير متصور منه عليه السلام وقس عليه كل موضع امر عليه السلام بالثبات فيه وما ذكرناه
جار في كل موضع بخلاف ما ذكره المص وانما لم يصدر النهي بالفاء كما هو مقتضى ظاهر كلامه للتنبيه
على ان عدم الاطاعة امر محقق قبل الامر بالتقوى فالمراد بالنهي عدم تغيير ذلك فلو صدر النهي بالفاء
لاوهم ان عدم الاطاعة حاصل بعد الامر بالتقوى ولا يخفى فساده ولم يأوله بالثبات على عدم الطاعة
اكتفاء بتأويله في الامر وتجدده بتجدد ما طلبوه عليه الثبات على ما كان عليه وحدوث النفاق في المدينة
لا ينافيه لذكر الكافرين وهم كثيرون في مكة على ان حدوثه في المدينة باعتبار الكثرة واما في مكة
من المشركين فقليل وسبق الكلام فيه في البقرة ولم يتعرض لكون الامر والنهي للامة كما في نظائره
اما للاكتفاء بما مر في نظائره او لان سبب النزول يناسب الحمل على ظاهر الامر قوله فيما يعود الخ تقييد
به لان الاطاعة في بعض امور الدنيا غير مستنكر والقرينة عليه الامر بالتقوى قبله كما قال ليكون مانعا
عما نهى عنه وابو الاعور كنية لرجل من بني سليم يسمى عمرو بن ابي سفيان والموادعة المصالحة
وهو صلح الحديبية الذي تسبب لفتح مكة وقام معهم ابن ابي اي عبد الله بن ابي رئيس المنافقين
ومعتب بن قشير والجد بن قيس ارفض امر من الرفض بمعنى الترك اي اترك الهتنا اي ذكر الهتهم
بالسوء بل اذكر بالجميل وقل ان لها شفاعة في الدنيا او في الاخرة انها كانت تولد وندعك منصوب
في جواب الامر والواو التي ينتصب المضارع بعدها كالفاء لان ما قبلها امر والواو ايضا للجمعية اي لمصاحبة
ما قبلها بما بعدها مثل زرني واكرمك اي ليجتمع الزيارة والاكرام والمعنى هنا ليجتمع رفض الالهة وتركنا
اياك مع ربك فشق ذلك على رسول الله عليه السلام والمؤمنين وهموا بقتلهم فنزلت فالمعنى اتق
الله في نقض العهد ونبذ الموادعة ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة ولم يتعرض
المص لهذا المعنى مع انه المذكور في الكشاف لعدم تعرضه قوله فشق ذلك الخ لعله غير ثابت عنده ان الله كان
الاية مستأنفة لتعليل ما قبلها ولذا صدر بانه قوله بالمصالح الخ والاتقاء من المصالح والمنافع فلذا امرك
بالتقوى واطاعة الكافرين من المفاسد ولهذا نهي عليه السلام عنها وبهذا علم حسن الفاصلة بهما قوله
واتبع ما يوحى اليك فيه مزيد اهتمام وتأكيد للامر بالاتقاء والنهي عن طاعة الكافرين ولا يبعد فيه
كونه عطفا للعام على الخاص لان ما ذكر قبله يدخل فيه دخولا اوليا قوله في النهي عن طاعتهم وكذا الامر
بالتقوى سكت عنه لان ما ذكره هو الاهم وسبب النزول والكلام في الامر باتباع ما يوحى مثل الكلام في
الامر بالتقوى قوله فموح اليك الخ اشارة الى مناسبة لاول الكلام والفاء في فموح للتعليل واتبع ما يوحى
اليك ودم عليه لانه تعالى يوحي اليك ما يصلح ومغن الخ عطف على موح وفي نسخة ما يصلح وفي علمه
خبر ما بعده ومفعول خبير ما تعملون وفي نسخة ايضا ومغني بخ يكون معطوفا على يصلح وظاهر كلام المص
حيث قال لما يصلحكم ان خطاب الجمع له عليه السلام للتعظيم كقوله تعالى ...

هذه القصة بعد وقعة احد وقول
المنافقين اما لظهور نفاقهم حينئذ
او قولهم في صورة النصح كانهم قالوا
ساعدنا يا رسول الله ما قال الكافرون دفعا
للمحذور والمفسدة ومراعاة الظاهر منه

١٠٩ قولهم اذا قوبل العام بالخاص يراد به
ما وراء الخاص في العطف باو دون
العطف بالواو فتامل منه

٢ وقرأ ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله خبير بما يكيدهم ويدفعها عنك
٣ وتوكل على الله وكل امورك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله

لرجل من قلبين في جوفه
اي ما جمع قلبين في جوف لان
القلب معدن الروح الحيواني
٦ المتعلق للنفس الانساني اولا
قاضي

عاما جئت قال نوح اليك ما يصلح به اعمالكم فلا حاجة بكم الى الاستماع الى الكفرة في تكوين تلوين الخطاب
ووجهه ان علمه تعالى محيط بعمله وعمل امته وما اختاره المص اولى لان المعنى ح ان الله خبير بما تعمله من
الامتثال وتركه فيجازيك بهما ثوابا وعقابا ففيه ترغيب وترهيب فيكون انسب بما قبله واما على ما اختاره
الزمخشري ففيه ترغيب وترهيب ايضا على الامتثال وتركه باعتبار دخوله عليه السلام دخولا اوليا فتعلم
حسن ختام هذه الاية بذلك وبما سبق بقوله ان الله كان عليما حكيما ق وقرأ ابو عمرو بالياء الخ فيكون
على ما اختاره المص وعدا لرسول الله عليه السلام بدفع كيدهم على ثبات الاتباع بما يوحى اليه وعدم
الالتفات الى ما طلبه المشركون والمنافقون وترغيب ايضا على دوام اتباع الوحي والعمل بموجبه وبهذا
البيان ظهر ارتباطه بما قبله كالاولين ومثل هذا لا يكون التفاتا لانه لم يرد بالغائبين المخاطب ومن شرطه
ان يكون المراد بالكلام في الحالين واحدا صرح به ابن كمال باشا في رسالته المعمولة لتلوين الخطاب
حيث قال وقد يكون بصرف الخطاب عن مخاطب الى مخاطب آخر وليس هذا من قبيل الالتفات كما سبق
الى بعض الاوهام لان من شرطه ان يكون الخطاب في الحالين لواحد صرح به صدر الافاضل ثم قال وقد
يكون تلوين الخطاب بالعدول من صيغة من الصيغ الثلث الى الاخرى انتهى ملخصا فما نحن فيه من قبيل
العدول من صيغة الخطاب الى الغيبة فيكون من تلوين الخطاب لا من قبيل الالتفات وفي الارشاد
يجوز ان يكون للكل على ضرب من التغليب سواء كان القراءة بالخطاب او بالغيبة كي هو الظاهر
من تقريره تغليب المخاطب على الغائب متعارف لشرافة الخطاب واما عكسه فغير متعارف الا انه يقال
ان الغائب كثير وعلى هذا الوجه يكون ترغيبا وترهيبا ايضا لان المعنى ان الله خبير بما يعمله كلا الفريقين
فعلى الامتثال وعدمه بالنسبة اليه عليه السلام وبالنسبة الى اعدائه عليه السلام اما وعدا ووعيدا
٢٢ وتوكل على الله بهذا ايد كون الخطاب في بما تعملون للرسول عليه السلام على وجه التعظيم ق ما جمع
قلبين في جوفه اراد به ان ذكر الرجل لان النساء طوى ذكرهن في اكثر الاحكام مع انهن مرادة فيها
كذلك فالمعنى ما جعل لاحد قلبين في جوفه قوله ما جمع حاصل معنى ما جعل لان معناه وما خلق الله
لرجل فضلا عن النسوان والصبيان قوله قلبين تنبيه على زيادة لفظ من للتنصيص على العموم
قوله في جوفه لدفع توهم التجوز ولزيادة التقرير مثل سمعت باذني ق لان القلب معدن الروح اي
مقر الروح الحيواني وهو متعلق اولا بالبخار المنبعث من القلب فان القلب له تجويف في
جانبه الايسر يجذب اليه لطيف الدم ويجعله بخارا بحرارته المفرطة فذلك البخار هو
المسمى بالروح عند الاطباء وعند الحكماء النفس الناطقة المجردة لكن الظاهر من كلامه
هنا ان مراده بالروح هنا البخار المذكور لان القلب معدنه لا النفس الناطقة واما بيانه في سورة
الحجر فبناء على ان كون المراد بالروح النفس الناطقة وقد اوضحناه هناك فظهر ضعف ما قيل
اي مقر الروح الحيواني وهو البخار اللطيف النوراني الذي يتولد من دم رقيق فيه وبه الادراك
عند الحكماء لما عرفت من ان الروح الحيواني ليس البخار بنفسه عند الحكماء بل هو الروح الهوائي
عند الاطباء فاحذر الغلط الناشي من الاشتراك اللفظي ق المتعلق بفتح اللام اي الذي يتعلق

٩٧

اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم ١١٠
وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جعل الزوجية والامومة في امرأة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت
العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر وجميل بن الاسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله عليه السلام ابن محمد او المراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه
قاضي

[illegible]

يتعلق به النفس الناطقة ويتفصل به لبيقض بواسطة ما ذكره على قوله اولا لان تعلقها بالبدن
بواسطته ثانيا كما مر تفصيله في سورة الحجر ق ومنبع القوى اي القوى الحيوانية فان هناك ينبعث
عليه القوة الحيوانية وينتشر كاملا لها في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن فتعني منبعها انه الى
منها الى اعماق البدن وهذا رأي بعض الحكماء وعند جالينوس ان الكبد والدماغ منبع لبعض
القوى ايضا ق وذلك يمنع التعدد لما سيجيء من انه يؤدي الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا
لكل القوى وغير اصل لها وهذا مع كونه مبنيا على اصول الفلاسفة الغير المؤثرين عند
علماء الشرع غير تام في نفسه والظاهر ما في الكشاف من ان الله سبحانه وتعالى كما لم ير في حكمته
ان يجعل للانسان قلبين لانه لا يخلو اما ان يفعل باحدهما مثل ما يفعل بالاخر منهما مثل ما
يفعل بالاخر من افعال القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليها واما ان يفعل بهذا غير
ما يفعل بذاك فذلك يؤدي الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها عالما ظانا موقنا
شاكا في حالة واحدة وهذا اقرب الوجوه وموافق لمذهب المليين ق رد ما كانت العرب تزعم ان
اللبيب الاديب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر جميل بن اسد الفهري ذو القلبين وكان
رجلا من احفظ العرب وارواهم وكان يقول ان لي قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد
فاكذب الله تعالى قوله كذا في الكشاف اي قوله تعالى بابلغ الوجوه حيث نفى عن كل رجل على سبيل
الاستغراق والدعوة بكسر الدال الدعوى في النسب كما ان الدعوة بفتح الدال في الطعام ونحوه ق
والمراد اي بقوله ما جعل الله الآية ردما كانت العرب تزعم ان لبعض الفهام قلبين واللبيب صاحب
اللب وهو العقل الخالص من الغبن المشوب بالاوهام والاريب هو سريع الانتقال وجودة الفهم المبلغ
اليه فيكون تأسيسا لكونه مغايرا للبيب انه كما لا ريب فيه من الارب بفتح الهمزة وسكون الراء ان
اريد به العاقل التام الحاذق فيكون تأكيدا ق ولذلك قيل لابي معمر او جميل بن اسد والظاهر ان جميل
بن اسد غير معمر وهو صريح عبارة الكشاف على النسخة التي عندنا فان ابو حيان روى انه كان في بني
فهر رجل يقال له ابو معمر جميل بن اسد وفي القاموس ذو القلبين جميل بن معمر والله اعلم بالصواب
وقد مر تفصيل ان للاديب الاريب قلبان ق والزوجة المظاهر عنها اي تزعم العرب ان الزوجة
المظاهر عنها كالام في الحرمة المؤبدة فهو منصوب معطوف على اللبيب اي الشرنا اليه وكذا ودعي الرجل اي تزعم
ان دعي الرجل ابنه اي في حكم ابنه في التوارث وحرمة زوجته له وغير ذلك من الاحكام وانه
كان معلوم النسب ق ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة اشتراه حكيم بن حزام لخديجة
ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها فوهبته النبي عليه السلام فتبناه النبي عليه السلام وهو ابن ثمان
واعتقه قوله ابن محمد اي هو ابن محمد قوله والمراد نفي الامومة والبنوة لف قوله عن المظاهر عنها
ناظر الى الاول والمتبنى ناظر الى الثاني في نشر مرتب قوله ونفي القلبين معطوف على نفي الامومة اخره
٣ اي معلوم لانه شبيه به من المعنى كما سيجيء قوله لتمهيد اصل اي حكم كلي وهو قوله تعالى فانه لم يجعل

اعادة الفعل في الموضعين للتنبيه على التغاير

والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعي اللذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرأ ابو عمرو واللائي بالياء وحده قاضي

اباءهم الآية كما ان المراد بذلك كذلك المراد به رد زعم العرب كما مر قوله يجعلانه اي يجعل المنفيان علية اي على الاصل كما سيجيء توضيحه ق والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف اشار به الى ان قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين ضرب مثل للظهار والتبني معا اي كما قاله لم يجعل الزوجة الخ لانه اظهر واعرف فجعل مشبها به وما بعده مشبها ولم يعكس مع انه في نفسه محتمل لانهما ذكرا بدون اداة تشبيه وفي مثل هذا لا يعين التشبيه الا بالقرينة الواضحة اذ في العطف لابد من اشتراك المتعاطفين في وجه من الوجوه فيحتمل التشبيه بينهما حسبما اقتضته الحال ويجعل الاعرف والاقوى مشبها به و الاخر مشبها وان تساويا في الاعرفية يترك التشبيه الى التناسب فيجعل الاول مشبها به لاعرفيته و واظهريته قوله لادائه الى التناقض وجه الشبه وانه اعرف في قوله وهو ان يكون الخ وهذا مراده بقوله ما سبق وذلك يمنع التعدد وعلى ما اختاره الزمخشري اما يلزم من تعدده اعتبار تعقله او تأديه الى كون الشخص مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا ق لم يجعل الزوجة الخ لانه يؤدي الى جمع المتنافيين المتنافيين لان الزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش وغيره والام مخدومة مخفوض لها جناح الذل فهما حالتان متنافيتان فلا يجتمعان في امرأة واحدة لادائه الى التناقض كما في المشبه به وكذا البنوة اصل في النسب عراقة فيه والدعوة عارض بالتسمية غير اصيل ولا يجتمعان في رجل واحد لادائه الى كونه اصلا في النسب وغير اصيل فيه فعلم من هذا البيان ان وجه الشبه وهو الجمع بين المتنافيين المتناقضين في حالة واحدة في شخص واحد ولا يقال وهذا امر ادعائي لا برهاني فانه يجوز كون احدهما منبعا للبعض والاخر لبعض اخر فيجوز اشتراكهما في ذلك كالعينين والاذنين في النظر والسمع فالاولى ان يوكل مثل الارادة الى الهيئة وهو لا يسأل عما يفعل لان كون احدهما منبعا للبعض لا يساعده الدليل الذي ذكره النص مع انه يلزم الترجيح بلا مرجح فالمناسب التكلم على دليل وجواز اشتراكهما لا يجوز اذ المنفي استقلال كل منهما اي هو مقتضى الدليل ومع صورة الاشتراك يكونان في حكم واحد الا ترى ان العينين تعددهما عضوا واما القوة الدركة فواحدة في السمع والبصر كما صرحوا به وكون مثل الارادة القلبية لا ينافي بيانه العلة والنكتة في عدم الارادة تدبر اذ عدم الارادة عدم الملكة يرام لها النكتة وحاصله ان الارادة لا تتعلق به لانه يؤدي الى اجتماع المتنافيين ثم ما ذكر من الدليل مزيف مبني على اصول الفلسفة المزخرفة لكن ما ذكره الزمخشري قوي بناء على اصولنا المعتمدة ق اللذين لا ولادة الخ بيانه وجه التناقض كما في جعل القلبين وقد اوضحناه آنفا على ما استفدناه من الكشاف مع زيادة توضيح ولا يقال هذا كالاول فانهم لم يدعوا امومة وبنوة حقيقة حتى يرد عليهم التناقض لانهم ادعوا حكم الامومة والبنوة في الحرمة المؤبدة والتوارث ولذا رد الله تعالى بابلغ وجه وقال وما جعل ازواجكم الخ قوله امهاتكم بالتشبيه البليغ وكذا قوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم اي مثل ابناءكم فالتناقض باعتبار الحكم كما عرفته وليت شعري ما ذا الغول بهذا القائل في بيانه وجه نفيه نفي الجمع بينهما نعوذ بالله تعالى من سوء البحث واما نفي الولادة الحقيقية

لكن كونه اعرف محل تأمل بل الامر بالعكس الا ان يقال العرف بينهم وان كان ... لم يشرد منه قبلة لا يعبأ به والاولى هو الوجه الاول اذ الثاني فيه خدشة منه 111

وفيه ايضا نظر اذ تعدد العقل كونه مؤديا الى كون الشخص مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا غير مسلم لجواز ان يكون احدهما ... الى الارادة الالهية ... منه

بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة مخففة وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمز وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرأ ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من التظهر ومعنى الظهار ان يقول للزوجة انت علي كظهر امي مأخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدي آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده قاضي

الحقيقية فامر بديهي مشتهر الى الجنون فلا يحتاج الى نفيها والتناقض الذي ادعى نهاية بنائه على القول بالولادة حتى يعترض عليه ق وقرأ ابو عمرو الخ بالياء وحده من غير همز فيلزم كما هو في القراءة المتقدمة ادمن غير ياء اخرى والمعنى بالياء الساكنة وحدها بلا ياء اخرى ق على ان اصله اللاء بهمزة اي بهمزة وحدها بعد حذف الياء اكتفاء بالكسرة عنها قوله مخففة اي بحذف حركتها وابدلت ياء قوله وعن الحجازيين اي نافع وابن كثير قوله وعنهما اي وعن الحجازيين وعن يعقوب بالهمز وحده اي بالهمزة المكسورة وحدها اي بلا ياء والقراءة الاخرى بهمزة بعدها ياء ساكنة ق وحمزة والكسائي بالحذف اي بحذف التاء الثانية ق من الظهور اي من الثلاثي لا خلاها وكون الفعل ثلاثي البناء كونه مأخوذا من الظهور حتى يخالف قوله مأخوذا من الظهر وفيه اذ الكلام ظاهر في بيانه كونه مأخوذا فالاولى ان الظهور ايضا من الظهر في اصل اللغة لان اصله ان يكون مكشوفا لكونه على ظهر كالبطون كانه في بطن ثم شاع في لازم معناه وهو الخفاء وعموم كما نقله الطيبي عن اهل اللغة ق ومعنى الظهار فيه توجيه كون تظاهرون بمعنى ظاهر او الاشارة الى ان مآل القراءة الظهار الشرعي وهو ما ذكره وهو لزوجته المنكوحة انت كظهر امي اي انت علي كظهر امي مأخوذ من الظهر باعتبار لفظه اي باعتبار وقوع لفظه في كلام المظاهر مع قطع النظر عن معناه الاصلي وهو مقابل البطن وهو ليس بمراد حيث وقع في كلام المظاهر بل معناه ما سيجيء من انه كناية عن البطن اه كالتلبية اي اذا قال المحرم لبيك اه يقال لبى او ذكر التلبية مرادا به مجموع قوله لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك فكما ان التلبية مأخوذ من هذه الكلمات المعدودة كذلك الظهار مأخوذ من هذا القول لامرأته انت علي كظهر امي والاخذ اعم من الاشتقاق لانه قد يكون من الجوامد وقد يكون من اللفظ ومنه الحوقلة والحمدلة وفي الكشاف ومعنى ظاهر من امرأته قال لها انت علي كظهر امي ونحوه في العبارة عن اللفظ لبى المحرم اذا قال لبيك اه وهذا اصرح بما قلنا وفي قوله مأخوذ من الظهر باعتبار لفظه نوع اجمال بل نوع تعقيد اذ الظاهر ان يكون الظهار مأخوذا من هذا اللفظ اعني انت علي كظهر امي لا مأخوذا من الظهر فقط نعم انه ركن اعظم من هذا القول المذكور فاكتفى به ومراده ما ذكرناه ق وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب قوله لانه كان طلاقا بيان وجه التجنب اي كانوا يتجنبون المرأة المظاهر منها كما يتجنبون المطلقة صريحا قوله وهو في الاسلام اه جواب سؤال مقدر يقتضي الطلاق اي ان نوى الطلاق المظاهر بهذا اللفظ يقع الطلاق قوله فانه من محتملات لفظه والحرمة المجردة ان لم ينو شيئا فيه كما فصله في شرح الكشاف واشار اليه الرازي في الاحكام ولا من مذهب الشافعي فلا اعتبار عليه ومذهبنا الحنفية مبسوط في كتب الفقهية ق كما عدي آلى بها اي بمن لكونه بمعنى حلف يقال آلى من امرأته اي حلف والقسم على ترك وطي امرأته مدة وهي اربعة اشهر للحر وشهران للامة قال تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر الآية ق وذكر الظهر للكناية عن البطن اه نقل عن

١١٢

فان ذكر الزوج يقارب ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المرأة وظهرها الى
السماء او ادعياء جمع دعي على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكر

الازهري انه قال خصوا الظهر لانه محل الركوب والمرأة تركب اذا غشيت فهو كناية تلويحية انتقل
من الظهر الى المركوب ومنه الى المغشي والمعنى انت حرام محرمة علي لا تركبين كما لا تركب الام كذا في
الكشف وهذا المعنى من محتملاته ذكره لمناسبة ذكر الظهر والا فيحتمل ان يكون المعنى انت علي مثل امي
في الكرامة وايضا الظهار قد يقع بدون ذكر الظهر كانه يقال انت علي كبطن امي او فخذها وكلام
البحث في فن الفقه ن الذي هو عمود تسمية الظهر عمودا لانه بها قوامه وعليه اعتمادها كما يعتمد
الخيمة على عمودها ففيه استعارة مكنية وتخييلية او استعارة تمثيلية فتوجه ذكره على بصيرة ن قاله
ذكره ازدجارا اختيار الكناية لانهم يستقبحون ذكر الفرج وما يقرب منه سيما في الام والاخت ومن يشبه
بهما فلذلك عدل الى الكناية كما هو داب الكرام بخلاف اللئام ن او للتغليظ عطف على
الكناية اذ لا كناية فيه لان اتيان المرأة ولو في موضع الحرث وظهرها الى السماء كان محرما عندهم
وظهر الام اشد حرمة ففي ذكر الام تغليظ به وجهين ن وادعياء جمع دعي على الشذوذ لان دعيا
فعيل بمعنى مفعول وقياسه ان يجمع على فعلى لا على افعال كجريح ومريض كانه شبهه به وجه الشبه
اتحاد وزنهما لكن بهذا الشاذ معقول ولذا ذكر في القرآن قوله فجمع جمعه اي كجمعه مثل صديق واصدقاء
تقي واتقياء ن اشارة الى كل ما ذكر فلا يراد بهذا التأويل والمراد بكل ما ذكر انه ليس لرجل
قلبان وليست الازواج امهات والادعياء ابناء وصيغة البعد لبعده عن الاذهان والاعيان اذ المراد
بكل ما ذكر كل ما فيهم من المذكورات من القول بان لرجل قلبان والظهار والدعوة بقرينة قوله تعالى
قولكم بافواهكم قوله او الى الاخير وهو الدعوة اخره لانه تخصيص بلا مخصص مع ان صيغة البعد
لا يلائمه وايضا ما عدا الاخير ايضا قولهم بافواههم ن لا حقيقة له في الاعيان اي لا حقيقة لمدلول
هذا القول في الاعيان اي في نفس الامر ولا يطابق الواقع فيكون من الاقاويل الكاذبة واشار به الى
ان قوله تعالى بافواهكم معناه لا حقيقة له لانه قول ليس في الاعيان ما يطابقه لا من قبيل القلب في جوفه
والسمع باذنه لانه ليس تأكيد نفي بر لكون المراد الحقيقي دون المجازي كما في ذكر الجوف نكتة التعرض
به وليس هذا من قبيل يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ولا من قبيل قوله تعالى كبرت كلمة تخرج
من افواههم فذكر الافواه بعد القول يجيء بمعان متعددة تناسب المقام فاعتبرها بحيث لا يخل
المرام ن ماله حقيقة عينية اشار به الى ان الحق هنا بمعنى الثابت الموجود ومدلوله في نفس الامر فانه
تعالى جعل لعباده الشرائع وبين لهم الاحكام وما هو الواقع في نفس الامر فالحق عدم قلبين
لاحد والشرع عدم كون الزوجة اما في الحرمة بالتشبيه المذكور وعدم كون الاجنبي ابنا في الميراث
وغيره فالقول بخلاف قول ليس له مستند شرعي فلا جرم انه قول ليس له حقيقة قوله كقول الهاذي كان
من الهذيان بالذال المعجمة والظاهر انه قولهم من الهذيان فالتشبيه من قبيل تشبيه الفرد بالكلي 112
للتوضيح وانه لم يكن متعارفا ن وهو يهدي السبيل فيه حصر لتقديم المسند اليه على الخبر الفعلي ولذا قال
صاحب الكشاف ولا يهدي الا سبيل الحق كما لا يقول الا ما هو حق لكن الظاهر وهو يهدي السبيل

او الى الاخير توبيخ بافواهكم لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذي والله يقول الحق ماله حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل الحق تامل

ادعوهم لابائهم اشبه بهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقوال الحقة وقوله هو اقسط عند الله تعليل له
والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق

يهدي السبيل فقط لا غيره وبين الحصرين فرق وما ذكرناه من الحصر يفيد انه قولهم ليس
بحق وانهم يضلون عن سواء السبيل فيكون الختام ملائما للاول مع افادة التأكيد وما ذكره
الزمخشري من الحصر مفهوم من الفحوى لا من المبني والمص لم يتعرض للحصر الذي ذكرناه لظهوره
ولا الحصر الذي ذكره في الكشاف لاحتياجه الى التمحل ن وهو افراد للمقصود في الكشاف ثم قال
ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم والمص اشار اليه اجمالا بقوله وهو افراد
للمقصود تنبيها على ارتباطه بما قبله والمراد من اقوال الحقة ما اشير اليه اجمالا بقوله وهو يقول
الحق وكذا انه تقول اللام في الحق للاستغراق كما هو الحق قيل او افراد للمقصود كاملا وعلى كل حال
اي على كون المراد بالمقصود مقيدا بهذا او على تقييد المقصود كاملا لا ينافي قوله فيما مر فالمراد نفي
الامومة والبنوة ونفي القلبين لتمهيد اصل تحملونه عليه انتهى وهذا غير محتاج اليه لما عرفت
من كلام الكشاف واشارة المص انه افراد للمقصود من اقوال الحقة المشار اليه بقوله يقول الحق
ن تعليل له لانه استيناف في قوة لانه اقسط قوله لمصدر ادعوا وهو الدعاء والنسبة ن قصد به
الزيادة في نفسه كما قال البالغ لا الزيادة في العدل بما قالوه لانه قولهم ليس بعدل ولا صادق
الا انه يجعل من قبيل الصيف احر من الشتاء ن ومعناه البالغ في الصدق لم يقل البالغ في العدل
للتنبيه على ان العدل المراد به الصدق لانه هو التوسط في الامور والخبر والصدق من افراده اريد به
بمعونة المقام ومعنى عند الله في حكمه وقضائه او في كتابه فان لم تعلموا الفاء جزائية تقريرا
وكلمة الشك بالنظر الى ما في نفس الامر اباءهم فيه وفي قوله ادعوهم لابائهم اشارة الى انه النسب
للاباء بالاصالة ن فتنسبوهم بحذف النون لعطفه على المجزوم والعطف بالفاء لانه عدم
النسبة مسبب عن عدم العلم وفي بعض النسخ فتنسبونهم بالنون فهو سهو من الناسخ قوله
فهم اخوانكم لما وجب كون الجواب جملة قدر المبتدأ في الدين وهذا قرينة على الاخوان استعارة لان
المؤمنين اخوة من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد وهو الدين والايمان الموجب للحيوة الابدية
كما ان الاخوة منتسبون الى اصل واحد وهو الاب الموجب والسبب للحيوة الفانية ن واولياؤكم فيه
اي في الدين اذ القيد المعتبر في المعطوف عليه معتبر في المعطوف الا عند القرينة على انه غير معتبر فيه
ن فتقولوا يا اخي [illegible] به على ان الحكمة في هذا الحكم الخبر الارشاد الى هذا النداء اي فتقولوا
يا اخي ويا مولاي ولا تقولوا يا ابني ويا ابي لايهامه السوء الا ان يراد به الشفقة والحرمة عند
ظهور النسب وخلوه عن الاشتباه والريب هذا حكم الرجال ويعرف منه حكم النساء وهو النداء
بيا اختي ومولاتي واما الكفرة فيمنعون عن ذلك قوله بهذا التأويل اي الاخوة في الدين و
الولاية فيه وقد عرفت انه الا من [illegible] يصح اطلاقه بهذا التأويل لكن نهي عنه للاحتراز عن
التشبه بالكفار الا عند ظهور القرينة على المراد ن مخطئين قبل النهي اي جاهلين الحكم قبل ورود
النهي كذا في الكشاف وتبعه السعدي ثم قال فلا يرد انه لا قبح قبل النهي على المذهب الحق اي عند اهل السنة

فان لم تعلموا اباءهم فتنسبوهم منهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياؤكم فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التأويل وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين تامل

وهذا القول من افراد اقوال الحقة فالاولى للمقصود في اقوال الحقة اذ المقصود من الشيء خارج عنه الا انه يقال انه ليس بمسلم او ليس يكفي ذلك ان تقول الكلمة من بعض في منه

قوله بمعنى العدل لا بمعنى الجور كقوله تعالى واما القاسطون اي الجائرون عن طريق الحق منه

[illegible]

قبل النهي او بعده على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم او
ولكن ما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن الخطئ واعلم ان التبني لا عبرة له عندنا

انتهى والقبح بمعنى ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم ثابت قبل النهي بالاتفاق كما
صرح به المصنف في سورة الاعراف في قوله تعالى قل ان الله لا يأمر بالفحشاء والقبح بمعنى ترتب الذم آجلا
والعقاب عاجلا ثابت عندنا خلافا فالشافعي فليحمل كلام المصنف على القبح بالمعنى الاول فلا غبار في كلامه
وعلم من هذا البيان ما في كلام السعدي من الخلل فتأمل على ان النهي للتنزيه لا للتحريم والنهي وان
لم يكن صريحا لكن فهم من قوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم الاية على الخطأ تنبيه على ان الخطأ
بما يقابل العمد بقرينة قوله تعالى ولكن ما تعمدت قلوبكم الآية فيشمل النسيان والسهو ولا يحتمل ان
يراد به الذنب لقوله وليس عليكم جناح اي اثم قوله ولكن الجناح فيما تعمدت اشار الى ان الجناح
عطفه على المجرور وهو ما اخطأتم به قوله او ولكن فيما تعمدت قلوبكم الجناح هكذا في بعض النسخ
وفيه تكلف اما اولا فلحذف الجار وتعلق فيه بتعمد واما ثانيا فكون الجناح مبتدأ مؤخرا خبره الجار
والمجرور والظرفية تحتاج الى التمحل فالاولى نسخة ولكن ما تعمدت فيه على ان ما مبتدأ وخبره
الجناح وكان الله الاية جملة تذييلية قوله لعفوه عن الخطئ لعلها لقوله عليه السلام رفع عن
امتي الخطأ والنسيان اي رفع حكمه وهو المؤاخذة وفيه اشارة الى ان الذنوب كالسموم فتعاطي
الذنوب لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان لم يكن عزيمة كما ان تناول السموم يؤدي الى الهلاك وان كان
خطأ لكن الله تعالى وعد التجاوز عنه تفضلا ورحمة كما انه تعالى عفا عن الخطئ عفا الجناية عمدا
العامد تاب او لم يتب كما هو مذهب اهل السنة لكن العفو في التوبة المقرونة بشرائطها مقطوع
به لوعده به جزما دونه عدم التوبة فانه في مشيئته ولعل لذلك قال ابن كمال وعن العامد اذا
تاب قوله لا اعتبار له عندنا اي فلا يفيد العتق ولا ثبوت النسب ولا يمكن الالحاق قوله وعند
ابي حنيفة رحمه الله تعالى توضيح على ما في الكشاف اذا كان المتبنى مجهول النسب واصغر سنا من المتبني
اي لم يعرف نسبه بنسب من غيره
ثبت نسبه منه وان كان له عبد له عتق مع ثبوت النسب وان كان لا يولد مثله لمثله لم يثبت النسب
ولكنه يعتق عند ابي حنيفة وعند صاحبيه لا يعتق واما المعروف بالنسب فلا يثبت نسبه
بالتبني وان كان عبدا عتق انتهى ودليل الامام وصاحبيه مذكور في الفقه واصول الفقه قوله
الذي يمكن الحاقه به بان يكون اصغر سنا منه قوله في الامور كلها من امور الدين والدنيا كما يدل عليه
الاطلاق قوله بخلاف النفس الذي يشير كل احد اليه بقوله انا فانها الامارة بالسوء وما ليس فيه
صلاح ومع ذلك فقد لا يعلم بعض المصالح والمنافع فيقع المضرة والمفسدة ولذلك قيل وخالف
النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم قوله احب اليهم من انفسهم اي حبا شرعيا
لا طبيعيا فانه ليس في وسعه وان حصل له بالمواهب الالهية فيكون في الذروة العليا من المحبة
القصوى قوله وامره انفذ اشارة الى ان المراد بالمحبة الشرعية حيث وجب عليهم ايثار امره عليه
السلام على حظوظ نفسه وان اشفق عليهم ولذا قال وشفقتهم اي شفقة تابعة لشريعة مطهرة
غزوة تبوك هي غزوة العسرة وتفصيله في اواخر سورة التوبة قوله فنزلت وجه الدلالة انه

الدلالة

وعند ابي حنيفة رحمه الله تعالى يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذي يمكن الحاقه به النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم في الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس ولذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها روي انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت قاضي ١١٤

فيجب عليهم ان يكون احب اليهم ... ان يحبون اشارة الى ان قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم هذا اشارة يعني كما انه احب ... لفظا منه

وهو اب لهم اي في الدين فانه كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك صار
المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك
قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لسنا امهات النساء واولو الارحام وذووا القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله في اللوح او فيما انزل وهو هذه الاية قاضي

الدلالة انه اذا كان اولى من انفسهم فهو اولى من الابوين بطريق الاولوية فالنظم الكريم يدل على انه
عليه السلام اولى بالمؤمنين من ابويه وولده والناس اجمعين بدلالة النص قال عليه السلام لا يؤمن
احدكم اي ايمانا كاملا حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين واما قوله عليه السلام
انتم اعلم بامر دنياكم فاذا امرتكم بشيء من امر دينكم فخذوا به فلا يفيد عمومه لامر الدنيا لان معنى الحديث
التوبيخ على من خالف امر الدنيا كأنه قال عليه السلام انا اعلم ببواطن امر دنياكم ومنافعها من امر دينكم
فاذا لم يظهر ذلك بظهور خلاف ما توقعتم به ولم تطلعوا على المنافع الدقيقة فانتم اعلم ظاهرا بامر
دنياكم فافعلوا ما شئتم اذ لا يضر ذلك دينكم فاني بعثت ميسرا لا معسرا وبعثت لاكمال الدين قوله
وهو اب لهم اي بعد قوله من انفسهم من الشواذ قوله فانه كل نبي يتعلق بوجه اطلاق
الاب على نبينا عليه السلام واشار في التعليل الى العموم ثم بين العلاقة بقوله من حيث انه
اصل فيما به الحيوة الابدية كما ان الاب الحقيقي وهو الوالد اصل وسبب فيما به الحيوة الفانية
فحسنت الاستعارة كما حسن استعارة الاخوة للاخوة في الدين وعن هذا قال ولذلك اي
قوله منزلات اشار الى ان الكلام مبني على التشبيه البليغ ووجه الشبه تحريم النكاح على التأبيد
وفيما عدا ذلك اي التحريم واستحقاق التعظيم فهن كالاجنبيات قوله ولذلك اي لكون وجه
الشبه مجموع التحريم واستحقاق التعظيم بل لكونه وجه الشبه التحريم قالت عائشة لمن
قالت لها يا امي وهو لا ينافي استحقاق التعظيم منهن ايضا لما عرفت ان وجه الشبه
في الحقيقة التحريم والنص صريح فيه حيث قيل وازواجه امهاتهم بصيغة التذكير لكن المراد
بظاهر المؤمنين عام لهما بطريق التغليب او من باب الاكتفاء قوله وذووا القرابات اشار
به الى ان المراد بأولوا الارحام الاقرباء حتى يتناول الوالدين والاولاد لا اولوا الارحام المصطلح
المقابلين باصحاب الفرائض والعصبات كما نبه عليه بقوله في التوارث قوله في التوارث
قيل انه مخالف لما في الاطلاق من الدلالة على التعميم ولما سيقوله من ان الاستثناء من اعم ما
يقدر الاولوية فيه من النفع الا ان يقال ذكره على سبيل التمثيل اي لانه داخل في العموم دخولا
اوليا ولذا خصه بالذكر تنبيها على انه من اعظم الافراد واهمها الا يرى ان الشيخ نقل الحصر
التوارث ولعل ذكره تمهيدا لبيان نسخه لانه لما جعلت الوصية لغير الاقارب في حكم الاستثناء
لم يبق غير الارث من النفع الدنيوي الحاصل من الميت بعد موته قوله وهو نسخ اي ناسخ لما كان
اذ كان في صدر الاسلام يرث المهاجرون بالهجرة والمؤمنون بالتواخي ثم نسخ والناسخ
هذه الاية وقيل الناسخ آخر الانفال لتقدمها على سورة الاحزاب لكن المصرح به هناك ان الاية
على غير ذوي الفرائض والعصبات فحذوفها كما عرفته فلا يظهر كونه ناسخا قوله في اللوح المحفوظ
اذ المراد من كتاب الله اللوح فان الامور باسرها مكتوبة فيه ولما قوم قوله او فيما انزل وهو
هذه الاية اذ الكتاب كالقرآن يطلق على البعض كما يطلق على الكل لما بين الاولوية في هذه الاية

اشارة به الى انه ليس من خصايصه عليه السلام وكذا كونه اولى بهم من انفسهم فانه كل نبي كذلك تجريان التعليل بهم ايضا منه

١١٥

حمله كلامه صحيح في الاصل بسورة الانفال ... باصحاب الفرائض ان المراد بهم ... والعصبة فلا يفضل ووجه ان المراد بهم ما يطلق ذوي القرابات المتناولة ذوي الفرائض والعصبة منه

بيانه لاولى الارحام

اعتبط الاجابة

م او في اية التوارث او فيما فرض الله من المؤمنين والمهاجرين او صلة لاولى اى اولوا الارحام بحق القرابة اولى
بالميرات من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثنا
وهذا البيان لم يوجد في اواخر سورة الانفال فهو مطلق يحمل على

من اعم ما يقدر الاولوية فيه
من النفع والمراد بفعل المعروف
التوصية او منفعة كان ذلك في
الكتاب مسطورا كانه ماذكر في
الايتين ثابتا في اللوح او القران
وقيل في التورية واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم مقدر با
ذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ
الرسالة والدعاء الى الدين القيم
ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى بن مريم خصهم بالذكر
لانهم مشاهير ارباب الشرايع
وقدم نبينا عليه السلام تعظيما له
واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم
الشان او موكدا باليمين والتكرير
لبيان هذا الوصف ليسأل الصادقين
الصادقين عن صدقهم اى فعلنا
ذلك ليسأل الله يوم القيمة
الانبياء الذين صدقوا عهدهم
عما قالوه لقومهم م قامى

جعل الاولوية مطردة فالكتاب الله ظرفية الكل للجزء قوله او آية المواريث فالظرفية ح ظاهرة قوله
او فيما فرض الله يعني كتاب الله ح ما كتبه الله اى فرضه الله وحكم بفرضيته في قضائه بل وهو
في القرآن وكلمة او لمنع الخلو فقط والمراد بالاولوية الواجح الواصل الى حد الوجوب ق او صلة
لاولى فمن ابتدائية والمفضل عليه لكن بمعنى الوجوب فلا مساغ لكون المؤمنين والمهاجرين ميراثا
سواء اعم فهو عام للكل نفع دنيوي لكن المراد نفع مالي بقرينة ما قبله وهو ارث ووصية وهبة
ولا يلائم الهبة والصدقة والهدية والصدقة لان المراد بعد الموت فالمراد بالمعروف الوصية ق او منقطع
اخره لان الاستثناء المتصل حقيقة ولا يصار الى المنقطع مهما امكن المتصل وههنا هو ممكن كما عرفته
وجه الانقطاع تخصيص الاولوية بالتوارث كما هو فيه والمعروف هو الوصية ق كانه ماذكر في
الايتين من حكم البنوة والتوارث وما كان هذا اهم خصه بالذكر ولم يجعله عاما لما ذكر من اول
السورة والظاهر لم يجعله عاما لما ذكر بعد قوله ما جعل الله لرجل من قلبين الى هنا لانه حكم
الظهار لم يبين هنا من الكفارة وما بين هنا نفي الامومة بسبب الظهار يعقوا بعد ذلك وجعل
عاما لم يبعد واما التخصيص بالاخير كما هو مقتضى افراد اسم الاشارة فلا يناسب المقام
اذ حكم البنوة كالتوارث من اهم الاحكام رفعا لما عليه الانام مع ان كون المراد التورية لان
الكتاب في عرف الشرع هو القرآن كما هو كتاب سيبويه في عرف النحاة ومنها الحكى لا يصار
اليه بغيره ق مقدر باذكر على انه مفعول او ظرف للمفعول المقدر اى اذكر الحادث وقت اخذنا
ميثاقهم وهو المرضي عند المص حيث ادعى ان اذ واذا لازم الظرفية ابدا وهو ابتداء كلام
مسوق لبيان اخذ الميثاق للحكمة الاتية اى لبيان ما ذكر في الايتين لانه من جملة تبليغ الرسالة
والدعاء الى الدين القيم والعطف على مقدر اى خذ هذا او اذكر او عطف القصة ضعيف
لامكانه في كل موضع فلا يوجد الواو الابتدائية ق لانهم مشاهير ارباب الشرايع ومشاهير
اولي العزم من الرسل ق تعظيما له ولذا اعيد من في ومنك واكتفى بذكر من مرة في الباقين ولانه
مقدم في النبوة كما يدل عليه قوله عليه السلام كنت نبيا وادم بين الماء والطين ق عظيم الشان منبه
على ان المراد بالميثاق الغليظ ذلك الميثاق بعينه ومعناه واخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا
غليظا استعير الغلظ للعظم تشبيها للمعقول بالمحسوس ق او موكدا باليمين اى الحلف على الوفاء
بما حملوا فيكون غير الميثاق المذكور فيكون الاخير مخصصا للاول فالغلظ ايضا مستعار من وصف
الاجرام العظام اخره لان ابقاء الكلام على عمومه هو الشايع المتعارف ق والتكرير اى تكرير ذكر اخذ
الميثاق اى على الوجهين لذلك الوصف اى التوصيف بالغلظ والقول بانه بهذا يحصل بقوله واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ميثاقا غليظا ضعيف لاقتضائه تعيين الطريق ق اى فعلنا ذلك
اى بهذا علة للفعل المذكور وهو الاخذ قوله الانبياء الذين اى المراد بالصادقين الانبياء

الانبياء

م او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادقين صادق او المؤمنين
الى الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم م واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا

من حيث انه بعثة الرسل
واخذ الميثاق منهم لاثابة
المؤمنين او ما دل عليه
ليسأل كانه قال فاثاب المؤمنين
واعد للكافرين عذابا اليما ع
عطف على اخذنا من جهة ان بعثة
الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة
المؤمنين او على ما دل عليه ليسأل
كانه قال فاثاب المؤمنين
قامي

الانبياء عليهم السلام لانهم اكمل افراد الصادقين واللام للعاقبة او التعليل تنزيلا للمصلحة المرتبة
على الاخذ منزلة العلة الغائية ق الذين صدقوا عهدهم خصه بالذكر لانه انسب بما قبل قوله عما قالوا
اشار به الى ان الصدق بمعنى الكلام الصادق والافراد لكونه في الاصل مصدرا او المراد الكلام الصادق
في التبليغ في المناسب ان يقول فيما الذين صدقوا في التبليغ فعلى هذا يكون الصادقين في موضع
ضميرهم للمدح بانهم صادقون في كل اقوالهم لا سيما في تبليغهم وانما السؤال لحكمة كما فصلت في
قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم كما قال او تصديقهم عطفا على ما قالوا اى ليسأل
الله تعالى الانبياء عن تصديق قومهم اياهم وعدم تصديقهم لانه قوله تعالى ماذا اجبتم معناه اى اجابة
اجبتم فذكرها على هذا التقدير الصدق اى التصديق اكتفاء به عن القرينة الاخرى قوله تبكيتا لهم
ناظر الى الاخير اخره لان كون الصدق بمعنى التصديق غير متعارف ق او المصدقين اى المراد بالصادقين
الامم المصدقين فلا يكون الصادقين من باب وضع الظاهر موضع المضمر ثم حاول بيان وجه تعبير
المصدقين بالصادقين بقوله فان مصدق الصادق صادق اى في تصديقهم فهو ابلغ من قوله
ليسأل المصدقين من وجهين والحكمة في ذلك السؤال شهادة الانبياء لهم بانهم صدقوا عهدهم
وشهادتهم وكانوا مؤمنين لكن لخفاء القرينة على كون المراد بالصادقين المصدقين اخره مع انه
الزمخشري قدمه ق او المؤمنين اى المراد بالصادقين المؤمنين المعهود دونه كما اشار اليه بقوله الذين
صدقوا عهدهم اه اى او ثوابه قوله حين استشهدهم متعلق بالعهد قوله على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى عن صدقهم عهدهم وشهادتهم بقولهم بلى شهدنا فتشهد لهم الانبياء بانهم صدقوا عهدهم
وشهادتهم وكانوا مؤمنين كما في الكشاف قولهم وكانوا مؤمنين اى بالايمان الكسبي بعد الايمان الفطري
والفرق بينه وبين الوجه الثاني انه هؤلاء من جملتهم اذ المصدق من هم الذين صدقوا عهدهم مطلقا
سواء كان ذلك العهد حين اشهدهم على انفسهم اولا ولا يأباه مقام تذكير ميثاق النبيين كما لا يأبى
عن ارادة المصدقين والفرق بينهما تحكم وسره انهما اى الوجهين ثمرة تبليغ الرسالة والدعوة الى الدين
القيم فلا يرد اشكال صاحب الارشاد بانه الاخير يأباه مقام تذكير ميثاق النبيين ق عطف على اخذنا
من حيث انه بعثة الرسل اه الى قوله لاثابة المؤمنين فكانه اخذنا ميثاقهم في قوة اثاب المؤمنين واعد
للكافرين فيتحقق المناسبة المصححة للعطف قيل وهذا في غير الاول ظاهر واما فيه فلان سؤال
الانبياء عليهم السلام عن تبليغهم المقصود منه بيان من قبل من غيرهم وهذا بناء على ان المقصود
من البعثة اثابة المؤمنين بقبول الدعوة واما العقاب فلانه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم
وشوم افعالهم والا فالبعثة للانذار والتبشير فكانه اخذ الميثاق في قوة اثاب المؤمنين واعد العقاب
للكافرين ولعل لهذا قال كصاحب الكشاف او على ما دل عليه والظاهر انه ما دل عليه يثيب فالماضي
في الموضعين بمعنى المضارع والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه ولم يلتفت الى كونه حالا بتقدير قد اذ لا
في الواو العطف وايضا لا حسن في الحالية اذ تقييد سؤال الصادقين باعداد العذاب للكافرين

يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان
ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا ريح الصبا وجنودا لم

لم تروها الملائكة روي انه عليه السلام لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلثة الاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله تعالى عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا بغير قتال وكان الله بما تعملون بصيرا من حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا رائيا اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم اي من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم اي من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش

قاضي

لا وجه له مع انه ليس باولى من عكسه ٢٢ يا ايها الذين امنوا نزول في قصة الخندق سنة اربع او خمس من
الهجرة اذ جاءتكم ظرف لنفس النعمة ان جعل النعمة مصدرا بمعنى الانعام والا فهو ظرف لثبوت النعمة
وكلمة اذ ظرف محض بها وهذا اولى من كونها بدلا من نعمة الله بدل اشتمال وقيل انه منصوب باذكروا
والظاهر انه ليس بصحيح اذ الذكر ليس في هذا الوقت بل النعمة في هذا الوقت وزهاء الشيء بضم الزاي
المعجمة ومد الهاء ما هو قريب منه وهو اثنا عشر الفا وفي نسخة نوعا اي صنفا من الناس قيل والمراد
بالنضير وهم قوم من اليهود بقية منهم لان النبي عليه السلام اجلاهم الى الشام قبل ذلك ٤ ضرب الخندق
اي صنعه والخندق معرب كنده وهو حفر حول المعسكر عميق وهذا من قبيل خذوا حذركم فلا ينافي
التوكل قوله على المدينة اي على مكان قريب منه كقوله تعالى او اجد على النار هدى والمعنى انه اهلها
مشرفون عليها ٥ لا حرب بينهم اي بين الفئتين فلا ينافي ما روي ان عليا رضي الله تعالى عنه بارز
رجلا منهم قوله الا الترامي بالنبل فيه اشارة الى انه لا حرب بينهم بالتقاء الصفوف حتى بعث الله فيه
على ان الفاء في فارسلنا ان دل على التعقيب لكن ليس باعتبار مبدأ المجيئة بل باعتبار النهاية وكذلك
ان نقول انها للسببية بدونه تعقيب الريح الصبا مهبها مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار في
جميع البلدان قوله باردة صفة موضحة فاخصرتهم اي جعلتهم خصرين مولعين بالبرد والقاء على الريح
لنوله وسفت التراب في وجوههم اي رمته بالسين المهملة والفاء المخففة اصله سفيت فحذف
الانصار سفت وقلعت خيامهم حتى وقعت في الارض وماجت الخيل اي اضطربت واختلط بعضها
ببعض وكبرت الملائكة والمراد بالجنود هؤلاء الملائكة وهم غير مرئيين للمؤمنين وان رآهم رسول
الله عليه السلام فالنجاء النجاء مصدر منصوب على انه مفعول لفعل مضمر اي الحقوا النجاة وحاصله
اي اسرعوا وفروا لتنجوا من سطوة اهل الاسلام والتكرير للتاكيد فانهزموا وهذه النعمة التي
امر الله المؤمنين بذكرها وبذكرها والقيام بشكرها واما المجيئة جنود وعدها نعمة فلكونها سببا لهذه
النعمة الجسيمة وتمهيدا لها ٢٦ من حفر الخندق بيان لما الموصول قوله من التحزب اي التجمع والمحاربة
اي قصد المحاربة فلا ينافي ما مر قوله رائيا ولذا نفعكم بعد امور وا وخذلهم الله بالقاء الرعب
في قلوبهم وتفريق جمعهم والختام بما سبق الاول لمناسبة تامة ٢٦ بدل من اذ جاءتكم بدل الكل فان
البدل لزيادة التقرير وتعلقه بما تعملون او بصيرا ليس بمستحسن ٢٧ من اعلى الوادي فالاضافة
لادنى ملابسة مع مراعاة دفع سوء الابهام فانه لو قيل من اعلاكم او من اعلا منكم لاوهم وصف
الكفرة بالعلو ولم يبنو غطفان بدل من فاعل جاءوا ٢٨ من اسفل الوادي فالاضافة لادنى ملابسة
ادنى على حالها قوله قريش بدل من ضمير جاؤا فقط ومن تبعهم من الاحابيش وبني كنانة واهل
تهامة وقائدهم ابو سفيان وكان من تبعهم من اهل نجد وبني كنانة وقائدهم عيينة بن
حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ولم يذكرهم المص اكتفاء
بالاصل واذ زاغت الابصار عطف على ما قبله داخل معه في حكم التذكير ٢٩ مالت تغير زاغت

والظاهر الاول ولم يجئ من تخلف لان المجيء من تخلفهم موحش وقيل اعتبارا لا فيما ذكره من التجوز منه

واذ زاغت الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر رعبا فان الرئة
تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله
الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيه الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا

١١٨

قاضي

قوله فترتفع اي القلوب بارتفاعها منه

زاغت اذ الزيغ هو الميل ومستوى نظرها مصدر ميمي واستواء النظر اعتداله والزيغ يجيء اما
حسي او معنوي قوله حيرة وشخوصا يؤيد الاول والشخوص عدم تحرك الابصار في مقرها
ومنشاؤه الخوف الشديد ويحتمل ان يراد به الخوف مجازا او كناية وكذا الكلام في قوله وبلغت
القلوب الحناجر اما حقيقة او كناية الروع بفتح الراء الخوف وبالضم القلب والمراد الاول وكون
بلوغ القلوب الحناجر كناية هو الظاهر المتبادر واذ الحقيقي غير واضح قوله وهي اي الحنجرة
ذكره باعتبار الخبر وفي النسخة التي عندنا وهي منتهى الحلقوم ٢ مدخل الطعام ٣ قيل تبع فيه
الزمخشري والمشهور انه مجرى النفس ومجرى الطعام والشراب المري وهو تحت الحلقوم
وهو الثابت في الفقه في كتاب الذبح ولعله اطلق عليه لمجاورته له قدم الاول لان ظهور اثر
الخوف في الابصار واحوال القلوب غير ظاهرة وان كان خوف القلب منشأ لخشوع الابصار
وعن هذا قدم في قوله تعالى قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة وعدها نعمة لكونهما
سببا لنزول الملائكة والريح الصبا والنصر من الرب الاعلى ٤ الانواع من الظن اي جمع الظنونا
باعتبار الانواع والظاهر ان المراد بالجمع ما فوق الواحد والخطاب للذين امنوا مخلصا او لا
وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او للاستمرار ٤ الثبت القلوب بفتح فسكون او بضم مع
مع فتح الباء المشددة جمع ثابت والقلوب مجرور بالاضافة وهو الظاهر ويجوز النصب والرفع
ايضا والمراد ثبت القلوب ايمانا واخلاصا فلا ينافيه قوله فخافوا الزلل اي ان تزل اقدامهم
وهو كناية عن عدم تحملهم وهو المراد بقوله وضعف الاحتمال اي التحمل فهو كعطف تفسير لما قبله
٥ والضعاف اي وظن ضعاف القلوب ايمانا وهم الذين على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان
اصابته فتنة انقلب به وظن المنافقون ما حكي عنهم وهو قولهم ما وعدنا الله ورسوله الا
غرورا ودخولهم في الخطاب مع انه للمؤمنين لانهم امنوا بافواههم ٦ والالف اي الالف في
الظنونا مزيدة في امثاله من المنصوب المعرف باللام كالسبيلا والرسولا وهو داخل في امثاله دخولا
اوليا وفيه تامل الاولى فيه حذف اي مزيدة فيه وفي امثاله تشبيها للفواصل النثر بقوافي الشعر
في كونها مقطعا فزيدة الالف في الفواصل وقفا ووصلا على نية الوقف ولا جرائه مجرى
الوقف والقوافي كقوله اقلي اللوم عاذل والعتابا ٧ ولم يزدها ابو عمرو ومجموع الاقاويل
ثلثة الزيادة في الوقف دون الوصل والزيادة مطلقا وعدم الزيادة مطلقا ٨ هنالك
ظرف مكان واستعير للزمان هنا ابتلي امتحن اي عومل معاملة الامتحان المؤمنون مطلقا
ولذا قال فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل ويتعين من يظهر ففيه معنى التمييز ٢٤ من شدة
الفزع لكثرة الاعداء اما المخلص فشدة فزعهم لخوف الزلل واما المنافق فلانه ضالهم
لانهم مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وهذه الجملة كالبيان لقوله وتظنون
بالله ولذلك ترك العطف واذ يقول المنافقون عطف على اذ السابق وصيغة المضارع

ولا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لان اطلاق المؤمن على المنافق حقيقة كما في الجلالين وقيل هو تسمية للدال باسم المدلول فيلزم الجمع لا كون تغليبا منه

[illegible]

اخبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع
وقرئ زلزالا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد وما وعدنا الله

ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد كنوز كسرى وقيصر وفتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم يعني اوس بن قيظي واتباعه يا اهل يثرب اهل مدينة وقيل اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين قائم

114

لحكاية الحال الماضية كما في المعطوف عليه واذهانا ايضا للطرف المحمل ن اي ضعف اعتقاد وهم
الذين يعبدون الله على حرف كما هو اشار الى ان المرض استعارة لذلك الضعف لانه يخل بالكمال
ثم من الكلام فيه في قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا الآية وهذا ليس بنفاق لانهم يعتقدون
الحق لكنهم اذا اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب به الآية وقيل المراد بهم المنافقون فقوله
والعطف لتغاير الوصف ولا يخفى ضعفه اذ الثاني سيس حكمي وهو خبر ن قيل قائله معتب بن
قشير فجعله من قبيل اسناد ما للبعض الى الكل مجازا لكونهم راضين به وهو نوع تكلف ولذا قيل
فالظاهر انهم قالوه جميعا وقول المنافقين ورسوله اخفاء لحالهم او اطلاقه عليهم في الحكاية
لان في المحكي اذ في المحكي تعبيرهم بمحمد كما نقل عن معتب بن قشير يعدنا محمد بفتح فارس الخ واما كونه استهزاء
ثم يصح ذلك بالنسبة لغيرهم من المؤمنين الذين يعتقد له على ضعف قوله باطلا وفي الكشاف
الا وعد غرور وهو الاظهر مما ذكره المصنف فالاستثناء من عموم الوعد اي ما وعدنا الله ورسوله وعدا ما
الا وعد غرور بتقدير المضاف اي وعدا لا اصل له وهو مراد المصنف بقوله قولا باطلا قوله يتبرز اي يخرج
من الخندق الى البراز وهو الارض الخالية لاجل قضاء الحاجة والفرق بفتحتين الخوف قال
تعالى ولكنهم قوم يفرقون اي يخافون وتمام القصة في اوائل سورة آل عمران في تفسير قوله تعالى قل
اللهم مالك الملك الى قوله بيدك الخير الآية ق واذ قالت طائفة عطف على اذ السابق والماضي هنا
في بابه كما هو مقتضى اذ لانه للماضي ولم يقصد هنا حكاية الحال الماضية لان النكتة مبنية على الارادة
وضمير منهم للمنافقين وهو الظاهر وقيل او للجميع والابلاغية كونه اوس بن قيظي من رؤساء المنافقين
كما اعترف به ذلك القائل قيظي بكسر القاف المعجمة والمراد بفارس والروم بلادهم بتقدير المضاف
ق يثرب اسم المدينة فهي غير منصرف للعلمية ووزن الفعل او التأنيث وقد نهى النبي عليه السلام
ان سمي بها كراهة لها لكونه في الاصل من التثريب وهو اللوم قال تعالى حكاية لا تثريب عليكم اليوم
والمعنى الاصلي في الاعلام منقول وان لم يقصد لكن النبي تشتريه بتغييرها وسماها طيبة وطابة
كما ورد في الحديث ان المدينة طيبة تنفي الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد وقيل اسم ارض التي
فالنسبة ايضا فيها حقيقة لا مجاز اللهم ورد كانهم ذكروها بذلك الاسم مخالفة له عليه السلام
فهم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر وندائهم
اياهم بعنوان اهليتهم للايجاز اذ المقام لا يحتمل التفصيل باسمائهم وفيه تحريض على الامتثال بالامر
بالرجوع ق لا موضع قيام لكم فهو اسم مكان لكن الاولى لا موضع اقامتكم لكن المحشي اختار قراءة مقام لكم
بفتح الميم ولذا قال وقرأ حفص بالضم وفيه مبالغة حيث نفى القيام او الاقامة واراد نفي الاثبات
او لباثة القيام ويجوز ان يكون مصدرا ميميا كما صرح به في قراءة الضم والمآل واحد والمعنى
لا ينبغي القيام ولا الاقامة في هذا الموضع بعد هذا ولذا قالوا فارجعوا والمراد بالموضع
المعسكر قوله الى منازلكم اي في المدينة هاربين فتكونوا سالمين من القتل او السبي ق وقيل المعنى

[illegible]

والمقام في الشعر بمعنى الاقامة فيكون ما ذا العوايش زاهدا [illegible]

٤٧

هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد عليه السلام فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام لكم
بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها ويستأذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها

الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورة الدار اذا اختلت وقد قرئ بها وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المترتب عليه ثم فتى

ق او بيوتهم

المعنى لا مقام اي لا ينبغي ان تقوموا على دين محمد عليه السلام بعد ظهور كونه وعده غرورا فارجعوا
الى الشرك الذي انتم عليه قبل هذا فالمراد الرجوع بالقلب لا بالابدان كما في الاول مرضه لانه مع
عدم ملاءمته بما قبله لا يلائم ايضا قوله تعالى ويستأذن فريق الآية قوله واسلموه اي سلموا النبي
عليه السلام للاعداء لتسلموا من السلامة من القتل ونحوه او المعنى اخذلوه واتركوه من اسلمه
اي خذله على ان همزة الافعال للسلب وهو خلاف الظاهر ولذا مرضه ن او لا مقام لكم بيثرب اي
لا مقام بعد اليوم بالمدينة لكثرة الاعداء وقلة الاحباء فارجعوا كفارا الى حال من ضمير فارجعوا
او ضمنه معنى فارجعوا بمعنى صيروا او من رجع بمعنى صار ليسهل الاقامة بالمدينة وهو معنى قوله
ليمكنكم المقام بها اي بالمدينة والكل لا يلائم قوله تعالى ويستأذن فريق عطف على قالت وصيغة
المضارع لما مر مرارا لحكاية الحال الماضية لاستحضار الصورة البديعة الدالة على سوء حالهم
ونفاقهم والضمير في منهم للمنافقين يقولون استئناف معنى او حال بمنزلة التفسير للاستئذان
ولذا قيل بدل من يستأذن ولعدم حصنه لم تتعرض ن غير حصينة يخاف ان يدخل العدو او السراق
فيمكن لنا الرجوع حتى نحفظها واصلها الخلل في البناء بحيث يسهل دخول الاعداء والسراق
فيها ثم اطلقت على نفس البيوت المختل للمبالغة كانها كلها خلل ن ويجوز ان يكون
العورة بسكون الواو تخفيف عورة بفتح العين وكسر الواو على انه صفة في جميع قلب الواو
الفا لعدم قبلها في فعل اي عور حلاله على اعور المشددة بوزن احمر كذا عن المعرب قوله
وقد قرئ بها اي بعورة بكسر الواو في الموضعين وهي قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقتادة
فهي من العور فهي صفة مشبهة في لا مبالغة كما في كونه مصدرا في الاصل وهو الانسب
بمقام الاعتذار للمبالغة فيه وتقدير الجملة بحرف التحقيق يرجح ايضا وما هي بعورة حال
اي والحال انها ليست كذلك بيانه لكذبهم ن ولو دخلت المدينة ق يعني جهز دخلت للمدينة وهو
الظاهر او بيوتهم قوله من جوانبها جميعا لا من بعضها دون بعض اقطار وجمع قطر بمعنى الجانب قيل
ولعل فائدتها انه لا يخالف قوله وما هي بعورة فان الدخول من غير اقطارها لا يقتضي الخلل فيها
فانه لكل منها بابا فالمعنى لو كانت بيوتهم مختلة بالكلية كما ادعوه ودخل كل من اراد من اهل الفساد
ثم سئلوا الآية والفا على المحذوف كل من اراد واسند الدخول على انه مصدر مجهول الى المدينة او الى
البيوت على انها نائب الفاعل فلا مجاز اذا اصح ولو دخل كل من اراد الدخول المدينة او بيوتهم وعلى
في عليهم متعلق بدخلت واوقع الدخول عليهم لان المراد فرض دخولها وهم فيها لا فرض دخولها
مطلقا ولا فرض دخولها مع كونهم فيها كما هو المفهوم لو لم يذكر لفظ عليهم ولو اسند الدخول الى
الجار والمجرور لفهم فرض الدخول عليهم مطلقا اي سواء كانوا في البيوت او لا وهو ليس بمقصود بل المراد
فرض دخول البيوت وهم فيها ومن هنا اسند الدخول الى البيوت واوقع على الجار والمجرور ن للايماء
بان دخول هؤلاء عدى الايماء بالباء لتضمنه معنى الاشعار والمراد بالمتحزبين الجنود الاحزاب

فالاولى الاكتفاء بالبيوت كما يظهر من تقريرهم حيث قالوا فالمعنى انه لو كانت بيوتهم مختلة كما ادعوه ولا يدعوه ان المدينة مختلة فلا تغفل منه

تعلق على بدخلت لتضمنه معنى الاستعلاء منه

ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لاتوها لاعطوها وقرأ الحجازيون بالقصر بمعنى لجاؤها
وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة اى باعطائها الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب وقيل
وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار

قريش وبنو غطفان ويهود قريظة والنضير ودخول عسكرهم من العساكر التى لا يريدون الفرار خوفا
منها مثل العساكر المتحزبة التى يفرون منها خوفا من نهب مدينتهم وبيوتهم ن١٠ سيأتى فى انتفاء الحكم
المترتب عليه وهو قوله ثم سئلوا الفتنة الاية قوله الردة اى المراد بالفتنة ههنا ليست بمعنى الامتحان بل
بمعنى البلية والمصيبة اذ لا مصيبة اشد من الردة وكذا مقاتلة المسلمين ن٢٢ لاعطوها تفسير له
على قراءة المد من الايتاء من باب الافعال وهو استعارة مكنية وتخييلية شبه الفتنة بالامر النفيس
فتكما وايقاع الاعطاء عليها تخييلية او استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من الفتنة وطلب
اتباعهم فيها واطاعتهم ومتابعتهم بالهيئة المنتزعة من امر نفيس وطلب بذله منهم وبذله
فذكر اللفظ المستعمل فى الهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة والظاهر المكنية والتخييلية
ويحتمل ان يكون الايتاء اى الاعطاء مستعارا للفعل بقرينة قراءة اتوها بالقصر ن٢٥ اى باعطائها
اى ضمير بها راجع الى الفتنة بتقدير المضاف والباء للسببية او للبدلية وفى نسخة او باعطائها
فح يكون اشارة الى ان الضمير للفتنة بدون تقدير المضاف او بتقدير المضاف وهو الاعطاء والاحسن
فى المعنى بدون تقدير الاعطاء وفى نسخة اى باعطائها الا الاولى ن٢٦ ريثما يكون اى بمقدار الريث بمعنى
المقدار وما زائدة وظاهره لزوم الفعل بعده واصله مصدر راث بمعنى ابطأ اجروه مجرى
الظرف كمقدم الحاج واكثر ما يستعمل مستثنى فى كلام منفى كذا نقل عن شرح المقامات والمعنى وما
تلبثوا الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب من غير توقف ن وقيل ما لبثوا بالمدينة اى ضمير بها
ليس للفتنة بل للمدينة اى ما لبثوا فى المدينة بعد الارتداد الا لبثا يسيرا او زمانا يسيرا ومآلهما
واحد لان الله تعالى يهلكهم او يخرجهم باستيلاء المسلمين يعنى ان ارتدادهم للفرار فى مساكنهم
ولا يحصل لهم مرادهم وفى الكشاف والمعنى انهم يتعللون باعوار بيوتهم ويتمحلون ليفروا عن
نصرة رسول الله عليه السلام وعن مصافة الاحزاب الذين ملأوهم هولا ورعبا وهؤلاء الاحزاب
كما هم لو كبسوا عليهم ارضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا
اليه وما تعللوا بشىء وما ذاك الا لمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر وتهالكهم
على حزبه انتهى وبهذا البيان يتضح ارتباط هذه الاية بما قبلها ن٢٧ يعنى بنى حارثة وهؤلاء طلبوا
الرجوع كذا قيل قوله حين فشلوا اى خافوا وجبنوا فتركوا الحرب ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله بعد ما نزل
فيهم ما نزل لا يولون الادبار كناية عن الفرار وهو ما عاهدوا عليه والمعنى ولقد كانوا هؤلاء الذين
طلبوا الرجوع عاهدوا الله من قبل اى من قبل هذا الآن وهو يوم الاحد لا يولون الادبار اى ان لا يفروا
من الحديبية والمقاتلة ن٢٨ عن الوفاء به اى على الحذف والايصال كما مر تحقيقه فى سورة الاسراء قوله
مجازى عليه فائدة السؤال المترتبة عليه ن٢٩ فانه لا بد لكل شخص الخ وهذا امر مجمع عليه فالمنافقون تشبه
عليه فى غاية من السخافة والرجاحة فى الدراية فان من ملك حرف المعنى منطوق قوله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستأخرون
الاية والفرار لا يغنى شيئا اذا حصل الوقت المعين للموت فلا ينفع الفرار اصلا واما قوله تعالى الا

يعنى بنى حارثة عاهدوا رسول الله عليه السلام يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله ... مكانه ما سئلوا الا ... الايمان والطاعة وكان عهد الله مسئولا عن الوفاء به مجازى عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل فى وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم قاضى

وريثما يسع السؤال والجواب من الزمان فضلا عن التعلل باختلال البيوت مع سلامتها كما تعللوا الان كذا قيل منه

١٢١

واذن لا تمتعون الا قليلا اى وان نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا او زمانا
قليلا قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اى ومن يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام
كما فى قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل

واما قوله تعالى الا قليلا فاشار المص الى ان معناه اى وان نفعكم الفرار اى الكلام بناء على
الفرض والتقدير وصدق الشرطية لا يتوقف على صدق الطرفين فالحكم صادق لكن الطرفين
ليسا بواقعين مثل قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد الاية ثم قال ان قوله تعالى واذن لا تمتعون
الا قليلا يدل على ان الفرار نفع فى الجملة لا ينفعه نظرة لانه مخالف لمنطوق قوله تعالى اذا جاء
اجلهم الاية فاذا جاء الوقت وقرب موضع فاى نفع للفرار من ذلك الموضع ولا اظن ان احدا ذهب
اليه قوله سبق به القضاء اى سبقا زمانيا لا ذاتيا حتى يقتضى سببيته اذ ليس فى كلام المص ما يدل
عليه ن٢٢ اى او يصيبكم بسوء اى هذا مقدر بعد قوله سوءا عطف على قوله يعصمكم اى من ذا الذى
يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة وكلمة الشك فى الموضعين بالنظر اليهما فى نفس الامر لا بالنسبة
اليه تعالى فانه فى الواقع محتمل الوقوع او اللا وقوع ن٢٣ كما فى قوله متقلدا سيفا ورمحا عطف على
سيفا مع ان الرمح ليس مما يتقلد فيقدر عامل يناسبه اى حاملا رمحا اذ التقلد بحمائل
السيف ولا يوجد فى الرمح وكذا قوله علفتها تبنا وماء باردا ن او حمل الثانى على الاول اى
عطف الثانى على الاول باعتبار تضمن العصمة معنى المنع فالمعنى من ذا الذى يمنعكم من امر
الله وما قدره من خير ورحمة وسوء وشر قيل وهذا التوجيه جار فى البيت ايضا فان فى
التقليد معنى الحمل فيكون الرمح قرينة السيف فى معنى الحمل والرحمة قرينة السوء فى العصمة التى
فى معنى المنع فلا حاجة الى ان يقال هذا على طريقة عطف عامل حذف وبقى معموله على عامل
اخر يجمعهما معنى واحد اختصارا او انما يحتاج اليه اذا كان العصمة بمعنى المحافظة من السوء
ن٢٤ ينفعهم بايصال الخير ولا نصيرا يدفع الضر عنهم اذ النصر اخص من المعونة فهى مختصة بدفع
الضر والشر بين الولى والنصير عموم من وجه اذ الولى قد لا يقدر النصر والنصير قد يكون اجنبيا مثل
هذا عطف على ما قبله بحسب المعنى كانه قيل لا عاصم لهم ولا ولى ولا نصير او الجملة حالية وهذا هو
الاولى والنفى متوجه الى المقيد والقيد جميعا اى لا ولى حتى يجدوه والمعنى ولا يجدون لهم من
متجاوزين الله تعالى وليا ولا نصيرا وليس المعنى ولا يجدون غير الله وليا حتى يلزم كونه تعالى وليا كما
من تخفيفه اعيد لا فى ولا نصيرا تنبيها على ان كل واحد منفى لا المجموع من حيث المجموع ن٢٥ قد يعلم
الله قد ههنا للتحقيق كما فى الماضى وانكره بعضهم وحمله على التقليل باعتبار متعلقه وبالنسبة
الى غير معلوماته وهو تكلف قوله منكم بيان للمعوقين لا صلة قوله عن رسول الله اشارة
اليه ن المثبطين اى المؤخرين للناس ثم عن رسول الله عن نصرة رسول الله عليه السلام وهم المنافقون
فانهم يثبطون الناس عن نصرته عليه السلام بانواع الحيل والخدع فالخطاب للمنافقين
نفيه التفات من الغائب الى الخطاب كما ان الاول التفات من الخطاب فتأمل فى لطائفه
المختصة بها ن٢٦ من ساكنى المدينة وهم الانصار بيان ان المراد بالاخوة الاخوة بالصحبة والجوار
مجازا ن قربوا انفسكم قال المص فى اواخر سورة الانعام هلم يكون متعديا كقوله تعالى هلم شهداءكم
الينا

ن: وهذا يدل على انهم عند هذا القول خارجون عن المعسكر متوجهون نحو المدينة

الثانى على الاول كما فى العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكنى المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا قاضى

قال المص فى قوله تعالى قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم الاية فانه تعالى قدر الامور ودبرها فى سابق قضائه لا معقب لحكمه فاضحى ما ذكره ابن ... منه

ولكن ان نقول ان هذا القول صدر منه عليه السلام فلا يحتاج الى هذا التأويل

ولا يجدون لهم بهذا البيع من ولى ولا نصير لان كلمة من لا تجر اليه فى الاصل الى غيره ... منه

... رسول الله عليه السلام ... واصحابه الا اكلة راس وكانوا لهم ...

وقد ذكر اصله في الانعام ولا يأتون البأس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او بأسا قليلا فانهم يعتذرون
ويثبطون ما امكن لهم ان يخرجوا مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا كقوله وما قاتلوا الا قليلا

ويثبت انه من تتمة كلامهم ومعناه

ولا يأتي اصحاب محمد عليه السلام ولازما كقوله تعالى هلم الينا لكن قوله قربوا انفسكم يقتضي انه متعد هنا ايضا فيكون بين كلاميه حرب الاحزاب ولا يبقوا معهم مخالفة فاجيب بانه تفسير حاصل المعنى فانه من اقبل اليك فقد قرب نفسه اليك او اشارة الى انه لازم ان اريد به الاقبال وهو الذي اراد به في سورة الانعام وتعدية ان اريد معنى التقريب وهو الذي اراد به هنا كأنه متعديا ان اريد به معنى الاحضار ت وقد ذكر اصله في الانعام حيث قال واصله عند البصريين ها لم من لم اذا قصد حذفت الالف لتقدير السكون في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل ام فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر وهو اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم ت الا اتيانا قليلا اي قليلا صفة لمفعول مطلق او صفة لزمانه او مفعوله وحذف الموصوف للايجاز مع ظهور القرينة قدم الاول لانه المتعارف فالاول لان مثله زمانه والبأس الحرب والقتال واخر الثالث لانه لا يظهر قلة البأس مع انه يظهر من حالهم انهم لا يأتون البأس وان قل الا اتيانا قليلا او زمانا قليلا ت فانهم يعتذرون بالمعاذير الكاذبة ويقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وهذا بيان له على الوجوه الثلثة اما في الاولين فظاهر واما في الثالث فمعناه يعتذرون في البأس الكثير ولا يخرجون الا في البأس القليل لكن قوله ويثبطون يقتضي ان هذا بيانه للوجهين الاولين قوله ولا يخرجون مع المؤمنين متعلق بالوجه الثالث لكن المحشي ادعى ان الحق ان كلا من القولين متعلق بالوجوه الثلثة وينبه نظر قوله ما قاتلوا الا قليلا يؤيد تعلق قوله او يخرجون مع المؤمنين بالوجه الثالث وبين قوله او يخرجون وجه آخر فيكون ولا يأتون البأس بمعنى للقتال لا يكون مجازا وعلى الاول هو على ظاهره والظاهر انه معطوف على يعتذرون فهو بيان على الوجوه الثلثة كما اختاره المحشي ت ويثبت انه من تتمة كلامهم فيكون قوله ولا يأتون البأس من مقول القول وعلى الاول حال من ضمير القائلين مرضه لانه قوله اشحة عليكم لا يلائمه ت بخلاء عليكم قوله بالمعاونة اذ البخل هو الامساك عن بذل ما ينبغي بذله سواء كان مالا او غيره من المعاونة حيث ينبغي او يجب المعاونة لا سيما المعاونة في الحرب للمؤمنين فيكون اطلاق الشح على ترك معاونة المؤمنين حقيقة وان اريد به الامساك عن بذل المال حسبما وافق الشرع بذله فيكون اطلاق الشح عليها مجازا قدمها لانها انسب بالمقام ت او نفقة اي بخلاء عليكم باعطاء المال في سبيل الله فامساكه بخل بالاتفاق وفي بعض النسخ ونفقة بالواو وقيل وجه كون الظاهر نسخة او نفقة ت او الظفر اي بخلاء عليكم بالظفر فاطلاق الشح عليه مجاز ولذا اخره اذ لا امساك فيه وقد عرفت ان البخل هو الامساك عن بذل ما ينبغي بذله وهذا قريب من الحسد ت جمع شحيح على غير القياس اذ قياس فعيل الوصف المضاعف عينه ولامه ان يجمع على افعلاء كخليل واخلاء والقياس اشحاء وهو مسموع ايضا لكن لا كان مطابقا للاستعمال كان فصيحا فاستعمل في افصح الكلام وعدي بعلى لاشعاره ببقائه فان الشح على الشيء هو ان يريد بقاءه ولم يكن في الصحاح ت من فاعل يأتون فلا يكون ولا يأتون البأس من تتمة كلامهم كما اشرنا اليه قوله او المعوقين اخره لضعفه حيث يلزم منه

الا قليلا اشحة عليكم بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر او الغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه
تامي

١٢٢

وهو عطف على يعتذرون م

قوله اشحة علة في المعنى وان كان حالا وما ذكره المفسر ليس علة لعدم الاتيان بل علة لعدم تعد وهو مساعدتهم عليه في ترك الاتيان منه

الاول من فاعل لا يأتون منه

كنظر المغشي عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا
ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد تامي

منه الفصل بين ابعاض الصلة لانه ح يكون من تمام الصلة وكذا الكلام في كونها حالا من ضمير القائلين قوله او الذم اي اذم اشحة فح يكون ولا يأتون البأس من تتمة كلامهم كما قيل فيكون اشارة الى هذا الاحتمال قوله او المعوقين منتظم لهذا الاحتمال ايضا وقرأ ابن ابي عبلة اشحة بالرفع على انه خبر مبتدا مقدر اي هم اشحة كما بين ولم يتعرض المص لكونه من الشواذ وكثيرا ما لم يتعرض له ت فاذا جاء الخوف اي حصل الخوف الفاء لتفصيل احوالهم الزبيانه شحهم وتعريبا عليه باعتبار قوله فاذا ذهب الخوف ذكر هذا للتمهيد والاولى كون الفاء للتفصيل دون التفريع ت في احداقهم جمع حدقة وهي سواد العين قيل فيه ان الاحداق في العيون لا العكس ولعل العبارة كانت اي احداقهم فصحفه الناسخون فيكون اي التفسير بد على انه تفسير العين بالحدقة مجازا بذكر الكل وارادة الجزء اذ الدوران حال الحدقة ويمكن ان يحمل على القلب للمبالغة في بيانه ودوران اعينهم كانها اصل والعيون فرع للاشعار بشدة الخوف والقول بان القلب غير مناسب لا يعرف له وجه وفي نسخة باحداقهم فيكون الباء للتعدية والمعنى تدير اعينهم احداقهم على ان الاسناد مجاز عقلي لكن المشهور النسخة الاولى وذلك ان تقول ان في بمعنى الباء اي باحداقهم او بتقدير في شانه احداقهم او للتعليل والمعنى يدور اعينهم في شانه احداقهم او لاحداقهم اي لدوران احداقهم بتقدير المضاف ونظائره كثيرة ت كنظر المغشي عليه اشار الى ان كالذي صفة مصدر مع تقدير مضاف اي نظرا كنظر المغشي عليه او بتقدير المضافين بعد الكاف اي كدوران عين الذي يغشى عليه قدم الاول لقلة التقدير فيه وان كان بعيدا لفظا ولا يقال قدم الاول لموافقته لما صرح به في سورة القتال لانه لم يذكر فيه دوران العين والكلام فيما اجتمعا فيه ت او مشبهين به على انه حال من ضميرهم الا ان بمسامحة يسيرة فانهم ليسوا اشباهين بنظر المغشي عليه بل المغشي عليه ولذا اخره مع قلة المؤنة فيه قوله او مشبهة بناء على انه حال من الاعين لا بالمسامحة ايضا مع تقدير المضاف كما قال او مشبهة بعينه اي بعين المغشي عليه او النظر اي زعم العين وهو الظاهر اذ على الاول يلزم اسقاط النظر مع تقدير العين الثاني فيكون الاحتمال في المشبه والمشبه به اربعة يستلزم كل واحد منها الاخر ت من معالجة سكرات الموت بنه على تقدير المضاف اذ الغشي ليس من نفس الموت فانه وقت الموت يبطل كل شيء فالغشي من مقدمات الموت وكلمة من اجلية والابتدائية ت خوفا تعليل لقوله ينظرون او تدور لكنه متفرع من ذكر الخوف في طرف الشرط لكنه ذكره تمهيدا لذكر قوله ولواذا بك اي التجاء بك للتنبيه على ان سببية الخوف للنظر المذكور للالتجاء وطلب النجاة من ذلك الخوف وهو خوف القتل في المحاربة جعل الزمخشري قوله فاذا جاء الخوف تفسير القوله تعالى اشحة عليكم لانه فسرها بقوله اضنة بكم يترفرفون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند الخوف ولم يرض به المص وعدل عنه الى ما مر من قوله بخلاء عليكم بالمعاونة وعدم ارادة نصرة المؤمنين وجعل قوله فاذا جاء الخوف تعريبا عليه او تفصيلا لحالهم بعد الشح ت وحيزت الغنائم ووقعت القسمة نقلوا ذلك الشح وتلك الفتنة والرقة عليكم الى الخير وهو المال والغنيمة
من النقل

نظره كما طيف بالعين السابعة وقد صح التحرير في المطول ان هذا القلب حسن مقبول وان حكم برده صاحب التلخيص كذا ما اخذ فيه منه

فيه اشارة الى ان لو للتمني المؤكد ليود لانه بمعنى المتمني نا منه

ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او اللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم
يؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله
اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال لم يبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على

الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة وان يأت الاحزاب كرة ثانية قاضي

باليد متعلق بالبسط بعد تعلق بقهر به نحو اكلت من ثمره من تفاحه منه

وسوآنك الحالة الاولى واجترؤا عليكم وضربوكم بالسنتهم وقالوا وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم
وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم على عدوكم وبنا نصرتم عليه كذا في الكشاف ضربوكم اصل السلق بسط
بسط العضو مده للقهر سواء كان يدا او لسانا كذا نقل عن الراغب وما ثبت في الصحاح ان السلق
هو الاذاء باللسان والتعبير بالضرب لانها لغة في الاذاء اذ اصله وقع شيء على شيء ويستعمل في الاعمال يقال
ضرب الخاتم ومنه ضرب الامثال وضرب اللسان اعمال بالاذاء قيل تشبيهه بالضرب مجاز عما يقال
للذم طعن ويجوز ان يشبه اللسان بالسيف على طريق الاستعارة المكنية والتخييلية اذ اثبت له الضرب
مجازا تخييليا قوله ذربة بفتح وكسر الراء المخففة ثم موحدة اي محددة كما يقال فلان حديد اللسان قوله
يطلبون الغنيمة تفسير لسبق لبيان ما هو المراد من قوله سلقوكم الآية وطلبهم الغنيمة قد مر تفصيله
نقلا عن الكشاف قوله نصب على الحال من فاعل سلقوكم قوله ويؤيده قراءة الرفع لانها خبر مبتدأ
محذوف والجملة مستأنفة لا حالية والذم كذلك وكذلك لكن ان تقول الجملة يجوز ان تكون حالية
فلا تأييد قوله لان كلا منهما مقيد بقيد الاول مقيد بعليكم والثاني بقوله على الخير والقيد محط
الفائدة وبتغاير القيدين يفيد كل منهما فائدة اخرى والمراد بالخير المال والغنيمة والشح عليه
الحرص عليه قوله اخلاصا لانهم امنوا بالسنتهم نفاقا قوله فاظهر بطلانها اشارة الى ان معنى
الاحباط لا يراد هنا لانهم لا اعمال لهم الخير حتى تبطل فالمراد اظهار بطلانها مجاز الابطال
يلزم منه اظهار البطلان فالمراد هنا اللازم قوله اذ لم يثبت لهم اعمال اي شرعا وان ثبت حسا
والاعتداد بوجودها الشرعي في الامور الشرعية ولا وجود لها شرعا لعدم شرط صحته ووجوده وهو
الايمان الخالص كالصلوة اذا اديت بغير وضوء تكون موجودة حسا لا عقلا ودونه شرعا قوله او ابطل
تصنعهم فالاحباط في بابه لكن المراد بالاعمال ليس اعمال الخير بل المراد نفاقهم بناء على
ان العمل يعم فعل القلب ولعدم ظهوره اخره قوله وعدم ما يمنعه عنه اشار به الى ان اعمالهم حقيقة
بالاحباط تدعوا اليه الداعي مع عدم ما يمنعه عنه وحاصله التهديد والتشديد في الوعيد
فلا يقال ما معنى قوله وكان ذلك على الله يسيرا وكل شيء هين عليه يسير قوله وقد انهزموا ١٢٤
حال من ضمير ينهزموا مفهوم من التعبير بقوله يحسبون الآية قوله ففروا الى داخل المدينة اي
انصرفوا عن الخندق الى المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد قوله ففروا عطف على
يظنون معنى يحسبون قيل صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية اشار به الى ان في النظم مقدرا وقيل
قوله ورده الطيبي بانه لم ينقل فرار احد منهم في السير ولا في التفاسير واما ان يكون ظفر بروايته
او اخذه من النظم كقوله والقائلين لاخوانهم هلم الينا لدلالته على انهم خارجون عن عسكر
رسول الله عليه السلام لحثهم لاخوانهم باللحاق بهم وقوله تعالى ولو كانوا فيكم الآية وقوله
يحسبون الاحزاب الآية صريح في مفارقتهم للمؤمنين كذا قيل قوله كرة ثانية بعد انهزامهم قوله
تمنوا معنى يودوا واشار الى انه في موضع الماضي والمضارع لما مر قوله خارجون الى البدو

فاعل يحسبون المنافقون الاحزاب اي الجنود المذكورون من قريش وبني غطفان ويهود فاللام للعهد وسمي الاحزاب لكونهم فرقا شتى ولو وقد انهزموا بارسال الريح الصبا وجنود الملائكة جملة معترضة بين المتعاطفين وفيه تفكيك الضمائر ولا يجوز حين تمام القرينة منه

يودوا لو انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب يسألون كل قادم
من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا

رياء وخوفا عن التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد او هو في نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الاخر اي ثواب الله او لقاءه ونعيم الاخرة او ايام الله واليوم الاخر خصوصا فان اليوم الاخر داخل فيها وقيل هذا كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الاخر من ايام الله تعالى خاص بالحكم بحسب قاضي

الى البدو اي البادية اشار به الى ان بادون مشتق من البدو بمعنى الخروج الى البدو بمعنى البادية
فالبدو ومعنيانه الاول مصدر بمعنى الخروج الى البادية وهي الصحراء والثاني اسم بمعنى البادية
يسألون حال من ضمير بادون قوله هذه الكرة اي الكرة المفروضة بقوله وان يأت الاحزاب وكون المراد
الكرة الاولى بناء على ان المنافقين فروا الى المدينة عن الخندق وفيه مقال كما مر توضيحه قوله وكان
قتال ما قاتلوا الا اي ووقع القتال والجملة حال اي والحال ان القتال وقع ووجد اي المحاربة بالسيوف
ومبارزة الصفوف وهذا هو المفروض دون وقوعه ولم يقع في يوم الخندق واما المحاربة بتراشي السهام
والحجارة فواقعة ما قاتلوا الا قليلا الا قتالا قليلا مستثنى من اعم القتل كقوله تعالى ولا يأتون البأس
الا قليلا قوله خصلة حسنة الاسوة اسم لما يؤتسى به اي المقتدى به والمراد هنا الخصلة الحسنة الموصوف م
والظرف فيه من قبيل ظرفية للصفة كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد قوله او هو في نفسه عليه السلام
قدوة فح يكون تجريدية والتجريد في اصطلاح البديع ان ينتزع من امر ذي صفة امرا آخر مثله
فيها مبالغة لكمالها فيه وهو قد يكون بمن نحو لي من فلان صديق وقد يكون بفي نحو قوله تعالى لهم فيها
دار الخلد ومانحن فيه من هذا القبيل اذ الاسوة نفس رسول الله عليه السلام لكنه انتزع منه عليه السلام
شخص آخر مثله في حسن الاقتداء به تنبيها على كماله عليه السلام في تلك الخصلة وهذا اجود بفصاحة
القرآن ولهذا قدمه الزمخشري لكن المص نظر الى ان المعنى يتم بدون التجريد وانما يصار اليه حيث
لا يصح المعنى بدونه مثل قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وكالمثال المذكور فانه لا يصح اعتبار عشرين منا
حديدا في البيضة سوى نفسها بخلاف مانحن فيه كما عرفته في الوجه الاول ولو اعتبر التجريد في هذا
لا يمكن اعتباره في اكثر المواد بل في كلها في يرتفع الامان في افادة المرام وبالنظر الى ما ذكرنا لم يكن
التجريد هنا فضلا عن احقيته بعيدا عن القرآن لكنه اعتبر تنبيها على الكمال والمن بتشديد النون
وزن معروف وحديدا بدل منه اذ المراد بالبيضة بيضة الحديد ما يوضع على الرأس للحفظ عن
الضرر وهو المغفر بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء ما يوضع على الرأس وقت المحاربة
والقول بزيادة في رديء قوله اي ثواب الله رجح كون المضاف المقدر ثوابا لمناسبته لليوم الاخر
مع كونه متفقا عليه قوله او لقاءه اي رؤيته من الجنة اذ اللقاء هو الوصول الى الشيء وهو سبب
للرؤية فاريد به الرؤية مجازا قوله ونعيم الاخرة معنى واليوم الآخر والتقابل في الوجه الثالث
١٢٥ ظاهر اذ الرؤية فوق نعيم الاخرة واما في الاول فلعله بعمومه ثواب الدنيا قوله او ايام الله اي وقائعه
فان اليوم قد يطلق على ما يقع فيه مجاز بعلاقة الحالية والمحلية لكن المراد باليوم الاخر نفس
اليوم فالعطف ليس من قبيل عطف الخاص على العام كما نبه عليه بقوله خصوصا الا ان يراد باليوم
الاخر ما يقع فيه وهو تكلف ولذا اخره قوله ارجو زيدا وفضله اي مما يكون ذكر المعطوف عليه تمهيدا
للمعطوف الذي هو المقصود وهو احسن من البدلية لابراز المعطوف عليه في صورة المقصودية
قوله فان اليوم الاخر داخل الخ اشارة الى الجواب اشكال بانه هذا اذا كان المعطوف صفة للمعطوف

والرجاء بمعنى الامل او الخوف ولمن كما لمنصلة الحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على انه ضمير المخاطب
لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرنه بالرجاء كثرة الذكر المؤدية بملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول

من كان كذلك ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله لقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وقوله عليه السلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه السلام انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر قاضي

المعطوف عليه او بمنزلتها وهنا ليس كذلك بحسب الظاهر فاجاب بانه بمنزلة الصفة لان يوم الاخر في معنى يوم الله لاختصاصه به تعالى من بين الايام لاختصاص الحكم فيه به تعالى فتعلقه به لشدة ظهوره معنى عن اضافته تعالى هذا على نسخة فان اليوم الاخر من ايام الله يعني انه في معنى يوم الله لما ذكرنا وفي نسخة فان اليوم الاخر داخل فيها اي في جملة ايام الله تعالى فهو ايضا معنى عن اضافته اليه تعالى قوله والرجاء يحتمل الامل الخ فيحمل على ما يناسب فان اريد ثواب الله او لقاءه فالرجاء بمعنى الامل والطمع وان اريد ايام الله فهو بمعنى الخوف ولو اريد به الامل والخوف جميعا بناء على ان المراد بلقاء الله مجموع ما ذكر لم يبعد عند المحققين لانه قائل بعموم المشترك وجواز الجمع بين الحقيقة والمجاز لكن المذكور في سورة العنكبوت ان الرجاء بمعنى الخوف لعله تهامة فالاولى كونه بمعنى الامل والطمع والمراد بيوم الاخر معنى من الموجوات كان يراد بايام الله ما وقع فيه من النصر والغنيمة والثواب قوله حسنة اي متعلق بها والقيد لكونه مستغنا به والا فهي صفة لها احد او صفة اي او ظرف مستقر صفة لوقوعه بعد نكرة تقديره كائنة لكن كلام مرض البدلية لما ذكره قوله والاكثر على انه الخ اي جوازه مخصوص بضمير الغائب فلا يبدل الظاهر من الضمير بدل الكل الا من الضمير الغائب وهذا مراده وان كانت عبارته قاصرة عنه واما غيره بدل الكل فيجوز كما بين وجهه في كتب النحو وهنا اختار مذهب الاكثرين وفي سورة الممتحنة اختار قول البعض الاخر فلا منافاة قال بعضهم وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الاخر من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التأسي بهم اه يرى ظاهره انه مرجح من جهة المعنى وان كان قول البعض دعوى البدلية من حيث ان الضمير المتكلم والمخاطب اقوى واخص ولانه من الظاهر فلو ابدل منهما بدل الكل يلزم ان يكون المقصود انقص من غيره مع اتحاد مدلوليهما وانت خبير بان هذا ليس بمقاوم لما ذكره في البدلية فانه اقوى فلا جرم ان صحة البدلية هي الاولى وان كان ذلك مذهب الكوفيين والاخفش والقول بانه بدل البعض على ان الخطاب عام ضعيف اذ الخطاب للمؤمنين الكاملين وفي كلامه اشارة الى ان المبدل منه هو الضمير وحده والبدل من وحده لا الجار حيث قال ولا يبدل من ضمير المخاطب اه واشكل عليه ان مجموع الجار والمجرور اذا جعل بدلا ومبدلا منه لا يرد عليه ذلك اذ عدم جوازه غير مصرح به قوله وقرنه بالرجاء سواء كان بمعنى الامل او بمعنى الخوف كما اختاره وان كان الظاهر كونه بمعنى الامل والطمع فقط والمقارنة تستفاد من العطف بالواو اخبر الماضي هنا وان كان المعنى على الاستمرار بناء على انه مما وقع صلة منسلخ عن معنى الماضوية والمضارعية ترغيبا له باظهار الرغبة في حصوله قوله فان المؤتسي اي المقتدي بالرسول من كان كذلك اذ بالرجاء رضي لا يوجد الا قليلا كذلك وحيث لم يقارن الرجاء بالذكر الكثير صريحا فهو مراد دلالة قوله لقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الاية في اواسط البقرة فيكون المعنى قالوا هذا اي هذا البلاء او الخطب اي الامر العظيم فا

وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الراء وفتح الهمزة وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا في النصرة
والثواب كما صدقا في البلاء واظهار الاسمين للتعظيم وما زادهم الا ايمانا فيه ضمير لما راوا او الخطب او البلاء الا ايمانا بالله

ومواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق فيه قاضي

العظيم فالتذكير في محله لكونه المشار اليه مذكرا وان جعل المشار اليه الاحزاب كما هو المتبادر من كونه جواب لما فتذكير اسم الاشارة باعتبار الخبر فانه كون المشار اليه الخطب والبلاء لا يلائم كونه جواب لما الا بالنقل العصائب والفكر الثانية حيث ان ما شاهدوه من الاحزاب كونه وعدا بهذا القول الكريم باعتبار انهم يقصدونه الاضرار والاسام لا من حيث انهم ذوات كثيرة وذوي عدة ويدل عليه قولهم هذا ما وعدنا الله والوعد من الباساء والضراء فانه عادة قديمة في الامم الخالية فلا ينبغي ان يتوقع خلافه للنفوس العاقلة وقد مر التفصيل في اوائل العنكبوت فعلم منه ان قوله تعالى ام حسبتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة الاية يدل اشارة على انكم مفتونون بانواع المصائب والنوائب كما ان من قبلكم مفتونون بها فانفتح كون هذا القول وعدا والاحزاب وان هزموا لكن مجيئهم على هذا الوجه من جملة المحن والفتن الوعد من الله تعالى والرسول عليه السلام لتشجيعه كان وعوا من قبله وما موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الثاني لوعد لانه متعد الى المفعولين لتضمنه معنى الاعطاء يستعمل في الشر والخير اي ما وعدناه وقيل ما مصدرية اي هذا وعدنا بمعنى الموعود وهو تكلف قوله سيشتد الامر وقوله عليه السلام انهم اي الاحزاب سائرون اه قال ابن العراقي لم اقف عليه قاله المحشي وقيل وهذا لم يوجد في الكتب الحديث كما ذكره ابن حجر قوله تسع او عشر اي تسع ليال من وقت اخباره عليه السلام والشك من الراوي قوله بكسر الراء اراد امالتها نحو الكسرة فتسامح والمراد بفتح الهمزة عدم امالتها وقد روي امالتهما وامالة الهمزة دون الراء كذا قيل قوله وظهر صدق الخ اوله لانه لا فائدة في اخبار الصدق لانه ظاهر ومتفق عليه والمراد اظهار الصدق وظهوره قوله او صدقا في النصرة الخ في الصدق باق على اصله لكن التشبيه ليس بظاهر من الكلام بل مفهوم من الفحوى بملاحظة المرام ولذا اخره الاولى او صدق هو ورسوله اذ الجمع بين الله وغيره في ضمير واحد ليس بمستحسن قوله واظهار الاسم للتعظيم مع ان الكلام ليس بواحد قوله فيه ضمير لما راوا اي فاعل زادهم ضمير عائد لما راوا المفهوم من قوله ولما راى المؤمنون وما موصولة او مصدرية وسبب الزيادة اما نفس ما شاهدوا او المشاهدة وعلى التقديرين سببية لكونه ذريعة الى الخطب والبلاء كما اوضحناه انفا فالاولى الاكتفاء بقوله او الخطب او البلاء وعلى كل تقدير فالاسناد مجازي والمراد بالزيادة الزيادة كيفا اذ زيادة الايمان في الشدة ثابتة عند المحققين او الزيادة من جهة الثمرات وهذا ابلغ من القول وزادهم ايمانا وتسليما قوله في الثبات الخ خصه لانه المقصود هنا بقرينة سبب النزول كما هو عادته حيث خص العام بامر يناسب المقام وتوهم لدخل ما ذكر فيه دخولا اوليا لكنه راعى كمال الارتباط فلم يجعل عاما قوله فان المعاهد اذا وفى بقوله فقد صدق فيه الى ان تعديته الى ما عاهد واعلى نزع الى نفس وهو لغة في والمفعول محذوف اي صدقوا الله فيما عاهدوه ماخوذ من صدقني اذا قال لك الصدق والمعنى بعض المؤمنين

فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر النحب
النذر واستعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة
تامتى

رجال كاملين حيث صدقوا الله فيما عاهدوا الله فيه مبتدا لكونها اسما بمعنى البعض ورجال خبره والفائدة باعتبار وصفهم بانهم صدقوا وتنوين رجال للتفخيم والتعبير بالرجال للاشعار بكمالهم في الرجولية وما هو المقصود منها لاتصافهم بهذه الصفة الجليلة التي اتعب واشق على النفوس وكونه من المؤمنين خبرا مقدما ورجال مبتدأ مؤخرا فليس الجدوى فالاولى ما ذكرناه وقيل وتعديته الى ما عاهدوا ويحتمل ان يكون بجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز العقلي او الاستعارة بالكناية بان يشبه ما عاهدوا الله عليه بجبل عظيم قام بجاههم وجعله مصدوقا تخييل وكلام المص يشعر بهما وانت خبير بان كلام المص كالصريح في الحذف والايصال ثم ان الزمخشري تعرض لهما فمنهم تفصيل لما اجمل اولا فالفاء للتفصيل وقدم الفريق الاول لكونه وفاء بعهده اتم وقضى بمعنى وفا وفرغ وحصله اتم اذ القضاء في الاصل اتمام الشيء قولا او فعلا وقد كان رجال من الصحابة نذروا انهم اذا شهدوا مع الرسول عليه السلام حربا قاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين اشار الى بعضهم المص في اثناء التفسير حيث قال بان قاتل حتى استشهد كحمزة ثم قال الشهادة كعثمان وطلحة والنحب النذر وهو ان يلتزم الانسان شيئا من اعماله ويوجبه على نفسه بان قال علي كذا مثلا ويجب الوفاء ان كان موافقا للشرع قوله واستعير النحب هنا للموت قوله لانه كنذر لازم بيان وجه المشابهة اي شبه الموت بالنذر في اللزوم وان كان الاول اختياريا والموت اضطراريا لكن لم يبين القرينة المانعة من ارادة الحقيقة والظاهر ان المعنى الحقيقي ممكن هنا غاية الامر ان الموت ملحوظ فيه والمعنى فبعضهم من قضى نحبه نذره واوفى به حتى استشهد ومنهم من ينتظر وفاء عهده ونذره بالشهادة ولا يظهر حسن معنى قضى موته لانه غير اختياري ليس في وسعه حتى يقال انه قضى موته وما في وسعه الثبات في الحرب معه عليه السلام وقد قضوا والجواب انه اراد الموت وان لم يكن اختياريا لكن له مبادي اختيارية كان الموت في حكم الاختياري فحسن معنى قضى موته بتعاطي اسبابه والقرينة عليه قوله ومنهم من ينتظر فانهم قضوا نذره بحسب الظاهر حيث ثبتوا في المقاتلة معه عليه السلام ولو لم يكن المراد بها الموت لما صح المقابلة فانهم كلهم سواء في الثبات نظيره الامر بالايمان واسناده الى المؤمن مع ان الايمان ليس باختياري فكما يصح الامر بالايمان لامكان كسبه بتعاطي اسبابه كذلك يصح النذر في الموت عليه والقول بقضاء موته يتناول اسبابه حتى يحصل وبهذا الاعتبار صار مقدورا فمن انكر ذلك استشكل الامر بالايمان وسائر الكيفيات النفسانية التي ليست باختيارية والى هذا اشار اولا بقوله نذره بان قاتل حتى استشهد فالنذر وان كان على المقاتلة المغياة بالموت ظاهرا لكنه في الحقيقة على الموت بشروع اسبابه اذ المقصود من الافعال الاختيارية المغياة الغايات والباعث على ذلك قوله من ينتظر كما عرفته ومن غفل عن هذه الدقيقة الانيقة اعترض على المص بما لا طائل تحته اغترارا بظاهر كلامه

١٤٧

وما بدلوا العهد وما غيروه تبديلا شيئا من التبديل روي ان طلحة ثبت مع رسول الله عليه السلام يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه السلام اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل قوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به فكأن المنافقين قصدوا التبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد به التوفيق بالتوبة ان الله كان غفورا رحيما
تامتى

كلامه طاب الله ثراه والشهادة نذرها بمعونة المقام ولم يقدر النذر لما مر من انهم تمنوا الثبات معه عليه السلام فالانتظار لما هو المقصود من النذر وهو الشهادة والموت وان لم يصح تمنيه لكن الشهادة يصح تمنيها وانتظارها لما ورد من الترغيب فيه في الاخبار الشريفة قوله شيئا من التبديل اشارة الى ان تبديلا تاكيد للنفي لا للمنفي بان لوحظ النفي اولا ثم التاكيد ثانيا ولو عكس لاختل المعنى قوله روي ان طلحة الخ هو حديث صحيح رواه الترمذي وغيره عن الزبير مرفوعا قوله اوجب طلحة اي استحق الجنة استحقاقا كالواجب عليه تعالى بسبب هذه الاصابة وسعيه في نصرة الرسول عليه السلام واختيار الهلاك دونه نفعنا الله تعالى بشفاعته واصله اوجب الجنة لنفسه على الله تعالى بمقتضى وعده قوله وفيه تعريض اي انه كناية تعريضية تفهم من تخصيصهم به اي ما بدلوا كغيرهم من المنافقين بقرينة انه ذكر ما صدر عن خلص المؤمنين بعد حكاية ما صدر عن المنافقين قوله بالتبديل متعلق بالتعريض قوله ليجزي الله قدم جزاء الصادقين مع انهم مؤخرون في الذكر لحسن جزائهم وسوء جزاء المنافقين واما تقديم ذكر المنافقين فللتنبيه على شناعة حالهم اولا وشرح جناياتهم وكمال خبثهم وطول في بيان نفاقهم والمرض في قلوبهم مع ان مذاق الكلام يقتضي تقديم ذكرهم واللام في الصادقين ان جعل للعهد فيكون من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر للمدح بالصدق الذي هو اشرف الخصال ومبدأ محاسن الافعال وان جعل للجنس فلا يكون من وضع الظاهر موضع المضمر فيدخل هؤلاء الصادقون فيهم دخولا اوليا قوله بصدقهم تصريح بما علم التزاما لانه مفهوم من التعبير بالمشتق وجه التصريح هو مما يتنافس فيه المتنافسون ولم يجيء ليثيب الصادقين كما جاء ويعذب المنافقين لما في الابهام من التفخيم ما لا يخفى قوله تعليل للمنطوق هذا ناظر الى قوله ليجزي الله والمعرض به هذا ناظر الى قوله ويعذب المنافقين بل قوله ليجزي ويعذب متعلق بالمنفي والمثبت على اللف والنشر الغير التقديري والتعليل في المنطوق ظاهر واما في المعرض به فلان المنافقين لما تعرضوا لسبب العذاب شبهوا بالقاصدين العذاب الذي هو عاقبة نفاقهم ففيه استعارة مكنية واثبات معنى التعليل تخييل لها والى ذلك اشار المص بقوله وكان المنافقين قصدوا الخ فاللام حقيقة في المعطوف عليه وفي المعطوف والمجاز في الاسناد ولو قيل ان اللام في المعطوف للعاقبة لم يبعد ولا جمع بين الحقيقة والمجاز لانه ما قدر في المعطوف هو المجاز وفي المعطوف عليه هو الحقيقة ومثل هذا لا يكون من قبيل الجمع المذكور ولو سلم فيجوز عند المص قوله ان شاء اي ان لم يتب بقرينة قوله او يتوب عليهم ولا يحمل على ظاهره هنا لان الله تعالى لا يغفر الكفر قوله والتوبة عليهم اي قبولها منهم مشروطة بتوبتهم فيكون ثابتة اقتضاء لكونه لازما معتدا كانه قيل او يتوب عليهم حين تابوا توبة نصوحا قوله او المراد به التوفيق الخ لا حذف في الكلام عطف على ما قبله بحسب المعنى والله والظاهر انه حقيقة ايضا كما يفهم من القاموس حيث قال تاب الى الله توبا وتوبة ومتابا رجع عنه

١٤٨

وردّ الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل
او تعاقب وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على احداث ما يريده عزيزا غالبا على

المعصية وتاب الله عليه اى وفقه او رجع به عن التشديد الى التخفيف او رجع عليه بفضله
وقبوله او هي مجاز ان قيل ان معناها الرجوع لمن تاب اى على سبيل الجزم فلا ينافي في
كونه غفورا لمن لم يتب فيما سوى الكفر ان شاء فلا منافاة لمذهب السنة وانه قيد بالكفر وا
والنفاق اى لمن تاب عن الكفر فالامر واضح متغيظين وفي نسخة مغتاظين تنبيه على
ان الجار والمجرور حال والباء فيه للملابسة تداخل بان تكون الجملة حالا من ضمير غيظهم
او المضاف اليه انما يصح ان يقع حالا عنه مثل نتبع ملة ابراهيم حنيفا فانه حال مؤكدة له
والتعاقب على انهما حالان من ضمير كفروا وهو فاعل كونه ذا الحال اولى ومع هذا اخره اذ
التداخل هو الراجح اذ تعدد الحال من شيء واحد مما اختلف فيه بدون عطف مثل الخبر
المتعدد بلا عطف وكفى الله قيل في المعنى كفى يكون بمعنى اكتفى فيزاد الباء في فاعله نحو
كفى بالله شهيدا وبمعنى اغنى فيتعدى لواحد كقوله قليل منك يكفيني وزيادة الباء
في مفعوله قليلة نحو كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع وبمعنى وقى فيتعدى لاثنين
كقوله تعالى فسيكفيكهم الله ومنه هذه الآية وتفسيرها باغنى على الحذف والايصال لا وجه له
وكان الله قويا جملة تذييلية مقررة لما قبله عطف على كفى والختم بهذين الوصفين انسب
بابتداء الكلام والفرق بين الوصفين يظهر من تقرير المحشي وانه كان استلزمه والتصريح
بالاسم الجليل للتعظيم ظاهروا الاحزاب اى عاونوهم قوله قريظة خصها بالذكر للرواية الآتية
من صياصيهم متعلق بانزل وهي ما يتحصن به اى القلاع جمع قلعة والحصون قوله ولذلك
يقال لقرن الثور صيصية لكونهما مما يحتمى به ويصان به عن المضرات وكذا الكلام في البواقي قوله
وشوكة الديك ما في رجله كالمخلب يتحصن بها عن المهالك فريقا تقتلون جملة مستأنفة تبيان للرعب
اى الخوف الشديد بحيث اسلموا انفسهم واهليهم واولادهم للاسر قدم فريقا هنا على عامله واخر في
وتأسرون فريقا لما فيه من شبه الجمع والتفريق البديعي وما قيل من انه للدلالة على الاختصاص في
الفريقين فيه نظر كذا قيل وصيغة المضارع في الموضعين لحكاية الحال الماضية وقدم القتل لانه
اعظم الجزاء وبه يزداد شوكة الاسلام وعزة الانام وقرئ بضم السين قاريه ابو حيوة وهي
من الشواذ والمتواتر فيها الكسر قوله صبيحة الليلة هذا صريح في وقوع غزوة بني قريظة والخندق
في سنة واحدة وهذا موافق لما في صحيح البخاري واما ما قاله النووي من ان الاولى في الخامسة
والثانية في الرابعة فالله اعلم بصحته لأمتك بفتح اللام وبعدها همزة وقد تبدل الفا بسكونها
وفتح ما قبلها كآمنوا بمعنى الدرع التي تلبس في المحاربة والاستفهام في انتزع للانكار والتوبيخ
اى ما كان ينبغي ان يكون كذلك ونزعها ترك لبسها والظاهر انزعت لأمتك اذ الرواية ورجع
المسلمون الى المدينة ووضعوا السلاح فقال جبريل انتزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح
قوله وانا عامد وهم ناسانا الملائكة لنحاصرهم الفاء فصيحة اى فنادى رسول الله عليه السلام

كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب بني قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وقرئ بالضم فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وقرئ بضم السين روي ان جبرائيل اتى رسول الله عليه السلام صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال انتزعت لأمتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار م ق منه

[illegible]

فقال تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم
ونسائهم فكبر النبي عليه السلام فقال لقد حكمت بحكم الله تعالى من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر سبعمائة واورثكم
ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم ومواشيهم واثاثهم روي انه عليه السلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة وارضا لم تطؤها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيامة وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك قاضي

عليه السلام الناس واطاعوه وساروا الى بني قريظة وفي الكشاف فما صلى كثير من الناس
العصر الا بعد العشاء الاخيرة لقول رسول الله عليه السلام فحاصرهم اى الرسول عليه السلام اكتفاء
بالمتبوع والمعنى فحاصروهم حتى جهدهم اى حتى شق عليهم المحاصرة فقال لهم رسول الله عليه السلام
تنزلون على حكمي اى تنزلون من حصنكم على حكمي والاستفهام مقدر اى اتنزلون او انه بمعنى الامر
فابوا لشدة شكيمتهم وفرط بغضهم قوله فرضوا به ظنا منهم انه حكم على مذاقهم فحكم بقتل مقاتليهم
وهم الذين قال تعالى فريقا تقتلون فقدم فريقا للاهتمام لانهم ائمة الكفر قوله وسبي ذراريهم
ونسائهم وهم الفريق الثاني ولضعفهم اخروا على الفعل ولا بعد في اعتبار القصر في الاول دون
الثاني لما ذكرناه من الاهتمام بالاول قوله فكبر النبي ثناء على الله تعالى في الهام فحكم سعدا بما في
حكم الله ورسوله حيث قال عليه السلام لقد حكمت بحكم الله تعالى من فوق سبعة ارقعة متعلق
بحكم الله او ظرف مستقر صفة او حال منه والمراد بسبعة ارقعة السموات السبع وتذكير سبعة
لتأويل السماء بالسقف قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا الآية وكون حكم الله تعالى من فوقها
باعتبار اللوح المحفوظ فقتل اى عليه السلام اسناد مجازي وهذا دليل على ما ذكرناه من انه
تقتلون وتأسرون لحكاية الحال الماضية فتكلم فيه الانصار اى طلبوا منه عليه السلام ان
يشركهم معهم استرحاما لا اعتراضا ولا طلاعهم على وجه ذلك بين عليه السلام وجهه
فقال انكم في منازلكم تنزيلا للعلة مقام المعلول اى انكم غير محتاجين لهذا لانكم في دياركم واما
المهاجرون فلكونهم غرباء محتاجون ولم يذكر لظهوره وقال عمر رضي الله تعالى عنه اتخمس كما
خمست يوم بدر هذا القول للاستكشاف عما خفي عليه من الحكمة قال عليه السلام ازاحة للشبهة لا انما
جعلت هذه طعمة لي بضم الطاء وسكون العين اى هو رزق خاص به عليه السلام لانه صفي دون
الناس فلذا لم يعط منه الانصار فرضي الناس به وقالوا رضينا بما صنع الله ورسوله كفارس وا
والروم وعن هذا قال تعالى وارضا بالتنكير بلا اضافة والمعنى واورثكم اى سيورثكم ولتحققه عبر عنه
بالماضي او اورثكم في علمه وقضائه ارضا لم تطؤها لم تقبضوها بعد وقيل خيبر رجحه بعضهم
وقال انه انسب ومرضه المحشي لما مر من انها ذكرت بلا اضافة قوله وقيل كل ارض تفتح ويدخل
في ذلك ارض فارس والروم وخيبر دخولا اوليا فيكون الخطاب عاما للموجودين والمعدومين تغليبا
وللتكلم بنوع ما ضعفه وكان الله الآية صيغة الماضي هنا للاستمرار فيقدر على ذلك اشار الى
ارتباطه بما قبله وانه كالدليل عليه وقد اورثكم الله تعالى بعض الاراضي فقيسوا عليها بعض ما عداها السعة
والتنعم تنبيه على ان المراد بالحياة الدنيا ما هو سبب لبقاء الحياة الدنيا مجازا بقرينة تقابلها بما ذكر
بعده فتعالين امرهن التعالي واصله ان يقول لمن كان في علو لمن كان في سفل فاتسع فيه للتعميم اى
استعمل مجازا للامر بالمجيء مطلقا والمعنى اقبلن بارادتكن واختياركن لاحد الخصلتين ولم يرد
نهوضهن اليه بانفسهن اى المراد الاقبال المعنوي وهو الاقبال بالارادة والاختيار لا الاقبال بالابدان

هذا المعنى يقتضي ذكر تعالين بعد قوله تعالى ان كنتن تردن الحياة الدنيا اذ الامر بالاقبال بالابدان يكون مقدما في جوابه منه

كذا في الكشاف ولو قيل ابتلى بارادتكن الدنيا وما يترتب عليها من التمتع والتمتيع [illegible]

[illegible]

يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة والتنعم فيها وزينتها وزخارفها
فتعالين امتعكن اعطكن واسرحكن سراحا جميلا اطلقكن طلاقا من غير ضرار ولا بدعة ردي انها

وان تحقق في صورة الاقبال بالارادة الاقبال بالايدان كما يقال اقبل يخاصمني مع عدم النهوض و
والقيام اليه والظاهر ان الاقبال هنا مستعار للارادة والاقبال بالاختيار تشبيها للمعقول بالمحسوس
امتعكن جواب الامر ن اعطكن المتعة اي متعة الطلاق المتعة ما يعطى للمطلقة من درع وخمار
وملحفة على حسب السعة والاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقل من ذلك فيجب الاقل منهما ولا ينقص
من خمسة دراهم لان اقل المهر واقله عشرة دراهم فلا ينتقص من نصفها والتفصيل في فن الفقه
ن طلاقا معنى التسريح من غير ضرار وبدعة معنى جميلا والجميل في كل شيء احسنه فهو في الطلاق
ما يكون بلا ضرر للمرأة المطلقة وبدعة وهي خلاف السنة والتسريح مقدم في الوجود على المتعة اذ
الواو لا يقتضي الترتيب ولعل تأخيره في الذكر للاستيناس ودفع الوحشة اول الامر بذكر المتعة سوى
المهر اذ الانسان مجبول على حب المال ن ردي انهن سألنه في تكون كلمة ان بمعنى اذا اخترت
على اذ المت كلمة قوله وان كنتن تردن الله ورسوله الاية ن تشكر لهن الله اي جازى لهن الله با
باحسن الجزاء حيث انزل قوله لا يحل لك النساء الاية كرامة لهن وجزاء على ما اخترنه ورضينه
وهذا معنى شكر الله تعالى في الاعمش في تفسير قوله تعالى وكان الله شاكرا عليما يعني ان الشكر
اذا اسند اليه تعالى يكون بمعنى الاثابة وسمي جزاء الشكر شكرا على الاستعارة ن بارادتهن
الدنيا اسقط الحيوة ميلا الى المعنى لان المراد بها ما هو سبب بقاء الحيوة وهو السعة وهو
الدنيا ن يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق وهنا المراد الارادة الثانية وارادة الرسول
عليه السلام زوج المخيرات تقول اذا اختارت زوجها حاصل المعنى والا لم يقع الفسخ موقوفا لانه وقوع
الطلاق معلق بارادتهن زخارف الدنيا وهو الواقع في مقابلة ارادة الرسول عليه السلام ن خلافا
لزيد فان قوله اختاري كناية عندهم عن الطلاق فيقع وان اختار الزوج وبدئ بعايشة
رضي الله تعالى عنها لانها احب اليه واكمل عقلا واتم رشدا والظن الغالب بل مرتبة اليقين قبولها
وارادتها الله ورسوله فيقبولها تقتفي سائر المطهرات والامر دفع كما ذكر اعترض بعض المتأخرين
على استدلال الفقهاء على هذه المسئلة بهذه الاية وهو ان تخييره عليه السلام لم يكن التخيير الذي الكلام
فيه وهو ان توقع الطلاق على نفسها بل على انها ان اختارت نفسها طلقها النبي عليه السلام لقوله
اسرحكن ففي الاستدلال بها وفيما ذكر من النقل نظر انتهى واجاب بعض اخوه الذي خطر ببالي اني
رأيت كبار اهل المذاهب استدلوا بهذه الاية على ما ذكر انه ليس مرادهم ان ما فيها هو المسئلة المذكورة
في الفروع اذ ليس في الاية ذكر الاختيار المضاف لنفسها بل المراد انه اذا كانت الارادة المخير فيها اهل
الطلاق وعدمه كما شهدت به الاثار الدنيا والاخرة كما صرح بعض السلف لزمها ذكر لانه الما
بان اختيارها لزوجها طلاق وجعل قوله اختاري كناية وقع بها الطلاق وجعل اسرحكن اي اطلقكن
المترتب على اختيارها اما ان يراد به طلاق باختيار غيره كنفسها فتخصيصه بما يقتضي انه لا تقع با
باختياره فان اريد طلاق قبلها وقع بعده لانه لم يقع به اقتضى ما ذكرناه بالطريق الاولى فتأمل ولا يخفى

سئلت نساء لو نفقة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعايشة رضي الله تعالى عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله تعالى ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد الاية وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها نقيضا لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي رضي الله تعالى عنه ويؤيده قول عايشة رضي الله تعالى عنها خيرنا رسول الله عليه السلام فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح الخ قاضي

فتعالين جواب الشرط امتعكن بالجزم جواب الامر تقول المعنى وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا حاصل المعنى وان الظاهر وتعليق الى التعالي بارادة لانه جواب لانه كما كان المقصود اجواب الامر عبر به منه

سعدي على الهداية

والبدعة ما هو خلاف السنة وهي التطليق في حالة الحيض والتطليق ثلاثا في طهر واحد منه والضرار انه يطلقها فاذا قرب الاجل راجعها ثم طلقها ليطول العدة اذ العدة من اول الطلاق والتفصيل في ... او لقوله تعالى ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا الاية منه

وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة لنفسها فانها
طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية واختلف في وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه

ولا يخفى ما فيه من الخلل والاولى انه استدلالهم بهذه الاية على هذه المسئلة باشارة النص لا بمنطوقه
حتى يرد الاعتراض المذكور في قوله وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا الى قوله يدل على ان المخيرة الخ اشارة
الى ما ذكرناه وفي الكشاف وعن عايشة رضي الله تعالى عنها خيرنا رسول الله عليه السلام فاخترناه ولم يعده
طلاقا وهذا ايضا يؤيد ما ذكرناه اذ ليس في الاية ذكر الاختيار المضاف لنفسها كما اعترفوا به فالمراد التخيير با
الاشارة قوله وتقديم التمتيع الخ قد نقدناه آنفا ن وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن الخ يعني ان قوله ان
كنتن تردن الحيوة الدنيا هو الذي علق عليه كانه قيل ان اخترتن الدنيا فانتن طوالق كما اذا علق
الطلاق على الاختيار ويقول ان اخترت نفسك فانت طالق فارادة الدنيا لكونه المعلق عليه بمنزلة
الطلاق وحاصله وجدت الفرقة بسبب ارادتهن متاع الحيوة الدنيا لا بالتسريح فلا يكون التمتيع
مسببا عن التسريح حتى يقال ان حقه التأخير عنه ويحتاج الى الاعتذار عنه في المراد بالتسريح الاطلاق
والاخراج من البيوت لا الطلاق فيبقى وهذا ايضا مما تشعر به الاية كما ذكره الرازي في الاحكام
لكنه مخالف لاستعمال الشرع والقرآن ولذا مرضه المص ن فانه اي الاختيار وفي نسخة فانها اي
الفرقة وهي الاولى قوله للمدخول بها واما في غير المدخول بها الا لم يفرض لها في العقد فمتعتها
واجبة عند اصحابنا ابي حنيفة وصاحبيه قوله وليس فيه اي في هذا النظم ما يدل على وجوبه لكن قوله
ومتعوهن على الموسع قدره يدل على الوجوب في الجملة وقد ذكره المص هناك فيه منه ن
على الاستيناف بيانه وجه قراءة الرفع والمراد الاستيناف المعطوف ومن للتبيين والقول بالتبعيض
بعيد اذ الكل محسنات لارادتهن الله ورسوله كما قال المص لانهن كلهن ن ظاهر فتحها اي مبينة
من بين اللازم بمعنى ظهر واللازم صيغة جرت على غير ما هي له اذ المراد ظهورها فيها لا ظهورها نفسها وهذا
على قراءة كسر الياء واما على قراءة فتح الياء كما اختاره المص فمن بين المتعدي فما ذكره حاصل المعنى
والمراد كل ما اقترفن من الكبائر فيدخل فيه عصيانهن لرسول الله عليه السلام ونشوزهن وطلبهن
ما يشق عليه او ما يضيق به ذرعه ويغتم لاجله لان الذنب منهن اقبح فيكون الضعف جزاء وفاقا
ن وعوتب الانبياء حتى قيل اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل محمول عليه ولذا قيل حسنات الابرار
سيئات المقربين الاحرار قوله وكيف سببه اشارة الى ان المراد بالفاحشة ما يعم عصيانهن له عليه السلام
واما تخصيصها به فيلتبس على سبب انه صح في الجملة اشار به الى دفع الاشكال بانه ما معنى قوله وكان ذلك
على الله يسيرا وكل شيء ممكن يسير عليه ودفع بانهن حقيقة بتضعيف العذاب بدعوا اليه الدواعي لا يعرف
عنه صارف من كونهن نساء النبي عليه السلام وكيف يمنع عن التضعيف كونهن نساء النبي عليه السلام وهو
اي تضعيف العذاب بسبب كونهن نساءه عليه السلام ن ومن يدم على الطاعة اداء بالدوام لان القنوت وهو
الطاعة ثابتة لهن وبقي لا سيما معنى القنوت الدوام على الطاعة اذ للقنوت معان عشرة وهذا الاصلح
وجها الاجلاء حفظه ما ذكرناه ن ولعل ذكر الله للتعظيم اي لتعظيم الرسول بالاشارة الى ان طاعته غير منفكة
عن طاعة الله تعالى او عين طاعة الله تعالى قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله عدل ولعل لانه الحمل على ظاهره

اسعكن واسرحكن بالرفع على الاستئناف وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يستحقر دونها الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن محسنات يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة بكبيرة مبينة ظاهر قبحها على قراءة ابن كثير وابي بكر والباقون بكسر الياء يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب غيرهم وقرأ البصري يضعف وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم قاضي

وهذا الرد انما يتم ان تمسك من ذهب الى وجوب التمتيع بهذا النظم فقط

لقوله تعالى وتعمل صالحا

١٣٢

٣ القول ومن يعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضاء النبي عليه السلام بالقناعة وحسن المعاشرة
٣ وقرأ حمزة والكسائي ويعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من ويؤتها على انه حينئذ ضمير اسم الله واعتدنا لها رزقا
كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في
ـمكن بان يقال ذكر الله لانه يجب اطاعته بدوام امتثال اوامره واطاعة الرسول بدوام عصيانهن وعدم طلبهن
ما يشق عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لكن سياق الكلام كونه ذكر الله للتعظيم اذ الكلام مسوق لطاعتهن له عليه السلام
وتعمل صالحا عطف على يقنت عطف تفسير او المراد بالاول الطاعة له عليه السلام بتركهن زينة الدنيا واختيار
الدار الآخرة ٢٤٢ ن مرة على الطاعة اي على العمل الصالح مطلقا كسائر المطيعين ومرة على طلبهن رضى النبي عليه
السلام وهذا طاعة خاصة مخصوصة بهن ولذا اختص بالاجرين لاشتراكهن بهذا الطلب الذي طاعة
مخصوصة بهن ٢٤٣ ن بالياء ايضا على انه فيه ضمير اسند الى الله تعالى قوله زيادة على اجرها اشارة الى حسن العطف
بان هذا من التفضل المحض واما الاجرين فجزاء اعمالهن يقتضي الوعد وان كان بهذا التفضل في الكرم
في حد ذاته وقطع النظر عن الوعد وصيغة المضي هنا للتنبيه على تحقق وقوعه ولم يقصد التنبيه على تحقق
الاجرين وانه تحقق وقوعه ٢٤٤ ن اصل احد وحد والاحد الذي لا يستعمل الا في النفي ولا يقع في الايجاب
اصله كما في التلويح او بدونه كما في المطول همزته اصلية غير مبدلة من الواو ومعناه ما يصلح ان يخاطب
مذكرا او مؤنثا مفردا او غيره وعن هذا ذهب البعض الى انه في معنى الجمع لذلك لا لوقوعه في سياق
النفي وهنا كلام المص يشعر بذلك حيث قال وضع في النفي العام وفي اواخر البقرة لم يرض به حيث قال
واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين واما الهمزة منقلبة
عن الواو فمعناه الفرد من العدد فيقع في الاثبات والنفي فما ذكره المص هنا مخالف لما ثبت من اهل اللغة
لكن الزمخشري ذهب اليه ورضي به المص ولعل صاحب الكشف اطلع عليه لانه ثقة في اللغة وهذا اولى من
الاعتراض عليه بانه مخالف لاجماع اهل اللغة ن والمعنى لستن كجماعة واحدة ٦ فنقول كاحد من النساء
معناه كجماعة من النساء وان احد في نفسه مفردا وشئ لكن لما كان نساء النبي عليه السلام جماعة كان المراد
باحد الجماعة رعاية للمطابقة ولو حمل على الواحد لزم ان يكون المعنى لستن كواحدة من النساء فيلزم
تفضيل كلهن على واحدة من النساء ولا يخفى فساده ولا يقال انه يلزم تفضيل الجماعة على الجماعة ولا يلزم
تفضيل كل واحدة منهن لان تفضيل الجماعة على الجماعة الاخرى يستلزم تفضيل كل واحدة منهن على كل واحدة
من الجماعة الاخرى والا يكون التفضيل ترجيحا بلا مرجح اذ التفضيل اذا كان باعتبار بعض افراد
الجماعة يكون بعض افراد الجماعة الاخرى مفضلا فيكون اسناد التفضيل الى احد الجماعتين دون الاخرى
تحكما ثم هذا عام خص منه البعض لان تلك الجماعة ليس بافضل من جماعة سارة وهاجر وآسية
ومريم مثلا او من جماعة حوا وسارة وهاجر او من جماعة فاطمة الزهراء وآسية ومريم وغير ذلك
من الاحتمالات ولما لم يكن المراد ان جماعة نساء النبي عليه السلام افضل من واحدة من النساء لان رد
الاشكال بل عدة من تلك الكملات فلا يحتاج الى التخصيص بالنسبة الى الكل واحدة واحدة منهن
ثم الظاهر ان هذا التشبيه من قبيل التشبيه المقلوب اذ الظاهر ان نساء النبي ليست واحدة من
النساء في الشرف والفضل لانه نساء النبي عليه السلام افضل من سائر الجماعات او افراد النساء به
كقوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق ن مخالفة حكم الله تعالى منبه على ان المراد التقوى الشرعي وهي

في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل ان اتقيتن الله ورضاء رسوله ٧ فلا تخضعن بالقول فلا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور ٩ وقرئ بالجزم عطفا على محل النهي على انه نهي مريض القلب عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول

وهذا تأكيد لقوله تعالى ومن يقنت وتعمل صالحا ... الراجح اذا الامر في العطف التفسيري

وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت
الراء الاولى من راء اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغنى عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح
من قررت اقر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع

وهي المرتبة الوسطى والمراد الدوام على التقوى بتركهن طلب زينة الدنيا استدلالا والمراد الزيادة ما يجب عليهن
من التقوى في استعمال كلمة الشك ناظر الى ذلك لا الى اصل التقوى فانها حاصلة لهن قطعا والقول
بان معناه استقبلن اي ان استقبلتن احدا وهذا هو الظاهر لانها متقيات في انفسهن والتعليق ظاهره
مدفوع بما ذكرنا وعلى انه المتعارف في عرف الشرع ما افاده المص ومنها الكف لا يصار الى غيره وقوله
صحته بل حسنه ومعنى الاستقبال غير متعارف وانه ثبت في الكل بين في القرآن كقوله تعالى افمن يتقي بوجهه
سوء العذاب انه كما قيل والظاهر ان معناه اخفين ويحفظ بوجهه سوء العذاب ٢٤٩ ن فلا تجبن بقولكن
عند مخاطبة الناس خاضعا لينا يورث ريبة فظهار لكن مثل قول المريبات اي المومسات الفاجرات في
ظهارتهن وفي نسخة المومنات اي الزانيات والاولى احرى بمقام الادب ٢٤٣ ن فجور اي المرض مستعار هنا للفجور
اي الميل الى الزنا لانه يخرج النفس عن الكمال كما ان المرض الحقيقي يخرج البدن عن الاعتدال فالكلام من
قبيل لا تشتهي فيكون مجزوما اي لا يقع منكن القول اللين ولا الطمع من الرجال الفجور ٥ بالجزم عطفا
على محل فعل النهي لانه محل مجزوم بلا والفعل المضارع مبني في جمع المؤنث واما لم يجعل جوابا للنهي كما في
صورة النصب لان الفاء مانع عنه في صورة النصب انه يكون مصدرا بان المقدرة عطفا على مصدر منفهم
من الفعل اي لا يكن منكن قول خاضع وطمع احد من الرجال الفجور لانه يؤدي الى هلاكهم لقصد الخيانة
لا على البت في الحقيقة فهو نهي عن السبب وهذا هو المراد بقوله على انه نهي مريض القلب عن الطمع قوله
عقيب نهيهن اه هذا استفادة العطف بالفاء كانه قيل فلا تفعلن قولا خاضعا فلا يطمع مريض القلب
٢٥٠ ن حسنا بعيدا عن الريبة حسنا تفسير معروفا قوله بعيدا عن الريبة تفسير حسنا هذا المعنى بمعونة المقام اذ
القول الحسن كالجنس يتنوع انواعا شتى بالقرائن والمراد هنا القول الذي لا يورث الريبة في ظهارتهن
وان كان قولا خشنا فهو حسن هنا وفي امثاله هذا الامر منفهم من النهي المذكور اذ النهي عن الشيء يستلزم
الامر بضده ولكمال الاهتمام ذكره صريحا والقرينة النهي المذكور والقول عند مخاطبة الناس لعل جوازه قبل
النهي عن التكلم بالاجنبي او لضرورة دعت اليه ولا يقال اولا تنهى امهات المؤمنين لانه في الكرامة وحرمة
التزوج لا مطلقا ٢٥٢ ن من وقر يقر وقارا اي اسكن بهذا على قراءة وقرن بكسر القاف اصل وقرن فاعل
مثل اوعدن من وعد يعد فالمعنى ثم وثبتن واستقررن في بيوتكن قوله او من قر يقر من المضاعف
فهو من باب ضرب اصل اقررن فحذفت الراء الاولى لكراهة التضعيف مثل ظلن ٥ ويؤيده فانه
من باب علم ولا يمكن ان يكون من المثال الواوي فكونه قراءة وقرن بكسر القاف من المضاعف اولى من كونه
من المثال الواوي ثم يكون اصل اقررن بفتح الراء الاولى فحذفت الراء الاولى ونقلت فتحتها الى القاف
هذا بناء على انه الحذف بدونه الكسر جائز وهو المختار عند الشيخين ن ويحتمل ان يكون وقرن بفتح
القاف من قار يقار اذا اجتمع وهو اجوف واوي من باب علم مثل خاف يخاف فالمعنى ثم وقرنه اي اجتمعن في
بيوتكن وحاصله اثبتن في بيوتكن واستقررن فيها ما لم يمس الحاجة الى الخروج كما يشير اليه قوله فلا
تبرجن لا ان البروج الخروج بالزينة او التبختر في المشي وعلى التقدير يستلزم الخروج فيفهم منه اشعوه جوازه

١٧

ولا تبخترن مشيه

ولا تبرجن ولا تبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة
قيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المراة تلبس درعا من
الاولى بين آدم وادريس او بين ادريس ونوح بعرض وجهه بالنساء من الاخرى منه

اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه السلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية كفر او اسلام قال جاهلية كفر واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله في سائر ما امركن به ونهاكن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك عمم الحكم اهل البيت نصب على النداء او على المدح ويطهركم من المعاصي تطهيرا قاضي

الخروج عند مساس الحاجة ق ولا تبخترن قيل هو منقول عن قتادة ومجاهد والاولى تفسيره بلا تظهرن
الزينة وهو اللايم لما سياتي من انه كانت المراة تلبس ق تبرجا مثل تبرج اشارة الى ان المصدر
تشبيهي مثل له صوت حمار وقيل انه لبيان ان فيه اضمار مضافين اى تبرج نساء ايام الجاهلية وان
اضافة النساء على معنى في او الاضافة لادنى ملابسة فالنهي متوجه الى التبرج الشبيه بتبرج نساء
الجاهلية واما التبرج الغير المشابه له فغير منهي على مقتضى القاعدة وما مر في سورة النور من
قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الآية يقتضي عموم النهي فالمناسب توجه النهي
الى القيد والمقيد جميعا الا ما ظهر منها وقد مر التفصيل في سورة النور ق القديمة تفسير الاولى
قوله ما بين آدم ونوح قيل انه ثمانمائة سنة والنساء فيه قباح والرجال حسان ولذا كانت
تدعون لانفسهن قوله كانت المراة تلبس درعا هو على الاخير كما يستفاد من تقرير الكشاف
ويحتمل ان يكون على الاول ايضا كما يدل عليه ما روي من انه ملك بين آدم ونوح ثمانمائة سنة الى
قوله تدعون لانفسهن ق والجاهلية الاخرى اى التي يستفاد من قيد الاولى ما بين عيسى
ومحمد عليهما السلام وهي زمان الفترة وكان بينهما ستمائة او خمسمائة وتسع وستون سنة
ق الجاهلية الكفر وهي ما كان قبل ظهور الاسلام من التكبر والتجبر والتفاخر بالدنيا وكثرة البغاء
والمعنى نهيهن عن التشبه بالنساء في ايام جاهلية الكفر وهذا عام لما ذكر اولا ولغيره فانه قبل
الاسلام عام لذلك او المراد زمان الفترة فيرجع الى ما قيل الجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد
عليهما السلام غاية الامر ان المراد ح الجاهلية الاولى فرضه لان نساء الجاهلية الاولى كونهن على
هذه الصفة غير متعارف ولذا احترز بالجاهلية الاخرى عن هذه الجاهلية كما ذكر اولا ق جاهلية
الفسوق في الاسلام واطلاق الجاهلية عليها بناء على التشبيه لا على الحقيقة لانه زمن الاسلام
ليس زمن الجاهلية على الحقيقة وهذا يكون مبنيا على الضعف ايضا ق ويعضده اى يقوي اطلاقها على
الفسق في الاسلام على سبيل التشبيه قال تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الآية
لكن قوله لابي الدرداء صوابه لابي ذر قاله ولي الدين العراقي في كلامه في الصحيحين كذا قيل موضع الاستدلال
قوله جاهلية اسلام بعد قوله عليه السلام انك فيك جاهلية ق في سائر ما امركن به على ان العطف
عطف العام على الخاص تنبيها على ان الصلوة ام العبادات البدنية والزكوة اساس العبادات المالية
قوله فمن الصلوة ابلغ من صليه قوله وآتين الزكوة اى انه كشف فيه والمراد بالامر الامر بالدوام
ق الذنب المدنس لعرضكم اشار الى ان الرجس استعير من معنى المستقذرات للاثم تشبيها للمعقول
بالمحسوس في الكراهة والتنفر عنه قوله ولذلك عمم الحكم حيث قيل عنكم تغليبا للرجال على النساء مع ان الكلام
في النساء ولذلك خص الامر والنهي بهن ثم عمم الحكم تنبيها على ان التطهير غير مختص بهن ولا بهم قوله
انما يريد الله ابلغ من انما يذهب والاذهاب لا يقتضي حصول الرجس فيهم لانه من قبيل ضيق فم البئر قوله
نصب على النداء لخطابهم اى يا اهل بيت النبوة وفيه جبر لمخالفة العبادة بلفظة المخاطبة او المدح اى

اللام في ليذهب زائدة وبذهب مفعول به ليريد منه

واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما لما روي انه عليه السلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاطمة رضي الله تعالى عنها فادخلها فيه ثم جاء علي رضي الله تعالى عنه ثم جاء الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكونه اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح للنبوة ومن يستأهل ان يكون من اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق به والقانتين والقانتات المداومين على الطاعات قاضي

او المدح اى او تنصيص على المدح اى امدح اهل البيت وقدم الاول لما عرفته ق عن المعاصي اشارة
الى ان التطهير مستعار ايضا والتطهير من قبيل ضيق فم البئر وهذه الجملة تذييلية مقررة لما
فهم من قبله قوله والترشيح بالتطهير وهو مع كونه ترشيحا للاستعارة الاولى مستعار للتقوى لان
الغرض منها نقي معصوم كالثوب الطاهر كما ان عرض المذنبين يتلوث ويتدنس بالمعاصي
قوله للتنفير اى لزيادة التنفير عن المعاصي ق كما روي انه عليه السلام قيل انه حديث صحيح لكنه لا يدل
على ما ذكروه كما سيأتي ق مرط بكسر الميم وسكون الراء الازار قوله مرحل بالحاء المهملة الازار الذي
له علم جيد وقيل المرحل معظم بردته تصاوير رحل من شعر اسود بيانه لمادته ق والاحتجاج به على
عصمتهم لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية من ذكر ازواجه وبعدهم فانه حجة باهرة على كون نساء النبي
من اهل بيته عليه السلام بمعنى من حواهم بيت النبوة اذ النزاع في كونهن من اهل بيته الحقيقي قوله
والحديث يقتضي لانه لا حصر في الكلام واما ضعف الاحتجاج به على عصمتهم فلان التطهير يقتضي
وقوع المطهر عنه بحسب الظاهر وكذا الاذهاب وان اجيب كونه من قبيل ضيق فم البئر ق الكتاب الجامع
بين الامرين اى عطف الحكمة بناء على التغاير الاعتباري لان الكتاب هو المراد بالكتاب من حيث
كونه آيات الله البينة الدالة على صدق النبوة بنظمه المعجز مغاير لكونه حكمة منطوية على
انواع العلوم والشرائع قوله من اهل بيت النبوة يدل على ما ذكرناه من انه لا اختلاف في كونهن اهل
بيت النبي قوله ومهبط الوحي كالتفسير لبيت النبوة وبرحاء بضم الباء ومد الحاء المهملة شدة
الوحي وهذا مما يوجب قوة الايمان والجد على المبرات في عموم الاوقات ق قوله حثا فيكون
قوله واذكرن الآية تقريرا لما قبله من الامر والنهي ولذا اخرهما ق يعلم ويدبر الاول تفسير
لطيفا والثاني تفسير خبيرا او العكس قوله ولذلك خيركن بيان ارتباطه بما قبله وكذا قوله
او يعلم من يصلح للنبوة لكن الاول لما كان مناسبته بما قبله اشد قدمه ق المنقادين لحكم الله تعالى
تفسير للداخلين في السلم وبيان ما هو المراد منه والسلم بكسر السين وفتحها الاستسلام والطاعة
ولذلك يطلق على الصلح والاسلام فالمعنى المنقادين لحكم الله تعالى جملة ظاهرا او باطنا فاشار الى
ان المراد الاسلام الشرعي وهو مغاير للايمان مفهوما والعلم بانفكاك احدهما عن الآخر وهذا المراد من
قال انهما مترادفان اى انهما كالمترادفين واشار الى ان همزة الافعال للدخول وقيل مراده بالمعنى اللغوي
وهو ضعيف فدفعه لان الاسلام وهو الخضوع والانقياد لامر الله علامة على تحقق الايمان والدال مقدم على
المدلول فهنا وان كان الايمان مقدما عليه خارجا ق المصدقين بما يجب ان يصدق به اذ الايمان الشرعي معتبر
في مفهومه ما ذكر وحيث ذكر بالله وملائكته ورسله بعد الايمان محمول على التجريد او على التاكيد
او على المعنى اللغوي المصدقين تفسير لها تغليبا كالداخلين في السلم وكذا الكلام في البواقي وتقديمه
على ما بعده لان الايمان شرط لصحة ما عداه ق المداومين على الطاعات وهذا احدى معاني القنوت
كما مر ومن يقنت منكن الآية وهو عبادة بدنية بالفعل والصدق عبادة بدنية قولية قدم على الصدق

قوله ثم قال انما يريد الله الظاهر انه اقتباس والمعنى انما يريد الله باشتمالكم الى او بالتوفيق الى انواع الطاعات ونحو ذلك مما يناسب المقام منه

والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي
والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات

١٢٥ بما وجب في اموالهم والصائمين
والصائمات الصوم المفروض
والحافظين فروجهم والحافظات
عن الحرام والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات بقلوبهم والسنتهم
اعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا
من الصغائر لانهن مكفرات
واجرا عظيما على طاعتهم والآية
وعد لهن ولامثالهن على الطاعة
والتدرع بهذه الخصال روي ان
ازواج النبي عليه السلام قلن
يا رسول الله ذكر الله تعالى الرجال
في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به
فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل
قال نساء المؤمنين فما نزل فينا
شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور
لاختلاف الجنسين وهو ضروري
وعطف الزوجين على الزوجين
لتغاير الوصفين وليس بضروري
ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات
وفائدته الدلالة على ان الاعداد
المعد لهم للجمع بين هذه الصفات
قاضي

لان الغيب وتقدم على القنوت في سورة آل عمران ان الصدق يدل على كمال الايمان مع ان الصدق كما يكون
في القول يكون ايضا بصدق النية ولعل مراده بقوله في العمل هذا الصدق لا الصدق في نفس العمل
كما يقال صدق القتال لانه مجاز ن على الطاعات عدي بعلى ح لتضمنه الصبر معنى الاقبال والحبس وعدي
بعن في المعاصي لتضمنه المنع والكف وهذا عمل بالنفس اخرها وقدم نظرا الى الاعتبار به اذ الصبر سبب
لمن العبادة البدنية والعبادة البدنية علة انية للصبر المذكور قوله المتواضعين لله بقلوبهم الخ
وفيه نوع منافاة لقوله في البقرة يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب لما ان كمال القنوت
بالخشوع ذكر الخشوع بعده ن بما وجب في مالهم هذه عبادة مالية ولذا اخرها عن العبادة البدنية والصوم
وان كان من العبادة البدنية لكنه اخره عن الانفاق في سبيل الله لانه لكونه اساس العبادة المالية كما ان
الصلوة رئيس العبادات البدنية استحق التقديم حصر مقامات السالك على احسن ترتيب فانه معاملة
مع الله اما توسل واما طلب والتوسل اما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو القنوت
ويدخل الصلوات وسائر المبرات واما بالمال وهو التصدق او بالنفس وهو منعها عن الرذائل
وحبسها على الفضائل وهو الصبر الشامل لهما كما عرفته واما الطلب فالاستغفار وسائر الاذكار فان
المغفرة اعظم المطالب وقد اشير اليه بقوله والذاكرين الله الآية مع الاشارة الى سائر الاذكار التي في معنى
الاستغفار وجه التقديم والتأخير ما مر بيانه ن والآية وعد لهن اي لازواج النساء ولامثالهن
اشارة الى وجه الارتباط بما قبله اي ان الآية وان كانت عامة لكنهن يدخلن فيها دخولا اوليا لد
لذكرهن فيما قبل وبتحقق الارتباط بما قبلها ن والتدرع اي الاتصاف بهذه الخصال وهي
الاسلام الخ وذكر الله تعالى على الدوام لان المراد ما اخذ الاشتقاق والتدرع استعارة لطيفة للاتصاف
وجه الشبه الصيانة وينكشف منه استعارة اخرى وهي تشبيه العامل بالمجاهد والمحارب فانه
يجاهد مع النفس التي اعدى الاعداء كما ان المجاهد يحارب مع العدو والظاهر من الكفار ن فما فينا
خير الظاهر انها نافية اي فما فينا امر حسن يحمد عليه حتى يثني الله عليه وهذا النفي منهن
لهضم انفسهن واحتمال كونها استفهامية ضعيف والضمير في فينا لازواج النبي عليه السلام وكونه
للنساء على العموم بعيد لانهن لم يذكرن هنا سوى الازواج ن وقيل لما نزل فيهن ما نزل فعلى تكون سبب
نزول هذه الآية قول نساء المسلمين دون ازواج النبي عليه السلام ن وعطف الاناث الخ هذا تمهيد
لبيان عطف الزوجين على الزوجين فانه يحتاج الى التمحل بخلاف اختلاف الجنسين اي النوعين
لما كان الذكور والاناث مختلفين حكما عند الشرع اباهما جنسين وجه كونه ضروريا ان تغاير
الذوات المشتركة في حكم يستلزم العطف على ما لم يقصد السرد على طريق التعداد وعطف الزوجين
ليس كذلك لاتحاد الذوات فلا ينبغي ان يعطف لكنه عطف لتغاير الوصفين فانه تدبير تغاير
الذوات لكنه لما لم يكن هذا العطف ضروريا ترك في قوله تعالى مسلمات مؤمنات الآية وجه اختيار
العطف هنا التنبيه على استقلال كل واحدة منها وكمالهم وجه ترك العطف لاتحاد الموصوفين

بهذا بين المص في آل عمران وبين ان تعود الى الاحكام الشرعية بحذافيرها راجعة الى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وههنا بيانه التعظيم لامر الله والشفقة لخلق الله يعرف بالتأمل منه

وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ما صح له اذا قضى الله ورسوله امرا اي اذا قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم امره والاشعار
بان قضاءه قضاء الله تعالى لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله عليه السلام لزيد بن حارثة
فابت هي واخوها عبد الله وقيل في ام
كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي
عليه السلام فزوجها لزيد ان يكون
لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من
امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا
اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله
والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الاول
لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما
في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم
قاضي

الموصوفين ولم يقصد التنبيه على استقلاله والنكتة تبنى على الارادة قوله وفائدته الدلالة اي فائدة
العطف الدلالة على ان اعداد المعد لهم وهو المغفرة والاجر العظيم الجمع بين هذه الصفات اي على وجه
الكمال فلا يلزم حرمان من جمع بين بعض هذه الصفات لا سيما الزكوة فانها مختصة بالاغنياء ن وما صح
له وما استقام اشارة الى ان المنفي ليس الكون فانه قد يقع بل المنفي الصحة واللياقة وهذا المعنى شائع في
الاستعمال فصار حقيقة عرفية قيل وحد الضمير في له باعتبار اللفظ حتى نص عن الزمخشري انه قال يلزم الاول
في نحو ما جاءني من رجل ولا امرأة الا اكرمته صح وجه الجمع في ان يكون لهم الخيرة بانه ارجع الضمير الى المعنى
لا على اللفظ لعمومه اذ وقع تحت النفي كما قال ابو حيان ان ما في الكشاف غير صحيح لان العطف بالواو والمذكور
في النحو اذا كان العطف باو وقيل وفي هذه المسألة كلام طويل في شرح التسهيل نقول الجواب ان ما في الكشاف
غير مبني على الاطلاق فيه غير حسن ن وذكر الله لتعظيم امره اي امر رسول الله او ما امر به والاشعار بان قضاءه عليه
السلام قضاء الله اي متحد انه في الخارج ولذا حمل عليه بالمواطاة وانه كانا متغايرين مفهوما ولذا اعطف عليه
اذ التقدير اذا قضى الله وقضى رسوله نظيره قوله تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله الآية وقد عطف في قوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول الآية والتغاير مفهوما يكفي في صحة العطف صرح به المحقق في التوضيح في بحث الاجماع
ووجه انه عليه السلام ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى والآمر وان كان رسول الله عليه السلام لكنه ليس
الآمر الا الله تعالى ن لانه نزل الخ تعليل لكونه قضاء رسول الله عليه السلام وذكر الله لتعظيم امره عليه السلام وهذا اصح
رواية ولذا قدمه ومرض القول الثاني زينب بنت جحش بتقديم الجيم على الحاء وام كلثوم اول من هاجر من النساء
ولما امرها عليه السلام بتزوج زيد قالت هي واخوها اردنا رسول الله فزوجني عبده هذا مقول ام كلثوم ومقول
اخوها تزوجها عبده ن ان يختاروا اسقط يكون للاشارة الى ان يكون هنا ليس بمعنى يصح مثل كان السابق
بل هي للدلالة على الوقوع كانه رابطة جعل الخيرة وهي مصدر ومثل طيرة ولا ثالث لهما بمعنى المفعول بمعنى التخيير ولذا
قال والخيرة ما يتخير ويحتمل ان يكون مراده انه صفة مشبهة لا مصدر لكن المصدر هو المناسب لجزالة المعنى لانه
اسم يكون وخبره لهم قوله من امرهم الظاهر انه من البدل او بمعنى عنه اي متجاوزين عن امرهم كذا قيل ولا مانع
من تعلقها بالخيرة او حال منها ومعنى البدل ظاهر هنا ن بل يجب عليهم الخ ومعنى ما كان ما صح شرعا
او ما امكن لان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والقصد بعد المشيئة فلا يمكن للعبد ان يختار خلافه ن وجمع
الضمير الخ تقريبا بانه واعتبر العموم وان كان سبب نزوله خاصا دفع التوهم اختصاصه بسبب النزول الاولى انه ذكر مؤمن
بل قدم مع ان سبب النزول المؤمنة على ما روي وعلى ما قيل او ليؤذن بانه كما لا يصح شرعا ما اختاره وجمع
الافراد لا يصح مع الجمع ايضا كيلا يتوهم ان للجمعية قوة تصححه وهذا الوجه الاخير منقول عن الطيبي لكنه
ليس بطيب لانه توهم قوة تصحح الجمعية فيما قضى الله ورسوله مما لا يخطر ببال احد قطعا وايضا النفي
عن المجموع باعتبار كل واحد واحد لا المجموع من حيث المجموع اذ لا معنى له هنا وعامة الاحكام الشرعية باعتبار
كل واحد واحد لا المجموع من حيث المجموع الا نادرا ن وجمع الثاني اي ضمير من امرهم مع انه للرسول او له ولله
وعلى كل تقدير فليس مقتضى الظاهر جمعه بل الافراد او التثنية فالجمع للتعظيم استعارة وهذا لا يختص
لكن التثنية هنا مستهجن
منه

وفيه نظر لانه وقع خلاف ما قضى رسول الله عليه السلام على ان اعتبار مشيئة الله تعالى في مثله غير مناسب م

وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف عن
الصواب واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه دا

وانعمت عليه بما وفقه فيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك زينب وذلك انه عليه السلام ابصرها بعدما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب قاضي

بغير المتكلم كما زعم بعض العلماء واختار كون المعنى بدل امره الذي قضاه رسول الله عليه السلام او
متجاوز بين عن امره لانه يؤكد النفي ويقويه والنفي هو المسوق له الكلام فهذا هو المانع من عود ضمير
من امرهم الى ما عاد عليه الاول وهو ضمير لهم فانه راجع الى مؤمن ومؤمنة ولو رجع ضمير من امرهم الى ما عاد
عليه الاول لكان الجمع في بابه لكن لمن لم يرض به لما مر وانه يلزم تفكيك الضمير لانه لم يسهل وايضا لو رجع
الضمير الى ما عاد عليه الاول وهو المؤمن والمؤمنة لكان المعنى ناشئة من امرهم والمعنى دواعيهم السابقة
الى اختيار خلاف ما امر الله ورسوله او المعنى الاختيار في شيء من امرهم او بعض امرهم اذ نعتبره ناشئة
من امرهم اي دواعيهم فيه بعد وعلى الوجهين يرد انه قليل الجدوى ضرورة ان الخيرة ناشئة من
دواعيهم او واقعة في امورهم وهو بين مستغنى عن البيان كما نبه عليه بعض الاكابر بتوفيقه للاسلام
وهو اعظم من سائر النعم وتوفيقك لعتقه وهو مما انعم الله عليه ولذا ذكرهما ولا يعتبره كونه انعام الله
على رسوله ولذا قال في تفسير وانعمت عليه بما وفقك الله وهو العتق والاعتاق وتكرير الفعل لتغاير المنعم
وهو زيد بن حارثة قد سبق بيانه في قوله تعالى وما جعل ادعياءكم ابناءكم امسك عليك زوجك مقول
القول قدم الجار والمجرور لانه المقصود بالامساك وايراده هنا بهذا العنوان اي للذي انعم الله لان
هذا القول من جملة انعام الرسول عليه السلام بحسب الظاهر والعنوان بناء على الظاهر وهذا هو الملايم
لقول ارباب البلاغة والتعبير بالموصول قد يكون للاشارة الى وجه بناء الخبر قال صاحب الارشاد وايراده
هنا بهذا العنوان لبيان منافاة حاله لما صدر عنه عليه السلام من اظهار خلاف ما في ضميره اذ هو انما يقع
عند الاستحياء او الاحتشام وكلاهما مما لا يتصور في حق زيد ولا يخفى ما فيه لانه ماذكره لا ينافي شيئا
من النكات المذكورة في التعبير بالموصول عن المسند اليه وغيره وايضا اظهار خلاف ما في ضميره لا ينافي حاله
عليه السلام اذا ما في ضميره غير مقدور له وهو ميل القلب كما صرح به في شرح المواقف حيث قال ان هذه القصة
مما يجب صيانة النبي عليه السلام عن مثله فان صحت فميل القلب غير مقدور مع ما فيه من الابتلاء لهما والظاهر
انه الله تعالى لما اراد نسخ تحريم زوجة الدعي اوحى اليه ان يتزوج زينب اذا طلقها زيد فلم يبادر له مخافة طعن
الاعداء فعوتب عليه انتهى فقد تبين ضعف ما في الارشاد وحسن ما ذكرناه مع السداد في العتاب لان حسنات
الابرار سيئات المقربين الاحرار وقول شارح المواقف ان الله لما اراد نسخ تحريم زوجة الدعي لا يعرف له
وجه اذ ثبوت التحريم غير معلوم وذلك انه عليه السلام الخ هذا الحديث ذكره الثعلبي وهو في الطبري بمعناه عن
عبد الرحمن بن اسلم قوله فوقعت في نفسه اي وقعت محبتها وهو كناية عن الميل الاضطراري وهذا لا يؤاخذ
عليه كهم يوسف عليه السلام قال المحشي هناك والمراد بهم ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري
وذلك مما لا يدخل تحت التكليف انتهى وكذا الكلام هنا قوله سبحان الله تصدير الكلام به للاعتذار عما وقع
من تغير احوال القلوب قوله مقلب القلوب اي هو مقلب قلوب بني ادم اي مغير احوالها واراد القلوب جمعا
للتنبيه على انه لا يخلو احد عن ذلك حتى الانبياء فيدخل فيها قلبه المنيف دخولا اوليا وهذا ابلغ من مقلب
قلبي مع انه المراد فسمعت زينب بالتسبيحة وكذا قوله يا مقلب القلوب لم يذكره اكتفاء بذكرها والظاهر انه

١٤٧

في كونه صحابيا مقطوعا لانه صرح اسمه في قوله فلما قضى زيد منها وطرا الاية وهنا بين انه عليه السلام قال له امسك عليك زوجك ثبت انه من اصحابه عليه السلام فمن انكر كونه صحابيا ام لا ولم نطلع عليه فليحرر وليتدبر منه

ابو السعود

وسمعت زينب بالتسبيح فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي عليه السلام وقال اريد ان افارق
صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال له امسك عليك

زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا او تعللا بتكبرها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي اضماره قاضي

انه عليه السلام اراد اسماعها ليترتب عليه حكم شرعي يدفع به الحرج كما ستعرفه فذكرت لزيد بالهام الله
تعالى ليقع ما وقع ففطن ففهم لذلك اي لوقوع محبتها في قلبه الشريف ولو لم يكن اختياريا فاتى
النبي عليه السلام عقيب ذلك لظنه ان في التاخير آفة وقال اريد ان افارق صاحبتي هذا وعد
للفراق لا انشاء له ولذا قال النبي عليه السلام ما لك الى انه قال امسك قوله ارابك اي اوقعك
في ريب وشك افعال من راب وكون الهمزة للاستفهام بعيد قوله في امرها اشارة الى الامر بالتقوى
مع انه موصوف بها قوله فلا تطلقها بيان للامر بالتقوى ضرارا تقييده به لان الطلاق نفسه ضرار لانه
يورث الوحشة وزوال النعمة ولا يقال لانه منهي عنه لانه ضرار نفس المطلق والكلام في ضرار
المطلقة لكن الاستعمال شايع في ضرار سوى الطلاق كطول العدة ونحوها فالاولى ترك الضرار
والاقتصار على قوله فلا تطلقها مطلقا بشرفها قوله وتخفي في نفسك عطف على تقول المراد بالنفس
القلب وذكره للتأكيد ودفع توهم المجاز مثل ابصرت بعيني والمضارع في الموضعين لحكاية الحال
الماضية قوله وهو نكاحها ان وهو الراجح قوله او ارادة طلاقها اخره لانه ضعيف حتى رده القاضي
عياض في الشفاء وقال كيف يتصور ذلك منه عليه السلام وهو نقص الحسد المذموم لكن عند التأمل
الصائب يظهر ان ارادة نكاحها يستلزم ارادة طلاقها اذ الكلام حال قيام نكاح زيد فارادة طلاقها
بمجرد خطوره بالبال بعد الاخبار بانه يريد مفارقتها ليست بحسد مذموم وانما يكون كذلك لو كان تلك
الارادة قبل ارادة زيد رضي الله تعالى عنه طلاقها وبهذا الاعتبار جوز هذا الاحتمال وان احتاج الى
التمحل في المآل وقيل ويدل ايضا على عدم صحته انه لو كان ما اخفاه عليه السلام ارادة طلاقها لابد ان
الله تعالى فانه ما يبدل القول لديه وفيه نظر قوله تعييرهم اياك به اي بنكاحها اي عدم نكاحها عادة
عليك بتعييرهم بدل من الناس بدل الاشتمال ومتعلق الخوف ذلك التعيير لا الناس اذ الخوف من الذات
خوف فعل من افعاله قوله والله احق افعل التفضيل بمعنى اصل الفعل فالمعنى والله وحده حقيق بالخوف
لانه القادر على البطش الشديد وحده فالكلام يفيد الحصر قوله والواو للحال اي الواو الثالثة بقرينة
ذكره عقيبه واما الاوليان فعاطفة على قوله تقول ويحتمل الحالية كما صرح به في الكشاف وقدمه وكلام
المحشي يحتمل كلا منهما وعلى كونها للحال فالظاهر من كلام الشيخين انه جواز الحالية بدون تقدير
المبتدأ كانه مختار الزمخشري والمشهور بتقدير المبتدأ لكونه مضارعا مثبتا فلا يكون الرابطة
فيه الواو عند الجمهور ثم كونه والله احق ان تخشاه حالا ابتداء بل مثل جاء زيد والشمس طالعة
اي وتخشى الناس حال كونه مقارنا بكون الله احق ان تخشاه قوله وليست المعاتبة المفهومة من قوله
وتخفي في نفسك المحشي لما عرفت من ان حسنات الابرار سيئات المقربين وان اشد الناس بلاء الانبياء
ثم الامثل فالامثل والى هذا اشار المحشي بقوله ان كان فيه اي في ذلك الامر ما تخشاه اي ليس في ذلك
الامر والشأن ما تخشاه ولكنك لعلو شأنك ورفعة منصبك يكون من قبيل ترك الاولى قوله مخافة
قالة الناس اي قول الناس فهو مصدر او جمع اي القائلين منهم مثل سادة جمع سيد قوله واظهار

١٤٨

قال ان الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى رأيه فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملها
ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل

لا حاجة لي فيك وتري زوجتكها
٥ والمعنى انه امر بتزويجها منه او جعلها زوجة بلا واسطة عقد ويؤيده انها تقول لسائر نساء النبي ان الله تعالى تولى انكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان زيد السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله امره الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب قاضي

ما بناه في اضماره الظاهر انه بهذا ناظر الى ارادة طلاقها كما ان قوله مخافة قالة الناس ناظر الى ارادة
نكاحها وبالجملة لا عتاب على نفس الاخفاء من حيث هو هو لان الكتم واخفاء ما لا يحتاج اليه
جائز في الشرع بل حسن في بعض الاحوال والاوقات وانما العتاب على الاخفاء الذي هو
مقرون بالامر الغير الحسن وهو هنا اما خوف تعيير الناس او اظهار ما بناه في اضماره والثاني
انجح من الاول وليس في شأن الصالحين فضلا عن الانبياء والمرسلين الا اذا تضمن فائدة
معتبرة عند اهل اليقين ق فان الاولى ه‍ نبه به على ان ما صدر عنه عليه السلام ترك الاولى
لما ثبت عصمته وصورة العتاب على ترك الاولى ق حاجة بحيث ملها الملل السأمة من
الشئ ولعل ملله منها كان لتعززه في انها لا تقوم على زوجية لشرافتها وفي الكشاف والمعنى
فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت بهمة وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها
قوله بحيث ملها معنى تقاصرت همته وطابت عنها نفسه قدر الطلاق وانقضاء عدتها ليصح
ترتب قوله زوجناكها لانه جواب فلما قضى ومدخول لما سبب لجوابه ومجرد قضاء الوطر عنها
بالمعنى المذكور لا يكون سببا للتزويج فلا جرم ان ما ذكر مقدر في طرف الشرط بقرينة ذكر سببه
بما ذكر ودليل على ما حذف او ثابت باقتضاء النص اذ التزويج يتوقف على الطلاق وانقضاء العدة
قوله وقيل قضاء الوطر كناية اه في لا تقدير في الكلام سوى انقضاء العدة مرضه لان استعمال
قضاء الوطر في الطلاق غير متعارف قوله لا حاجة لي فيك لا يؤيده لتحقق الفرق بينهما كونه قوله
قضيت الوطر منك طلاقا كناية غير معلوم على انه لا يستغنى عن التقدير بالكلية كما عرفته ق والمعنى
انه امر بتزويجها فالاسناد مجازي قوله او جعلها زوجة اه في لا مجاز في الاسناد ولكن المجاز
في الكلمة اذ التزويج موضوع للعقد المخصوص وهنا غير ممكن فاريد لازمه وغايته كما قال و
وجعلها زوجة بمعنى ان الله تولى انكاحها اي جعلني زوجة نبيه بلا واسطة عقد وانما قال
ويؤيده لاحتمال ان يكون المعنى ان الله تعالى امر بانكاحها دونكم فليس له دلالة على ذلك بل له تأييد
وهذا الجعل بلا واسطة عقد من خواصه عليه السلام تكريما له ولم يعهد مثله في غيره من الانبياء
والمرسلين ق وقيل كان اي زيد السفير اي الرسول من خطبتها بكسر الخاء التزويج والانكاح
قوله على قوة ايمانه الغير لزيد رضي الله تعالى عنه لكيلا يكون علة لزوجناكها وغاية له وفي الحقيقة
علة للمجموع اي كان كذا وكذا لئلا يكون وفعل النبي عليه السلام متضمن لحكمة دعت اليه ومصلحة ادى
اليه فلا جرم انه حسن لكن يتضمن ترك الاولى عومل معاملة المعاتبة مع الاشارة الى انها بطريق
اللطف والكرامة مثل قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وهكذا كلما عومل معاملة العتاب لانه في
الحقيقة لطف في الخطاب كما اشار اليه القاضي عياض في الشفاء ومعنى اذا قضوا منهن وطرا مثل
ما سبق في التقدير وكونه كناية عن الطلاق فلذا لم يتعرض لمعناه فلا وجه لما قاله السعدي
٢٤ ق امر الذي يريده اشار به الى ان الامر واحد الامور اي ما يريده من الامور يوجد ان تعلق الارادة

اي علة تحصيلية للتزويج اي لتزويج النبي عليه السلام فانه تزويج متضمن لحل تزويج سائر المؤمنين قوله وهو دليل اه الخ يعني العلم باباحة التزويج المذكور ولعينه كونهن بنات ادم خلقهن لابنائهم منه

١٣٥

نعم هذا انما يتم اذا كان بهذه الآية متعددة على قوله واحل لكم ما وراء ذلكم نزع الحرج بهذه الآية ويؤيده التعبير بالحرج تأمل منه

[illegible] نفي الحرج عن النبي [illegible] منه

ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر
لارزاقهم سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم

فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع ونزل رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد تصريح قاضي

الارادة بوجوده او ما يريده من الامور بعدم ان تعلق الارادة بعدمه بعد وجوده ق مكونا لامتناع
لامتناع تخلف المراد عن الارادة العلية قوله كما كان تزويج زينب فيكون ختم الآية بهذه الملاحظة
مناسبا لاوله ومقررا له ق قسم له وقدر معنى فرض هنا كما بينه بقوله من قولهم فرض له في الديوان اي
قدر له وعين له قوله لارزاقهم جمع رزقة بفتح الراء والعامة تكسرها وهو ما يقطعه السلطان ويرسمه
كما نقل عن الكشف وبهذا المعنى للفرض حقيقة ق الحرج الاثم والضيق والمراد هنا نفي الاثم ويلزمه
نفي الضيق وبهذا من فسر الحرج بهما لا ابتناء على جواز استعمال المشترك في معنييه مطلقا او في النفي فانه
مذهب الشافعي وما ذكرناه منتظم على جميع المذاهب فكما لا حرج على النبي فيما فرض الله كذلك لا حرج على
الامم فيما فرض الله لهم فما وجه التخصيص ولعل وجهه ان المراد به هنا التوسيع عليه في باب
النكاح وغيره كما يدل عليه قوله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل ق سن ذلك سنة نبه به على
انه مصدر منصوب بفعل مقدر من لفظه لا منصوب على الاغراء ولا بتقدير عليكم لانه خلاف الظاهر
مع ان ما اختاره يفيد التأكيد وفي الكشاف سنة الله اسم موضوع موضع المصدر كقولهم تربا
وجندلا اي انه اسم مصدر لا مصدر وبه صرح صاحب الارشاد وابن كمال ولم يرض به المص لعدم اطلاعه
على مصدريته وعند الزمخشري كانه لم يثبت مصدريته ويؤيد مصدريته كونها على وزنه كقدوة وعلى
التقديرين يؤكد قوله تعالى ما كان على النبي من حرج واليه اشار بقوله سن ذلك سنة اي سن الله
ذلك اي عدم الحرج مطلقا في الانبياء الماضين فذلك اشارة الى المطلق المذكور في ضمن المقيد
لا الى المقيد لفساد المعنى ق من الانبياء بقرينة ان الذين خلوا من قبل بالنسبة الى النبي عليه السلام
لا يراد بهم الا الانبياء ق وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره ولقد
كانت لداود مائة امرأة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة امرأة وسبعمائة سرية ق قضاء مقضيا
فسر القدر بالقضاء تنبيها على ان كلا منهما يستعمل بمعنى الآخر والقدر تعلق الارادة بالاشياء
في اوقاتها وهو تفصيل قضائه السابق في ايجادها في المواد الجزئية المسماة بلوح المحو
والاثبات وقال بعض العارفين ان القدر كتقدير النقاش الصورة في ذهنه والقضاء كرسمه
تلك الصورة للتلميذ بالاسرب كذا قاله علي القاري في اوائل شرح المشكوة قوله قدرا مقدورا
وقضاء مقضيا من قبيل ظل ظليل وليل اليل وسواد اسود لاجل التأكيد ولذا قال وحكما
مبتوتا اي مقطوعا فاذا كان كذلك فيكون امرا مفعولا موجودا لا محالة ذكر السبب هنا وذكر
المسبب فيما قبله للتفنن مع ان المسبب مراد هنا والسبب مراد هناك بطريق الاحتباك ولم يعكس لانه
كونه امر الله مفعولا اي موجودا مناسب لتزويج زينب فانه من الامور الموجودة ق صفة للذين خلوا
اي صفة مادحة ق تعريض اي تعريض بما صدر عنه عليه السلام من الاحتراز عن لائمة الخلق
بعد التصريح بقوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قد اثبت للانبياء خوفا من غيره
تعالى قال تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى وقال تعالى فاوجس منهم خيفة وغير ذلك فيتبها نوع

بل لا صحة له تمام

ق لا محالة مستفاد من كان له الدلالة على الدوام ولذلك اخبر بذلك وفي الاشتغال بانه كونه عدم الحرج مدفوع الفائدة في اخباره اذ المراد بما فرض الله ما خصه كثرة الانبياء عليهم السلام منه

فيما اباح لهم اي نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم لاجل اباحته فعلم منه ان الحرج ثابت فيما لم يعلم اباحته والتفصيل في احد التوضيح منه

[illegible] له ما لم يتوقف [illegible] فلا حرج

وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا تخشى الا منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة
فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد والولد من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينقض عمومه بكونه ابا للطاهر وا

منافاة ويمكن دفعه بان ما اثبت لهم من الخوف ليس على حقيقته بل على طريق الاستعارة التمثيلية كما اشرنا اليه في اوائل سورة النمل او ان الخشية الخوف مع الاجلال وهو مختص بالله تعالى بخلاف الخوف فانه قد يوجد من غيره تعالى وقيل في توجيه قوله تعريض ٧ اي تعريض بعد تصريح بان الله احق ان تخشاه والتعريض لانه وصف الانبياء عليهم السلام وهو اولى بالاقتداء بسيرتهم و والاتصاف بصفتهم وهذا كله بناء على الظاهر والا فالمراد بقوله وتخشى الناس الاستحياء من القول بتزوج زوجة ابنه لا الخوف فلا تعريض ولا تصريح عند التحقيق ولا ينافي ما ذكرناه من انه الخوف مع الاجلال مختص به تعالى لما عرفت من ان المراد من تخشى الناس الاستحياء من الناس لا الخوف ٢٩ كافيا للمخاوف لان الحسيب يكون بمعنى الكفاية ومنه حسبي الله او محاسبا اي فعيل بمعنى مفاعل فانه قد يجيء كالرقيب بمعنى المراقب والعشير بمعنى المعاشر وهذا هو الظاهر لانه في الاول شائبة التكرير او ان دفع بقيد المخاوف ثم هذا التمييز مجاز اذ الاصل كفاية الله كافيا لانه فاعل معنى مضاف الى الفاعل المذكور تمييز وكفى كافي الله ويلزم اضافة الشيء الى نفسه واما اذا كان من التقدير وكفى كفاية الله فلا يلزم ذلك المحذور قوله فينبغي اي يجب ان لا تخشى الا منه كالانبياء عليهم السلام وهذا التفريع على التفسيرين وان كان انسب بالاخير اذ المراد بيان ارتباطه بما قبله وتذييل له تقريرا وتاكيدا له وهذا الختم ابلغ من الختم بقوله وكان الله قويا عزيزا ونحوه ٣٠ على الحقيقة قوله فيثبت بالنصب على انه جواب النفي نحو ما تأتينا فتحدثنا على معنى ما كان ابا احد من رجالكم ولا تثبت حرمة المصاهرة كلاهما منفيان واما في ما تأتينا فتحتمل ان يكون المعنى ما يكون منك تحديث مع اتيانك ولا يكون هذا الاحتمال هنا ٣١ ولا ينقض عمومها اي عموم هذا الحكم من انه لم يكن ابا لاحد من رجالكم بما ذكر من اولاده الذكور لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال وعن هذا لم يجئ هكذا ما كان محمد ابا احد بدونه قوله من رجالكم وهذا الجواب هو الصواب لان الجواب الثاني لا يخلو عن كدر لانه على هذا النفي قليل الجدوى لان كل احد لا يكون ابا من رجال غيره بل من رجال نفسه فلا يناسب مثل هذا المعنى في الكلام البليغ فضلا عن كلام الله تعالى او الاضافة لادنى ملابسة تقوله ولو بلغوا لكانوا رجاله لا رجالهم ضعيف من وجهين والمقصود نفي التعيير بتزوجه عليه السلام زينب مع انها زوجة ابنه بالتبني كما عرفته مفصلا قيل في الفتاوى الصبي لا رجل حتى حنث في يمينه لا اكلم رجلا بكلامه ويشهد له قوله تعالى للرجال نصيب مما اكتسبوا واجيب بان اختصاصه بالبالغ في عرف اللغة مما لا شبهة فيه ويؤيده تعريف الرجل بالذكر البالغ ورجحه البلوغ وما ورد في النظم وارد على اصل اللغة لقيام القرينة على ان المراد الذكر مطلقا وما ذكره الفقهاء وارد على الاصل للاحتياط في الايمان وبالجملة الرجل مختص بالذكر البالغ في العرف والمعنى العرفي ظاهر راجح ما لم يصرف عنه صارف وما ذكره المعترض فلقيام القرينة على كون المراد الذكر مطلقا واما ما نحن فيه فلا مانع من الحمل على المعنى العرفي فحمل عليه فلا ينقض عموم حكم

والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا لكانوا رجاله لا رجالكم . قاضي

وفي نسخة لا رجالهم منه

١٤٠

ذكرها باسم العلمي لانهم يقولون ان محمدا ابو زيد فذكر على وفق تعبيرهم او لقوله ولكن رسول الله اختير الاطناب ولم يجئ ما كان محمد ابا رجل لان الايضاح بعد الابهام يفيد التأكيد في الافهام او لفائدة ذكرها المص في رجالكم منه

وما صح الاضافة لادنى ملابسة … والابن … ان يقال من رجالكم رجاله … الجواب الثاني من وجهين منه

ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم
وزيد منهم وليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اي ولكن
رسول الله من عرفتم انه لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق بمنصبه ان يكون نبيا كما قال عليه السلام في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى عليه السلام بعده لانه اذا نزل … قاضي

حكم هذه الآية قال في المرأة ولا شك ان مبنى اكثر الاحكام العرف والاستعمال لا مجرد الاوضاع اللغوية حتى انها ربما تكون مهجورة ملحقة بالمجاز فاحفظ هذا فانه ينفعك في مواضع شتى اتفق جمهور اهل السير على ان اولاده عليه السلام قاسم وبه كان يكنى حيث قيل ابو القاسم محمد ثم ولدت زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم ام كلثوم ثم ولد في الاسلام عبد الله فسمي الطيب الطاهر ثم ابراهيم وقد نقلوا كما نقله المحشي السعدي ومعنى الآية ما كان في الزمان الماضي محمد ابا احد من رجالكم الآية وحكم الاستقبال يعلم بدلالة النص كما اشير اليه بقوله وخاتم النبيين كما سيجيء ولم يكتف به عن حكم الماضي لان قصة زيد تقتضي نفيه في الزمان الماضي ٣٢ وكل رسول ابو امته اشار به الى ان ولكن رسول الله استدراكه مما سبق باعتبار ان معناه ولكن ابو الامة لان كل رسول ابو امته من الحيثية المذكورة ولولا ملاحظة هذا المعنى لم يظهر معنى الاستدراك قيل ظاهره انه يصح اطلاق الاب عليه كما يطلق الام على زوجاته ونقل الطيبي فيه خلافا عن الشافعية وفي الروضة لا يجوز ان يقال هو ابو المؤمنين لظاهر هذه الآية وهذا عجيب اذ المنفي حقيقة الابوة والمثبت من حيث التوقير والطاعة فلا وجه للانكار الا ترى ان المعلم ابو المتعلم من حيث يجب عليه الطاعة والاحترام فما ظنك بالانبياء عليهم السلام قوله وزيد منهم اي من امته ولذا يقال انه ابنه من الحيثية المذكورة مع تبنيه وليس بينه ولادة وليس للتبني حكم سوى التقرب والاختصاص فلا يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وهذا هو المقصود من هذه الآية ٣٣ وقرئ رسول الله بالرفع ٣٤ واما قراءة النصب فلكونه معطوفا على ابا احد والمعنى ولكن كان رسول الله قوله على انه خبر مبتدأ محذوف اي ولكن هو رسول قوله ولكن اي وقرئ ولكن بالتشديد في نكون رسول الله بالنصب اسمه وخبره محذوف كما ذكره ٣٥ وآخرهم ٧ هذا على قراءة الكسر لانه اسم فاعل ولكن يكون بمعنى الذي ختم به النبوة ٣٦ اي ختموا به على قراءة الفتح لانه اسم آلة لما يختم به كالطابع لما يطبع به وما له الآخر ايضا لان الختم الحقيقي غير جار هنا كالخاتم الحقيقي فمفهوم القراءتين متغايران وما لهما متحد قوله على قراءة عاصم قيد للثاني فقط ٣٧ كما قال عليه السلام لو عاش ٧ رواه ابن ماجة وغيره كما ذكره ابن حجر كذا قيل وصدق الشرطية لا يتوقف على صدق الطرفين والطرفان ممتنعا الوقوع مع صدق القضية من لابتنائه كونه خاتم النبيين واما ان له عليه السلام هكذا نبيا لانه بهم الله اكرم على بعض الرسل بجعل اولاده نبيا فلو عاش ابراهيم يرجى ان يكون نبيا لانه عليه السلام احرى بذلك التشريف كالخليل عليه السلام لكونه عليه السلام افضل الرسل واكرمهم وغرضه عليه السلام بيان انه عليه السلام كان بمنزلة خاتم الله تعالى لو عاش ابراهيم لكان نبيا فلا وجه للاشكال بان الحديث على تقدير صحته لا يدل على الكلية التي هي المدعى لان صحة الحديث لا كلام فيه كما عرفته واما الكلية فلو يرجعها احد والمدعي لا يتوقف على الكلية لما عرفت من انه عليه السلام افضل الانبياء فاذا اكرم بعضهم بجعل اولاده نبيا فهو عليه السلام اولى بذلك

اي ذكر بخصوص بان يقال ما كان محمد ابا زيد لم يستلزم نفي حكم الماضي لا ذكر في قصة زيد منه

اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه اخر نبي وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق بان يختم به النبوة
وكيف ينبغي شأنه يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله من التقديس

والتحميد والتهليل والتمجيد وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار واخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من بين الاذكار لانه العمدة فيها وقيل المراد الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة منه

ولعل التخصيص بابراهيم لانه اخر اولاده الذكور او لانه جبل على خصلة محمودة ليست في غيره والله
اعلم وقد تكلفوا في الاستدراك بما لا طائل تحته وقد اوضحناه في حل قول المص ولكن رسول الله ابوا
امته لا مطلقا وحاصله ما كان محمد ابا احد حقيقة من رجالكم ولكنه اب لكم رجالكم ونسائكم من
حيث انه يجب التوقير والطاعة لانه رسول الله فيكون ابا لكم من هذه الجهة وخاتم النبيين فيدوم
ابوته من هذه الجهة ولو اذكر خاتم النبيين وغير ذلك من الفائدة وقد اشرنا اليه آنفا ت ولا يقدح
في ذلك اي في كونه خاتم النبيين وما ذكره من الجواب الاول هو المشهور وقد اشكل عليه بان عيسى عليه
يرفع الجزية فكيف يكون على دينه واجيب بانه عليه السلام انتهى شرعية هذا الحكم وقت نزول عيسى
عليه السلام فالانتهاء من شريعتنا واما الجواب الثاني وهو مذكور اولا في الكشاف فمعناه انه معنى
كونه عليه السلام آخر الانبياء انه لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله والاشكال على الجواب الاول
بانه لا ينافي استقلاله في النبوة وانما ينافي استقلاله في الرسالة فمغلطة باردة لان المراد كما في شرح
العقائد ان الشريعة قد نسخت فلا يكون اليه وحي ونصب احكام بل يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه
فلا يبقى له نبوة ولا رسالة والعلماء عبروا عن ذلك بانه يكون على دينه اذا نزل من السماء فالجواب الاول
هو المعول ت فيعلم من يليق الخ اشار الى مناسبة ختم الكلام باوله ت يغلب الاوقات اما كما او كيفا الاوقات
مفعول فيه اي يغلبه في الاوقات او مفعول به على التوسع ومعنى الغلبة الاستيعاب بحسب العرف اذ
اوقات المصالح في حكم المستثنى وهذا يختلف باختلاف الاشخاص فمنهم من يتم مصالحه في اوقات
يسيرة فينبغي له استيعاب ما عداها من الاوقات بالاذكار ومنهم من هو بخلاف ذلك فينبغي له ان يغلب
اوقاته بالذكر حسبما تيسر له ولا يختص الكثير بالعدد بل يعم بالكيف ايضا ت ويعم انواع ما هو اهله لا يختص
بنوع منه فيكون الكثرة باعتبار النوع والافراد من كل نوع ولذا قيل اذكروا الله ولم يجئ اشكروا الله
واستغفروه ونحو ذلك ويدخل فيه قراءة القران ومدارسة العلوم الشرعية والصلوات والفكر
والذكر بالقلب والنيات الصالحات قوله والتمجيد اي التعظيم كالعلة لما قبله فهو من عطف العام
على الخاص تنبيها على ان الاذكار انما يعتد بها اذا قارنه بالتعظيم والتبجيل بابه وافق الشرع الجليل
ت خصوصا اشارة الى ان المراد بهما مدلولهما اللغوي لا اللزوم لفوات التنبيه على فضلهما مع ان
العموم مستفاد من اطلاق الذكر ولذا قال خصوصا قوله لكونهما مشهودين اي يحضرهما ملائكة الليل
والنهار لالتقائهما فيهما وهذا يدل على فضلهما دلالة انية والمعنى لكونهما مشهودين ت لانه العمدة
اي التنزيه عما لا يليق هو العمدة كما نص في الكشاف مع وسيلة اعتزاليه والحاصل ان التخلية
اهم من التحلية الا ترى ان وصف العبد بالنزاهة من ادناس المعاصي افضل على وصف بالمداومة
المداومة على الصلوات والصيام وسائر البرات ت وقيل الفعلان اي اذكروا وسبحوا مرضه لانه يفوت
به المبالغة وان التنازع خلاف الظاهر قوله وقيل المراد بالتسبيح الصلوة مجازا اطلاق الجزء على الكل
وجه التمريض انه يجوز بلا داع مع انه يفوت به التنبيه على عمدة التسبيح ت بالرحمة اشارة الى ان

لكن يحصل به التنبيه على عمدة الصلوة وجامعيته لانواع العبادات فوجه التمريض ما ذكرنا لا البراءة

١٤٢

هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشتركة وهو العناية
بصالح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلوة المشتملة على الانعطاف

الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة والدعاء لهم ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حيث اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة سلام اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة قاضي

والمراد بالصلوة المشتركة جواب سؤال بان معنى صلوة الله الرحمة فما معنى صلوة الملائكة اذ معنى الرحمة لا ينتفع لهم فاجاب بما ترى منه

والانعطاف المعنوي اصله قوله تعالى فالمعنى على هذا القول يصلي اي يرحم عليكم ويرحم ملائكته اي يترحم عليهم كما صرح به المص والحاصل ان الاول هو العناية لا الترحم قال يصلي عليكم بالرحمة ومن لطفه بالاستغفار لبيان طريق العناية وهي بالنسبة الى الرب رحمة والى الملائكة استغفار فظهر الفرق بين المعنيين منه

الى ان الصلوة رحمة اذا اضيفت اليه تعالى ومن الملائكة الاستغفار قوله والاهتمام الخ ناظر الى الاخير
او راجع اليهما قوله والعناية يؤيده والظاهر من كلامه ان الصلوة هنا بمعنى مجازي متناول للرحمة
والاستغفار وهو العناية فهو من عموم المجاز لا من استعمال اللفظ المشترك في معنييه وانه جائز في
مذهبه لكن الاهتمام من الله تعالى يقتضي الرحمة ومن الملائكة الاستغفار كذا قيل وما نقل عن
الشافعي من ان الصلوة مشتركة بين المعاني اشتراكا لفظيا وعندنا مشترك بالاشتراك المعنوي
فما ذكره القيل مسلك صاحب الكشاف ودون المص فهو يريد ان الصلوة من الله تعالى رحمة موضوعة
فيها وغايته العناية والاحسان وموضوعة للاستغفار عند الاستعمال في الملائكة والاستغفار لهم
الاهتمام والعناية لهما ولذا قال والمراد بها العناية ومن اراد الاستقصاء فليراجع الى التوضيح
في بحث المشترك والقائل قد اشتبه عليه المسلكين ت مستعار من الصلوة بمعنى الدعاء اي
منقولة من الدعاء فلو بنينا في مادة حمل على ظاهره يكون مخالفا لمذهبه بحسب الظاهر قول السعد
مستعار من الصلوة اي بالمعنى اللغوي وهو الدعاء فان الدعاء يكون مسببا عن العناية بالمدعو له
والمراد بالاستعارة اللغوية الشاملة للمجاز المرسل يومي الى ما ذكرناه ت وقيل الترحم عطف
على قوله والمراد بالصلوة اي المراد الترحم بمعنى الانعطاف المعنوي واصله عطف صلويه وهما
عرقان في منتهى الفخذ ينعطفان من المنحني والصلوة الشرعي اخذت منه لان المصلي يفعل
في ركوعه وسجوده فصارت حقيقة عرفية في الصلوة الشرعية ثم يجوز بها عن الانعطاف
الصوري الذي يشتمله الصلوة المعروفة الى الانعطاف المعنوي وهو الترحم والاحسان مرضه لانه
فيه تكلفا كما عرفته قال الطيبي هذا اقرب لقوله ليخرجكم من الظلمات الخ لانه نص عليه بقوله وكان
بالمؤمنين رحيما لكن المص لم يرض به حيث قال في تفسيره حيث اعتنى بصلاحهم ت واستغفار الملائكة
جواب سؤال كيف يصح في معنى ملائكته فاجاب بان استغفارهم لكونه دعاء للمؤمنين ترحم
عليهم وسبب للرحمة من الله تعالى وسببية الرحمة ترحم عظيم ت من ظلمات الكفر جمع الظلمات لتعدد
انواع الكفر او لتعدد الاسباب المؤدية الى الكفر بخلاف النور فانه واحد والظلمات والنور في النظم
مستعاران للكفر والايمان والطاعة والعصيان وفي كلام المص من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه
والمراد بالاخراج منعهم عنها بالهداية والتوفيق ت وكان بالمؤمنين رحيما جملة تذييلية مقررة
لمضمون ما قبلها واللام في المؤمنين للاستغراق فيدخل هؤلاء دخولا اوليا او المعنى وكان الله بكم
رحيما على ان اللام للعهد فيكون من وضع المظهر موضع المضمر للمدح بالايمان وللاشعار بالعلية ت
واستعمل في ذلك الخ اشارة الى دخول صلوة الملائكة فيه لانه توسل لهما قوله تحيتهم الخ
بيانه لرحمته تعالى بهم في الاجل اثر بيان آثار الرحمة العاجلة التي هي العناية بامرهم من اضافة
المصدر الى المفعول والفاعل هو الله تعالى والملائكة تسليم لهم من الله تعالى تشريفا لهم ومن الملائكة
ايضا تكرمة لهم ت اخبار اي لا دعاء اذ لا تحية في الدعاء مثل التحية في الاخبار فيكون ابلغ قوله سلام

فما معنى الاخراج فهذا اشكال بان المؤمنين خارجون عن الظلمات منه

بالسلامة عن كل مكروه وآفة

١٤٣

واعد لهم اجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم
كلمة على لتضمن الشاهد معنى الرقيب بتناول الشهادة لهم وعليهم

وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره واطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر
قاضي

جزء تحيتهم والمراد به لفظه والتحية في الاصل مصدر حياك الله على الاخبار من الحياة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب في السلام ولذا حمل سلام على تحيتهم بالمواطاة وا واعد لهم اجرا كريما بيان لاكرامهم بالنعم الفائضة عليهم بعد دخول الجنة اثر بيان اثار رحمته الواصلة اليهم قبل دخول الجنة وبعد الموت تتميما للمسرة ببيان دوام النعمة واستمرار الكرامة والتعبير بالاجر بناء على الوعد وتنكيره للتفخيم والوصف بانه كريم يزداد التفخيم ق ولعل اختلاف النظم حيث عدل عن الجملة الاسمية بان يقال واجرهم اجر كريم الى الفعلية لمراعاة الفواصل هذا داعي اللفظ واما المبالغة في الاهم فلبيان انه موجود بالفعل والعلم بكونه واصلا اليهم بعد وبه يحصل الشوق والرغبة التامة الى المبرات المودية الى ذلك الموعود وبهذا الاعتبار حسن العطف وان تخالفا الجملتان اسمية وفعلية اذ حسن تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية اذا لم يكن مانع والاعداد موجود بالفعل فلا يقال والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه اذ الاعداد واقع الآن يفضو عن قبل الدخول اذ الجنة وما فيها موجود الآن عند اهل الحق واهل السنة ق على من بعثت اليهم بتصديقهم فيكون الشهادة لنفعهم وتعديته بعلى لتضمنها معنى المراقبة ومبشرا المؤمنين بالجنة ونذيرا الكافرين بالخلود في النار وتقدم الشهادة مع ان اداءها في يوم القيمة لان تحملها في الدنيا وللاهتمام بها لانها اقوى في الترغيب والترهيب وتقديم التبشير لشرافته وتقديم الانذار في بعض المواضع لاهميته ق الى الاقرار به اي بوجوده مع تصديقه وبهذا لا يقتضي كون معرفته تعالى متوقفا على الشرع فان الشرع متوقف على معرفة وجوده تعالى فلو عكس لدار ومراده الدعوة اليه لكونه معتدا به في الشرع وكذا الكلام في التوحيد عند من يقول بان الشرع يتوقف على التوحيد كالوجود لكن المص ممن قال التوحيد يعرف بالشرع وقيده به ليظهر حسن تقابل بكونه مبشرا ونذيرا ق وبما يجب الايمان به من صفاته سواء كانت تلك الصفة مما يتوقف عليه الشرع او مما يتوقف على الشرع اذ المراد كما عرفت الدعوة من جهة الاعتقاد ولو زاد مولد الى الاحكام الشرعية العملية لكان اتم والظاهر ان هذه الاحوال الثلثة احوال مقدرة لكن تخصيص الاول به يوهم ان هذه الاحوال من الاحوال المحققة ولعل سره ان الارسال ان قيد بقومك يكون محققة لا محالة والا فيكون مقدرة ق بتيسيره نبه به على ان الاذن هنا مجاز عن التيسير والتسهيل اذ الاذن سبب للتسهيل لا سيما اذا كان من الله تعالى لانه اذا اذن له يوفق ويهيئ اسبابه ولا يقال لانه اذا اذنه في شيء فقد اراده لانه اذنه كل مكلف الايمان والطاعة مع انه لم يرد بهما في بعض الاشقى الا ان يقال المراد فقد اراده حين اراد المكلف اذ ارادة الله لا تتحقق الا بعد ارادة العبد ق اطلق له من حيث اي اطلق الاذن على التسهيل مجازا مرسلا لانه من اسبابه كما اوضحناه آنفا ولم يحمل على حقيقته لانه مفهوم من ارسلنا ق وقيد به الدعوة والتبشير والانذار يستلزمان الدعوة في المعنى فيه لهما ايضا بل لا يبعد ان يكون قيدا للشاهد

وهذه الشهادة غير الشهادة المذكورة في قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا لان المراد هناك شهادة التزكية وهي مختصة بالامة الاجابة منه

هذا بناء على ان الاذن بالارسال امر محقق لكونه حاصلا بالمصدر اي المرسلية منه

[illegible]

٥٨

وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم او على اجر اعمالهم ولعله معطوف على محذوف
مثل فراقب احوال امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم ودع اذاهم ايذاءهم اياك

ولا تحتفل له او ايذاءك اياهم مجازاة او مؤاخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن موافقة الكفار والمبالات باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فان من اناره الله برهانا
قاضي

لشاهد ايضا اذ جميع امور الرسول عليه السلام انما هو باذنه تعالى ق يستضاء به تفسير منيرا باللازم وانما قال يستضاء به مع ان الظاهر يتنور به للتنبيه على ان النور بمعنى الضياء بقرينة كونه وصفا للسراج وهي الشمس وفيه اشارة الى انه عليه السلام نوره بالذات لا بالواسطة نقل عن الفاضل اليمني انه قال انه تشبيه اما مركب عقلي او تمثيل منتزع من عدة امور او مفرق ثم بين وكلام المص يحتمل للوجوه ايضا فيشبه في ذاته بالسراج وما يدعو اليه بالنور او المجموع بالمجموع قوله يستضاء به للضالين الجاهلين ولذا قال من ظلمات الجهل اي من الجهل كالظلمات وقوله ويقتبس بالنسبة للمهتدين ولذا قال انوار البصائر اي البصائر كالانوار ق على سائر الامم لكونهم خير الامم لكون نبيهم افضل الرسل قوله او على اجر اعمالهم والاول يستلزم الثاني ولذا قدمه ق ولعله معطوف الخ وانما قال لعل لانه يجوز عطفه على ما قبله عطف القصة على القصة قوله مثل فراقب الخ او انذر العاصين ق تهييج له لانه لا يتوقع منه عليه السلام الا الطاعة حتى ينهى وقوله التفصيل في تفسير قوله تعالى فلا تكونن من الممترين في سورة البقرة قوله اياك اشارة الى انه الاذى مضاف الى الفاعل وحذف المفعول لظهوره قوله ولا تحتفل له اي لا تبال فان الله تعالى ينتقم منهم وان لك اجرا عظيما في مقابلته ق او ايذاءك الخ جوز ان يكون المصدر مضافا الى المفعول اي ايذاءك اياهم مجازاة اي الايذاء للمجازاة وللمؤاخذة على كفرهم وتسميته ذلك ايذاء لكونه في صورة الاذى اشار اليه بقوله مجازاة لان ما هو للجزاء لا يكون ايذاء ولذا قدم الاول ومعنى ترك الاذى ح في بابه واما في الاول فلا معنى لترك اذى الغير الا بمعنى لا تبال كما مر وقيل انه منسوخ اي على الوجه الثاني ق فانه يكفيكهم يتعدى الى المفعولين لانه بمعنى وفي تقوم التفصيل في قوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال قوله او ايذائك يعني اذى ذكره الراغب فلا عبرة في القاموس لا تقل ايذاء كذا قيل مراده تصحيح قول المص في تفسير اذاهم ايذاءهم ثم قال او ايذائك اياهم ق لما وصفه اي لما وصفه عليه السلام من قوله شاهدا الى منيرا المراد بالوصف الوصف اللغوي لا النعت النحوي فانه ماذكره حال لا وصف ق وهو الامر بالمراقبة في الاولى اسقاط المثل في قوله مثل فراقب احوال امتك لان الشاهد لا بد له من مراقبة ما يشهد عليه قوله لان ما بعده علة لحذف مقابل الشاهد اي وانما حذف لان ما بعده اي ما بعد الشاهد وهو الامر بالتبشير كالتفصيل له اي يدل عليه ويغني عنه وحاصله انه لم يذكر مقابل الشاهد صريحا وهو الامر بالمراقبة ثقة بظهور دلالة مقابل المبشر عليه وهو الامر بالتبشير ق والمبالاة عطف على المراقبة اي المسامحة في اذاهم وهو مبني على المعنى الاول في اذاهم وهو المختار عنده كما قدمه وفي عطف المبالاة على المراقبة اشارة الى ان معنى المراقبة هنا الاحتراز لانه لازم معناه فلا يقال انه تصحيف عن موافقة فانه المناسب لقوله ولا تطع ق بالاكتفاء به يعني في قوله وتوكل على الله وكفى بالله نبه به على انه كفى لازم هنا بمعنى اكتفى ويزاد الباء في فاعله ق فان من اناره الله تعالى وهو الرسول هنا لكنه ذكره على وجه العموم تقريرا وتوكيدا له برهانا

قوله فانه يكفيكهم اي يغنيك عنهم وعن انتقامهم موكولا اليه اي وكيلا بمعنى موكول اليه بحذف الايصال في الاحوال كلها مستغنيا ومنه حذف المفعول ولعله الترجي لانه عادة العظماء في مقام الجزم او لان ما ذكره من المقابلة ليس بمقطوع به بخطاب بعد الامر والنهي قوله عن موافقة الكفار وفي بعض النسخ عن مراقبة الكفار اي عن مراعاة الكفار ومساعدة بعض بما يحبهم منه

اي قابل السراج المنير بقوله وكفى بالله لانه يتضمن الامر بالاكتفاء به اي بالامر بالاكتفاء به منه

[illegible]

على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به على غيره يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن تجامعوهن وقرأ حمزة والكسائي بالالف وضم التاء، فما لكم عليهن من عدة ايام

يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلتها فاكتلته او تعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام قاضي

مفعول ثان لان نار لتضمنه معنى الجعل وهذا اولى من كونه برهانا حالا على جميع خلقه اى بعد ما بعث الى يوم
القيمة كان اى الشخص المذكور قوله به اى بالله تعالى والمعنى كان له الاكتفاء به تعالى عما سواه واجبا عليه ١٤٥
فما ذكره من قبيل الاكتفاء بالادنى قوله تجامعوهن اى المس كناية عن الجماع بالنكاح والحلول فان بهذه
الكناية انما تطلق عليه قوله وقرأ حمزة والكسائي بالالف وضم التاء اى تماسوهن من المفاعلة اذ المس
انما يكون من الطرفين قوله من عددت اه اى اعتد مطاوع عد بكسر الواو وقوله تستوفون عددها حاصل
المعنى كان المطلقة عدت الايام للتربص فاعتد الزوج اى قبل العدد ومآله استيفاء العدد ومقتضى
القاعدة كونه المطاوع ايام التربص مثل عددت الدراهم فاعتدها فعلم ان معنى يستوفونها حاصل المعنى
لا اصل المعنى وسر تلك المسامحة هو ان تلك العدة لحق الزوج كما سيجيء قوله على ان العدة حق الازواج
لاحتمال العلوق والشرع اوجب ذلك لهم لاحتمال الولد فسقط ما قيل انه غير مسلم ولو صح ذلك لسقطت
باسقاطهم وليس كذلك بالاتفاق لانه ليس له حق خالص حتى سقطت باسقاطهم بل مع حق الله لكن لما
غلب حق العبد نسب اليه كالحدود فانها لا تسقط باسقاط العبد فكذا هنا قوله مخففا على حذف احدى
الدالين كما هو الظاهر وما ذكره المصنف انه على ابدال احدى الدالين التاء فلا يعرف له وجه والقول
بان مراده انه ابدل احدى الدالين تاء مثل تلظى ثم حذف التاء من قبيل تطويل المسافة بلا طائل اذ
حذف احدهما في التضعيف روما للتخفيف شائع عند ارباب التصريف وهذه القراءة عن ابن كثير رواها
ابو الفضل الرازى وغيره كما نقله المحشى قوله بمعنى تعتدون فيها اى في هذا الوجه الكلام على الحذف
والايصال اصله تعتدون فيه فاعل بحذف الباء كما في الاول لكن الباء في الاول مبدلة من الدال
وهنا من نفس الكلمة بمعنى الاعتناء والاهتمام ولذلك قال فيها قوله وظاهره اه هذا مذهب الشافعي
ومذهب امامنا الحنفية الخلوة الصحيحة كالجماع يقتضي وجوب العدة فالمعنى ح من قبل ان تخلوا بهن
تجامعوهن وما في معناه من الخلوة الصحيحة والمص اشار الى تأييد مذهبه بقوله فظاهره
والجواب ان المس عام لما يؤدي اليه من السبب كالخلوة الصحيحة فانه سبب للمس والمجامعة والعبرة
في اكثر الاحكام بقيام مقام السبب كالايلاج قام مقام الانزال في وجوب الغسل وان لم ينزل ومس
المرأة الاجنبية يقوم مقام الوطئ في حرمة المصاهرة والسفر يقوم مقام المشقة في اباحة ترك
الصوم ونظائره كثيرة جدا ولعل لهذا قال فظاهره ولم يقل وهذا يقتضي او يدل وما قاله
المحشى من ان العدة لا تجب ديانة حتى لو تزوجت وهي متيقنة بعدم الدخول حل لها ديانة
وانما يجب قضاء فلا يصدقها القاضي لوجود المقتضى وانتفاء المانع فقيل لا يخفى بعده وهو
وان نقله فقهاؤنا فقد صرحوا بانه لا يعول عليه والعجب من المحشى انه اجاب به مع نقل كلامهم
انتهى ووجه عدم تعويل ما نقل عن فقهائنا انه بنا في ما تقرر عندهم من ان السبب يقام مقام
المسبب في كثير من الاحكام ويلزم منه عدم وجوب الغسل اذا لم ينزل بعد الايلاج ديانة والا في
الفرق بينهما وكذا الكلام في امثالها قوله والحكم عام حال لان نكاح الكتابية ثبت بقوله تعالى والمحصنات

عام للتنبيه على ان من شان المؤمنين ان لا ينكح الا المؤمنة تخير النطفة وفائدة ثم ازاحة ما عسى ان يتوهم ان تراخي
الطلاق ربما يمكن الاصابة كما تؤثر في النسب يؤثر في العدة فمتعوهن اى ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها
نصف المفروض دون المتعة وهي سنة ويجوز ان يأول التمتيع بما يعمها او الامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها وسرحوهن اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن قاضي

فان قوله ما لكم من عدة تعتدونها صريح في نفى العدة منه

والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب الآية فاذا طلقهن قبل المساس فالحكم مثل المؤمنات فما وجه
التخصيص وجه التخصيص لبيان الاحرى والاليق فلا مفهوم اتفاقا اذ التخصيص يعلم ما هو الاولى
للمؤمن من نكاح المؤمنات العفيفة والتخصيص لفائدة غير المفهوم لا يفيد المفهوم اتفاقا
قوله وفائدة ثم اى في قوله ثم طلقتموهن مع ان حكم الطلاق قريبة العهد من النكاح كذلك ففائدة ثم
ازاحة اى ازالة ما يتوهم ان ربما يمكن الاصابة اى مقدار امكان الاصابة كما يؤثر في النسب اه و
وتأثيره في النسب اذا ادعت ان ما ولد لها منه ومضى مدة الحمل هذا ولقائل ان يقول لا اعتبار
لهذا الوهم بعد تصريح قوله من قبل ان تمسوهن فالاولى كون ثم بمعنى الواو او للاستبعاد والله
ولي الرشاد والسداد قوله ان لم يكن مفروضا لها اى ان لم يكن جنبة لعقد مهرا مسمى بقرينة قوله تعالى
في سورة البقرة وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم
الاية قوله وهي اى المتعة سنة لها ان كان مفروضا لها بعد اخذ نصف ما فرض لها قوله ويجوز
ان يأول التمتيع بما يعمها اى بالحمل على معنى العطاء مطلقا لا بمعنى المتعة المعروفة في الفقه وهي
وتقديرها مفوض الى رأي الحاكم عند الشافعي وعندنا هي درع وملحفة وخمار على حسب الغناء
والفقر الا ان يقل مهر مثلها من ذلك فلها نصف مهر المثل فاذا حمل على معنى العطاء فيكون
الامر للوجوب فيلزم ان يكون نصف المفروض واجبا ان كان مفروضا لها وان يكون المتعة واجبة
ان لم يكن لها مفروضا لها والمسئلة كذلك اذ وجوب المتعة فيما اذا لم تكن مفروضا لها وانما ضعفه
لان المتبادر من المتعة ما عرف في الفقه كما ذكرناه فكونه معناها مطلق العطاء الشامل لها
ولنصف المهر خلاف المتبادر فالظاهر ان المراد المتعة المعروفة فيكون المراد المرأة التي كانت غير ١٤٦
مفروض لها المهر قوله او الامر اه اى ويجوز ان يأول الامر وهو متعوهن بالمعنى المشترك بين الوجوب
والندب وهو الاذن بالفعل وجوازه كما ذهب اليه البعض وهو مذهب مرجوح او مراده انه يطلق بطريق
عموم المجاز وهو خلاف الظاهر وعن هذا اضعف فيكون المراد بالمتعة معناها المتعارف لا المعنى العام
الشامل لها ولنصف المهر لكن المراد بالمطلقة مطلق المطلقة قبل المسيس سواء كانت مفروضا
لها فيكون المتعة سنة بعد وجوب نصف المسمى وهو قول الشافعي في الجديد اى قوله في مصر وفي
القديم انها واجبة وهو قوله في البغداد واما عندنا فمختلف فيه فبعضهم على الاستحباب وآخرون
على نفي الاستحباب والوجوب وفي الكشاف وان كانت مفروضا لها فالمتعة مختلف فيها فبعض
على الندب والاستحباب ومنهم ابو حنيفة وبعض على الوجوب او لم تكن مفروضا لها فيجب المتعة
بالاتفاق الا ان يقل مهر مثلها من ذلك فلها نصف مهر المثل قوله اخرجوهن اه اصل التسريح الاخراج
للرعي ثم شاع فيما ذكر قوله تعالى وضمير سرحوه وارد على الاول وقوله تعالى او تسريح باحسان على المعنى الثاني
كما هنا قوله ولا منع حق اى ولا منع واجب عليه وهو المتعة الظاهر انه عطف تفسير لقوله من غير ضرار قوله
ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني وهو تطليق غير موطوءة واحدة وتطليق موطوءة ثلاث متفرقة

يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال
له عليه السلام باعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية

بقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان المشتراة لا يتحقق بدؤ امرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونهن مهاجرات معه في قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ويحتمل تقييد الحل بذلك

تامل

في ثلثة اطهار او اشهر حسن وسني فلا يجوز تفسيرها حاجيلا به اما الصورة الاولى فلكونه مرتبا على
الطلوق لعطفه على متعوهن الواقع بعد الفاء فيلزم التطليق السني على الطلاق الواقع ولا وجه
لان الطلاق الواقع ان كان واحدا يلزم ترتب الشيء على نفسه وان كان اثنين او ثلاثا فلا يصح الترتيب
لكونه مباينا له مع عدم امكانه اذ الواقع لا يصح ايقاعه لانه تحصيل الحاصل واما الصورة الثانية فلا تصح
ايضا لان الفيء لغير المدخول بهن فلا يمكن طلاقا اخر مرتبا على الطلاق الاول الواقع لانها اذا طلقت
بانت فلا يتصور فيها لحوق طلاق بطلاق اخر ق لان المهر اجر بيان وجه تسمية المهر اجرا فان
كان المهر اجرة على المنفعة وهي البضع بالنكاح وعلى وجه الحلال اطلق الاجر عليه حقيقة
وفي بيانه نوع مسامحة لان المهر في مقابلة الاستمتاع او عقد عليه فما ذكره لا يتناول ما هو في مقابلة
العقد ظاهرا الا ان يقال ان تمكنه على البضع بعد بضعها حكما فيكون اجرا ايضا كما هو في الاجارات
فانه بالتمكن بالانتفاع يجب الاجرة وان لم ينتفع ق باعطائها معجلة اي قبل الدخول وبعد
العقد وانما حمله عليه لان صيغة الماضي اعني اتيت يقتضي ذلك ظاهرا ولم يرض بما في الكشاف
من تاويل الاعطاء بالاعطاء وما في حكمه كالتسمية في العقد كما جعل اعطاء الجزية شاملا
لالتزامها في قوله تعالى حتى يعطوا الجزية قال المحشي لا يقاس هذه بتلك فان كف رسول الله عليه
السلام عن القتال للكفار بالتزامهم الجزية يمنع عن الحمل على الحقيقة فيها ولا مانع ههنا
فيحمل على الحقيقة ولذا لم يرض به المص على ان ما ذكره ايضا لا لتوقف الحل عليه فان تسمية
المهر في العقد ليس بشرط في الحل فانه يصح النكاح والحل بدون تسمية بل مع نفي المهر غاية
الامر ان النكاح والحل لا يخلو عن المهر ولو لم يذكر في العقد بل مع النفي وحمل كلام الكشاف
على ذلك خلاف ظاهر العبارة ق بل لايثار الافضل فان ايتاء المهر معجلا لتضمنه تخلص
الزوج عن عهدة الدين وشغل ذمته به اولى وافضل فلما كان التقييد لتلك الفائدة
لا يتوهم مفهوم المخالفة عند من يقول به فضلا عند من لا يقول به وكذا الكلام في تقييد
احلال المملوكة بكونها مسبية لا لتقييد حل المملوكة به بل لايثار الاحوط فان المشتراة لا
يتحقق بدؤ امرها لجواز كون السبي ليس في محله ولجواز عدم كونها مسبية بل حرة مسروقة
ولذا نكح بعض المتورعين الجواري بعقد بعد الشراء مع الاتفاق على عدم صحة العقد
على الاماء فلا مفهوم ايضا بان المشتراة لا تحل والمراد بالمسبية ما شوهد سبيه وهو
المراد بقوله تعالى مما افاء الله عليك وبقيد عليك دليل كون المراد مباشرة سباها ومشاهدته ق وتقييد
القرائب جمع قريبة وهي بنات عمك الخ بكونهن مهاجرات معه حيث قيل اللاتي هاجرن معك والمراد
المعية للتشريك في المهاجرة ولا يشترط المقارنة في الزمان وان ذهب اليه البعض لانه منقوض بقوله
تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك وقوله تعالى واسلمت مع سليمان وتدبر التفصيل في قوله تعالى ولما دخل
معه السجن الاية ق ويحتمل تقييد الحل الخ نقل عن السيوطي انه قال في خصائصه الصغرى ما حرم

١٤٧

٦٠

بذلك خاصة ويعضده قول ام هاني بنت ابي طالب خطبني رسول الله عليه السلام فاعتذرت اليه فعذرني
ثم انزل الله تعالى هذه الاية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي نصب
بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امراة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها

تامل

ما حرم عليه خاصة نكاح من لم تهاجر في احد الوجهين انتهى ولم يرض به المص لانه فهم من التقييد
وقد عرفت ان التقييد لايثار الافضل مثل الاولين ولو صح ذلك بناء على مفهوم المخالفة لصح في الاولين
ولم يقل به احد الا ان يقال ان قوله خالصة لك متعلقة باحللنا كما سيشير اليه المص وايضا قوله ويعضده
اشارة الى وجه اعتبار المفهوم ههنا دون الاولين لكن لما كان هذا خبر الاحاد مع انه موقوف فهم من ام
هاني وليس بمرفوع مروي عن رسول الله عليه السلام جنح كثير وله الى الاول وهو المختار عند المص ق فا
عتذرت اليه بعذر صار مقبول العذر وقيل اي قالت له اني مصبية اي ذات صبية واطفال وعدم
التعيين انسب والطلقاء من اسلم بعد فتح مكة كالطلقاء على التشبيه البليغ اذ الطلقاء واحدها طليق
فعيل بمعنى المفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله فام هاني ليست كذلك لان النبي عليه السلام من عليهم
واطلقهم يوم فتح مكة ولم يسترقهم واسمها فاختة قوله ثم انزل الله هذه الاية فنزول هذه الاية بعد
فتح مكة وفي بعض النسخ من الطلقاء وهو الظاهر ق نصب بفعل يفسره ما قبله وهو يحل اي ويحل لك
من الافعال فيه التفات ولو قرئ ونحل بالمتكلم لا التفات وتقدير المضارع لان كلمة ان في ان وهبت
للاستقبال ولو قدر الماضي اي احللنا لك امراة يكون بمعنى المضارع لكونه جوابا للشرط المذكور على مذهب
او جوابا للمحذوف يدل عليه المذكور على مذهب اخر والمتعارف في التعبير كون المفسر ما بعد المفسر بفتح السين
وههنا بالعكس اذ نسخة ما قبله هي التي صححها بعضهم وفي نسخة يفسره ما بعده ولم يوجد فيما بعده ما
يصلح ان يكون مفسرا ليحل لك فالمراد بالمفسر ههنا القرينة وانما جنح اليه ولم يعطف على مفعول الله
احللنا لان المراد ليس انشاء الاحلال المنجز بل المراد الاحلال المعلق بالهبة ان اتفق ذلك وبهذه
الجملة معطوفة على الجملة المتقدمة وقيد مؤمنة ههنا قرينة على انها معتبرة فيما مر ايضا ق او عطف على
ما سبق من مفعول احللنا ولما كان مظنة الاشكال بان هذا مقيد بان التي هي للاستقبال وما سبق انشاء
الاحلال منجزا فلا يحسن العطف بل لا يصح دفعه بقوله ولا يدفعه التقييد فان المراد بالاحلال ههنا الاعلام
بالحل اي المراد باحللنا المقدر فوق وامراة مؤمنة الاعلام بالحل مثل علفتها تبنا وماء باردا فلو اريد في
ايضا لا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز على ما قررناه على انه يجوز عند المص […] لان فيه تعسفا كما عرفته
ولا يقال ان الاعلام ايضا ماض فالواقع باق لان احللنا الملحوظ في امراة مؤمنة مستقبل لكونه جوابا
للشرط لا لانا نريد ان احللنا لك المذكور بمعنى الاعلام ايضا بناء على جواز الجمع بين الحقيقة والمجاز
لما عرفت من الكلام من قبيل علفتها [illegible] واعلام الحل بعد وقوع الهبة مستقبل قوله في بيان ان اراد النبي
ان يستنكحها شرط للشرط الاول يكذب صريحا كون ان وهبت محمولا على الحال او النعت كما زعمه الفاضل
المحشي فلا جرم ان المراد ما ذكرناه قوله اي اعلمناك امراة مؤمنة شاهد على ما قلنا من ان مراده بقوله
فان المعنى بالاحلال الاعلام الاحلال الملحوظ في امراة لا المذكور قوله تهب لك نفسها هذا يوهم كون ان
وهبت حالا او نعتا بناء على الذهول عن قيد شرط الشرط الاول قوله ولا تطلب مهرا معنى الهبة
لكن لا يلزم بعدم طلب مهر كونه بلا مهر وهو المراد ههنا الا يرى انه يلزم المهر بغير عراه عليه السلام ولو نفي
فلا حاجة الى تاويله بالاعلام فالصواب ان ما هو في الاعلام لا الحل مم

بمعنى انشاء لفظ احللنا خبر لفظا انشاء معنى والحل ولا احللنا بتقييد الحكم الشرعي بل تاويل بالانشاء [illegible]

واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر اربعا ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة الانصارية
وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان وهبت بالفتح اي لان وهبت او مدة ان وهبت كقولك

ما دام زيد جالسا ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط الاول في استيجاب الحل تأمل ١٤٨

المهر في العبارة نوع مسامحة ق ان اتفق اي ان تحقق وقوع هبة له عليه السلام اشارة
الى عدم وقوعه واختلف في اتفاق ذلك اي في وقوعه فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم
تكن عند رسول الله عليه السلام احد منهن بالهبة وقيل كان ذلك واقعا والموهوبات
اربعة كما ذكره المص وهذا الاخير هو الراجح اذ لا فائدة في اعلام ذلك بلا وقوع ولا دلالة للنكرة
على عدم الوقوع لان الحكم المذكور ليس لامرأة معينة وهو ظاهر ق وقرئ ان بالفتح
في يصح ان يكون معطوفا على ما سبق بدون تحمل قوله لان وهبت اي على التعليل بحذف اللام ويجوز ان
يكون مصدرا لحذف ما مع الزمان اي وقت هبتها ولذا قال كقولك اجلس فان ما دام مصدر
تحذف مع الزمان اذ المعنى اجلس وقت دوام جلوس زيد غاية الامر ان اداة المعهود ربما ان وفي
المثال لفظ ما ق شرط للشرط الاول والشرط الاول مع جوابه جواب الشرط الثاني تقدير الكلام
ان اراد النبي ان يستنكح امرأة مؤمنة فان وهبت نفسها للنبي احللناها وهذا مقتضى قول المص
في سورة هود في قوله تعالى ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم الاية
قيل يعني ان الشرط في مثل قيد للاول ولذا اعربه النحاة حالا لانها قيد والشرط الفقها تقدم
الثاني في الوجود حتى لو قال ان ركبت ان اكلت فانت طالق لا تطلق ما لم يتقدم الاكل على
الركوب لتحقق التقييد الى ليه انتهى وهذا ليس على هذا فان المص لما عرفت ان الشرط الاول مع جوابه
جواب الشرط التالي كما صرح به في سورة هود حتى ادخل الفاء في الشرط الاول تنبيها على انه مع جوابه
الشرط الثاني مع ان الشرطين يتوالى بدون الفاء والواو كقول الرجل انت طالق ان دخلت
الدار ان كلمت زيدا وفي هذه الصورة اختلف العلماء قال بعضهم الجواب للاخير والشرط الاول مع
جوابه جواب الاخير كالصورة التي اوردت مع الفاء وعلى هذا لم تطلق حتى يوجد التكلم اولا ثم
الدخول ثانيا ولو كان بالعكس لم تطلق كما صرح به المص في سورة هود وقال بعضهم اذا اجتمعا تطلق من
غير ترتيب واختار المص القول الاول في تلك الصورة وما قيل فيخالف لما اختاره المص وشرح لا يطابق
المشروح لانه صرح بانه شرط للشرط الاول والقائل فسر بان الشرط الثاني قيد للاول لكن يوافق معنى فتأمل
ثم قيل يكون السبب استقلالهما الانهم جعلوه بمنزلة القبول لان القصة في الواقع كذلك على ما
عليه عامة المفسرين فمن عبر القبول في عبارة المص بالايجاب لينطبق على القاعدة لم يصب ثم قال عن
علماء عصره فلم يجدوا مخلصا الا بان هذه القاعدة ليست بكلية بل مخصوصة بما لم تقم قرينة
على خلافه اي على تأخر الثاني كما في كوان تزوجتك ان طلقتك فعبدي حر فان الطلاق لا يتقدم
التزوج وما كشفناه من هذا القبيل فمن جعل الشرط الثاني متقدما لم يصب فارادة طلب النكاح
كناية من القبول وليس المراد بها الارادة المتقدمة انتهى وانت خبير بان قول المص شرط للشرط
الاول صريح في كون المراد الارادة المتقدمة حيث جعلها شرطا للشرط الاول والشرط صحة التقدم
فلا بد من تفسير القبول بالايجاب او مراده بالقبول الايجاب وبلا به قوله فانها جارية مجرى القبول

كان هبتها نفسها منه عليه السلام لا توجب لها حلها الا بارادته عليه السلام نكاحها فانها جارية مجرى القبول ق والعدول عن الخطاب
الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون المؤمنين ايذانا بانه مما خص به عليه السلام

لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه السلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد اي خلص احلالها قاضي

١٤٩

القبول ولم يقل فانها القبول او الارادة وان كانت ايجابا متقدمة لفظا واعتبارا لكنها قبول مالا
لانها هنا قبول التملك اذ هبة المرأة الحرة نفسها مجاز عن تمليك بضعها فهي ايجاب مالا وان كان قبولا
ظاهرا فارادة النكاح قبول التملك فهي متأخرة وقبول حكما والا متقدمة وجودا ولعل لهذا فانها جارية
مجرى القبول وبهذا البيان يتخلى كثير من الاشكال مع محافظة القاعدة المقررة عند ارباب الكمال ق لعمه
الخطاب اي في قوله انا احللنا لك وبنات عمك اي الالتفات من الخطاب الى الغيبة لا سيما بلفظ النبي
مكررا اي لفظ النبي والتعريف بلام العهد له محض فيما ذكره اختاره على التعبير بالرسول لانه معاملة
مع الخلق او النبي يشعر الرفعة لغة على تقدير كونه من النبوة التي هي الرفعة ق ايذانا به ولو جيء بالخطاب
لم يفهم ذلك من المنطوق بل يفهم من الفحوى والمنطوق اولى واعلى قوله استحقاقه الكرامة لاجله اي لشرف النبوة تفضلا عنه
شرف الرسالة وهذه نكتة اخرى لاختيار لفظ النبي قيل وهذا اشارة الى تخصيص الله تعالى له ولم يتبهم الفهم
فانه لم يكن حرصا على الرجال بل على الفوز بشرف خدمته والنزول في معدن الفضل وهذا انما يتم على القول
بوقوع الهبة ق واحتج به اصحابنا اي بقوله خالصة على ان النكاح اي نكاح الامة لا ينعقد بلفظ الهبة
لان اللفظ تابع له ولا يخفى عليك ان ائمتنا الحنفية لا يستدلون بصحة عقد النكاح بلفظ الهبة
بهذه الاية بل استدلوا بصحة المجاز لان الهبة سبب لملك الرقبة وملك الرقبة سبب لملك المنفعة
فتحقق علاقة المجاز واذا وجد القرينة على عدم ارادة المعنى الحقيقي وهي كون الواهبة حرة فينعقد
به النكاح الا ترى ان اصحابنا يجوزون النكاح بلفظ البيع بمثل ما ذكرنا في الهبة فانكاره مكابرة والم
واستشهادا صاحب الكشاف بهذه الاية لم يرد التوضيح حيث وقع عقد النكاح بلفظ الهبة في الشرع
بالفعل او بالفرض لا الاستشهاد بها على الجواز كيف لا ووقوعه في الشرع بناء على تحقق العلاقة
والقرينة اما العلاقة فالسببية واما القرينة فكون الواهبة حرا لا يحتمل المعنى الحقيقي فثبت مجازا و
المجاز لا يختص بخصوصية الرسالة فلا ريب ان الاختصاص به عليه السلام كونه بلا مهر فظهر ضعف ما قاله
المص من ان اللفظ تابع للمعنى لانه ان اراد ان اللفظ معتبر بارادة هذا المعنى تابع فلا نجزنا الا انك
لا تجوز لغيره عليه السلام النكاح بلا مهر وان اراد مطلقا فغير مسلم والمستند ظاهرها ما ذكرناه من ان المجاز
لا يختص بخصوصية الرسالة بل ما خص به حكم من احكام الله تعالى وهو جواز النكاح بلا مهر هنا ولا معنى لاستعمال
المجاز مختصا به ولا يعرف له نظير في الشرع والعرف وانما قيل ان وهبت نفسها للاشعار بانه لو قالت وهبت
منفعة بضعي لا ينعقد النكاح اذ المنفعة معدومة مع انها مقصودة كالاجارة فانها لا تصح باجرت منفعة
داري مثلا لكونها معدومة وانما يصح باجرت داري او ارضي وان كان المراد المنفعة ق والاستنكاح طلب النكاح
هذا اصل معناه لغة اذ السين للطلب لكن المراد بها الايجاب على ما حققناه او القبول على ما هو
ظاهر العبارة ولا يلزم ارادة الارادة على انه لا محذور فيه اذ الاول مطلقة والثاني مقيد وفيه مبالغة
حيث يتعبد عنه المهم في النكاح ق مصدر كالعافية والكاذبة مؤكد للجملة قبل فيجب حذف
عاملها ولذا قال اي خلص احلالها خلوصا او وعد الله اي وعد الله وعدا في الكشاف والفاعل في المصادر

او احلال ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوص لك او حال من الضمير في وهبت او صفة لمصدر
محذوف اي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من شرائط العقد ووجوب القسم

عني عن بين اي وفاعله ضمير مستتر وقال سيبويه ان كان الفعل لازم الحذف بفعل المصدر
لقيامه مقام الفعل حتى جوز تقديم معموله عليه واستتار الضمير فيه وما قيل ان فاعله لا يستتر
فيه ولا يتقدم معموله عليه اذا لم يكن حذف فعله لازما ق اذا احلال ما احللنا لك مطلقا سواء كانت
امرأة مؤمنة وهبت نفسها او غيرها والحاصل ان الاحلالات الاربع مخصوصة به عليه السلام لا تحل
ازواجه ولا اماؤه لاحد بعد انتقاله والتعبير بما في قوله ما احللنا لك لنقصانه العقل او لكونه المرأة
الوصف احق لان المتبادر بيانه خلوص امرأة بلا مهر فجعل لصقة لك ناظرا الى الاخير وعلى هذا
الاحتمال لا يبقى للشافعي التمسك بهذه الآية اصلا لكنه احتمال مرجوح وهذا المطلب سيجيء في
قوله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الآية قوله او حال فيكون ناظرا الى الاخير فيكون
راجحا على الاحتمال الثاني لكنه قدمه لمشاركته الاول في كونه مصدرا مؤكدا والظاهر ان الحال
مؤكدة لكونه مصدرا مؤكدا على تقدير المصدرية لكن اذا جعل حالا لا يكون اسم فاعل او كذا اذا
جعلت صفة ق قد علمنا ما فرضنا عليهم اي على المؤمنين في ازواجهم اي في شانهن وحقهن ق
والجملة اعتراضية مقررة لما قبلها من خلوص الاحلال المذكور لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
سواء كان الاحتمال الاول او الثاني ولا يجوز للمؤمنين اما الاول فلان الاحلال لهم بمهر المثل
في صورة الهبة وعدم تسمية المهر لقوله تعالى ان تبتغوا باموالكم والباء للالصاق فلا بد من المهر
في الابتغاء والعقد وهذا عام خص منه البعض وهو النبي عليه السلام حيث حل له النكاح بلا مهر
في صورة الهبة اما الثاني فلان الاحلالات الاربع على القيود المذكور غير متحققة في حقهم
بل المتحقق فيه احلال البعض المعدود والمعنى قد علمنا علما ازليا ما ينبغي ان يفرض عليهم
في حق ازواجهم وما ملكت ايمانهم ويليق بهم ما هو من الحد والصفة ففرضنا عليهم ما فرضنا
على طبق ما علمناه رعاية للمصلحة تفضلا لا وجوبا كما فرضنا على النبي ما فرضنا على وفق
علمنا ما يليق به وهذا هو المراد هنا لكنه لم يذكر لظهوره والمعنى اشار اليه للدلالة على ان الفرق
ثم نعم وجه تعرض علمه تعالى بما فرضنا الآية وان المراد العلم بما ينبغي ان يفرض وان المراد
به العلم الازلي والتعلق القديم ق في نحو ذلك اي حل النكاح بلا مهر له عليه السلام دون
المؤمنين ونحوه اباحة النساء فوق الاربع له عليه السلام دونهم مثلا ق بل لمعان وهي
علمه تعالى بما يليق ان يفرض عليهم وان يفرض على الرسول عليه السلام قوله تارة كما فيما نحن
فيه والعكس اي لمعان تقتضي التوسيع عليهم والتضييق على النبي عليه السلام مثل فرض قيام
التهجد عليه عليه السلام دون المؤمنين والاحتراز عن ترك الاولى وقد ورد حسنات الابرار
سيئات المقربين الاحرار وهذا العكس فهم من موضع آخر لا هنا ذكره تتميما للمطلب
وقيل والتوسيع في زيادة العدد والتضييق في منع الغير المهاجرات معه في العكس مفهوم
هنا لكن قوله لكيلا يكون عليك حرج لا يلائمه وتعميمه الى التوسيع والتضييق خلاف الظاهر

والمهر بالوطي حيث لم يسم
وما ملكت ايمانهم من توسيع
الامر فيها كيف ينبغي ان يفرض
عليهم والجملة اعتراض بين قوله
لكيلا يكون عليك حرج وبين
متعلقه وهو خالصة للدلالة
على ان الفرق بينه وبين
المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد
قصد التوسيع عليه بل لمعان
تقتضيه التوسيع عليه والتضييق
عليهم تارة والعكس اخرى
قاضي

وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي من تشاء منهن تؤخرها وتترك
مضاجعتها وتؤوي اليك من تشاء وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرا حمزة والكسائي

الغوي ق لما يعسر التحرز عنه سواء تاب او لم يتب وهذا القيد للاشارة الى مناسبة ختم الكلام
بما قبله وكذا الكلام في تقييد رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ق تؤخرها بتاخير قسمها
قوله وتترك مضاجعتها عطف تفسير لما قبله والتاخير لا يراد ظاهره بل المراد الترك راسا اذ
التاخير يستلزم الترك مدة التاخير والمراد هنا مطلق الترك مجازا ق وتضم اليك من تشاء ضمه
وهو كناية لطيفة عن المضاجعة والمجامعة ولذا قال وتضاجعها عطف تفسير ق او تطلق
من تشاء تطليقها منهن في معنى التاخير المفارقة بالتطليق مجازا اذ التاخير يستلزم المفارقة
او ان التاخير والمراد هنا مطلق المفارقة مجازا بعلاقة الاطلاق والتقييد قوله وتمسك من تشاء
امساكها في لا يكون الضم كناية عن المضاجعة والقرب انه بل المراد به الامساك تحت النكاح فانه
ضم معنوي ولما كان المعنى الاول ظاهرا قدمه اذ كون المراد بالتاخير تاخير قسمها او ترك قربانها
اقرب الى الحقيقة وكذا كون الضم بمعنى المضاجعة اولى بالمعنى الحقيقي ولم يتعرض لاحتمال كون
المعنى ترجي تتزوج من شئت من نساء امتك ومعنى تأوي تتزوج من شئت كما تعرضه صاحب
الكشاف لعدم مناسبته لما قبله فان ما ذكر فيه الزوجات المنكوحات قوله بالياء اي بدل الهمزة
والمعنى واحد لكن المصنف اختار الاول لانه اشهر في هذا المعنى ق في شيء من ذلك المذكور من الارجاء الى
هنا فيكون من ابتغيت معطوفا على من تشاء الثاني والمراد غير المطلقة بقرينة المقابلة والاولى
العموم كما اشار اليه والمعنى فلا جناح فلا اثم في شيء مما ذكر فكلمة الفاء تفريعية على ما ذكر
وان جعلت من شرطية منصوبة بما بعدها ولم تجعل معطوفة على من تشاء الثاني فيكون الفاء
جوابها فيكون المعنى فلا جناح عليك في ذلك الابتغاء ويفهم منه عدم الجناح فيما ذكر من
الارجاء بطريق دلالة النص او اشارة النص وفي الارشاد وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه
اما ان يطلق او يمسك فاذا امسك ضاجع او ترك مضاجعته وقسم او لم يقسم واذا طلق فاما
ان يخلي المعزول او يبتغيها انتهى وهذا البيان بناء على ان المراد من النظم الشريف مجموع ما ذكر
من جنب المجموع والمتبادر من بيانهم ان المراد ما ذكر على سبيل البدل ويؤيده العطف باو حيث
قيل او تطلق من تشاء وتمسك مع ان المطلقة التي لا يراجع لم تذكر في النظم صريحا الا انه
يقال انه فيه حذف بدليل المذكور ولفظ لمنع الخلو فيتم ما ذكره لكن يبقى الكلام كيف يراد
المعاني المذكورة في اطلاق واحد من لفظ واحد قلت من ق ذلك التفويض شبه به على
ان الله قوله ترجي الى المراد به ليس بجزئيل التفويض الى مشيئة الرسول عليه السلام بمعنى
افعل ما شئت فهو بمعنى الامر التفويضي ومجاز عنه اقرب معنى ادنى من الدنو بمعنى القرب
قوله الى قرة اشارة الى ان لفظ الى محذوف وهو قياسي فيه ق لانه اي التفويض حكم كلهن
فيه سواء صفة حكم ثم ان سويت اي ان سوى بينهن في الايواء والارجاء والعزل والابتغاء
وان رجحت بعضهن كما روي انه عليه السلام ارجأ منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة

وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد
ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت
بالرجعة فلا جناح عليك في شيء من
ذلك ذلك ادنى ان تقر اعينهن و
لا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن
ذلك التفويض الى مشيئتك اقرب الى
قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن
جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء
قاضي

ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله تعالى فتطمئن نفوسهن
وقرئ وتقر بضم التاء واعينهن بالنصب وبقي على البناء للمفعول وكلهن تأكيد لنون يرضين وقرئ با

بالنصب تأكيد لهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى لا يحل لك النساء بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيقي وقرأ البصريان بالتاء من بعد من بعد التسع وهو في حقه عليه كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لا يحل له عليه السلام نكاح اخرى ولا ان تبدل بهن من ازواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى قاضي

ام حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن اوى اليه عائشة وحفصة وام سلمة وزينب ارجا خمسا واوى اربعا وبهذه الرواية رجح الاحتمال الثاني لكن تعرض الاحتمال الاول لكون هذه الرواية خبر واحد قوله وعيونهن اشارة الى ان جمع القلة بمعنى جمع الكثرة اذ يستعمل كل من جمعي القلة والكثرة موضع الآخر مجازا والنساء تبع في جمع القلة في بابه على ما هو الظاهر وقرة العين كناية عن السرور نحو التفصيل في سورة مريم فقوله ولا يحزن كالتأكيد له فتطمئن نفوسهن فلا يقع التنافس بينهن قوله بضم التاء اي من الانتقال خطابا لرسول الله عليه السلام على ان الاسناد مجاز عقلي وتقر بالبناء للمفعول من قر المتعدي اي منه تعالى وكلهن لاحاطة الافراد ولو اضيف الى المعرفة قوله حزنهن اشارة الى انه مع الترجيح لا يخلو من حزنه ما بسبب البشرية وقيل القلة بمعنى النفي لانه صلى الله تعالى وسلم مع تفويض القسم له لم يترك التسوية اصلا كرما منه الا لسودة فانها وهبت ليلتها لعائشة رضي الله تعالى عنها لكنه يخالف لما روي من انه عليه السلام ارجأ منهن خمسا واوى اربعا والله يعلم ما في قلوبكم هذا ابلغ من يعلم الله ما في قلوبكم وصيغة المضارع للاستمرار والمراد العلم الحادث بعد وجود ما في القلوب فيكون تهديدا ووعيدا لمن لم يرض منهن ووعد لمن رضي منهن بما دبر الله تعالى وفوض الى مشيئته عليه السلام فالخطاب له عليه السلام وازواجه تغليبا قوله فاجتهدوا في احسانه اي لا تحبسن ما في القلوب حتى تظفر بالمطالب الاخروية وكان الله عليما جملة تذييلية مقررة لمنطوقها قبله قوله بذات الصدور اي بالهواجس قيل انه يعبر بها سرا وجهرا خص لعقوده ما في قلوبكم ولو عمم لكان ما في الصدور داخلا فيه دخولا اوليا حليما ختم به لان المقام كما عرفت للتهديد والوعد الاكبر فهو اولى من كان الله عليما غفورا قوله لا يعاجل بالعقوبة اشارة الى انه بما قبله من يستحق العقوبة لكنه لا يعاجل ولذا قال فهو حقيق بان يتقى لان غضب الحليم اشد لا يحل لك النساء اي تزوجهن واللام في النساء للجنس فيبطل معنى الجمعية كما صرح ائمة الاصول وقيل ابطاله الجمع ثم الابطال لان النساء لا مفرد له من لفظه ولم يحك امرأة لعمومها الجارية مع ان المراد الحرائر وهذا ابلغ من حرم عليك النساء من بعد تمكين واحترازا من من بعد التسع هذا بناء على انه لا يحل له ما فوقها قوله او بعد اليوم هذا بناء على انه لا يحل له ما سوى التسع وبهذا المعنى اخص اخرى لانه ضعيف لان التسع في حقه عليه السلام كالاربع في حقنا كما ذكره فكما يجوز لنا نكاح اخرى ان ماتت واحدة من الاربع كذلك يجوز له عليه السلام نكاح اخرى لو ماتت واحدة من التسع ولا ان تبدل بهن الباء داخل على المتروك من ازواج اي من ازواج اخر بكلهن او بعضهن كما في الكشاف فقوله المص فتطلق واحدة تمثيل والاكتفاء بالادنى لكن تناول ازواج الزوج الواحدة بالتمحل بان يقال بان المراد جنس الازواج المتناول للواحد وما فوقه كما اشار اليه ابن كمال بقوله من جنس الازواج لكن بهذا لا يتم غير متعارف

ومن مزيدة لتأكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الآية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك على المعنى الثاني فانها وان تقدمت قراءة فهي مسبوقة بها نزولا وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة قاضي

في سورة الفرقان في قول المص او يبدل ملكة المعصية اهـ

غير متعارف قوله لتأكيد الاستغراق قيل فيشمل النهي تبديل الكل او البعض اي ولو كانت واحدة كما مر ما فيه وما عليه قوله حسن الازواج المستبدلة اشار الى ان ضمير حسنهن راجع الى الازواج اللاتي تكون ازواجا بالفعل اي من شأنهن ان تكون ازواجا بالقوة مجازا والمراد بهن من يفرضن بدلا من ازواجه فسميت ازواجا بعلاقة انه تكون ازواجا بالقوة وهذا بناء على ان الباء داخلة على المتروك كما اختاره المص في سورة الفرقان لكن لم يرض به السعدي فقال فيه ان الاولى ادخال الباء على الملكة المعصية فانه المنصوب بكون الحاصل والمجرور بكونه الزائل ولو كانت الباء داخلة على المأخوذ كما اختاره المص في سورة الفرقان كان ضمير بهن للنساء وكانت الازواج على ظاهرها اي ازواج النبي عليه السلام بلا تجوز وكان ضمير حسنهن للنساء لا للازواج قوله لتوغله في التنكير هذا مخالف لما صرح به النحاة من جواز الحال من النكرة في سياق النفي وتدرج به المص في بعض المواضع لانها الاستغراقية بزول ابهامها فيصح ان تكون ذا حال كما يصح ان تكون مبتدأ اما وجوب تقديم الحال على ذيها اذا كانت نكرة فغير مستحسن في الجملة المقرونة بالواو لكونه في صورة العطف قوله وتقديره مفروضا اعجابك اذ الحال اصلها ان تكون مفردة فينا ولها وقع جملة بما يناسبها من المفرد وهنا لما كانت الحال مقرونة بلفظة لو كان تأويلها ما ذكره ولا اشكال بانه لو تقتضي امتناع مدخولها والحال تدل على ثبوت امر لذي الحال لانه لو هنا منسلخة عن معنى الشرطية كما اشار اليه المص قوله واختلف في ان الآية الخ قال ابي بن كعب وابن عباس والحسن وابن سيرين وجماعة انها محكمة لا منسوخة وذهب علي وابن عباس في رواية اخرى عنه والضحاك الى انها منسوخة بقوله ترجي من تشاء الاية على المعنى الثاني وهو تطلق من تشاء وتمسك من تشاء ولعل من لم يقل بالنسخ اكتفى بالمعنى الاول وهو ترك مضاجعتها وتضاجعها او لم يرض انه مسبوق بها نزولا لكن يلزم كونه بهذه الاية ناسخة لترجي من تشاء الاية على المعنى الثاني على تقدير تأخر نزولها الا ان يقال المستفاد بهذه الاية عدم تبدل لهن من ازواج بان يطلق واحدة منهن وينكح اخرى بدلها واما التطليق بدون انكاح الاخرى بدلها فلا ينفيه ومنها فلا نسخ حينئذ ولذا لم يقل به احد وقيل هي منسوخة بقوله تعالى انا احللنا لك الخ وقيل بالسنة وفي التوضيح روت عائشة رضي الله تعالى ما قبض النبي عليه السلام حتى اباح الله له من النساء ما شاء فيكون قوله تعالى لا يحل لك النساء منسوخا بالسنة لكن الشافعي ذهب الى ان الكتاب لا يجوز نسخه بالسنة وبالعكس ولذا لم يتعرض له المص قوله وقيل المعنى الخ والاعرابيات والغرائب غير النساء اللاتي نفى احلالهن له عليه السلام من الاجناس الاربعة او الكتابيات او من الاماء بالنكاح فانها ايضا غير الاجناس الاربعة فح لا تعرض فيها عدم حل النساء بعد التسع ولا تبدلهن بمن كن ازواج فلا نسخ قطعا مرضه لانه بعيد بكونه ح بمعنى غير وايضا بكون قوله ولا ان تبدل بهن تكرارا للتأكيد وايضا بكون الاستثناء وكيفا للازواج ملك اليمين في الاربعة السابقة وجعل الاستثناء منقطعا لا يدفع تلك الركاكة والكل

اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن من ازواجا بان اجنبا من اخر الا ما ملكت يمينك استثناء من
النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع وكان الله على كل شي رقيبا فتحفظوا امركم ولا تتخطوا

ما حد لكم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن لكم او الا ماذونا لكم الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة للطعام قاضي

خلاف الظاهر مع ان القول الاول مسلك الجمهور لانه قد سبق انهن لما اردن الله ورسوله اكرمهن
الله تعالى بهذه الكرامة وهي عدم حل النساء بعد التسع اللاتي اردن الدار الاخرة قوله استثناء من النساء
لان ذلك لا تختص بالحرائر كيف لا وقوله تعالى وبث منهما رجالا ونساء صريح في العموم وكذا من جهة
لا نكحوا او لا تتزوجوا النساء فتشمل الاماء او تزوج الامة بخلاف فالاستثناء متصل وقيل منقطع بناء
على ان النساء مختصة بالحرائر في الاستعمال والعرف وهو ضعيف لعدم عمومها في مواضع من القران
فمنها قوله والمحصنات من النساء الاية واتوا النساء صدقاتهن شاملة الاماء المنكوحة لغير مالكها
فيكون المعنى لكن ما ملكت يمينك حلال لك فالخبر محذوف وعلى الاول مرفوع على البدلية كما هو
المختار ويجوز الاستثناء نصبا على اصل الاستثناء وفي الكشاف واستثنى ممن حرم عليه الاماء انتهى فلا يكون الا
الاستثناء من عدم التبدل قوله فتحفظوا اشار الى ان معنى الرقيب الحافظ المهيمن والمراد
به الامر بحفظ الاوامر وعدم تجاوز الحد ولا يجوز الاجبار فانه معلوم للابرار وكلمة كان
هنا للاستمرار قوله الا وقت ان يؤذن لكم اي المصدر المنسبك من ان مع الفعل بحينية ولا حاجة
الى ان يقال ان اصله هذا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وانه صح في الجملة فيكون
استثناء من عموم الاوقات فانتصب على الظرفية وفي انتصاب المصدر الغير الصريح وغيره
ما فيه الدوامية قولان للنحاة اشهرهما انه لا يجوز وتجوزه بعضهم فاعتراض ابي حيان
ومن تابعه ليس بشي قوله او الا ماذونا الخ فيكون استثناء مفرغا من اعم الاحوال اي
لا تدخلوها في حال من الاحوال الا حال كونكم ماذونا لكم فيكون ان يؤذن مصدرا بمعنى
اسم المفعول حالا او نفس المصدر حالا مبالغة وهذا على راي من لم يجوز انتصاب المصدر
الغير الصريح على الظرفية وهو قول اكثر النحاة لكن المصنف اختار الاول تبعا لصاحب الكشاف
لان الفرق بين المصدر الصريح والغير الصريح ليس بواضح فالحق احق ان يتبع وانه كان
قول البعض وفيه تنبيه على ان المصدر المسبوك قد يكون نكرة وان كان في الاكثر معرفة
بل اعرف من ذي اللام في قوله تعالى وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله معناه مفترى
ولعل لهذا اخره ايضا ولا يبعد ان يقال ان القولين المذكورين متقاربان بهذه الاية لانه
في هذه الاية لا يحتمل غيرهما بحسب الظاهر فادعاء عدم جوازهما في هذه الاية يؤدي الى خطر عظيم
قوله لانه متضمن معنى يدعى لان تعديه اذن باللام يقال اذن له في كذا ولا يقال اذن له الى فاذا
تعدى بالى يتضمن معنى يدعى للاشعار المذكور قوله وان اذن له اي في الدخول في الدار ما لم
يكن مدعوا للطعام صريحا لان الاذن اعم والدعوة اخص فان الاذن في دخول الدار والاكل
والعلم لا يستلزم الخاص الا اذا كان عرف البلد ونحوه من القرينة الدالة على ان الاذن في الدخول
اذن في الاكل كفتح الباب ورفع الحجاب والدعوة اجمالا بلا ارتياب قوله كما اشعر به وجه
الاشعار انه حال من فاعل تدخلوا فيفيد ان الاذن المطلق بالدخول من غير اذن في حضور ١٥٣

الطعام فيكون جاريا على غير من هو له وهو غير جائز عند البصريين وقد امالة حمزة والكسائي اناه
لانه مصدر اني الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والاية
خطاب لقوم يتحينون طعام النبي عليه السلام قاضي

في حضور الطعام لا يكون اذنا بحضور الطعام والاكل الا ان يكون القرينة قائمة على ذلك كما مر
في كونه اذنا بحضور الطعام دلالة وفي الا فلا الا يرى ان الحكام والمفتين يفتحوا الباب ويرفعون
الحجاب للاذن العام في الدخول عليهم دون حضور طعامهم نعم قد ان فتح الباب ليس قرينة مطلقا
على الاذن بحضور المائدة ولا يقال ان النهي عن الدخول لما كان مقيدا بقوله غير ناظرين اناه يشعر ان
دخول بيت النبي عليه السلام غير منهي بدونه بهذا القيد لانه بهذا بناء على وقوع القصة كما يجيء
والا فدخول البيت مطلقا منهي عنه بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الاية فهنا
الخطاب مخصوص بقوم كما صرح به قوله النبي على وجه ما وقع منهم فلا مفهوم المخالفة وفي الكشاف
انه وقع الاستثناء على الوقت والحال جميعا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوا
ها الا غير ناظرين يبني هذا على جواز تعدد الاستثناء المفرغ على ما اجازه الاخفش والكسائي قال
ابو حيان قوله غير ناظرين حال والعامل فيه محذوف تقديره ادخلوا غير ناظرين كما قدر في قوله
تعالى بالبينات والزبر اي ارسلناهم بالبينات دل عليه لا تدخلوا وهذا بناء على عدم جواز تعدد
الاستثناء فقوله وهذه الحال يحتمل ان تكون مقدرة ولا حاجة اليه قوله او المجرور في لكم فالعامل يؤذن
وهو غير جائز عند البصريين وانه جاز عند الكوفيين جيء عدم الالتباس فهو بناء على مذهبهم والقراءة الاولى بناء
على مذهب البصريين كما اختاره الزمخشري من تعدد الاستثناء المفرغ وان خالف فيه ابو حيان
قوله مصدر اني الطعام اي ادرك فمعنى غير ناظرين اناه غير منتظرين ادراكه ووقته غير منتظرين وقته
ولذا قال فيما مر غير منتظرين وقته او ادراكه والقول بانه مع ابضا بمعنى الوقت ضعيف ولذا لم يلتفت
اليه المصنف قوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا استدراك عمه النهي عن الدخول بغير اذن وهذا يؤيد مرتبهما
من ان الاستثناء لا يفيد حكما للمستثنى مخالفا الحكم المستثنى منه والا فلا يظهر الاستدراك فلا تغفل
وصدر باذا والماضي تنبيها على تحقق وقوعه وفيه اشارة الى كمال قبح الدخول بلا دعوة وفيه تنبيه على
ان المراد بالاذن الى الطعام هو الدعوة اليه ولو دلالة ولا يشترط التصريح وانما قيل فادخلوا ولم يجئ
فاطعموا مع انه مقتضى السوق للاشارة الى ان الاجابة تتم بالدخول ولم يتناول الطعام كما صرح به فا
الفاء جزائية لا يقتضي التعقيب اذ تأخر الدخول عن الدعوة جائز بل العادة كذلك في الاكثر بل والفاء
في قوله فاذا طعمتم للتعقيب بلا مهلة للتنبيه على انه ينبغي ان يكون دخولهم بعد الاذن والدعوة على وجه
شرع والاكل كما دخلوا ففيه تعريض لما اشير اليه بقوله غير ناظرين اناه من النهي عن الدخول للطعام قبل
ادراكه انتهى ولا يخفى ضعفه اذ شروع الاكل كما دخلوا مخالف لتعامل الناس في غير دعوة الوليمة والجنائز
وغيرهما الا ان يعتبر التعقيب الملك القليل والضرورة مستثنى من الحكم وكذا الكلام في الانتشار قوله ولا تمكثوا
مكثا يوجب الملال وفي مثل هذا ينظر الى تعامل الناس ويختلف باختلاف الاشخاص والاحوال والاوقات
وكم من مصلحة تقتضي المكث الطويل بعد الطعام ولا يورث الملال وكذا الاشخاص المتحابين في الله والمحبين
في الله لا يورث الكلال لهم طول مكثهم بعد الطعام بل يزداد نشاطهم بصحبة الكرام خلاف صحبة اللئام

يدخلوا ويقعدون ويستطرون لا دراكه مخصوصة بهم وبائنا لهم والا لما جاز لاحد ان يدخل ٣
بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم ولا استئناسا لحديث بعضكم

بعضا او لحديث اهل البيت بالسمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل اي ولا تدخلوا او لا تمكثوا مستأنسين ان ذلكم كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم لقوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يتركه الله تعالى ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء قاضي

قيل ولا تمكثوا تغير لتفرقوا لان التفرق ليس بلازم حتى ذهبوا جميعا حصل المقصود
او مقدر بفعل ... كانوا يستحيون تفعل من الحين اي ينتظرون حين الطعام ووقته او لم يخصوصه حال او
خبر بعد خبر وبامثالهم ممن يصنع مثل ما فعلوا في المستقبل فاذا كان كذلك لا يحكم بانه دخول
بيوت غير النبي عليه السلام للطعام جائز لان القيد اذا كان له فائدة غير مفهوم المخالفة لا مفهوم
عنده مشبه فضلا عمن تعاه ولو سلم ان لمفهوم لا يعارض المنطوق اذ قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الآية منطوق في عدم جواز دخول البيت مطلقا بلا اذنه والى ذلك اشار
بقوله والا لما جاز لاحد من الآحاد رجالا كانت او نساء ان يدخل بيوته او غير بيوته عليه السلام
ودفع به ذلك مقصود في اواخر سورة النور والتعرض ان الخطاب عام لغير المحارم وخصوص
السبب لا يصلح مخصصا من فضول الكلام ق لحديث بعضكم بعضا الظاهر انه مزج وهو ليس بحسن
اللام تعليلية اي هو الظاهر لكونه زائدة لا خلاف الظاهر ق او لحديث اهل البيت بالسمع له اي لسمعه
استراقا وهذا خلاف الظاهر لان اخره ولعل تركه قوله عطف على ناظرين اي غير مستأنسين فكلمة
لا زائدة للتنبيه على استقلال نفي كل منهما او مقدر بفعل فيكون الفعل المقدر مع معموله معطوفا
على المذكور عطف الجملة على الجملة وفيه طول المسافة فالاول راجح الا ان [illegible] وهو
مستأنسين حال مقدرة في لا تدخلوا وحال محققة في لا تمكثوا ق واشتغاله من اشتغل ذهن
ردبه لكن المصنفين استعملوه في موضع وشغل ق من اخراجكم بتقدير المضاف وهو الاخراج بدليل
ما بعده وهو قوله تعالى والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق بعد الطعام فيمتنع [illegible]
المستحيي منه المعنى لا ذواتهم ومعنى الحيا من الله تعالى تركه اذ معنى الحيا انقباض من القبيح مخافة
الذم فانقباض النفس عن الحسن ليس بحيا بل جنى له صرح به المص في تفسير قوله تعالى ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا ما بعوضة الآية ق فينبغي ان يترك حياء اشار به الى انه معنى فيستحيي منكم فيترك اخراجكم
حياء لاجل تحقيق صورة الحياء او كما لم يترك الله تعالى اشار به الى انه تعالى اذا وصف بالحيا يراد به
لازمه وهو الترك اللازم للانقباض والنفي يتبع الاثبات فكما ان المعنى في قوله عليه السلام ان الله
حيي كريم الحديث ان الله يترك كذا فكذلك المعنى في قوله والله لا يستحيي لا يترك فلا يقال انه
نفي الحيا منه تعالى في بابه فلا حاجة الى التأويل بالترك قوله ترك الحيي بكسر الياء الاولى وتشديد
الياء الثانية صفة مشبهة من الحياء قيل فان قيل الاستحياء من زيد للاخراج مثلا هو الحقيقة
والاستحياء من استخراجه توسع بجعل ما نشأ منه الفعل كاصله وكلاهما صحيح فيصح ايقاع احدهما
موضع الآخر قلت اراد انه لا بد من ملاحظة معنى الاخراج لانه منشأ الحيا الحقيقي والمجازي
والفاء في قوله فيستحيي للسببية اذ الاستحياء عن الاخراج مسبب عن الاذاء والاولى كون
الفاء للتعقيب فقط اذ السببية غير ظاهرة وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او للاستمرار
٢٧ واذا سألتموهن اي نساء النبي المدلول عليها بقوله بيوت النبي ق شيئا ينتفع به كالماعون

ط٢٢ اللبث

واذا سألتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسألوهن المتاع من وراء حجاب ستر روي ان عمر رضي الله تعالى قال
يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه السلام كان يطعم ومعه

١٥٥ بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة رضي الله تعالى عنها فكره النبي عليه السلام فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر رضي الله تعالى عنه فهم برجمها فاخبر بانه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد قاضي

كالماعون وهو ما يتعاور في العادة كالفاس والقصعة ونحوهما ق المتاع اي المفعول به الصريح
محذوف والمعنى واذا اردتم السؤال المذكور فاسألوهن من وراء حجاب ستر بكسر السين ما
يستر به ويختفى به ق روي ان عمر اه رواه الشافعي قوله وقيل اه رواه البخاري والنسائي فالاولى
تقديم هذا لقوة رواية البخاري ذلكم اي سؤال المتاع من وراء حجاب اطهر وقيل ذلكم اي ما ذكر
من العدم الدخول بغير اذنه وعدم الاستئناس للحديث عند الدخول وسؤال المتاع من
وراء حجاب ولا يخفى ان اطهر في بابه اي اشد تطهيرا ق وما صح هذا اصح مما كان اذ نفي
الكون غير مستقيم لا مكان الكون والفعل فالمراد نفي الصحة لا نفي الامكان ق المستعيذة امرأة
تزوجها النبي عليه السلام فلما دخل بها ورأته قالت اعوذ بالله منك فقال لها لقد عذت بمعاذ
وطلقها فامر اسامة فمتعها بثلاثة اثواب وذكر ابن سيد الناس في السيرة في اسمها خلافا عند ذكر
زوجاته التي فارقهن فقيل عمرة بنت يزيد الكلابية وقيل فاطمة بنت الضحاك الكلابية وقيل غير
ذلك ق فهم برجمها لكونها زانية لعقد النكاح على امهات المؤمنين مع كونهما محصنتين
قوله قبل ان يمسها اي قبل ان يجامعها اذ المس كناية عن الجماع الحلال فيكون عقد النكاح
صحيحا ولذا ترك رجمها قوله من غير نكير اشارة الى الاجماع قوله من بعد وفاته
اي المضاف مقدر اما الوفاة او الفراق بقرينة ان النكاح انما هو بعد احدهما وتقابل
الفراق بالموت بملاحظة الحيوة ق ذنبا عظيما اشار به الى ان قوله تعالى ان ذلكم جملة مقررة فيكون
تذييلية قوله عند الله يفيد المبالغة في كونه عظيما وتعظيم الرسول عليه السلام ق على السنتكم متعلق
بتبدوا لا تأكيد احترازا عن ارادة المجاز وكذا الكلام في صدوركم المراد الاخفاء في صدوركم
على وجه العزم المصمم فانه المبهم الاختياري معفو الاولى لما سبق لنكاحهن او ايذائهن فان
اخفاء الاذى ذنب عظيم وكلمة الشك بالنظر الى وقوع الابداء والاخفاء في نفس الامر فانه الله
كان الآية علة الجزاء القائمة مقامه اشار اليه بقوله فيجازيكم لانه يعلم ذلك فيعلمه حادثا بانه
يدفع وهذا العلم سبب للجزاء ودليل هذا العلم علمه تعالى بكل شيء ممكن او واجب او ممتنع على وجه
يليق به ق وفي هذا التعميم يعني بكل شيء ودل عليه بقوله به مع انه مقتضى السوق قوله مع البرهان
على المقصود اشار اليه بقوله مزيد لتهويل واشارة الى انه هو الاصل من هذا
التعميم بادخال مع على البرهان وجه التهويل ان عذاب العالم يكون اشد لكونه على وقوع
المعلوم فاذا كان المعلوم ذنبا عظيما وعلم على الكيفية المعلومة يكون العذاب اعظم لا جرم
فيكون ذلك مبالغة في الوعيد ق استئنافا اي نحويا او بيانيا في جواب سؤال نشأ من قوله واذا
سألتموهن متاعا الآية فانه ظاهره عام خص منه هؤلاء المذكورون كانه قيل ما بال هؤلاء المحارم
فاجيب بذلك والمعنى لا جناح لا اثم عليهن في شأن هؤلاء المحارم ولا يجب الاحتجاب عليهن
عنهم ولا جناح على هؤلاء في سؤال المتاع علنا ولا الدخول عليهن مع محافظة الحدود وما علمه

لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن
استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول

الله او نكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله تعالى واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق الآية او لانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسائهن يعني النساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا تخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلوة كلما جرى ذكره قاضي ١٥٦

اداب الدخول كما لا جناح عليهن في ابداء زينتهن للمحارم كما مر في سورة النور ق روي انه
لما نزلت الخ وهذا يؤيد كون الاستثناء معاينا ق او نكلمهن اي او نحن ايضا نكلمهن لما عرفت
من ان ظاهره العموم فنزلت وخص منه هؤلاء المحارم ق لانهما بمنزلة الوالدين فيكونان داخلين
في آبائهن بطريق عموم المجاز او يعلم حكمهما من آبائهن بدلالة النص ولذا لعلهما فيكونان له
مقدرين قوله ولذلك سمي العم ابا مجازا لكونهما من اصل واحد لكن لا تقريب لانه ان اراد ان الخال
بمنزلة الام كما هو الظاهر لا يفيد المطلوب مع انه لم يبين تسمية الخال اما وان اراد انه ايضا
بمنزلة الاب فيفيد المطلوب لكن لا يسلم ذلك ولم يذهب اليه احد الا ان يقال ان الخال لما كان بمنزلة
الام وهي كالوالد كان الخال ايضا بمنزلة الوالد ق او لانه كره ترك الاحتجاب الخ قيل هو قول للفقهاء
كما نص عليه المصنف لكن قيل عليه ان هذه العلة وهو ان يصفا لابنائهما وهما يجوز لهما
التزوج بها جار في النساء كلهن ممن لم يكن امهات المحارم فينبغي ان يعول على الاول ق ولا نسائهن
المؤمنات قد مر تفصيله في سورة النور كما سيجيء ق من العبيد والاماء هذا مذهب الشافعي
ومذهبنا انه مخصوص بالاماء ق واتقين الله فيه التفات من الغيبة الى الخطاب اهتماما بامر
التقوى كانه قيل واسلكن طريقة التقوى في كل امر لا سيما في الاحتجاب وليكن عملكن احسن
مما كان وانقص عن محتجبات ق يعتنون الاعتناء مشترك اشتراكا معنويا فانه اصل الصلوة
الدعاء يتجوز بها عن الاعتناء باظهار شرفه بالنسبة الى ربه وتعظيم شانه بالنسبة الى الملائكة
اذ الاعتناء يتنوع بالاضافة فهو بالاضافة اليه تعالى يتحقق في ضمن اعلاء ذكره وابقاء شريعته
بعلماء امته واشاعة جلاله ورفعته بين المشرقين في الدنيا وبجمع اهل العرصات في الآخرة فهو
بالنسبة الى الملائكة التعظيم والاستغفار له فليس فيه جمعا بين الحقيقة والمجاز على انه
لا محذور فيه عند المصنف ق اعتنوا انتم ايضا حمله على الاعتناء ايضا لان المراد الامر بالامتثال فلو
لم يحمل الصلوة على الاعتناء هنا لكان ركيكا فالصلوة في المواضع الثلثة بمعنى واحد وهو الاعتناء
المطلق وان تنوع بالاضافة اما في الاوليين فتقدير توضيحهما واما في الثالث فالاعتناء بمعنى الدعاء
ولذا قال اعتنوا انتم وقولوا اللهم صل على محمد وقولوا السلام عليك ايها النبي قوله وقيل
في معنى السلام وانقادوا لاوامره اي السلام بمعنى الانقياد واما في الاول فالمراد به القول بالسلام
عليك ايها النبي وانما اكد السلام بالمصدر ولم يؤكد الصلوة به لانه مؤكد بان الله يصلي لكنه يصلونه
على النبي وهذا التأكيد اقوى من التأكيد بالمصدر وفيه تنبيه تنبيه على فضل الصلوة وقيل
من الاحتباك فحذف من احدهما ما ذكر في الاخر كانه قيل ان الله وملائكته يصلون على النبي صلوا
ويسلمون عليه تسليما يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا عليه تسليما فيه من البعد الشديد
ما لا يخفى ق والآية تدل الخ اذ الاصل في الامر الوجوب وهو مذهب الجمهور مع انه لا صارف عنه قوله
في الجملة اي في العمر مرة اذ الامر لا يقتضي التكرار ق وقيل يجب الصلوة كلما جرى ذكره وهذا مختار

٦٦

لقوله عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله تعالى ويجوز الصلوة على غيره
تبعا ويكره استقلالا لانه في العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذا كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا

ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين لعنهم الله ابعدهم من رحمته في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا قاضي ١٥٧

مختار الطحاوي من مشايخنا الحنفية والجمهور على خلافه ق لقوله عليه السلام رغم انف بكسر الغين
المعجمة من باب علم كناية لطيفة عن الذل والهوان فانه اصل معناه لصقه بالتراب وارغمه اي
الصقه بالتراب فيلزمه المذلة وهو المراد هنا وهي جملة دعائية مفيدة لاثم تاركها عند ذكره عليه السلام
ولذا يفيد الوجوب ولو كان من الاخبار الآحاد وجواب الجمهور انه من باب الترغيب فلا يفيد الوجوب
وهو حديث صحيح رواه الطبراني ق ويجوز الصلوة على غيره تبعا ولم يذكر السلام لان جوازه بطريق
الاولوية واما السلام للتحية للاحياء فذا كلام مبتدأ وقوله ويكره استقلالا الظاهر انه تنزيهي كما اختاره
بعضهم وقيل انه تحريم وكذا اختلف في دعاء البشر للنبي بالرحمة بان يقول اللهم ارحم محمدا فقيل
انه لا يجوز لايهامه التقصير وقيل انه يجوز وصحح السيوطي في نكت الاذكار انه يجوز تبعا ويكره
استقلالا والصلوة على الانبياء عليهم السلام استقلالا جائز كالسلام قال تعالى وسلام على عباده
الذين اصطفى الآية وقوله تعالى سلام على نوح في العالمين ق يرتكبون ما يكرهانه فيكون الايذاء
مجازا مرسلا حيث ذكر السبب واريد المسبب لكن قوله يكرهانه فيه مقال فالاولى ما يكرهه الله ورسوله
في ذكر الله في محله ولذا قدمه ق او يؤذون رسول الله فالايذاء حقيقة ق بكسر رباعيته في الاحد
هذا الاذى متعلق بالجسم وقولهم شاعر الخ اذى روحاني فالاذى مشترك بينهما اشتراكا معنويا
فلا اشكال في ارادتهما معا وذكر الله ح للتعظيم اي لتعظيم الرسول عليه السلام بان يجعل اذاه اذى
الله تعالى مع انه منزه عن ذلك ولذا لم يعد قولهم ان له ولدا وشريكا وانه جسم وغير ذلك اذى
الله تعالى لانه تعالى منزه عن ذلك ولو اريد ذلك لكان المقصود غاية ولهذا لم يتعرض له ق ومن
جوز اطلاق اللفظ الخ وهو استعمال اللفظ المشترك في معنييه ويحتمل ان يكون الجمع بين الحقيقة
والمجاز جوزه الشافعي ومنهم المص والمراد بالمعنيين الايذاء والكراهة فيكون جمعا بين المعنى
الحقيقي والمجازي وفي بعض النسخ باعتبار معمولين اشارة الى ما ذكر في الايضاح من ان تعدد
المعمول بمنزلة تكرار العامل فيخف فيه الجمع بين المعنيين وان كان فيه ادعى من الجمع الممنوع لكنه
ضعيف ورباعية بفتح الراء المهملة وتخفيف الياء السن بين الثنية والناب وقد كسرت رباعيته
اكثر من عبد الله بن قميئة الحارثي رسول الله بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه وهذا في غزوة
احد وقد مر تفصيله في سورة آل عمران ق يهينهم اي يراد به اذ لا اهم فالاسناد مجاز عقلي بخلاف عذاب
العاصي فانه طهرة لذنوبه فوقه مع الايلام ومع يدل على ان الايلام هو المقصود بالذات والاهانة
بالتبع ق بغير جناية اي بلا جناية وهذا القيد لم يعتبر فيما قبله لعدم سداده والمفهوم منه ان الذين
يؤذون المؤمنين والمؤمنات بما اكتسبوا فلا يستحق الوعيد المذكور لكن اطلاق الايذاء مجاز لكونه
في صورة الاذاء ق فقد احتملوا اي فقد تحملوا بهتانا اي بهتانا عظيما والبهتان كذب وافتراء
يبهت من يسمع لكمال قبحه وتجاوز الحد يتحير من سمعه وفيه تنبيه على ان ايذائهم بطريق الافتراء
وغيره كما اشير اليه بقوله واثما مبينا وصرح البهتان لما مر من انه اقبح الاذاء لانه جرح اللسان وهو اشد من

قيل انها نزلت في منافقين يؤذون عليا رضي الله تعالى عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون
النساء وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن

3 يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة 4 ومن للتبعيض فان المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك ادنى ان يعرفن يميزن من الاماء والقينات فلا يؤذين 6 فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن قاضي

جراحات السنان والحاصل ان ايذاءهم بالقول الكذب والفعل الباطل اشير الى الاول بالبهتان والى الثاني باثما مبينا ولفظ البهتان يشعر بكونه اثما عظيما يؤدي الى عذاب اليم ق يؤذون عليا بالبهتان والفعل الطغيان صيغة المضارع للاستمرار او الحكاية الى الماضية وفي هذا القول لم يتعرض ايذاء المؤمنات وذكر علي وحده للابلاغ يؤذون المؤمنين ولعله من باب الاكتفاء لان ايذاءه من اشنع الشنعاء ق وقيل في اهل الافك وهم الذين قذفوا ام المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق وايذاءهم عام للمؤمنين والمؤمنات وان كان لعائشة رضي الله تعالى عنها على ان خصوص السبب لا ينافي العموم ق وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء بالعين المهملة لا بالمعجمة اذ الاتباع لا يستلزم الاتباع ق وقيل في زناة اورد عليه لكن ظاهر قوله بغير ما اكتسبوا الابلاغية وجوابه انه كره الاكتساب غير الاكتساب فلا اشكال الفاحشة فقد احتملوا يفيد ان ايذاءهم سبب للاحتمال المذكور على وجه التنقيص وايذاء الرسول عليه السلام وان كان سبب اللعن لكن لا يراد التنقيص على سببية و النكتة مبنية على الارادة ق يا ايها النبي وفي هذا النداء مزيد لطف له عليه السلام قل لازواجك قدم الازواج لان تربيتهن اهم قال عليه السلام استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان بينكم وبتربيتهن حصل تربية البنات في الجملة ولذا اخرته عن الازواج والظاهر ان معمول القول محذوف اي قل لهن استترن عليكن من جلابيبكن يدنين جواب الامر فالجواب دل على المحذوف فيكون ايذانا بانهن لفرط مطاوعتهن النبي عليه السلام بحيث لا ينفك فعلهن عن امره وانه كالسبب الموجب له ق يغطين اصل الادناء التقريب وبتعديته بعلى يلزم التغطية ولذا فسره به قوله وجوههن اشارة الى المفعول المحذوف او بيان حاصل المعنى فان الادناء عليهن حاصله ماذكره بملاحفهن معنى الجلابيب الجلباب ثوب اوسع من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقي منه ما ترسله الى صدرها وقيل هي الملحفة وكل ما يستتر به وهو المختار عند المفسر ق ومن للتبعيض فان المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض اي وتغطي ببعض فالتغطية وجدت ببعض الجلابيب دون الكل ولذا اخذت من التبعيضية عليها وعن السدي تغطي احد عينيها وجبهتها والشق الاخر الا العين ولم يلتفت احتمال كون المراد بعض ما لهن من الجلابيب اذ لها جلباب لا تصاعدا في بينها لان المراد التستر ببعض الجلباب اذا برزن اي اذا خرجن لحاجة سواء كان ذلك الجلباب فردا من افراد الجلابيب او لا ق يتميزن عن الاماء اشارة الى ماذكر في الكشاف ان النساء كانت في اول الاسلام يبرزن في درع وخمار كما كانت عادتهن في الجاهلية لا فرق بين الحرة والامة في ذلك وربما كان الشباب والشطار يتعرضون لهن فاذا عوتبوا فيه يقولون حسبناها امة جهلا او تجاهلا فامرن ان يخالفن بزيهن زي الاماء بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤس والوجوه ليحتشمن ويهبن فلا يطمع فيهن طامع ق فلا يؤذيهن اهل الريبة ولا يلقيهن ما يكرههن فعلم منه

وكان الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم
والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم والمرجفون في

المدينة يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذبة لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك بهم لنأمرنك بقتالهم واجلائهم او بما يضطرهم الى الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول عليه السلام اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلا الا زمانا او جوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين قاضي

منه ارتباط بما قبله لانه تعالى بين المؤذين وسوء مآلهم زجرا لهم عن الايذاء امر اثر ذلك النبي عليه السلام بان يأمر بعض المؤذين بما يدفع ايذاءهم في الجملة من التغطي والتميز ق عن الاماء والقينات والمراد بالقينات البغايا لا المغنية نقل عن السبكي انه قال في طبقاته استنبط احمد بن عيسى فقيها الشافعية من هذه الآية ان ما يفعله العلماء والسادات من تغيير لباسهم وعمائمهم امر حسن وان لم يفعله السلف لانه فيه تمييز لهم حتى يعرفوا فيعمل باقوالهم انتهى لكن الا انه يفعل الجهلة السفهاء ما يفعله الفقهاء والى الله المشتكى ق لما سلف اي من الذنوب المرتبة لا الذنب من ترك الستر فانه قبل النهي ليس بذنب ق حيث يراعي مصالحهم فضلا وترحما حتى الجزئيات منها اي من المصالح كالامر بالستر والتغطية بالجلباب فالختم برحيما انسب لما فيه من الختم بحكمها ق قوله عن نفاقهم وهذا يستلزم الانتهاء عن احكام النفاق الموجبة للايذاء قوله ضعف ايمانه الآخر تنبيه على ان العطف من عطف الذوات المتغايرة فهم المؤمنون ايمانا غير مستند الى برهان ولذا قال وقلة ثبات فالمرض ح مستعار لذلك الضعف ويحتمل ان يكون المراد بهم المنافقون فالعطف لتنزيل تغاير الصفات منزلة تغاير الذوات قوله او فجورهم عن تزلزلهم فيكون العطف ايضا لتغاير الصفة وكذا الكلام في قوله او فجورهم اي او يجوز عن فجورهم والمرجفون في المدينة اما المراد بهم الفريقان او المنافقون فقط فالعطف ح ايضا لتغاير الصفات او قوم اخرون فالعطف من عطف الذوات لكن هذا خلاف الظاهر ق يرجفون اخبار السوء اي ينشرون اخبار السوء عن سرايا المسلمين اي عن عساكرهم فيقولون هزموا وقتلوا وكان كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين ونحوها من ارجافهم المؤدية الى الاذية ق سمي به الاخبار الكاذبة اشارة الى ان الارجاف في الاخبار على غير حقيقة قوله لكونه اي الخبر الكاذب متزلزلا فيكون من قبيل نقل المتعلق بكسر اللام الى المتعلق انه قيل بالنقل او مجاز لذلك ق لنأمرنك بقتالهم اشارة الى ان الاغراء مجاز عن الامر اذ الاغراء وهو التحريض مستلزم للامر والداعي الى المجاز بيان اهتمام الامر ق او بما يضطرهم اي او المعنى لنأمرنك ان تفعل بهم ما يضطرهم الى طلب الجلاء من الافاعيل التي تسوءهم قدم الاول اذ الواقع الاجلاء يستنبط اليه ق عطف على لنغرينك اي على جواب القسم لان النفي مما يجاب به القسم قوله للدلالة على ان الجلاء والمفارقة عن الاوطان لم يقع للمنافقين فالظاهر كون المراد بالمرجفين غير المنافقين من الكفرة المجاهرين فان الجلاء وقع لبعض اليهود من المصرح به والحمل على الترتيب للتفاوت الرتبي وتقييده انه ما بعدها ابعد مما قبلها واعظم ق الا زمانا فيكون قليلا منصوبا على الظرفية او جوارا قليلا فيكون منصوبا على المصدرية ق نصب على الشتم اي اذم ملعونين فلا يكون له الاستثناء شاملا له وهذا هو الراجح ولذا اخره واذا كان حالا من فاعل يجاورونك يكون

بحفظهم
ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا
يدفع عنهم العذاب يوم تقلب وجوههم في النار تتصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال الى حال

ودنوى تقلب بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلن نبتلى بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا بما زينوا لنا ربنا آتهم ضعفين من العذاب مثلي ما آتيتنا لانهم ضلوا واضلوا والعنهم لعنا كبيرا كثير العدد وقرأ عاصم بالباء اى لعنا هو اشد اللعن واعظمه قاضي

وهو تهديد لهم ايضا وايضا يلزم على النسخة الاولى عدم التعرض للممتحنين وجه كونه تبكيتا لهم هو
لما وافق جواب عليه السلام لما في التورية وعبر بها من الكتب السماوية علم انه وحي فيعلم نبوته وتبكيت
المنكرين المتعصبين ان الله لعن الكافرين عام للمشركين واليهود والنصارى واعد لهم سعيرا هذا
اشد من اللعن نارا شديدة الاتقاد اى سعيرا هنا ليس اسما للدركة المخصوصة بل هو اسم
جنس شامل لابواب جهنم كلها ولذا نكر لانه فعيل بمعنى المفعول من سعرت النار اى الهبتها ولذا
فسره بالنار شديدة الاتقاد اى الالتهاب والتنكير يعينه في افادة الشدة وفي اعد تنبيه على ان
النار اعدت للكافرين بالذات وللعصاة من الموحدين بالتبع ت بحفظهم لانه الولي يكون بمعنى الحافظ
المتولي للامر والحفظ والدفع قبل الوقوع في الاول وبعده في الثاني وقد عرفت ان بين الولي
والنصير عموم من وجه لا يجدون وليا ابلغ من مالهم من ولي ولا نصيرا اعادة لا للتنبيه على الاستقلال
يوم تقلب مفعول لاذكر ت تتصرف من جهة الى جهة معنى تقلب فيلزم منه تقلب ذواتهم وهو
المراد كناية وخص الوجوه بالذكر لانها اشرف الاعضاء وفي تقلبها مزيد الاذلال ت كاللحم يشوى
بالنار الاولى كاللحم يغلى في القدر فيدور به اى بالغليان من جهة الى جهة كما هو المشاهد ت او من
حال الى حال اى تغير حالها من طراوة الى سواد كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها على الصورة
الاولى ولا منع في الجمع بين المعنيين فالمنع الخلو وقرئ تقلب بفتح التاء معلوم من التفعل
واصله ما ذكر وحذف احدى التائين وتقلب بنون العظمة ت ومتعلق الظرف وهو يوم يقولون
تقدم لافادة الحصر وقد عرفت انه متعلق باذكر او بيجدون او نصيرا في نكوله يقولون حالا او استئنافا
فالاولى ما ذكره المص اعادة اطعنا مع ان اطاعة الرسول عين اطاعة الله تعالى لاظهار كمال
التحسر وقالوا ربنا تحسرا على اطاعة السادات التزموا اتباعهم على ترك اطاعة الله واطاعة
الرسول بعد ظهور حقيقتهم وظلمهم على انفسهم بان عكسوا الحال وضمر انه المآل وعن هذا
قال فلن نبتلى بهذا العذاب عطف على يقولون لتحقق وقوعه ومع هذا فيه اشعار بان هذا القول
منهم ليس بمستمر كقولهم السابق بل اعتذار اراد وابرض بامر التشفي من العذاب وان علموا
عدم قبوله في حق خلاصهم منها كقولهم ربنا اخرجنا منها الآية ت على جمع الجمع للدلالة على
الكثرة بالعبارة والتعبير بالسادة تنبيه وجه اطاعتهم كانهم مضطرون في الاطاعة للمبالغة
في الاعتذار ت بما زينوا لنا بانواع الاباطيل وفيه اشارة الى ان اسناد الاضلال مجاز عقلي والالف
في السبيلا للاطلاق كما في واطعنا الرسولا ت لانهم ضلوا واضلوا فضعف العذاب جزاء
وفاقا لا زيادة على ما يستحقه واما المستضعفون فهم ضالون لا مضلون فعذابهم ضعف
بالكبراء لهم على ما زعموا وقد اجاب الله تعالى في سورة الاعراف لكل ضعف ولكن لا تعلمون اما السادة
فلما مر واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ت والعنهم اى زد لعنتهم لعنا كبيرا اى شديدا عظيما
يؤدي الى عذاب جسيم وتصدير الدعاء بالنداء مكررا لكونه دعاء بنوع آخر ولا ستدعاء

وانما فسره بالتقلب اذ المراد ضعفا بعد ضعف ... في سورة الاعراف لكل ضعف ... مجاز عن تقلبه منه

وهذه اللعنة اشد من اللعنة في الدنيا لانها مقرونة بالعذاب كلعن الدنيا يشبهي عندها منه

ما بعدها
ولا يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان كلمة الشرط لا تعمل فيما قبلها سنة الله
في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد اى سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء

وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها او لا يقدر احد ان يبدلها يسألك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء او تعنتا او امتحانا قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين ان قاضي

قوله اخذوا وقتلوا ابلغ من قوله فخذوهم واقتلوهم منه

جملة الاستثناء وهذا بناء على جواز استثناء شيئين معا باداة واحدة كما مر في قوله تعالى غير
ناظرين اناه والحاصل انه منعه اكثر النحاة فيحسن في مثل هذا على معنى لا يلزم منه ذلك
كما في الوجه الاول هنا ت ولا يجوز ان ينتصب اى على انه حال من ضمير اخذوا او قتلوا واختار
المص عدم الجواز وبعض النحاة جوزه مطلقا ومنهم الكسائي والفراء ومنهم من منع في
معمول الجواب او المنع في معمول الشرط والمعنى اينما ثقفوا اى وجدوا في اى مكان اخذوا اى
بالاسر وقتلوا اى قتل بعض آخر منهم والتشديد للتكثير في الفعل او في نائب الفاعل والتأكيد
بالمصدر للمبالغة في التشديد ت مصدر مؤكد اذ اصله سن الله سنة فحذف الفعل واضيف
المصدر الى الفاعل كصبغة الله قوله ذلك مفعول المحذوف قوله في الامم الماضية تفسير في الذين خلوا
ولن تجد لسنة الله ابلغ من القول ولن يبدل سنة الله ت لانه لا يبدلها اى لانه الله لا يبدل
مع قدرة التبديل قوله ولا يقدر احد سوى الله ان يبدلها عدم تبديل الله تعالى مع القدرة
لحكمة دعت ومصلحة اقتضت وان لم نعلمها بخصوصها ت عن وقت قيامها هذا التقدير بقرينة
قوله قل انما علمها الآية فالسؤال للاستعلام او للاستعظام او للاستعلام لكن لا يراد ظاهره ولذا
قال استهزاء وتعنتا وهذا بالنسبة الى المشركين المنكرين لها وامتحانا فالسؤال عن اليهود لانهم
يعلمون في التورية انه ما اخفاها الله تعالى ... فسألوه ليمتحنوه بها فاذا وافقها يكونه وحيا
والا فلا فلا اشكال بان الاستهزاء يقتضي الانكار والامتحان يقتضي الاعتراف اذ السائلون
متغايرون ولذا قيل يسألك الناس ولم يقل يسألونك ت لم يطلع عليه اشار الى ان معنى
عند الله ان علمها مختص به مع ان انما يفيد الحصر فهو ابلغ من قوله تعالى وعنده علم الساعة
الآية ت وما يدريك لعل الآية قيل انه خطاب مستقل له عليه السلام غير داخل تحت الامر سوقه لبيان
انها مع كونها غير معلومة للخلق مرجو المجيء عن قريب لكن لا يعلمك به شيء اصلا فاستعدوا
للقائه وانتظروا الوقوع في كل حين واعبدوا ربكم حتى يأتيكم اليقين ت شيئا قريبا توجيه
لتذكير قريب اشارة ثم صرح به بقوله ويجوز ان يكون ام فالخبر عن ضمير الساعة المؤنث شيئا فلفظا
مذكر وان كان معناه مؤنثا او هو منصوب على الظرفية فانه قريبا وبعيدا يكونان ظرفين لكونهما
صفتين للزمان فعوله عن قريب تصوير لظرفيته ولو قال في وقت قريب لكان اوضح وفي الكشاف
اي في زمان قريب ت لان الساعة في معنى اليوم لانها اسم ليوم القيمة سميت بها لوقوعها بغتة
وكذا القول ان التأنيث في الساعة ليست بمحضة في التأنيث كما قيل في ان رحمة الله قريب ت وفيه
تهديد اي في قوله وما يدريك تهديد بانها قريبة الوقوع لان كل آت قريب وبه يحصل التبكيت لا
للمتعنتين وفي نسخة للممتحنين وهو الظاهر لان المتعنتين هم المستهزؤن او في حكمهم وهو

يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فاظهر برآته من مقولهم يعني
مؤداه ومضمونه وذلك ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله تعالى كما مر في سورة

القصص او اتهمه ناس بقتل
هارون لما خرج معه الى الطور
فمات هناك فحملته الملائكة ومروا
بهم حتى رأوه غير مقتول وقيل
احياه الله تعالى فاخبرهم ببرائته
٥ او قذفوه بعيب في بدنه من برص
او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم
الله تعالى على انه برئ منه وكان
عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة
وقرئ وكان عبد الله وجيها
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
٧ في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما
يؤذي رسوله وقولوا قولا سديدا
٨ قاصدا الى الحق من سد يسد
سدادا او المراد النهي عن ضده
كحديث زينب من غير قصد يصلح
لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة
قاضي

الاجابة بتكرير التقريع والاستهانة ن فاظهر برائته صيغة التفعيل لاظهار اصله من مقولهم ولا معنى للتبرية من القول الا التبرية من مضمونه ومؤداه ولذا قال يعني مؤداه ومضمونه مجازا بذكر الدال وارادة المدلول كقوله تعالى ونرثه ما يقول الآية ن حرض امرأة باغية على قذف موسى عليه السلام بان دفع اليها الف دينار على قول فعصمه الله تعالى بان اظهر نزاهته عن ذلك بان اقرت المرأة الباغية على محضر الجماعة بان قارون حرضني على ذلك وانت برئ من ذلك وخسف قارون بماله وبداره كما مر في اواخر سورة القصص ن او اتهمه ناس الى قوله غير مقتول وقيل احياه الله تعالى فاخبره ببرائته وهذا مخالف لما ذكره في سورة المائدة من ان هرون كان مع موسى في التيه وانه مات هرون ومات موسى بعده بسنة وهذا قول الاكثرين كما ذكرنا لا يغيب به ن او قذفوه بعيب في بدنه تفصيل المعنى بهذه القصة في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر حيث قال او الحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله به عما رموه من الادرة فامر الله تعالى المؤمنين بحذو ذلك ونهى عن الاذية بعضهم لبعض او لرسولهم بمثل هذا الافتراء حتى خلصوا من العذاب في العقبى والبرص ظاهر والادرة بضم الدال وسكون الدال المهملة والرأ المهملة المفتوحة وتأتيت مرض ينفخ منه الخصيتان وكون العيب ادرة مما اختاره في سورة البقرة واكتفى به وفرط تستره ان يكشف شيئا من جسده حين الغسل واغتسل بنوا اسرائيل مكشوفين وكان بالغ عليه السلام في التستر قذفوه بالادرة ن ذا قربة ووجاهة من القربة لانه من الجاه عند العظماء وهو التقرب والعزة وفسر وجيها في سورة آل عمران بالنبوة والشفاعة لكن ما ذكره هنا يناسب قوله عند الله يا ايها الذين امنوا كرر النداء للاهتمام بشانه التقوى والتعبير بالايمان هنا وما سبق للايماء بان شان المؤمن ذلك ن فضلا عما يؤذيه رسوله اشارة الى ربط الكلام بما قبله ن قاصدا الى الحق متوجها اليه فتعدى الى بقاصد لتضمنه معنى التوجه يقال سد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها اذ السداد القصد الى الحق واطلاق القاصد على القول مجاز تشبيه للمقول بحال قائله ن والمراد النهي عن ضده لان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده فيكون ضده حراما ان فوت ضد ذلك الشيء المقصود بالامر وهنا كذلك نحو قوله تعالى وقولوا قولا سديدا يقتضي حرمة قول الزور قوله كحديث زينب من غير قصد اي الجائر عن العدل والقصد اشارة الى ترتيبه كون المراد النهي عن ضده فانهم خاضوا في حديث زينب رضي الله تعالى عنها من تطليق زيد وتزوج النبي عليه السلام فان الخوض في حديثها يؤذي النبي عليه السلام وقد نهوا عنه بقوله يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية وبهذه المعونة يراد به النهي عن ضده ويشمل النهي عن الكذب والغيبة والبهتان ونحو ذلك وينكشف منه ان الامر بالقول السديد مع دخوله في التقوى انما ذكر للنهي عن خوضهم في حديث زينب وهذا العطف مثل عطف جبرائيل على الملائكة ن يوفقكم اي اصلاح الا

١٦١

او يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله
ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا انا عرضنا الامانة

على السموات والارض والجبال فابين
ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان تقرير للوعد السابق
بتعظيم الطاعة وسماها امانة من
حيث انها واجبة الاداء والمعنى
٧ انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت
على هذه الاجرام العظام وكانت
ذات شعور وادراك لابين ان
يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة
قوته لا جرم فاز الراعي لها والقائم
بحقوقها بخير الدارين انه كان
ظلوما حيث لم يف بها ولم يراع حقها
جهولا بكنه عاقبتها قاضي

اي اصلاح الاعمال التوفيق في المجيء بها صالحة مرضية وهذا المعنى حقيقي لقوله يصلح لكم اعمالكم او قريب منه فلذا قدمه مع ان الكشاف اخره ن او يصلحها بالقبول بمعنى مجازي له اذ معناه جعل الاعمال الصالحة اما بالصون عن الخلل وهو اصلاح العبد او بتوفيق ذلك وهو اصلاحه تعالى وهو المراد واما الاصلاح بالقبول والاثابة عليها فهو لازم للمعنى الاول غاية الامر ان هذا المعنى يلايم قوله ويغفر لكم ولعل لهذا قدمه صاحب الكشاف وهذا جواب الامر بالقول السديد او الامر بالتقوى والقول السديد وكلام الزمخشري يميل الى الاول حيث قال والمعنى راقبوا الله في حفظ السنتكم وتسديد قولكم فانكم ان فعلتم ذلك يصلح لكم سائر اعمالكم فعلم منه ان حفظ اللسان مما يجب على الانسان لانه كالثعبان ولنعم ما قيل احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان وكم في المقابر من قتيل لسانه يهاب عند لقائه الشجعان ولذا قال عليه السلام وهل يكب الناس على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد السنتهم فملاك اللسان ملاك الامر كله كما قال عليه السلام والمفهوم منه ان من لم يتق القول السديد لا يصلح له اعمالكم باي معنى كان ن باستقامتكم في القول والعمل اشار به الى ان ويغفر لكم وان كان معطوفا على يصلح لكنه في الحقيقة جواب للشرط اي ان استقمتم في القول والعمل يغفر لكم ذنوبكم فلا اشكال بان يغفر لكم اليق بالتقديم في الذكر لان التخلية بعد التحلية وهذا يؤيد كونه معنى يصلح المعنى الاول ن تقرير للوعد السابق اي تاكيد له ولذا لم يعطف او تصور التاكيد بناء في العطف وذلك قوله فقد فاز فوزا عظيما قوله بتعظيم الطاعة بيانها سيجيء بقوله لعظمة شانها بحيث لو عرضت الخ وسماها امانة اي استعارة تبعية من حيث انها واجبة الاداء بيان وجه الاستعارة ن والمعنى شروع في بيان معنى الآية على وجه يستفاد منه ان الكلام مسرود على وجه التمثيل الذي جعل به المعقول محسوسا والمتخيل محققا ن انها اي الطاعة بدنية كانت او مالية او مركبة وجودية كالمأمورات او عدمية كالمنهيات لانها اصعب اجتنابها من فعل المأمورات لعظمة شانها اي لعظمة معنوية لانها ثقيلة على النفوس سوى النفوس الفاضلة الخاشعة المطمئنة وعظمها بلغت مبلغا بحيث لو عرضت تلك التكاليف الشاقة على هذه الاجرام العظام اي بدون امر والحال ان تلك الاجرام ذات شعور بالامور الجزئية وادراك بالامور الكلية لابين ان يحملنها لخوفهن من مراعاتها على وجه ما شرع الله تعالى وعن هذا عطف عليه قوله واشفقن منها فلا عرض ولا اباء والاشفاق حقيقة بل الكلام استعارة تمثيلية شبهت حال الانسان وهيئة الحقيقة وهي ما كلف من الطاعة بحالة مقدرة مفروضة اذ المشبه به لا يجب ان يكون محققا فذكر اللفظ الموضوع للمشبه به واريد المشبه ولا استعارة ولا المجاز المرسل في مفرداتها بل باقية على حقيقتها ن لا جرم فاز الراعي لها فيه اشارة الى ما مر من ان هذا القول تقرير للوعد السابق وهو الفوز العظيم اذ الفوز العظيم في مقابلة التعب الجسيم وهو التعبد بالتكاليف الشاقة وكونه تقريبا عقليا انما يظهر بالتمثيل المذكور فان تلك التكاليف لما كانت ثقلها

١٦٢

انه كان ظلوما حيث لم يف ولم يراع حقها جهولا لا بكنه عاقبته وبهذا وصف للجنس باعتبار
الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها
تامتى

٢ ولم يراع حقها

بتلك المرتبة اي بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام لابين منها بتبرح ان الراعي فيها
يفوز فوزا عظيما وظهر كونه مقررا للوعد السابق ظهورا تاما ت حيث لم يف بها اي بالامانة
التي تحملها يوم الميثاق اي كلفها والتزمها بموجب استعداده الفطري او اعترافه بقوله
بلى فالمعنى وحملها الانسان وغدر ونقض العهد لانه كان ظلوما فعلم ان قوله لانه كان ظلوما
علة للمقدر لا للحمل او علة له باعتبار تأديته الى النقض والغدر او لان الحمل بمعنى الخيانة
لكن الظاهر من تقرير المص انه جعل حملها بمعنى تحملها ولذا قال حيث لم يف به فعلم منه انه
عرض الامانة التي هي الطاعة على هذه الاجرام العظام مفروض وتمثيل وعبر عن اعتبارها
بالنسبة الى استعداد ما ذكر من السموات والارض بالعرض عليهن لاظهار مزيد الاعتناء بامرها
والرغبة في قبولهن لها وعدم استعدادهن لقبولها بالاباء والاشفاق منها لتهويل امرها
وتربية فخامتها وعن قبولها بالحمل لتحقيق معنى الصعوبة المعتبرة فيها بجعلها من قبيل
الاجسام الثقيلة التي يستعمل فيها القوى الجسمانية التي اشدها واعظمها ما فيهن من
القوة والشدة والمعنى ان تلك الامانة في عظم الشان بحيث لو كلفت تلك الاجرام
العظام التي هي مثل في القوة والشدة وكانت ذات شعور وادراك لابين من قبولها
واشفقن منها لكن صرف الكلام عن سننه بتصوير المفروض بصورة المحقق روما لزيادة
تحقيق المعنى المقصود بالتمثيل وتوضيحه انتهى وضعفه لا يخفى لان اول كلامه يشعر بانه يقر
مفردات الكلام محمولة على المجاز وآخره ينكر ذلك حيث جعل الكلام استعارة تمثيلية وقد عرفت
انه لا مجازية في مفرداته فالمنقح ما ذكر المص فلا تغفل واعلم ان المراد بعرض الامانة على
الانسان قوله الست بربكم والمراد بحملها الانسان قبوله بقوله بلى لا الاستعداد الفطري فانه
لا يناسب المقام والمراد بعرضها على هذه الاجرام مفروض وكذا اباؤها واشفاقها كما اختاره
الشيخان والمراد بقوله انه كان ظلوما جهولا الاشارة الى نقض عهده لانه كان ظلوما بسبب
جهلها والمعنى انه كان مفرطا في الظلم مبالغا في الجهل حيث غدر ولم يف بما عهده وعلى هذا
العلة تجري مجرى التفريع اي فكان ظلوما جهولا بعدم الوفاء ولو حمل على ظاهره لكان المعنى
وحملها الانسان ثم نقض عهده لانه كان في حد ذاته ظلوما ولكونه ظالما لم يف بما عهده
فيكون العلة حصولية ويرام سبب كونه مفرطا في الظلم فلا يدري ما هو فالمناسب كونه
العلة تحصيلية وان منشاء الظلم ترك الوفاء وان لم يكن الكلام ظاهرا فيه ت وبهذا وصف للجنس
باعتبار اغلب افراده وهم الذين لم يعملوا بموجب اعترافهم السابق وهم كثيرون كما واما
الذين داموا على اعترافهم السابق وصدقوا ما عاهدوا الله فانهم كانوا اتقيا تا عليها
سناد ذلك الى جميع افراد الانسان مجاز عقلي نسب الى الكل ما للبعض ت وقيل المراد بالامانة
الطاعة التي تعم الطبيعية اي الغير الاختيارية كما في الجمادات والاختيارية كما في الانسان وهي
في الاول مجاز وفي الثاني حقيقة وارادة المجموع بطريق عموم المجاز ت وبعرضها اي المراد
وانما الامانة فمجاز في الطاعة كما مر منه

ابو السعود

الذي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه
قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لا يؤديها فتبرأ منه فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتأدى منه والظلم
والجهالة للخيانة والتقصير وتبيانه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت الجنة لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبتغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فتحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليه جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعداد من ناصر

اي المراد بعرضها استدعاؤها اي يستخبرها بقوله الذي يعم ا صفة كاشفة له والمراد بالمختار ما يقابل
الجماد لا المراد بقوله من غيره اي من غير المختار وهو الجماد والظاهر ان المختار عام للانسان ولسائر الحيوانات
ت وبحملها اي المراد بحمل الامانة الخيانة فيها ثم بين بتشبيه الامانة قبل ادائها بحمل يحمله كما يقال ركبه
الديون وقوله فتبرأ منه منصوب على انه جواب النفي فيكون الحمل مستعارا للخيانة لان الامانة
ما لم تؤد حمل عليه وراكب عليه ت فيكون الاباء عنه اي عن حمل الامانة اتيانا بما يمكن ان يتأتى منها
اي من الاجرام قوله والظلم والجهل للخيانة والتقصير فلا حاجة الى تقدير بعد قوله وحملها الانسان
كما يحتاج في الاول مثل غدر ولم يوف العهد وتوضيحه ان الاجرام مع كونها جمادا انقادت لاوامر
الله تعالى بما يمكن لها من الانقياد واما الانسان مع كونه حيوانا عاقلا فلم يكن حاله كحال الجمادات
حيث لم ينقد لاوامر الله تعالى ونواهيه بما يصح منه من الانقياد والاختيار بانواع القربات
كما اشير اليه بقوله وحملها الانسان انه كان الخ وهذا هو احد الوجهين المذكورين في الكشاف
لكن المص اخره وعرضه مع تقديمه الكشاف لضعفه اما اولا فلان حمل الامانة على المعنى المجازي الذي
يعم الطبيعية والاختيارية خلاف الظاهر بل من الغرائب واما ثانيا فلان حمل العرض على الاستدعاء
المذكور بعيد جدا واما ثالثا فلان كون معنى الحمل الخيانة استعارة من الغرائب الوحشية يجب صونه
النظم الجليل عنه واما رابعا فلان معنى الاباء كونه اتيانا بما يمكن ان يتأتى منها اشد بعدا من
اخواته ومع ذلك كله يفوت المبالغة التي في الوجه الاول وهي تقرير عظم التكاليف الشاقة الذي
يفيد ان من راعاها بحسب الوسع فلا جرم انه يفوز فوزا عظيما واحرز المقامات العلى ت وقيل
انه تعالى قال جماعة من التابعين واكثر السلف نقل البغوي والطيبي عنهم لكن المص لم يرض
به والزمخشري لم يتعرض له لا لانه خلق الله فيهما فهما بعيد بل لانه لا يناسب ما قبله مع انه يشق
تفويت ما قبله وايضا يفوت المبالغة المذكورة وايضا يجب حمل قوله اني فرضت فريضة على
التخيير لها مع ان المتبادر الحتم والايجاب قطعا وايضا لا يظهر في ذلك كثير فائدة والقول بان
الفائدة بيان ظلم الانسان وجهله بحمل ما يشق عليه ضعيف لان حمل ما يشق عليه لنوع ثوابه
في مقابلته ما يستحق لاجله مستأنفا وسيئا بسببه ما عنها عين العدل والعلم وبكشف منه
ان جعل سبب جهله وظلمه تحمل التكاليف في غاية من البعد بل سببهما عدم الوفاء بالعهود و
وترك الحدود والحرمان عن المقصود ونسيانه رضاء المعبود ولو كان سببهما تحمل التكاليف يلزم
جهل جميع افراد الانسان وظلمه لتحقق السبب في الكل والقول بان السبب التحمل وعدم الوفاء به
يستلزم الرجوع الى الوجه الاول ت ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وهذا اولى من نسخة
او التكليف لانه ح عين المراد في الوجه الاول قوله وبعرضها اعتبارها اه والمراد باستعدادهن
من حيث الخصوصيات كالاعراض والصفات لا بالنظر الى الذات الجسمية او بالنظر الى الذات
الجسمية عند من ذهب الى ان الاجسام متخالفة الماهية لتركبها من الجواهر الفردة المتخالفة

٢ وان كان صحيحا اذ المعنى على هذا الوجه فابين ان يحملنها اي ان يخونها وحملها الانسان وخانها الانسان وما ذكره حاصل المعنى منه

٣ الا ان يقال انه هذا مغاير للوجه الاول لان المراد بالعرض هنا غير المراد هناك ولذا مال المترددون الى نسخة او منه

وباباتهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وبجهل الانسان قابلية واستعداده لها وكونه
ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكونوا علة للحمل عليه فان من

الماهية عندهم وعلى التقدير من يبدو في اشكال السعداء وبجهل الانسان قابلية واستعداده لها
اسمع العقل ليتم المطلوب فلا يكون العرض قوله الست بربكم ولا الحمل بمعنى القبول بالفعل بقوله
بلى في لا يظهر وجه قوله انه كان ظلوما جهولا اذ بمجرد الاستعداد للامانة في الطاعة لا يكون له ناقض
ناقض العهد فلا يكون ظلوما جهولا فظهر وجه ما قال له ثم هذا وجرى ابع في الاية شيخ في خاطر
المص كما هو الظاهر وليس من تتمة الوجه الثالث كما توهم وقيل المراد بالامانة الخلوة المختصة به
وهي مظهر لصفات الالوهية ولذا سمي بالعالم الاكبر فقيل وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى
العالم الاكبر وضعف هذا القول ظاهر اذ الخلوة ثم ان اراد الانسان ولو سلم لا معنى لعرضها على السموات
والارض ثم لو سلم لا يظهر وجه كونه جنس الانسان ظلوما جهولا لما عليه القوة الغضبية الداعية
للتكبر من جملة الظلم والقوة الشهوية الداعية الى الافراط في تناول الشهوات وهو سبب للجهل
والكثير ما يوجد في الانسان من الشر صادر بتوسط احدى القوتين ولو تعرض على غلبة القوة الوهمية
لكان اشمل فانه الاستيلاء على الناس بمقتضى القوة الوهمية ليعذب الله غاية للحمل كما قاله المص
تعليل للحمل فيكون قوله انه كان ظلوما جهولا معترضا للابتداء من اول الحمل بنقض العهود وتجاوز الحدود
وكونه تعليلا مجازا فاللام لام العاقبة مثل اللام في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
فالمعنى كانه عاقبة حمل الانسان لها تعذيب جهلا وقوم المنافقين لانهم اخبث الكفرة والقوم
عذابا والمراد بالمشركين مطلق الكافرين كالتاديب واشارة الى ان التعذيب بترتيب
على الحمل مثل ترتيب الاعراض على الافعال المعللة بها مثل ترتيب التاديب على الضرب فابرز في
معرض التعليل وتفصيل الاستعارة في قوله تعالى ليكون لهم عدوا كما بينت في البقرة وذكر التوبة
اي بقبول التوبة اشعارا بانه كونه ظلوما جهولا حاصل ما ذكره بانه كونه ظلوما جهولا لا يخرج ربقة
الطاعة عن رقابهم بالمرة فاذا كان الامر كذلك يمكن تداركهم ما فرط بالتوبة والانابة فيكون
ليعذب الله المنافقين عام خص منه البعض وهو التائبين منهم ولم يتعرض لفسق الاخر وهم
الذين صدقوا ما عاهدوا الله كالانبياء والاولياء والعلماء الطالحين لعدمهم كما وان كثر كيف وقد
اشير اليه في قوله تعالى فقد فاز فوزا عظيما وكان الله غفورا رحيما ختم به الاية تنبيها على ان رحمته
سبقت على غضبه حيث لم يختم الاية بذو عقاب اليم مثلا لقوله ليعذب الله الاية الحمد لله ملهم
الصواب واليه المرجع والماب على تمام ما يتعلق بسورة الاحزاب والصلوة
والسلام على افضل من اوتي الكتاب وفصل الخطاب وعلى اله واصحابه
خير الال والاصحاب بين الصلوتين يوم الاحد
اربعة وعشرين في جمادى الاولى
في سنة سبع وثمانين بعد
المائة والالف
١١٨٩

فوائد العقل ان يكون مهيمنا
على القوتين حافظا لهما عن
التعدي ومجاوزة الحد ومعظم
مقصود التكليف تعديلهما و
كسر سورتيهما ليعذب الله
المنافقين والمشركين والمشركات
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات
تعليل للحمل من حيث انه نتيجته
كالتاديب للضرب في ضربته تاديبا
وذكر التوبة في الوعد اشعار
بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم
لا يخليهم عن فرطات وكان الله
غفورا رحيما حيث تاب على
فرطاتهم واثاب بالفوز على
طاعتهم قال عليه السلام
من قرأ سورة الاحزاب وعلمها
اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان
من عذاب القبر قاضي ١٤٤

ويتوب الله اشارة
الى الفريق الثالث اي الوارد
بالعهد في يكون الفريق
الاول عام خص منه البعض
وهو من امن منهم منه

سورة سبأ مكية وقيل الا قوله وقال الذين اوتوا العلم الاية وهي خمس واربعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته
وعلى تمام نعمته وله الحمد في الاخرة
لان ما في الارض ايضا كذلك وليس هذا
من عطف المقيد على المطلق فانه
الوصف بما يدل على انه المنعم بالنعم
الدنيوية قيد الحمد بهما وتقديم
الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية
قاضي

سورة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين مكية
وآيها خمس واربعون سهو من قلم الناسخ والصواب خمس وخمسون او اربع وخمسون كما في
الكشاف حيث قال اربع وخمسون وكذا في الارشاد وقيل الا قال الذين وفي نسخة والذين سهو
ابتداء من الناسخ والصواب ويرى الذين اوتوا العلم خلقا ونعمة تمييز ان عن نسبة له ما في السموات
والمعنى له خلق ما في السموات ونعمته اذ كل مخلوق نعمة وان كان بعضه نقمة وانما تعرض كونه
نعمة اذ المقام مقام الحمد ولذا قال الزمخشري كل نعمة من الله وهو الحقيق بان يحمد ويثنى عليه من اجله
اشار الى ان له ما في السموات وما في الارض محمود عليه ومحمود به ايضا وبهذا تبين ان نسخة خلقا وملكا
ضعيف والمراد بما في السموات وما في الارض ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا
فيهما فيعم نفس السموات والارض ايضا فهو ابلغ من قوله السموات والارض وما فيهن لانه يلزم
كون السموات والارض له تعالى خلقا ونعمة بطريق البرهان وارادة الجزئية والظرفية بطريق عموم
المجاز او بعموم المشترك ان قيل ان استعمال في في غير الظرف بطريق الاشتراك وفي شرح المواقف
في بحث العرض قولنا وجد كذا في كذا اما بالاشتراك او الحقيقة والمجاز يطلق على معان مختلفة كوجود
الجزء في الكل والكلي في الجزئي وكوجود الجسم في المكان او الزمان انتهى على المشهور الحقيقة والمجاز
فله الحمد في الدنيا ظاهره ان الكلام بتقدير المعطوف عليه بقرينة ذكره في موضع آخر قال تعالى في سورة
القصص له الحمد في الاولى والاخرة الاية لكن المحشين ذهبوا الى انه تعبير عن حاصل المعنى لان السموات
والارض عبارة عن هذا العالم باسره وهو مشتمل على النعم الدنيوية فعلم من التوصيف بقوله الذي له انه تعالى
محمود على نعم الدنيا ولما ابتدأ الثاني بقوله في الاخرة علم ان الاول محله الدنيا فصار المعنى انه المحمود على نعم
الدنيا فيها وعلى نعم الاخرة فيها انتهى وهذا يلائم ما ذكرناه اذ التفريع بالفاء يدل على ان ما قبله مشتمل
له بتعذر في الكلام ليتم انه من عطف المقيد على المقيد لا من عطف المقيد على المطلق فانه عطف وله الحمد
في الاخرة على قوله الحمد لله الذي له ما في السموات ليس بمستحسن ما لم يلاحظ قوله فله الحمد في الدنيا فلا تغفل
واما اعتبار الاحتباك في مثله غير متعارف لدلالة قوله له ما في السموات على الحمد في الدنيا كما اعترفوا به وهذه
الدلالة قرينة على تقدير المعطوف عليه المذكور ولو لم يكن هذه الدلالة لفهم المعطوف عليه المذكور لانه من قبيل
سرابيل تقيكم الحر لكمال قدرته تعرض لهم هنا القول وعلى تمام نعمته لان تمام النعمة انما هو بكمال
القدرة لا للاشارة الى ان الحمد الثناء الجميل سواء كان في مقابلة نعمة اولا فان الحمد هنا في مقابلة النعم
الدنيوية كما صرح بالمص وكمال القدرة ليس منها والمراد بالحمد ما يوجد في ضمن الشكر العرفي وانما
اخبر الحمد كما بينه في سورة الفاتحة وتقديم الصلة اي تقديم وله على الحمد مع تقدم الحمد اولا للاختصاص
اي قصر الموصوف على الصفة فان معنى الحمد مقصور على الاتصاف بكونه له لا يتجاوز الى الاتصاف
بكونه لغيره تعالى لا قصر الصفة على الموصوف اذ المقصور عليه مجموع الجار والمجرور لا المجرور وحده
لكن هذا يستلزم قصر الصفة اعني الحمد سواء كان المراد به المبني للفاعل او للمفعول او الحاصل
بالمصدر منهما على الموصوف وهو الله تعالى وكلام المص بناء عليه فلا تغفل ومراده انه تأكيد الاختصاص

فان النعم الدنيوية فيها الحمد قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الاخرة
وهو الحكيم الذى احكم امور الدارين الخبير ببواطن الاشياء يعلم ما يلج فى الارض كالغيث

ينفذ فى موضع وينبع فى آخر وكالكنوز والدفائن والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير

قاضى

لان لام الحمد للجنس كما هو الراجح او للاستغراق وعلى التقديرين يفيد الحصر والاشكال بان اللام يفيد الاختصاص بمعنى الملابسة التامة لا الحصر فى غاية من الضعف لان افادة التقديم الحصر فى الاغلب كما صرحوا به والمناقشة فى افادة التقديم الحصر اظهر من الاشكال فى افادة لام الجنس الحصر وان اراد باللام لام الجارة فلا كلام فيه لانها يفيد الاختصاص فى الاثبات لا الثبوت والحصر عبارة عن الثانى لا الاول وما نقل عن السيد قدس سره لا يعبأ به ن فان النعم الدنيوية الخ ولذا لم يؤكد الاختصاص من لام التعريف بتقديم الصلة على الحمد بانه يقال لله الحمد الاية للاشارة الى ان الحمد الصورى قد يكون لغيره تعالى وان كان حقيقة له تعالى بخلاف الحمد فى الاخرة فانه لا يكون لغيره تعالى لا حقيقة ولا صورة فاكد الاختصاص لذلك وانت خبير بان تقديم الصلة لو افاد ما ذكره لافاده قوله تعالى له الحمد فى الاولى والاخرة فيلزم تساوى النعم الدنيوية والاخروية فى ذلك فما ذكره هنا من الفرق غير تام وايضا النعم الاخروية قد يكون بواسطة من يستحق له الحمد لاجلها كالشفاعة والمقام المحمود واللواء المحدود والحوض المورود فالاولى تقديم الصلة للاهتمام والحصر بالنسبة الى الحقيقة ولا يلتفت الى الصورى والقول بان الحمد لا يلزم ان يكون فى مقابلة النعمة ضعيف لان المراد به الحمد فى مقابلة النعمة الجامعة للشكر العرفى ن الذى احكم الخ قال المص فى تفسير الحكيم فى البقرة المحكم لمبدعاته واشار اليه بقوله احكم وكونه فعيلا بمعنى مفعل وان انكره الشيخان فى قوله ولهم عذاب اليم لكنهما اعترفا فى قوله تعالى بديع السموات وهنا ايضا قوله امور الدارين حيث افاض نعمه فى الدارين وحرض على الحمد عليهما وبهذا علم مناسبة ختم الكلام بابتدائه ن ببواطن الاشياء فسر بها لان الخبير تختص بها على ما قاله بعض اهل اللغة لانها من خبر الارض اذا شقها ولا شك ان العلم بالباطن يستلزم العلم بالظاهر ولعلمه بكل شئ خلق السموات والارض وما بينهن على وجه كونها نعمة فظهر المناسبة للاول ايضا ن ينفذ فى موضع معنى يلج قوله وينبع مغاير لمعنى يلج لكنه ذكر تتميما لبيان حال الغيث وقيل كانه ذكر ليعلم انه تغذيها اذ لولاه لم يعلم ان فى باطنها ماء وهذا لا يلايم قوله وينبع فى موضع آخر والنفوذ والنبوع ليسا فى موضع واحد والظاهر انه يعم ما ذكر انه قد وجد الآن او قبل فهذا التعلق حادث واما تعلقه بانه سيوجد فى وقت كذا على كيفية كذا فمتحقق ازلا وابدا والظاهر انه يعم ما يلج مستمرا نعم لا يتغير لحبس لانه العلم ببواطن الاشياء وهذا عام لانه متعلق بقوله وما يخرج منها الاية وكذا الكلام فى كونه حالا ن وكالكنوز فهى مما يلج فى الارض بالايلاج وما يلج عام بالولوج بدون ايلاج ومع الايلاج والغيث ولوج بلا ايلاج ايضا فمن لم يتفطن لذلك قال والكنوز ما يوضع فيها لا ما يلج فيها وغفل عن كون الغيث كذلك كالنقطة وانزلنا من السماء ماء فاسكناه الاية ن كالحيوان ذكره باعتبار كونه مخلوقا من الفلول من التراب ولو لم يذكره لكان اظهر والفلزات بكسر الفاء واللام وتشديد الزاء ما يذوب من المعدنيات كالذهب والفضة وغيرهما وقول السعد وهى ما فى الارض من الجواهر المعدنية بناء على ان المراد جميع المعدنيات كما ذكره الجاربردى وما ذكرناه فهو المشهور ن والمقادير اى مقادير الاعمال او الامور المقدرة والارزاق كما قال تعالى

اراد ان يقال ان العلم بالبواطن يستلزم العلم بالظواهر كما [illegible]

والكتب اى الكتب الالهية منه

١٦٤

والمقادير والارزاق والانداء والصواعق وما يعرج فيها كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة
وهو الرحيم الغفور للمفرطين فى شكر نعمته مع كثرتها او فى الآخرة مع ما لهم من سوابق هذه النعم الفائضة للحمد وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة انكار لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه وربى لتأتينكم عالم الغيب تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفى استبعاده على ما مر

قاضى

تعالى وفى السماء رزقكم اى اسباب رزقكم او تقديره وتبيين المطر والثلج لانها اسباب الرزق ولذا لم يذكر المطر كما ذكره الزمخشرى فانه مما نزل من السماء باعتبار الابتداء ومما يلج باعتبار الانتهاء والانداء جمع ندى على خلاف القياس وهو المطر الخفيف وهو الطل قوله والصواعق جمع صاعقة قصيفة رعد هائل معها نار لا تمر بشئ الا اتت عليه والرعد صوت يسمع من السحاب والنزول وهو الحركة من العلو الى السفل حقيقة فى الاجسام كالملائكة مجاز فى غير الاجسام فنفى بنزول عموم المجاز وايضا لفظ ما فيه تغليب على تقدير كونه لغير العقلاء وان قيل انه يعم القبيلتين وضعا فالامر واضح وكذا الكلام فى وما يعرج وصيغ المضارع هنا للاستمرار وهو اولى من كونها لحكاية الحال الماضية وجه تقديم ما نرمه يعرف بادنى تأمل والمراد بهذا الاستئناف تفصيل لبعض ما يحيط به علمهم من الامور التى نيطت بها مصالح الدنيوية والدينية حتى يحمدوا عليه وبهذا البيان يظهر ارتباطه بما قبله ن وهو الرحيم الغفور تقدم الرحيم هنا مع تأخيره فى اكثر المواضع لرعاية الفاصلة وهذا اولى من القول بانه منشاء المغفرة اذ التحلية بعد التخلية ختم الكلام بالرحيم مناسبة لابتدائه ظاهر اذ ما ذكره من آثار الرحمة واما ختمه بالغفور فلما اشار اليه بقوله للمفرطين فى شكر نعمته يتبادر الى الذهن ان الختم بالكريم انسب وبعد التأمل يظهر ان المناسب هو الختم بالغفور ن انكار لمجيئها يعنى ان ظاهر هذا القول عدم اتيان الساعة لهم ولا يلزم منه انكار مجيئها رأسا لكن المراد بضمير المتكلم جميع الناس طرا لا انفسهم فقط او معاصريهم بقرينة انكارهم كما نقل عنهم فى موضع آخر كقوله تعالى ان هى الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وقولهم أئذا متنا وكنا ترابا الخ ولذا قال المص انكار لمجيئها او انكار مجيئها انكار وجودها مرة ولم يقولوا لن تبعث مثلا لانهم كانوا يوعدونه باتيانها ولذا نفوا اتيانها ن او استبطاء استهزاء فيكون مآله الانكار ايضا كقولهم متى هذا الوعد لكن الاستبطاء لما لم يكن من هذا الكلام ظاهرا ظهوره من متى هذا الوعد اخره مع انه يناسب تعبيرهم بضمير المتكلم او الاستبطاء لما كان مجازا عن النفى مع امكان الحقيقة اخره ن تكرير لايجابه اى لاثباته المستفاد من بلى كما قال واثبات لما نفوه مؤكدا بالقسم وهو قوله وربى لفظ الرب هنا اوقع من سائر الاسماء اذ اتيان الساعة من آثار التربية ن مقررا لوصف المقسم به وهو الرب كما عرفته بصفات وهو علم الغيب وعدم خروج شئ من علمه وجزاء المحسنين بـ اشارة الى ان اضافة العالم الى الغيب معنوية لدلالته على الدوام والثبوت فيكون صفة مدح ولذا رجح كونه صفة على كونه بدلا او عطف بيان ن تقرر امكانه اى امكان ما انكروه اى علم الغيب له مدخل فى بيان امكانه اذ قد تقرر فى سورة البقرة ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات وعد منها العلم وانما قال امكانه ولم يقل وقوعه لان ما ذكر انما يفيد الامكان وصحته دون وقوعه ووقوعه يعلم باخبار الشارع بعد ثبوت الامكان وايضا المنكرون انما ينكر امكانه ويدعون استحالته وامتناعه

وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع
على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
الخبر خبر سيجيء

وعن الكسائي لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح قاضي

ولا يقال ولم يقل بقرب وقوعه اقتصارا على مقدار الكفاية في رد استبعادهم لما عرفت ان
هذا لا يثبت وقوعه لا يعزب عنه اي لا يبعد عن علمه والعزوب البعد وحاصله لا يخرج عن علمه
قال في تفسير قوله تعالى وما يعزب عن ربك ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه وانما تكن وحاصله
لانه عدم البعد عنه تعالى كناية عن كونه معه كقوله تعالى والله معكم ومعنى والله معكم وعلمه تعالى محيط بكم
مثقال ذرة مقدار اصغر نملة صغيرة او هباء في السموات والارض اي في الوجود لان السموات
والارض عبارة عن جميع الموجودات عمن يقطن العالم عن كله فان العامة لا تعرف ممكنا غيرهما الذي
بينهما ولا متعلقاتهما وتدبر التفصيل في سورة يونس وتقديم السموات لعلوها واما تقديم الارض
في سورة يونس فليس بينه المحشي هناك ولا اصغر من ذلك المشار اليه مثقال ذرة معتبرا بعناية
ولا اكبر من مثقال ذرة الا في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ جملة مؤكدة اي جيء براسها غير
معطوف على ما قبله سواء قرأ بالرفع او النصب مؤكد لنفي العزوب كانه قيل كيف يتوهم العزوب وكل
في اللوح المحفوظ لكن يرد عليه ان ما لا يعزب عنه مثقال ذرة وما في اللوح المحفوظ اصغر من مثقال
ذرة او اكبر منه فكيف يؤكده الا ان يقال بالالتزام ن ورفعهما بالابتداء اي ليس بالعطف
لما سيجيء ومراده ان رفع اصغر بالابتداء خبره الا في كتاب مبين واكبر معطوف على اصغر وليس
بمبتدأ لكن المعطوف على المبتدأ في حكم المبتدأ ففي كلام الشارح ن ويؤيده القراءة بالفتح اي
بالنصب لانه شبيه المضاف نقل عن الرضي انه قال يجيء في شذوذ عن الظاهر بجعل الظرف مستقرا
متعلقا بمحذوف خبر لا يكونه مشابها بالمضاف فيكون مبنيا على الفتح ولا حاجة الى الاعتذار بان
مثل هذا معرب لكنه انتزع تنوينه تشبيها بالمضاف كما جنح اليه ابن مالك فيكون كلام المحشي على
ظاهره فالمعنى ولا اصغر كائنا من ذلك ومنه قوله تعالى لا تثريب عليكم اي كائنا عليكم على انه
خبر لما قال الشيخ الرضي من ان كل مصدر يتعدى بحرف من الحروف الجارة يجوز جعل ما بعده الى
مجروره خبرا عن ذلك المصدر لانه في معنى المصدر لتضمنه
النواسخ وان اسم لا مبتدأ معنى ن ولا يجوز شروع في بيانه فساد العطف على القراءتين
قوله بانه فتح بيانه صحة العطف على ذرة مع ان الذرة مجرور وهذا مفتوح بان يقال انه فتح في
اصغر في موضع الجر فيصح العطف على ذرة قوله لامتناع الصرف تعليل لكونه فتح في موضع الجر
لامتناع الصرف اي لكونه غير منصرف لانه صفة مع كونه على وزن الفعل قوله لان الاستثناء يمنعه
دليل قوله ولا يجوز عطف المرفوع اي لان الاستثناء حينئذ اذا كان متصلا كما هو الاصل في الاستثناء ان
ما في اللوح المحفوظ عزب عنه وغاب عن علمه فساده ظاهر وكون الاستثناء منقطعا خلاف الظاهر
وانه جوز في سورة يونس المنقطع ن اللهم الا اذا اشار الى الضعف فالمعنى حينئذ انه لا يبعد عن غيبه شيء الا ما كان
في اللوح لبروزه من الغيب الى الشهادة ويلزم منه ان الغيب ليس بمسطور في اللوح وفساده واضح اذ
المراد بالغيب والشهادة ما غاب عنا وبروزه فيه لا ينافي كونه من المغيبات وهكذا المغيبات

وايضا اذا لم يكن ما في اللوح من الغيب يكون الاستثناء منقطعا لا متصلا وظاهر كلامه انه متصل وايضا لا معنى لكون الغيب مرجع الضمير اذ الكلام مسوق لبيان انه علم تعالى محيط بجميع الاشياء فيعلم اجزاء الاموات فيقدر على جمعها فالفائدة في بيانه احوال الغيب تأمل منه

ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم
لا تعب فيه ولا من عليه والذين سعوا في آياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير
وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم عذاب من رجز من سيء العذاب اليم مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب
وحفص ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا الذي انزل اليك من ربك القرآن هو الحق ومن رفع الحق جعل هو مبتدأ والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى قاضي

صح بالنسخ الصحيحة

المغيبات الخمسة ولا شك في كونها مسطورة في اللوح لا سيما الاجال والاعمال فالمعول على
عدم العطف او الاستثناء منقطع واما جعل من قبيل لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
يعني ان كان هناك عزوب فهو على هذه الصفة التي هي في غاية البعد عن العزوب فتضعيف
لا يلتفت اليه مع ظهور الوجه الصحيح ن علة لقوله لتأتينكم اشار به الى ان المقصود من الابداء
والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض ولو اعتبر الاسلوب فقيل والذين سعوا ولم يجئ
ويجزي الذين سعوا الآية وبيان لما يقتضي اتيان الساعة وهو جزاء المؤمنين وعقاب الكافرين
الاتيان بالمثناة الفوقية والنون بمعنى المجيء وما وقع في بعض النسخ من اثباتها بالمثلثة
والموحدة افعال من الثبوت بمعنى ان الجزاء مقتضي لاثبات الساعة في علمه او في اللوح فيكون
مرتبطا بجملة ما قبله فغير ملائم للمقام اولئك لهم مغفرة لما فرط فان الانسان لا يخلو عن تقصير ما
ولو جاهد حق الجهاد وترقى في المناجاة قدم المغفرة لما عرفت من ان التخلية مقدمة على التحلية
لا تعب ولا من تفسير كريم قال في سورة الحج هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله
وتفنن فيها كما هو عادته فاشار الى ان كرمه في بابه انتفاء التعب في تحصيله او في تناوله
وعدم المن والامتنان والاولى كون والذين مبتدأ خبره اولئك لهم ليفيد انه تعالى يتولى
اثابة المؤمن بما يليق بلطفه وكرمه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساق اليهم سوء اعتقادهم
وشؤم افعالهم فتدبر عطف على الذين آمنوا التفات بهذه النكتة الانيقة ن مسابقين
مسابقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سابقه فسبقه
لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللحاق به كذا قاله في سورة الحج ولهذا قال
مسابقين كي يفوتونا فاني لهم ذلك ن وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة
قوله اي مثبطين ومعوقين وما نفيه ن من سيء العذاب اي اشده لانضمام السيء المذكور
الى الكفر المسطور ولفظة من للبيان والتنوين للتعظيم وهذا ابلغ من قوله اولئك لهم عذاب
اليم ومن قوله اولئك اصحاب الجحيم الرجز سوء العذاب قاله قتادة واختاره المحشي فيكون
قوله اليم صفة كاشفة او مؤكدة ن مؤلم بفتح اللام على انه مجاز عقلي قد تقدم الكلام في
اوائل البقرة ورفعه ابن كثير الخ فيكون صفة لعذاب مخصصه ن ويعلم اي يرى من الرؤية
القلبية ولو حملت على الرؤية البصرية لما لغة في العلم لبعد من الصحابة فالموصول
للجنس او من مسلمي اهل الكتاب فالموصول للعهد الاول هو المعول عليه ولذا قدمه وعلم
الصحابة من النبي وعلم مسلمي اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه من كتابهم هو
الحق وتعريف الخبر يدل على اختصاص المنزل بكونه حقا لكن المنزل اعم من المنزل صريحا او ضمنا
كالمثبت بالقياس وغيره مما تعلق المنزل بحسن اتباعه كذا قاله في اوائل الرعد ن ومن رفع
الحق وهو نصب جعله ضمير فصل لا حظ له من الاعراب قوله والجملة فيكون الاسناد للتقوية

او بامجازه لكونهم من البلغاء منه

١٠٦٨

فيه اشارة الى ضعف ما قاله السعدي من انه يحتمل ان يكون عطفا على الذين آمنوا بما مع التقابل منه

وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد باولي العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف
على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا ويهدي الى

صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا عليه السلام ينبئكم يحدثكم باعجب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد انكم تنشأون خلقا جديدا قاضي

فلا جرم ان قراءة الرفع ابلغ ق وهو اي قوله ويرى الذين مستأنف استينافا نحويا اي جملة
ابتدائية سيقت للاستشهاد قوله مرفوع اي بضمة مقدرة لكونه آخر حرف علة فالواو ابتدائية
لا عاطفة نعم لهذا ارتباط بما قبله ق وقيل منصوب الاولى معطوف على يجزي بلا لام فيكون
علة لاتيان الساعة فيكون المعنى وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا ازداد عليه
في الايقان ويحتج به على الذين كذبوا كذا في الكشاف اي ليعلم عيانا بعد علمه برهانا ولا يخفى
ضعفه لان هذا بناء على ان اليقين يقبل الشدة والضعف وهو مختلف فيه قال علي رضي
الله تعالى عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وايضا المتبادر كون المعلوم الساعة لان العلم
عيانا وبرهانا يجري فيها لا في القرآن مع ان الكلام في القرآن ولعل لهذا اعرض المص والقول
بانه يجوز ان يراد القرآن فانه علم حقيقة عند قيام الساعة عيانا اي كالعيان بعد علمه في
الدنيا برهانا بعيد في الكشاف ويجوز ان يريد وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو الحق
فيزداد حسرة وغما ولم يتعرض له المص لبعده كما اشار اليه الزمخشري بقوله ويجوز ق ويهدي
مستأنف مثل ويرى الذين مسوق لمدح ما انزل بكونه هاديا الى الصراط القويم اثر مدحه
بانه الحق لا يأتيه الباطل وكونه عطفا على الحق لكونه في تأويل الاسم كأنه قيل ويرى الذين
اوتوا العلم انه الحق وهاديا تكلف وكذا كونه حالا بتقدير المبتدأ اي وهو يهدي تكلف ايضا
ق الذي هو التوحيد خصه به لانه اصل الاعتقادات قوله والتدرع بلباس التقوى خصه به
ايضا لان التقوى ملاك صحة العمل فالصراط عبارة عن الاعتقادات الحقة والاعمال الصالحة
واضافة اللباس من اضافة المشبه به الى المشبه والتدرع ترشيح للتشبيه وفي اختيار الاسمين
الجليلين تعظيم للصراط وختم الكلام بهما لان جزاء المحسن والمسيء انما هو بالقدرة الكاملة
وانزال القرآن نعمة جسيمة لا نعمة فوقها فيستحق الحمد فنعم مناسبة ختم الكلام بابتداء
ق يعني منكري البعث بقرينة ما بعده وكذا المتردد فيه في البعث قوله قال بعضهم اشارة به
الى انه من اسناد ما للبعض الى الكل مجازا لرضائهم هل ندلكم وهذا ابلغ من قوله اندلكم على
رجل ق يعنون محمدا عليه السلام عبروا عنه عليه السلام بالمنكر مع ان اسمه الشريف اشهر
عندهم من الشمس الهاجرة للتلهي والسخرية مع التعجب كأنهم لم يعرفوا منه الا انه رجل
من الرجال الذين يحدثون الاعاجيب عن انفسهم بلا سند قوي قاتلهم الله انى
يؤفكون ق يحدثكم باعجب الاعاجيب لان النبأ يستعمل في خبر فيه غرابة فيدل على انه
امر غريب عجيب واما كونه اعجب الاعاجيب فمستفاد من الاستفهام والتعبير بالدلالة على
رجل اذ كلاهما ليس بمقصود به فيتولد من ذلك كونه ما اخبر به من اعجب الاعاجيب
لانه هل ندلكم بظاهره يفيد انه رجل مجهول الحال محتاج لدلالة دليل فهل ندلكم عليه وهل
لكم رغبة في ذلك ولا ريب في افادة كونه خبره ذلك من اعجب الاعاجيب ق تنشأون خلقا

وقال الذين كفروا

١٦٩

جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق بحيث تصيروا ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه
وعامل محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محجوب ببينة ويبينه بانه وممزق ويحتمل ان يكون

مكانا بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتكم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد كجديد من حد وقيل بمعنى المفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه قاضي

خلقا هذا حاصل ما ذكروه فانهم جعلوا خلقا جديدا ظرفا والمص اشار الى ان المراد بهم تنشأون اي تجددون
خلقا جديدا قوله بعد ان تمزق اجسادكم بيانه كونه الانشاء خلقا جديدا وهو بناء على ان الحشر بجمع الاجزاء
المتفرقة فانه مقتضى قولهم اذا مزقتم الخ لكونه بحيث تصيروا ترابا ظاهر انه بناء على اعادة المعدوم
بعينه كانه اخذ من قولهم كل ممزق وفي كلامه اشارة الى ان ممزق مصدر ميمي ق وتقديم الظرف اي اذا
فيه ان اذا ظرفية محضة لا شرطية وهي حقيقة في الظرف عند البصريين وقد يجيء للشرط بلا سقوط
معنى الظرفية فلا وجه لاشكال السعد فالتقديم معنيا لا ايقاعه متقدمة في اول الامر وهو المراد هنا
قوله وعاملها محذوف يدل على ذلك ق للدلالة على البعد اي الاستحالة اي للدلالة على البعد في اول الامر
فانه تمزيقهم كل التمزيق يفيد بعد الاعادة والمبالغة فيها لا سيما مع صيرورتهم ترابا اي يفيده كل ممزق ثم
قوله وعاملها محذوف لا ما بعده لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وايضا لو كان المذكور عاملا فيها لكان في
حكم المتأخر ولا يلائم ما ذكره المص من ان تقديمه للدلالة على البعد فعاملها محذوف وهو تبعثون مثلا
او تنشأون كما اشار اليه المص بقوله فان ما قبله وهو ينبئكم او ندلكم لم يقارنه اي التمزيق وقته وهو
ظاهر واعتبار الوقت المتسع في مثله غير مناسب بل غير صحيح وما بعده وهو مزقتم مضاف اليه والمضاف اليه
لا يعمل في المضاف لكونه عاملا فيه ولم يتعرض لعدم كون ما بعده من قوله انكم لفي خلق كما عرفت من ان
ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ولو ظن فانه تبعثون قوله فربما قيل اذا مزقتم انه لم يكن شرطية كما هو الظاهر
من كلام المص او بعد اذا مزقتم على انه جواب ان جعلت شرطية نقل عن السجاوندي انه قال ان اذا
انما تعمل فيما بعدها اذا كان مجزوما بها وهو مخصوص بالضرورة فلا يجزم عليه القراءة فاذا لم يجزم
كانت مضافة والمضاف لا يعمل في المضاف اليه كما هو في التوضيح واذا عند الكوفيين يجيء للشرط فلا يجزم به
الفعل للشرط ويجزم به المضارع وقد عرفت ان المص اختار كونها ظرفية فلا يجزم فالاضافة
متعينة وابن هشام وان عزا كونه عاملا اذا نقل الشرط الى المحققين لكنه اذا كانت اذا للشرطية وقد
عرفت ان المص اختار كونها لمحض الظرف كما هو الظاهر من كلامه ق اسم مكانه لما اختار كونه مصدرا حيث
فسره بكل تمزيق اشار الى جواز كونه اسم مكان مع ضعفه فلا يكون كل ممزق مفعولا مطلقا بل منصوب
على الظرفية لان كل لها حكم ما يضاف اليه ق بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول الخ قيل السيول على طريق
التمثيل لان اجزاء الميت في قبره اذا ابتذلت وصارت اجزاء وتفتتت انما ينقلها من مكانها السيل
في الاكثر فلا حاجة الى ما قيل من ان التمزيق لا اختصاص له بالسيول فكان الاولى وطرحتكم الرياح انتهى
بل الاولى كونه المعنى من شأنها كيت وكيت لان الميت اذا لم يكن مدفونا يكون شأنه كذلك وجديد
بمعنى فاعل وهو الظاهر ولذا قدمه من جد الثوب بمعنى صار جديدا او اتخذ جديدا ق من جد النساج
الثوب اذا قطعه هذا في الاصل ثم صار حقيقة عرفية بمعنى جديد وان لم يكن مقطوعا وجاء التمريض
ظاهر مما قررناه والاول منسوب الى البصريين والثاني اي كونه بمعنى المفعول منسوب الى الكوفيين واستدلوا
بقولهم ملحفة جديد واجاب البصريون بانه من باب ان رحمة الله قريب من المحسنين اي ملحفة

ق بعد ان تمزق اي اشار الى ان اذا هنا مستعار لمعنى بعد مجازا مع الظرفية وقوله كل تمزيق لفظة كل هنا لافادة الكمال لا لافادة عموم الافراد مثل اطعمنا الشاة كل الشاة فالمعنى اذا مزقتم تمزيقا كل تمزيق اي على وجه الكمال منه

افترى على الله كذبا ام به جنة جنون يوهم ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء
غير معتقد بن صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه
وضعفه بين لان الافتراء اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال

١٧٠ البعيد رد من الله تعالى ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه وجعله رسيلا في الوقوع ومقدما عليه في الوضع اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي
قاضي

ليس بتحققه في الثاني كما رحمه ت جنون يوهم ذلك بيانه وجه تعرضهم بجنة وان والى ان الجنة بمعنى الجنون والباء للالصاق الحقيقي ويلقيه اسناد الالقاء والايهام الى الجنون مجاز ت واستدل به اي استدل به ابو عمرو والجاحظ قوله بجعلهم اياه اي الجنون قسيم الافتراء غير معتقد بن حال من ضمير جعلهم صدقه اي صدق رسول الله عليه السلام في صحته جزم قوله قسيم الافتراء اشارة الى ان ام متصلة لكن الظاهر كونه الثاني جملة فعلية لكنه عدل عنها الى الجملة الاسمية اشارة الى ان الثابت هو الشق والاستدلال على الانقطاع يخالف العديلين ساقط لان الظاهر ان الاستدلال والجواب مبني على الاتصال لان في الانقطاع اضرابا عن الاول وكانه ذكر الثاني وصرح ان الاول وجه ت لان الافتراء اخص لانه كذب عن عمد لا لمطلق الكذب فالترديد بين قسمي الكذب ويرد عليه ان الجنون كلا يتقصد الصدق لا يتقصد الكذب ايضا فالترديد لا يكون بين قسمي الكذب ايضا والقول بانه ولو سلم فهو من الجنون بلا حكم فيه حتى يوصف بالصدق او الكذب فانه مثل ما صدر من الطير لا لقصد فيه خلاف ما ساقه المص فلا يكون شرحا في كلامه وكذا تجويز كونه ام منقطعة خلاف مذاق المص وان سلم صحته وما ذكره المص قول اكثر اصحاب المعاني كصاحب المفتاح وصاحب التلخيص ت رد من الله تعالى ترديدهم كانه قيل ليس الامر كما زعموا بل هو عليه السلام على عقل تام يعادل عقل الاولين والآخرين وصدق تام بحيث لا يحوم حوله كذب فالمفترى والمجنون المطبق هم الذين لا يؤمنون بالآخرة لانهم في الضلال البعيد مستغرقون فيه بحيث لا يرجى خلاصهم لاحاطة الضلال بهم كما هو مقتضى الظرفية وما هو مؤداه من العذاب وتقديم العذاب على ما يؤديه في الذكر للمبالغة في استحقاقهم كانهم مستحقونه بدون سبب وللمسارعة الى ما يسوءهم وللتنبيه على ترتب العذاب على الضلال البعيد مسارعة كانه سابقه فيعقبه العذاب وهذا عام خاص منه البعض او المراد طائفة مخصوصة علم الله انهم يموتون على الكفر فالموصول للعهد او للجنس ت ما هو الافظع لكنه يستلزم القسمين على وجه المبالغة ومع الاشارة الى البرهان اما الافتراء فظاهر واما الجنون فلو خبول عقولهم المعادية وهو الجنون في الحقيقة الافظع بالفاء والظاء المعجمة بمعنى الاشنع وما وقع في بعض النسخ اقطع بالقاف والطاء المهملة اي قاطع لبطلان القسمين فليس في محله ت وجعله رسيلا له اي جعل ذكرهم في العذاب رسيلا له اي لوقوعهم في الضلال اي قرينا له كانهما في وقت واحد والواو لا يدل على القران في الوقوع لكن القرائن في الاكثر ربما يشعر القران في الوقوع مع ان الجملة الاسمية وضعها للحال فيحمل عليه ما لم يصرف عنه صارف فمدلول الكلام انهم الآن في العذاب كما انهم الآن في الضلال لكن الثاني على الحقيقة والاول على وجه المبالغة كما عرفته من التقرير السابق ت والبعيد في الاصل صفة الضال اذ البعد عن الجادة وكلما ازداد عنها بعدا كان اضل ووصف الضلال اي الضلال عن الجادة على الاسناد المجازي الملابسة بينهما اذ الفاعل يلابس المصدر ثم شبه البعد عن الحق بالبعد عن الجادة فاطلق عليه الضلال استعارة ثم شاع فيه فصارت حقيقة عرفية فيه فاعتبر

افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا
من السماء تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله تعالى وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء

وهزؤا وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي وانا ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائي ان يشأ ويسقط ويخسف بالياء لقوله افترى على الله
قاضي

١٧١

اي بالبصر فان الاعماء في الحقيقة من لم يهتد الى الحق منه

في هذا المعنى ايضا كونه البعد صفة للضال عن الجادة المعنوية حقيقة واسناده الى الضلال مجازا افلم يروا الى ما بين ايديهم الآية استئناف مسوق لتذكير ما يعاينونه مما سيجيء ت تذكير بما يعاينونه اشارة الى ان الاستفهام لانكار الواقع وحاصله لتذكروا ما يظهر لهم عيانا فان العمى وعدم التذكير لا ينبغي للعقلاء فانهما ضلال بعيد يؤدي الى عذاب شديد مديد كما عرفته من الآية المتقدمة فيظهر الارتباط ايضا ت وما يحتمل اي تذكير بما اي بالخسف واسقاط كسفا من السماء فيه اي فيما يعاينونه من السماء والارض وهذا التذكير لما صدر بالمشبه قال وما يحتمل وقوعه فيه اي فيما يعاينونه قوله ازاحة تعليل لقوله تذكير بما يعاينونه من السماء والارض والعلة تحصيلية ولا يضره عدم ترتب الازاحة على التذكير اذ تخلف العلة ليس كتخلف الارادة في اثبات النقص قوله لاستحالتهم الاحياء بعد الموت قوله حتى جعلوه اي جعلوا احياء الاحياء بعد التمزيق والتفريق افتراء واعتقدوه او قالوه افتراء من رسول الله عليه السلام على الله تعالى قوله وهزؤا من انفسهم بما ذكره ونهاية استحالتهم البعث ت وتهديدا عليها ناظر الى قوله وما يحتمل فيه فهنا لف ونشر مرتب والكلام فيه مثله في الازاحة ت والمعنى اعموا اي بالقلب فانه من عمي البصيرة وهو فساد البصيرة كما ان العمى بالبصر فساد القوة البصرية فلم ينظروا اشارة الى انه مدخول الهمزة محذوف قوله فلم ينظروا معطوف عليه والانكار متوجه اليهما والعطف بالفاء لان العمى سبب لعدم الرؤية والمراد بالنظر الرؤية لتعديته بالى لكن المراد الرؤية على وجه البصيرة ليؤده الى الفكر شرع الرؤية اولا بالنظر اليهما ثم الفكر والتفكر فيهما بالنظر الصحيح اهم اشد خلقا ام هي اي السماء والارض نعم ان من قدر على خلق الاجرام العظام بلا عمد يراه الانام يقدر على احياء الاموات بجمع الاجزاء المتفرقة او باعادة المعدوم بعينه فيمتنع عن استحالة الاموات ت وان نشأ نخسف الارض بلا سبب بهم او سقوط كسف من السماء نخسف بهم فليكن على حذر منه ذلك قوله وما احاط بجوانبهم تفسير ما بين ايديهم وما خلفهم وفي الكشف اعموا فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيث ما كانوا واينما ساروا امامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما وان يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا من السماء فتعم ان السماء والارض كلتاهما ما بين ايديهم وما خلفهم لا ان احدهما ناظر الى احدهما فان كل واحدة منهما امامهم وخلفهم يلزم الاحاطة بجوانبهم بدونه ذكر اليمين والشمال والفوق والتحت لان كلا منهما متصل واحد فيلزم الاحاطة من ذلك والفائدة في افادة الاحاطة مع ظهوره التهديد بالعذاب وعن هذا ذكر عقيبه قوله ان نشأ بهم الآية فهي كقوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا الآية ت لتكذيبهم الآيات وهو سبب لنزول ذلك العذاب الخسف عذب به قارون ومن معه واصحاب الايكة عذبوا بنزول كسف من السماء والاشتراك في السبب يوجب الاشتراك في المسبب فكونوا يا معشر قريش خائفين من نزول مثل هذا العذاب عليكم واما لتكذيبهم الآيات ولم يقل لتكذيبهم البعث لقصد التعميم فيدخل تكذيب البعث دخولا اوليا ت ان يشاء بالياء لقوله افترى على الله فذكرها باسم الغائب وكذا

او يجعلها اياه على التسبيح اذا تأمل فيها او سيري معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من آتينا باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة للحركة الاعرابية او على فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره قاضي

النوحة فيكون الامر بالتاويب امر تكوين في المعنى كقولي مرحبا بالتسبيح او بالنوحة ن او يجعلها اياه على التسبيح اذا تأمل اي داود فيها اي في الجبال ونظر فيها وعلم انه ما يتناهى العجائب سبح داود عليه السلام صانعها وهذا الحمل يسمى تسبيحا مجازا لكونه سببا وقد نوقش فيه بانه مع كونه لفظه معه يأباه لا اختصاص له به حتى يتفضل به على غيره او يكون له معجزة له فهو ارتكاب مجاز من غير داع يحمله عليه والمحمل اخره لضعفه والاوجه يكون له امر الداود عليه السلام حقيقة امرا تكليفيا اي سبح بالتأمل فيها فيكون له هذا وجها اخر لضعفه ن او سيري معه والتاويب سير النهار وكونه الظاهر مطلق السير نهارا او ليلا قوله وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح معه كلما رجع فيه وكان عليه السلام كلما سبح سمع من الجبال ما سمع من المسبح معجزة له لانه تعالى اظهر على يده خارق العادة وان لم يكن وقت التحدي ن بدل من فضلا بدل الكل للتقرير وكان التوضيح وهو الظاهر ولذا قدمه لخلوه عن الحذف لكنه بلا حذف كون المعنى تأويبا الجبال او اوبيها كما يجمع قوله باضمار قولنا اي باضمار لفظ قولنا او قلنا بين الظاهر انه لف ونشر فيرتب الاول ناظر الى كونه بدلا من فضلا والثاني ناظر الى كونه بدلا من آتينا فعلى البدلية من فضلا بتقدير قولنا وعلى الثاني بتقدير قلنا وما يتوهم من كلامه انهما ناظران الى الثاني فلا يتقدر في الاول لكنه باوله يا اوبي الجبال ن عطف على محل الجبال لانه في محل النصب يرد عطفا على لفظها وهو الظاهر وانه احتاج الى الاعتذار الاتي فانه العطف على المستتر في اوبي محوج الى اعتبار التغليب اي تغليب المخاطب على الغائب ونحو يجوز عطف زوجك الجنة على المستتر في اسكن فما المانع من العطف هنا لكنه طاب الله ثراه ينبه به هنا على وجه آخر ويتضح منه ان عطف زوجك على لفظ آدم جائز هناك وفي امثاله الامر كذلك قوله تشبيها للحركة البنائية وهي الضمة لعروضها وعدم اصلها ن او على فضلا على ان يكون تلبثنا المقدر فوق الطير بمعنى سخرنا فيكون له من قبيل علفتها تبنا وماء باردا ولهذا التكلف اخره ويحتمل ان يقدر المضاف اي تسخير الطير وانقياده او تسبيحها والطير اجمع او جمع طائر ولم يبين ما هو المراد من الطير فالظاهر العموم اي من اي نوع من الطير اذا صادف تسبيح داود عليه السلام سبحت معه فاللام في الطير للعهد الذهني قدم الجبال لان تسبيحها لكونها جمادا ابعد واعجب من تسبيح الطير قوله او مفعول معه لتحقق شرطه لكنه مما يجوز فيه الامران مع رجحان العطف لانه يستلزم كون الطير متبوعا في التسبيح كما ان داود عليه السلام متبوع فيه وهذا ليس من افضاء الفعل الى اثنين من مفعول معه حتى يقال انه لا يفضي الفعل الى اثنين من مفعول معه الا على البدل او العطف لانه قوله معهم ليس بمفعول معه لاوبي لانه اما ظرف لغو او ظرف مستقر حال والطير مفعول معه فيهما معمولا له متغايرا له فلا ضير في جمعهما ولو قيل انه يلزم تعلق المعية بفعل واحد بدونه عطف وهو غير جائز بحسب المعنى يجاب بانه يعتبر تعلق الثاني بعد تعلق الاول والقول بانه يجوز ان يقال حذف

والقول بانه يلزم دخول حرف النداء على المعرف باللام يدفعه ايضا بانه يجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع منه

الا ان يقال انه هنا مانعا وهو كونه المنادى مضافا فيجب ان يكون منصوبا م

١٧٢

وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والفكر فيهما وما يحيلان عليه لاية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل في امره ولقد آتينا داود منا فضلا اي على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح او النوحة على الذنب وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها قاضي

قرئ بالغيبة فعلم منه ان في القراءة الاولى التفاتا ن بالتحريك ويقدم في سورة الاسراء انه الساكن اما جمع كسفة او فعل بمعنى مفعول او مخفف من المصدر ن النظر اي الى السماء والتفكر فيهما قوله وما يحيلان لانه عطف على النظر والضمير فيه بدلا له للسماء والارض قوله في تفسير لاية لدلالة يلائم كونه المشار اليه بذلك ما ذكر من السماء والارض ومن احاطتهما بالناظرين من جميع الجوانب اذ الدلالة قائمة بهما وبهما دليل على المطالب واما كون النظر والفكر فيهما دلالة فبناء على التسامح والمراد في المنظور لدلالة بواسطة النظر فاطلق عليه الدلالة لكونه سبب لظهور الدلالة ن راجع الى ربه اي مطيع اليه قوله فانه يكون كثير التأمل بيان لوجه التخصيص اي لكونه منتفعا به خص بالذكر والا فهي لاية لكل منيب او غيره ولقد آتينا داود بهذه القصة تأكيد الحث والتحريض على الانابة والتوبة المستفادة من الجملة المتقدمة والمعنى وبالله لقد آتينا داود لحسن انابته وتوبته بجائزة على ما صدر منه من ترك الاولى قال تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب منا تأكيد لتأكيد فخامته الذاتية بفخامته الاضافية في قيل منا اي بغير واسطة وهو متعلق بفضلا قدم عليه للاهتمام بالمقدم اذ الاهم كون التفضل من طرف الله تعالى بغير واسطة والمراد بالفضل ما يتفضل به لا المصدر ن على سائر الانبياء عليهم السلام اي انبياء بني اسرائيل او الانبياء السابقين عليه وهو ما ذكر بعده فانه معجزة خاصة به عليه السلام ولا ينافيه كون بعض الانبياء السابقين افضل منه اذ قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل وينكشف منه جواز كون المراد بالانبياء جميع الانبياء عليهم السلام قوله على سائر الانبياء اشارة الى ان التفضل بمعنى الزيادة ولذا عدى بعلى دون التفضل والاحسان ن او على سائر الناس اما في وقته او الناس قبله او على العموم بلا مثنوية وبين ما عدا ابنيا في الاحتمال الاول لانه ما من فضيلة في احد من الانبياء عليهم السلام الا وتدارك مثلها بالفعل او يكون منها فلم يجر اظهارها ولا مانع من ابقائها على ظاهره واخره لصحة الاول بلا تكلف كما عرفته بقي عليه انه ان اريد ان كلا منها فضل لا يوجد في سائر الناس فقدم مثل ملكه وصوته محل شبهة وان اريد المجموع من حيث هو فيفيد انه غير موجود في الانبياء ايضا فلا وجه لتخصيصه بالثاني والماكون يندرج فيه على الاول ما سوى النبوة كما قيل غير صحيح لان ملك سليمان اعظم من ملكه ويوسف كان ملكا ايضا وفي الكتب الالهية ما هو اعظم من الزبور الا ان يراد انبياء زمانه انتهى والكل لا طائل تحته اذ المعنى اشار الى ضعف هذا الاحتمال بالتأخير وايضا قد عرفت ان المفضول قد يوجد فيه ما لا يوجد في الفاضل رجعي معه اشار الى ان التأويب الذي اخذ منه لفظ اوبي بمعنى الترجيع معه على التسبيح قرينة اعتبار التسبيح ما ذكر في سورة ص وسورة الانبياء قال تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير قوله على الذنب هذا مستفاد ايضا من سورة ص قال وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه الاية تقديره التسبيح لعله باعتبار تضمين معنى الندامة قوله او النوحة عطف على التسبيح اي اوبي معه النوحة على الذنب تعلق للزوم متعلق بالنوحة ن وذلك اما بخلق صوت اي لفظ كما اشار اليه بقوله مثل صوته اما بالتسبيح او با

١٧٢

وكان أصل النظم ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي والطير فتبدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة
والدلالة على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطير كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ

مشيئته فيها وألنا له الحديد
جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف
يشاء من غير إحماء وطرق بالآلة
أو بقوته أن اعمل أمرناه أن اعمل وأن
مفسرة أو مصدرية سابغات دروعا
واسعات وقرئ صابغات وهو أول
من اتخذها وقدر في السرد وقدر في
نسجها بحيث يتناسب حلقها أو
قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا
فتقلق ولا غلاظا فتخرق قاضي

الواو استئنافا لا لاجتماع الواوين كما هو مثله في أول الأعراف مما لا حاجة إليه لأنه حذف العاطف
لم يثبت الاتحاد وأصرح به الجامي في بحث التحذير ن وعلى هذا يجوزه لاتحادهما معنى صحة هذا العطف
لا يتوقف على هذا الجواز بل يتوقف على وجود الفصل بمؤكد وغيره ن وكان أصل النظم مراده أنه
مقتضى الظاهر أن يكون النظم هكذا بدونه نقل إلى مقتضى الحال قوله فتبدل به هذا النظم هذا منه
بتبل ضيق لم البيز والباء داخل في المتروك هنا قيل فعلى هذا هو استعارة تمثيلية أو مكنية وتخييلية
في يا جبال وأولي ن كالعقلاء فيه إشارة إلى أن الكلام استعارة المنقادين لأمره صفة مخصصة
أو موضحة توصيفا لهم بوصف أغلب أفرادهم وفي الكشاف استعارا بأن ما من حيوان وجماد
وناطق وصامت إلا وهو منقاد لمشيئته غير ممتنع عن إرادته انتهى أي منقاد لمشيئته إما طبعا
أو اختيارا الأول في الجمادات والثاني في الحيوانات وجاء الاشعار النداء بالجبل وهي من الجمادات والطير
وهي من الحيوانات ولو قيل على مقتضى الظاهر لفهم أن الجماد والحيوان الصامت منقاد لمشيئته
لكن لم يفهم كونه كالعقلاء الذين إذا أمرهم أطاعوا وإذا عنوا وإذا دعاهم سمعوا وأجابوا فيه
من الدلالة على عزة الربوبية وكبرياء الألوهية ما لا يخفى على غبي فضلا عن ذكي ن من غير إحماء
أي من غير إيقاد النار عليه وطرق عطف على إحماء أي من غير طرق بالمطرقة ن بالآلة
أي يصرفه بسبب الآلة والباء للسببية الآلة مصدر الآية بمعنى جعل الشيء لينا على أنه
همزة الإفعال للتعدية قوله أو بقوته فيه إشارة إلى أن معنى وألنا له الحديد جعلناه
بالنسبة إلى قوته التي أعطيناها إياه لينا كالشمع بالنسبة إلى سائر القوى البشرية وهذا المراد
وإن كانت قاصرة عنه عبارته لكن الأول هو الظاهر المعول ن أمرناه أن اعمل سابغات
قدره لأن أن المفسرة شرطها أن يتقدمها ما يتضمن معنى القول دون القول الصريح فلو
فلا يقدر قلنا لكن تقديره حسنا وحسنا صحيح بتن لكن حذف المفسر لم يعهد ولذا قال صاحب
الإرشاد وفي حملها على أن المفسرة تكلف لا يخفى قوله أو مصدرية بتقدير أمرناه والمعنى
أمرناه بعمل سابغات لما عرفت في آخر يونس أنه بمعنى الأمر والنهي يبطل إذا دخل عليهما أن المصدرية
والقول بأنه إذا لم يقدر فيقدر اللام ويتعلق بألنا ضعيف لأنه حذف الجار سماعي في غير
المواضع الثلاثة ن دروعا واسعات واسعات معنى سابغات وموصوفها محذوف وهو دروع
بقرينة قوله وقدر في السرد إذ السرد نسج الدروع قوله وقرئ صابغات بإبدال السين صادا
لأجل الغين ومعناها أيضا الدروع الواسعة الصابغة وهو أي داود عليه السلام أول من اتخذها
أي الدروع ن وقدر في نسجها أي اقتصد بحيث يتناسب حلقها جمع حلقة فتقديرها جعلها
على مقادير متناسبة مقتصدة ن أو قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا
فتخرق وحاصل الاقتصاد أيضا ودروعه لم تكن مسمرة أي ذات مسامير كما نبي عنه
الآلة الحديد تتبل عدم الحاجة إلى التسمير على تقدير لين الحديد بالآلة أما لو لين بقوته فلو بقي

أي تنفطر وتنخرق كالمسمار بحيث يجمع أنه المنفضح إذا كان أدرج من المسمار [illegible] منه

أي أعمل سابغات بتعليمنا
كما قال تعالى وعلمناه
صنعة لبوس لكم الآية إما
بالوحي أو بخلق علم
ضروري
منه

ابن كمال باشا

77

ودروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله وألنا له الحديد واعملوا صالحا الضمير لداود وأهله إني بما تعملون
بصير فأجازيكم عليه ولسليمان الريح أي وسخرنا له الريح وقرأ أبو بكر الريح بالرفع أي ولسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح

غدوها شهر ورواحها شهر جريها
بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك
وقرئ غدوتها وروحتها وأسلنا
له عين القطر النحاس المذاب أسال
له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من
الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك
باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه
قاضي

ومعنى بين
يديه بها له بقرينة
قوله يعملون له ما يشاء
الآية
منه

نعود من التسمير وفيه منع ظاهر لأن الحديد إذا لان كالشمع بقوته لم يبق حاجة للتسمير كما إذا لان الحديد
بالآلة فالفرق تحكم لكن نقل عن الدر المنثور أنه روي عن قتادة وابن عباس ومجاهد من طرق مختلفة
أن السرد في الآية المسامير فكيف يقابل هذا بنقل مثل البقاعي مجهول لا يلتفت إليه لكن بيانه ابتناء
الفضل على سائر الأنبياء عليهم السلام وإعطاء معجزة له يناسبه عدم التسمير بل إذا أدخل الحلق
بعضها في بعض يتصل طرفي كل حلقة بدون احتياج إلى التسمير بالمسامير لأنه مقتضى التليين مثل الشمع
ذلك ألا يرى أن الشمع إذا جعل حلقا يتصل طرفي كل حلقة بدون ربط وكذا الحديد اللين وعن هذا
قال المص ويؤيده وألنا له الحديد فمنعه مكابرة وما نقل عن ابن عباس وغيره فخبر الآحاد لا يقاوم ما فهم من
ظاهر النظم الكريم فمقتضى الامتنان وإظهار العظمة والكبرياء عدم التسمير واعملوا أي دوموا على
الأعمال الصالحات شكرا لهذه النعم السابغات قوله الضمير لداود وأهله ففيه تلوين الخطاب
وسره أن الأول نعم خاص به فخص الخطاب به عليه السلام والثاني عام له ولأهله فعم الخطاب ولا يبعد
أن يقال أن الضمير لداود للتعظيم ن وسخرنا له الريح هذا على تقدير قراءة الريح بالنصب فلا بد من
ناصب وهو سخرنا كما ذكره هنا في سورة ص قال تعالى فسخرنا له الريح الآية وعلى قراءة رفع الريح
فالمحذوف مسخرة على أنه خبر للريح ولسليمان متعلق بمسخرة فالتقديم إما للاهتمام أو للحصر
وكذا الكلام في قوله وقرئ الرياح بالجمع بالرفع كما في الكشاف جريها بالغداة وإنما احتيج
إلى هذا التأويل لعدم صحة حمل الشهر على الغدو والرواح فهي ليسا نفس الشهر بل الجري فيهما يكون
فيه والجملة مستأنفة مسوقة لبيان كيفية التسخير أو حال وهي في قوة الاشتقاق كأنه قيل كيف كان
التسخير وقرئ غدوتها وروحتها بمعنى غدوها ورواحها وهي من وقت الصبح إلى الظهر والرواح
والرواح بعد الظهر ومعنى التسخير التذليل لطاعته إجابة لدعوته وجريانها بأمر سليمان عليه
السلام وهذا إنما يخلق الفهم في الرياح أو محمول على التمثيل وتلك الريح شديد هبوبها ولذلك وصفت
بكونها عاصفة لينة طيبة في نفسها ولذلك وصفت بكونها رخاء ونقل عن الآلوسي أن جيبه
أنه قال إعادة لفظ شهر الإعلام بزمن الرواح والألفاظ المبينة للمقادير لا يحسن إضمارها
كما لا يحسن في التمييز فتقول زنة هذا مثقال وهذا مثقال بدون إضمار وليس هذا من وضع
الظاهر موضع المضمر فتأمل ن النحاس المذاب تفسير القطر وفي الكشاف أراد بعين القطر معدنه
النحاس ولكنه أساله كما ألان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر
باسم ما آل إليه كما قال إني أراني أعصر خمرا انتهى وكذلك سماه أي سمي المعدن عينا فالإسالة
وقعت على القطر من معدنه فإيقاعها على العين وهو المعدن مجازي كما أشار إليه بقوله فنبع أي
سال القطر كما ينبع الماء كما يجري الماء من العين فما سال ليس بعين ولا معدن بل هو ما حل فيه وهو
الماء في العين والقطر في المعدن فكان المعدن مشابها بالعين في كونه ما حل فيه جاريا وعن هذا
سمي المعدن عينا فكما أن إيقاع الإسالة مجاز كذلك تسمية المعدن عينا مجاز أولى في الكلام
مجازان أحدهما في النسبة والآخر في الطرف إذ الإسالة بعد وقوعها يكون المعدن مشابها بالعين
فتسمية عينا قبل الإسالة وحين إيقاع الإسالة مجاز باعتبار ما يؤول إليه فعلم منه أن الإضافة ليست

وجفان وصحاف كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقدور راسيات ثابتات
على الاثافي لا تنزل لعظمها اعملوا آل داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا له واعبدوه وشكرا او المصدر
لان العمل له شكر او الوصف له او الحال
او المفعول به وقليل من عبادي الشكور
المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه
وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي
حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي
شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل
الشكور من يرى عجزه عن الشكر
قاضي

وظنوا وضعها لذلك فنشأت عبادة الاصنام قال المص في سورة نوح بتي هي اي والود وسواعا
اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا
انتهى وهنا يقتضي حرمة التصاوير تبين سليمان فلا تغفل ن وصحاف جمع صحفة وهي كالجفنة و
القصعة ما يوضع فيه الطعام مطلقا كما ذكره الراغب وبعض اهل اللغة فرق بان الجفنة اعظم القصاع
ثم يليها القصعة وهي ما تشبع العشرة ثم الصحفة وهي ما تشبع خمسة ثم الميكلة وهي ما تشبع ثلثة او
اثنين فلا ينبغي تفسير الجفان بالصحاف ولا يعتمد على هذا التفريق ولو سلم فالمراد بها هنا المطلق بقرينة
قوله كالجواب ن جمع جابية من الجباية لان الماء يجبى فيها اي يجمع جعل الفعل لها مجازا لان الحياض
يجبى فيها لا جابية فاسناد الجباية اليها مجاز لكونها ظرفا للجمع ثم غلبت على الاناء المخصوص كالدابة
وهي في الاصل ما يدب في الارض ثم غلبت على ذوات الاربع اصله الجوابي حذف الياء اكتفاء بالكسر وقرئ
باثبات الياء ايضا قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل ن ثابتات على الاثافي جمع اثفية بضم الهمزة
وتشديد الياء وهي ما يوضع عليه القدر قوله لا تنزل عنها بيان ان المراد بكونها راسيات والا فجميع القدور
راسيات اما في الارض او على الاثافي فاوضح بان المراد ثابتات على الاثافي دائما والقرينة عليه عدم افادة
الكلام فائدة معتدا بها بدونه بهذا القيد قوله لعظمها اشارة الى ان الراسيات كناية عن عظمها
ن حكاية لما قيل لهم فالمعنى وقلنا لهم اعملوا يا آل داود وشكرا منصوب على انه مفعول له والعلة
تحصيلية والمراد الشكر العرفي وهو صرف العبد جميع ما انعم عليه الى ما خلق له فيشمل عمل القلب واللسان
وسائر الجوارح وفيه دليل على ان العبادة يجب ان تؤدى على طريق الشكر على انه مقصود بالذات فلا ينافي
كونها للرجاء والخوف قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا الاية وحاصل المعنى اعملوا الله واعبدوه
على وجه الشكر لنعمائه قصدا بالذات وسائر المقاصد بالتبع والظاهر ان داود وسليمان داخل
في الآل بقرينة ذكره اثر تعداد النعم على سليمان عليه السلام وانما خوطب به اشعارا بان تلك النعم
انعام على داود ايضا اذ الكلام مسوق من قوله ولقد آتينا داود ولبيان ان داود عليه السلام عبد
منيب فيشتد الارتباط بقوله تعالى ان في ذلك لآية لكل عبد منيب ن او المصدر او على انه مفعول مطلق
بغير لفظه لان العمل له شكر اي لان العمل فيه معنى الشكر لما عرفت من ان المراد الشكر العرفي والعمل
بالقلب واللسان والاركان بعينه الشكر العرفي ن او الوصف له اي للمصدر المحذوف اي اعملوا عملا
شكرا او العمل الذي هو الشكر هو العمل بالامور المذكورة فيصح حمل الشكر على العمل بالمواطاة ن
او الحال بتأويل شاكرين وكونه مصدرا جعل مفردا والحال حال مؤكدة او المفعول به اي اعملوا شكرا
تجوزا قال ابن الحاجب انه جعل مفعولا به تجوز زاده التجوز للمشاكلة وفي الكشاف ويجوز ان ينتصب
باعملوا ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة
والمراد التجوز في الايقاع لان الطاعة التي هي المفعول به سبب للشكر ولا يبعد كونه مجازا في
الطرف ذكر الشكر وهو المسبب واريد الطاعة وهي ن وقليل خبر مقدم قدم للتنبيه على قلته واول

١٧٦

[illegible]

عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او من جملة من مبتدأ وخبر باذن ربه بامره ومن يزغ منهم عن
امرنا ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه نذقه من عذاب السعير عذاب
الاخرة يعملون له ما يشاء من محاريب
قصور حصينة ومساكن شريفة
سميت بها لانها يذب عنها ويحارب
عليها وتماثيل وصورا وتماثيل
للملائكة والانبياء على ما اعتادوا
من العبادة ليراها الناس فيعبدوا
نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع
مجدد وروي انهم عملوا اسدين في
اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد
ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما
واذا قعد اظله النسران باجنحتهما
قاضي

من قبل جمد الماء على ان المراد بالعين الماء المعين لانه مخالف لتفسير الشيخين وان سلم صحته في نفسه
وفي الكشاف وقيل كان يسيل في الشهر ثلثة ايام فاسالة القطر لما كان معجزة لسليمان عليه السلام لكونها خارق
العادة كالانة الحديد لداود عليه السلام ذكر بهذا عقيبه ذلك ن عطف على الريح فالمعنى وسخرنا له من يعمل
حال كونه من الجن فمن بيانية قوله او جملة اي فقوله من الجن مبتدأ على انه من اسم بمعنى البعض وخبره
من يعمل وهذا اولى من عكسه وكون من يعمل مسخرا له يستفاد من قوله باذن ربه اي بامره وعلى الاول
قوله باذن ربه تأكيد لقوله وسخرنا له مع الالتفات قوله بامره مفسر باذنه مجازا اذ الامر يستلزم
الاذن والجملة الاسمية عطف على قوله سخرنا له عدل عن الفعلية الى الاسمية لافادة الدوام
في العمل المذكور ولذا حسن العطف وعلى الاحتمال الثاني في الريح عطفا الاسمية على الاسمية ن و
وقرئ يزغ على البناء للمفعول من ازاغه نذقه فيه استعارة تبعية قوله عذاب الاخرة اذ السعير
اسم جهنم مطلقا او اسم دركة من دركاتها هذا مروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فظهر
ضعف ما نقل عن السدي وهو انه كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه
ضربه من حيث لا يراه الجني اذ هذا بناء على ان المراد عذاب الدنيا ولا يلائم التعبير
بعذاب السعير يعملون له ما يشاء تفصيل لما ذكر من عملهم ولذلك ترك العطف وصيغة
المضارع هنا لحكاية الحال الماضية ن قصورا الخ اشار الى ان من محاريب بيان لما يشاء سليمان عليه
السلام من الاعمال وصف حصينة مستفاد من التعبير بالمحاريب وكذا التعبير شريفة ولتنكير المحاريب مدخل
في ذلك ويحارب عليها اي من شانها ان يحارب عليها على ان العقبة ممكنة فكانه موضع المحاربة اذ
المحراب من صيغ المبالغة وهي منقول من اسم الآلة وان جوزه بعضهم فيصح ما ذكرناه ولا يبعد ان
يكون المحراب اسم مكان ولم يتعرض كون المراد بالمحاريب المساجد كما نقل عن مجاهد اذ التخصيص خلاف
الظاهر وما اختاره المص تشمل لها كما هو الظاهر من عطف بيوت بني عليها قصور وتماثيل جمع تمثال
وهو صورة لا روح فيها اشار اليه بقوله وحرمة التصاوير ن للملائكة وهذا على ان الملائكة مرئيون لهم
بصورة مخصوصة مع انهم اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة قوله والانبياء وكذا
الصلحاء والعلماء ن على ما اعتادوا اي على هيئتهم في عباداتهم التي كانوا يعتادونها حال من تماثيل
اي كائنة تلك التماثيل على الوجه الذي اعتاده الملائكة والانبياء من العبادات وبهذا القيد قرينة قوله
ليراها الناس ن نحو عباداتهم اي فيما اتفق شريعتهم او منهم في الكيفية ن وحرمة التصاوير
جواب سؤال بانه كيف يجوز لسليمان عمل التصاوير مع حرمته فاجاب بانه شرع مجدد اي بعد سليمان
وعن ابي العالية لم يكن اتخاذ الصور اذ ذاك محرما انتهى ويدل على ذلك حكاية الله تعالى بلا انكار
فلا حاجة الى النقل عن العلماء ن وروي تأييد لما اختاره من ان المراد ما يعم صور الحيوان مع الرأس
مع الاشارة الى تزييف ما قيل من انه يجوز ان يكون غير صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها او صور
الحيوان محذوفة الرأس فانه جائز في كل الشرائع حتى في شرعنا وجه التزييف ان المفسر الكريم مطلق
والتقييد خلاف الاصل والظاهر وانما حرم لانه بمرور الزمان اتخذها الجهلة مما يعبد وظنوا ا

١٧٥

استيناف بياني منه

المصونة عن الابتذال كانت
تلك التصاوير تعمل في
المساجد من نحاس وصفر
وزجاج ورخام كذا في
الكشاف ولم يتعرض له المص
لبعد منه

كالقيام والركوع والسجود
اما منفردا او مجتمعا
ليراها الناس فالمراد العبادة
المرئية دون غيرها ...
في الاقتداء منه

فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان ما دلهم على موته ما دل الجن وقيل آل داود الا دابة الارض
اي الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة ارضا

فارضت ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا تأكل منسأته عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها قاضي

الامر المتوفر على اداء الشكر وهذا مستفاد من صيغة المبالغة ومعنى المتوفر المستزيد وتعديته بعلى لتضمنه معنى القائم لانه لازم له والمفهوم منه ان الشاكر كثير بالنسبة اليه لكنه لا يعبأ به ما لم يكن شاكرا بقلبه ولسانه وجوارحه المراد من عبادي عباده المؤمنين اذ الاضافة لتشريف المضاف وقد تكون عاما للكفرة وفي قوله تعالى ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل المراد بالعباد الكفرة لكن الاستثناء منهم قليل منوط بالقرينة قوله ومع ذلك اي مع قلته لا يوفي حقه لا يؤدي حقه وهذا ليس بعيب للقلة بل بيان انه لا يؤدي حق الشكر القليل لان توفيقه للشكر نعمة جسيمة فلو يقدر اداء الشكر بوجه ولذا قيل الشكور من يرى عجزه كما قيل العجز عن الادراك ادراك وسر ان العجز اعتراف بعدم قدرته على الشكر وهو عين الشكر وفي الاحياء ان داود عليه السلام قال في مناجاته يا رب اذا كان الرجل للشكر وانواره عليه نعمة فكيف يتأتى لي شكرك فقال يا داود اذا عرفت هذا فقد شكرتني وسره ما مر من انه اعتراف بعدم قدرته على الشكر كما هو حقه وهذا عين الشكر من جميع ما انعم عليه الى ما خلق له وقيل لان التوفيق على الشكر نعمة فتستدعي شكرا آخر الى نهاية فيتسلسل ويرد عليه انه لم لا يجوز ان يكون شكر الشكر عين الشكر كما قيل ان وجود الوجود عين الوجود فلا يتسلسل وجوابه ان هذا الكلام مدخول قد اوضحنا ضعفه في حواشي شرحنا للعقائد الاربعة وحاصله انه مستلزم لكون الموجودين موجودا واحدا فهذا الكلام في الوجود الى رجل غير تام وان قاله بعض الفضلاء وفحول العلماء قوله فلما قضينا الخ فصيحة اي وقضينا على سليمان الموت اي حكمنا على سليمان الموت حتى امتناه او انهينا عليه حيوته بالموت قال في تفسير قوله فوكزه موسى فقضى عليه فقتله واصل القضاء انهى حيوته فيكون الموت منصوبا بنزع الخافض قوله اي الجن فانه اسم جنس فيحسن رجوع ضمير الجمع اليه وقيل ان ضمير دلهم راجع لآل سليمان المفهوم من سوق الكلام مرضه لان قوله تبينت الجن بانه يجب الظاهر ويتكشف منه انه يصح رجوعه للجن وآل سليمان قوله اي الارضة بفتحات دويبة تأكل الخشبة ونحوها وهي ضرب يحصل في الخشبة ويأكلها قوله اضيفت اي الدابة الى فعلها لان المراد بالارض ارضت ارضا اي اكلت والاضافة لادنى ملابسة ولم يلتفت الى ما قيل من انها اضيفت الى الارض مقابل السماء لان فعلها في الاكثر فيها لانه تخلف على ان الاكثر فعلها وهو الاكل في نحو الخشبة لا في الارض قوله وقرئ بفتح الراء الخ لا يكون مصدرا بمعنى الاكل بل مصدر بمعنى تأثر الخشبة من فعلها لانه مصدر لمطاوعه قوله يقال ارضت يعني ان المفتوح مصدر لفعل يفعل من باب علم المطاوع لفعل يفعل فهو كضرب يضرب كذا قيل وكون التوفيق مطاوعا للثلاثي آخر من باب آخر غير متعارف ولا شهرة له قيل فقوله ارضت الارضة من الباب الثاني بمعنى اكلت قوله فارضت اي الخشبة اي تأثرت ارضا بفتح الراء اي تأثرا هذا من باب علم مطاوع الاول كما يشهد به الفاء وحاصله اكلت الدابة الخشبة فانتهت اي قبلت الاكل وهذا معنى التأثر قوله مثل اكلت القوادح القوادح بالقاف والدال والحاء المهملتين جمع قادحة وهي دودة تكون في الاسنان قوله فاكلت من باب علم مطاوع اكل يأكل من باب الاول قوله عصاه قوله لانها اي العصا تطرد بها
تأكل عصاه حكاية الحال الماضية

وهو الاكل لا تأثر الخشبة منها كما قيل منه

وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنسأة على مفعلة كميضاءة في ميضاءة ومن ساته اي طرف عصاه مشتقا من ساة القوس وفيه لغتان كما في قحة وقحة وقرأ نافع وابو عمرو منساته بالف ساكنة بدلا من الهمزة وابن ذكوان بهمزة ساكنة وحمزة اذا وقف جعلها بين بين فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى ان خر او ظهرت الجن وان بما في حيزه بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود عليه السلام اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل تمامه فوصى به سليمان عليه السلام فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم به
قاضي

وكذا صاحب الكشاف قال ادعى الجن كلهم علم الغيب بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم الى اخره فيرد عليه ما ذكرناه في اصل الحاشية والى اصل ان المراد بالجن اما الكل او المدعو لعلم الغيب كما في الكشاف وما يتبادر من كلام المحقق الا ثما لا الاول والظاهر من السوق ان المراد علم الجن الذين كانوا مسخرين كما فهم من بعض تقريره فتأمل فانه بيان لموضع الزلل منه

نطرد بها فيكون اسم آلة وهي العصا الكبيرة التي تكون مع الراعي واضرابه قوله منساته بوزن مفعلة بدلا من الهمزة اشارة الى ان اصل منساته بالهمزة ومنساته بالالف ساكنة بدلا من الهمزة قوله قلبا اي بقلب الهمزة الفا وحذفا فيها بالمرة قوله اخراجها بين بين بينا بينهما على الفتح كخمسة عشر قوله ومن ساته اي قوى من ساته على ان من جارة وساته بالجر طرف العصا الاكل من طرف العصا مالزمه كل منساته نفسها قوله مشتقا من ساة القوس الظاهر ان استعارة اصطلاحية لبيان ربما ان اللفظ لانه قيل لانها كانت حقيقة فاعوجت بالاتكاء عليها فشبهت بساة القوس فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه اذ الاستعارة التصريحية اما المجاز المرسل باستعمال المقيد في المطلق وفي بعض النسخ مشتقا من ساة القوس اي مأخوذا منها فالاشتقاق ههنا الاستعارة لكن النسخة الاولى هي الاولى قوله كما في قحة بكسر القاف وفتحها كعدة من الوقاحة فالمحذوف منها الفاء واما سية فالمحذوف لامها سواء كان واوا او ياء قوله علمت الجن في الحقيقة الدليل المذكور لكنه اسند الى الذات مجازا لكونها سببا قوله بعد الالتباس اي بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم وتوهمهم ان كبارهم يصدقون في ادعائهم علم الغيب لانهم كانوا يزعمون ان رؤساءهم يعلمون الغيب فعلموا حينئذ ان كبارهم لا يعلمون الغيب لانهم لو علموا ما لبثوا الآية او علم الجن كلهم علما بينا بانه يسند الى الكل ما للبعض مجازا اذ الالتباس في الحقيقة لضعفائهم كما قال المحشي والظاهر من كلام المصنف ان الالتباس والتبين للكل فانهم كانوا يتوهمون انهم يعلمون الغيب بما يتلقفونه من الملائكة عند استراق السمع مثلا وفيه ما فيه اذ المسخر لسليمان بعض الجن والتبين والالتباس لهم لكيف يدعى ان المراد مجموع الجن الا يرى ان قولهم ما لبثوا في العذاب مختص بالمسخرين فالمراد ضعفاء الجن كما عرفته وايضا يلزم تفكيك الضمير ببعض الاحتمال قوله او ظهرت الجن حمل اولا انه تبينت على معنى علمت مجازا لان بين الظهور والعلم اللزوم ثم جوز كونه تبين بمعناه الاصلي وهو الظهور ولما لم يكن لاعتبار ظهورهم كثير فائدة قال وان بما في حيزه بدل اشتمال فالظهور في الحقيقة للبدل فيرجع في المآل الى الاحتمال الاول مرضه حيث اخره لما عرفت انهم لا معنى لظهور الجن فاسد والظهور ابهم اولا ثم الابدال منهم خلاف مذاق الكلام وان كان مفيدا للمرام على ان الظهور لا يفهم من النظم الكريم صريحا ثم هو مع ان المراد ظهوره للجن المسخرين قوله وذلك اشارة الى ما مر قوله في موضع فسطاط موسى هو بيت دنية من شعر قال صاحب الكشف الظاهر ان فسطاط موسى عليه السلام المتعارف كانوا يقربون ويتعبدون فيه تبركا فبني البيت في ذلك الموضع لانه كان يضرب هناك في زمن موسى عليه السلام لكن يناقض ما نقل من موته في التيه مراده دفع اشكال بان موسى عليه السلام لم يدخل بيت المقدس حتى انه عند موته سأل الله ان يدنيه منه مقدار رمية حجر فدفنه عند الكثيب الاحمر وهو ضمن المعروف الآن وهذا عجيب لانه لم لا يجوز ان يضرب هناك قبل الذهاب الى التيه على ان موته في التيه مختلف فيه قوله فلم يتم بعد هذا المذكور رواية وما ذكره في سورة النمل من ان سليمان عليه السلام

الخ

فاراد ان يعمى عليهم موته ليتموا بهم ندعاهم نبنوعليه صرحا من قوارير بسل له باب نقام يصلي متكئا
على عصاه تقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه

واراد وا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدا عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبا لاولاد سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان ومنع الصرف قنبل ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله

توجيه له فقد مات اي يعني بعد ما حصل لهم العلم بالموت الى بني ذلك الزمان منذ انه عليه السلام مات حين ابتداء الارضة باكل المنساة والانبحوا انه ابتداء الدابة بالاكل قبل موته او بعده بزمانه كذا في الحاشية السعدية منه

اتمه ونقعد فيه ويتجهز بعده للحج رواية اخرى كما نقله البغوى لكن قوله تعالى تبينت الجن ان لو كانوا الاية لا يلايم الرواية المذكورة في سورة النمل فان هذا القول صريح في عدم الاتمام الا ان يراد بالعذاب المهين غير ابناء البيت المقدس من الاعمال الشاقة وقيل ولعل المراد من اتمامه قربه منه اذ تنزيل للقريب من الشئ حكم ذلك الشئ شايع فيتوافق الروايتان به بان المراد بالاتمام قربه من الاتمام فاذا قرب من اتمامه تجهز للحج فحج ثم عاد الى بيت المقدس فلما دنا اجله فاعلم به اراد به يحصل التوفيق بين الروايتين والعلم عند الله الملك العلام قوله فاراد ان يعمى اي يستر على الجن موته فالتعمية مستعار لهذا الستر فصانه الله تعالى عن التغيير حتى خر ميتا فغسل وصلى عليه ودفن صلوات الله عليه وعلى نبينا وعليه لقد كان لسبا هذا اخبار بعض المنكرين نعم الله تعالى وما اصابهم بسبب كفرانهم ان بيان احوال الشاكرين لها وما يترتب على شكرهم من التزايد في النعم والخلاص عن النقم قوله يشجب على زنة المضارع بضم الجيم وكذا يعرب على وزن المضارع والظاهر على اضمار المضاف بقرينة في مسكنهم بالجمع او المراد الحي على تقدير كونه منصرفا او القبيلة على تقدير كونه غير منصرف قوله لانه صار اسم القبيلة يؤيده نفيه العلمية والتانيث بعدما كان اسم رجل والقول بتقدير المضاف على تقدير كونه اسم رجل واما ان اعتبر كونه اسم قبيلة فلا وجه للقول بتقدير المضاف والظاهر انه عدم تعرض احتمال كونه اسم البلدة هنا لعدم ملايمته لقوله في مسكنهم وعلى تقدير كونه المراد البلدة تفسير سكنهم لاهلها او استخدام وهنا تكلف مستغنى عنه بكون المراد اسم رجل او الحي او القبيلة قوله ولعله اخرجه القمر للهمزة لانه تانيثه غير محض او ابدل الحرف او ماذكر قوله قنبل بوزن الراوى كما وجب لا شباه الا خراج فقلت الى كثيرها الفا فاداه كما طلع وانت خبير بانه هذا برفع الامانه في الروايات فالاولى السكوت عن مثل هذا التوجيه اذ لامانع من حملها على ظاهرها فانه الهمزة اذا سكنت يقلبها بما من جنس حركة ما قبلها ولذا قال ولعله اخرجه بالترجي ولعد تركه في مواضع سكناهم اشارة الى ان المسكن اسم مكان لامصدر ولو اريد المصدر مع عدم ملايمة الجمع لاحتاج الى تقدير المضاف اي مواضع سكناهم وحمل كلام المص عليه بعيد قوله يقال له مأرب كمنزل كما في القاموس موضع باليمن محلة وعن هذا يقال الملح اربى وفي نسخة مأربة بنا وهي تخالف لما في القاموس والا والصحاح قوله بالافراد وفتح الكاف فهو اسم مكانه واضافته للجنس فهو في حكم الجمع فلا حاجة الى ان يقال انه مصدر بمعنى السكنى فهو يحتمل القليل والكثير لانه يحتاج الى تقدير المضاف اي مواضع سكناهم وهو تكلف والاضافة تجري بينها الاستغراق وغيره كالمعرف باللام والمراد هنا الاستغراق قوله الكسائي اي وقرا الكسائي بالكسر وهو على خلاف القياس كما قال حملا على ماشذ لكن هذا من الشواذ المقبولة ثم لفظة في قوله مسكنهم من العموم المجاز اي ما يطلق عليه لفظ مساكنهم بتن المسكن وما يقرب منه وهذا اولى من كونه في معنى عند فان المساكن محفوفة بالجنتين لا ظرف لهما

بالكسر حملا على ماشذ من القياس كالمسجد والمطلع آية علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء
من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان جنتان بدل من آية او خبر
محذوف تقديره الاية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحد منهما في تقاربها وتضايقها كانه جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له [illegible]

لا ظرف لهما لان كون الجنة عن يمين بلدتهم لا ينافي كونه بعض الجنة في المساكن نفسها ويؤيده ما قيل من انه بستان كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله واما القول بانه لا حاجة الى جعل في بمعنى عند فان القريب من الشيء قد يجعل فيه مبالغة في شدة القرب نضعيف جدا اذ الكل قد يجعل ظرفا لما يكون جزؤه ظرفا له كما يقال فلان في البغداد او في محلة كذا مجازا وما ذكره العيني لم نطلع عليه قوله بدل من آية لان البدل لا يشترط فيه المطابقة افرادا وغيره على ان الاية اسم جنس يحتمل القليل والكثير ولهذا نكرت وللتفخيم كون الجنتين دالة على وجود الى قوله مجاز ظاهر وقد ادعى المص في سورة البقرة في قوله تعالى ان في خلق السموات والارض الاية اذ هذه الدلالة متحققة في كل ممكن محدث ولو ذرة وحبة وقطرة واما الدلالة على كونه تعالى مجاز للمحسن بناء على اعتبار انه اولا والبسا مادام محسنا كانت جنتيهم معمورتان محفوفتان بالاشجار والاثمار وانواع الفواكه والانهار واذا عبروا اما بانفسهم عبر الله ما بهم حتى بدل بجنتيهم جنتين ذواتي اكل الاية وكذا القرى التي باركنا فيها ما داموا محسنين فاذا عصوا ربهم مزق الله كل ممزق وقيل كونه مجازيا للمسيء والمحسن هو مأخوذ من ذكر البعث اولا ولا يخفى بعده اذ الظاهر انه مستفاد من هذه الاية الكريمة وكونه معاضدة اي مقوية للبرهان اي على البعث باعتبار انه يدل على انه تعالى قادر على التغيير بجعل الطري بالمالحا والمجتمع متفرقا وكذا عكسه وفي كلامه اشارة الى ارتباط هذه الاية بما قبلها قوله والمراد جماعتان لا فردان من الجنة لانه مقتضى النظم انه لا ولد وسبا عموما او لاكثرهم جنتان فلا جرم ان الفردان من الجنة لا تكونان لجماعة بل المراد جماعتان كل جماعة مشتملة على افراد كثيرة نقوله والمراد جماعتان بيان للواقع لا عبرة جماعة عن يمين بلدتهم اشارة الى ان اليمين والشمال يمين البلدة وشمالها يمين البلدة جانب المغرب وشماله جانب المشرق واما عدى بعن ليفيد انها مبتدئة عن صاحب اليمين متجاوزة عنه غير ملاصق له ولو عكس لعله او يفى لكان له وجه لكن السماع التعدية بعن وكمال التفصيل في اوائل سورة الاعراف في الكشاف كل واحدة اشارة الى وجه اطلاق الجنة على كل جماعة منها قوله تضايقها ضبط بالفاء اي ينضم اليها وتتصل بها حتى يكون في حكم شيء واحد بحسب الرؤية اذ الهيئة الاجتماعية الحاصلة من تقاربها الوحدة وحدة اعتبارية ولذا قال كانها جنة واحدة قوله او بستانا كل رجل اي ان لكل واحد جنتين احديهما عن يمين مسكنه والاخرى عن شماله فلا يحتاج الى توجيه العدول الى التثنية والارادة بهما جماعتين الظاهر انه عام خص منه البعض اذ لكل واحد او واحد جنتان بعيد بين فالنظم على هذا كقوله تعالى وارجلكم الى الكعبين حيث لم يجمع الجنة لان مقابلة الجمع يقتضي انقسام الاحاد على الاحاد فلو جمعت يكون لكل مسكن رجل جنة واحدة فثنيت لئلا يلزم هذا المحذور واخر المص هذا الاحتمال لبعده لاقتضائه عدم وجود الجنة خارج المساكن ولا يخفى بعده فالتثنية للنوع لا للفرد كلوا الامر للاباحة وكذا اشربوا اكتفي عنه بكلوا او هو عام له من رزق ربكم والمراد ما رزقهم الله من انواع الفواكه واشكروا له الامر للطلب وعموم المجاز والمعنى استقصوا وتمتعوا منه

حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم احقا بان يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب غفور
استيناف للدلالة على موجب الشكر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم

رب غفور لفرطات من يشكره وترك
الكل بالنصب على المدح قيل كانت ا
اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها
عاهة ولا هامة فارسلنا عليهم سيل
العرم سيل الامر العرم اي الصعب
من عرم الرجل فهو عارم وعرم
اذا شرس خلقه وصعب او المطر
الشديد او الجرذ اضاف اليه السيل
لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم
بلقيس فحقنت ماء الشجر وتركت
فيه ثقبا على ما يقدر ما يحتاجون
اليه او المسناة عقدت سكرا على ١٨٠
انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة
وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان
ذلك بين عيسى او محمد عليهما الصلوة
والسلام قاضي

هنا يحتمل ان يكون للوجوب وان يكون للامر المشترك بين الوجوب والندب ت حكاية ا ه فهي جملة مستانفة بتقدير القول الحقيقي وهو الظاهر او الفرضي المجازي قوله او دلالة ا ه عطف على حكاية و والفرق ان المعنى هنا هم احقاء بان يقال لهم ذلك اما حقيقة او بلسان الحال لكن لم يعتبر القول هنا ت استيناف اي استيناف نحوي وحاصله ان هذه الجملة جملة ابتدائية مسوقة للدلالة على موجب الشكر قوله اي هذه ا ه اشار الى حذف المبتدا والخبر بلدة باعتبار وصفه وكذا الكلام في قوله وربكم ا ه اي ورب غفور خبر محذوف المبتدا واشار في اثنا التقرير الجامع بين الكلامين فما من ت فرطات من ا ه والفرطات ما يصدر من غير قصد تام من الصغاير لكن الظاهر هنا مطلق الذنب ويرجى عفوه الى الكبائر سوى الكفر ت قيل اخصب البلاد شروع في بيان وجه كونها طيبة قوله واطيبها عطف العام على الخاص لم يكن فيها عاهة وهي الامراض الوبائية لطيب هواها وليس المراد نفي مطلق الامراض والهامة بتشديد الميم ما يهم على الارض اي يدب كالعقارب والحيات والبراغيث والبعوضة فيلق في بيان كونها اخصب البلاد وكانت المراة تخرج وعلى راسها المكتل فتمر بيدها وتسير بين الاشجار فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من الثمار ت عن الشكر بتركه بدلا له مما قبله بيانه نعمه عليهم الفاء للسببية بجعلهم دالا تتواتر النعم سببا للعكوف على الشكر الفاء في فارسلنا للسببية في نفس الامر سواء كان للتعقيب او لا وهذا يدل على انهم اعرضوا عن الايمان ايضا ت سيل الامر العرم تقدر الامر وهو موصوف للعرم اذ لا يجوز اضافة الموصوف كعكسه عند البصريين وهو المختار عند المحققين قوله اي الصعب تفسير للعرم بهذا المعنى ماخوذ من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه بمعنى صعب قوله وصعب تفسير له وخلقه بضم الخاء واللام اي يقال رجل عارم بمعنى سيء الخلق والعرم مثلث الراء وقراءة حفص بكسر الراء ت او المطر الشديد عطف على الامر العرم فالاضافة في بابه اذ السيل للمطر والجرذ بضم الجيم وفتح الراء المهملة والذال المعجمة نوع من الفار قيل انه اعمى قوله اضاف اليه السيل اي الاضافة لادنى ملابسة والسكر بفتح السين وسكون الكاف ثم راء مهملة السد على الماء قوله ضربت اي صنعت وبنت اياه لهم اي لاولاد سبأ بلقيس الملكة قوله ٨
فحقنت به اي حبست وجمعت ماء الشجر والشجر بكسر الشين المعجمة وسكون الحاء المهملة واد بين عمان وعدن من ارض اليمن وفيه مساكن سبأ وتركت فيه ا ه فلما عصوا اولاد سبأ ارسل الله سيل ذلك العرم اي بنقب الجرذ وهو الفارة السكر المذكور ت او المسناة هذا تفسير اخر للعرم وهي مفعلة من سنيته بمعنى سقيته والمراد المسناة التي عقدوها سكرا كذا في الكشاف وفسرها الطيبي بما يرد ماء السيل عن البساتين قوله على انه جمع عرمة على حد ثمر وثمرة وهي الحجارة المركومة اي الموضوع بعضها فوق بعض ليكون سدا والفرق ان العرم هنا عبارة عن السكر والسد وفيما قبله يراد بالعرم الجرذ اي الفارة والاضافة لادنى ملابسة هنا ايضا والارسال انما ينقب ذلك الفارة اذ بقيد ذلك وهنا قيل بنقب الفارة لا غير سلطه الله على سدهم فنقبه من اسفله فغرق بلادهم ت وكان ذلك

وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط من بشع ت ان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك او كل شجر
لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان واثل وشيء من سدر

قليل معطوفات على الاكل لا على خمط فان الاثل
هو الطرفا ولا ثمر له وقرئا بالنصب عطفا
على جنتين ووصف السدر بالقلة فانه
جناه هو النبق مما يطيب اكله ولذلك
يغرس في البساتين وتسمية البدل
جنتين للمشاكلة والتهكم ذلك جزيناهم
بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم
الرسل اذ روي انه بعث اليهم ثلثة
عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول
للتعظيم لا للتخصيص وهل نجازي الا
الكفور وهل يجازى بمثل ما فعلنا
بهم الا البليغ في الكفران قاضي

وبدلناهم بجنتيهم بدل من جنتيهم بدل الاشتمال منه

ذلك بين عيسى او محمد عليهما السلام ت وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقدم الوجه الاول وهو كون العرم صفة للسيل على انه صفة مشبهة بمعنى الصعب والشدة فالمعنى فارسلنا عليهم السيل العرم الشديد يخرب البلاد والعباد من الشجر والدواب لان هذا المعنى هو المتبادر الخالي عن التكلف وفيما عداه العرم ليس بصفة بل اسم للجرذ او المطر الشديد او المسناة او الوادي والارادة واحدة منها تحتاج الى قرينة بينة ودونه انها خرط القتاد واما في الوجه الاول فمطلق السيل الشديد بلا تعيين انه من المطر الشديد او غيره وهذا بين لا يحتاج الى شيء واما تقديم الثاني فلانه الظاهر سيل المطر والاضافة في بابها والبواقي ظاهر ت ثمر بشع المرارة بشع اي كريه يتنفر عنه الطبع السليم تفسير للخمط نفسه كما اشار اليه بقوله فانه الخمط ا ه قوله اخذ طعما من مرارة اي فيه مرارة الطعم بحيث لا يؤكل بالاختيار خمط صفة اكل والاكل ما يؤكل لانه وصف بمعنى مر بشع كما صرح به لكنه قوله فان الخمط كل نبت ا ه يشعر بانه جامد فيكون مرتبطا بالجامد لكنه لا ضير فيه قال ابن الحاجب ولا فرق بين ان يكون الوصف مشتقا او غيره اذا كان وضعه لغرض المعنى وهنا كذلك لان الخمط ليس مطلق النبت بل نبت فيه مرارة وباعتبار فهم المرارة جعل صفة ولهذا قال اولا مر بشع تنبيها على ذلك فصار مثل تميمي وذي مال واما القول بانه بتقدير المضاف الى ان الخمط استعمل بمعنى البشع مجازا بعلاقة اللزوم فلا يلايم كلام المص ولو قيل انه يجيء بمعنى الوصف القضاء القرم والذي اقرف انه وصف بمعنى الصعب او اسم للمطر وغيره لم يبعد هذا على قراءة اكل بالتنوين على ظاهره من انه خمط وصف له كما هو الظاهر من بشع واما اذا جعل التقدير اكل اكل خمط فلا توصيف بالخمط لكنه هذا التقدير اذا اريد بالخمط الاراك او كل شجر لا شوك له واما اذا اريد به مر بشع مجازا كما قيل او لكونه والاعم المرارة فلا يكون التقدير هكذا فلا تغفل ولم تنكر كونه قوله مر بشع اشارة الى الوصفية بل بيانه حاصل المعنى ت معطوفان على الاكل لا على خمط لانه لو عطف عليه لزم ان يكون له ثمر اذ يعتبر الاكل فيهم لكونه معتبرا في المعطوف عليه ولا ثمر له كما قال لان الاثل هو الطرفا فلا جرم انه غير معطوف على الخمط على التفاسير كلها على تقدير المضاف وعدمه ولا اختصاص التعليل بالاخيرين كما قيل وقد بينا وجهه بحيث يشمل التفاسير كلها والطرفا شجر لا ثمر له قال المحشي الاولى ضرب من الطرفا والا فا الضرب المشهور منها له ثمر يستعمله الاطباء كونه الاثل نوعا من الطرفا مما ثبت في اللغة لكن ثمر الطرفا المذكور في الطب لعله نوع اخر من الطرفا غير الاثل والكلام في الاثل لا مطلق الطرفا ت فانه جناه اي ثمره قال تعالى وجنا الجنتين دان وجني اسم بمعنى مجني واحده جناة والنبق بفتح النون وكسر الباء ثمر السدر ودائما او نوه قيلو للتذكير بالنعم الزائلة زيادة لتحسرهم دائما او نوه قيلو لانه لو كان كثيرا لكان نعمة لا نقمة واما القول بان المراد بالسدر نوع منه لا ثمر له يسمى الضال فلا يناسب المقام لما عرفت من ان تلك النعمة مذكرة للنعم الفائتة فيزداد حسرتهم ت وتسمية البدل جنتين فالباء داخلة على المتروك وادخالها المص على الحاصل في اواخر سورة البقرة حيث قال

١٨١
سعدي

اكل اكل خمط كلاهما بضم الهمزة والكاف والاول بالتنوين والثاني بالاضافة بدل من الاكل الاول فلما حذف الاكل الثاني وهو المضاف الى خمط اقيم المضاف اليه مقام المضاف في كونه بدلا لكن كونه بدلا من الاكل مجاز فلا تغفل منه

ت وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم يسمى بالجنة التي من الاشجار المذكورة صفته بدون انما يسمى بالجنة التي تصلح للتنعم والتلذذ وليس من المشاكلة كلمة الا انه يقال لما فيه من الاشجار المذكورة منفعة في بابه نافعة وهذا خلاف الظاهر

او الكفور وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب وجعلنا
بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام قرى ظاهرة

متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية الى الشام سيروا فيها على ارادة القول بلسان المقال او بلسان الحال ليالي واياما متى شئتم من ليل او نهار آمنين لا يختلف الامن باختلاف الاوقات او سيروا آمنين وان طالت مدة سفركم فيها او سيروا
قاضي

اويبدل لملكة المعصية بملكة الطاعة مخالف لما في هذا النقل لعله سهو من قلم الناسخ الاول فالصواب اويبدل بملكة المعصية ملكة الطاعة ن للمشاكلة فان الجنة ما فيها اشجار مثمرة نافعة نوره والتهكم اي الاستعارة التهكمية والظاهر انه التهكم وحاصل عن المشاكلة لا والتهكم بالقاصد ن بغير تنوين اللام اي باضافته الى خمط فعلى هذا الاكل التمر والخمط شجر فلا يحتاج الى التمحل الذي في التوصيف قوله بتخفيف اكل اي بسكون اللام كما هو المشهور في مفهوم العين ذلك اي التبديل المذكور وصيغة البعد للتنبيه على كمال فظاعة التبديل المذكور او اشارة الى مصدر قوله جزيناهم فيكون ذلك مفعولا مطلقا للفعل المذكور اي ذلك الجزاء الفظيع جزيناهم لا جزاء آخر وعلى الاول يكون مفعولا ثانيا للفعل المذكور اي ذلك التبديل جزيناهم في الدنيا لا غيره الاول اعذب معنى ن او بكفرهم الرسل وهو الاولى لاستلزامه الاول ولانه اعظم جناية قوله للتخصيص لان الجزاء غير مقصور عليه لتحقق بجهم الآلي وغيره الا ان يقال انه للتخصيص ادعاء او اضافيا ولذا اختار صاحب الارشاد التخصيص ن وهل نجازي بمثل ما فعلنا بهم اشار الى ان المراد بالجزاء جزاء مخصوص بجنس ما مر وهو العقاب الى صدرهو العذاب المهين واما عذاب عصاة الموحدين فتطهيرة لذنبه على ان المراد العذاب المستأصل وهو غير للعصاة من المسلمين فلا اشكال في الحصر ن بالنون الكفور ورد المجازاة المكافاة ولم يرد في القرآن الا مع العقاب بخلاف الجزاء فانه عام قيل وقد يخص بالخير وليس كذلك لقوله تعالى ليجزي الذين اساؤا الآية ونظائره كثيرة جدا وصيغة المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة اذ الجزاء من جنس العمل ولما كان كفرهم على وجه المبالغة كما يدل عليه صيغة الكفور المفيدة للمبالغة كان جزاؤهم على وجه المبالغة وهل بمعنى النفي اي وما نجازي بمثل الجزاء على وجه المبالغة شخصا من الاشخاص الا الكفور ن وجعلنا بينهم وبين القرى وكونه من قبيل عطف القصة على القصة اولى من عطفه على لقد كان لسبأ وتغير الاسلوب حيث قيل هنا وجعلنا وما قبله لقد كان لسبأ للاشعار بان المذكور هنا اعظم نعمة واجل رحمة لانه نعم العظيم عظيم وصرح الجعل بنون العظمة تنبيها على ذلك لان الامن في مسايرهم ومتاجرهم مع اشتمال تلك القرى الزراع الاء وتنزه النماء كما يدل عليه التوصيف بالبركات اجل احسانا واسبغ نعما ولعل التأخير لاجل الترقي والمعنى وجعلنا بين مساكنهم وبين القرى الشامية التي بورك فيها للعالمين قرى ظاهرة متواصلة هذا ثابت باقتضاء النص والمراد بالظهور ظهور بعضها لبعض ويستلزم ظهورها لابناء السبيل والفرق بين الوجهين الاول الاتصال وترتب بعضها من بعض بحيث يظهر لمن في بعضها ما في مقابلته من الاخرى ولا يلاحظ فيه كونها موضوعة على الطريق والثاني في كونها موضوعة على الطريق وهو المراد بقوله او راكبة متن الطريق ولا يلاحظ فيه كونها متواصلة لكن المراد المعنى الثاني لان كونها نعمة بهذا الاعتبار

١٨٢

او سيروا فيها ليالي اعماركم واياما لا تلقون فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية
كبني اسرائيل فسألوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم
الله بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد ويعقوب [illegible] على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفيه وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه
قاضي

ربنا بالرفع باعد بلفظ الخبر

دون الاول اذ لا فائدة في ظهور بعض القرية لبعض لابناء السبيل الا ان يقال ان هذا يستلزم كونها ظاهرة لابناء السبيل وقدرنا فيها السير اي جعلنا بين قراها مقادير متساوية اذ معنى التقدير التسوية في المقادير ومعنى فيها بين قراها ن بحيث يقيل الغادي السار وقت الصبح قوله يقيل من القيلولة وحاصل معناه من سار من قرية صباحا وصل الى اخرى وقت القيلولة وحاصل قوله ويبيت الرائح اه ومن سار بعد الظهر من قرية وصل الى اخرى بعد الغروب فلا يحتاجون حينئذ الا عطشا ولا اعدادا ولا يحتاج الى حمل زاد وماء سيروا فيها الامر للاباحة وجعل القرية ظرفا للسير للاشعار بشدة القرب فكانه في جميع هذا التعبير ينبغي للاشعار بانهم كانهم لم يخرجوا من نفس القرى ن بلسان الحال لانهم لما تمكنوا السير على الوجه المشروح انفا جعلوا كانهم مأمورون بالسير بدلالة الحال او بالمقال اي على لسان نبي ونحوه من ذوي جرة وفطنة ن متى شئتم من ليل او نهار فائدة هذا القيد تقدم الليل اما لانه مقدم او لانه ادل على امن الطريق اذ الليل مظنة الخوف من العدو ولذا قيل آمنين وقال المص لا يختلف الامن ن وان طالت مدة سفركم فيها واستدت ليالي واياما فذكر الليالي والايام بيان الامن وعدم الخوف وان امتدت سفركم اياما وليالي في الاول معناه سيروا فيها ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فلا تعرض فيه لطول مدة السفر وان احتمله ن او سيروا فيها اي سيروا فيها في جميع اعماركم لا تلقون فيه في كل حين وزمان الا الامن ففائدة ذكر الليالي والايام ما ذكر لكن هذا على تنزيل تمكينهم من السير المذكور على الوجه المسطور منزلة امرهم بذلك وليس على الحقيقة لعدم امكانه فقالوا ربنا الفاء للسببية كما سيظهر قوله اشروا النعمة اي بطروها اشر من باب علم وحاصل سأموا طيب العيش وملوا العافية كما سئموا ضيق العيش واورث ملالة فانه يشتهي في الاكثر من شيء ضده كبني اسرائيل فانهم طلبوا الثوم والبصل والبقل وغيرها بدل المن والسلوى قوله فسألوا الله اشار الى ان السؤال مسبب عن سآمة النعمة الدائمة فطلبوا البعد بل اتصال العمران بالمفاوز والقفار وطلب الكد والتعب من الملك الجبار ن ليتطاولوا فيها على الفقراء اي ليفتخروا ويتكبروا على الفقراء الضعفاء باظهار القدرة على الركوب على المراكب القوية والتزود بالزاد والنفقة وغفلوا عما يلحق بهم من الكد والتعب العظيم والخوف من العدو الظالم والسبب القوي في ذلك عدم شكر نعمة جسيمة من رب كريم كما ان تبديل جنتيهم بجنتين ذواتي اكل اه سببه اعراضهم عن الشكر والاصرار على الكفر وما ذكره المص سبب من ذلك ايضا فانه الله تعالى لما اراد الانتقام بقوم لئام الحق الى ذلك بانهم طلبوا ما هو شر محض من حيث لا يشعر بتخيلهم انه خير وكمال وهكذا انتقامات الله تعالى للمجرمين فتنبهوا لما يتلى في زوال نعمتهم بسبب كفرانهم واعلم بذكر الكل معا لتغاير النعم وتفاوت النعم وتخالف الاسباب بحسب الظاهر والخطاب وقبل لا في التثنية والتكرير من زيادة تنبيه وتذكير ن فاجابهم الله كما هو المفهم من قوله ومزقناهم كل ممزق الآية ن وقرأ ابن كثير بعد بتشديد العين امر من التفعيل وقرأ باعد من المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة ن بلفظ الخبر اي على انه فعل ماض على انه شكوى منهم لبعد سفرهم مما قرب

اي وقلنا لهم على لسان نبي منه

الظاهر ان آمنين حال مقدرة منه

نعم منه ان فاعل قالوا الاغنياء منهم فاسناده الى الكل مجاز منه

١٧٢

ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد او بعد على النداء واسناد الفعل الى بين وظلموا انفسهم حيث
بطروا النعمة ولم يعتدوا بها فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون

> تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم غاية التفريق قاضي

مع قصر مسافة السفر لتجاوزهم في الترفه والتنعم وهذا مراد المحشي بقوله افراطا في الترفه وعدم
به وهذا المعنى ليس بمناسب لما قبله وما بعده وكون المعنى على انه شكوى من بعد الاسفار
التي طلبوها اولا ببعد وتوخيها ابعد من المذكور اولا اذ بعد سفرهم لم يبق بعد وسوق الكلام
طلب البعد اذ لم يتقدم الطلب قبل هذا لكن قيل وعلى هذا المعنى الاخير يتقارب القراءة
الاولى ولا يظهر وجهه فالاولى كونه الخبر لفظا دعاء معنى ق ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد
بين اسفارنا بلفظ الماضي من التفعيل ومعنى هذه القراءة ايضا شكوى منهم ا ه قوله او بعد
بين اسفارنا على النداء اي على تقدير يا ربنا وهذه القراءة وقراءة باعد على النداء متحد انه
وفهم منه ان قراءة باعد بلفظ الخبر وكذا بعد من التفعيل بلفظ الخبر ايضا برفع ربنا على الابتداء
كما في الكشاف حيث قال وقرئ ربنا باعد بين اسفارنا وبعد برفع ربنا والمعنى على خلاف
الاول وهو استبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفههم انتهى وهذا معنى
قول المحشي على انه شكوى منهم ا ه ق واسناد الفعل الى بين لا الى الرب برفعه لفظا او محلا
على انه حركة بنائية كما ذهب اليه الاخفش والاول هو الظاهر من كلام الكشاف حيث قال واسناد
الفعل الى بين ورفعه به ولم يلتفت الى جواز اضافة الفاعل على انه مصدر او السير ونصب
بين على الظرفية لانه تكلف ق حيث بطروا النعمة اي البطر طغيان من كثرة النعم وكذا الاشر
كما مر بيانه في اول الدرس حيث قال ليتطاولوا فيها على الفقراء ا ه قوله ولم يعتدوا بها ناظر
الى قراءة الخبر والشكوى منهم لبعد السفر مع دنو المسافة ولم يعتدوا بدنوها وتشكوا من
بعدها ق يتحدث الناس بهم اي الاحاديث جمع احدوثة لا جمع حديث والاحدوثة ما يتحدث به
على سبيل التلهي والاستغراب فيصح حمل الاحاديث عليهم بالمواطأة بلا تمحل وقيل وجعلهم
نفس الاحاديث اما على المبالغة او تقدير المضاف لانهم متحدث بهم انتهى وقد عرفت ان الاحاديث
جمع احدوثة وهي ما يتحدث به فلا مبالغة فيه ولا يحتاج الى التقدير نعم ان جعل الاحاديث جمع
حديث على خلاف القياس يتم ما ذكره القائل ويمكن حمل كلامه عليه ق تفرقوا ايدي سبا
على انه استعارة تمثيلية فلا حاجة الى ما قيل اي مثل ايدي سبا بحذف المضاف وهذا الكلام في
الكشاف بعد قوله ومزقناهم وهو المناسب لقولهم تفرقوا ايدي سبا ولذا اعتذر البعض بقوله
وانما قدم فيه مع اقتضاء المعنى لانه معرفة بالاضافة وقد وقع حالا فجعل الحال في الحقيقة مثل
المقدر لانه لا يتعرف بالاضافة والمعنى متفرقين تفرق ايدي سبا والايدي الانفس كناية
او مجازا كما نقل عن المفصل او مفخمة كما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة على وجه
وهذا من كونها بمعنى الاولاد لان الاولاد اعضاء الرجل لتقويته بهم ومن كونها بمعنى البلاد اي
الطرق اي تفرقوا في طرق شتى اذ معنى الاول متعارف في اليد ويستلزم التباعد ق فتفرقنا
اشار بالفاء الى ان الجملة جارية مجرى التفسير للجملة التي قبلها وان الواو بمعنى الفاء وفي بعض

من حي لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك فيما ذكر لآيات لكل
صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اي صدق في ظنه او صدق بظن ظنه مثل فعلته جهدك

> ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كي صدق وعده لانه نوع من القول وشدد الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد قاضي

١٨٤

وفي بعض النسخ فمزقناهم بدون فاء تفسير المزقناهم وهو الاولى قوله غاية التفريق اشارة الى انه
ممزق مصدر ميمي مفعول مطلق للتأكيد ولفظة كل بعيد المبالغة فانه ليس في مثل هذا الاحاطة
الافراد بل للمبالغة ولذا قال غاية التفريق والظاهر ان الكل مستعار لذلك الغاية والشدة وقد يجوز
في قوله تعالى اذا مزقتم كل ممزق كونه ممزق اسم مكانه ويجوز ذلك هنا ايضا ويلايمه قوله حتى
لحق غسان بالشام الخ فيكون كل في بابه بتقدير كل ممزق يمكن ان يكون ممزقا لهم فيكون في كل
ممزق مفعولا به ق والازد بعمان بضم العين وتخفيف الميم نقل عن الجوهري انه قال عمان
مخفف بلد واما الذي بالشام بالفتح والتشديد وهو غير مراد هنا في ومن هلك بسيل العرم
هو الباقي في ذلك المسكن فتأمل ق عن المعاصي وقد مر ان الصبر اذا عدي بعن يكون بمعنى
التجنب والممتنع وقد خرجه الصبر على المصائب والطاعة والاكتفاء به لكونه اهم وصيغة
المبالغة فيهما لان كمال الانتفاع بهما في التخصيص بهما لان الصبر نصف الايمان والشكر نصف
ثم جمعهما فقد احرز كمال الايمان وتمام العرفان وتقديم الصبر لانه اغلب على النفس فيكون
افضل مع مراعاة الفاصلة والشكر للغاية والتفخيم ق اي في ظنه جعل المحشي قراءة صدق
من الثلاثي اصلا فيكون ابليس فاعل ونصب ظنه بنزع الخافض اي اصاب ابليس في ظنه
فصدق بمعنى اصاب مجازا لان الصدق يستلزم الاصابة وعليهم متعلق بظنه ق وصدق
يظن ظنه فيكون الظن مفعولا مطلقا لفعل مقدر ونصبه ايضا بمعنى اصاب وجملة يظن ه
ظنه حال مثل فعلته بالخطاب جهدك اي تجهد جهدك ق ويجوز ان يعدى ا ه فيكون ظنه
مفعولا به لصدق لانه اي الصدق نوع من القول فانه عبارة عن مطابقة نسبة الكلام للوا
والقول يتعدى بنفسه وفيه تنبيه على انه تعديته بنفسه بمعنى غير المعنى الذي لا يكون
متعديا بنفسه فان اريد به القول يكون متعديا بنفسه لكن بمعنى حقق اذ لا معنى لقول
الظن والمعنى ولقد صدق اي حقق ابليس ظنه فيتحد القراءتان ولما كان كون صدق متعديا
بنفسه مستلزما للتكلف المذكور اخره وان اريد به مطابقة الحكم للواقع يكون لازما وما ورد
في الحديث من قوله صدق وعده ونصر عبده متعد بنفسه اي حقق وعده كقوله تعالى رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وقيل نحو لانه للظن فانه من القول مجاز الشدة الاتصال بينهما
ولا يخفى انه لا يناسب المقام اذ الكلام في تعدية الصدق بنفسه ق وشدد الكوفيون اي وقرأ
الكوفيون صدق بالتشديد من التفعيل بمعنى حقق ظنه مجازا لانه لما حقق الظن غير
منصور على الحقيقة فيراد لازمه وهو التحقيق كما في قراءة التخفيف ان عدي بنفسه كما مر ق
او وجده صادقا اي بناء فعل للوجدان مثل افعل لكنه ليس بمتعارف في التفعيل ولذا
اخره وايضا لا معنى لوجدان الظن صادقا فان الظن لا يوصف بالصدق حقيقة قيل
او حقيقة على ان المراد من الظن ما هو لفظي فاذا كان الظن قولا حقيقة يكون صادقا حقيقة

بمعني وجده ظنه صادقا ٢ والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواهم وبرفعهما
والتخفيف على الابدال و ذلك اما ظنه بالسبأ حين رأى انهماكهم في الشهوات او ببني آدم

فيكون قوله وجده صادقا على ظاهره ولا يخفى انه تكلف يجب صون النظم الجليل عنه فالاحتمال
الاول في القرائتين مما يجب الاكتفاء به فما الداعي الى هذا التعسف مع ظهور الوجه الخالي عنه
ق بمعنى وجده ظنه صادقا فالمرمن انه بناء التفعيل للوجدان وهذا كناية عن تحقق ظنه او
استعارة تمثيلية او مكنية وتخييلية فنا من ذكر على بصيرة ق والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق
اما بلسان الحال او بالمقال على انه استعارة كما مر قوله حين خيله اغواءهم برفع الاغواء على انه
فاعل لخيله يؤيد ما قلنا او الاغواء منصوب على الحذف والايصال وفاعله ضمير الظن اي خيل له
اغوائهم كذا قيل والاول هو الاولى ق وبرفعهما اي وقرئ برفع ابليس وظنه والتخفيف
على الابدال اي ابدال الظن من ابليس بدل اشتمال لكن تحقق شرطه غير ظاهر ومن قرأ بالسبأ
ومن قرأ بالتشديد لم يقرأ برفعهما ولذا لم يتعرض له ق وذلك اي ظنه اما ظنه بالسبأ
بقرينة ذكر السبأ فيما قصر عليهم لسبأ او ببني آدم مطلقا وهو الاولى لعمومه ولدخول
السبأ دخولا اوليا والتخصيص خلاف الظاهر فخ يكون تقدم جمع الضمير حكما ويكون عاما
خص منه البعض وهو من لم يتبعوه قوله حين رأى اباهم وهو آدم عليه السلام وكذا امهم
حوا رضي الله تعالى عنها وصف بالنبوة للتنبيه على انه ظنه عام للانبياء عليهم السلام فالنجاة
من ظنه واغوائه ليس الا بعصمة الله تعالى ق او ما ركب فيهم معطوف على اباهم ولفظة او
لمنع الخلو قوله من الشهوة والغضب وكذا القوة الوهمية او سمع من الملائكة تم قول الملائكة
على طريق الجزم فيلزم ان يجزم ابليس ايضا الا انه يقال ان ابليس قاله تقليدا فيكون له
ظنا راجحا ولا يبعد ان يكون الظن بمعنى العلم في بعض الوجوه فانه ظن ذلك مما ركب
فيه من الشهوات تم وكذا الملائكة استنبطوا ذلك منه على وجه ق الا فريقا من المؤمنين تنبيه
به على ان من بيانية وهذا قرينة على ان قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه خص منه من لم يتبعوه
فان ظنه على المؤمنين ليس بواقع فعلى هذا المعنى المراد بالاتباع الاتباع في الكفر وهو الفرد الا
الاكمل لحمل عليه او لا غير بين ان تقليلهم بالاضافة الى الكفار وان كانوا في انفسهم كثيرين ق
١ والا فريقا فخ يكون من تبعيضية والتقليل بالنسبة الى العصاة مطلقا ويكون قبله في نفسه
ايضا اخره لان الاول هو الظاهر اذ المؤمن العاصي متبع من وجه دون وجه فلا يكون متبعا على
اطلاقه وعلى ان يراد سبأ يلزم ايمان بعض منهم ولم يتعرض لهم المص هنا ق وما كان له عليهم من
سلطان هذا للدوام في النفي لا لنفي الدوام وهذه الجملة للتكميل والاحتراس يدفع ما
يوهم خلاف المقصود وهو تسلط ابليس ق تسلط اي السلطان مصدر بمعنى التسلط
قوله بالوسوسة تنبيه بها اذ التسلط لو كان انما يكون بها فلا مفهوم واستغوائه اي
اغوائه فالسين للتأكيد لا للطلب والفرق بين الوسوسة والاغواء ظاهر وقد يستعمل
الاغواء بمعنى الوسوسة وهو المراد هنا ق ٨ الا ليتعلق علمنا بمعنى التعلق الحادث الذي وهو

زيم
حين اباهم النبي ضعيف العزم او
ما ركب فيهم من الشهوة والغضب
او سمع من الملائكة اتجعل فيها من
يفسد فيها فقال لاضلنهم ولاغوينهم
فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين الا
فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وهذا
تقليلهم بالاضافة الى الكفار او الا
فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في
العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم
من سلطان تسلط واستيلاء بوسو
بوسوسته واستغوائه الا لنعلم من
يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك
٨ اي ليتعلق علمنا بذلك تامن

١٨٥

بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او ليتميز المؤمن من الشاك او ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله
٤ او المراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك على كل شيء حفيظ محافظ
والزنتان متآخيتان تامن

وهو التعلق بانه وقع الآن او قيل وهذا التعلق يترتب عليه الجزاء واما التعلق بان
الامر الفلاني سيوجد او سيعدم فهو قديم ازلي لا يتغير اصلا ولا يترتب على هذا ال
التعلق الجزاء فعلى هذا العلة تحصيلية بحسب الظاهر فالاستثناء مفرغ من اعم العلل اي
وما كان له عليهم من تسلط لعلة من العلل الا ليتعلق علمنا الخ فالحصر حقيقي ويتعلق من
بقوله لنعلم باعتبار تضمنه معنى التمييز اي متميزا ممن هو في شك وتغير الاسلوب
حيث لم يجئ ممن يشك للمبالغة كان الشك احاط به احاطة الظرف بالمظروف ق
او ليتميز المؤمن ٢ هذا معنى مجازي للعلم فان التمييز لازم له لكن التميز بالنسبة الى المخلوق
اي او ليتميز المؤمن بين الناس ٢ واصله او ليميز من التفعيل على ان فاعله هو الله تعالى
فانه اللازم لعلمه تعالى تمييزه تعالى لكن لما كان تمييزه تعالى مستلزما لتميزه بين الناس قال
او ليتميز ٢ اي او ليتميز المؤمن في الآخرة من الشاك فيها بتمييزه تعالى ق او ليؤمن من
قدر ايمانه ٣ اي المراد باثبات العلم اثبات المعلوم لا اثبات نفسه قال في سورة آل عمران
في قوله تعالى وليعلم الله الذين آمنوا الآية والقصد في امثاله ونقايضه ليس الى اثبات علمه
ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء
وهو العلم بالشيء موجودا انتهى فقوله او ليؤمن ٢ اشارة الى ان القصد الى اثبات
المعلوم لا الى اثبات العلم وهذا الاحتمال رجح هناك ومرض الوجه المذكور اولا ولم يرض به
قوله او المراد من حصول العلم اشارة اجمالا الى ما فصله في سورة آل عمران ووجه المبالغة كون
اثبات المعلوم على طريقة البرهان كما صرح به هنالك كانه قيل المعلوم ثابت لانه تعلق به علم الله تعالى
وكل شيء هذا شانه فهو ثابت البتة ق وفي نظم الصلتين نكتة قد بيناها آنفا من ان الصلة
الثانية جعلت جملة اسمية مع كون الاولى جملة فعلية للتنبيه على انهم احاط بهم الشك بحيث لا قدرة
لهم على الخروج عنه ولو كان الشك بادي مرتبة وتخصيص الايمان والشك بالآخرة مع ان المراد جميع
المؤمن به لان من آمن بالآخرة آمن بغيرها وكذا الشك ولذا اكتفى بالايمان بها في اكثر المواضع وهذا
يؤيد ما بينا من ان الظن الغالب الذي لا يخطر بالبال نقيضه معتبر في الايمان والصلتان تدلان
على الدوام لكن الجملة الفعلية التي فعلها مضارع تدل على الدوام التجددي للاشارة الى انه ينبغي
للمؤمن ان يترقى في العرفان دون الايقان بحيث كلما وضع عصاه بدا له سفر في الاتقان الى ان
يخرج الروح عن الابدان وهذا غير جار في الشك او ارتياب الاذهان ولذا اورد الجملة الاسمية
للاشارة الى انه المهلك الثابت عليه الى الموت ق والزنتان اي وزن فعيل مثل حفيظ ووزن
مفاعل متآخيتان اي متماثلان يقعان بمعنى واحد كثيرا كالرقيب والجليس بمعنى المجالس
والمراقب فالمحافظ هنا كالحفيظ بمعنى الوكيل القائم على احواله وليس بمعنى المواظب والمداوم
وتجيء الحفيظ بمعنى يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها لكن هذا لا يلائم قوله على كل شيء وهذه الجملة

قال المص في سورة البقرة ليتعلق علمنا به موجودا منه

٣ هذا بمعنى انما هو ضعيف عنده
مبني على نحوه قوله عنه
منه

قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته
بصلته والثاني لقيام صفته مقامه ولا يجوز هو مفعوله الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون

لانهم لا يزعمونه من دون الله والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير وشر في السموات ولا في الارض في امر ما وذكرهما للعموم العرفي او لان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام او لان الاسباب القريبة للخير والشر سماوية وارضية والجملة استئناف لبيان احوالهم وما لهم فيهما من شرك لا خلقا ولا ملكا ١٨٦

والظاهر ان الوصل الاول يصلح لحذف المفعول الثاني غاية الامر انه لم يجها آخر غير ذلك تأمل منه

تذييلية مقررة لما قبلها والمعنى وربك حفيظ على كل شيء وكيل قائم على اموره فكذا فلذا امين
بين المؤمن والكافر والشاك فضلا عن الكافر الجازم ولذا اكتفى بالشك ولم يتعرض بالجزم وفي
وربك مزيد لطف له عليه السلام ق للمشركين تبكيتا لهم وتهكما بهم ق الذين زعمتموهم آلهة اشار
الى ان مفعولي زعم محذوفان جميعا بسببين مختلفين كما اشار اليه بقوله حذف الاول وهو
الضمير الراجع الى الموصول لطول الموصول بصلته فحذف المفعول الاول تخفيفا وهذا سبب حذف
الاول والثاني اي حذف المفعول الثاني وهو آلهة لقيام صفته وهي من دون الله مقامه
اي مقام المفعول الثاني والموصوف يحذف واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما منه وهنا
كذلك ق ولا يجوز ان يكون هو اي المفعول الثاني لانه مع الضمير اي لان قولك هم من دون الله
لا يلتئم كلاما اي لا يتم كلاما اذ لا يصح السكوت عليه قيل بل ليس بصحيح عند التأمل ق او لا
اي ولا يجوز ان يكون المفعول الثاني قوله لا يملكون لانهم لا يزعمونه عدم مالكيتهم
بل يزعمون انهم مالكون لكونهم عابدين لهم والمعبود لابد وان يكون نافعا للعابد وضارا
لتارك عبادته ق والمعنى ادعوهم اللام للتهكم لا للتعجيز فيما يهمكم كما ادعيتم انهم
شفعاؤنا في امور الدنيا قوله لعلهم اي راجين استجابتهم لكم فالرجاء من العابدين
لا المتكلم فلا اشكال وكلمة ان المفيدة للشك على زعمهم دعواكم اي زعمكم ق ثم اجاب
عنهم اشعارا الخ اي قوله لا يملكون كلام مستأنف مسوق للجواب عنه قوله بانفسهم
اشارة الى انهم ضارون لكون عبادتهم سببا لعقابهم قال تعالى يدعو لمن ضره اقرب
من نفعه الآية مثقال ذرة كناية عن مطلق الشيء قليلا او اصغر من ذلك واكبر ق في
امر ما نبه به على انهما عبارتان عن امر ما ولذا قال وذكرهما للعموم العرفي اي انهما يعم به
جميع الاشياء عرفا وهذا المعنى العرفي هو المراد هنا لما عرف في موضعه ان المعنى العرفي راجح
على المعنى اللغوي ما لم يدل قرينة عليه فلا يتوهم انهم يملكون في غيرهما ق او لان آلهتهم
فالتخصيص لبيان الواقع فلا مفهوم ايضا اذ ليس لهم آلهة في غيرهما حتى يتوهم انهم يملكون
في غيرهما ولما نفى قدرة السماوي منهم على امر سماوي والارضي على امر ارضي فعدم قدرتهم
على غيره بطريق الاولى وفيه شيء يعرف بالتأمل فالجواب الاول هو المعول ق او لان الاسباب
القريبة الخ فاذا لم يقدروا على خير وشر فيهما مع تحقق الاسباب القريبة فلا يملكون في غيرهما
بالاولوية لانتفاء السبب القريب ق والجملة اي جملة لا يملكون استئناف بياني كانه قيل ما بال
هؤلاء الآلهة فاجيب بذلك وقد اشار اليه بقوله ثم اجاب عنهم ولا يبعد ان يراد الاستئناف
النحوي ق من شركة والكلام فيه مثله فيما قبله وما له اي لله منهم من آلهتهم من ظهير ومن
زائدة لقصد العموم والمفرد اخير لان استغراقه اشمل والتنكير للتحقير والمعنى وما لهم
شركة في الخلق ولا في الملك ولا اعانة في خلقه تعالى فهذه الجملة مؤكدة لعدم كونهم مالكين

وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده فلا تنفعهم ايضا شفاعة كما يزعمون اذ لا تنفع
الشفاعة عند الله الا لمن اذن له اذن له ان يشفع او اذن له ان يشفع له لعلو شانه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام
في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثمة توقفا وانتظارا للاذن تأمل

مالكين شيئا واذا لم يملكوا شيئا كيف يكونون آلهة تعبد افلا يتدبرون ذلك ام على قلوب
اقفالها ق ولا تنفعهم وفي نسخة بالفاء وهو الظاهر اذ فيه اشارة الى ان المقصود من
الكلام نفي شفاعتهم لهم بقرينة ذكرها اثر ذكر عدم مالكية آلهتهم لكنه ذكر نفي الشفاعة على
وجه العموم ليكون ايراد الشيء ببينة وفي نسخة الواو ولا يفيد ذلك بل يفيد ان اللام في
الشفاعة عوض عن المضاف اليه اي ولا تنفع شفاعتهم لهم وحاصله ولا تنفعهم شفاعة
ثم الظاهر ان النفي متوجه الى العابد والمعبود جميعا اي ولا شفاعة فضلا عن نفعها الا لمن
اذن له اذن له ان يشفع فالاذن للشافع او اذن ان يشفع له فالاذن للمشفوع له فكل واحد
منهما معتبر في الاخر اذ لابد من الاذن للمشفوع له حين الاذن للشافع وبالعكس لعلو
شانه اي لعلو شانه تعالى يدل عليه كلامه في سورة البقرة في قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده
بيان لكبرياء شانه اي لا يتكلم عنده احد في احد الا باذنه وكذا قوله تعالى في سورة النبأ لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن الآية وقد جوز ان يكون الضمير في شانه للشافع او للمشفوع له اما الاول فلان
جعل اهلا للشفاعة عند الله تعالى واما المشفوع له فلايمانه ولا يخفى ضعفه اذ الذوق شاهد على ان
الكلام مسوق لبيان عظمته تعالى كما في سائر المواضع ولم يثبت ذلك اي الاذن لمن زعموهم
شفعاء في الشفاعة لكم اما بالنسبة الى الاصنام فلانها جماد لا يقدر النطق واما بالنسبة الى
الملائكة فلان اذنهم مقصور على الشفاعة لمن هو اهل لها من الموحدين والكفار ليسوا اهلا
لها وكذا النبيون ايضا في اصل المعنى ولا تنفع الشفاعة عنده في حال من الاحوال الا
كائنة لمن اذن له من الشفاعة من النبيين والملائكة والعلماء ونحوهم او لا تنفع الشفاعة من
الشفعاء المستحقين لها في حال من الاحوال الا كائنة لمن اذن له لاجله وفي شانه من الذين
يستأهلون لها فلا شفاعة لانتفاء الاذن فضلا عن النفع فالاستثناء مفرغ من اعم الاحوال
كما عرفته وبهذا البيان انفتح معنى قوله ولم يثبت ذلك ولزم لم يقل ولا يثبت ذلك ق كاللام في
قولك الكرم لزيد اي اللام للاختصاص على ان الشفاعة فعل الشافع كما ان الكرم فعل زيد قوله
وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد اي اللام للتعليل اذ المشفوع له لم يصدر عنه فعل الشفاعة
كما ان المجيء لم يكن فعل زيد بل حصول المجيء لاجله وكذا هنا فالمعنى الا لمن اذن لاجله وفي
شانه قوله بضم الهمزة اي همزة اذن على انه مبني للمفعول والكلام في اللام مثله في اللام
واللام لا تتعلق بتنفع لانه يتعدى بنفسه وعلى كلا الوجهين هذا تكذيب لقولهم هؤلاء
شفعاؤنا عند الله اذ معنى الكلام ولا تنفع شفاعتهم عنده الا لمن اذن له وان ذكر مطلقا
كما اوضحناه آنفا ق غاية لمفهوم الكلام لا لمنطوق الكلام لانه ليس في المنطوق ما يحتمل ان يكون غاية
وقول ابي حيان انه غاية لقوله فاتبعوه بعيد اما لفظا فظاهر واما معنى فلان هذا لا يكون
غاية لاتباعهم كما يظهر من كونه غاية لمفهوم الكلام ق من ان ثمة توقفا لانه لما بين ان الشفاعة

وان الاحتمال الثاني هو الاشبه لانفهام الاذن للمشفوع له بخلاف الاول فان الاذن للمشفوع له لا يفهم منها صريحا بل يفهم التزاما لان تمام الاذن للشافع انما هو بالاذن للمشفوع له منه

الكشاف والمراد باللام اللام الاولى في منهم من يعني تقول الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما تقول الكرم لزيد منه

اي اللام داخلة على الفاعل منه

نزع م

اي بثر بصوته فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل
الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرا ابن عامر ويعقوب على البناء للفاعل وقرئ نزع

اي بنفي الوجل من فرغ الزاد اذا نفي قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به تقرير قوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا وتلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية والمشركين به الجماد النازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين قاضي

والاكتفاء بالصريحا وانه كفى في البيان [illegible] ادبر توضيحه على وجه التفصيل فانه [illegible] دانا واياكم لعلى هدى [illegible] عنده لفي ضلال وبالعكس منه ١٨٨

موقوفة على الاذن اشعر الى ان انتظار الاذن وانزعاج الراجين للشفاعة والشفعاء من ان لا يؤذن لهم كانه قيل يتربصون فزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم قوله حتى اذا كشف الفزع اشارة الى ان صيغة التفعيل للسلب والازالة كصيغة الانفعال نحو انكيته وتضمن معنى الكشف تعدى بعن قوله عن قلوب الشافعين والمشفوع له تفسير لضمير قلوبهم وارادة كلاهما بناء على ما قلنا من ان اذن المشفوع له معتبر في اذن الشافع وبالعكس والا فيشكل ارادتهما معا قوله وقيل الضمير اي في قلوبهم للملائكة لانهم مما عبدوا ولانهم من الشفعاء الماذون لهم فيقدر رجوعه الى الموصول ولذا قال وقد تقدم ذكرهم ضمنا لان الكلام عام لهم ولغيرهم والتخصيص لكونه بلا مخصص خلاف الظاهر قوله على البناء للفاعل والفاعل ضمير الله اي لو كشف الله الفزع عن قلوبهم قوله وقرئ فرغ بالغين المعجمة وهو بمعنى ازيل ونفي ايضا وعن قلوبهم نائب الفاعل واصله فرغ الوجل عن قلوبهم قوله ليس لملك ان يتقدم بتقديم الملك وجوده ولا نبي اعيد اللام تنبيها على استقلال نفيه ان يتكلم فيه الجملة تذييلية مقررة لما قبلها وختم الكلام بما يناسب ابتدائه ظاهر من تقريره قوله قل امره عليه السلام بتبكيتهم بان ما يعبدونه لا يملكون بجهلهم على الاقرار بان الهتهم لا يملكون مثقال ذرة فيهما كما مر في الاية المتقدمة من السموات والارض اي منهما جميعا او من كل واحدة منهما قوله يريد به تقرير قوله لا يملكون كما عرفته وفيه اشارة الى وجه ارتباطه بما قبله قوله وفيه اشعار وجه الاشعار امره النبي عليه السلام بان يجيب فهم مقرون به اي مصدقون به بقلوبهم كما يدل عليه قوله تعالى في سورة يونس قل من يرزقكم الى قوله فسيقولون الله وانهم لم يجيبوا بل سكتوا مخافة الالزام في الجواب ذلك اذ لا يقدرون على المكابرة في ذلك ولو قالوا المعنى اذ لا جواب سواه بالاتفاق قوله من الموحدين المتوحد مفعول الموحد به بالرزق متعلق بالمتوحد لما ثبت انه تعالى متفرد باعطاء الرزق وصيغة التفعل لافادة الكمال اذ ما يحصل بالتكلف يكون على وجه الكمال فهو المراد هنا وفي مثله قوله والقدرة الذاتية عطف العلة على المعلول وهذا مستفهم من الكلام اذ الرزق بمعنى اعطاء لا يكون الا بالقدرة الكاملة اي الذاتية التي هي مقتضى الذات قوله بالعبادة متعلق بالموحد والموحد بالعبادة موحد بوجوب الوجود وهو المراد هنا قوله والمشركين عطف على الموحد وبهم بيان الفريقين قوله الجماد النازل مفعول المشركين النازل صفة الجماد وعلى طريق الذم بانه في المرتبة السافلة من درجات الممكنات فان الانسان وسائر الحيوان ارقى مرتبة في درجة الممكنات فالجماد احسن الممكنات ومع ذلك جعلوه شريكا للقادر العزيز الحكيم قوله من الهدى والضلال بيان الفريقين لا احد الفريقين قوله لعلى احد الامرين اشارة الى ان او في بابه من كونه لاحد الامرين لكنه للابهام لا للتشكيك منه

وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في ضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة
الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان اتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء وقيل انه على اللف وفيه نظر

واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاسكات قاضي

من المتكلم كما اشار اليه بقوله وهو بعد ما تقدم من قوله المبين صفة للضلال كما في النظم ويحتمل كونه صفة لهما وافراده في النظم لان الوصف والضمير يلزم افراده بعد المعطوف باو وفي كلام المصنف افراده مع كون العطف بالواو ليطابق ما في النظم لكن الاولى كونه صفة للضلال قوله وهو اي ايراد الكلام على وجه الابهام مع كون الهادي والضال متعينين لكونه ابلغ هو مبتدأ خبره ابلغ من البلاغة او من المبالغة قوله من التصريح اشارة الى ان او للابهام كما عرفته قوله لانه في صورة الانصاف الاولى ترك الصورة لانه غاية الانصاف المسكت وفي نسخة المبكت بمعنى المسكت للخصم لعدم تصريح هو ضال وهاد فكل من سمع مثل هذا الكلام يقول قد انصفك صاحبك فينقطع حجة الخصم فلا مجال للمنازعة والمناقشة فيسكت الخصم ونسبة الاسكات الى الانصاف مجازية وفيه في اثناء التقرير على ان الهادي والضال متعينان بطريق الكناية والتورية كما صرح بذلك في الكشاف قوله حسان اي حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه الخطاب لسفيان بن حرب ابي معاوية في اتهجوه يجيبه عما كان يهاجي النبي عليه السلام قبل اسلامه والاستفهام لانكار الواقعي اذ المضارع للاستمرار او لحكاية الحال الماضية ولست بكفوء اي ولست يا سفيان بكفوا فشركما لخيركما الفداء وهذا محل الاستشهاد حيث لم يصرح بالشر ولا الخير لهما على التعيين بعد تقرير الخيرية له عليه السلام قوله وقيل انه على اللف بانه يجوز على هدى ناظرا الى قوله انا وفي ضلال راجعا الى اياكم فيه اولا على ضعفه ثم رده بقوله وفيه نظر ووجهه بانه لو قصد ذلك كان العطف بالواو فان المتعارف في اللف والنشر مطلقا العطف بالواو لا باو والا انه يقال او الفاصلة بمعنى الواو الواصلة وهو خلاف الظاهر قوله واختلاف الحرفين اي ادخل كلمة على على الهدى وكلمة في على الضلال ولم يعكس او لم يتفقا لان الهادي كمن صعد منارا وهو البناء المرتفع فيناسب حرف على الدال على ذلك الصعود فيه اشارة الى انه استعارة تمثيلية او تبعية او كلاهما على اختيار التحرير التفتازاني كما مر توضيحه في سورة البقرة في قوله تعالى اولئك على هدى الاية او ركب جوادا فهو مستعلي على الهدى استعلاء الراكب على المركوب قوله مرتبك بالراء المهملة والمثناة الفوقية والباء الموحدة والكاف نشبة لا يكاد يتخلص منها كما لا يتخلص المظروف المنغمس في ظرف محيط به من جميع الجوانب ففيه استعارة تبعية ايضا وقيل فيه استعارة مكنية والمطمورة مكان تحت الارض مظلم يحبس فيه اصحاب الجرائم لا يستطيع ان يتفصى بالفاء بمعنى انه يتخلص وهذا في الضال الذي يموت على الضلال او عام خص منه البعض وهو من آمن منهم بعد ما ضل والظاهر انه لا يستقيم العكس ولا اتفاق الحرفين في الموضعين في نظر البلغاء وان كان صحيحا في نفسه ولذا جاء في عامة المواضع على هدى وفي ضلال مبين لانكار صحة قولنا نداوته على الكفر والضلال وفلانه في الاسلام والهدى قوله هذا ادخل في الانصاف حيث اسند الاجرام الى انفسهم بصيغة الماضي الدالة على التحقق واسند العمل وهو دون الاجرام وان كان المراد من الكلام الى المخاطبين المجرمين بصيغة المضارع وان كان تعريضا كما شرح المفتاح فيكون نظير قوله ومالي لا اعبد الذي فطرني الاية وان كان قوله ولا نسئل عما تعملون

وبعد تعقيب الحجة له عليه السلام لا يناسب الابهام فانه قوله فشركما وانه كان في [illegible] الخيرية له عليه السلام مع ابي سفيان اثبات الشر له على انه في صورة الانصاف الظاهر اول كلامه يدل على [illegible] قبل النظم الكريم وانما قال ونظيره لانه [illegible] كالفداء والمعنى فلا تفضل [illegible] المساوي منه

ولقد اجاد في قوله او ركب جوادا منه

١٨٩ والمعنى لا تسئلون عما [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] وهنا [illegible] منه

حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق
بحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم للفصل في القضايا
الا انه يقال انه تصريح بعد تعريض بحيث لا يخل الانصاف منه

المتعلقة العليم بما ينبغي ان يقضي به قل اروني الذين الحقتم به شركا لا ارى كا باي صفة الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع عن المشاركة بعد ابطال المقايسة قاضي

لا يلايم التعريض قوله يوم القيمة تعويض قوله ثم يفتح ق بحكم اى الفتح بمعنى الحكم والفتاحة الحكومة
والفتاح القاضي قوله ويفصل بيانه بحكم قوله بان يدخل اشارة الى ان المراد بالحكم الحكم بالفعل
وهو اقوى من الحكم بالقول وان كان مجازا في الحكم بالفعل وهو الفتاح جملة مقررة لما قبله في
قوة الدليل ولذا اخبر بها جملة اسمية دالة على الدوام واخبر فيما قبله جملة فعلية قوله الحاكم صيغة
الفاعل والفعال متساويان في شانه تعالى ولذا فسر الفتاح بالحاكم ق في القضايا المتعلقة اى
الخفية المشكلة فضلا عن الواضحة كاحقاق التوحيد بادخال الموحدين في الجنة وابطال
الشرك بادخال المشركين في النار وقيد المتعلقة مستفاد من صيغة المبالغة في الكيف مع الكم
ايضا كما يدل عليه قوله في القضايا بصيغة الجمع ولا ضير في جمع الكيف والكم لعدم تنافيهما او
اشارة الى ان الفتاح من فتح المشكل اذا بينه والمعنى ح وهو المظهر امرهم بحيث ينكشف ويتميز
المحق من المبطل وهذا المعنى مما صرح به المص في سورة الاعراف فلا ريب في لزوم قيد المتعلقة
لانه ماخوذ في مفهومه ح وصيغة المبالغة تزداد الغلاقة فاذا حكم واظهر القضايا المتعلقة
يعلم حكمه واظهاره الغير المتعلقة بطريق الاولوية والحكومة لانه للاظهار ولذا قال الحاكم
٢٥ ق بما ينبغي ان يقضي قدرا المفعول بما هو مناسب للمقام واشارة الى مناسبة لابتداء الكلام فيكون
ختم الكلام بما يناسب ابتداءه ق لا ارى باي صفة علة لقوله اروني اشار الى جواب سؤال
ما معنى قوله اروني وقد كان يراهم واجاب بانه اراد بذلك ان يريهم الخطا العظيم كانه قيل
اروني باي وجه الحقتموهم بالله حتى النقل باي صفة الحقتموهم فالكلام مجاز عن هذا
ولم يراهم على هذا الوجه فطلب منهم الاراءة على هذه الكيفية لكنهم لا يقدرون على ذلك لانهم
اذا ابرزوا للمعبودين وهما حجار وخشب ظهر فضيحتكم ولم يتمكن لهم ان يبرزوا بالصفة
التي يستحقون بها العبادة فالامر بالاراءة على هذا الوجه للتعجيز وهو يستلزم التوبيخ
نقلا عن ابن عطية انه قال فيه توبيخ لهم اذ لم ترد حقيقة لانه كان يراهم ويعلمهم فهو
ويحتمل جوز المعرب ان يكون راى علمية متعدية بهمزة النقل الى ثلثة مفاعل بالمتكلم والموصول
والشركاء وعائد الموصول محذوف اى الحقتموهم وان يكون بصرية تعدت بالنقل الى اثنين
ياء المتكلم والموصول وشركاء حال ق وهو استفسار عن شبهتهم اذ ظاهر قوله اروني الاستفسار
عن شبهتهم وهي الاصنام اذ الشبهة ما يشبه الثابت وليس بثابت والاصنام كذلك او عبادة
الاصنام فهو استفسار وطلب منه احضارهم باي صفة الحقتموهم بالله بعد الزام الحجة عليهم
بقوله قل ادعوا الذين زعمتم الاية ق زيادة في تبكيتهم بتبصير اياهم بخطائهم العظيم فيكون
الامر الاخرة للتعجيز ق بعد ابطال المقايسة اى المقايسة بين الله وبين الاصنام في استحقاق
العبادة وابطالها بقوله اروني كما عرفت من ان المراد الاراءة باي صفة يستحقون بها العبادة
وانهم لا يقدرون عليه فبطل المقايسة بل هو الله اضراب نحي الردع عن الشركة الى حصر الالوهية ويحض

والحكمة م

بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة وهؤلاء الملحقون متسمة بالذلة ومتابية عن قبول القدرة
راسا والضمير لله او للشان وما ارسلناك الا كافة للناس الا ارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم كفتهم ان يخرج
منها احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة قاضي

ويحض التوحيد له تعالى فانه اهم للفظة بل للترقي ق الموصوف بالغلبة اى فقط وهذا تفسير للعزيز
فهو راجع الى صفة القدرة بهذا المعنى قوله والحكمة تفسير للحكيم وهي ابقان العلم واتقان العمل
وهؤلاء الملحقون بصيغة اسم المفعول اى المعبودات الباطلة متصفة بضد ذلك كما اشار اليه
بقوله متسمة بالذلة ضد العزة قوله متابية اى ابية كمال الاباء عن قبول العلم والقدرة ضد
الحكمة ولو ترك القدرة لا يضره لانه مفهوم من قوله بالذلة قوله وهؤلاء الخ ماخوذ من الحصر الحقيقي
المفيد لعجز جميع ما سوى الله تعالى وعدم علم التام وتخصيص هؤلاء الملحقون من مقتضيات المقام
لا الاشارة الى ان الحصر اضافي فانه ليس يصح هنا قوله والضمير لله وهو الراجح فائدة الخبر باعتبار
وصفه بالعزيز الحكيم او الشان به جوزه لئلا يلزم حمل الشيء على نفسه بادي النظر لكنه مدفوع كما
عرفته وانما اختار الشان لما فيه من التفخيم بعد الابهام فانه اوفى بالمرام فلذا لم يجعل عائدا
الى ربنا ولذا اختير كونه هو للشان في قوله تعالى قل هو الله احد على احتمال ق الا ارسالة عامة
لهم اشار الى ان كافة صفة لمحذوف دل عليه الكلام وتاؤه للتانيث فلذا قال الا ارسالة
عامة كما اختاره الزمخشري ورضي به المص وكفى بالزمخشري سندا فلا اشكال بانه كافة لم ترد
عن العرب الا منصوبة على الحالية مختصة بالمعرفة من العقلاء لان الاستقراء الناقص لا يفيد
والتام غير واقع والزمخشري ممن يوثق به في العربية بتلك وقد صح ان عمر رضي الله تعالى عنه قال
في كتابه لآل بني كاكلة قد جعلت هكذا لال بني كاكلة على كافة بيت المسلمين لكل عام مائتي
مثقال ذهبا ابريزا وقاله علي رضي الله تعالى عنه حين امضاه وقال في شرح المقاصد انه بخطهما
رضي الله تعالى عنهما موجود محفوظ الى الان بديار العراق فقد استعمل في غير العقلاء وغير
منصوب على الحالية ولذا قال الامام الزمخشري ما قاله ومن انكر ذلك يكون المعنى عنده الا
جامعا للناس في الانذار والابلاغ فيجعله حالا من الكاف على ان التاء للمبالغة لا للتانيث كما
العلامة واليه اشار بقوله او الا جامعا للناس ق فانها اذا عمتهم اشارة الى وجه استنباط معنى
العموم من كافة اذ اصل الكف بمعنى المنع استعمل في معنى عامة مجازا ملحقا بالحقيقة لشهرتها
لما ذكره من انه اذا عمتهم لم يكن لهم بابه ووجه التجوز بطريق ذكر اللازم وارادة الملزوم ثم صار
حقيقة عرفية كما مر ق او الا جامعا لهم حال من النبي عليه السلام اى جامعا للناس في ابلاغ
ما ارسلت به لهم وهو دال على الحق وهو عموم رسالته عليه السلام وهكذا اختار الزجاج ويرد
عليه ان كون الكف بمعنى الجمع غير محفوظ وانه لا يفرد بها ايضا وانه وجد شرط كونه حالا
وكونه من العقلاء واجيب عن الاول ان الكف يجيء بمعنى الجمع كما يقال كف القميص اذا
حاشيته قال ابو زيد كل شيء جمعته فقد كففته لكن الظاهر انه مجازية لانه ما يجمع يمنع
تفرقته واشتراره اما حسا او معنى وكون ذي الحال متعددا ليس بلازم كما في قول عمر رضي
الله تعالى عنه فنعم ما ذكر انه ما اختاره الزمخشري والمص احسن واقل تكلفا ق ولا يجوز

١٩٠

لانه شرط التعدد كما زعم منشا البتة في هذه الاية الكريمة وان تحقق الاول لانه على المعنى الثاني تقدم المذكور احسن مر

ولا يحسن جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا و نذيرا و لكن اكثر الناس لا يعلمون
فيحملهم جهلهم على مخالفتك و يقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون المبشر به
والمنذر عنه او الموعود

يقوله بجميع بيننا ربنا ان كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين
قاضي

جعلها حالا اذ المختار ان الحال لا يجوز تقدمها على ذي الحال المجرور لانه بمنزلة تقدم المجرور على
الجار في الاستحالة وقيل لان الحال لا تتقدم على عاملها المجرور بالحرف او بالاضافة يعني للناس
وليس بمستثنى ولا مستثنى منه قوله على المختار اشارة الى ان بعضهم جوزوا ذلك وجعلوا هذا
الوجه احسن في هذه الآية ورده الشيخ ان بما مر ذكره ورد ايضا بانه يلزم منه عمل ما قبل الا فيما
بعدها ولا تابع له وقد منعه النحاة ايضا ويمكن تصحيحه بان الاستثناء مفرغ اي وما ارسلناك لشيء
من الاشياء الا لتبليغ الناس كافة لكنه تكلف يحتاج الى تقدير تبليغ اذ بدونه لا يستقيم المعنى
والدليل على عموم رسالته عليه السلام هذه الآية وقوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا والامة المعصومة اجتمعت على عموم رسالته عليه السلام للناس والجن وسند الاجماع
كثير منه هذه الآية وقوله قل يا ايها الناس الآية ومنه قوله عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود
وهذا وان كان خبر آحاد لكن بانضمام الاجماع صار قطعيا ومنه ارسال المكاتيب الى القياصرة
والاكاسرة وملوك الحبشة بحيث يكون متواتر المعنى ولشهرته بين الناس حتى الكفرة منهم
قوله فيحملهم جهلهم الخ كانه اشار بذلك الى ارتباط هذه الآية بما قبلها والجهل اما حقيقة وهو
ظاهر او حكما وهو الانكار تعنتا وعنادا مع علمه فان هذا العلم لعدم فائدته كلا علم فيكون جهلا
حكما فانظر عليه ايضا قوله من فرط جهلهم اي من زيادة جهلهم سواء كان الجهل حقيقة او
حكما بالانكار تعنتا مع علمهم ومن وهم انه من تعنتهم لا من فرط جهلهم ولذلك عطفه بالواو
دون الفاء فقد وهم اذ من البديهة ان هذا القول ليس بمختص بالمتعنت العالم به واما
العطف بالواو دون الفاء فامر سهل اذ في استعمال الواو فسحة يستعمل في موضع الفاء وغيرها ولعل
اختيار الواو للتنبيه على ان هذا القول منشؤه فرط الجهل فانهم يدعون امتناع حشر
الاجساد وهو جهل اشد فهو زيادة كيفا كما يكون زيادة في العلم كيفا بخلاف الجهل الذي ذكر
فيما قبله فانه اما عام او مختص بالجهل الغير المفرط وهذا ظاهر اذا كان المراد الموعود بقوله يجمع
بيننا الآية واذا كان المراد به المبشر به والمنذر عنه فباعتبار قول الحشر ونحوه في ذلك اليوم
او عدم عطفه بالفاء لظهور تفرعه على ما قبله فيفهم بالعرف حيث انه يشعر بظهوره وانه
موكول الى ذهن السامع قوله والمؤمنين لما كان الخطاب بما مر له عليه السلام نبه هنا
على ان الخطاب لكونه جمعا لرسول الله عليه السلام والمؤمنين ونبه بتلوين الخطاب وجه
ان المؤمنين لكونهم اتباعه عليه السلام مبشرون ومنذرون ولو قيل انه خطاب له عليه السلام
ايضا والجمع للتعظيم لم يبعد قوله وعد يوم اي الميعاد مصدر ميمي رجحه لظهوره والاضافة
في بابها لكونه اضافة الى المفعول او زمانه وعد على ان يكون الميعاد اسم زمان فان مفعالا
يكون اسم زمانه ومكانه كالميلاد والمدراس واضافته الى اليوم اي على الاحتمال الثاني
للتبيين اي الاضافة بمعنى من فالمعنى ميعاد الذي هو يوم عظيم من قبيل اضافة العام ...
على ان المراد بالوعد الموعود منه

بل يبعد لان المشركين لم يريدوا التعظيم منه

191

و يؤيده انه قرئ على البدل و قرئ يوما باضمار اعني لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجأكم وهو جواب
تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بالسؤال من التعنت والانكار وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه
ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث

وقيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن رسول الله عليه السلام فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيامة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا يقول الاتباع للذين استكبروا للرؤساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم عن الايمان لكنا مؤمنين
قاضي

من وجه الى الحي من وجه قوله ويؤيده الخ وجه التأييد ان البدل بدل الكل وهو يدل على الاتحاد
لم يبق ويدل لعدم وجوب اتحاد القراءتين الا يرى ان قراءة البدل لا تؤيد الوجه الاول
وقرئ يوما بالنصب منونا فيكون ميعاد منونا فنصبه بتقدير اعني اي اعني بالميعاد فيكون الميعاد
اسم زمانه لا مصدرا او مصدرا بمعنى الموعود او بتقدير مضاف اعني وعد يوم فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه قوله لا تستأخرون لا تتأخرون عنه عن هذا الميعاد ساعة ولو آنا ولا تستقدمون
ولا تستقدمون الواو استئنافية لا عاطفة قوله اذا فاجأكم اي اذا جاءكم بغتة وهو بيان حاصل
المعنى وان كان ظاهره ان الشرط محذوف وما ذكر في النظم جوابه قوله وهو جواب تهديد فلذا
خص الخطاب بهم وان كان الميعاد عاما لهم ولغيرهم واشار الى ان اللام في لكم للاستعارة التهكمية
قوله جاء مطابقا الخ اشارة الى دفع اشكال بان السؤال عن تعيين الوقت فلا يطابقه الجواب ودفعه
بان قصدهم من السؤال لم يكن للاسترشاد بل التعنت والانكار فالاستفهام للانكار الوقوعي فلذا
بالتهديد والتشديد يجاب المتعنت التهديد والاعراض عما سألوا عنه لعدم قصده مع الاشارة
الى الجواب اجمالا بتنكير يوم ان وتفخيمه استأثره الله تعالى بعلمه واما كون الجواب من اسلوب الحكيم
فبعيد جدا قوله ولا بما تقدمه معنى بين يديه كناية او مجازا قوله الدالة على البعث بيان لمناسبة
بما قبله والا يكفرون مطلقا قوله وقيل ان كفار مكة مرضه لانه ح ينتفي الارتباط بما قبله وهو
انكار البعث كما صرح به المص على انه ليس في السياق ولا السباق ما يدل عليه اذ المراد ح بالذي بين
يديه ما تقدمه من الكتب الدالة على رسالته عليه السلام ووجه الجواز مع الضعف انه ملايم لقوله
وما ارسلناك الا كافة للناس الآية قوله وقيل الذي بين يديه يوم القيامة فيكون بين يديه عبارة
عن المتأخر المستقبل كما صرح به المص في آية الكرسي حيث قال في تفسير قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي مرضه
لعدم ملايمته بهذا القرآن لان المتبادر منه كون المراد من جنسه من الكتب لان ما بين يدي
الشيء يكون من جنسه ووجه الجواز مع الضعف انه حاصل على هذا انهم لم يؤمنوا بهذا القرآن
ولا بما دل عليه من يوم القيامة قوله ولو ترى الخطاب للنبي عليه السلام وهو الظاهر لكونه حقيقة او
لكل من يصلح ان يكون مخاطبا فيكون الخطاب لغير معين فيكون الفعل المستتر فيه مجازا ومفعوله
محذوف ولو للتمني لا جواب له او شرط جوابه مقدر مثل لا يمكن بيانه والمراد بالظالمون
منكروا البعث فوضع الظاهر موضع المضمر للذم بالظلم اي الكفر وليان علة استحقاقهم قوله اي
في موضع المحاسبة فالتعبير عنه بعند ربهم لتعظيم يوم المحاسبة والكلام استعارة تمثيلية فيكون على
بصيرة قوله يتحاورون من المحاورة بحاء وراء مهملة بمعنى يجيب بعضهم بعضا بقوله ويتراجعونه
القول كالتفسير له قوله يرجع حال من ضمير موقوفون قوله يقول الذين استضعفوا بيان لقوله قوله لولا انتم
بيان حاصل المعنى اذ المانع عن الايمان ليس نفس ذواتهم بل افعالهم وهو الاضلال ههنا او

وفي الكتاب لرأيت العجب فقلعا ولكن ان تقول لرأيت امرا عجيبا

192

اي يرجع بعضهم الى بعض بالقول فيه تغليب منه

باتباع الرسول عليه السلام قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم صادون لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا

انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم اى لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى اغرتم علينا رأينا اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف بعطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع قاضي

اشارة الى تقدير المضاف لكن يفوت المبالغة اذ في الاول تنبيه على ان ذواتهم عين الاضلال بسراية الاضلال المتناهي في بابه اليهم قال الذين استئناف معانى ولذا ترك العطف للذين استضعفوا لم يجئ لهم لكمال التقرر في الذهن انحن صددناكم تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي لانكار اسناد الصد اليهم مع وجود الصد ن انكروا انهم اى الاستفهام لانكار وقوع الصد عنهم وتقديم المسند اليه لحصر ذلك الانكار فيهم ويلزم منه اثبات الصد لغيرهم وذلك الغير منحصر في انفسهم ولذا قال واثبتوا انهم اه ولو كان التقديم لانكار حصر اسناد الصد اليهم لكان الصد مشتركا بينهم وبين المستضعفين وهذا وان كان محتملا لكن المحشي حمل على حصر ذلك الانكار كما عرفته لان فيه مبالغة لا يخفى قوله ولذلك بنوا الانكار على الاسم اى المسند اليه فيفيد ان الصد واقع من انفسهم لا من غيرنا والمحشي لم يتعرض الحصر مع انه لازم كما مر توضيحه ن اضراب عن اضرابهم اى ابطال اضرابهم اى لم يكن اجرامنا وجرمنا الصاد اى عن الهدى كما ادعيتم ايها الرؤساء من ان اجرامهم بسوء اختيارهم هو الصاد لهم كما يشعر به قولهم بل كنتم مجرمين فانه كان يفيد انهم راسخون في الاجرام وانهم هم الصادون انفسهم عن الهدى بسبب كونهم راسخين في الاجرام فقولهم بل مكر الليل انكار وابطال لاضرابهم ومعنى قول المحشي لم يكن اجرامنا الصاد لم يكن انفسنا الصاد بسبب الاجرام ودائبا بالباء الموحدة بمعنى دائما من الدأب بمعنى العادة والدوام مستفاد من اضافة المكر الى الليل والنهار ن حتى اغرتم اه يقال اغار على العدو اذا غلب عليه وسلب ما معه ونهب فالمعنى ههنا حتى غلبتم علينا في رأينا بحذف الجار في رأينا اذ تأمروننا بدل من مكر الليل والنهار او ظرف لمكر اى بل مكركم الدائم وقت امركم لنا والامر مستعار للتحريض والترغيب ن والعاطف بعطفه اه وهذا اجمال ما فصله الكشاف بقوله فان قلت لم قيل قال الذين استكبروا بغير عاطف وقيل وقال الذين استضعفوا قلت لان الذين استضعفوا مر اولا كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول انتهى مراده ان كلامهم الاول استئناف لبيان يرجع بعضهم اه والمحاورة فلم يجز العطف وقول الرؤساء جواب عن سؤال ايضا فلا يجوز العطف واما كلامهم الآخر فعطف على كلامهم الاول وان كان جوابا ايضا لكنه معطوف على الجواب الاول لا على السؤال وهذه نكتة مصححة للعطف لا موجبة ولو ترك العطف على انه جواب لسؤال مقدر نشأ من قول المستكبرين بان يقال فماذا قال المستضعفون حين قول المستكبرين لكان له وجه كما وقع في سورة الاعراف حيث حكى اولا قول المستكبرين حيث قال الملأ الذين استكبروا الآية ثم حكي بدون عطف قال الذين استكبروا الآية فلو عطف هنا ايضا لا كلام في حسنه ن واضافة المكر الى الظرف على الاتساع حيث اجري مجرى المفعول به حتى كانه ممكور به مع انه مستعمل او اجري مجرى الفاعل

عن الايمان اشار به الى ان المراد بالهدى الايمان مبالغة قوله اوضح عن الهدى [illegible] الاستدلال بقرينة قوله وآثروا التقليد عليه فان شغل الهدى في المغنيين منه

وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور واسروا الندامة لما رأوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلالة والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات وللسلب كما في اشكيته وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اى في اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اى لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم وتعديته يجزى اما لتضمن معنى يقضي او لنزع الخافض وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله عليه السلام مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب قاضي

والمعنى وجعلنا اعناقهم في الاغلال على القلب وسيجيء الاشارة اليه في سورة حم المؤمن منه

الفاعل حتى كانهما ماكران مع ان الماكر المستكبرون وعلى التقدير يكون الاسناد مجازا عقليا واما اذا جعل الاضافة على معنى في فلا مجاز لكنهم لم يتعرضوا له لانتفاء المبالغة التي تقصد بها ن على المصدر اى بفعل مقدر اى مكرتم مكر الليل اه وقراءة الرفع خبر لمحذوف اى بل سبب ذلك مكركم او مبتدأ محذوف الخبر اى بل مكركم سبب ذلك قوله ومكر الليل اى وقرئ مكر الليل بفتح الميم والكاف وتشديد الراء من الكرور بمعنى المجيء والذهاب كما في قولك الغداة والعشي كذا قيل المراد بمكرهم اما نفس امرهم بما ذكر من الكفر كما هو الظاهر او امور اخر مقارنة لامرهم داعية الى الامتثال به مثل الترغيب والترهيب وغير ذلك والتعبير بالمكر بناء واما على الاول فالتعبير بالمكر لكونه في صورته ولقصدهم المكر ن واضمر الفريقان الندامة اشار به الى ان الضمير في اسروا راجع الى الظالمين في قوله اذ الظالمون قوله الندامة على الضلالة ناظر الى المستكبرين مع ملاحظة الاضلال وبدونه ملاحظة ناظر الى المستضعفين لكن هذا لا لا يلائم انكارهم الاضلال بقولهم انحن صددناكم الاية الا ان يقال ان انكارهم للتعصب والتعنت ن واخفاها كل اه نبه به على ان الاخفاء يراد به اخفاء كل عن صاحبه وان لزم الاخفاء عن كل مخلوق لما كان الندامة امرا قلبيا لا تفهم من قول المستضعفين لولا انتم لكنا مؤمنين بل يدل على اظهار العداوة لهم لكن المحشي ادعى ان هذا اظهار الندامة وفيه ما فيه ن او اظهروها اخره لبعده اما لفظا فكونه خلاف المشهور واما معنى فلان مخافة التعيير ابت عنه ن تنويها اى اظهارا اذ اصل التنويه في المدح ذكره تهكما بهم واشعارا بموجب اغلالهم بكسر الجيم اذ الحكم على المشتق يفيد علية ماخذ الاشتقاق اذ مرجع الضلالة والاضلال الكفر وايضا فيه تنبيه على ان المراد بالظالمين في قوله اذ الظالمون الكافرون اذ الشرك ظلم عظيم ن اى لا يفعل بهم اه اشار الى ان هل بمعنى النفي او للانكار فيفيد النفي قوله على اعمالهم اى ما مصدرية واسقط كاف كما هو عادته لكنه ليس باصابة ن وتعديته يجزى قيل ظاهره ان الجزاء بمعنى القضاء وانه لا يتعدى بنفسه الى المفعولين وكلام الراغب يخالفه فانه بعد ما فسر به قال ويقال جزيته بكذا وكذا ويؤيده قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا فلا حاجة الى التضمين انتهى وكلام المحشي لا يفهم منه كون الجزاء بمعنى القضاء بل قوله ان التضمين معنى القضاء صريح في خلافه وان المراد من كلامه ان الجزاء بمعنى الفعل حيث قال لا يفعل بهم تفسير هل يجزون غايته انه فعل خاص اى فعل الجزاء ولذا قال الا جزاء على اعمالهم مستثنى من المفعول في التعدية لاحد الامرين ن او لنزع الخافض وهو اما الباء او عن او على فانه ورد تعديته بها جميعا اما الباء فلان الجزاء ملابس بالاعمال واما عن فلنيابته عنه او لكونه ناشئا منه واما على فظاهر ن مما مني به اى ابتلي به من قومه وهو بصيغة المجهول والفاعل هو الله تعالى اى مما مناه الله تعالى من اذى قومه ن وتخصيص المتنعمين اشارة الى تفسير مترفوها اى متنعموها بالتكذيب مع انه عام لهم ولغيرهم من الضعفاء لانه اى التنعم والغنى لانه الداعي المعظم اى الاكثر من الاعظام بمعنى الاكثر

لانه الداعي الى التكبر نسخه

لان الداعي المعظم التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة
بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به

به كافرون على مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون او لانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيته ولكن اكثر الناس لا يعلمون قاضي

يقال بهذا معظمه اي اكثره والظاهر انه مجاز اذ الاعظام في الكيف والكثرة في الكم والانهماك جزاؤه
وفي بعض النسخ المفاخرة على انه جزء والانهماك بالواو عطف عليه ن ولذلك ضموا التهكم اي السخرية
بقولهم وما نحن بمعذبين والمفاخرة اي الافتخار بجوابهم نحن اكثر اموالا واولادا الى التكذيب
وهو قولهم انا بما ارسلتم به كافرون فالمراد بالمتهكم المنتهون بالاموال والاولاد والقصر
المستفاد من النفي والاستثناء اضافي لا حقيقي فلا ينافي سائر الحصر في مواضع آخر كقوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الآية قوله قال مترفوها حال مستثنى من اعم
الاحوال قولهم انا بما ارسلتم ابلغ في الانكار من انا بكم كافرون ن على مقابلة الجمع بالجمع الاولى
الرسل الدال عليها ارسلتم دلالة التزامية والثاني كافرون به فقد كفر بكل واحد من الكفار برسول
ولو قيل بتكذيب رسول واحد تكذيب جميع الرسل كما صرح به في قوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل
الاية لا يحتاج الى هذا فلا تغليب في الخطاب في ارسلتم على ما اختاره واما على ما ذكرناه ففيه
تغليب المخاطب على جنس الرسل البالغ معلوم ارسلتم بنا على ادعاء الرسل الرسالة ففيه تهكم
كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم الخ ونحوه ن فنحن اولى بما تدعونه من الحسنى في الآخرة
ان امكن الآخرة وهذا مبالغة في الانكار حيث انكروا الاخرة دونه وتوعهما فقط فبه على
ان غرضهم بهذا القول وافتخارهم به هذا الادعاء قياسا على النشأة الاخرى على الاولى
مثل قوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى الاية وقوله ولئن رددت الى ربي لاجدن
خيرا منها منقلبا ن لانه ما اصابهم من النعم في الدنيا لاستحقاقهم به فلا ينفك في الاخرة
ان امكن ن او لانه اكرمنا بذلك الخ وهذا هو الاولى لقولهم نحن اكثر اموالا لانه بناء على ما عرفه
نحن اولى بالكرامة في الجنة فيكون وما نحن ان انكرنا الا انهم منه قولهم فلا يهيننا لما عرفت من
انهم ظنوا ان الاكرام لهم في الدنيا لاستحقاقهم ولم يعرفوا انه استدراج لهم فوقعوا في
هذا الظن الفاسد والدوام المستفاد من الجملة الاسمية ناظر الى النفي دون المنفي ن ردا
لحسبانهم وظنهم انهم اولى بذلك الا حسن لكونهم مكرمين في الحيوة الدنيا على استحقاق فامره
عليه السلام بالرد بانه توسيع الرزق لمن يشاء وتضييقه لمن يشاء من التحقيق الاخر انما هو
بالمشية لحكمة دعت ومصلحة [illegible] لا لكرامة في الاول ولا لهوان في الثاني كيف لا والاشخاص
المتساوية في الخصائص والصفات سواء كانت جبلية او وهمية متفاوتون في التوسيع
والتضييق من شاء وبهم فالدليل جار في ذلك والمدعى متحقق ن لم يكن بمشيته لكن الثاني باطل
لصريح النظم على خلافه وكذا المقدم فلا يكون لكرامة ولا لحقارة اشار به الى ان ذلك
لو كان بطريق الايجاب عليه تعالى بنا في المشية لانه الايجاب غير الوجوب فالايجاب
ينافي المشية بمعنى صحة الفعل والترك دون الوجوب فبعض العلماء اعترض على المص
بان المشية تجامع الايجاب انما المنافي له القدرة على الفعل والترك وهذا اعتراف بما انكره

والاولى فائدة في الخبر لظهور ذلك لكل احد منه

١٩٤

٩٠

الجمع لانتبيها على كونهم مستقلا بنية

فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة والتي اما لان المراد جماعة اموالكم واولادكم او لانها صفة محذوفة كالتقوى والخصلة وقرئ

بالذي اي بالشيء الذي يقربكم الا من آمن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم اي الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف ان يجازوا الضعف الى عشر فما فوقها قاضي

تقربكم الا المؤمن مال من آمن الصالح فيه مال وعمل صالحا لم يذكر المضاف الواو

قوله لا تقرب احدا فيه تنبيه على انه اضافة الاموال والاولاد الى المخاطبين جميعا في صلة ما ذكره المص تنبيها على ان الجمع وليس بمعنى

بما انكره اذ مراد المص بالمشية بمعنى صحة الفعل والترك ولا تجامع الايجاب لا بمعنى ان شاء
فعل وان لم يشاء لم يفعل حتى يقال ان المشية تجامع الايجاب ثبتت اي لو كان ذلك بطريق
الايجاب نافي المشية على انه اشار الى بعض المدققين من ان الواجب اما عبارة عما يستحق تاركه
الذم كما قال بعض المعتزلة او ما تركه يخل بالحكمة كما قال بعض آخر او ما قرر الله على نفسه ان يفعل
ولا يتركه كما اختاره بعض الصوفية والمتكلمين كما يشعر بالنصوص كحرمة الظلم على نفسه الى آخر
ما قال وفيه ما لا يخفى من الخلل من وجوه اذ الكلام في الايجاب وهو غير الوجوب ولا اظن احدا انه يدعي
الوجوب بناء في الاختيار كالامور الواجبة علينا فانا مختارون فيها ان شئنا فعلنا والا فلا بخلاف
الايجاب وان الاضطراري مثل حركة المرتعش والسقوط من مكان مرتفع والعطاس فانها اضطرارية
وهو معنى الايجاب فلا اختيار فيها ولا مشية وبديهة العقل قاضية بذلك وقول المص ولو كان
ذلك لكرامة وهوان يوجبانه كما اوجبا لحركة من مكانه عال السقوط مثلا صريح فيما قررناه ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ذلك من ان البسط والتضييق بمشية الله لقصور نظرهم او لعدم علمهم
بمقتضى علمهم فيظنون بالنظر الغالب او يدعونه الخ ويتبعون معرضين الا على انهم من جهة الرزق
وكثيرا ما يكون للاستدراج قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ن كما قال وما اموالكم الاية
لانه تعالى لما نفى التقريب فهم منه التبعيد اذ لا واسطة بينهما فاذا يدل على انه استدراج
وانكار البعض ذلك مكابرة قوله قربة تفسير زلفى واشارة الى انه مصدر بوزن بشرى
ومفعول مطلق لتقرب من غير لفظه ن والتي اي ان التي اوقعت على الاموال والاولاد مع انها
جمع لان المراد بهم جماعة وهي مفرد مؤنث اذ المجموع من حيث المجموع جماعة فاضمر في التي
بالمفرد المؤنث وليس مراده ان المضاف وهو الجماعة محذوف اذ لا حاجة اليه ن او لانها
صفة محذوفة كالتقوى فالموصوف مفرد مؤنث وكذا الصفة فلو لم يلاحظ احد الوجهين
لقيل باللاتي كما روي عن الحسن قرأ باللاتي تقربكم ن وقرئ بالذي لانه اعتبر موصوفه مفردا مذكرا
اي بالشيء الذي الخ والشيء لكونه اسم جنس يحتمل القليل والجماعة نحو قوله وما اموالكم الخ جملة
مستأنفة بالاسباب التحرزي او القاطع من جهة تعالى لا من معظم القول خوطب به اكثر الناس بطريق
الالتفات والتلوين مبالغة في التهديد اي وما جماعة اموالكم الخ فان الجمع المكسر عقلاء او غير
العقلاء سواء في حكم التأنيث كما في الكشاف ن استثناء من اي استثناء منقطع لا يوجد الخطاب
للكفار او متصل بتقدير الا من آمن وعمل صالحا منكم وقيل انه متصل على ان يجعل الخطاب عاما
للمؤمنين والكافرين ولا حاجة اليه قوله لا تقرب احدا اي منكم ايها الكفرة الا من آمن منكم او لا تقرب
احدا من الابرار والاشرار الا من آمن وعمل صالحا فالحكم على المستثنى بعد الثنيا ن الذي ينفق
ماله الخ اي من جهة الصلاح انفاق بعض ماله في سبيل الله وتعليم ولده الخ فالتخصيص بالذكر
من مقتضيات المقام وليس مراده قصر العمل الصالح عليها اذ لا تغير فيها بدون سائر العمل

١٩٥

الى عشرة فما فوقها والاضافة اضافة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل

الصالح قوله على حذف المضاف اى الاموال والاولاد الى وعلى اجزاء اذ التقدير خلاف الظاهر قيل وشبيه
هذا الوجه اذا جعل التي تقربكم صفة التقوى على انه يجعل الاموال والاولاد تقوى مبالغة في
كونهما سبب التقوى نفسه اشارة الى انه هذا منقطع لكون التي صفة للتي عنه ايضا لكنه لا يتعين
وكذا في جعل بالتقوى جزما مبالغة ايضا اذ النفي كالاثبات ولذا جعل اسناد ما لا يجب بجارتهم
مجازا ولو قيل انه هذا مستثنى من مفعول يقربكم على كونه التي عبارة عن التقوى بلا حظ توجه
النفي الى المقيد والقيد جميعا لم يبعد اذ لا يلزم انه يكون الاموال والاولاد تقوى في حق غير من آمن
وعمل صالحا لكنه غير معربة وهو المحذور في كونه استثناء من المفعول اذا كان التي عبارة عن النفي
لانه هذا ابنا على انه النفي متوجه الى القيد فقط فالوجه انه منقطع انه للمعنيين في التي فاولئك
لهم جزاء الضعف الفاء للتفريع على ما قبله او جعل الاستثناء متصلا او خبر الا انه جعل
الاستثناء منقطعا وعلى التقدير فهو من باب في صنع العلة موضع المعلول اذ المعنى فاولئك
يقرب اموالهم واولادهم عند الله زلفى لانه لهم جزاء الضعف قوله ان لهم بجازوا الضعف
حاصل معنى لهم جزاء الضعف وليس اشارة الى ان الجزاء مصدر مبنى للمفعول قوله والاضافة
اضافة المصدر الى المفعول قرينة على انه حمل المصدر على المبنى للفاعل ناشئ الى انه حذف
الفاعل لظهور انه هو الله تعالى فلا اشكال بانه المصدر المبنى للمفعول نازع في صحته بعض النحاة
على انه لا يبعد ذلك اذ مختاره الصحة اذ الاستعمال شاهد على الصحة قوله الى عشرة او في المراتب
لا ينقص منها اصلا فما فوقها الى سبعمائة بل بغير حساب قوله على الاصل اى بتنوين جزاء مع
رفعه ونصب الضعف قوله رفعهما رفع الجزاء لانه خبر ورفع الضعف لانه بدل من جزاء قوله
ونصب الجزاء على التمييز عطف على رفعهما فهذه رواية عن يعقوب فهو تمييز عن نسبة
الضعف وفي الكشاف وقرئ جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف جزاء اى الضعف
في حكم المتقدم او المصدر اى يجزون به جزاء وهو الاولى اذ في الاول يلزم تقدم التمييز
على المميز بما عملوا اى به فوضع المظهر موضع المضمر لكمال التقرر في الذهن وما عملوا عام
للايمان والعمل الصالح وغيره وهم في الغرفات اى في غرفات الجنة على ان اللام للعهد او عوض
عن المضاف اليه ومراتب الغرفات متفاوتة بحسب الاعمال والعمال والنيات الى الصفات
متعلق بآمنون اخر للفاصلة او خبر وآمنون خبر ثان قوله من المكاره اى جميعها قوله على
ارادة الجنس واستغراق المفرد اشمل اى لكل غرفة واحدة او متعددة وفي قراءة الجمع القسام
الآحاد الى الآحاد قوله بالرد والطعن بقرينة اولئك في العذاب قوله سابقين لانبيائنا فوته
تفصيله في سورة الحج قوله الموقع اى سابقين مسابقين هم عجزونها بالعبور وذكر الانبيا
لانهم افضل الساعين بالقبول والتحقيق وامامهم قوله او ظانين انهم من الظن ليس بمعتبر في
مفهوم المعاجزة بل المعاجزة اما المسابقة فتأخر المسبوق بتقدم السابق والمراد بها الغلبة

وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز او المصدر لفعله الذي دل عليه لهم بما عملوا وهم في الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة في الغرفة على ارادة الجنس والذين يسعون في آياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين سابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتونا اولئك في العذاب محضرون تم متن

الا انه يقال انه الجزاء يتعدى الى المفعولين الاول نائب الفاعل والثاني الضعف بناء انه المصدر مبني للمفعول م

والذين يسعون اى والذين هم من هؤلاء الكفرة للادنيا على ما يقابله منه

جمع الانبياء تكذيب تكذيب الانبياء تكذيب جميع الكتب السماوية والتكذيب بالله ... الانبياء ... الاسلام منه

قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين وما انفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او آجلا وهو خير الرازقين فانه غيره واسطة في ايصال رزقه لا حقيقة لرازقيته ويوم نحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا لهم مما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك واصله تأمل

الغلبة لغلبتهم بالتعصب والعناد للانبياء منصور ولذا قال سابقين لانبيائنا او
وهو غير منصور ولذا قال او ظانين ظنا فاسدا انهم يفوتونا ويخلصوا عن سطوتنا فانى
لهم ذلك قوله وهذا في شخص واحد ولذا قال تعالى ويقدر له وما سبق ويقدر بدونه له وهذا
جوابا آخر بانه لو كان ذلك لكرامة او لهوان لكان شخص واحد على حالة واحدة من الغنى
والفقر الى آخر العمر مع انه ليس كذلك لما عرفته من انه يكون في بعض الاوقات على سعة
وطيب عيش وفي بعض الاوقات الآخر يكون في ضيق وكدر وعناء سواء كان شريفا
او عبدا حقيرا وكونه جوابا آخر اقوى من الاول اعيد لفظه قل وكونه تأكيدا للجواب
الاول اخير الفصل قوله وما انفقتم من شيء اى من شيء قليل كنصف تمرة فهو اى الله يخلفه اى
بعوضه قوله اما عاجلا اى في الدنيا او آجلا في الآخرة فاو لمنع الخلو لانه تعالى لكرمه يعوض
في الدنيا باعطاء المال بدله او بالقناعة التي هي كنز لا ينفد وبالثواب في الآخرة وفيه
اشارة الى رد تخصيصه بالآخرة وانه نقل ذلك عن مجاهد صاحب الكشاف لما ورد في الاحاديث
الصحيحة نحو لكل منفق خلف ولكل ممسك تلف قوله لا حقيقة لرازقيته اى ليس برازق في نفس
الامر وهذا معنى الحقيقة هنا ولا يخالفه اطلاق الرازق عليهم حقيقة لا مجازا كاطلاق
الشهداء على من مات في المعركة حقيقة مع انهم لا قطع عليهم انهم شهداء حقيقة عند الله
تعالى والفرق بين الحقيقتين واضح وقد خفي على بعض فاعترض على المصنف بما لا طائل تحته كما هو
عادته ولما اطلق الرازق على غيره تعالى حقيقة لغة ومنها ظهر حسن صيغة التفضيل وبعبارة
اخرى لما اطلق الرازق على غيره صورة ظهر صحة التفضيل وقد مر الكلام فيه في قوله تعالى
احسن الخالقين والحاصل انه المعنى الموصلين للرزق والواهب له بجعله حقيقة كما بين فيه
تأمل ايضا قوله ويوم نحشرهم اى اذكر يوم نحشرهم قوله تقريعا منصوب له بنقول اى بهذا القول
للملائكة تقريعا للمشركين وتبكيتا اى اسكاتا لهم كقوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني الخ
وكونه اقناطا لهم بملاحظة جواب الملائكة حيث انكروا عبادتهم على وجه ابلغ قوله وتخصيص
الملائكة اى بالذكر هنا في حكاية ما قيل لهم في ذلك الموقف وتقديم اياكم ليس للحصر لظهور انهم
عبدوا غير الملائكة كما نطق به النص الكريم في موضع آخر والمص اشار الى ذلك بقوله لانهم
اشرف شركائهم واشار ايضا الى ان الخطاب لغير اهل الكتاب من مشركي العرب فالمراد الاشرفية
بالنسبة الى الاصنام فلا اشكال بعيسى وعزير عليهما السلام قوله والصالحون للخطاب منهم صريح في ذلك
لكن من عبد الاصنام لم يعبد الملائكة وبالعكس والقول بانهم وان عبدوا الاصنام لكن مبدؤه
عبادة الملائكة وجه آخر قوله ولانه عبادتهم مبدأ الشرك لما روي من انه سبب حدوث الاصنام
في العرب انه عمرو بن لحي اول من عبد الاصنام فسألهم فقالوا انه هذه ارباب نتخذها على شكل
الهياكل العلوية نستنصر بها ونستشفي فتبعهم واتى ببعض منه فاستمرت العرب الى ان جاء

اعادة اللام هنا لانه نوع آخر من التمثيل دون الاول منه

لانه ذكر فيه من عباده الدالة على ضعفهم ولما ادمجهم من كلامهم انهم مستحقون لذلك لمنزلة النبي وغيره ولانه التوسيع والتضييق بالنسبة الى شخص واحد ادل على انه ليس لكرامة ولا لهوانه منه

ابن كمال

وتقديم المبتداء هنا لانكار الحكم على انه يكون التقديم لمجرد التقوي كما افاده صاحب المفتاح في قوله تعالى أأنت قلت للناس والاشارة الى ذكره قال تقريعا للمشركين اى الاستفهام للانكار والعبادة للتوبيخ لا لانكار الفاعل وتحقيق ذلك في المطول فلتفعل منه

و اذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم
نبستبعكم بما يستعبد عنه و قالوا ما هذا الا افك مفترى

بعنون القران وانه لم يتقدم بقرينة الا افك بإضافته الى الله تعالى فاتضح الفرق بين الافك
و الافتراء وان الافتراء اخص من الافك و المراد بما فيه التوحيد و نفي الشرك و البعث و الجزاء فيه
ان تعريف الافتراء بالكذب عمدا بناء على الشائع اذ الافتراء الكذب على الغير عمدا لامر النبوة
تفسير للحق قوله و الاول اي قولهم ما هذا الا افك مفترى باعتبار معناه اذ الكذب منوط بالمعنى
قوله و هذا اي قولهم ان هذا الا سحر باعتبار لفظه اذ البيان على وجه البلاغة وحد الاعجاز يناسب السحر
فلا تكرار و لذا قدم احتمال امر النبوة و الاسلام لانهما لا احتياج الى التمحل كاحتمال القران ومرادهم
ان هذا مثل السحر في كونه تمويها و مزخرفا لا حقيقة له او ان هذا الكمال فصاحته و فرط بلاغته و
تعذر اتيان مثله جار مجرى السحر و تقدم الكلام في اوائل سورة يونس تحقق لهم ان هذا الا سحر
تشبيه بليغ مؤيد ظاهر سحريته معنى مبين و فيه ترويج لكذبهم و في تكرير الفعل اي قال و التبيح
بذكر الكفرة اي بقوله الذين كفروا مع ان الظاهر و قالوا مثل ما سبق و ما في الاثنين اللام الاولى
لام الموصول و الثانية اللام في الحق من الاشارة الى ان الاشارة الى ان اللام فيه للعهد ان لما
فالقائلون المعهودون هم كفار قريش و كفار مكة و المقول المعهود ما اتيهم عليه من امر النبوة
او من المبادهة اي المسارعة لانه لا تفيد و توقع الانكار و الجحود في وقت واحد من غير
تأمل و المعنى كفروا الحق حين جاءهم من غير تأمل و تدبر و هذا يدل على شدة تشكيكهم و
فرط تعنتهم قوله الى البت اي قطع القضاء على انه سحر ثم بنوا على انه بين ظاهر لكل عاقل
قوله تمهيد القول يقبل المبادهة و معناه بسطا و تقرير القولهم كما هو دينه المحجوجين
انكار عظيم اي سخط شديد و تعجيب من امرهم حيث يجاسروا على الله تعالى بانكار مثل ذلك الحق
الساطع النير قبل ان يتدبروه و فيها اي و الحال ان فيها دليلا على صحة الاشراك فالنفي
متوجه الى القيد و المقيد جميعا و جمع الكتب للتنبيه على انه لا بد لمثل هذه الشبهة من تظاهر
الادلة فلا مفهوم و ايضا يجوز ان يكون هذا من قبيل انقسام الاحاد الى الاحاد فلا مفهوم
ايضا و المعنى لا دليل لهم على صحة الاشراك و لا كتب تدل على صحته مثل قوله تعالى ما انزل الله بها
من سلطان الآية يدعوهم اي المشركين الباقي الى الشرك و ينذرهم على تركه اي على ترك
الاشراك فالنفي متوجه ايضا الى القيد و المقيد جميعا لانه ما ارسل نذير ينذرهم على ترك
الاشراك و ان ارسل رسولا ينذرهم على الاشراك و ترك التوحيد و الارشاد بقوله و تعرض
اي ظهر ظهورا تاما من قبل اي من قبلك او من قبل هذا البيان انه اي انه لا وجه لهم اي للاشراك
قوله ثم هددهم ثم للتراخي الرتبي و اشار بقوله فقال الى ارتباط هذا الكلام بما قبله و ما بلغ
هؤلاء و جملة و ما بلغوا حالية و الواو رابطة و اشار بهؤلاء الى ان ضمير ما بلغوا راجع الى كفار
قريش و ضمير اتيناهم راجع الى الذين من قبلهم و المراد بالموصول القوة ثم قدم هذا الوجه لانه
الناسب للتهديد ثم جوز العكس فقال اما بلغ اولئك اي الذين قبلهم عشر ما اتينا هؤلاء اي كفار

و تعالى و قال الذين كفروا للحق لما جاءهم
لامر النبوة او للاسلام او القران و
و الاول باعتبار معناه و هذا باعتبار
لفظه و اعجازه ان هذا الا سحر مبين ظاهر
سحريته و في تكرير الفعل و التصريح بذكر
الكفرة و ما في اللامين من الاشارة الى
القائلين و المقول فيه و ما في لما من
المبادهة الى البت تمهيد القول انكار
عظيم له و تعجيب بليغ منه و ما اتيناهم
من كتب يدرسونها فيها دليل على صحة
الاشراك و ما ارسلنا اليهم قبلك من
نذير يدعوهم اليه و ينذرهم على تركه
و قد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين
وقع لهم هذه الشبهة و هذا في غاية
تجهيل لهم و تسفيه لرأيهم ثم هددهم
فقال و كذب الذين من قبلهم كما كذبوا
و ما بلغوا معشار ما اتيناهم و ما بلغ
هؤلاء عشر ما اتيناهم اولئك من القوة
و طول العمر و كثرة الاموال
قاضي

١٩٨

فيلزم نفي الدرس و في المثال المذكور المعنى
لا سلطان و لا انزال و توجه النفي الى القيد
فقط اكثري لا كلي منه كما ان المعنى لا كتب
و لا تدريس اذ النفي
متوجه الى القيد و المقيد
جميعا منه

ون احفص باليا فيهما قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذي نواليه من دونهم
لا موالاة بيننا و بينهم كانهم بينوا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم ثم اضربوا عن ذلك
و نفوا انهم عبدوهم على الحقيقة

الاسلام كذا نقل ابن الوردي في تاريخه و ما روي انها صور الانبياء عليهم السلام و سائر الصالحين
رواية اخرى فلا وجه لما قيل ان هذا لا اصل له و قوله باليا فيهما اي في يحشرهم و يقول لجح لا التفات
كما في الاول فانه تنبيه التفات من الغيبة الى التكلم قالوا جواب سؤال و صيغة المضي لتحقق و
وقوعه سبحانك صدر الكلام به للاعتذار عما اتخذوهم شركاء و المعنى انزهك تنزيها من
ان يكون لك شريك انت الذي نواليه هنا جواب مراعاة للادب مع الرب باقامة العلة مقام
المعلول فانه قوله لا موالاة بيننا معناه لم نعبدوا و انا و لم نرض بعبادتهم اذ لا موالاة بيننا و بينهم
و بدؤهم بانه تعالى يواليه فقط للاشعار بانهم لم يجاوزوا رضاء الله تعالى و لذا لم يرضوا بعبادتهم
لانه خلاف رضاء الله تعالى بل كانوا يعبدون الجن هذا اضراب عن ذلك لكن لا بمعنى الابطال
بل للترقي من المهم الى الاهم او بمعنى الابطال لانه نفي او لا انهم عبدوا و انا لكن لم نرض بعبادتهم
اذ لا موالاة بينهم فيه حاله منافية لذلك ثم اضربوا عن ذلك و ابطلوا عبادتهم اياهم فقالوا
بل كانوا يعبدون الجن قوله و نفوا انهم عبدوهم بلا زم الابطال قوله على الحقيقة اي في نفس الامر
لدفع لزوم الكذب ظاهرا حيث اطاعوهم فالعبادة بمعنى الاطاعة مجازا قوله و قيل كانوا
في يكون العبادة حقيقة و هذا المعنى لكونه حقيقة اولى لكون هذا نفيا لعبادتهم اياهم
لكن مرضه لكونه خلاف الظاهر اذ تمثلهم ممنوع و لو سلم ذلك فتخييلهم ممنوع لكن على الاول
يلزم انهم عبدوهم على الحقيقة غاية الامر انهم اطاعوا الشياطين في تلك العبادة و قيل
يدخلون اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها و هذا الابلاغ قوله ثم يقول
للملائكة اي او للمشركين و هو المناسب لما قبله فالاكثر بمعنى الكل و على الاول فالاكثر باق
على معناه لكنه لم يتقدم الاستعمال بل معهودا و كونه الاكثر بمعنى الكل مجاز بذكر الجزء و ارادة
الكل فاليوم الفاء لترتب ما بعدها من الحكم بعدم الملكية على جواب الملائكة لا يملك
بعضكم و هذا ابلغ من القول فاليوم لا ينفع بعضكم بعضا و ان يقرركم و في هذا التعميم مبالغة
عظيمة في نفي نفع الملائكة للعبدة لانه يعم بطريق برهاني و تعريض الغير و نفعه لتعميم العجز
فاذا عجز المخلوقات نفع البعض لبعض علم بطريق الاولوية ذلكم اذ الامر كله لله تعالى و المراد
بالامر الثواب و العقاب تعريض بورود لانه الدار دار الجزاء و الشفاعة انما تكون باذنه تعالى فلا اشكال
بالشفاعة عطف على لا يملك لانه حكاية له عليه السلام لما سيقال للعبدة اثر ما يقال
للملائكة لا حكاية لما سيقال يوم القيامة خطابا للملائكة مترتبا على جوابهم المحكي بقوله
لا يملك بعضهم لبعض فلا يحسن عطفه على فنقول الملائكة و لذا صح في الجملة التي صفة للنار
دون العذاب و في سورة السجدة جعل صفة للعذاب و لذا ذكر الضمير في كنتم به و جعل
الموصول مذكرا ان يعبدون محمدا عليه السلام فالتعبير برجل للاشعار بانه كرجل غير معروف
و العقص لدعوى رسالته عليه السلام قوله يريد ان يصدكم اشارة الى وجه دعوى الرسالة بعضه

يقول لهم بل كانوا يعبدون الجن اي
الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير
الله و قيل كانوا يتمثلون لهم و يخيلون
اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اكثرهم
بهم مؤمنون الضمير الاول للانس او
للمشركين و الاكثر بمعنى الكل و الثاني
للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض
نفعا و لا ضرا اذ الامر فيه كله له تعالى
لان الدار دار الجزاء و هو مجازيهم وحده
و نقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب
النار التي كنتم بها تكذبون عطف
على لا يملك مبين للمقصود من
تمهيده
قاضي

١٩٧

[illegible]

او ما بلغ اولئك عشر ما اتيناهم من البينات والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي جاءهم
انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني
للتكذيب والاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله عليه السلام او الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله تعالى معرضا عن الرياء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا في امر محمد عليه السلام وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعني ما بصاحبكم من جنة فتعلموا منه لهم على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف

يكن من البينات فكذبوا اي كذب الذين من قبلهم والفاء للتفسير لان ما بعده مجمل وهذا
تفصيل له ن فحين كذبوا رسلي اشار به الى ان الفاء للسببية ومع ذلك فصيحة والمحذوف ما ذكر
الى قوله فكيف كان نكيري والزمان المستفاد من حين الوقت الممتد لا عقيب التكذيب لكنهم
لما اصروا على التكذيب فالتدمير كان متصلا به ووقع عقيبه باعتبار بقائه ن فليحذر هؤلاء
اي كفار قريش من مثله لان الاتحاد في السبب يقتضي الاتحاد في المسبب وهذه النتيجة هو المراد
من بيان تدمير من قبلهم قوله انكاري تفسير نكير فان نكير مصدر بمعنى الانكار وهو بالفعل هنا
ولذا قال بالتدمير وهو ابلغ واقوى من الانكار بالقول ن للتكثير اي القصد في الاول الى
افادة كثرتهم وانهم اكثروا التكذيب وتمرنوا فيه كأنه سجية لهم وعادة لهم حتى تجاسروا على
تكذيب الرسل فصيغة فعل للتكثير وفي الثاني للتعدية والاول مطلق لتنزيله منزلة اللازم
فالمعنى فعلوا التكذيب فصار ذلك سببا لتكذيب الرسل وهذا مختار الزمخشري وهو المتعارف
المتبادر وما ذكره اولا فحاصله يرجع الى هذا اذ الفاء للسببية فلا ريب في كون المطلق سببا
للمقيد فلو تكرار مع ان التكرار للتوكيد من البلاغة صرح المص في سورة والمرسلات ن بخصلة
واحدة نبه به على ان واحدة صفة لمقدر حذف لقيام القرينة كما قال هي ما دل عليه ان
تقوموا لله اشار به الى ان قوله ان تقوموا لله بدل من قوله واحدة بدل الكل قوله او الانتصاب
اي الجد والاجتهاد في الامر اي في امر محمد عليه السلام خالصا لوجه الله تعالى تفسير لله قوله
يشوش الخاطر اي يفرق الافكار قيل وهو بناء على الخطأ المشهور والصواب يهوش
كما نص في درة الغواص ن ومحله اي محل ان تقوموا على البدل كما مر او البيان وهذا
بناء على تخالف عطف البيان لمتبوعه تعريفا وتنكيرا كما قاله ابن مالك في التسهيل واختاره
الزمخشري ورضي به المص والا فعند الجمهور ان عطف البيان يشترط ان يكون معرفة او توا
فقهما تعريفا وتنكيرا وفي بعض النسخ لم يذكر عطف البيان هذا بناء على ان المصدر
المسبوك معرفة او مأول بالمعرفة واما وقيل انه غير مسلم وهذا المنع لمبني في محله ن باضمار
هو او اعني لف ونشر مرتب ورجح الطيبي تقدير اعني وقال انه انسب لانه ذكر الواحدة
مقصودها والمص رجح الرفع لانه يفيد ما افاده اعني مع الدوام ن فتعلموا ما به جنون
اشار به الى ان نتيجة التفكر محذوفة وهي قوله فتعلموا ان التفكر على الوجه الصواب يؤدي
الى العلم بذلك والفاء قرينة على ما ذكرناه ونقل عن ابن مالك في التسهيل انه قال ان تتفكر
علق حملا على افعال القلوب فيكون ما بصاحبكم متعلقة بتتفكروا اي تتفكروا فتعلموا ما به
من جنة فيكون فتعلموا اشارة الى ان التفكر مجاز عن العلم لكونه سببا له لكن قول المص ثم
تتفكروا في امر محمد وما جاء به يؤيد الوجه الاول فيكون قوله ما بصاحبكم متعلقا با
المحذوف وهو فتعلموا ن او استئناف سوق من جهة تعالى غير معمول بما قبله كلمة او عطف على

اي المراد ليس القيام على القدمين بل الانتصاب في امر الرسول عليه السلام فيكون مجازا تشبيها للمعقول بالمحسوس وقدم الاول لكونه حقيقة منه

ولو ذكر فتعلموا قبل قوله ما بصاحبكم من جنة لكان الكلام اولى منه

كان يقوم فيصدقه فانه لا يدعي ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهانه فيفتضح على
رؤوس الاشهاد ويلقي نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا اي شيء به
من آثار الجنون إن هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لانه مبعوث في نسيم الساعة

عطف على مقدر وهو ان ما بصاحبكم معمول لما قبله او لما دل عليه او استئناف بحسب الوقف
على قوله ثم تتفكروا ح دون الاول قوله منبه ح بيان ارتباطه بما قبله وفي الاول ارتباطه
واضح وكونه منبها على ما ذكر منطوق الكلام ولذا لم يتعرض له ن كرجاحة عقله اي كمال عقله
فانه اي العقل الكامل والامر الخطير النبوة وخطب عظيم تفسير له قوله فيفتضح بالنصب جواب
النفي اي لا يدعي قوله ويلقي نفسه عطف عليه ن وقيل ما استفهامية اشار الى ان كونه
ما نافية اولى لانه صريح في النفي دون الاستفهام فانه وان افاد النفي لكونه انكار الوقوع
لكنه تطويل بلا طائل ولذا مرضه ان هو الا نذير لكم القصر اضافي اي لا جنون له اصلا
بل انه هو الا نذير ن قدامه اي بين يدي كناية عن قدامه يعني ان انذاره بين يدي العذاب
انذاره بعذاب الاخرة وتحته وقته وروى الترمذي وغيره ان النبي عليه السلام قال بعثت
في نسيم الساعة اي في قرب الساعة من نسيم الريح وما يهب بلين في اوائلها فالمعنى بعثت في
اوائل الساعة ن اي شيء سألتكم حمل ما على الشرطية وحاصله مهما سألتكم من اجر على الرسالة
والتبليغ ن والمراد نفي السؤال كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيئا فخذه وهو يعلم انه لم
يعطه شيئا ولكنه يريد البت لتعليقه الاخذ بما لم يكن كما في الكشاف فحاصل المعنى هنا ان سألتكم
شيئا فاعطيتموني فهو لكم فانه ما يسأله السائل انما يكون له فجعل المسؤول عنه كناية عن انه لا يسأل
اصلا اذ معناه الحقيقي تطويل بلا طائل قوله النبي دعوى النبوة بغير حق ن ثم نفي كل منهما فيلزم
نفي النبي فثبت انه نبي حقا قوله واما توقع نفع دنيوي فسر الاجر بذلك مع انه اخص ولا يلزم من نفي
الاخص نفي الاعم لان المراد به مطلق النفع الدنيوي بطريق ذكر الخاص وارادة العام بقرينة
نفي توقع النفع الدنيوي لا الاجر بخصوصه فذو اشكال بالجاه ويحتمل ان يكون ما استفهامية للانكار
الوقوع فيكون في قوة النفي فهي اولى من كونها نافية في يكون قوله فهو لكم جواب شرط محذوف
اي اذا لم اسألكم اجرا فاجركم لكم ن ما موصولة مرادا به ما سألتهم بقوله ما اسألكم الاية وهذا بناء
على كون الاستثناء متصلا في يكون المعنى الا فعل من شاء ان يتخذ فهو لكم لان نفعه لكم واتخاذ
السبيل ينفعهم اشارة الى ما ذكرناه ن وقوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى اي الا ان
تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح فهذا ايضا ينفعهم وللاية معنى اخر
لا يناسب المرام هنا قوله وقرباه تقربكم اشارة الى الآية الثانية الظاهر منه ان هذا بناء على معنى
غير المعنى الذي ذكرناه لكن ما ذكرناه واضح ن يلقيه وينزله اصل القذف الرمي لكن المراد هنا
الالقاء والانزال لمجاز الانزال رمي معنوي ان اريد بالحق الوحي فهو قرينة على المجاز وفي قوله
يلقيه اشارة الى ان الباء زائدة كما هو الظاهر لان الحق هو الملقى والمنزل ويجوز كونها للملابسة
او للسببية مع كونه خلاف الظاهر الايلايم كلام المص ن او يرمي به الباطل فيكون المراد بالحق مقابل
للباطل فيكون مثل قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه الآية قال المص هناك وانما استعار

٣ من اجر على الرسالة

٣ والمراد نفي السؤال كأنه جعل التبليغ مستلزما للاجر [illegible] اما الجنون واما توقع نفع دنيوي عليه اما ان يكون لغرض او لغيره واياما كان يلزم [illegible]

أبلغكم

٤ وقيل ما موصول مراد بها ما سألتكم بقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ٥ واتخاذ السبيل ينفعهم

٦ مطلع يعلم صدقي [illegible] وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي باسكان الياء ٥ ٧ علام الغيوب ٨ قيد [illegible]

مرضه لان هذا السؤال ليس سؤال الاجر في الحقيقة ولانه لا يلايم ظاهر قوله ان اجري الا على الله بالحصر منه

قدم الاول لظهور ارتباطه بما قبله واما ارتباط الثاني فباعتبار انه عليه السلام ابطل الاشراك وكسر الاصنام واما ارتباط الثالث فظاهر لكنه اخره لان المتبادر هو المعنى الموجود منه

على تخصيصه حمل قرباه تقربكم [illegible] منه

٢ وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحي الي ربي
٢٢ فان الاهتداء بهداية الله و[illegible] توفيقه

وزينت له وبهذا معنى الامر بها ٢ق وبهذا الاعتبار اي بملاحظة كونه الضلول بسبب النفس
قابل الشرطية الخ فانه السبب مذكور في هذه الشرطية فلو لم يلاحظ سببية النفس لم يحسن
التقابل ولا ينافيه كون الشيطان ونحوه سببا للضلال لان المراد السبب في الجملة وانما قال
السبب لانه خالق الضلال هو الله تعالى مثل الاهتداء وانما لم ينسب اليه للتأدب فلا يقال الظاهر
وان اهتديت فلها او يقال بها فانما اضل بنفسي فما وجهه ولا يبعد الاحتباك لكن المص لم يبنه
عليه ولم يجعل كلمة على للتعليل لانه مع كونه خلاف الظاهر يفوت المبالغة زمان في ما يوحي موصولة
وهو الاولى من كونها مصدرية وصيغة المضارع للاستمرار او لحكاية الحال الماضية وهذا
من قبيل كلام المنصف المسكت للخصم الالد ٣ق يدرك كل ضال الخ ولما كان معظم الضلال الانكار
بالقول ومعظم الاهتداء باقرار الحق بالقول اختير صفة السمع قوله قريب المراد القرب علما
عبر به عنه تنبيها على انه تعالى عالم بذلك وان اخفاه وجاهد في اخفائه فعلم من هذا البيان
حسن ختم الكلام به وان الكلام وان خص به عليه السلام لكنه عام لغيره عليه السلام ولو ترى الآية
الكلام في ولو ترى هنا مثل الكلام في قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار الآية وجه دخول لو
على المضارع وكون الخطاب عاما مذكور في تلك الآية كون الخطاب لكل من يقف عليه اولى
من ان يكون للنبي عليه السلام فعقلا والمفعول محذوف وهو الكفار اذ مفعوله على المجاز العقلي
اذ المراد برؤية الوقت رؤية ما فيه وهو ابلغ لكونه كنويا وعلى الاول ظرف له ويجوز جعل الفعل
منزلا منزلة اللازم اي ولو يكون منك رؤية كناية عن تعلقه بمفعول مخصوص وهو حال الكفار
فلا فوت الفاء للسببية داخلة على المسبب باعتبار انه سبب في العلم وان كان مسببا في الخارج لانه عدم
فوتهم من فزعهم وتحيرهم في الجملة فلا ينافيه كون عدم قدرتهم على الهرب او التحصن سبباله
والافراد في النظم لكونه مصدرا وما ذكره المحشي لازم المعنى ونفي المصدر ابلغ ٤ق من ظهر الارض الخ
ناظر الى كون المراد الموت وهو المختار عنده لانه اول ما اصابهم وما بعده الى البعث وكلمة او لمنع الخ
الخلو دون الجمع اذ احدهما مستلزم للاخر والا حين لبدر وهو احتمال مرجوح ٥ق الى القليب وهو
بئر المراد بها بئر معينة ببدر والبدر ماء بين مكة والمدينة رمي فيها القتلى من المشركين وخاطبهم
رسول الله عليه السلام بقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم الخ فعلم انه عليه السلام واصحابه الكرام رأوا ما لحق بهم
في البدر فلا يلايم قوله ولو ترى اذ فزعوا الخ لرأيت امرا عظيما لكنه ما رأيت مع انه رأى فتأمل بالتأمل
الاخرى ٦ق والعطف على فزعوا او الجامع واضح ولذا لم يتعرض احتمال الحالية من فاعل فزعوا او
خبرا المقدر وهو لهم اي فلا فوت لهم قوله ويؤيده انه قرئ واخذ بالمصدر فان في هذه القراءة
ينصب العطف على فوت او يرجحه ومع هذا التأييد يرجح الاول اذ فيه تناسب الجملتين في الصورية
ولا يجب توافق القرائتين قوله وهناك خبر مقدم اخذ مبتدأ مؤخر اخر لكونه نكرة محضة
٧ق بمحمد عليه السلام والايمان به مستلزم للايمان بسائر ما يجب الايمان به قوله وتوهم الخ اي انه عليه السلام

بمحمد عليه السلام وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم

٣ يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه.
٤ عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل [illegible] لرأيت فظيعا
٤ من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار
٥ او من صحراء بدر
٦ والعطف على فزعوا او لا فوت ويؤيده انه قرئ واخذ عطفا على محله اي فلا فوت هناك وهناك اخذ

---

٢ او يرمي به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه
٣ صفة محمولة على محل ان ٤ في ان يقذف ٥ او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدرا باعني وقرأ ابن ذكوان وابو بكر وحمزة والكسائي الغيوب بالكسر كالبيوت والبا

القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي بتصوير الابطال ومبالغة فيه وكذا الاعلا
في فيدمغه اذ الدمغ وهو كسر الدماغ بحيث يشق غشاوه المؤدي الى زهوق الروح وهو تصوير
لابطاله على نهج المبالغة وهو استعارة مصرحة تبعية تشبيها للمعقول بالمحسوس ٧ق اذ يرمي به
٨ فيكون استعارة مصرحة تبعية ايضا فالمراد بالحق الاسلام فالباء في الوجهين للتعدية ٢ق على
محل ان واسمها وهو الرفع وذكر انه تمهيد لذكر اسمها والا فلا محل لها فلو قال على محل اسم ان
كما في المواضع لسلم عن المسامحة قيل لم يجعل الحق لاسمها لانه لا محل له اذ شرطه بقاء المجرور
وهذا منعه بعض النحاة في غير العطف ٣ق او بدل من المستكن ولا يلزم في البدل حذف المبدل
منه كما صرح به صاحب الكشف في تفسير قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن الآية ومثل هذا البدل يسمى
بدل العين من العين قوله كالصبور وفي نسخة كالصيود بالدال المهملة ٤ق اي الاسلام فيكون
جاء استعارة تبعية فاللام اما للعهد او للجنس مبالغة ٥ق زهق الباطل كما دل عليه قوله تعالى وقل
جاء الحق وزهق الباطل الآية لكن ما ذكرنا هنا ابلغ كما اشار اليه بقوله بحيث لم يبق له اثر ٦ق
قوله اي الشرك والمراد به الكفر مطلقا ٧ق مأخوذ من هلاك الحي اي اصل هذا الكلام
ان يكون مستعملا في هلاك الحي كناية عنه يقال ما يبدئ الحي وما يعيد اي هلك الحي بحيث
لم يبق له اثر كناية من غير نظر الى مفرداته فاخذ منه واستعمل في ذهاب الباطل ذهابا لم يبق له
ولا يبعد ان يكون استعارة تمثيلية بل هي اولى ان يكون كناية يعرفه من له سليقة سليمة
فعلم منه ان قوله وزهق الباطل بيان حاصل المعنى والابداء والاعادة الاول فعل امر ابتداء
والثاني ان يفعله على طريق الاعادة ولما كان الانسان ما دام حيا لا يخلو عن ذلك اي فعل
امر ابتداء وفعله اعادة كني به عن حياته وبنفيه عن هلاكه ثم شاع ذلك في كل ما ذهب ولم
يبق له اثر وان لم يكن ذات روح فهو كناية ايضا او مجاز متفرع على الكناية والفعلان منزلان
منزلة اللازم او المفعول محذوف كذا قيل ٩ق قال اي الشاعر وهو عبيد بن الابرص قاله عند
ما اراد النعمان قتله اقفر اي خلا وفارق اهله عبيد وصيغة المضي لتحققهما في ظنه ومحل
الاستشهاد قوله فاليوم الخ فانه معناه فاليوم الهلاك متحقق اما كناية او استعارة والفعلان
ايضا اما منزلان منزلة اللازم وهو الظاهر او المفعول محذوف اي وما يبدئ الفعل وما يعيد
١٠ق الباطل لانه مبدئه او لانه فرد كامل ١١ق ما استفهامية لانكار الوقوع فيكون مآله النفي
وانما مرضه لانه تطويل بلا طائل ١٢ق قل ان ضللت الظاهر ان لفظة ان بمعنى لو وصيغة
فيما في انما اضل م
المضارع او المعنى فانما وبال ضلالي عليها وكلمة على للاستعلاء كأن الضرر مستعل على النفس
بمعنى الماضي ٢٢ق اي استعلاء الراكب على المركوب متعلقة بالضلال وجعلها حالا على تقدير عائدا ضرره على
نفسي يفوت المبالغة وحمل النفس على معناها المتبادر لانها المعذبة بالذات لا لانها
الجاهلة بالذات وجهالة الذات بالواسطة وامارة بالسوء اي مرغبة بالسوء وزينت له

٦ علي انه مبالغ في غائب
٧ اي الشرك ٨ بحيث لم يبق له اثر مأخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة
٩ وقال اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدئ ولا يعيد
١٠ وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده او لا يبدئ خيرا لاهله ولا يعيده
١١ وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعدها ١٢ عن الحق
١٢ اي وبال ضلالي فانه بسببها وهي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء

ذكره فتحقق شرط ارجاع الضمير اليه عليه السلام ولا حاجة اليه لانه عليه السلام حاضر في الاذهان
ومشهور في اللسان وليس مراده انه لو لم يذكر لم يرجع الضمير اليه عليه السلام لكنه لكونه مذكورا بهذا
التعبير حسن الارجاع بلا تمحل ولم يتعرض احتمال الارجاع الى العذاب كما تعرض فيما سبق لما عرفته
من ايمانه عليه السلام مستلزم له دون العكس وكذا الكلام في البعث ٢ قوله تناولا سهلا اشارة الى
ان التناوش التناول بالسهولة وهذا مختار الزمخشري وان ذهب الراغب وصاحب القاموس
الى ان التناوش مطلق التناول اذ الزمخشري ثقة ولا يبعد ان يستفاد هذا القيد من قوله من مكان
بعيد فيوافق كلام القاموس ٣ قوله فانه اي الايمان في حيز التكليف اذ المعتبر الايمان بالغيب وهذا
الايمان ايمان الحضور فلا يكون مقبولا ولذا قال وقد بعد اي التكليف عنهم ٤ قوله وهو تمثيل
حالهم اي قوله تعالى وانى لهم التناوش استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من امور
عديدة وهي ذوات الكفار وايمانهم والاستخلاص اي طلب الخلاص من العذاب به مع مافات
عنهم بالهيئة المأخوذة من اشياء كثيرة وهي شخص وارادة تناول الشيء من مكان بعيد مثل
تناوله من مكانه قريب فذكر ما هو الموضوع للمشبه به واريد المشبه ووجه الشبه الاستحالة
وفي بعض النسخ دفع او انه بعد قوله مافات فاعل فات وضمير او انه راجع الى الاستخلاص ٥ قوله
لضمتها فان الواو متى ضمت ضمة لازمة سواء كان في الاول او غيره جاز قلبها همزة قال الزجاج
كل واو مضمومة ضمة لازمة فانت بالخيار ان شئت تركتها وان شئت قلبتها همزة تقول ادؤر
بالهمزة وادور بلا همز كذا قاله المحشي واختاره المص وكفى بها بالقول الزجاج دليلا وقال ابو
حيان وله شرطان اخران وهو ان لا يكون مدغمة كالتعوذ ولا في مصدر لم تقلب في فعله كتعاون
تعاونا فان المصدر يحمل فيه على فعله والشرط الاول مسلم ودليل لا يعرفانها والشرط الثاني غير مسلم فانه
اذا سلم لا يصح القلب هنا اذ فعله تناوش مثل تعاون مع ان القلب ورد في القراءة المتواترة فلا جرم
انه ما قاله ضعيف فلا اعتداد بما قاله الزجاج ٦ قوله او من تأنشت الشيء اذا طلبته فيكون الهمزة اصلية
على هذه القراءة وتكون لفظ التناؤش وارداً من مادتين لكن المختار عند المص القلب ولذا قدمه
المحشي جاراً لي الحاموش اي او يعني في الامر الصعب الشديد اذ معنى الانحام بالقاف والحاء
المهملة الاوخال في الامر الشديد ابو الحاموش بالحاء والشين المعجمتين علم رجل ذكره صاحب
القاموس نأش القدر بالهمزة مصدر بمعنى الطلب معناه الى القدر والتناوش تفعول بمعنى
فاعل صفة بمعنى الطالب ٧ قوله تمنى الخ قيل هو من شعر نهشل تمنى الخ وهو بمعنى اخيرا كما في
الكشاف قوله فيكون بمعنى التناول من بعد يعني اذا كانت الهمزة اصلية يكون معنى التناوش
التناول من بعد ظاهره على الوجه الاخير كما فهم من الكشف حيث قال اي اخيرا ولا يبعد ان يكون
هذا التفريع على الوجهين الاخيرين لان الطلب وهو معنى الوجه الاول من الوجهين الاخيرين
لا يكون للشيء القريب الحاضر عندك وفيه نظر فاذا كان معنى التناوش التناول من بعد يكون

٣ فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم

٤ وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعد مافات عنهم وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو

٥ لضمتها او لانه من نأشت الشيء اذا طلبته قال رؤبة شعر اقحمني جار ابي الحاموش اليك ناش القدر النؤوش او من نأشت اذا تأخرت

٦ ومنه قول شعر تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور فيكون بمعنى التناول من بعد

يكون قوله من مكان بعيد تأكيدا او محمول على التجريد كما بين في نظائره فعلم ان الاولى كونه الهمزة
مقلوبة من الواو ولا اصلية ٢ قوله بمحمد عليه السلام قدمه لانه الاوفق لما مر من كونه مخبر امتنابه له
عليه السلام قوله او بالعذاب اما اشارة الى كونه مخبر امتنابه للعذاب او لاستلزام ايمانه الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم ايمانه بالعذاب وغيره كما نبهنا عليه الظاهر انه حال يفيد استبعاد ذلك
ايمانهم واحتمال الاستئناف ضعيف وكذا العطف ٣ ٤ قوله ويرجمون بالظن اي القذف بمعنى
الرمي كما مر قوله بالظن اي المظنون وهو تفسير للغيب بمعنى الغائب لا بمعنى المصدر والتعبير بالظن لانه
التكلم في الغيب انما هو بالظن دون اليقين قوله ويتكلمون بما لم يظهر تفسير للرجم بالغيب ٥ قوله من
المطاعن حيث ينسبونه عليه السلام الى الشعر والسحر والكذب ومثل هذا الظن غير مطابق
للواقع فيكون كذبا فرجم الغيب متابع في الكذب قوله او في العذاب لف ونشر مرتب من البت اي
القطع على نفيه ٦ ٢٥ قوله من جانب بعيد اي المراد من مكانه بعيد الجهة البعيدة من امر عليه السلام
وهو الشبه كما سمعته من الشبه الى السحر ونحوه تمحلوها اي تكلفوها ٧ قوله ولعله تمثيل لحالهم
الخ لا يناسب تفسير مكان بعيد بالجهة البعيدة اذ لا نظير في المعنويات في الاستعارة التمثيلية
وقد مر انفا تصوير التمثيل وبيانه اجمالا انه شبه قولهم امتنابه من حيث انه لا ينفعهم بحال
من رمى شيئا من مكان بعيد وهو لا يراه فانه لا يتوهم اصابته ولا لحوقه لخفائه عنه وفرط بعده
تشبيها للمعقول بالمحسوس والباء في بالغيب للملابسة او للصلة وكونها بمعنى في خلاف المتبادر
والمراد بالغيب ما لا يدركه الحس ولا يقتضيه بداهة العقل فهو بمعنى الغائب ٨ قوله وقرئ ويقذفون
بصيغة المجهول والقاذف هو الشيطان ولذا قال على ان الشيطان الخ قوله على حكاية الحال الماضية
وهي عند النحاة ان القصة الماضية كانها عبر عنها في وقوعها بصيغة المضارع كما هو حقها ثم
حكى تلك الصيغة بعد مضيها قوله ذلك اي الغيب ٩ قوله او على قالوا فيكون تمثيلا ١٢ اي على عطفه على
قالوا فهو تمثيل لحالهم في الاخرة واقرارهم بحقيقته بعد انقضاء زمن التكليف قوله في تحصيل متعلق
بحالهم وحيل بينهم مبني للمفعول ونائب الفاعل ضمير المصدر كما في قوله تعالى لقد تقطع بينكم على وجه
اي وقعت الحيلولة بينهم وكذا الكلام في قوله كما فعل باشياعهم نائب الفاعل اما مصدره او قوله
باشياعهم فانكشف منه ان بينهم يجوز ان يكون نائب الفاعل قوله الدارجة اي الماضية انهم
كانوا في شك اما اكتفى بالادنى لانه بعضهم كانوا في جزم او وصف الكل بوصف بعضهم قوله
موقع في الريبة فالهمزة للتعدية قوله او ذا ريبة فالاسناد للصيرورة اسناد مجازي او استعارة
مكنية وتخييلية قوله منقول من المشكك اي من يصح ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى
او الشاك اي صاحب الشك الى الشك كما في شعر شاعر اشارة الى ما ذكرناه ٥ قوله من قرأ
الخ موضوع ثم ما يتعلق بهذه السورة الكريمة فيما بين الصلوتين يوم الاثنين من رجب
مضر في سنة تسع وثمانين بعد المائة والالف الحمد لله على التمام وعلى سائر الانعام

٣ باشياعهم من كفرة الامم ٤ انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة او ذي ريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة ٥ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا

٤ ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول عليه الصلاة والسلام

٥ من المطاعن او في العذاب من البت على نفيه

٦ من جانب بعيد من امره وهو الشبه التي تمحلوها في امر الرسول صلى الله عليه وسلم وحال الاخرة كما حكاه من قبل

٧ ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه

٨ وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا

٩ او على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا

٢ وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والكسائي باشمام الضم للحاء

سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض
مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي

جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله تعالى وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه قاضي

ما دام تحرك الفلك في الليالي والايام والصلوة والسلام على سيد الانام وعلى آله واصحابه الكرام ما دام الليل عسعس والصبح تنفس

سورة فاطر مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي خمس واربعون آية

ن وآيها على ما في بعض النسخ جمع آية مكررة وايات جمع السلامة لها وما ذكره المصنف قول البعض ونقل عن الداني انه قال في كتاب العدد هي اربعون وست آيات ن مبدعهما من الفطر بمعنى الشق قال في سورة الانعام وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها انتهى وما ذكره هنا مخالف لذلك الابداع اختراع الشيء لا عن شيء دفعة قال المصنف في سورة الفلق فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد وهو اولى مما ذكره هنا وترك كأنه اولى وقيل كان اصل معناه الشق ثم تجوز عما ذكر وشاع فيه حتى صار كالحقيقة فيه واشار بقوله كأنه الى ان شق العدم ليس على حقيقته فان الشق يختص بالاجسام فح يلزم كونه الفلق مجازا بل الجمع بين الحقيقة والمجاز فتأمل ولو اكتفى بما ذكره في سورة الانعام لكان سالما عن التمحل وما قاله المحشي من انه لا مانع من حمله على اصله وهو الشق هنا ويكون اشارة الى الامطار والنبات ونزول الملائكة فلا يعرف وجهه لان الظاهر منه ان الامطار شق السموات والنبات شق الارض ولا يساعده اللفظ اذ الفاطر صفة لله والحمد على نفس خلقهما لا على الامطار والنبات الشاقين للسموات والارض وان اراد انه تعالى فاطر السموات بالامطار والارض بالنبات فهو معنى صحيح لكن تخلف ذا البعد منه ما قيل ان المراد شق السماء والارض يوم القيمة اذ لا مناسبة له بعده اصلا وبعيد عن مقام الحمد قطعا ن والاضافة محضة اي معنوية لكونه بمعنى الماضي قال في الانعام وجر على الصفة لله فانه بمعنى الماضي ولذلك قرئ فطر وهذا يؤيد ضعف القول المذكور من كونه المراد به يوم القيمة فانكشف منه ضعف كونه بدلا نعم من جعلها غير محضة جعله بدلا منه وهو مع كونه قليلا في المشتق لا مساغ لكونها غير محضة لكونه بمعنى الماضي لانه قرئ فطر السموات او جعل الملائكة كما في الكشاف وكذا الكلام في جاعل الملائكة انه صفة لا بدل الا ان جعلت الاضافة لفظية وقد بان ضعفه ن وسائط بين الله اشارة الى ان المراد بالرسالة المعنى اللغوي فهو غير مختص برسل الملائكة كجبريل عليه السلام ولهذا سمي الملائكة ملائكة لانه من الالوكة بمعنى الرسالة اذ الملائكة جمع ملاك وهو مقلوب مألك من الالوكة كما عرفته ووصفهم بكونهم وسائط وصف الكل بما هو للبعض فان منهم من شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم بقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون ن بالوحي ناظر الى الاول والوحي عام ٢٠٤

ويؤيده قول المصنف في سورة البقرة فمنهم رسل الله او كالرسل بينهم

او لي اجنحة مثنى وثلث ورباع ذوي اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه عليه السلام رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح

يزيد في الخلق ما يشاء استئناف للدلالة على ان تفاوتهم بمقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال قاضي

اي بعضها يشفع بعضها اي طائفة منهم اثنين والاخرى ثلث والاخرى منهم اربع منه

عام للوحي المتلو وغير المتلو والرؤيا بالصادقة ناظر الى الجميع وكذا الالهام لكن الهام الانبياء حجة على الغير بخلاف الهام غيرهم فانه ليس حجة على الغير لعدم كونه من اسباب المعرفة في غير الانبياء وفي ذكر الرؤيا تنبيه على انها بواسطة ملك يلقي اليه ما يرى النائم كما ان عكسها بواسطة الشيطان ن او بينه اي بين الله وبين خلقه مطلقا غير مختص بالانبياء والصلحاء قوله يوصلون اليهم بيان وساطتهم بين الله وبين مخلوقاته من ذوي الروح آثار صنعه كالامطار والرياح وغيرها فهذه الوسائط غير الوسائط المذكورة فهم يدبرون الامر من السماء الى الارض فمنهم سماوية ومنهم ارضية على ما فصل في علم الكلام ولا مانع في الجمع بين المعنيين فتحفظه او لمنع الخلو فقط ن ذوي اجنحة متعددة اشار الى ان مثنى صفة لاجنحة والمعنى ان من الملائكة خلقا اجنحتهم اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة خلقا آخر منهم وخلقا آخر اربعة اربعة نزيادتها لعلو مرتبة من زيدت له الا يرى ان جبريل عليه السلام له ستمائة جناح قوله ما لهم من الله من المراتب اشارة اليه ن ينزلون بها ناظر الى التفسير الاول لرسلا وما بعده لما بعده على طريق اللف والنشر المرتب وكون او للتنويع اولى من كونها للتخيير بمعنى انه يفسر بهذا او بهذا قيل قوله اولي اجنحة صفة كاشفة لان المراد جميعهم ولو اريد البعض منهم كان المناسب لمقام العظمة ذكر عظمهم وقد عرفت ان المراد بهم الرسل بالمعنيين المذكورين وهذا قسم منهم وقسم آخر منهم هم المستغرقون في المعرفة كما عرفت وقد صرح به المصنف في البقرة فلا جرم ان المراد البعض غاية الامر يصح ان يقال انه من باب وصف الكل بما هو للبعض لانه اولي اجنحة صفة لرسلا والرسل قسم منهم مع ان الظاهر انه صفة مدح لا كاشفة وانه صح ان يقال انه تعريف لهم بالعوارض ن ولعله لم يرد [illegible] هذا ابتناء على ان قوله يزيد في الخلق ما يشاء لا يدل على الزيادة في الاجنحة والا فلا وجه لهذا الترجي مع ان الزيادة في الاجنحة هي الظاهر المتبادر ولذكره عقيبها قوله ونفي ما زاد اي المراد بها نفي النقصان لا نفي الزيادة بانه يتوهم النقصان عن اثنين فانهم اجسام لطيفة جاز لهم ان يتصرفوا في الامور بجناح واحد ولا يقاس على الطيور واسماء العدد وان كانت نصا في مدلولها لكنه قد يعدل عنه بالقرائن وفي الكشاف هنا تفصيل ن استئناف اي جملة مبتدأة مسوقة لفوائد كما ذكره والمراد الاستئناف النحوي ولذا ترك العطف او معاني وهذا هو الملائم لقوله ان تفاوتهم في ذلك اي في كونهم ذوي اجنحة متفاوت بكونها اثنين او ثلث او اربعا ويحمل قوله يزيد في الخلق على هذا المعنى قال فيما مر ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ولو كان المعنى يزيد في الخلق على ما ذكر لا يحتاج الى الاعتذار المذكور وهو الاولى والباعث على ما ذكر ان الاصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل كما في الكشاف لكن هذا ان سلم لا ينافي كون المراد بالزيادة على الرابع ٢٠٥
ن لا امر عطف على مقتضى مجرور فالمعنى ان ذلك التفاوت بمقتضى مشيئته فقط لا بامر يقتضيه ذوات الملائكة فهذه الجملة للتنبيه على ذلك [illegible] لزم تنافي لوازم وفيه اشارة الى ان الملائكة

و الآية متناولة لزيادة الصورة والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس
انه الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة

منفعة الحقايق لما تقرر من ان الاجسام كثيفة كانت او لطيفة متماثلة لكون اجزائها وهي الجواهر الفردة متماثلة فاختلاف الاجسام بالعوارض وهذا مذهب بعض المتكلمين واختاره المص وقيل ان الاجسام متخالفة الحقيقة لكون اجزائها متخالفة الماهية ح لا يتم ما ذكره المص لكن لا حاجة الى ذلك لانه تعالى نص على ان تفاوتهم في ذلك بمقتضى مشيته كما في باقي الامور لا لامر آخر وكفى بذلك دليلا لنا على مقاصد فاسولة كانت الاجسام متماثلة او لا فقوله لانه اختلاف الاصناف لم تعرض الاصناف اشارة الى ان الملائكة صنفا كما صرح به المص في سورة البقرة فقوله بالخواص ناظر الى الاصناف كما ان الفصول ناظر الى الانواع ق والآية متناولة لزيادة الخ منشأ التناول التعبير بالخلق فانه يعم جميع المخلوقات غير مختص بالملك كملاحة الوجه وما بعده مثال للمعاني وبعضها مختص بالاشياء الحصافة بالحاء والصاد المهملتين والفاء استحكام ورونقه والسماحة السخاء ق وتخصيص بعض الخ جواب سؤال مقدر بانه اذا كان قدرته كاملة شاملة لجميع الممكنات فلم يخص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض فاشار الى الجواب بان ذلك انما هو من جهة الارادة فما اراد وجوده اوجده وما لم يرد وجوده بقي على العدم مع ان اراد وجوده اوجده وبهذه الجملة تذييلية مقررة لما قبلها فانه شمول قدرته تعالى لجميع الممكنات مما يوجب قدرته تعالى على المزيد بلا ما ينشأ زيادته ولظهوره لم يتعرض له المص وترك بيان وجه تعلق الاشياء حاصل لوجود التعلق الاشياء الاخر باقيا على العدم مع ان القدر ومتماثلها ايضا ق ما يجوز التب ق اي الفتح مجاز مرسل للارسال لانه فتح الباب سبب للارسال ما فيه وجه التعبير به عنه للمبالغة كانها مغلقة بكنز العدم ففتح بنور الايجاد وهو قريب معنى اعوذ برب الفلق وما شرطية فالمعنى اي شيء يفتح الله ويرسله بلطفه من انواع رحمة سواء كانت نعمة او امن وصحة وعلم ونبوة وغير ذلك مما لا يكاد ان يحصى وعن هذا عبر بالرحمة والتنكير للتفخيم والتكثير كما وكيفا قوله يحبسها اشارة الى ان ممسكا بمعنى المستقبل اي لا احد يقدر ان يحبسها ويمنعها وكذا المعنى في قوله وما يمسك فلا مرسل له اي واي شيء يمسك الله تعالى فلا احد يقدر على ارساله فالمراد الرحمة بقرينة ما سبق ويحتمل العموم الى رحمة ونقمة ولم يذكر فيما سبق النقمة ل والشدة تنبيها على سبق رحمته وايضا المقتضي بالذات الرحمة والخير واما الشر والضر فمقتضي بالعرض وينكشف منه وجه تقديم الاول على الثاني ق لان الموصول الاول مفسر بالرحمة اشار الى ان من بيانية ببيان التفسير والثاني مطلق وقد عرفت صحة احتمال كون المراد الرحمة وتذكير الضمير ح باعتبار لفظ الموصول قوله لان الموصول الاول اشارة الى ان ما الشرطية في الاصل موصولة متضمنة معنى الشرط كما ذكره بعض النحاة واختاره المص لكن الجمهور على خلافه فالاولى ان يقال لان الاول مفسر بالرحمة كما في الكشاف ق من بعد امساكه لم يذكر هذا التقييد الاول بان يقال من بعده اي من بعد فتحه وارساله لانه مستفاد من كونه جوابا للشرط بالفاء فهو هنا للتأكيد مع التهديد واتقانه بالمثناة الفوقية اي الاحكام وفي نسخة بالمثناة التحتية فيكون تفسير النعم والاول اولى

ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضمير لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه وهو العزيز الحكيم الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان. قاضي

اي على غضبه باعتبار التعلق او المعنى غير الرحمة على التفسير. منه

ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس
اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره مدخل فيستحق ان يشرك به
بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استئناف مفسر له او كلام مبتدأ. قاضي

او لكونه تأسيسا ق للملك والملكوت المراد بالملك عالم الشهادة المنفهم من ذكر السموات والارض والملكوت فعلوت من الملك وهو اعظم الملك اعني عالم المعقولات الدال عليه جاعل الملائكة فالكلام من باب الترقي قوله والمتصرف فيهما ناظر الى قوله يزيد في الخلق ما يشاء الآية وناظر ايضا الى قوله ما يفتح الله الآية فانه تصرف في عالم الشهادة بالبسط والقبض والاكرام والاذلال وبهذا يظهر ارتباط ما يفتح الله الآية بما قبله ق امر الناس اي قاطبة وكونه المراد اهل مكة ضعيف قوله بشكر انعامه اذ الشكر على الانعام بالذات وعلى النعمة بالواسطة ولذا لم يقل بشكر نعمته وان قال به في بعض المواضع وقال بعضهم هنا بشكر نعمه ق احفظوها اي ليس المراد ذكر اللسان فقط بل مع معرفة حقها وطاعة موليها اي معطيها بالجوارح فانها ذكرها من اريد به هنا والحاصل ان الشكر العرفي مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا لكن لما كان الذكر اللساني من شعب الشكر ادل على وجود النعمة جعل رأس الشكر والعمدة فيه وعن هذا اكتفى بذكر اللسان هنا وفي اكثر المواضع ق ثم انكر ان يكون الخ اشار الى ان هل لانكار الوقوع فهل مستعمل في الانكار لوقوع الشيء فقط كما هنا وهذا معنى قولهم الاستفهام بهل يراد به النفي واما الانكار على مدعي الوقوع كقوله تعالى افاصفيكم ربكم الآية ويلزمه النفي والانكار على من اوقع الشيء نحو اتضرب وهو اخوك فمختص بهمزة الاستفهام فلا اشكال هنا اصلا اذ مراد الشيخ الرضي ان هل لا يستعمل للانكار بمعنيان الاخيران دون الاول قوله بقوله متعلق بانكر ناظر الى لفظه هل من خالق قوله من السماء والمراد انكار الرزق مطلقا فيرمن السماء والارض لانهما مبدأ الرزق اما المجموع او كل واحد منهما قوله لا اله الا هو بيان انه المستحق للعبادة وفيه اثر بيان انه لا خالق الا هو اذ استحقاق العبادة انما هو بالخلق فهذا كالنتيجة لما قبله وبهذا يظهر الارتباط بما قبله فلما بين وحدانيته في الخالقية والمعبودية فرع عليه قوله فانى تؤفكون وعن هذا قال المص فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد اي في الخالقية وفي استحقاق العبادة الى اشراك غيره به لكن اشراكهم به في العبادة لا في الخالقية والسوق يقتضيه فالتفصي عنه ان الاشراك بالعبادة يستلزم الاشراك في الخالقية وان لم يلتزموها ق فانه وصف لانه لا يكون معرفة بالاضافة قوله فانه الا الاستفهام توجيه للبدلية بحسب المعنى والصناعة فانه غير المضافة انما يستعمل بدلا في الكلام المنفي كذا قال الفاضل السعدي لكن المبدل منه ليس في حكم السقوط اذ لا معنى لا غير الله فالاولى الاكتفاء بالوصفية ولا اشارة فيه الى كون من زائدة مع انها زائدة قوله او لانه فاعل خالق عطف على قوله للحمل على محل اي رفعه على انه فاعل خالق بناء على مذهب الكوفيين وح فانه ح مبتدأ او خبر له مراد انه مبتدأ او فاعله ساد مسد الخبر نحو ما قائم زيد ويجوز ايضا كون خالق خبرا مقدما وغير الله مبتدأ مؤخرا كما في نحو ما قائم زيد ق ويرزقكم صفة للخالق والوصف به دون غيره لما سيقت له ما يفتح الله والا فالمراد نفي الخالق راسا ق او استئناف مفسر له اي لعامل خالق اشار مما سواه م

وعلى الاخير يكون اطلاقه على من خالق ما نفاس اطلاقه على غير الله تعالى وان يكذبوك فقد
كذبت رسل من قبلك اي فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه

استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي زيادة التسلية والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجازيكم واياهم على الصبر والتكذيب
قاضي

الى انه خالقا معمول لعامل مقدر ويرزقكم تفسير له فيكون حذفه واجبا وضمير مفسر له راجع الى خالق ه
شا نحا والمراد عامله وما ذكره المص مسلك الزمخشري كما صرح به في المفصل من ان حرف الشرط كان
مثلا الزم للفعل من هل لانه لا يجوز دخوله على الجملة الاسمية كما دخلت عليها هل وقد جاز عمل
الفعل مقدرا بعدها على شريطة التفسير كقوله تعالى وان احد من المشركين الاية فيجوز في هل با
الطريق الاولى والقول بانه قبيح مختار السكاكي وتبعه صاحب التلخيص وذهب اليه ايضا الشيخ الرضي
حيث قال لا يقال هل زيد خرج لا على كون زيد مبتدأ ولا على كونه فاعلا لفعل مقدر لان اصله
ان تكون استغنى عن الهمزة للزومها لها وقد من لوازم الافعال ثم تطفلت على الهمزة في الدخول
على جملة اسمية فاذا رأت الفعل في حيزها حنت الى الالف المألوف وعانقته ولم يرض في حيزها
تذهل عنه وجوابه ما ذكره صاحب الكشاف ن وعلى الاخير اي على تقدير كون يرزقكم صفة لخالق او لم يكن صفة
ولا مفسرا على شريطة التفسير والمعنى على النفي فيقتضي عدم جواز اطلاق لفظ الخالق على غير
الله تعالى بخلافه على الوجوه الباقية فان معناه لا خالق يرزق من غير الله فالمجموع المنفي مجموع ا
الخالقية والرازقية او الرازقية فيكون غيره خالقا كما قالت المعتزلة من ان العبد خالق لافعاله
لجوزوا اطلاقه على غيره تعالى بهذا مراد المص ولا يخفى ما فيه لما عرفته من ان المراد نفي الخالقية
عن غيره مطلقا وبتقدير يرزقكم لمناسبة قوله ما يفتح الله فلا تشبه الاية بعموم لا يلزم كون المنفي مجموع الخالقية ٢٠٧
والرازقية من السماء والارض فيكون غيره خالقا ورازقا ولم يقل به احد فما هو جوابكم فهو
جوابنا وايضا قوله لا اله الا هو بيان انه المستحق للعبادة وحده وانه استئناف سيق لتقرير
النفي المستفاد منه وتكميل لرد ما يوهمه الاستفهام وهو ما ذكره المص ولما كان هذا ناطقا بنفي
الوجود رأسا دل على ان ما قبله لنفي وجود الخالق غيره تعالى كما بيناه آنفا ولو لم يكن المراد
به ما ذكرناه لم يظهر ارتباطه بما قبله ولو سلم ذلك فيكون بطريق المفهوم فلا يعارض المنطوق
الدال على نفي غيره تعالى خالقا مثل قوله تعالى الله خالق كل شيء ونظائره كثيرة ن استغناء بالسبب
فلا اشكال بان الجواب مسبب عن الشرط وهنا ليس كذلك اذ الجواب في الحقيقة الاقتداء بهم او الامر
به وهو مسبب عن الشرط ومؤخر عنه قوله في الصبر اي في دوام الصبر وهذا اشارة الى المعنى فقد كذبت
رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا الاية كما في سورة الانعام وقد للتوقع
ان تكذيب الرسل متوقع من الامم العاصية قبل التكذيب ن وتنكير رسل للتعظيم وللتكثير ايضا وهذا
في اقتضاء التسلية اقوى واكمل وفيه تنبيه على ان المراد بهذه الجملة انشاء التسلية او مجاز
في التسلية الاولى والصبر بدل المصابرة اذ هي الصبر في محاربة الاعداء وهو ليس بمراد ن فيجازيكم
الخطاب في النظم الجليل له عليه السلام والمص عمم الى الامة ايضا لانهم مشتركون في التكذيب والابتلاء
والتخصيص به عليه السلام لكونه اصلا متبوعا اماما للامة ن يا ايها الناس خاطب اولا الناس بمتضمن
ثم كونه الخطاب له عليه السلام للتسلية والحث على الصبر ثم اعيد الخطاب للناس للوعد والوعيد

يا ايها الناس ان وعد الله حق بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب
الاخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن
الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو عداوة عامة قديمة فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع الاماني الفارغة
قاضي

والوعيد وتكرير النداء للتنبيه على ان ما بعده من الامور التي حقها ان يتفطنوا لها ويتفكروا فيها ن
بالحشر والجزاء قرينة ذكره عقيب قوله والى الله ترجع الامور قوله لا خلف فيه اذ الكذب في اخبار الله
تعالى محال ن فيذهلكم بالنصب جواب النهي فالغرور مجاز عن هذا الذهول والنهي في الموضعين على
الاسلوب نسق لا اريبك فيها قدم الاول لان حب الدنيا رأس كل خطيئة وانه سبب للثاني مع مراعاة الفاصلة
ن الشيطان لانه فرد كامل من جنس الغرور وتعريفه للجنس لا للعهد فالمعنى اي المبالغ في الغرور و
التغرير قوله فانها اي المغفرة مع الاصرار على المعصية سوى الكفر وان امكنت لجواز عفو
الكبيرة فضلا عن الصغيرة ولو بلا توبة عند اهل السنة والجماعة وفيه رد لما في الكشاف بناء
على الاعتزال قوله كتناول السم فكما انه كثيرا ما لا يدفع الطبيعة فيهلك فكذلك لا يغفر الذنب
ولو صغيرة فيهلك هلاكا معنويا وفيه تشبيه الذنوب على السموم كما صرح به في اواخر البقرة
ن وقرئ بالضم اي بضم الغين مصدر وغروه متعديا وهو يفيد المبالغة في صفة التغرير كان
الشيطان صار عين التغرير فهو مجاز عقلي لا بتقدير المضاف ولا يجعل بمعنى اسم الفاعل
لانه يخل المبالغة او جمع غار قوله كقعود ناظر الى الاحتمالين قدم الاول لافادته المبالغة ن عامة
لانها مبتدأ من الابوين الى انقضاء دار التكليف وهذا معنى العموم والقدم بهذه الجملة تعليل لما
قبلها محققة له ولم يتعرض لتفسير الجزء الاول لان الذهول بها عن طلب المعاد انما هو باغواء الشيطان
فيكون تقريرا له ايضا وينكشف منه وجه اخرنا اخيره ليكون متصلا بعلته فاتخذوه فصيروه عدوا
ن في عقائدكم اي كونوا معتقدين لعداوته من صميم قلب كذا قيل فيكون الاتخاذ بالاعتقاد قوله
وافعالكم اي اذا اردتم الفعل فتفكروا فيه فافعلوا ما هو الحسن بل الاحسن واذا فعلوا ذلك فوافقوا
فيه حتى لا يدخل فيه الرياء والسمعة وسائر المفسدات والمهلكات فانه وساوسها اخفى من دبيب
النمل وهذا المعنى للافعال يقتضي ان يكون معنى في عقائدكم في تصحيح عقائدكم بتطبيق ما كان
عليه السلف الصالحين بين ظهور البدع والمبتدعين ويؤيده قوله وكونوا على حذر ن انما يدعوا
حزبه وهو من غلب عليه فانسيهم ذكر الله وهم الكافرون له ودعوته الى الهوى ومخالفة المولى ٢١٨
في امره الاعلى ليكونوا اي سعيهم من اصحاب السعير اي من اهل النار التي لا ليبي ن تقرير لعداوته
ولذا اختير الفصل وبيان لغرضه فاللام للتعليل وبيان الغرض فالعلة تحصيلية قوله والركون الى الدنيا
فيه تأييد لما ذكرناه من ان الغرور بالدنيا انما هو بالوسوسة واللمة من الشيطان والميل الى الدنيا
مفتاح لكل مفسدة ومنبع لكل معصية وبهذا الاعتبار قدم على الثاني كما مر ن وعيد لمن اجاب
دعاءه وشيعته تنبيه لما قبله وذكر الوعد لمن خالفه بناء على عادة القران من
ان يشفع الترغيب بالترهيب وبالعكس تنشيطا لاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما يردي
والعطف لجامع التضاد المشهوري وبقي احوال المؤمنين الغير العاملين الصالحات مسكوتا
عنها كما كان كذلك في اكثر المواضع ن وقطع الاماني الفارغة اي الباطلة مثل الاماني من الكفرة

وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تقرير له اى فمن
زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح

حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب قاضي

التزيين حيث قالوا ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ونحوه قال المحشي هذا لا يناسب المذهب الحق كانه نص على قطع الاماني الفارغة للعصاة من الموحدين وليس كذلك ولو سلم ذلك كما هو الظاهر من قوله وبناء الامر فمراده ما اسلفنا آنفا من ان المغفرة وان امكنت لكن الذنب [illegible] ببعيد القرينة القائمة على ظهور مراده لا وجه للاشكال عليه بمثل هذه المسامحة قوله وبناء للامر كله اى بناء امر الاخرة كله من الثواب والعقاب والعفو والرحمة على الايمان والعمل الصالح اى على وجه الكمال بدلالة الاصل لا يشوبه العتاب والوبال ويجزيه عدم كمال الامر لمن ليس له عمل صالح مع كونه مؤمنا لا عدم الامر له رأسا كقوله تعالى واولئك هم المفلحون فلا غبار في كلام المص ولا جرم انه موافق لمذهب اهل الحق فظهر ان المراد بالامر الامر النافع واما تعميمه الى الامر الضار بناء على ان المراد بالايمان والعمل وجودا وعدما فلا طائل تحته ولا باعث لاعتباره قوله الذين كفروا الى قوله لهم عذاب شديد لا باعث تقويه وان كان قوله افمن زين له الاية باعثا له في الجملة كما يومي اليه قوله وقوله افمن زين له تقرير له وهذا ابلغ من قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ومن امثاله قوله اى افمن زين له والمزين في الحقيقة هو الله تعالى عند المص او الشيطان وقيل عند بعض والفاء لانكار ترتب ما بعدها على ما قبلها وما بعدها وان كان منكرا في نفسه لكن انكر ترتب ما بعدها على ما قبلها للتنبيه على علته كانه قيل هذا التشابه ليس بواقع لان عاقبتهما متباينة وكل ما هذا شانه فلا يكون بينهما تشابه ولا تشابه ولو عكس لكان له وجه اذ تباين العاقبة علة انية لتباينهما وتباينهما علة لمية لتباين عاقبتهما واضافة السوء اضافة الى الموصوف قوله بان غلب وهمه الخ وهذا صفة الكفار ونبه به على ان المزين هو الهوى الغالب على العقل ولذا فرع عليه قوله فرأى الباطل حقا اى فاعتقد ذلك اذ المراد الرؤية القلبية قوله والقبيح الخ عطف تفسير لما قبله والمراد القبيح والحسن الشرعيان اى فاعتقد المنهي عنه مأمورا به والمأمور به منهيا ولم يذكر هذا الشق لاستلزام المذكور ذلك وايضا الكلام فيمن ارتكب العمل السوء وهذا وجه التخصيص بالذكر قوله كمن لم يزين له ومقتضى الظاهر ان يقال لم يزين له العمل السوء كمن زين له وجه العدول عنه مفهوم من بيانه وجه قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق قوله على ما هي عليه اى في الواقع ونفس الامر لا بمجرد الوهم والتخييل كما في مقابليه قوله فحذف الجواب اى الخبر لان من موصولة لا شرطية لكن لما كان متضمنا معنى الشرط عبر بالجواب عن الخبر لظهور المراد وذهب بعضهم الى ان من شرطية على التقدير به وهو قول الزجاج ظاهرا وهذا ظاهر كلام المص في التعبير بالجواب في بابه كذا قيل لكن سلاسة المعنى في الموصولية ولذا ادعى المحشي بتعين الموصولية في الوجه الاول وايده بعضهم بانه وقع في بعض النسخ الخبر بدل الجواب قوله وقيل تقديره افمن زين له سوء الخ هذا الوجه مذكور في المفتاح في باب الايجاز اولا وما ذكره المص اولا فهو مذكور فيه ثانيا والمص رجح وهذا اخره لتأخره لبعد الجواب عن مقامه للفصل بقوله فان الله يضل الخ وايضا لا يظهر

والفاآت الثلث للسببية غير ان الاوليين دخلتا على السبب والثالثة على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم او كثرة مساوي افعالهم المقتضية للتأسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا يتقدمه قاضي

٢١٩

لا يظهر تفريعه على ما قبله ظهور تفريع الوجه الاول عليه ولا تقريره لما قبله كما ادعاه المص للاشارة الى الارتباط وعلى هذا الوجه فالهمزة للانكار وذهاب نفسه عليهم حسرة والفاء في فان الله تعليل لما يفهم من النظم من انه لا جدوى لذلك التحسر فان الله يضل الاية تقدم الاضلال لشدة مناسبته لما قبله بل هو العلة وذكر يهدي للتتميم او لان العموم الضالين كثيرونه وبهذا البيان يندفع الوجه الاول من وجهي التعريض ولعل صاحب المفتاح نظر اليه واختاره وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلي للحصر وفيه رد بليغ مذهب المعتزلة قوله فحذف الجواب عبر بالجواب لان الظاهر ان من على هذا الوجه شرطية لا موصولة فالقول بانها موصولة والتعبير بالجواب لما مر في الوجه الاول ضعيف اذ سلاسة المعنى متحققة في الشرطية ايضا بخلاف الاول فان التشبيه لا يلائم الشرطية فلم يجوزوا كون فرآه جوابا لانه لا معنى لانكار كونهم رأوه حسنا لانه مطاوع زين وحينما تحقق التزيين وجد ذلك الا ان يراد انكار مجموع التزيين وتلك الرؤية ولا يخفى ان التزيين ليس من عمله بل عمل الهوى او الشيطان ثم ان مبادئه من كسبه وايضا لا يظهر التفريع على ما قبله ولا تقريره وايضا لا يقترن الماضي بالفاء بدونه قد ظاهرة والتقدير غير متعارف هنا قوله فلا تهلك يعني ان هلاك نفسه بالحسرة عبارة عن التهالك فيها وشدتها كما يقال هلك حبا ومات عليه خوفا وحزنا قوله فلا تهلك معنى فلا تذهب فذهب بمعنى هلك بالمعنى المذكور فهذا معنى قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم الاية قوله والفاآت الثلث اى ما سوى في قوله فرآه لانها للعطف لا للسببية كما قيل قوله فرآه مطاوع زين فلا جرم انه مسبب عنه وقيل انها فاء افمن زين له لانها رأس كلام وان تصديره تقريرا لما قبله لا سيما اذا قلنا انها عطف على مقدر كما هو مختار المص في امثاله في اكثر المواضع والتقدير هنا امن غفل عن النظر الصحيح فزين له لكن لا يخلو عن كدر قوله غير ان الاوليين الخ اذ تزيين الاعمال السوء وقبوله سبب لمي للعذاب الشديد وعكسه سبب لضده لكنه عادي وايضا اضلال الله تعالى وهدايته سبب لذلك الاعتقاد والتزيين وعدمه لكن الضلال والهداية بصرف العبد اختياره الى الضلال او الاهتداء وقد فصل في موضعه فلا جبر وهذا على الوجه الاول واما على الوجه الثاني فكونه النهي عن تهالكه وتحسره عليهم فسبب عن ان الله تعالى جعل بعض الناس ضالا والبعض الاخر مهتديا وفي التوضيح الاصل في الفاء الدخول على المعلول اى المسبب ودخولها على العلة اى السبب لكونها معلولة في الذهن وكلام المص ظاهره يخالف ما ذكر في التوضيح وكونه ما ذكر معلولا في الذهن ومسببا غير واضح قوله وجمع الحسرات مع كونه مصدرا يحتمل القليل والكثير لكنه جمع للدلالة على تضاعف اغتمامه بحسب النوع كما اشار اليه بقوله على احوالهم وانواع الاغتمام باعتبار متعلقها وكذا قوله او كثرة مساويهم فانه بعيد النوعية بالنظر الى المتعلق والفرق ان الاحوال يراد بها الاوصاف الذميمة هنا والافعال ما صدر من الجوارح او المراد بالتضاعف التضاعف كيفا لا كما اى لشدة اغتمامه بحيث يكاد يذهب نفسه جمعت للدلالة على الشدة كانها متضمنة لحسرات كثيرة وان كانت واحدة في نفسه

بل صلة تذهب او بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه ق الله الذي ارسل
الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا

لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على الاستمرار فسقناه الى بلد ميت وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص بالتشديد فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب او الصائر مطرا بعد موتها بعد يبسها [illegible]
قاضي

لكن الاولى هو الراجح ق وعليهم لبيح جوز بعضهم التقديم اذا كان ظرفا قوله او بيان فيكون متعلقا
بمحذوف كانه قيل على من تذهب فقيل عليهم احزه لان الوجه الاول يفيد بيان المتحسر عليه مع سلامته عن الحذف
وحسرات مفعول له كما نبه عليه بقوله للحسرات على غيه وذكر اللام للاشعار بانه مفعول له لعوله [illegible] تذهب
ولتحقق شرط الحذف حذف في النظم الجليل ق على حكاية الحال الماضية تدبر تفسيرها وفيه اشارة الى ان الحكاية
تكون في الصور المستغربة البديعة لكن سببها كثير جدا غير منحصر فيما ذكره قوله الدال على كمال الحكمة
وعلى كمال القدرة ق او لان المراد عطف على استحضارا اذ ما له لانه استحضاره قيل الظاهر ان المصدر
مضاف الى الفاعل اي بيان احداث الرياح للاثارة فيكون اسناد الاحداث الى الرياح مجازا لكونها
سببا لاحداث الله تعالى وهذا بناء على قوله ولذلك اسنده اليها والقول بانه مضاف الى المفعول وهو
الرياح والفاعل هو الله تعالى ضعيف اذ الكلام في احداث الاثارة المعبر عنه بصيغة المضارع لا احداث
الله تعالى الرياح بهذه الخاصية وكون الريح مسندا اليها صريح في كلام المص حيث قال اسنده اليها
الضمير المؤنث قوله بهذه الخاصية بالباء في النسخ التي عندنا وفي بعضها باللام وفي بعضها على هذه الخاصية
كانه قيل اي احداث الرياح الاثارة بهذه الخاصية اي عقيب ارسال الله الرياح فيكون الاثارة بعد
الارسال فيكون استقبالا بالنسبة الى الارسال فيكون المضارع حقيقة لا حكاية الحال الماضية
لان المعتبر زمان الحكم لا زمان التكلم فزمان الحكم ان الاثارة مستقبلة بالارسال وان كان ماضيا
بالنسبة الى زمان التكلم هكذا قيل ويرد عليه ان السوق المذكور مستقبل بالنسبة الى الاثارة فحقه
التعبير بالمضارع اذا اعتبر زمان الحكم لا زمان التكلم وكذا الكلام في الاحياء وايضا بين الوجهين
نوع تنافر ق ويجوز ان يكون اختلاف اي اختلاف الافعال بالمضي والاستقبال في شيء واحد للدلالة
على الاستمرار وانه لا يختص بزمان دون زمان نظيره جمع كان مع المضارع ظاهر ان الماضي
والمضارع في بابها كناية عن الاستمرار فلا يلزم التناقض او المراد ان الماضي بمعنى الاستمرار
والمضارع ايضا كذلك بقرينة تعبير شيء واحد بالفعلين المتنافيين وهذا لا يخلو عن كدر لان التعبير
لما كان زمان الحكم لا زمان التكلم يكون اختلاف الافعال بناء على ان الفعل الثاني مستقبل بالنسبة الى
الفعل الاول ق بالتشديد اي في ميت وهما بمعنى واحد والقول بالفرق بينهما ضعيف قوله
بالمطر اشار الى ان ضمير به راجع الى المطر الدال عليه سحابا وكذا الضمير في سقناه كما نبه عليه بقوله
وذكر السحاب لان السحاب مبدأ المطر ق او بالسحاب فيكون مرجع الضمير مذكورا لفظا احزه لانه
بعيد قوله او الصائر اي فان السحاب يصير مطرا وهذا بناء على ان السحاب بخار متصاعد فقد
يصير مطرا بعينه وهو مذهب الفلاسفة ولذا احزه ولعله تركه والفرق ان اعتبار كونه سببا
بعيدا بناء على ان السحاب حامل للمطر النازل من السماء الدنيا اليه كما هو المختار وفي هذا الوجه
السحاب ينقلب بنفسه مطرا فهو منقلب بالفعل وسبب قريب له ق بعد يبسها اي الموت ها هنا [illegible]
لذلك اليبس كما ان الاحياء مستعار لاحداث النضارة والبهجة وتفصيله في اوائل البقرة [illegible]

٢ او حامل المطر منه

والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور اي مثل احياء الموات
نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لا مدخل فيها

وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اي فليطلبها من عنده فان كلها له تعالى فاستغنى بالدليل عن المدلول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد
قاضي

واكتفى بذكر اليبس تنبيها على ذكر احداث النضارة في الاحياء ولو عكسه لكان اولى ق ادخل بهذا
بيان النكتة المختصة بهذا الموقع وكونه تنشيطا للسامع نكتة عامة في جميع مواضع العدول قوله
ادخل اي اقوى في الاختصاص لان ضمير المتكلم لا يحتمل الشركة ولذا يعد اعرف المعارف بخلاف ضمير
الغائب فانه يحتمل الشركة في اول الامر وان امكن الدفع بنصب القرينة ولذا قال ادخل بافعل التفضيل
ق لما فيهما من مزيد الصنع وهو الفعل مع التدرب اذ سوق السحاب المطر واحياء الارض يترتب عليه
منافع غريبة وفوائد عجيبة مثل انبات الحبوبات والثمرات والنباتات وغير ذلك مما لا يكاد ان
يحصى ق في صحة المقدورية وجه الشبه قوله الا احتمال اختلاف المادة اي ان النبات نابتا
من مادة اخرى غير مادة الاول وذلك لا مدخل لها في صحة المقدورية بل الاعادة اهون بالنسبة
الينا من الابداء كما قال تعالى وهو اهون عليه وهذا بناء على ان الاعادة باعادة الاجزاء المتفرقة
وهو المختار عند المص واما على القول بان اعادة المعدوم بعينه كما اختاره جمهور المتكلمين فا
المقيس والمقيس عليه سواء الا انه يقال في صحة المقدورية بحسب الظاهر لكنه ليس كذلك وقابلية الاجزاء الاجتماع
والتفرق واحاطة العلم بها وبمكانها الا انه يقال ان صحة المقدورية مستلزمة لتلك القابلية
وشمول العلم لها ظاهرة ق وقيل في كيفية الاحياء عطف على قوله في صحة المقدورية ق يرسل
ماء كالمني تنبت منه اي بسببه اجساد الخلق من عجب الذنب على ما ورد في الآثار الظاهر انه ذكره
لا تدريجي مرضه لانه غير ثابت جزما والاثر خبر واحد والمطلب يقيني وايضا هذا الاية بدونه
ملاحظة صحة المقدورية فالمناسب عدم البحث عن كيفيته والاحالة الى علمه تعالى ق من كان يريد
العزة اي على الدوام اي الشرف والمنعة بفتحتين بمعنى القوة حمل العزة على المعنيين الشرف
والقوة وهذا بناء على جواز عموم المشترك كما هو مذهب المص قوله فان كلها له تعالى وعزة غيره
تعالى كائنة من عنده تعالى وعن هذا قيل فليطلبها من عنده فلا ينافي قوله تعالى ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين الاية والى هذا اشار المعنى بقوله هناك ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله و
والمؤمنين فاستغنى عن الدليل وهو قوله فلله العزة جميعا عن المدلول وهو الطلب منه تعالى فاقيم
علة الجزاء مقامه وطلبها منه تعالى بمحافظة الحدود والصبر على المفقود والشكر على الموجود وفيه رد
على من كان يريد العزة بموالات الكافرين كما اشير اليه في قوله تعالى الذين يتخذون الكافرين اولياء الى
ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا والمراد العز الاخروي والشرف الديني ولذا ذكر عقيب
بيان وقوع النشور ولا ضير في تعميمه الى العز الدنيوي الموصل الى العز الاخروي فتصريح العزة
ليس من قبيل وضع الظاهر لان المراد استغراق العزة واما الاول فجنس العزة ق بيان لما يطلب
به العزة وقد فصلناه آنفا قوله وهو اي لما يطلب به العزة التوحيد وهو المراد بالكلم الطيب
اذ الكلم جنس يصح ان يطلق على الواحد ايضا لا جمع ومن جعلها جمع كلمة يحتاج الى التأويل
ببعض الكلم وقيل المراد به كلمة الشهادة وجمعها لتعددها بتعدد قائلها وهو ضعيف تدفع

وصعوده بها اليه مجاز عن قبوله اياه او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن في يرفعه للكلم
فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه

او لله وتخصيص العمل بهذا التشرف لما فيه من الكلفة ذوي يصعد على البنائين والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وتلاوة القرآن وعنه عليه الصلوة والسلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قال لها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون السيئات المكرات السيئات يعني مكرات قريش للنبي عليه السلام في دار الندوة
قاضي

فلسفي لا يعبأ به في علومنا الشرعية ق وصعوده بها هذا بناء على ان العمل لما كان التوحيد يرفعه فصعوده مستلزم لصعود العمل او العمل عطف على الكلم فيكون يرفعه حالا من العمل او الكلم مجاز عن قبول الله اياهما بعلاقة ان الصعود مستلزم للقبول فيكون مجازا مرسلا ق او صعود الكتبة ه فهي فيكون الكلم والعمل مجازا عما كتبا فيه بعلاقة الحلول او يكون المضاف مقدرا او التجوز في الاسناد وهو ابلغ من الاولين قدم الاول لان المراد بالصعود القبول ايضا فلا حاجة الى التكلف في تصحيح الصعود على الحقيقة ق ويؤيده انه نصب العمل اي ويؤيده القراءة بنصب العمل ولم يقل ويدل عليه لعدم وجوب توافق القراءتين ق او للعمل فيكون العمل رافعا لا بالمعنى المذكور بل بمعنى يحقق الايمان فانه يدل على وجود الايمان في القلب لانه امر خفي يعرف بالامارات كسائر الامور القلبية كالعزم والغضب ونحوهما وتحقيق الشيء رفع له عن الخفاء الى الاظهار كان ما هو سبب لقبول الشيء رفع له فالمعنى انه حقيقة لكن قدم الاول لقوته في معنى الرفع قوله الايمان اشارة الى ان التوحيد يراد به جميع الاعتقادات لانه اتم واصل يدور عليه دائرة المعتقد والاقرار من جملة الاعمال الرافعة للايمان على مسلك المحققين من ان الايمان هو تصديق القلب ق او لله اي يرفع الله العمل ويقبله حسن القبول وتخصيص العمل ه ناظر الى الاخير قوله لما فيه من الكلفة والمشقة بخلاف الايمان فانه لا يتكرر بخلاف العمل وبنفعه قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الاية ولا ريب في شرافة الايمان من حيث انه شرط لصحة سائر الاعمال وانه وحده كاف في دخول الجنان ق والمصعد هو الله تعالى وهو حقيقة ولذا قدمه او المتكلم به اي بالتوحيد اكتفى به لان اصعاده مستلزم لاصعاد العمل وحاصله او المتكلم به والعامل له فهو مجاز في الاسناد لكونه سببا له او الملك اي الكاتب واصعاده اصعاد صحيفتهما كما مر واصعاد الله تعالى ان كان عبارة بالحكم بالقبول فهو حقيقة والا فهو عبارة عن الامر بالاصعاد ق وقيل الكلم اه في يكون جنسا متحققا في ضمن افراد كثيرة او جمعا وتذكير الطيب لتأويله ببعض الكلم ق وعنه عليه السلام رواه الحاكم والبيهقي والطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عرج بها الملك وهذا يؤيد كون المصعد هو الملك فحيا ذلك الملك من التحية تفعيل حيا نحو قوله تعالى واذا حييتم بتحية اه والمعنى هنا فاستقبل ذلك الملك بها الله تعالى طمعا لقبوله ورجاء لرضائه على طريق الاستعارة ق فاذا لم يكن له عمل اي على هذا التفسير لم يقبل قبولا كاملا لان قبول العمل الصالح لا يشمل الفعل القلبي وان شمل فالمنفي نفس القبول في قوله لم يقبل اشارة الى ان الصعود مجاز عن القبول وكذا الاصعاد الحكم بالقبول كما مر وجه الوهم صفة له تعالى غير معلوم ... او المراد ذاته تعالى ق المكرات السيئات اي السيئات صفة لمحذوف وهو المكرات على انه مفعول مطلق لان مكر لازم والقول بانه مفعول به على تضمين يمكرون او يريدون له تكلف واللام عوض عن المضاف اليه او للعهد لشهرته او لكونه مذكورا في قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ليسجنوك ويحبسوك او يقتلوك او يخرجوك

٢١٢

ويداربهم الرأي في احد ثلث خصال حبس و قتل واجلاء لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه بما يمكرون به
ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه

ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له
قاضي

او يخرجوك من مكة نوله يعني مكران قريش اشارة الى ان اللام عوض عن المضاف اليه او للعهد كما بيناه قوله وتداربهم الراي في احدى ه اشارة الى ما ذكر في الاية الكريمة قوله حبس معنوه قوله ليثبتوك وقتله معنوه قوله او ليقتلوك قوله واجلاءه معنوه قوله او يخرجوك في يكون تعريف الموصول للعهد لكن الحكم عام للماكرين اجمعين وهذه الطائفة مقابلوا الطائفة الاولى لكن روعي صنعة الاحتباك في الجملة اذ لم يذكر صريحا ما هو لهم من النعيم المقيم في مقام كريم وها هنا لم يذكر عدم عروج مكرهم وسوء اعمالهم ودار الندوة دار بمكة كانوا يجتمعون فيها للمشاورة اجتمع صناديد قريش لامر رسول الله عليه السلام في تلك الدار وابليس كان معهم في صورة شيخ نجدي الى اخر القصة التي ذكرت في تفسير تلك الاية الكريمة من سورة الانفال والندوة الاجتماع فاضافة الدار اليها لادنى ملابسة والتداور تفاعل بمعنى الادارة للراي فيما بينهم والمحاورة كما قيل ق لا يؤبه اي لا يعتد دونه اي عند العذاب اي بالنسبة اليه قوله بما يمكرون به نائب الفاعل لقوله لا يؤبه اي ان ما مكروا به لا اعتداد به بالنظر الى العذاب المعد لهم قوله بما يمكرون به لحكاية الحال الماضية وهذا الايجي لف كون جزاء السيئة مثلها اذ المراد الجزاء بما سيحقون به ومع ذلك لكونه الماقاد حالا يعبأ بمكرهم بالنسبة اليه ق يفسد اي لا ينفذ ولا تابرله اصل البوار الهلاك اذ الكساد استعير هنا العدم النفاذ ثم نائه هلاك معنوي شبه بالهلاك الحسي فاستعير ما هو موضوع للهلاك الحسي للهلاك المعنوي وكذا الكلام في الكساد نكرا ولئك كان فاسدا حيث امر الله تعالى نبيه بالهجرة الى المدينة فطلبوه ولم يجدوه كانوا خاسرين وفي مكرهم مغبونين ولو وجدوه لم يقدروا على اضرارنا فضلا عما توهموه ق لان الامور مقدرة لا تتغير اي بمكر اولئك ومن جملة الامور المقدرة المقضية ان النبي عليه السلام مصون عن مكرهم وما اراد وابى من اصابة الضر فكرهم لا يتغير ما قدره الله تعالى لانه وقوع خلاف المقضي محال كذلك علمه تعالى ولبس فيه سبب الكسب عن العبد وحصر النابتون في التدبير كما زعم ق كما دل عليه ه والدال على ذلك قوله وما يعمر الى قوله الا في كتاب فانه يدل على انه ما وقع في هذا العالم كله جار على مقتضى قضائه وتقديره وعلمه والملص تعرض لكون الامور مقدرة لا تتغير للاشارة الى ارتباط اية والله خلقكم الاية الى ما قبلها ولو لم يلاحظ كون الامور مقدرة ه لم يظهر ارتباطها بما قبلها والا فالظاهر انه ينبغي تفسير مكرهم بانه ما مكروا لم ينفع كما اشرنا اليه ممن غفل عن ذلك فقد غفل ق بخلق آدم منه فيكون المضاف مقدرا اي والله خلق اباكم من تراب بحذف المضاف للتنبيه على ان آدم عليه السلام لكونه منطويا اجمالا على آحاد البشر كان خلقه عليه السلام كخلق سائر احاد الجنس منه فاندفع بحث الظاهر على الجنس وقد تقدم فيه وجوه اخر في اوائل سورة الانعام وغير هذا اللائق لقوله ثم من نطفة تفسير قوله خلقكم اي ابتداء خلقكم منه فانه المادة الاولى وكلمة ثم في جعلكم ازواجا للتراخي الرتبي وكلمة من في من انثى للصلة لانه فاعل تحمل ق الا معلومة له

ابن كمال

مع جواز ارادة التراخي الزماني لكن المبالغة في التراخي الرتبي منه

وما يعمر من معمر وما يمد من عمره الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطى له
عمر ناقص من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة

تعالى اشار الى انه بعلمه حال من الحامل والواضع دون المحمول لان العلم بالحامل والواضع من حيث انه
حامل وواضع مستلزم للعلم بالمحمول والموضوع وكذا العكس بلا ملاحظة الحيثية لكن جعله حالا من الحامل
والواضع لكونهما مذكورين صريحا ولك ان تقول انه جعله حالا من المحمول لانه مذكور تقديرا اذ المعنى
وما تحمله وما تضعه وتأنيث محلومة بتأويل المحمول بالنسمة او الحبلة او النفس كما قيل هكذا في
تأنيث ضمير وضعتها في قوله قالت رب اني وضعتها الاية ويؤيده قوله تعالى ويعلم ما في الارحام الاية
اذ لا فائدة كثيرة في الاخبار بعلم الحامل والواضع الا بملاحظة الحيثية فيؤل الى العلم بالمحمول فليعتبر اولا
قوله وما يعمر من معمر اشار الى ان معمر من يمد عمره ويطول عرفا وان اطلق على من يقصر عمره ويقل
لغة بتأويل اوله به لئلا يلزم تحصيل الحاصل في تعمير المعمر ولا يخفى عليك ان لفظ يعمر مضارع فيقتضي
ان لا يكون معمرا بعد او المراد بالمعمر المشارف له فهو مجاز اولى لغرض المصير بما ذكرناه من ان المعمر في
من يمده لا المعمر بالمعنى اللغوي قوله من عمر المعمر لغيره اي بالنسبة الى غيره اذ لا يتصور نقصان المعمر بالنسبة
اليه ولم يذكر لغيره لظهوره اللام في لغيره للبيان متعلق بالمحذوف اي قيل هذا لغير المعمر وقيل هي
متعلقة بينقص اي هذا النقص حاصل لغيره والضمير راجع الى المعمر فلا تكلف فيه ولذا قدمه ورجحه
قوله بجعله ناقصا ابتداء لا بمعنى انه لا ينقص عمره بعد كونه زائدا فانه محال والنقصان بالنسبة الى
غيره وهذا يختلف باختلاف الاضافات مثلا من كان عمره ستين فهو معمر بالنسبة الى من عمره خمسون
ومنقوص عمره بالنسبة الى من عمره سبعون وعلى هذا نقيس والضمير له اي للمنقوص عمره لانه مذكور
معنى كما اوضحه بقوله لدلالة مقابله عليه كقولهم لا له الحق على البر اذ ثبت ذكر احد المتقابلين يخطر بالبال
المقابل الآخر او للمعمر اي الضمير للمعمر بطريق الاستخدام اريد بضميره المعمر المنقوص عمره لا المعمر المذكور
عمره كما في الوجه الاول وفيه تنبيه على ما ذكرناه من ان المعمر يطلق على من نقص عمره لغة قوله
ثقة بفهم السامع ان المراد بالمعمر المرجع للضمير ليس من يزيد عمره فلا جرم ان المراد به من ينقص عمره
وهذا لا يلائم كون المعمر بنفسه مرجع الضمير فانه خلاف فهم السامع فتأمل قوله ولا يعاقبه ضمير راجع
الى عبد غير العبد المثاب اذ لا ريب ان المراد بالعبد المعاقب غير المثاب فالضمير راجع اليه بطريق
الاستخدام فكذا فيما نحن فيه قوله اثبت في اللوح فيه تنبيه على ان المراد بالكتاب هو اللوح وكذا
ولا يصح ان يراد به علم الله تعالى لان في علمه تعالى انه حج فعمره ستون قطعا او لم يحج فعمره اربعون جزما
فلا زيادة ولا نقصان في عمر واحد والا يلزم الجهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والاولى ان
يأول ببركة العمر وعدم بركته كما قال شراح الحديث في قوله عليه السلام الصدقة تزيد البلاء
وتزيد في العمر فان ما ذكره القيل اجل معلق بالنسبة الى اللوح فانه يقبل المحو والاثبات
دون علم الله تعالى لنكرة قيل الجدوى لا يليق بجزالة النظم الجليل قوله وقيل المراد
لانه خلاف الظاهر لانه لا فائدة في اخباره لظهوره لكل احد فالمراد بالكتاب هو الصحيفة

مقابله عليه او للمعمر على التسامح
فيه ثقة بفهم السامع كقوله لا يثيب
الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل
الزيادة والنقصان في عمر واحد
باعتبار اسباب مختلفة اثبت في اللوح
مثل ان يكون ان حج فعمره ستون سنة
والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان
ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في
صحيفة عمره يوما فيوما وعن بعض
ولا ينقص على بناء الفاعل الا في كتاب
هو علم الله او اللوح او الصحيفة انه
ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ
او الزيادة والنقص
قاضي

وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر
العطش والسائغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل

الصحيفة وبالزيادة ما لم يمح من عمره ولم ينقص بعد ولم يذكره لظهوره وفي الكشاف وعن سعيد
بن جبير يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب في اسفل ذلك ذهب يوم وذهب يومان حتى يأتي
على اخره فيكون الزيادة ما يكتب في الصحيفة اولا وعلى هذا يكون الزيادة والنقصان في عمر كل واحد
واحد من الاشخاص لكن الزيادة والنقص بهذا المعنى غير متعارف قوله ولا ينقص على بناء الفاعل و
فاعله عمره على انه من زائدة او الله تعالى انه جعل متعديا قوله هو علم الله هذا على الوجه الاول
ووجوه النقص والزيادة قوله او اللوح او الصحيفة يشملهما على الاول ايضا وما بعده على
الاخير به ايضا واما علم الله فلا يصح في الاخير به قوله الى الحفظ المستفاد من الاول كتاب و
صيغة البعد للتفخيم قوله او الزيادة والنقصان فافراد اسم الاشارة بتأويل ما ذكر والاخبار بانه
يسير مع انه كل شيء عليه يسير للتنبيه على ان ذلك حقيق بالحفظ او الزيادة والنقصان هو
حقيقان بالوقوع حسبما اقتضته الحكمة تدعو اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف ودس عليه
نظائره قوله ضرب مثل له اي قوله هذا عذب الخ استعارة تمثيلية لاحوال المؤمن وهذا ملح اجاج استعارة
تمثيلية للكافرين واحوالهم هذا هو المشهور رواية ودراية وهو المناسب بالتذييل حيث ذكر الفريقين
وما لهما من النعم المديد والعذاب الشديد وقيل الاظهر انه بيان لكمال القدرة العلية فلا حاجة الى
التكلف لتوجيه ما بعده وهو بعيد اما اولا فلمنع لفته المشهور واما ثانيا فلانه في التمثيل بيانه
لكمال القدرة العلية ايضا قوله والفرات يكسر العطش اي يزيله واكسر مستعار للازالة لانه
كسر معنوي كما ان ايمان المؤمن يكسر الهواء الردية ويقمع الشهوات الشهية قوله الذي يحرق
اي يؤذي من يتناوله كما ان الكفر يحرق الغواة ويقطع الاكباد ويفسد الفطرة السليمة و
يوصل الى الشقاوة المؤبدة فالاحراق هنا ايضا مستعار للاذية وسيغ صفة مشبهة اصله
سويغ فاعل فعل نظيره سيد بالتشديد او اصله سوغ بفتح السين وكسر الواو فقلب الواو ياء
على خلاف القياس وملح بفتح الميم وكسر اللام صفة مشبهة ايضا وهو ابلغ من سائغ قوله ومن
كل اي كل واحد تأكلون لحما طريا وهو الحوت وهو لحم لغة لا عرفا قد مر بيانه في
سورة النحل لم يقل وهو السمك لانه يشتمل ما سوى الحوت من الحيوانات البحرية نهي عنه الشارع
في الام كذا قيل وفيه نظر وكلمة من في ومن كل للابتداء وفيه اشعار بانهم يبتدؤن الاكل من البحر
مبالغة في تهيئه للاكل في مقام الامتنان قوله استطراد في صفة البحرين لما عرفت من ان المراد
بالبحرين المؤمن والكافر فلا جرم انه ليس بمرتبط به فهو استطراد في صفة البحرين قوله او تمام التمثيل
فلا يكون استطرادا وهذا الوجه يرى حسنا قويا اذ الاستطراد الانتقال من كلام الى آخر يناسبه
واصله ان الصائد يعدو خلف صيد فيعرض له صيد اخر فيترك الاول ويذهب الى خلف الاخر
ثم استعير للانتقال المذكور وهذا لا يناسب الجزالة والفصاحة حسبما امكن الحمل على بابه وهنا يمكن
عدم الاستطراد كما ذكره المحشي وقد ولعل اخره لا لضعفه بل لطول ذيله قوله كما انهما اي البحرين

التمثيل ص

ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون
حلية تلبسونها استطراد في صفة
البحرين وما فيهما من النعم او تمام
التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا
في بعض الفوائد لا يتساويان
قاضي

من حيث انهما لا يستويان وبما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن
كمال فطرته لا يستوي المؤمن والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة و

والسخاوة لاختلافهما فيما هو
الخاصية العظمى وبقاء احدهما
على الفطرة الاصلية دون الاخر
او تفضيل للاجاج على الكافر بما
يشارك العذب من المنافع والمراد
بالحلية اللآلي واليواقيت وترى
الفلك فيه في كل مواخر تشق الماء
بجريها لتبتغوا من فضله من فضل
الله بالنقلة فيها واللام متعلقة به
بمواخر ويجوز ان يتعلق بما دل
عليه الافعال المذكورة ولعلكم
تشكرون على ذلك وحرف
الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر
الحال قاضي

قوله لا يستوي المؤمن
وان اشتركا في بعض الفوائد كجري الفلك فيهما وتحصيل المنافع واكل اللحم الطري منهما واستخراج اللؤلؤ
ويخرج منهما ان قيل انه اللؤلؤ يخرج من المياه العذبة ايضا قوله لا يستويان بانه جعل بينهما فانه خالط
احدهما وهذا يخالف لا يلائم قوله تعالى بينهما برزخ لا يبغيان فتأمل في توفيقه ظاهره ويحتمل انه يكون ان العذب
خالط الملح فزال ملوحته الثابتة والملح خالط العذب فازال عذوبته قال في سورة الفرقان
وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وهذا يخالف ما ذكره هنا
ان يقال انه بعد الفراسخ يتغير طعمها وهو المراد هنا فلا منافاة ت او تفضيل للاجاج جواب د
ثالث للاشكال بانه لا يناسب ذكر منافع البحر الملح وقد شبه به الكافر واريد به الكافر لا البحر
وكذا الكلام في ذكر منافع البحر العذب وقد شبه به المؤمن واريد به فالجواب الاول الاستطراد
والثاني ما يليه والثالث ما ذكره هنا وهو خير الامور واوسطها قوله بما يشارك العذب من
السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه والكافر خلو من النفع فيكون في طريقة قوله تعالى ثم قست
قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة الاية والاستعارة التمثيلية لا يلتفت
فيها الى مفردات بل المشبه والمشبه به الهيئة وما ذكرناه لا يلائمه الا انه يقال هذا عذب فرات
استعارة تمثيلية برأسها وقوله وهذا ملح اجاج استعارة اخرى ثم قيل بعد التشبيه ان الكافر ليس
كالاجاج بل ادنى منه لانه يشارك العذب في المنافع دون الكافر وبالنظر الى ذلك لا يحسن التشبيه وبا
النظر الى ما به الاشتراك يحسن التشبيه اذ المشابهة من كل وجه لا يلزم في التشبيه بل لا يصح
ذلك وما نفي هنا من النفع نفع الاخرة وما اثبت اولا نفع الدنيا فلا منافاة اذ النفع
الدنيوي لا عبرة به عنده تعالى وان كان من المنافع بحسب الظاهر ولذا نفي عن الكافر النفع في
صورة الاطلاق والمراد النفع الاخروي اذ الفرد الكامل هو المتبادر ثانيا ونفيه
ت والمراد بالحلية ذكر في الكشاف وهي اللؤلؤ والمرجان دون اليواقيت وهو الظاهر
وهو الموافق لقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقيل في توجيهه ولعل الياقوت عام
في الاصل وتخصيصه بعرف طارئ ولا يخفى ضعفه ثم قال فيه تصريح بان اللؤلؤ يخرج من المياه
العذبة ولا مانع منه وان لم نره وهذا ليس بشيء بل لا دلالة في النظم على استخراج اللؤلؤ
من العذب اذ لو كان لبرى مثل الملح والتغليب باب واسع وترى الفلك وافراد الخطاب
بناء ان الخطاب لكل احد يتأتى منه الرؤية دون المنتفعين بالبحر كما قيل وهذا بناء
على ان ضمير الجميع لا يعم وفيه تأمل فالاولى التعميم فيها ت تشق الماء اشارة الى ان
المواخر بمعنى المضارع لكنه للاستمرار قوله بجريها الفلك بان الجري مستعار للحركة
لتبتغوا اللام متعلقة بالجري المنفهم من مواخر ويصح تعلقها بمواخر لاستلزامه الجري
كما في الكشف وحرف الترجي مع انه محال في حقه تعالى باعتبار ما يقتضيه والمراد بالاقتضاء
ما ذكر من الشكر للنعم والحاصل انه مجاز للتعليل اي وتشكرونه او كي تشكرونه كما مر

لان الجمع عام لكل احد يتأتى منه الابتغاء والا لكان الالتفات [illegible] منه

٢١٥

يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره او منتهاه او يوم
القيمة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعلية لها موجبة لثبوت الاخبار

المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما
مبتدأ في قران والذين تدعون من دونه
ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده
بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة
النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم
لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض
ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على
الانفاع او لتبريهم منكم مما تدعون
لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم
باشراككم لهم يقرون ببطلانه او
يقولون ما كنتم ايانا تعبدون
ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك
بالامر مخبر مثل خبير اخبرك وهو
الله تعالى فانه هو الخبير به على
الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد
تحقيق ما اخبر به من حال الهتهم ونفي
ما يدعون لهم

كما صرح به في سورة البقرة مع تضعيفه وقد فصل الكلام هنا بيولج الليل عقب ذلك بيانا لقدرته
على معاقبة الليل والنهار وتسخير الشمس والقمر للدلالة على ان من قدر على ذلك مع ما ذكر قادر على النشور
واحياء من في القبور والولوج الدخول في مضيق ويوضح ايلاج الليل والنهار ما قدم في
سورة آل عمران ت اي مدة دوره تقدم مرارا ان الاجل يطلق على مجموع المدة وعلى اخرها فقوله
هي مدة دوره اشارة الى الاول وقوله او منتهاه اشارة الى الثاني ومدة الشمس سنة ومنتهاه سنة
والقمر شهر فالجملة لحكم تسخيرهما وتنبيه على كيفية ايلاج احد الملوين في الاخر فتظهر الجامع
بين الجملتين واختيار المضارع في الاول والماضي في الثاني ثم المضارع للتنبيه على الاستمرار
الاخبار المترادفة وفيه اشارة الى ان الله صفة لا نعت وعطف بيان لانه علم لا يقع صفة والقول
باعتبار اصله وقبل الغلبة تكلف قوله كلاما مبتدأ لا محل له من الاعراب في قران ان ما بعده
اي يكون مستقلا في الاستئناف وهو معطوف على ما المعنى في مقابل قوله تعالى والذين تدعونه
قوله للدلالة على تفرده يناسب المعنى الاخير اذ حاصل المعنى لله الملك لجميع الاشياء وحده وما يعبدونه
لا يملك شيئا اصلا فانظر الى هذا المعنى وجزالته المقابل ت للدلالة على تفرده اي ان قوله
له الملك وما بعده دليل على ما قبله وبرهانه اي اذ انحصار الملك فيه تعالى ونفي الملك عما يدعونه بالمرة
مقرر لما قبله من انه تعالى خالق الانواع المذكورة وحصره وانحصار الخالقية يقتضي التفرد بالالوهية
اي استحقاق العبادة والاستبداد بالربوبية فالتفرد مستفاد من تعريف الطرفين في قوله ذلكم الله ربكم
وفي هذا تقديم الخبر على المبتدأ اخبارا حاصله انه جميع الملك والتصرف في الاولى والاخرة له تعالى وليس لغيره
ملك اصلا بهذا الشأن فهو متفرد بالالهية والربوبية ت لانهم جماد اشارة الى ان المراد اصنامهم
وخصها بالذكر لان الكلام مع المشركين فلا يتناول الملائكة وعيسى عليهم السلام قوله او لتبريهم اي بلسان
الحال او بلسان المقال بخلق الله فيها قدرة على النطق كله او لمنع الخلود ما منهم من الثاني وهو القول
على الاستجابة ليس بمراد لظهور عجزها فالغرض بيان تبريهم فضلا عن الاستجابة وهذا بيوم قوله ويوم
القيمة الاية يكفرون اي ينكرونه وصيغة العقلاء لكون العبادة من خواص العقلاء ولا ينبئك فيه تلوين
الخطاب اذ هذا الخطاب له عليه السلام ت وهو الله تعالى فالتعبير بخبير لما ذكره من انه هو الخبير بالامر وصدقه لانه
المخبر بالامر على ما هو في نفس الامر والواقع وهو المراد بالحقيقة لا ما هو مقابل بالمجاز فيكون به
تحقيق ما اخبر به هنا عن الهتهم اي ان هذا الخبر من الاصنام هو الحق لانه خبير على ما هو الواقع
في نفس الامر قوله ما يعن لكم العين مع تشديد النون اي يعرض لكم من الاحوال والتنبيه على هذا
العموم لم يذكر صلته ت وتعريف الفقراء للمبالغة لانه لا مساغ للعهد فيكون للاستغراق كانهم جنس الفقراء
لا فقر غيرهم لانه افتقار سائر المخلوقات وان كان متحققا في انفسها لكنه بالاضافة الى فقرهم غير
معتد به فانه الفقر مما يتبع الضعف والانسان خلق ضعيفا نعم سائر المخلوقات كالعموم ولذا الحصر
الفقر فيهم ادعاء واضافة ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء وهذا وان صح في الجملة لكن

البتري في يوم القيمة والظاهر انه بهذا في الدنيا فالاكتفاء بالوجه الاول اولى منه

وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به

٢ حتى استحق عليه الحمد

لكن يفوت المبالغة ن ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل
مشاق الطاعات كذا قال المص في تفسيره فالمراد ليس بضعف البدن نفسه اشارة الى ان لهم
احتياجا تكليفيا وقد ركبت فيهم البهيمية والملكية كما ان لهم احتياجا تكوينيا قال تعالى الله الذي
خلقكم من ضعف ولو ذكره كما في الكشاف لكان اتم واما سائر المخلوقات فاحتياجها بحسب
الخلقة والتكوين ولما الجن فالظاهر انهم داخلون في الناس اما بطريق التغليب او المراد
به الناسي كقوله يوم يدع الداع فان شيا في حق الله يعم الثقلين كذا قال المص في سورة
قل اعوذ برب الناس ن المستغني على الاطلاق واما الامر بالعبادة فلنفع العباد فيه
لما كثر الدعاء من النبي عليه السلام والاصرار من الكفار قالوا ان الله تعالى لعله محتاج الى عبادتنا
حتى يأمرنا بها امرا بالغا ويهددنا على تركها فنزلت ن المنعم على سائر الموجودات اي مع غنائه تعالى
نافع نفعا عاما لسائر الكائنات اذ كل غني لا ينفع غناؤه وبامساكه وعدم فيضه الى غيره فلا يكون
مستحقا للحمد فهو سبحانه تعالى جواد ومنعم يستحق الحمد بغناه وعن هذا ذكر الحميد للتنبيه على ذلك
فلا اشكال بانه قد يرجح الفقرا بالغني بصفة النفاد فما صدر ذكر الحميد وبهذا ظهر حسن الختام
ومناسبة لاول الكلام وظهر ايضا وجه تقديم الغني على الحميد ن بقوم اخرين اي خلق بمعنى
المخلوق وجديد بمعنى اخرين والجمع اذ المراد بها الجنس قوله اطوع منكم فيكون مغايرة قوم اخرين
لهم بالوصف لا بالذات الخطاب للانسان باعتبار بعض افراده وبهم الكافرون بايات
اطوع بمعنى المطيع او من قبيل الصيف احر من الشتاء والقول بان المشركين مطيعون في الجملة
لاعترافهم بالله تعالى وايمان بعضهم ببعض الكتب والنبي ضعيف ن او بعالم اخر فيكون
المغايرة ذاتا قوله غير ما تعرفونه كما يدل عليه نكرة خلق لكن اخره لانه المتبادر الاحتمال الاول
لان المقصود اللوم فيكون المراد قوما مما تلونه لهم في الشهوات الشهية والاتصاف بالتقوى
المودة ومع ذلك يهددونهما فيطيعون الله تعالى وفي الكشاف وبهذا غضب عليهم لاتخاذهم له
اندادا وكفرهم باياته ومعاصيهم انتهى فيكون مرتبطا بقوله الذين كفروا لهم الاية ن تعالى على
الله يجوز ان اظهر في موضع المضمر تربية للمهابة واظهار العظمة ن يتعذر اشارة الى انه من عز عليه
كذا اذا صعب وعسر والمتعذر قد يكون من افراد المتعسر قوله او يتعسر هذا اصل معناه ولو
اكتفى به لكفى اذ نفي العسرة يستلزم لنفي التعذر دون العكس فهذا ابلغ من قوله وذلك
على الله يسير قد تقدم بيانه وجه التعرض لذلك مع ظهوره في قوله تعالى ان ذلك على الله يسير
والجملة تذييلية ن ولا تحمل نفس اثمة قوله ولا تحمل بيانه حاصل ولا تزر اذ معناه لا
لا يؤاخذ نفس وما فهم من الكشاف حيث قال الوزر والوقر اخوان ووزر الشيء اذا حمله
ان هذا بمعنى لا تزر حقيقة وازرة صفة نفس ولذا انث وازرة قوله اثم نفس اخرى اشار
الى ان الوزر بمعنى الاثم سمي به لانه ثقيل معنى على النفس ن واما قوله تعالى ويحملن
انفالهم

بدلكم اي بدلكم عالم اخر كذا قال بعض من ارباب الحواشي وبهذا التقرير لنا ذلك ترك العطف منه

٣ اثم نفس اخرى

٤ مع اثقالهم ففي الضالين فانهم يحملون اثقال ضلالهم مع اثقال اضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم

انفالهم جواب سؤال مقدر وقوله ففي الضالين المضلين جواب اما قوله مع انفالهم اضلالهم اشارة
الى انه اصل في الحمل لانه ضلاله سبب لاضلالهم وايضا الضلال بطريق المباشرة والاضلال بطريق
التسبب فلا ينافيه قوله مع انفالهم لان المراد بانفالهم ما كان بمباشرتهم وبما معه ما كان بسوقهم
وتسبيبهم فهذا للعامل لمباشرته وللمضلين لتسبب فيصح اضافة الانفال اليهما بالوجهين المغايرين كما
عرفته ن وان تدع من الدعوة مثقلة صفة نفس ولذا قال المص نفس اثقلها الاوزار بالثقل المعنوي
او الحسي على ان المراد حمل صحيفة الاوزار حمل مثقل على الماضي لتحقق وقوعه ن يحمل بعض اوزارها
اي بعض اوزار نفس اخرى وقيد البعض لقرينة حالية لظهور ان الدعوة بحمل بعض اوزارها
لا بجميعها ويعلم حكم المجموع بالاولوية قوله لم تجب من الاجابة الاولى لا يجاب اوله بذلك لقوله وان تدع
ن نفي انه يحمل عنها الا جزء منها للنفس المثقلة اي لا يحمل عنها ذنبها سواء كان الحامل وازرا او لا
وبه تبين بطلان زعم اتحادهما كما قيل قوله كما نفي ان يحمل عليها ذنب غيرها اي قهرا وجبرا ومراده
بيان الفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة ومعنى وان تدع مثقلة تم وما ذكره المص حاصل ما قيل ان
الاول هذا نفي الحمل اختيارا والثاني نفيه اجبارا وكلاهما زبدة ما في الكشاف من ان الاول ينبه الدلالة
على عدل الله تعالى في حكمه وانه لا يؤاخذ نفسا بغير ذنبها والثاني انه لا غياث يومئذ لمن استغاث
والمص لم يتعرض له في تفسيره فالاولى السكوت عنهما لكن قول الكشاف وانه تعالى لا يؤاخذ نفسا
يميل الى نفي الاجبار والامر فيه سهل ن ولو كان المدعو ذا قرابتها اي قريب ممن يدعو له بشرى
وحذف المضاف اليه لظهوره وههنا اولى من تقدير الداعي اذ الاجابة من المدعو حين كونه المثقلة
قريبها سوقعة فتنبغت عنه ن ذو قربى ذو قربى فيكون اسم كان فيكون الخبر محذوفا اي ولو كان له
ذو قربى يدعو او مدعوها والا حسن ذلك مع ان فيه الاخبار بالمعرفة عن النكرة الكون التام لو جود كان
لكن الاول اسلم من التمحل قوله فانها لا تلائم لا ان المعنى ان المثقلة ان دعت احدا الى حمل بعضها لا يجيب
وان كان مدعوها قريبها ولو قيل ولو وجد ذو قربى خرج من الارتباط والانساق وهذا الكلام
اظهار الغضب للكفار لقولهم ولنحمل خطاياكم كما انه ما قبله اظهار كمال الغضب في اتخاذهم له تعالى
انداد انما تنذر يعني ان الانذار لا ينفع لهؤلاء الكفار وانما ينفع لمن خشي من الاحباء ن غائبين عن
عذابه اي بالغيب حال من الفاعل قوله عن عذابه حذف لظهور ان الخشية عنه قوله او عن الناس
يؤيد كونه حالا من الفاعل اذ لا حلاوة في كونه حالا من المفعول ولذا قدمه ن او غائبا عنهم
ربهم اي عذابه او يخشون ربهم بالغيب اي بالقلب على ان يكون الباء للآلة كما انها على الاول
للملابسة اي يخشون ربهم ملابسين بالغيب وما ذكره المص حاصل معناه ن واختلاف
الفعلين لما مر من انه يفيد الاستمرار كما تقدم في قوله الله الذي ارسل الرياح الاية وههنا انعكس
مع ان الفعلين ليسا لشيء لانهما كناية عن الطاعة والانقياد فيكونان كشيء واحد وقدم الخشية
لانها سبب لسائر الطاعات ن ومن تطهر اي على وجه المبالغة اذ التكلف يستلزم المبالغة

٥ وكذا معنى اذكى يزكى لانه اصل تزكى فادغم التاء في
الزاء ثم اتى بهمزة الوصل منه

٢ وان تدع مثقلة نفس اثقلتها الاوزار

٣ لم يجب بحمل شيء منه

يحمل ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها

٥ فاعل المدعو لدلالة ان تدع عليه

٦ وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان تامة فانها لا تلائم نظم الكلام

والاولى ان يقال ان قوله وان تدع مثقلة من قبيل عطف الخاص على العام فان ما ذكره في بيان الفرق لا يخلو عن كدر فان الظاهر كون المدعو صاحب الاوزار اذ لا يعني كون المدعو اهل الطاعة وما ذكرناه وهو سواء كان الحامل وازرا او لا مبنيا على الظاهر منه

٧ فانهم المنتفعون بالانذار لا غير

٨ في خلواتهم

ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم اياته والاتعاظ بعظاته
وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم ان انت الا نذير فما عليك
الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالحق وان من امة اهل عصر الا خلا فيها مضى فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه واو اكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به قبل ناهي

في التكرار من ان التكرار فيما فيه تضاد والاحياء والاموات لا تضاد بين ذاتيهما كالاعمى والبصير
وفي هذا التمثيل جمع المشبه به دون الاول وقدم المؤمن مع انه اخر في الاول مراعاة للنزاهة في
الايمان وللتصريح بكثرتهم بالجمع الدال عليها مطابقة واما في الاول فذكر بلفظ المفرد
لارادة الجنس والتنبيه على كثرة اهل الضلال ولذلك كرر الفعل للتنبيه على مغايرة
لما سبق باعتبار كونه ابلغ كانه صنف آخر من الاستواء وقيل للعلماء اذ كثيرا ما يحمل
الحياة والممات لهما لكن مرضه لعدم مناسبة هنا اذ الكلام في الايمان والكفر ونحوها
هدايته والمتعارف اسماعه والهداية حاصل اذ المراد اسماع قبول وهو الهداية
قوله فيوفقه تفصيل الاسماع والهداية اذ الهداية قد تستعمل في انزال الكتب وارسال
الرسل وغير ذلك فالمراد بها هنا التوفيق المذكور وما انت بمسمع من في القبور تقديم
المسند اليه للحصر ترشيح لتمثيلهم اذ القبور من ملايمات الاموات فيكون ابلغ اشار
به الى ان مقتضى الظاهر وما انت بمسمع الاموات لكنه عدل عنه الى ما ذكر ترشيحا للتمثيل
بتقييده الكافر وهو عين الميت حيث اثبت له ما هو من خواص المشبه به وهو الكافر فعلم ارتباطه
بما قبله واما قوله تعالى ان الله يسمع فللاشارة الى ان الاسماع القبول مما استأثره الله
تعالى فلذا صدر بانه وذكر الاسم الاكرم للتنبيه من اول الامر على ان الحصر المستفاد من قوله
وما انت بمسمع اضافي بالنسبة اليه تعالى لا بالنسبة الى جميع من عداه والحصر المستفاد من قوله
ان انت الا نذير اضافي بالنسبة الى الاسماع اي المنفي بهذا الحصر الاسماع كما نبه عليه بقوله فما عليك اي
فما وجب عليك الا الانذار وقد انذرتهم وفعلت ما يجب عليك واما الاسماع اي اسماع
القبول فلا اليك اي غير مفوض اليك في المطبوع نبه به على ان المراد بالكافرين هم الذين
طبع الله على قلوبهم فانهم مشابهون بالاموات واما غيرهم من السوق من انه تعالى يسمع من هو
المطبوع على قلوبهم فليس بمراد اذ المعنى انه يقدر على اسماع من يشاء اسماعهم سواء كان مختوما
على قلوبهم او لا لكن الله تعالى لا يشاء هدايته لانهم خذلوا علم محقين فيكون بالحق حالا من
الفاعل قوله او محقا فيكون حالا من المفعول وهذا حاصل المعنى لان الباء للملابسة متعلق
بمحذوف وحاصل ما ذكره المص قوله او ارسالا اي او صفة لمصدر ارسلنا والباء ايضا للملابسة
والمصاحبة اي بشيرا بالوعد فيكون تقديم بالحق للقصر او للاهتمام به والحق هو المطابق
للواقع والقصر فيما سبق اضافي بالنظر الى الاسماع وتقديم البشارة لكرامته وشرافته
ينذر عنها اي عن الله تعالى بان النذارة كما ان البرد قرينة الحر فهو دال عليه وهو يدل على
المحذوف ولم يعكس لما سيجيء من ان الانذار هو المقصود ها هنا اذ تاثير الانذار في الزجر عن الكفر والمعاصي
اقوى وقيل خصها بالذكر لان البشارة لا تكون الا بالسمع فهي من خصائص الانبياء فالبشير نبي
او ما نقل عنه بخلاف النذارة فانها تكون سمعا وعقلا فالنذير في كل امة ورد بان الحس

ويجوز كونه حالا منهما معا

٢١٩

٢ ان نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتبار المؤمن لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانها من جملة

والكمال اذ ما يفعل بالتكلف يوجد على وجه الحسن والكمال قوله عن دنس المعاصي اي عن المعاصي
كالدنس في الخباثة وتنفر الطبع ويدخل فيها الكفر دخولا اوليا فانه نفعه لها اي بالذات و
نفعه لغيره بالواسطة فان القوم الذي فيهم الصالح يسلمون عن الآفات وينزل عليهم البركات
وهو اعتراض اي جملة تذييلية بقرينة قوله مؤكدا لها واشارة الى انه تعالى غني عن عبادتهم
وانما وجب ما وجب لكونهم منتفعين بها في الدنيا والعقبى فيجيء زيهم على تزكيتهم وخشيتهم و
اقامة صلوتهم فيكون ترغيبا للتزكي وتشويقا الى التحري فيكون الختم به اشد مناسبة
باوله وما يستوي الاعمى لفظ ما للنفي المطلق وما قال المص في سورة الكافرون من ان ما
لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال فبناء على اصل عند بعض الكافر والمؤمن اي الاعمى
مستعار للكافر والبصير مستعار للمؤمن وجه الشبه ظاهر فالاستعارة التمثيلية لا تناسب هنا
وان صحت بملاحظة الهيئة وقيل هما مثلان للصنم فيكون من تتمة قوله ذلكم الله الاية
وما بينهما اعتراضية لنكتة رد مقال الكفار وما يترتب عليه من الاصرار كما ان في الاول
عطف على قوله وما يستوي البحران وما بينهما ايضا جملة معترضة لنكتة كما مر آنفا لكن
لانه لا حسن فيه ولذلك تركه صاحب الارشاد وقوله تعالى مثل الفريقين كالاعمى الاية يؤيد الاول
ولا الظلمات جمعت لكثرة انواع الظلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس
والشبه المؤدية الى الكفر بخلاف النور فانه نوع واحد وهو قبول الهداية والفرق بين
التمثيلين ان في الاول شبه ذات الكافر بذات الاعمى والمؤمن بالبصير وفي الثاني التشبيه بين
الوصفين وان استلزم احدهما الآخر ولا الثواب ثم قدم الظل مع تقديم ما يؤدي الى
العقاب في القرينتين الاوليين تنبيها على ان الثواب مقصود بالذات والعقاب واقع
بالعرض كما وضحه في اوائل سورة يونس او لسبق رحمته واما تقديم ما يؤدي الى العقاب فلكثرته
كما ان الغرض الاصلي من التمثيل بيان حال الغني والتنفير عنه واما تقديم البحر الذي هو عذب
فرات مراد به المؤمن فلشرافة الايمان وكثرته كيفا والمناسبة بين الظل والثواب كونهما من المنافع
والراحة وكذا الحرور والعقاب لكونهما مؤذيين ومولمين ولا لتأكيد نفي الاستواء تنبيها
على الاستقلال وترك زيادة لا في البصير لقرب النفي او لانه هو الاصل فلا يرام له نكتة وقيل قوله
وما يستوي الاحياء لما كان بمعناه اكتفى بالتكرار عنه عن التكرار فيه وانت خبير بان العكس اولى
بذلك والمراد بالشمس الظل والحرور والظلمة والنور وقيل كررت فيما فيه تضاد والاعمى
والبصير لا تضاد بين ذاتيهما تضادا حقيقيا بل التضاد وصفهما ولا يخفى ضعفه وقيل لان
المخاطبة في اول الكلام لا يعفى في فهم المرام وهذا يقرب مما قيل من انه لقرب النفي غلب على السموم
اي في الاصل بمعنى الشديد الحرارة لانه الحرور من صيغ المبالغة ثم غلب على السموم غلبته تخصيصه
هذا هو الظاهر وما ذكره المحشي ضعيف والظاهر تمثيل اخر وهذا يبطل ما قيل في التكرار

والواو في البصير للعطف على الاعمى وفي الظلمات لتجمع بين المجرورين عن ونسق عليه ما عداهما منه

٣ والله عز وجل
٤ ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ٥ ولا العقاب

٢١٨

٦ ولا لتأكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فعول من الحر
٧ غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا
٨ المؤمنين والكافرين ابلغ من الاول

اولان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم
بالبينات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتورية والانجيل

والقبح شرعيان عند اهل الحق فالانذار كالابشار ولا يكون الا سمعيا وهذا مع كونه مذهب
الشافعي وائمة الحنفية قائلون بذلك مع كون الحاكم هو الله تعالى لا يناسب هذا المقام ولا ...
للمقام او لان الانذار بهذا وجه آخر لا تتضارب وتوجه عدم اختيار والعكس بالمجازات
حمه اعلمها المحسن المقابل وقدم المعجزة لانها دالة على صدقهم دون كتبهم فانها ليست بمعجزة
لهم لانه من خواص القران واعيد الباء في الزبر والكتاب للتنصيص على المغايرة والزبر جمع
زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم والكتاب في عرف القران ما يتضمن الشرائع والاحكام
كذا بينه في سورة آل عمران وقيل الزبر جمع زبور وهو المكتوب يقال زبر اي كتبه والجمع
يدل على الكثرة فالمراد الصحف نزل المص كصحف ابراهيم اشارة اليه اذ الكتاب يقتضي صحفا
اخر وانما تعرض لها دون غيرها لان المراد تسلية الرسول عليه السلام من تكذيب قومه وتكذيب
اليهود والنصارى ق على ارادة التفصيل يعني ليس المراد ان كل رسول جاء بجميع ما ذكر حتى يلزم
ان لكل رسول بمعنى نبي كتابا بل المراد ان بعضهم جاء بهذا وبعضهم الآخر جاء بهذا الآخر
ولا ينافي جمع بعضها لبعض آخر كالكتاب مع المعجزة وهذا التفصيل بالنسبة الى الزبر والكتاب
واما المعجزات فالمراد الجمع ولو اريد بالرسل المعنى الاخص لهم لا يحتاج الى هذا التفصيل لكن
المراد المعنى الاعم الشامل لجميع الانبياء عليهم السلام ق ويجوز ان يراد بهما اي بالزبر والكتاب واحد
والعطف لتغاير الوصفين لانه من حيث انه مكتوب زبر ومن حيث انه مجموع كتاب وتضعيفه لان
اعادة الجار ظاهرة في التغاير بالذات ق اي انكاري اي يريد ان المراد بالانكار الانكار بالفعل
وهو فوق الانكار بالقول وان كان مجازا فكونوا يا اهل مكة على حذر ان يصيبكم مثل ما اصابهم
ثم للتراخي الزماني ويحتمل التراخي الرتبي ق الم تر اي الم تعلم استفهام للنفي وتقرير للمنفي والغرض
من هذا الاستيناف تقرير ما قبله من اختلاف احوال الناس ببيان ان الاختلاف امر مطرد في
جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان لكن اختلاف الناس اكثره امر اختياري يجازون عليه
واختلاف سائر المخلوقات طبيعي لا اختياري ولك ان تقول المقصود من هذا الاستيناف الاستدلال
على اخذهم بالعقوبة في الدنيا والآخرة وبيان القدرة عليه ببيان انه قادر على هذه الاشياء
التي تمتنع المادة في بعضها واحد قدر على اخذهم اخذا وبيلا وتعذيبهم عذابا شديدا
فاخرجنا به اي بسبب ذلك الماء المخلوط بالتراب وقد مر تفصيله في اوائل البقرة والفاء باعتبار
بعده فانه كما نزل الماء واختلط بالتراب شرع الخروج عقيبه وان كان ظهوره في وجه الارض
بعد مدة مديدة بالنظر اليه جيء في بعض المواضع بثم الدالة على التراخي والالتفات لاظهار كمال
الاعتناء بذلك الاخراج لما فيه من الاختلاف مع اتحاد المادة الدال على كمال القدرة والحكمة
البديعية ق اجناسها او اصنافها فسر الالوان بالاجناس لانه يقال في العرف الوان من الاطعمة
اي اجناس وكذا استعملها الفقهاء في هذا المعنى ثم فسرها بالاصناف في يكون المراد نوع واحد

على ارادة التفصيل دون الجمع و
ويجوز ان يكون المراد بهما واحد
والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت
الذين كفروا فكيف كان نكير اي
انكاري بالعقوبة الم تر ان الله انزل
من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات
مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها
على ان كلا منها له اصناف
مختلفة
قاضي

او خبيا انها من الصفرة والحمرة ونحوها ومن الجبال جدد ذو جدد اي خطط وطرائق ويقال جدة الحمار
للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر
مختلف الوانها بالشدة والضعف
وغرابيب سود عطف على بيض
او على جدد كانه قال ومن الجبال
قاضي

واحد مثل التفاح وله اصناف كثيرة وعلى هذا فتفسير تقدم الاول لانه ابلغ في المبالغة في
اظهار القدرة القاهرة والنعم المتوافرة والالوان مجاز فيهما لان اختلاف الالوان
لازم لهما ق او خبيا انها فيكون المراد بالالوان معناها الحقيقي وهذا المعنى يشمل اجناس الثمرات
واصنافها والمراد بالاجناس الانواع مثل التفاح نوع والكمثرى نوع آخر وغير ذلك
اخره مع كونها حقيقة اذ اختلاف الاجناس والاصناف ادل على القدرة القاهرة ومن
الجبال معطوف على ما قبله بحسب المعنى اي الم تعلم ان من الجبال اذ المعنى الم تعلم ان بعض الجبال
او ان المراد الجملة الاسمية لما فيها من الاستمرار وكذا ما بعدها واما اختلاف الثمرات فامر حادث
يتجدد بتجدد الازمنة ق ذو جدد بتقدير المضاف جمع جدة بضم الجيم وهي الطريقة كما اشار
اليه بقوله اي خطط وطرائق من جده اذا قطعه ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره
لكونها مخالفة للونه قال ابو الفضل الجدة هي من الطرائق ما يخالف لونه لون ما يليه وانما قيل
له جدة لانها مجدودة اي مقطوعة عن سائر الالوان بلونها الخاص لما عرفته من ان الجدة
من جده اذا قطعه وانما احتيج الى تقدير المضاف لان الجبال ليس نفس الطريق بل هو مشتمل
على تلك الطريق والجزء لا يحمل على الكل بالمواطاة فهو يحمل عليه بواسطة ذو فان المراد الطريق
الذي يخالف لونه لون سائر اجزائه كما نبه عليه المص بقوله اي خطط والخطة الخط كالنقطة
من النقط فتصريح بكونه ما لا ان الجبال تختلف الوانها فتناسب قرينة انتهى لكن المراد بها بيان
ان من الجبال ذو طرائق مختلفة وان استلزم كون الوانها مختلفة والمراد بالقرينة بيان انها تختلف
الوانها فيكون تاسيسا في الجملة كما يكون تاكيدا لونها الجملة ق وقرئ جدد بالضم اي بضم الجيم والدال
والمراد في القراءة المتواترة جدد بضم الجيم وفتح الدال كما عرفته وجدد جمع جديدة بمعنى الجدة فيكون
في معنى القراءة المشهورة يحتاج الى تقدير المضاف ق وجدد اي وقرئ جدد بفتح الجيم وفتح الدال
لا يحتاج الى تقدير المضاف وهو الطريق الواضح الا انه وضع المفرد موضع الجمع لان
المراد به الجنس ولذلك وصف بالجمع اعني بيض وحمر فانها صفتان له فلا يحتاج الى ما ذكره
المحشي الفاضل انه من قبيل وصف الكل بوصف اجزائه كنطفة امشاج لاشتمال الطريق على قطع
ق بالشدة والضعف اشارة الى ان الوانها فاعل مختلف وانه صفة بيض وحمر صفة جرت على
غير ما هي له ولذا لم يجئ مؤنثة فالمراد باختلاف الوانها مع انها الوان في نفسها الاختلاف بالشدة
اي البياض والحمرة من الكلي المشكك يتفاوت افراده قوة وضعفا فاضافة الالوان اليها بيانية وكونها
لامية لا يخلو عن مسامحة ق عطف على بيض فيكون جدد بعضها حمر وبعضها بيض وبعضها سود على
الشدة ولذا وصف المعطوف عليه بكونه مختلفا الوانها بقوله وهذا المعطوف تنبيها على ما ذكرناه
من ان السود لا تختلف الوانها بالشدة والضعف بل هي موصوفة بالشدة فقط فعلم ان القيد الذي
ذكر في المعطوف عليه لا يجب اعتباره في المعطوف ق او على جدد فعلى هذا يلزم كونها نوعا على حدة

[illegible]

ومن الجبال جدد مختلف اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تأكيد مضمر يفسره ما بعده فان الغربيب
تأكيد لسود وحق التأكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات الطير

وحمر والظاهر انها سود ايضا ولعل تركه للتنبيه على رجحه وايضا بيان انه من الجبال غرابيب
متحدة اللون لا يلايم ما هو المذكور في ارتباطه بما قبله من ان الاختلاف امر مطرد في جميع المخلوقات
فيكون تقريرا لاختلاف احوال الناس قوله متحدة اللون لان الغرابيب تأكيد للسود فلا وجه
لما قيل من ان السواد لا يقتضي الاتحاد لجواز اختلافه بالشدة والضعف على ان المتبادر من عدم وصفه
بكونه مختلفا الوانها اتحاد اللون والمقام على ان اختلاف اللون الواحد بالشدة والضعف لا ينافي اتحاد اللون
اذ اطلاق الالوان على لون واحد مختلف افراده بالشدة والضعف غير متعارف والاضافة في
النظم بيانية كما عرفته والاضافة لاطلاق فتشابه لا حقيقة ق وهو اي هذا اللفظ وهو غرابيب
وكونه لفظا مرادا جعل الضمير الراجع اليه مذكرا تأكيد مضمر باضافة التأكيد الى مضمر وهو سود
كانه قيل وسود غرابيب سود فان الغربيب تأكيد للاسود كما تأكيد الفاقع للصفراء في قوله تعالى صفراء
فاقع لونها والقاني للاحمر ومن حق المؤكد ان يتبع المؤكد فلا جرم انه مؤكد لمضمر والظاهر انه
تأكيد اصطلاحي لما عرفت من اهل اللغة صرحوا بان الفاقع تأكيد للاصفر وهو تأكيد لفظي
بالمرادف والقول بان المؤكد لا يحذف مردود بما قاله شارح التسهيل بان المحذوف لدليل كالمذ
كور والغربيب هو الذي ابعد في السواد واعرب فيه كما في الكشاف قوله وحق التأكيد
ولذا يقدر المؤكد بفتح الكاف قبل التأكيد ولا يجعل المذكور مؤكدا لحذف الموصوف واقيم
الصفة مقامه ثم لما عرض في الصفة ابهام بينت بذكر الموصوف بعدها على انه بدل او عطف
بيانه وكونه بدلا او عطف بيان للصفة وهي غرابيب لا ينافي كونه مفسرا اذ الصفة عين الموصوف
وانه افادت معنى زائدا عليه كالشدة هنا وبعض ما ذكرنا منقول عن بعض شروح المفصل ق في
الصفة لما كان ما نحن فيه من قبيل التأكيد قال ونظيره في الصفة اي حذف الموصوف وهو الطير
واقيم العائذات مقامه فهي صفة مضمر يفسره ما بعده قال الفاضل السعدي ظاهر المقابلة توهم
انه ما في النظم ليس من باب الصفة وقد ثبت انه منه فكانه اهمل قصدا للاشارة الى ما بينهما من
التفاوت فسمى الصفة المؤكدة تأكيدا والمخصصة صفة لان الاصل في التوصيف ان يكون
بقيد التخصيص انتهى وهذا بناء على ما اختاره من ان المراد بالتأكيد ليس تأكيدا اصطلاحيا ومن اختار
كونه تأكيدا اصطلاحيا قال المراد بالصفة الصفة الصريحة ق والمؤمن هو من قصيدة النابغة
المشهورة وتمامه ركبان مكة بين الغيل والسند والواو للقسم فالمعنى اقسم بالله المؤمن اذ
المؤمن هنا ما هو من الاسماء الحسنى الطير اما جمع طائر او اسم جمع وعن هذا وصفت بالجمع اعني
العائذات اي الملتجئات الى حرم مكة زادها الله شرفا وادامه لحرم قتلها وصيدها وبمسحها كناية
كناية عن امنها حتى لا تنفر ولا تطير من يد لامس ومسحها بل تأنس معهم والغيل والسند
موضعان والمؤمن مضاف الى العائذات اضافة لفظية فلا يفرق الاسم والطير المذكور الذي يفسره
المحذوف بدل منها وقد مر انه لا ينافي كونه مفسرا ايضا ومن جوز تقديم الصفة على موصوفها

بمسحها

وفي مثله مزيد تأكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه
كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته

على موصوفها جعلها صفة للظن المذكور ولا يحتاج الى مفسر لكنه مذهب ردي ق باعتبار الاضمار
اشارة الى ان التأكيد حاصل من ثنتيه مرة بغرابيب ومرة اخرى باسود مع ما فيه من الابهام
اولا والتفسير ثانيا وفيه زيادة تقرير ق كاختلاف الثمار هذا التفسير كذلك لانه في محل نصب صفة
مصدر مقدر اي اختلافا مثل اختلاف الثمار والجبال ولما كان اختلاف الثمار والجبال معروفا
لتداول الثمار بين الانام ورؤية الجبال جعلت مشبها به وما سبق من اختلاف احوال الناس
فانما هو من جهة الاعتقاد والاعمال وسائر الاحوال انما يخشى الله من عباده العلماء اي
ما يخشاه الا العلماء والخبر اجمالا لانه الحكم المستعمل بهويته مما من شانه ان لا يجهله
المخاطب ولا ينكره ق والعلم بصفاته وافعاله اشارة الى ان المراد من العلماء من يعلم صفـ
صفاته الذاتية والفعلية وصفاته السلبية والثبوتية وافعاله اي يعلم ان ما كان في
العالم كله مخلوق له تعالى جوهرا كان او عرضا فعل العبد والحيوانات كلها فعل الله تعالى والمراد
بافعاله الحاصل بالمصدر لا من يعلم دقايق الفنون التي تنفع العلم بصفاته وافعاله
يتوقف على علوم كثيرة وفنونه عديدة فتأمل وكن على بصيرة الاولى علم المخشي بدل
ق المخشي ق فمن كان اعلم به اي بالمذكور من الصفات والافعال المنبه به على ان العلم
والخشية من الكلي المشكك يتفاوت افرادها قوة وضعفا اذ التصديق عند المحققين يقبل
الشدة والضعف وكذا الخشية المترتبة عليه والزيادة في العلم اما بحسب الكيفية وهو
المتبادر او بحسب الكمية او بحسبهما قوله عليه السلام واتقاكم اشارة الى ان فائدة الجزء من
الخشية الافادة انهم متقون له تعالى فالعالم الذي لا يكون متقيا لا يكون ممن يخشى الله تعالى
فلا يبعد عالم بل ممن اضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه ق ولهذا اتبعه فاسبق بيانه
افعاله وصفاته وهي القدرة والعلم والارادة والتكوين والحيوة وبهذا علم ارتباطه بما قبله
وظهر ايضا ان المراد العلماء الذين يعملون بمقتضى علمهم وعلم غير العاملين نزل منزلة
العدم والله اعلم ق لانه المقصود حصر الفاعلية اي حصر الخشية المسند الى العلماء في
المفعول وهو الله تعالى لكنه بتأويل وهو مفهوم الكونه خاشيا عن الله تعالى مقصور
على العلماء لا يتجاوز الى غير العلماء فيكون من قبيل قصر الصفة على الموصوف هذا الحصر
مستفاد من تقديم المفعول والقصر المستفاد من انما قصر خشية الله على العلماء والنفي
عن غير العلماء وهذا غير الحصر الاول فتأمل قوله ولو اخر اي المفعول وقدم الفاعل انعكس الامر
اي لزم حصر المفعولية اي خشية العلماء مقصورة على الله تعالى لا يتجاوز الى غير الله تعالى وهذا
ليس بمراد اذ لا يفهم منه ان غير العلماء لا يخشى الله تعالى مع انه مراد هنا كما لا يخفى ق برفع اسم
الله انه لا يكون حصر المفعولية اي تعظيم الله تعالى مقصورا على العلماء ولو اريد هذا المعنى في
قراءة الاولى يكون حصر الفاعلية لم يبعد لكن المعنى مع الحصر الاول ابلغ ق لوجوب الخشية الوجوب

وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى
منه ولذلك قال عليه السلام اني اخشاكم
لله واتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله
الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول
لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر
انعكس الامر وقرئ برفع اسم الله ونصب
العلماء على ان الخشية استعارة
للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله
عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية
تأمل

نحو ما ضرب عمروا الا زيد المفهوم منه
انحصار ضاربية عمرو في زيد مع جواز
ان يكون زيد ضاربا لشخص آخر كذا
في الجامي فثبت ما قلنا لكن بين الحصرين
منافاة الا ان يقال انه الحصر اذا كان رايه
يعتبر كلا الطرفين بتعيين والا فيلتفت الى احد
الطرفين بتعيين دون الآخر لكن البناء لم ينظروا
الى التقديم كما لا يخفى على من نظر الى بحث تقديم
الفاعل وتاخيره والابتهاج الى تحمل عميق

لدلالته على انه معاتب المصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله
يداومون قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة وعنوانا لهم والمراد بكتاب الله القرآن او

مستفاد من الحصر مع ملاحظة الامر بالخشية في مواضع اخر على انه معاقب اذ العزة دالة
على القدرة التامة الدالة على الانتقام فيجب الخشية عنه واما ذكر المغفرة في التعليل لوجوب الخشية
فباعتبار انها سبب المغفرة فالختام بهذين الوصفين يناسب ابتداء الكلام لكن المناسب
لمذاق الكلام ان يقال تعليل لانحصار الخشية في العلماء لدلالته على انه معاقب و
ولا يعلم ذلك الا العلماء وعن هذا انحصر الخشية في العلماء يداومون مستفاد من صيغة
المضارع وللمداومة عرض عريض قوله او متابعة ما فيه لفظا او معنى الخلو ولو ذكر الواو
بدل او لكان احسن وفي بعض النسخ يداومون على قراءته وهو الظاهر وفي نسخة يداومون قراءته
على الحذف والايصال قوله حتى صارت سمة اي علامة قوله وعنوانا العلامة ايضا ومراده
دوام المتابعة بحيث صار سمة حتى قيل متابع الكتاب يتبادر اليه لشهرته الظاهر من كلامه انه حمل
يتلونه على انه من التلاوة اي القراءة او على انه من تلو بمعنى التبع ولا يخفى ضعفه اذ التلاوة التي
عن متابعة ما فيه لا يعبأ به فالاولى انه من التلاوة مع متابعة ما فيه قوله القرآن وهو الراجح اذ عرف
القرآن اذا ذكر الكتاب فيه يراد به القرآن ما لم يقم قرينة على خلافه ولا قرينة صارفة عنه
فاللام للعهد قوله او جنس الكتب فيدخل القرآن دخولا اوليا والمراد بالجنس الاستغراق ويكون
ثناء على المصدقين اشارة الى ارتباطه بما قبله ولم يعطف قصتهم على قصة المكذبين لتباينهما
في الغرض كما يستفاد من تقرير المحشي واقاموا الصلوة هم اي اطاعوا الله بانواع العبادات
لان الصلوة والزكوة قد تذكران ويراد بهما جميع المبرات مجازا كما فصل في اواخر سورة
الحج وقد مر مرارا ان اختيار الافعال تفيد الاستمرار مع ان ما وقع صلة منسلخ عن الماضوية
والمضارعية وقدم السر لانه ابعد عن الرياء ويدخل في الانفاق سرا الانفاق في سواد الليل
وفي النهار بكونه بالسر والجهر ولزم ان يذكر الليل والنهار كما ذكر في بعض المواضع كيف اتفق
يعني فانه تعبير بمثله عنه وهذا لا يلايم قوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها
الاية فانه ظاهر في القصد فما المانع من اعتبار القصد مع ان الاعمال بالنيات وفي المسنونة
وجه هذا القول في اواخر البقرة من روى الاثر عن ابن عباس انه قال صدقة السر في التطوع
تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة
وعشرين ضعفا ووجه لتعريفه هنا تحصيل ثواب بالطاعة اي التجارة استعارة لتحصيل ثواب
بالطاعة اذ التجارة طلب الربح بالبيع والشراء والربح الفضل على راس المال وهنا شبه تحصيل ثواب
بالطاعة بتحصيل الربح بالبيع والشراء فذكر التجارة واريد المشبه وشبه الطاعة براس
المال وايضا اشار بذكر الطاعة الى ما ذكرناه من ان الصلوة والزكوة عبارتان عن جميع الطاعات
وفي قوله تعالى يرجون اشارة الى ان العبد وان بالغ في الاجتهاد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ولا يجزم
الثواب واختير المضارع لقصد الاستمرار وتنكير تجارة لان المراد نوع تجارة لا يعرف كنهها

او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب بالطاعة خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اي ينتفي عنها الكساد قاضي

او ينفق عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة
ليرجون ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعتهم اي يجازيهم عليها وهو علة للتوفية

كنهها لن تكسد معنى لن تبور وترشيح للاستعارة قوله بالخسران مستعار لحبط العمل البوار
بمعنى الكساد والهلاك والظاهر ان البوار بمعنى الهلاك حقيقة بدلالة كثرة الاستعمال وبهذا اولى من
القول بانهما حقيقة اذ الاشتراك خلاف الاصل ومن القول بانه حقيقة في الكساد مجاز في الهلاك
نعم لن تكسد مع انه مجاز على الظاهر لكونه ترشيحا للاستعارة كما عرفت ثم ذكر ولن تهلك لان الكساد
هلاك معنوي وليس مراده انهما يرادان بل مراده ان المراد لن تكسد ولن تهلك لكونه لازما له ذكره
او تنفق عند الله ليوفيهم وهذا المعنى لازم لانتفاء الكساد ليوفيهم بنفاقها اجورها وانما
لم يكن تعلقه بقوله لن تبور لان الحرف لا يتعلق به الجار والمجرور ومن ذهب الى تعلقها به اراد
انه ماول بقوله ينتفي الكساد قوله او عاقبة ليرجون الظاهر انه حمل اللام على العاقبة مثل قوله تعالى
فالتقطه ال فرعون ليكون لهم لكن لا مانع من حملها على الغاية الا ان يقال ان العبد المطيع ينبغي ان لا
لا يقصد بعمله الاجور بل مطمح نظره تحصيل مرضات الله تعالى اي يجازيهم فانه لما استحال الشكر في حقه تعالى
يحمل على الجزاء باحسن الجزاء مجازا كما مر في قوله تعالى وكان الله شاكرا عليما او خبر ان فيقدر العائد
اي لهم وتخلف اخره ويرجون حال اي وهذا لا يلايم القول بانه بعد العلم خبر وتعين العلم وصف
فالوجه الاول لهو المعول من وجهين والتخصيص لقربه وكونه حالا من فاعل يتلونه يفهم بدلالة
النص ولا اساس للقول بان القيد المتعقب لامور متعددة يختص بالاخير كما هو مذهب ابي حنيفة
لان هذا معتبر في الاحكام الشرعية دون فضائل الاعمال ويجوز ان يتعلق بمحذوف اي فعلوا جميع
ذلك لهم ويجوز ان يكون من التنازع كما قيل والاصل تخلف وما اختاره المص اسلم لما ذكرنا من دلالة
النص على انه حال من فاعل يتلونه ايضا يعني القرآن فاللام للعهد وهو الراجح ظاهرا وقوله اوحينا
ومن للتبيين مع كونها للتبيين بناء على ان المراد بالوحي الوحي المتلو وهو المتبادر عند الاطلاق وفي الابهام
ثم البيان ما فيه من التفخيم ما لا يخفى او الجنس ومن للتبعيض وحمل الكتاب على استغراق المفرد اشمل
هو الحق والقرآن اعم من الموحى صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما تعلق به المنزل بحسب ابتاعه فلا اشكال
في الحقية مضمون القرآن احقه اي احقه حقا مصدقا اشار الى انه مصدقا حال من فاعل عامل مقدر يفهم
من المقام قوله لما تقدمه معنى لما بين يديه كناية من الكتب السماوية بيانا لما تقدمه قوله في العقائد
واصول الاحكام اشارة الى معنى التصديق والمراد باصول الاحكام الفروع المتفق عليها احترازا عن
الفروع المختلف فيها وتخصيص تقدمه قوله تعالى وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم الاية قال الامام جعل القرآن
مصدقا لما مضى مع ان ما مضى ايضا مصدق له لان الوحي اذا نزل على واحد جاز ان ينزل على غيره وهو
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يجعل ما تقدم مصدقا للقرآن لان القرآن كونه معجزة يكفي في تصديقه
بانه وحي واما ما تقدم فلابد له من معجزة تصدقه انتهى وفيه شائبة دور لان القرآن عيار على
سائر الكتب ولو كانت عيارا على القرآن لزم الدور وتوقف الشيء على نفسه فلو تعلق الذي هو عيار لهذا
ماخوذ من قوله مصدقا فانه العيار بكسر العين ما يعلم به صحة غيره او فساده مصدر عايرت الموازين اذا سويتها

والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو وانفقوا والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين او الجنس هو الحق مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته اياها في العقائد واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب قاضي

وقد اقام

ط بورابه كلا كدم انشا غيره اشارت
دونا ... با

و تقديم الخبير للدلالة على انه العمدة في ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا حكمنا بتو
ريثه منك او نورثه نعبر عنه بالماضي لتحققه او اورثناه من الامم السالفة

بغيرها لتعلم صحتها وهو بي زهنا عما يعلم به غيره صحة منها فما وافقه فهو صحيح من عند الله وما
خالفه فليس منه تعالى بل هو محرف سواء كان التحريف بالزيادة او بالنقصان واما تفسيرهم بالمشهو
وان كان محرفا ايضا لكنه ليس بمراد هنا ن الدلالة على ان العمدة في ذلك اي في الوحي وجودا وعدما الامور
الروحانية النفسانية فان النبوة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم وان النبوة رتبة روحانية تستدعي
عظيم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية ن با
لبواطن اشارة الى معنى الخبير والظواهر الى معنى البصير مجازا فان صفة البصر مغايرة لصفة العلم
عند الجمهور والشيخ ابو الحسن الاشعري يدعي رجوع صفة السمع والبصر الى العلم فلو قيل انه
المصير مالها الى مسكه لم يبعد ن حكمنا بتوريثه منك او التوريث وانه لما مستقبل لكن حكمه ماض
نعبر بالماضي فيكون مجازا مرسلا لان الحكم بالتوريث سبب للتوريث فذكر المسبب واريد السبب قوله
او نورثه فيكون استعارة باعتبار الزمان ووجهه ما ذكره المحشي قدم الاول لانه يدل على ان التوريث
بالحكم الازلي وفيه تفخيم جسيم ن او اورثناه من الامم فلا مجاز في اورثنا فالمراد بالكتاب اما القران
وهو مختار البعض لقوله تعالى وانه اي القران لفي زبر الاولين اي معاني القران لفي كتب الاولين
فيكون القران بهذا الاعتبار موروثا من الامم السالفة لامة محمد عليه السلام لكنه ضعيف اذ معناه
المتبادر وانه اي القران لفي زبر الاولين اي ذكره مثبت فيها فالظاهر الجنس ن والعطف اي
على هذا الاحتمال الثالث واما على الاحتمالين الاولين فهو عطف على الذي اوحينا او على اوحينا
قوله والذي اوحينا الاية اعتراض فائدة الاعتراض ما ذكره بقوله لبيان كيفية التوريث لانه فهم
من هذا الاعتراض ان القران مصدق لها لمطابقته لها في الاصول والاحكام المتفق عليها
كان القران كان الكتب المتقدمة فانتقل من الامم الماضية الى هذه الامة وجه العطف ح على ان الذين
يتلونه على ما فهم من الكشاف هو انه تعالى ذكر ارساله في كل امة رسولا وانهم كذبوا رسلهم وقد جاؤا
هم بالبينات والزبر ثم قال تعالى ان الذين يتلون كتاب الله فاثنى على التالين لكتبه العاملين بشرايعه
من بين المكذبين بها من سائر الامم واعترض بقوله والذي اوحينا الاية ثم قال واورثنا الكتاب الاية ثم
ان ارتباط ثم اورثنا بقوله ان الذين يتلون كتاب الله الاية لكن هذا على الاحتمال الثالث وهو كون المراد بكتاب
الله جنس الكتب كما اشار اليه المحشي بقوله فيكون بناء على المصدقين من الامم واما على كون المراد به
القران فهو عطف على اوحينا كما في الاحتمالين الاولين ن يعني علماء هذه الامة ثم قدمهم لانهم الوارثون
بالذات واما غيرهم فبالواسطة فانه تعالى اوصى القران الى نبيه ثم حكم بتوريثه من بعده قرنا بعد
قرن فاورث اولا الصحابة ثم التابعين ثم وثم الى يوم القيمة وعبر بالايراث عن الاعطاء لانه
اعطاء بلا كلفة كسب والوراثة اقوى لفظ يستعمل في التمليك والاستحقاق من انه لا يعقب بفسخ ولا
ولا استرجاع ولا يبطل برد واسقاط في الايراث للتنبيه على ان الاحكام بعد النبي عليه السلام لا يقبل النسخ
اصلا ولا تسقط بسبب قطعا ولا مجال لعدم التملك جزما ولا يخفى ما في هذا التعبير من الحسن والبهاء ن قال

والعطف على ان الذين يتلونه
والذي اوحينا اليك اعتراض
لبيان كيفية التوريث قاضي

الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامة فمنهم ظالم
لنفسه في التقصير في العمل به ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله يضم التعليم والارشاد الى العمل

وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم
والسابق العالم وقيل الظالم المجرم
والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيء
والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث
صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله
عليه السلام قاضي

فان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة
الانتماء الى افضل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو افضل كتب الله كما في الكشاف ولقوله تعالى كنتم خير
امة الاية فمنهم ظالم لنفسه الفاء للتفصيل والتقسيم ن بالتقصير في العمل به اي بالكتاب بارتكاب
المعاصي بترك بعض الواجب وفعل الكبائر وتقييد بنفسه لان من ظلم غيره فقد ظلم نفسه فهو علم
لظلم غيره قدمه للارادة الترقي او لانه كثير كما او لكونه ذكر السابق مقصودا بما هو له وهو جنات عدن
والفضل الكبير على وجه او لكونه ضم التقسيم بما هو على العمل به معكم ن يعمل به في اغلب الاوقات
لبيان اغلب الاوقات بمعونة المقابلة بظالم نفسه فانه يعمل به في اقل الاوقات واما شاء ك
الاوقات يدخل في الاغلب بالنسبة الى الاقل دونه واخل في الاقل بالنسبة الى الاغلب اذ سبق الرحمة
يقتضي ذلك على انه نادر ن يضم التعليم الى العمل بالكتاب فعباداتهم متعدية وقاصرة واما الاولان
فعباداتهما قاصرة وفيه اشارة الى ان المراد بهم المداومون على اقامة ما في الكتاب علما وعملا
وتعليما وهم العلماء الربانيون الجامعون للحكمة النظرية والعملية واما الاولان فليس لهم
تعليم وان كان لهما علم بما في الكتاب ومرتبة التكميل مع الكمال افضل المراتب وقيل المراد بهم
اي بالسابقين هم المهاجرون والانصار ولم يرض به المحشي وعم الى كافة العلماء العاملين الى يوم
الدين وان كان بينهم تفاوت في ذلك وفي الدرجات العالية ن وقيل الظالم الجاهل لظلمه على
نفسه لترك ما يجب من علم الحال اذ المراد بالجاهل ذلك لا الجاهل بالعلوم المدونة كالعلوم
العربية مرضه لان التخصيص خلاف الظاهر فالاولى التعميم الى العالم المقصر في العمل به والى الاكل
كذلك وليس من ضرورة وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته فلا يلزم كونه عالما اذ معنى الوراثة
الانتقال من النبي عليه السلام او من الامم الى يد الى العبد سواء كان عالما او لا وان كان المتبادر كونه
عالما به وعاملا بمقتضاه والمقتصد المتعلم لانه وان كان قاصر العلم علم لكنه في صدد كسب العلم بخلاف
الاول فانه جاهل غير متعلم بقرينة المقابلة والسابق العالم بالفعل سواء كان معلما او لا وجه
الضعف ظاهر مما ذكرناه في الاول ن وقيل الظالم المجرم اي اغلب حاله الجرم مع علمه اولا وانما قيد
بالاغلب اذ الكلام في الامة الاجابة وهذا القول قريب من القول الاول فلذا لم يظهر تضعيفه كذا
الكلام في المقتصد ولو قيل المراد بالجرم الجرم الكامل وهو الكفر لا يصح المقابلة بقوله الاتي
لو له مكفرة بصيغة المفعول ن وهو اي هذا المعنى معنى قوله عليه السلام والظاهر ان هذا
الكل من التفاسير لا يختص بالقول الاخير كما لا والقول الاول هو الراجح المعول ن ترجحت
حسناته مع تحقق السيئات وان كانت مكفرة وفيه اشارة الى قوله تعالى كلا لما يقض ما امره والمراد
بالحساب اليسير العرض اي يحاسب حسابا سهلا لا يناقش فيه لان من نوقش في الحساب عذب
يحبسون في طول المحشر ثم يحاسبون حسابا فيه نوع مناقشة وقال صاحب الارشاد وقد روي
ان عمر رضي الله تعالى عنه قال وهو على المنبر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سابقنا

اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم

الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك الفضل الكبير اشارة الى التوريث او الاصطفاء او السبق جنات عدن يدخلونها مبتداء وخبر والضمير للثلثة او للذين اصطفينا او للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات بالنصب بفعل يفسره الظاهر وقرأ ابو عمرو يدخلون على بناء للمفعول يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة
قاضي

مسابق ومقتصد ناج وظالمنا مغفور له ق وقيل الظالم الكافر على ان الضمير في فمنهم للعباد اي
راجع الى العباد دون المصطفين وضعفه ظاهر لانه تفصيل للمصطفين لا للعباد واما كونه العباد
الى الله تعالى مخصوصة بالمؤمنين فمنقوض بقوله تعالى ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء الاية واما الاختصاص
اذا قصد بالاضافة تعظيم المضاف ومعنى باذنه الا بتيسيره وتوفيقه معنى مجازي ملحق بالحقيقة
في مثله ولم يتعرض المصنف لكون المراد بهم الانبياء على الاحتمال الثالث كما اختاره الامام حيث قال
ويدل عليه لفظ المصطفى لانه كثيرا ما يطلق على الانبياء لانه بعيد عن المرام اذ المقام يقتضي
بيان احوال هذه الامة ق وتقديمه الظالم وتقديم المقتصد ايضا لكثرة المقتصدين بالنسبة الى السابقين
واما تقديم السابق في الحديث فلشرفهم وان كثرتهم كيفا وكذا الكلام في المقتصد ق اشارة الى التوريث
الدال عليه اورثنا اذ الايراث والتوريث بمعنى واحد قدمه لانه نعمة جسيمة وسبب لسائر النعم وكذا
الكلام في تقديم الاصطفاء وعلى تقدير صيغة كله البعد للتفخيم والحصر المستفاد من تعريف الخبر
وضمير الفصل اضافي او ادعائي لا حقيقي تحقيقي ولو اريد به الاشارة الى المجموع بهذه الثلثة باول
ما ذكر لكان في غاية من الحسن واللطافة ق جنات عدن عدن علم لانه المضاف اليه في جميع جنات
مع انه جنة واحدة من الجنان السبع او الثمان باعتبار البقاع او علم للعدن بمعنى الاقامة
في الجمع ظاهر لكون المراد الجنان السبع قوله مبتدأ اي جنات عدن مبتدأ خبره يدخلونها قوله
او للمقتصد السابق الاولى او السابق وجمع الضمير لان المراد به الجنس لما ذكر في الاشارة من
الاحتمالات الثلثة والاحتمال الثالث هو السبق فقط فيلزم السكوت عن الفريقين الاخر
وان لم يدل على حرمانهما من دخول الجنة اذ المراد به الدخول بغير حساب ويدخل الفريقان
بعد الحساب كما في الحديث المذكور وفيه تحذير لهما على عدم وصولهما الى هذه المرتبة الرفيعة
ق بفعل يفسره الظاهر وفيه تقوية الحكم ولو لم يلتفت الى احتمال كونها مجردة على البدل
من قوله بالخيرات وايضا يلزم الفصل بين البدل والمبدل منه باجنبي ق يدخلونه على بناء المجهول
اي من الادخال وهو اوفق لقوله يحلون قوله خبر ثان اي عند من جوز تعدد الخبر
بدونه عطف ومن لم يجوزه جعله حالا وعن هذا قال او حال مقدرة والقول بانها القريبة
الوقوع قد يعد مقارنة ضعيف اذ لا مقارنة حقيقة ق وقرئ يحلون من الثلاثي من حليت
المرأة اذا لبست الحلي من اساور صفة مفعول محذوف كما قال في سورة الحج او مفعول كونه من
اسما بمعنى البعض اي يحلون بعض اساور قوله من الاولى للتبعيض يحتمل ذلك ق عطف على
ذهب اي على قراءة الجر اي من ذهب مرصع اي مزين باللؤلؤ وهو اشرف من سائر انواعها
او من ذهب اي فقط لكنه في صفاء اللؤلؤ وهذا المعنى بعيد اذ العطف لا يلائمه وانما هو ملائم
للوصف على التشبيه البليغ الا انه يقال ان الواو صلة داخلة على الوصف كقوله تعالى وما اهلكنا من
قرية الا ولها كتاب معلوم ق عطفا على محل اساور فيكون اللؤلؤ غير اساور واساور جمع اسورة

ولا يخالف هذا بقوله تعالى فطرت الله التي فطر الناس عليها من استعداد ... تبديل الخلق في اصل الخلقة لان الاستعداد النفس الامارة [illegible] الاهمال لان المراد وطبعها مائل الى السوء فانها اذا خليت ونفسها مالت الى الشهوات الردية بهذا الوجوه كلها [illegible] الاولى [illegible] مقتضى السوق [illegible] الاخير وما ذكره المحشي يحتاج الى التأمل منه

٢٢٦

وانما اوله لان الاساور من لؤلؤ ليس بمعتاد كذا قال في سورة الحج وفيه مناقشة اذ النشأة الاخرى لا يقاس على النشأة الاولى فالاساور من لؤلؤ في الجنة على ظاهره منه

حالية

وقرئ يحلون من حليت المرأة فهي حالية من اساور من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤ عطف على ذهب اي من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم من خوف المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذي احلنا دار المقامة دار الاقامة من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا فيستريحوا ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك مثل ذلك الجزاء
قاضي

اسورة وهي جمع سوار ق ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم
المعتادة حيث دلت الجملة الاسمية على الدوام والثبات بخلاف الاساور فانها لباسهم احيانا او
التي فقط على هيئة الفواصل ولعل لهذا اخره عن لبس الاساور مع ان المعتاد لبس الحرير وكونه
ابتداء ق همهم من خوف العاقبة الحزن لما فات او على الواقع والخوف على المتوقع وهنا استعمل في
معنى الخوف قوله او همهم الخ لفظة او لمنع الخلو دون الجمع والترديد للدلالة على ان كل واحد من
المذكورات يستلزم الحمد دون المجموع من حيث المجموع فالحزن باق على عمومه من زوال النعم وخوف
الموت وغيرها من احزان الدنيا والدين ق للمطيعين اي يعطي اجرهم بغير حساب وكذا يعطي
المذنبين الاحسان تفضلا مع المغفرة وهذا ابلغ من قوله لغفور رحيم لانه ما ذكر جامع لاحوال
المذنبين والمطيعين الذي احلنا اي جعلنا حلولا اي جعلنا منزلا دار المقامة مصدر بمعنى الاقامة
وهي الجنة وانما عبر بها لان تمام المسرة بدوام النعمة ومرادهم بها دار الخلود ق من انعامه
اي الفضل هنا بمعنى الانعام والاحسان والتفضل فيه رد على الزمخشري حيث قال اذ لا واجب عليه
ق اتبع نفي النصب مفعول اتبع الاول ونفي ما يتبعه مفعوله الثاني وفيه اشارة الى الفرق
بان النصب نفس المشقة التي تصيب المنتصب للامر المزاول واما اللغوب فما يلحقه من الفتور
بسبب النصب فهو نتيجة النصب لازمة وانه وجد بدونه لجواز كون اللازم اعم فلما نفي النصب
لزم نفي نتيجته ولازمه لكن ذكره بوجه مبالغة في نفي النصب واللغوب على حياله ولو قيل الاولى
ما يلزم الفتور مطلقا سواء كان بسبب المشقة او لا لكان تأسيسا لما عرفته من انه يوجد بدون النصب
وقيل الاول جسماني والثاني روحاني فيكون تأسيسا ايضا قوله لا يمسنا حال من مفعول احلنا دار
والذين كفروا عطف على ما سبق بجامع التضاد على عادة القرآن من ان يشفع الترغيب با
لترهيب ق لا يحكم عليهم بموت ثان لامتناع طريان الموت على الحيوة الاخروية قوله ونصبه باضمار ان
لانه جواب النفي والمنفي كلاهما اي لا قضاء الموت ولا استراحة بالموت لخلوصهم عن العذاب ق عطفا
على يقضى لا يدل على نفي القضاء بالموت والاستراحة والموت عقيبه مطلقا ومن تأمل ما ذكره المص في قوله تعالى ولا يؤذن
حيث افاد انه جعل فيعتذرون جوابا لاوهم خلوف الفصل يعلم انه لو قيل فيموتوا كونه جوابا امر
وعدم كونه جوابا احرى مما يشابه فيه فليتأمل قيل اول لا يقضى بلا يحكم بموت ثان لانه لو كان
بمعنى الامانة لغى قوله فيموتوا انتهى والقضاء كما يجيء بمعنى الامانة يجيء ايضا بمعنى الحكم ق
بل كلما خبت اي طفئت وسكن لهبها بان اكلت لحومهم وجلودهم زيد اسعارها اي ايقادها
بان يبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة معنى بتبديل الجلود ما فسر في قوله تعالى بدلناهم
جلودا غيرها الاية والمعدودة المنفية لعموم السلب لا لسلب العموم اذ المراد بالنار في دوام
العذاب سواء كان به التعذيب بالزمهرير ونحوه كما انه بالنار ولكن المصور هو التعذيب بالنار
ق مثل ذلك الجزاء نجزي غير مرة انه مثل هذا يحتمل الاحتمالين اشارة الى ما بعده او الى ما قبله

اشارة الى الجواب اذ لا يحذر ربنا في كونه جوابا يجلون لقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون فانه فيه خلاف المقصود كما بينه في تلك الاية
منه

وهذا هو الظاهر لان ما بعده عين ما بعده فان كل كفور في موضع المضمر الاية يقال صيغة المبالغة غير المذكور
منه

نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرأ ابو عمرو ويجزى على بناء المفعول واسناده الى كل وترى يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله تعالى وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول لكل عمر يمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه السلام العمر الذي اعذر الله الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم قاضي

مبالغ في الكفر بانضمام اذى المسلمين الى الكفر او سائر المعاصي وهو الانسب لمقام التهديد ولهذا قدمه ق يستغيثون يعني الدوام وايراد الجملة الاسمية لافادة الدوام وتقديم المسند اليه لتقوية الحكم او للقصر قوله استعمل في الاستغاثة اما مجازا لجهد المستغيث صوته اي لتحقق الصراخ فيه او لكونها من افراده ق باضمار القول اذ لا ربط بدونه اي قائلين على انه حال وهذا اولى من كونه التقدير ويقولون له بالعطف او يقولون له بدون العطف على انه تفسير له ق بالوصف مع ان الظاهر انه لو اكتفى بالموصوف لكفى كقوله تعالى ارجعنا نعمل صالحا في وجه الاطناب ما ذكره وهذه النكتة علة مصححة لا موجبة فلذا ترك هذا الوصف في الاية المذكورة قوله لتلافيه اي تلافي العمل غير الصالح تدارك ق وانهم كانوا اشارة الى وجه آخر للتقييد المذكور وفي الكشاف اعيد اللام وقال وانهم كانوا للاشارة الى ذلك فبدل الوصف على الاول مؤكد وعلى الثاني مقيد لا مؤكد فالاولى تقديم هذا الوجه لان الاصل في الوصف التقييد اذ المعنى ح نعمل صالحا الذي غير العمل الذي كنا نظنه صالحا وهو ابعد لكنه لما كان التحسر ظاهرا من مثل هذا القول قدم الاول كالزمخشري حتى قاله تغيير قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين يكذبونه ويحلفون له عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود فسبب هذا القول كال الحسرة وفرط الحيرة والدهشة ق جواب من الله تعالى بالزام بقرينة اولم نعمركم والخطاب للكفار للتحقير جائز ق وتوبيخ لهم اي الاستفهام للانكار اي لانكار النفي واثبات المنفي والانكار متوجه الى المعطوف عليه ايضا اذ التقدير الم نمهلكم لو تذكرتم ولم نعمركم عمرا يمكن فيه المكلف من التفكر فالانكار للوقوع وهذا التوبيخ في الاخرة بتقدير فيقول لهم وكون هذا التقريع في الدنيا بل محال لا وجه له ق متناول لكل عمر اشارة الى ان ما موصوفة لا موصولة اذ التعبير بالنكرة وهذا هو الصواب اذ التعيين لا يتناول الكافر الذي لم يبلغ المبلغ المذكور وعن هذا مرض التعيين وقيل ما بين العشرين الخ والحديث الذي رواه المصنف بناء على ان اكثر الاعمار ما بين الستين الى السبعين وكونه ما يقصد والظرفية كما قاله ابن حيان اي مدة التذكر يتذكر فيه غلط لانه يحتاج فيه يأباه لانها لا يعود عليها ضمير الا على قول الاخفش باسميتها وهو ضعيف وحمل التمييز المفهوم من نعمركم خلاف واما كونها نافية كما نقل عن ابن الحاجب ففاسد لفساد المعنى ق وعنه عليه السلام العمر الخ حديث صحيح اخرجه الشيخ البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ومعنى اعذر الله اي ازال الله العذر على ان همزة الافعال للسلب فيه اي في ذلك العمر ستون سنة خبر العمر وقوله الى ابن آدم متعلق باعذر بتضمين الانتهاء نقل عن النهاية انه قال اي لم يبق فيه موضع للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال اعذر اذا بلغ اقصى الغاية ويحتمل ان يكون الهمزة للسلب انتهى والظاهر انها للسلب ق والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كما عرفت ان الهمزة لانكار النفي وتقرير المنفي وهو مراد المصنف لا انه يريد ان الهمزة لتقرير بعد دخولها لفساد المعنى فلا يلزم عطف الخبر

اي لحمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه منه

او لم نعمركم عمرا يتذكر فيه من تذكر او بتذكر مفعول مطلق او بعمر يتذكر فهو منصوب بنزع الخافض منه

ويعلم حكم ما فوق الستين بالاولى النقص نازل العذر فيه اولى كما لا يخفى منه

٢٢٧

فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي عليه السلام او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيره هو الذي جعلكم خلائف في الارض يلقي اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه قاضي

٢٢٨

الخبر على الانشاء قوله عمرناكم الاولى قد عمرناكم كما قال قد شرحنا لك في الم نشرح ق وقيل العقل كان قيل المراد برسولا في قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا العقل مرضه اذ الحجة فيه غير ظاهرة وليس فيه رائحة الاعتزال لانه هذا ليس من الحسن والقبح العقليين كيف لا والدليل العقلي راجح فيما تعارض العقلي والنقلي ق فذوقوا الفاء جواب للشرط المحذوف المفهوم من المقام اي اذا لم تذكروا وقت التذكر وضيعتم رأس التجارة فذوقوا العذاب والفاء للتعليل والمعنى اذ ليس للظالمين واللام للاستغراق كلمة من زائدة لتأكيد النفي والاستغراق واختير المفرد لان استغراقه اشمل والمراد الكافرين لان اذا الشرك لظلم عظيم والنفي لوحظ اولا ثم الاستغراق ثانيا فيفيد الاستغراق في النفي لا النفي الاستغراق لفساد المعنى ق فلا يخفى عليه احوالهم اشارة الى ارتباطه بما قبله وانه بهذا القول تعليل لعدم الخفاء معنى الغيب قد سبق في اول البقرة و الاضافة الى السموات لادنى ملابسة وكونها بمعنى في ضعيف قوله اذا علم مضمرات الصدور وهي المراد بذات الصدور كانها تملكت الصدور لتعلقها قوله اخفى ما يكون اي ما يوجد من بين المغيبات اذ لا يمكن اطلاع احد غير صاحبه ولا من شانه ان يطلعه ق كان اعلم الاولى كان علمه بغيره اولى او صيغة التفضيل لا يخلو عن كدر فما قيل انه كونه اخفى غير بين ولا مبين يجب عليه انه بين وجه التعليل بغير هذا الوجه وقد عرفت ان ما عداه من المغيبات من شانه الاطلاع وانه لم يطلع والانكار مكابرة ق يلقي اليكم عبر بالمضارع لما مر ان الماضي الذي جعل صلة منسلخ عن معنى الماضوية وكذا المضارع قوله مقاليد التصرف كناية عن تمكينهم من التصرف فيها بوجه من التصرف والانتفاع بها حسبما قدر له والمقاليد جمع مقلاد من قلده اذا لزمه والمراد مفاتيح التصرف قدم هذا المعنى لان الخطاب عام للجميع كما هو الظاهر من صيغة الجمع ق وقيل خلفا بعد خلف اي جعلكم خلفا ممن قبلكم من الامم وادركم بايديهم جمع خليفة لاطراد جمع فعيلة على فعائل مثل عظيم وعظائم والخلفاء جمع خليف بدون تاء ومعنى الخليفة قد سبق تفسيره في اوائل البقرة ق فمن كفر الخ للسببية لكن لا في نفس الامر لانه جعلهم خلفا سبب للايمان والطاعة لا للكفر بل لجعلهم بهذه النعمة سبب للكفر والعصيان ق جزاء كفره لا يتخطاه الى غيره ق بيان له اي لقوله فعليه كفره وانما عطف مع ان البيان مانع للعطف لان زيادة التفصيل نزل منزلة التغاير والتكرير اي تكرير قوله ولا يزيد الكافرين قوله مستقل اي بالاصالة والمراد بالامرين المقت اي بغض الله تعالى الذي ليس وراءه صغار اذ المراد لازمه وهو اشد العقوبة والخسار الذي ما بعده خسارة اذ المراد خسارة الاخرة ولم يكرر لتوهم ان احدهما تابع للاخر فدفع انه زال ذلك الوهم بدليل خارجي وقدم المقت لانه سبب الخسارة ق باقتضاء قبحه اي قبح الكفر فانه قبيح لذاته يعني لولم يكن الكفر مستوجبا لشيء سوى المقت كفى ذلك لقبحه

فالخطاب ح لمن بعث اليهم رسول الله عليه السلام اجمعين لانه العموم منه

فمن الاولى لواحد من الامرين بطريق كل والظاهر انه يجوز المعنى ح اقتضاء الكفر لواحد من الامرين دون الاخر ولا يخفى ضعفه منه

وجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض بغض الله وبالخسار خسار
الآخرة قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني آلهتهم والاضافة اليهم

وكذا لونهم يستوجب شيئا سوى الخسار لكفى كما قيل ان الزاما لهم لعلهم يتذكرون أرأيتم اي
اخبروني فيرد بها ان أرأيتم كناية عن اخبروني ن والاضافة اليهم مع ان الظاهر الاضافة
الى الله تعالى كما في بعض المواضع قوله لانهم جعلوا ه فالاضافة لادنى ملابسة وحاصلها ان الاضافة
مجازية ولما تحقق قوله تعالى ويوم يناديهم اين شركائي فالاضافة بزعم المشركين تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا ن او لانفسهم فيما يملكونه فالاضافة ح حقيقية تدبر ه وجعلهم شركاء لانفسهم فيما
يملكونه لانهم جعلوا لآلهتهم شيئا من حرث وانعام وينفقونها على سدنتها ويذبحونها عندها
كما نص في اواخر سورة الانعام اخره لانه المشهور جعلهم شركاء الله كما يقتضيه قوله أروني ماذا
خلقوا من الارض الآية وكذا ما قبل الآية أروني ماذا خلقوا من الارض بدل اشتمال لانه اي انما
كما اشار اليه بقوله لانه بمعنى اخبروني ه ودسره ان معناه أبصرتم او اعلمتم فاخبروني اذ العلم
سبب للاخبار ولا يصح بدل الكل لعدم اتحادهما ذاتا كما لا يخفى اذ المفهوم من الثاني غير ما فهم
من الاول وكون البدل في حكم تكرير العامل في بدل المفردات فلا يفيد عدم حكم التكرار هنا لكونه
جملة وجريان البدل في الجملة مما صرح به علماء البيان فلا وجه لقول ابي حيان ان ابدال الجملة من الجملة
لم يعهد في لسانهم ولما كان الاستفهام منسلخا عن الاستفهامية لم يلزم اعادتها في البدل
ويجوز ان يكون أروني استئنافا وان يكون احد مفعولي أرأيتم وأروني محذوف من الاول
ماذا خلقوا وفي الثاني الشركاء وعلى البدلية لا حذف اصلا اذ مجموع البدل والمبدل منه
مشتمل على المفعولين لكن بعد تأمل فتأمل واختار ابو حيان كون أروني اعتراضا فالمفعول
الاول شركاءكم والثاني ماذا خلقوا ن أروني اي جزء من الارض اي جزء مستفاد من من
التبعيضية وجعل ما استفهامية لان ام في قوله أم لهم شرك منقطعة متضمنة لمعنى بل والهمزة
وهي تقتضي التدرج اذا لم يتقدمها خبر فلو ساغ لجعل موصولة او موصوفة قوله استبدوا
ان الاولى طرح قوله استبدوا لانه كان ملائما للظاهر قوله أم لهم شرك ه ن أم لهم شرك ه اشار
الى ان الشرك مصدر وهذا من باب التنزل ويقرب طريق الاحتباك اي أروني اي جزء من الارض
خلقوا او لهم شركة في خلق الارض ام ماذا خلقوا من السموات او لهم شركة في خلقها ن
فاستحقوا بذلك التفريع على كل من المعطوف والمعطوف عليه اذ الاستحقاق بالنسبة اي
العبادة انما هو بالخلق استقلالا او اشتراكا ولو ذاتية اي بالذات ولكنهم اتخذوا شركاء
عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق ن آتيناهم شركة جعلية
اي بجعل الله تعالى وانه لم يكن لهم شركة ذاتية كما في الاول لجعلية مقابلة لقوله ذاتية ن ويجوز ان
هم للمشركين اي في الموضعين لا للاصنام كما في الوجه السابق وهو المختار لانه على هذا يلزم
تفكيك الضمير واصل منشف قال تعالى في اواخر سورة السبأ وما آتيناهم من كتب يدرسونها
ن وقرأ ان ... والمعنى غير ملتزم بجعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا بل اختار ذلك سواكن

لانهم جعلوا لهم شركاء الله او لانفسهم
فيما يملكونه أروني ماذا خلقوا
من الارض بدل من أرأيتم بدل
الاشتمال لانه بمعنى اخبروني كانه
قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء
أروني اي جزء من الارض استبدوا
بخلقه أم لهم شرك في السموات
أم لهم شركة مع الله في خلق السموات
فاستحقوا بذلك شركة في الالوهية
ذاتية أم آتيناهم كتابا ينطق على
انا اتخذناهم شركاء فهم على بينة منه
على حجة من ذلك الكتاب بان لهم
شركة جعلية ويجوز ان يكون هم
للمشركين
قاضي

٢٢٩

كقوله تعالى أم أنزلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر والكسائي على بينات فيكون ايماء
على ان الشرك خطر لا بد فيه من تعاضد الدلائل بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لما تقرر نفي انواع الحجج في ذلك اضرب
عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف
الاخلاف او الرؤساء الاتباع بانهم
شفعاء عند الله تعالى يشفعون لهم
بالتقرب اليه ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا كراهة ان تزولا فان
الممكن حين بقائه لا بد له من حافظ
او يمنعهما ان تزولا فان الامساك منع
ولئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما من
احد من بعده من بعد الله او من بعد
الزوال والجملة سادة مسد الجوابين
ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء
انه كان حليما غفورا حيث امسكهما
قاضي

في اكثر المواضع فلا اشكال بانه هذا مخالف لعادته من جعل ما اتفق عليه اكثر القراء اصلا يبنى عليه
تفسيره ن على بينات فالمعنى ح فهم على بينات على حجج من ذلك الكتاب قوله من تعاضد الدلائل
اي الدلائل من ذلك الكتاب بانه تذكر تلك الدلائل في مواضع عديدة من ذلك الكتاب وليس
المراد تعاضد الدليل النقلي بالدليل العقلي اذ كلمة الفاء وقوله منه يأبى عن ذلك قيل الظاهر
انه على طريق التهكم فان الشرك لا يقوم عليه دليل فكيف يكون عليه دلائل متعاضدة فانهم انتهى
ولا حاجة اليه لانه الكلام مسوق للالزام الا يرى الى قوله أروني ه مع ان ذلك محال ذاته الغرض من
ذلك نفي انواع الحجج كما قال لما تقرر نفي انواع الحجج في ذلك ه ن لما تقرر نفي انواع ه والوحي
الذي غير متلو داخل في الكتاب قال المحقق في اوائل سورة الرعد فالمنزل اعم من المنزل صريحا او ضمنا
كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه فلا يرد ان انواع الحجج غير منحصرة فيما
ذكر لجواز كونه وحيا غير متلو وقد عرفت ان هذا الالزام بعدم ما يدل على الوهيتهم نقلا بعد الزامهم
بعدم ما يقتضيها عقلا وقد عرفت ان الوحي الغير المتلو مندرج في الكتاب وقوله تعالى في سورة
الاحقاف او اثارة من علم من قبيل الوحي الغير المتلو اذ المراد وبقية من علم بقيت عليكم من علوم
الاولين وهذا العلم ليس من الكتب لكونه حقا بلا له فلا جرم انه الوحي الغير المتلو ن او الرؤساء ام
كلمة او لمنع الخلو دون الجمع فيشمل الكل وفي بعض النسخ والرؤساء بالواو فيشمل الكل بدونه تحمل
ن بانهم شفعاء مشفعون بالتقرب عند الله اي في يوم القيمة ان كان الساعة قائمة او في الدنيا في
مصالحهم قوله بالتقرب متعلق بالشفاعة ن كراهة ان تزولا اي ان تزولا مفعول له بتقدير المضاف
وفي مثله جوز حذف لا اي لان لا تزولا وهنا سكت عنه لانه تقدير المضاف راجح عنده ن فان
الممكن حين بقائه اي فانه الممكن الحادث كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهي مع
مفتقرة الى المبقي حال بقائها وهذا هو المراد من قوله لا بد له من حافظ ه ن او يمنعهما ان يكونه
من تحدثه وان تزولا مفعولا على الحذف والايصال قوله لان الامساك منع اي يلزمه المنع
لكنه شاع لحمل المنع عليه على صورة الحقيقة ومراده ما ذكرناه ن ولئن زالتا على سبيل الفرض
من مقرها ما امسكهما اي ان نافية كما في ان يعدا قوله او من بعد الزوال فان قيل ما معنى
الامساك بعد الزوال قلنا المراد الامساك عن الفناء بالمرة او المراد بالزوال مشارفة الزوال
لا الزوال بالفعل ن والجملة اي جملة ان امسكهما سادة مسد الجوابين اي جوابي القسم والشرط هذا
بناء على الشايع والا فهي جواب القسم سادة مسد جواب الشرط كما صرح به في اكثر المواضع لكونه
جواب الشرط عين جواب القسم جعل هذه الجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى زائدة لاستغراق
النفي الاولى من الاولى صلة ن حيث امسكهما تنبيه على بعض ما قبله تنبيها بمناسبة لاول الكلام
حتى يكونه من قبيل التوشيح لانه المراد بيانه حمله على المشركين في قولهم اتخذ الرحمن ولدا اشتد وهذا
لكونه عظيم الجرم يقتضي تعجيل العقوبة بتخريب العالم لكونهم فيه ولقوله وانقضوا منه لا تعجبين

وهذا القول من قبيل الاشراك ولذا اورد قوله تعالى تكاد السموات الآية منه

وكانوا جديرين بان تهد هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض واقسموا
بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل

الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اي من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا عليه السلام ما زادهم اي النذير او مجيئه على النسب الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيء اصله وان مكروا المكر السيء فحذف الموصوف استغناء بوصفه قاضي

قوله وكانوا جديرين اي لايقين بان تهد هدا بان تكسر كسرا وتفرق تفريقا لوجود سببه وهو
شركهم وعصيانهم لكن المانع وهو حلمه تعالى منعه واما المغفرة لمن تاب عن الشرك فان الاسلام
يجب ما قبله فلا يؤاخذ به وهذا لطف من الله تعالى وبهذا يظهر مناسبته بما قبله من لم يعنهم فليتهم وجدا
واقسموا بالله الاية قد سبق في سورة الانعام ن اي واحدة من الامم اي فاحدى بمعنى الواحدة قوله
اليهود والنصارى م بدل من الامم اشارا الى ان اللام في الامم للعهد والمراد الامم الذين كذبوا رسلهم
بقرينة سبب النزول وكذا قيل فيكون اهدى من احدى الامم بمعنى اصل الفعل او من قبيل الله
اصدق من الشتاء لكن كلام المص تفضيلها على غيرها في الهدى لا يلايمه ن او من الامة
التي م قوله تفضيلها اي لاحدى الامم على غيرها في الهدى وبهذا بني على ان احدى الاحد تعالى
عما يستعظم مما لا نظير له كما نقل عن ابن مالك في التسهيل فيدل على التفضيل اي اوحديتها تفضيلها
لها على غيرها في الاستقامة والهدى هنا وبالجملة ان احدى المضاف قد استعمله العرب للاستعظام
مطلق يقال للداهية العظيمة هي احدى الاحد وفي الذم كما يقال احد العلماء واحد الكبراء
في المدح لكن نقل عن الدماميني في شرح التسهيل انه قال انما ثبت استعماله في المدح في احدى
ونحو المضاف الى جمع ماخوذ من لفظه كاحدى الاحد او المضاف الى الوصف كاحد العلماء واحد
الكبراء اما في اسماء الاجناس كالامم فيحتاج الى نقل انتهى ويكفي بقول صاحب الكشاف فيها نقدا
لانه من الائمة لكن قدم الوجه الاول للتنبيه على ان افادة احدى حين كونها مضافة الى اسم
الجنس الاستعظام ليس في مرتبة افادتها الاستعظام حين الاضافة الى جمع ماخوذ من لفظه او المضاف
الى الوصف والفرق بين الوجهين ان المراد باحديهم بعض من الامم وواحدة منهم كما قال
اي من واحدة من الامم لكن المراد بالواحدة العام وانه كان في الاثبات لما قال صاحب التلويح
النكرة في الاثبات قد تعم بالقرينة والقرينة هنا كون المراد اهدى من كل واحدة لا من واحدة
غير معينة والوجه الثاني ان المراد باحدى الامم الامة التي يقال فيها احدى الامم للاستعظام
كما عرفته مقصود نفسه مبالغة حيث ادعوا انهم اهدى من الامة التي تكون مفضلة على غيرها
اذ الهداية والاستقامة من قبيل الكلي المشكك فجاز ان يكون اهدى من الاهدى وكونه من
احدى الامم بيانا لا اهدى خلاف الظاهر مع فوت المبالغة على ما زعموا ن على التنبيه اي على
الوجهين لان الزيادة في الحقيقة منه تعالى على قاعدة اهل الحق وهذا ابلغ من القول فلما
جاءهم نذير كفروا به او اعرضوا عنه لانهم لما بالغوا بالقسم في الاتباع بالغ تعالى في بيان كفرهم
وعتوهم ن بدلا من نفورا بدل الكل او مفعول له لكن البدل يقتضي اتحادهما وكونه مفعولا له
يقتضي تغايرهما فبين الوجهين نوع تنافر ن اصله وانه مكروا المكر يعني ان اصله ليس من
اضافة الموصوف الى الصفة فحذف الموصوف اختصارا ولذا قال استغنا عنه بوصفه
ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر لكونه في تأويل المصدر او هو البدء على الماخوذ المشهور

ثم بل اهمل الجر اليسي على انه السيء صفة لكراخر معدوم

وفي رواية المعنى الذي في النظم المعنى ذكر لو بعد ان واتانا بعد ان جاءنا ورسول بعد نذير وايراد النظم بدل ما الظاهر تو تعقل منه

ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرأ حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل ولا يحيق ولا يحيط المكر السيء الا باهله
وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر اي لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم
بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا
ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها
بجعله غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها
بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليه
بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام
واليمن والعراق من آثار الماضين وكانوا
اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من
شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في
الارض انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا
عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من
المعاصي ما ترك على ظهرها ظهر الارض
قاضي

والمشهور ادخالها بالمتروك قال تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين قوله ثم اضيف ذلك المصدر الى
السيء فلا يكون من اضافة الموصوف الى الصفة باعتبار اصله ولو بني الكلام على مذهب
الكوفيين او قدر المضاف كما قدره في مثله في بعض المواضع لم يحتج الى هذا التمحل الا ان يقال
ان الاحتياج الى هذا التمحل ليس لاجل لزوم اضافة الموصوف الى الصفة بل لامر آخر لكن
لم يظهر ذلك الامر لنا وتوصيف المكر بالسيء للتأكيد والمبالغة في التقبيح ولو نظر الى ان المكر
يستعمل في صورة المكر يكون السيء احترازيا ن بسكون الهمزة لتوالي الحركات واجتماع الكسرتين
بقصد التخفيف ن ولا يحيط اي يحيق بمعنى يحيط احاطة معنوية هنا والظاهر انه مجاز تشبيها
المعقول بالمحسوس بل لكنه انما ورد في المكروه اي فيما استعمل في الامور المعنوية قوله ولا يحيق
المكر السيء الا باهله هو من ارسال المثل ومن امثال العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا
وفي التورية من حفر مهواة وقع فيها والحاصل انه استعارة تمثيلية لكن كون النظم استعارة
تمثيلية غير ظاهر ولا كلام في مثل من حفر لاخيه الخ ن ولا يحيق المكر من احاق وهو متعد وفاعله
هو الله تعالى ن ينظرون اي ينظرون بمعنى ينتظرون ويترقبونه وجه البديهة ان العاقل ولو
كان عاقلا لا يترقب العذاب ذلك لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين ن اذ لا يبدلها
نفي على سبيل الاستغراق اذ لا يبدل الله تعالى سنته وعادته ولا يقدر غيره تعالى ان يبدلها
قوله بجعله غير التعذيب وهو الرحمة مكانه التعذيب ويجعل المكذبين مرحومين فلو وجد لما
بني عليه ان المبني على العكس بانه يرحمهم بدل التكذيب قوله ولا يحولها فيه اشارة الى
دفع توهم التكرار ن استشهاد بيان مناسبته لما قبله قوله بما يشاهدونه تنبيه على
ان الاستفهام لانكار النفي وتقرير المنفي اي قد ساروا وشاهدوا لكنهم لم يتفطنوا
واصروا على العتو والكفر حتى هلكوا ن وما كان الله الكلام للعموم في النفي لا لنفي العموم والواو
حالية وهو اولى من كونها عاطفة ومن صلة من شيء فاعل ليعجزه قوله ليسبقه ويفوته معنى
ليعجز وبطريق اللزوم اعيد لا في قوله ولا في الارض تنبيها على الاستقلال في النفي ن بالاشياء
كلها موجودها ومعدومها علما بما ينبغي انه يعلم على الوجه الذي يتعلق العلم به تعلقا تنجيزيا
او جائزا قوله عليها اي على ممكنها وفيه صنعة الاستخدام لان الاشياء اعم للممتنع والواجب
والقدرة انما تتعلق بالممكنات فقط وهذا تعليل لنفي الاعجاز او منشأ الاعجاز عدم
العلم بمكانهم واحوالهم ولو قدروا وبعد العلم منشأه عدم القدرة فلما اثبت العلم باحوالهم
وسرائرهم والقدرة على اخذهم بحيث لا يقدر على تخلصهم احد وما كانوا اشد من ايضا
ثبت نفي الاعجاز ولو يؤاخذ الله دخول لو على المضارع لاستمرار الفعل فيما مضى وقتا
فوقتا كما في قوله تعالى ولو يطيعكم في كثير ن ظهر الارض فالضمير راجع لما سبق ذكرها في
قوله تعالى اولم يسيروا في الارض ولعل قول الشيخ الرضي انه من الاضمار قبل الذكر بناء على انها

اي المضاف مقدر وهو مكانه التعذيب لقيام قرينة على ذلك او تحويل على انه غير التعذيب مفعول ثان وتعذيبا مفعول اول اي يجعل التعذيب غير تعذيب شامل وبالعكس منه

قوله فينظروا الفاء لان المراد السير في ارض الهالكين فعقبه النظر او السير مطلقا فعقبه النظر باعتبار نهايته او وسطه وانه تراخى عن ابتداء السير فذو تعقيبه في اوائل سورة الانعام منه

من دابة من نسمة تدب جعلها بشوم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم
الى اجل مسمى وهو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم

٤ عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت

لم تذكر في الجملة التي ذكرت فيها ضميرها ق من نسمة بفتحتين اي ذي روح من النسيم وهو النفس
وهذا معنى لغوي للدابة بوله تدب عليها اي تتحرك عليها ق وقيل المراد بالدابة الانس وحده
فيكون مجازا ذكر العام واريد الخاص ولو اريد بالدابة معناها لكن وقع في الخارج على الانسان
وحده لم يكن مجازا ولعل لهذا مرضه وايضا العموم هو الظاهر من قوله لقوله ولكن يؤخرهم لا يقتضي
التخصيص لدخول الانس تحت العموم وايضا لا يلائم التخصيص قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الاية
وايضا التشديد الاكيد في العموم ق وهو القيمة في المراد بقوله يؤخرهم تاخير نوع الانسان
لا اشخاصهم ق فيجازيهم على اعمالهم اشارة الى ان جواب اذا محذوف اقيم علته مقامه واختير
بصيرا بها لان اكثر الاعمال من المبصرات والاعمال شاملة للتروك ايضا عنه
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حديث موضوع لا ينبغي ان
يشتغل مجد الحمد لوليه واهله على اتمام ما يتعلق
بهذه السورة الكريمة يعني الصلوة يوم
الاثنين من شهر المعظم
سنة ١٤
١١٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم
٥ سورة يس مكية وآيها ثلث وثمانون وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة بسم الله الرحمن الرحيم يس كالم في المعنى والاعراب
ناصي

سورة يس بسم الله الرحمن الرحيم مكية وآيها ثلث وثمانون

ق آيها اثنان وثمانون وفي نسخة ثلث وثمانون كما في نسخة كشاف قوله مكية لم يستثن
قوله ونكتب ما قدموا وآثارهم بناء على انها نزلت في بني سلمة من الانصار لما ارادوا الانتقال
من دورهم لجوار مسجد رسول الله عليه السلام لانه قال ابو حيان انه ليس بصحيح وما رواه الترمذي
والحاكم ولفظه كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت
هذه الاية فقال عليه السلام ان آثاركم تكتب فلم ينتقلوا قيل انه معارض بما في الصحيحين
انه عليه السلام قرأ لهم هذه الاية ولم يذكر انها نزلت فيهم ودرأته لا تنافي تقدم النزول
وهذا مراد ابي حيان لا انه انكر اصل الحديث كما توهم انتهى وما في الصحيحين ليس بمعارض
بما في الترمذي لان عدم ذكر انها نزلت فيهم لا يعارضه لعله سكت عنه لا بينه في حديث آخر
وذكر انها ليست نزلت فيهم معارض بذلك لكنه لم يذكر فالاولى الاستثناء ولم يستثن ايضا
قوله تعالى واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله فانها نزلت في المنافقين فتكون مدنية لا يقال
انه لا صحة لذلك لانا نقول لو سلم صحته لا يلزم ان يكون مدنية لان المنافقين قد ظهروا
في مكة ايضا وان كثر في المدينة ق المعمة بضم الميم وكسر العين المهملة وبعدها ميم
مشددة وبوزن المهملة لانها تعم صاحبها خير الدارين والمعنى تدعى اي تسمى سورة
يس المعمة لانها تعم ق وتسمى ايضا الدافعة والقاضية قوله تدفع بيا الاول قوله

٣ وقيل معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به
ناصي

قوله ويقتضي له بيا الثاني والسببية في كليهما مجازية للسببية ق كالم في المعنى والاعراب لكونه
يس من الثنائيات والم من الثلاثيات وهذا الايراد لا يجب الظاهر احتمال كونها مسرودة
على نمط التعديد فلا حظ لها من الاعراب ولا معنى لها ايضا فيجري فيه ما فصل في اوائل
سورة البقرة ق معناه يا انسان كما نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بلغة طي قوله على
ان اصله اشارة الى ما في الكشاف والله اعلم بصحته منعا لصحته ثم قال والاصح توجيه ان
اصله يا انيسين فاقتصر على شطره قال ابو حيان الذي نقل عن العرب في تصغير انسان انيسيان
انيسيان بيا بعد الالف ولا يعلمهم في تصغيره انيسين وعلى تقدير ان يكون اصله انيسين
فلا يجوز ذلك الا ان يبنى على الضم ولا يبقى موقوفا لانه منادى مقبل عليه ومع ذلك لا يجوز
لانه تحقير ويمتنع ذلك في حق النبي عليه السلام وما اعتراضه الاخير بان الاسماء المعظمة قد
لا يدخلها التصغير ولذا يحكى ان ابن قتيبة لما قال في المهيمن انه تصغير المؤمن والاصل مؤيمن
فابدلت الهمزة ها قيل هذا يقرب من الكفر قلت المثبت مقدم على النافي واما ما ذكره لا يرد
على الزمخشري لجواز ان يكون مراده توجيه قراءة الضم مع انه يمكن ان يقال انه يرد بالاقتصار
على شطره في صورة الحرف نوع من معاملة وان التصغير قد يكون للشفقة والترحم كتصغير
الوالد اولاده بل قد يجيء للتعظيم كما في مثل دويهية ولا يقاس حال المخلوق بحال الخالق تعالى انتهى
ما قاله الفاضل المحشي وما فهم من كلامه من ان التصغير يصح في النبي عليه السلام دون الخالق
تعالى شانه اذ لا يقاس حال المخلوق ق ضعيف اذ التصغير ان كان للتحقير فلا يصح في شانه عليه
السلام ايضا وان كان للتعظيم فيجوز في حقه عليه السلام واما عدم جوازه في الخالق تعالى فلعدم
السمع من الشارع فان اسماء الله توقيفية عندنا فلا يصح الاطلاق وان افاد التعظيم لا لانه
لا يقاس حال المخلوق بحال الخالق في مثل هذا فانه التعظيم له عليه السلام واجب بايجاب الله تعالى
مثل تعظيم الله تعالى ولو قيل النداء لغير النبي عليه السلام والمنادى له محذوف للعموم والخطاب في
انك لمن المرسلين من قبيل تلوين الخطاب لا يحتاج الى تكلفات كثيرة وله نظائر في القرآن يعرفه
اصحاب البيان وفي الشافية تصغير انيسيان في تصغير انسان شاذ فقياسه انيسين وفي الجاربردي
فقياسه انيسين وكان مصغر انسان لكن استغنى عنه بانيسيان كما جاء يدع وترك ماضيه وهو
ودع للاستغناء عنه بترك كما دعى هذا قال البعض وهو دليل على ان الانسان من النسيان فاصله
انسيان فلما صغر رد الى اصله انتهى فما كان انيسين تصغير انسان على القياس لا وجه
لانكار ابي حيان لانه مسموع من العرب في ضمن قاعدة كلية وان كان مهجورا بنفسه غير مسموع من
العرب لو سلم صحته اذ الاستعمال التام مشكل والاستعمال الناقص غير مفيد ولعل الزمخشري
اطلع عليه مع موافقة القياس قوله فاقتصر على شطره وهو سين في نون لفظ انيسين همزة
مضمومة ونونه مفتوحة وياء ساكنة وبقي سين مكسورة وياء ونون وانما بني على ذلك لانه

٦ ويمكن ان يقال انه مبني على الضم لا سكونه في الوصل لكونه على نية الوقف وله نظائر كثيرة منه

٤ ولهذا التكلف مرضه وايضا الاقتصار على الشطر ليس بمستعمل في لغتهم سوى الشعر كما صرح به في اوائل سورة البقرة منه

ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا
وان دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
وحفص بالنصب باضمار اعني او فعله على انه على اصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن المنذر به متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين قاضي

بدون العطف وان جعلا خبرا ثانيا والخبر الاول لمن المرسلين ن او حالا من المستكن فيه لانه فيه ضميرا راجعا
الى النبي عليه السلام وزمانه الحال وذي الحال متحد وهذا كاف في صحة الحالية وان لم يعين زمان الحال
متقدما بالزمان لكنه متقدم بالذات فانه التوحيد وان تقدم زمانا لكن الاستقامة ليست كذلك
الا انه يراد بالاستقامة في العمل الاستقامة في العمل المتفق عليه في جميع الشرايع ولاجل هذا التكلف
اخره ن وفائدته اى على جميع الوجوه وصف الشرع المفهم من المرسلين بالاستقامة اى بالاستواء
لا افراط فيه ولا تفريط وهذه الاستقامة غير الاستقامة المذكورة بعد التوحيد فانها عبارة عن
اخلاص العمل ونحوه كما عرفته قوله صريحا لكونه صفة مدح وفي شانه لا يكتفى بالالتزام فانه ارسال
الرسل انما هو بالعقايد والاعمال الحقة وفي الكشاف وايضا فان التنكير فيه دال على انه ارسل
من بين الصراط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه وهذا لا يدل عليه ما قبله فلا اشكال
بانه لا حاجة اليه لان المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم ولم يتعرض له المص لانه ما ذكره كاف
في دفع الاشكال لان دلالة الالتزام مهجورة في اكثر المواضع ولذا تراهم يقولون هذا تصريح بما
علم التزاما ولو حمل على التعريض كما ذكرناه انفا لكانه اسلم من التكلف ن خبر محذوف اى هو
تنزيل ولم يلتفت الى كونه خبر يس انه كان اسما للسورة او ما اولا بها كما جنح اليه البعض في يكون
الجملة القسمية معترضة لانه ليس بمنتظم للاحتمالات في يس فلا جرم انه خبر محذوف على تقدير
اخر فالاولى كونه خبر محذوف وكونه خبرا ثالثا اولى مما قيل والمصدر بمعنى المفعول او بان على
معناه للمبالغة وهو الاولى وقراءة النصب يؤيد ما اختاره المص ن او فعله وهو نزل المعلوم
راجع ضميره اليه تعالى لكونه حاضرا في الاذهان في جميع الاحيان او يس اسم من اسماء الله تعالى على
ما ذهب اليه البعض على انه اى التنزيل على اصله وهو المصدرية فيكون مفعولا مطلقا اى
نزل الله القرآن تنزيل العزيز الرحيم فحذف الفعل وابقى المصدر على معناه او التقدير نزل
العزيز الرحيم تنزيلا فحذف الفعل للاختصار ثم اضيف المصدر الى فاعله مثل سبحان الله والعزيز
الرحيم اوقع هنا من ساير الاسماء لانه انزال الكتاب الذي بذت بلاغته بلاغة كل منطيق وعلا
كل منثور ومنظوم لا يكون الا بالقدرة القاهرة والعزة التامة وايضا انزال القرآن الحاوي
قواعد الاصول والفروع المتضمن لمصالح العباد في المعاش والمعاد رحمة عظيمة ونعمة جسيمة
واختير الرحيم على الرحمن مع انه المناسب لرعاية الفاصلة واذا نصب باعني يكون مفعولا به
والمصدر بمعنى المفعول او على معناه للمبالغة وكذا الكلام في قراءة الجر على البدلية والمبدل منه
مقصود هنا ايضا ن متعلق بتنزيل وهو الراجح اما لفظا فظاهر واما معنى فلان المعنى للتدريب
ولانه لا يحتاج الى التاويل او بمعنى لمن المرسلين اى بما فهم منه وهو انه عليه السلام مرسل
اذ اللام في المرسلين للعهد اى انك يا محمد عليه السلام ممن عرف حالهم في الارسال ولذلك
جعل ابلغ من انك لمرسل اذ لا يصح تعلقه بلفظ لمن المرسلين اذ المراد جميع المرسلين والخطاب

كما قيل من الله في ايمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كاين او الاعراب
على اتل يس او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث
واعرابا كجير على هذه يس وامال اليا حمزة والكسائي وابو بكر وروح وادغم النون في واو والقرآن الحكيم ابن عامر والكسائي ويعقوب وهي واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به انك لمن المرسلين لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور قاضي

لو كان محذوف منه اسم لسانه لبقي بعد الحذف لفظ سا ثم دون سين ولو قيل كسر السين فقلب
الفتح ياء فصار سين لم يبعد لكنه لم يلتفت اليه اذ لا داعي لجعل السين مكسورا وانما قال معناه يا
انسان لانه لما كان المراد بالتصغير التعظيم صار حاصل معناه يا انسان ن كما قيل م الشطر في
مجرد حذف الكلمة والاقتصار على شطر اخر لانه ايمن كلمة قسم والحلف كثير في السنة العرب ن
وقرئ اى يس بالكسر كجير بفتح الجيم وسكون الياء وكسر الراء حرف عند العرب بمعنى حقا فيكون
بكونه كسره على البناء كالفتح في اين او للجر في الهرب عن التقاء الساكنين وهذا الاحتمال جار في
الفتح ايضا فانه حركة للساكنين وفتح هنا للخفة والكسر لانه اصل في تحريك الساكن ن او الاعراب
اى الفتح حركة اعراب لا حركة بناء فيكون نصبا وناصب اما فعل وهو اتل واقرأ او باضمار حرف
القسم اى حذفه فيكون منصوبا بعد حذفه على اللغة الفصيحة نحو الله لافعلن بالنصب وقد يبقى
مجرورا بعد حذف حرف القسم نحو الله لافعلن بالجر لكنه شاذ قوله والفتحة في الكسر لا يبعد لكونه
مجرورا بحرف الجر لمنع الصرف فيكون الفتح في موضع الجر وعلة منع الصرف التانيث والعلمية لانها اسم
السورة ن وبالضم اى وقرئ بالضم بناء فيكون الضم حركة بناء حركة للهرب عن التقاء الساكنين هذا
اذا لم يليها العامل او اعرابا اذا وليها العامل ولذا قال على هذه يس وتفصيل هذا الكلام في
سورة البقرة ن وادغم النون مفعول ادغم وقرأ ابن عامر قوله وهي واو القسم انه لم يجعل
يس مقسما به قدمه لانه احتمالا كثيرة واما كونه مقسما به لوجه واحد وصف القرآن بالحكيم
لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم فيكون مجازا عقليا من قبيل اسناد المبني للفاعل الى المفعول
بواسطة حرف الجر اذ الاصل حكيم في اسلوبه او الصيغة للنسبة كلابن وتامر والتفصيل في
اوائل سورة يونس ن انك لمن المرسلين جواب القسم والتاكيدات لكمال العناية بمضمونه هنا
الجملة وفيه تعريض لمن انكره بانه تعالى كفى شهيدا بانك رسول الله وهذا الكلام ابلغ من قوله انك
لرسول الله ن لمن الذين ارسلوا م اشار به الى ان على صراط ظرف لغو متعلق بالمرسلين ولام
اللام موصولا اول اسم المفعول بالفعل للتنبيه على ان عمل اسم الفاعل والمفعول بالحمل على الفعل والتعبير
بالماضي للاشارة الى انه ليس المراد الحال والاستقبال بل المراد الماضي فيكون مجازا لانه حقيقة في الحال و
وصاحب التوضيح نقل الخلاف في كونه حقيقة او مجازا ن وهو التوحيد اى الاعتقادات الحقة وخص
التوحيد بالذكر لانه خلاصة الاعتقادات وزبدة المرادات قوله والاستقامة في الامور اى الاستقامة
في العمل اخره لتراخيه عن الاعتقاد ولو قال ثم الاستقامة في الاعمال لكان اولى ومن جملة البيان
على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض وهذا المجموع جادة مسلوكة للمرسلين وان كان
المخالفة في بعض الفروع متحققة وانما سمي صراطا لكونه طريقا الى وصول مرضات الحق وفي
على استعارة تمثيلية كما فصل في اولئك على هدى الاية او استعارة تبعية او كلاهما معا كما
اوضحناها في اوائل البقرة وهذا الوجه قدمه لكونه راجحا اذ الثاني مما اختلف في جوازه بدون

فعلم منه ان الاحتمالات التي ذكرت في اوائل البقرة لا تجري في كل اعراب بل هو على سبيل التوزيع فتامل منه

وان من لم يسلك فهو ليس على صراط مستقيم م

ما انذر اباؤهم قوما غير منذر اباؤهم يعني اباءهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فتكون صفة
مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذي انذر به او شيئا انذر به اباءهم الابعدون
فتكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذار اباءهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي

على الاول اي لم ينذروا فبقوا غافلين او بقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاربعة اي ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون قاضي

في لتنذر مخصوص به عليه السلام وسائر المرسلين لم يرسلوا لانذار هؤلاء القوم بل لانذار اممهم
فلو علق به احتاج الى التمحل بالقول بانه تعلق به لكونه عليه السلام بعضا منه ونحوه من التكلف ن
قوما غير منذر اشار الى انها نافية منذر اسم المفعول لانه معنى انذر واباؤهم نائب الفاعل كما في
النظم ن لتطاول مدة الفترة اي انقطاع اثار الوحي وهو ما فصل بين عيسى ومحمد عليهما السلام
كان بينهما ستمائة او خمسمائة وتسع وستون سنة وايضا كان بينهما اربعة انبياء ثلاثة من بني
اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي قوله فتكون صفة اشار الى انه جملة ما انذر صفة
قوما صفة جرت على غير ما هي له فتكون احترازية عن الاباء الابعدين فيكون في الآية امتنان عليهم
بانه ارسل اليهم حين انطمست اثار الوحي وكانوا احوج ما يكونون اليه ويتشوقون الى متابعة
الرسول عليه السلام والاولى التنعم بهذه النعمة العظيمة والوعد على امتثاله والوعيد على مخالفته ولذا
هذا قال عقيبه لقد حق القول الاية لكن يخالف ظاهره قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير
ويندفع بانه يفسر الامة باهل عصر لان امة العرب خلا فيها نذير فانه اسمعيل عليه السلام انذرهم
وبلغهم شريعة ابراهيم عليه السلام وقد كان منهم من تمسك بشرعه وانه اندرس على تطاول المدة
فنفي زمان الفترة باق اثار الوحي لكن اثاره اندرست بانقطاع مبلغ الوحي واما عيسى عليه السلام
لم يرسل اليهم لان بعثته وسائر رسل اهل الكتاب مختصة ببني اسرائيل والمراد بالقوم
طائفة العرب بناء على ما يستفاد من كلام المص وفي الكشاف واباؤهم القدماء من ولد اسمعيل
وكانت النذارة فيهم فلا اشكال بانه عليه السلام مبعوث الى كافة الناس وقد من الله تعالى ٢٣٥
على اهل الكتاب بقوله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل الاية
فلا اشكال اصلا ن او الذي انذر به او لا على انها نافية وقدمه لكونه بيانا لبيان شدة
احتياجهم ثم اشار الى جواز كونها موصولة ثم الى كونها موصوفة ثم الى كونها مصدرية
فالاحتمالات فيها اربعة وقدم الارجح ثم الارجح فالارجح قوله التنبيه اشارة الى حذف
العائد المجرور وهو الجائز عند المص ومنهم من منعه فان له عنده كما بينه في قوله واتقوا يوما
لا تجزي الاية قوله الابعدون اشارة الى الفرق بين التوجيهين فانهم انذروا بلسانه
اسمعيل عليه السلام كما مر وهو العذاب فيكون مفعولا ثانيا كقوله تعالى انا انذرناكم عذابا قريبا
فعلى الاول المفعول الثاني محذوف وهو المنذر به اي العذاب لظهوره قوله او انذار اباءهم
فيكون ما مصدرية ومفعولا مطلقا على التشبيه اي لتنذر قوما كانذار اباءهم الابعدين فالاباء
مجازية ن متعلق بالنفي وبقوا غافلين اذ لانهم غافلون فلا فائدة في الاخبار بلحوق الفاء
بعدم انذارهم سبب لبقائهم على الغفلة فالفاء على السبب ن او متعلق بقوله انك لمن المرسلين
مع ملاحظة صلته وهي لتنذر ثم يكون الفاء داخلا على السبب والعلة الحصولية فالغفلة
وان كانت سببا للانذار في الخارج وعلة له في المطلوب وهو الانذار يعقبه الغفلة لانها

لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الايات والنذر
بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى الاذقان فلا تخليهم يطأطئون رؤسهم له قاضي

لانها ندم فتتراخى عن ابتداء الانذار فانه الغفلة باقية بعد ابتداء الانذار فتحقق التعقيب
فحسن دخول الفاء على العلة بهذا الاعتبار واحفظ هذا فانه يجري في كل ما دخل الفاء على العلة
ثم فهم على هذا الاحتمال راجع الى القوم وعلى الاول راجع الى الاباء الاقربين لقد حق القول
اي وبالله لقد حق القول ن يعني قوله لاملأن جهنم والمراد من مات على الكفر وهم الاكثر ولذا
قال على اكثرهم ن لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون فايمانهم ممتنع بالغير لا مستحيل ووقوع خلاف علم الله
تعالى وعلمه تعالى بانهم لا يؤمنون انما هو باختيارهم الكفر وايضا العلم تابع فلا يلزم الجبر والفاء
في فهم لا يؤمنون داخل على العلة ولا تنس ما القينا اليك ن تقرير لتصميمهم على الكفر وهذا التصميم
اثر الطبع على قلوبهم فعطف الطبع على قلوبهم عطف العلة على المعلول فلا اشكال بانه ما ذكر في
النظم فعل الله تعالى دون فعلهم ومعنى الطبع وختم القلوب قد مر تفصيله في اوائل البقرة وحاصله
انه استعارة تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من ذواتهم وعدم قدرتهم على الالتفات الى
الحق وعدم وصولهم الى الصواب المطلق بالهيئة المنتزعة من المغلولين بالاغلال المجعولة
في اعناقهم وعدم قدرتهم على النظر الى الجهات والحرمان عن جميع المرادات فذكر اللفظ المركب
الموضوع للهيئة المشبهة واريد الهيئة المشبهة ووجه الشبه عدم القدرة على الوصول الى
المطلوب وفي التيسير انه جمع الايدي الى الاذقان فانه عبارة عن عدم التوفيق حين استكبروا عن الحق
لان المتكبر يوصفونه برفع العنق والمتواضع بضده كقوله تعالى فظلت اعناقهم لها
خاضعين وجعله استعارة تمثيلية احسن من جعله تمثيلات متعددة بجعل تصميمهم على الكفر مشبه
بما يوضع في الاغلال واستكبارهم بالاقماح فهي الى الاذقان فانه تمثيله للزوم الاقماح وعدم الاعتبار
بالايات الحالية والتفكر في العواقب الاثيمة بالسد من خلف وقدام كما نقل عن الكشاف
وجعل ابو حيان تبيانا احوالهم في الاخرة على انه حقيقة لا تمثيل وهو ضعيف اما اولا فلان صيغة
الماضي لا يلائمه والقول بانه لتحقق وقوعه التزام ما لم يلزم واما ثانيا فلان قوله فهم لا يؤمنون معناه
انهم يموتون على الكفر وهذا القول بيان سببه وهو تصميمهم على الكفر فينبغي الانطباق على حسب الوجوه
واما ثالثا فلانه لا يلائم ما بعده ايضا لانه ليس لبيان احوال الاخرة ثم انه يكون حينئذ بيانه قوله لقد حق القول
على اكثرهم لكن قوله فهم لا يؤمنون بيان احوالهم في الدنيا وهذا مرتبط به بدونه فصل فما اختاره
المص فهو انسب بالمقام قوله بتمثيلهم متعلق بتقرير وقوله في انهم متعلق بالتمثيل وبيان لوجه
الشبه ن فالاغلال واصلة الى الاذقان بناء على مرجع فهي واصلة متعلق الى الاذقان جمع ذقن وهو
مجمع اللحيين فيحفظ المغلول الى الرفع وجهه الى السماء وهو الاقماح ن فلا يخليهم تفريع له واشارة
الى ان المقصود من ذلك بيان انه لا يخليهم اي لا يتركهم يطأطئون اي يخفضون رؤسهم له اي
للحق المفهوم من المقام اذ جعل الاغلال في اعناقهم منع التوفيق عنهم لاصرارهم على
الشقاوة فلا يناسب القول بانه سهو وفي بعض النسخ لفظة ساقطة فهم مقمحون الفاء لافادة

اي بقائهم على الكفر الى ان يموتوا منه

بسبب احداث هيئة في نفوسهم بسببه تمرن على حب الكفر والمعاصي من الطبع احداث تلك الهيئة منه

[illegible]

ونرى فاعشيناهم من الغشي وقيل الايات في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ رأس النبي عليه السلام فاتاه وهو يصلي
ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى نكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر
انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله

الحكم قوله ان يرضخ اي ان يكسر يجي بالضاد والخاء المعجمتين ليدمغه والدمغ شج يبلغ الدماغ
وبنو مخزوم بطن من قريش ومنهم ابو جهل خذله الله تعالى واسم رجل اخر لم يبين في الرواية
وسواء عليهم الاية لم يذكر الفاء مع ترتبه على ما قبله تنبيها على انه ثم آخر يجاله لا يقصد ترتبه
على ما قبله والمعنى وسواء اي مستو عليهم انذارك وعدم انذارك في عدم النفع لا يؤمنون جملة
مفسرة لاجمال ما قبلها مما فيه الاستواء فلا محل لها او حال مؤكدة او بدل عنه انذارا يترتب عليه
البغية اي المقصود بكسر الباء وسكون الغين المعجمة والياء تبعه به ليصح الحصر فانه عليه السلام انذر
من لم يتبع الذكر قطعا لمعذرتهم من اتبع الذكر اي من شارف اتباع الذكر او المراد انذار المؤمن
بالفعل عما فرط وصدر من المناهي وخشي الرحمن الكلام فيه مثل ما سبق والرحمن اوقع ههنا من
بين الاسامي لانه يختشى منه تعالى وهو الرحمن فكيف اذا لوحظ انه تعالى منتقم وشديد العقاب
وخاف عقابه بتقدير المضاف قوله قبل حلوله تفسير للغيب فالباء للمصاحبة اي خشي عذاب الرحمن
غائبا ذلك العذاب عنه او بالعكس ويحتمل ان يكون المعنى غائبا عن اعين الناس او المعنى وخشي
الرحمن بالقلب المخفي فيكون الباء للالة كما اشار اليه بقوله او في سريرته اي في قلبه او فيما بعضه مما
لا يطلع عليه الناس فيكون اشارة الى الاحتمال الثاني ولا يغتر برحمته اشارة الى وجه اختيار
الرحمن دون القهار ونحوه كما نبهنا عليه انفا فانه كما هو رحمن الخ او صفة الرحمة لا تقتضي
اهمال الظالم والاثم وتسوية المطيع والعاصي فكيف اذا انضم صفة القهر والانتقام اليها فذكر
الرحمن للمبالغة في المنع عن الاغترار والانهماك في المناهي والحاصل ان كثرة الرحمة تقتضي
الخشية دون الامن والمعصية فكيف صفة القهر والانتقام فبشره الفاء لافادة ان الامر بالتبشير مرتب
على الخشية واتباع الذكر المؤدية بمغفرة اشير الى ان العبد وان جاهد كل المجاهدة لا يخلو عن
نقص ويحتاج الى مغفرة وقدمت لان التخلية مقدمة على التحلية والتنكير فيهما وفي اجر للتعظيم
وكريم صفة مادحة اذ الكريم من كل نوع ما يجمع فضائله بالبعث قدمه لانه حقيقة والتقديم
لافادة الحصر او الجهال اي المراد بالموتى الجهال استعارة وكذا الاحياء استعارة ايضا شبه
الجهل بالموت في كونهما صفة نقص والمراد بالهداية العلم او المراد بالجهال الكفار والهداية
الايمان والجملة تعليل لما قبله فانه لما ذكر المغفرة والرحمة وامره عليه السلام بالتبشير علله بانه تعالى
احيى الموتى فيجزيهم على وفق اعمالهم ونكتب عبر عن الاحاطة باعمالهم بالكتابة التي
تضبط بها الاشياء [illegible] او المعنى ونأمر بالكتابة فاسند الى ذاته العلي مجازا كعلم علموه
اشارة الى الغرض فانه المراد بالاثار ما بقي بعدهم من اثار حسنة او سيئة كما في قوله
تعالى علمت نفس ما قدمت واخرت قلت في جه كقوله عليه السلام من سن سنة حسنة فله اجرها
الحديث فالمراد بالاثار ما تسبب به فيوجر بالسببية خيرا او شرا فالاجر على عمله لا على عمل غيره
وكذا العذاب على عمل القبيح دون عمل غيره فلا ينافيه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى

تعالى وسواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في البقرة انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية المرومة من اتبع الذكر اي القرآن بالتأمل فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى الاموات بالبعث او الجهال بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة وآثارهم الحسنة كعلم علموه او حبيس حبسوه والسيئة كاشاعة باطل وتأسيس ظلم تامتي

هذا على المعنى الاول فتكرير الخبر للتقوية او تعليل لقوله وسواء عليهم فالتكرير للحصر ويجوز في الاول كون التكرير للحصر منه

انا نحن تأكيد للضمير المتصل المنصوب والباء في بالبعث للظرفية اذ الاحياء نفس البعث اخر نكتب مع انه متقدم لانه ظهوره بعد الاحياء او بمعنى نجازي ولذا جيء بالمضارع دون الماضي منه

وضمير ما قدموا راجع الى الموتى لكن على الاحتمال الثاني محمول على الاستخدام منه

[illegible]

فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون
اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا

ترتب مدخوله على ما قبله واختير الجملة الاسمية للدوام قوله رافعون رؤسهم معنى مقمحون يقال
اقمحه الغل اذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه فعلى هذا قوله غاضون ابصارهم لازم معناه ونقل
عن الفراء انه قال المقمح الذي يغض بصره بعد رفع رأسه فعلى هذا داخل في مفهومه ثم هذا حاصل
معناه لان تغيير اسم المفعول باسم الفاعل لا يخلو عن تمحل فالمقمح من جعل رأسه مرفوعا فيلزمه
كونه رافعا رأسه ولانها لكونه مطاوعا له في انهم لا يلتفتون له متعلق بالتمثيل وبيان وجه الشبه
والمعنى لا يلتفتون الالتفات الى جانب الحق لكونهم مطبوعين وهذا الالتفات معنوي وكذا
عطف الاعناق اي الامالة وخفض الرؤس معنوي وهي في المشبه به حسي تشبيه المعقول بالمحسوس
تقريبا الى الافهام قوله لفت بكسر اللام وسكون الفاء بمعنى الجانب وهو منصوب على نزع الخافض
وجعلنا اي وانا جعلنا عطف عليه واعادة الفعل للتنبيه على انه نوع آخر من التمثيل من بين
ايديهم كناية عن تمامهم ولفظ من اما مقحمة او بمعنى في ولا يبعد ان يكون للابتداء فا
غشيناهم اي فاغشينا ابصارهم بتقريبه فهم لا يبصرونه ومن احاط بهم عطف على قوله بالذين
غلت اعناقهم اي تمثيلهم ايضا بمن احاط بهم الى قوله وجعلنا من بين ايديهم استعارة
تمثيلية شبه ايضا حال الكفرة الذين صمموا على الكفر بمن احاط بهم سدان فذكر لفظ المشبه
واريد المشبه في قوله بهم اشارة الى ان من بين ايديهم ومن خلفهم كناية عن جميع الجوانب سدا له
تنكير السد للتعظيم او لكون المراد نوعا من السد قوله تغطي ابصارهم اشارة الى ما ذكرنا من
ان المعنى فاغشينا ابصارهم بتقدير المضاف او المجاز في الايقاع قوله بحيث لا يبصرون تنبيه على
ان الفاء في فهم لا يبصرون داخل على المسبب قدامهم فكما لا يبصرون قدامهم لا يبصرون
ايمانهم وشمائلهم وفوقهم وتحتهم ايضا [illegible] بقوله احاطتهم والتخصيص بالذكر لان
الابصار بالقدام حاصل بلا تخلف فاذا لم يبصروه [illegible] بالاولوية وذكر الخلف
لكونه مقابلا للقدام لان السالك اذا لم يكن له بد من سلوك الطريق [illegible] رجع الى خلفه واذا انسد
الطريق من خلفه يقرب للهلاك في مطمورة [illegible] الارض والاضافة من اضافة
المشبه به الى المشبه وكونها استعارة مكنية وتخييلية غير ظاهر ممنوعون عن النظر في
الايات اي بسبب كون الغشاوة على ابصارهم فنفي الابصار كانها غطي عليها وحيل بينها
وبين الايات المنصوبة في الانفس والافاق وهذه بسبب عنهم وفرط شقاوتهم على
ما فصل في اوائل سورة البقرة وهؤلاء سمعهم ماؤف لم يذكرها لانفهامه مما ذكر
وايضا المشبه عقلي والمشبه به حسي ووجه الشبه عقلي وقيل ما كان بفعلهم قد مر
تفصيله في سورة الكهف واختار الخليل ان المضموم اسم والمفتوح مصدر من الغشي بوهم
ضعف البصر فعلى هذه القراءة ذكر الفاء الدال على الترتيب غير واضح وقيل الايات في بني
رواه ابن اسحق في السير والجمع على هذا القول مع انه رجل واحد للاشارة الى عموم الحكم

فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومن احاط بهم سدان تغطي ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الايات والدلائل وقرأ حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم تامتي

لان المراد بالسدان بها النحو المتلاقيان بترتيبه ودنا فتأمل منه

فلا يلزم الجري كما تقدم في اوائل البقرة منه

وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ واضرب لهم ومثل لهم من قولهم هذه
الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما

وكل شيء منصوب بفعل يفسره مابعده احصيناه هذا ابلغ من كتبناه وهذا اعم للاعمال وغيرها
في حكم التأكيد لهذا الاشتمال يعني اللوح فانه امام الكتب واصلها ومقتداها وتفسير الامام بالعلم
الازلي ولم يلتفت اليه المص لان الامام اطلاقه على العلم الازلي غير متعارف واضرب مثلا لهم قوله من
قولهم اي معنى مثل ماخوذ من قولهم هذه الاشياء على ضرب ام فعلم ان الضرب يجي بمعنى المثال
وهنا عدي باللام نصا والمعنى ومثل لهم ا وهو يتعدى ام ظاهره انه معنى آخر غير ما ذكره ولا
وماسبق في البقرة هذا المعنى وقد اوضح هنا بما لا مزيد عليه اي اجعل لهم مثلا اصحاب القرية
اشارة الى ان مثلا المفعول الثاني واصحاب القرية المفعول الاول وبتقدير المضاف نحو مثل
المتصل بما بعده شرحه م
للاهتمام به قوله بدل من الملفوظ بدل الكل بتقدير المضاف او عطف بيان له عند من جوز تخالف
اختلافهما تعريفا وتنكيرا فالراجح البدلية والقرية انطاكية لانه القرية هي المجمع فيها سواد
كانه سواد اعظم او لانه عبر عنها بالقرية في سورة الكهف ايضا بدل من اصحاب القرية بدل
اشتمال فالضمير الراجع الى القرية كالاسم في الربط والا فيشكل البدلية اذا البدل من الاصحاب كما هو
وتحمله نظر في المضاف المقدر اسم
الظاهر ولو قيل البدل من مجموع المضاف والمضاف اليه لم يبعد وتبين جاءها ولذا جاءهم للتنبيه
على انه مجيئهم لكونه مقارنا بالايات البينات الواضحة كانه نازلة القرية به فضلا عن
اصحابها الكنهم لكونهم مطبوع على القلوب اصروا على الشقاوة وابوا عن السعادة وقيل لانه المذكور
او فرفائدة حيث دل على انهم بلغوا الرسالة اليهم في مفرعهم ومركز شوكتهم ولا يخفى انه لا مدخل
للمكانه في العزة والشوكة بل بهما بكثرة العدد والعدد ن وهما يحيى ويونس والظاهر انه المراد
بيحيى ويونس غير يحيى ويونس الذين من المرسلين في انفسهما لان يونس النبي لم يدرك زمن عيسى
عليه السلام ويحيى النبي وان ادركه فهو نبي بنفسه ويؤيده ما في بعض النسخ يحنا وبولس وهو
الذي صحح بولس في شرح المفتاح والقول بانهما وان كانا نبيين لكنهما لكونهما على شريعة
عيسى عليه السلام وداعيين بدعوته وامره وقيل انهما رسل عيسى عليه السلام لا يفيد في يونس فانه قد ثبت
انه لم يدرك زمن عيسى عليه السلام والتحرير التفتازاني صحح في شرح المفتاح انهما بولس بفتح الباء
الموحدة واللام ولعل يونس في عبارة البيضاوي تحريف من بولس وقيل انهما بولس وبوالس والثالث
شمعون نقل القرطبي عن الطبري انهم صادق ومصدق وشلوم كذا نقله خضر في حاشية المطول
ولما كان دعوتهم على وجه يوهم انهم رسل الله على ما هو ظاهر قولهم انا اليكم مرسلون قال المنكرون
ما انتم الا بشر مثلنا فلو اشكال بانه البشرية لا تنافي في زعمهم الا الرسالة من الله لا انتفاء المناسبة
للرسالة من غيره فكيف يصح كونهم رسل عيسى عليه السلام وذلك انه تقول ان البشرية تنافي على زعمهم
الرسالة من الله ولو بالواسطة فانهم انكروا الوحي على البشر واستبعدوه وحينئذ قالوا انا اليكم
مرسلون بالامر بالتوحيد والنهي عن عبادة الاصنام بامر عيسى عليه السلام قالوا ما انتم الا بشر مثلنا
لا يصح هذا التبليغ منكم ولو بالواسطة وقيل يجوز انه يقال الخطاب للرسل والمرسل معا على
لانه مرسلهم ليس باهل لذلك م

مثلا اصحاب القرية على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها قاضي

٢٣٨

اذ ارسلنا بدل من اذ الاول منه

واسناده الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس فكذبوهما فعززنا بثالث
فقوينا وقرأ ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به
بثالث هو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا
من المدينة رأيا حبيبا النجار يرعى غنما فسألهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما النا الهة سوى الهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك فقال قوما حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استأنسوا به واوصلوه الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين قال هل سمعت ما يقولانه قال لا تدعهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعى بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارأيت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا
قاضي

٢٣٩

معا على تغليب المخاطب على الغائب ونفي الرسالة عنهم تغليبا عليهم انتهى ولا يخفى انه اعتبر التغليب
اولا في المخاطب على الغائب ثم عكس الامر وفيه خفاء ن لانه فعل رسوله فاسناد الارسال اليه تعالى
مجاز عقلي وفيه اشارة الى جواب الاشكال المذكور بانه الاسناد لكونه فعل رسوله لا لانه ارسلهما
فقوينا لان العزة تدل على الغلبة كما ذكره بصيغة التفضيل للمبالغة في التقوية وحذف المفعول
وهو ضمير هما اي فعززناهما ن هو شمعون وما وقع في المطول من انه احد الاثنين شمعون
خلاف المشهور وعن هذا عدل عنه صاحب المطول في شرح المفتاح كما مر بيانه وشمعون من الحواريين
آمنوا بعيسى عليه السلام اولا فقالوا الفاء للافادة ان هذا القول مسبب عن التقوية والقول اما صدر
منهم جميعا او من البعض اسند الى الجميع لرضائهم انا اليكم مرسلون والتأكيد لكونهم منكرين اولا
وتقديم اليكم لرعاية الفاصلة او للقصر وانه اريد رسل الله كما نقل انه كان عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنه وكيف فلا مساغ للحصر بدونه تحمل ن فلما قربا الفاء فصيحة اي ذهبا من مكانهما بعد الارسال
وقربا من المدينة اي القرية المذكورة وتسميتها مدينة كما مر من ان القرية علم للمدينة وغيرها ن فقالا
نشفي المريض وهذا كرامة منهم معجزة لرسولهم عيسى عليه السلام وعن هذا قال حبيب امعكما آية
ولم يقل امعكما معجزة قوله فآمن حبيب اي اظهر ايمانه كما قال المص فيما سيأتي فلما بلغه خبر الرسل
اظهر دينه او آمن بما جاء آية فلا ينافي انه ليس بمؤمن قبله قوله وقال اي احضرهما الملك
وقال لهما الناله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك اي الزاما لهما بما لا يكاد انه يكابر فلما عجز
عن الجواب قال الملك لهما قوما عن مجلسي فانتقل الى بحث آخر كما هو دأب المحجوجين ن ثم
بعث عيسى عليه السلام حين سمع انه مرسليه حبسهما الملك فدخل الفاء فصيحة اي جاء
شمعون الى القرية فدخل متنكرا اي غير مظهر كونه رسولا لما عرف من حال صاحبيه وانه
تحرك في التبليغ وعاشر بحسن المعاشرة مع مراعاة قواعد الشريعة ن من ارسلكما سؤال
عن تعيين المرسل بذكر خواصه فيفيد تشخصه وتعينه ولذا اجابا فقالا الله ام واسنادهما
الى الله تعالى لانه فعل رسوله خلق كل شيء اي كل شيء ممكن مستقلا ولذا قالا وليس له شريك
اي في الخلق كما هو المناسب او ليس له شريك في العبادة تعريضا للملك وهذا بيان وصفه بوجه
على الاجمال شامل لجميع اوصاف الكمال وليس له اجمال كمن لكمال حمق الملك قال شمعون لهما
صفاه ام لعل الملك يفهم ويهتدي ن قالا ما يتمنى الملك هذا لكمال وثوقهما على الله تعالى
قالا ما يتمنى الملك من آية كانت وهي آية اخرى تدل على صدقهما مطموس العينين يعني
انه اعمى بلا حدقة وهو الاكمه واخذا بندقتين ام وهذا معجزة من معجزات عيسى عليه السلام
اكرمهما الله تعالى بالهام الملك ذلك البندقة شيء مدور يصنع من طين وهو المراد هنا كما هو
الظاهر فصارتا باذن الله مقلتين المقل سواد العين وبياضها مع النور الذي كان الرؤية
به فقال له اي للملك عقيب ذلك ارشد الى الحق ارأيت اي اخبرت لو سألت الهك في

من يكون له الشرف قال ليس عنكم سر الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان تذروا الهكما على
احياء ميت استانفا تدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام تدعوا نقام وقال اني دخلت في سبعة اودية
من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء

الثلثة يشفعون وهذا لما رأى يشفعون ان قوله اثر نبه نصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل عليه السلام فهلكوا قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضي اعمال لا وما انزل الرحمن من شيء وحي ورسالة ان انتم الا تكذبون في دعوى رسالة قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم قاضي

ويحكي قوله ولا يضر من لا يعبده ولا ينفع من يعبده ثم قال اي الملك لهما قوله ودخلت في سبعة
اودية من النار ظاهر الابلائم قوله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ق يشفع
لهؤلاء الثلثة اي لقبول دعوتهم في احياء الغلام فانه يشفعون يدعوا ايضا سرا قوله
نصحه اي نفخ يشفعون الملك فآمن الملك في جمع داخلا في زمرة جماعة آمنوا وفيه تنبيه
على ان التأني في الارشاد والرفق مع اهل الشقاوة والتعاون في الدعوة لم ينفعهم نافعة
لمن له حيوة نافعة نعلم انه فاعل فقالوا من لم يؤمن من اهل القرية تجدون فاعل تكذبوا وقوله
فقالوا فانه عام ق ورفع البشر الخ لانه شرط عمل ما المشابهة بليس عدم انتقاض النفي
بالا وافراد البشر لانه المراد به الجنس والقصر اضافي ق وحي ورسالة اي المراد بشيء ليس
مطلق الشيء فانه كذب بواحد بل بشيء من الوحي والرسالة وهذا ابلغ من الاول لان هذا
نفي الرسالة عن كل بشر والاول نفي لها عنهم خاصة فهذا مؤكد له بمنزلة الدليل عليه قولهم
ان انتم تكذبون عدول عن العام الى الخاص بكونه المناقشة معهم نفعهم منه ان كل من يدعي
الرسالة فهو كاذب والتعبيض انتم محتمل فيكون ناظرا الى العام وفيه اشارة الى انهم معترفون
بربهم لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله الاية وهذا هو
منصوص عليه فلا يعارضه ما سبق في الحكاية من ان الملك قال لهما الناس الدعونا الهنا لانه
ضربوا هو على انه يحتمل ان يكون للتعنت او للامتحان بانهما هل يقدران على بيانه ام لا و
ذا اختيار الرحمن لحلمه عليهم والتفهيم بما لا يخفى لا لعدم تعجيل العذاب حسبه الانهاك فانهم
يزعمون الاصابة في انكارهم حيث استبعدوا كون البشر رسولا فما ذكره السعدي هاهنا يكون
اعجب العجائب ق في دعوى الرسالة فقيح الحصر اذ لا يصح في كل شيء فحذف المفعول لظهور
القرينة على المراد لا للعموم ورعاية الفاصلة وصيغة المضارع للاستمرار التجددي اي انهم مستمرون على
الكذب كلما ادعوا الرسالة وتكذبون خبر انتم قالوا ربنا استيناف معه جواب لسؤال
مقدر ولذا اختير الفصل وتقديم ربنا لتقوية الحكم او للقصر الاضافي اي ربنا يعلم ولا تعلق
لانتفاء النظر الصائب عنكم ق استشهدوا بعلم الله هذا تمهيد لقوله وهو يجري الخ فلا اشكال
بانه معلوم لا فائدة في الخبر وانما جرى مجرى القسم لانه يؤكد مضمون الخبر كالقسم وفي قولهم يعلم الله
انه فعل كذا او لم يفعل كذا وهو يعلم خلافه اختلاف المشايخ وعامتهم انه يكفر وتم في
المجتبى رقما اخر لو قال الله يعلم اني فعلت كذا وهو يعلم انه كاذب فقيل لا يكفر وهو رواية عن
ابي يوسف لانه قصد ترويج الكذب دون الكفر كذا في البحر الرائق قوله وزادوا اللام اي ان واللام مع
ان المعنى يتم بدونه وهنا معنى وزادوا ق لانه جواب عن انكارهم وقابل المبالغة للانكار
ونفي الرسالة قابل الرسل في الجواب بمؤكدات الاستشهاد بعلم الله وكلمة ان واللام المؤكدة
وكون الخبر اسما وقد حقق هذا المرام في اوائل المفتاح والتلخيص ق وما علينا الا البلاغ وقد

وما علينا الا البلاغ المبين وقد بلغناكم الظاهر البين بالآيات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه
لا يحسن الا ببينة قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه لئن لم تنتهوا عن
مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم معكم أإن ذكرتم وعظتم به وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وقد زيد الف بين الهمزتين قاضي

وقد بلغناكم والحصر هنا ايضا اضافي اي ليس بواجب علينا قبول الهداية ق وهو المحسن للاستشهاد
قال في الكشاف فلو قال المدعي والله اني لصادق فيما ادعى ولم يحضر البينة كان قبيحا انتهى فعلم
ان البينة على الاستشهاد بقوله المبين كانهم قالوا والله انا لصادقون في دعوى الرسالة لانا
ادعينا الرسالة وبلغنا الاحكام بالآيات الواضحة كابراء الاكمه واحياء الموتى باذن الله تعالى
وكل من هذا شأنه فهو صادق في دعواه المقرونة بالقسم وكن في قوله المحسن اشارة الى انه
الجواب عن انكارهم قد تم بقولهم ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون لكونه مؤكدا بتأكيدات عديدة لا سيما
بالقسم لكن تمامه بالبينة الواضحة سواء كان المنكر او تورع عن انكاره او لا وبهذه العبارة اولى
من قول الكشاف كان قبيحا اذ نفي الحسن لا يستلزم القبح والمراد بالحسن والقبح هنا الكمال وعدم الكمال
وهو عقلي اتفاقا ق قالوا انا تطيرنا بكم لما الزمهم الرسل بانا قد بلغنا بالآيات الواضحة وخرجنا
عن العهدة انتقلوا الى بحث آخر كما هو ديدن المغلوبين وقالوا انا تطيرنا بكم بالتأكيد
للمبالغة في صدق مقالتهم ق تشاءمنا بكم نفي ما فيه من [illegible] التفعل اصل معناه كان في
التفاؤل بالطير البارح والسانح فان العرب كانوا ينسبون الخير والشر الى الطائر فان مر سانحا
وهو الطير الذي يكون من يمينه يمين من لقيه والبارح بخلافه يتيمنون به وان مر بارحا يتشاءمون به
ثم عم ونقل الكفرة خذلهم الله تعالى تشاءموا بما هو خير محض وبركة بحت وقالوا انا تطيرنا بكم
ق وذلك لاستغرابهم الخ وذلك الاستغراب بعد اقامة البينة على المدعي بلا ارتياب لشدة شكيمتهم
وطبع قلوبهم وفرط تعنتهم فلا اشكال بان هذا الاستغراب بعد البيان ورفع الارتياب لا وجه له لغ
الاولى ما ذكرناه من انهم لما عجزوا عن المعارضة تحيروا واشتغلوا بالترهات كما هو ديدن السفهاء
حين العجز عن معارضة العقلاء ق اي سبب شؤمكم اشارة الى ان الطائر هنا مستعار لما هو شر
وسبب شؤم في الحقيقة معكم اي مصاحب منكم ومتبوع لكم وهو سوء عقيدتكم فانها التي ساقت اليكم
ما يسوءكم من حبس المطر وقد زاد وسائر الشدائد وهذا ابلغ من القول طائركم عند الله وقد
مر تفصيله في قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه الاية ق وقرئ طيركم الطير جمع طائر والاسم
جمع ومعناه ايضا اسباب الشؤم لظهوره لم يتعرض له وفي القاموس الطير جمع طائر وقد يقع
على الواحد ولعل ترك المعنى تفسير الطير باسباب شؤم كما فعله الزمخشري ايماء الى ان الطير يعني
الطائر كذا قيل وفيه نظر ق وجواب الشرط محذوف نقل عن المعرب انه قال اختلف سيبويه
ويونس فيما اذا اجتمع استفهام وشرط ايهما يجاب فذهب سيبويه الى اجابة الاستفهام اي
تقدير المستفهم عنه ويونس الى اجابة الشرط فيقدر سيبويه تتطيرون او هو تتطيرون او مجزوما
وعلى القولين جواب الشرط محذوف انتهى اختار المصنف مذهب سيبويه او يونس لانه قدر
ما يجاد دون المضارع حتى يعم اختيار احد المذهبين كما قرره المعرب بقوله مثل تطيرتم على
طريق اللف والنشر المرتب اذ الاول ناظر الى قولهم انا تطيرنا بكم والثاني الى لنرجمنكم

قال الفاضل السعدي جعل المقدر جواب الشرط تبعا ليونس ومذهب سيبويه في امثالهم جعله جواب الاستفهام حمل قوله وجواب الشرط محذوف على تقدير ان المقدر جواب الشرط [illegible] العرب فلا تغفل سلمه

وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار ينحت اصنامهم وهو ممن آمن بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين

قاضي

انهم لغوط حماقتهم عكسوا الامر واعرضوا عن النظر وجاء من اقصى المدينة رجل قدم على الفاعل لاشتمال ما قبل الآية على سوء معاملة اصحاب القرية فكان المقام مقام ان ينتظر السامع الالمام بحديث بذكر القرية هل فيها من خير لم كلها كذلك فهذا العارض جبر الجرور نصب العين كذا في المطول والتعبير بالمدينة للتفنن كما نقل في سورة الكهف حيث عبر اولا بالقرية في قوله حتى اذا اتيا اهل قرية الاية ثم عبر بالمدينة في قوله واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة فلا يتم ما ذكره البعض اذ هداه الله تعالى مع بعده عنهم وان بعده لم يمنعه عن ذلك ولذا عبر بالمدينة هنا بعد التعبير بالقرية اشارة الى السعة وان الله يهدي من يشاء سواء قرب لم بعد اذ القرية ايضا تدل على السعة والالم يتناول ارسال الرسل الى ما هو في البعيد ولا يخفى فساده وايضا هذا الرجل ممن هداه الله تعالى قبل ارسال تلك الرسل كما صرح المفسر به وايضا مثل هذه النكتة لا يجري في سورة الكهف ويسعى بمعنى يسرع ليظهر دينه وينصح قومه ويبين لهم حقية المرسلين وقيل بمعنى يقصد وجه الله تعالى مثل قوله تعالى وسعى لها سعيها وهذا مع كونه مجازا لا يناسب بما بعده كونه استينافا ادل من كونه حالا اذ السرعة في المشي قبل المجيء وهو حكاية للحال الماضية وفيه تنبيه على وجوب اسراع الدعوة الى التوحيد حيثما امكن ن وكان ينحت اصنامهم في الحال يجوز الحركات الثلث اي يبري وكونه كما بعضها لا يوافق ظاهر ايمانه بنبينا عليه السلام كذا قيل وانت خبير بانه لو كان كونه بعضها لا يوافق ظاهر ايمانه بنبينا ابراه اصلاحه ايضا والا فلا اذ المعصية في عبادته دون صنعها والعصيان لا يكون بصنعها بل بعبادتها كصنع آلات اللهو فان المعصية تقع بفعل العبد الاختياري ن ممن آمن به عليه السلام اشارة الى ان غيره آمن بنبينا عليه السلام قبل وجوده كايمانه تبع كما نقله بعضهم عن السير وكتب الحديث وقيل والايمان بنبينا قبل وجوده من خصائصهم عليه السلام قال الامام حيث صار من العلماء بكتاب الله تعالى ورأى فيه بعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبعثته ولعل المراد بالايمان الايمان بحقيقته دون الايمان به مع التزام ما جاء به فانه بعد وجود الارسال بالفعل فلو يلزم ان يكون من امة محمد عليه السلام والايمان بهذا المعنى واقع من جمع كثير وجم غفير ويؤيد ما قلنا قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به الآية ولا يعرف وجه تعرضه ايمانه بالحبيب هنا ن وقيل كان في غار تويب انطاكية الحمد لله الذي رزقنا بزيارة هذا الغار فوجدناه ضيقا ودخلناه وتلونا القرآن العظيم فيه وشاهدناه آثار عكوفه رضي الله عنه فيه حيث وجدنا به روحانية ومهابة ولذة المناجاة نفعنا الله بشفاعته في يوم التناد مع سائر العباد والزهاد قوله اظهر دينه فيه رد على من قال ان ايمانه بعد الرسل ويؤيده حديث سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي كرم الله وجهه وصاحب يس ومؤمن آل فرعون الحديث مرضه لان المشهور كونه نجارا للناس وانه كان يعبد الله تعالى في الغار في بعض الاحيان اذ الخلوة افضل من ه

وقد يعدل عن الحقيقي الى المجازي مع صحة ارادة الحقيقة لوجود قرينة صارفة لكون العلاقة ضعيفة وعن هذا ترى التعبير بالمجاز يحتمل الكلام احتمالين في اكثر المواضع بعد حمل الكلام على الحقيقة وبالعكس منه

ويفتح ان بمعنى أطيرتم لان ذكرتم وان وان بغير استفهام وابن ذكوان بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثمة جاءكم الشؤم

او في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به قاضي

والثالث اي وليمسنكم فهذا اولى من تقدير تطيرتم ما قلتم لان فيه اشارة الى الترتيب المذكور ن وقد زيد بالف القراء السبعة على انها همزة استفهام بعدها ان الشرطية واصولهم في مثله التحقيق وادخال الالف بين الهمزتين او التسهيل وحذف الالف على ما يعرفه اهل الاداء وهذه قراءة ابي عمرو وقالون وهشام وعبر عنها بالمجهول ربما للاختصار فلا اعتراض عليه بناء على انه يعبر عن الشواذ مع انه لم ينقل عنه مثله ولم يلتزمه وبفتح اي ومن يفتح ان المصدرية تحتملها لام جارة مقدرة وهذه القراءة مع همزة الاستفهام وما بعدها بدونها مع الفتح والكسر فاما ان يكون بمعنى الاستفهام مقدرة قبلها الثواني القراءة الاخرى او بدونه فيكون على صورة الخبر كذا قيل ن وان ذكرتم بتخفيف الكاف وبهمزة مفتوحة بعدها اخرى مكسورة وهو ابلغ لان مجرد ذكرهم اذا اثر الشؤم لوجود المشؤم كان اشأم وفيه اشارة الى رجحان هذه القراءة على سائر القراءات وفيه ما لا يخفى فانه وان كان ابلغ من حيث ان المكان كان مشؤما بذكرهم فكيف بكونه بحلولهم فيه فانه كان اشأم لكن القراءة بتشديد الكاف ابلغ من حيث انه يفيد التوبيخ على تطيرهم بمن هو عين بركة ويمن بل انتم بل للترقي في الذم وفي تقبيح شانهم ن عادتكم الاسراف مستفاد من حالهم حيث اصروا على العصيان برهة من الزمان واما الجملة الاسمية فلا تدل على العادة الاسمونة المقام وعن هذا قال الفاضل السعدي بقرينة المقام وانما عرف الرسل ذلك لاصرارهم على الشرك الذي يعكفون عليه دائما وذكر قوم للتوبيخ على انكم رجال فا تدون مقتضى الرجولية والتنكير للتحقير والاسراف في العصيان الافراط فيه وانما عبر به لزيادة التهجين اذ الاسراف في الامور المباحة شنيع فهذا الخطؤ اشنع ولم يقل في الكفر للتعميم او لان الاسراف لا يظهر في الكفر الا كيفا والمراد الاسراف كما وكيفا ن فمن ثمة جاءكم الشؤم قيل فالاضراب عن قوله ائن ذكرتم والمعنى ليس سبب الشؤم تذكيركم بل استمراركم على العصيان او طائركم معكم والجملة الشرطية معترضة وهذا اي كونه الاضراب عن قوله طائركم معكم احسن لان فيه تسليم الشؤم وسببه لكنه اضرب عما جعلوه سبب الشؤم الى اثبات سبب في الحقيقة ن او في الضلال عطف على العصيان ولذلك توعدتم اي تفعلن هذا الاسراف في الضلال دون العصيان المترتب على الضلال فالاضراب عن مجموع قوله وفيه وهو ذكر الشؤم وسببه الى ذكر غيهم واصرارهم على الضلال لا الى بيان سبب شؤم كما في الاول وعن هذا قال في الثاني ولذلك توعدتم وتشأمتم قدم الاول لانه انسب بالمقام واوفق قوله طائركم معكم وتقريره اذ المعنى في الاول ان سبب الشؤم معكم لا التذكير فان التذكير سبب لصلاح الدارين وهذا مآل طائركم معكم فالاضراب عن قوله ائن ذكرتم والاحتمال الثاني بعيد عن المقام كما عرفته ولو ولكون ثمة جاءكم الشؤم اشارة انهم ابتلوا بجنس ذكره تشاءموا بالرسل فبينوا ان سبب الشؤم سوء عقيدتكم وسائر معاصيكم وايضا اختار بقوله ثمة دون توعدتم الى ان الاخبار بكونهم مسرفين بيان سبب تشاءمهم في الاول وبيان سبب توعدهم هم في الثاني ولم يلاحظ هذا لا يعرف لقولهم بل انتم اكثر فائدة ن يسعى يجيء بشدة على انه

كذا قال الشهاب لكن يخالف تفسير المفسر حيث جرى ذكركم فالظاهر ابن ذكرتم منه

اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي
لا اعبد الذي فطرني تلطف في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض

النصح حيث اراد لهم ما اراد لها
والمراد تقريعهم على تركهم
عبادة خالقهم الى عبادة غيره
ولذلك قال واليه ترجعون
مبالغة في التهديد قاضي

من العزلة عند الاكثرين والظاهر ان عبادته على شرع قديم والمبادر شرع موسى قبل مجيء الرسل
وكونه متعبدا بشرع نبينا عليه السلام بعيد جدا اذ تفصيله لم يعلم حينئذ ولو فرض صحة ذلك لوضح بيان
انه ممن آمن بنبينا عليه السلام كايمان تبع وورقة بن نوفل لكنهم لم يبينوا بيانا شافيا والظاهر
ما بيناه من ان المراد الايمان بحقيقته وبما جاء به اجمالا وهو المراد بقولهم ولم يؤمن بنبي غيره عليه
السلام قبل مبعثه والله اعلم بحقيقة الحال واليه المرجع والمآل قال استيناف معاني ولذا ترك
العطف يا قوم النداء لكونه منبها لاصغاء ما القي اليهم والتعبير بالقوم لقصد العموم
والاضافة الى نفسه لاستمالتهم القبول والتعرض لعنوان الرسالة حثا لهم على اتباعهم ببيان
علة الاتباع وهو كونهم مرسلين من عند الله تعالى بالايات الظاهرة الدالة على الرسالة ثم كرر
اتبعوا للتأكيد ولبيان علة الاتباع الاخرى او لبيان ارتفاع الموانع لان طلب الاجرة
على تبليغ الرسالة من موانع الاتباع بعد تحقق سبب الاتباع كما اشير اليه في قوله تعالى ام
تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون وهم مهتدون جملة حالية مؤكدة لان المرسل لا يكون
الا مهتدا اذ مرتبة التكميل بعد الكمال فوصفوا بالاهتداء صريحا بعد ما علم التزاما لفرط
التشويق الى التوفيق قوله تلطف به اذ الغلظة مما يوجب النفرة قوله بايراده في معرض
اشارة الى ان الكلام من باب التعريض وهو ان تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج
للمحتاج اليه جئتك لاسلم عليك قوله حيث اراد لهم الخ والجناية ترك التصريح بنسبتهم الى
الباطل وهذا اسماع المخاطبين الحق على وجه لا يزيد غضبهم ويسمى هذا النوع من الكلام المنصف
المنصف وصفا له بوصف صاحبه قوله والمراد تقريعهم الخ منبه به على ان ما في ومالي للاستفهام
عن السبب على طريق الانكار اي لا سبب لترك العبادة ولما كان المراد القوم بطريق الكناية
التعريضية وانكر سبب ترك عبادة خالقهم لزم تقريعهم وتوبيخهم على ذلك الترك ولا ان
بطريق التعريض دون التصريح لا يزيد غضبهم فكان من قبيل امحاض النصح واشار بتركهم الى ان
المراد بلا اعبد ترك العبادة بمعنى كف النفس فلا اشكال بان عدم العبادة عدم ازلي لا يحتاج الى
سبب حتى انكر ذلك السبب والجناية تنبيه على ان الاستفهام وان كان ظاهرا سؤالا عن سبب
لنفسه لكن متوجه الى لا اعبد لانه حال من ضمير المتكلم وبحط الفائدة العتيدة الكلام المقيد فانكار
انكار تحقق سبب موجب لترك العبادة والاعراض عنها والمراد بلا اعبد معنى الحال او الاستمرار
اذ في الاستقبال قد يمكن المناقشة بانه ليس من باب التعريض وان دفع المناقشة قوله واليه ترجعون
قوله الذي فطرني اشارة الى علة استحقاقه تعالى بالعبادة دون غيره اذ اختصاص العلة به تعالى
فلا يقال انه لا حصر في الكلام فهذا ابلغ من لا اعبد الله مبالغة في التهديد اذ معناه فيعاقبون
اشد العقوبة ان بقيتم على الشرك وهذا ايضا اشارة علة استحقاقه العبادة فقط اذ الاول
مشير الى ان مبدأكم منه تعالى والثاني مشير الى ان مرجعكم اليه تعالى فاستعدوا للقائه بالتوحيد

ثم عاد الى المساق الاول فقال ءأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
شيئا ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة اني اذا لفي ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا
بوجه ما على الخالق المقتدر

على النفع والضر واشراكه به
ضلال بين لا يخفى على عاقل
اني آمنت بربكم الذي خلقكم
فاسمعون قاضي

بالتوحيد وانواع العبادة والتجريد وفي كتب المعاني فيه التفات من المتكلم الى الخطاب ووجه الكرة من
سر وقال التعريض لا يكون من قبيل الالتفات وترجون الاحتياط ولم يلتفت اليه المص لان ما اختاره
كلام منصف كما عرفته وفيه مبالغة والمواجهة بقوله واليه ترجعون ليس من قبيل النسبة الى الضلال فلا ينافي
او لان المراد بالرجوع اما بالموت ولا ينكره احد او بالبعث ولهم وان انكروه لكن ليس فيه تصريح ضلالهم بل
بالرمز والتهديد يكفي الاشارة فيه قوله الى المساق الاول وهو مناصحة نفسه تلطفا لهداياتهم ءأتخذ من
دونه استفهام لانكار الوقوع وايلاء الفعل لان المنكر نفي اتخاذ الالهة من دون الله على الاطلاق
ان يردن الرحمن اختار الرحمن لما ان صفة الرحمة لا تمنع الضر والعقوبة فكيف صفة القهر
والانتقام او المراد ضر حقير كما افاده التنكير او للاشارة الى انه مسلي الضر من آثار الرحمة بالنسبة الى
الموحد اذ الضر من المكفرات وسبب للدرجات العاليات قال لا تغني شفاعتهم اي ان فرض شفاعتهم
لا تنفع كقوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم الاية فالنفي متوجه للنفع او
متوجه الى المجموع اي لا شفاعة لهم فضلا عن النفع قوله بالنصر والمظاهرة والغلبة الانقاذ التخليص
هذا استيفاء للاحتمال المتوقع منها اما الشفاعة واما الانقاذ بالغلبة وكلاهما منتفيا
وفيه اشارة الى قياس من الشكل الثاني الاصنام لا تكون قادرة على دفع الضر بالشفاعة
او بالغلبة وكل الاله قادر على دفع الضر فينتج انها ليست الهة وتأخير الانقاذ لانه دال على عدم كونها
الهة ولم يجيء لا يشفعون له مع انه اخصر واوفق لقوله لا ينقذون لما عرفت من تكثير المعنى
ولا يتصور ذلك في الانقاذ ومعنى لا ينقذون لا يقدرون على الانقاذ وصيغة العقلاء
لان العبادة من خواص العالم قوله تعالى ان يردن الخ جملة استئنافية تجري مجرى التعليل
للنفي المستفاد من ءأتخذ لا صفة لآلهة لانه ربما يوهم ان هناك آلهة ليست كذلك الا ان يقال
ان مفهوم المخالفة لا يعتبر ههنا عند من قال به فضلا عن المنكرين له لان هذا القيد لا انتفاء له
الا له ذلك ولما كان مضمون الصفة مقيدا لهذه الفائدة لا مفهوم اصلا اني اذا اي اذا
اتخذت من دونه الهة لفي ضلال بهذا ابلغ من اني لضال مبين قال فان ايثار ما لا ينفع
ما لا يقدر النفع بوجه من الوجوه ولا يقدر دفع ضر ولو حقيرا بوجه ما اي بالشفاعة
او النصرة والغلبة قيد للاخير وفي التعبير بما لطافة قال واشراكه عطف تفسير لقوله ايثار
ولو اكتفى بالاشراك لكان اسلم الا ان يقال الاشراك ايثار لما في اواخر سورة المائدة
من قوله من غيره تعالى معه فقد عبد غيره اني آمنت اي اني اظهرت ايماني فامنت خيرا لا انشاء
والتأكيد لكمال العناية به ولاظهار انه صدوره عنه عن كمال شوق واشراح صدر
واطمينان قلب لا كمن يقول بافواههم ما ليس في قلوبهم والتعدية بالباء لتضمنه معنى الاعتراف
واسم الرب وقع للتنبيه على انه مقتضى لتربية الايمان واعلى من آثار تربيته ولا يبعد ان يكون
الخطاب للتغليب اي اني آمنت بربي وربكم قوله الذي خلقكم صفة جرت عليه للتعليم والله

٢ فانه لما نصح قومه اخذوه يرجمون فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه

قيل ادخل الجنة قيل له لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما اذنا له في دخولها كسائر الشهداء ولما هموا بقتله رفعه الله تعالى الى الجنة على ما قاله الحسن رحمه الله تعالى

وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استيناف في حيز الجواب عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه وكذلك قوله قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب الاولياء قاضي

والتعليل والظاهر انه للتخصيص اذ الخطاب للمشركين اذ الرب شامل للرب الحقيقي والالهة التي يسمونها اربابا ن فاسمعوا ايماني اذ الذوات مما لا يقبل السمع فلا جرم ان المراد كلامه وما صدر من المقال ع الايمان وهو ليس مما يسمع حقيقة اذ التصديق وحده وهو الايمان عند المحققين او مجموع الاقرار والتصديق لا يسمع حقيقة بل المسموع اللفظ الدال على الايمان او جزؤه ن وقيل للرسل فيكون صفة الذي خلقكم للتعظيم والتوضيح وان لم يقيد بهذا القيد فالامر واضح ن فانه لما نصح قومه وان كان بطريق التعريض تلطفا في الارشاد اخذوا اي شرعوا يرجمونه لشدة شكيمتهم وفرط جهلهم فان الاحوال تتبدل بتبدل الحال كالمطر في الربيع يكون صدفا ودرا في بطن الحوت وسما في جوف الحية مرضه لان فيه تلوين الخطاب بلا داع وايضا لا فائدة في اخبار ايمانه للرسل فانه علم من نصح قومه واما الاخبار لقومه فللتشويق الى التوحيد والاتباع او اظهارا للشجاعة وعدم المبالاة بهم وبقتلهم ايثارا للباقي على الفاني ن قيل له ابرزه لانه المراد وعدم الذكر لا يسمع قوله لما قتلوه ن بشرى بانه من اهل الجنة يدخلها اذا دخلها المؤمنون فالامر بالدخول مجاز عن التبشير بالدخول مع الداخلين قوله لما قتلوه فالخطاب لروحه المقدسة او للبدن فانه سمع لكونه حيا بنوع من الحيوة قوله بشرى مفعول له ن او اكراما له عطف على بشرى وهذا هو الظاهر ولا يعرف وجه تأخيره قوله كسائر الشهداء يؤيده فالمعنى ح قيل ادخل روح الجنة عقيب القتل كالشهداء فانهم يدخلونها بان تطوف ارواحهم في الجنة في جوف طير خضر كما في الحديث ن رفعه الله جواب لما تدبر دخل الفاء في جواب لما وان منعه بعض النحاة وفي بعض النسخ رفعه الله وقيل الظاهر انه معطوف على قتلوه قوله رفعه الله استيناف ولعل الامر على هذه الرواية تكويني انتهى يعني على هذه جواب لما قيل له والمناسب عطفه على قيل لان الامر التكويني عبارة عن تعلق الارادة وحصول امر عقيبه كما اختاره المحققون من ائمة الاصول وصرح به المص في اوائل البقرة فلا كلام فالامر للاذن له في الدخول في الجنة حينئذ فعلى هذا يكون رفعه حيا كعيسى عليه السلام اخر هذا الاحتمال لانه خلاف المشهور والاول قول الجمهور ن الكلام اي قيل ادخل الجنة استيناف كانه قيل ما حاله بعدما استشهد او بعدما رفع لكن منشأ السؤال غير مذكور صريحا بل فهم من قوله اني امنت بربكم فاسمعون والظاهر ان يقرر السؤال هكذا كيف كان حاله بعد اظهار الايمان في محضر اهل الطغيان فاجيب بانه قيل ادخل الجنة ففهم بعد الجواب انه استشهد لاعلاء الدين وادخل الجنة دار اهل اليقين او رفع حيا فدخل الجنة ففي تقرير المص نوع مسامحة اذ ما قبل الكلام لم يفهم منه لقاء ربه حتى يقال عن حاله عند لقاء ربه فالظاهر ما قررناه ن بانه جواب عن السؤال اي السؤال بماذا قال رضي الله تعالى عنه حين هذه الكرامة ولا كلام فيه قال يا ليت قومي التمني محذوف اي قال يا ايها العقلاء ليت قومي او جعل التمني منادى بعيد وانه صح بالتأويل الذي في اجمال شئذ ن على داب الاولياء

في كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم على خطأ عظيم في امره وانه كان على حق وترك المكرمين وما خبرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر اي باي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم

وما انزلنا على قومه من بعده من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم البدر والخندق ٧ بل كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام وما كنا منزلين ٨ وما صح في حكمتنا ان ننزل جندا لاهلاك قومه قاضي

بيان وذلك لان الله تعالى اجرى لكل قوم على بعض الوجوه دون البعض وما ذاك الا بناء على الحكمة واقتضاء المصلحة الا ترى الى قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الى كذا في الكشاف فانتج بهذا معنى قوله وما صح في حكمتنا منه

الاولياء في كظم الخ فيكون في نقله ترغيب على هذه الخصلة المرضية وهذا بخلاف عادة السفهاء فانهم اذا عوتبوا عاتبوا باضعاف ما عذبوا اياك ومتابعة السفهاء وعليك اقتداء الاولياء العظماء ن او ليعلموا الخ اي ليعلمهم برجوعهم عما كانوا عليهم ولا مانع من جمع النكتتين فان منع الخلو ولما كان حصول العلم محالا لهم قال يا ليت ولم يقل لعل ن وما خبرية اي موصولة او موصوفة والعائد محذوف اي بالسبب الذي غفر لي به ربي وهو الايمان والطاعة وهذا هو المناسب لكون التمني ليحملهم على الدخول في الايمان ولذا قدمه ورجحه ن او مصدرية فالمعنى يعلمون بمغفرة ربي ولا يلائم الحمل المذكور الا بملاحظة سبب المغفرة فيؤول الى الموصولية ويعرض الغفران لانه لا يخلو العبد عن تقصير ولو جاهد بعد كل المجاهدة لقوله تعالى كلا لما يقض ما امره وفيه تشويق الى طلب المغفرة ولا يغتر بالعبادة ن جاءت على الاصل من عدم حذف الفها اذا دخل عليها الجار فرقا بينه وبين الموصول اخره لضعفه اما اولا فلانه شاذ في اللغة الفصيحة حذفها واما ثانيا فلانه لما ساغ الموصولية او الموصوفية فما الباعث على الحمل على اللغة الضعيفة الشاذة واما ثالثا فلان الاستفهام ليس بحقيقة وانما المراد تعظيم المغفرة فيؤول الى الموصولية او المصدرية فارتكاب ما هو شاذ لهذه الفائدة المستفادة من الموصول لابهامه بالقرينة الحالية عبث جدا وقدم المغفرة لان التخلية مقدمة على التحلية وانما قال من المكرمين ولم يقل مكرما للمبالغة كما بينها المص في قوله تعالى لاجعلنك من المسجونين اي وجعلني من جملة الذين علموا بانهم مكرمون بتكوين اللام للعهد بما لا عين رأت ولا اذن سمعت الخ وعلى هذا لم يتعرض بجانب الاكرام وظهر انه ابلغ من لو قال اكرمني وايضا فيه رعاية الفاصلة ن من بعد اهلاكه مصدر مضاف الى المفعول فاعله متروك اي من بعد اهلاكهم اياه او رفعه هذا على القول الثاني المرجوح ن من جند من زائدة للاستغراق من السماء بيان للجند بناء على الاكثر او بناء على ما وقع لنبينا عليه السلام وهو المفهوم من كلام المص فلا مفهوم بانه يفهم انه تعالى انزل جندا من غير السماء اذ المراد نفي انزال الجند مطلقا كما دل عليه قوله ان كانت الا صيحة الاية وتخصيص السماء بالذكر لما ذكرناه ن كما ارسلنا جندا من الملائكة يوم بدر الخ هذا من باب التعبير عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه اذ السورة مكية وهذا مستفهم من مقام آخر فانه تعالى لما نفى انزال الجند لاهلاكهم مع انه معلوم من قصة بدر وخندق انه تعالى انزل جنودا من السماء لنصر رسوله عليه السلام قال طاب الله ثراه كما ارسلنا الخ والاولى في هذه السورة الكريمة لم يذكر نصرة تعالى الرسول عليه السلام نصره عن ارسال الجنود ن بل كفينا امرهم الخ كما كفى امر قوم لوط بريشة من جناح جبريل عليه السلام وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة جبريل كما في الكشاف قوله وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام اشارة الى ما ذكرنا من ان هذا التعظيم لم يذكر في هذه السورة فقط وفيه بعود ايماء على ذلك والخندق انزل جنودا وان لم يقع القتال بل وقع انهزام الكفار والانهزام نوع هلاك فتعظيم الرسول بانزال جنود من الملائكة وان لم يقاتل الملائكة معه عليه السلام ن وما صح في حكمتنا وهذا معنى ما كان في اكثر المواضع لكن المناسب ان يقال وما كان عادتنا انزال الجند لاهلاك قومه بل لاهلاك الامم العاصية سوى

فيه اشارة الى الاختلاف في مقاتلتهم قال المص في سورة الانفال والاخبار تدل على مقاتلتهم منه

عن كلمتي سبب

اذ قدرنا لكل شئ سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة
على جند اى وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت ما كانت

قوم الرسول عليه السلام فانه ما بين قوله وما صح في حكمتنا وقوله وجعلنا ذلك سببا لانتصارك
من قومك نوع تنافر يعرف بالتأمل فيه وان امكن العناية في دفعه وقيل ما موصولة اى الذي
فيكون تقدير الكلام ومما كنا منزلين فيكون من فيه زائدة كما في المعطوف عليه فورد الاعتراض بان من
شرائط من الزائدة كون مجرورها نكرة واذا كانت موصولة يفوت هذا الشرط والجواب ان الموصول
ههنا مثل اللام العهد الذهني فيكون في حكم النكرة ويؤيده القول بان جعلها موصوفة كان احسن
فلا حاجة الى الجواب بانه يجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع ووجه التعريض هو فوت تعظيم
الرسول عليه السلام اذ الظاهر ان انتفاءه ينفي انزال الجند واهلاك قومه ولا اهلاك الامم
الماضية الطاغية ولا يكون كون من زائدة في المرتبة وجها كما عرفت من انه في حكم النكرة وقيل من جنس
بيان لما الموصول انزال الحجارة على قوم لوط واصحاب الفيل وقوله وريح انزلت على عاد وقوم هود
وما كانت الا اى انه بمعنى النفي وضمير كانت للاخذة او العقوبة الاخذة مصدر على وزن بناء المرة
بقرينة العقوبة وكونها على صيغة اسم الفاعل لا يلائم العقوبة والاصح في نفسه لقوله تعالى وهم من
اخذتنا الصيحة حيث جعل الصيحة اخذة وان كان يجاز الا صيحة واحدة اكدت بواحدة تنبيها على ان
المراد وحدة الصيحة لا جنس الصيحة الشامل للقليل والكثير ففائدة التوكيد لدفع هذا التوهم وقرئ اى
صيحة على كان التامة اى ما وجدت صيحة من الصياح الا صيحة واحدة لا غير ولو قدر الفاعل
شئ من الاشياء اشكل تأنيث الفعل كما قاله ابو حيان من ان الاصل ان لا يلحق التاء لانه اذا كان الفعل
مسندا الى ما بعد الا من المؤنث لم يجئ علامة التأنيث تقول ما قام الا هند لا ما قامت الا هند عند اصحابنا
الا في الشعر وجوزه بعضهم في الكلام على قلة ومنه قراءة الحسن لا ترى الا مساكنهم بالتاء انتهى
ان قدر الفاعل المحذوف مذكرا ينبغي ان لا يكون الفعل مؤنثا وان قدر مؤنثا كما ذكرناه فيحسن
جعله مؤنثا فلو قال ما قامت الا هند بتقدير ما قامت امرأة من النساء الا هند لا كلام في حسنه وان
قدر احد لا كلام في عدم حسنه وبهذا البيان يحصل التوفيق بين القولين وقوله شبهوا بالنار فيكون
في الكلام استعارة مكنية وتخييلية شبه القوم بالنار في العلو واثبات الخمود استعارة تخييلية قرينة
المكنية ويحتمل ان يكون استعارة تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من القوم وحيوتهم ثم عروض
الموت والهلاك فصاروا كرماد بالهيئة المنتزعة من النار وكونها ساطعا لهيبها ثم عروض الانطفاء
والخمود فصارت رمادا فذكر الكلام المركب الموضوع للمشبه به واريد المشبه وجوز كون الاستعارة مصرحة
تبعية في الخمود بمعنى البرودة والسكون لان الروح لفزعها من الصيحة تندفع الى الباطن دفعة واحدة
ثم تنحصر تنطفي الحرارة الغريزية لانحصارها وانت خبير بانه ما امكن الاستعارة التمثيلية لا يصار
الى غيرها وقوله كالنار الساطع الساطع صفة جرت على غير ما هي له اى الساطع لهيبها وفي تذكيره
وتأنيث ضميرها في رمادها اشارة اليه وقوله كما قال قائله لبيد وما المرء الخ ويحور بالحاء والراء
المهملتين بمعنى يعود ويرجع والمراد بالشهاب هنا شعلة النار والاستشهاد على كون الميت

الا اخذة او العقوبة الا صيحة
واخذة صاح بها جبرئيل فتركت
بالرفع على كانت التامة فاذا هم
خامدون ميتون شبهوا بالنار
رمزا الى ان الحي كالنار الساطع والميت
كرمادها كما قال لبيد وما المرء الا
كالشهاب وضوئه يحور رمادا
بعد اذ هو ساطع
قاضي

يا حسرة على العباد تعالى فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحسر فيها ربي ما دام لعلها ما يأتيهم من رسول الا كانوا به
يستهزؤن فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا او يتحسر عليهم وقد تلهف

الميت كالرماد والحي كالنار الساطع فقوله يحور رمادا اى مثل رماد بعد اذ هو كالنار الساطع قوله تعالى
بفتح التاء وفتح اللام وسكون الياء وهى في الاصل امر بالصعود الى مكان عال ثم شاع في الامر بالـ
حضور مطلقا كما هو مفصل في قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم عليكم في اواخر سورة الانعام وجعل
الحسرة منادى مجاز التنزيل منزلة العقلاء كقوله تعالى يا ارض ويا سماء ويا جبال ووجه التنزيل
ما اشار اليه بقوله فهذه من الاحوال في الحقيقة نداء عظم تلك الحالة العجيبة ثم اوضح بقوله
فان المستهزئين بالناصحين الخ فان المستهزئين اشارة الى ان المراد بالعباد المستهزؤن بهم
والتعبير بالعباد للتنبيه على انهم خارجون عن مقتضى العبودية وعاملون بخلافها فاللام للعهد او للاستغراق
ثم خص بهم في فيه اشارة الى ان كل عبد من العباد حقيق بان يتحسر اذ لا يخلو احد عن تقصير ما الامام رحمه الله تعالى قوله
بالناصحين وهم الرسل والجمع لان الرسول وان كان مفردا لكنه نكرة في سياق النفي فيعم
ومن الزائدة تؤكد الاستغراق بطريق انقسام الاحاد الى الاحاد او استهزاء رسول واحد استهزاء
جميع الرسل فالمراد بالعباد المجرمون مطلقا وليس المراد بهم اهل قرية لانه لا يلائم عموم الرسول
بتدخلون فيهم دخولا اوليا الا ان يقال استهزاء رسول واحد استهزاء جميع المرسلين ولا حاجة
الى هذا التكلف وقوله بان يتحسروا وهذا الابلاغ على العباد الا ان يقال انهم يتحسرون عليهم فالتغاير
الاعتبار كما في قوله او يتحسر عليهم وهو الظاهر لكنه اخره لطول ذيله قوله وقد تلهف في تحقيق
لهذا المفعول وقوله ويجوز ان هذا تقتضي ظاهر الكلام واما في الاول فيحتاج الى التمحل كما اشار اليه احقاء
بان يتحسروا فيكون يا حسرة على لسان المتحسر به كقوله تعالى وما انا عليكم بحفيظ فانه على لسان الرسول
عليه السلام وكذا هنا وقوله على سبيل الاستعارة بان شبه حال العباد بحال من يتحسر عليه الله تعالى فرضا ولا يلزم
ان يكون المشبه به محققا بل يجوز ان يكون مفروضا كقوله تعالى وسع كرسيه الخ وختم الله على قلوبهم
فهنا ايضا انه يكون المشبه به مفروضا وانما جعل استعارة تمثيلية اذ الحسرة لا يصح ثبوتها تعالى على الحقيقة
قوله لتعظيم ما جنوه الخ علة للاستعارة وفيه تأييد لما ذكرناه من انه جعل الحسرة منادى لتعظيم جنايتهم
قوله ويؤيده قراءة يا حسرتا لان الاصل يا حسرتي فقلبت الياء تاء كما حقق في فن النحو ولم يقل ويدل عليه
لان توافق القراءتين ليس بواجب والا فلا يحتمل المعنى الاول مع انه راجح معنى وانه بعد لفظا عكس
هذا الاحتمال قوله ونصبها مع انه غير مضاف لطولها اى لمشابهتها بالمضاف لطولها بالجار
المتعلق بها كما ان المضاف طويل بالمضاف اليه وهذا معنى الطول هنا فما وقع في محله في مثل شبه
المضاف في مثل يا طالعا جبلا فرض كونها منصوبة باضمار فعلها والمنادى محذوف اى يا قوم
تحسروا حسرة فهو مفعول مطلق لانه لا حاجة الى مع انه يفوت المبالغة ولا كلام في كون المنادى
محذوفا في مثله لانه كونه منادى مجاز فالمنادى الحقيقي محذوف فيه اخراج الكلام عن المبالغة فيه
نصب المبالغة مستكره لدى اهل البلاغة ولم يلتفت الى كونها منصوبة بغير فعلها مثل انفردا
او استعمالا لانه خلاف الظاهر قوله بالاضافة الى الفاعل وهو الظاهر لفظا لانه لا يحتاج الى

في تكونه حينئذ مفعولا به

على حالهم الملائكة والمؤمنون من
الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من
الله تعالى عليهم على سبيل الاستعارة
لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيده
قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار
المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة
العباد بالاضافة الى الفاعل او
المفعول ويا حسره على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف
قاضي

الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان
كانت خبرية لان اصلها الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اى الم يروا كثرة اهلاكنا
من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم
وقرئ بالكسر على الاستيناف وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيمة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتأكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول قاضي

تعتبر بخلاف الاضافة الى المفعول فانه بواسطة الحرف لانه لا يتعدى بنفسه لكنه هو الموافق للقراءة المشهورة في كون العباد متحسرا عليهم بخلاف الاضافة الى الفاعل فانه المتحسر بكسر السين هو العباد يخالف القراءة المتواترة فالاحتمال الثاني هو الراجح معنى فلو ترد لها احسن و ويا حسرة اى وتوى وبا حسرة بالهاء كما في الوقف باجراء الوصل مجرى الوقف روما للاختصار ق الم يعلموا اصل الرؤية على الرؤية القلبية اذ مدخولها ليس من المبصرات قوله لان اصلها الاستفهام لانه الاشتراك خلاف الاصل وهذا مراده لكن يرد عليه ان هذا ليس باولى من عكسه لا يجوز ان يكون اصلها الخبرية والاستفهام من فروعها وكون الاستفهام اصلا متفق بين الائمة توسيع لا مجال للاضون وقد اختلفوا حتى قال ابو حيان بل كل واحدة منهما اصل في بابها لكونهما لفظين مشتركين ويؤيده اختلاف احكام التمييز فيهما ق بدل من كم على المعنى اى بدل من كم اهلكنا كما اشار اليه بقوله اى الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم الخ لكنه لظهوره تسامح في العبارة نقل عن السيرافي انه قال في شرح الكتاب المعنى او لم يروا ان القرون التي اهلكنا بها لا يرجعون اليهم فانهم بدل بدل من جملة كم اهلكنا لان كم منصوب باهلكنا اذ لا يعمل فيها ما قبلها فلو ابدل منه كان تقديره اهلكنا انهم اليهم لا يرجعون ولا معنى له ولكن كم وما بعدها في تقدير الم يروا الذين اهلكنا هم من القرون فالمعنى الم يعلموا ان القرون التي اهلكنا هم من قبلهم لا يرجعون وفيه وجه آخر وهو ان يجعل صلة اهلكنا هم اى اهلكناهم بانهم لا يرجعون اى بهذا الضرب من الهلاك انتهى لو كان للهلاك ضرب غير هذا الضرب لكان لهذا الوجه وجه ومعلوم بالبديهة ان كل هلاك بعدم الرجوع قوله على المعنى دون اللفظ لان العامل في لفظ كم هو اهلكنا لكون الم يروا معلقا عن العمل ولا يمكن تسليط اهلكنا على البدل لعدم صحة المعنى لكن لما كان العامل في المعنى هو الم يروا ولهذا جاز عطف المنصوب على الجملة المعلق عنها كقولك اعلمت ان زيدا قائم وعمرا قاعدا جاز ان يكون بدلا على المعنى كذا قيل واعترض عليه بانه لا يخفى ما فيه من التعسف الذي لا يساعده قواعد النحو وحمل قول المص على المعنى على ان كثرة المهلكين وعدم الرجوع ليس بينهما اتحاد بالجزئية والكلية والملابسة كما هو مقتضى البدلية لكنه لما كان في معنى الذين اهلكناهم وانهم لا يرجعون بمعنى غير راجعين اتضح فيه البدلية على انه بدل اشتمال او بدل كل من كل الاولى الاكتفاء بالاشتمال وايضا قوله في معنى الذين اهلكنا يخالف قول المص الم يروا كثرة اهلاكنا حيث اعتبر الكثرة وهي المانع من البدلية على ما زعمه ولو اعتبر الكثرة في الذين عاد المحذور فما ذكره لا يغني شيئا فما ذكره القائل الاول اقرب من هذا قوله ان كثرة المهلكين وعدم الرجوع ليس بينهما اتحاد مدفوع بان المراد المهلكين الكثيرين وان هؤلاء المهلكين الكثيرين لا يرجعون فيصح بدل الاشتمال لظهور الملابسة بينهما والسعد قال يكفي الاتحاد الادعائي ولا مانع منه وانت خبير بانه يستلزم صحة البدلية في كثير من الاشياء بل كلها بهذا الادعاء ولا يخفى فساده والقول بانه يصح الادعاء في هذا دون ما عداه يحتاج الى بيان الفرق والا تحكم بحت

شهاب

ولو شئنا طرف له او لمحضرون وآية لهم الارض الميتة وقرأ نافع بالتشديد احييناها خبر الارض والجملة خبر آية
او صفة لها اذ لم يرد بها معين قاضي

بحث وفي المطول فيشرك الجملة الثانية منه الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال من متبوعه فاد ان كون الجملة بدلا بحسب المعنى لا بدل لا حقيقة لانه من خواص المفرد فلو حمل قول المص على المعنى على هذا الوجه لا يسلم من التكلفات التي ارتكبوها مع ان اكثرها لا يوافق قواعد النحو ولا مساغ لانكار البدلية لانها منقولة عن الامام سيبويه واختاره الزمخشري ورضي به المص والبدلية لكونها خفية حتى انكرها ابو حيان ذكروا فيه وجوها اخر منها انه معمول لمقدر اى قد قضينا وحكمنا انهم لا يرجعون والجملة حال من فاعل اهلكنا ومنها انه معمول يروا وجملة اهلكنا معترضة ومنها ان كم اهلكنا معمول يروا ولام التعليل مقدرة قبل انهم والمعلل يروا كما في شرح المغني والكل تكلف ومع ذلك لا فائدة معتد بها في انهم لا يرجعون في بعض التوجيه فلو قيل ان حرف العطف محذوف مع بقاء المعطوف كان اقل مؤنة لان هذا وان قل لكنه خال عن التحمل المذكور والفائدة في ذكره مع ان عدم رجوع الموتى اليهم اى الى اهليهم وقومهم معلوم بالبداهة تذكيرهم بانهم لا يرجعون الى الدنيا وتوبيخهم كانهم لم يرجعوا حتى يتداركوا ما فرطوا منهم والقول بانه تهكم بهم وتجهيلهم غير ظاهر او تقديم اليهم للحصر اى انهم لا يرجعون بل الينا فيكون ما بعده مؤكدا له وهو ضعيف ايضا لظهور ذلك على ان ما بعده ناظر الى الجميع بهم العتبة في لا يتصور الرجوع الى قومهم فتدارك جملتهم منهم والخبر لا يرجعون مع ان الظاهر لم يرجعوا كما اشرنا في بيان الفائدة لاستمرار النفي او لحكاية الحال الماضية مع مراعاة الفاصلة ق وجميع فعيل بمعنى المفعول وان ولما عادة لفظ كل فانه لفظ مفرد وان كان جمعا معنى وبالنظر اليه جمع راجعون في قوله تعالى كل الينا راجعون وكل في مثل هذا يفيد الاجتماع لانه وان وضع للاحاطة الافراد لا يراد بها كل فرد فرد كان لم يكن معه فرد لعدم استقامة المعنى اذ الحشر يقع جملة فذكر جميع بعده لانه يتعلق به لدينا او محضرون وتبين اوله به ليفيد ذكره بعد كل لانها للاحاطة الافراد وهذه تفيد اجتماعهم في المحشر ولا يخفى ان اخر كلامه لا يلائم اوله لانه كلا لما كان للاحاطة الافراد يفيد ذكر جميع لافادة اجتماعهم في الحشر كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون فلا حاجة الى الاول بل ومحضرون نعت لجميع ذكر لافادة انهم محضرون للحساب والجزاء خبرا كان او مبتدأ والقول بان المراد محضرون معذبون بناء على ان المراد بكل كل كفرة ضعيف لانه اخراج كل عن ظاهره ودخول الكفرة في كل يكفي في الارتباط بما قبله ق وآية اى آية دالة على صحة البعث فظهر الارتباط بقوله وان كل لما جميع الآية وكون المعنى وآية اى آية دالة على التوحيد لا يناسب ما قبله ظاهرا وان صح في الجملة باعتبار ذكر المشركين فيما قبله والتعرض لكون الارض ميتة ثم احياءها كالصريح في الاول ومعنى كون الارض ميتة زوال القوة النامية وصونها بحيث الصق النامية وحدوث نضارتها بانواع النبات ولما كان الموت بالمعنى المذكور مقدما والحيوة طارئة عليها عبر بالميتة او لانه بالاحياء ثانيا وايضا الموت شر والحيوة خير فلا يسند الاماتة اليه تعالى كما قال فقط بيدك الخير الآية ق والجملة خبر آية ولكونها عين المبتدأ استغنى

وهي الارض او المبتدأ والآية خبرها او استيناف لبيان كونها آية واخرجنا منها حبا جنس الحب
فمنه يأكلون قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل

واعناب من انواع النخيل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف قاضي

عن الرابطة وهذا الاحتمال لسلامته عن التكلف قدمه او صفة لها ولما كان الجملة في حكم النكرة قال
في وجه حسن في ذلك اذ لم يرد بها اي بالارض معينة اذ الاحياء لا يختص بارض دون ارض فتكون
اللام للعهد الذهني فهو في حكم النكرة فيحسن كونه جملة احييناها صفة للارض مثل قوله ولقد
امر على اللئيم يسبني قوله وهي اي الارض على هذا التقدير الخبر ولما كانت في حكم النكرة كما عرفته يصح
كونه جزاء عن النكرة المخصصة بقوله لهم اي واية كائنة لهم اي للمشركين او للجميع واللام للنفع
فلا اشكال بانه مخالف للقواعد اذ الظاهر كون المبتدأ معرفة والخبر نكرة وههنا بالعكس وجعل
الارض الميتة على الآية مع ان الآية احياؤها بعد موتها باعتبار وصفها او المبتدأ اي الارض
مبتدأ مؤخر وآية خبرها قدمت للاهتمام لان المقصود افادة كون الارض الموصوفة اية
لهم لا كون الاية هي الارض وهذا يقتضي رجحان هذا الاحتمال لفظا ومعنى لكنه اخر المص لما عرفته
من ان الآية نكرة مخصصة سواء كان لهم متعلقا بها لكونها بمعنى العلامة او ظرفا مستقرا صفة لها
والارض في حكم النكرة والاذهان متوجهة الى ان اية دالة على صحة البعث متحققة او على التوحيد
متحققة لكن لا نعلم بخصوصها فاخبر بانها اي الارض الموصوفة بالموت ثم الاحياء لا العكس واحييناها
صفة للارض وصيغة الماضي هنا للتعجيب او لتنزيل منتظر الوقوع منزلة الواقع وكذا الكلام في
ما عداه قوله او استيناف اي احييناها استيناف ... معاني وهذا انما يتم على ما ذكرناه من جعل الارض
على الاية باعتبار صفتها واخرجنا منها قدم المفعول الغير الصريح للاهتمام به جنس الحب اي
المراد باسم الجنس الجنس لا الوحدة قدم الصلة ومن ابتدائية وكلمة الفاء داخلة على المسبب وصيغة
المضارع في الاكل اذ الاكل بالنسبة الى الاخراج مستقبل وان كان بعضه ماضيا قوله للدلالة على ان
وجه الدلالة ما فيه من ايهام الحصر اذ الحصر لازم للتقديم غالبا لكن لم يرد الحصر تاما لانه خلاف الواقع
ولا ابتنائه كونه تقديمه للفاصلة والاكل منه عام للاكل بنفسه وما يتخذ منه من الخبز وغيره وجوده
فيها الاية شروع في بيان الاحياء المذكور اجمالا والاحياء والاوجد باخراج الحب اذ المراد اخراج سنبلة
بنباهتها لكن الاحياء بالجنات اكثر طراوة واوفر بهجة والمراد بالجنات الاشجار المظللة لا البساتين لانها
مبينة بقوله من نخيل والتنكير للتفخيم وانما اختير هنا الجعل وفي الاول الاخراج لان الجعل فيه معنى
التضمين اي جعل شيء في ضمن شيء وما خلق في الارض جنات كانت كانها في ضمنه والمراد
التنبيه على هذه النكتة في الحب مع انه يمكن اعتبار تلك النكتة فيه ولذا عبر بالاخراج في موضع
اخر عبر باخراج الجنات والنكتة تنبيه على الارادة مع ان التفنن من شعب البلاغة ولذلك
جمعها وهذا لا يثبت المدعى اذ الجمع كثيرا ما يدل على الافراد دون الانواع غاية الامر انه يحتمله
وهذا كاف في الدلالة الظنية وبانضمام نفس الامر تكون الدلالة في مرتبة القطع وفي قوله
جمعها اشارة الى ان النخيل جمع نخل كعبيد جمع عبد ولم يلتفت الى القول بانه اسم جمع لا
كونه جمعا مما ذهب اليه اكثر الائمة حتى جزم به القاموس والمص مشعر بالاختلاف لان الجنس مقول

اي للكفرة وهي اية لهم في نفس الامر وان لم يتفطنوا به وقوله في موضع آخر ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون باعتبار الانتفاع منه

لكونها مبتدأ مؤخرا تارة وخبرا اخرى بناء على الاعتبار به مخبرا عنه المطلق والمطلق زيد فلا تغفل منه

[illegible]

بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها
بمزيد النفع واثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون اي شيئا
من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره ثمر ما ذكر قاضي

مقول على كثيرين مختلفين بالحقائق بخلاف النوع فانه مقول على كثيرين متفقين بالحقائق
ومعلوم بالبديهة ان الحب جنس تحته انواع لانه يشمل الحنطة والشعير والعدس وغيرها وما ذكره
المص هنا مذهب اهل الميزان وعند اهل العربية الدال على الجنس علم له وللنوع اذ المراد بالجنس
الماهية قوله ولا كذلك الدال على الانواع فانها غير مشعرة بالاختلاف بل مشعرة بالاتحاد في
الماهية هذا مراده ولا يخفى ما فيه اذ تعدد الانواع يقتضي الاختلاف في الماهية الا ان يقال ان مراده
بالانواع الاصناف ومعلوم بالبديهة ان النخل والاعناب نوع تحته اصناف فالحب لم يجمع لارادة
الجنس الشامل للانواع الحقيقية المعتبرة عند اهل الميزان فلو جمع للتنبيه على تلك الانواع لكان له
وجه لكنه لما كان الجمع يحتمل ان يكون للاشارة الى الانواع بمعنى الاصناف كما في النخل والاعناب
اختير المفرد ولو افرد النخل والعنب لاوهم كونهما اجناسا تحتهما انواعا بالمعنى المتعارف وهو خلاف
الواقع وعن هذا اختير الجمع وقد بان لك انه ساق الكلام على اصطلاح المنطقيين تارة وساقه على
اصطلاح اهل العربية اخرى وفيه نوع تعقيد فالاولى ان الحب غرضه واحد وهو قوام البدن
والغرض من النخل والاعناب التلذذ وهو متعدد لان التلذذ الحاصل من احد النوعين مغاير للتلذذ
الحاصل من النوع الاخر وعموم الحب مع انه نكرة في الاثبات لقيام الدليل على عمومه وهو عدم اختصاصه
بما دون حب وعموم النكرة في الاثبات اذا قام الدليل عليه مما صرح به في التلويح دون التمور بان
يقال مثلا وجعلنا فيها تمورا بالتاء المثناة جمع تمر قوله ليطابق الحب علة للمنفي لا النفي يعني
لو ذكر التمور لكان مطابقا للحب في كونه مأكولا لكن لم يذكر التمور وان انتفى المطابقة بل ذكر النخيل لان
النخل ينتفع بخشبه وجريده وسعفه وطلعه ويدوم ظلها ويتخذ منها عصي وغير ذلك كما ينتفع
بثمره فالنعمة ليست بثمره فقط ولافادة هذه النكتة الانيقة لم يراع المطابقة للحب والاعناب
اشار الى ان الاعناب يراد بها ظاهرها ولم يلتفت الى القول بان الاعناب بمعنى الكروم اما مجازا
او بتقدير المضاف بقرينة عطفها على النخيل لانه خلاف الظاهر والعطف يدور على وجود الجامع
وهو متحقق كعطف النخيل على الحب المأكول والجامع هنا خيالي ولما كان للنخيل منافع كثيرة قدمت
على الاعناب كما قدم الحب لكونه اصل المعاش قوله لاختصاص شجرها اي النخيل فالاضافة كشجر الاراك
وشجر التمور فالاول هو الراجح المعول مزيد النفع كما مر بيانها قوله واثار الصنع لان النخل لها خواص
ليس لغيرها من الشجر لمشابهته الاناسي بموتها بقطع رأسها وطلعها رائحة المني وتلقيح ما بين ذكر
والانثى وغير ذلك قوله والفجر والتفجير كلاهما متعد والتفعيل يدل على المبالغة في الفعل والمفعول
قوله لفظا ومعنى ناظر الى التشبيه اذ الفجر كالفتح وزنا ومعنى لانه فيه فتح وكذا التفجير كالتفتيح
وزنا وهو المراد بقوله لفظا ومعنى لان التفجير هو التفتيح وان كان الفتح والتفتيح اعم قوله اي شيئا
من العيون على ان من ابتدائية ان اريد بها المنافع او بيانية ان اريد بها المياه وهو الموافق لقوله
وفجرنا الارض عيونا قوله ومن مزيدة وهو مرجوح ولذا اخره قوله اي ثمر ما ذكر فالتذكير والافراد

وهو الجنات

وهو الجنات وقيل الضمير لله تعالى على طريقة الالتفات والاضافة اليه تعالى لان الثمر بخلقه وقرأ حمزة
والكسائي بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد
ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله تعالى لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها افلا يشكرون امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع والاصناف مما تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون وازواجا لم يطلعهم الله تعالى ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد قاضي

بتأويل ما ذكر وان كان من جنة النخيل والاعناب وهو المراد بقوله وهو الجنات لكن المراد بالاعناب
الكروم وقد اختار كون المراد بها ظاهرها فان الظاهر الاستخدام بالنظر الى الاعناب ق وقيل الضمير
لله فالاضافة لادنى ملابسة كما اشار اليه بقوله لان الثمر بخلقه والالتفات من المتكلم الى الغائب
لتربية المهابة ومن تبعيضية او ابتدائية ق فعلى هذا الثمر لكن مع تقدير الضمير الراجع الى الثمر
كما اشار اليه بقوله والمراد ما يتخذ منه فالمراد بالثمر نفسه لا ما يعم ما يتخذ منه واما الحب فما
يتخذ منه ايضا ولذا لم يذكر الحب بما عملته ايديهم من الحب ولعل ذكره هنا وعدم ذكره هناك للاشارة
الى جواز الوجهين والمراد بالايدي انفسهم مجازا ووجهه مذكور في سورة البقرة فلا مجاز في
الاسناد ولم يجئ وما فعلته تنبيها على كثرة تكرره ق وقيل ما نافية وح يكون الجملة حالية
قوله لا بفعلهم الاولى لا بعملهم قوله ويؤيد الاول وجه التأييد انه مع الصلة ككلمة واحدة فيحسن معه
حذفه اذا لم يكن مجرورا لاستطالته ووجوه الاختصار مع قيام القرينة القوية وهو انتفاء
الموصول العائد بخلاف غيرها ويؤيد الاول ايضا ظهور كون الثمر بخلق الله تعالى لا بعملهم
بناء على ان الاشياء كلها مستندة اليه تعالى فلا حاجة الى نفيه بخصوصه ولو كان المراد كما له
لكان لكونها نافية وجه فالمعنى فالكلام بكون الثمر بكونه بفعل العبد وجهها افلا يشكرون اي ا
الا يشكرون فلا يشكرون ق امر بالشكر اي بكمال الشكر بالنسبة الى الموحدين او امر بنفس
الشكر بالنسبة الى المشركين والمراد بالامر ما يعم الواجب والمندوب لما كان الاستفهام للانكار
ترك الشكر وانكار ترك شيء يستلزم الامر به اذا كان عدم فعله معنويا للانكار تركه فالمعنى
امر بالشكر ق سبحان الذي خلق الازواج كلها جملة ابتدائية مسوقة لتنزيهه تعالى عما لا يليق
كترك شكره على الائه المعدودة المذكورة تدل تفصيل سبحان في اوائل سورة البقرة وسورة
الاسراء ق الانواع والاصناف المراد بهما المعنى اللغوي ولذا قال الزمخشري الاجناس
والاصناف اذ النبت والشجر جنس لا نوع مصطلح مما تنبت الارض بيان للازواج وصيغة
المضارع للاستمرار وصيغة الماضي في خلق مثل ما مر اما للتغليب او لتنزيل المنتظر الوقوع منزلة
الواقع والمراد به كل ما ينبت فيها من الاشياء المذكورة وهي الحب والنخل والعنب وغيرها
نبه به على ان المراد بالجنات فيها من عموم الاشياء وبيانها بالنخيل والاعناب لكونها فوائد
اكمل لا للتخصيص ق ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته اشار به الى ان المراد بما لا يعلمونه المغيب
التي لا ينصب عليها دليل ولا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب الا من ارتضى من رسول لكن كلام
المص وهو مما لم يطلعهم الله عليه يقتضي عدم اطلاع من ارتضى من رسول ايضا والاحسن ما ذكرنا
لانه مقتضى قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الآية ق وآية لهم الليل وذكر
فيه ما ذكر في قوله تعالى وآية لهم الارض الآية فتذكر كما نبه عليه المص ق نزيله وبيان ذلك ان الظلمة
وهي عدم النور هي الاصل اذ الاعدام متقدمة على الملكات والنور طار عليها بسترها بضوئه فاذا غربت

الجلد والكلام في اعرابه ما سبق فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد معين قاضي

٢٥١

فاذا غربت الشمس فقد ازيل النهار من الليل لكونه ساترا الليل فكشف عنه كما يكشف عن الشيء الشيء
الساتر له وعن هذا قال المص نزيله معنى نسلخ قوله ونكشف اي النهار عن مكانه اي عن محل الليل
قوله نزيله اشارة الى ان السلخ بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب اي اخرجت الشاة
عن الاهاب فالشاة مسلوخة مخرجة عن الاهاب الساتر لها واختاره المص ولم يجعل السلخ
بمعنى النزع لانه لا ريب في ان الشيء انما يكون آية دالة على كمال القدرة وعلى صحة البعث اذا اشتمل
على نوع غرابة وتعجب بحيث يفتقر وجوده الى مزيد قدرة فاعله وذلك انما هو مفاجأة الظلام
عقيب ظهور النهار والضوء النهار وما بين الظلام والضوء منافرة تامة فازالة الضوء
واحداث الظلمة عقيبه تدل على قدرة تامة وينجر الى رشقه واما الاشكال بانه اذا جعل
السلخ بمعنى النزع لا يستقيم انه يقال نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجأه الظلام كما لا يستقيم
انه يقال كسرت ففاجأ الانكسار لان دخولهم الظلام عين حصول الظلام فضعيف لان نزع
ضوء النهار عين حصول الظلام لا دخول الظلام والفرق بينهما واضح فقول المعترض لان دخول
لان دخولهم في الظلام عين حصول الظلام كلام سخيف غاية الامر انه حصول الظلام ونزع
ضوء النهار يستلزم لدخولهم في الظلام واللازم غير الملزوم فيصح المفاجأة وعن هذا
اختار العلامة الزمخشري ورضي به المص وذهب عبد القاهر والسكاكي الى ان السلخ بمعنى الاخراج
والمستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل والشارح العلامة وهو علامة الشيرازي اختار هذا
المسلك بناء على ان كون السلخ بمعنى النزع يرد عليه الاشكال المذكور فيكون كونه بمعنى الاخراج
فانه لا يرد عليه ذلك الاشكال والنحرير التفتازاني اعانه على ذلك في شرح التلخيص مع انه
الاشكال القوي يرد على ذلك وهو انه لو كان المراد ظهور النهار من ظلمة الليل لصح فاذا هم
مبصرون دون فاذا هم مظلمون وتمحلوا في دفعه بانواع التكلفات التي لا يليق بجزالة النظم
الجليل والتمحل مذكور في المطول مفصلا وتعرض لبعضه الفاضل المحشي قوله عن مكانه
اي موضع القاء ظله ق مستعار من سلخ الجلد اي نزعه اي استعير لازالة الضوء السلخ
بمعنى النزع واستعارته تبعية لكونه فعلا باعتبار مصدره ولذا قال مستعار من سلخ الجلد
والطرفان حسيان والجامع عقلي لانه ما يعقل من ترتب امر على آخر كظهور اللحم مترتب على
كشط الجلد وظهور الظلمة مترتب على ازالة الضوء عن موضع القاء ظله والترتب امر عقلي وصيغة
المضارع للاستمرار واختيار الماضي في الاحياء والمضارع في السلخ للتفنن وللتنبيه على حسن
المسلكين في مثل هذه المطالب ايضا ولما كان هذه الآية مسوقة لبيان القدرة القاهرة في الزمان
اختير المضارع الدال على التجدد كل يوم وليلة بخلاف ما سبق فانه لبيان قدرته في المكان فلا
يتجدد الزمان فيه مثل تجدده هنا قوله داخلون اي الهمزة للافعال للدخول فاذا للمفاجأة
للزمان او للمكان والفاء للسببية فان مفاجأة دخول الظلام مسببة عن كشف الضوء عن مكانه

لحد معين ينتهي اليه دورها انتشبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء فان حركتها ابد
توجد ابطاء بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال والشمس حيرى لها بالجو تدويم او لاستقرار

الليل او للعطف من جهة المعنى اي كشف ضوء النهار عن مكان الليل ففاجأ القوم دخولهم
الظلام اي فاجأوا زمانا لم يكشف الضوء او مكانه كشف الضوء فالاول على مذهب الزجاج
والثاني مذهب المبرد والشمس تجري الاية لما ذكر سلخ النهار من مكان الليل ذكر نهاية
السلخ العادي وهذا يؤيد كون السلخ بمعنى النزع لا الاخراج وكون الواو استئنافا اولى
من كونها للعطف على الليل قوله لحد معين اشار الى ان المستقر اسم مكان من الاستقرار
والمراد بالحد النهاية وتقييده بالمعين لمزيد التوضيح اذ الحد لا يكون الا معينا قوله ينتهي اليه
لحد معين والمراد بدورها سيرها الى آخر السنة قوله تشبيه اي انتهاء دورها بمستقر المسافر وجه
الشبه انتهاء السير الى محل معين مطلقا لكن لا قرار للشمس في ذلك الحد المعين كقرار
المسافر فيه مثلا تتحرك الشمس من نقطة اول برج الحمل وتجري في برج برج الى ان ينتهي تلك
النقطة التي اعتبر ابتداء حركتها منها لكن لا قرار في تلك النقطة فاطلاق المستقر بمجرد انتهاء
السير الى تلك النقطة وهذا كاف في اطلاق المستقر على تلك النقطة ولا يخفى ما فيه الا ان يقال
ان الشمس لكمال بطء حركتها في تلك النقطة تستقر فيها ولو قليلا كما ان مستقر المسافر قد
يكون القرار فيه قليلا واللام بمعنى الى يعني قوله ينتهي اليه دورها نوع اشارة اليه قوله او لكبد
السماء اي وسطها فالمراد بالمستقر المكان ايضا لكن المراد وسط السماء وبينه وصححه بقوله فانه
حركتها ... وهذا التمحل لا بد في الاول ايضا كما اشرنا اليه ولا يعرف وجه عدم تعرضه له والقول
بانها تسكن في النقطة المفروضة مطلوب البيان قوله قال اي ذو الرمة والشمس حيرى لها
اوله معروريا رمض الرضراض يركضه والشمس معرور بالمهملة يعني سائر وحده
من اعرورى بوزن افعوعل اي سائرا في الارض وحده والرمض حر الشمس على وجه الارض
والرمضاء مأخوذ من الرمض الرضراض الحصاة والركض الجري يصف برذونه وجريه
في الظهيرة وشدة الحر والتدويم دوران الطائر في الهواء وهو مجاز او استعارة لوقوفها
وسكونها وهو محل الاستشهاد وحيرى مؤنث حيران استعارة او تشبيه لها ايضا لان
المتحير يقف فيتقدم ويتأخر كذا قيل قوله او لاستقرار لها في كون المستقر مصدرا
ميميا واللام للتعليل والغاية ولم يبين المراد بالاستقرار للتعميم فيما ذكر قبله وبعده ولعل
الاولى تأخيره ولا تنس ما هو المراد بالاستقرار فانه ظاهر ليس بمراد في بعض الوجوه على ...
مخصوص لتأكيد العموم قوله او لمنتهى مقدر او المستقر اسم مكان ايضا كما في الوجه الاول لكنه
باعتبار الايام والوجه الاول باعتبار السنين ولهذا قدمه اذ هو المناسب للجري كل يوم اي مطلع
يوم من المشارق بيان للمنتهى مقدر اي معين والجمع لان المراد بالمنتهى الجنس قوله ثم لا تعود
ثم قال المحشي هذا حكم اكثري لا كلي فان عدد ايام السنة الشمسية اكثر من عدد الدرجات
لانها ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم تقطعها بسيرها كل يوم درجة فاذا

لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم قاضي

تجري اي تتحرك بالحركة الطبيعية فالجري استعارة لها لمشابهة في السرعة وصيغة المضارع للاستمرار

ولا يحتاج الى هذا التمحل لان المستقر مستعار لحد معين بعلاقة الانتهاء ولو كان للشمس قرار يكون المستقر حقيقة لا استعارة

٢٥٧

وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على هذا التقدير
المتضمن للحكم الذي يكل الفطن عن احصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم

والقمر قدرناه قدرنا مسيره منازل او سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون السرطين والبطين والثريا والدبران ... قاضي

فانه نقل ما قيل ان مشرق الشمس يتحد في آخر القوس واول الجدي وايضا دورها في السنة الشمسية
وهي تزيد على ما ذكر باكثر من خمسة ايام قوله او لمنقطع جريها فهذا معنى رابع لمستقر فالمستقر على هذا
اسم زمان فالمستقر بمعنى المنقطع تشبيه بمستقر المسافر بعد ... الانقطاع ففي المشبه به انقطع السير
وفي المشبه انقطع الحركة اخره لبعد فهم هذا المعنى من لفظ المستقر اذ المتبادر مكان استقرار المسافر في
اذا انقطع سيره قيل وفي الكشاف تفسير آخر عن النبي عليه السلام في حديث صحيح عن ابي ذر رضي الله تعالى
عنه قال كنت مع رسول الله عليه السلام في المسجد عند غروب الشمس فقال اتدري اين تذهب هذه الشمس
قلت الله ورسوله اعلم تذهب لتسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تستأذن فلا تقبل
منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي حيث جئت فتطلع من مغربها وذلك قوله والشمس تجري
لمستقر لها فهو قرارها انتهى وكذا نقل في الهيئة الاسلامية عن ابي الليث السمرقندي وروى ابو ذر
الغفاري مع اختلاف يسير في العبارة قال عليه السلام مستقرها تحت العرش انتهى وما ذكره
المص تبعا للامام مسلك الحكماء لكن قوله او لمنقطع جريها عند خراب العالم لا يوافق مذهب الفلاسفة
ظاهرا جمع بين المسلكين وهو مشكل لان القائل بحركة الشمس لم يقل بخراب العالم والقائل
بخراب العالم لا يثبت للشمس حركة فليتأمل في تلفيقه الا ان يقال ان القائل بخراب العالم يثبت
للشمس حركة مع القول بحدوثها وحدوث الافلاك كالقول بكروية الافلاك قالوا في اي ضرر
في الدين مع الجزم بحدوثها وانما الخلل في القول بقدمها قوله وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون فهو
مصدر اي لا استقرار لها اي لا سكون فيكون منافيا للقراءة المشهورة حيث اثبت لها الاستقرار
والسكون بحسب الظاهر وقد مر توجيهه قوله فانها متحركة دائما اي الى خراب العالم ولا استقرار
للاستقرار بالرفع على ان لا بمعنى ليس وهو مبني على الفتح في القراءة التي قبلها على ان لا لنفي الجنس فيكون نصا
في الاستغراق بخلاف قراءة الرفع قوله على كل مقدور وهو كل ممكن بالامكان الخاص قوله بكل معلوم
وهو كل شيء ممكنا كان او واجبا او ممتنعا سواء كان متعلقه حادثا او قديما قوله والقمر قدرناه
بالنصب باضمار فعل يفسره الظاهر قوله قدرنا مسيره فيه تقدير مضاف وقرينته ان نفس القمر
ليس منازل وانما هي مسيره ومحل حركته قوله او سيره اي يجوز ان يكون المضاف المقدر
مصدرا كما يجوز ان يكون اسم مكان وهو الراجح لاحتياج الثاني الى تقدير في المنازل
كما قال او سيره في المنازل ويجوز التقدير قدرنا له منازل على الحذف والايصال فهو
متعد ويجوز ايضا قدرناه ذا منازل فقدرنا متعد الى مفعولين ولم يتعرض لهذين الا
الاحتمالين لبعدهما قوله السرطين بفتح الشين والراء مثنى شرط بفتحتين وهو العلامة والمراد بهما
نجمان وقيل ثلاثة عند قرن الحمل سميا به لانهما علامة للمطر ولا يخفى بعده قوله والبطين
تصغير بطن وهو بطن الحمل والتصغير لصغره والثريا تصغير ايضا نجوم معروفة
واحدة تصغير ثروى لكن المراد بها النجوم المذكورة الدبران بفتحتين من الدبر سميت به

لانه دبر الثريا اي صار خلفها م

٢٥٦

الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك
الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعايم البلدة سعد الذابح قاضي

الهقعة بفتح الهاء الدائرة وهي ثلثة كواكب صغار متقاربة على هيئة الاثفية كالبطين موقعها
راس الجوزاء سميت بها لشبهها بهقعة الدابة وهي دائرة يكون عند رجل الفارس
في جنب الدابة الهنعة بفتح الهاء ايضا وسكون النون كسكون القاف فيما قبل وهي اسم
سمة كي في منخفض عنق الفرس وهي خمسة انجم مصطفة على هيئة سمة الكي بمنكب الجوزاء
الذراع وهو كوكبان نيران منفصلان في المجرة موقعهما ذراع الاسد النثرة وهي الفرجة بين
الشاربين كوكبان بينهما قدر شبر وبينهما لطخ بياض كانه قطعة سحاب وهي انف الاسد
والطرف بفتح الطاء اصل معناه العين والمراد بها كوكبان صغيران يتقدمان الجبهة لانهما
عينا الاسد ولذا يسمى بعيني الاسد و٣ والجبهة وهي جبهة الاسد وهي خمسة كواكب على
خط معوج اكثرها على طرف ذلك الزبرة بضم الزاء المعجمة وسكون الباء هي الكاهل والشعر
المجتمع بكاهل الاسد والمراد بها كوكبان مضيئان بينهما نجوم صغار وما بينهما اكثر من
ذراع بطلوعه يغرب الاجنبية الصرفة هي كوكب واحد نير ليس حوله كوكب يتلو الزبرة
سمي بها لانصراف البرد بطلوعها واقبال الحر عند نزول الشمس فيها العواء بالمد
والقصر ذكر في القاموس انها خمسة كواكب او اربعة كانها كتابة الف والصحيح انه
ليس كذلك بل هي خمسة كواكب ثلثة منها على خط من جنوب الصرفة واثنان على
سطر والجملة على شكل الدال المكتوبة باليسار سميت بالعواء للانعطاف والالتواء
منها تقول العرب عويت الشيء اي عطفته السماك بكسر السين وهما سماكان الا[…]
الاعزل والرامح والمراد الاعزل لان الرامح ليس من المنازل وقيل هما رجلا الاسد
وكل منهما كوكب منفرد وسمي به لسمكه اي رفعته و٢ الغفر ثلثة انجم صغار خفية من نعل
الميزان سميت بها لنقصان ضوءها من قولهم غفرت الشيء اذا غطيته وسترته
وهذه صورته و الزبانا بضم الزاء كوكبان نيران على ذنبي الميزان وزعم العرب
انهما زبانا العقرب اي قرناها وهذه صورته و٤ الاكليل اربعة انجم براس العقرب
وهو لغة التاج وعصابة تتزين بالجواهر سميت به تشبيها بها القلب وهو كوكب نير
احمر معه كوكبان صغيران احدهما فوقه والاخر تحته يقال له قلب العقرب وهذه صورته
الشولة بفتح الشين المعجمة واللام ما ارتفع من ذنب العقرب وهو كوكبان نيران
متقاربان عند ذنب العقرب وهذه صورته النعايم ثمانية كواكب متفرقة اربعة
منها في المجرة وتسمى الواردة لانها شرعت في المجرة كانها تشرب منها وهي كالنهر
واربعة خارجة تسمى الصادرة وكل واحد من هذه الكواكب نعامة ورد بعضها الى
المجرة وصدر بعضها وهذه صورتها و٥ البلدة وهي قطعة من السماء لا كواكب
فيها بين النعايم وبين سعد الذابح ينزلها القمر وربما عدل فتنزل بالقلادة وهي

٢ سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر ٤ والرشاء وهو بطن
الحوت ينزل كل ليلة في واحدة منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازله وهو الذي يكون فيه قبل
الاجتماع دق واستقوس فاخفى

وهي ستة كواكب مستديرة يشبه القوس وانما سميت بلدة تشبيها لها بالفرجة التي
بين الحاجبين وسعد الذابح كوكبان نيران بينهما قدر ذراع وفي نحر احدهما نجم صغير كانه
شاة يذبحها السعود والجملة على راس الجدي على هذه الصورة و٢ وسعد بلع كوكبان
كوكبان صغيران متقاربان انيران سعد الذابح سمي بذلك لانه لا شاة معه كما كان مع
الذابح كانه بلع شاته وسعد السعود ثلثة كواكب على خط مقوس بين الشمال والجنوب
احدهما نير من كواكب الجدي واثنان خفيان من القوس لقمر يقرب من جنوبها سمي بذلك
لانهم يتيمنون به عند طلوعه لما به يعيشون ويعيش مواشيهم وهذه صورته وسعد
الاخبية اربعة كواكب من القوس ثلثة منها كمثلث والرابع في وسط المثلث كانه خباء
اي اخفاه وهذه صورته و٣ فرغ الدلو المقدم بفتح الفاء وسكون الراء المهملة والغين
معجمة وهو مجرى الماء من الدلو وفرغ الدلو المؤخر وكل واحد منهما كوكبان نيران بينهما
قدر رمح في المرأى سميتا به لان وقت طلوعهما يأتي الامطار كثيرا فكان كلا منهما دلو يصب
الماء عنه وهذه صورته و٤ والرشاء بكسر الراء وهو في الاصل الحبل وسمي ببطن
الحوت ايضا لانه كوكب نير في بطن برج الحوت وتسميته بالرشاء من جهة ان الكواكب الصغار
التي توهمت بينهما صورة الحوت شبهت برشاء الدلو وهذه صورتها و٥ ينزل كل ليلة
صيغة المضارع للاستمرار والمراد بكل ليلة كل ليلة من شهر واحد واحد وتخصيص
الليل بالذكر لانه مقدم على النهار وقوله لا يتخطاه اي لا يتجاوزه قيل انه امر اغلبي اذ قد يتخطى
ويتقاصر وقال بعضهم ينزل كل ليلة في واحد منها او بقربها او بمحاذاتها ولا يبعد ان يقال
المنزل اسم لبعض من المسافة التي يقطعها القمر والكواكب علامات لها لا انها منازل
كالبروج وصورها ومع يصح القول بنزول القمر كل ليلة في واحد منها انتهى واعلم انه ما ذكر
من المنازل وصورها بناء على قاعدة الحكماء فلا يفيد العلم لانه مبني على استخراجهم من الرصد
وذلك لا يفيد القطع بل لا يفيد الظن وكذا الكلام في اسامي المنازل وما علم من النص قطعا
انه القمر ينزل كل ليلة في منزل من السماء بتحريك الملك وبتحرك بتحريكه سريعا بنقصان
نوره في اول الشهر الى ان يتم بدرا ثم يشرع النقصان الى ان دق فصار كالعرجون القديم
ليعلم عدد السنين والحساب والمواقيت للناس بالحج ولهذا السر ذكر منازل القمر دون منازل
الشمس مع ان لها منازل ايضا لان حالها لا تتفاوت في جميع المنازل ولم يذكر حال القمر
ليستفاد بالمعنى المذكور في مستقر الشمس لان ذكر المنازل يغني عنه ولا يبعد ان يحمل على صنعة
الاحتباك وهو اختيار ما ذكر دون العكس يعلم ما ذكر وبالتامل الصادق قبل الاجتماع اي
اجتماع القمر والشمس وهو ليلتان(?) […] لا يخرج عن منازله ايضا لكنه لا يسمى قمرا في العرف المشهور
لانه من ثلثة الى ستة وعشرين وبعدها يسمى هلالا ويسمى قمرا في العرف العام و
والنظر الجليل على العرف العام وعلى المشهور من قبل التغليب وقد يسمى الهلال

او سلطانه فتطمس نوره و ايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل
سابق النهار يسبقه فيفوته و لكن يعاقبه وقيل المراد بهما اياتهما وهما النيران و بالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس بالسبق

فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملايم لسرعة سيره وكل وكلهم والتنوين عوض عن المضاف اليه و القمر للشمس والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعدد ما في الذات قاضي

فلا يظهر وجهه التخصيص بالقمر ولذا اخر المعنيين الاخيرين تنبيها على ضعفهما وايضا الادراك
هو اللحوق وهو الملايم للمعنى الاول دون الاخيرين ت او سلطانه عطف على قوله في سرعة
سيره والمراد بسلطانه قوة نوره فيظهر ليلا فلو ادركته الشمس محت نوره وهذا المعنى قليل
الجدوى لان الشمس اذا ادركته محت نوره ونور سائر الكواكب في النهار ولو كان المراد الليل
فلو فرض ادراكها لم يبق الليل ليلا وايضا سائر الكواكب كذلك فلا وجه للتخصيص
ت وايلاء الخ اي الظاهر ان يقال لا ينبغي للشمس ان تدرك القمر لكنه عدل عنه لفظا لما ذكره وجه
الدلالة ح ان حرف النفي لما دخل على الشمس نفسها مع ان النفي متوجه الى الفعل الذي بعده لا بد
له من نكتة وهي التنبيه على ان ذات الشمس لا يصدر عنها شيء بالاختيار كما زعم ذلك بعض
عبدة الكواكب والحكماء حيث توجه النفي اليها بحسب الظاهر وفي بادي الراي فيفيد اول الامر انها
معدومة او في حكم المعدوم وما هذا شانه فلا يصدر عنه شيء بالاختيار وما صدر عنه فبارادة
الله تعالى فقط ولم يرد الله تعالى ادراكها القمر لاخلاله الحكمة فلا يصح ولا يمكن لها ذلك الادراك
لكونها مسخرة لا يتسهل لها شيء الا ما اراد الله تعالى بها فلو قيل لا ينبغي للشمس لم يفهم
كون الشمس في حكم المعدوم حيث توجه النفي الى وصفه دون ذاتها فلا يدل على كونها مسخرة
و القضية السالبة وان لم يقتض وجود الموضوع لكن الموضوع هنا موجود لكنه نبه بالايلاء المذكور
على انه في حكم المعدوم وكذا الكلام في قوله تعالى ولا الليل سابق النهار ت يسبقه اشارة
الى ان سابقا بمعنى المضارع الذي للاستمرار وقوله فيفوته تفريع على السبق وهو المراد بنفي السبق
اي لا يدخل الليل قبل مضيه وكذا لا النهار سابق الليل بالمعنى المذكور وجه التخصيص ما
من كون الليل مقدما ت وقيل المراد بالليل والنهار اياتهما وهما النيران اي الشمس والقمر
لانهما اية الليل والنهار وقال فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وهو الذي اختاره
صاحب الكشاف قوله فيكون عكسا للاول هو من تتمة القيل لانه محصله على هذا المعنى ولا القمر
ينبغي له ان تدرك الشمس فيكون عكسا للاول وهو لا الشمس ينبغي لها فيكون المعنى
لا يسبق القمر الشمس في نوره وهو المراد من في سلطانه لما عرفت من ان الحكمة اقتضت
لكل سلطانا على حدة وجه التوفيق هو ان القمر لا يمكن ان يسبق الشمس في نوره لما
من ان معنى ادراك الشمس القمر في سلطانه محو نوره ولا يمكن ذلك في القمر وان اريد به
معنى اخر فليبين حتى ننظر فيه ت لانه هو الملايم اذ السبق ينبئ بالسرعة ما لم يوجد قرينة على
خلافه والادراك يشعر بالبطء بناء على التبادر وما ذكره المص حكم اغلبي لا كلي ت وكلهم تقدير
المضاف اليه جمعا لقوله تعالى يسبحون وعن هذا لم يقل وكل واحد منهما كما هو الظاهر قوله و
القمر للشموس ت توجيه لجمعه لكن الظاهر التوجيه بعد قوله تعالى يسبحون قاضي ان اختلاف
الاحوال ت اي اختلاف احوالهما في المطالع والمغارب والبروج تنزل تعدد افرادهما ولذا

وقرا الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الراء حتى عاد كالعرجون كالشمراخ المعوج فعلون من
الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم

العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح ويتسهل ان تدرك القمر في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في اثاره ومنافعه او في مكانه بالنزول الى محله او سلطانه قاضي

قرا اما تغليبا او مجازا كقوله تعالى ويسئلونك عن الاهلة الاية ت كالشمراخ بكسر الشين
المعجمة وميم ساكنة بعدها راء مهملة والف وخاء معجمة بعد ان العنقود الذي عليه الرطب
كذا في المصباح المعوج بتشديد الجيم من باب احمر وهو الظاهر او بتشديد الواو من باب
التفعيل فهو اسم مفعول وعلى الاول اسم فاعل وهذا العبد منهم من القديم ت فعلون
فنونه زائدة وقيل فعلول فنونه اصلية ورجحه القاموس والراغب والاول مختار المصباح
وجه التشبيه انه بعدما ييبس يستدق ويصير معوجا اصفر فالتشبيه تمثيلي ووجه الشبه
هيئة منتزعة من عدة اوصاف المشبه به كما في تشبيه الثريا بعنقود ملاحية حين نور
كذا قيل وفيه ما فيه وفي قوله حتى عاد اشارة الى انه في الابتداء كالعرجون ثم يتزايد
نوره حتى يتم بدرا ثم ينقص نوره يوما فيوما الى ان صار مثل وصفه السابق ففي النظم تنبيه
على حال ابتدائه وانتهائه والفائدة في بيانه مع ظهوره الترغيب الى الفكر عليه لان
مواقيت بعض العبادات انما تعرف بذلك كما يعرف به عدد السنين والحساب وايضا فيه
اشارة الى ان بسبب ذلك بنزوله في تلك المنازل ت العتيق اذ الجديد ليس بمعوج ولم يكن
اصفر وقد يقال هو ما مر عليه حول لكن لا يلزم ذلك بل المقصود كونه دقيقا واصفر
سواء كان في سنة او لا ت كالعرجون بكسر العين وسكون الراء بزيون بباء موحدة وزاء
معجمة وياء مثناة تحتية ثم واو ونون بساط رومي ت ينبغي اي لا يصح لها ولا يتسهل انما
فسره به لانه ينبغي لكونه من باب الانفعال مطاوع بغى بمعنى طلب فيكون ماله يتسهل اذ قبول
الطلب معنى التسهل وكل ما تسهل فهو يصح وما لا يتسهل فهو لا يصح وقد يجيء بمعنى يحسن
ويليق وما اختاره المص انسب بالمقام كما اشار اليه بقوله فان ذلك يخل الخ ت في سرعة سيره
وهذا هو المتبادر من ان تدرك ولذا قدمه فان القمر سريع الحركة حيث يقطع البروج
الاثني عشر في شهر والشمس تقطعها في سنة ولو قطعها في شهر كالقمر لم ينتظم الفصول
الاربعة والمنافع المرتبة على تلك الفصول ويخل تكون النبات من الزروع والاثمار
ويخل به تعيش الحيوان من الانسان وغيره وكما لا يصح لها ان تدرك القمر في سرعة
السير والحركة لعدم موافقة الحكمة لا يصح للقمر ان يكون مثل الشمس في بطء السير
وقطعه البروج في سنة لان ذلك يخل بامر العباد مثل الصوم والزكوة والحج ولم
يتعرض له صريحا لانفهامه مما قبله كما نبهنا عليه ت او في اثاره ومنافعه لان القمر يعطي
الالوان في الاثمار والشمس ينضجها فالمعنى ح لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا يحسن
نفي الصحة ح لانه على هذا لا يخل الحكمة ولا يخل به تكون الاشياء وكذا الكلام فيما
بعده ت او في مكانه لان لكل منهما فلكا مخصوصا وهي في الفلك الرابع لا تنزل
منه الى محل القمر الذي هو السماء الدنيا وكذا عكسه وجميع الكواكب كذلك فلا يظهر

بل يكون الصيف والشتاء والربيع والخريف في شهر واحد ويختل تكون النبات منه

او الى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وآية لهم انا حملنا ذريتهم
اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع

عليهن لانهن مزارعها ٤ وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب قاضي

صح انه يقال الشموس والاقمار وفيه ان الجمع للافراد الاعتبارية ويصح انه يقال المراد بالجمع ما فوق الواحد بهذا وان كان قولا ضعيفا لكن الجمع بالنظر الى الافراد الاعتبارية ضعيف ايضا ق او الى الكواكب الشاملة للشمس والقمر فيكون الجمع للافراد الحقيقية ومع ذلك اخره اذ الكلام مسوق ببيان احوال النيرين فقط فلا يناسب تعميم آخر الكلام الى سائر الكواكب وان صح في الجمع وايضا سباحة الكواكب الثابتة يحتاج الى التمحل بان المراد بالفلك الفلك الاعلى وهو الفلك التاسع لان الكواكب تتحرك تبعا بحركته ولا يخفى انه مجاز والمتبادر حركتها على خلاف التوالي ولذا قال تعالى لا الشمس ينبغي لها الاية ولا يخفى انه بالنظر الى الحركة بنفسها لا تبعا لحركة الفلك الاطلس ق فان ذكرهما مشعر بها اي بسائر الكواكب لخطورها في الخيال ولذا عطفت النجوم على الشمس والقمر بسبب جامع خيالي وهذا ايضا مناسب ضعف وضمير بها راجع الى الكواكب بطريق الاستخدام ٢٢ ق يسيرون فيه بانبساط اي بسعة وفيه تنبيه على ان الكلام استعارة تبعية شبه سيرها على الانبساط والسهولة بالسباحة في الماء في مطلق الحركة البديعة السهلة فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه ولما كان السباحة فعل العقلاء عبر بجمع العقلاء حيث قيل يسبحون مع ان الظاهر ان يقال سابحات مع مراعاة الفاصلة وقد مر الكلام في سورة الانبياء ونقل عن ابن السيد انه قال في شرح ادب الكاتب معنى يسبحون يسيرون فيه بانبساط وكل من بسط في شيء فهو يسبح فيه ومنه السباحة في الماء انتهى وهذا يومي انه حقيقة هنا لكنه خلاف المشهور ق وآية اي علامة باهرة عظيمة على قدرته التامة وعظمته القاهرة لهم اي لتفهيمهم والضمير راجع الى المشركين والتخصيص لان الكلام مسوق لارشادهم او راجع الى الناس اجمعين ويدخل هؤلاء المشركون دخولا اوليا انا حملنا ذريتهم مجاز في الاسناد حيث لانه ق اولادهم عبر بالجمع لان الذرية تطلق على الواحد والجمع والمراد اما كبارهم ان اريد كونهم مبعوثين الى التجارة كما هو المتبادر ولذا قدمه والا فالمراد الصبيان والنساء بان يراد بالذرية اهل البيت بطريق عموم المجاز فهو جائز بالاتفاق ولو قيل انه جمع بين الحقيقة والمجاز لم يبعد لانه جائز عند المص قوله الذين صفة الصبيان والنساء تغليبا اسناد به الى وجه الاضافة وانها لادنى ملابسة والاستصحاب علم كونها ازواجهم او بناتهم وسائر متعلقاتهم من الغلمان والخادمات والجواري والخدم ق فان الذرية تقع عليهن مجازا باعتبار الحليلة والحلية كما اشار اليه لانهن مزارعها وهذا مختص بالزوجات ومن عداهما مما ذكرنا بها الاتصال المعنوي تشبيها بالاتصال الحسي الجواري او بالاتصال الولادة ثم وان تلك انما تختص بالزوجات فلا ضير فيه وفي ضمن مزارعها استخدام لعوده على الذرية بمعنى الاولاد اي الاطفال الكبار ق وتخصيصهم اي على هذا الاحتمال لان استقرارهم فيكون ابلغ في كونه آية وفيه اشارة الى ان الذرية ان عممت الى الاولاد الكبار صح لكن خص بما ذكر للنكتة المذكورة في الفلك اي في السفن اذ الفلك يطلق على الجمع نصبه كضم اسد وعلى الواحد نصبه كضم قفل والمص اشار الى كون المراد جمعا بقوله

٢٥٦

في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح عليه السلام وحمل الله تعالى ذرياتهم فيها لانه حمل فيها اباءهم
الاقدمين وفي اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وابلغ في التعجب مع الايجاز وخلقنا لهم

من مثله ما يركبون من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفائن البر او من السفن والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ٤ فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا استغاثة كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ٥ ينجون من الموت به قاضي

بقوله في السفن فيتم ق المملوء بهذا الوصف لانه اقوى في الامتنان لان السلامة في المشحون من اجل النعم وفيه مراعاة المناسبة لقوله يسبحون التماسك الاستقرار والثبات ق وقيل المراد فلك نوح عليه السلام فيكون مفردا واللام للعهد لاغنائه بشهرته عن ذكره او للاضافة لانه صنعه بامر الله تعالى وركب فيها والذين امنوا معه والمراد بالاول الجمع ولامه للاستغراق العرفي ق وحمل الله اي والمراد بحمل الله تعالى في ذلك الفلك القديم حمل اباءهم انما بتقدير المضاف ولذا تخصيص الذرية اي على هذا المعنى مع ان المحمول اباءهم ايضا لانه ابلغ في الامتنان حيث افاد انه تعالى حفظ ذريتهم مع حفظهم لان حفظهم يفهم من النص اقتضاء والاباء هنا مجاز بمعنى الاصول والاقدمين احتراز عن اباءهم الاقربين وادخل في التعجب لان ذلك امر يتعجب منه اشد التعجب حيث انجاهم الله تعالى مع شدة الطوفان وفرط الماء في الطغيان وسرعة الفلك في الجري بامواج كالجبال بنص القران وهذا يدل على كمال قدرة المنجي ومع ذلك مرضه اما اولا فلانه تقدير المضاف خلاف الظاهر حيثما صح المعنى بدونه واما ثانيا فلانه يعد النعمة انعام على الاباء الاقدمين حقيقة والانعام على انفسهم بالذات هو الظاهر من الكلام ولذا قال تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وكذا في سائر المواضع قال المص هناك وتقييد النعمة بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع وان نظر الى ما انعم الله تعالى عليه حمله حب النعمة على الرضاء والشكر واما ثالثا فلانه قوله تعالى وان نشأ نغرقهم لا يلائم هذا الاحتمال الا بتمحل بعيد ق من مثل الفلك من بيانية قدم على المبين وهو ما يركبونه لرعاية الفاصلة قوله من الابل فانها سفائن البر اي كالسفائن في البر كثرة ما تحمل وتبليغها المقصود وهو الملائم لقوله ما يركبونه وخص الركوب بالذكر لانه اعم المنافع وقلما يخلو عن الحمل مع الركوب ولذا لم يجئ مما يحملونه ق او من السفن والزوارق جمع زورق وهو السفينة الصغيرة وهذا على ان المراد بالفلك سفينة نوح عليه السلام كما ان الاول على ان المراد به جنس الفلك وعلى هذا الاحتمال ان في تنبيه رد على المعتزلة لانه خلقنا يدل على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى ق فلا مغيث اشار به الى ان الصريخ يكون بمعنى المغيث وهو المناسب للمقام ولذا قدمه قوله او فلا استغاثة اشار الى ان الصريخ قد يجيء ايضا بمعنى المستغيث فهو من قبيل الاضداد كما نقل عن ارباب اللغة ثم قول المص فلا استغاثة يدل على ان الصريخ مصدر بوزنه وجيف اذ اصله بمعنى الصراخ وهو نداء وصوت مخصوص لكن نفي الاستغاثة نفي اعتداد به وكذا الكلام في المستغيث اذ الا[illegible] بالصريخ والدلم يتعرض له بقوله كقولهم اتاهم الصريخ وهذا وان احتمل ان يكون الصريخ بمعنى المغيث كما ظهر من اتاهم اذ الاتيان من خواص الجسم لكن لما كان مجيئه مصدرا ثابتا عند اصحاب اللغة حمله المص على كونه مصدرا والمعنى اتاهم الصريخ اي الاستغاثة والاتيان مستعار للحصول ق ولا هم ينقذون به هذا ابلغ منه ولا ينقذون لانه لاشتماله تكرر النسبة وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلي والظاهر انه للحصر ق ينجون من الانجاء او التنجية وهو الاولى اي لا يخلصون من الموت

٢٥٧

الا رحمة منا ومتاعا الا لرحمة ولتمتيع بالحيوة الى حين تقدر لاجالهم واذا قيل لهم
اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقايع التي خلت والعذاب المعد في الاخرة او نوازل

السماء ونوائب الارض لقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الاخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تاخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع قاضي

بانفسهم بدونه مغيث والاول نفي العون والنصرة والثاني نفي النجاة بانفسهم بدونه عونه ونفسه وتقديم الاول لانه اليق بالنفي ن الا رحمة اشار الى انه رحمة مفعول له من اعم المفاعيل وهو استثناء متصل والمعنى ولا ينقذون لاجل شيء الا الرحمة ولتمتع والمجموع من حيث المجموع مفعول له اذ الرحمة بدون تمتيع الحيوة لا يكون علة للنجاة اذ حين مجيء الاجل المسمى لا يكونون مرحومين بالخلوص عن الهلاك وحاصل المعنى انهم لا ينقذون لاجل شيء الا لاجل عدم مجيء الاجل المقدر لهم وهذا رحمة واحسان منه تعالى والى حين متعلق بمتاعا وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لكن رحمة ومتاعا نمتعهم الى ان يجيء زمانه قدر اجالهم الوقايع التي يعني ما بين ايديهم بتقدير مضاف لان معنى ما بين ايديكم قدامكم والوقايع التي خلت وحلت في الامم الماضية قدامكم والاتقاء والحذر عن مثل تلك الوقايع لا عن نفسها مولة والعذاب المعد تفسير ما خلفكم فيكون القدام والخلف مستعارا للزمان الماضي والمستقبل كما مر توضيحه في اوائل سورة البقرة ويحتمل العكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي ن او نوازل السماء تفسير اخر لما بين ايديكم ونوائب الارض تفسير اخر لما خلفكم لكن المراد احاطة العذاب بهم من جميع الجهات مجازا ذكر الجزء واريد الكل فلا يشتغل وجه التعبير عن نوازل السماء بما بين ايديكم وعن نوائب الارض بما خلفكم العذاب باخره لاحتياجه الى ارتكاب التجوز ن او عذاب الدنيا معنى ثالث لما بين ايديكم والمراد به العذاب الغير المتقدم وفي الوجه الاول العذاب المتقدم وهو الوقايع التي حلت للامم الماضية الخاطية العاصية ولذا يحتاج فيه تقدير المثل هناك دونه هنا لقوله تعالى اولم يروا الى ما بين ايديهم هكذا بالواو لكنه سهو من قلم الناسخ الاول اذ التلاوة بالفاء ن او ما تقدم من الذنوب وما تاخر بتقدير مضاف اي وبال ما بين ايديكم ويمكن عكسه ايضا والمراد بما تقدم من الذنوب ما تفعله اولا وبما تاخر ما تفعلها اخرا ن لتكونوا راجين اي الرجا من العباد اذ لا يصح كونه من الله تعالى وفيه اشارة الى ان العبد وان اتقى غاية التقوى ينبغي ان يكون على رجاء الرحمة والجنة ولا يجزم ذلك ن اتقوا العذاب منتظم لجميع الوجوه المذكورة اذ المراد بالذنوب وبالها المترتب عليها قوله اعرضوا الجواب المحذوف بدونه وعن نوا عطف تفسير لقوله اعتادوه اذ التمرن على الشيء مداومته وتكراره ن على محاويجكم اي على المحتاجين من الفقراء والمساكين جمع محوج اسم فاعل من احوج على ان الهمزة للصيرورة اي صار ذا حاجة مثل اسنى الرجل وقياسه محوجون بالواو والنون لانه صفة عاقل والناس يقولون محاويج مثل مفاطير كذا نقل عن المصباح والنبي بالناس اشارة الى توهينه لكن استعمال العقلاء ناطق بفصاحته على انه جمع مكسر وجمع الصحيح بالواو والنون قال الذين كفروا الاية وبعضهم منه ان المخاطبين هم العدوة من الكافرين في اظهر في موضع المضمر تسجيلا على كفرهم وبيانا للعلة القول المذكور ن بالصانع اي بوجود الصانع وهم الدهري الذين ينكرون وجود الباري وهو مروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

اي انفقوا الاسباب المؤدية الى ذلك وداوموا على الطاعات بعد الايمان بالله تعالى منه

اي اعرضوا عن الوعظ [illegible] ذكرت حين الانذار بقوله اتقوا منه

يعني معطلة كانوا ايكة للذين امنوا تهكما بهم من اقرارهم الله وتعليقهم الامور بالمشيئة انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين

ايهاما بان الله تعالى لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله تعالى يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشيئته قاضي

رضي الله تعالى عنهما قوله يعني معطلة وهم المنكرون بوجود الصانع ن تهكما بهم اشارة الى دفع اشكال من ان قوله تعالى من لو يشاء الله اطعمه ينافي كون المراد به دهريا معطلة فاجاب بان ذلك تهكم واستهزاء بمن امن به تعالى وتعليقهم الامور بمشيئة الله تعالى فيكون استعارة تهكمية ن على زعمكم اشارة الى جواب اخر بان قول المعطلة بناء على زعم الموحدين واعتقادهم فلا استعارة ولا مجاز بل القول مقدر كانهم قالوا انطعم من لو يشاء الله على ما قلتم ان الله تعالى موجود وهذا توضيح ما قاله الزمخشري ومعناه انطعم المقول فيه هذا القول بينكم واذا امروا بالصدقة على المساكين قالوا ذلك وكان المؤمنون يقولون لهم انفقوا مما رزقكم الله قصدوا التعريض بالزنادقة المذكورين بانه تعالى موجود بوجود ازلي موصوف باوصاف الكمال ومن جملتها منعم على العباد ورازق فضل منه فانفقوا مما اعطاكم بفضله ورزقكم بجوده قابلوا باسوء المقابلة والتهكم والسخرية خذلهم الله فقالوا انطعم بطريق الانكار ن مشركوا قريش فيكون المراد الكافرين بالرسول عليه السلام دون الصانع فانهم معترفون بوجود الصانع ووجوب وجوده لكنهم اشركوا به تعالى مع انه [illegible] عليه السلام ن حين استطعمهم اشارة الى معنى قولهم انفقوا اي اطعموا فقراء المؤمنين فحذف المفعول لان الانفاق يدل عليه واما في الوجه الاول فلم يقدر مفعولا اما لتنزيله منزلة اللازم او لظهوره ولما كان معنى انفقوا قالوا في الجواب انطعم دون انتفق او نعطي وايضا معظم المرام من المال الاكل والاطعام فنفيه مستلزم لنفي غيره بالاولوية ن ايهاما مفعول له لقولهم بان الله لما كان قادرا هذا مفهوم من قولهم لو يشاء الله اطعامه اطعمه فان ذلك يكون بالقدرة ولم يطعمهم مستفاد من لو الامتناعية والمراد نفي الاطعام على سبيل التوسعة دون مطلقا قوله فنحن احق بذلك اي بعدم الاطعام لانا عاجزون وهو تعالى قادر على كل شيء فاذا لم يطعمهم فنحن احق بعدم اطعامهم وهذا مآل الاستفهام الانكاري وتعبيرهم بالمضارع ليدل على استمراره فيما مضى وفيما [illegible] لان الوجه الاول ما تورد [illegible] للايم لما سبق الوجه الثاني اذ الكلام ينبغي في منكري البعث وهم مشركوا قريش ولم يذكروا فيما سبق الى تلك الزنادقة فارجاع ضمير لهم اليهم يحتاج الى التمحل اللهم الا ان يقال ان الضماير المذكورة راجعة الى مطلق منكري البعث سواء كانوا معطلة او لا ن وهذا من فرط جهالتهم اي من فرط عنادهم وغاية تعصبهم فان ذلك سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل ن حث الاغنياء هو دينه اشارة الى ان الكفار مكلفون بالفروع وهو مذهب الشافعي والعراقيين من اصحابنا الحنفية والزام التقييد بالاسلام في الاغنياء والفقراء كما يستفاد من كلامه ان غرضهم الامتناع عن الاطعام لا الرد على المؤمنين وقال الامام غرضهم الرد على المؤمنين دون الامتناع عن الاطعام لانه ما [illegible] ولا يخفى بعده عن الكلام وعن المرام وانما رجح الاطعام على امثالهم دون [illegible] اذ النبي [illegible] في النظام كما يشهد به الاستقراء ن حيث امرتمونا اي حيث حرضتمونا بما يخالف مشيئته

ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة

اما تهكما او عنادا وجهالة تقدم لانه ظاهر السوق يقتضيه لوقوعه في حيز قولهم ولذا اشار الى ضعف الاحتمالين الاخيرين بقوله ويجوز الخ والثاني اقوى من الثالث لان كونه جوابا من الله تعالى نظائره كثيرة واما الثالث فبعيد لان كونه قول المؤمنين جوابا لهم مع وقوعه في حيز قول الكافرين بدون اعادة القول ضعيف نعم قد يجوز كون الكلام مقولا لقائل مع ان ذلك الكلام واقع في حيز مقول لقائل آخر قال المصنف في تفسير قوله تعالى ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال يوسف مع انه واقع في تحت قول امرأة العزيز وجهه انه لا يبعد وصل كلام انسان بكلام انسان آخر اذا دلت القرينة عليه ويقولون اي الكافرون واعادة القول هنا يؤيد كون هذا المقول نصب عينهم وفرط اهتمامهم به وتنبيه على انه مقول آخر ليس من جنس ما سبق متى هذا الوعد استفهام انكار للوقوع فاشار الى انه لا فائدة بالامر بالتقوى والانفاق الدال على صحة البعث ووقوعه لان هذا الوعد لا اصل له ولفظة هذا الدال على القرب للتحقير والاستهزاء والخطاب للرسول عليه السلام واصحابه الكرام قوله ما ينظرون اي النظر لكونه متعديا بنفسه بمعنى الانتظار والتقدير ما ينتظرون شيئا من الاشياء الا صيحة وهم ما ينتظرون ذلك لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر لانه واقع لا محالة شبهوا بالمنتظر له فينتظرون استعارة تبعية واحدة صفة مؤكدة لدفع احتمال كون المراد الجنس ورد التوحيد قوله وهي النفخة الاولى وهي التي تموت بها من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله تأخذهم الاخذ التناول والمراد هنا التناول المعنوي بقهرهم وهم يخصمون جملة حالية اختير الاسمية للتأكيد فهو ابلغ من يخصمون قوله يتخاصمون وهذا باعتبار بعض الافراد وقال عليه السلام ان الساعة تهيج اي تهيج والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه رواه ابن جرير عن محمد بن قتادة وهو في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ورواه المصنف في اخر سورة الاعراف وضميرهم راجع الى الكفرة الموجودين في ذلك الزمان فانه اعتبر كونه مرجع ضمير يقولون الكفرة الذين قالوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه نعم ضمير وهم يخصمون استخدام او مجاز في الاسناد حيث نسب الى الاباء ما للابناء قوله لا يخطر ببالهم امرها فضلا بيان لتهويل ذلك اليوم وشدته فان الغافل اذا صاح به يكون اصعب عليه بخلاف المنتظر لكما اشير الى شدة الصوت بوصفه بالوحدة حيث افادت ان تلك الصيحة لكمال شدتها تكفي في اماتة الانام لا احتياج الى الثانية فضلا عن الثالثة قوله فسكنت التاء ورد ما للتخفيف وادغمت بعد قلب التاء صادا وروى ابو بكر يعني في رواية العراقيين على القاء حركة التاء اليه فصار يخصمون بفتح الخاء وسكون التاء ثم قلبت التاء صادا فادغمت وابو عمرو وقالون به اي بفتح الخاء مع اختلاس اي اخفاء من حركتها اي تخفيفها مع سرعة قوله وكانه جوزه جواب اشكال بان فيه الجمع بين الساكنين على غير حده فاشار الى الجواب بانه كانه جوز ذلك اذا كان الثاني مدغما لانه قرب مما كان على حده وانما قال كانه جوزه لان جوازه في هذا الى مشكوك والا كان جوازه عنده

وهي النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله تعالى تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو وقالون به مع اختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرأ حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله قاضي

وانما حملها على النفخة الاولى لقوله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فانها النفخة الثانية لكن المراد بها الزمان الممتد لزمان ل كقوله تعالى او تأتيهم الساعة فالمراد بالساعة الزمان الممتد يقع بها النفخة الاولى لا مجيئها حال كون الرجل يصلح حوضه والاخر يسقي ماشيته انما هو في وقت النفخة الاولى فتفكر منه

فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم الصيحة ونفخ في الصور اي مرة ثانية ومر في سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم يظنون انهم

عنده مقطوع عادة الى ترك كانه قوله وقرأ حمزة يخصمون من الثلاثي قوله من خصمه اشارة الى انه متعد فالمفعول محذوف اي يخصمون امثالهم في معاملاتهم وقيل اي يخصم بعضهم بعضا وحذف المضاف اي الفاعل فارتفع الضمير المجرور واستتر انتهى ولا نظير له في المشهور لكن ارباب الحواشي اختاروا ذلك قوله فلا يستطيعون تفريع لاخذهم بغتة وهذا ابلغ من فلا يوصون توصية مفعول به ليستطيعون واما كونه مفعولا مطلقا للفعل مقدر فتكلف مستغنى عنه قوله في شيء من امورهم العموم مستفاد من حذف المفعول به مع اختصار ولا الى اهلهم يرجعون غير الاسلوب لرعاية الفاصلة وللاشعار بانهم لا يمكن لهم ذلك فيؤول الى نفي استطاعة الرجوع وهو المراد هنا كما في التوصية لكنه تفنن في البيان وقد مر تفصيله في قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها الاية فيروا جواب النفي منصوب بان المقدرة فيكون منفيا ايضا قوله بل يموتون اشار به الى ان المراد بعدم الاستطاعة عدمها بالموت لا بوجه آخر بدلالة قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الاية لكن نبه بما ذكر على شدة تلك الصيحة قوله حيث تبغتهم الصيحة بالغين المعجمة من البغتة اي اصابتهم الصيحة بغتة قوله ونفخ في الصور اي اذا نفخ في الصور لكن لتحقق وقوعه عبر بالماضي وقد مر تفصيله في سورة المؤمنين قوله يسرعون اي في الخروج وان كانوا قائمين في قبورهم بعد الخروج منها فلا منافاة بينه وبين قوله تعالى فاذا هم قيام ينظرون اي قائمون في قبورهم او يسرعون في المشي في التوفيق بينهما بان المراد بالقيام لقيام النوع قال المحشي هناك او متوقفون فلا منافاة بين المشي بسرعة والتوقف مما يفعل بهم وقيل لا منافاة بينهما لان التقارب بين الزمانين يجعلهما كالواحد قال الامام لفظ الرب احسن ما يكون لان من اساء واضطر الى من احسن اليه يكون اشد المبادرة اكثر ندما من غيره انتهى هذا بالنسبة الى الكفار واما سرعة الاخيار فلانه بلغهم الى ما اشتاقوا اليه يكون من آثار التربية قوله قالوا استيناف ولذا ترك العطف يا ويلنا نادوا الهلاك لما فيه من الشدة العظيمة فنزل الويل والهلاك منزلة العقلاء اي يا ويلنا تعال فانه هذا اوانك من بعثنا لكمال حيرتهم سئلوا من الباعث مع علمهم بانه تعالى من قد يجوز ان يكون مصدرا بمعنى الرقاد وان يكون اسم مكان فهو مفرد اقيم مقام الجمع والاول احسن لان المصدر معنى ومطلقا كذا نقل عن المعرب وكونه اسم مكان اقرب معنى قوله وقرئ من اهبنا بدل من بعثنا قوله ومن هبنا بمعنى اهبنا اي هب به الثلاثي قد يكون متعديا كما يكون لازما كما سبق حيث قال من هب من نومه اذا انتبه وهنا بمعنى نبهه وايقظه ونقل عن ابن جني انه لم ارد اصلا الا ان يكون على الحذف والايصال واصله هب بنا وبين الكشاف الى الاول حيث قال وعن بعضهم اراد هب بنا فحذف الجار واوصل الفعل قوله وفيه ترشيح اي على القراءات كلها اذ المرقد ان اعتبر كونه مصدرا فاستعارة اصلية وان اعتبر كونه اسم مكان فاستعارة تبعية تشبيه الرقاد والموت فالتبعي

يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا من هبنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون مبتدأ وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة لمرقدنا وما

وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم قاضي

اسم له وجه الشبه الاستراحة من الافعال الاختيارية لتعطل الحواس وانقطاع تعلق الروح
عن الابدان ظاهرا وباطنا في الموت وظاهرا في النوم فقط فيعز ان وجه الشبه اذكى في المشبه
واعرف على ان يكون وجه الشبه اقوى في المشبه به ليس بشرط على ما فصل في المطول وكونه
المشبه به ترشيحي ظاهر لانه من خواص المشبه به واما كون البعث ترشيحا فلانه مشتهر
في القيام من النوم وان شئت تخصيص مود وفيه ترشيح بقراءة اهبنا وهبنا ن واستعار
بانهم لا يكون المرقد حقيقة ولعل قول المحشي والمراد الترشيح اللغوي اذ لا تشبيه هنا
ولا استعارة ثم الا انه مساغ لانكار الاستعارة لتصريح الائمة الباب ذلك لكن ظنهم ذلك بناء على ذلكم
لكونه غير مطابق للواقع كيف يكون الكلام حقيقة بناء على هذا الظن الفاسد وفيه تأمل
ن ومن بعثنا الى يكون من تغليبه لنداء الهوى ك هذا صفة القرب لجعلونه اي
هذا البعث وعد الرحمن ذكر الرحمن هنا على كونه جوابا من الكفرة لطمع الخلاص عما ظهر لهم
من طول الحساب وشدة العذاب وعلى تقدير كونه جوابا من الملائكة او المؤمنين فللاشعار
بان صفة الرحمة لا يقتضي اهمال الظالم فكيف اذا انضم اليها صفة القهر والانتقام وصدق
المرسلون فيما بلغوا لا سيما في اخباره وعد البعث ن مبتداء وخبر تصمهم بهذا الخبر
اظهار الندامة وكمال الحسرة فالجملة اما انشاء او المراد لازمها ويرجح المصدرية لسومها عن
الحذف لكن المصدر بمعنى المفعول فكونه اسم موصولا راجح معنى ن او صفة صفة وان زاد اسم الاشا
لافراد لفظ المرقد كما عرفته وكونه هذا صفة لتأويله بالمشار اليه ونحوه قيل فيصح الوقف على
مرقدنا ثم روى عن حفص انه وقف عليه وسكت سكتة خفيفة كما وقع في بعض النسخ فمن قال
ان الوقف على مرقدنا عند اهل لئلا يتوهم ان هذا صفة لمرقدنا فقد اخطأ من وجهين انتهى قول
القائل لئلا يتوهم ان هذا صفة لمرقدنا دليل على ان مراده بالكل كل العلماء الذين اختاروا قراءة
حفص قوله وما وعد خبر محذوف تقديره هو ما وعد الرحمن ثم هذا الظهوره نقل من شرح المفتاح
للسيد قدس سره انه قال وفيه صنعة بديع تسمى التجاذب وهو ان يكون كلمة تحتمل ان تكون من السابق او
من اللاحق ولم اره مثالا غيرها ن وهو من كلامهم حيث يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون
انفسهم او بعضهم بعضا كذا قيل لكونه جوابا من سؤال من بعثنا لاسيما قولهم من بعثنا هو
الله الرحمن والظاهر ان الاستفهام ليس على حقيقته بل لاظهار التحسر ويؤيده قراءة من بعثنا
بمن الجارة وما قيل انه لو استمر عذاب القبر لم يتأتى منهم هذا المقال ممنوع بان هذا المقال
لاختلاط عقولهم وكمال تحيرهم بحيث لم يبق لهم ادراك تام كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين
على ان هذا القول منهم لان شدة عذاب الاخرة في مرتبة يكون عذاب القبور بالنسبة اليها
كلا عذاب فيكون القبر كالمرقد لكن المص اشار بقوله لاختلاط عقولهم الى الاول وايضا قول بعضهم
ان الكفار جميع لهم نومة قبل الحشر غير صحيح كما نقل عن البحر ن وقيل جواب الملائكة ثم اخره لان المبادر

مطلب ان التجاذب لم ير له مثال غيره

عطف على المضاف اليه

وقيل جواب الملائكة او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه
وتنبيها على بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم وارسل
اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنونه فانه ليس بعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال ان كانت ما كانت الفعلة الاخيرة واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة

لان المتبادر كونه من كلام الكفرة لوقوعه تحت قولهم وقد مر انه كلام يحتمل اتصاله بكلام بعض
آخر وانه صحيح لكنه بالقرينة الصارفة عن كونه كلام القائل الاول وهنا يمكن حمله على كونه كلام القائل
الاول وعن هذا رجح الاول غاية الامر ان هذا صحيح ايضا لكنه مرجوح لما عرفته ن معدول به عن سننه
اذ الظاهر الايجاب بتعيين الفاعل فعدل عنه فاجيب باسلوب الحكيم وهذا على الاحتمال الاخير
دون الاول لقوله تذكيرا لكفرهم فانه هذا لا يستقيم الاول اصلا فمن جوز ان يكون على كلا احتمالي
كانه ذهل عن قول المص وتنبيها بان الذي وقوله كانهم قالوا بعثكم الرحمن مع قوله تقريعا لهم
ن وليس الامر كما تظنونه ان كون هذا من كلامهم كما اختاره المص بناء على كونه قولهم يا ويلنا من بعثنا
بناء على انهم كانوا يظنونه انهم نائمين الا انه يحتمل فتأمل ن ان كانت الفعلة حين كانت راجع
الى الفعلة المفهومة من قوله ما وعد الرحمن ن وقرئت اي صيحة بالرفع ن بمجرد تلك الصيحة وهذا
مستفاد من اذا الفجائية مع الفاء واشارة الى الاستغناء عن الاسباب كما سيجيء قوله وفي ذلك
تهوين امر البعث ورد لما استبعده المنكرون قوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا وهذا ابلغ من عن نفوس
لانه استغراق المفرد اشمل عدم ظلم الكفار بعدم زيادة عذابهم وعدم ظلم المؤمنين بعدم
نقصان ثوابهم وعدم الظلم لا ينافي زيادة اجورهم تفضلا بل يلائمه فالنفس عامة للابرار والفجار
ولا تجزون فيه التفات من الغيبة الى الخطاب الا ما كنتم تعملون اي الاجزاء ما كنتم تعملونه اذ لكل
نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت فالخطاب عام للسعداء والاشقياء ايضا وقيل قوله حكاية لما يقال لهم
اشارة الى انه ضمن تجزون وتعملون والخطاب للكفرة ولا يبعد ان يقال ان هذا الكلام لتصوير الموعود
والموعود عام لكون المراد البعث لكن لما كان الكلام مسوقا لتوبيخ الكفرة قال حكاية لما يقال لهم
ولا ينافي العموم في نفسه قوله وتمكينا له والتمكين جعله ثابتا عنده قوله شيئا اما مصدر او المفعول به
على الحذف والايصال ن متلذذون في النعمة من الفكاهة بالضم وهو التمتع والتلذذ ومنه الفاكهة
ن وفي تنكير شغل الشغل هو الشان الذي يشغل المرء عما سواه لكونه اهم مما عداه اما لايجابه
كمال المسرة والبهجة او كمال المساءة والغم ولا ريب ان المراد هنا هو الاول ولا يحتمل ان يكون من جهة ما
يقال لهم حينئذ زيادة تحسرهم او ابتداء كلام من الله تعالى والمفهوم منه ان اصحاب الجحيم في حسرة
عما رجحوا بان قوله تعظيم اي التنكير للتعظيم اي شغل لا يدرك كنهه ولا يضبط الفهم وصفه
وتقديمه لرعاية الفاصلة ولا يبعد ان يكون للحصر ن اعلى ما يحيط به بالاضافة الى لفظة ما الموصولة
او الموصوفة فلا وجه للقول بانه على حذف من التفضيلية قوله ويعرب من الاعراب وهو البناء اي
اصله الاظهار والبيان واصطلاح النحاة مأخوذ من هذا المعنى وقرأ ابو جعفر في شغل بسكون
الشين ن فكهون على انه صفة مشبهة للمبالغة ودوام كانهم جبل عليه ن صفة لفاكهون قد
من وجه التقديم وهذا هو الظاهر لافادة الحصر او للاهتمام بشانه ن وقرئ فكهون بالضم
ان بضم الكاف وفتح الفاء من اوزان الصفة المشبهة كنطس بالنون والطاء والسين

بانهم ظنوا انهم نائم تذكروا ان هذا ليس بعث النائم وانما هو البعث الاكبر ويرد عليه ان تحسرهم الى اصل في اول الامر بانه بل يتزايد انا فانا في لهم التذكر انه لم يتذكروا في اول الامر والظاهر ما ذكرناه في الحاشية منه

لان المتبادر من لفظ اليوم معرفا هو الزمان الحاضر وان اريد المعهود وهو المذكور في ضمن ما يعني اذ ذلك

لان نعيم الجنة بواقي نعيم الدنيا في الاسم دون المسمى فلا يعرف بالقياس عليه منه

ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس
وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين وفتح وسكون

مهملتين وهو لغة في نطس بكسر الطاء والاول بفتح النون الطاء مع فتح وهو الحاذق الدقيق النظر الصادق
الفراسة ويكون بمعنى التطهر والتنزه قوله وفاكهين اي وقرئ فاكهين بالنصب هم وازواجهم
ويكشف عنه ان المراد اصحاب الجنة الرجال لا العام الشامل لهم وللنساء بطريق التغليب كما في
سائر المواضع ويمكن التعميم اولا وثانيا وقصد التصريح بدونه تغليب تنبيها على اصالتهم وشرافتهم
ولا يخطر ببالي وقوع ذلك في غير هذا الموضع ن وقوله قرأة حمزة ظلل بضم ففتح جمع ظلة وهي
ما اظل به لا ظل بكسر الظاء كقوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام الاية فالظلة
ما حصل به الظل بكسر الظاء فمآل القراءتين واحد اذ الظل بحسب العادة انما يوجد بالظلة
والظلة تحدث الظل ويرد عليه ان اصحاب الجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا فالظل لا يحصل
في الجنة بالظلة اذ هواء الجنة مضيء بذاته لا احتياج الى الشمس ولا قمر كما صرح به المص في سورة الدهر
فلا جرم ان الاحتمال الاول هو المعول فيكون ظلل في قراءتيها بمعنى ظلال مجازا ن فاعلوا هم
مبتدأ وازواجهم جمع زوجة عطف عليه خبره في ظلال لانه ظرف مستقر يفيد الاستقرار والجملة الاسمية
تفيد الدوام والتأكيد بان لكمال العناية به وللمبالغة في الوعد وعلى الارائك جمع اريكة نف
اي استينافا نحويا او بيانيا بان يقال لما اثبت انهم في تلك الحالة فاجيب بما وعلى الارائك اي يجلسة
على حيالها فمراده انه متكئون خبر مبتدأ مقدر وعلى الارائك متعلق به قدم عليه لرعاية
الفاصلة ولظهور المراد شاهد المص وهذا احتمال الراجح لخلوه عن التكلف ولذا قدمه ن او خبر ثان
عند من جوز تعدده بدون عطف ومع تكلف خبر مبتداء مقدر وكونه خبرا ثانيا بعيد ن او متكئون
عطف على قوله في ظلال اي هم مبتدأ خبره متكئون والى رأيه اي في ظلال وعلى الارائك مع صلتها له
اي متعلقا به لوجه التقديم رعاية الفاصلة او الاهتمام به ن او تأكيده عطف على قوله مبتدأ اي هو
اكيد لضمير مبتدأ بل تأكيد للضمير المستكن في شغل او فاكهون لكونه ازواجهم معطوفا على ذلك الضمير
ومعلوم انه اذا عطف على الضمير المرفوع المتصل اكد بمنفصل لكن التأكيد في الثاني واجب وفي الاول
حسن لوقوع الفصل قوله وعلى الارائك متكئون خبر اخر لانه في ان اصحاب الجنة قوله وازواجهم
عطف عليهم اي على الاحتمال الاول او على الاحتمال الاخير ايضا اذ العطف على الضمير المستكن عطف
على مؤكده معنى والمراد بالاحكام الثلثة التفكه والجلوس على السرير دون الاتكاء ونشر الارائك بالسرر
المزينة اذ الاريكة خاص بالمزينة والسرر عام لكن المراد في مثل قوله تعالى على سرر متقابلين السرر المزينة
ايضا بالقرينة قوله تعالى في سرر موضونة متكئين وان جعلهم مبتدأ بكون الجملة مستأنفة تسبب
لبيانه كيفية شغلهم وتفكههم لكن هذا وما ذكر بعده واحرى في شغل لانه كما عرفته عبارة عن
نعمة عامة لجميع النعم غير مختص بنعمة دون اخرى والمتعارف في مثل هذا الاتيان بالعطف لكن للتنبيه
على انه نعمة تجمالها احتيز الفصل وكذا الكلام في قوله لهم فيها فاكهة الاية وهذا الفصل بعد الاجمال
اجمل في شغل كما عرفته بيانه انهم يتمتعون به في الجنة من التفكه بانواع الفواكه من اللذات

والكل لغات هم وازواجهم
في ظلال جمع ظل كشعاب او
ظلة كقباب ويؤيده قراءة
حمزة والكسائي في ظلل على
الارائك على السرر المزينة
متكئون وهو مبتدأ خبره في
ظلال وعلى الارائك جملة
مستأنفة او خبر ثان او متكئون
والجار صلة له او تأكيد للضمير
في شغل او فاكهون وعلى الارائك
متكئون خبر اخر لان وازواجهم
عطف عليهم للمشاركة
في الاحكام الثلثة
قاضي

وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء
كاشتوى واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه او ما يتداعونه كقولك ادعوه بمعنى تداعوه او يتمنون من قولهم ادع
علي ما شئت بمعنى تمنه علي
او ما يدعون في الدنيا من الجنة
ودرجاتها وما موصولة او
موصوفة مرتفعة بالابتداء
ولهم خبرها وقوله سلام بدل
منها او صفة اخرى ويجوز
ان يكون خبرها او خبر محذوف
او مبتدأ محذوف الخبر اي ولهم
سلام وقرئ بالنصب على المصدر
او الحال اي لهم مرادهم خالصا قولا
من رب رحيم اي يقول الله او يقال
لهم قولا كائنا من جهته قاضي

ن والجنة ولا يلزم ظرفية الشيء
لنفسه لان ما عام لها ولغيرها
مفهوما وان كان في الى رجع لنفس
الجنة والقول ولا يلزم ذلك
لعضد فيها فيه ضعيف لان فيه
مغايرته في المعنيين الاولين
وكذا في هذا المعنى منه

اللذات الجسمانية مع الاشارة الى انهم يتمتعون بانواع الاطعمة والاشربة اذ تناول الفواكه
بعد التنعم بالاطعمة وتنكير فاكهة وابهامه للتعظيم لما ذكر في شغل واعادة لهم للتنبيه على مغايرة
لما قبله فانه عام للفواكه وغيرها ن ما يدعون به اشار انه العائد المجرور محذوف وفيه كلام
والمختار عند المص جواز حذفه قوله لانفسهم بقرينة ولهم قال الامام انه ليس المراد انهم يعطون
بعد الطلب بل انه حاصل لهم بدون الطلب كالملوك اذا طلب من الملك شيأ فقال له لك ذلك
يحتمل انك مجاب لم تطلبه والاولى الحمل على ظاهره اذ الدعاء نحو العبادة في الكونين ن يفتعلون
اي يدعون من الافتعال اصله يدتعيون فقل به فصار يدّعون بمعنى التدعي مع المبالغة واجتمل
بمعنى جمل اي اذاب الشحم فيهما من باب الافتعال بمعنى الثلاثي مع الدلالة على المبالغة والحذف
الدعاء ن او ما يتداعونه اي الافتعال بمعنى التفاعل كاختصم بمعنى تخاصم والتداعي طلب بعضهم
من بعض بفعل من الافعال لما فيه من المحبة والمودة بينهم وبهذا المعنى لا يناسب لما قبله ن او يتمنونه
م التمني هو ان يقول ليت كذا فهو قريب من الدعاء وان كان التمني عمل القلب فالفرق بينهما ظاهر
ن او ما يدعونه في الدنيا بالمعنى المشهور واخره اذ الظاهر انه بهذا لا يلائم المضارع اذ الظاهر الماضي
وحكاية الحال الماضية لا يحسن هنا بالمعنى المشهور ن فما موصولة او لم يتعرض لكونها مصدرية مع
انه مستغنى عن تقدير الضمير لانه المصدر بمعنى المفعول قوله ولهم خبرها تقدم لرعاية الفاصلة ن بدل
منها اي مما يدعون بدل الكل من الكل او انه خص الدعاء بهو الابدال البعض من الكل بحذف العائد كما
الخ ن او صفة اخرى اي على تقدير كونها موصوفة في الوجهين اما على الثاني فظاهر واما على
الاول فلئلا يلزم ابدال النكرة الغير الموصوفة من المعرفة وعلى كونه صفة يكون ما ولا بسلام اي خالص
لا تشوب به وكذا اذا كان خبرا او لسالم او بذي سلامة في كونه ما موصولة احسن ن على المصدر
اي على كونه مفعولا مطلقا تقديره يسلمون سلاما للتحية والتعظيم او الحال بتأويله بالمصدر
كما قال لهم مرادهم خالصا ن اي يقول الله تعالى اشار الى انه قولا منصوب على المصدرية
لفعل المقدر وهو يقول فاعله هو الله تعالى قوله او يقال اي الفعل المقدر مجهول قولا كائنا من
جهته بناء على ان من ابتدائية والجار والمجرور صفة لقولا وانما قال من جهته لجميع الاحتمالين كما قال
والمعنى ان الله تعالى يسلم عليهم وهذا على بعض الاحتمالات في سلام وذلك بعض اذ سلام
اما مرفوع على انه بدل مما يدعون الى لهم سلام فيكون في المعنى كالمبدل الذي خبره جار و
مجرور مثل في الدار رجل او على انه صفة اخرى او على انه منقطع عما قبله على انه يكون خبر
محذوف او مبتداء محذوف الخبر على ما بينه المص فالاحتمالات فيه خمسة او منصوب اما
على المصدرية او الحالية فالاحتمال فيه اثنان ونصب قولا اما على المصدرية او المفعول به
على الاختصاص وما ذكره المص ناظر الى احتمال كونه المعنى ولهم سلام سواء كان بدلا
او صفة الى غير ذلك وبالجملة ما ذكره المص بناء على قراءة الرفع دون النصب فالمعنى على قراءة
النصب ما عدا كونه صفة م

فاذا ضرب الاحتمالات السبع في سلام
في الاثنين في لفظة ما يكون الاحتمالات
اربعة عشر واذا جعل ما مصدرية او
بمعنى شيء يكون الاحتمالات ثمانية وعشرين
فاذا ضرب ذلك في الاحتمالين في نصب قولا
يكون ستة وخمسين واذا اعتبر كونه قول
الله تعالى او قول الملائكة يكون اثني عشر ومائة
احتمالا فتأمل وميز ما هو مستقيم من هذه الاحتمالات
وما ليس بمستقيم منه

والمعنى ان الله تعالى يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك
مطلوبهم ومتمناه ويحتمل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا

عن المؤمنين وذلك حين يساربهم الى الجنة لقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير وتفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الامرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة لانه الامر بها المزين وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد على لغة تميم انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وان اعبدوا عطف على ان لا تعبدوا ٦٤
قاضي

النصب والرفع على كونه صفة قال الله تعالى قولا ووعد لهم بان ما يدعونه سالم والمص
يتعرض له لانه المختار عنده ما اوضحه ن على الاختصاص اي بتقدير اعني فيفيد المدح ن وذلك
حين يساربهم ذلك انه تقول وذلك حين يساربهم الى النار لقوله ويوم تقوم الساعة
الاية الساعة اي يوم القيمة عبارة عن الزمان الممتد وقيام الساعة منا من الحين سوقهم الى
الجنة والى النار وامتازوا عطف على الجملة السابقة بناء على جواز عطف الانشاء على الاخبار
مطلقا كما نقل عن العلامة الزمخشري او عطف القصة على القصة كما هو توضيحه في قوله تعالى وبشر
الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية او المعطوف عليه انشاء معنى كانه قيل اكثروا بيانه كونهم في
شغل عظيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي الكافرون عنهم او المعطوف مأول بالخبر لانه المراد
انه المجرمين ممتازون عن الموحدين او ممتاز بعضهم عن بعض ليسوا كاهل الجنة مع اهليهم و
ازواجهم وعدل عنه الى الامر لما فيه من التهويل والمعنى الاخير لا يلائم قوله تعالى واذا النفوس
زوجت فالاولى الاكتفاء بامتيازهم وانفرادهم عن المؤمنين ولا ريب انه بهذا حكمه في كل موضع
فلا فائدة في المنع عن عطف الانشاء على الخبر وبالعكس ن فانه لكل كافر بيتا ولعل هذا اخر
امرهم وبعد خطاب اخسئوا فيها ولا تكلمون والا فقوله تعالى واذ يتحاجون في النار الاية ينافيه ظاهرا
والقول بانه بهذا بلا رؤية ضعيف فالاولى الاكتفاء بتفرق المجرمين عن المؤمنين كي نطق به
قوله تعالى وامتازوا اليوم الاية وفسره بقوله وانفردوا عن المؤمنين وعدم تعرض تفرقهم في النار
اذ لا مساس له في هذا المقام مع عدم ملائمته لاول الكلام في تحرير المرام ن من جملة ما يقال لهم الخ
لكن ترك العطف لانه امر اخر مستقل بحياله مع انه انشاء ظاهرا وانه كانه خبر باطنا ولم يتعرض كونه
قوله تعالى وامتازوا من جملة ما يقال لهم مع انه كذلك لظهوره واما التعرض له هنا فللتمهيد لقوله
تقريعا الاشارة الى ان الاستفهام لانكار النفي وتقرير المنفي اي قد عهدنا اليكم وعن هذا قال
المص وعهده اليهم ن ما نصب لهم الخ فيكون العهد استعارة لاقامة البراهين والعقل من
الحجج المذكورة قوله الامرة بعبادته مجاز في الاسناد او مجاز عن الترغيب والترهيب ولم يتعرض
لكونه عبارة عن الذي عهده في عالم الذر اذ قال لهم الست بربكم لانه عند المص استعارة تمثيلية
كما اوضحه في تفسير هذه الاية وعبر هنا بيا بني آدم لقوله تعالى يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان
الاية ونحو ذلك ن المزين بيان معنى الامر وانه مجاز عن التزيين والتحريض كما في قوله الامرة
فيكون مجازا في النسبة لكونه سببا لعبادة الاصنام وعبر بها بناء عليه بقوله لانه الامر بها
ن بكسر حرف المضارعة وهو لغة في تعل من باب علم مطلقا وبعضهم لا يكسر اليا كذا في الكشاف
قوله واحهد بابدال العين حاء مهملة واحد اي وقرئ واحد بابدال العين والهاء حاء
وادغامها على لغة تميم ن عطف على ان لا تعبدوا لم يقل عطف على لا تعبدوا لاعادة كلمة
ان وهي اما تفسيرية لما في العهد معنى القول وهو الظاهر او مصدرية حذف الجار اي بان اعبدوا

فالمراد لهم اي لغيرهم والمراد ببني آدم المجرمون جميعه للتوبيخ على انهم لم يعملوا بما يليق بهم منه

وقيل فيه اشارة الى انه عهد آدم عليه السلام منه

ما نصب لهم اي وعهده اليهم بسبب ما نصب فيه مسامحة قال المص في سورة البقرة فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب والعهد اذا عدي بالى يكون بمعنى الامر م

هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته فالجملة استئناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه او بالشق الاخير والتنكير
للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان

التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له عقل ورأي
قاضي

اي لم اعهد اليكم في منع عبادة الشيطان وقدمه في اواخر يونس ان الامر والنهي مشتمل على معنى
الامر والنهي اذا دخل عليهما ان المصدرية صح الامر بعبادة الله تعالى بعد نفيهما عن
نهي عبادة الشيطان فانه عبارة عن نهي عبادة غير الله تعالى اهتماما لشأنها وايقاظا لمن غفل
عنها وقدم النهي اذ التخلية مقدمة على التحلية ولانهم مالم يجتنب عن عبادة غيره تعالى لا يعبد
الله تعالى وحده اذ العبادة له تعالى مع عبادة غيره تعالى عبادة غيره تعالى فقط فالمعنى لا تعبدوا
غيره انفرادا او اشتراكا واعبدوني وحده فقط ن هذا صراط التعبير بالقرب للتفخيم
لانه لكمال وضوحه كانه محسوس قريب ن اشارة الى ما عهد اليهم وهو الاجتناب عن عبادة غيره
تعالى وتخصيصها به تعالى قدمه لعمومه قال او الى عبادته تعالى المنفهمة عن قوله وان اعبدوني
والتذكير بتأويل ما ذكر ونحوه وبالجملة الاحتمال الاول راجح لفظا ومعنى ن فالجملة الخ
لافادة سببية ما قبلها لما بعدها قوله بشقيه اي عدم عبادة غيره تعالى وعبادة الله تعالى والشق
الشق الاخير هو عبادة الله تعالى فقط لف ونشر مرتب وفيه دليل على ما نقلنا من انه قوله لا تعبدوا
مستلزم للامر بعبادة الله تعالى لان النهي عن الشئ مستلزم للامر بضده فذكر ان اعبدوني لما مر فتدا
بانه الامر بعبادة الله وعبادته تعالى لم يفهم صريحا كونهما ما عهد اليهم ن للمبالغة في كونه صراطا
مستقيما اي لا يعرف كنهه في باب الاستقامة قوله والتعظيم عطف المعقول على العلة فالتنوين للتعظيم
وهذا فوق الحصر المستفاد من التعريف فلا يظن انه حقه التعريف لافادة الحصر على انه افاد
الحصر مع زيادة المبالغة ن او للتبعيض هذا ابتناء على ان المراد التوحيد فقط والاول بناء على ان
المراد به كل ما يجب على المكلف اعتقاده او المراد الجمع بين الاعتقاد الحق والعمل الصالح
وهذا هو الذي اختاره في سورة آل عمران والجمع المذكور والعلم بذكرها كما ذكرناك لكنه
مفهوم اشارة ان التوحيد ذروة الاعتقادات وموقوف عليه للطاعات وكونه التنكير للتبعيض
صرح به صاحب الكشاف وتوسعة الامام المرزوقي في قوله تعالى اسرى بعبده ليلا اي بعض الليل
ونقل عن الشيخ عبد القاهر انه صرح في قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة نوع الحيوة والقال فانه
لا يفيد الاملال ن رجوع الى بيان معاداته اذ بين اولا بقوله انه لكم عدو مبين بالموكد الجملة
الاسمية وانه وصيغة المبالغة والتوصيف بالظهور للمبالغة في تحقق مضمونه ثم امر بعبادته
وحده وقرر ذلك بانه صراط معنوي يوصل الى الجنة الرشيقة ووصفه بانه مشهود له الاستقامة
اي الاعتدال بين الافراط والتفريط ثم شرع ثانيا ببيانه معاداة الشيطان فصلوه
فيه انه له الاضلال لخلق كثير وجم غفير فهذا ابلغ من الاول لانه بهذا بيان عداوته بالبرهان
برهانه بخلاف الاول واللام للقسم واخذ على جوابه والمعنى وبالله لقد اضل اسناد الاضلال
اليه مجاز عند مشايخنا لكونه سببا وتسويله جبلا للتكثير وكثرا تلوكونه افلم تكونوا اي الم تنظروا
لم تكونوا تعقلون الاستفهام لتقرير النفي اي لم تكونوا تعقلونه لا ضلال عقولكم والنفي

اي فقط لما مر من ان عبادة الله تعالى مع عبادة غيره عبادة غيره فهذا الاعتبار يكون عبادة الله تعالى صراطا مستقيما منه

٦٥

لزيادة التوبيخ على عدم انتفاعهم بالعقوبات النازلة على الامم العاتية الخالية باتباع الشيطان منه

فيكون معنى مع ظهوره مع الاستغناء عن بيانها لظهورها لكنها بينت لانه حال الكفرة يشعر انكارها فاظهرت بالبرهان فلا حاجة الى ما قيل من ان المعنى مع بيان ظهور عداوته ووضوح اضلاله منه

وانجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا واحد الاجيال

هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم تمنعها من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون لظهور اثار المعاصى عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله تعالى اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فتختم الله على افواههم وتتكلم ايديهم وارجلهم قاضي

ليس بمتوجه الى الدوام الدال عليه كانه بل الكلام لدوام النفي بان لوحظ اولا النفي ثم الدوام فانا نفيه شبه الخلق بهم كالانعام مسلوب عنهم العقل والادراك التام قوله والجبل الخلق اى الخلائق وقد يجئ بمعنى الطبع قال الراغب جبله الله على كذا اشارة الى ما ركب فيه من الطبع اى الخلق وقد تشرب بها بالامة والجماعة والمال واحد لكنه لا يصح معنى الطبع هنا قوله وقرئ جبلا بكسر الجيم والباء المثناة التحتية وهى قراءة علي وشاذة ومعناها الطائفة من الناس وهي ايضا لكن فصل ما سبق لكونها جمعا وما سبق مفردا وهذه للتحقير مبتدأ اخره جهنم تمهيد لتوصيفها بالتى كنتم فلا يرد انه فائدة الخبر التى كنتم توعدونه على السنة الرسل وعدد كل منهم برسوله الذى بعث اليهم وصيغة المضارع مع الماضي للاستمرار ولا يبعد كونها لحكاية الحال الماضية اصلوها اى تحقير واهانة مثل قوله ذق انك انت العزيز وكذا قوله ذوقوا حرها للاهانة اشارة الى انه الصلى دخول جهنم مع مقاساة حرها وذوق المها ولذا لم يجئ ادخلوها والمراد الدخول مع ذوق حرها واما المؤمنون فيدخلونها بلا مقاساة حرها بل للعبور الى الجنة والدخول فيه قوله بكفركم اى ما مصدرية والباء اما للسببية او للبدل الاولى بكونكم كافرين بالله وبما بكفركم في الدنيا على الاستمرار اشارة الى معنى كنتم قوله تمنعها من الكلام باحداث هيئة تمنعهم عن النطق واحوال بهيئة تسمى بالختم استعارة تبعية لكن هذا بالنسبة الى المنكرين كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين واما المعترفون فلا ختم على افواههم قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم بالنسبة الى المعترفين فلا منافاة او الختم في موطن والشهادة بالالسنة في موطن اخر او الختم في زمان والشهادة في زمان اخر فلا منافاة ايضا قوله لظهور اثار المعاصى حمل التكلم والشهادة على الاستعارة مثل نطق الحال فانه انطق من لسان المقال وظهور اثارها بان تتبدل هيئتها باخرى ولا يبعد انه يكون ذلك المعاصى مصورة بصورة قبيحة وعلى التقدير يعرفه اهل المحشر والملائكة قوله او بانطاق الله تعالى اياها اى المعاصى كما قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ لكن هذا ليس بنص في النطق بالمقال بل يحتمل انه يكون استعارة لدلالة الحال كما نبه عليه المص في تفسير الاية المذكورة وعلى هذا جوز انه يكون التكلم والشهادة استعارة للدلالة بتمام من اعترض عليه فقد اعترض على نفسه قوله وتشهد للتفنن ولذا قال المص وتتكلم ايديهم وارجلهم ولم يكتف بالفعل الاول بان يقال وتكلمنا ايديهم وارجلهم تنبيها على ان تكلم الارجل نوع مغاير عما تكلم به ايديهم والتقديم لان الايدى مباشرة للمعاصى كثيرة وعن قبلي في اكثر المواضع كسبت ايديهم ولعل المراد هنا جميع الاعضاء التى صدر منها المناهي ويؤيده قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا واما المعاصى من السنة بجوز ان [illegible] ايضا والله اعلم بالصواب قال الامام اسند الله الختم الى ذاته واسند الكلام والشهادة الى الايدى والارجل لئلا يكون فيه احتمال انه ذلك منهم كان جبرا

الطمس محو الشئ والمراد بها محو شق حتى تصير مساوية لسائر الوجه الصحيح

ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذى اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الى نفض او بتضمين الاستبا وفي معنى الابتدار وجعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف فانى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون فيه قاضي

جبرا او قهرا او الاقرار بلا اختيار غير مقبول فقال تكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم اى باختيارها بعد انطاق الله تعالى اياها على الكلام لتكون ادل على صدور الذنب عنها انتهى قال المص في تفسير قوله تعالى وقالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ اى ما نطقنا باختيارنا بل [illegible] وبهذا واله لم يكن بالاختيار لكنه مطابق للواقع وله نظير في الدنيا حيث اذا عوتب على اقراره يقول ما اقررت عن اختيار بل لكيت كيت مع انه مؤاخذ باقراره لكونه مطابقا لنفس الامر ولو نشاء صيغة المضارع لافادة الاستمرار بمعنى المضي وقد قرئنا لمسحنا بالحاء المهملة اعينهم اما مجاز في الاسناد اى لامرنا مسحهم كما في لفظ قصة لوط ولقد راودوه فطمسنا اعينهم مع ان الطامس جبريل عليه السلام او عبارة عن تعلق الارادة بكونها ممسوحة ولاجل تعدية الطمس بعلى وتعدية المسح بنفسه قال تعالى لطمسنا اعينهم وقال المص لمسحنا اعينهم قوله اعتادوا سلوكه مستفاد من كون اللام للعهد وفيه تنبيه على انه حالهم في الطريق الغير المعتادة يعلم بالاولوية قوله وانتصابه بنزع الى نفض لا بالظرفية لان الصراط كالطريق مكان مختص ومثله لا ينتصب على الظرفية كما ذكر ابو البقاء لان له منصوب بنزع الى نفض لما عرفته او منصوب على انه مفعول به بالتضمين اخره لان الاول اقل مؤنة واكثر استعمالا والثالث ابعد منه والرابع اضعف من الثالث لما فلانه ان اريد بالاتساع التوسع في الظرف حتى ينتصب على انه مفعول به فهو نوع صحة نصبه على الظرفية والتصدي للتاويل للتخلص عن الظرفية الا انه يقال هذا بناء على اعتبار الظرفية ويؤيده قوله او بالظرف اى منصوب على الظرف على خلاف القياس او على قول بعض النحاة كابن الطراوة فعلم منه كون الرابع اضعف من الثالث فان الثالث واله كان بناء على كونه ظرفا لكن يمكن تقديره بظرفية يذكر لفظة في لكن قوله وجعل المسبوق اليه لا يلايمه فانه الظاهر وجعل المسبوق فيه مسبوقا فالاولى كونه مراده من الاتساع جعل المسبوق اليه مسبوقا مجازا ويؤيده قول الكشاف او جعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه قوله الطريق نذر المفعول بعونة المقام حذف لرعاية الفاصلة فانى بمعنى كيف اى فكيف يبصرون استفهام لانكار او نوع قوله فضلا عن غيره فانه عوم ابصار رغم اياه اولى حيث لم يبصروا ما هو معتاد السلوك فكيف يبصرون الغير المعتاد طريقا كان او غيره ولو نشاء اى مسخهم لمسخناهم وصيغة المضارع مع الا المعنى على المضى لما مر ولافادته عدم المسخ لاستمرار عدم المشية فيفيد استمرار انتفاء المستفيد لا انتفاء استمرار الفعل قوله بتغيير صورهم هو معنى المسخ الحقيقى فيلزمه ابطال القوى في الاغلب ولذا قال وابطال قواهم لقوله تعالى فما استطاعوا الاية والمسخ بما يتحقق معه ابطال القوى والقدرة والعقل الا ان المسخ قد يوجد مع بقاء القوى والقدرة قوله مكانتهم المكانة والمكان بمعنى واحد كالمقامة والمقام وقد تكون المكانة بمعنى المرتبة والمنزلة قوله تعالى مكين منه المكانة بمعنى المرتبة قوله بحيث يجمدوا قيل بالجيم والدال المهملة من الجمود [illegible] الاتحاد وكونه مبنيا للفاعل محتمل وهذا مستفهم من قوله على مكانتهم اذ المسخ على المكانة ويستعمل عليه لا يكون الا بحيث لا

اى لافادة استمرار النفي لا النفي الاستمرار فانه لا يصح هنا منه

للمبالغة في وصفهم بشدة الحرص على الحركة حيث جعلوا مريديه ان يستبقوا الصراط م

اى كما مسخنا قلبهم في الدنيا لو نشاء صورهم ايضا وكذا كما اوجدنا على اعينهم غشاوة لو نشاء لطمسنا اعينهم لكمال تعقل لما ذكره المعنى منه

ان العقول الباصرة فقط وفي الثانية ابطال القوى باسرها منه

و ما علمناه الشعر و لقولهم ان محمدا شاعر اي و ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه لا يماثله لفظا و لا معنى لانه غير مقفى و لا موزون و ليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة و المنفرة و ما ينبغي له و ما يصح له الشعر و لا يتأتى له ان اراد قرضه على ما اختبر من طبعه نحوا من اربعين سنة و قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب و قوله هل انت الا اصبع دميت و في سبيل الله ما لقيت اتفاقي من غير تكلف و قصد منه الى ذلك و قد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا و قد روي انه حرك الباءين قاضي

مسخ في الجد و اشار به الى انه اختيار هذا من بين الادلة الدالة على القدر على الطمس و المسخ لاشتماله عليهما ن و لقولهم الخ اثر بيانه التوحيد بقوله الم اعهد اليكم الى و ان اعبدوني و اثر بيانه الحشر بقوله اليوم نختم الاية و بحثه الرسالة بهذا القول الكريم الباء في بتعليم القرآن للاستعانة او للسببية و حاصله ان القرآن ليس بشعر كيف لا فانه لا يماثله لفظا لانه غير مقفى و لا موزون و لا معنى اذ ليس معناه ما يتوخاه الشعر من التخيل بل معناه احكام دينية و عقايد حقية و اعمال صحيحة و الشعر ليس كذلك ن و ما ينبغي له الشعر هذا احد معاني ينبغي لانه مطاوع بغى بمعنى يطلب كما مر بيانه في لا الشمس ينبغي لها قوله و لا يتأتى له اي و لا يستسهل له او لا يمكن له ان اراد قرضه لانا جعلناه اميا لم يمارس علما و لم يشاهد عالما و لم ينشئ ابياتا و لا خطبة ليكون له حجة ثابتة على نبوته لانه مع ذلك قرأ كتابا بهرت بلاغته قوله على ما اختبر من طبعه الخ مثل قوله تعالى فقد لبثت فيكم عمرا من قبله و قد علمتم انه لم يشاهد عالما و لم ينشئ شعرا و لا خطبة و في الكشاف كان الشعر احب الى رسول الله عليه السلام من كثير من الكلام و لكن كان لا يتأتى له ن انا النبي لا كذب الخ قاله يوم حنين اي انا النبي صدقا و كل نبي ليس بكاذب اما الكبرى فظاهرة مسلمة و اما الصغرى فللمعجزات القاهرة و الآيات الباهرة فلست بكاذب في كل خبر اخبر به حتى ان الله وعدني بنصره فلا يجوز الفرار بل يجب الثبات و من هذا ثبت في مكانه مع انه مركوبه بغل لا يقدر الكر و الفر انا ابن عبد المطلب اما ذكره لا ابيه لان قريشا مشتهرة بانه [illegible] ان ابنه يغلب على كفار قريش و ذكره للتذكير ن و قوله عليه السلام هل انت الا اصبع دميت قاله حين اصاب الحجر في اصبعه الشريف اي ما انت الا بمعنى النفي ن اتفاقي و لا قصد فيه فذا اتفاق على القول بانه لم يقل الشعر و لا يتأتى منه و لا يمكن له اذ الشعر هو الكلام الموزون المقفى على سبيل القصد و ذلك بملكة الاقتدار على انشاء الشعر حتى لو قدر على ذلك و لم ينشئ يطلق عليه شاعر و من نطق بالشعر من غير ملكة لا يكون شاعرا كما وقع في الكلام المنثور في الاكثر بدون قصد نظيره الفصاحة في المتكلم حتى عرفها ائمة البلاغة بانها ملكة يقتدر بها على تأليف التعبير عن جميع المقصود بلفظ فصيح و التفصيل في المطول و ينكشف منه جواب آخر و هو ان الشاعر من يقدر على انشاء شعر كلما قصده فمن قدر على انشائه في وقت دون وقت و على بعض المقصود دون بعض آخر لا يطلق عليه شاعر فلو قيل انه عليه السلام قاله قصدا لا يرد الاشكال لانه بدون ملكة و هكذا جميع الخصال يشترط فيها الملكة كالسخاء و العطاء و الصبر و الوفاء اذا صدرت بالملكة تكون من الخلق و الا فلا و انما اعطي الوفاق كما حقق في المواقف و شرحه ن على ان الخليل الخ جواب آخر حاصله انه ما قاله ليس بشعر عند الامام خليل الذي هو اسوة في العلوم العربية و واضع علم العروض و هو له بعد المشطور و هو الذي حذف منه نصف البيت و شطره و الرجز الحذف من البيت قبله كانه او كبير [illegible] رواية فمنهم من قال ان الرجز كله ليس بشعر و يسمى

تكون قوله و ما ينبغي له لهم بانه عليه السلام لم يقدر انشاء الشعر من تلقاء نفسه لكونه ابيا بعد دهم بانه ليس بشاعر بالتعليم م

بل هو اولى لانه [illegible] الا [illegible] م

فما استطاعوا مضيا و لا يرجعون و لا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل و قيل و لا يرجعون عن تكذيبهم و قرئ مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعتي و العتي و مضيا كصبي و المعنى انهم بكفرهم و نقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم و اقتضاء الحكمة امهالهم و من نعمره و من نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه و انتقاص بنيته و قواه عكس ما كان عليه بدء امره و قرأ عاصم و حمزة ننكسه من التنكيس و هو ابلغ و النكس اشهر افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس و المسخ فانه مشتمل عليهما و زيادة غير انه على تدرج و قرأ نافع و ابن عامر و يعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله قاضي

لا يقدرون على مفارقتها كانهم في تقسيم تفريع ما استطاعوا عليه و ايضاحه اعتبار ابطال القوى و القدرة في تغيير المسخ لانه تغيير المسخ على الحالة و ان مطلق المسخ و لو فسره بعد قوله على مكانتهم لكان اوضح و قرأ ابو بكر مكاناتهم لتعدد المكان بتعددهم و في قراءة الاكثر المراد الجنس فيفيد التعدد ايضا فما استطاعوا اختير نفي القدرة لانه ابلغ قوله ذهابا اي من مكانهم قوله و لا رجوعا اكد لا رجوع الى ما جاء منه و اما الذهاب فلو بني من سلوك الطريق قبله فلا يغني عن ذكر الرجوع كعكسه و التقديم اذ المضي اصعب و الرجوع اهون فذكر الرجوع بعده من باب الترقي قدم الطمس على المسخ للترقي ايضا اذ الاعمى يقدر على الحركة و ان لم يهتد الى الطريق بخلاف المسخ المذكور كما عرفته و في الكشاف و اختلف في المسخ و عن ابن عباس رضي الله عنهما المسخ هم قردة و خنازير و قيل حجارة و عن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم و ازمناهم انتهى فالقول بالحجارة اوفق لقوله فما استطاعوا و القول الثالث لا يلائم المسخ و القول الاول هو المقبول و لعل عدم تعرض المص لعدم وقوعه كما هو مقتضى لو فانه يفيد انتفاء المسخ لانتفاء المشية فالمعنى و لو نشاء لطمسنا و لمسخناهم لكن لم نفعله رحمة منا بل متعناهم سالم الاعضاء و الصورة و القوى الى حين و الحياة بانهم اليقين ن موضعه اي الفعل منزلة المصدر كقوله تسمع بالمعيدي او بتقدير ان او صفة لمحذوف اي و لا حالة يرجعون فيه كما اشار اليه المص في قوله و من آياته يريكم البرق الآية فيصح ان يكون مفعولا فما استطاعوا فلا يلزم ان يكون الجد مفعولا مع انه غير صحيح و قيل و لا يرجعون عن تكذيبهم فيكون جملة معطوفا على قوله فما استطاعوا و الفعل باق على حاله غير مأول بالمصدر مرضه لعدم مناسبة المقام و لعدم ملايمته لقوله فما استطاعوا الاية قوله لقلب الواو ياء اذ اصله مضوي فعل به ما نحو [illegible] ن و مضيا اي و قرئ مضيا بفتح الميم كصبي بفتح الصاد المهملة بعدها همزة مكسورة ثم ياء مشددة مصدر صباء من الديك او الفرخ اذا صاح فهو مثال الحي فعيل مصدر المعتل كما في كتب اللغة كذا قيل و جعله مصدرا ايضا ن و المعنى انهم الخ قد سبق [illegible] و انه مقتضى لو الامتناعية ن فلا يزال الخ تغيير لتقلبه و تنبيه على ان المراد بالتنكيس المعنوي مستعار من الحسي و الجامع تغير الحالة الاولى و عكسها كما اشار اليه بقوله عكس ما كان [illegible] مرفوع [illegible] و حاصل المعنى و من نعمره [illegible] الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا كالصبي في الضعف و قلة الفهم و غير ذلك و هذا هو المراد بدء امره ن و النكس اشهر فاختار قراءة الثلاثي فيه و قرئ من الانكاس ايضا و التنكيس ابلغ منه ايضا و لانه على تدرج كما هو الواقع ن افلا يعقلون الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله و انه كالدليل عليه بقوله فانه اي التنكيس مشتمل على الطمس حيث عرض له ضعف البصر في الاكثر و زال البصر في البعض و المسخ حيث غير صورته الحسنة و زال القدرة و القوى و هذا مسخ في

اي ليس المراد من [illegible] الترطيبي [illegible] تعالى على ما ذكر من عقوبة الطمس و المسخ بل بيان انهم احقاء م منه

و الظاهر ان قوله و من نعمره مسوق [illegible] فالتنكيس [illegible] بحال الطفولية في البيان [illegible] و هذا هو المراد [illegible] ذلك مختص [illegible] منه

ويحق القول ويجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا
اشعار بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم اموات في الحقيقة اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا
مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها مالكون متملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لا احمل السلاح لها ولا املك رأس البعير ان نفرا وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة قاضي

لا يراني ما ذكره المصنف في البقرة ولو قيل انه ما لم يبعد ن لانه المنتفع وانه كان عاما لكافة الانام ن
اي كلمة العذاب وهي قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة الآية بهذا الوجوب بناء على الوعيد ن المصرين
على الكفر لان الاعتبار على الخاتمة والوعيد لمن مات على الكفر دون من آمن بعد الكفر وكذا المراد بالحي
بالمؤمن من اصر على الايمان ومات على الايمان واما الصبي فكونه اسما مؤمنا يدل على الدوام والاصرار
بمعونة المقام وكذا يفهم هذا القيد من المقابلة على التعبير الثاني ن لكفرهم اي لدوام كفرهم
وسقوط حجتهم بتعبير الحي على التهكم اموات في الحقيقة اي في نفس الامر وهذا ليس بمقابلة
للحي وجه الاشعار بمقابلة الحي والقول بانه يجوز ان يجعل استعارة مكنية قرينتها استعارة
اخرى ظاهر ضعيف اذ لا استعارة بل الاشعار جعله وهو من خواص التركيب اولم يروا عطف على مقدر
اي الم يتفكروا في عجائب صنعنا ولم يروا اي ولم يعلموا اولم يبصروا والقول بانه معطوف
على الم يروا كم اهلكنا ينبغي ان يكون تقديمه والم يروا تقدم الهمزة للصدارة مما عملت ايدينا
لا نعلم ما تقدم للاهتمام به ن تولينا احداثه اشارة الى ان عمل اليد مجاز عن المذكور بقوله ولم يقدر
على احداثه ولو كسبا وحاصل بيانه انه لا مدخل لقدرة العبد كما في الافعال الصادرة منهم
وهذا هو المراد بقوله ولم يقدر على احداثه غيرنا فلا اشكال بان نتاج الابل ولو ذره
ونطق لا ابعد وعلى احداثه غيره تعالى كما اشار اليه بقوله مبالغة في الاختصاص ن استعارة
اي الايدي مجاز عن القدرة كما هو المختار عند المتأخرين واسناد العمل مجاز عقلي نعم ان المراد
بالاستعارة معناها اللغوي وهو المجاز وجمع اليد يفيد زيادة المبالغة كقوله تعالى واصنع
الفلك باعيننا الآية ن مبالغة في الاختصاص لان المجاز ابلغ ولو قيل انه مجموع قوله مما عملت
ايدينا استعارة تمثيلية لكان اقوى مبالغة في الاختصاص ن من بدائع الفطرة لا سيما في الابل
وكثرة المنافع كما بينه بما بعده قال تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ن فتملكوها اي مالكون
من الملك قوله بتمليكنا اياها مستفاد من السوق الدال على الامتنان مع انه كذلك في نفس الامر ن او متمكنون
من ضبطها فهو من الملك بضم الميم بمعنى التصرف والقدرة واخره لانه ظاهر في المعنى الاول مع ان الاول
يستلزم الثاني دون العكس وايضا لا يلائم وذللناها لكون التأسيس خيرا من التأكيد وذللنا
يكون تأكيدا على الثاني ن قال اصبحت بالفا من قصيدة للربيع بن منبع الفزاري يصف كبره وعلو سنه
وتوسل عن حاله وكان من المعمرين لا لابن هرمة كما في شرح الكتاب كذا قيل والمعنى ظاهر قوله املك رأس
البعير اي لا اقدر ولا امكن رأس البعير اي اصبا كه وضبطه وهذا محل الاستشهاد على كونه
مالكون بمعنى متمكنون لكن لا حاجة اليه لانه معنى مشهور ن كان ن وصيرناها منقادة اي ذللناها
الذل بكسر الذال بمعنى الانقياد والاسم الذل بضم الذال ضد العز ولم يجيء فكمالها بالاضمار لحكم
الاسمية لافادة الدوام والاستمرار في المالكية بخلاف الذل فانه اذا تعاطوا الركوب وسائره
والفاء في فمنها للتفصيل ن اي مركوبهم اي الركوب بفتح الواو فعول بمعنى المفعول تقدم الركوب
والحمل من تتمات الركوب ولذا لم يتعرض له

هذا تأسيس ايضا لان كان بمعنى مالكون او كان تأكيدا له كان الاول ايضا يتمكنون من ضبطها فالاول فيه الراجح ولذا قدم مه

وبابه بمعنى الاستمرار والماضي في الحاضر لانه وقع في الماضي ولا دلالة على الانقطاع فيفيد الاستمرار في الذلة والتذليل مه

ووجه التعقيب بها ان التعقيب لكون التفصيل بعد الاجمال مه

على الانزال والارسال ترتب الانذار عليه ولذا عطف عليه مصطلح

او داخل في قوله ولهم فيها منافع وكذا الكلام في الحلوبة وفي الزينة مه

وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اي ما يصح للقرآن ان يكون شعرا
ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله تعالى وقرآن مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر انه
ليس من كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر القرآن او الرسول عليه السلام ويؤيده قراءة نافع
وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله تعالى فان الحيوة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به قاضي

قاله شعر جزالاشعار او على هذا فالجواب تام ايضا وعن الخليل ان احداه المنظور والمنهوك
وهو الذي حذف ثلثا البيت ليس بشعر واصله مستفعلن ست مرات والظاهر انه حذف نصف
تقطيعه هل انت الا اصبع دميت مستفعلن مستفعلن وقس عليه غيره وقيل وفي كونه ما ذكر مشطورا
او منهوكا ما عرفت فهو غير مشعبين انتهى وقال المحشي المشطور كقوله عليه السلام هل انت الا
والمنهوك قوله عليه السلام في رواية البراء انا النبي لا كذب فالاولى ان يقول على ان الخليل ما عد
المنهوك والمشطور من الرجز اي بحر الرجز شعرا وانه جبر بانه لما لم يعد المشطور فعدم عده
المنهوك يعلم بالاولوية فلذا لم يتعرض له ن وتقدرى انه علمه حرك الباقين الباء الاولى بالكذب
والباء الثانية باء المطلب والمراد بالتاء الاولى تاء دميت بدون اشباع في سقط الوزن لكن
بعض شراح الحديث لم يرض به لمخالفة الرواية وعن هذا اخره المص ولعدم تركه لان الجواب الاول
هو المعول كما عرفت تفصيله مرض كون الضمير للقرآن لعدم تقدم ذكره صريحا وانه علم من السياق
مفهوما وايضا يحتاج الى تقدير كونه كما نبه عليه بقوله اي ما يصح ان يكون شعرا ولم يتعرض لو د
لو ليسه انه ساحر ونحوه لانه فهم من نفي كونه شاعرا نفي كونه ساحرا لانه لما لم يكن الشعر ممكنا
لكونه اميا لم يمارس كتبا تقدم امكان السحر له يعلم بالاولوية لانه يتوقف على ادراك قواعد علم
السحر الدقيقة واما الشعر فلكونه سليقة العرب فربما يتوهم في نفسه مستلزم لنفي السحر
وكذا سائر ما تقولوه خذلهم الله تعالى فالى ان يكون على ان قوله تعالى ان هو الا ذكر الآية صريح
في رد جميع ما اختلفوه فهو جملة تذييلية مؤكدة لمنطوق ما قبله ومفهومه فلا تغفل عن اسـ
اشارته العلية وتلويحاته البهية ن عظة اي الذكر من التذكير بمعنى الوعظ حمل عليه مبالغة ا
سمى القرآن ذكرا مجازا لاشتماله الذكر وحمل القرآن عليه لوصفه بالمبين فلا يلزم حمل الشيء على
نفسه وايضا المراد به كتاب سماوي كما قاله قوله تتلى في المعابد منفهم من الخارج والمضارع للاستمرار
قوله ظاهر معنى مبين اي ظاهر اعجازه وما ذكره المص حاصل معناه لينذر علة لما فهم من الانزال
او علة لكونه كتابا مبينا والاكتفاء بالانذار لانه اهم من التبشير كما سبق في عليكم ن عاقلا اي حيا يريد به
عاقلا مجازا اذ الفهم كالحيوة كما ان الغفلة كالموت وجه الشبه ظاهر او هي رمز من ذكر الحيوة وارادة
كمالها وغايتها وهو الموافق لما ذكره المص في سورة البقرة وكذا الكلام في المؤمن ن او مؤمنا
في علم الله اي علمه بانه سيؤمن لا علمه بانه آمن الآن او غدا فالاول تعليق تحريم والثاني تعليق
حادث فالمؤمن مجاز ايضا باعتبار ما يؤول اليه لانه من علم الله انه سيؤمن انه يؤمن لا محالة ن
فاستعمال اسم الفاعل في المستقبل مجاز ن فان الحيوة الابدية وهي الحيوة الاخرة النافعة
بالايمان وحده فان ضم اليه العمل الصالح كمل الحيوة الابدية بانه لا يسوؤها الم العذاب وشدة
الحساب نعم ويجوز كونه مجازا مرسلا لانه سبب الحيوة الابدية وفي كلامه ايماء له انتهى ولا يخفى
انه ذكر الحيوة الدنيوية واريد بها الايمان الذي هو كمالها وغايتها وما ذكره الفعل لا يوافق

يحتاج الى التعليم من الكاتبة الماهرة مه

ذكر المنذر دون المنذر به لان الغرض المسؤول لها تفصيل المنذر بانه ينتفع بالانذار بعضهم دون البعض الآخر مع ان المنذر به معلوم مما مر مصطلح

٢٦٩

وقيل جمعه وركوبهم اى ذو ركوبهم او ثمن منا نعمهم ركوبهم ومنها يأكلون اى ما يأكلونه
لحمه ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف والاوبار ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى

لانه اهم من سائر المنافع قال تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها الاية ومنه من التبعيضية في انه بعض الانعام لا يركب اذ المراد بالانعام الازواج الثمانية من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والمركوب الابل فقط ومنه ينكشف وجه تقديم الركوب لانه الابل ابدع صنعا واوفر نفعا ن قوله ركوبهم بالضم فيكون مصدرا بمعنى المفعول او تقدير مضاف اى ذو ركوب واما قرأ ركوبتهم فهي بمعنى ركوبهم كما هو الحلوب والقول بانه جمع ضعيف لانه لم يسمع في الجمع فعولة ولا في اسماء الجموع ولذا مرضه ن اى ما يأكلونه لحمه بيان حاصل المعنى لان صحة المعنى لا يتوقف على تقدير الموصول لان من ابتدائية او تبعيضية في المعنى بالاكل منها فقوم لرعاية الفاصلة على ان حذف الموصول مع بقاء صلته ممنوع عند النحاة والبعض في الاول باعتبار الجزئيات اذ المركوب فرد من افرادها والثاني باعتبار الاجزاء اذ المأكول بعض اجزائه لا كله اذ لا يؤكل جلده ولا صوفه وغير ذلك فعلم منه انه معدول من التبعيضية قد يكون جزء من الاجزاء وقد يكون جزئيا من الجزئيات وما سبق من السعد في قوله تعالى هذا صراط مستقيم بيناه فافهم هنا فتأمل قوله اى ما يأكلونه لحمه بناء على الاغلب وانه هو المقصود الاهم في الادا والا فيؤكل شحمه ونحوه وجعل الاكل مقابلا للمنافع مع انه منها لانه بلغ في المنفعة مبلغا كأنه ليس من جنس المنفعة بل اعلى مرتبة منها وصيغة المضارع للاستمرار التجددي ن ومشارب عطف الخاص على العام اذ المشارب من جملة المنافع وللتنبيه على انافته عطف على العام وجمع لتعدد الالبان بتعدد محلها او باعتبار تعدد الشرب ن والتنكير للتفخيم ولو العقد الجمعين ن بمعنى الموضع فيكون مجازا ذكر المحل واريد الحال والمصدر بمعنى المفعول ن نعم الله مفعول المقدر قوله افلا يشكرون معطوف على مقدر اى الا يتأملون فلا يشكرون نعم الله والاستفهام للتوبيخ على اعراضهم عن الشكر على النعم المذكورة والترغيب عليه بجميع انواعه ن واتخذوا من دون الله ذم لهم وتقريع بانهم اشركوا بالله اتخذهم بانهم لا يشكرونه وبهذا الجمع منه ن بعد ما رأوا منه اشارة الى ارتباط بما قبله العزة والعلم يتعلق بالرؤية لكنه تعلق بان ولذا عطف عليها النعم الظاهرة من تمليك الانعام وتذليلها ومنافعها وغير ذلك مما لا يخفى ن وعلموا انه المتفرد به يستحق العبادة لا غيره وهم وانه لم يعلموا ذلك لكنه لتمكنهم العلم به قال وعلموا ن ٨ رجاء ان ينصرهم اى الرجاء معتبر في جانب المخاطب لا المتكلم كما عزيزه وقوله فيما حزبهم بالحاء المهملة والزاء المعجمة والباء الموحدة بمعنى اصابهم من الشدائد ن والامر بالعكس قوله تعالى لا يستطيعون نصرهم وهذا بيانه عجزهم عن نصرهم لا بيان العكس لكنه تمهيد لبيانه وهو قوله وهم لهم جند محضرون لان قوله المص لانه لا يستطيعون بيان العكس بالنظر الى الجزء الاخير في كلامه من غير

الموضع او المصدر افلا يشكرون
نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه لها
وتذليلها اياها كيف امكن التوسل
الى تحصيل هذه المنافع المهمة
٥ واتخذوا من دون الله آلهة اى
اشركوها به في العبادة بعدما
رأوا منه تلك القدرة الباهرة
والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد به
لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروهم
فيما حزبهم من الامور والامر
بالعكس لانه لا يستطيعون
نصرهم وهم لهم جند
محضرون
قاضي

اى في الدنيا بالشفاعة
او في الاخرة ايضا ان
كان زائدة على زعمهم
فان الكثير لا يؤمنون
بالاخرة منه

محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار فلا يحزنك قولهم فلا يهمنك وقرئ يحزنك من احزن
قولهم في الله بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وكفى بذلك ان يتسلى به

من جعل عنق مستحسن والاولى والامر بالعكس قوله تعالى لا يستطيعون بيانه له ن لا لهم بيانه موضع ضمير لهم فهم اما الهتنا كلهم اولانهم عاملوها معاملة العقلاء قوله والذب اى دفع المضار عنهم قال تعالى وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه الاية بل الدافع هم المشركون العابدون له فثبت ان الامر بالعكس قوله او محضرون اثرهم في النار لا دلالة على ان الامر بالعكس فالراجح هو المعنى الاول ولا يرد على المعنى الثاني ان اللام للنفع لا للضرر لان اللام للاختصاص وسلم كونها للنفع فيحمل على الاستعارة التهكمية كما في قوله تعالى ولهم عذاب عظيم ولنبيت ماذا يقول هذا المعترض في مثل هذا اللام وهو كثير في كلام العلماء ن فلا يحزنك الفاء تفريعية اى اذا كان ذلك حال معبودهم فلا تحزن بسبب ما قالوه لظهور بطلانه فقالهم ترتب النهي عليها قبله ظاهر في كلا المعنيين اما في الاول فلانه يفيد انهم خائبون في توقعهم المنفعة حيث عكس الامر كما عرفته واما في الثاني فلانه يدل على انهم خاسرون في رجائهم من الهتهم الشفاعة ن في الله بالالحاد والشرك وهذا المعنى هو المطابق لترتب النهي على ما قبله واما الثاني فلا يلائمه الا بكلام حفظه الا انه التكذيب عام لتكذيبهم في الامر بالتوحيد والنهي عن الشرك والتهجين نسبة الى الهجنة والقباحة في الامر بالتوحيد وغير ذلك نظرا لاتصاله بما قبله ايضا والقول بانه على الوجه الثاني راجع الى قوله وما علمناه ضعيف والنهي في الحقيقة راجع اليه عليه السلام لكنه نهى القول كناية للمبالغة مثل قولهم لا اربنك هنا وتوجه النهي الى السبب للمبالغة في توجه النهي الى المسبب لانه كالبرادشي بسبب ن فنجازيهم اى العلم بهما كناية عن الجزاء الخاص والتعرض بعلم ما يعلنونه مع انه تهم من العلم بالسر للتنبيه على انه علمه تعالى بالسر كعلمه بالجهر فانه لا سر بالنسبة اليه تعالى وانما هو بالنسبة الى المخلوق ن والمراد بالعلم علمه بهما بانه متروقع الا الله او ينبه فانه الجزاء انما يترتب عليه لا العلم بانه سيقع ن وهو تعليل النهي اى تعليل لتعليل النهي اذ الفاء كما عرفته يفيد عليه ما قبله كما اوضحناه ولكن ان تقول هذا تعليل المعلل ن ولو قرئ كلمة لو تشير الى انه لم تقرأ به ولكنه جواب لمن قال انه لا تقبح القرأة به مع انه لا فرق بينهما كما ابين ولا نظر له لانه قرأة الفتح في موضع قرأة الكسر في مثله واقع بل كثير فما معنى السؤال والجواب فلا يعرف وجه قوله ولو قرئ الخ لانه ظاهر منكشف واقع مثله في القرآن ن اولم ير الانسان اى اغفل ولم ير او الم يتفكر ولم ير الانسان الظاهر ان اللام للعهد كما يشعر به سبب النزول ولذا لم يجئ او لم يروا مثل ما سبق وسبب النزول لا يقتضي الاختصاص فيعم كل انسان حاله كذلك ولك ان تقول الاستغراق العرفي او الحقيقي باعتبار اسناد ما للبعض الى الكل كما جوزه المص في سورة مريم في قوله تعالى ويقول الانسان أئذا ما مت الاية ن تسلية ثانية لا على قوله تعالى انا نعلم الاية على التسلية جعل هذا تسلية ثانية ووجه وجهه بان هذا القول اعظم جناية وبتحقيقه الاول فلا يستغرب منهم هذا القول ولا يوجب الحزن لانهم تقولوا ما هو اعظم منه لكن هذا القول كونه اعظم من القول بالشرك او القول بانه ليس برسول محل مناقشة ما ذكره بقوله وفيه تقبيح والا فانكار التوحيد اعظم من كل جناية وجميع مقالة والقول بانه اشارة الى انه معطوف على لم يروا مخالف لتصريح المص جعل هم بانه قوله

وهو تعليل للنهي على الاستئناف
ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف
لام التعليل جاز او لم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة فاذا
هو خصيم مبين تسلية ثانية بتهوين
ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر
قاضي

٢٧١

وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة لجحود
القدرة على ما هو اهون مما عمله في بدأ خلقه ومقابلة للنعمة التي لا مزيد عليها وهي
تعالى انا نعلم الآية مسلية فيكون هذا القول مسلية ثانية بالنسبة اليه ق وفيه تقبيح بليغ فاذا كان هذا
القول اعظم من الاول كما اوضحناه قوله لانكاره اي لانكارهم الحشر قوله حيث تعجب منه هكذا في النسخة التي عندنا
فصوابه حيث عجب من التفعيل اي حيث جعل التعجب منه اي من انكار البعث لانه اهون من البدء وجعل
افراطا في الخصومة حيث عبر بصيغة فعيل الموضوعة للمبالغة بينا استفاد من مبين لانه من
ابان اللازم بمعنى البين الظاهر ق ومنافاة اما عطف على تقبيح بتقدير المضاف اي وفيه بيان
منافاة كلام الكفرة المنكرين للبعث وعلله بانه جحد القدرة على الاعادة مع اعترافه القدرة
على البداية والحال ان الاعادة لكونه مسبوقا بالوجود اهون مما عمله في بدأ خلقه ومن هذا
الاسناد تفنن ومنافاة وفي نسخة مما علمه من العلم فالفاعل هو الانسان وبهذه للمنافاة مفهومة
لا صريحة واختار بعضهم كون المنافاة منصوبا معطوفا على افراطا اي وجعله نوع منافاة
اي بطريق المفهومية واطلاق الجعل عليها فيهم من الانسان غير متعارف فالاول هو الاولى
قوله ومقابلة النعمة اما مرفوع او منصوب كالمنافاة قوله بالعقوق متعلقة بمقابلة النعمة
وفي كلامه اشارة الى ان الاستفهام للانكار والتعجيب والرؤية رؤية قلبية قوله انا خلقناه
ساد مسد المفعولين قوله فاذا هو خصيم عطف على الجملة المنفية داخلة في حيز الانكار
والتعجيب كانه قيل اولم يعلم انا خلقناه من اخس شيء وامهنه مكرما بنقائه في احسن
تقويم ففاجأ خصومته في امر اهون عليه من بدئه قوله بالعقوق اشارة الى معنى فاذا هو
خصيم والمفاجأة بالنسبة الى تمام خلقه بكمال عقله فانه تلك الخصومة كانت عقيب ذلك
وان كانت متراخية عن ابتداء الخلقة بزمان طويل بهذا ما سنح بالبال والعلم عند الله الملك
المتعال ق روي الخ وهذا الحديث رواه البيهقي بعظم بال اي فان قوله يفتته اي يكسر اجزاءه
قوله اترى اي اتعلم الله يحيي هذا مفعولي نعم قوله بعد ما رم اي بعد البلاء علة ما مصدرية
فقال عليه السلام نعم في الجواب به اي الله تعالى يحيي هذا بان جمع الاجزاء المتفرقة منه ونفخ
الروح فيه والاستفهام في السؤال وان كان للانكار الوقوعي في قوة النفي لكن النظر في
الظاهر وظاهره ايجاب ولم يقرر بلى لذلك المثبت كما قالوا في الست بربكم النفي اذا دخل عليه
الاستفهام وان كان يقتضي تقريرا في بعض الكلام هو معامل معاملة النفي المحض
في الجواب الا ترى الى قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى نقله الفاضل السعدي في قوله تعالى
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة من سورة الحج وما نحن فيه عكس ذلك
فلا اشكال بان الظاهر في الجواب بلى لابطال النفي المنفهم من الاستفهام الانكاري الوقوعي
قوله عليه السلام ويبعثك الخ زيادة على الجواب وتوعد واحد الاسلوب الحكيم كانه قيل لا كلام
فيه بل الكلام في حالك وامثالك فسؤاله نزل بمنزلة حاله وامثاله من المصر به على الكفر والانكار
فاجيب بذلك لكن المشهور في الاسلوب الحكيم عدم تعرض جواب السؤال الصريح فالاولى

خلقه من اخس شيء وامهنه
شتى بغا مكرما بالعقوق والتكذيب
٥ روي ان ابي بن خلف اتى النبي
عليه السلام بعظم بال يفتته
بيده وقال اترى الله يحيي هذا
بعد ما رم فقال عليه السلام
نعم ويبعثك ويدخلك النار نزلت
٦ وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين
فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا مميز
منطيق قادر على الخصام معرب عما
في نفسه
قاضي

ذكره الكلام اذا كان التعقيب
والمفاجأة بالنسبة الى العلم
لابد من اعتبار انتهائه وبلوغه
الى كماله ح م م

٤٧

وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى او تشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه
ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا اياه ومستبعدا له والرميم ما بلي من العظام ولعله
فالاولى كونه جوابا مع زيادة لاقتضاء المقام الاطناب للتشديد في الوعيد وبيان انه يموت على الكفر
ومراعاة الاطناب مرغوب لدى اولي الالباب ويدخلك اي يأمر الملائكة بان يدخلك النار ق وقيل
معنى فاذا هو خصيم في الآية تسلية فيه ولا تقبيح بالنظر بل هو من بيان النعم التي انعم الله تعالى عليه
كما في اوائل سورة النحل من قوله تعالى خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين ومعنى خصيم منطيق
مميز قادر على الخصومة والالم يخاصم بل هو مجرد القدرة على اظهار ما في نفسه ومعنى مبين
منه اي مظهر حاله صحيحا والتعقيب والمفاجأة ناظر الى خلقه لا الى علمه بالتأويل المذكور ورد كل
منها خلاف الظاهر ولا يلائمه سوق الكلام وصدره وعن هذا مرضه ولم يرض به ق وضرب لنا بيانه
للخصومة المذكورة وهذا لا يلائم المعنى الثاني الا ايضا والمعنى ففاجأ خصومتنا وضرب لنا مثلا واما
على التقدير الثاني فهو عطف على الجملة المنفية داخلة في حيز الانكار والتعجيب قوله فاذا هو خصيم
كالمعترضة بين المتعاطفين اذ ح هو معطوف عليه داخل في حيز الانكار بل هو من شواهد
صحة البعث ونتمته لكونه بيانا لابتداء خلقه وما يترتب عليه ولا يخفى عدم جزالته ق امرا
اي مثلا هنا مستعار للامر العجيب لكونه مشابها للمثل في الغرابة قوله وهو نفي القدرة بقوله من يحيي
العظام وهذا الذي هو من ضرب الامثال فلفظ مثلا استعير لهذا القول العجيب في الغرابة ق وتشبيهه
بخلقه بمخلوق فائدة هذا وجه آخر والمثل لكونه عبارة عما شبه مضربه بمورده يتضمن التشبيه ثم
لاجل هذا المشابهة فاشار الى الوجهين المذكورين في الكشاف لكن لما كان تشبيهه بخلقه مما
كان من الامور العجيبة جعلهما المصنف رحمه الله تعالى وجها واحدا ولكن ان نقول ان الواو في وتشبيهه
بمعنى او فيكون الوجهان مذكورا به فيه احدهما ان المراد بالمثل الامر العجيب وهو انكار قدرة الله تعالى
على الاحياء والثاني تشبيهه بخلقه بالعجز عما عجزوا الخلق ق خلقنا اياه اشار الى ان المصدر مضاف
الى المفعول والى ان الخلق هنا ليس بمعنى المخلوق والمراد معاملة النبي لعدم جريه على مقتضى
المذكور ولو تذكر حق التذكر سببا خلقه لم ينكر الاعادة التي هي اهون فالعطف عطف العلة على
المعلول ق منكرا اي الاستفهام للانكار الوقوعي ومستبعدا لكالعلة للانكار لكن المراد بالاستبعاد
الاستحالة قوله وهي رميم حال من العظام تفيد العلية ومستبعدا له مستفاد من ذلك ق ولعله
فعيل من رم الشيء اي من الفعل اللازم صار اسما بالغلبة ولعل مراد الكشاف في جعله اسما جامدا
فلا مخالفة له ولذلك لم يؤنث مع انه خبر لمؤنث وفعيل بمعنى فاعل لا يستوي فيه المذكر والمؤنث
او بمعنى مفعول ولذا قال بنحو ولعله رمه لرحمته اي من الفعل المتعدي بمعنى ابلته فبلي وهو
يستوي فيه المذكر والمؤنث لو قيل انه جامد غير صفة اسم لما بلي كما هو الظاهر من الكشاف فتذكيره ظاهر
ق فيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت فيكون نجسا بالموت وهذا مذهب الشافعي واصحابنا لا يقولون بنجاسته كالشعر
والصوف ونحو ذلك ويقولون المراد باحياء العظام ردها الى ما كانت عليه من الغضاضة والطراوة
والرطوبة في بدن حي حساس فلا يتنجس بالموت وحمزة الحلاف التنجس بالموت عنده وعندنا

فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء
صار اسما بالغلبة ولذلك لم
يؤنث او بمعنى مفعول من رممته
وفيه دليل على ان العظم ذو حياة
فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء
قاضي

على خلقنا م

٤٧٣

قل يحييها الذي انشاءها اول مرة فان قدرته تعالى كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها
في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات

والتفصيل في نفس العقد قل اسكاتا لهم وتذكيرا لما نسيه من بداخلقه يحييها تقدم مع انه الظاهر
الذي انشاها اول مرة يحييها السؤال عمن يحييها لانه غرضه من السؤال انكار الاحياء كما نبه
عليه المص بقوله منكرا اياه اي الاحياء ذكره لا للاهتمام به واختيرت الصلة ما ذكروه سائر العصا
لانه مضمونه هذه الصلة جلي عند كل عاقل لا يمتنع فيها مكابرة عاقل مع ما فيه اشارة الى دليل
الاعادة وقد روي عن الفارابي انه كان يقول وددت ان ارسطو لو يقف على القياس الجلي
الذي في هذه الاية لم ينكر الحشر الجسماني وكذا انه تقول وكذلك سائر الحكماء السفهاء لو وقفوا
على هذا القياس الجلي امنوا بالبعث والقياس الجلي هو ان الله تعالى انشا العظام واحياها اول
وكل من انشا شيئا اولا قادر على انشائه واحيائه ثانيا ينتج ان الله قادر على احيائها بعد
فنائها اما الصغرى فمسلمة لا نزاع فيها لاحد واما الكبرى فبيانها انها مبنية على ثلث مقدمات
اما الاولى فكونه الله تعالى قادرا على جميع الاجزاء واحيائها اشار اليه المص بقوله فان القدرة
كما كانت لامتناع التغير فيه والمقدمة الثانية كون مواد الابدان قابلة للاجتماع واليه اشار
بقوله والمادة على حالها في القابلية قوله اللازمة لها اشارة الى ان تعاقب الاجزاء الافتراق و
والاجتماع والموت والحيوة يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات يأبى ان يزول ويتغير
والمقدمة الثالثة كونها تعالى عالما بمواقع الاجزاء واليها اشير بقوله تعالى وهو بكل خلق عليم
وهذا ليس بقياس فقهي حتى يقال انه لا يعتبر في باب العقائد بل هو استدلال بما هو جلي على
الاخفى كما عرفته قوله يعلم تفاصيل المخلوقات اشار الى ان المراد بالخلق المخلوقات لتمهيد
قوله فيعلم اجزاء الاشخاص والاظهر انه تعالى يعلم الواجب والممتنع ايضا قوله يعلم اي بصفة
زائدة على ذاته كما هو مذهبنا والمذهب المعتزلة من انه تعالى يعلم بذاته لا بصفة زائدة على
ذاته قوله فيعلم اجزاء الاشخاص اشارة الى ما ذكرناه آنفا قوله اصولها وفصولها بالنصب المراد
وهي الفروع المتفرعة عليها وما له اجزائه الاصلية والفرعية وضبط بعضهم بالفاء المعجمة
بمعنى زوائدها والاول هو الظاهر قوله او احداث مثلها هذا بناء على ان المعدوم بعينه لا يعاد وهو
مذهب البعض وما قبله اشارة الى ان المعدوم يمكن اعادته بعينه كما نص في علم الكلام مجملة وهو
بل شيء معطوف على الصلة والعدول الى الاسمية لدوام علمه تعالى والجامع مدخلية كل منهما
في الاحياء قوله كالمرخ بفتح الميم وسكون الراء اسم شجرة وكذا العفار بفتح العين المهملة
تخرج منهما العفار ثوبه والمرخ بمنزلة اشار اليه المص بقوله ربما يسحق المرخ على العفار
وفي قوله كالمرخ اشارة الى انه شجرة اخرى تخرج منها نار ابا يسحق ولذا اختير في النظم الشجر
بدون التاء اسم جنس لكنه كلام المص يومي الى انه العفار الزند الاعلى والمرخ الزند السفلي
بمنزلة الذكر والمرخ بمنزلة الانثى وما ذكرناه او لا مختار الجوهري قيل يقطع الرجل منهما
غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار

فيعلم اجزاء الاشخاص المفتتة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الارواح والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا كالمرخ والعفار نارا بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان ناضي

قوله تفاصيل المخلوقات اشارة الى رد قول الفلاسفة بانه تعالى يعلم الاشياء اجمالا لا تفصيلا منه

يقطر منهما الماء فتنقدح النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار تخرج منه فمن قدر على احداث النار
من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفية كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي

وقرى من الشجر الخضراء على المعنى كقوله تعالى فمالئون منها البطون اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شانهما بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر ناضي

وعظم شانهما هذا الابلاغ في نظم الانسان اشرف المخلوقات وانه العالم الاصغر من حيث انه يشتمل على نظائر ما في العالم الاكبر من الجواهر والاعراض فتدبر منه

على العفار وهو انثى وتذكير الاخضر جرى على اللفظ وقرى بالخضراء على المعنى نارا التنوين
للنوع اي نوعا غريبا من النار لاجل حدوثها مما يقطر منه الماء وعن هذا وصف الشجر بالاخضر
بين نقل عن ارباب الحكمة ان النار على اربعة انواع نار تاكل ولا تشرب وهي النار المعهودة ونار
تشرب ولا تاكل وهي نار الشجر ونار تاكل وتشرب وهي نار المعدة ونار لا تاكل ولا تشرب
وهي نار الحجر انتهى ونار المعدة ليست بنار حقيقة بل هي عبارة عن الحرارة وعن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما في كل شجر نار الا العناب ولو اتخذ منه مدق القصارين وينتفع منه ايضا وجاء الكلام
الكائن في المرخ ثم قوله الذي جعل لكم فقيل انه بدل من الصلة الاولى لكن لا يكون المبدل منه في حكم
السقوط او خبر لمبتدا محذوف اي هو الذي او منصوب على المدح وجعل بمعنى خلق والجار له
متعلقا به قدم على المفعول به الصريح للاهتمام بهما اذ الاهم جعل النار لنفعهم وكونها من
الشجر الاخضر ليدل على صحة البعث او بمعنى صير ولكم مفعوله الثاني ونارا مفعوله الاول والتقديم
لما مر قوله لا تشكون تنبيه على انه محقق خبر مؤكد لما اعتبر لانه المعنى لانه فيه فائدة كثيرة ولو
اريد ظاهره لكان اتم فائدة اذ الفاء سببية واذا للمفاجاة اي اذا جعل لكم من الشجر الاخضر نارا
فاذا جعلتم المرخ على العفار بالسحق فقد جئتم ايقاد النار وهذا المعنى لم يفهم مما قبله صريحا
بل التزاما قوله فمن قدر على احداث الخ اشارة الى ان المراد من بيان ذلك الاستدلال على الاعادة
قوله المضادة لها اي من وجهين لان الماء بارد والنار حار وايضا الماء رطب والنار يابس قوله الغضاضة
اي طرية يعني لا اجتماع بين متضادة الكيفية بل بينهما اعادة الكيفية الاولى وهذا اسهل منه ذلك
فيكون اقدر على اعادته قوله على المعنى لانه الشجر جنس في معنى الاشجار وكذا انبت في نبتها
في قوله فمالؤن منها البطون للحمل على المعنى اوليس الذي الاية جملة مستانفة مسوقة لبيان
امكان البعث بالاستدلال بخلق ما اعظم من احياء الموتى وهو دليل اني في اثر اثباته بدليل انفسي
والاستفهام للانكار والابطال وعطف على مقدر اليس الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وليس
الذي خلق السموات قوله في الصغر والحقارة اشار الى ان الكلام كناية كقوله مثلك لا يبخل اي
انت لا تبخل واختير الكناية لانها ابلغ في حمل المعنى ان الله قادر على اعادتهم كما انه قادر على خلقهما
وهذا هو الموافق لقوله فيما مر اصولها وفصولها وجميع اجزائهم الاصلية والفرعية
وعوارضهم قوله او مثلهم فالمراد بالمثل على هو الظاهر منه فالمعاد ليس عين الاول لكن بل مثله في
اصول الذات وصفاتها دون بعض العوارض الذي باعتباره يتحقق المماثلة المقتضية المغايرة
في الجملة ولذا ورد اهل الجنة جرد مرد وضرس الكافر كاحد وهذا مراد المص وفيه ما فيه لانه مع
ما في الغنية لما ذكره او لا يرد عليه انه يلزم كونه المثاب والمعذب غير المطيع والعاصي الا انه يقال
ان العذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة للالام اذ ادراكها كما صرح به في تفسير قوله تعالى كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها الاية فيلزم ضعف ما ذكره اولا وعن يعقوب في رواية

يقدر

بلى جواب من الله تعالى لتقرير ما بعد النفي مشعر بانه لا جواب سواه وهو الخلاق
العليم كثير المخلوقات والمعلومات انما امره انما شانه اذا اراد شيئا ان يقول

له كن فيكون فهو يكون اي يحدث
وهو تمثيل لتأثير قدرته في
مراده بامر المطاع للمطيع
في حصول المأمور من غير
امتناع وتوقف وافتقار
الى مزاولة عمل واستعمال آلة
قطعا لمادة الشبهة وهو قياس
قدرة الله تعالى على قدرة
الخلق ونصبه ابن عامر
والكسائي عطفا على يقول
تامّي

عنه يقدر وبصيغة المضارع قوله جواب من الله اذ لا يجيب سواه تعالى اذ لا جواب غير الجواب المذكور
قوله لتقرير ما بعد النفي وهو القدرة على خلق مثلهم والنفي وان ابطل بالانكار المنفهم من
الاستفهام لكن النفي لو حذف في الجواب مثل قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى وقد مر في حق قوله
عليه السلام ثم يبعثك ويضحك الناس قوله كثير المخلوقات اي غير متناهية بمعنى لا يقف عند حد
والمعلومات اي غير متناهية بالفعل بالتعلقات القديمة او غير متناهية بالقوة بمعنى
لا يقف عند حد بالتعلقات الحادثة وقد اوضحنا بهذه المقالة الانيقة بالرسالة المستقلة
الوثيقة لا يستغني عنها الكملة المهرة وتقدم الخلاق لشدة مناسبته لما قبله اذ الجملة تذييلية
مقررة لما قبلها وذكر العلم لتوقف الخلق عليه وبه يعلم حسن الختام بالعليم او لرعاية الفاصلة
قوله انما شانه اي الامر واحد الامور بمعنى الشؤون والاشياء لا واحد الاوامر اي شانه المختص به
اذا اراد شيئا اي اذا اراد ايجاده او اعدامه قوله اي تكون الزمن تكون بمعنى احدث وجودا او عدما
قوله فهو يكون قدر المبتدا لكونه مرفوعا لا منصوبا مع ان الظاهر كونه منصوبا لكونه جواب
الامر في ظاهر الحال قوله اي يحدث اشارة الى انه من كان التامة وكذا كن منه اشار اليه بقوله
تكون بمعنى احدث للتفنن قوله وهو تمثيل تأثير قدرته اي ليس المراد به حقيقة الامر والامتثال بل
تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة مأمور مطيع بلا توقف كذا قاله في سورة
البقرة وما ذكره هنا ماله وان خالف في العبارة وفي المعنى طبقه فقد قول ولا امر وهذا مذهب بعض
ائمة الاصول وتلقاه المصنف بالقبول فقوله كن فيكون استعارة تمثيلية فتأمل وكن على بصيرة
وقد اوضحناه في سورة البقرة قوله بامر المطاع للمأمور المطيع اي بالامر التكليفي وهو
متعلق بالتمثيل مع ملاحظة القيود المذكورة بعده اذ المشبه به في الاستعارة التمثيلية
الهيئة المنتزعة من الامور العديدة وذكر الامور العديدة يشعر بذكر الهيئة المأخوذة
ولذا اكتفى بذكرها قوله في حصول متعلق بتمثيل ايضا اشارة الى وجه الشبه وهو الهيئة
ايضا هو معتبر في الجانبين ايضا والمغايرة باعتبار الاطلاق والتقييد قوله من غير امتناع
في جانب المأمور به قوله وتوقف وافتقار في جانب الامر وهذا القيد ايضا معتبر في جانب
المشبه قوله وهو اي الشبهة والتذكير باعتبار الخبر قياس قدرة الله بهذا القياس يستفاد منه
قوله من يحيي العظام ولذا قال تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه فان المصنف فسر وتشبيهه بخلقه
بوصفه بالعجز واشار به الى ارتباطه بما قبله وان الجملة انما [illegible] اسيئت ومسوق لقطع
الشبهة واختير انما لان الحكم انما يعلم بادنى نظر والتفات قوله عطف على يقول وقد مر في
سورة النحل كونه جوابا بالامر لكن كون نصبه على انه جواب الامر مدخول كما بين هناك فما ذكر
احسن فسبحان الذي الفاء للسببية لان ما ذكر فيما قبله من الشؤون العظيمة يدل على تنزهه
عن سمات النقص باسرها لا سيما عما ضربوا له ولذا قال المصنف عما ضربوا له لا تنفصا المقام والمرام

٢٧٥

فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب مما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك
كله قادر على كل شيء واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس رضي الله
عنهما كنت لا اعلم ما روي في فضل
يس كيف خصت به فاذا انه
لهذه الآية وعنه عليه السلام
ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن
يس من قرأها يريد بها وجه
الله تعالى غفر الله تعالى له واعطي
من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتين
وعشرين مرة تامّي

والمرام وفي قوله عما ضربوا بالجمع تنبيه على ان الحكم عام وان قوله تعالى وضرب لنا بالافراد بالنظر
الى سبب النزول قوله وتعجيب مستفاد من سبحان لانه كثيرا ما يستعمل في مقام التعجب والتعجب
من بطلان قولهم فهم من عرض الكلام لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وان جاز عند المص
قال المص في سورة النور واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه
مثله ثم كثر استعماله فاستعمل لكل متعجب ثم قال وتنزيه لله ربنا فالآن لا يهذا التعجيب بمن يقول
ذلك نعلم منه انه لا يريد الجمع بين المعنيين على انهما مقصودان من اللفظ بل احدهما مقصود
من اللفظ والآخر من عرض الكلام ونحوه لكونه لازما له وتفصيل سبحانه قد مر في اوائل البقرة
واوائل سورة الاسراء توضيحه بما لا مزيد عليه قوله معللا بكونه مالكا اذ الموصول مع الصلة
تفيد العلية في الاغلب وهنا كذلك قوله مالكا تفسير ملكوت فانه مبالغة في الملك كما وكيفا
فقوله كل شيء اشارة اليه وكذا قادرا كل شيء اشارة اليه كيفا كما ان الاول المبالغة كما في قوله
كل شيء عام خص منه البعض ان اريد بالشيء التالي يستثنى منه البارئ وان اريد به المعنى
فهو على عمومه بلا مثنوية فهو اشارة الى اتصافه بصفات الكمال لان الملك كله والقدرة
عليه لا يتأتى الا لمن هو موصوف بجميع صفات الكمال وقدم الاول لان التحلية بعد التخلية وهذه
العلة علة للمعلل لما عرفت ان الفاء للسببية فتفيد عليه ما قبلها للتنزيه لكن هذه العلة
تفيد مالكية جميع الامور وتصرفه بخلاف الاول فتأمل قوله وعد ووعيد للمقرين بالثواب
والمنكرين بالعقاب لف ونشر مرتب ولم يرض كونه وعيدا للمنكرين بناء على ان الخطاب
للمشركين اذ الاعتبار الدلالة على العموم يظهر تخويه الخطاب على انه فيه مبالغة في الوعيد
اذ الوعد للمقرين وعيد للمنكرين وفيه اشارة الى ان الختم بهذا في غاية من الحسن والبهاء
يتحير منه العقلاء حيث اشير به الى ان المقصود من بدء الخلق واعادته مجازاة الله تعالى
المكلفين على اعمالهم كما انه مرجع الجميع اليه تعالى لا محالة فيظهر منه ايضا ضعف التخصيص
بالمنكرين قوله وقرأ يعقوب فهذه القراءة ليست شاذة حيث لم يعبر بقيل وصح قوله سورة
قوله فاذا انها جاءه والمراد بهذه الآية قوله تعالى فسبحان الذي الآية قوله ان لكل شيء حيوانا
كان او جمادا قلبا اي امرا شريفا لجميع اجزائه فالمراد به العموم المجازي بتناول القلب الحقيقي
وهو ملك مطاع في البدن واشرف اجزائه والمجاز وهو اشرف وافضل اجزاء ما لا قلب له
حقيقة ومن جملته هذه السورة الكريمة فانه كما قال عليه السلام افضل من سائر سور القرآن
نقل عن الغزالي انه المدار على الايمان وصحة الاعتراف الاعتراف بالحشر والنشر على ابلغ وجه
واحسنه فلذا شبهت بالقلب الذي به صحة البدن وقوامه واستحسنه الامام الرازي وقيل المراد
بالقلب اللب المقصود لما له لب فانه ما سواه مقدمات ومتممات والمقصود من ارسال الرسل وانزال
الكتب ارشاد العباد الى غايتهم الكمالية في المعاد وذلك بالتحقق والتخلق بما عبر عنه بالصراط

٢٧٦

و ايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه

ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من احياض الانبياء عليهم السلام حتى يدخل الجنة وهو ريان قاضي

المستقيم كما مر في الفاتحة ووجه ما قاله الامام الغزالي على ما بينه الفاضل المحشي هو ان الصحة في كلا[مه] ليس بمعنى الثبوت ولا ما يقابل الفساد والبطلان بل ما يقابل السقم ولا شك ان من صح ايمانه بالحشر يخاف من النار ويرغب في الجنة دار الابرار فيتورع عن المعاصي التي هي كاسقام الايمان اذ بها يختل ويضعف ويشتغل بالطاعات التي هي لحفظ صحته ومن لم يقوا ايمانه كان حاله على العكس فتشابه الاعتراف به بالقلب الذي يصلح به يصلح البدن وبفساده يفسد والله اعلم انتهى وحسن هذا البيان لا يحتاج الى البرهان لكن الكلام في تخصيص هذا بهذه السورة الكريمة اذ ذكر الحشر والمعاد في سائر السور مما لا يخفى على احد فلو كان هذا سبب كونه قلب القرآن ذكر الحشر والنشر فيها لزم كون سائر السور التي ذكر فيها القيمة واحوالها فلا يخلو عن ذكرها بل بعض السور يشتمل ذكر المعاد على ابلغ وجه من هذه السورة الكريمة وكذا الكلام في القول الثاني اذ الصراط المستقيم مذكور في سائرها على وجه التفصيل ولك ان تقول في وجهه ان التوحيد فعل الايمان والايمان بالاخرة قطرة الاخرى وهما مذكوران في هذه السورة بابلغ وجه واكده حيث ابتدأ الدليل عليهما اقامة بعد اقامة ابتداء من قوله انك لمن المرسلين على صراط مستقيم الى آخر السورة ومبانيها على هذا الاسلوب مما تفرد به هذه السورة الجليلة ولعل لهذا قال قلب القرآن ولك ان تقول انه عليه السلام وصف بعض السور بوصف كوصف البقرة وآل عمران بالزهراوين وهذه السورة بقلب القرآن والمراد بيان فضيلته من جهة الثواب وترغيب قراءته في اناء الليل واطراف النهار فلا نشتغل ببيان وجه التخصيص ونفوض علمه اليه عليه السلام والعلم عند الله الملك العلام قوله كانما قرأ القرآن تبين قد عرفت انه لو رواية الترمذي عشر مرات فان قيل يلزم تفضيل الشيء على نفسه قلنا المراد بالقرآن ما سوى سورة يس كما قيل في ليلة القدر انها خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر قوله يصلون عليه اي يدعون له والمراد بالثاني الصلوة على الميت مع المصلين والحمد لله رب العالمين

تم ما قدر الله على اتمام ما يتعلق بهذه السورة الكريمة في يوم الاثنين من شوال المنتظم في سنة تسع وثمانين بعد المائة والالف اللهم اني اسئلك ببركة هذه السورة

الكريمة ان تجعلنا ممن صلح قلبه وحسن حاله وان تحفظنا
بحصن حصين ونصر متين وفتح مبين وان تصلي
وان تصلي وسلم على رسولنا سيد المرسلين
وعلى آله وصحبه اجمعين امين
[illegible] رحمة
العالمين

سورة والصافات بسم الله الرحمن الرحيم مكية وآيها احدى او اثنتان وثمانون ٢٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم الملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبار ما يفيض اليه انوار الالهية منتظرين لامر الله تعالى الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المامور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلاياه قدسه على انبيائه واوليائه او [illegible]

اي ذكرا [illegible] الطاعة ومنازل الخدمة

كلام على الصدوري

وهي مكية لم يختلفوا في كونها مكية لكن في عدد آياتها خلاف فمنهم من قال احدى وثمانون ومنهم من قال اثنان وثمانون آية كذا نقل عن الخازني واشار اليه المفسر اقسم بالملائكة يرجح كونه موصوفي الصافات الملائكة اذ المتبادر من الصافات الملائكة لقوله تعالى وانا لنحن الصافون فان الظاهر ان يجمع جمع المذكر السالم كما في الآية المذكورة فتأنيثه اما على انها جمع صافة اي طائفة صافة [illegible] المراد الطوائف او الجماعات جمعت بالالف والتاء ولعل وجهه ان الصفة لطوائف مخصوصة لا لكلهم لان بعضهم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي على ما لا يتصف به المصنف او الى البيضاوي واشار اليها على مراتب اي تقدم بعض صفوفهم على بعض باعتبار تقدم الرتبة والقرب من حظيرة القدس والتقدم بالنسبة الى محل القرب المعنوي فمن كان اعلى رتبة يكون صفهم قريبا الى ذلك المحل الذي انعم الله تعالى ان ذلك محل القرب ومن كان قريب رتبة ممن كان اعلى رتبة يكون صفهم قريبا الى ذلك الصف الاول وهكذا الى ان ينتهي الصفوف او المراد الصفوف المعنوية في المعرفة كقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم اي في المعرفة والعبادة لكن هذا لا يلائم قوله منتظرين لامر الله تعالى لو المراد الاعم من الصفوف الحسية والمعنوية قوله في تفسير قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم اي في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم بل يوم التعظيم اعترفوا بتفاوت مراتبهم فيه لا يتجاوزونها واما التعبير بان منهم قياما ومنهم ركوعا ومنهم سجودا في عدم دلالة اللفظ عليه لا يلائم معنى الصف منتظرين حال من ضمير الصافين لبيان الواقع في حكم اصطفافهم لا من مدلول اللفظ مطابقة بل التزاما قوله الصافين وارد على طريقة ذكرا قوله الزاجرين معنى فالزاجرات قوله الاجرام مفعول الزاجرات ولم يقدر مفعول الصافات اشارة الى انها تنزل منزلة اللازم او المفعول محذوف فيقدر من يرد الصافين انفسهم لكن لظهوره لم يتعرض له بالتدبير [illegible] على ان الزجر بمعنى الحث والسوق لا بمعنى المنع والنهي فيكون مثل قوله تعالى فالمدبرات امرا وتدبيرها كادارة الافلاك وطلوع الكواكب وغروبها في السماء واجراء المياه واخراج النبات في الارض قوله والتالين آيات الله والكلام فيه مثله في الصافين والزاجرين لكن الاولى التعبير على وفق ما وقع في النظم الجليل اذ المفعول لا يخلو عن سوق الايهام والابهام قوله آيات الله اما تفسير ذكرا سميت ذكرا لاشتمالها الذكر او الاشارة الى المفعول المقدر له وذكرا مفعول مطلق من غير لفظه لان كونها التلاوة يستلزم الذكر قوله وجلاياه قدسه جمع جلية بمعنى مجلوة فالاضافة من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اي التالين قدسه تعالى وتنزيهه عما لا يليق بشانه المجلوة الظاهرة بالدلائل الباهرة ولما كان التحلية اهم اكتفى به على انه يستلزم التحلية فهم التالون له ايضا صفاته الكاملة وكونه ذكر الصفات اعظم المقاصد خصصت بالذكر مع ان ذكر الآيات مشتمل عليها قوله على الانبياء وهم الموكلون على الوحي قوله واوليائه وهم غيرهم او الاعم ولعل المراد بالتلاوة على الاولياء بالالهام وتخصيص التلاوة بالانبياء

والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والفاء لترتيب الوجود كقوله يالهف زيابة للحارث الصابح
فالغانم فالآيب فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاساءة الى قبول الخير والتلاوة افاضة او الرتبة
لقوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين غير انه لفضل المتقدم على المتأخر وهذا بالعكس ه
قاضي

اذ التكميل بعد الكمال وكذا الافاضة بعد الزجر اذ التخلية بعد التحلية مم

الشهوات الشهية ولو اتى بمجموع المعنى من حيث المجموع دار بد عموم المجاز في بعض الاطلاقات الشريفة
لم يبعد ولم يتعرض لكونه المراد بالصافات الطير لانه القسم ببعض المخلوقات اظهارا لشرفه
ولا شرف في الطير ق والعطف لاختلاف الذوات اي في بعض الاحتمالات وهو الوجه الثاني وقد
يحتمل في الاول بان يراد بالزاجرات ملائكة غير الملائكة الصافين وكذا الكلام في التاليات والظاهر
ان هذا جار في جميع الاحتمالات بان يراد بالزاجرات الصلحاء العلماء غير الاولين وكذا المراد بالتالين غيرهم
ذاتا ق او لاختلاف الصفات كما هو الظاهر فيحسن العطف لتنزل اختلاف الصفات منزلة تغاير
الذوات قوله والفاء لترتيب الوجود هذا على تقدير اتحاد الذوات والتغاير في الصفات لكن صفتها
وجدا اولا لانه كمالها في نفسها وهو مقدم على التكميل ثم وجد بعده الزجر للغير فانه تكميل للغير ثم افاضة
الخير والظاهر ان المراد الترتيب في الوجود الذهني لا يجوز في الخارج ان يوجد اولا الزجر
والتلاوة ثم الصف ثانيا ولذا لم يقيد المصنف الوجود بالخارج ق كقوله يالهف كلمة تحسر
نزل منزلة العقلاء فنادى اي تعال فان هذا اوانك وزيابة بفتح الزاي وتشديد الياء التحتانية
المثناة بعد الالف موحدة اسم ام شاعر او ابيه والمعنى يا حسرة ابي او امي من اجل الرجل المسمى
بالحارث بن همام الشيباني وقد توعده بالقتل فانه صابح اي مغير صباحا غانم وآئب اي راجع سالما
بين ذلك لما كانت الغنيمة تعقيب الغارة والاياب تعقيبهما عطفت بالفاء فهم منه ان العطف بتغاير
الصفات قد يكون بالفاء كالواو ومع كونه اشارة الى منشأ الترتيب في الوجود لكن الترتيب في
الشعر باعتبار الوجود الخارجي وفيما نحن فيه لنبين نصه في الوجود الخارجي فاعتبر فيه الترتيب في
الذهن سواء كان في الوجود الخارجي كما هو الظاهر اولا كما عرفت وكذا المفصل قد مر في اوائل
سورة البقرة في قوله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك الآية ثم قوله فانه الصف يفيد ما ذكره
لا الترتيب في الخارج لانه يجوز ان يكون الزجر اولا ثم الصف ثانيا الا يرى الى الناس اذا اعظ
يمنع عن الشر اولا ثم يشرع في تحصيل كماله وكذا الافاضة ق قوله والزجر تكميل الاول اذا كان الزجر بمعنى
المنع والاساءة اه ان كان الزجر بمعنى الحث والتشويق ق او الرتبة هذا اذا كان الذوات مختلفة
لقوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين فان عطف المقصرين على المحلقين بالفاء لانهم
متأخرون عنهم رتبة لا وجودا لان وجود المحلقين قد يكون بعد وجود المقصرين وكذا الحال
في حلق الرأس وقص الشارب نحو الحديث الشريف كما في الصحيحين رحم الله المحلقين قالوا
والمقصرين يا رسول الله قال عليه السلام والمقصرين وهو عطف تلقين بالواو وقد شاهد ينبه
ق لفضل المتقدم وهو التحليق في الخروج عن الاحرام على المتأخر وهو قص الشعر في الخروج
المذكور فظهر ان ذوات المحلقين كونهم متقدمين باعتبار رتبتهم وصفهم بوله وهذا اي ما وقع في
النظم الكريم بالعكس اي الفضل للمتأخر على المتقدم اي ولو على بعض الاحتمالات لانه اشار الى
ان التكميل خير من الكمال والتلاوة خير لانه افاضة الخير على وجه نفعه عم سائر الكائنات العقلية

٢٧٥

او بطوائف الاجرام المترتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية
المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين
في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين ايات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل او العدو التالين ذكر الله تعالى لا يشغلهم عنه مباراة العدو
قاضي

في سورة والمرسلات وهو افاض التحريرات وحمل التلاوة على القراءة على الغير لقوله تعالى في المرسلات
فالملقيات ذكرا على ان التلاوة في انفسهم مندرجة في الصافات ق او بالطوائف اي او القسم تعالى
بالطوائف الاجرام تفسيرا لانه اي المراد بالصافات الافلاك اشار اليها بقوله الاجرام فانها اجرام لا
تشغل في الافلاك قوله المترتبة بان تكون بعضها فوق بعض وهذا ليس بصف حقيقة اذ
الصف ترتيب الجمع في خط مستقيم بل على التشبيه وعن هذا قال كالصفوف المرصوصة في
تراصهم من غير فرجة والرص الصاق بعض البناء بالبعض لاستحكامه وهذا مذهب الفلاسفة
والمذهب اهل السنة ان الافلاك ترجمة مسيرة خمسمائة عام فعلى هذا جميع الصافات على بابه اخره
لانه الصف مجاز واستعارة كما علمت مع بنائه على المذهب الضعيف ق والارواح المدبرة لها
اي للافلاك وهذا مذهب الحكماء فانهم اثبتوا لها نفوسا وارواحا كما فصل في محله فالمراد
بالزاجرات ارواح الفلك والنفوس الفلكية لانها بمعنى المدبرات كما سبق واشار اليه بقوله المدبرة
لها ق والجواهر القدسية تفسير للتاليات والمراد الملائكة العقلية فانهم عند الفلاسفة جواهر مجردة من
النفوس الناطقة وعند اكثر المسلمين اجسام لطيفة كما بينته في اوائل البقرة وبنى هناك
على ضعيف مذهب الحكماء بالعقول وزعم الحكماء انها جواهر وهنا اكتفى به فتدبر فان العقل
يتحير قوله المستغرقة في بحار فالمراد ملائكة العرش والكروبيين والمراد بالتلاوة القرآني
انفسهم لا على غيرهم ق او بنفوس العلماء عطف على قوله بالملائكة او بطوائف وجه ثالث والمراد
بالنفوس الذوات اذ الصف في العبادة لمجموع الارواح والابدان والصف اما حقيقة ان اريد
بالعبادة الصلوة وبالصف الصف في الجماعات او مجاز ان اريد بها مطلق العبادة تأخر
هذا الوجه عن الوجه الثاني لا وجه له بل ذكر الوجه الثاني لا معنى له ولذا لم يتعرض له بعض المفسرين
قوله الزاجرين اه فالزجر بمعنى المنع والنهي التالين ايات الله اي على الغير بقرينة او المطلق وفي
كلامه حيث عبر بالجمع المذكر السالم تنبيه على ان الفاعل كما في الاول بهذا الجمع ونكتة العدول
قد مرت في الاول ق او بنفوس الغزاة وجه رابع اي ذوات الغزاة والمراد الذين يجاهدون في
سبيل الله ويحافظون حدود الله لا كما المراد بالعلماء العلماء الربانيون ق الصافين في
الجهاد كانهم بنيان مرصوص في التراص والثبات فالصف حقيقة او من شانهم الصف مجاز
اولى او باعتبار ... ويحتمل العموم المجاز وكذا الكلام في بعض الاحتمالات المذكورة الزاجر
الخيل بالسوق وكفها او العدو اي كفهم العدو عن المسلمين ولا مانع من الجمع فان منع الخلو
التالين ذكر الله اي في انفسهم لا على غيرهم او على غيرهم ايضا لانه كان بين الغزاة وينكشف منه ضي
جمع الرابع مع الثالث والتغاير الاعتباري كما في الثالث بل قوله مباراة العدو معارضة في
الكيد والمكر ويجوز ان يراد النفوس التي هدته بالجهاد والاكبر فانهم صافون في الجهاد الاكبر
صفا معنويا كما سبق في بعض الاحتمالات الزاجرين نفوسهم عن الانهماك في الشهوات ٢٧٨

ويجوز ايضا ان يراد بالنفوس الى جهة الصافين في العرفات للتضرع والمناجاة الزاجرين الابل للوصول الى المزدلفة التالين ذكر الله والتلبية لاجل طلب المغفرة والرحمة او المراد البدن الصواف والارواح المدبرة في الاجسام اللطيفة المجردة عموم الادوات مم

و ادغم ابو عمرو وحمزة التاء فيما يليها لتقاربهما فانهما من طرف اللسان واصول الثنايا
ان الهكم لواحد جواب للقسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتاكيد المقسم عليه على

رباعية لان الترتيب اما بين الصفات او بين الموصوفات وكل منهما اما بحسب الوجود او الرتبة
فالترتيب بين الصفات بحسب الوجود كما في البيت وبحسب الرتبة كخواتم العقل فيك اذا كنت كهلا
فشابا وفي الموصوفات بحسب الوجود نحو وقفت كذا على ابني بطنا فبطنا وفي الرتبة نحو رحم الله
المحلقين فالمقصرين انتهى والترتيب في الموصوفات بحسب الرتبة راجع في الترتيب بين الصفات
فالقسمة مثلثة كما ذهب اليها صاحب الكشاف وكلام المص وان جعل فيه القسمة ثنتين لكنه يحتمل
اما اربعة ان نظر الى الظاهر او ثلاثة ان اعتبر التحقيق فانه لم يتعرض في الموضعين الصفة ولا
الموصوف او مراده ما وقع في النظم الجليل فانه منحصر في اثنين في التحقيق اذ الترتيب في الصفة
اما بحسب الوجود او بحسب الرتبة واما الترتيب بين الموصوفات فراجع في الحقيقة الى الترتيب بين
الصفات كما عرفته فالترتيب الخارجي حقيقة والرتبي مجاز والترتيب في الذهن كما في قوله تعالى ثم البقاع
لينظر على ما صرح به الفاضل الصدر راجع الى الترتيب في الرتبة ق جواب للقسم هذا تمهيد لقوله
والفائدة فيه اي في القسم تعظيم المقسم به وهو الصافات ام ولذا التزم كون المقسم به الملائكة وكذا
سائر المقسم به والكل ظاهر سوى الاجرام المترتبة ولو سلم شرافتها لكن لا يظهر وجه تعظيمهم هذا الاحتمال
على سائر الاحتمالات المذكورة بعده الا ان يقال وجهه بالنظر الى الزاجرات والتاليات فان المراد بها
الارواح المدبرة والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس والتوحيد ق على ما هو المألوف في
كلامهم اي في كلام العرب العرباء ان تاكيد خبرهم المهم بالقسم كما يؤكدونه بغيره وان القرآن نزل
على وفق اصطلاح العرب اذا كان المخاطب منكرا او مترددا او يخاف منه الانكار واصرارهم على
الانكار بعد القسم لا ينافي فائدة القسم ق واما تحقيقه اي اثباته على وجه التحقيق فبقوله رب
السموات الآية قوله فان وجودها تعليل لكون هذا تحقيقا له واثباتا له بالبرهان ق مع امكان غيره
ادنى الى ان الله لا يحرك السموات او بعضها وان يطلع الشمس من المغرب وان لا يكون الجسم الابيض
ابيض وغير ذلك مما لا يحصى ودلالتها على وجود الصانع لاستحالة التسلسل او الدور وامتناع الا
على التوحيد بملاحظة برهان التمانع كما فصل ذلك في علم الكلام وفيه ايضا دفع اشكال وهو ان
المخاطب واحد فيجوز كونه الها لغير المخاطب وبين انه لا اله الا هو لانه رب السموات والا
رض ولا رب سواه فلا معبود الا هو فيكون هذا كقوله تعالى الهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم
في دفع الوهم المذكور بل هذا ابلغ لانه من قبيل ايراد الشيء ببينة ساطعة قيل ويرد عليه انه مبني على
وجوب الاصلح كقوله في الاحياء ليس في الامكان ابدع مما كان وقد شنع كثيرون فيه انتهى وجوابه
ان هذا مبني على رعاية الحكمة تفضلا لا على وجوب الاصلح واعتقاد القائل ترتبه على الحوادث
ولهذا مثل انبت الربيع البقل انه كان الفاعل مجازا في الاسناد مجازي وان كان دهريا كان حقيقة
واما القول بانه ليس في الامكان ابدع مما كان فلا وجه له هنا اصلا لانه مع امكان غيره بان
لانه صريح بان ما وجد من المخلوق على وجه مخصوص يمكن ان يوجد على وجه مغاير لهذا الوجه

ما هو المألوف في كلامهم واما تحقيقه فبقوله رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها على الاكمل مع امكان غيره قاضي

دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ق رب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف
وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على انها من خلقه ق المشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة

الوجه فكيف يتوهم انه يلزم من قول المص على الوجه الاكمل القول بانه ليس في الامكان ابدع مما كان كما في
الاحياء على ان هذا القول صحيح حسن لان المراد ليس في الامكان ابدع مما كان لتعلق العلم بما كان
فيكون غيره ممتنعا بالغير فلا ينافي ذلك بل المحذور في خلافه الا يرى ان ايمان ابي لهب ممتنع
بالغير لتعلق علمه تعالى بخلافه مع ان ايمانه ممكن في نفسه وقد اوضحناه في رسالة مستقلة من
التوشيحات قوله مع امكان غيره فيه فائدة وهي دفع توهم انه يلزم من قوله على الوجه الاكمل
القول بانه ليس في الامكان ابدع مما كان لانه ان امكن دفع محذوره كما عرفته نظهر ضعف ما قيل من انه لا حاجة
اليه اذ يكفي امكانه نفسه انما الحاجة اليه في اثبات الارادة ومراده انه لا حاجة الى تعرض امكان غيره
مع تحقق امكان غيره فلا وجه لما ذكره السوسي هنا اورد القائل وهو ابن كمال ق دليل على وجود الصانع
الحكيم اي يدل على موجد قادر حكيم يوجدها على ما يقتضيه حكمته وتقتضيه مشيئته لوجود الامور الممكنة
على هذا الوجه دون الوجه الاخر مقتضى الحكمة والمشيئة فلا بد من ذكر وجود الصانع الحكيم لما عرفت
ان وجود هذا العالم على هذا النمط دون نمط اخر يقتضي كون موجده حكيما يجري الافعال على مقتضى حكمته
ثم اشار بقوله ووحدته الى انه اوجد هذا العالم على هذا الاسلوب متعاليا عن معارضة غيره وهو
معنى التوحيد فمن قال انه لا وجه لذكره اذ ليس الكلام فيه لقوله لواحد فقد غفل اذ معنى التوحيد
كونه تعالى متعاليا عن معارضة غيره في ايجاد العالم على هذا الوجه الاكمل فلا بد من ذكره ويؤيد ما ذكرنا
بيان المص هذا المطلب في سورة البقرة ق بدل من واحد لكن مثل هذا لا يكون في حكم المطروح فا
المبدل منه مقصود ايضا كما في قوله تعالى وجعلوا الله شركاء الجن صرح به في الكشاف ويلائم ما ذكرناه قوله
واما تحقيقه فبقوله رب ق فيدل على انها من خلقه اذ معنى الرب هنا الخالق والايجاد فيه على المص بقوله
ثم وجود الصانع اي الخالق فظهر بطلان مذهب المعتزلة ق مشارق الكواكب وهي كثيرة جدا فقد فصل
بينها مشارق الشمس والقمر توهما لانه يناسب الجمع ولا يحتاج الى اعتبار السنة فالظاهر المشارق في كل
يوم وكذا المغارب ومغارب كل يوم قوله وهي ثلثمائة وستون هذا على اعتبار السنة القمرية والا فا
السنة الشمسية تزيد على ذلك بخمسة ق مع ان الشروق ادل على القدرة جواب عن القول
بانه لم يعكس وكونها ابلغ في النعمة ظاهر اذ الضوء اتم نعمة واما كونها ادل على القدرة لان ازالة
الظلام واحداث الضوء اقوى صنعا من عكسه ولو اكتفى بقوله ابلغ في النعمة لكان اولى والظاهر انه هذا
بناء على احتمال كون المراد مشارق الشمس ويمكن التعميم الى الاول ايضا بدخول مشرق الشمس فيها
ق وما قيل الخ اشارة الى الجمع بين القولين فانه مشارقها من رأس السرطان الى رأس الجدي
متميزة عن مشارقها من رأس الجدي الى رأس السرطان فان اعتبر الاتحاد كانت مائة وثمانين وان نظر الى
تغايرهما كانت ثلثمائة وستين فان المشارق من اول السرطان الى رأس الجدي اولها من اول الصيف الى الشتاء
ومن رأس الجدي الى رأس السرطان فانه اولها من اول الشتاء الى الصيف ق القريب منكم
اشار بها الى ان الدنيا افعل تفضيل من الدنو بمعنى القرب لا اسم العالم الذي هو ضد الاخرة

وهي ثلثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم يختلف اوقات الانتقال انا زينا السماء الدنيا القريب منكم قاضي

كلمة من ليست التي تستعمل معها افعل التفضيل لعدم صحة المعنى ولانها لا تجامع الالف واللام بل هي صلة القرب منه

وحفظا منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة

للسماء وحفظا من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة يرمي الشهب لا يسمعون الى الملاء الاعلى كلام مبتداء

لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنه ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف ان واهدار عملها كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغاء فان اجتماع ذلك منكر والتعدية لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى لتضمينه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه كما يشعر عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع قاضي

٨٢

على زينا ن او عطف على زينة فيلزم مع كون الحفظ مما يتزين به ولو باعتبار المعنى يتوجه له بل هو في المعنى مفعول له والعطف على المعنى غير عطف التوهم وغير العطف على الموضع وتحقيقه في آخره ن خارج عن الطاعة والمارد والمريد الذي لا يعلق بخير واصل التركيب للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد فما ذكره المص حاصل المعنى قوله يرمي الشهب متعلق بقوله حفظا وفيه اشارة الى ان الكواكب يرجم بها الشهب لانها هي المنبثة عن الكواكب صرح به المص في سورة الملك او بطريق التغليب ن كلام مبتداء اي مستأنف استئنافا نحويا مسوق لبيان حالهم المتعلقة بالسماء واتمام بعطف لانه نوع آخر من حالهم قوله بعد ما حفظ السماء اشارة الى الارتباط والمفهوم منه انه لو صدر بالفاء لكان له وجه لكن لم يقصد التفريع بل بنه على استقلاله والنكتة مبنية على الارادة فالمعنى لا يقصد تعديه على الاستماع والاصغاء الى الملاء الاعلى لقوله ويقذفون الآية ن فانه يقتضي ان يكون اي ان نفع الوصفية لانه لا معنى للحفظ ممن لا يسمع ولا يمكنه السمع بل الحفظ عمن قصد السمع مع ايهامه عدم الحفظ عمن قصد السمع وفيه نظر قوله ولا علة للحفظ لفساده في اللفظ لا في المعنى كما بينه بحذف اللام وان بان اجتماع ذلك اي حذف اللام مع ان منكر وان جاز حذف كل واحد منهما على الانفراد لكنه وقع في كلام الله تعالى وغيره هذا عند البصريين وعند الكوفيين يجوز ذلك بحذف الحذفين قياسا كما قيل في قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا لكن الشيخين اختار مذهب البصريين وقدر في مثله كراهة ان تضلوا او لا يجوز ذلك بناء على مذهب الكوفيين بكونه علة تحصيلية للحفظ والحفظ علة في الخارج فلا دور الا ايهذا الزاجري مضاف الى ياء المتكلم اضافة لفظية فلا يعرف اللام احضر بدلالة الرفع بعد حذف ان واهدار عملها وروي بالنصب فلا شاهد منها وهذا المصراع الاول من البيت وآخره وان اشهد اللذات هل انت مخلدي والا هنا قرينة على حذف ان في احضر الوغى الوغى الحرب يخاطب الشاعر من زجره عن الحرب ولامه على التلذذ بالمشتهيات ويقول له هل تضمن لي الخلود فان من لا خلود له يغتنم الفرصة ولا يخاف من الذي يدركه لا محالة وقد مر في سورة الروم في قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق توضيح هذا البيت ن وتعدية السماع كله اشارة الى اختيار قراءة لا يسمعون من التكلف في تضمينه معنى الاصغاء والا فتعديته قد يكون بنفسه مثل سمعت زيدا وباللام نحو سمع الله لمن حمده وبمن نحو سمعت من زيد وقد في الفرع ما قرئ في الحلوب واختار المص التضمين وهو الاولى وقد قيل انه مجاز فيه ن مبالغة لنفيه اي لنفي السماع لانهم اذا لم يقدروا الاصغاء الذي هو السماع فعدم سماعهم يعلم بالطريق الاولى وانه كناية وهي ابلغ من قال انه لا يلزم من انتفاء الجزء انتفاء الكل جزء منه فقد غفل لان المراد انتفاء الاصغاء وهو سبب فلا جرم انه مستلزم لانتفاء السماع فيلزم انتفاء المجموع بجزئيه معا لا محالة ن ويدل عليه [illegible] لانه تطلب السماع هو الاصغاء او مستلزم له والكلام فيه مثل ما سبق

او استئناف بيان كانه قيل ما حال الشياطين بعد الحفظ فيكون ردا لصاحب الكشف في جعله فاني ولا يصح لانه سائلا لو سأل لم يحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم وجه الرد انه السؤال لا يلزم ان يكون ما ذكره لكن الظاهر كون السؤال ما ذكره لان المذكور منشأ لهذا السؤال فالظاهر كونه استئنافا نحويا فلا يرد كلام الزمخشري منه

بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص

بتنوين زينة وجر الكواكب على ابداله منه او بزينة هي لها كاضوائها واوضاعها او بان زينها

الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل ٨١ او بان زينتها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلالئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة قاضي

والقرب بالنسبة الى سائر السموات وان كان بيننا وبينها مسيرة خمسمائة عام ن بزينة هي الكواكب اي الاضافة بيانية اذ المراد بالزينة ما يتزين به ولو اريد بها المعنى المصدري يكون الاضافة لامية كما سيجيء لكن قدم الاول لانه مؤيد بالقراءة المذكورة مع ان هذا التفسير منقول عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قوله على ابداله منه اي بدل الكل لاتحاد ما صدق عليه قوله واوضاعها قيل هذا تفسير آخر للزينة على كون الاضافة لامية والمراد بها نسبة بعض الكواكب الى بعضها ونسبة بعض اجزائها لبعض كالثريا وكون الاوضاع زينة غير ظاهر فالاكتفاء بالاضواء للتغليب لان القمر لا ضوء له بل له نور او لعدم الفرق بينهما واشار به الى ان المراد في الاول وهو كون الزينة نفس الكواكب اضواء الكواكب اطلق عليها الزينة مسامحة اذ معناه ذكر المحل واريد الحال ن كالليقة بلام مكسورة من لاق بمعنى التصق وهو ما يجعل في الدواة من حرير ونحوه من الخيوط لانه يمنع عن القلم من الحبر فيفسد الكتابة او تتصعب والعامة يحرفونه ويقولون لقة والفصيح ليقة بالياء فهو اسم جامد فالزينة في قوله او بزينة هي لها اسم جامد كما هو كذلك في كونه الاضافة للبيان والفرق هو ان المراد في الاول ما يتزين به وفي الثاني اضواء الكواكب من الكواكب ن والنصب على الاصل وهو تنوين المصدر واعماله وكون الكواكب على النصب بدل اشتمال من السماء ضعيف لعدم الضمير وانتفاء شرطه وهو تشوق السامع وانتظاره الى البدل وهنا ليس كذلك والقول بان الضمير قد يستغنى عنه اذا ظهر اتصال احدهما بالآخر ليس في موقعه لان الفتحة عامة قول النحاة الا يرى انه مثل سلب زيد ثوبه الضمير لازم مع ان اتصال الثوب الى زيد اظهر في رفع الابانة في البيان كما زينه بنت نا البحت لانه وضع معها كالكتابة فلا اشكال بان اعمال المصدر المنون مشروط بان لا يكون عددا ولا كالضربة ن او بان زينتها الكواكب على اضافته اي المصدر الى الفاعل اخر لان النسبة مجازية لان التزيين فعله تعالى ن وركوز الثوابت استئناف جواب سؤال مقدر بان الكواكب الثوابت مركوزة في الفلك الثامن المسمى في لسان الشرع الكرسي وما عدا القمر من السيارات اي الكواكب السيارات اي المتحركات بحركاتها الطبيعية وهي الشمس والزهرة والزحل و والمريخ والمشتري في الست وهي الفلك الثاني والثالث الى الفلك الثامن قوله ان تحقق اشارة الى ان تحققه ليس بمسلم عند اصحاب الشريعة فالظاهر ان الكواكب في السماء الدنيا كما نطق به النص الكريم ن لم يقدح خبر قوله وركوز وجواب للاشكال على تقدير التسليم اي سلمنا ذلك لكن لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها اي الكواكب بأسرها اي بجميعها كجواهر مشرقة اي مضيئة متلالئة اي ذوات لمعان على سطحها اي على سطح السماء الدنيا فلا يمنع كون الكواكب مركوزة في السموات فوقها اذ التزيين باظهارها عليها سواء كانت مركوزة فيها او لا وان صح هذا في الجملة لكن الابقاء على ظاهرها اولى وتغيير النظم الجليل بما ثبت في الشرع المستقيم وبما اختاره اهل الاسلام القويم احرى واحق من تغيير باصطلاح الفلاسفة اللئيم ن باضمار فعله المعطوف على زينا

واوضاعها اي اشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات نعش والجوزاء وغير ذلك منه

وهو نطلب السماء و الملأ الاعلى الملائكة واشرافهم ويقذفون ويرمون من كل
جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده دحورا علة اى للدحور وهو الطرد

والمستفادة من صيغة التفعل بلا حظ او لاثم النفي ثابتا فالمبالغة في النفي لا نفي المبالغة و
والملأ الاعلى الملائكة جماعة يجتلمون العيون لشرافتهم والمراد هنا اشراف الملائكة بقرينة
لا يسمعون تخللها منه وجه بقيد اشرافهم لكن الاولى اشراف الملائكة لان في كلامه طولا من
جوانب السماء من كل جانب اى المراد جوانب السماء بقرينة ما قبله لا كل جانب من
الجوانب سواء كانت جوانب السماء اولا وقيل ليس المراد ان كل واحد يرمى من جميع الجوانب بل
على التوزيع اى كل من صعد من جانب يرمى منه الشهب المسببة من الكواكب وهذا بيان كيفية
الحفظ بالكواكب من كل شيطان ولذا قيل دحورا اى للدحور والطرد من السماء وايضا هو
كعلة ما قبله فهو من عطف العلة على المعلول اى لا يقدرون ان يسمع كلام الملأ الاعلى لانهم يقذفون
وحين صعوده الى جانب وكونه للسماء بتاويل الفلك تخلف او علة للدحور علة تحصيلية وهو
مصدر مبني للمفعول فيكون فعلا لفاعل المعلل والا ابيت فاجعله علة لقذف الملائكة
او مصدر اى مفعول مطلق بغير لفظه واليه اشار بقوله لانه اى الدحور والقذف متقاربان
اذ القذف كمال سببية للدحور كانه نفس الدحور فيقام السبب مقام المسبب وبالعكس كانه قيل
ويقذفونه قذفا او يدحرونه دحورا قال المصنف في سورة العاديات ضبحا نصبه بالعاديات
لانها تدل بالالتزام على الضابحات ولا ريب في دلالة القذف على الدحور بالالتزام لكونه مفعولا
مطلقا ليقذفونه لدلالته على يدحرونه في نفس الامر مفعول مطلق لفعله المدلول عليه بالالتزام
وقس عليه امثاله فلا اشكال بان المفعول المطلق اسم ما فعله فاعل الفعل المذكور مع كونه تاكيدا له
قوله بمعنى مدحورين اشار به الى ان المصدر لكونه شاملا للقليل والكثير في معنى الجمع هنا فاذا اول
المصدر بالمفعول جمع او منزوع عنه الباء اى بدحور جمع داحر فيكون حالا ايضا بمعنى
ما يطرد به وهو الشهب هنا لا نفس الطرد لانه معناه المصدري قوله وتقويه القراءة بالفتح لانه
فعول لا يكون بمعنى ما يفعل به في اكثر الاستعمال كطهور وغسول لما يتطهر به من الماء ويغتسل
وقد يستعمل بمعنى الوضوء والتطهر وهو اى دحورا على الفتح يحتمل ان يكون مصدرا اى ك
يحتمل ان يكون اسما وعن هذا قال وتقويه القراءة بالفتح فيما يقبل ويدول فاذا كان مصدرا
يجري فيه جميع الاحتمالات المذكورة في القراءة بالضم مصدرا وقد يكون صفة اى اسم
فاعل كصبور فيكون صفة لموصوف مقدر اى قذفا دحورا اى طاردا على الاسناد
المجازي او للنسبة اى قذفا ذا دحور وفعول بالفتح في المصادر نادر وفي كتب التصريف لم يات
منه الا خمسة احرف الوضوء والطهور والولوع والوقود والقبول كما حكي عن سيبويه وزيد
الوزوع بالزاء المعجمة والهوي بفتح الهاء بمعنى السقوط كما ذكره المصنف في سورة النجم وصرح به
في القاموس والوسول بمعنى الرسالة كما مر في سورة الشعراء فهي ثمانية وزاد الكسائي وغيره
اللغوب بمعنى التعب فتصير تسعة ولهم عذاب واصب بقرينة مقابلة العذاب برمي الشهب

او مصدر لانه والقذف متقاربان
او حال بمعنى مدحورين او منزوع
عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد
به وتقويه القراءة بالفتح
وهو يحتمل ان يكون مصدرا
كالقبول او صفة اى قذفا
دحورا ولهم عذاب واصب
دائم او شديد وهو عذاب
الاخرة قاضي

٤٨٧

الا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس
كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها واصلهما اختطف

الشهب المحرقة قوله اى دائم بمعنى واصب حقيقة فيلزمه الشدة وعن هذا او شديد الاول الشدة بحسب الكم
والثاني بحسب الكيفية قوله وهو عذاب الاخرة لانه عذاب الدائم الشديد عذاب الاخرة قوله استثناء
من واو يسمعون فالحكم بعدم قدرة السمع او السمع بعد الثناء اى لا يسمعونه الا الشيطان الذي
خطف الخطفة واسقط المص لفظة لا لكنه مراد اذ الاستثناء من النفي لا من المنفي ومن كان
بدلا من عبارته فلو قال او استثناء من واو لا يسمعون كما في الكشاف لكان اسلم والبعض الاولى
ان يقال ومن في محل الرفع بدل من واو يسمعون كما قال الزمخشري وتبعه المص فالغرض لكونه استثناء
بعد اخبار كونه بدلا لا يعرف وجهه ولو قيل المراد او من بدل منه على ان الواو بمعنى او ضعيف
خلاف ظاهر العبارة ثم نقل عن ابن مالك انه قال اذا فصل بين المستثنى والمستثنى منه
فالمختار النصب لان الابدال للتشاكل وقد فات بالتراخي لكن الزمخشري اختار البدلية
ورضي به المص قوله الاختلاس اى الاخذ بسرعة والمراد هنا اختلاس كلام الملائكة مسارقة
فالظاهر انه مجاز بعلاقة السرعة والاخذ على خفية المأخوذ منه قوله ولذلك عرف الخطفة على انه
اللام للعهد اذ المراد منها امر معين معهود وهو اختلاس كلام الملائكة مسارقة اى خفية وهي ايضا
مجاز واشار به الى ان الاصل كونها نكرة لكونها مفعولا مطلقا كما نبه عليه بقوله اختلاس كلام
لكنها عرفت لما ذكر وقد يجوز كونها مفعولا به على ارادة الكلمة وهو تعسف قوله وقرئ اى قرأ
الحسن بكسر الخاء تشديد الطاء وهي لغة تميم وقرأ عيسى بفتح الخاء وكسر الطاء
المشددة قوله واصله اختطف فسكنت التاء للادغام وقبلها خاء ساكنة فكسرت لالتقاء
الساكنين وسقطت همزة الوصل للاستغناء عنها ثم كسرت الطاء اتباعا لها قيل واما
الثانية فمشكلة لان كسر الطاء في الاولى للاتباع وهو مفقود فيها وقد وجه بانه على التوهم
لانهم لما ارادوا الادغام نقلوا حركة التاء الى الخاء ففتحت فتوهموا كسرها لالتقاء الساكنين
كما في التسهيل الحركة المتوهمة واذا جرى التوهم في حركات الاعراب فهذا اولى وهو
تقليل شذوذ ضعيف كذا قيل قوله فاتبع بمعنى تبع فالهمزة ليست للتعدية فيتعدى
لواحد وروي في الشواذ فاتبعه بالتشديد قوله كانه كوكب انقضت بها الكوكب المشابه
النار لعله اسم ولهذا جعل الكوكب حفظا من كل شيطان مارد وما قيل اشارة الى اصطلاح
الحكماء من ان الشهب ليست كواكب بل اجزاء بخارية دخانية تعلو وتصل كرة النار
فاشتعلت نارا ملتهبة فقد ترى ممتدة الى طرف الدخان ثم ترى كانها طفئت وقد
تخمين وفي بعض النسخ فتحسن اى ترى حين رمي ما قيل اى ما قيل تخمين فتقول بالتخمين
والظن وبعض النسخ اتم لانه صحة لمخالفته قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح الاية
فالشهب مسببة عن الكواكب والنبي صلى الله عليه وسلم كذلك لم يبان ذلك في الحقيقة اذ
ليس فيه بل فيه دلالة على ذلك اذ السماء الدنيا صبيح في الفلك فلم قيل اولا انا زينا السماء

فاتبعه شهاب ثاقب فاتبع بمعنى تبع
والشهاب ما يرى كان كوكبا
انقض وما قيل انه بخار يصعد
الى الاثير فيشتعل فتخمين ان
صح لم يناف ذلك قاضي

٤٨٤

اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولانه في قوله انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فانه كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء

الاية ومنهم منه ان الكواكب للزينة والحفظ علم ان المراد بالشهب الكواكب لانها ترمى للطرد لطرد الشيطان عن السماع قوله فانه كل نير يحصل الخ غير صحيح عند اهل الشرع فانه ما حصل في الجو العالي لا يتجاوز الى كرة النار فكيف يكون زينة للسماء قوله من حيث انه يرى كانه على سطحه خلاف الرؤية لانه يرى في الجو ولذا قال الحكماء الشهب من الكائنات في جو الهواء نسبته وبين سطح السماء الدنيا مسافة بعيدة كما لا يخفى على من له حواس سليمة فما قاله الحكماء مردود غير تام فالشهاب ما يرى كانه كوكبا انقض والقول بانه يجوز بالسماء الدنيا جهة العلو الفلك كما اشار اليه المص بقوله في الجو العالي فزينة بلا مرية لانه المص قد يحكم بما سرا لا ذوق ذكونه الثوابت في الفلك الثامن وجه كون الكواكب زينة للسماء الدنيا مع كونها مركوزة في الفلك الثامنة ولعمري انه مثل هذا من التعسفات بحيث يشك فيها العبرة فما الباعث على حمل كلام الله تعالى على اصطلاح الحكماء الذين هم في واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفهمون قوله وما روي جواب سؤال بان ما روي مخالف للنص الكريم فانه يدل على انه حفظ السماء منذ خلقها فاشار الى الجواب بانه غير مسلم صحته ولو سلم صحته فلا تخالف ايضا لانه يجوز ان يراد بما روي كثرة ووقوعه جمعا بين الدليلين قال المص في سورة الجن وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد عليه السلام منعوا من كلها بحراستها بالشهب ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر اي قد مضت ولهذا جوابا اخر غير ما ذكرنا فانه ما ذكر ها هنا ناطق بان تكونها قبل المولد لطرد الشياطين فما روي محمول على الكثرة وما ذكر هناك يدل على انه تكونها ليس لحفظ السماء ولا لزجر الشياطين فبين الجوابين نوع تنافر فالظاهر ان ما ذكره في الجن هو الحقيق بالقبول فيكون زينة السماء بالكواكب منذ خلقت السماء واما الحفظ فيجوز انه يكون حادثا حين مولده عليه السلام ويؤيده ما قيل نجوم الرجوم غير نجوم الزينة نقله ابن كمال وبهذا ينحل اشكالات كثيرة منها ما ذكر ومنها انه اذا كانت النجوم رجوما ينقص فيه السماء ودفع هذا الاشكال في سورة الملك حيث قال وهي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عن النجوم فلا يلزم النقصان ايضا اذ المرجوم ح ليس نجوما بل الشهب وانما جعلت رجوما لكونها سببا للرجوم وهذا هو المناسب للتعبير بالشهاب ها هنا قوله ودحورا اي كونه الشهب طرد الشياطين له حدث حين مولده عليه السلام واما نفس الشهب فموجود قبل المولد فما لهذا الجواب ما ذكر في سورة الجن قوله واختلف في انه الظاهر انه يتاذى لكنه لم يحترق لضعف الاصابة لبعده او لامر اخر وقد يحترق اذا كانت الاصابة قوية شديدة فاحترازه لما ذكره والجواب الاخير هو الموافق لمذهب اهل الاول مذهب الفلاسفة والمتفلسفة قوله يعني اي ثابت بمعنى المضارع للاستمرار قوله كانه اشارة الى انه استعارة لتشبيه الثاقب بشدة الضوء قوله فاستخبرهم لانه الاستفعال

من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصيب الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجما للشيطان حين يقصد الى قرب الفلك للسمع وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي عليه السلام ان صح فلعل المراد كثرته ووقوعه او منعه ودحورا واختطف ان المرجوم هل يتاذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوي اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثاقب مضيء كانه يثقب الجو بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم

محذوف اشده

فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني آدم اهم اشد خلقا ام من خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقرئ ام من عددنا وقوله انا خلقناهم من طين لازب اي لازق فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة وما دتهم الاصلية وهي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم او بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما

لان الاستفتاء طلب الافتاء وهو تبيين المبهم وسال الاستخبار قوله لمشركي مكة وهو الاوفق لما بعده قوله او لبني آدم ولعله باعتبار بعض افراده وعلى التقديرين مرجع الضمير لم يذكر صريحا بل حكما وان لم يحفظ ارشاد الى قوله انه الضمير يكون للمشركين اولا لمشركي مكة يوحي اليه ان الخطاب لمشركي مكة قوله اهم اشد اي اقوى واصعب قوله يعني ما ذكر من الملائكة المراد منه بقوله والصافات اشارة الى ترجيح هذا التفسير قوله ومن في قوله ام من خلقنا لتغليب العقلاء وهم الملائكة هنا فيكون تغليب الاشرف على الاخس فقيل من خلقنا ويدل عليه اي على التغليب اطلاقه اي عدم بيانه بمن ومجيئه اي هذا القول بعد ذلك اي بعد هذه الاشياء من الملائكة والسماء ولفظ ذلك اشارة الى ما مر والفاء التعقيبية بقوله ذلك لان التقدير اذا عرفت ما مر من الملائكة والسماء فاستفتهم والاستفهام في اهم اشد للتقرير استدلالا بمن خلقت اذ ام متصلة من اداة الاستفهام او انكار اشد بينهم خلقا لان خلق السماء والارض اكبر من خلق الناس قوله وقرئ اي ويدل على التغليب قراءة من قرأ ام من عددنا بالتخفيف والتشديد كما في الكشاف فقراءة شاذة والمعنى من ذكر فيما مر من اول السورة الى هنا فهو صريح في العقلاء التغليب وعدم تخصيصه بالعقلاء فقط قوله انا خلقناهم اي ويدل على التغليب هذا القول الكريم ذكر ادلة اربعة على التغليب لانه اهم اذ العموم الى السماء والارض اتم قوله اي لازق تفسير لازب لخفائه فانه الفارق تعليل لكونه دليلا عليه قوله بينهم اي بين مشركي مكة وبين هذه الاشياء المذكورة فيما او بني آدم وبين هذه الاشياء لا بينهم وبين من قبلهم رد لما في الكشاف فانه ما ذكر ليس بفارق بينهم لاشتراكهم في كونهم مخلوقين من طين لازب ورده صاحب الكشف ايضا قوله ولان بيان آخر لخفضهم بالاضافة والسبب المبهم والى من قبلهم من الامم الماضية العرصة فلا يناسب كون ذلك فارقا بينهم وبين الامم الخالية قوله وتقريره اي تقرير اثبات المعاد بما ذكر من قوله انا خلقناهم اما لعدم قابلية المادة لبعد تفرقها وزوال اتصال بعضها ببعض قوله وما دتهم الواو للحال الاصلية احترازا عن المادة الاخرى كالنطفة والعلق وغير ذلك وينبه به على ان المعاد الاجزاء الاصلية المتفرقة وهو مذهب بعض المتكلمين واصحاب الحق فيه كتب وقد مر نوع تفصيل في قوله تعالى اوليس الذي خلق السموات الاية قوله قابلان للانضمام لان هذا الانضمام بالذات وما بالذات لا يزول قوله وقد علموا ان الانسان الاول وهو آدم عليه السلام انما تولد منه اي من طين لازب ينبه به على ان خلقناهم اما في رتبة الاسناد والايقاع ادعى في الحذف اي خلقنا اباهم فلا اشكال بانه انما يفيد ذلك لو اقروا بخلقهم من هذه المادة فانكارهم مكابرة صريحة لانه مسلم ومشاهد والمراد بهذا انه فلو سمع انكاره قوله وشاهدوا قوله بالغة في الالزام وترقي في الالزام لانهم شاهدوا تولد بعض الحيوانات كالحشرات قوله فرق بين حيوان وحيوان بلا توسط مواقعة بالقاف والعين المهملة اي الجماع فلا اشكال بانهم خلقوا اي بجامعة اب وام قوله فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم وانهم لم يتزوجوا ولم يعترفوا قوله واما لعدم قدرة الفاعل فهو مردود ايضا فانه

لا انما العدم الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على ما لا يعتد به بالاضافة
اليه سيما ان من ذلك بدؤهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير بل عجبت من قدرة الله تعالى وانكارهم

من قدر خلق الاشياء العظام الجسيمة قدر ه والانكار البعث مكابرة ق ومن ذلك اي من الطين
اللازب بدؤهم اولا والاعادة اهون من البدأ وقدرته تعالى ذاتية اي من ذاته تعالى ومقتضى الذات
لا تتغير لان ما بالذات لا يتغير اصلا واما لا نسبة له لعدم علم الفاعل وقد ثبت بالبراهين النقلية
والعقلية عموم علمه تعالى وشموله الكليات والجزئيات والموجودات والمعدومات ولم يذكره هنا لعدم
ذكره صريحا وان فهم من بيان خلق هذه الاشياء كالعقدة وقد تعرض له كما تعرض له في سورة البقرة
لكانه اهم بيانا وتقريرا لا عادة هنا مخالف لتقريرها في البقرة حيث قال هناك انه مواد الايجاد
قابلة الجمع ه لكن مقتضى الكلام هنا ما ذكره على انه يمكن الجمع بينهما بادنى عناية ق من قدرة الله
الخطاب له عليه السلام والاضراب عن مقدر دل عليه الكلام اي لا يفيدهم الاستفتاء عن ذلك ولا يسمع
ولا ينفعهم بيانه دليل الاعادة بل عجبت من هذا المجموع اذ لا وجه للتعجب من قدرة الله تعالى وانما له
التعجب من انكار البعث مع هذه القدرة التامة وقابلية المواد وصاحب الكشاف فسر بكل منهما على
الانفراد للتنبيه على ان كل واحد منهما ما يتعجب منه فما ظنك اذا اجتمعا فيفيد المبالغة لا يخفى ذلك اجمل
الواقعة لازم المعنى بمعنى او لكن وكل وجه ق او عجبت ه هذا يؤيد كون الواو بمعنى او فان
كلا منهما يكفي في التعجب لكن قد عرفت وجهه ق اما على الفرض اي لو كان يصح التعجب لعجبت لكن ليس
والتخييل عطف تفسير له لكن لظهوره لم يذكر صيغة الفرض مثل قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد الآية
والقول بانه يحتمل ان يكون الفرض استعارة تمثيلية والتخييل استعارة مكنية وتخييلية كأنه
لسان الحال ناطق حيث جعل السائل للمحال تكلف ق او على معنى الاستعظام لانهم اذا كان به اذ
هي زرمس فانه اي التعجب روعة تعتري الرأي الخوف وقد يراد بها الاستحسان مجازا وهو المراد هنا
وذكر في سورة البقرة انه التعجب حيرة تعرض للانسان عند الجهل بسبب المتعجب منه وهو
احسن مما ذكره هنا لان التعجب لما لا يعرف واذا ظهر السبب بطل التعجب وعلى كل تقدير لا يجوز
على الله تعالى بدون تأويل وما قيل من ان الاستعظام لا يجوز على الله تعالى تضعيف لان قوله
تعالى وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وقوله وكان فضل الله عليك عظيما بدونه تأويل اذ المراد
عظم بعض الاشياء بالنسبة الى غيرها لانه كان جميع الاشياء عنده تعالى حقيرا او ما ذكره المصنف
تفسير التعجب هنا مخالف لما ذكره في سورة البقرة وهو المشهور فلا تشتغل بجدله ق وقيل انه مقدر
ه مرضه اذ التقدير خلاف الظاهر مع عدم قرينة عليه لكن حسنه وضوح سلامته عن التمحل ق اي
اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر هذا مقتضى المقام والا فالعموم ابلغ اي اذا ذكر لهم ما يدل على
الحق لا سيما الحشر لا ينتفعون به اشار به الى انه نفي الذكر كناية عن عدم نفع التذكير اذ التذكير
لا ينفك عنه الذكر كما لا ينفك الانكسار عن الكسر لبلادتهم او لعزلة تعصبهم وعنادهم دون بينهم
قول الكشاف ودأبهم انهم اذا وعظوا بشيء لم يتعظوا به لانه اخذ الاستمرار والدأب من اذا وهي
ليس بنص في الاستمرار بل هي للقطع والقطع لا يتوقف على الاستمرار كما اذا تيقن اذا جاء اجل
زيد نكذا وكذا اذا قامت القيامة اذا وقعت الواقعة وهي كثيرة مع انها وقعت مرة واحدة
ودون ئـ اذا الشمس كورت الآية

بل الاولى ان يقال ان هذا كلام وارد على لسان الرسول عليه السلام كما صرح به المصنف في قوله تعالى وما انا عليكم بحفيظ منه

البعث ويسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي الى تعجبت منها وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذا فعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب من الله تعالى اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا لا يذكرون ٢٨٦ واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم فاضح

وهذا هو الموافق لما نريده المعنى من ان المراد في تلك الغايات دون مبادئها كالغضب والرحمة ونحوهما من الانفعالات النفسانية منه

هذا لا ينافي لزوم الاستعظام للتعجب وان دلالته على المعنى الثاني فالوجدان حاكم بان استعظام الشيء مسبوق بالانفعال يحصل في الروعة من رؤية امر غريب كما نشاهده عند مشاهدة امر غريب المعنى بالروعة فتأمل كذا في السعدية

واذا رأوا آية معجزة تدل على صدق القائل به يستسخرون يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه الا سحر مبين ظاهر سحريته أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحال اشد استنكارا فهو ٢٨٧ ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية أو آباؤنا الأولون عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم قاضي

واحدة ومنشأ الفصل بين مجموعي الوقوع مرارا وارادة اذا لم يبدل كلمة اذا على الوقوع مرارا لا يحسن
اعتبار الدأب والاستمرار في تفسير مدلولها ويفهم بمعونة المقام الاستمرار ضمنا وجودية الدوام
فاكتفى المعنى بفهمه من المقام واحال على فهم السامع والزمخشري اخذه في تفسيره ما هو معلوم
بالقرينة وبعض الحواشي مقال في اخذه قيد دأب لا يعرف له وجه جبه ق تدل على صدق القائل
به اي بالبعث قوله يبالغون في السخرية اي السين للطلب ولا طلب هنا فيراد لازمه وهو المبالغة
في السخرية والاستهزاء لان ما يفعل بالطلب يقع على وجه المبالغة قوله ويقولون انه سحر
للمبالغة في السخرية وجه التعبير بالمضارع لتغيره يستسخرون بتقييد الاستمرار وقالوا ان هذا
الآية عطف على يستسخرون وصيغة الماضي لتحقق وقوعه ق يعنون ما يرونه اي المشار اليه الآية
المعجزة والتذكير باعتبار ما يرونه وهذا يؤيد الاحتمال الاول وهو المبالغة في السخرية واما معنى
ويستدعي بعضهم على ان السين للطلب فمناسبة لاعتبار لازمه اذ القول بالسحر لا ينفك عن
الاستدعاء المذكور في الاغلب ق اصله انبعث ثم اشار به الى انه اذا معمول للفعل المحذوف الدال عليه
لمبعوثون لانه ما بعد ان واللام لا يعمل فيما قبله هذا ان كان اذا ظرفية وان كانت شرطية فجوابها
محذوف وفي عامل اذا الشرطية كلام مشهور في النحو على التقديرين يقدر نبعث مقدما او مؤخرا
والفاء بين كلام المعنى الظرفية حيث قدر نبعث مقدما ق وقدموا الظرف اي قدم ظاهر الكلام لا انه
مقدم على عامله فانه عامله مقدم كما اشار اليه المعنى مبالغة في الانكار اي في انكار وبعد تكرار آلة الانكار
ق واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه اذ المنكر ما يلي الهمزة فاذا اعيد الهمزة افاد ذلك فاذا
فهم ذلك يعلم ان البعث في هذه الحال اي حالة الفقد بنا التراب والعظام اشد انكارا وهذا على
زعمهم الفاسد والا فنفس البعث لكونه سبب المحبوبة الابدية والسعادة السرمدية احسن من
كل حسن وانكارهم البعث في نفسه لتأديه الى العقاب والحجاب وفي هذه الحالة لاستحالته على
زعمهم ثم الكلام المشتمل انواع التأكيد بالاسمية وكلمة ان واعادة اداة الانكار لتأكيد الانكار بالآية لوحظ
اولا الانكار ثم التأكيد ثانيا لا بالعكس لفساد المعنى ق عطف على محل ان واسمها الاولى على
محل اسم ان هذا مذهب بعض البصريين القائلين بعدم اشتراط الطالب للرفع واما سيبويه
ومن تبعه منعه لان الطالب للرفع هو التجرد والتجرد قد زال بدخول ان وعن هذا قال او على
الضمير اشارة الى الاختلاف ويرجح الاول لان الثاني يرد عليه ان همزة الاستفهام لا تدخل على المعطوف
الا اذا كان جملة لانه يلزم عمل ما قبل الهمزة فيما بعدها وهو غير جائز لصدارتها كما ذكره ابو حيان واجيب
بان الهمزة الثانية مؤكدة للاولى فهي في الحقيقة داخلة على الجملة كالاولى لكونها تابعة مؤكدة لها
وهي مغتفرة في التابع فلا المعطوف بدونه استفهام لكن لما دخلت على المعطوف وجد الفصل فصح العطف
بلا تأكيد والكل تكلف والاحسن جعله مبتدأ محذوف الخبر تقديره او اباؤنا الاولون مبعوثون كما اختاره
ابو حيان وقوله لزيادة الاستبعاد المفهوم من الانكار لبعد زمانهم وكذا قالوا اباؤنا الاولون واما

وسكن نافع برواية قالون الواو فيعني للترديد قل نعم وانتم داخرون صاغرون وانما
اكتفي في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عنه وقوعه وتري

اباؤهم الاولون يعني بزمانهم فهم في حكمهم واعادة من بعد زمانه ابعد في عقولهم البعث
قبل والمعنى كان بعض اجزائنا ترابا وبعضها عظاما وتقديم التراب لانه منقلب من الاجزاء البادية
ولا يخفى ضعفه لان الاجزاء كلها تنقلب الى التراب بعد مدة طويلة على ان بعض الاجزاء عظام
لا بعض اجزائهم منقلبة الى العظام فظهر ضعف وجه تقديم التراب وقال بعضهم لما كان كونهم
ترابا معلوما بطريق العقل وكونهم عظاما مما شاهدا معلوما بطريق الحس كان الثاني اشد
وقعا في الاستبعاد عند العامة فلذلك اخره بل نقول لولا استبعاد العظام لكان الوهم يبادر في
العقل في كونه ترابا فهو كالتتميم للاول ولذلك تراه يذكر مؤخرا في جميع المواضع ويرد عليه
ما مر آنفا من ان المبعوث التراب من عموم الاشخاص وقد يبعث حال كونهم عظاما وهم الذين يقرب
عهد كونهم الى البعث والمشاهدة شاهدة على ذلك ولو لم يكن كذلك لا مساغ للقول باعادة المعدوم
بعينه وهو مذهب اكثر المتكلمين فالتصحيح وجه تقديم التراب وهو انهم صاروا ترابا بعد كونهم
عظاما في الاكثر وفي معنى الترديد فيكون للعطف على محل ان واسمها لا على الخبر لعدم الفصل
او بتأكيد الخبر فالانكار متوجه الى الترديد لا الى المردود صاغرون اذلاء قوله وانتم
داخرون زيادة على الجواب اذ المقام مقام الاطناب للتشديد في الوعيد والمبالغة في التهديد
والمخاطبون بما علم الله انهم يموتون على الكفر او مبتدا اي انتم داخرون ان بعثتم على هذه الحالة
وانما اكتفي به في الجواب ولم يذكر معه دليل صحة البعث لسبق ما يدل على جوازه في هذه السورة
الكريمة في قوله تعالى فاستفتهم اهم اشد خلقا اي مخلوقية ام من خلقنا الاية وقع عليه من السورة
ايضا قوله وقيام المعجز على صدق المخبر وهو عليه السلام عنه وقوعه فضلا عن امكانه وصحته
في قوله تعالى واذا راوا اية يستسخرون وقولهم هذا سحر واستهزائهم لشدة شكيمتهم وتفرط عنادهم
وعن هذا قيل وانتم داخرون كما مر وعدي القيام بعلي في قوله على صدق المعجز لتضمنه معنى الدلالة
قوله بالكسر اي بكسر العين في السورة جواب شرط ... فكونه الفاء جزائية لما سبق مما قبله
وقيل انه تفسير او تفصيل للبعث فلا يتم كونه الجواب مذكورا ابتداء ولذا لم يلتفت اليه المص مع انه
القائل الزجاج قوله فانما البعثة اي مرجع هي البعثة الدال عليها لمبعوثون قوله اي صيحة
واحدة في اظهار العظمة حيث افاد ان هذا الامر العظيم يقع بصيحة واحدة لا يحتاج الى صيحة
كثيرة قوله واحدة صفة مؤكدة للوحدة المفهومة من التاء لا للاشعار بان المراد بالزجرة الوحدة
لا الجنس قوله من زجر الراعي فيكون استعارة او مجاز مرسل وهو الظاهر من كلام المص اذ اصلح
عليها قوله وامرها اي كما مر كونه في الابتداء وقد مر توضيح هذا المقام في اواخر سورة يس وفي قوله تعالى
ثم اذا دعاكم دعوة من الارض الاية في سورة الروم والحاصل ان المراد بامر كن تعلق ارادته تعالى
بوجوده وحصوله بلا مهلة للامر ولا قول في البداية والاعادة على ما اختاره المص قوله فاذا هم
قيام من مراقدهم من قبورهم قد مر تفصيل الموت في يس احياء اذ القيام لا يكون

قال اي الله او الرسول قل نعم
بالحسن وهو لغة فيه فانما هي
زجرة واحدة جواب شرط
مقدر اي اذا كان ذلك فانما
البعثة زجرة اي صيحة واحدة
وهي النفخة الثانية من زجر
الراعي غنمه اذا صاح عليها و
امرها بالاعادة كما مر كونه في
الابتداء ولذلك رتب عليها
فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام
من مراقدهم تاملي

احيا ايبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا
وقد تم كلامهم قوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم

لا يكون الا بالحياة وكذا النظر والابصار قوله يبصرون اي ينظرون من النظر بمعنى الابصار والرؤية
اي يبصرون ما يقع في ذلك الحين قوله او ينتظرون اي ينظرون من النظر بمعنى الانتظار فيكون متعديا
بنفسه كما قال ما يفعل واما في الاول فيتعدى بالى قوله ولذلك رتبها ايه بالفاء او الفاء سببية
او للمفاجاة قوله وقالوا اي المبعوثون المنكرون البعث يا ويلنا لكمال حسرتهم وفرط تحيرهم نادوا الهلاك
مع انهم يقصدوا ان لا هلاكهم هذا يوم الدين استيناف جار مجرى التعليل لنداء الهلاك اي وانما
نادينا بحضور الهلاك لان هذا اي هذا اليوم يوم الدين والجزاء قوله اليوم الذي نجازى باعمالنا
جزاء السوء لان الرسل اخبرنا بهذا اليوم وانه المنكر به في عذاب اليم والمعذب به في نعيم مقيم
نفي الا انه نشاهد والعذاب تيقنا فهذا الاول انه حضور الهلاك اشاروا الى ان الدين
هنا بمعنى الجزاء لانه مشترك لفظا بين المعاني الكثيرة ومن جملتها الجزاء قوله وقد تم به كلامهم من
كونه كلامهم تاما يقولون بعضهم يا ويلنا كما اختاره ابو حاتم ورضي به ابو حيان لانه حينئذ يكون اليوم
مكررا قوله جواب الملائكة توبيخا لهم على تركهم النظر الصائب وعدم اعتمادهم قول الرسل
النائب وقد علموا ذلك كما اشرنا اليه وجواب الملائكة لمجيئها التوبيخ واختاروا يوم الدين
لخوفهم من سوء الجزاء واختار الملائكة يوم الفصل تعريضا لهم لانهم يحسبون انهم محسنون
واشاروا الى ان هذا اليوم يوم الفصل بين المحسن والمسيء فاليوم يظهر انه وانتم
مسيئون والموحدون الذين كنتم تستهزؤن وتقولون ان هؤلاء لضالون محسنون مكرمون
في ظلال وعيون قوله امر الله تعالى الملائكة وهو الظاهر اذ الامر يكون منه حقيقة قوله او امر بعضهم
اي بعض الملائكة لبعض اخر من الملائكة وهذا بامر الله تعالى قوله بحشر الظلمة متعلق بامر على
التنازع قوله وقيل منه اي من الموقف الى الجحيم لم يرض بدلالة الحشر من مقامهم الى الموقف لم
يذكر بعده فالمتبادر الحمل عليه وقيل لانه لا يلائم قوله فاهدوهم الى صراط الجحيم لان تعقيب الشيء
على نفسه ويدفع بانه تعقيب المفصل بالمجمل وهذا اكثر جدا مع انه معنى التوبيخ لا الحشر لانه معنى
الحشر الجمع والمتبادر الجمع من اماكن مختلفة قوله واشباههم حمل الزوج على معنى المماثل والمتشابه
مجازا لانه احد الزوجين مماثل للآخر فان يحمل هنا لا زوجه قوله عابد الصنم وهو الظالم مع عبدة
الصنم اي مع سائر عبدتها وهي الخفاء عابد الصنم وكذا قوله وعابد الكوكب مع عبدته لانه تفسير
عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم فالتغاير بينهم اعتباري واريهم اعتبر ظالما وما عداه اشباهه
مع انه ملحدوه ظالم ايضا وكذا يحشر الزاني مع الزناة والسارق مع السراق واكل الربا واكل الرشوة
مع سائر الاكلة كما ابرز الزنة في الكشاف لكن هذا ابناء على عموم الظلم والمتبادر من الذين ظلموا الكفار
لا مطلق الظالمين وعلى هذا اكتفى المص بما ذكره لا يتعرض لعصاة الموحدين ولعله قصد رد صاحب
الكشاف قوله وكنتم ازواجا ثلثة وهم اصحاب اليمين واصحاب الشمال والسابقون بقوله فان المراد مع
الامثال المتقاربة وكذا في هذا القول الكريم قوله او نساءهم لا يكونون الازواج حقيقة اخرها الله تعالى

لبعض والفصل القضاء او
الفرق بين المحسن والمسيء
احشروا الذين ظلموا امر الله تعالى
للملائكة او امر بعضهم لبعض
بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف
وقيل منه الى جهنم وازواجهم
واشباههم عابد الصنم مع
عبدة الصنم وعابد الكوكب مع
عبدته كعبود نهية وكنتم ازواجا
ثلثة او نساءهم اللاتي على
دينهم او قرناءهم من الشياطين
تاملي

واقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء يتساءلون يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ
ولذلك فسر بيتخاصمون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وايمنه او عن الدين او عن الخير

المعنى لضعف لاحتياج حمل الاستفعال على التفاعل ولانه ما لا معنى فوقه قوله ما لكم لا تناصرون والتفت الى الغيبة لاظهار مزيد العنف ق يعني الرؤساء و البعض الاول الاتباع والثاني الرؤساء والمراد بالقرناء الشياطين ق يسأل بعضهم اخبر المضارع بها اذ التساؤل مستقبل بالنسبة الى الاقبال وصيغة الماضي في اقبل لتحقق وقوعه قوله للتوبيخ اي لتوبيخ السائل الرؤساء وبالعكس ومآل هذا التساؤل التخاصم ولذلك فسر بيتخاصمون قالوا الشيئان معنى مرجع قالوا انه الاتباع وفيما بعده للرؤساء كلاهما بيان التساؤل ولظهور المراد لم يصرح الفاعل كما صرح به في سورة سبأ عن اقوى الوجوه اي اليمين مستعار لاقوى الوجوه كما يجيء قوله وايمنه عطف لقوله اقوى الوجوه اي كنتم تخدعوننا وتوهموننا انه اقوى الوجوه او الدين او الخير ما تدعوننا اليه فتخدعوننا قوله او عن الدين عطف على الوجوه او على اقوى الوجوه كما يشعر به اعادة عن ومآل الكل واحد ق كانكم تنفعوننا كونه متعلقا بجميع ما تقدم اولى من تعلقه بالاخير فقط قوله نفع السانح وهو ما اتاك من يمينك من طائر وصيد البارح وهو الطائر الذي اتاك من يسارك نفع السانح على زعمهم وكذا ضر البارح فالمعنى تسركم (?) على وفق اعتقادهم وايضا هذا مقتضى كلامهم حيث قالوا عن اليمين مع انهم لا ايتان حقيقة عن الايتان عن اليمين والتأكيدات بان وكان مع المضارع لمزيد التوبيخ على ذلك فهذا اتى قولهم في سورة النبأ لولا انتم لكنا مؤمنين ق مستعار من يمين الانسان فذكر اسم المشبه به واريد المشبه وكونه استعارة تمثيلية اولى شبه الهيئة المأخوذة من الرؤساء وخدعهم وتزيينهم ما يدعونهم اليه بهيئة منتزعة من امور عديدة وهو الطائر واتيانه من يمين شخص واعتقاده انه نفعه فذكر اللفظ المركب الموضوع للمشبه به واريد المشبه قوله وتيمن بالسانح وتطير بالبارح قال عليه السلام لا عدوى ولا طيرة الحديث ق او عن القوة عطف على قوله عن اقوى الوجوه اي او اليمين مستعار للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش وقيل وعلى هذا في اليمين مجاز مرسل اطلق اسم المحل واريد الحال فان القوة وصف اليمين او اطلق اسم السبب على المسبب وما ظهر من كلام الكشاف انه استعارة مصرحة كما في الوجه الاول فاليمين استعيرت للقوة لانها مشابهة بالتي الابعد في الشرف والاعتناء به قوله فتقسروننا على الضلال وهذا معنى تأتوننا عن القوة ولذا قال تقسروننا بالفاء التفسيرية ولا يناسب كونها تفريعية اذ لا معنى تأتوننا عن القوة ظاهرا الا بالاول والقسر ويؤيده قوله تعالى حكاية عن الاتباع بل مكر الليل والنهار وحتى اغررتم علينا رأيا ق او عن الحلف اي اليمين بمعنى الحلف لا بمعنى الجانب الايمن ومعنى ايتانهم عن الحلف انهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق حلفا كثيرا حتى يقينا على الضلال وهلكنا بالشقاء المؤبد والمراد بالايتان معنوي اذ العادة جارية على ان الاتباع يأتون الرؤساء لا العكس ولو كان لكان نادرا فلا يعبأ به بين فالي والمجرور حال وقيل بمعنى الباء كقوله تعالى وما ينطق عن الهوى وهذا على الاخير وفي الكشاف فان قلت قولهم اتاه من جهة الخير وناحيته مجاز في نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا عن الجهة قلت من التي ما غلب في الاستعمال

كانكم تنفعوننا نفع السانح نتيمن بكم وههنا مستعار من يمين الانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سمي يمينا وتيمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق قاضي

وفي الكشاف استعيرت لجهة الخير وجانبه فقيل اتاه عن اليمين اي من قبل الخير وناحيته فصده عنه واضله انتهى والظاهر من كلامه ان المراد باليمين في اصل الآية بمعنى الخير [illegible] المراد باليمين جانب الخير [illegible] ان في بعضه يحتاج الى التكلف [illegible] حكاية عنهم في سورة سبأ بل مكر الليل والنهار تأمل

٢٩٠

وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو
عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية او دليل على ان المعنى ظلموا

داخلة في اشباههم بقرينة قوله على دينهم ق من الاصنام وغيرها من الكواكب ونحوها واما عزير والمسيح والملائكة فقد تقدم الجواب عنه في آخر سورة الانبياء واشار اليه المص هنا بقوله وهو عام خص مخصوص بقوله ان الذين سبقت لهم الاية زيادة في تحسرهم تعليل لحشرهم وفيه اشارة الى ان الاصنام ونحوها حشرهم الى جهنم ليس لتعذيبها فانها جماد ليس لها عقاب بل لتخجيل عابديها ق وهو عام مخصوص بها بناء على ان ما عام للعقلاء ايضا واذا اريد بها غير العقلاء فلا عموم ولا تخصيص لانهما غير العقلاء لكن مختار المص العموم اما المراد بها الشياطين مجازا كما صرح به في اواخر سورة الانبياء ق لهم المشركون فانهم [illegible] ما قلنا من ان المص اراد الحمل على الكشاف ق فعرفوهم اي الهداية بالمعنى اللغوي التعريف والدلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم كما صرح به المص في سورة الفاتحة ق احبسوهم في الموقف قيده بالموقف بقرينة قوله انهم مسؤولون فظهر ضعف ما قيل [illegible] في موقف المحشر قوله عن عقائدهم واعمالهم وقيل [illegible] كقوله تعالى ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم الاية اجيب بانه لا دلالة ما تلاه على ما ذكره اذ معنى قوله حتى اذا جاؤها شاهدوا المجيء او جملة شهد حال بتقدير قد على انه [illegible] جنح اليه بقوله مع جوازه ان يكون موقفهم بعد الهدى ق والواو لا يوجب الترتيب فلا اشكال بانه هذا الحبس والسؤال بين الهداية الى صراط الجحيم لكن لا بد من نكتة في الترتيب في الذكر وهي التنبيه على شدة هول الهداية الى الجحيم وهذا السؤال للتوبيخ لا للاستعلام وفي بعض المواطن دون بعض ق مع جواز ان يكون موقفهم اي السؤال بعد الهدى يعني لا مانع من ابقاء الكلام على [illegible] وهو كون السؤال بعد تعريف صراط الجحيم والمراد بالسؤال السؤال عن العقائد والاعمال ولا حاجة الى تأويل الهداية بارادة الهداية ولا وجه ايضا لحمل السؤال على سؤال آخر بعد السير قبل الدخول اذ لا مانع من حمل السؤال على السؤال المذكور بعد السير قبل الدخول ق وهو توبيخ وتقريع اي الاستفهام بما لكم للتوبيخ على عدم التناصر وعجزهم عنه بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين ق منقادون لعجزهم جوز في الاعراب ان يكون مفعولا ما قبله اي لا يتنازعون في الوقوف والحساب ونحوهما بل هم منقادون للعجز فهذا هو الظاهر وقيل هو اضراب عن قوله لا تناصرون اذ جاء من المعنى لا يقدر احد على نصر احد بل هم [illegible] ق واصل الاستسلام طلب السلامة والانقياد والمراد هنا لازم له فهو مجاز مستعار ق او متسالمون [illegible] كانه يسلم بعضهم [illegible] من الانفعال والهمزة للازالة ولذا عطف عليه قوله يخذله فالمستسلم بمعنى التفاعل اي ويخذله اي غير منتصر بعضهم بعضا لعجزهم اخرجه المص

ام المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم في الموقف انهم مسؤولون عن عقائدهم واعمالهم والواو لا يوجب الترتيب مع جواز ان يكون موقفهم بعد الهدى والتعريف السؤال ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله قاضي

مع جوازه اي مع جواز كونه موقفهم السؤال [illegible] لا تنقدون على [illegible]

فيندفع الاشكال بانه [illegible] قوله تعالى ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون منه

٢٨٩

٢ اولا يمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين في انفسهم

٣ بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط

٤ وانما جنحوا اليه مختارين الطغيان

٦ ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه

٧ وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي فاحبوا ان يكونوا امثالهم

٨ في الحقيقة ليست من قبلهم

٩ لا غوا وغاو نحن اغواهم

حتى لحق بالحقائق وهذا من ذلك انتهى وجواز الجئ زعم الجاز ما ذهب اليه كثير وقوله قالوا بل
لم تكونوا اشياء بيان ثاني ايضا فلذا اخبر الفصل بل اضراب عما قالوا قوله اجابهم الرؤساء الا ان
قولهم بل لم تكونوا ابطال لقولهم وهو منع اضلالهم بانهم كانوا في الاصل ضالين واضلال
الضلال تحصيل الحاصل ولا يتم هذا الجواب اذا كان مرادهم البقاء على الضلال قوله وما كان لنا الخ هذا
بناء على التسليم اي انهم لم يجبروهم على الكفر وغاية الامر دعوتهم الى الكفر او بقائهم عليه كقول
الشيطان عليه ما يستحق وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني
ولوموا انفسكم الاية وهذا جواب آخر مبني على التسليم ارخاء للعنان والقول بانهما جواب واحد
ضعيف مع ما فيه قوله ثانيا لانهم كانوا قوما الخ معنى الاضراب الثاني ... الطغيان
لان الجبر والاكراه لو فرض تحققه لا يعدم الاختيار وان اعدم الرضا فالكفر وسائر
المعاصي باختيار العبد ولو مكرها مع انه لا اكراه قوله ثم بينوا اي الرؤساء ان ضلال الفريقين
اي الرؤساء والاتباع قوله كان امرا مقضيا بسبب اختيارهم الضلال فلا جبر وكذا قوله لا محيص لهم
عنه اي عن العذاب اي لا نجاة لهم اما عن العذاب فلتحقق سببه وهو الكفر والضلال واما عن
فلتحقق علمه تعالى بضلالهم وكفرهم بصرف ارادتهم الجزئية وخلاف علمه تعالى محال وتخلفهم
عن الضلال ممتنع لغيره فلا ينافي التكليف كما لا يلزم الجبر وهذا معنى قولهم فحق علينا اي وجب
قول ربنا وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين لقضائه تعالى وعلمه وارادته قوله انهم
اي الرؤساء دعوهم اي الاتباع الى الغي اي الى بقاء الغي ودوامه بقرينة انهم كانوا على الغي
وهذا معنى اغويناكم فاحبوا ان يكونوا امثالهم معنى انا كنا غاوين وهذه الجملة ليكون عذابهم
اهون في الجملة اذ البلية اذا عمت سهلت قوله وفيه ايماء بان غوايتهم عدي الايماء بالباء
لتضمنه معنى الاشعار ومن غوايتهم للاتباع وهي من قبلهم للرؤساء ولا بأس في تفكيك الضمير لظهور
المراد في الحقيقة اشارة الى ان غوايتهم بحسب الظاهر من قبل الرؤساء حيث دعوهم الى الغي
كما هو صوابه قوله اذ لو كان كل غواية لاغواء آخر وناشئة من اغواء فاغواء الرؤساء ان يكون لكل منهم
مغو آخر فيلزم التسلسل واللازم محال وكذا الملزوم وعليه انه لا تتم الملازمة مستندا انه لم لا يجوز
ان يكون غواية الاتباع من قبل الرؤساء في الحقيقة وغواية الرؤساء ليست من غيرهم في الحقيقة فا
الظاهر ان يقال لان العبد لا ... على الحقيقة بل كسب كما هو المذهب فلا يعرف وجها فالمثل
لانهم فان الاتباع والمتبوعين لما حكى الله تعالى كلام بعضهم لبعض قال بعده فانهم يومئذ في العذاب
مشتركون تنبيها على ان الاتباع لا يكونون ناجين عن العذاب ولا عذر لهم في هذا وهذا الشرك
تعالى وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب الاية قوله كما كانوا مشتركين في الغوا
والاشتراك في السبب يوجب الاشتراك في المسبب ولانه لا يجري في دفع العذاب اصلا والعذر لان ضلالهم
باختيارهم كان للاتباع قصدوا باحلالهم للرؤساء دفع العذاب عنهم فرد الله تعالى بذلك قوله مثل ذلك

ولم يتعرض الاحتمال الثاني وهو كون المراد الكفر والعتو لانه المختار عنده الوجه الاول مع انه يعلم به الوجه الثاني منه

وجه الايماء هو انهم لم يقولوا مغويين على صيغة اسم المفعول ايماء الى ان غوايتهم الاتباع ليست من قبلهم اي من قبل الرؤساء منه

١٠ فان الاتباع والمتبوعين ١١

* كقوله تعالى قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون م م

بالمشركين

٢ تعالى انهم كانوا الاية

ذلك كذلك مفعول مطلق لما بعده فالكاف للعينية للتشبيه قوله لقوله استدلال على كون المراد
المشركين مع ان المجرمين الكافرون في استعمال القرآن وان كان اعم في نفسه قوله اي عن كلمة التوحيد
فيكون معنى يستكبرون يعرضون عنها قوله او على من يدعوهم فيكون معنى يستكبرون يتعرفون
عليه وعن هذا عدي بعن بمعنى في الاول وبعلى في الثاني قوله ويقولون عطف على يستكبرون وبيان لاشكالهم
ائنا لتاركوا والاستفهام للانكار والتأكيد المستفاد من ان تأكيد للانكار لا المنكر قوله يعنون
من قبيل انفسهم الآحاد والى الآحاد ويبين انه كالهذيان فان الشعر يقتضي عقلا تاما فيكون مجنونه
منافيا قوله رد عليهم اشارة الى ان الاضراب ابطالي والمعنى ليس الامر كما اختلقتم بل جاء بالحق
والبا اما للتعدية او للملابسة قوله من التوحيد حقق به لما ذكر اولا ولانه عمدة الاعتقادات الحكمية
الثقات لاظهار مزيد الغضب ولتحققه عبر باسم الفاعل والجملة الاسمية مع كلمة ان قوله
على تقدير النون اي لذائقون العذاب فاسقطت النون للتخفيف نحو كقولك ولا ذاكر
الله استشهاد على جواز ذلك قيل هو شعر لابي الاسود الدؤلي وقبله فالفيته غير مستعتب
ولا ذاكر الله اسقط الشاعر التنوين مع نصب المفعول وعدم اضافته وهو ضعيف في غير
المحلى باللام وفيه اشارة الى انه غير ضعيف اذ كان صفة للالف واللام لانه ورد حذفه
كثيرا لاستطالة الصلة الداعية للتخفيف كما في قوله الحافظو عورة العشيرة قوله على الاصل
اي وقرئ على الاصل وهو النصب مع اثبات النون قوله الا مثل ما عملتم قدر المضاف اذ الجزاء ليس
العمل لاعينه قوله استثناء منقطع فالمعنى لكن عباد الله المخلصين جزاؤهم مضاعف الى سبعمائة
لا يتنافيان البتة قوله الا انه يكون الضمير الخ فيكون متصلا مع تلوين الخطاب ولهذا اخره مع ان الاصل
الاستثناء المتصل قوله فيكون استثناء منهم عنه باعتبار المماثلة المنفهمة من المضاف المقدر لانه
المستفاد من الاستثناء عدم جزاء المخلصين بمثل ما فعلوا وهذا اعم من المقصود وهو الجزاء با
الاضعاف ولما اعتبر الاستثناء عن المماثلة افاد ان جزاءهم مضاعف ولاحتمال الجزاء بدون
المماثلة وهذا الاعتبار لا يخلو عن ضعف ولذا لم يتعرض له صاحب الكشاف ولم يرض به صاحب الارشاد
وغيره قوله والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اي باعتبار المماثلة والفرق بينهما ان الانقطاع مبني
على كون الخطاب للمشركين والاتصال مبني على عموم الخطاب لجميع المكلفين لكن لا يخفى عليك انه
لا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن استثنا البر والخبر محذوف فلا حاجة الى تكلف اعتبار
المماثلة واما كون الاستثناء من ضمير لذائقوا العذاب كما جنح اليه البعض فبعيد من نزه التأويلات
ثم يلتفت الى الملحق وان كان الاستثناء حقيقة لان عدم ذوق المخلصين امر معلوم غير محتاج
الى الاستثناء قوله صفة يعم صفة جرت على غير ما هي له اذ الرزق غير معلوم لعدم كونه معقولا
بمقدار معلوم وهو غير متناه فلا يكون معلوما كمية بل معلوم كيفية قوله من الدوام اي بحسب بزعمهم
وان كان منقطعا بحسب تشخصه لم يرد به حصر الخصائص بالدوام اذ لها خصائص اخر قوله بقوله

او على من يدعوهم اليها

الهمنا

لشاعر مجنون يعنون محمدا عليه الصلوة والسلام

٣ لان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وطابق عليه المرسلون

بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا

٤ في تجزون جميع المكلفين

٥ باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف

٦ او تخصيص اللذة ولذلك فسره

في اختيار نسبة الرزق المعلوم بالفواكه في عبارة المراد بالمعلوم كونه معلوما نفسه وهو الفواكه فان في الكشاف وما ذكره المصنف ولم يلتفت الى هذا الوجه لانه قليل الجدوى والمناسب للمدح معلومية النعوت منه

٢ فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس

٣ واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل

٤ فواكه خالصة

فواكه بهذا بناء على انه فواكه خبر مبتدا محذوف وجوز البدل وعطف البيان ٢ فان الفاكهة
تعليل للتفسير المذكور اي فان الفاكهة المحضة لا الا ما يقصد به ٣ فكانت ارزاقهم اشارة به
الى انه رزق اسم جنس في معنى الجمع فواكه اي مثل فواكه خالصة في كونه المقصد التلذذ دونه
التغذي وان كان المراد عاما لجميع ما طيبه وغيره وبين الفواكه من مستتبعات الاغذية فذكرها معنى عن
سائر الاطعمة والوجه الاول هو المعتمد لافادة ان سائر الاطعمة مثل الثمرة في كونه المقصود
بها التلذذ فقط دون التغذي لما عرفته من اهل الجنة محفوظة عن التحلل اي تحلل
البدن المحتاج الى البدل فلو بناء في ما ورد في الحديث من انه يتحلل بعض فضلوت الغذاء
بعرق طيب الرائحة فان هذا ليس بتحلل البدن كما عليه بدن الدنيا من الكد والتعب في الكسب
٥ في جنات ليس فيها الا النعيم الخير مستفاد من اضافة الجنات الى النعيم لانها تفيد اختصاص
الجنة بالنعيم وهو معنى الحصر ٦ وهو ظرف لمكرمون وهو الظاهر ولذا لم يقيده وكونه ظرفا
لمعلوم غير مناسب اذ المعلومية ليس يختص في الجنات قوله او خبر ثان لاولئك والخبر الاول لهم
رزق معلوم ٧ حال من المستكن فيه اي في الخبر او في على سرر والحال حال متداخلة في البعض او
مترادفة في البعض الاخر قوله وان يتعلق ٨ اي ويحتمل ان يكون على سرر متعلقا بمتقابلين
فيكونه متقابلين ح حالا من مكرمون ٩ باناء فيه خمر اشار به الى ان الكأس ليس مطلق الاناء
بل اناء فيه خمر فكن الاولى اناء فيه شراب وتخصيص الخمر بالذكر لاقتضاء السياق
قوله او خمر وهو مجاز بذكر المحل وارادة الحال ١٠ كقوله اي كقول الاعشى وكأس شربت بهذا
قرينة على ان المراد به الخمر اي وكأس شربت به والمشروب الخمر وكونه المراد وتخربت ما فيها
تكلف ١١ من شراب معين موصوفه شراب قوله او نهر معين اشارة الى انه يجوز ان يكون
موصوفه نهر ومعناه ظاهر للعيون جار في الارض كما تجري الانهار والجريان حقيقة في
الشراب مجاز في النهر ١٢ او خارج من العيون وهو اي الخروج من العيون صفة الماء من عانه اذا
نبع اي نبع من الارض وظهر او سعى كلاهما بمعنى جرى فعيل بمعنى الفاعل اي جار ١٣ وصف
خمر الجنة اشار به الى انه معين متعلق بمحذوف صفة لكاس وفي الحقيقة صفة ما فيها
على الاحتمال الاول ١٤ لانها تجري كالماء فيكونه حقيقة ويؤيده قوله تعالى وانهار من خمر لذة
للشاربين وقيل هذا بناء على انها خمر حقيقة لكنها بالمعين تشبيها لها به لكثرتها حتى تكون
انهارا جارية في الجنان ١٥ وللاشعار بانه ما يحمل كونه بالمد وهو الماء معد والمبرد والقصر
فيكونه ما الموصولة عبارة عن الماء فالمال واحد وحاصله ان المراد ماء جار على الحقيقة لكنه
في حلاوة العسل وله نشأة كنشأة الخمر وطعم اللبن فيكونه خمرا مجازا عن الماء عبر به دون
سائر الاشربة لانها لذ الاشربة والقرينة قوله معين لانه يدل على ان المراد الماء وما ذكرناه من الكشف
انه المراد الخمر حقيقة وصف به اي بالمعين لانها تجري في الجنة كجري الماء في الدنيا ولا مجاز لا في

٥ في نعيم يصل اليهم من غير تعب وسؤال

٦ او حال من المستكن في مكرمون

٧ وكذلك على سرر يحتمل الحال او الخبر

٨ فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه او في مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون

٩ وكأس شربت على لذة

١٠ اي ظاهر للعيون

٢ وهو صفة الماء اذا نبع

اي سهل المأخذ وهذا هو المراد من هذا العنز مم

٣ او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله تعالى بيضاء الاية

٢٩٣

٢ ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تانيث لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى من خشية الحدثان

وهما ايضا صفتان لكأس

ولا مجاز لا في الخمر ولا في الجريان في المعين والوجه الاخير الذي ذكره المص غير مشهور ولا يلايم ايضا
قوله تعالى فيها انهار من ماء الى آخره ٢ وهما ايضا صفتان لكأس ان اريد به الاناء الذي فيه خمر
فيكونه مجازا في الاسناد وان اريد الخمر نفسها فالامر ظاهر ووصفها بالبيضاء ان اريد الماء على
ما جوزه المص فواضح وان اريد الخمر حقيقة فيكونها كالماء في اللون والبياض والرقة واللطافة
قوله وكونك اشارة الى هذا به لاحتماليه ٣ اما للمبالغة كانه المتلذذ عين لذة وهو الظاهر وما
ذكره ثانيا غير متعارف وعلى هذا تفسير للاستشهاد قوله كطب بفتح الطاء بمعنى طبيب حاذق
ووزنه فعل بفتح الفاء وسكون العين قال اي الشاعر ولذ نشره في الكتف بالنوم وفي الاساس
بمعنى لذيذ وهو المناسب لما نحن فيه وبه يظهر الاستشهاد واما على الاول فهو بمعنى لذيذ ايضا
وليس باسم جامد للنوم بقرينة قوله في الاساس غاية الامر ذكره اما لكونه من افراد اللذيذ او
لغلبته على النوم قوله الصرخدي الخمر المنسوب الى الصرخد بلدة بالشام تنسب اليه الخمر التي تاله
بمنجات شدايد الدهر ونوائبها التي تحدث فيه فالاضافة الى الدهر لظرفيته لها ولادنى ملابسة
لانها غول فذم الجزء للقصر اي عدم الغول مقصور على الاتصاف بخمر الجنة لا يتجاوزه
الى الاتصاف بخمور الدنيا من قبيل قصر الموصوف على الصفة لكن حاصله عدم الغول مقصور
على خمور الجنة لا يتجاوزه الى خمور الدنيا فانه فيها غول لا يخفى بكونه قصر الصفة على الموصوف وهذا
مراد من قال انه من قصر الصفة على الموصوف فلا يرد ما اورده المحشي في شرح التلخيص من ان
هذا توهم ٤ غائلة وهي ما يخاف من الفساد كالخمار بضم الخاء الصداع ولها ضرر آخر كانسة
العقل وفي قوله كالخمار اشارة اليه قوله كما في خمر الدنيا اشارة الى الحصر اضافة الخمر الى الدنيا
لادنى ملابسة او للظرفية ٥ من غاله يغوله ٥ فيه تنبيه على ان اصله الافساد والاهلاك كما صرح به الامام
نقلا عن الفراء ثم اريد به هنا ما يترتب عليها من الضرر كالصداع وافساد العقل لانه اهلاك في
الجملة قوله من غاله اشارة الى كونه مصدرا والتعرض ببعضه له للتنبيه على كونه من الباب الاول
وغولا مصدر بمعنى غائلة قد منه الغول بضم الغين التي يذكرها العرب انها من شياطين الجن
المهلكة وفي الكشاف ومنه الغول التي في تكاذيب العرب فليس لها حقيقة لكن المص ذكره على زعم
العرب توصلا الى المرام ولهذا فصله عما سبق وقال ومنه الغول وقيل وهل لها حقيقة ام لا فيه
نفس في حيوة الحيوان انما سميت به لاهلاكها على تقدير وجودها ولا هم عنها ينزفون وايلاء
حرف النفي الضمير الراجع الى اهل الجنة يومي تفضيله في قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها الاية ٦ قوله
يسكرون بيان حاصل المعنى على قراءة الجمهور من نزف الشارب اي شارب الخمر فهو نزيف فعيل
بمعنى المفعول ولذا عطف عليه قوله منزوف اذا ذهب عقله الظاهر اذا ذهب من الافعال مجهولا
نذكر حاصله ايضا والمراد ذهاب ادراك ماله وعليه لا ذهاب عقله حقيقة ٧ كانه جنس آخر نعطف
عليه مثل عطف جبريل وميكائيل على الملائكة تبعه شربهما حتى كانهما نوع اخر وهذا نكتة مشهورة

٣ غائلة كما في خمر الدنيا

٤ كالخمار ٥ اذا افسده

٦ يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده بالذكر وعطفه على ما يعمه لانه من عظم فساده

٧ كانه جنس براسه وقرأ حمزة والكسائي بكسر الزاي وتابعهما عاصم في الواقعة

في عطف الخاص على العام ق لا هم عنها ينزفون انزف الشارب اي صار ذا نزاف اي عقل او شرابه قوله اذا نفد
عقله او شرابه وفي الكشاف وبمعناه صار ذا نزف ونظيره اقشع السحاب وقشعته الريح واكب
الرجل وكببته وحقيقتهما دخلا في القشع والكب واشار به الى انه نزف من الثلاثي متعد وانزف من
الافعال لازم مطاوع له كما سيجيء تحقيقه في سورة الملك بقيل ولا فالت لهما وهذا اي انزف فالت له
وهو ايضا بمعنى يسكرون لنفاد عقل السكران او شرابه من كثرة شربه وعلى التقديرين يلزم عليهما
السكر ٣ واصل النفاد اي نفاد شيء من شيء كما اشار اليه المحشي بقوله نزف المطعون ٢ فان الدم
نفد من الجرح ونفد الماء من البير والعقل من السكران ونزحت الركية اي ماءها حتى نزفتها
اي حتى لم يبق فيها شيء الركية البير والاستمرار المستفاد من الجملة الاسمية ناظر الى النفي فهو لدوام
النفي لا لنفي الدوام ق وعندهم اي عند اهل الجنة حور قاصرات الطرف وهذا ابلغ من قوله فيهن
خيرات حسان الاية لما بين الله تعالى مطاعم اهل الجنة اولا ومشاربهم ثانيا اخبر ثالثا بان
لهم ازواجا مطهرة لان معظم اللذات الحسية المساكن والمطاعم والمشارب والمناكح فذم الاهم
فالاهم والله تعالى اعلم ق تقصر ابصارهن على ازواجهن فلا ينظرن لغيرهم اصلا ويؤيده قوله
تعالى حور مقصورات في الخيام فلا وجه لحمله على كناية شدة الحسن المانع عن النظر عن رؤيته
غيره او كناية عن فرط المحبة قوله نجل العيون بضم النون وهي العين التي اتسع شقها على وجه الاعتدال
جمع عيناء كما ان النجل جمع نجلاء فانهما ممدوحة فقلو ق شبههن ببيض النعام تخصيص بيض
النعام بعيونه قوله مكنونة اي مصون فان النعام لكونها تبيض في الفلوة تبعد عن ان يمس
ببيضها ولانه بياضه يشوبه قليل صفرة مع لمعانه ويدل عليه قوله تعالى في موضع آخر وحور عين
كامثال اللؤلؤ المكنون الاية والدر بياضه مشوب بالصفرة وبهذه القرينة خص البيض ببيض
النعام ٥ المخلوط بادنى صفرة فانه البياض الصرف غير ممدوح في الرجال والنساء وانما يمدح اذا
قليل حمرة في الرجال وصفرة في النساء ولذا قال المص المخلوط بادنى صفرة ولم يقل بادنى حمرة
وقوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان اي في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائها كذا في
المص فلا منافاة اذ الحمرة في خدودهن والبياض المخلوط بالصفرة في البشرة والبدن
فانه احسن الوان الابدان ٦ ق معطوف على يطاف والعطف بالفاء لانه التحادث بعد شرب الخمر
اشار اليه بقوله يتحادثون على الشرب اي مع الشرب كقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على
ظلمهم اي مع ظلمهم والمعية لا يقتضي اتحاد الزمان بل يقتضي الاجتماع ولو في زمانين مثل قوله تعالى اني
اسلمت مع سليمان لله رب العالمين ق قال وما بقيت من اللذات الا محادثة الكرام على المدام الهم
من الكلام حصرا ادعائي وغرضه بيان ارتباطه بما قبله في كونه لذة كما اشار اليه بقوله والتعبير بالماضي
اي بما دونه ما ينزل للتاكيد فيه بانه وقوعه لما كان محققا جعل كالواقع ولما كان مظنته ان يقال الا
ما بعده ايضا كذلك اشار الى الفرق بقوله فانه الذي تلك اللذات كانه قال وهذا مما يجب الاهتمام

٢ واصله النفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها
٣ نجل العيون جمع عيناء
٢٩٤
٤ المصون من الغبار ونحوه في الصفاء
٥ والبياض ٦ فانه احسن الوان الابدان
٧ عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب

الاهتمام به فانه الذي تلك اللذات قوله فانه ٣ تعيين لهذا المقدر لانه ذوق روحاني فانه العز والذي
اللذة الجسمانية من رضوان الله تعالى ورؤية الله تعالى الذي جميع اللذات ولذا قال الذي تلك
اللذات ولم يقل من جميع اللذات ٤ وشيئا لهم عن المعارف ٤ ولذا كان الذي تلك اللذات قوله
وما جرى لهم وعليهم من المنفعة والمضرة ويلحق بهذا السبب التحدث بنعم الله تعالى فيما جرى لهم وتذكير
ما اعطاه الله تعالى في مقابلة ما عليهم وغير ذلك من اللطائف ق في كلامهم وبهذا اشارة الى انه شيئا لهم
لا ينحصر فيما ذكره من الشارح على المعارف ٥ اني كان لي قرين وجه التاكيد بعد قوله انك لمن المصدقين
كان مظنة الانكار ق يوم يجنى ٧ اي الاستفهام لانكار الواقع وحاصله التوبيخ والتاكيد في انك تاكيد
للانكار لا لانكار الثاني كيد قوله بالبعث مال قوله اذا متنا وكنا ٨ فالاولى ان يقال يوم يجنى على كوني من جملة
المصدقين بالبعث فانه ابلغ ولذا اختير في النظم ق وقرئ بتشديد الصاد من التصدق اي الانفاق فالمعنى
ءانك لمن المتصدقين ماله في وجوه الخير الى ان تكون فقيرا وجاء الثواب من الله الملك الوهاب في الاخرة
التي وعدتها اجل المتصدقين بغير حساب وبهذه الملاحظة يلايم ما بعده اذا متنا الاية وما بين انهما اخوانا
ورثا مالا عظيما فالكافر منهما اشترى به بساتين وزينتا وغير ذلك والمؤمن منهما بذل في وجوه البر اصحابه
الى ان تسائل من جنة الكافر فقال انك لمن المصدقين لانا بعد الموت والفنا نبعث ونجازى فتسكل ابنا
على الخصوص فالاولى الاطلاق ق على انه العرض لا يتعلق بالنعيمين ٢ اذا متنا الاية وتدبر تحقيق هذا الكلام
ترابا تقدم كونهم ذكر التراب يكفي ويغني عن ذكر العظام وكونه للتنزل في الانكار والتاكيد لا يرجحه بل يجوزه
فانه تصوير لما رما شاهده من الاجساد البالية من سير اللحم وغيره ترابا عليها عظاما نخرة ليذكره
ويخطر بباله ما ينافي مدعاه انتهى وبهذا السؤال والجواب يجريان في سائر المواضع قوله وكونه للتنزل
اشارة الى ان الظاهر تقديم العظام لكن اختير هنا طريق التنزل لكن لابد لهذا الاختيار من نكتة وقد ذكرت
بناء ان الفناء من جملته كونه العظام ترابا بطول المدة ورابط بعث التراب ابعد من بعث العظام فلذا اهتمام به
لمدينون ٩ اي ذلك القائل هل انتم مطلعون به وهذا ادل على طلب الاطلاع من هل انتم تطلعون او تطلعون
ق الى النار عدي الاطلاع بالى لتضمنه معنى النظر اذ الاطلاع انما يكون بعد النظر قوله لاريكم به اذ المراد اراءة
سواد التوبيخ المنكر للبعث في قال الثاني استيناف جواب سؤال نشأ من القول الاول وعدى هذا ترك العطف
وصيغة الماضي مثل اقبل ويقول بصيغة المضارع اما لحكاية الحال الماضية او حال من قرينه ق وقيل القائل
هو الله تعالى استيناف ايضا لكن كون القائل هو الله تعالى لا يفهم فكيف يقدر السؤال بانه اي قول قال الله
تعالى حين قال قائل منهم اني كان لي قرين وكذا قوله او بعض الملائكة ولعل لهذا لم يرضه ق يقول لهم ٩ اشار
به الى ان المضارع مقتضى الظاهر لكنه عدل عنه الى الماضي الخ لكيد كما مر من تحبون ١ والاستفهام ظاهر
على القول الثاني واما على الاول فمجاز عن اعلامهم الى تلك الحجة قوله فتطلعوا ٢ فيزداد سروركم ويزداد
حزن اعدائكم واطلاع اهل الجنة على اهل النار ومعرفة من فيها مع ما بينهما من التباعد غير بعيد
لانه يستغل بكيفية ويغرى على السر بقلب اي انه قال الله لهم طاقات في الجنة ينظرون منها في علو الاهلي
لانه يقال يخلق الله تعالى لهم حدة النظر وغيره منه

٢ والتعبير عنه بالماضي للتأكيد فيه
٣ اي ذلك اللذات الى العقل
٤ والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا
٥ اي كان لي قرين جليس في الدنيا
٦ على التصديق بالبعث
٧ لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء
٨ الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة
٩ هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذلك القرين
٢٩٥
٢ اين منزلتكم من منزلتهم

٢ بالتخفيف وكسر النون وضم الف ٣ سبب اطلاعه
٤ المجالسة بمنع الاستبداد به

النار انتهى قال المصنف بتغيير ما نقله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من
الماء الاية وهو دليل على ان الجنة فوق النار ق وعن ابي عمرو مطلعون فاطلع اي من باب الافعال
اما ماض مجهول او مضارع منصوب على جواب الاستفهام فلانه مكسورة كما في الماضي المجهول على انه
المضارع على صيغة المعلوم نول المص على انه جعل اطلاعهم سبب لاطلاعه بل بد الثاني نوع
تأييد فعلى هذه القراءة همزة اطلع همزة قطع لانه من الافعال وعلى الاولى فاطلع من الافتعال
همزته وصل ق على انه جعل اطلاعهم من الافعال بسكون الطاء فيهما والسبب لكونه جواب
الاستفهام مع الفاء كما هو الظاهر او من الفاء ان قرئ ماضيا اذ المعنى ان اطلعتموني اطلع
والمراد من اطلاعهم اياه اطلاعهم معه اي اطلاع الجميع وبينه منافاة كونه مطلعا بكسر اللام و
مطلعا بفتح اللام ويدفع بان التغاير الاعتباري كاف في ذلك والتصوير بانه كون الشخص مطلعا
بكسر اللام لتشخص من الاشخاص مغايرا لنفسه من حيث كونه مطلعا بفتح اللام لذات من الذات كما قيل
في علم الانسان بذاته ق من حيث ان ادب ٤ اذ حسن الادب ان لا ينظر في مجلسه لشيء ولا يفعل شيئا ما لم
يشاركوه فيها امكن المشاركة ومشروعة والاطلاع والنقل يمكن المشاركة ان يساعدوه على الشرع ذكرنا
هذا المعنى يتمشى في قراءة مطلعون من الافتعال ومعنى الاستبداد الاستقلال به ٥ او خاطب
الملائكة عطف على جعل على وضع المتصل بين بكسر النون فان ابا حاتم رد هذه القراءة بجمعه
بين نون الجمع وياء المتكلم اذ الوجه ان يأتي مطلعي لانه اذا اتصل اسمي الفاعل والمفعول بضمير
وكانت مضمرات يلزم الاتصال كقوله عليه السلام او مخرجي هم ووجهها تارة بتسليم ان النون نون الجمع
لكن وضع المتصل موضع المنفصل يعني ان الاصل على قراءة كسر النون مطلعون اياي ثم جعل المنفصل
متصلا ردا للانفصال فقيل مطلعوني ثم حذفت الياء اكتفاء بالكسر كما في نحو الكبير المتعال وهذا
مختار الزمخشري ورضي به المص والنحاة فيه اختلاف محصله ان نحو ضاربك وضاربا ذهب سيبويه
فيه الى ان الضمير في محل الجر بالاضافة ولذا حذف فيه التنوين ونون التثنية والجمع وذهب الاخفش
الى انه في محل نصب وحذفها للتخفيف حتى وردت ثابتة نحو قولهم الامرون الخير والفاعلونه
والمص اشار بقوله على وضع المنفصل اشارة الى اشكال ابي حاتم وجوابه واختار مذهب الاخفش
واجاب بعضهم ان هذه النون نون وقاية لا نون جمع فيكون المتصل في موضعه والى ما ضعفه اشار المص بقوله
او شبه اسم الفاعل بالمضارع لاشتراكهما في الدلالة على الاستقبال والى رد غيرهما فصح دخول
نون الوقاية على اسم الفاعل مثل المضارع وبهذه القراءة لا يجوز فيه كون القائل هو الله تعالى
او بعض الملائكة فلا تغفل ق هم الامرون الخير والفاعلونه هذا لا يعرف قائله ولذا
قيل انه مصنوع لا يصح الاستشهاد به ويثني الهاء للسكت وليس مفعول فاعلون نون يصح الاشتهار
ايضا لكون النون للوقاية اسم لا الاول لذا ابو حيان بانه ليس من محال المنفصل حتى يدعى
ان المتصل وقع موقعه اذ لا يجوز ان يقال هند زيد ضارب اياها ولا زيد ضارب اياي لانه لا يعدل

٥ او خاطب الملائكة على ... ووضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الآمرون الخير والفاعلونه او شبه اسم الفاعل بالمضارع

٢٩٦

٢ عليهم ٣ بالاغواء ٤ وقرئ لتغوين وان هي المخففة

لا يعدل الى الانفصال ما دام الاتصال ممكنا والاجيب بانه لا يسلم انه يمكن الاتصال حال ثبوت النون
والتنوين قبل الضمير بل يجب الوضع موضع المنفصل ق فاطلع اي القائل المذكور الفاء على قراءة فاطلع
الظاهر انها فصيحة اي فاطلع الله تعالى او بعض الملائكة اياهم الى اهل النار فاطلعوا جميع القرين
وجليسه لكن خص الاطلاع بالقائل لقوله قال تالله ان كدت لتردين الاية لانه مختص بالقائل المذكور
فرآه اي قرينه في سواء الجحيم وسطه اشارة الى ان سواء هنا ظرف لا مصدر بمعنى الاستواء والنظر
من هذا ان قوله لجليسه هل انتم مطلعون قبل اطلاع احوال قرينه ورؤيته في وسط الجحيم فلا يلائم
قول المص الى اهل النار لاريكم ذلك القرين فلا يلائمه ان يقال الى اهل النار لاريكم ذلك القرين
المراد من الوسط اما حقيقي او اعتباري ق قال اي لذلك القرين تالله اخبرنا القسم لانه فيها
معنى التعجب كما صرح به المص في سورة الانبياء ق لتهلكني اي لتردين من الارداء بمعنى الاهلاك
بالاغواء اي بالدعوة الى الغواية بانكار يوم القيمة قوله واللام هي الفارقة بين ان المخففة وان
النافية قوله فيها اي الجحيم الجحيم مؤنث معنوي المناسب للسوق لكنت من المهلكين اي من الهالكين
لكن اختير المحضرين للتفنن ق عطف على محذوف والعطف بالفاء لسببية ما قبلها لما بعدها
اي نحن اي معاشر اهل الجنة برمتهم مخلدون ابدا بقرينة فما نحن بميتين لان هذه لدوام النفي وما
هنا ادب المجالسة كما مر واما فيما قبله فالحال مختصة به ولذا افرد هناك وجمع هنا وفي نسخة انحن
مخلدون بالهمزة وهي الظاهرة ووجه النسخة بدونها بهمزة للتنبيه على ان الاستفهام للتقرير ق اي من
شأنه الموت اشارة الى ان الجملة للدوام والصفة المشبهة تفيد الثبوت وبهذا ظهر كون الاستثناء
متصلا لانه الاصل في الاستثناء وحقيقة مع ان المناسب لقوله نحن مخلدون اي في الجنة ان يراد بالموت
في الجنة فيكون الاستثناء منقطعا لكنه حمل الموت على مطلق الموت سواء في الجنة او في الدنيا فيكون الحكم بعد
بعد الثنيا والاستثناء متصلا وجوز كون الاستثناء منقطعا في سورة الدخان وقدمه ثم جوز كونه متصلا
على طريقة قولهم ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم مبالغة في النفي اي لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى اي الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل فيكون الاستثناء متصلا ادعاء وان كان منقطعا
حقيقة والمعنى هنا نحن مخلدون في الجنة ابدا فما نحن بميتين الا ان امكن لحوق الموتة الاولى في المستقبل وهذا
ممتنع فموتنا في الجنة محال وما ذكره المص هنا وجاز والمستثنى متصل حقيقة ق وهي متناولة لما في القبر
ترجيه للموتة بناء الوحدة مع ان الموت مرتان مرة عند انقضاء الاجل ومرة في القبر قال تعالى حكاية
قالوا ربنا امتنا اثنتين الاية على احد الاحتمالين فاشار هنا الى ان الموت في القبر بعد السؤال داخل
في الموتة الاولى اذ الحياة في القبر غير معتد به لانه ليس بحياة تامة ودخول القبر في الدنيا لانه قبل
البعث ولا ينافيه كونه اول منازل الاخرة اذ الدنيا ضد الاخرة وكونه اولها لانه يعلم به حال الميت في الاخرة
ثوابه او عقابه فيكون معنى امتنا اثنتين اما تثنيتين بانه خلقهم الله تعالى امواتا او لا ثم احياهم ثم اماتهم
عند انقضاء آجالهم وهذا المعنى هو الحق وعند المص في تفسير الاية المذكورة ق وقيل الاستثناء منقطع

٢٢ ٥ بالهداية والعصمة ٢٢
٦ معك
٧ اي انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين
٩ وقرئ بمائتين
١٠ التي كانت في الدنيا
١١ بعد الاحياء للسؤال ونصب على المصدر من اسم الفاعل

٣ او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها وتعريضا للقرين بالتوبيخ

٢ القرينة تقريعا له

مرضه هنا وقد مر في سورة الدخان مع ان مآلهما واحد لا فرق بينهما لكن لما وجه كون الاستثناء متصلا
هنا بما لم يذكر في تلك السورة ذكرته متصلا على وجه الحقيقة مرضى كونه منقطعا لكونه مجازا والاتصال
حقيقة وفي تلك السورة جزم الانقطاع لانه الظاهر الغير المحتاج الى التكلف ثم ذكر احتمال كونه متصلا
بما ذكره ولا عجب فيهما ان كون منصوبا بالنفي لا بالحقيقة فيكون الانقطاع راجحا بالنسبة اليه فتدبر
وما نحن بمعذبين وهذا ايضا للدوام في النفي لا لنفي الدوام وهذه الجملة تذييلية مسوقة
لتأكيد ما فهم من قوله تعالى انه لكون لترتيب الاية راعى الترتيب في الذكر حيث ذكر اولا توفيقه تعالى
والعصمة وعدم متابعة القرين بسبب التوفيق ثم ذكر دوامهم في الجنة لان تنعم المؤمن بالنعمة انما هو
بالدوام ثم ذكر عدم تعذيبهم اصلا للتنبيه على ان نعمهم خالصة صافية عن الكدورات فضلا عن
العقوبات ٣ ق كالكفار اسقاطا اولى من ذكره الا انه يقال انه اشارة الى ان هذا الكلام لتعريض الكفار
اللئام كما صرح به تدو بمفهوم قوله وذلك تمام كلامه وهو الظاهر لعدم الدليل على انقطاع كلامه
مع قرينه ولذا اخره او معاودة ٣ ق ولا يبعد ان يكون انما نحن بميتين معاودة وهو الحصر المستفاد
من تقديم المسند اليه على الخبر المشتق حقيقي ومنشأ التعريض وانما تقديمه في انما نحن بميتين ليس
للحصر اذ الكفار لا يموتون ابدا بل التقديم لتقوية الحكم ولرعاية الفاصلة ٤ ق يحتمل ان يكون من كلامهم
اي من كلام اهل الجنة ومن تتمة القائل المذكور دخولا اوليا وانما لم يقل من كلامه لانه كلامه ذكر كما
صرح به المحشي ٥ ق والاشارة الى ما عبر بصيغة الافراد بتأويل ما هو سواء كان من كلامهم او من كلام الله تعالى
وصيغة القرب لقرب المشار اليه ٦ ق اي لمثل هذا اي المضاف اذ لا صحة المعنى بدونه والمثل مقحم
او هذا اشارة الى تشخص النعمة فالمثل في موضعه هو الظاهر الاشارة الى النوع كما صرح به صاحب الكشاف
في قوله تعالى هذا الذي رزقنا من قبل قوله يجب اشارة الى ان الامر للوجوب قوله لا للحظوظ الحصر من تقديم
المعمول على العامل الانصرام الانقطاع وهو يحتمل الامرين اما من كلامهم او من كلام الله تعالى وهو الظاهر
هنا اذ ذلك اي ما ذكر من النعيم اختير بها صيغة البعد للتفخيم ٢ ق شجرة تمر بها نزل اهل النار واشار الى
ان التاء في شجرة للوحدة النوعية ولذا اسقط المحشي التاء ويريد الشراح ان المضاف مقدر
بقرينة ان النزل لا يكون الا ثمرها ويأكلون اهل النار واشارة الى ان خبر شجرة الزقوم محذوف لان ام
متصلة قال صاحب المفتاح وقد يكون حذف المسند بناء على ان ذكره يخرج الى لبس بمراد كقولك ازيد
عندك ام عمرو فانك لو قلت ام عندك عمرو او عمرو عندك لخرج ام عن الاتصال الى الانقطاع
انتهى وكذا فيما نحن فيه ٧ ق على التمييز من نسبة الخبرية الى ذلك او الحال من خير خير والنزل ما يعد
للنازل من الطعام وهو مستعار للحاصل من الشيء ولمعانيه اربع الطعام والفضل والبركة والنزل
النازلون واختار الطعام الذي يعد للنازل حيث قال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر يشير اشارة الى ان
ما ذكره الزمخشري من ان ذلك اشارة الى رزق معلوم لانه مرجوع اليه والقصة المذكورة بينهما
ذكرت بطريق الاستطراد وهو تكلف وجعله حالا اذا كان المراد بالنزل ما يعد للنازل من الطعام

٤ او ان يكون كلام الله لتقرير قوله ٢٩٧

٥ من النعمة والخلود والامن من العذاب

٦ يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين

٧ وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة

٢ ولهم ما وراء ذلك مما تقصر عنه الامنيا وكذلك الزقوم لاهل النار

من الطعام وجعله تمييزا اذا كان المراد من الشيء وهو اللذة الحاصلة من الطعام مثلا والالم الحاصل من
العذاب او الحال يصدق على ذينها والوزق بعد يخوف التمييز فانه يقال والمعين هكذا نقل عن الزمخشري
لكن كلام المحشي سكت عن ذكره والظاهر انه تمييز من النسبة مثل قوله لله دره فارسا ٢ ق بمنزلة
ما يقام للنازل فيكون النزل مستعارا له وكذا الزقوم لاهل النار بمنزلة ما يقام للنازل فكذلك
العذاب مما لا يحيط به الاقلام ٣ ق وهو اي الزقوم اسم شجر فيقدر المضاف وهو ثمرة وذلك الشجرة
كائنة عليه ودفرة بالدال المهملة اي منتنة مرة في غاية المرارة وقيل ان الذال المعجمة ايضا بمعناه
لكن المشهور يختص بالطيب كما يقال مسك اذفر وتهامة سهل الحجاز مقابل نجد سميت به اي با
لزقوم الشجرة الموصوفة اي بما ذكر في الاية اي انها شجرة تخرج في اصل الجحيم لمشابهتها الزقوم
في كون ثمرها مر دفرة محنة اي الفتنة بمعنى المحنة لا بمعنى الابتلاء وعذابا عطف تفسير لها
قوله او ابتلاء في الدنيا فيكون الفتنة بمعنى الابتلاء وهو اصل معناها لما مر من ان الفتنة في
الاصل الاذابة بالنار يقال فتنت الذهب وبالاذابة يعلم ما خلص من غيره ولذلك يطلق على الابتلاء
والامتحان لانه يعلم به الطيب من الخبيث ويطلق على العذاب اذ الاذابة بالنار نوع من العذاب وقد
يطلق على الكذب ونحوه ٤ ق فما يعيش في النار الحيوان السمندل ٥ ق منبتها في قعر جهنم اي تخرج بمعنى
تنبت واصل بمعنى الاسفل كما يقال لاسفل الشيء اصله بالمعنى اللغوي لان الشيء تنبني عليه وله
واغصانها ترتفع واللازم له ٦ ق حملها بفتح الحاء وهو ما على رأسها مما يشابه الثمر وليس بثمر اذ الثمر
جسم قائم به طعم ولون ورائحة ورطوبة ولهذا استعير الطلع له دون الثمر قوله مستعار من طلع التمر
الاضافة فيه لادنى ملابسة اذ الطلع طلع النخل وهو اول ما يبدو من النخل ٧ ق في الشكل فيكون استعارة
مصرحة وهذا ابلغ او الطلوع من الشجر فتكون اولا ستعار بمعنى ما يطلع مطلقا فيكون كالمرسن للانف فهو
مجاز مرسل وهذا معنى قول صاحب الكشف فاستعارة لفظية او معنوية انتهى لو كان كلام المحشي
بناء على ما ذكره لكان اطلاق طلع على طلوعها حقيقة لانها يطلع من الشجرة فلعل المراد قوله او الطلوع
من الشجر بيان وجه الشبه ٨ ق كانه كان طلعها رؤس الشياطين اختير الجمع مع ان المشابه مفرد للمبالغة
في بيان قبحه ولذا قال المحشي في تناهي القبح وصحة حمل الجمع عليه لان المراد به الجنس ٨ ق وهو تشبيه بالمتخيل اي الملحوظ في الذهن والخيال وبهذا الاعتبار كان معروفا ولا يشترط ان يكون المشبه به موجودا في
الخارج وامرؤ القيس مسند الشعراء ومعتمد الفصحاء في شعره يقول ومسنونة زرق كانياب
اغوال والغول لم يره امرؤ القيس والغول اختلف فيه هل لها حقيقة ام لا ورأس الشياطين كالغول في
خيال الكل احد يرتسم بصورة قبيحة فاذا رأوا قبيح شيء شبه برأس الشيطان كما انهم اذا استحسنوا
قالوا انما هو الا ملك كما ذكره في المحلى فاندفع اشكال بعض الملاحدة بانه تشبيه بما لا يعرف قوله بالملك
تقوية للرد بانه الملك مع كونه ليس بمعلوم في الخارج يكون مشبها به في جميع الالسنة كذلك رؤس
الشياطين لكونها مركوزة في الذهن ويعلمون انه فيه ٩ ق وقيل الشياطين اي المراد بها حيات

٣ وهو اسم شجر صغيرة الورق ذفرة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة " محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان

٤ يعيش في النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق

٥ منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها

٦ حملها مستعار من طلع التمر لمشاركته اياه في الشكل

٧ في الشكل او الطلوع من الشجر

٨ في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك

٩ وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف

ولعلها سميت بها لذلك ٣ من الشجرة او من طلعها ٤ لغلبة الجوع او الجبر على اكلها

حيات اى نوع من الحيات يقال لها الشياطين على انها اسم لها لكونه المشبه به معلوما في الخارج فلا اشكال
اصلا والاعراف جمع عرف بضم العين وسكون الراء شعر على ما تحت الرأس ولعلها سميت تلك الحيات
بها اى بالشياطين لذلك اى لقبح منظرها على طريق التخييل ايضا لكن التسمية لا ينافي تشبيهها بها لانها
على طريق التخييل ولهذا قال ولعلها اذ التسمية لا يجب فيها ان يراعى معنى الاصل والمعنى اللغوي وهذا
توجيه في رد الملاحدة لكن المص مرضه لعدم شهرته ٤ فانهم اى اهل الجحيم الدال عليهم شجرة الزقوم
الفاء لتعليل كونه شجرة الزقوم نزل اهل النار والتاكيد للمبالغة في وقوع مضمونها ٤٤ لكن
الشجرة في ابتدائية قوله او من طلعها في تسجيعه والتانيث لاضافته الى المؤنث وكسب التانيث
منه ولا احتياج الى هذا التمحل اذ مع ان الظاهر تقديمه بل الاكتفاء به اذ ملء البطون من طلعها
٤٤ قوله اى بعد ما شبعوا اه اشارة الى ان ثم للتراخي الزماني قوله فطال استسقاؤهم عطف على غلبهم
العطش داخل في حيز بعد فاتضح التراخي في الزمان وطلب استسقائهم معلوم التراخي من الاكل
وملء البطون غير مذكور صريحا هنا لكنه مذكور صريحا في سورة الكهف بقوله تعالى وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل الاية ٥ ويجوز انه يكون ثم لكونه للتراخي في الرتبة للاشارة الى ان شرابهم
اشنع من ماكولهم ويؤيده قوله تعالى في سورة الواقعة فشاربون عليه من الحميم بالفاء ولعل ما ذكر
هنا في بعض الاوقات وما ذكرها هناك في وقت آخر او لتفاوت الشاربين من الكافرين وعن هذا
ضعف كون ثم للتراخي الرتبي مع انه لم يؤيدا في الظاهر ٤٤ لحق غساق وهو ما يسيل من اهل جهنم
من الصديد كما ذكر في سورة النبأ وهنا المراد به ما يسيل اليها سموم الحيات والعقارب او دموع
الكفرة والصديد ما يسيل من جراحهم وجلودهم والمراد بما حميم ماء متناه في الحرارة قوله
يقطع امعاءهم اشارة اليه ويشوي الوجوه ايضا قوله والاول مصدر سمي اى ما يشاب به وهو نفس
الغش المخلوط بالحميم فالاول ابلغ ٤٤ الى دركاتها اى المراد انهم يردون الى الجحيم الى مكانه اخر
استدعاؤا منه ٥ او الى نفسها هذا لا يلائم ما سبق من قوله فاطلع فرآه في سواء الجحيم الى قوله اذلك خير
نزلا ام شجرة الزقوم الى هنا وقال الزقوم ضعيف لانها بعد الدخول لانه شجرة الزقوم في جهنم
وكذا الحميم لانه مخلوط به ما يسيل من اهل جهنم كما مر بيانه ٤٤ نزل هذا نزلهم اذ النزل ما يعد للنازل
تكرمة له وقيل الجحيم خارج اى خارج عنها بالطبع فلو بينا في انهم بعد دخول النار لا يخرجون منها
بالاتفاق اذ المراد لا يخرجون للاستمتاع والاستراحة بل خارج من محل الى محل منه كما يخرج
الدواب للسقي وليس المراد انهم خارجون عن الجحيم فيجوز انه في قطعة زمهرير فلو والاتفق باظهر في الورد
٨ قوله يوردونه بتفسير يطوفون قوله كما تورد الابل اى من مكانه الى الماء الذي هو خارج من مكانه للابل
لكنه في داخل الجحيم الذي الابل ساكنة فيه ثم يردونه الى الجحيم اى منه بعد اخرى وجه التربيص ما ذكر
آنفا ويؤيده انه والاستقراب الظهر فيه اورد وشد ٤٤ الفوا اى وجدوا انهم الفوا اشياء فيجري مجرى الجبر التعليل للعذاب
لاستحقاقهم العذاب المذكور والفوا بمعنى وجدوا وانبعهم هذه ان اباءهم كذلك بعد بوده

وهذا اولى من قول المص تعليل لاستحقاقهم اى منه

٤ اى بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم

٥ ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة

٦ لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به ٧ مصيرهم

٢٩٩

٧ فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن

٨ يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم

٢ اراد الظالمين الى الظالمين من الحاضرين وفيهم الخطف في قصتهم عليه السلام ... على ان ... بعدم ايمانهم

العذاب الشديد ٢ بدلالة النص والمراد اباءهم الاقربون وكذلك الابعد ايضا من كانوا ضالين قوله ٢
كانهم يزعجون اخذه من يهرعون المجهول اشارة الى انه يهرعون مستعار اذ الاهراع الذي هو الاسراع
الشديد يكون بالازعاج والجبر في الاكثر شبه تقليدهم على وجه السرعة بدون تامل ونظر الى دليل
بالاسراع الشديد الحاصل بالازعاج وحاصله تشبيه المعقول بالمحسوس والى ذلك اشار بقوله
وفيه اشعار وجه الاشعار ما ذكرناه ٢٢ قوله تبين لونك وهو المذكور بالظالمين في قوله تعالى انا جعلناها
فتنة للظالمين فانهم المنكرون لخروج الشجر من النار واستبعدوه كما فصل في قوله تعالى والشجرة
الملعونة في القرآن الاية والاكتفاء بالضلال اذ الاضلال مثله ايضا والتصديق بالقسم للمبالغة
في تحققه ٢٢ قوله اكثر الاولين تنبيه على ان الضالين كثير فيه عدد امن لم يهتد به وكذا الحالة الاخرى
١٦ ولقد ارسلنا اللام جواب القسم المحذوف وفي ذكره ما ذكر ايضا من كمال الاعتناء به وعدي الارسال
بفي لتضمنه معنى البعث والتنبيه على انه رسول كل امة من جنسهم لانس الاجانب الا نادرا ولم يتعرض لكونهم
مبشرين اذ المقام يقتضي الانذار وعن هذا قال المص انبياء انذروهم وصيغة الماضي للاشارة الى
ان اسم الفاعل بمعنى الماضي ٤٤ من الشدة والفظاعة كالاغراق والاهلاك بالزلزلة والصيحة
حيث لم ينفعهم النذر بل اصروا على المعاصي والكفر وبهذا علم خصوص البعض المنتفعوا بالانذار
ورجعوا عن الانكار الى القبول والاقرار اراد المراد قوم مخصوصون علم الله انهم يموتون على الكفر
فالاستثناء متصل على الاول ومنقطع على الثاني في قول المص الذين تنبهوا الانذار يؤيد الاول
ويكون الاستثناء متصلا قوله فاخلصوا بمعنى المخلصين والظاهر ان اطلاق الاخلاص حينئذ
الانذار مجاز اولى والثنى الله تعالى بالتعبير بالعباد والاضافة اليه تعالى لتعظيم المضاف اليهم والوصف
بالاخلاص الذي هو زبدة العبادات ورتبة المبرات ٥ اى الذين اخلصهم الله لدينه وهم اتباع الدعوة
الاول ٥ والخطاب مع الرسول اى الرسول عليه السلام تعظيما والمراد خطاب امته الاجانب اذ خطاب
الامام والمتبوع خطاب للتابع معه ما لم يكن خصيصا به قوله وراوا آثارهم اشارة الى ان النظر من
النظر بمعنى الرؤية لكن الظاهر الرؤية العلمية بقرينة سمعوا والمراد بالامر بالنظر الاعتبار والاتعاظ ولذا
قال والمقصود خطاب قومه ليتنبهوا ويتزجروا على تغلبهم المؤدي الى هلاكهم ٥ اى لقد دعانا باهلاك
قومه بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قوله حين آيس من قومه اى من ايمان قومه اشارة
الى ما ذكرناه حمل النداء على الدعاء بقرينة ما بعده وفيه ان النداء للبعيد والدعاء للقريب والابلغ
التعبير بالنداء هنا الا بالتمحل ٧ يحذف منها والمحذوف القسم لدلالة اللام عليه وفوق اجبناه
احسن الاجابة لدلالة نعم المجيبون عليه والمخصوص بالمدح اى نحن وان المدح بحسن الاجابة
يقتضي كونه الاجابة على احسن الاجابة ونجيناه بيان الاجابة المذكورة واهله سوى ابنه كنعان
٨ من الغرق او اذى قومه او لمنع الخلو ويؤيده نجيه واذى قومه اذ لا مانع من الجمع وكون المراد الغرق
يؤيده ما بعده ولذا قدمه ولو اكتفى به لا يضره ٢٢ اذ هلك من عداهم ممن كان في السفينة كما يجيء
نظهر وهم الباقين في ذريته عن بنيه الثلثة سام وحام ويافث وازواجهم المسلمة

٢ تقليد الاستحقاقهم تلك الشدائد

٣ تقليد الآباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على اثرهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث

٣ ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب

٤ من الشدة والفظاعة

٤ الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح

٥ والخطاب مع الرسول عليه السلام والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم وراوا آثارهم

٥ شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها

وبقوله اى مغلوب فانتصر
في الغم الشديد منه
تقديم قصة نوح لتقدمه زمانا

وآمنوا واهله فانهما كانا نوعيه

٦ اى ولقد دعانا حين آيس من قومه
اى فاجبناه احسن الاجابة والتقدير فوالله لنعم المجيبون نحن

٧ يحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه ٨ اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيمة اذ روى انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم ٩ من الامم

٢ هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما ٣ وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف
مثل الثناء ٢٢ متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية من الملائكة والثقلين جميعا ٢٢ تعليل
فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه

قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام فسام ابو العرب والفارس والروم وحام ابو
السودان من المشرق الى المغرب ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج والظاهر انه موت كل من كان
معه بعد الخروج من السفينة ولذا قيل له ابو الثاني وهذا ابو من قال ولذا قيل له ادم الثاني
٢ هذا الكلام جيء به على الحكاية ولذا لم ينصب مع انه مفعول تركنا فهذه الجملة منصوبة محلا او تقديرا
والمعنى يسلمون اى الاخرين من الامم عليه اى على نوح تسليما في حذف فعله وعدل عن النصب الى الرفع
ليدل على الثبوت والدوام ٣ وقيل هو سلام من الله عليه فلا يكون محكيا بهذا الكلام على الحكاية بل
تقديره وقلنا له سلام قوله ومفعول تركنا اى على الاخيرين اى على الاول سلام على نوح مفعول
تركنا محذوف لان السلام عن الحذف اولى على ان قوله في الاخرين لا يناسب وكذا قوله في العالمين كما اشار
اليه بقوله ومعناه الدعاء وفيه ايضا تنبيه على ان في العالمين متعلق بما تعلق به الجار والمجرور
وهو على نوح ومتعلقه ثبوت السلام والتحية والدعاء به على نوح عليه السلام فقوله في العالمين
متعلق بالجار والمجرور قوله في الملائكة اشارة الى الفرق بين الاخرين والعالمين وان العالمين
عام الملائكة دونه الاخرين وللتنبيه على الفرق بينهما فيذا الاخرين من الامم وعمم العالمين الى
الملائكة والثقلين ٢٢ من التكرمة بنجاته وبقاء الثناء عليه مجازاة له على احسانه فانه الدنيا وان
كان دار التكليف لكنه قد يجازي العبد فيها بجنس الجزاء في مقابلة احسانه وسبب الجزاء عما
قدمت ايديهم من العصيان واحسانه عليه السلام كما وكيفا اما الكم فباكثار التوافق مع الفرائض
ويدخل فيه المجاهدة في الدعوة واعلاء كلمة الله تعالى وصبر اذى قومه واما الكيف فبعبادة الله تعالى كأنه
يراه في مرتبة المشاهدة ولعل المرتبة المراقبة فشأن الاولياء واللام في المحسنين للاستغراق وكونه
تعليلا لما فعل باعتبار دخوله دخولا اوليا واشارة الى الدليل كأنه قيل النوح لائق بهذا الجزاء
لانه محسن كما وكيفا وكل ما هذا شأنه فهو لائق باحسن الجزاء وكذا الكلام في قوله انه من عبادنا
المؤمنين ٥ تعليل لاحسانه ولاحسان جميع المحسنين وتخصيصه به عليه السلام اذ الكلام مسوق
لمدحه والتعبير بالجمع لكونه من قبيل ايراد الشيء ببينة قوله واصالة امره لانه شرط لصحة
ما عداه من الاحسان فهو من قبيل تعليل الشيء باعظم اركانه وتحقق شرط ما بقي من اجزائه
والا فالاحسان لا يتحقق بمجرد الايمان بل هو عبارة عما ذكرناه وفي قوله اظهارا اشارة الى
ما حققناه كأنه لكونه ركن الاعظم نفس الاحسان وسبب لوجوده ثم اغرقنا الاخرين ثم للتراخي
الرتبي اذ الاغراق قبل النجاة وقيل للتراخي الذكري اذ بقاء ذريته وما معه متأخر عن الاغراق
٦ ممن شايعه وتابعه يعني بين الشيعة على انه تابع اخر في الايمان واصول الشريعة هي الفروع
المتفق عليها في جميع الاديان او اكثر الاديان لكن خص ابراهيم بالذكر اظهارا لرفعة شأنه وعلو
منصبه حيث جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة وعن هذا كان رئيس
الموحدين وقدوة المحققين كما سيجيء الاشارة اليه ٧ ولا يستبعد فيه اشارة الى ضعف
اذ الظاهر ان كلا منهما صاحب شريعة مستقلة قوله او غالبا اقرب من الاول وهذا اعنى ما ذكره او لا

كأنه قيل ثبت الله التسليم على نوح وادامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليهم عن اخرهم فالعالمين عام والاخرين خاص هو لذا قال في بيانه من الامم منه

٥ تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره

٦ يعني كفار قومه ٢٢ ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة

٧ ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح صلوات الله عليهم

او لا فانه قوله واصول الشريعة اشارة الى الفروع المتفق عليها وان قيل انها العقائد او فوائدها الكلية
من اجزاء الاوامر الالهية فيكون هذا البيان مغاير الذلك انه اريد العقائد الحقة فقط وكان بينهما الفان
وهذه رواية اختارها المص لدليل لاح له وفيه اقوال اخر كما قيل ٢ متعلق بما في الشيعة اي متعلق
بالشيعة لانه فيها معنى المشايعة وهي مصدر ويكفي في عامل الظرف رائحة الفعل ٢٢ من افات
القلوب قدمه لانه الاطلاق هو الظاهر المتبادر فليس بعض الافات اولى من بعض كما في الكشاف لكن
انه الشرك اولى بالذكر والارادة لكونه اعظم الافات وعن هذا قيل عن الشرك ٢ او عن العلائق
الدنيوية اي ليس فيه شيء من محبتها والميل اليها بحيث يشغل عن ذكر الله تعالى ومحبته ومشاهدة
انوار قدرته ونتائج لطفه بل ما رأى شيئا الا رأى الله تعالى قبله فهو مشغول دائما بالذكر والتفكر في
الاية والاستدلال بمصانعه على عظم شانه وباهر سلطانه والخوض في لجة التوحيد وبحر التفريد
فكان المعلوم عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حاضرا ولذلك قال خالص لله تعالى او مخلص له وهذا
معنى مجيء ربه بقلب سليم من حيث المجموع وهذا في غاية الفصاحة ونهاية الايجاز مع البلاغة اذ سلامة
القلب وهو كالملك في البدن فاذا سلم سلم الجسد كله فهو من جوامع الكلم ٢ او مخلص بفتح اللام
اي اخلصه الله تعالى او بكسر اللام اي اخلص له والتغاير الاعتباري كاف فلا يلزم كون القلب مخلصا
لنفسه اذ التغاير الاعتباري يدفعه وقيل نزل منزلة اللازم اي ذا اخلاص فلا يلزم المحذور المذكور
وهو بهذا المعنى غير متعارف وان ابت ما ذكرنا فاكتف بفتح اللام ٢ وقيل حزين لحزنه فعل
به وقومه من السليم بمعنى اللديغ اي الملدوغ من حية او عقرب فان العرب سمته سليما
تفاؤلا بسلامته وصار حقيقة فيه يقال لدغته الهموم فقيل فيكون استعارة من السليم بمعنى اللديغ
وجه الشبه تألم من ابتلي به وهذا المعنى ابعد راجع الى سلامة القلب اذ الحزن من الاشراك
عين السلامة من الافات لكن اخره لان المعنى الاول انسب بالمقام واوفى بالمرام ٥ ومعنى المجيء
بربه لما كان ظاهره مجيء حاول بيانه ما هو المراد فقال اخلاصه له في الكتب ومعناه انه اخلص لله تعالى
قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك واليه اشار المص بقوله كأنه جاء به متحفا اياه
فالكلام استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من اشياء عديدة وهي ابراهيم عليه السلام
واخلاص قلبه لربه بحيث عرف منه بعلامة تدل على ذلك بالهيئة المأخوذة من امور كثيرة وهي
شخص من مقربي ملك وجيئه بملك بتحف عظيم بحيث لا يقدر عليه غيره في اوانه وعرف ذلك منه
فذكر اللفظ الموضوع للهيئة المشبه بها واريد الهيئة المشبهة سواء كان الباء للملابسة او للتعدية
٢ قول الكشاف وعرف ذلك بصيغة المجهول كما اشار اليه بقولنا بعلومه لا بصيغة المعلوم حتى
يقال ان العارف لا يطلق عليه تعالى اذ لا فائدة في الاخبار بانه تعالى عرف ذلك ولو سلم ذلك فلا يلزم منه
اطلاق العارف عليه تعالى فانه يجوز بيانه فعله تعالى مثل سخر الشمس والقمر وبث فيها مع انه لا يلزم منه
اطلاق المسخر والباث قال المص في تفسير قوله تعالى وعلم ادم الاسماء الاية يصح اسناد التعليم اليه تعالى
والله لا يصح اطلاق المعلم عليه تعالى ولذا تعالى كثرة فكيف ذهلوا عنه فاعترض بعض واجاب بعض
اخر فلا بد وقيل ثم انه ظاهر كلامهم انه في جاء استعارة تبعية تصريحية فشبه اخلاص قلبه بمجيئه

٢ متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف نحو اذكر

٣ خالص لله او مخلص له

٤ وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ

٥ ومعنى المجيء بربه اخلاصه له كأنه جاء به متحفا اياه

بحجة يتحف في استجلاب رضاته ولم يحمل على الحقيقة مع ان القلب للانفعال لان المجيء يقتضي الغيبة من حضرته
تعالى انتهى ولا كلام في صحة ذلك لكن لما كان للاستعارة التمثيلية مساغ لا يصار الى غيرها قوله ولم يحمل على
الحقيقة واه جدا لان القلب وان كان قابلا للانتقال لكن المجيء الى ربه محال بالمعنى الحقيقي وصحة المجيء
المعنوي والانتقال المعنوي لا يدفع المجازية اذ المجيء من خواص الاجسام وعليك الاستعارة التمثيلية فان
مفردات الكلام لا يلتفت اليها في التمثيلية ق بدل من الاولى لكن المبدل ليس في حكم المطروح قوله او ظرف لجاء
وهذا هو الاسلم اذ لا يلزم من حدوث المجيء المذكورة او السلامة في ذلك الوقت بل يلزم كمال ظهوره في ذلك الوقت
او الظرفية باعتبار استمراره او المراد الزمان الممتد ذكرا به مستغرق وعدم اكتفائه بدخله في قوله وعاب
حق الابوة ولذا قدم قوله ماذا تعبدون ما استفهامية وذا بمعنى الذي حذف العائد لرعاية الفاصلة
وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او للاستمرار ق فقدم المفعول للعناية لان الانكار متوجه اليه
لا الى الفعل ولا الى الفاعل فوجب التقديم وجهة القضية ضرورية قوله المفعول له وهو آلهة لانه
الاهم ان يقرر انهم على الباطل وهو اتخاذهم الافك آلهة وفيه اشارة الى ان الاستفهام للتعزير لكنه
ذريعة الى انكاره كما ادى اليه التعبير بالباطل والمراد انكار الواقع والتوبيخ عليه ق على انها افك
في نفسها للمبالغة مثل قولها وانما هي اقبال وادبار والتأويل بتقدير يخرجه عن البلاغة قوله او المراد
بها اي لم يقصد المبالغة لكن هكذا قوله او حالا اي من الفاعل تقدم على ذي الحال ق بمن هو
حقيق بالعبادة اشار الى ان العلة اقيمت مقام المعلول وانما حمله عليه لانه يناسب ما قبله
اشد المناسبة من انكار عبادة غير الله تعالى واشارة ايضا الى دليل يدل على بطلان العبادة لغير الله
تعالى كانه قيل ما تعبدونه من دون الله غير مستحق للعبادة لانه غير خالق شيئا وكل من يستحق العبادة
فهو خالق من الشكل الثاني ق حتى تركتم عبادته غاية للظن وكذا ما بعده والمعنى اي ظن في شأن رب
العالمين المستحق للعبادة حتى تركتم عبادته بذلك الظن والتعبير بالظن يجيء واطلق الترك مع انهم
عابدونه ايضا لان من عبد الله تعالى مع عبادة غيره فقد عبد غيره فقط لانه اغنى الشركاء قوله او اشركتم
غيره بناء على الظاهر او امنتم من عذابه لا يناسب هذا بما قبله ولذا اخره ق والمعنى انكار ما يوجب
ظن يكون سببا عن الاعراض عن عبادته او سببا للاشتراك به او موجبا للامن من عذابه فما لكم ظن اصلا
بل سبب ذلك التقليد للاباء الاقدمين كما صرح به في موضع آخر وهو عليه السلام لما علم ذلك جزم
انه ليس لكم ظن يكون داعيا لكم الى ما كنتم عليه قوله فضلا عن قطع اشارة الى انه منتف بالاولوية
وفيه تجهيل وتسفيه حيث اشار الى ان المطلب من المطالب اليقينية فلا بد لهم من دليل قطعي على
ما هم عليه مع انه ليس لهم ظن صحيح على ذلك فضلا عن قطع والظن الذي حصل من التقليد ظن فاسد
لان اباءهم ان تزعمونه ليس لهم ايضا ظن صحيح فالمنكر الظن الصحيح ق على طريقة الالزام لانهم يعترفون
بانه رب العالمين وان ما يعبدونه جماد لا يقدر على شيء اصلا ق وهو كالحجة على ما قبله وتقريره
بالشكل الثاني وانما قال كالحجة لانه ليس في صورة الحجة صريحا بل اشارة كما عرفته ق فنظر في النجوم
انما قسم به لانه عرضه عليه السلام الاستدلال على انه سقيم والاستدلال ليس باجرامها بل باحوالها

٢ بدل من الاولى او ظرف لجاء او سليم
٢٢ اي ائفكا تريدون آلهة دون الله افكا
٣ فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الأهم ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه
٤ على انها افك في نفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين
٥ لكونه رب العالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه
٦ والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به
٧ او يقتضي الامن من عقابه

بل باحوالها كالاتصال بعضها ببعض وتقابلها وتقاربها وتباعدها وحركتها فالمراد بالنظر التأمل في احوالها
ولذا عدى النظر بفي فلا يكون النظر بمعنى الرؤية ق او علمها عطف على المواقع اي فتفكر نظره في علم النجوم
وهو مشروع فيما وافق الشرع لان اول من نظر في علم النجوم ادريس عليه السلام صرح المصنف في سورة مريم
وكذا الكلام في النظر في كتاب علم النجوم وهذا اوفق بتعدية النظر بفي ق او في كتابها اي من النظر في
علم النجوم لان استخراج بعض الامور من حركاتها واوضاعها بناء على قاعدة اوضحها ارباب علم
النجوم ليس بممنوع بلا اعتقاد انها مؤثرة بل يجعل الله تعالى تلك الحركات والاوضاع علامة لها فلا اشكال
بانه كيف نظر في النجوم مع انه نبي معصوم ق مع انه قصده ايهامهم اي ايقاع وهمهم انه ينظر
في النجوم ولم ينظر فيها حقيقة بدليل انه سألوه لانه يعيد معهم اي انه يحضر العيد معهم فاراد
دفعه بالاسلوب الحكيم فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم الاهم بانها استدل بها مع انه لم يستدل
بها وهذا يناسب الوجه الاول دون الثاني والثالث اي اوهمهم انه استدل بها على سقمه فيما سيأتي حيث
نظر في النجوم فقال اني سقيم توهموا انه استدل بها لان عادتهم ذلك لاجل انهم كانوا منجمين او
كان عادتهم الاستدلال بالنجوم على احوالهم الآتية يقال عيد اذا حضر مع الناس العيد كما يقال
جمع اذا حضر الجمعة وعرف اذا حضر عرفة وعيدهم مجمع كفرحهم فقال اني سقيم ليعرضوا عنه
فيعمل باصنامهم ما فعل جذاذا الا كبيرا لهم كما فصل في سورة الانبياء واشير اليه اجمالا ق على انه مشارف
متعلق باستدل وانما حمله عليها لانه غير سقيم بالفعل وايضا لا استدلال عليه بل على ما سيأتي
والمشارفة مستفادة من القرينة الحالية فيكون سقيم مجازا باعتبار المادة والصيغة قوله
الى سقيم هم بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الياء المثناة التحتية موضع عيدهم ق او
اراد اني سقيم القلب فيكون من قبيل صفة جرت على غير ما هي عليه وسقم القلب مجاز اذ حاصله
انه حزين القلب واسناد السقم الى ذاته مع انه حال قلبه مجاز عقلي ق او خارج المزاج عن الاعتدال
وهذا سقم حقيقي فالاولى تقديمه على الوجه السابق لكن المرض والسقم ليس مجرد الخروج عن
الاعتدال بل الخروج عنه مع كونه موجبا للخلل في افعاله وهذا المعنى ولهذا قال فلما يخلو منه
او بصدد الموت او اراد انه مستعد للموت استعداد المريض غاية الامر استعداد المريض قريب
واستعداد الصحيح بعيد فهو استعارة وجامعه الاستعداد للموت وانما اولوه لان الانبياء عليهم
السلام معصومون عن الكذب وبين عدم كون هذا القول كذبا بالتأويلات الاربعة الاول
المشارفة الى السقم والثاني في سقيم القلب والثالث المراد خروج المزاج عن الاعتدال في الجملة
والرابع الاستعداد بالموت وهذا غير الاول اذ في الاول المشارفة للسقم وهذا الاستعداد
بالموت والكل من قبيل التعريض فان المعاريض لمندوحة لنفيه عن الكذب وتمام الكلام في
سورة البقرة في تفسير قوله تعالى ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون ق ومنه المثل كفى بالسلامة
داء بل هو حديث في مسند الفردوس فهو من الامثال النبوية ومعناه ان حياة المرء سبب لموته فهي
كالمرض الحاصل اذ الموت لا يلحق الا الحي وما يبقى حيا لا يطرأ عليه الموت فهي سبب بعيد في معنى

وذلك حين سألوه ان يعيد معهم
٢ مع انه قصده ايهامهم ٢٢ انه راجع بانه استدل بها لانهم كانوا منجمين
يعني [illegible] الا ان الوجه الاول معتبر في الوجه الثاني والثالث اذ مجرد النظر في علم النجوم وكتابها لا يترتب عليه قوله فقال اني
من التفعيل على صيغة المجهول وكذا جمع وعرف بالتشديد على المبني للمفعول
٣ على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معبدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى
٤ خروجا قل من يخلو منه

٢ بيض وقرأ حمزة على بناء المفعول من ازف اي يحملون على الزفيف ويزفون اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا احداه كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه

بيان منشدة الاسراع والزفيف مصدر كالزف قه وقرأ حمزة الخ اشار الى انه جميع القراء غير حمزة قرؤا
من الثلاثي المعلوم قوله على البناء للمفعول صوابه على البناء للفاعل لان ما ذكره المص مخالف لما ثبت في
جميع كتب القراءات فان من الافعال يكون لازما ومتعديا فالمعنى على قراءة حمزة يزفونه اي يحملونه على
الزفيف اي يحمل بعضهم بعضا على الزفيف او يدخلونه في الزفيف قه من وزف الخ فيزفونه بوزن يعدونه
وكون وزف بمعنى اسرع مما اثبته الثقات وكفى بتصريح صاحب الكشف ذكره لنا قه من زفاه ناقص اذا
احداه فيكون يزفونه بوزن يرمونه قه قال اتعبدون استفهام للانكار الواقعي للتوبيخ قه اي وما تعملونه
اي ما موصولة او موصوفة والعائد محذوف استدل اهل السنة بهذه الاية على ان افعال العباد مخلوقة له
تعالى اما على كونه ما موصولة فظاهر واما على كونها مصدرية فلان المراد بالمصدر الحاصل بالمصدر
فيكون موجودا في الخارج والمعنى والله خلقكم وما تعملونه اي عملكم بمعنى معمولكم فالمعنى الموصول وعلى
التقديرين يثبت المطلوب وانما تعرض خلق الله انفسهم للتنبيه على انه لا فرق بين خلقهم و
خلق اعمالهم المكسوبة قه فانه جوهرها اي مادتها بخلقه قه اي بيده مدخلية العبد قوله وشكلها
اي صورتها وان كان بفعلهم اي كسبا ولذلك اسناده الى العبد حقيقة واما وجوده في الخارج بخلق
الله تعالى والتشبيه على ذلك قال وان كان بفعلهم دون خلقهم قه فباقداره اياهم خبر لقوله وشكلها وقول
الكاشف مثل غير متعارف وعبارته وان وافقت تقرير الزمخشري لكنه نزعم مرادا ان مراد القائل بعلم
من اعتقاده فالمراد باقداره اياهم عليه باعطا القدرة على ذلك الفعل وصرف العبد تلك القدرة
الى الفعل يسمى كسبا عند الاشاعرة والمعتزلة لم يدعون ان العبد يخلق افعاله بتلك القدرة التي اعطاها
الله تعالى قوله والعدد بضم العين جمع عدة وهي ما يكون له الشي قه او عملكم على ان ما في وما تعملونه
مصدرية على ان المراد به الحاصل بالمصدر الذي هو موجود في الخارج يتعلق به الخلق دون المعمول
المعنى النسبي فانه امر معدوم في الخارج لا يتعلق به الخلق قوله بمعنى معمولكم وقد مر بيانه ايضا قوله
او انه بمعنى الحدث اي المصدر باق على مصدريته لكن المراد به الحاصل بالمصدر وهو الاثر اي المعمول
ايضا كما صرح به الفاضل الخيالي لكن المص جعله وجها على حدة الاول كونه المصدر مؤولا باسم المفعول والثاني
كون المصدر باقيا على مصدريته مرادا به الحاصل بالمصدر وهو الاثر المترتب على فعله وايقاعه وذلك
الاثر هو المعمول فالوجهان متحدان مالا فلا تغفل واستعمال لفظ المصدر على الحاصل بالمصدر مجاز
كما صرح به صاحب التوضيح حيث قال في اوائل المقدمة الاولى من المقدمات الاربع ان الفعل يراد به المعنى
الذي وضع المصدر بازائه ويمكن ان يراد به الحاصل بالمصدر والقول بالاشتراك بينهما غير
متعارف وانما اول المصدر به لان المعنى الذي هو الايقاع لا وجود له في الخارج ولا يتعلق به الخلق
قه فاذا كان فعلهم الخ اي اذا كان المراد الحدث لا يفوت الاحتجاج لما ذكره من انه يثبت كون خلق الله على
وجه ابلغ لانه يصرح كناية وهي ابلغ من التصريح لان خلق الفعل يستلزم خلق المفعول المتوقف عليه
والمراد من فعلهم في كلام المحشي هو المعنى الحاصل بالمصدر كما اراد بالحدث هذا المعنى ومن مفعولهم

٣ بيض فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم

٤ بيض فباقداره اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد

٥ بيض او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث

وان اراد به المعنى النسبي فيرد عليه انه غير موجود فلا يكون مخلوقا منه

٦ فاذا كان فعلهم بخلق الله تعالى فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك

٢ بيض وقول لبيد × فدعوت ربي بالسلامة جاهدا × ليصحني فاذا السلامة داء ×

الشرط قه وقول لبيد اي ومنه قول لبيد قوله جاهدا اي مجتهدا استجهاد ليصحني من الاصحاح والهمزة
للتعدية اي ليجعلني صحيحا وليكون سببا لصحتي فاذا السلامة داء اذا للمفاجأة اي ففاجأني كون السلامة داء
حيث حصل لي التيقن بان آخر السلامة الموت فيكون سببا له كالداء المهلك فهو تشبيه بليغ وما ذكرنا معنى
المفاجأة قه هاربين الخ فيكون مدبرين حال مخصصة لا مؤكدة كما في بعض المواضع لانه حمل مدبرين على
معنى هاربين مجازا اذ الادبار لازم له والقرينة ترتب هذا الكلام على ما قبله بالفاء ولذا قال مخافة العدوى
اذ الاخبار بالسقم على ما توهموه من السقم الحقيقي مستلزم لخوف العدوى فهو مستلزم للفرار قه فذهب
اليها عقيب فرارهم عنه وخروجهم الى موضع عيدهم كما دل عليه الفاء التعقيبية لا السببية قوله في خفية
اشار به الى ان راغ الذهاب في خفية فهو اخص من مطلق الذهاب قوله واصله الميل بحيلة ثم استعمل
في الذهاب في خفية مجازا ملحقا بالحقيقة لانه نوع خدعة وحيلة اذ الميل من جانب ليخدع من خلفه من
حيث لا يشعر به قه اي للاصنام فلم تكن القول لها للتفهيم والتفهم لعدم صلاحيتها للخطاب قال استهزاء
اي استهزاء بها فانه كما يكون للعاقل يكون ايضا لغير العاقل كذلك او استهزاء لعابديها فانه الاستهزاء
قد يكون للغايب ايضا الا تأكلون الاستفهام للعرض مثل الا تنزل قه يعني الطعام الخ اشارة الى المفعول
المفعول ووضعه عندها للتبرك لا للاكل قوله بجواب هذا القيد من مقتضيات المقام والا فلا تقدر
الاصنام على النطق ولو تكلم لكانه اتم لدخول الجواب في خزلاتكلم وقد عرفت ان المراد الاستهزاء لا غير
قه فقال اي مال عقيبا يستهزئ بها مستخفيا لما عرفت ان اصل معنى الميل بحيلة وبهذا اقرب الى
المعنى الاول من معنى الذهاب في خفية وان الميل لمكروه بيالا للاستعلاء اي استعلى عليهم استعلاء الراكب
على المركوب فيقع على استعارة تمثيلية وتحقيقها تذكر في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم كما دال
البعض لانه في معنى ضربهم اي لانه متضمن لمعنى ضربهم لما عرفت من انه ميل بمكروه وهو الضرب والكر
نفي كلامه مسامحة قوله او لمضمر وهو الاصح قه للدلالة على قوته فيكون المراد الضرب الشديد بيمين
جعلهم بهذا الضرب جذاذا فيكون الباء للالة قوله بسبب الحلف فالباء للسببية اخره وبه قد
لانه يفوت المبالغة المستفادة من الاحتمال الاول وايضا المتبادر اليمين قه بعدما رجعوا
اشار الى ان الفاء فصيحة والتقدير رجعوا من عيدهم فرأوا اصنامهم مكسرة الاكبر الخ
وبحثوا عن كاسرها قالوا من فعل هذا بالهتنا الى اخره وايضا اشارة الى دفع الاشكال ذكره صاحب
الكشاف والاشكال بانه ذكر في الاية الاخرى سمعنا فتى يذكرهم الاية وهذه تقتضي انهم شاهدوا
وهو يكسرها فاسرعوا اليه وتلك الاية المذكورة تدل على انهم لم يشاهدوه وانما استدلوا
انه هو الكاسر لها وجوابه انه لا منافاة بينهما فان معنى هذه الاية ايضا انه حين كسرها لم يشاهده
احد فاقبلوا اليه يزفون بعد رجوعهم من عيدهم وبحثهم عن الكاسر وظنهم انه عليه
السلام هو كاسرها فليس في هذا النظم ما ينافيه اصلا واجيب ايضا بان الرائي له بعض اتباعهم
ولم يذكروه لكبرائهم لصارفها حتى بحثهم فقالوا ما صدر عنهم وهو المذكور في سورة الانبياء
انتهى وبهذا كما ترى قه فاقبلوا عليه من زفيف النعام اي اسرع كخطفة الظليل بالمشي والمراد بها

٣ مخافة العدوى

٤ فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة

٥ استهزاء

٦ يعني الطعام الذي كان عندهم ٢٢ بجواب

٧ فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه

٨ مصدر لراغ عليهم لانه في معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم ضربا

٩ بيض وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم ٢٢ الى ابراهيم

٤ بيض بعدما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما مر تقريره في قوله تعالى من فعل هذا بالهتنا الاية

مثل الشكل الحاصل في اصنامهم المتوقف على ذلك المعنى فاذا كان ذلك المعنى الذي يقوم بهم بخلقه تعالى
كان يكون الذي لا يقوم بهم بل بغيرهم مثل الشكل المذكور بخلقه تعالى اولى ولا يخفى عليك ان تعلقهم بمعنى الحاصل
بالمصدر مفعول ايضا غايته انه قائم بهم والشكل المذكور نحن بمعنى الحاصل بالمصدر قائم بذي شكل فلا
فهل بمعنى الحاصل بالمصدر ومفعول ايضا وتوضيح المقام ان كثيرا من المصادر مما يحصل للفاعل معنى ثابت
فقط ان كان لازما وان كان متعديا يحصل للفاعل هيئة كالعالمية وهيئة للمفعول كالمعلومية نقلا عن
جلبي عن جده في حاشية التلويح وبما نحن فيه يحصل لصانع الصنم هيئة وهي عاملية وللصنم هيئة
وهي مصنوعية وهي المراد بالشكل فكما انه مفعول للعامل كذلك المعنى القائم بالعامل مفعول له ايضا
لان الهيئتان الحاصلتان بالمصدر كلاهما تعلق له وتفعول له فالقول بان المعنى القائم به فعله والمعنى
القائم بالغير مفعوله ليس بتام وكون المعنى القائم به الحاصل بالمصدر مفعولا صرح الشريف المحقق
قدس سره في قول ابن الحاجب المفعول المطلق اسم ما فعله الفاعل للفعل المذكور وقد اطلق ابن الحاجب
المفعول على المفعول المطلق وقد صرح قدس سره ان المفعول المطلق هو الحاصل بالمصدر وتعلم
ان المعنى القائم بالفاعل الحاصل بالمصدر الموجود في الخارج مفعولا ايضا وقد يطلق على الحاصل
من الحاصل بالمصدر الحاصل بالمصدر كالشكل في الصنم فان الحاصل بالمصدر هو المستكلية وحاصل
الشكل وغاية الامر ان عملكم ان كان المراد به المعمول على تأويل الفعل بالمعمول كان القصد
المعنى الذي يقوم بالغير لتبادره لا لعدم كون المعنى القائم به معمولا فانه ايضا معمول كما عرفته وان
كان المراد بعملكم الحدث اي الهيئة القائمة به فهو ايضا معمول لما عرفته لكن المراد بما تعملونه المعنى القائم
بالغير حيث قال وما تنحتون في تعبيرها تعملونه فاحتاج الى ما ذكره فانه تعلقهم اذا كان بخلق الله تعالى
بنيهم وهو مكسوب العبد ومخلوق الرب كان معموله وهو الشكل القائم بالصنم المتوقف على تعلقهم اي
على معموله الذي يتوقف هو عليه اولى بذلك ت وبذلك تمسك اصحابنا اي اصحاب اهل السنة جميعا
لا اصحاب الشافعي فقط على خلق الاعمال اي على ان افعال العباد سواء كانت قائمة بهم او قائمة بغيرهم
مخلوقة له تعالى اذ لا قائل بالفصل فاذا كان الحدث القائم به على الوجه الجبر مخلوقا له كما غيره اولى بذلك
ت ولهم اي لاصحابنا ان يرجحوه اي كون المراد عملكم على ان يكون المراد الحدث على الاولين اي الموصولية
او المصدرية بتأويلها بالمفعول لانهما من حذف وهو العائد في الموصولية والمجاز في التأويل به الى القول
لكن كون المقصود المعنى القائم بالصنم يرجح الاولين لدلالة النص بها وما ذكره من الاولوية يظهر ضعفه
مما فصلناه آنفا على ان هذا ايضا لكونه بمعنى زعمه المراد الحاصل بالمصدر وهو مجاز واما القول بان من يحتج
الى تقدير عملكم في المنحوت فيكثر الحذف فمدفوع لانه باق على عمومه والاستدلال المذكور مبني على
العموم والعمل في المنحوت يدخل دخولا اوليا لا للتخصيص خلاف الظاهر ت قالوا ابنوا له استئناف بياني
كانه لما لم يقدروا على المحاجة بالدليل ارادوا التعذيب بالنار كما هو شأن المبهوت العاجز ومعنى له اي لتعذيبه
فاللام للاستهزاء او للتخصيص التأجج بتقديم الجيم الايقاد وفيه اشارة الى ان الفاء في فالقوه

ت ولهم ان يرجحوه على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز

قوله ٢

في فالقوه فصيحة والتقدير قالوا ابنوا له بنيانا فاوقدوا نارا فالقوه ت قوله اللام بدل من
منه وهو بعض البصريين حمل اللام على العهد ت فارادوا به الفاء للترتيب في الذكر وهذا ابلغ من القول
فكادوا به فان ما وقع بالارادة يقع على وجه المبالغة والتعبير بالكيد لكونه مشتملا على نوع من الحيلة حيث
صنعوا المنجنيق لرميه الى بنيانا مملوا بالنار من بعيد لان شدة حرها كانت مانعة عن الحضور عندها وهذا
نوع من المكر لاضراره ت الاذلين بابطال كيدهم بانه قال يا نار كوني بردا وسلاما الآية وقد مر تفصيله في
سورة الانبياء وفي سورة الانبياء فجعلناهم الاخسرين وهذا ان خالفه لفظا لكن مطابق معنى له
حيث جعل النار عليه اي مع ان النار بحالها لكنه تعالى دفع اذاها عنه كما ترى في السمندر ويشعر به قوله
عليه اي على ابراهيم او انقلب النار هواء طيبة وعلى التقديرين يكون معجزة دالة على صدقه والى هذا
اشار بقوله وجعل برهانا نيرا ولم يقل معجزة لانه ليس بمعجزة على مصطلح اهل الكلام قوله في سورة
الانبياء من معجزاته لكونه في صورة المعجزة حيث كان الامر الخارق للعادة وفي التعبير ببرهانا نيرا
لطائف لا تخفى بتبديل الاسفلين استعارة للاذلين والظاهر انه مجاز مرسل ت الى حيث امرني ربي او جعل
الذهاب الى المكان الذي امره به الذهاب اليه مبالغة ولا يبعد ان يقدر المضاف اي الى مأمور ربي لكن
يفوت المبالغة وكذا الكلام في قوله او هو حيث او ... المعنيان متقاربان لان مأمور ربه من المكان الذي
الذي يتجرد فيه للعبادة وبالعكس واحتمال انه ليس من المأمور بعيد وكذا الكلام في قوله الى ما فيه صلاح
لان نظر المعنى بين صلاح دينهم فالمراد بمقصدي ما فيه صلاح ديني وقيل الظاهر انه لف ونشر مشوش
بالنظر الى ظاهر الكلام لكن ما ذكرناه انسب بالمرام ت وانما بت القول اي جزم حيث لم يذكر ما ينافي الجزم
ظاهرا كما ذكره سيبويه موسى عليه السلام وبين السين تؤكد الوقوع في المستقبل لانها في مقابلة لن المؤكد للنفي
كما ذكره سيبويه وما ذكرناه اوفق للتفرقة بين المعنى قوله لسبق وعده اي وعد الله تعالى اياه بالهداية والظاهر
ان الوعد لم يسبق لموسى عليه السلام او لفرط توكله وان لم يسبق الوعد والتوكل كلي مشكك فتوكله عليه
السلام اشد من توكل موسى عليه السلام وان كان له فرط التوكل ايضا او البناء على عادته اي عادة الله معه
مع ابراهيم حيث جرت عادته معه الهداية الى مقصده والعناية في حصول مرامه ت ولم يكن كذلك حال موسى
عليه السلام الظاهر انه سلب كلي ولو حمل لفظة او على منع الخلو يجوز قوله ولم يكن كذلك لرفع الايجاب الكلي
المتحقق في ضمن السلب الكلي والحاصل ان شيئا من الامور المذكورة لم يتحقق في موسى عليه السلام فليس
فيما ذكره نسبة القصور الى موسى عليه السلام بل بيان ما هو سبب القطع هنا وبيان ما هو سبب التوقع
في شأن موسى عليه السلام فلا حاجة الى ما يقال ان ذلك امر دنيوي وهذا امر ديني فلذا ناسب
الجزم فيه بل للتفاوت بين مقاميهما اذ ذاك قبل البعثة بخلاف هذا وصرح المحشي في سورة الانبياء
كان ابراهيم عليه السلام ابن ست عشرة حينئذ والاكثرون ذهبوا الى ان البعثة على اربعين سنة
نبوة ابراهيم عليه السلام في ذلك الحين ليست بمقطوع بها تأمل الظاهر ان عادة العقلاء التوقع
في مقام الجزم صرح به المحشي في اواخر سورة التحريم وصيغة التوقع في كلام موسى عليه السلام كذلك واما

ت في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التأجج واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان

ت فارادوا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم

ت ٤ الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما

ت ٥ اي الى حيث امرني ربي وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي

ت ٦ وانما بت القول لسبق وعده او لفرط توكله او البناء على عادته معه

ت ٧ ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولذلك ذكر بصيغة التوقع

٢ بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه

سيدنا ابراهيم عليه السلام يجري على ظاهر الحال وجزم في المقال ٢ قوله بعض الصالحين الظاهر انه حمل
من على كونه اسما بمعنى البعض ويحتمل ان يكون المعنى رب هب لي ولدا من الصالحين فيكون من
بيانية وماذكره المص م حاصل المعنى قوله لان لفظ الهبة غالب فيه وانما قال غالب فيه لانه قد يطلق
على غيره كالاخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا ٣ قوله فبشرناه حيث ذكر التبشير
بالفاء التعقيبية عقيب ذكر دعائه عليه السلام بربه بعض الصالحين وهذا صريح في انه دعائه عليه السلام
بالهبة بعض الصالحين في طلب الولد وارادته بخصوصه فمن زعم ان البشارة بالغلام لا تدل على
ارادة الولد بخصوصه فقد زعم ٣ قوله وبانه ذكر كما طلبه حيث قال من الصالحين قوله يبلغ اوان الحلم
فيكون تبشيرا بكونه معمرا لان الحال السرور به قوله فان الصبي لا يوصف بالحلم المترتب عليه المدح
في العاجل والثواب في الآجل ولذلك لا يوصف فعل الصبي بالحسن والقبح والحلم من الاخلاق الحسنة
قوله ويكون حليما عطف على يبلغ وهو مراهق والمراهق في حكم البالغ في اكثر الاحكام فلا ينافي
ماذكرناه لانه قريب من البلوغ فيعطى حكمه وكلام المص بناء على ذلك ٤ حين عرض عليه الذبح فقال
اني ارى في المنام اني اذبحك فهذا عرض لا تصريح ٥ قوله وقيل ما نعت الله اي ما وصف الله نبيا
وقوله تعالى انك لانت الحليم الرشيد حكاية عن قوم شعيب قالوا له تهكما وعدم النعت لا يدل على عدمه
قوله لعزة وجوده اي لقلة وجوده واسناد التبشير اليهم تعالى اي الى الله لكونه امر الملائكة به وفي سورة والذاريات
وبشروه بغلام عليم والمراد به هناك اسحق واسناد التبشير اليهم حقيقة ٦ قوله فلما وجد وبلغ اشار الى
ان الفاء في فلما بلغ فصيحة والمحذوف المذكور ثابت باقتضاء النص لان صلة المصدر ... وكذا اعمل
معرفا باللام قيل ... فبلوغهما لم يكن معا وهذا انه ينفي ذلك بلوغهما معا في الزمان الواحد والا فلا
في صحته والتفصيل في قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان الاية اي انه تعالى قال فاستقم كما امرت
ومن تاب معك الاية وقوله تعالى حكاية عن بلقيس اي اسلمت مع سليمان لا يدل اتحاد زمان تلبسهما
بالفعل والقول بانه اول بانه حال او فيه معنا فاتعذر او اي اسلوما مع دعوته لا يغترنا لان هذا التاويل
جار فيها وتوضيحه الاول ايضا بان الظرف يجوز فيه ما لا يجوز في غيره فيجوز عمل المصدر في الظرف
تقدما والا لم يجز في غيره ٦ كانه قال فلما بلغ السعي فقيل مع من فقيل معه اي يسعى معه لكن لا ينظر ان
السعي ذكر بعد ذكر معه فكيف يباع هذا التقريب وكيف يجوز ذكر الجواب قبل نشاء السؤال الا ان
يقال ان في الكلام تقديما وتأخيرا فانه اصل الكلام فلما بلغ السعي كما يدل عليه تقريبه ثم قدم
معه للاهتمام به ٧ قوله وتخصيصه اي لو قيل فلما بلغ مع غيره السعي قال يا بني لم يتم الكلام فلم خصص
بالاب فاجاب بان تخصيصه به لان الاب اكمل في الرفق فيستسعيه قبل اوانه فالغرض بيانه اوانه وانه
في عنفوان سنه كانه ما فيه من رصانة العقل ورزانة الحلم حتى اجاب بما اجاب بذلك الجواب
الحكيم وتجاسر على تلك البلية العظيمة وفي الكشاف وعند الاب ربما عنف به الاستعمال فلا يحتمل
لانه لم يستحكم قوته ولم يصلب عوده يعني انه ع لم يبلغ رصانة حلمه وتمام عقله مع ان المراد افادة

٣ بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما واي حلم مثل حلمه

٤ حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين

٥ وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه

٦ اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا يبلغ

٧ وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه اولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة

افادة ذلك وفي ذل الفاء التعقيبية على ان المراد بالتبشير هو المقرون به بالهبة لا مجرد الخبر
السار ورد المص عليه بقوله تعالى فلما وجد وبلغ ٢٢ ق يحتمل انه رأى ذلك وفي التعبير بالماضي اشارة الى
ان المضارع في النظم بمعنى حكاية الحال الماضية وهذا هو الاحتمال الراجح ولذا قدمه وراى بها من
الرؤيا لا من الرؤية ٢٣ ق وقيل انه رأى ليلة التروية وهذا بحسب الظاهر لا يلائم قوله اني ارى في
المنام اني اذبحك اذ المتبادر انه فعل ذبحه كما قدمه ولعل لذلك مرضه قوله فلما اصبح روى اي فكر انه
من الله او من الشيطان فلم يرجح لحكمة فلما امسى اي دخل في المساء وبات ولم راى مثل ذلك من الرؤيا
ينادي به ان قائلا يقول قوله فهم بنحره اي ذبحه وقال له ذلك اي يا بني اني ارى في المنام صيغة
التصغير للشفقة والترحم خصوصا في هذه البلية الجسيمة بحيث تنقطع الفؤاد وتحرق الاكباد وعلى هذا
يكون المعنى اني ارى في المنام من الله تعالى اياي بذبحك ولما كان الامتثال بامر الله تعالى لازما اخبر
بانه رأى في المنام انه ذبحه وهذا غاية ما وصل تكرى ٢ والاظهر ان المخاطب بقوله يا بني قوله لانه
الذي وهب له وهذا مؤيد لما ذكرناه من ان هذا التبشير مقرون بالهبة لا مجرد الخبر السار لكن عبر بالتبشير
لانه حصل به كمال السرور ونشأ الخلاف في هذه المسئلة لكن الصحيح انه اسمعيل للوجوه التي ذكرها المص
قوله اثر الهجرة اي بهجرته الى الشام ... اذ الهجرة لله تعالى وكان رزقه قبل كبر سنه بخلاف اسحق انتهى
قال المص في تفسير قوله تعالى الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق روي انه ولد له
اسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة وثنتي عشرة سنة فقوله وكان رزقه قبل سنه لابويه ...
ظاهر النص الا ان يقال انه مراد وقيل كبر التام وما ذكر في النظم مطلق الكبر ٤ ولان البشارة باسحق
حيث قال تعالى وبشرناه باسحق الاية بعد تمام هذه القصة وهذا واضح جلي واول دليل على
ان المخاطب اسمعيل عليه السلام والقول بانه هذا القول كالفذلكة لما قبله واجمال بعد التفصيل
وهو محل من قال ان المخاطب اسحق عليه السلام بعيد جدا فانه هذا السبب قبل الفذلكة ٥ انا ابن
الذبيحين نقل عن العراقي انه قال لم اقف عليه قيل قلت في مستدرك الحاكم عن معاوية بن ابي
سفيان انا كنا عند رسول الله عليه السلام فاتاه اعرابي فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة
والماء يابسا هلك المال وضاع العيال فعد علي مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول
الله عليه السلام ولم ينكر الحديث ذكره في المواهب والشفاء فانه يكفي لثبوته حديثا فانه قوله وفعله
وتقريره انتهى وما انكره العراقي حديث انا ابن الذبيحين وشمول تقريره لمثل هذا غير واضح و
المتعارف اذا رأى شيئا لم ينكره فهو تقرير وليس سلم صحته فما ذكره المص من قبيل نقل الحديث
بالمعنى وهو مما يتنازع فيه اذا حوفظ متن الحديث ٦ ان سهل الله حفر زمزم لانها كانت اندرست
اثرها لما خلت مكة عن الناس بعد جرهم كما فصل في السير قوله او بلغ بنوه عشرا قوله له
وبنوه الاولى لي وبنيني لكنه صيله غائبا ... الى غيبته بالنسبة الى الحكاية ٧ قوله فلما سهل اي حفر زمزم اشار
الى ان الثاني مستكرك فيه ... فقال لانه عبد الله لم يولد عند حفر زمزم وهو مخالف

٢ اوانه رأى ما هو تعبيره وقيل انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما اصبح روى انه من الله او من الشيطان فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر

٣ والاظهر ان المخاطب به اسمعيل لانه الذي وهب له اثر الهجرة

٤ ولان البشارة باسحق بعد معطوف على البشارة بهذا الغلام

٥ ولقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا

٦ ان سهل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرة

٧ فلما سهل اقرع فخرج السهام على عبد الله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة

٣ ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة
٣ ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما روى انه صلى الله عليه وسلم سئل
اى النسب اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم

الحرم

لقول المص فلما بلغ معه السعى ٢ ولان ذلك كان بمكة على ما فصل في السير ومن ذهب انه اسحق وعليه اهل الكتاب بقول النحر بالارض المقدسة ولا يسلم عدم كونه اسحق ثمة ٣ ولان البشارة باسحق اى في قوله تعالى فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب الآية اذ الظاهر كون البشارة بهما دفعة فكيف يتصور الامر بذبح ذلك الولد قبل ولادة يعقوب منه لم يثبت بل قال ابن حجر انه موضوع ٤ ان والزوائد من الراوى قوله لم يثبت اى على الصحيح ٥ من الرأى لا من الرؤية ولا من الرؤيا كما هو قوله ليعلم ما عنده اى لم يشاوره ليرجع الى رأيه ومشورته ولكن ليعلم ما هو فيثبت قدمه اى فيثبت ابراهيم قدم اسمعيل عليهما السلام ان جزع اى اسمعيل عليه السلام ويأمره اى ابراهيم عليه السلام ان يسلم ولم يجزع وليوطنه اسمعيل عليه السلام فهذا الكلام في صورة المشاورة لما ذكره لا المشورة في الحقيقة قوله فيكتسب المثوبة لان المراهق كالبالغ في كونه مثوبا بالاعمال الصالحات ٦ بفتحها اى في قراءة من قرأ بفتح التاء قوله باخلاص فتحها اى الراء اى بلا تسهيل وبدونه بين بين ٦ ما تؤمر وانما قال ما تؤمر لانه بوحى وهو يفيد الايجاب ورؤيا الانبياء وحى وعلى الرواية الثانية وهى انه رأى في ليلة التروية ٧ فالامر واضح ٧ تحذفا اى الجار والمجرور دفعة وهذا مختار المص او على الترتيب عند من لم يجوز العائد المجرور ورد قال الاستعانة فحذف عنه اي رد اجرى مجرى المفعول به ثم حذف نحو امرتك الخير اى بالخير قوله كما عرفت اى في سورة البقرة في قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى الآية واجتماع الحذفين جائز فيما اذا كان الحذف الاول شايعا وهنا كذلك وما سبق في قوله تعالى لا يسمعون الى الملاء الاعلى ٧ من اجتماع الحذفين منكر اذا لم يكن الحذف الاول شايعا بلا مسافات وقيل الممنوع كونه حذفا قياسيا فلا يمتنع سماعا على طريق الندرة انه ولما كان به احتمال كونه ما مصدرية كما اشار اليه بقوله او امرك على ارادة المأمور به فلا يكون الحذف سماعيا لعدم تعين الموصولية ٨ او امرك اى لفظة ما مصدرية بقوله على ارادة المأمور به اى المصدر المسبوك يراد به المأمور على طريق الحذف والايصال ولذا قال على ارادة المأمور به ولم يقل اى المأمور به فالمصدر المسبوك بمعنى اسم المفعول بالحذف والايصال كما عرفته وهذا اكثر في كلامهم وقيل المصدر المأول بمعنى الحاصل بالمصدر كالمصدر الصريح والظاهر من كلام المص ما ذكرناه لانما ذكره ويؤيده تقرير المص في قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وايضا انكر بعضهم كون المصدر المسبوك بمعنى الحاصل بالمصدر ولا بد في ذلك من النقل من الثقات قوله والاضافة الى المأمور اراد به الاضافة اللغوية اى الاسناد فاسند الفعل المجهول الى ضمير ابراهيم عليه السلام مجازا اصله اسناده الى الجار والمجرور اى ما تؤمر به اذ ما نفس المأمور به لا المأمور فكى توسع فيه واسند الى المأمور كما هو في احتمال الموصولية ٩ ولعله توجيه لقوله ما تؤمر اذ لم يذكر ابراهيم عليه السلام كونه مأمورا به توجيه بانه فهم من كلامه وانما قال فهم اذ لا تصريح به في الكلام قوله وعلمه بانه منشاء الفهم اذ فهم من كلامه انه يقدم على الذبح والحال انه الاقدام على مثل ذلك لا يكون الا بامر

ونرى ماذا ترى اى ماذا تبصر من رأيك وتدبيره

٤ والزوائد من الراوى وما روى ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء فيهما

٥ من الرأى وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون عليه ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائى ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء خالصة

[illegible]

٦ والباقون بفتحها وابو عمرو بميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها وقرأ ابن عامر بفتح الراء

٧ تحذفا دفعة او على الترتيب كما عرفت

٨ او امرك على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور ٩ ولعله فهم من كلامه اذ رأى او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص

او انما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ٣ على الذبح او على قضاء الله وقرأ نافع بفتح الياء
او سلم الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما

الا بامر وقيل والفرق بين الوجهين انه فهم على الاول من كلامه وعلى الثاني من عزمه على ما يقدم عليه بدونه امر فجعل وجهين ويؤيده نسخة او الفاصلة لكن لا بد من بيانه منشأ فهمه من كلامه بدونه ملاحظة كونه رؤيا الانبياء وهى وحى وايضا عزمه عليها بقدومه منفهم من كلامه لا من فعل اذ المباشرة بعد المشورة ٢ وانما ذكر بلفظ المضارع الدال على الاستمرار التجددى لتكرر الرؤيا كما مر في كلام القيل وتكرر الرؤيا ماض بالنسبة الى هذا القول فالاولى ذكر المضارع لحكاية الحال الماضية وكونه للاستمرار لا يناسب هنا فانه فيما اذا كان توقعه محتملا بعد هذا القول ستجدني السين لتأكيد الوقوع في المستقبل كما مر في قوله تعالى سيهدين الوجدان الى المصادفة او من المعرفة من الصابرين ابلغ من صابرا مع مراعاة الفاصلة ٤ على الذبح متعلق بالصابر المنفهم من الصابرين لا بالصابرين واما قوله على قضاء الله تعالى فيجوز تعلقه بالصابرين لان القضاء اعم من الذبح قوله استسلما لامر الله اى انقادا واطاعا فيكون من باب الافعال بمعنى الاستفعال على انه لازم ودرجه لانه بينه عموما ظاهرا وان كان المراد بامر الله الذبح فيفيد زيادة المدح ٥ او سلما فيكون متعديا والتعبير بالتفعيل اشارة الى تعديته والمفعول محذوف وهو الذبح بالنسبة الى اسمعيل والابن بالنسبة الى ابراهيم عليه السلام والمتبادر المتعارف كون المفعول المحذوف واحدا في مثل هذا الكلام وان قام قرينة على تعدد المفعول هنا ولعل لهذا اخره ايضا قوله الذبيح وابراهيم بالرفع على انه بدل من ضمير التثنية او فاعل لفعل مقدر ومفسر لقوله سلما اى سلم الذبيح نفسه وسلم ابراهيم ابنه وهذا هو الظاهر وقد قرئ اى باستسلما وسلما وهذا يؤيد كون اسلم بمعنى استسلم او سلما ٥ واصلها اى اصل الافعال الثلثة وهو الظاهر وفي بعض النسخ واصلها قوله اذا اخلص له ولم ينازع فيه احد وله اقال فانه سلم توجيه لاستعماله للخلوص بانه لسلامته من النزاع ٦ صرعه على شقه اى بانه ابراهيم عليه السلام صرعه بنفسه وهذا ابتلاء عظيم وانقياد جسيم قوله على شقه اى الايمن وهو الظاهر او الايسر وصرعه بمعنى تله واصله رماه على التل مفرد التلول وهو التراب المجتمع المرتفع ثم عمم لكل صرع ثانيا كان او غيره باستعمال اسم الخاص في العام مجازا استعارة فالحقا بالحقيقة قوله فوقع جبينه على الارض توجيه لقوله للجبين اللام فيه للاختصاص وكون الصرع مختصا بالجبين يفيد كون الصرع على شقه لا على ظهره ولا على بطنه وهو المراد بكبه على وجهه وبهذا ظهر وجه ذكر الجبين ولعل اختيار هذا لكونه الايسر في الذبح او لئلا يرى تمام وجهه والمفهوم من بيان المص انه وقوع جبينه على الارض بسبب من صرعه على شقه وهو كونك ما ذكرناه من ان ذكر الجبين لافادة كون الصرع على شقه بالنظر الى العلم فلا محذور للتفاوت بالهيئة والابنية ٧ وقيل كبه على وجهه مرضه لانه قوله للجبين يأباه الا انه يقال انه مجاز بذكر الجزء وهو احد جانبي الجبهة وارادة الكل وهذا يفيد جواز ارادته ولا لا يدفع الضعف وقيل المجاز لبحى ودة ولا يخفى ان الجبين جزء الجبهة على ما صرح به المص والجبهة جزء من الوجه وجزء الجزء جزء قوله باشارته اى برأى ابنه واستحسنه فالاشارة بمعنى الرأى وهو

٥ واصلها سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه سلم من ان ينازع فيه

٦ صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبى الجبهة

او بمعنى على قوله صرعه على شقه نومى اليه م م م

٧ وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه

٢ وكان ذلك عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على مسجده او المنحر الذي ينحر فيه اليوم

٣ وقد روي انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم

انما يعلم بالقول فالظاهر انه الاشارة بمعنى التقريب ويحتمل ان يكون اشارة بالبعد نحو بها توريرن
له اي للتعبير اي لاجل التعبير او الولد فاللام ح صلة وفي الاول لعلة (ت) وكان ذلك اي هذا العمل
عند الصخرة بمنى يجوز صرفه وعدمه باعتبار المكان او البقعة قوله في مسجده اي في مسجد
منى تذكيره باعتبار المكان (ت) وناديناه اي بواسطة الملك او بوحي انه يا ابراهيم انه تصريح
لا حسن لغيرها يا ابراهيم بيانه للنداء والنداء بصيغة البعد للتفخيم هنا قد صدقت الرؤيا
اي قد حققت الرؤيا كما في قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه (ت) بالعزم والاتيان
بالمقدمات كامرار الشفرة على شفته ... نعم منه انه من امر شيئا واتى بمقدماته المقدور
له ولم يات نفس المأمور به فقد صدق انه حقق ما امر به حسبما امكن له ولو نقل الى هذه
الرواية لتم الكلام حيث لم يقدر على اتيانه المأمور به واتى بما هو مقدوره من المقدمات (ت) ثم
يقطع لان القطع بخلق الله تعالى والسكين آلة القطع وقد لا يخلق الله تعالى فيها الحكمة وعن
ومصلحة اقتضته او لانه قلب حدها او لانه مذبحه جعل الله عليه صحيفة من نحاس لا يراها كما قيل
والاول لعدم التأويل لانه ادل دليل على القدرة الكاملة وعلى كل حال معجزة لابراهيم عليه السلام
او ارهاص لاسمعيل عليه السلام (ت) وجواب لما محذوف مقدر بعد قوله صدقت الرؤيا قوله تقديره
كان ما كان اشارة الى الجواب ليس وناديناه على ان الواو زائدة لان في حذفه من البلاغة
ما لا يخفى كما نبه عليه بقوله مما ينطق الحال قوله ما اطلق ... والمراد العالمين في زمانهما (ت) لا انزاع
تلك الشدة اي ان الله تعالى فرج كربهما العظيم بسبب احسانهما كما او كيفا كما فصلناه في
قصة نوح عليه السلام (ت) قبل وقوعه اي بالفعل كما نسخت خمسين صلوات في حديث الاسراء واليه مال
كثير من الاصوليين والخلاف في هذه المسئلة على وجهين هل يجوز النسخ قبل الوقوع والتمكن من
ويكون قبل الوقوع اذا تمكن منه كما في نحن بصدد لتمكنه الذبح وقبل التمكن من الاعتقاد به كان في
النسخ كالنسخ بخمسين صلوة والتفصيل في اصول الفقه (ت) ولم يحصل اي الذبح فيكون نسخا
قبل وقوعه مع التمكن منه والفائدة الابتلاء واختبار المكلف في اطاعته وامتثاله واظهار
كمال عبوديته لغيره وانما قال ولم يحصل لان التمكن من الفعل فضلا عن التمكن من الاعتقاد به حاصل
وفي المذبوح فانه قيل هو ان الخلف وهو الفداء هنا قام مقام الاصل لكنه استلزم حرمة الاصل
اي ذبحه وتحريم الشيء بعد وجوبه نسخ لا محالة لرفع حكمه قيل لا يلزم كونه نسخا وانما يلزم لو كان
حكما شرعيا وهو ممنوع فان حرمة ذبح الولد ثابتة في الاصل ثم زالت بالوجوب ثم عادت بقيام الشاة
مقام الولد فلا يكون حكما شرعيا حتى يكون نسخا مشروعيتها شيئا للوجوب وانت تعلم ان ما نهم
مما ذكر ان ههنا شيئين الاول رفع الحرمة الاصلية وهو ايضا نسخ لانه لا تحريم ولا اباحة قط
الا بالشرع كما قرره صاحب التوضيح والثاني رفع الوجوب اذ تحريم الشيء بعد وجوبه نسخ وهذا
مما والبعض (ت) الابتلاء اي المراد بالبلاء الابتلاء والامتحان قوله البين اي المبين من ابان

فيه تصديق الرؤيا ما يبذل وسعه وان لم يقع ما رآه بعينه او لان الرؤيا تأول وصدقها وقوع تأويلها ووقوعها بعينها ليس بلازم دون وقوع تأويلها عليه السلام لانه صدقها بوقوع تأويلها كرؤيا يوسف حيث سجد له ابواه واخوته انتهى منه

٤ وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما الله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك

٥ تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما

٦ واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر

٧ الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره

٢ او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها ٣ بما يذبح بدله فيتم به الفعل

٤ عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا ابن نبي

٥ واي نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروي انه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه

٦ والفادي في الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطي والآمر به على التجوز في الفداء او الاسناد

٧ على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة

لانه نذر بصيغته ويمين بموجبه فلما بطل النذر بطل بموجبه وهو اليمين ولما وجب الحنث لزم الكفارة منه

من ابان المتعدي (ت) او المحنة البينة فالمبين من ابان اللازم قدم الاول لان الابتلاء اي الاختبار
اصل معنى البلاء واطلاقه على المحنة لكونه سبب الاختبار قوله الصعوبة اذ الظاهر كونه محنة وكونها
صعبة لوضوحها وكونها اشارة الى انها صفة جرت على غير ما هي له ضعيف (ت) بما يذبح نبه به على
ان ذبحا صفة مشبهة بمعنى المذبوح وكونه ذبحا مجازا اولى (ت) عظيم الجثة وهذا معنى حقيقي له
ولذا قدمه او عظيم القدر ولا مانع من الجمع بان يراد الاول بعبارته والثاني باشارته حيث اسند
تعالى الفداء الى ذاته العلية (ت) فيتم به الفعل المقصود من الذبح وهو قطع الاوداج واراقة الدم رضا
الله تعالى وفي الكشاف قد علم بمنع الله تعالى ان حقيقة الذبح لم يحصل من فري الاوداج وانهار الدم
فوهب الله تعالى الكبش العظيم ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا يحصل تلك الحقيقة في نفس
اسمعيل عليه السلام ولكن في نفس الكبش بدلا منه والى هذا التفصيل اشار بقوله فيتم به الفعل
والفائدة في ذلك مع قيام ما وجد من ابراهيم عليه السلام مقام الذبح من غير نقصان حين بذل
وسعه لكن الله منعه تحصيل المأمور به من كل وجه كذا في التفسير الكبير ايضا (ت) لانه واي نبي
من نسله اشارة الى ترجيح كونه الذبيح اسمعيل عليه السلام كما صرح به في اول الدرس والوعل
بكونه العين المهملة وكسرها وله المعز البرية او الذكر منها وثبير اسم جبل بمكة معروف وقيل
انه الكبش الذي تقرب به هابيل بن آدم عليه السلام الى الله تعالى فتقبله فكان في الجنة يرعى حتى
فدى الله تعالى به اسمعيل كذا في الشمس ظاهر وكذا كونه عظيم القدر واضح (ت) فصارت اي رمي الجمرة
سنة وانما رمى الجمار الشيطان حين تعرض لهما بالوسوسة (ت) والفادي في الحقيقة ابراهيم عليه
السلام لانه هو المباشر له وهذا جواب سؤال بان الله تعالى هو المفتدي منه لانه الآمر بالذبح فكيف
يكون فاديا حتى قال وفديناه فاجاب بما ذكر وحاصله انه مجاز اما في الكلمة وهو فديناه لانه بمعنى
امرنا بالفداء او اعطيناه او في الاسناد لكونه آمرا به اسند اليه تعالى تعظيما له والتعبير بنون العظمة
يورث زيادة تعظيم (ت) واستدل به الحنفية رحمهم الله وكذا نقله القرطبي عن الامام مالك وكذا لو نذر قتله
كما نقل عن الجصاص ولو نذر ذبح عبده لا شيء عليه وروي ان محمدا الحق العبد بالولد حيث قال
لزمه ذبح الشاة في العبد ايضا ولو نذر ذبح والده اتفقوا على انه لا يلزمه ذلك ولو نذر ذبح
نفسه يلزم ذبح شاة عند محمد خلافا لهما وقال ابو يوسف لا شيء عليه في الكل لانه لا نذر في
معصية الله تعالى والقتل حرام وكفارته كفارة يمين وقال الامام انه في شرع ابراهيم عبارة عن
ذبح شاة ولم يثبت نسخه وليس بمعصية كذا قيل ولذا قال علي القاري ولعل الفرق ان ذبح
الولد كان قبل الاسلام بنذر دونه وبعده قربة بخلاف ذبح الوالد انتهى ولم يثبت نسخه
فان حكمه باقيا (ت) وليس فيه اي فيما ذكر من النظم ما يدل على انه كان نذرا من ابراهيم عليه
السلام حتى يستدل به واجيب بانه ورد في التفسير المأثور انه نذر ذلك وهو في حكم النص ولذا
قيل له لما بلغ معه السعي اوف نذرك وما نقلناه من علي القاري من ان ذبح الولد كان قبل يؤيد مذهبنا

٨ وليس فيه ما يدل عليه «سبق بيانه في قصة نوح» لعله طرح منه اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة

٢ مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين
٣ ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير مشروط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل

لعدم طرح عنه/ ولم يقل انا كذلك كما في سائر القصص اكتفاء بعلة مصححة لا موجبة والا
لزم طرح مجموعه اذ ما ذكر في هذه القصة مجموع هذا القول وصيغة الترجي اشارة اليه والحال
طرح اشارة الى انه كانه ذكر ثم طرح موافقة لسائر القصص فالطرح مجاز عن عدم الذكر ٢٢ن ٢
مقضيا بنبوته اولى بذلك لتصحيح المقارنة بالقضاء الازلي والتقدير فمقارنة الحال صاحبها
ح ولهذا قال وبهذا الاعتبار وقعا حالين فقضاء بنبوته وتقدير كونه من الصالحين مقارنين له
بذي الحال وان يمتنع عدم مقارنتهما اي النبوة والصلاح بها فان القرينة قد قامت على ان المراد التقدير
والقضاء ٣ن ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة كما فهم من كلام الزمخشري حيث قال ولا بد من
تقدير مضاف اي بشرناه بوجود اسحاق نبيا وهو العامل في الحال لا فعل البشارة وبذلك
صار نظير ادخلوها خالدين ولم يرض به المحشي اذ الفرق بينهما واضح فان اهل الجنة واهل النار
موجودون وقت حال الدخول دون الخلود فلذا اول بمقدرين بخلاف حال البشارة اذ لم يكن المبشر
موجودا حال البشارة فيشكل حال واشار الى ان وجوده ليس بلازم وانما اللازم مقارنته معنى
العامل لاتصافه بمعنى الحال موجودا كان اولا فلا حاجة الى ما ذكره من تقدير الوجود ويرد عليه
ان ثبوت الشيء للشيء فرع ثبوت المثبت له والاتصاف بمعنى الحال يقتضي وجود الموصوف
ولعل لذلك بادر الى التسليم فقال ومع ذلك لا يصير وهذا هو الوجه الثاني من الرد فانه
الداخلين الجنة مقدرين خلودهم مقدرين به بكسر الدال واسحق لم يكن مقدرا اسم الفاعل
نبوة نفسه/ فظهر الفرق بينهما فلا يتم ما ذكره الزمخشري ويرد عليه ان الحال المقدرة تمنع
الى تقدير سواء كان المقدر نفس ذي الحال او غيرها فالمثال المذكور التقدير فيه من نفس
ذي الحال وفيما نحن فيه التقدير من غيره ولو كان التقدير لازما كونه من ذي الحال لا يتم ما ذكر
المحشي ايضا فمراد صاحب الكشاف التنظير في مجرد كونها حالا مقدرة قال صاحب الكشف ثم ان
تقديرا لوجود لا محيص عنه وان لم يكن الحال مقدرة لان البشارة لا تتعلق بالاعيان تقول
بشرته بقدوم زيد فمعنى بشرناه باسحاق بوجوده لا محالة وهذا وان سلم لا يكون توجيها
لكلام الزمخشري فان كلامه في تصحيح الحال بل يكون هذا توجيها آخر للزوم تقدير الوجود فلا
تفريع قوله فما ذكره في الكشاف لا بد منه وما جنح اليه القاضي لا يغني عنه على ما ذكره لا ظاهر
وجهه قوله بنبوته لئلا يتكرر البشارة لكن لا يلائم كونه نبيا فيما سيأتي الامر بذبحه مع
والقول بان هذا التبشير بعد الامر بذبحه والفداء لا يناسب مساق الكلام وعلى هذا
التقدير الحال المقدرة ايضا لا تحقق لان نبوته بعد التبشير بها ٤ن وفي ذكر الصلاح اي
الصلاح الكامل بعد النبوة مع انها مستلزمة له تعظيم لشأنه الصلاح حيث جعل من صفات
الانبياء واشير بتأخيره الى انه غاية النبوة وتتميمها لاختصاصه بالافعال والاقوال
وقد سبق ان المعنى ان المراد كمال الصلاح فلو حمل عليه هنا لا يسلم من الاشتباه قوله وايجاء

به المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين كانوا مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حينما يوجد ومن فسر الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته

قوله مقضيا/ فالحال محققة وهذا جار في كل حال مقدرة مثلا معنى قوله فادخلوها خالدين مقضيا خلودها مع

٤ وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق

١٦٥

وايجاء بانه/ وفي هذا نوع خفاء اذ الصلاح متحقق في غير الانبياء عليهم السلام الا ان يقال المراد كمال
الصلاح معنى الكمال فذمه لان التكميل موقوف عليه وهذا مرتبة الانبياء بالاصالة قوله على الاطلاق
اي في جميع الافعال والفعل عام للقول والاعتقاد كما يعم الافعال الجارحة قوله بالفعل متعلق بالكمال
والتكميل تنازعا والتخصيص بالاخير ضعيف ٢٤ن على ابراهيم في اولاده قدمه لانه مذاق السوق حيث
ان الكلام في تبشير الولد وما يتعلق به ٢٢ب ٣ن بان اخرجنا من صلبه/ وهذا اخراج انبياء بني اسرائيل
من صلب ابراهيم عليه السلام ولذا لم يتعرض له صراحة وايضا للتعميم فان اخراج من صلب اسمعيل
عليه السلام افضل الرسل اخراج من صلب ابراهيم عليه السلام ايضا واعادة على في اسحق للتنبيه
على استقلاله في التبريك فيه والضمير في صلبه لابراهيم لان اولاد اسحق كلهم من بني اسرائيل
وايوب من نسل عيص بن اسحاق وشعيب من نسل مدين بن ابراهيم وهذا وان كان هو الظاهر لكن
ذكره بعد قوله على اسحاق بلا يلائم ما ذكرناه وذكر شعيب للاستطراد والتغليب وفي كلام ابن الكمال اشارة
الى ما ذكرناه ٢٢ن٤ في عمله كما وكيفا كما مر تفصيله قوله او على نفسه/ وهذا هو المناسب لقوله وظالم لنفسه
فنواحد رب التقديم والمستفاد من من التبعيضية البعض المطلق فيكون محسنا باعتبار تحققه في
افراد وظالما باعتبار تحققه في ضمن افراد اخر فذم المحسن لشرافته وان كان قليلا بالنسبة الى
ظالم وافرد في الموصوفين لارادة الجنس والتنكير لعدم تعيينهما ولم يقيد المحسن بالنفس لكثرة الاحتمال
كما نبه عليه المص ٢٢ن٥ ظاهر ظلمه اي الكلام صفة جرت على غير ما هي له لانه صفة ظالم وفائدة الوصف
المبالغة في الذم ولم يجعل صفة للمحسن ايضا لقربه منه ن وفي ذلك تنبيه/ وايضا فيه تنبيه
على ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص وان قال الكلبي على الله تعالى فانهما يشوش
المعاش ولذا قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا كذا قال المص في سورة في قوله تعالى ومن ذريتنا امة مسلمة لك
وهذا اولى مما ذكره هنا ولقد مننا على موسى بيانه انعامه على بعض اولاد ابراهيم واسحق عليهما السلام ومدح
لهم بالاحسان فهو مدح لابراهيم عليه السلام ايضا فاتضح ارتباطه بما قبله قوله وباركنا ابلغ من قوله ولقد
مننا اظهار التفاوت وانما خص موسى عليه السلام لانه صاحب التورية وشريعة مستقلة غير تابع لا
لابراهيم عليه السلام كاكثر اولاده ٦ن البليغ في بيانه اي في بيان الاحكام من المبالغة لا من البلاغة فانه
البلاغة بالمعنى المشهور مختص بالقرآن قوله وهو التورية اي موسى عليه السلام بالاصالة وهرون بالتبع
٢٢ن٧ ابن ياسين وفي نسخة ياسين ولا ادرك صحتهما وكانه محرف من بن ياسين فانه حاشيتي ليس
بعبراني كذا قيل قدمه لما ذكرناه من ان الكلام مسوق لمدح ابراهيم عليه السلام فالياس ع من اولاده
ولذا يوهن القول بانه ادريس وفي حرف ابي اي في قراءته ابليس بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة
ولام مكسورة بعدها ياء ساكنة ٨ن مع خلاف عنه في الرواية فروي عنه الوصل والقطع فالداني
اشهر الالف التي قبل السين كما في كاس ففهموا منه الوصل الى آخرها فاته البعض اذ قال لقومه ظرف
لقوله المرسل الدال عليه لمن المرسلين او متعلق باذكر المقدر ٢٢ن٩ اتعبدونه اي اتدعوه بمعنى العبادة

٢ بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وفرعي وبركتنا

٤ في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة ،، بالكفر والمعاصي

٥ ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب

٦ انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية ،، من تغلب فرعون او الغرق ،، الضمير لهما مع القوم ،، على فرعون وقومه ،، البليغ في بيانه وهو التورية ،، الطريق الموصل الى الحق والصواب ،، سبق مثل ذلك ،،

٧ هو الياس بن ياسين سبط هرون اخ موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراسين مكانه وفي حرف ابي وان ابليس ٨ وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس ٩ اتعبدونه او اتطلبون الخير منه

وهو اسم صنم كان لاهل بك بالشام وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون البعول

لان العبادة تتضمن الدعاء قوله او تطلبون في مفعوله محذوف وهو الخير يقتضيه انهم لا يطلبون
الا الخير وهو منصوب بنزع الخافض اخره لان مجئ تدعون بمعنى الطلب غير متعارف وكونه بمعنى
تطلبون يدعون من الافتعال فالظاهر ان التدعون بمعنى الافتعال ق لاهل بك وفي القاموس انه لقوم يونس
ولا مانع من كونه لهما يقال الآن بعلبك كما يقال قديما كذلك قوله اتدعون بعض البعول وهو الصنم
بقرينة قوله وتذرون احسن الخالقين حمل التنوين على معنى التبعيض ح اذ الرب على ما زعمه المشركون
متعدد ومتفرق اخره لان لغة قريش ومن تابعه هو لغتها رفع اسم الله القراءة والاستفهام للانكار
الواقع اي ما يصح ذلك لكم ق وتتركون عبادة ثم تذر المضاف اذ لا معنى بدون الاضافة فان ترك
الذات كناية عن ترك اختيار افعاله بالمرة والاشكال بان افعل يضاف لما هو من جنسه وخلق الله
تعالى الايجاد وخلق العباد كسبهم لان المراد احسن المقدرين اذ الخلق في اللغة التقدير وقيل
لان المراد اعظم من ان يطلق عليه ذلك كما قاله الانبري ق وتذرون عطف على اتدعون والاستفهام
هنا ايضا للانكار التوبيخي وهذا التصريح لما علم التزاما لان من عبد غيره ترك مع عبادته تعالى فقد
عبد غيره فقط ولذا لم يذكر هذا في اكثر المواضع ولم يجئ تدعون مع مناسبة ومجانسة لتبدل
لان رعاية المجانسة من المحسنات البديعية ولا مدخل لها في البلاغة ولا ابرام لها نكتة ولا يمكن
تحصيل المجانسة في اكثر المواضع مع انه لم يراع الجناس سواء كان تاما او ناقصا فيلزم بيان النكتة فيه
ولا يخفى ما فيه من التكلف بل التعسف ق ثم صرح به اي بما اومى اليه بقوله الله ربكم الاية فان من
كان له رب اباهم الاقدمين هو الحقيق بالعبادة وحده وترك عبادته مع الاصرار على عبادة
غيره منكر جدا والتقييد بالاولين اي الاقدمين لشموله جميع الاباء الابعدين والاقربين مع مراعاة
الفواصل قوله بالنصب اي بنصب الثلثة على البدل من احسن الخالقين الله بدل من احسن وربكم بدل من
الله والمبدل منه مقصود ايضا ق مستثنى من الواو في فكذبوه منقطع ان اريد بالمحضرين
عبد البعل والصنم وان اريد به القوم مطلقا فمتصل قوله لانه من المحضرين اي لا مستثنى من
المحضرين فانه يقتضي انه يكون المخلصين من الكذبين لكنهم ليسوا من المحضرين ولا ريب في فساده
ق لغة في الياس كسينا وسينين حيث جاء من طور سيناء والضاجاء وطور سينين فعلم صحة كونه
المراد بالمفرد وصيغة الجمع واحدا قيل وجه الشبه بينهما ان الاول علم غير عربي تلاعبوا به فجعلوا
بصيغة الجمع اوان زيادة الياء والنون في السريانية لمعنى م كما في الكشاف والانكار صحة انه يقال الميكال
وميكائيل واضنا وهذه اللغة على هذا الرعاية الفاصلة ق وقيل جمع له اي لالياس يراد به الياس
وقومه تغليبا كالمهلبين للمهلب وقومه واشار الى ضعفه بقوله لكن فيه اه اي يجب تعريفه باللام
جبرا لما فات من العلمية ولا فرق فيه بين التغليب وغيره كما نقل عن ابن الحاجب في شرح المفصل وسره ان
العلم اذا اريد جمعه اريد به المسمى فيكون نكرة فيجب تعريفه باللام لكن هذا ليس بمتفق عليه كما بين
في المطولات نقل عن ابن يعيش انه قال في شرح المفصل يجوز استعماله بعد التثنية والجمع نكرة ووصف

قيل كان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به

٢١٤

ق وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح بقوله الله ربكم ورب آبائكم الاولين

ق وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل

ق اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا

او للتعظيم وهذا اولى لسلامته عن التكلف منه

ق مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى

٢ مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن ينافيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او للمنسوب اليه بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس

ووصف بالنكرة نحو زيدان كريمان وزيدون كريمون وهو مختار عبد القاهر ق او للمنسوب اليه
بحذف ياء النسب عطف على قوله له اي او جمع لالياسي لا جمع لالياس فح لا يحتاج الى القول بانه لغة في الياس
او جمع له مرادا به هو واتباعه على التغليب فح لا يراد به الياس عليه السلام بل اتباعه المنسوبة الى الياس عليه السلام
وهذا خلاف في السوق مخالف لسائر القصص حيث كان الدعاء لنفس النبي عليه السلام وهنا لاتباعه ويرد مع ذلك
ما قال المص من قوله وهو قليل ملبس بكسر الباء اي موقع في اللبس والاشتباه في انه جمع الياس او الياسي
مخفف بحذف ياء النسبة لاجتماع الياءات في الجر والنصب كما قيل في الاعجمين ق اي آل ياسين
اي قرأوا على آل ياسين قوله لانها مفصولة اه تأييد لهذه القراءة والمراد المصحف العثماني
وليس المعنى انه ترك ال ياسين اتباعا للرسم العثماني كما يتوهم من قوله لانها مفصولة اه ق ويكون
ياسين ابا الياس فيكون موافقا للقراءة الاخرى في المعنى كانه قيل سلام على الياس هو آل ياسين
لان الآل يطلق على الاولاد كآل محمد عليه السلام ق والكل اي كل ما ذكر بعد قوله وقيل محمد الا ابا الياس
نظم له لان السلام في سائرها عليهم انفسهم بعد ذكر قصة من قصصهم وهنا ليس كذلك فيكون ياسين
ابا محمد ولا يخفى بعده قوله او القرآن اه فمقتضى هذا كونه ياسين ابا القرآن او غيره ولا يظهر
وجهه بل صحته ولذا لم يتعرض له الزمخشري وغيره قال الامام وعلى هذا الياسين اسم القرآن
كانه قيل سلام على من آمن بالقرآن الذي هو ياسين ولا يخفى بعده وضعفه وعدم التعرض
لكن هذا القول الواهي احسن والرأي العلي ق اذ الظاهر اه لانه ذكر في قصته وختامها بذلك كما في
سائر القصص وارجاعه الى من لم يذكر قصته في غاية من البعد ق سبق بيانه اي في مواضع شتى
في سورة هود وفي الحجر وفي النمل وغيرها ق في متاجركم جمع متجر زمان التجارة او محلها اسم زمان
او مكان الى الشام متعلق بجئ ق اي ذاهبين الى الشام او قاصدين وسدوم قرية قوم لوط
ق داخلين في الصبح على ان همزة الافعال للدخول ق او ومساء اشار الى ان المراد بالليل اوله
مجازا بعلاقة الكلية والجزئية والقرينة المانعة كونه الضمير فيه لاسيما في الاوقات الحارة وايضا
النظر في عاقبة امرهم والاعتبار بها في اول الليل لبقاء الضوء في الجملة ويؤيده مقابلته بالصباح
ولعل لهذا قيل وبالليل ولم يجئ وممسين مع انه المناسب لمصبحين اذ الباء بمعنى في والظرفية تقتضي
البعضية واقرب الاجزاء الى زوال الصبح اول الليل ق او نهارا وليلا فالمصبحين يراد به الداخلين في
النهار بدلالة مقابلته بالليل فهو مجاز ايضا ذكر الجزء واريد الكل عكس الاول والمراد ايضا الجزء الخاص من ان
الظرفية تقتضي الجزئية وان المرور لا يقع الا بجزء يسير من اجزائهما فذلك الجزء في الليل اوله كما هو الظاهر
او جزء ما بشرط امكان النظر الى منازلهم وما اصابهم ق ولعلها اي قرية سدوم بفتح السين والدال
المهملة وقعت تلك القرية قرب منزل نعلى في قوله عليهم معنى الاستعلاء في عليهم متمرون على
منازلهم او مستعلون المكان الذي يقرب منها كما قال سيبويه مررت بزيد ان لصوق بمكان
يقرب منه كذا قال المص في قوله تعالى او اجد على النار هدى من سورة طه لكن المص اشار الى انه

ق وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانها في المصحف مفصولة فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن او غيره من كتب الله

ق والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك الآية

٢١٥

ق اذ الظاهر ان الضمير لالياس

ق باهل مكة على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه

ق ولعلها وقعت قرب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد له مساء

على بمعنى الباء حيث قال يمر بها اذ المرور يتعدى بالباء في اكثر الاستعمال فح يكون معناه مثل معنى مررت
بزيد وقوم نقلوا عن سيبويه وادعى ابن هشام في المغني كون الباء في نحو مررت بزيد بمعنى على
وهذا مخالف لرأي المحققين ولما نقل عن الامام سيبويه في معنى مررت بزيد قوله المرتحل عنهم صباحا
وجه التخصيص ان الارتحال عن المنزل يكون وقت الصباح والنزول في المكان وقت المسا
في الغالب وفيه اشارة الى رجحان الاحتمال الاول وانما قال ولعلهما لانه لا جزم فيه اذ
في ذلك احتمالات كثيرة والظاهر ان الواو بمعنى او اذ المراد في احد الوقتين لا فيهما جميعا في
سفر واحد كما يشعر به قوله الى الشام ولم يتعرض بمرورهم حين الرجوع من الشام الى مكة لكونه
معلوما مما ذكر ولم يعكس لان الاعتبار في اول المرور وفيه الجناعة ان المضاف مقدر في عليهم
اي على منازلهم ن افليس فيكم عقل اشارة الى انه تعقلون مشتق من العقل بمعنى المبدأ للادراك
الكلي لا بمعنى الادراك الكلي تعتبرون به من الاعتبار والاتعاظ به اي بما شاهدتم من تدميرهم
تدميرا فانه اثاره باقية كما قال تع وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم فتزجرون
عما انتم عليه وانما افراد العقل لان المراد به الجنس وفي الكشاف معطوف اذ الحي طرسيعتم والفاء معطوف
على محذوف اي الا تتفكرون به فلا تعقلون والاستفهام للانكار اي لكم عقل لا تستعملونه فيما خلق
لاجله او للتقرير اي ليس لكم عقل تعتبرون به فكانه لا عقل لكم اصلا ن وقرئ بكسر النون كما قرئ
بضم النون في المتواتر ولم يقرأ بالفتح مع ان يونس بتثليث النون ن هرب واصله اي اصل الاباق
ه فالاباق اخص والهرب اعم والتفسير بالاعم جائز مثل السعد ان بنت قوله حسن اطلاقه عليه
على انه استعارة شبه هربه من قومه بغير اذن ربه بفرار العبد من سيده ومولاه في عدم الاذن في
الفرار فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه او هو مجاز مرسل ذكر المقيد واريد المطلق ثم اريد
بالمطلق مقيد آخر فكانه مبني على مرتبتين فالاستعارة ابلغ من المجاز المرسل ن فقارع اي فساهم
بمعنى قارع اي قارع بالقاء السهام فلذا قال فساهم ولم يقل فقارع لتبيين طريق القرعة وهو
القاء السهام في البحر وضمير ساهم راجع الى اهل الفلك الدال عليه المشحون والافراد لكون الاهل
مفرد اللفظ ن فصار اي كان بمعنى صار من المغلوبين بالقرعة ولعل سهمه عليه السلام يجري الماء
واسهام الباقي كانت فوق الماء كما فيها في طبعه وقد نقل هو ان من جرى سهمه فهو الابق ويحتمل
العكس او ان من غاص سهمه في الماء فهو آبق وسهمه عليه السلام كان كذلك كما ن اصله اي اصل المدحض
المزلق بصيغة المفعول كالمدحض اي الواقع في الزلق فاستعير للمغلوب لحلوه عند الظفر
وسقوطه عنده ولذا قال المزلق عن مقام الظفر ن فركب السفينة معنى الى الفلك المشحون في
النظم عبر بالغاية وفي الرواية عبر بغي كان الغاية ليست مقصودة لكنها وقعت كذلك قوله فوقفت
السفينة تبديل سبب من الاسباب الظاهرة والسفينة اذا كان فيها آبق او مذنب لم تسر
لحكمة وهي ما وقع ليونس عليه السلام وكان ذلك بد جلد قوله من اللقمة اي مستعار منها المنة

٢ افليس فيكم عقل تعتبرون به

٣ هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه

المملوء

٤ واصله المزلق عن مقام الظفر

٥ روي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله تعالى به فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق ورمى نفسه في الماء فابتلعه من اللقمة

٢ داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه

لشابهته عليه السلام بها اي باللقمة في الابتلاع دفعة واحدة ن داخل في الملامة اي بهمزة الافعال
للدخول مثل اصبح الرجل لكن الدخول معنوي لان الملامة بمعنى اللوم ودخوله في اللوم لاتيانه بما يلام عليه
قوله او آت بما يلام الاي همزة افعل للصيرورة نحو اشتى الرجل اي صار ذا شتي وحاصله صار ذا لوم لانه
لما اتى بما يلام عليه صار ذا لوم كما انه فعل المشتي صار ذا شتي فلو قال او صار ذا لوم لكان اوضح قوله
او مليم نفسه فالهمزة للتعدية حذف مفعوله وهو نفسه حيث فعل ما فعل قبل ان يأمره الله تعالى
ولكنها سبب في دخوله في اللوم او صيرورته ذا لوم ما ذكر اخف لاحتياجه الى تقدير المفعول بخلاف الاول ليس
ن وقرئ بالفتح اي بفتح الميم في الظاهر انه بكونه ملوما لانه وادي كمقول لكن لما قلبت الواو ياء في المجهول
كما نبه عليه بقوله من ليم جعل كالاصل مثل مبيع جاء اسم المفعول مليم كما جاء مبيع من بيع ومعناه وقع عليه
اللوم اما من نفسه او من قبل الشرع وهو المناسب لقوله ن فلولا انه كان من المسبحين الفاء يفيد سببية ذلك
الفرار للبثه في بطن الحوت الى يوم القيمة لولا انه كان من المسبحين فدخول الفاء في الحقيقة للبث لكن
التسبيح منع وقوعه فالسبب لم يؤثر لوجود مانع ن بالتسبيح الى آخره لعل وجه الاستعانة بعيد
اذ الذكر ليس يختص بالتسبيح وقد كثر استفهم من التعبير بقوله من المسبحين دون مسبحا والى
والتعبير بالتسبيح دون التوحيد لان التخلية مقدم ن او في بطن الحوت وهذا هو الظاهر من قوله
تعالى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت الاية لكن رجح الاول لان الثاني داخل
فيه ن وقيل من المصلين فلو اراد بطن الحوت نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال كل ما في
القرآن من التسبيح فهو بمعنى الصلوة ولو صح هذا النقل للزم الحمل على الاكثر لان الصلوة في بطن
الحوت بعيد بحسب العادة وايضا ذكر التوحيد ايضا وهو اشرف الذكر فمراده لو ذكر التسبيح وحده فهو
بمعنى الصلوة وهنا ليس كذلك وايضا انه مجاز بدون قرينة فلا يقبل مع قرينة خلافه وهو كونه في بطن
الحوت وقد ايدناه بقوله تعالى فاستجبنا له حيث افاد الفاء انه خلاصه بسبب دعائه وتسبيحه في بطن
الحوت وعن هذا مرضه واخره ن حيا قوله اذ اللبث يناسب الحيوة اما انه يراد به طول المدة او البحر
الحيواني لا اهلاكا عند النفخة الاولى كما صرح به ابن كمال لكن يخالف قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا ما شاء الله الاية مع انه في حيز لولا فلا يقتضي الوقوع بل يوجب عدم
الوقوع فلا اشكال اصلا وقيل ميتا مرضه لما ذكرنا ان اللبث يناسب الحيوة ن ومن اقبل عليه اي على الله
بانواع القربات كالصلوة والتوحيد والتسبيحات اخذ بيده كناية عن انجائه عن المضرات او استعارة
تمثيلية يعرف من له سليقة وضمير عليه راجع اليه تعالى اضمر قبل الذكر لانه تعالى حاضر في اذهان المؤمنين
السراء والضراء مؤنثان لا مذكر لهما قيل والظاهر انه من قبيل عطف على قوله وفيه حث الخ فيكون من
قبيل عطف العلة على المعلول والعطف على حث بعيد لانه لا معنى له وقيد بالسراء اذ الاقبال عليه تعالى
والاخلاص يعم الموحدين والمشركين فما هو سبب النجاة والمنافع والخيرات الذكر في حال المسرات
وفيه اشارة الى رجحان ارادة مدة عمره كما نبه عليه بالتقديم فعلم ان المراد بالحث على اكثار

٣ وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كمشيب في مشوب

٤ الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره

٥ او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين

٦ حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشأنه

٧ من اقبل عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء

الذكر في حال السراء ٢ بان حملنا الحوت على لفظه اي على نبذه فاسناد النبذ اليه تعالى مجاز
عقلي والاسناد الى الحوت حقيقي الفاء في فنبذناه لافادة سببية الذكر للخلوص المذكور فالنبذ
بالنبذ لانه النجاة من الغم العظيم برمي الحوت اياه من جوفه واخراجه منه وهذا كالبيان لقوله تعالى ونجيناه
من الغم ٣ بالمكان الخالي ولعل السر فيه تكميل النعمة بانبات شجرة عليه في احوج ما
يكون واهيا فيه الى انه مبعوث الى قوم ليس فيهم من له هداية وتوفيق ثم هداهم الله تعالى الى
الحق والصواب وادخلهم في زمرة اولي الالباب ٤ رافعا رأسه مع انه يونس عليه السلام في بطنه
والبحر الليل فلا ينافيه [illegible] قوله وسبح حكاية الحال الماضية اي يسبح مع التوحيد والاعتراف
بكونه محتاجا الى عفوه تعالى ورحمته ٥ مما ناله من اجله اي سقيم لاجل ما اصابه من كون بدنه كبدن
الطفل في الرخاوة هذا بحسب الظاهر واما بحسب الباطن فالمعنى انه سقيم قلبه من عدم ايمان قومه
كما مر في قصة ابراهيم عليه السلام ٧ اي فوقه بيان معنى الاستعلاء وانه مجاز عن الفوقية بدون الاتصال
لكونه لازما له كالحجة اشار اليه بقوله مظلة عليه ضمير مظلة راجع الى شجرة للتنبيه على ان عليه حال
من شجرة لا متعلق بانبتنا والاصح في الجملة لكن يفوت ح افادة كونها مظلة عليه فذهبت لكونه صاحبها
نكرة او للاهتمام به لافادة اولا انه المقصود من انبات شجرة كونها مظلة عليه وهو الاولى لان الاول يرد
عليه ان ذي الحال نكرة مخصصة فلا يجب تقديم الحال على صاحبها ٨ من شجر ينبسط الخ معنى من يقطين
كلمة من بيانية وترك الف في شجر لان المراد الجنس وفي النظم الجليل المراد الشجرة فلا بد من الدلالة على
بناء الوحدة والشجر ما له ساق وقد استعمل هنا بمعنى النجم وهو الذي لا ساق له مجازا فلا يقال ما وقع
في هذه الآية وفي حديث البخاري شجرة الزقوم يدل على خلافه لانه باب المجاز مفتوح وقد صرح المصنف
في سورة الرحمن كون الشجر ما له ساق والنجم ما ليس [illegible] وما اختاره المجاز ما ذكرناه آنفا من [illegible]
اللطيفة وهي هداية قومهم وايمانهم وهي كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء قوله يفعيل فادر
٩ الدبا بفتح الدال المهملة وتشديد الباء الموحدة والمد القرع وهو نافع جدا وعن هذا احب
رسول الله عليه السلام ويناسب ما ذكرناه غاية المناسبة ٤ فانه اي الذباب لا يقع عليه [illegible]
ولعل لهذا اختير شجرة من يقطين ولو قيل وانبتنا عليه يقطينا لكفى لكن اختير الاطناب اذ التفصيل بعد
الاجمال والتوضيح بعد الابهام اوقع في النفوس بلا احتمال قوله اجل اي نعم واضافة شجرة الى يونس
عليه السلام لادنى ملابسة قيل في قوله انك لتحب القرع اما محبة القرع فثابتة في البخاري لكن هذا
الحديث لم يخرجه الحفاظ انتهى ولعل الشيخين وغيرهما من المعتبرين اطلعوا على تخريج الحفاظ
[illegible] وهذا القول لما كان مؤيدا بهذا الحديث قدمه مع [illegible] الاحتمالات قوله يتغطى بورقه فالظاهر
الجميع والالتفات المقصود من انبات شجرة ولا يتوقف التغطي بورقه على كون الورق اكبر اذ يوجد
التغطي بالاوراق الصغيرة بسبب ضم بعضها الى بعض وتراكمها على ان التين ورقه كبير وقيل في قوله
يخصفان من ورق الجنة انه ورق التين ثم لعله يقطين مجازا اذ شمية التين والموز يقطين
فيهما

٣ بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت روي ان الحوت سار مع السفينة

٤ رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون

٥ مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد

٧ اي فوقه مظلة عليه

٨ من شجرة تنبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به

٩ والاكثر على انها كانت الدبا مغطته باوراقها عن الذباب

٤ فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز يتغطى بورقه ويستظل باغصانه ويفطر على ثماره

٢ هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى

يقطين غير متعارف ولعل لهذا عرفه بقوله ويغطي على ثماره فيه اشارة الى انه يصوم في تلك الحال الشديدة
والى ان الشجرة صارت ذات ثمار عقيب انباتها فهي خارقة من الخوارق ٢ وهم اهل نينوى نينوى بكسرة
بعدها ياء تحتية ساكنة ثم نون مضمومة ثم واو والف اسم الموصل او قرية يقرب بها وهي قرية يونس والاول
هو المعول فان الثاني لا يلائم قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا الآية
فانه يفيد ان الرسول مبعوث من البلد ٣ والمراد به ما سبق من ارساله في قوله وان يونس
لمن المرسلين قدمه لان الارسال الاول كاف ولذا نقل عن شرح الكشاف فهو عطف على
قوله وان يونس لمن المرسلين على سبيل البيان لدلالته على ابتداء الحال وانتهائه وعلى المقصود
من الارسال من الايمان واعترض بينهما بقصة اعتناء بها لغرابتها وندرة ذكره او ابق في
يكون الفاء في قوله فآمنوا للتعقيب عرفي نحو تزوج فولد له او الفاء للسببية فقط بدون تعقيب
٢ او ارسال ثان مجدد للارسال الاول وانما حملناه عليه لانه ما ذكره او اخر يونس من قوله تعالى
فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لانه يدل على انه المروي انهم بعد مفارقة
لهم رأوا العذاب آمنوا فنفعهم ايمانهم لانه ليس ايمان بأس حيث آمنوا قبل حلول العذاب
وبعد رؤيتهم مقدمات العذاب في تكون المعنى فآمنوا اي فداوموا على ايمانهم عقيب ارسال
ثان ولم ينكسوا على رؤسهم بعد ارسال ثانيه لاجل رفع العذاب ولا يقال انه ينادي اخلصوا
الايمان وجددوه لان الاول كان ايمانه يأس لانه مخالف للنص كما عرفته ٣ او الى غيرهم عطف
على قوله اليهم في يكون قوله فآمنوا في غاية الامر عن الاشكال اذ المقصود به حينئذ التعقيب ايمانه
قوم اخرين لكنه قوله فمتعناهم الى حين كالنص في انه المراد ارسال ثانيه او ما سبق لانه طبق
ما في سورة يونس وهو قوله تعالى لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم
الى حين فلا شك في ضعف القول الاخير ٤ في مرأى الناظر اي الشك المستفاد من لفظه
او بالنسبة الى المخاطب واليه ذا الناظر والمعنى انهم يبلغوا الى مرتبة من الكثرة بحيث يشك الناظر
اليهم في تعيين عددهم فقال مرة هم مائة الف وقال اخرى او يزيدون والى هذا اشار بقوله
والمراد الكثرة قوله وقرئ بالواو وقيل او بمعنى الواو وبعض بينه هذه القراءة بعيد وقيل انه بمعنى
بل ويجوز ايضا ان تكون او للابهام من غير اعتبار الناظر والكل مجاز ولذا لم يلتفت اليه المصنف وما
اختاره المصنف وان كان مجازا لكنه اقرب الى الحقيقة قيل او يزيدون عطف على جملة ارسلناه بتقدير
هم يزيدون فلا يفهم كونهم مرسلا اليهم فالظاهر انه معطوف على مائة الف بتقدير اشخاص
يزيدون والمعنى وارسلناه الى اشخاص هم مائة الف او اشخاص يزيدون على مائة الف ٥ فصدقوه
الظاهر انه اشارة الى ان الارسال الى غيرهم وهو احتمال مرجوح ٦ او فجددوا الايمان به بحضرة الى
او المراد به ما سبق ثم
الاول متعين بالايمان والثانية بجددوا وهذا ناظر الى ان الارسال اليهم ثانيا او المراد به ما سبق
اي جددوا الايمان به بعد ما آمنوا بغيبته بعد ما رأوا اول امارات العذاب ولم يؤخروه الى

٤ في مرأى الناظر اي اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو

١٨

٣ الا جلهم المسيح ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الكبر امر اولي العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة

حلول العذاب كما صرح به المحشي في سورة يونس فلا وجه للاشكال بان ايمانهم بعد ما رأوا العذاب
ايمان يأس كانه لم ينظر الى كلام المحشي في تلك السورة ام لم يتفطن لاشارة تبين والاول على الوجه
والثاني على تكرير الارسال وهو بعيد اذ كلا ونيا فمن نفسه فان الثاني اذا كان على تكرير الارسال
فكيف يكون الاول شاملا له اذ تجديد الايمان عين احداثه فالاول على الوجه الاخير والثاني على
الارسال المهم ثانيا او المراد ارسال ما سبق ٢ بما ختم به سائر القصص وهو قوله وتركنا عليه في
الاخرين سلام ٣ قوله تفرقة اي للاشارة الى الفرق بان ارباب الشرائع الكبار افضل منهما و
ينبغي ان يبنيه على الافضلية بمثل ذلك انه كان المراد بالياس ادريس فهو من ارباب الشرائع
الكبار الذين اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وان كان المراد به سبط هرون فيجب الاشكال وهو
وينقض كلامه به اذ الظاهر انه ليس من اولي العزم فالجواب الثاني اظهر منه وبهذا علم معنى
لا وجه فلا يرد انه تخصيصها بالاكتفاء يحتاج الى المخصص اذ العلة معنى والارادة كائنة فيهما
على انه نصهما لقربهما في آخر السورة لا يبعد ان يكون مخصصا ٤ معطوف على مثله في اول
السورة وهو قوله فاستفتهم اهم اشد خلقا الآية والفاء هنا عاطفة تعقيبية لان الامر بالاستفتاء
بهذا عقيب الامر بالاستفتاء من ذلك بعد ان تراخ ولذا عطف بالفاء دون الواو ادخل قوله امر
رسوله ثم شرع في بيان الاستفتاء بين مع دفع الاشكال اورده ابو حيان بانه فيه فصل طويل لا ينبغي
ارتكابه وان لم يمتنع وقد يستقبح النحاة الفصل بجملة نحو اكلت لحما واضرب زيدا وخبزا ثم بالاجمل
بل بسورة قوله وساق الكلام في تقريره جار ١٥ اشارة الى الجواب بان الفصل ليس باجنبي
بل بما يلائمه من القصص الست لانها وان كانت متباينة لكنها اشتركت في الغرض وهو الدعوة
الى التوحيد وبيان الحشر والمعاد ولذا قال موصولا بعضها ببعض بحيث تعانقت واتصلت حتى
كانها كلمة واحدة على ان ما استقبحه النحاة في عطف المفرد واما الجمل فلا يستقبح بها يكون
بينها ذلك لكن لم يعهد في كلامهم مثل هذا الفصل الطويل بين المتعاطفين ولم نطلع على ذلك
في غير هذا المحل ولعل هذا مراد ابي حيان فلو قيل لما فرسه وتحقيق برهان التوحيد وصحة
البعث موقع على هذا قوله فاستفتهم اهم اشد خلقا بالنسبة الى برهان البعث وعطف عليه
قوله فاستفتهم الربك البنات بالنظر الى دليل التوحيد لكن المحذوف وهو المعطوف عليه
لما ذكر في اوائل السورة حسن حذفه لقيام القرينة عليه لكان انسب واحكم والله تعالى اعلم ٥ ثم
امر باستفتائهم ٥ كلمة ثم للاشارة الى التراخي الرتبي لما عرفته من ان الامر بالاستفتاء الثاني عقيب
الامر بالاستفتاء الاول وعدى الاستفتاء بعن مع انه يتعدى بفي قال تعالى ويستفتونك في
النساء الآية لتضمنه معنى التفتيش والتفحص مثل السؤال ٦ حيث جعلوا ٦ والجعل بالقول
والاعتقاد قوله ولانفسهم البنين والجعل بمعنى الاختيار حتى اذا بشر احدهم بالانثى ودلالة
ظل وجهه مسودا دليل لمعنى انه ليس لهم البنات ٧ في قولهم الملائكة في قول قريش كما هو مقتضى السوق

٤ معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله صلى الله عليه وسلم اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام ١٥ في تقريره جاريا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض

٥ عن وجه القسمة

٦ لله البنات ولانفسهم البنين

٧ الملائكة بنات الله

٢ وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر وهو التجسيم وتجويز الفناء على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا

٣ مقصور على الاخيرين

٤ ولانه مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام على التقسيم

السوق وقال في سورة النحل كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة بنات الله فتامل ٢ وهؤلاء
اي الفاسقون قوله التجسيم وما بعده بدل من ضلالات اخر جمع اخرى قوله فان الولادة بيان لكونهم
زيادة التجسيم ودفع اشكال بان [illegible] منهم لم يزيدوا التجسيم بانه يلزم من كلامهم قوله الكائنة اي
الموجودة بعد العدم الفاسدة اي الفانية بعد الوجود صفة كاشفة او موضحة لا مخصصة
في تجويز البنات وهو المناسب للبيان وفي نسخة وفي تجويز الفناء وهو الملائم لقوله فان الولادة
مخصوصة فانه فهم من هذا القول تجويزهم الفناء ويلزم ايضا تجويزهم العدم قبل الوجود
لانه وصف الاجسام بالكائنة وقد عرفت ان معناه الموجودة بعد العدم تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا بهذه المفاسد يلزم لكلامهم وانه لم يلتزموها قوله وارفعهما لهم حيث اختاروا الذكور وقد
عرفت ان معنى الجعل هنا بمعنى الاختيار وقتلوا البنات قوله ولذلك اي ولزيادتهم على الشرك علاوة
قوله انكار ذلك اي جعل الملائكة بنات الله معنى يتفطرن [illegible] وقد تقدم في سورة مريم ٣ والانكار
هنا اي في قوله فاستفتهم ٣ الاخيرين جعلهم اوضع الجنسين له تعالى والاستهانة بالملائكة
وانكار التجسيم وتجويز الفناء وغيرهما من المفاسد لم يتعرض له ٣ لاختصاص بهذه الطائفة وهم
مشركو العرب والباء في بهما داخلة على المقصور اي لانفرادهم بذلك واما ما عداهما فغير مختص بهما
لانه مطلق الشرك شاركوا فيه سائر المشركين وفي نسبة الولد تعالى فقد شاركوا فيه اليهود
والنصارى وسائر المجسمة شاركوا في اثبات التجسيم ٤ حيث ثم متعلق بقوله مقصور المعادل
المفعول الاول الجعل والمفعول الثاني قوله ام خلقنا الملائكة قوله على التقسيم متعلق بالاستفهام
وهو الظاهر وقيل وفي نسخة على التقسيم وهي اظهر اي جعل مبنيا عليه للاعتناء به ولا يظهر وجهه
او المعنى حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم في قوله الربك البنات الآية ٤ وهو ام خلقنا
الملائكة فظهر بذلك كون الانكار هنا مقصورا على الاخيرين وفيه بقوله جعل المعادل ان
على انه ام متصلة واشار ايضا الى ان الاستفهام للانكار الوقوعي وبعضهم اخذ وكونه ام منقطعة
بمعنى بل مع الهمزة قال صاحب الارشاد اضراب وانتقال من التبكيت بالاستفتاء السابق الى التبكيت
بهذا اي بل اخلقنا الملائكة اناثا الذين هم من اشرف الخلائق وما اشار اليه المحشي من ان
ام متصلة اظهر لكن يرد على المحشي ان الانكار ليس بمقصور على الاخيرين لانهم ارتكبوا في الكفر
انواعا من الكفر احدها التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثاني تفضيل انفسهم على ربهم والثالث
انهم استهانوا بالملائكة كما صرح به في الكشاف واعترف به المحشي ايضا وانكار الاخيرين يستلزم
الانكار جميع ما يلزمه من المفاسد وهو ظاهر وما ذكره في بيانه المقصور لا ينافي ما ذكرناه بل
يؤيده فلا وجه لتعرض مثل هذا البيان والله المستعان ولم يتعرض له صاحب الكشاف بل بنى على
عموم الانكار والقول بان مراده انه ما ذكر هاهنا الاخيران لا يقرب لما عرفت ان الانكار هاهنا يستلزم
الانكار جميع ما قالوه وما انكره الثاني كون الملائكة مخلوقة اناثا وهم لم ينكروا كونهم بنات الله تعالى

مع انهم اشتبعوا وزعموا انهم بنات الله لكن نفي الانوثة عنهم مستلزم لنفي كونهم بناتا وليس با
بالعكس ولذا انكر الانوثة فانها لازمة للبنات وانكار اللازم ونفيه مستلزم لنفي البنانية بطريق برهان
فهو ابلغ ويفهم منه انهم ادعوا انه تعالى اتخذ ابناتا كالتبني ولم يدعوا الولادة والتوليد قال المص
في قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه الاية في سورة يونس اي تبناه وفيه تصريح بان مرادهم ليس التوليد
في لا يلزم صدق ان الت اخر المذكور سابقا ولعل المص اطلع على ذلك لكن المشهور انهم قائلوا بالتوليد
كما فهم من قوله تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وبيانه
المص هناك وفي سورة البقرة مائل الى كون مرادهم التوليد قاتلهم الله انى يؤفكون
في التعبير بالخلق بها بناء على انهم اعترفوا بكونهم مخلوقين مع ادعاء التوليد فلذا نفي فان العمد
العقل بتخيير (٢) وانما خص علم المشاهدة والمراد التخصيص بالذكر لا الحصر لعدم ادائه الا ان
يقال الحصر مفهوم من كونه وهم شاهدون حال من فاعل خلقنا اي ام خلقناهم اناثا والحال انهم
حاضرون وقت خلقنا لحسن الحال بهذا التقدير ونحوه والحال لا نوف التعليل فيفيد الحصر ولذا قال
المص لا تعلم الا به وبهلو حقلة ذلك بغير الحصر قوله لانه امثال ذلك كنوى اي لان ذلك وامثاله ذلك
هم به اذ ان المشاهدة ليست بمختصة في الثابت قوله بالعقل الصرف اي بديهة ذلك بل يعلم با
لاستدلال ولا بالبديهة لما عرفت من ان الانوثة ليست من لوازم ذواتهم لازما غير بين او بينا
بالمعنى الاخص او الاعم ولم يتعرض لعدم انزال البرهان عليهم لما سيأتي من قوله تعالى ام لكم سلطان
مبين فالحصر في قوله لا يعلم الا به اضافي بالنقل الى العقل الصرف (٣) مع ما فيه من الاستهزاء حيث ان
الى انهم تصدوا اثبات ما لا يقدرون عليه اصلا قوله والاستشعار بالرد من قبيل عطف العلة على
المعلول كانهم شاهدوا خلقهم فان لهم ذلك وكذا كانهم شاهدوا انوثتهم ولو في غير وقت الخلق
والتخصيص بوقت الخلق لكمال ظهوره ح او لكونه اول وقت الاطلاع والا فالمراد اطلاع انوثتهم
ولو بعد الخلق الا انهم من افكهم جملة ابتدائية من جهته تعالى غير داخل تحت الاستفهام وفيه رد لما
لما اختلفوه ابلغ رد للاستيناف به والتصدير بحرفي التأكيد الا المنبهة على تحقيق ما بعدها
دلالة المقررة للنسبة وتقديم من افكهم واللام في ليقولون وحكاية الحال الماضية للدلالة على كمال
بتيح باستحضاره والتعبير بلفظة الله الدال على جميع الصفات وتنزهه عن سمات النقصان
بيانه كذبهم فيما يتدينونه بالتاكيدات للاشعار بانه الكذب عادتهم المستمرة فلا يبعد هذا الا كذ
منهم لرسوخهم فيه تقولوا انهم لكاذبون تذييلية مقررة لما قبلها (٤) لعدم ما يقتضيه متعلق
بافكهم لكونه مصدرا ولذا اضاف الى الجمع لارادة الجنس قوله وقيام ما يقتضيه من باب الترقي
ولو اكتفى به لكفى بما يتدينونه اشارة الى انه ناكسين دخول هذا القول فيه لا بقوله انا س
بل بقرينة التخصيص بهذا القول (٥) قرئ ولد الله فيكون خبر المبتدا محذوف وعلى هذا فال
اي الملائكة ولد الله فعل بمعنى العفا وسكونه العين بمعنى المفعول اي المولود فالمراد بها الجمع

٢ وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل الصرف

٣ مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به

٤ وقيام ما ينفيه

٥ وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث

١ استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها ٢ او على الاثبات باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى

الجمع (١) قوله استفهام انكار اي انكار الوقوع ولذا قال واستبعاد في القراءة المشهورة بهمزة مفتوحة
هي حرف استفهام حذفت همزة الوصل بعدها الهمزة الكلمة قوله واخذ صفوة الشيء اي اختياره تنا الانتعال
للاتخاذ قوله لدلالة ام عليها لانها لانه كانت متصلة تظاهر وان كانت منقطعة غير معادلة لها فتدل عليها
ايضا لكثرة استعمالها معها (٢) على الاثبات اي الاستفهام ليس بمقصود بل جيء على الاثبات قوله اي لكاذبون
في قولهم اصطفى البنات على البنين وهذا القول يلزم قولهم الملائكة بنات الله فتكون جملة
وانهم لكاذبون تأكيدا ولذا اخر (٣) او ابدال من ولد الله على قراءة ولد الله بالماضي فتكون الجملة
بدلا من مفرد كما جوزه النحاة ويجعل بعض الجملة من جملة الملائكة ولد الله لكنه اقتصر على جزئها
المصرح به في النظم لشمل الغواشين وفيه نوع بعد فالاولى الابدال على القراءة المشهورة واضمار
القول على القراءة الشاذة او على الاعم وقولهم ولد الله كالصريح في التوليد الا ان يقال ان ولد
الله مجاز عن التبني ثم تفسير المص بالتبني في سورة يونس او في قوله باضمار القول اشارة الى
دفع اشكال وهو كيف يصح قراءة ابي جعفر بكسر الهمزة على الاثبات مع ان قراءة اصطفى
البنات بفتح الهمزة استفهام على طريق الانكار والاستبعاد ودفعه بانه ح من كلام الكفرة
لا من الله تعالى والانكار منه تعالى فلا تدافع ثم قال صاحب الكشف بهذه القراءة وان كان بهذا محلها
ضعيفة لان الانكار اكتنفها من جانبيها وذلك قوله وانهم لكاذبون ما لكم كيف تحكمون فمن جعلها
للاثبات فقد اوقعها دخيلة بين نسيبين ولم يلتفت اليه المص لانه بهذا اليسير لا يرتكب عند
قيام القرينة على المراد واما القول بانه الجملة الاعتراضية المؤكدة اي انهم لكاذبون تزيدها ضعفا
لانها مقررة لنفي الولد من اصله مؤكدة لذلك فانه وجهتها الهيئة خرجت عن كونها الافك وصارت
كانها مجوزة للولادة المذكورة مطرقة لصدقهم لو قالوها فانك تجيبهم بلا ريب اما اولا فلان قوله
انهم لكاذبون مقررة لانكار البنات ونفيها اذ الكلام مسوق له حيث قال تعالى فاستفتهم الربك
البنات الخ لا مقررة لنفي الولد من اصله لانه التخصيص الا انهم من افكهم لمشركي العرب واما ثانيا
فلان قوله يصار كانها مجوزة للولادة المذكورة بناء على انه تكذيب لهم في كونهم اختيار البنات لهم
انه لا تكذيب لو سبوا انه تعالى اختيار البنين فلا يكون جملة انهم مقررة لنفي الولد المطلق وهو المقصود
وهذا فاسد اذ لا مفهوم عند نا والقائل ابن كمال من الحنفية ولا عند الش فح ايضا الكلام في رد
قولهم المخصوص وهو نسبة البنات اليه تعالى لتكذيبهم في قولهم اصطفى البنات لخصوص الواقعة
لا من هذا المفهوم عند الش فح فالذنب فائدة غير المفهوم وهي التنبيه على خصوص الواقعة وقد
عرفت انه المنفي في اول الدرس الى هنا البنات واما نفي البنين فلم يتعرض له هنا لانه قائله اليهود
والنصارى ثم يذكر قولهم بها حتى ينكر ويستبعد وفي غير هذا الموضع بينه نفيا وتشديدا كانه
ابن زبراهيمه الكثيرة فكيف يتوهم ذلك لو سلم المفهوم فهذا المفهوم لا يعارض المنطوق واما
ثالثا فلانه ما ذكره لو صح لزم عدم تكذيبهم من كونه تكذيبهم اثبات الولد المطلق فما هو جوابكم فهو جوابنا

وما لكم فيه التفات لمزيد التقريع كيف تحكمون تحكمون حال من الضمير المستتر في الظرف المستقر
والانكار المستفاد من الاستفهام متوجه اليه وكيف معمول تحكمون منسلخ عن معنى الاستفهام تقدم
لاقتضاء الصدارة باعتبار اصله قوله بما لا يرتضيه عقل فضلا عن نقل والمراد العقل السليم الغالب
على الوهم وفيه اشارة الى انه ليس لهم عقل اذ العقل الذي غلب عليه الوهم كلا عقل ان افلا تذكرون عن
ذلك وعن سائر صفات النقص الاستفهام انكار للتوبيخ ام لكم ام منقطعة للاضراب بمعنى سؤال
الاصطفاء ولا يبعد ان يكون متصلة بحذف دل عليه وهم شاهدون اي الكم حضور حين
خلقنا الملائكة اناثا ام لكم سلطان مبين وتاخيره الكم بما لانه ما ذكر بينهما من تتمة الاول قوله
وهذا ماخوذ من قوله فأتوا بكتابكم ولم يكن لهم برهان عقلي ايضا بل برهان عقلي يدل على
بطلان قولهم ولذا لم يتعرض عدم حجتهم العقلية الا بقوله فأتوا للتعجيز ان الذي انزل
عليكم بيان وجه اضافة الكتاب اليهم على وجه الفرض كما دل عليه ان كنتم صادقين كلمة
الشك مع عدم صدقهم مقطوع به بناء على زعمهم للتهكم يعني الملائكة بهذا بناء على ان
المراد بالجنة من هو مستور عن الاعين والتاء للوحدة النوعية لا للشخصية فيكون متناولا للجن
المقابل للانس والملائكة فهم المراد بها بقرينة ما سبق وفيه اشارة الى ان الملك
مخلوق من نار ايضا لكنهم مخلوقون من نار مصفاة عن الدخان والجن مخلوقون من نار مخلوطة
بالدخان والاول هو النور وعن هذا قيل الملائكة اجسام نورانية وهذا قول البعض واختار
المصنف في اوائل البقرة فيكون تخصيص الجن باحد نوعيه وهو مخلوق من نار ممزوج بالدخان تخصيصا
عرفيا كالدابة في ذات القوائم الاربع واما ما نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من ان نوعا من
الملائكة يسمى الجن ومنهم ابليس فلا يناسب ههنا فان زعمهم الباطل كون الملائكة مطلقا بنات
الله تعالى وما نقل من تخصيصهم لكون استثناء ابليس عنهم متصلا ان وضعا منهم اي حطا لو نسبتهم مختص الجن
زعم ذلك واما في غير المقام فقال في شانهم بل عباد مكرمون فهم في انفسهم معظمون ... ولو
قالوا ان الله صاهر الجن وروي عن ابي بكر ان المشركين لما قالوا الملائكة بنات الله قال لهم فمن امهاتهم قالوا
سروات الجن فالجنة على ظاهره فلا يتناول الملائكة وعن هذا قال المص فخرجت الملائكة فيكون المراد بالنسب
النسب المصاهرة فيكون هذا جناية اخرى غير قولهم الملائكة بنات الله من هنا ان الكلام في جعلهم الملائكة
اناثا والمناسب للنسب ذلك وذكر المصاهرة والمعارف مقابلة النسب بالمصاهرة قال تعالى فجعله نسبا وصهرا
على ان القول منهم غير مجزوم لكونه جزءا لا حادث ان وقيل اخوانه فان الله هو الخير الكريم والجن هو الاخ الشرير
والخبيث فقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا المراد منه هذا المذهب قال الامام وعندي هذا
القول اقرب الاقاويل وهو مذهب المجوس القائلين بيزدان واهرمن انتهى والمجوس لم تذكر
فيها فكيف يرجع ضمير جعلوا ولذا مرضه المص وايضا المراد بالاخوة نظرا لانه لو اريد بالنسب
ظاهره فهو ابعد الاقاويل ان ولقد علمت الجنة ان الكفرة اي هؤلاء المشركون الذين يقولوا هذا وانهان الى

٣ حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته

٤ في دعواكم يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم

٥ وضعفا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة

٦ فخرجت الملائكة

٧ قالوا ان الله والشيطان

٨ ان الكفرة او الانس او الجنة ان فسرت بغير الملائكة

او الجنة ان فسرت بغير الملائكة ١٣ استثناء من المحضرون منقطع او متصل ٤ وما بينهما اعتراض بعينهم
على انه ٦ بالاغواء

ان اريد بالجنة الملائكة فضمير انهم لا يسوغ رجوعه اليهم فلا جرم انه راجع الى ما رجع اليه ضمير جعلوا
ان الانس اي القائلون بهذا القول الشنيع نحو مقابلته بقوله او لان الكفرة غير ظاهر قوله او الجنة
ان فسرت اي الجنة بغير الملائكة وهذا في القول الثاني والثالث وبهذا قيد الاخير فالمعنى ح وبالله
لقد علمت الجنة الذين قال المشركون في شانهم ان الله صاهرهم انهم اي الجنة لمحضرون وحيث
علمهم انهم يعلمون ان كل عاص معذب وان لو كانوا انفسهم غاية الامر انهم لا يظنون انهم عاصون
لان كل حزب بما لديهم فرحون واسناد النسب المصعبة لكون الاسناد في شرك العرب فيهم من ذلك
ان المراد الجن المردة العاصية الشاملة للشياطين وغيرهم قوله في العذاب لانه محضرون مشعر
في احضار العذاب ما لم يقم قرينة على خلافه وحاصله ان الجن العاصين لقد علموا ان الله تعالى
يحضرهم في العذاب فلو كانوا نسبا لما ... نسبا او شركاء في استحقاق العبادة لما عذبهم كما
ان المعنى في الوجه الاول المعول وبالله لقد علمت الجنة التي عظمها المشركون فرط تعظيم بان جعلوا
بينهم وبين الله تعالى نسبا وهم الملائكة ان الكفرة المفترين لهم بهذا لمحضرون العذاب المؤبد
والشقاء الخالد لكفرهم وكذبهم بهذا الافتراء خصوصا المراد بالجنة في التكذيب بيان
ان الملائكة الذين يدعون لهم من الشبه يعلمون انهم كاذبون في ذلك كونهم جعلوهم نسبا ويحكمون
بانهم معذبون لاجله حكمي تاكيدا يوجبه الحذف اسمية مصدرة بان واللام في الخبر وبهذا
انتبا يظهر ان تباطله بما قبله ان فسرت الضمير بما عمهم اي المخلصين وهو الانس فانه لم
الحذف وغيره فيكون الحكم على الانس بانهم محضرون في العذاب بعد الثنا فانه اراد بقوله
ما سبق من الانس بهذا العام يحسن المقابل بينه وبين قوله ان الكفرة وما بينهما اعتراض
اي على كونه متصلا او على الاعم من المنقطع ايضا فانه الاعتراض التنزيه اذ من واو يصفون
عطف على قوله من المحضرين فيكون الاستثناء منقطعا لانه حجز للمشركين وان اريد بالعموم ...
متصلا لكن العموم في مثله غير متعارف فلانه سبحانه الله بالكلية عند الاستبعاد الحكم بعد الثنا فما
الداعي الى هذا التمحل فانكم اي اذا علمتم ذلك وتجاه المخلصين فانكم ايها المشركون وما
تعبدون من الاصنام والشياطين ان عود الى خطابهم اي الى خطاب المشركين وانما قال عود
لان قوله تعالى فاستفتهم عدل فيه عن الخطاب الى الغيبة اذ الخطاب فيه الى النبي عليه السلام
ولا اساغ ح لحملها بهم قوله عليه متعلق بفاتنين ومقدم عليه للفاصلة ان مفسدين الناس
مفعول الحذف وفي يقال فتن فتونه على فلان اذا افسده واخرجه عن الاعتدال قوله بالاغواء
اشارة الى ان المراد بما تعبدون الشيطان لانه كان عابد الصنم عبده في الحقيقة بل كانوا
يعبدون الجن الاية واحوال الجن كالناس فتعقولهم مفسدين الناس من قبل الاكفار والمراد با
الناس الناسي فيهم الجن نبه عليه في المعوذتين ان الا من سبق في علمه انه من اهل النار الشقاء
مفرغ اذ المستثنى منه محذوف كما نبه عليه بقوله الناس وعلم تعالى بانه من اهل الشقاوة

ثم عدل عن الغيبة الى الخطاب في قوله ما لكم كيف تحكمون ثم الى الغيبة في قوله ويجعلون وجعلوا بينه الاية ثم الى الخطاب هنا ولذا قال عود / منه

٧ يصلاها لا محالة

٤ واتم ضميرهم ٣ غلب فيه المخاطب على الغائب ٤ ويجوزان يكون وما تعبدون

٥ ساد مسد الخبر اي انكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم عليه ما تعبدونه بفاتنين يعني على طريق الفتنة

والغواية بصرف اختياره الجزئي الى الكفر والعصيان ولا جبر فيه بمر تحقيقه برارا بوله وبعملها
اي يدخلها مع مقاساة حرها لا محالة لعلمه تعالى به واسنى له وقوع خلافه وهذا التعبير اولى من
بالارادة لتوقفه على قدم تعلق الارادة وهو مختلف فيه بعد اتفاق اهل الحق على لزوم نفس
الارادة ٥ ولا لهم اي الشيطان غلب فيه المخاطب على الغائب وهو الهتهم ٦ لما فيه من معنى المقارنة
اشار الى ان الواو في وما تعبدون بمعنى مع ٧ ساد مسد الخبر نحو كل رجل وضيعته فالمعنى
انكم مع الهتكم وانتم قرناؤكم لا تبرحون تعبدونها والخبر المحذوف قرناء اي مقرونان في ان
الخبر واجب لقيام الواو مقامه مع قوله لا يبرحون بتاليه تعبدونها بيان معنى المقارنة المستفاد من الواو
وفيه اشكال مشهور وهو ان الخبر المقدر محذوف بعد المعطوف لتحمله ضميره فكيف يسد مسده
وهو غير قائم مقامه وكان المص اشار الى دفعه بقوله لما فيه من معنى المقارنة بان المقدمة
القائلة الساد مسد الخبر لا بد ان يذكر في محل الخبر ممنوعة كما قيل وفيه نظر اذ لا استفادة من
قوله لما فيه من معنى [illegible] بهذا المنع ولو سلم هذا المنع لا بد له من سند لحال لعبة المشهورة تمام البحث في
النحو ويكون قوله ما انتم مستانفا لما عرفت من ان السكوت على قوله فانكم وما تعبدون صحيح مثل
كل رجل وضيعته فيكون ما انتم عليه ابتداء كلام غير متعلق بما قبله من جهة الاعراب قوله
على ما تعبدونه اشارة الى ان الضمير عليه راجع الى ما تعبدون لا الى الله كما في الاول ولفظة
على متعلق بفاتنين ايضا لكن باعتبار تضمين معنى الباعث بجعل المضمن اصلا والمضمن
فيه تبدا وحالا نقول باعثين مضمن فيه اصلا وقوله على طريق الفتنة مضمن فيه بالذات
تغيير ولو عكس لكان اولى ٣ الا ضالا استثناء مفرغ ايضا لانه معنى الا من هو صال الجحيم
اي ما انتم ايها المشركون باعثين على ما تعبدونه على طريق الفتنة احدا الا ضالا
لا تغليب في انتم كما كان في الاحتمال الاول لانه على ما تعبدونه يأبى عنه نعم كونه معبودهم
وهو الشيطان غير قادر على اغواء احد الا ضالا بطريق دلالة النص واما في الاول فيعلم بعبارة
النص ايضا ولذا قدم الوجه الاول وان احتيج فيه الى التغليب ودفعه بهذا الوجه ٤ [illegible]
اي مستحقا لها فالتعبير به بناء على الوعيد ومذهب قرينة على مراده ٦ وقرئ صال بالضم اي هي
قراءة شاذة للحسن رحمه الله على انه جمع اي اصله صالون سقط واوه وحذف النون للاضافة بقي
صال الجحيم والنحويين [illegible] تبع اللفظ في رسم الواو فاعرابه تقديري وهذا هو الوجه الاول نقله
لسلامته عن التمحل ٧ او تخفيف صائل على القلب بتقديم اللام على العين كما يقتضيه قوله
من شاك فاصله صايل فصار بعد القلب صالي فقلبت الياء همزة ثم حذف تخفيفا فالضمة
ح حركة اعراب ووزنه فاع قوله كشاك قيل بالجر اعرابه على الحكاية كلمة في شاك على القلب
اصله شاكي من الشوكة فقلب فصار شائك يقال شاكي السلاح اي تام السلاح [illegible]
انه جمعه ناقصا اذ فيه قول لانه قيل اصله شائك فقلب كما ان اشتقاقه من الشوك [illegible]

٦ على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين

كما في الاول فانه راجع الى الله تعالى والمراد الناس فهم من قبيل يحاربون الله ورسوله منه

٧ كشاك وشائك

٤ كما في قولهم ما باليت به بالة [illegible] ٥ كما فيه [illegible] العبودية للرد على عبدتهم [illegible] ١٨٧

٥ لا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله من كلامهم يتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علمت الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه والمعنى وما منا احد

٦ ثم خاطبوا الكفرة بان الفتنة بذلك

٧ ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه

وهو بين اصله شائك من الشوكة وهي السلاح فاجتمع مثلان فابدلوا الثاني ياء للتخفيف فاعلوه اعلال
قاض ومن ضمه فيه قولان احدهما ان اصله شاوك فقلبت واوه الفا وقيل هو محذوف من
شائك وفيه لغة ثالثة شاك بتشديد الكاف من الشكة لاعتراضه انتهى واللغة المشهور كونه من
الشوكة كما اختاره في اكثر الكتب ٦ او المحذوف منه كالمنسي وهذا هو الوجه الثالث لتوجيه قراءة
صال بالضم اي المحذوف من صال وهو الياء كالمنسي فاجرى الاعراب على ما قبله كيد ودم وانما قال
كالمنسي ولم يجعله منسيا لانه يخالف الوجهين الاولين ولانه نادر ليس بقياسي في قولهم ما باليت به بالة اي
اعتددت به وهو المبالاة نقل عن الجمال انه قال الاشبه على اشتقاقه حتى سمعت قول ليلى الاخيلية
تبالي رواياهم هبالة بعد ما وردن وحول الماء بالجم يرتمي فعرفت ان اصل المبالاة المبادرة للاستقاء فاصل
لا ابالي به لا ابادر الى اقتنائه فابتنه ولا اعتد به ٧ فان اصله بالية مصدر على وزن فاعلة ولا شاهد
اليه قال كعافية فانه مصدر فهو مفعول مطلق فحذف لامه منسيا فاجرى اعرابه على لامه على انه اد
حذف لامه كالمنسي وهو الملايم لما قبله ٨ حكاية اعتراف الملائكة وهذا على انه من كلام الله تعالى كان
كالا قوله ولقد علمت الجنة الى هنا من كلامه تعالى فحكى كلام الملائكة بلفظهم بلا تغيير لعدم الالتباس
كقوله تعالى وما انا عليكم بحفيظ فانه حكاية عن كلام الرسول عليه السلام بدون تغيير ولو قيل على اصله
وما منهم الا له [illegible] لم يفهم اعترافهم بالعبودية وعن هذا اختير ما في النظم قوله للرد على عبدتهم اي
عاقبة اعترافهم الرد المذكور على ان اللام للعاقبة فان الاعتراف المذكور ليس بهذه المقالة الشنيعة
الشنعاء بزمانه وغيره وهو طويل ٥ والمعنى وما منا احد اشارة الى ان الاستثناء مفرغ الا له مقام
في المعرفة [illegible] الظاهر انه من قبيل انقسام الاحاد الى الاحاد لانه صرح في اوائل سورة البقرة ان قسما
منهم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره وقسما منهم يدبرون الامر من السماء الى
الارض وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبته في كتاب الطوالع انتهى
مختصرا وانه كان قوله الا له [illegible] وفي الاول اشارة الى دفع انهم لا يدعي لكون كلامه مجملا هنا اعتناء بتفصيل
هناك فلم يحتمل ان يكونه [illegible] صحته لانه بهذا يحتاج الى تقدير القول كما نبه عليه بقوله قالوا سبحان الله
ولا يجا الخطاب على وجه العتاب من شانه تعالى وكلمة ثم في المواضع الثلثة للتراخي الرتبي قوله قال تعالى
ولقد علمت الملائكة اشارة الى الوجه المختار عنده من ان المراد بالجنة الملائكة وضمير انهم راجع الى
الكفرة المشركين قوله استثنوا اشارة الى رجحان كون الاستثناء من المحضرين [illegible] فيه
اي العبودية وتذكير الضمير لان تاءه ليست بحقيقة في النائبة او التاويل بالانقياد ٦ للشقاوة
المقدرة اي مع العلم بها كما هي من قوله الا من سبق في علمه [illegible] ذكرها الشقاوة لانها سبب كونهم من
اهل النار فيدل عليها النظم اقتضاء ولو قال السلام الا من كان كذلك في علمه وتقديره فالمقتضي لهذه
الحوادث تقدير الله تعالى وحكمه بالشقاوة وكذا السعادة [illegible] النظم حيث يدل عليه باقتضاء النص
النص [illegible] المحذوف الموصوف وهو احد كما قال ولا وما منا احد اشارة الى ان المحذوف مبتداء ومنا خبر

٢ ومنازل الخدمة ٣ اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف
٤ وما في ان واللام وتوسيط الفصل من التأكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دائما من غير فترة
٥ هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في الجنة او يعبد الله في القيامة

نحن الصافون له في الصلاة والمنزهون له عن السوء

٦ ليقولون اي مشركو قريش ٥ كتابا من الكتب التي نزلت عليهم

الا وكتفا بصفته وهي جملة له مقام معلوم اذ القاعدة ان المنعوت بظرف او جملة لا يجوز حذفه الا اذا كان بعض ما قبله مجرورا بمن او بفي وما عداه ضرورة او شاذا في المشهور لتنعقد منه كلام مفيد مناسب للمقام اذ معناه حينئذ وما منا احد متصف بصفة من الصفات الا بصفة الا يكون له مقام معلوم من الطاعة والعبودية لا يتجاوزه الى كونه بينهم بنات الله تعالى مثلا فالحصر اضافي لا حقيقي فانه لا يكاد يوجد في قصر الموصوف فلا وجه للقول بانه لا يخلو احد من صفات متعددة فلا يرد اشكال ابي حيان من انه ليس هذا من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لان المحذوف مبتدأ فتقديره ما احد منا وجد له مقام معلوم جزء اذ الفائدة لا تتم الا به فلا ينعقد كلام عن ما منا احد انتهى وجه عدم الورود انه الفائدة تحصل بهذه الصفة اذ المعنى وما منا احد الا احد له مقام معلوم والقول بانه المقصود بالافادة هذه الجملة وما هو المقصود بالافادة يقع خبرا لانه محط الفائدة فجعله تابعا لموضوع القضية يقتضي انه مفروغ عنه سبق بيانه نفيا او تخصيصا ان كان به مصب الحكم كلاما متضمنا لمعنى مفيد مدفوع بانه اذا اريد تقرر الحكم ذكرا جمليا ثم تفصيلا لانه اوقع في النفس فانه لما قالوا وما منا احد يفهم منه انه المنفي صفة من الصفات اذ لا معنى لنفي الاحد منهم فالمراد نفي اتصافه بصفة لكن النفي توجه الى الذات للدلالة على انهم مسخرون لا يستبد لهم الا ما اريد بهم كما هو مثل هذا في قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها الاية حيث قال المص هناك وابلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها انتهى والله تعالى بينهما فرق من وجه ولهذه النكتة الانيقة اختار الشيخان ما اختاره وابو حيان قد ذهل عنه وكثيرا ما سمع من الاكابر انه فائدة الخبر باعتبار قيده مثل الصفة والحال وهذا كثير في النفي جدا ٦ في اداء الطاعة اي المراد به الصف المعنوي كما مر في اول السورة فعلى نوع رد العجز على الصدر قوله ومنازل الخدمة اي الذين في الامور اشارة الى ما ذكرناه آنفا ومنازل الخدمة من جملة الطاعات قوله ولعل الاول ولعل هذا اشارة الى تسبيحهم كما نقلناه عن المحشي آنفا ٧ دون غيرهم من الثقلين فالحصر حقيقي بالنظر الى المواظبة والدوام اذ لا اتساع للبشر المواظبة على الطاعة ولو في بعض الاوقات كالاسبوع مثلا بلا انفصال فضلا عن الكثرة فانه ٨ وقيل ٩ في يكون المراد من المقام المقام الحقيقي الحسي في الاول والمعنوي في الثاني مرضه لانه قول القائل الاخر ذكره في اثناء قول القائل والاصح بدونه القائل لكنه مع القرينة ولا قرينة هنا ظاهرا ولانه الحصر يحتاج الى التمحل لكن المراد بالصافات الصافات الحقيقي قوله والمنزهون له بكسر الزاء معنى وانا لنحن المسبحون لم يشر الى الحصر لما ذكرنا من انه الحصر يحتاج الى التمحل بانه يحمل على القصر الاضافي بالنسبة الى الكفار لاسيما في الثاني وانه كانت المخففة من المثقلة قوله اي مشركو قريش بقرينة ما بعده وما قبله ايضا اذ الكلام في بيانه معايبهم كتابا معنى ذكرا قوله من الكتب اشارة الى انه في الكلام ايجاز حذف اذ المراد من الاولين الامم الماضية ولا معنى لكونه كتابا بعضا منهم فالمراد من الاولين

نحو قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الاية من هذا القبيل وقوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى وليت شعري ماذا يقول ابو حيان في امثال ذلك وهي كثيرة في القرآن منه

وفي الكشاف نصف اقدامنا في الصلاة واجنحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر وقيل نصف اجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين انتهى فيكون المراد الصف الحقيقي والمراد ايقاع نفس الفعل من غير نظر الى التعلق بالمفعول او الصافون انفسهم اي الذين يصفون انفسهم في سلك المعلومة كذا في الارشاد فالمراد الصف المعنوي تأمل

٦ خلصنا لعبادته ٧ الذي هو اشرف الاذكار ٨ عاقبة كفرهم
النصرة والغلبة وهو قوله تعالى انهم لهم المنصورون الآية ١٠ وعد الهم ١١ والمقضي بالذات باعتبار الغالب
كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد ١٢ عنهم ٩ وهو الموعد لنصرتك عليهم وهو يوم بدر

١٠ الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قدامه

من الاولين الكتب المنزلة عليهم والمراد كتابا من جنس الكتب المنزلة وشأنها في كونه وحيا من الله تعالى وليس المراد كتابا بعضا حقيقة من الكتب المنزلة على الامم الخالية فانه محال لمرادهم كتابا آخر منزلا على محمد عليه السلام لقوله فكفروا به قوله ولم يخالف سلكهم اي مثل الاولين فيكونه كقوله تعالى او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم الاية ٦ اي لما جاءهم الذكر اشار الى انه الفاء فصيحة اي فجاءهم الذكر على لفظهم ٧ احتوائه البلاغة والبراعة فعلى هذا عجزوا عن آخرهم عن المعارضة والى ذلك اشار بقوله الذي هو اشرف الاذكار ٨ المهيمن عليها اي الرقيب على سائر الكتب يحفظه عن التغيير ويشهد لها بالصحة والثبات كذا فسره المص في سورة المائدة ٩ اي وعدنا لهم سبق هذا الوعد اما في علم الله تعالى او في محل آخر من قوله تعالى لاغلبن انا ورسلي ان كان نزوله متقدما عليه قوله وهو قوله اشار به الى انه هذا بدل من كلمتنا بدل الكل للتفسير ووجه الفاء لبدل والاختصاص للدلالة على انهم منصورون على الدوام اما في وقت الغلبة على الكفار فظاهر واما في عكسه الصوري فمنصورون ايضا حيث ينالوا به الدرجات الرفيعة في الجنات العالية ومحو السيئات بالنسبة الى الامة وتضعيف الحسنات قوله جندنا وهم جميع الموحدين الشامل للامة والمرسلين والتعبير بالجند والاضافة لزيادة التفخيم فهو تعميم بعد تخصيص فعلم انه المراد بعبادنا المرسلين الانبياء والمؤمنين لانه ذكر الامام والمتبوع يستلزم ذكر الامة والتابع والاكتفاء بذكرهم للاكتفاء للتعظيم ١٠ وهو باعتبار الغالب هذا بالنظر الى الظاهر واما في الحقيقة فهو كلي كما يقتضيه ايراد الجملة الاسمية مع التأكيدات لما عرفته من انهم منصورون غالبون على الدوام في الحقيقة قال المص في سورة آل عمران في تفسير قوله تعالى والله لا يحب الظالمين فيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين انتهى فكلامه هنا بناء على الظاهر لا على الحقيقة والا فيقع التدافع بين كلاميه قوله والمقضي بالذات اشارة الى ما ذكرنا لان الخير مراد الله تعالى بالذات واما الشر فمقضي بالتبع وبالعرض اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا كذا صرح به في قوله تعالى بيدك الخير ١١ بيانه وجه قوله ذكر الشر ١٢ وانما سماه الخ اي هذا استعارة حيث شبه الكلمات بكلمة واحدة في دلالتها على معنى واحد وهذا اولى من جعله مجازا مرسلا بذكر الجزء وارادة الكل فانه الاستعارة ابلغ على انه مثل هذا الجزء والكل لا يكون من العلاقة المعتبرة لكونه جزءا اعتباريا صرح به في التلويح ١٣ فاعرض الفاء لكون ما قبلها سببا للامر بالاعراض لكن لا مطلقا بل مقيد بقوله الى حين فاذا جاء ذلك الحين في هدمهم بالنصر المبين ١٤ وقيل يوم الفتح مرضه لانه يوم البدر يوم الغزوة الكبرى اذ به زاد شوكة الاسلام ووقع الرعب في قلوب جميع الكفار فهو اولى بتفسير من الله الملك الغني ١٥ على ما ينالهم من المصيبة العظيمة كانه بين ايديهم اي في وقت الامر لقربه بين قوله على ما ينالهم حال من مفعول ابصرهم ١٦ والوادي الامر اي بقوله ابصرهم الدلالة شبه ما هو محقق الوقوع قريبا بما هو حاضر بين يديه مشاهد له

قوله لانتظامها اي لانسلاكها فيه استعارة مكنية وتخييلية منه

وبيّن ليس بمقضي بالذات اما في الفهم الامام او للقطع او للفرد وما ذكرناه مختار المص منه

او المراد بها الجنس منه

٢ من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد ٣ روي انه لما نزل فسوف يبصرون
قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم ٢ ما قضيناك ٣ بفنائهم بغتة
٤ بجيشهم بجمعهم ٥ فاناخ بفنائهم ٥ وقيل الرسول بغتة

في عدم احتمال عدم الوقوع فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه وقد عرفت ان المراد بالامر بالرؤية
الامر بسوء حالهم في الحقيقة وان كان الامر متوجها الى رؤية ذواتهم وليس بمقصود بالبديهة
ولذا قال المص على ما بينا لهم تحيط الفائدة العتيد ومعلوم انه قطاعة احوالهم ليست بمحققة
حينئذ فلا جرم انه استعارة ن ما قضيناك ح اشارة الى المفعول المحذوف نوكم من التأييد
والنصرة وذلك وان لم يكن مرئيا لكن جعل مبصرا لكمال ظهوره بظهور اثاره فهو استعارة
بكنية والابصار استعارة تخييلية ولم يعتد ما حل بهم لانه غير مناسب لما قبل لان الامر بالاعراض
لا يلايمه فهذا قرينة على ان المراد بالامر الاستقبال لكن المص حمل على الحال وعن هذا قال والمراد
بالامر الدلالة ح ولو حمل على الاستقبال لاستغنى عن ذلك لكن الشيخين اتفقا على ذلك والفاضل
المحشي قال وهذا بناء على ان مدلول الامر الحال دون الاستقبال وهذا الامر يظهر وجه اختيار
الشيخين لكن الامر كالمضارع لكونه مشتقا منه فتدبر اذ لو تم ما ذكر لزم كون الامر للفور وهو قول
مرجوح وسوف للوعيد اي لتأكيد الوعيد فانها تستعمل كثيرا ما للتأكيد في الوعيد كالسين مجازا
لا للتأخير والتبعيد الذي هو معناه الحقيقي لانه غير مناسب لمقام الوعيد فانه ابصرهم كما عرفته
بد لعلى القرب فهو قرينة على عدم ارادة التبعيد فلا ريب انه للتأكيد والاستفهام في افبعذابنا
للتقريع استهزاء بهم او للانكار الواقعي للتوبيخ وتقديم العذاب بنا لرعاية الفاصلة لا للحصر ن فاذا
نزل العذاب ح نزول العذاب عبارة عن وقوعه الفنا بكسر الفاء فناء الساحة وهي العرصة الواسعة
عند الدور ن تشبيهه اي الكلام استعارة تمثيلية كما هو الظاهر من الكشاف حيث قال مثل العذاب
النازل بهم بعد ما انذروا فانكروه بجيش انذر بهجومه قومه بعض نصاحهم فلم يلتفتوا الى
انذاره حتى اناخ بفنائهم وقطع دابرهم ومراده مثل الهيئة المنتزعة من العذاب وظهوره بالهيئة
المأخوذة من الجيش وغيره ح كذا شاع في العبارة والاستعارة المكنية والتخييلية بان يجعل مرج
القوم مكنية والنزول تخييلية خلاف الظاهر ن بغتة اخذها من النبأ ورد العادة وقيل اشارة الى
ان اذا المجازية والحقيقي بانه لانه يلزم ان يكون ما بعدها ابتدأ فهو شرطية جوابه محذوف وهو حاق بهم
سوء الحال قوله تعالى فساء صباح علة الجزاء اقيمت مقامه كما هو الظاهر فيكون في قوله فاناخ استعارة مكنية
او تمثيلية لتشبيه الجيش النازل بجمع بركة في ساحة كذا قيل وفيه نظر بل الظاهر ان المجموع استعارة
تمثيلية ومفرداتها باقية على حالها حقيقة او مجازا مرضى كونه مجرى نزل الرسول عليه السلام لعدم ملائمته
لما بعده وايضا الظاهر فاذا نزلت والالتفات فيه عند غير ملتفت اليه ن وقرئ نزل مبني للمفعول من
الثلاثي هو لازم ولذا قال على اسناده ح قوله ونزل من التفعيل على صيغة المجهول والى هذا اشار بقوله اي
نزل العذاب لكونه متعديا بنفسه والتشديد للمبالغة في الوعيد لا للتكثير فاذا كان المراد الرسول عليه
السلام فالساحة لبدر وما او لا تفسر به وكونه المراد يوم الفتح لم يرض به المص وكذا كونه المراد حنين بعيد
لانه لم يتعرض له شيء من تحقق ن بئس اي ساء من افعال الذم والمخصوص بالذم محذوف وهو صباحهم

٦ على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اى العذاب
٧ صباح المنذرين صباحهم

٧ والصباح مستعار من صباح الجيش ٣ بوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح
سموا ٥ صباحا وان وقعت في وقت آخر ٦ بعد تقييد البيت ٧ للاشعار بانه يبصروا انهم يبصرون

صباحهم وكون صباحهم سواء لكونه وقت نزول العذاب وفيه مبالغة في بيان سوء احوالهم وهو
المقصود فانه فيه بيانه ان سوء حالهم حين نزول العذاب بلغ الى مرتبة بحيث ينتهي الى وقتهم
ن انسه وجعله سواء ن اللام للجنس لان افعال المدح والذم تقتضي الشيوع فيما بعدها ليكون
التفسير بالمخصوص بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال وفيه تقرير الحكم ولذا لم يحمل سه على معنى فتح
لانتفاء المبالغة ولو حمل عليه لكان اللام للعهد فالمراد بالجنس الاستغراق اذ الشيوع من احوال الافراد
دون الماهية من حيث هي هي ولو حمل عليه لم يبعد ولذا في الموضع ذكر فيه افعال المدح والذم
ومثل نعم الرجل وبئس الرجل ما اول ن ح لمبيته اسم الفاعل المنتذر من بيت العدو اذا سار
ليلا ليهجم عليهم وهم في غفلتهم في الصباح كقوله تعالى بيت طائفة منهم الآية قوله لوقت نزول العذاب
متعلق بالمستعار وجه الاستعارة ما اشير اليه بقوله ولما كثرت الا الى نسخة ولما كثر لانه فاعله
الهجوم فلا وجه لنسخة كثرت الا اذا اول الهجوم بالحملة والصولة وهو التزام ما لا يلزم ن الغارة كالاغارة
احداث القتل والنهب بالعدو واصلها السير السريع قال تعالى فالمغيرات صبحا اي يغيرا اهل الخيل وتخصيصه
تخصيص وقت الصبح لما ذكرنا وتسمية الغارة صباحا مجاز تجوز في الزمان عما يقع فيه كما هو المشهور
العرب للوقايع فيه ن تأكيد الى تأكيد اي مع تأكيد فالى بمعنى مع او بمعناها الى تأكيد فانه قوله تعالى فتول عنهم
منهم الاية ن تأكيد للتوعيد السابق بقوله ولقد سبقت الاية ن ح اطلاق حيث لم يقيد الحرهم مع انه
مذكور في الاول فقوله يبصرون لا يقدر له مفعول للموافقة في الاطلاق في كونه تأكيدا او حور
ما سبق تحت العموم فلا يكون المراد التأكيد المصطلح ومثل هذا كثيرا ما يقال انه مقيد بقرينة ما
سبق فلوقيل هذا هنا لم يبعد ن ما لا يحيط به ح قدر المفعول العام مع انه في الاول كان خاصا بين وهذا
ظهر الاطلاق والتقييد فيه خفاء اما ان الاولى الاطلاق والتقييد ناظر الى ذكرهم في الاول
دون الثاني وهو عبارة عن ذوات قريش الا ان يقال المراد ابصار حالهم ويدرج ان المستفاد من
دلة على ما بينا لهم انواع المساءة كما هنا نعم في يبصرون التخصيص والتعميم واما تبيانا ذكر المفعول
العام لا يطلق فيه الاطلاق ن او الاول لعذاب ح فيكون هذا ايضا مقيدا فيكون اي الاول عطفا
على اطلاق ح والعطف على ما لا يحيط ح بعيد ن على ما حكى في السورة والتنبيه على العموم فيشمل ما نصه
عما يصفونه ولم يحكى عما يشركون والمشركون عام لجميع الكفرة او ما حكى مقال المشركون واعتقادهم
فلا يفيد عدم تناول اليهود والنصارى وغيرهم ن او لا غيره الا له ولمن لحقه فرب العزة معناه
موصوف بالعزة ومعطي العزة لمن اراد عزته وهو الرسول عليه السلام والمؤمنين الكرام فهو مشترك
بين المعنيين اشتراكا معنويا لانه يصدق على كلا المعنيين رب العزة والتنويع بالاضافة في هو
شأن المشترك المعنوي ن ح فوادرج فيه ح اما السلبية فتستفاد من السبحان فانه تنزيه عما لا يليق
والتخصيص بما قاله المشركون لملاحظة الارتباط بما قبله والتنزيه عن سائر ما لا يليق يعلم بدلالة
النص او بالقياس ن ولما كان التنزيه عن السلبية متنوعا للتنزيه عن التشريك حصل الاشعار بالتوحيد

٨ الذي من اصناف المسرة وانواع المساءة
٩ الدنيا والثاني عذاب الآخرة
١٠ عما قاله المشركون فيه
١١ واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به
١٢ جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد
١٣ اشارة الى ان لام العزة للاستغراق كما قال ان العزة لله جميعا فيفيد القصر منه
١٤ فيكون هذا من جوامع الكلم فيكون غاية البلاغة والبراعة منه

٢ ،، تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم ٣ ،، على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن ا…
٢ عن التسليم ٤ كيف يحمدونه ويسلمون على رسلهم

٥ من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جن وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين وعن علي

٦ سورة ص
٧ لالتقاء الساكنين

ولذا قال مع الاستعانة ولم يقل ادرج لكن اشار بادخال مع على الاستعانة الى المقصود الاقصى
التوحيد الثبوتية منفهمة من لفظ العزة فان صفات الكمال كلها لها عزة او مستفاد من الرب مع
العزة وعن هذا قال المقصود فيها درج فيه سواء كان بالتصريح او بالالتزام وسواء كان بعبارة
النص او باقتضاء النص فان الرب اي المالك او الخالق او السيد يقتضي ان يكون حيا عالما سميعا
بصيرا الى غير ذلك فمن توقف فيه فقد ذهل عن الاشارة الوضيئة ٣ ولذلك اخره جواب عن
اشكال يظهر على الخاطر من ان حمد الله تعالى اجل من كل شيء ومن السلام على الرسل فاشار الى
الجواب بان الحمد هنا ما هو متحقق في ضمن الشكر العرفي والباعث عليه النعم مطلقا ومن
اجلها ارسال الرسل اذ به ينتظم المعاش والمعاد وهذا اعتبار الحمد من شعب الشكر وفي سورة
اوائل سورة الفاتحة … يدل على ما افاض … للاشارة الى ما ذكرنا ٣ والمراد تعليم المؤمنين كما اوضح
في تفسير البسملة والحاصل ان قوله سبحان ربك … مقول على السنة العباد ٤ وعن علي رضي
الله تعالى عنه اخرجه ابن حاتم وغيره قوله ان يكتال … استعارة لطيفة اما تمثيلية او تبعية في
يكتال والظاهر الاول بان شبه الهيئة المأخوذة من المسبح وما حصل من الاجر العظيم واجر
المسبح بالمجيء وصدق النية بالهيئة المنتزعة من الكائل والبر … والكيل …
محض … والصافات كما مر مرارا ٥ الحمد لله على ما افاض علينا من سوابغ النعم
والكرم ومن اجلها التوفيق على اتمام ما يتعلق بهذه السورة الشريفة
في يوم عرفة بعد العصر الذي وقت مبارك وقف به الحجاج
من المؤمنين … في جبل عرفات وهذا منحة اخرى منه
افضل الكرامات سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب
العالمين

وبه بسم الله الرحمن الرحيم نستعين عليه توكلت واليه انيب

١ مكية اشار بقوله مكية الى رد من قال انه مدنية … نقله الداني في كتاب العدد ٢ وايها خمس
ثمانون وقيل ست او ثمان واختار المصنف الاخير ولم يبق احد الوجوه … قال المصنف
في سورة البقرة والبواقي ليست بآيات ومن … وهذا توفيق لاجمال
للقائل منه … يحسن الوقف عليه وهذا غير مختص بالفاظ كما قيل ٥ وقرئ بالكسر
اي قرئ في المتواترة ص بالسكون في الوصل لانه موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجبه
كما مر في اوائل البقرة تفصيله وقرئ بالكسر لانه الاصل في دفع اجتماع الساكنين ٦ وقيل امر
اي من باب المفاعلة … لانه يخالف ما تقرر من ان ما وقع في اوائل السورة من الالفاظ التي

١٧٥

٢ بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بعملك
٣ لذلك ٤ او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح في موضع الجر

فانها غير منصرفة لانها علم السورة وبالجر والتنوين على تأويل الكتاب
،، الواو للقسم ان جعل ص اسما للحرف

التي يتهجى بها وانه مخالف للقراءة المشهورة ٢ فانه يعارض الصوت الاول المراد المعارضة اللغوية
اي يقابل مثله في الاجرام الصلبة العالية قوله اي عارض القرآن بعملك اي قابله وداففه فانه اذا
ذكر فيه امر او نهي فأت بما امر وانته عما نهي والعمل عام للنهي لانه بمعنى كف النفس وبهذا معنى المعارضة
هنا ان كان لا يعتبه نوع بعد ٣ وبالفتح اي وقرئ بالفتح لذلك اي للتخلص من الساكنين لان الفتح اخف
الحركات اخره لما عرفت ان الكسر هو الاصل ٤ او لحذف حرف القسم فيكون الفتحة حركة اعرابية فيكون به
منصوبا بفعل القسم نحو الله لافعلن كذا بالفتح قوله او اضماره والفرق ان في الحذف منسي وفي
الاضمار منوي يبقى اثره ولذا قال والفتح استثنان بانه لما كان الجار منسيا فلم يكن مجرورا
فاجاب بانه مجرور لكن وضع الفتح موضع الكسر لكونه غير منصرف لانه علم السورة فاحكمه العلمية
والاخرى التأنيث وكونه علما مع انه جزء من السورة تقدم توجيهه في اوائل سورة البقرة ودفع توهم
الدور قوله وبالجر اي وقرئ بالجر على انه منصرف لتاويل السورة بالكتاب او القرآن فانهما يطلقان
على البعض كما يطلق على الكل وعلى هذا يكون منونا وانما احتيج الى التأويل مع ان الثلاثي الساكن
الوسط يجوز صرفه كهند لانه يجب صرفه ج ٥ مذكورا للتحدي هكذا في اكثر النسخ ووقع في بعض
النسخ او مذكورا بالو في لا يظهر المقابلة فالاولى طرحها كما في اكثر النسخ لان ذكره على كونه علما اسما
لحرف انما هو للتحدي لاغير كما اوضحه المص في البقرة ٦ او الرمز بكلام وهذا قول ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما اي للاشارة الى كلمات هي منها اقتصرت عليها كما مر تفصيله هناك ٧ او للسورة
اي لا جعل علما للسورة خبرا لمحذوف اي هذه صاد او لفظ الامر كما مر وكذا ان جعل اشارة
الى مدد اقوام وآجال بحساب الجمل او التأويل بالمتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف
او كونه من اسماء الله تعالى وغير ذلك ٨ او للعطف ان جعل اي صاد مقسما به فلو كان للقسم
يلزم توارد قسمين على مقسم عليه واحد وهو ضعيف وعن هذا لم يجعله للقسم
ولم يكن المراد بالصاد القرآن او الكتاب لئلا يلزم عطف الشيء على نفسه فالمراد به اسم الله
تعالى بين لكن اذا جعل الاول قسما منصوبا على الحذف والايصال يكون العطف عليه باعتبار
المعنى فلا اشكال فيه حتى يلزم … انها للقسم كما قيل ٩ والجواب محذوف اي على الوجهين
قوله على الدلالة على التحدي اي اذا كان المراد اسم الحرف الصاد كما مر وقيل او اسما للسورة فانه هذه
سورة صاد ومعنى هذا متحدى به المعجز انتهى قد عرفت ان كونه اسما للسورة جعله المص كونه مذكورا
للتحدي والمعنى ان ص والقرآن ذي الذكر انه متحدى به معجز قوله او الامر بالمعادلة عطف على
قوله من الدلالة فقوله بالمعادلة تنبيه على ان المعادلة هي المراد بالمصاد او المعارضة وهذا ناظر
الى قوله ومعنى اللاه امر من المصادة ٣ قوله اي انه لمعجز ناظر الى الاول قوله او لواجب العمل به ناظر الى الثاني
قوله او ان محمدا لصادق … مع كونه … الصدق محمد عليه السلام ٤ او قوله بل الذين … عطف على قوله والجواب
محذوف اي او الجواب ليس بمحذوف بل قوله بل الذين … كما نقله السمرقندي عن بعضهم انه جواب القسم

٥ مثل صدق محمد صلى الله عليه وسلم
٦ او للسورة خبر المحذوف او لفظ الامر
٧ ان جعل مقسما به
٨ والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة اي انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا صلى الله عليه وسلم لصادق
٩ او قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق ،، اي ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به

٢ وعلى الاولين الاضراب انتقال من الجواب المقدر   ٣ بذلك   ٤ العظة او الشرف او الشهرة

٥ اليه في الدين من العقايد والشرايع والمواعيد   ٦ والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة اي في غفلة عما يجب عليهم

لكن كونه اي ما كفروا به يشير الى ان كونه جواب القسم على التوسع والمراد المعطوف عليه
وهذا اولى مما قيل فان بل لنفي ما قبله واثبات ما بعده فمعناه ليس الذين كفروا الا في عزة و
وشقاق فان ذلك يؤدي الى اخراج بل عن العطف بالكلية فالاولى ما اشار اليه المص وقيل الجواب
ان ذلك لحق وقيل كم اهلكنا ولبعده لم يلتفت اليه المص ن٢ وعلى الاولين اي وعلى كون الجواب
محذوفا فادل عليه ما في ص او الامر بالمعادلة ايضا او على الثالث وفيه تصريح بما ذكرنا نظهر
ضعف ما قيل اما ان يريد هذا القائل ان بل زائدة في الجواب او بطريق الجواب لتجريدها
معنى الاثبات انتهى اما الاول فلانه كونه بل زائدة في الجواب غير متعارف ولم يسمع من الفصحا
واما الثاني فلانه تجريدها معنى الاثبات مخالف لما صرح به القائل من قوله فانه بل لنفي ما قبله
واثبات ما بعده ولما كون الاضراب قائما مقام الجواب بحيث صار كانه الجواب فله نظائر كاقامة
علة الجواب مقامه ن٣ ولكن من حيث اشعاره اي اشعار الجواب بذلك اي ان من كفر به لم
يكفر لخلل فيه بل استكبارا عن الحق وخلافا لله ورسوله فالاضراب عن هذا المشعر به
لا الجواب الصريح وهو انه لمعجز او لواجب العمل فانه الاضراب عنه لا معنى له الا ان يجعل اشتمالا
وذلك ليس بواقع في القرآن ما لم يكن محكيا عن غيره وسكت عن الثالث لما سبق التنبيه عليه
يعود اي ما كفروا به من كفره ن٤ والمراد بالذكر كانه الذكر مستعملا في المعاني الكثيرة وقد يطلق
على نفس القرآن ايضا حاول بيان المراد ههنا فقال العظة اي الموعظة كما قال تعالى يا ايها
الناس قد جاءتكم موعظة لانها كاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها الموعظة في المحاسن
والزاجرة عن القبايح وهذا معنى الوعظ تقديمها لانها الاهم قوله او الشرف والشهرة كقوله تعالى
وانه لذكر لك ولقومك اي شرف او في نسخة او الشهرة والصحيح نسخة الواو ولانه شهرة لشرفه
ويجوز ان يراد الكل بعموم المشترك او بعموم المجاز ن٥ او ذكر ما يحتاج اليه وهذا راجع الى معنى العظة
ن٦ للدلالة على شدتهما اي التنكير للتعظيم وبيانه شدتهما كيفية قوله في غرة بكسر العين المعجمة
والراء المهملة اي في غفلة عظيمة على ان التنكير للتعظيم وكلمة في فيهما للبيان كيفيتهما واستغراقهم فيهما
وقدم الاول لانه سبب الثاني ن كم اهلكنا كم خبرية مفعول اهلكنا من قبلهم من ابتدائية او صلة
من قرن تمييز له ن٧ وعيد لهم على كفرهم لان سبب اهلاك الامم العاصية الخالية كفرهم فكفر كفار قريش
سبب لاهلاكهم لان اتحاد السبب يؤدي الى اتحاد المسبب وبهذا الاعتبار صار هذا وعيدا لهم
قوله استكبارا بيان ان كفرهم للاستكبار والمخالفة وعلى هذا المنوال تحقق فلا مفهوم بان
الكفر بدونهما لا يكون سبب الاهلاك لانه لبيان الواقع ن٨ استغاثة اي قبل الاهلاك وبعد حلول العذاب
وعلى هذا لا يقبل توبتهم فالفاء في فنادوا للترتيب في الذكر والا فالندا بعد الاهلاك ولو اول
اهلكنا باردنا الاهلاك لكان الفاء في موقعه ن٩ اي ليس الحين حين مناص لما عرفت انه هذا الحين
ليس حين التوبة والاستغفار والاستغاثة والاستنصار ن١٠ لا هي المشبهة بليس وهو الظاهر ولذا

٧ به استكبارا وشقاقا
٨ استغاثة او توبة واستغفارا

اي فنادوا والحال انه ليس هذا الحين حين مناص اي فوت ونجاة ... منه

٢ زيدت عليها تاء التانيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم   ٣ وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين

٤ اي ولا حين مناص لهم   ٥ وقيل للفعل والنصب باضماره اي ولا ارى حين مناص

ولذا قدمه ن١ للتاكيد اي لتاكيد معنى النفي لان زيادة البنا تدل على زيادة المعنى وهذا جار
في زيادة الحروف وتخصيص التاء هنا بالزيادة لانها تكون للمبالغة كما في علامة ونقل عن الرضي
انها لتانيث الكلمة فتكون لتاكيد التانيث والمقصود تاكيد معنى النفي وايضا ما الفائدة
في تاكيد التانيث والكلام في زيادتها على رب وثم مثل الكلام ههنا ن٢ واختصت اي تغيرت بذلك
حكمها حيث لم يدخل الا على الاحيان وهذا معنى قول المص وخصت بلزوم الاحيان وحذف
احد المعمولين اما الاسم او الخبر وامتنع بروزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه فالمحذوف
الاسم والمذكور هو الخبر بقوله اي ليس الحين اشارة الى المحذوف وحين مناص خبره ن٣ وقيل
هي النافية للجنس وهو قول الاخفش وحين مناص منصوب بها والخبر محذوف اي لهم
ولذا قال اي ولا حين مناص لهم وهذا ابلغ لانه يفيد لا حينا ما سواء كان حين نزول
العذاب او لا مناص لهم لكن الاول قدمه ورجحه لان المقصود نفي حين العذاب حين نزوله
مناص اذ لا فائدة في نفي غير هذا الحين كونه حين مناص ن٤ وقيل للفعل اي النفي للفعل
والنصب اي نصب ما بعده باضمار ذلك الفعل اي ولا ارى اي ولا اظن حين مناص اي و
ولا ارى هذا الحين حين مناص واذا كان النفي متوجها الى الفعل تكون التاء زائدة مشكل ولذا
اسقطها المص في بيان المعنى ن٥ وقرئ بالرفع اي برفع حين على انه اسم لا بناء على انه عمل عمل ليس
ليس وهو احد المذاهب فيها قوله او مبتدا بناء على انها لا تعمل وهو مذهب اخر من ان لا المشابهة بليس
لا عمل لها قوله محذوف الخبر اي في كلا الاحتمالين قوله حاصلا لهم ناظر الى الاول قوله كائن لهم ناظر
الى الثاني ن٦ وبالكسر اي وقرئ بالكسر سواء كان مبنيا او معربا ولزم ان يقال بالجر لعدم شموله
بالمبني ن٧ طلبوا قيل البيت لابي زبيد الطائي النصراني واسم المنذر بن حرملة وهو ممن
ادرك الاسلام ولم يسلم والمعنى طلبوا اي الاعداء صلحنا اي ان نصالح لهم والحال انه ليس
زمان الصلح لانه وقع ما بعد القتل والنهب والشقاق فاجبناهم اي فلذا اجبناهم بان هذا
الزمان ليس زمان يقابل زمان الشقاق والقتال فالبقاء باق على معناه ويحتمل ان يكون بمعنى
الابقاء قوله اما الان لان شروع في بيان وجه الكسر والتعبير هنا بالجر لكونه معربا اي يختص جر
بجر اسم الزمان كمذ ومنذ قوله كما ان لولا استشهاد على اختصاص بعض حروف الجر بمجرور
مخصوص ببيانه انه لولا الاشاعية عدة من الحروف الجارة لكن جره مختص بالضمائر المتصلة دونه
غيرها وهذا مذهب سيبويه لانه حصرها انه تدخل على ضمير منفصل مثل لولا انتم فاذا دخلت على متصل
مثل لولاك كانت جارة وجرها مختص بذلك كما ان حتى جرها مختص بالاسم الظاهر قوله ولولاك
اشارة الى هذا التفصيل ن٨ او لان اوان شبه باذ هذا قول المبرد في توجيه كسر اوان في البيت
وليس فيه دعوى هذا قال ثم حمل عليه اي على اوان مناص قوله وجعل تنوينه عوضا كتنوين
حينئذ ن٩ لما بينهما من الاتحاد لان المضاف والمضاف اليه كشي واحد قوله ثم بني الحين اي على الكسر

٦ وقرئ بالرفع على انه اسم او مبتدأ محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصلا لهم او لا حين مناص كائن لهم

٧ كقوله + طلبوا صلحنا ولات اوان + فاجبنا ان لات حين بقاء + واما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضمائر في نحو قوله + لولاك هذا العام لم احجج +

اي لفظ حين بلا ملاحظة اعرابه ونصبه منه

وهذا بحسب الظاهر فيما في اللغة فلا يعبا به لانه لا بد في كونه حرف جر من النقل من ائمة النحاة ولم يتعرض في كتب النحو كون لات حرف جر الا ان السعد قال به الكوفيون الا انه الزمخشري لم يتعرض بل اكتفى بالبناء ... منه

٨ اولان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلة

٩ لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بني الحين لاضافته الى غير متمكن

٢ وقرئ ولات بالكسر كجير ويقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس

٣ والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل

٤ ولقوله العاطفون تحين لا من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم والمناص المنجى من ناصه ينوصه اذا فاته

لاضافته الى غير متمكن وهو مناص لانه مبني ق٢ وقرئ ولات بالكسر اي بكسر التاء فبني على الكسر كجير والمراد بالامام مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه لانه متبوع واصل فسمي باسم الامام ق٣ اذ مثله لم يعهد فيه اي انه لم يقع في الامام في محل آخر مرسوما على خلاف القياس حتى يقال انه ماهنا مخالف للقياس الرسمي لاحتمال موافقته له بان يكون تحين كلمة برأسها كما ذهب اليه ابو عبيدة فلم يحمل على خلاف القياس مع امكان الموافقة كذا قيل قوله وقيل ان التاء مزيدة على حين ابا عن كونه تحين كلمة برأسها ق٣ الاصل اعتباره اي اعتبار خط المصحف قال في الكشاف فكم وقعت في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط انتهى وهذا هو الاولى فادعاء موافقته له على قول ابي عبيدة تعسف اذ المخالفة له مشهور حتى انه تصدى بعضهم لبيان ما هو المخالف له في رسالة مستقلة توجيه ما ذكره المص غير معلوم ولا يخفى انه يستشهد للجمهور انه يوقف عليها بالتاء فانها رسمت منفصلة عن الحين وابو عبيدة وانه كان اماما في النحو لكن المخالفة للجمهور وهم البصريون والكوفيون لا تثبت بمجرد تحسنه لذلك لما قاله السمين ق٤ ولقوله اي قول الشاعر والاستشهاد في تحين وهو ظاهر فيما ذكره لكن قيل انه شاذ نادر لا ينبغي حمل كلام الله تعالى عليه وحذف كلمة لات مع بقاء حرف منها جائز ايضا كذا قيل ولا يخفى ما فيه ق٥ بشر منكم معنى منهم فالمعنى منذر من جنسهم [illegible] او امي من عدادهم فيكون معنى منهم من نوعهم وهو الامية تقدم الاول لان كونه تعجبهم من كونه بشرا مثلهم شايع في القرآن واما الثاني فغير متعارف على انه يوهم انه تعجبهم لكونه اميا مثلهم لا بشرا مع ان النص ناطق بانه تعجب الكفار كونه رسولهم بشرا مثلهم ق٥ وضع فيه الظاهر اذ الظاهر وقالوا فاللام للعهد قوله جسرهم اي حملهم على هذا القول لانه تعليق الامر بمشتق يقتضي علية مأخذ الاشتقاق ق٦ فيما يظهره [illegible] اي لانه الساحر هو الكذاب حمله على ما يظهره من المعجزة وحمل الكذب على ما يعقوله لحمل الكلام على ما يناسبه اذ الناس سبب خبره بين الناس كيد واختاروا صيغة المبالغة في الكذب لانه كذب على الله تعالى ولرعاية الفاصلة ق٧ بانه جعل الالوهية الخ يريد ان ظاهره ليس بمراد اذ جعل الامر مع امرا واحدا محال فضلا عن جعل الامور امرا واحدا بل المراد جعل الالوهية التي وصف لالهتهم لواحد فالمعبود بالحق واحد فقط والمعنى اجعل اي اقال واعتقد ذلك في التفسير بمعنى القول الصادر عن اعتقاد والاستفهام للانكار والتوافقي وعن هذا قالوا ان هذا الشيء عجاب ق٨ من ان الواحد لا يفي [illegible] هذا لازم من عبادتهم لغيره تعالى اذ المباد انما يكون له للعالم والقادر وانه لم يلتزم [illegible] بانهم لم يثبتوا الها ذلك ما عبدوها بل اثبتوا العلم والقدرة له تعالى قال تعالى ولئن سألتهم من

اي كونه تحين بمعنى حين لم يوجد الا في هذا البيت مم

٥ وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول

٦ فيما يظهره معجزة » فيما يقوله على الله تعالى

٧ آلهة كانت لهم لواحد

٨ بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام وكرام

كلام على السعدي وابي السعود مم

روى انه لما اسلم عمر رضي الله عنه شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب فقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣ وقال هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل عليهم فقال صلى الله عليه وسلم ماذا تسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتم أمعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا

٤ فقاموا

٥ وانطلق الاشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم » قائلين بعضهم لبعض امشوا » واثبتوا » على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق من مجلس التقاول يشعر بالقول

٢ فصل بين لانه يجوز ان يكون من المشي المتعارف لانه يجيء ويذهب مم

ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اذ المص لم يدع اثباتها لالهتهم بل لزوم ذلك لتعظيمهم وعبادتهم ق٢ روي انه اسلم اي قبل رواه احمد في مسنده ومرادهم بهؤلاء السفهاء من اسلم ويدخل فيه عمر رضي الله تعالى عنه دخولا اوليا الا انهم هم السفهاء ولكن لا يشعرون ق٣ يسألونك السواء وهو ان نسأل منهم ما يريده او ما يريدونه فلا يقال والظاهر انه تحريف وان السواء اي العدل كما وقع في غير الكشاف من التفاسير غايته انه الاولى قوله عليه السلام ماذا يسألونني يؤيد ما ذكره المص ارفضنا اي اتركنا قولهم وندع اي نتركك والهك اي الهك الذي خصصت العبادة به لو يلزم منه انكارهم الاله تك فلا تمل كل الميل فيه نوع اشارة الى انه مما يعرف انه عليه السلام حق لكنه لم يوفق للايمان به قوله امعطي بتشديد الياء جمع معط مضاف الى الياء المتكلم وهو المفعول الاول قوله انتم فاعله وسط بين الاول والمفعول الثاني وهو كلمة واحدة قوله وتدين اي تنقاد لهم وعشرا عطف تلقين اي نعطيك واحدة وعشرا معها ظنا منهم انه تلك الكلمة مما يطلبونها ق٤ فقال عليه السلام قولوا لا اله الا الله كونها كلمة واحدة لان المراد بها المعنى اللغوي وهي ما يتكلم به قليلا كان او كثيرا فقاموا عن المجلس غاضبين ق٤ وقالوا ذلك اي ان هذا الشيء عجاب اي قوله عجاب والتعبير بالنبي للتوهين ق٥ وانطلق الاشراف قريش اذ الملأ مختص بالاشراف قوم ولهم ابنائهم بلا وق ب العيون بكتهم اي اسكتهم بالقول بما يكرهون قوله بعضهم لبعض بدل من ضمير قائلين وهذا بيان حاصل المعنى لان لفظة ان مفسرة والامر بالمشي مع ان الانطلاق مشعر به ليعطف عليه اصبروا وهذا مناط الفائدة قوله يشعر بالقول وفيه خفاء والاشعار ليس بادون من عدم الاشعار لاسيما الانطلاق عن غضب وقيل ان المنطلقين من مجلس غالبا يتفاوضون ما جرى فيه فتضمن المفسر لمعنى القول اعم من كونه بطريق الدلالة وغيرها كالمقارنة ونقله كاف فيه انتهى وفيه نظر اذ هذا القول ليس مما جرى في المجلس ظاهرا ق٦ بالانطلاق الاندفاع من صته لانه هذا المعنى مجاز غير متعارف فالقول بانه اطلاق الانطلاق على الاندفاع في القول الظاهر انه مجاز مشهور نزل منزلة الحقيقة غريب جدا اذ لا نعلم استعماله في غير هذا الموضع مع انه قول البعض ولم يرض به المص في تكونه المعنى وشرعوا في الكلام بهذا القول اي ان امشوا اي هو وبيده المقلوبين في الامر بالمشي واضح فانه ايضا مفسرة لتضمنه القول بطريق الدلالة ولو جعل ان مصدرية ادم تحققه من المثقلة لسلم عن التكلف ق٧ وامشوا من مشت المرأة الظاهر انه من تتمة قوله وقيل فيكون مختصا بالتفسير الثاني ولا يبعد ان يعم التفسير الاول ايضا وهذا المعنى ايضا مجاز اذ الاشتراك خلاف الظاهر والعلاقة الكثرة اذ المشي بكثرة الخطوات ق٨ ومنه الماشية اي البهايم الماشية اي سميت البهايم ماشية تفاؤلا كما في الكشاف او لكونها سميت به لكثرة مشيها وترددها في رعيها لكن المناسب لغرض المص الاحتمال الاول ق٩ اي اجتمعوا اي المراد به اجتمعوا مجازا لانه معنى كثرة الولادة لا تناسب هنا والاجتماع لازم له ق١٠ وقرئ بغير ان في بعد القول اذ الارتباط انما يحصل بهما تقدير انه

٢ ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له

٣ او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى او يريده كل احد

٤ او ان دينكم لشيء يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه

٥ في الملة التي ادركنا عليها آباءنا او في ملة عيسى عليه السلام التي هي آخر الملل فان النصارى يثلثون

٦ اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة

تغير متعارف وان كان القراءة الاخرى يمكن ان يكون قرينة عليه ن كذا ترى يمشون به والمضا
بالنسبة الى ابتداء الانطلاق والجملة حال او مستأنفة وتقدير الكلام في انه اصبروا كما في انه اشتروا
بقراءة انه الظاهر انه متعلق بانطلق بالتاويل المذكور وانما تعلقه بيمشون فيتكلف انه هذا
لشيء يراد يعني القول المنفهم من انطلق ن انه هذا الامر الذي شاهدناه من نفي الالهة
وابطال شانها لشيء حاصل من ريب الزمان اي من نوائب الدهر يراد بنا اي يريد الدهر بنا
فلا مرد له فلا فائدة في كونه ابي طالب واسطة لانه عليه السلام لا يترك رأيه من ابطال الالهة
فليس لنا من الامر شيء الا الصبر على عبادة الالهة والثبات عليها فاصبروا وداوموا على الثبات
عليها فنعم من هذا البيان ان قوله ان هذا لشيء يراد تعليل للامر بالصبر من ريب الزمان انما
ذكروه لانهم اسندوا الحوادث والوقائع الى الدهر ولذا ورد لا تسبوا الدهر فان الله هو
الدهر اي خالق الدهر ن او ان هذا الذي يدعيه محمد ن قوله يتمنى ويريده اي هذا الترفع
عليه السلام من جملة ما يريد ذلك والظاهر ان مراده هو لا ينال ما يتمناه ويريده ن او ان دينكم
اي المشار اليه في هذا الوجه دينهم وفي الوجه السابق ما ادعى من امر النبي عليه السلام
وفي الوجه الاول نفي الالهة وتقديم الاول لانه مناسب بما قبله اظهر وكذا الثاني والوجه
الثالث هو المنفهم من دعوى الرسالة والوجه الرابع كذلك مفهوم من دعوى التوحيد قوله ليؤخذ
اي لينتزع منكم ويطرح بقرينة ما سبق من ابطال عبادة غيره تعالى ولم يذكر انه هنا الامر
لشيء يريده الله تعالى ويحكم بامضائه وما اراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر
على عبادة الالهة للاكتفاء بالوجه الاول لان العادة اسناد الحوادث التي تقع على خلاف مراد
الناس الى الدهر والزمان لا سيما في الجاهلية ن بالذي يقوله محمد عليه السلام وهو التوحيد
بقرينة قوله فان النصارى يثلثون ن في الملة التي فالاخرة بمعنى المتأخرة قوله او
في الملة عيسى فالاخرة بمعنى الاخر كما صرح به وكونه آخر الملل على زعمهم قوله يثلثون
اي يجعلون الالهة ثلاثة وهذا قول بعضهم ن ويجوز ان يكون من هذا فيكون ظرفا مستقرا
وعلى الاول ظرف لغو متعلق بسمعنا ن اي ما سمعنا من اهل الكتاب فالاشارة الى ما ادعا
هم النبي عليه السلام من التوحيد قوله كائنا في الملة المترقبة فيكون المراد بالاخرة الاخر
كما في الوجه الثاني لكن المراد بالملة هنا ليس ملة عيسى عليه السلام كما في الوجه الثاني
ولا ملة قريش بل الملة التي جاء بها نبي مبعوث في آخر الزمان بدون تعيين ونفي
السماع كناية عن نفي الملة المترقبة الكائن فيها التوحيد فيكون نفيا لنبوة نبينا عليه
السلام وهذا كذب صريح صدر منهم تعنتا وتعصبا فانهم سمعوا بانه مبعوث في آخر
الزمان وانه يكسر الاصنام ويدعوا الى التوحيد ن ان هذا الا اختلاق اي افتراء اخترعه من عند
نفسه ن انكار لاختصاصه اي الاستفهام للانكار الوقوعي والمنكر ما يليه الهمزة

٧ انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة

قوله الاولى اختصاص الانكار به لما ذكره يوهم انه يوحى اليه لا بغير اختصاص به مع ان الكفرة لا يقولون به منه

على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي

او الوحي ٥ لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق

٦ فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون بحيث يمسهم العذاب فيلجئهم الى التصديق

٧ بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويصرفوها عمن شاؤوا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له

قوله ان المقلد بفتح اللام على الشك وان كانوا يثبتونه ظاهرا

الهمزة وهو الانزال والوحي والاختصاص مستفاد من قوله من بيننا والباء داخل على المقصور
بتضمين معنى الاختصاص قوله وهو مثلهم في كونه بشرا او دونهم في الرياسة ناظر الى الشرف
والمثلية بالنسبة الى كونه بشرا فلا تردد في كلمة او بمعنى بل اي بل ادون كما في قوله تعالى او يزيدون على
وجه ن كما في قوله تعالى وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل وهو الوليد بن المغيرة في مكة وعروة بن
مسعود الثقفي في الطائف من القريتين من احدى القريتين فان الرسالة منصب عظيم لا يليق
الا بعظيم ولم يتفطنوا انها رتبة روحانية لا جسمانية تقتضي عظم النفس بالتحلي بالفضائل لا التزين
بزينة دنيوية والحسد ناظر الى كونه مثلهم بشرا او ابيا قوله وقصور النظر الى كونه ادونهم في
الشرف والحطام بكسر الحاء الحطب اطلق على زينة الدنيا ومتاعها تهوينا لهم واشارة الى انهم كالبهائم
في عدم ادراك الكمالات القدسية وانها مقتضى الرسالة ن من القرآن سمي ذكرا لاشتماله الذكر
او الوحي ثم وبعد في العبارة اذ الوحي هو القرآن هنا لفظ بل للاضراب عن جميع ما قبله والاولى
كونها للترقي في الذم واللوم ويؤيده مجيء في شك بالظرفية المجازية فان الشك احاط بهم احاطة
الظرف بالمظروف فهو ابلغ من قوله وهم شاكون او يشكون ن لميلهم الى التقليد تعليل لشكهم فيما
ذكر لكن التقليد يفيد الاعتقاد الغير الجازم لا الشك كما قرر في محله الا ان يقال ان المقلد بفتح
اللام على الشك قوله ما يبتون به من البت وهو القطع وهي النسخة الصحيحة وضمير يبتون به راجع
الى التابع وهو المقلد بكسر اللام والمتبوع وهو المقلد وهذا يؤيد ما ذكرناه ولما لم يوجد القطع في قولهم
هذا من الاوهام الباطلة لان ادلة التوحيد اكثر من ان تحصى ن بل لما يذوقوا عذابي بعد تنبيه
على ان لما نافية هنا مثل لم ولها معنى غيره من ثم فسروه ولفظ بعد لاظهار ما في لما من معنى التوقع
قال المص في اوائل سورة قد افلح ولفظة قد يثبت المتوقع كما ان لما تنفيه والمعنى ان العذاب على
شرف الوقوع لكنه لم يقع بعد فلذا لم يزل عنهم الشك ن زال شكهم اشارة الى انه اضراب عن
الاول قبله ولم يكن الحسد مذكورا في النظم صريحا فلا وجه لجعله اضرابا عن مجموع الكلامين على ان المعنى
ان حسدهم وشكهم لا يزول الا بذوقهم العذاب قوله حتى يمسهم العذاب وهذا معنى ذوق العذاب
استعارة ن بل اعندهم اختار كونه ام منقطعة اذ لا مساغ لكونها متصلة فتقدر ببل والهمزة فيكون
اضرابا عن الاضراب الثاني مع انكار مدخولها قوله وفي تصرفهم معنى عندهم للاشارة الى ان المراد با
العندية الملك والتصرف اذ مجرد الحضور بدونهما لا يفيد ولا يراد فهو كقوله تعالى اهم يقسمون رحمة
ربك الصناديد جمع صنديد اي الرئيس والمنكر كون الخزائن عندهم ولذا قدم عندهم اذ المنكر
ما يلي الهمزة وفي اضافة الرحمة الى ضمير الخطاب مزيد لطف به عليه السلام ولفظ العزيز والوهاب
اختيرا من بين الاسماء الحسنى بعد المهرة قوله فانه هو العزيز اشارة الى ان العزيز
بمنزلة التعليل للمعنى المذكور وكذا الوهاب تعليل للتفضل قوله كل ما يشاء اشارة
الى ان الحذف للتعميم في المفعول وبعد فن النبوة ثم رشح ذلك اي قوى ذلك اصل
الترشيح التربية ومعنى الترشيح للاستعارة ن كانه لما انكر عليهم التصرف نبه به على ان الاستفهام للانكار

قوله فافراد الظاهر ان تقديم الظرف للقصر في قولهم أانزل عليه الذكر من بيننا منزلة من ادعى اشتراك غيره تعالى واما جعله فانكروا ذلك قلب كما قيل تضعيف ثم الظاهر ان يكون المعنى اختصاص الانكار بهم لا انكار التخصيص بهم لما ذكرنا آنفا في الهامش صح

٨ فانه هو العزيز الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء

ثم لما رد بان ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها فقال ام لهم ملك الآية

٣ جواب الشرط محذوف ٤ فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش ٥ ويدبروا امر العالم

الوقوعي وانكار التصرف في نبوته لكونه من جملة المنكر الذي وهو كونه عندهم خزائن رحمة
ولذا قال بانه ليس عندهم ٢ فلا يناسب قولهم والمنكر ما يلي الرحمن قوله ام ذلك ٣ ايضا للترشيح
ولذا قال نحو ام لهم ٣ فكانه دليل على انكار التصرف في النبوة ببيان عجزهم عن تدبير جزء يسير
فهو من قبيل التنبيه بنفي الادنى عنهم على نفي الاعلى قوله جزء يسير ومن جملة معيشتهم التي هي خويصة
امرهم فانهم عاجزون عن تدبيرها فكيف عن النبوة التي هي اعلى المراتب فتدبيرها مختص بالعزيز
الوهاب فعليه تجهيل وتعجيب من حالهم قوله العالم الجسماني في العلوي والسفلي وذكر السموات
مع بداهة عدم مدخليتهم في امرها لبيان عدم مدخليتهم في امر الارض وانه مثل امر السموات في
عدم قدرتهم على تصرف امر يسير في قوله الذي هو جزء يسير اشارة الى ما ذكرناه فلا اشكال في
بانه امر السموات ممتنع لهم تصرفه فكيف يقال انه جزء يسير ويؤيد ما ذكرنا ما ذكره المص في تفسير قوله
فلم تغنوا الاية قوله انه يتصرفوا فيها اي في خزائنه جمع خزينة وهي اسم المكان الذي يخزن فيه اي
فيه نفائس الاموال شبه رحمته التي لا نهاية لها اذا تعلقت ارادته بها وجدت بقدرته بلا
المخزونة التي لا يحتاج في اخراجها الى كلفة واجتهاد فهي استعارة مكنية وتخييلية ٣ اي انه كان لهم
ذلك اي التصرف في خزائنه وكلمة الشك للتهكم ٤ حتى يستووا عليه وفيه اشارة الى ان العرش
محل التدابير والافلاك دلالة في النظم الجليل عليه اذ الارتقاء في الاسباب يحتمل وجوها شتى وليس في
هذا نسبة الاستواء اليه تعالى تدبير وما في الانصاف الاستواء المنسوب اليه تعالى ليس مما يتوصل اليه
بالصعود في المعارج وليس استواء استقرار كما شرح في محله فهذه العبارة ليست بجيدة انتهى وليس في
كلام المص ولا الزمخشري نسبة الاستواء اليه تعالى وجها من الوجوه ٦ فلا جرم ان هذا البحث من طغيان
القلم والله تعالى اعلم ٦ هو الوصلة بضم الواو ما يتوصل به حسا كالحبل او معنا كالدليل الموصل
الى المدلول ٧ لانها اسباب ٨ اي جعل الله تعالى اسبابا للحوادث السفلية فهي شاملة للعرش فما له
المعنى الاول غاية الفرق ان الظرفية في الاحتمال الاول لكونها محل صعود وفي الثاني لكونها محل
الاستقرار ٨ اي هم جند جعل جندا خبرا لمبتدا محذوف ولم يتعرض الحصر الذي اشار اليه صاحب
الكشاف حيث قال اي ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على رسله واطالوا الكلام في افادة الحصر
وذهب صاحب الكشف الى ان الحصر مستفاد من التفخيم المدلول عليه بالتنكير وزيادة ما الدالة على الشيوع
وغاية التعظيم لدلالتها على اخص من الوصف بالجندية من بين سائر الصفات كانهم لا وصف
لهم سواه ولم يصرح في محله افادة التعظيم الحصر فهو مطلوب البيان من ارباب البيان وكثيرا ما يقال
في مثله الحصر مستفاد من المقام ولو بين هذا انها لم يبعد اذ الحصر ليس على الجندية فقط بل على الجندية
الموصوفة بكونهم من الكفار المتحزبين على رسله فلا ريب في اقتضاء المقام القصر ما لو في الذم

ولو سلم فالمراد بالاستواء ما اريد من قوله تعالى ثم استوى على العرش الاية منه

٦ فينزلوا الوحي الى من يستصوبونه وهو غاية التهكم بهم والسبب في الاصل

٧ وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية

~~ما هم جند ما هنالك من الكفار المتحزبين على الرسل~~

٣ اي هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم هنالك مكسور عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية او فلا تكترث بما يقولون

في الذم فالقصر قصر الموصوف على الصفة فهو غير حقيقي دائما وكونه الجند صفة بناء على الجند به
كما اشار اليه شراح الكشاف ولكونه تكلفا بل تعسفا عدل عنه المص ولقد اصاب واجاد ٢ مكسور
عما قريب فيكون مهزوما مجاز الكون وقوعه محققا جعل كالمحقق فيفيد وقوعه في المستقبل قريبا لا
او بعيدا فقوله عما قريب مستفهم عن الفحوى اذ الكلام سيق لمزيد غضب الله تعالى عليهم ومن اشد
عليه غضب الله تعالى اخذه ولم يأخذه واما القول انه معنى القرب مستفاد من صيغة مهزوم الدالة
على الحال ففيه اشارة الى ان ما هو قريب لوقوعه يستحق ان يعبر عنه بما يدل على الحال فهو غير
تام لانه منقوض بنحو قوله تعالى وان الدين لواقع وقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس الاية فلا تغفل
كونه مهزوما بمعنى مكسورا مجاز مشهور ولم يستعمل فيه اذ المراد الكسر المعنوي وما في ما زائدة وعن
بمعنى بعد اي بعد زمن قريب والمتحزبين اي الصائرين احزابا معنى قوله من الاحزاب بيان الجند
وحاصل ما ذكره المص وهو جند كائنون من الكفار المتحزبين اي المتفرقين فوجا فوجا قوله
فلا تكترث من الاكتراث بمعنى المبالاة اي فلا تبال ٤ وما اي في قولها هنالك مزيدة للتقليل وهو
المناسب للمقام لان فيه استحقار للجند والقبائل اظهار كبريائه وعظمته ٥ وهو لا يلائم ما بعده
وهو كونهم مهزومين وانما قال لا يلائمه لانه يصح بعد حفظ النهز لانه مال التقليل في نفس الامر
بملاحظة نفس الامر احسن بما بعده ولا يراد بقوله ام عندهم وقوله ام لهم ملك السموات الاستهزاء
حتى يقال انه وصفهم بالعظمة استهزاء يناسب السباق والسياق قوله وهو غاية التهكم ناظر الى قوله
فليرتقوا في الاسباب اذ الاولى يفيد الهمزة الانكار ٥ الى حيث اي مكان معنوي وضعفوا فيه
اي في ذلك المكان قوله من الانتداب اي من الادعاء لمثل هذا القول وهو اشار الى المذكور الحاصل
انه هنالك هنا استعارة للمرتبة من العلو والشرف وهو معنى قوله الى حيث كما اوضحناه ولم يلتفت الى كونه
الاشارة الى مكان وهو مكة ادام الله تعالى شرفها على الحقيقة لانه خلاف الظاهر اذ المقصود بيان انهم متعاظمون
مستكبرون حيث تجاسروا على هذا القول الانتداب مطاوع ندب لكذا فانتدب له اذا دعاه فاستجاب وقد
كني به هنا عن نصب انفسهم له والتصدي به وهنالك ظرف مهزوم وهو اولى من كونه صفة جند ٦ ذو الملك
صفة لفرعون بعد بيانه كونه ذو امعزدا وقوله تعالى وفرعون ذو الاوتاد حمل الكلام على الاستعارة شبه
فرعون في ثبات ملكه بذي بيت ثابت اقيم عموده بالاوتاد واثبت له الاوتاد تخييلا والتشبيه المضمر استعارة
مكنية والاستعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من فرعون وملكه الثابت بالجنود بالهيئة المأخوذة
من البيت وثبوته بالعمود المؤيد بالاوتاد المربوط بها فاستعمل اللفظ الموضوع للمشبه به في المشبه
ولا يبعد ان يكون كناية ٧ كقوله اي قول اسود بن يعفر ولقد غنوا بها في ظل ملك ثابت الاوتاد
رفل الملك هابنة اما كنوى واستعارة مكنية وتخييلية قوله ماخوذا للتنبيه على ان فيه استعارة
تمثيلية كما اوضحناها وهو الراجح ٨ كالوتد فيه اشارة الى انها استعارة مصرحة ذكر الاوتاد واريد
الجموع وجه الشبه ما ذكره من قوله يشد بعضهم بعضا الشد معنوي في المشبه حسي في المشبه به

٤ وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء

٥ وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول

٦ ذو الملك الثابت بالاوتاد

٧ كقوله ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة

٨ يسموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا

٣ وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدي المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت

٤ وهم قوم شعيب

٥ يعني المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منه

٦ من التكذيب على الابهام

قوله بشد البناء قيل ليس المراد به معناه المعروف اذ لا معنى لشدته بالوتد بل هو من قوله بنى عليه
اذا ضرب خيمة ولا يظهر وجهه بل الظاهر ان المراد به معناه المتبادر اذ المراد بالبناء المبني من
البيت ونحوه فلا ريب انه يشد بالاوتاد وفيما يبنى بالعمود ونحوه قوله يمدي المعذب بصيغة المفعول
وقيل كان يمده بين اربعة اوتاد في الارض ويرسل عليه العقارب والحيات فاشتغل الله تعالى منه
بالاغراق وارسال الحيات عليه قوله واصحاب الغيضة اي الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد
غيضة يقرب مدين يسكنها طائفة وقد مر في سورة الشعراء وهم قوم شعيب عليه السلام بعث
اليهم كما بعث الى مدين والمراد بالقوم من ارسل اليهم وكونه عليه السلام اجنبيا منهم بناء في التعبير
باخيهم كما صرح به هناك وما سبق في الصف من انه لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب
لهم فيهم بناء على استعمال آخر في القوم الا يرى ان قوله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى
قومهم يعم جميع الرسل ويعم القوم الجميع من ارسلوا اليهم سواء كان لهم نسب اولا فلا وجه
للقول بان هذا غير صحيح لانه اجنبي من اصحاب الايكة وانما قومه اصحاب مدين قوله المتحزبين
على الرسل اي المجتمعين عليهم وظاهر كلام المص ان اللام للعهد قوله الذين جعل الجند
اشارة الى ارتباط قوله كذبت بما قبله قال المحشي وفي البحر فيه تفخيم لشانهم واعلاء لهم على
من تحزب على رسول الله عليه السلام انتهى يريد انه من باب زيد الرجل في قصر المسند اليه للمبالغة
فعلى ما ذكره يكون اللام في الاحزاب للجنس وعلى ما ذكره المص للعهد انتهى ويجعل اللام
للجنس ادعاء ليفيد القصر كما في زيد الرجل في لا يكون الجند المهزوم منهم في قوله سابقا من
الاحزاب على ان المقام مقام التحقير لا تفخيم لاستقام الترتيب فلا جرم ان رأي المص هو الراجح
المعقول ان كل ان نافية الا كذب الرسل اورد كذب بلا رعاية لفظ الكل قوله بيان لما اسند اليهم
فلذا ترك العطف قوله من التكذيب على الابهام اي ذكر تكذيبهم اولا حيث قال كذبت قبلهم
قوم نوح الاية على الابهام اي على ابهام من كذبوهم اذ لا يفهم من قوم نوح انهم كذبوا نوحا وكذا
الكلام في قوم لوط على ان الرسول لم يذكر في اكثرهم ومجيء قوم نوح وقوم لوط دون ما عداهما لان
ما عداهما مشهور باللقب دون قوم نوح وقوم لوط ثم اوضح بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع
الرسل في الجملة الاستثنائية لان الاستثناء مفرغ من اعم العام في خبر المبتدأ اي ما كل واحد من
الاحزاب مخبر عنهم بخبر الا مخبر عنه بانه قد كذب الرسل وهذا مراد النحرير في المطول بقوله
واعلم انه قد يقع بعد الا في الاستثناء المفرغ الجملة وهي اما خبر مبتدأ نحو ما زيد الا يقوم
او صفة الى اخره فان الخبر في الحقيقة محذوف كما ذكرناه فلعل نبه ان قوله قد كذب الرسل
خبر لقوله كل كما قال النحرير التفتازاني لم يبعد والحصر المستفاد من الاستثناء ادعائي للمبالغة في
الذم كأنه سائر اوصافهم بالنسبة الى هذا الوصف كلا وصف كما مر في جند ما هنالك قوله مشتمل على انواع
من التأكيد لاعادة التكذيب والتعبير بالجملة الاسمية وان لا خبر ثانيا فعلا فانها بمعونة المقام تفيد
الدوام وحصر صفاتهم في التكذيب كانه لا وصف لهم سواء فعلا تفهيم فيه والتوضيح بعد الابهام

٧ مشتمل على انواع من التأكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه فحق عقاب ×

الابهام وجعل كل واحد مكذبا لجميع الرسل قوله على استحقاقهم تنبيه على ان معنى فحق استحق
رد القول الزمخشري اي فوجب لذلك ان اعاقبهم قوله وهو اي قوله تعالى ان كل الا كذب الرسل
اما مقابلة الجمع بالجمع فيكون المعنى كل واحد منهم كذب رسوله الذي ارسل اليهم مثل قولهم ركب
القوم دوابهم او جعل تكذيب الواحد من الرسل وهذا هو الاولى ليفيد المبالغة وقد صرح به
والكنفي في قوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل من سورة الفرقان ولا يمشي فيه الوجه الاول فتأمل
والوجه الاول بناء على ان المراد بكل الكل المجموعي لانه قد يستعمل فيه وانه لا خلاف الظاهر وقيل المقام
اليه المحذوف الضمير الراجع الى الاحزاب اي ان كلهم فيراد الكل المجموعي ح وهو منقوض بقوله تعالى
وكلهم اتيه يوم القيمة فردا فالوجه ما ذكرناه والوجه الثاني بناء على ان المراد الكل الافرادي اي
ما كل واحد واحد منهم كما اختاره الزمخشري او ما كلهم والمعنى ايضا كل واحد اذ الاضافة الى المعرفة
انما يفيد احاطة الاجزاء اذا كان المضاف اليه مفردا واما اذا كان جمعا فيحتمل الامرين وحينئذ لو
قوله تعالى وكلهم اتيه يوم القيمة فردا وقوله تعالى ومن كل الثمرات وكون تكذيب واحد كتكذيب الجميع
لاتفاق كلمتهم في الاعتقاديات وفي بعض الشرايع المتفق عليها قوله وما ينظر اشار به الى ان
ينظر بمعنى ينتظر لتعديته بنفسه اذ التقدير وما ينظر هؤلاء شيأ من الاشياء الا صيحة قوله
ويمكن تدخله لحضورهم فيعلم حال غيرهم بالمقايسة قوله او الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم
منهم قوله فانهم كالحضور فيكون هؤلاء استعارة شبه استحضارهم بالذكر او حضورهم
في علم الله تعالى بالحضور الحقيقي فقدم الاول لانه وجه شايع مشهور بخلاف الثاني وهم وان
لم ينتظروا ذلك لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر لتحقق وقوعه جزما شبهوا بالمنتظر
فكل قريب منتظر وبهذا المعنى لانه وقته غير معلوم قوله هي النفخة اي النفخة الثانية وسمي تلك
النفخة صيحة لاشتمالها الصيحة وتقييد بواحدة اظهار للعظمة والكبريا ولكفاية الصيحة الواحدة
في وقوع امر عظيم قوله من توقف مقدار فواق يحتمل ان يكون اشارة الى حذف مضاف بين كذا غير
متعارف وان يكون فواق مجازا مرسلا بعلاقة اللزوم اذ نفي فواق عنهم يستلزم لنفي توقف مقدار
نذكر الملزوم واريد اللازم قوله او رجوع في عرفه فواق مجازا مرسلا فقوله وكذا الترداد بفتح التاء
قوله فان فيه بيان العلاقة قوله وهما لغتان اي بمعنى واحد لكن الفتح لكثرة استعماله جعله اصلا
والمعنى اذا جاء وقت الصيحة لم تستأخر مقدار فواق من الزمان كما انها لم تستقدم والمراد بيانه
ان عقابهم الموعود ليس بينهم وبين حلوله الا الصيحة والنفخة الثانية فاذا جاءت فيها الامر
لا تستأخر مقدار هذا الزمان فيترتب العقاب وبهذا الاعتبار يكون النفخة الثانية داهية دهيا
واما في حق المؤمنين فهي نعمة عظمى لكونها وسيلة الى منحة كبرى فظهر ضعف ما قيل فانها
داهية يعم هولها جميع الامم برها وفاجرها فعلم ان المراد هنا بيان عقابهم في الاخرة ولما اخذهم
في الدنيا فمذكور في مواضع اخر لانه قوله وما ينظر هؤلاء الاية يأبى عن حمل العقاب على عذاب

ابو السعود

الدنيا م

نشطنا اى بعينا ه فيكون استهزاء لا استعجال ما هددوا به ومرجع ضمير قالوا الاحزاب او الكفار
الجند المهزوم فقط قوله او الجنة عطف على قوله من العذاب قوله التي تعد للمؤمنين فسؤالهم
الجنة اى النعيم الذى سمعوه منه عليه السلام في الدنيا للاستهزاء وتبين او حقيقة فانهم لما وعدوا
بالايمان نعيم الجنان وهم لا يؤمنون بيوم الحساب سألوا ما وعدوا في الاخرة تعجيلا
قال السمرقندى وهو اقوى التفاسير لقولهم ربنا ولو كان على ما يجده اهل التاويل وسؤال
العذاب لسألوا الرسول عليه السلام ولم يسألوا ربهم ولذا ترك المقدر من الاستهزاء كما في
الكشاف انتهى وقول السمرقندى منقوض بقوله تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا الاية وايضا قوله سألوا ما وعدوا في الاخرة قبلها انما يتم لو كانوا يؤمنون
حيث قال اولا انهم لما وعدوا نعيم الجنان بالايمان هم فلا جرم ان الاحتمال الاول هو الراجح المعول
كما في سائر المواضع ومن جملته قوله تعالى واذ قالوا اللهم الاية حيث سألوا العذاب من الله تعالى
ولم يسأل الرسول عليه السلام قوله ويقال للصحيفة الجائزة اى العطية تعرضه تمهيدا القول
وقد فسر بها وصحيفتها ما يكتبه الامراء لبعض عماله لا براته وقت الحاجة ونقل عن بعض
اهل اللغة انه ذكر ان الجائزة كلمة حدثت في الاسلام واصلها ان امير جيش كان بينه
وبين عدوه نهر فقال من جاز هذا النهر فله كذا فكان يعطي من جازه مالا ثم سميت العطية
مطلقا انتهى وقد اشتهر في هذا الزمان في الرشوة والى الله المشتكى قوله وقد فسر اى قطنا بها
اى بالصحيفة وبقطعة القرطاس مجازا ذكر المقيد وهو صحيفة الجائزة واريد المطلق
ثم اريد بالمطلق المقيد الاخر وهو صحيفة الاعمال اما مجازا فيكون مجازا بمرتبتين او لكونه من
افراد المطلق او استعارة قوله ننظر بالجزم او بالرفع فيها من اوهم شغل فيها هل كان فيها
ما يوجب عقابنا في يوم الحساب فيكون استهزاء ايضا لكن لفظ مساسه بالمقام اخره وضعفه
قوله استهزاء اى على الوجوه اصبر على ما يقولون من المقالات الباطلة من قولهم انزل عليه
الذكر ومن قولهم عجل لنا قطنا ان المضارع لحكاية الحال الماضية والمعنى اصبر على الاذى
الذى حصل من قولهم قوله واذكرهم اى الجند المهزوم قصته قدر القصة اذ لا فائدة في ذكر ذاته
وايضا يدل عليها ما بعده ولظهورها لم يذكر في النظم الكريم وفي ذكر عبدنا تشريف لشأنه وان ما صدر
عنه من الزلة مغفور كما سيصرح به قوله تعظيما المعصية بل اشارة الى المناسبة بين امر واذكر
القصة للعطف في اعينهم اى في نظرهم وحاصله تهويلا للمعصية وزجرا لهم عنها قوله فانه
تعليل لكون المعصية مما يجب الاحتراز عنه وهو المراد بقوله تعظيما المعصية في نظرهم ببيان ان داود
عليه السلام مع علو شانه لما كان حاله ما ذكر مع كونه ترك الاولى فهؤلاء الكفرة احرى بكمال الاستغفار
والاجتناب عن الاصرار على الكفر والمعاصي والافتراء قوله بعظائم النعم اشارة الى قوله انا سخرنا

٢ وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرى بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على آخر وعجز عن البيان
اوحى اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت انى قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته

والجملة الاسمية تدل على الدوام والثبات لكن الدوام الدوام العرفي لا الحقيقي الذى يكون به
بكونه ولا يوجد بدونه انقطاع اصلا فانه عليه السلام قد يشتغل بخواص الانسان كالنوم والاكل
وكذا الطيور والجبال ايضا لكونها بعالم لكن الشرع اعتبر الدوام ما لم يوجد منافيه وهو المراد
بالدوام في اكثر المواضع والمقصود المدح بانه عليه السلام مداوم على التسبيح لا ينفك عنه حيث لم
يوجد ما ينافيه والجملة الاولى ساكتة عن هذا فافترقا قوله مرجع لله تعالى ان نعبر له الله تعالى
احق لانه لا يفهم منه كون الجبال والطير تابعين له عليه السلام في التسبيح وهو الغرض هنا وشددنا
ملكه فيه ايجاز الحذف والمعنى واثبتنا الملك وشددناه قوله وعجز عن البيان اى اى على اثباته
بالشاهد قوله ان اقتل المدعى عليه لفظة ان تفسيرية او مخففة او مصدرية فاعلمه اى اعلم
داود عليه السلام بانه سيقتله قصاصا كما يدل عليه اخره فقال المدعى عليه صدقت يا داود انى
قتلت اباه غيلة بكسر الغين المعجمة وسكون الياء اى خدعة واخذت البقرة ولعل عدم
ادعاء رجل قتل اباه اما لعدم كونه معلوما له او لعدم البينة قوله فعظمت بذلك هيبته اى كان
ذلك من جملة اسباب زيادة هيبته لانه وصره سبب لعظمة مهابته لكن لابهامه ذلك مرضه
النبوة لاستلزامها كمال العلم واتقان العمل سميت النبوة حكمة اذ الحكمة كما صرح المصنف به
في قوله تعالى يؤت الحكمة من يشاء الاية من البقرة ايقان العلم واتقان العمل وقد يطلق على
كل منهما وعن هذا قال او كمال العلم او اتقان العمل كما في النسخ وفي بعضها واتقان العمل
بالواو قوله فصل الخصام اى الفصل باق على معناه المصدرى فالخطاب بمعنى الخصام لانه احد
انواعه اختاره لانه المناسب لقوله وشددنا ملكه قوله بتمييز متعلق بالفصل قوله لانه
الاصل لكن المراد الحاصل بالمصدر قوله او الكلام في كون الفصل بمعنى اسم المفعول والمراد
بالخطاب الكلام فيكون الاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف وسمى فصلا لانفصاله
عما سواه من الكلام الغير الملخص الذى ينبه الناس بغير المقصود ولذا قال من غير التباس اى بغير
المقصود ويجوز ان يكون الفصل بمعنى اسم الفاعل اى الفاصل من الخطاب الذى يبين
الحق والباطل والصواب والخطاء ويجوز ان يراد بفصل الخطاب القصد الذى ليس فيه
ايجاز مخل ولا اطناب ممل قوله يراعى فيه اى فيه اسهبنا وتبيين ما هو المراد من قوله ينبه المخاطب
والمراد بمظان الفصل محالها التي من شأنها ان تقع الامور المذكورة فيها والى فصل يراعى
فيه مقتضى الحال قوله الفصل والوصل اى ترك العطف والعطف من قبيل التمثيل
اشار اليه وكونها من الالات التي تبحث في فن البيان قوله وانما سمى به اى بفصل الخطاب اما
بعد اى بعد ما وجب علينا لانه يفصل المقصود في الكتاب عما سبق مقدمة اى توطئة له
لاداء الواجب ولذا قال من الحمد والصلوة ومن التسمية ايضا فيكون اطلاق فصل الخطاب
على اما بعد مجازا بالنظر الى المعنى المذكور ولا يبعد ان يكون عرفية ولذا قال ابن الاثير

٣ النبوة او كمال العلم واتقان العمل
٤ وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل
٥ او الكلام الملخص الذى ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس

وكثرة الجنود قيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف مستلئم يحرسونه كذا في الكشاف ولم يتعرض له المصنف لعدم الجزم به منه

فيكون مجازا اذ كثرة استعمال الحكمة في العلم والعمل امارة الحقيقة ولا بعد في الاشتراك اللفظي منه

٦ يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها

وفي الكشاف وتلخيصه ان لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله فويل للمصلين الا موصولا بما بعده ولا والله يعلم وانتم قوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذلك العطف وتركه انتهى فعلم منه ان الفصل والوصل ليسا بمعنى ترك العطف والعطف وانه لم يقصد ذلك بل هذا هو الظاهر من كلام المص فتأمل منه

٧ وانما سمى به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلاة

٢ وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام الرسول عليه السلام فصل لا نزر ولا هذر ٣ استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه ٤ ولذلك اطلق الجمع

٥ الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام ١٤٧ ح

والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان انه فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح
كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله تعالى وبتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق اليه
فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد كذا في المطول فهو حقيقة عرفية عندهم لكنه مجاز
بالنسبة الى اصل معناه من باب اطلاق اسم الكل على جزئه ٢ وهو الخطاب القصد الذي قد
اشرنا اليه القصد بمعنى المتوسط باعتبار انه بين امرين فيه خلل وهو ما فيه اختصار مخل
مخل واشباع غير ممل وهو الاطناب اشار اليه بقوله ليس فيه اختصار مخل الى قوله لا نزر اي قليل
اي لا اختصار مخل بالافادة ولا هذر بالذال المعجمة اي لا تطويل ممل فيه وهكذا وقع في وصف
كلامه عليه السلام في حديث ام معبد وغيره من طرق صحيحة هكذا بناء على انه تفسير لفصل كما هو
المتبادر حيث ذكر عقيبه ولم يلتفت الى كونهما صفتان لكلامه على ان المعنى كلام الرسول عليه
السلام فصل اي بين الحق والباطل ومع ذلك لا قليل مخل ولا كثير ممل فح يكون لا نزر صفة بعد
صفة ولا يلزم العطف بل لو عطف لصح على هذا الاحتمال بخلاف الاحتمال الاول لكونهما تفسير الفصل
مرضه اذ المعنى الاول هو المناسب لمدح الانبياء عليهم السلام والحديث المذكور ليس بصريح فيما نحن
عرفته فلا يؤيد هذا المعنى من بناء التعريض ٣ استفهام اي هل استفهام فائدة الحكم بالنسبة
الى ما بعده ومعناه التعجب اذ حقيقة الاستفهام محال والمناسب لها من المعاني المجازية التعجب
اي جعل المخاطب متعجبا بما الفتى اليه متعجبا منه فقوله والتشويق الى استماعه من لوازم التعجب
او العكس ومن معنى آخر للاستفهام والتعجب وان كان محققه بعرف القصة لكنه قاربوا اعلامه
التعجيب قال المص في البقرة في قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم الآية وقد يخاطب من لم ير
ولم يسمع فانه صار مثلا في التعجب ٤ في الاصل مصدر والمراد هنا من يتصف بالخصومة والجمع اذ
تسوروا وجوانا لو ان ٥ اذ تصعدوا سورا مبني على ان التفعل بناؤه هنا للعلو على اصله ولذا قال
تفعل من السور بعد قوله تصعدوا سور الغرفة والسور الحائط المحيط بالمدينة والمراد هنا المحيط
بالغرفة والسور وان كان جامدا لكن الجامد قد يكون مشتقا منه كما صرح به الزمخشري في اوائل سورة
البقرة وكذا الكلام في تسنم اي تصعد الى السنام وهو اسم جامد اشتق منه تسنم وكذا الغرفة سمي
المحراب وهي البيت العالي وانما سمي محرابا قال الزجاج المحراب اشرف المجالس وهو مفعال من الحرب
كانه يحارب فيها النفس والشيطان وهي محل المحاربة فالمحراب اسم مكان لا آلة وفي المحراب اشارة
الى ان داود عليه السلام حينئذ مشغول بالعبادة ولهذا كان الباب مغلوقا فالخصمان يدخلونه من السور
من الحائط دون الباب بسبب الاشارة من المص ٦ واذ متعلق بمحذوف دل عليه ما بعده وهو النبأ كم
اذ لا يصح تعلقه باتيك لان اتيانه الخبر لم يكن في ذلك الوقت كما صرح به ولا يخفى انه النبأ
في ذلك الوقت فانه وقت الدخول الا ان يقال ان المعنى على قصد النبأ كم ٧ او بالنبأ وفي الكشاف انه
لا يصح تعلقه بالنبأ لان النبأ الواقع في عهد داود عليه السلام لا يصح اتيانه رسول الله عليه السلام

وخاصة نجب فهو عطف على اجر او اذكر منه

وفي الكشاف ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التي حقها ان تشيع ولا يخفى على احد فح يكون صيغة التفعيل للنسبة يجعله من الاخبار العجيبة لكن الظاهر انه للتعدية اي يجعل المخاطب متعجبا منه

٦ اي نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا ٧ او بالنبأ على ان المراد به الواقع في عهد داود وان الاسناد اليه على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم

او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتي لان اتيانه الرسول عليه السلام لم يكن حينئذ ٣ واذ الثانية في قوله اذ دخلوا على داود بدل من الاولى او ظرف لتسوروا

عليه السلام فاشار المص الى جوابه بقوله على حذف المضاف اي قصة نبأ الخصم او يتعلق به
ويدفع المحذور بتقدير مضاف لكن لتكلفه اخره ٢ او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لكونه في
الاصل مصدرا كما صرح به آنفا والظرف يكفيه رائحة الفعل ولكونه تعسفا اخره لكونه
اسما الآن وايضا الخصومة المفهومة لم توجد حين التسور فيحتاج الى التأويل بارادة الخصومة
٣ واذ الثانية بدل والمراد بدل الاشتمال وكونه بدل الكل بان يجعل زمانهما لقربهما بمنزلة المتحد
بعيد قوله او ظرف لتسوروا وابانه بأول الدخول بارادة الدخول كما مر ٤ لانهم نزلوا اي بيانه
سبب الفزع بسبب التسور فانه ظاهر يوهم انهم قصدوا السوء فالخوف منهم بمعناه من
سوء قصدهم اذ الخوف لا يكون من ذواتهم ولذا قالوا لا تخف من سوء القصد اذ نزلنا
عليك لاجل ان يفصل بيننا بغي بعضنا على بعض الخ والنبي دل من قوله الباب لعله كان ممنوعا في
شريعته او ذلك مسوغ للملائكة والحرس جمع حارس مثل نفر جمع ناصر والمراد بخاصته اهله
ونفرا جوابا عما قالوا لا تخف علموا خوفه بامارة تدل عليه والنهي عن الخوف نهي عن دوامه
مراده النهي عن سببه ٥ تحكيم لوجان مخاصمان اي خصمان خبر لمحذوف واعاده للتشبيه
على ان المراد بالتثنية جماعة لبوا في تسوروا ولك ان تقول المراد بالجمع ما فوق الواحد
بقرينة خصمان يعنوا في تسوروا ويؤيده انه روي انه الذي جاءه ملكان فلا يحتاج
الى الاعتذار ويقوله على تسمية مصاحب الخصم خصما اي للمجاورة على انه يلزم الجمع بين
الحقيقة والمجاز وهو وان جاز عند المص لكنه لا يجوز عندنا فنحتاج الى اعتبار عموم
المجاز اي ما يطلق عليه الخصم وفي قوله على تسمية مصاحب الخصم اشارة الى دفع شبهة وهي انه
المخاصمين ملكان اثنان لا جمع وجعل المجموع خصما باعتبار قوله ان هذا اخي الخ وانه لا يمكن
انه يقال ان المجموع خصم المذكور بعده قول بعضهم لكنه تكلف بعد تعسف ٦ وهو على الفرض
والتقدير لا على التحقيق وحاصله انه لو بغى بعضنا لكنه لقصد التعريض صور في صورة
التحقيق وهذا في الامثال كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك فقوله وقصد التعريض بما وقع من
داود من تتمة الجواب لا جواب آخر ويحتمل انه يكون جوابا آخر بان يراد به كناية ولكن بعيد لا بلاغة
العطف بالواو وايضا لا يلائم قوله ان هذا اخي الخ فلا اشكال بان الملائكة كيف يخبرون عن انفسهم
بما لم يقع منهم ٧ ولا تجر من الجور اي دم على عدم الجور في الحكومة وهذا بيان حاصل المعنى في
القراءة المذكورة باعربها وانه كان اصل معناها ما ذكره كما نبه عليه بقوله اي لا تبعد عن الحق
في قراءة ولا تشطط من شطط الثلاثي والقراءة العامة بضم التاء من اشطط من الافعال
بمعنى يجاوز الحد ولذا قال من الشطط وهو مجاوزة الحد فيكون قولهم واهدنا الى سواء الصراط
كالتأكيد لما قبله اذ الهداية الى سواء الصراط عدم الجور او مستلزم له اذ المراد في الحكومة
٨ بالرد به فيكون استعارة مصرحة وكذا الكلام في النعجة وهذا تمهيد لقوله تسع وتسعون

ولو اكتفى بالدية كما في سورة الحجرات لكان اولى اذ المثال غير متعارف منه

٨ او الصحبة ٢٢ هي الانثى من الضأن

٤ لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه الصلاة والسلام جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسوروا عليه فلما رآهم فزع منهم
٥ على تسمية مصاحب الخصم خصما

٢ او للتغليب وهو الظاهر منه

٦ وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور

٣ اي فرض المسألة في القسم كتصويرها وفرضها في زيد وعمرو على ما هو العادة الجارية كذا قيل وفيه تأمل لان التصوير بها في زيد وعمرو لتوضيح المسألة وهنا ليس كذلك منه

٧ ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي لا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد ٢٢ الى وسطه ونحو العدل

بتقديم الخبر اما للحصر او لكون المبتدا نكرة راجعة للتاكيد لدفع توهم ارادة الجنس ٥ وقد
يكنى بها عن المرأة وفيه نوع خفاء اذ المرأة ليست لازمة لها ولا ملزومة فكيف يكون كناية والقول
بالاستعارة اظهر من القول بالكناية ولذا قيل المراد بالكناية معناها اللغوي لانه استعارة مصرحة
لكونها مشابهة لها في لين الجانب وسهولة الضبط والانتفاع لكن هذا بالنسبة الى النوع لا بالنسبة
الى شخص شخص وكون الاستعارة معناها اللغوي غير معلوم والقول بتسمية الاستعارة كناية
لخفاء المراد منها ضعيف لانها واضحة مع القرينة وبدونها لا استعارة فالاولى عدم التعبير بالكناية
واما التمثيل فالمراد به المعنى اللغوي وهو التشبيه لا المعنى المصطلح وهو تشبيه هيئة بهيئة وذكر
ما هو للمشبه به وارادة المشبه اذ المراد تحاكمهم ومجيئهم على صورة انسانين فانه التمثيل كما يجيء
في الاقوال يجيء في الافعال قال المولى سعد الدين وهذا في الافعال بمنزلة الاستعارة التخييلية في
الاقوال حيث لم يكن المقصود من تحاكمهما ما هو ظاهر الحال ثم في هذا التمثيل تعريض بحال داود وما
صدر منه ورمز الى الغرض كذا قيل ولهذا فطن داود وما فطن فاشتغل بالاستغفار واناب الى ربه
الغفار وهذا اولوية على ان الكلام على الاستعارة والتعريض اذ القرينة قد تكون بعد الاستعارة
٥ ابلغ في المقصود لانه ادخل في الذهن لو توهم مع بينة كما صرح في بيانه وقولهم المجاز ابلغ من
الحقيقة لانه ايراد الشيء مع بينة وكذا الكلام كونه الكناية ابلغ من التصريح وللاحتراز عن بيان حاله
عليه السلام بالتصريح والمواجهة تقضيا لحق النبوة ومراعاة لكمال الافادة وقيل ويجوز ان يراد بالتمثيل
معناه المعروف فتأمل انتهى ولا يخفى انه مع تكلفه لا يناسب المقام والابلغ اما من البلاغة او من
المبالغة ٥ وقرئ تسع وتسعون ٣ لانه الفتح والكسر فيما ثبت في الاسما كثيرا ولما جاوز التسع
العشر قصدوا مناسبته لما قبله ولما بعده وكسر نونه نعجة لغة تميم كما قيل ٥ فقال الفا للترتيب في
الذكر ٥ ملكنيها بالبيع او بالهبة المراد ملك العين بها وملك المتعة في التعريض وهذا معنى مجازي
اذ حقيقته اجعلني كفيلها على ان همزة الافعال للتعدية وهذا ليس بمراد اذ معنى الكفالة لا يجري في
الاعيان الا الكفالة بالنفس من ذوي العقول وههنا ليس كذلك وايضا لا يصح الكفالة فيما قصد هنا
من حال داود عليه السلام فجعل مجازا عن التمليك بعلاقة القدرة على التصرف فالظاهر انه استعارة
قوله كما اكفل ما تحتي اي كما اتصرف ما تحت يدي من تسع وتسعون نعجة فالكفل مجاز مرسل في القدرة
على التصرف قوله وقيل اجعلها كفلي اي اكفلنيها من الكفل بكسر الكاف بمعنى النصيب لا من الكفالة
كما في الاول مرضه لانه ظاهره لا يلائم المرام لا سيما ما هو المقصود من هذا الكلام وهو التعريض له عليه السلام
لكنه لما كان ماله المعنى الاول اذ جعلها نصيبا له انما هو بطريق الملك ههنا وفي المعنى المراد جوزه
تزييفه ٥ وعزني اشار الى انه في الكلام ايجاز الحذف اذ التقدير فقال لي اكفلنيها وقلت
لا اكفلها ثم عاد الكلام وغلبني في مخاطبته اياي محاجة بانه جاء بحجاج ليس مطابقا للواقع
لم اقدر رده لكونه الحجة ولا بد من هذا القيد ليظهر الخصومة فانه الحجاج لو كان في محزه لم

٢ والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض

٣ بفتح التاء ونعجة بكسر النون
وقرأ حفص بفتح ياء لي نعجة

٤ ملكنيها وحقيقته اجعلني
اكفلها كما اكفل ما تحت يدي
وقيل اجعلها كفلي اي نصيبي

٥ وغلبني في مخاطبته اياي
محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر رده

٢ او في مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني خطابا حيث زوجها
دوني وقرئ وعازني اي غالبني وعزني على تخفيف عزبت

لم يكن للخصوصية سبيل قوله بعضهم على بعض وقوله لقد ظلمك ٢ يؤيد ما ذكرناه وبهذا يظهر
وجه التعبير بقوله خصمان اذ الخصومة ح تكون من الطرفين قوله وغلبني تفسير لقوله وعزني اذ العزة
تجيء بمعنى القوة والغلبة كما جاءت بمعنى التفرد وبمعنى لا نظير له قوله في مخاطبته تفسير للخطاب مع
الاشارة الى حذف الفاعل والمفعول واللام اما عوض عن المضاف اليه او للعهد ٥ او في مغالبته
على انه الخطاب مصدر خاطبه اذا غلبه في السعي عطف على قوله في مخاطبته الخطبة بكسر الخاء
التزوج وقصده والخطبة في النكاح خاصة وهذا المعنى اذا اريد بالنعجة المرأة استعارة كما مر
بيانه قوله فخاطبني المفاعلة ههنا للمغالبة خطبت المرأة متكلم وحده اي اردت نكاح المرأة و
خطبها هو اي رجل اخر فقصد نكاحها في طلبي اي ذلك الرجل غلبني في ذلك حيث زوجها
بيان الغلبة قوله على تخفيف وفي الكشاف وقرأ ابو حيوة وعزني بتخفيف الزاء طلبا للتخفيف
وهو تخفيف غريب وكانه قاسه على نحو ظلت في ظللت ٣ قال اي داود منعا للسؤال المذكور
اي لا اسئل ذلك فانه ظلم وهذا اماله لكن خاطب المظلوم وكونه هذا السؤال ظلما لانه في غير
موضعه او لانه يؤدي الظلم بمعنى التصرف في حق الغير بالنعجة التنقيح ٣ ولعله اي دفع لما يتوهم
من انه لمجرد ذكر المدعي الجرم منه بدونه اثبات او اعتراف كيف حكم بظلم شريكه وجه الدفع
من انه فيه مطويا وهو فيما اقر المدعى عليه ذلك بعد التفحص وقوله اصدق المدعي قال نعم
ان لعليه السلام لقد ظلمك وانما قال ولعل لعدم الجزم بذكره او حذرا من عادة العقلاء حيث
ذكروا الترجي في مقام الجزم وهو الانسب هنا ولم يتعرض البينة لبعدها لانهم تسوروا المحراب
ففي مثل هذا لا يطلب البينة قوله على تقدير صدق المدعي اي انه كان الامر كما قلت لقد ظلمك
وكونه جوابا للقسم محذوف لا يلائمه الا انه يقدر القسم قبل الشرط وقرينة تقدير الشرط حالية محققة
لمعنى الحكم وحسنه وكذا الكلام في اعتبار الاعتراف قوله لتضمنه معنى الاضافة او معنى الضم فالمعنى
بسؤال نعجتك مضافة الى نعاجه وفي الكشاف كانه قال باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه
السؤال والطلب لحمل المضمن اصلا والمضمن فيه قيدا او الاولى عكسه كما ذكرناه واشار بقوله والطلب الى ان
السؤال سؤال الاعطا لا سؤال الاستعلام ٦ وان كثيرا من الخلطا من كلام داود عليه السلام والظاهر
ان الواو للعطف بل لبيان ذكره لبيان سبب البغي وهو اختلاط اموالهم فلا يستغرب ذلك من اخيك
وانما قال كثيرا لان القليل خرج من ذلك كما دل عليه الاستثناء المنقطع ٥ الذين خلطوا اموالهم وهذا
بناء على ان المراد بالنعجة معناها الحقيقي لا الكنوي وفيه ايضا على انه اشار المدعي الى انهما
خلط نعجته الى نعاجه فيشمل ذلك والا لم يظهر ارتباطه بما قبله وقد جوز ان يكون ابتداء كلام
غير محكي عنه فح يكون الواو ابتدائية قوله فسر الخلطاء بالشركاء لاختلاط اموالهم فيكون بمعنى
الاصدقاء فيكون كما قيل عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب فان الداء
اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب ٥ وقرئ بفتح الياء في اخر الكلمة بني على الفتح لاتصالها بنون
التاكيد المقدر فهو ح جواب قسم مقدر بقرينة اللام كما في البيت الشهير اليه في الكشاف كقوله ٦

٣ جواب قسم محذوف وبالجملة طبعه
في انكار فعل خليطه بعد اعترافه او على تقدير
صدق المدعي والسؤال مصدر
مضاف الى مفعوله وتعديته الى المفعول
الاخر بالى لتضمينه معنى الاضافة

وبهذا اشارة الى وجه كونه ظلما
اذ مجرد السؤال كونه ظلما غير
ظاهر معه

٤ الشركاء

٥ جمع خليط

٦ ليبغين وقرئ بفتح الباء على تقدير
النون الخفيفة وحذفها

٧ كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وبحذف
الباء والاكتفاء بالكسر

ثمه ضربك بالسيف قونس الفرس

والبيت من شعر لطرفة بن العبد فاضرب امر فتح اخره لتقدير نون التأكيد معه والهموم مفعول
وطارقها بدل منه بدل البعض واستعار ضربها للصرفها عنه وضربك مفعول مطلق وقونس بفتح
القاف والنون اعلى الرأس والمراد به هنا عظم بين اذني الفرس وحذف الياء للتخفيف كما
في والليل اذا يسر بعضهم على بعض بدل من ضمير ليبغي الا الذين الاية استثناء منقطع ان هو
الظاهر من قوله وقليل ماهم فعلم منه ان المراد بالكثير الذين لم يؤمنوا او امنوا ولم يعملوا
الصالحات وقليل ماهم بالنسبة الى الكثير ن اي وهم قليل اشار الى انه هم مبتدأ وقليل خبره
قدم للتنبيه اولا على قلته ولفظه ما مزيدة للابهام الاولى وما صلة للابهام وتنكير قليل
والتعبير بالقلة ثانيا كما قلتهم بالاضافة اليهم ن والتعجب الاولى والتعجب من قلتهم و
والتعجب مستفاد من المبالغة في بيان القلة بمعونة المقام كانه قيل ما اقلهم وظن داود اي
علم لم يفسره به كما فسره الزمخشري لظهوره بدلالة ما بعده اذ الاستغفار والانابة الى الملك
الجبار ظاهرة في العلم وان امكن حمله على حقيقته ن ابتليناه بالذنب تدم لانه يناسب قوله
فاستغفر والمراد بالذنب ترك الاولى وهو وردة عليه السلام ان يكون له ما لغيره كما سيجيء
وهو نوع محنة ولذا قال ابتليناه من البلاء بمعنى المحنة وقد يجيء البلاء بمعنى النعمة والابتلاء قد يستعمل
بمعنى الامتحان لكنه لا يصح هنا ن او امتحناه اي عاملناه معاملة الامتحان له بتلك الحكومة هل هو
ينتبه بها اي بتلك الحكومة بيان لغاية الامتحان بالنسبة الى العباد وهنا استعارة تمثيلية
كما مر في مواضع عديدة ولفظة انما بفتح الهمزة تفيد الحصر مثل انما بكسر الهمزة عند صاحب
الكشف فى لكن الشيخين لم ينبها على القصر هنا لعدم حسنه اذ المقصود ليس نفي الفتنة عنه
لانه يقتضي انفصال الضمير كما قيل الا ان يقال هذا في الحصر بما والا دون انما فلو حل اليها
لا تقتضي انفصال الضمير اذ التقدير ما فتنا الا داود ولعل هذا مراد من قال ما فعلناه الا الفتنة
وعلى التقديرين فالقصر اضافي او ادعائي او حقيقي بملاحظة متعلق وهو الذنب في الاحتمال
الاول اذ المراد الذنب المخصوص [illegible] الحكومة في الاحتمال الثاني ولا ريب في اختصاصهما به والاولى
عدم اعتبار الحصر اما لانه لا يفيد الحصر كما صرح في المغني او قد يعدل عنه وان افاد الحصر وقد
صرح شراح البخاري عدم افادة انما بالكسر الحصر في قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات فما ظنك
في انما بفتح الهمزة ن لانه مبدأه اي مفضي اليه في الجملة يجعل كالسبب فيكون مجازا مرسلا والاول جعله
استعارة لكونه مشابها له في الخرور للتعظيم ن او خر فيكون راكعا مجازا مرسلا للصلوة بعد
الصفة والجزئية قوله او خر لسجود وهذا دليل على وجوب السجدة للتلاوة ولذا جعله ابو حنيفة
من جملة سجدة التلاوة قيل وخالف فيه بعض الشافعية لكن المسطور في الفقه اتفاق الشافعية
على اطلاقه ولم يقيد بالبعض ن واحرم من التفصيل اي عقد التحريمة ودخل في الصلوة
واحرم للصلوة واحرم كلاهما بمعنى واحد اي دخل في الصلوة بتكبيرة الاحرام وركعتي
الاستغفار ركعتين تفصيل عند التوبة وهي مشروعة كذا قيل وانما قال كانه احرم لانه الاحتمال الاول

١ اي وهم قليل وما مزيدة للابهام

٢ من قلتهم

٤ او امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها لذنبه

٥ ساجدا على تسمية السجود ركوعا

٦ للسجود راكعا اي مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار

شهاب

---

٣ واقصى ما في هذه القصة الاشعار بانه عليه السلام ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر واناب عنه وما روي ان بصره وقع على امرأة فعشقها ورجع الى الله

الاول هو الواجب المعول ن بالتوبة اي بالندامة على ما مضى والعزم على عدم العود فيما يأتي
وهي غير الاستغفار ولذا عطف عليه وان استلزم احدهما الاخر ن واقصى [illegible] هذا تمهيد لرد
ما قيل ببيان ان نهاية ما فهم من هذه القصة الاشعار بانه داود عليه السلام ود وهذا الود
وان كان في حق غير الانبياء غير محظور اذ مجرد المحبة بدون العمل بمقتضاه لا بأس به لا سيما اذا كان
تلك المحبة ضرورية لكنه في حق الانبياء عليهم السلام يعد محذورا وهذا معنى قوله عليه السلام اشد الناس
البلاء على الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل كذا رواه المص في قصة آدم عليه السلام [illegible] اي لا نسلم
صحته ولو سلم فلا يلزم ظاهره بل لعله خطب اي قصد نكاح مخطوبة غيره او استنزل اي
طلب منه ان يطلقها وبعد العدة تزوجها وكلاهما لا يخل بمنصب النبوة اذ كان ذلك معتادا فيما
بينهم لكونه مشروعا في شرعهم واياك ان تحمله على معنى لا يليق بمقام الرسالة ن وقد واسا
الانصار ن فان الرجل من الانصار اذا كانت له زوجتان نزل عن احديهما اي طلق احديهما
لمن اتخذه خليلا من المهاجرين قوله بهذا المعنى اي بالنزول عن الزوجة وتطليقها لمن لم
يفعل من المهاجرين الاستنزال وهو طلب النزول والكلام فيه واما النزول عن زوجته
بلا طلب منه فلا كلام في مشروعيته في شرعنا ايضا الا يرى ان زيدا رضي الله تعالى طلق زينب
رضي الله تعالى عنها فتزوجها النبي عليه السلام فلا مساس له للمقام الا ان يقال ان الانصار
استنزلوا عن زوجة المهاجرين فح يقال هذا مشروع في صدر الاسلام كما صرح به بعضهم لكنه
لم يطلع عليه ن وما قيل انه ارسل اوريا بهمزة مضمومة وواو ساكنة وراء مهملة مكسورة وياء
تحية بعدها الف رجل من مؤمني قومه قوله ان يتقدم اي ان يجعله مقدما في عسكره حين
المحاربة فتزوجها اي فتزوج امرأة اوريا فهو ابو زوجه عرفا كلام فاسد وافتراء اذ
لا مجال لتوجيهه كما في الرواية الاولى قوله ولذلك قال [illegible] دليل الى على كونه افتراء كونه
حد القذف مائة وستين اجتهاد من علي رضي الله تعالى على تقدير صحة تلك الرواية قال الزين
العراقي لم يصح عنه ووجهه على فرض صحته انه ضوعف فيه حد القذف كما ضوعف حد الاحرار
على حد العبيد لان الانبياء عليهم السلام سادات السادات كذا قيل وهذا قول جيد اذا ورد في الشرع
ولا اعتبار للاجتهاد فيما ورد النص فيه ولعل وجهه انه هذا ليس حد القذف في الحقيقة لانه
القذف حق العبد حده انما يلزم بطلب المقذوف ولا مساغ للطلب هنا فهو تعزير
وتأديب لاساءة ادبه فهو مفوض الى الامام او ذلك سياسة وهو الاظهر اذ في الاول نظر ن
وقيل ان قوما [illegible] هذا مقابل لكون المراد ملائكة في صورة اناس ولو اقيد ذلك بالمشهور فهذا
القول ليس بمشهور ورد من هذا امرضه وايضا لا يلايم ما بعده الا بتمحل كما تسمعه ن فتصنعوا
اي تكلفوا صنعة لخوفهم من العقوبة حيث لم يدخلوا الباب بهذا التحاكم اي قالوا قد
مرعيا انه هذا اخي له تسع الخ وهذه الرواية كما لا يلايم ما بعده لا يوافق ما قبله ايضا من قوله

وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا بينهم

٤ المهاجرين بهذا المعنى

٥ اوريا الى الجهاد مرارا وامره ان يتقدم حتى قتل فتزوجها هو افتراء ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين

وايضا هذا ليس بقذف الزنا، منه

٦ وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما

٧ فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم

تعالى نفزع منهم قالوا لا تخف، فانه لما كان عنده اقوام فلا وجه للفزع وقولهم لا تخف
وقوله نعلم غرضهم بما رأى من تسورهم الغرفة وقصدهم انه ينتقم منهم بأبي اشد الاباء فلا (صح)
انه لا وجه لهذا القول الا بتمحل بعيد وقد روي انهما ملكين فالا ان الرجل حكم على نفسه لكن
على هذه الرواية لا يتوهم المخالفة بمقام العصمة فلا يحتاج الى المعذرة ق فظن ان ذلك ابتلا
اي امتحانه هل يغضب لنفسه ام في الله تعالى وعلى هذه الرواية الظن في بابه وليس مجاز عن
علم اليقين فاستغفر ربه لعزمه على تأديبهم لحق نفسه وهذا وان لم يكن سيئة لكن محقرات
الامور عظيمة عند العظماء ولذا كان حسنات الابرار سيئات المقربين ق فغفرنا له الفاء للسببية
اذ الاستغفار المقرون بالشرط سبب عادي كالموجب للمغفرة والرحمة فيه التفات نقلها للتفخيم
لان تعظيم الشأن جسيم الغفران ق وان له عندنا لزلفى بتدبيرات كثيرة تعرفها من له سليقة
قدم لان القرب وهو الرضاء اعظم نعمة من سائر النعماء ق يا داود بتقدير فقلنا له يا داود
اما بالوحي بلا واسطة او بواسطة الملك ق انا استخلفناك على الملك فيها [illegible]
بمعنى المتصرف فيها قدمه لانه يوافق قوله تعالى وآتيه الله الملك والحكمة قال المص هناك اي
ملك بني اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك انتهى فظهر وجه تخصيصه بالذكر
فعلى هذا يكون مثل قولهم خليفة السلطان اذا كان منصوبا لينفذ ما يريده ق او جعلناك
خليفة ق فعلى هذا يكون من قبيل هذا الولد خليفة ابيه وهذا المعنى لا يناسب المقام لما
عرفت من ان الملك لم يوجد قبل داود عليه السلام فلا يفهم كونه خليفة في الملك مع ان
قوله تعالى فاحكم بين الناس بالفاء التفريعية يقتضي الملك فالاولى الاكتفاء بالمعنى الاول
ثم من يكون المعنى خليفة الله في الارض في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل
نفوسهم وتنفيذ امره فيهم ق بحكم الله تعالى اي المراد بالحق وانه كان عاما لكل حكم مطابق
للواقع لكن حكم الله تعالى بقرينة فاحكم وتفريعه بالفاء على جعله خليفة وكونه اللام للجنس
اولى من كونه للعهد لافادة المبالغة كأنه جنس الحق كله ق ولا تتبع الهوى كالنية كيد لما قبله والعطف
لما بين مفهوميهما ق وما تهوى الانفس اشار الى ان الهوى بمعنى المهوي كما في قول الشاعر هواي
مع الركب اليمانين مصعد لكن لا حاجة الى ذلك هنا اذا صح معناه وهو رأي يتبع الشهوة الردية
بل يصح بل يحسن هنا بخلاف ما في البيت فانه قوله مع الركب قرينة على ان المراد المهوي اي المحبوب
ق وهو يؤيد ما قيل ان وجه التأييد انه ذكره بعد الامر بالحق في الحكم يقتضي ان اتباع الهوى في
امر حكمه لا ميل امرأة وانما لم يقل ويدل لان النهي لا يقتضي وقوع المنهي عنه فيكون ولا تتبع
وصية مستقلة منقطعا عما قبله فلا يكون كالتأكيد لما قبله ق ولا تكن اي المراد بالسبيل دلائله
لانها الطريق لمعرفة الحق قوله التي نصبها يلائم كونه المراد بالدليل المعقول دون الاعم من المنقول
ايضا وقيل سواء كانت عقلية او نقلية نصا او قياسا ولا يخفى ان الغضب مشتهرة في العقليات

ق فظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر به مما هم به واناب

ق اي مما استغفر عنه

ق لقربة بعد المغفرة مرجع في الجنة

ق ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق

او كنت خليفة كذا في الكشاف

ق وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى التصديق للمدعي قبل تكليم الاخر قبل مسألته

ق التي نصبها على الحق

المراد بالحق الحكم الحق بمعونة المقام وذلك انه تعقول المراد الحق المطلق فيدخل الحكم الحق دخولا اوليا منه

في العقليات لكن في التعميم المبالغة وجمع للدلائل لان السبيل اسم جنس ق ان الذين يضلون
جملة مستأنفة مقررة لما قبلها ولذا ترك العطف والتأكيد بان للمبالغة في وقوعه واظهر
سبيل الله لكمال التقرر في الذهن ق بسبب نسيانهم الاضافة بيانية اي بسبب هو النسيان من اضافة
العام الى الخاص وتقدم بيانها ق وهو ضلالهم ق فالنسيان والضلال واحد فلا يلزم تعدد سبب
العذاب اذ الضلال عن السبيل وان كان عاما لكن المراد هنا نسيانه يوم الحساب مع انه مستلزم
لسائر الضلال ومعظمه وذكر يوم الحساب انسب بالمقام مع مراعاة الفاصلة والمراد بالنسيان
معاملة الناسي لا حقيقة النسيان كما حقق في قوله تعالى كما نسوا لقاء يومهم هذا ق فانه تذكره اذ في
هذا البيان كمال البراعة فانه يدل على ان النسيان يقتضي مخالفة الحق وملازمة الهوى وهو الدليل
على كون النسيان ضلالا لكن بتكثير الفائدة اختار ما ذكره وفي الكشاف يوم الحساب متعلق بنسوا
اي بنسيانهم يوم الحساب فهو مفعول او بقوله لهم اي لهم عذاب يوم القيمة بسبب نسيانهم وهو
ضلالهم عن سبيل الله انتهى والمص اختار هذا لان الاول بناء على ان يوم مفعول به لا ظرف فهو
حينئذ يكون اسم الظرف والمتبادر كونه ظرفا ولذا لم يلتفت اليه المص ثم ان النسيان ضلال في الحقيقة
غايته انه سبب لضلال آخر اذ لا ريب في كون نسيانه الامور الشرعية ضلالا حقيقة وسبب لضلال
آخر وهو انكار الحشر اذ قد عرفت ان المراد بالنسيان متلازم الضلال عن سبيل الله الذي هو الدلائل التي
نصبت على الحق وهذا يستلزم انكار الحق لذهوله عن دليله فلا وجه لما قيل ان العدول الى
المجاز مع امكان الحقيقة لا داعي له الى آخرها ق خلقنا باطلا اي باطلا صفة لمفعول مطلق
فهو مفعول مطلق نيابة قوله لا حكمة فيه تفسير الباطل المراد هنا بل فيه حكمة عظيمة وفائدة
جسيمة سنحويه بضروب البدايع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم
به امور العباد في المعاش والمعاد وفيه دليل على صحة يوم الحساب وبهذا يظهر الارتباط بما قبله
بلا ارتياب ق او ذوي باطل في يكون باطلا حالا من فاعل خلقنا بتقدير المضاف وهو ذوي
في قوله ذوي باطل وحاصل ما ذكره وهو معنى مبطلين وينكشف منه جواز كونه باطلا من
صيغ النسب اي ذوي بطلان ق فيناسب قوله عابثين اي لاعبين اشارة الى ان الباطل ح بمعنى
العبث واللعب وماله ما ذكر اولا اذ انتفاء اللعب في الخلق لاشتماله الحكمة ق او للباطل
فيكون الباطل ح مفعولا له قوله الذي هو متابعة الهوى تفسير للباطل على هذا التقدير اذ الباطل
مفهوم كلي ينتظم امورا كثيرة والتخصيص بمعونة المقام والقرينة وعن هذا فسره في كل احتمال
بما يليق به لكن قوله هو خلاف عن التكلف البعيد قوله هو متابعة الهوى اشارة الى الارتباط
ق بل للحق ضد الباطل وهذا الاضراب معتبر مثله في اخويه كما نبهنا عليه في الاول لكنه لم يصرح
به لان المآل متحد في الكل فاكتفي به في الوجه الاخير ق هو التذرع بالشرع التذرع لبس الدرع ففيه
استعارة مكنية وتخييلية لكن على بصيرة وحاصل التحصن عن وقوع الهلاك المعنوي بتمسك

ق عن السبيل

ق يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى

ق لا حكمة فيه

سعدي

ق او ذوي باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين

ق الذي هو متابعة الهوى

ق بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتذرع بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

التزع الشريف بقوله من التوحيد بيان للحق و اشارة الى تكميل القوة النظرية فيشمل جميع
الاعتقادات الحقة ولكون التوحيد معظمها اكتفى به قوله والتدرع[١] اشارة الى تكميل القوة
العملية ن على وصفه موضع المصدر وكذا في الاول لكنه اكتفى بالتنبيه في الاخير كما مر في
الاعراب ومثل هنيئا اى كل هنيئا اى كلوا هنيئا او بهذا على تقدير كونه هنيئا صفة وفيه وجوه اخر
ذكرها المص في اوائل سورة النبا ن بمعنى المظنون ليصح الحمل ولو اريد المبالغة لا يحتاج الى
ذلك التأويل مثل اقبال وادبار ن بسبب هذا الظن هذا مستفاد من الفاء افهم الذين
كفروا موضع المضمر للتنبيه على علة الحكم لعقاب من في من النار ابتدائية او بيانية وهي للظاء
فلا يحمل على معنى الهلاك بل المراد به واد في جهنم واما في الاول فالمراد به الهلاك ن ام
منقطعة تقدره بل والهمزة و بل للاضراب والمعنى بل انجعل والاستفهام فيها للانكار والتوبيخ
اي لم يقع التسوية بينهما بعدم العقاب المفسد به كالمصلحين وذلك بانه لا يكون الحشر
في يكون خلقها باطلا فلما انكر التسوية دل على ان الحق المذكور ليس باطلا اي خاليا عن
الحكمة بل هو مشتمل على الحكم البديعة كما مر بيانه فهذا في المعنى استدلال بانتفاء اللازم
وهو التسوية بين الفريقين على انتفاء الملزوم وهو خلقها باطلا فالاضراب عن المدعى
الى الدليل على انه كلاهما مقصود وانه في المآل نهي للترقي وانما قال لانكار التسوية اى التشابه لا
المقصود من الكلام في مثل هذا التشابه لا التشبيه والا لكان حق الكلام ام نجعل المفسد به
كالمؤمنين الصالحين وانكار مشابهة الكافرين بالمؤمنين اذ لا وجه لعكسه فالمراد نفي التشابه
ولعله قال بنفي التسوية ووجه العدول عن حق الكلام ان الكفار لما ظنوا ان خلقها باطل جعلوا
المؤمنين كالمفسدين في عدم المؤاخذة ونظير مثله من المص في قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق
وكذا الكلام في قوله ام نجعل المتقين كالفجار ن كانه انكر التسوية وانما قال كانه لما سيجيء من الاحتمال
الاخر قوله بين المؤمنين لم يقيد بالعاملين اما للاشارة الى انه المراد انكار التسوية بين مطلق
المؤمنين وذكر وعملوا الصالحات في النظم الكريم للترغيب على تحصيل الكمال او اللام للعهد والكافرين بمعنى المفسدين
ووجه التعبير به للتنبيه على ان كفرهم يؤدي الى افساد الارض وفسادها كما قال الا انهم هم المفسدون ن
ولذ فصله المص هناك قوله والمجرمين من المؤمنين وهذا غير متعارف بل استعمال القرآن في الكافرين
والوجه الثاني هو المناسب للمقام اذ الكلام مسوق لرد ظنهم المذكور ن باعتبار الوصفين بهما التسوية
وصف المؤمنين والفجور وصف الكافرين منفيا التسوية كما يمنع الوصف الاول بل فنفيه مبالغة قوله من
الحكيم لان مقتضى الحكمة عدم التسوية بانه يجازي المؤمنين احسن الجزاء والكافرين بسوء الجزاء قوله الرحيم
لان مقتضى الرحمة ان يعم من اطاعه وانتقام من عصاه ن والغالب فيها اى في الدنيا عكس ما يقتضي
الحكمة فيه كما تشاهده الكافر متنعم في الدنيا اكثر من تنعم المؤمنين قال الشافعي رحمه الله تعالى ومن
الدليل على القضاء وحكمه بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق فلا بد من دار اخرى للجزاء حتى جوزنك الموسو

٢ الاشارة الى خلقها باطلا و الظن

٣ ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها باطلا للدلالة على نفيه وكذا التي في قوله ام نجعل المتقين كالفجار

٤ اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم

٥ ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والاية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا

٦ والغالب فيها عكس ما يقتضيه الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم حال اخرى يجازون فيها

ناع وقرئ بالنصب على الحال ٣ ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اى انت وعلماء امتك

المؤمنون في مقابلة ايمانهم وعملهم قوله عكس ما يقتضيه الحكمة فيه لا يخلو عن كدر اذ الغالب فيها
وهو كون الكفار متنعمين فوق تنعم المؤمنين مما يقتضيه الحكمة لان افعاله تعالى لا تخلو عن حكمة
ومصلحة والعلم نعلمها بخصوصها الا انه يقال مراده عكس ما يقتضيه الحكمة بحسب الظاهر وبالنسبة
الى علمنا اذ الظاهر يقتضي كون المؤمنين متنعمين دون الكافرين لانهم اعداء الله تعالى واولياء
الله تعالى ووقع في هذا العالم عكس ما علمنا انه مقتضى الحكمة فلا بد من دار اخرى يجازون فيها على
ما يقتضيه الحكمة التي تعرفها انها ما يقتضيه الحكمة ن نفاع كثير النفع ينتظم به امر المعاش والمعاد
تفسير مبارك وهو خبر لمبتدا وهو كتاب لانه نكرة مخصصة وانه جعل كتابا خبرا لمحذوف اي هذا
كتاب يكون مباركا صفة وهو محط الفائدة وعلى حالية يكون حالا مؤكدة اذ البركة غير منفكة
عنه اللهم اجعله مونسا في قبرنا وشفيعا لنا في يوم الحساب ن ليتفكروا اى التدبر بمعنى التفكر
بها فيعرفوا وهذا هو المقصود من التفكر قوله ما يدبر ظاهرها مفعول يعرفوا من التأويلات
الصحيحة بيانه ما وجعل التأويلات ما يدبر ظاهر الايات لانها تحفظ به ويحصل به كثير فائدة
وطريق التأويلات الصحيحة احاطة العلوم الالية والفنون النقلية وكذا المعاني الحسنة تعرف
بالمراجعة الى العلوم الموقوف عليها ولذا قال المص في الديباجة لا يليق لتعاطيه التفسير الا لمن
برع في العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق في الصناعات العربية والفنون الادبية
بانواعها نعم انه فاعل ليتدبروا اولو الالباب تنازع فيه اعمال الثاني وهذا اولى من كونه المؤمنين
اولهم والمفسدين كما قيل والاخير بعيد جدا لما ذكرناه واحترز بالتأويلات الصحيحة عن
التأويلات الباطلة فانها تحريف كما قيل في تحريف اليهود والنصارى انه بالتأويل وتشاركه
اتباع الهوى مع عدم المراجعة الى العلوم الموقوف عليها قوله على الاصل اي بتاءين كادغام التاء
في الدال اي انت وعلماء امتك اي الخطاب لغير معين فيعم كل من قدر على التدبر والتفكر
ومثل هذا لا يقال فيه تغليب وفيه تعريض بان الجهلة كالبهائم لا حظ لهم في تدبر الايات وبهذا
ظهر ضعف ما قيل ان الفاعل في ليدبروا المؤمنين مطلقا وابعد منه القول بانه المؤمنون والمفسدون
والمفسدون ن وليتعظ به[٤] اشار الى انه التذكر الاتعاظ وقبول الوعظ والنصيحة وهو
الظاهر نظرا فيه بين الانزال فالتذكر مرتب على التفكر في الايات وهو مقدم والاتعاظ
مترتب على التدبر ن اوليستحضروا اشار ثانيا الى انه من الذكر القلبي كما هو كالمركوز
اشارة الى دفع اشكال يرد عليه ظاهرها انهم لم يعرفوا ولا ذلك حتى يكون هذا تذكرا لما غاب عنه
قواهم المدركة اولى فقط واشار به الى دفعه بانه كالمركوز في عقولهم وانه لم يكن مركوزا فيها
بالفعل ن من فرط تمكنهم[٦] بيان لكونه كالمركوز في العقول من معرفته اى العاقل المنفهم من ذوى
العقول السليمة او الكتاب فهو مضاف الى المفعول قوله من الدلائل اى العقلية ن الامن الشرع
كوجوب الصلوة والزكوة ونحوهما وحرمة الشراب وغيرها وانه لان الكتب الالهية متكفلة في ذلك
البيان بالنسبة الى بعض الاحكام ن وارشاد الى ما يستقل به[٨] وبهذا تم جواب الاشكال ونوقط

في نسخة الى ما لا يستقل به العقل
صح يكون تعطفه تفسيرا لما قبله

تذكرة بيمنعان التسوية اى يكونان سببا لمنعها ولكنها لها في السببية لان تقتضي استناد المنع اليهما من الحكيم فان محض الحكمة عدم التسوية الرحيم الرحمة لا تقتضي تسوية الابرار والكفار فكيف اذا انضم اليها صفة القهر والانتقام والتنبيه على ما ذكرنا اختار الحكيم والرحيم من بين الاسماء الحسنى منه

الا انه يقال ان فيه تغليب الموجودين الى الغائبين والمعدومين على الموجودين والغائبين والمعدومين منه

٤ ذوو العقول السليمة

٥ في عقولهم

٦ من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل

٧ فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف

٨ العقل

٢ وقيل جمع جيد روي انه عليه الصلاة والسلام غزا دمشق ونصيبين

٣ واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم يزل يعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر

٤ او ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها

٥ تقربا الى الله

٦ اصله احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب انبت عدى تعديته

بمعنى المشي لا غير من نحو الركض ويدل عليه قوله وقيل الذي يجود بالركض من جنسه اذ لا معنى لجودة
الركض اذ الركض ضرب الدابة بالرجل الا بملاحظة الاسراع في المشي ن وقيل جمع جيد في تكونه
كالتأكيد لما قبله والتأسيس خير من التأكيد لا كتح يفوت المدح باسراع المشي الا ان يراد بكونها
جيدة سرعة المشي بلا تعب ولهذا التكلف مرجوحة ن واصاب الف فرس لبيت المال فلا اشكال
بان الغنايم لم تحل لغير نبينا عليه السلام اذ الحبوا انه لا يجوز فيكونه لبيت المال فورثها منه على
انها معدة لمصالح المسلمين لا على انها ملكه حتى ينافي انه الانبياء لا يورثونه ونظهر المراد
عبر بالارث مسامحة فالمراد بالارث حيازة التصرف لا الملك وجه كونه الانبياء لا يورثونه اما لبقائه
على ملكهم او لصيرورته صدقة او لعوده بيت المال اولكونه وقفا على ورثته على فصل المحدثونه
والفضها لكن الخفا وكونه لبيت المال على ما اشرنا اليه واختلف فقيل انه مخصوص بنبينا عليه السلام
وقيل عام لقوله عليه السلام انا معاشر الانبياء لا نورث وهذا هو الخفا وقيل خرجت من البحر
باجنحة ولبعده لم يتعرض له في قوله فاستعرضها اي طلب سليمان العرض وغفل عن العصر
اي عن صلوة العصر ه او ورد اي شيء من العبادة الموظفة صلوة نافلة اذ ذكر استعار من ورد
الماء ولا يختص بالثاني كما يظنه العامة كذا قيل ن نفعل بها العقر لا يقتضي الملك فلا ينافي
ما سبق بل يقتضي مالكية التصرف قوله تقربا بالله على انه مشروع في شريعته يعني لا غضبا
فلا يكون اسرافا فانه مذموم كيف لا وقد روي انه الله تعالى ابدلها خيرا منها وهي الريح كما في
الكشاف وقيل بقي في يده مائة فرس من الف فرس وما في ايدي الناس من نسلها ن اصله احببت
ان يعدى بعلى على انه حقيقته بدونه تضمين كانهم من تقرير الراغب مثل قوله واستحبوا
الكفر على الايمان اي اثروا عليه وما تنهم من الكشاف انه تعديته بعن لتضمنه معنى الاغنا
او الاجزاء وهو الظاهر اي جعلت حب الخير مجزيا او مغنيا عن ذكر ربي والمعنى على ما اختاره
المص انبت حب الخير عن ذكر ربي عدى احببت تعديته اي مثل تعدية انبت اي جعلت حب
الخير نائبا عن ذكر ربي قوله لكن لما انيب ه مراده انه احبب متضمن معنى انبت لكنه لم يعربه لا
في هذا التعبير لطافة وفيه اشارة الى انه اصل حاله عليه السلام ذكر الله تعالى تعرض له بهذه الحالة
نقوله انبت المراد منه وقوعه منه بلا قصد لا بالارادة يوت وجه بالتأمل وقيل معنى لعا
قعدت … في الكشاف وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التنبيه انه احببت بمعنى لزمت من قوله
… قال وليس بذاك ورده بانه لغة غريبة لا تليق بالنظم الكريم وايضا كما في كتب اللغة يعني
مطلق اللزوم بل لزوم البعير لكانه لمرض او لجرب ونحو وهو لا يناسب المقام لانه بها اللزوم تلزمه
الا ان جعل من قبيل قوله تعالى فبشرهم بعذاب قال المحشي هذا من قبيل استعمال المقيد في المطلق لانه لما كان
لزوم المحبة للخيل على خلاف مرضاة الله تعالى جعلها من الامراض التي تحتاج الى التداوي باطراحها
ولذلك عقرها ففي احببت استعارة تبعية لا يخفى حسنها انتهى مراده انه احبب بمعنى لزمت بعيد

تمكنهم من معرفته بما ادى اليهم من العقل والقوى تنزل منزلة المعرفة بالفعل مع الذهول عنها
فانزل الله تعالى كتابا ليستحضروا به ما هو كالغائب عنهم بعد المعرفة لانه ارشدهم الى الدلائل
العقلية بعد الذهول عنها مع فرط التمكن من معرفتها ك ولعل التدبر للمعلوم الاول وهو ما لا يجري
الامر الشرعي فيناسبه التدبر والتفكر و التذكر للثاني وهو ما يستقل به العقل ولا يتوقف على
الشرع لتوقف الشرع عليه مثل معرفة وجوده تعالى ووحدته على قول ولو توقف ذلك لزم الدور
فيناسبه التذكر كما مر توضيحه وانما قال ولعل لانه بهذا الابلايم ما ذكره اولا في معنى ليدبروا
وفي معنى التذكر فتذكر وجه ارتباط قوله تعالى كتاب انزلناه انه بعينهم من الكتاب كونه الخلق
المذكور مشتملا على حكم ومصالح كثيرة وعدم كونه لعبا وعبثا ف اي نعم العبد سليمان لا داود
اذ ما بعده ه ومدح الولد بخصال الحميدة يشعر بمدح الوالد بها لا سيما هنا فانه للوالد ذكرها
منقبة عظيمة ومن جملته هبة ولده تعالى كذا وكذا فانه منقبة اعظم من هذا ن رجاع الى الله تعالى
بالتوبة نبذه بها لانفهامه من قصة الاية وبين الله تعالى اولا انه رجاع الى ربه بالتوبة
عما صدر منه من ترك الاولى لئلا يوهم تلك القصة ما اوهمه ظاهرها كما انه كذلك في قصة داود
نظيره قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم الاية اذ ذكر الرجوع بالتوبة في مقام المدح يشعر العفو
والغفران وانه اخر ذكر الغفران هنا وقدم العفو في قصة النبي عليه السلام تنبيها على كمال لطفه
ورفعه منزلته او الى التسبيح مرجع له فالمرجع راجع كما قال الزمخشري لانه كل مؤمن اواب
محسن انه يقال ان سليمان راجع الى التسبيح لكونه موجبا له ولهذا التكلف اخره ن ظرف لاواب
وهو تعليل للمدح وظرف التعليل في معنى التعليل ولذا قال فيما مر اذ ما بعده تعليل للمدح
وفي كونه ظرفا فالاواب تقييده بهذا الوقت وهو لا يلايم المدح وانه اريد به الوقت الممتد فلا
كونه ظرفا لاذكر المقدر كما في نظائره والقول بانه الاهم بيانه كونه اوابا في ذلك الوقت الممتد صح
ضعيف اذ يدخل هذا تحت العموم دخولا اوليا قوله او لنعم لسليمان عند الجمهور ويقيد به لانهم
من قال لداود عليه السلام كما ذكره المعرب لكنه ضعيف جدا لان هذه القصة لم تنقل عن داود
الذي يقوم ه اي يقوم على ثلث قوايم ويثني الرابعة ما سابطرف مقدمها الارض وهذا مراد
وانه اجمل في العبارة لانه من احوال القيام على طرف واحدة ورفع ثلث قوايم من الارض وهذا
لا يخطر بالبال بل قوله على طرف حال وحاصل معناه كما عرفته اي يقوم على ثلثة قوايم على حال كونه
معتمدا على طرف سنبك والسنبك مقدم الحافر فانه سنبك طرف الحافر كما وقع في بعض كتب اللغة
فالاضافة اي طرف هو سنبك العراب بكسر العين الاصيلة منها لا الدخيلة فقوله الخلص صفة
كاشفة له قوله الصافن من الخيل ه اشارة الى ان الصافنات جمع صافن لا صافنة لانه المذكر
الذي لا يعقل جمع بالجمع المؤنث وتفصيله في قوله تعالى رواسي انه يجمد بكم الاية في سورة الرعد
ولا تغليب لانه تغليب المؤنث على المذكر غير شايع وانه شايع في الجملة ن او جود بفتح الجيم وسكون
الواو كثوب وثياب قوله وهو الذي ه مدح لي لا يشبه بعد المدح الا ثباته اذ الجودة هنا بمعنى

[illegible]

٢ اي نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله

٣ ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور بعد الظهر الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل

٤ وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون الا في العراب الخلص

وحاصله انه سبح فاطلق عليه اواب كما ذكر في اصل الي شيخ منه

٤ جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض

٢ فاخذ ٣ مسحا ٤ اى بسوقها واعناقها بقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه

الصلوة ذنب عظيم اذا النسيان لا يدخل تحت التكليف والقول بان تلك الصلوة غير معلوم فرضيتها
ضعيف اذ السوق يقتضي الفرضية وقد يراد العقر تقربا الى الله تعالى على انه مشروع في دينه والا لما قصد
التقرب والعاصر من نبي الله تعالى ٥ الضمير للصافنات ولم يلتفت الى القول بانه الضمير للشمس وانها
ردت له كما ردت ليوشع عليه السلام ليصلي الصلوة في وقتها والخطاب للملائكة وهو مروي عن علي
رضي الله تعالى عنه لانه قوله ردوها على لا يلائمه وقيل انه الخطاب للملائكة اما اولا فلان الملائكة لا تقدر
لا يقدر رد الله على ردها بعد غروبها بدون من الله تعالى واذنه واما ثانيا فلانه الفاء في فطفق للتعقيب
وهذا يقتضي كون الضمير للصافنات اذ لو كان للشمس يقال فصلى او ذكر ما وقع ليوشع عليه السلام
استبقاء الشمس لا ردها بعد الغروب وصحة الرواية عن علي رضي الله تعالى عنه غير واحد ٢ فطفق الفاء فصيحة
اذ تقدير الكلام فردوها فطفق هو من افعال المقاربة ومعناه شرع فاخذ بمعنى فشرع ٣ ويمسح السيف
اشار الى انه مسحا مفعول مطلق ليمسح ومفعول به محذوف وهو السيف او يمسح محذوف مع مفعوله
وجملة يمسح خبر طفق لا على الحالية كما ذكره ابو البقاء لانه لا يدل من خبر في اقامة الحال مقام الخبر
مع انه لا تجعله خبرا بعيد جدا ٤ بسوقها اى اللام عوض عن المضاف اليه او للعهد عند من لم يجوز
العوضية قوله تقطعها تفسير للمسح المراد هنا ولذا قال فيما سبق نعقرها وهو مجاز لكونه لازما للمسح
بالاعناق قوله من مسح علاوته بكسر العين اى الرأس بيانه استعماله في هذا المعنى قديما له وقيل جعل اى
شرع يمسح بيده اعناقها فلا يقدر السيف مرضه لانه لا يناسب السياق حيث قال انى احببته
فانه يبعد تاسفا على ما فات قوله حتى توارت لا يلائم نطقا وايضا مسح السوق حبا غير متعارف
فلا دليل ترجيح الامام ٥ على همز الواو اى الساكن المضموم ما قبلها والقياس ابدال الواو همزة اذا
كانت مضمومة كما ورد فيه لواصم ما قبلها منزلة ضمها كما اشار اليه بقوله كموقن ٦ وعن ابى عمرو
بالسؤق بقلب الهمزة بعدها واو ساكنة بوزنه فسوق جمع ساق ايضا والعقر معناه النحر فهو
يمسح الاعناق فما الحاجة الى مسح السوق لعل وجهه لانها نهاها عن ذكر الله تعالى بالاشتغال بها
تقصد بذلك جبر ما فات او تسهل على التمام العقر والنحر ولا يلائمه تقديم مسح السوق في الذكر ٧ ولقد فتنا
اى والله لقد ابتلينا بالمحن او امتحناه والقينا على كرسيه بيان الابتلاء ثم اناب ثم رجع
اليه تعالى بالتوبة عطف بثم ولم يعطف بالفاء كما في قوله فاستغفر قيل فيه اشارة الى استمرار انابته
واستمدادها فانه المعنى يعطف بها نظرا الى الآخر بخلاف الاستغفار فانه ينبغي المسارعة اليه
انتهى وكما ينبغي الاستغفار عقيب الابتلاء فكذلك ينبغي المسارعة الى الانابة عقيبه فالظاهر ان الانابة
متراخية لما يظهر من تقرير الابتلاء ولكن ان تقول الثم للتراخي في الرتبة ٨ واظهر ما قيل فيه
اى في معنى الفتنة اى في الابتلاء ما روي مرفوعا الحديث المرفوع ما انتهى بسنده الى النبي عليه السلام
والموقوف الى الصحابة والمقطوع الى التابعين انه قال سليمان لاطوفن الليلة الطواف هنا كناية
عن القربان والمراد بالليلة هذه الليلة الاتية بعد التكلم بلا انفصال اى والله لاجامعهن

وفي الحديث فقال للشمس انت مأمورة وانا مأمور اى بالسير واى بفتح القرية شيا فحبست عليه اللهم احبسها علي كذا في المشارق منه فتح الله عليه

٥ وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها ٦ وعلى همز الواو لضمة ما قبلها كموقن ٦ وعن ابن كثير بالسؤق

نبه ابن مالك على انه ينبغي ان ينصب النبوة ولقد فتنا سليمان ثم اناب

الاتى انه عطف في قصة داود بالواو

٧ بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لأمن الالتباس

٨ واظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده

استعارة تبعية وذلك انه تقول انه مجاز مرسل ذكر المقيد واريد المطلق ثم اريد المعنى الاخر فيكون
مجازا بمرتبتين او المقيد الاخر على انه ترد من افراده فيكون مجازا بمرتبة واحدة فلا حاجة الى القول
بالاستعارة التبعية التمثيلية فانه فيها خفاء وايضا يحتاج الى تضمين فعل مناسب يتعدى بعن كما
من الاجلاء اى الاغناء اذ اللزوم لا يتعدى بعن بل والمعنى عن عماد الكتاب فقال اراد به الشفاء
وهو الاحتباس المعوق عن الامر وهو متعد بعن بلا تضمين فمصر المسافة وجعل احب بمعنى تقاعد
دنيا لبعضها او رد على ذلك القيل ولهذا التكلف العظيم مرضه ولم يرض به والمراد ايضا التقاعد
بدونه تقصيرا بولدها بيما وغفل عن العصر بل يريد ما ذكرناه ٥ مثل بعير السوء ٣ اى ضرب بعير السوء
اى البعير انما شبه به لكونه غير مرضي له اذا احب اى برك ولزم مكانه وهذا محل الاستشهاد فانه احب
هنا بمعنى لزم مكانه كما في النظم الكريم ٥ حب الخير اى على هذا التقدير مفعول اى تقاعدت وتلهيت
عن ذكر ربي لاجل حب الخير على انه علة حصولية وعلى الاول مفعول به اى اثرت حب الخير والظهور
لم يتعرض له وفي ايقاع احببت على حب الخير مبالغة والمراد احب الخير حبا مغنيا عن ذكر ربي
او اثبت حب الخير عن ذكر ربي محبا اياه اذ في التضمين اعتراض المعنى باحد الوجهين ثم المراد من
المبالغة المبالغة في التعلق عن ذكر الله تعالى لفوات وقت الذكر تأسفا عليه ولذا استرد بها نعقرها
٥ او الخير المال الكثير ولا يقال للمال خير ما لم يكن كثيرا قال عليه الصلوة والسلام ٦ حديث صحيح وفي
البخاري ومسلم الخير معقود في نواصي الخيل رواه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وفيهما ايضا الخ
في نواصي الخيل اى كثرة الخير في ذواتها قال الخطابي يكنى بالناصية عن الذات وهو المراد هنا اما
جعل البركة في الخيل لانه بها يحصل الجهاد الذي فيها خير الدنيا والاخرة واما الحديث الاخر
وهو الشوم يحمل على ما لم يكن معدا للغزو بل للكبر والافتخار ومعد للنهب والاغارة بالتعدي
والاضرار قوله الى يوم القيمة وفيه اشارة الى ان الجهاد باق الى يوم القيمة ٥ اى غربت الشمس
بيان المعنى المراد قوله شبه به بيانه الاستعارة التبعية قوله بتواري المخباة صبيح في الاستعارة
المصرحة المخباة امرأة حسناء وجه الشبه مطلق التواري عن اعين الناس ومن عادته لا يبين
ويتعلق به بمعنى الى اى الى انه توارت والظاهر انه الباء في بحيث بها للظرفية وكونها للاستعانة او للالة
بعيد ٦ لدلالة العشي ٦ فيكون في حكم المذكور ولم يلتفت الى رد الامام وغيره ممن رجح كونه الضمير
للصافنات بانه فيه تفكيك الضمير والاضمار من غير سبق ذكر لانها مذكورة حكما مثل قوله تعالى
ورثه ابواه واما تفكيك الضمائر فامر سهل يلتزم كثيرا بوجود القرينة وردها بقول القول المذكور
فاضمر اضمار ما هو جواب له كانه قال فماذا قال سليمان فقيل قوله فقال القول المذكور لانه موضع مقتضى
السؤال اقتضاء جليا وهو اشتغال نبي من انبياء الله تعالى بامر الدنيا حتى تفوته الصلوة عن وقتها
كما في الكشاف لكن الاشتغال اوله بالاختيار وآخره بحيث تفوته الصلوة من غير شعور بالغفلة عن
ذلك كما صرح به المحشي حيث قال وغفل عن العصر فلا اشكال بانه الاشتغال بها حتى تفوته الصلوة

٢ قوله ٣ اذ احببت اى بركت
٤ وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقرأ ابن كثير ونافع بفتح الياء
٥ اى غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخبأة بحجابها واضمارها من غير ذكر
٦ عليها

على سبعين امرأة وفي رواية الامام الصغاني عن الشيخين لاطوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة
منهن غلاما يقاتل في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي فاطاف بهن ولم تلد
منهن الا امرأة نصف انسان لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان ارجا لحاجته وهذا معنى
ما رواه المص وما رواه المص عن الشيخين لان الفاظهما متخالفة كما عرفت وتفصيله في شرح
الحديث وعدم قوله ان شاء الله لاجل النسيان فلا تحدد وتفضلا عن ترك الاولى في معنى قوله تعالى
والقينا على كرسيه بضع القابلة اوامه لعلها تبرأه في القبيلة مجاز عقلي ت لو قال ان شا
الله كو المراد منه الحث على القول ان شاء الله في الامور الحسنة فلا اشكال بانه عليه السلام قال
لا تقل لو فانه يفتح عمل الشيطان ٣ فاجتمعت الشياطين اي المسخرين له عليه السلام على قتله
حتى لا يسخرهم بعد سليمان فعلم سليمان ذلك بامارة تدل على ذلك قوله فكان يغذوه الفاء فهي
اي توضعه في سحاب وجعل من ظئره ومرضعه فيه بحيث لم يروه حتى وضعوه وقد علمت انهم لا يعلمون
الغيب وفيه دليل على ان التمسك بالسبب والتحصن لا ينافي التوكل لكن الاولى للمقربين التفويض
الى الله تعالى ولذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وقال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء
ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل فلا ينسب خواص وشتون فناس فلا اشكال بانه عليه السلام قال اعقلها
وتوكل فهو بناء في التوكل بمباشرة الاسباب علم يعتقد التأثير فيها ٤ ما شعر به اي بشيء من احواله الا
القي ٥ غزا صيدون بصاد مهملة ودال مهملة اسم مدينة من الجزائر كما بينه بقوله من الجزائر
اي من جزائر البحر واصاب ابنته اي ابنة الملك يعني وجدها جرادة اسمها فاخذها وتزوج
بها لانها من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه واحبها كما في الكشاف والظاهر انها امته
لم يكن قوله عليه السلام احلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي اي من الانبياء فالمعنى انه تزوجها
كما اشرنا اليه اما لانه اشترى من الغانمين لان الامم السالفة اذا غنموا حيوانا ملكوا بها دون الانبياء
او لانها لم تكن من الاسارى لكونها ابنة الملك القوي فاحبها حبا شديدا وكان لا يرقأ اي
لا ينقطع دمعها وبل قائمهو يعني ينقطع وكانت تغدو اي تذهب وقت الصبح وتروح اي تذهب
وقت المساء مع ولائدها جمع وليدة يعني المولودة والمراد بها الجواري لكن الاولى معها وانشدها
سجد له كما قيل وهذا هو الصواب سيجدن لها كما في بعض النسخ والقول بالتغليب لا يرضى
عنه اللبيب مثل قوله تعالى وجدتها وقومها يسجدون للشمس الاية فاخبره اي سليمان اصف وزير
وخرج الى الفلاة اي الى الصحراء باكيا ندامة على ما فعل من اتخاذ الصورة وانه كان جائزا في شرعه
لترتب عليه امر قبيح للطهارة او للجماع ٦ فتمثل لها بصورة سليمان شيطان ٧ وهذا ادل دليل
على كذب هذه القصة المنقولة من اباطيل اليهود كما في الكشاف فان تمثل الباطل بصورة النبي
لا سيما بصورة الانبياء ليس بصحيح لانه يؤدي الى الفتنة والفساد الا في نسائه وقيل [illegible]
ايضا لانه كان لا يجامع نساءه في الحيض ولا يغتسل من الجنابة [illegible]

٢ يجاهدوا فرسانا

٣ فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك وكان يغذوه في السحاب

٤ فما شعر به الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على الله

٥ وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقأ دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته فكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدون له كعادتهن في ملكه فاخبره آصف رضي الله عنه فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت لهام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما

٦ اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ

٢ فاتاها الطلب الخاتم فطردته فعلم ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته

من الجنابة ولبعد هذه الرواية عن مقام العصمة لم يتعرض له المص بل اشار الى رده بقوله
الا في نسائه ٨ وعن سليمان عن هيئته الحكمة وهي عدم عرفانه امينة ومعرفته عليه السلام ما صدر
منه من ترك الاولى وانابته الى الملك الاعلى كما قال فانابه وهذا كالحق يشبه عيسى
على غيره تشبيها لعصيانه فعرف انه الخطيئة اي ترك الاولى قد ادركته اي قد ادركته
٢ فكان يدور ٧ الفاء للسببية معنى يتكفف اي يسأل ربه عفوه ورضوانه وقيل هذا المص يسأل
لانه يمد كفيه الى جانب السماء وهو من آداب الدعاء ٣ فطار الشيطان اي ذهب سريعا فطار
استعارة تبعية وقذفه في البحر لئلا يقع في يد غيره فوقعت في يد سليمان عليه السلام ليعود على حاله
من الحكومة على الانام فضلا من الله ذي الجلال والاكرام ٤ صخر اي الشيطان المذكور وهو جسم لا روح
فيه مع انه الصخر فيه روح فاطلاق الجسد عليه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك وهو صورة سليمان عليه السلام
ليس في تلك الصورة روح صاحبها فكانه لا روح فيه فلذا سميت جسدا في قوله تعالى والقينا على كرسيه
فالمراد بالجسد صخر والقاؤه جلوسه على كرسيه فاجتماع الخلق عليه لظنهم سليمان فهذا الالقاء
غير الالقاء المذكور في الوجهين الاولين ومقتضى قوله تعالى وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام
اطلاق الجسد على جسم فيه روح فلا حاجة الى التمحل المذكور ٥ والخطيئة جواب سؤال تقريره
ظاهر وقيل توجيه لهذه القصة ورد على ما في الكشاف من انها من افتراء اليهود فانه
لا تليق بمقامه فانه ابن حجر قال ان هذه القصة رواها النسائي وغيره باسناد قوي انتهى ولعل
صاحب الكشاف لم يعمل بهذه الرواية لكونه خبر واحد لا يزاحم ما ثبت بالتواتر من عصمة الانبياء
عليهم السلام قوله تغافل عن حال اهله بعيد لانه المدة اربعون يوما كما اعترف به فهذه المدة
التغافل عن مثله مع انه سجود الجن والانس مستبعد جدا فالاحوط ما اختاره الزمخشري
والاكتفاء بالوجهين الاولين ٦ واي لا يسهل له ٦ معنى لا ينبغي لانه قد مر انه ينبغي مطاوع بغاه
كما ان الانكسار مطاوع كسر بكسر الواو وعن هذا استعمل تارة بمعنى لا يصح كقوله تعالى لا الشمس ينبغي لها
الاية وتارة بمعنى لا يتيسر ولا يليق فانه وذلك كله من شأنه انه لا يطلب فيذكر اللازم ويراد الملزوم
والتعيين موكول على القرينة قوله ولا يكون بيانه له ٧ ولا يكون معجزة لي لا دفع توهم انه طلب للمفاخرة
بامور الدنيا قوله مناسبة لحالي لان زمانه زمان كثرة الجبابرة وتفاخرهم بقوة الملك ومعجزة
كل نبي من جنس ما اشتهر في زمنه كما غلب في عهد النبي عليه السلام البلغاء فانزل الكتاب الحاوي
لانواع البلاغة واصناف البراعة معجزة له عليه السلام وفي عهد عيسى غلب الاطباء فاحيا الموتى ونحوه
معجزة عيسى وكذا اوتي موسى العصا واليد البيضاء لغلبة السحرة في عهده معجزة لهما عليهما
السلام فمعنى من بعدي على هذا مني ولي كما في قوله تعالى فمن يهديه من بعد الله اي من غير الله
اذ البعدية تقتضي المغايرة فيكون نبي زائدهم هذا لانه مناسب لمقام النبوة وفي الكشاف كان
سليمان عليه السلام ناشئا في بيت الملك والنبوة وارثا لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب

٣ فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك

٤ فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك

٥ والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره

٦ ولا يكون

٧ مناسبة لحالي

علي حب الغير ملكا كان له على المماليك زيادة خارقة للعادة فلا يشبه الحسد والحرص على
الاستبداد بالنعمة انه يستعطي الله تعالى ما لا يعطيه غيره قوله او لا ينبغي لاحد وفيه اشارة الى انه
السؤال المذكور بعد الاتيان المذكور ولعل لهذا قدم سؤال المغفرة على سؤال الهبة على انه
عادة العظماء انه سلب منه هذا حاصل المعنى لا تقدير في المبنى اذ كونه ملكا لغيره في عصره انما
هو سلبه منه كما وقع لصخر فالدعاء بعدم كونه ملكا لغيره دعاء بعدم سلب احد ملكه او يستلزم
له فلا تقدير في النظم ومن بعدي ايضا بمعنى غيري لكن لا مطلقا بل ممن هو في عصره فيكون هذا
تفسيرا آخر لا تفصيل لما اجمل اولا قوله بعد هذه السلبة قرينة على ان مراده عدم سلب ملكه
عنه في حياته قوله او لا يصح لاحد تدعو نفسه انه لا ينبغي قد يستعمل في لا يصح لاحد بعينه عموم النفي
قوله لعظمته اشارة الى ان هذا السؤال كناية عن عظمة الملك سواء كان لغيره ام لا اي اوضح
بقوله كقولك لفلان ما ليس لاحد اي بهذا القول بيان عظمة ما لفلان من الفضل والمال اذ ربما كان في الناس
امثاله ولا يخفى انه خلاف الظاهر اذ المتبادر منه ان لا يعطي احد مثله ولعل لهذا اخره وايضا ينافي
ظاهره ما ورد في الحديث تفلت علي الشيطان البارحة فاردت ان اربطه بسارية المسجد ثم تذكرت
دعوة اخي سليمان الحديث ولذا اخره والجواب انه كناية عن عظمته سواء كانت لغيره ام لا فانه لا
ينافي ارادة الحقيقة وعدمها ناش من الذهول عن قولهم ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة
مرادهم ان معنى الحقيقة يصح ارادتها في الكناية دون المجاز لا جمع المعنى الكنوي والحقيقي معا وايضا
انه لو لم يكن المعنى الحقيقي منتفيا فلا يترتب عليه فيكون منافسة اي الحسد والبخل مع ان مراده دفع
هذا التوهم فالمنافاة ظاهرة وهذا المعنى ضعيف فالمعنى الاول هو الراجح المعول وهو كونه المراد
من بعدي من غيري ممن هو في عصره لكن نبيا عليه السلام راعى دعاءه وان لم يكن عاما له لكمال
رأفته وفرط تواضعه وعلى هذا المعنى قوله وهب لي ملكا يجوز المعنى الثاني لانه بناء على ان هذا
بعد اعطاء الملك بعد هذه السلبة فيحتاج الى التمحل في وهب ملكا وفي قوله لا ينبغي ويجوز
المعنى الثالث لانه خلاف المتبادر وارتكاب المجاز او الكناية مع امكان الحقيقة وقد عرفت ان جمعها مشكل
وانه جوزه المصنف اذ حمل الكلام على معنى يناسب كل مذهب كما هو واجب في مثل هذا دفعا للايهام والاوهام
قوله وتقديم الاستغفار اي تقديمه في الذكر اذ الواو وان لم يقتض الترتيب لكن لا بد من نكتة
في ترتيب الذكر وهي ما ذكره النبي من ان عادة الانبياء والصالحين الاهتمام بالدين فانه
الابرار ما نكته الى ابواب الدين في كل ما يعنيهم ولذا حمل بعضهم قول موسى عليه السلام او اجد
على النار هدى على معنى يهديني الى ابواب الدين والبحث بان الاستيهاب طلب المعجز فلا
كونها في ابتداء امره غريب جدا الا يرى ان الملائكة قالوا في مقام الاعتذار سبحانك او لا علم
بقولهم لا علم لنا الاية ونظائره كثيرة وكون الاستغفار وسيلة الى الاستيهاب لكونه مفتاح اجابة الدعوة
كما ان التسبيح مفتاح التوبة في قوله تعالى فلما افاق قال سبحانك اني كنت من الظالمين وهذا لا ينافي

قوله ان يسلبه منه بعد هذه السلبة

قوله او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطي احد مثله فيكون منافسة

قوله وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين

لابناء في كونه مقصودا بالنفس اذ روعي فيه كونه مفتاح اجابة الدعاء واستوضح بكون الباء في سبحانك
للاستعانة فانه روعي فيها جهة كونها موقوفا عليها الاجابة الالهية قوله ووجوب تقديم ما المراد بالوجوب
الوجوب العادي وفيه دلالة على ما قلنا من ان الاستغفار روعي فيه جهة كونه مفتاح الاجابة
لا كونه وسيلة فقط كما في البحر قوله المعطي معنى الوهاب لم يعتبر معنى المبالغة لان المبالغة
معتبرة في صفاته تعالى سواء عبر بصيغة المبالغة او لا قوله ما تشاء اشارة الى مفعوله المحذوف
وكذا لمن تشاء وهو تتمة يناسب الدعاء واكتفى به ولم يقل انك انت الغفار الوهاب لان جميع ما
مما يجعل الدعاء بصدد الاجابة قوله اجابة لدعوته هذا ظاهر في الوجه الاول والثالث في معنى لا ينبغي
واما في الوجه الثاني فيؤول بانا ادمنا له تسخير الريح بان رددناه بعد سلب صخر وفيه دلالة على
ان استيهاب الملك والهبة له بعد هذا الدعاء بناء على الظاهر واما كونه بعد النبوة والقاء جسد
على كرسيه او قبله فغير معلوم في احتمال الاول والثاني في الفتنا على كرسيه واما على الاحتمال الثالث
فهو بعد الابتلاء كما اشرنا اليه آنفا والظاهر انه بعد الابتلاء في الاحتمالين الاولين ايضا قوله
وقرئ الرياح لما عرفت ان الرياح تستعمل في الخير والريح في الشر لكنه ليس بكلي ولذا قوى بالريح
بالمفرد مع ان المراد الخير المحض قوله لا تزعزع اي لا تتحرك لشدتها فيكون مجازا عن عدم شدة التحرك
اذ الرخاوة من خواص الاجسام قوله او لا تخالف ارادته فيكون استعارة اشار اليه بقوله كالمأمور
المنقاد قال المص في قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه
في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر الاية وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة
حسب ارادته انتهى فلا يتوهم المنافاة والضمير بامره راجع الى سليمان والريح فهم مراده وامره على طريق
خارق العادة فيجري على وفق امره وفي تجري استعارة قوله اراد اي اصاب وهذا المعنى
مأخوذ من ان اصاب في هذا المثال بمعنى اراد لانه لو كان بمعناه المعروف لا مساغ لقوله فاخطأ وكذا
في النظم الكريم لا يناسب معناه المعروف وهو وقوع الصواب فلا جرم انه مجاز عن ارادة الاصابة
مسببة عن الارادة والداعي الى المجاز بيان انه مصيب في ارادته وحيث متعلق بتجري او سخرنا قوله عطف
على الريح والواو للجمع مطلقا فلا ينافي كون الشياطين مسخرا اولا والجامع جنايتي بدل من بدل الكل من
الكل وهو الظاهر لسلامته عن الحذف فيكون المراد المسخر على ان اللام للعهد فلفظ كل في موقع
وان جعل بدل البعض يحتاج الى تقدير العائد اي كل بناء وغواص منهم فالكل يحتاج الى التمحل قوله
عطف على كل لا على الشياطين لانهم منهم وانت تعلم ان كون اللام للعهد راجح فيكون عطفا على الشياطين
المعهودين لكن اختار المص كون اللام للاستغراق فيكون كل بناء بدل البعض بتقدير الجزء والكل اما بمعنى
الكثير او المراد كل بناء وغواص يمكن له حصوله قوله ولعل اجسامهم جواب اشكال بانهم اجسام لطيفة
لا يصلح للتقييد فاجاب بان لطافتها بمعنى كونها شفافة والشفافية لا تنافي الصلوبة كما في الزجاج
في عدم رؤيتهم لا لطافتهم فان اللطافة بمعنى الشفافية لا تنافي الرؤية في الزجاج بل لانهم لو كانوا

قوله ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء

قوله المعطي ما تشاء لمن تشاء

قوله فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح

قوله لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمأمور المنقاد

قوله اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطأ الجواب

قوله عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر

قوله ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا

٢ والاقرب ... ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران في الصفد وهو القيد

٣ وسمي به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه

٤ فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه

من يئين لو وقع الاشتباه كما فصله الامام في تفسير قوله تعالى الذين يكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
الاية ن والاقرب ٢ لما فيه من عدم اعتبار القيد والمبالغة في دفع شرورهم لكونه التمثيل اقرب الى
النفوس بجعل المتخيل كالمحقق والمعقول كالمحسوس فلا بد حقيقة حتى يرد الاشكال ن سمي به العطاء
اي بالصفد وهذا بناء على عدم الفرق بين فعليهما لو لانه يرتبط المنعم اي يربطه لانه ارتبط كربط
متعدد اي يربطه بمن انعم عليه وهذا بيان لوجه التسمية اي لما كان العطاء يربط المنعم بمن انعم
سمي صفدا مجازا لكونه للربط المعنوي تشبيها له بالربط الحسي ن ذكر ... ابن ... فعليهما ... المشهور
عنه ان الاصفاد هو المسمى به العطاء لا الصفد وما تقدم يفيد انه سمي به العطاء فالذوق
والمزيد مما يتغاير معناهما وتوجيهه ان اصل هذه المادة للقيد فلذا ورد فعل ثلاثيا على الاصل
وانما سمي العطاء به في المزيد لما ذكر من كونه يربط المنعم عليه وقد استفيد ناسبه ان معنى المزيد اذا
كان مغايرا للمعنى الثلاثي يراعى فيه معنى الثلاثي بوجه من الوجوه لكونه اصل المادة موجودا في المزيد
فاحفظ هذا فانه ينفعك في مواضع شتى ن عكس وعد واوعد فانه وعد للخير والصفد للشر
واوعد للشر واصفد للخير وفي اوعد سرور بالنسبة الى الغير وعن هذا قالوا ان الوعيد للكفار
وعد للابرار لكن هذا بالنسبة الى الغلبة فانه وعد في الاصل شامل للخير والشر غلب في الوعد بالسرور
والاثر بكونه مما يخص به لانه الثلاثي كالمزيد يستعمل في الشر قال تعالى وعد الله المنافقين والمنافقات
الاية ن وفي ذلك نكتة وهي ان الثلاثي يستعمل فيما هو الاصل بزيادته والمزيد في الطارئ عليه
اذا تغاير معناهما وقد عرفت ان الاصل في هذه المادة القيد فلذا ورد فعله ثلاثيا والاعطاء طارئ عليه
فلذا ورد فعله مزيدا لكونه طارئا على الثلاثي وجه العكس لا يرام تفصيله وقد حاولوا بيانه وجه بما
لا طائل تحته قال المحشي زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى فتقليل حروف الوعد يدل على انه ينبغي
تقليل زمنه وهو البر وعا جلة يخلو في الايعاد المجوز خلفه فينبغي فيه عكسه وكذا الصفد والاصفاد
فانه من الحسن تقليل ما فيه نفرة وتكثير غيره واعتبر في احدهما الزمان وفي الاخر الحدث لان
الوعد والوعيد من الاقوال ولا عبرة بكثرتها وقلتها فلذا اعتبر ذلك في زمانهما ولا كذلك
الاخر انتهى ويرد عليه ان كون زيادة المبنى دالا على زيادة المعنى ليس بكلي مثل فعل وفاعل ووعد
الله تعالى ووعيده زمانهما سواء وايضا كلام القوم في زيادة الحدث لا الزمان وحده بدونه حدث
والتحقيق ان هذا من اثار الوضع فالاشتغال بتوجيهه لا يخلو عن كلفة ن هذا الذي ٥ اي الاشارة
وان كانت الى امور متعددة لكنه مأول بما ذكر قوله على ما لم يبسط به غيرك اي في عصرك او مطلقا
فانه لم يبسط احدا مثله وان كان سؤاله غير ذلك قوله عطاؤنا خبر هذا من قبيل شعري شعري
اي هذا المعطى يليق ان يطلق عليه العطاء لانه لا نظير له في السلطنة والشعاد الاستيلاء
وقيل فائدة الخبر يجعل قوله بغير حساب فيه دالا من الطائفة ... وانه لم يجعل فيه اله فذكر
هذا عطاؤنا ليس للاخبار بل ليترتب عليه ما بعده وتعديته بسلط بالباء لتضمينه معنى الظفر

٥ اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا

١٩١

٣ فاعط من شئت وامنع من شئت

٤ حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك

الظفون ن فاعط ٢٢ تفسير لقوله فامنن احترازا عن كون المن بمعنى تعداد المنع بقرينة قوله او
امسك وايضا هذا المعنى على ما قبله قوله وامنع معنى امسك لانه لازم الامساك فالامر هنا
للتسوية بقرينة او ولعطفه او ايضا للتسوية مع الاشارة الى ان الاعطاء هو الاولى والمراد
بمن اما مغاير للاول وهو المتبادر من اظهاره او عينه باعتبار الوقتين والمفعول الثاني محذوف
اي فاعط من شئت ما شئت او امنع من شئت ما شئت ن حال من المستكن ٤ في تكون الباء للملابسة
قوله اي غير محاسب بصيغة المفعول وحساب ليس بمعنى محاسب لانه الباء بمنعه بل مراده بيان حاصل
المعنى ومعناه على ما اختاره المحشي هو تفويض اليك كما يقتضيه الامر بمعنى التسوية كما عرفته
تكون به حالا مؤكدة ولو قيل هذا المعنى اي غير مسؤول عنه في الاخرة تكون حالا مقدرة ن او من
العطاء او حال من العطاء لانه في معنى المفعول او الفاعل او صلة له اي الباء متعلق به وظرف
لغو وهو الظاهر وما بينهما اعتراض اي على الوجهين وفائدة الاعتراض التحسين في ذلك كما
عرفته والمعنى اي على الوجهين انه عطاء وفيه اشارة الى فائدة الخبر وان حسابا بمعنى حصر
العدد وقوله لا يكاد يمكن حصره فيه مبالغة عظيمة اذ نفى قرب امكانه فضلا عن الامكان مع انه
محصور لانه متناه فضلا عن امكانه لكنه اريد به المبالغة وكثرته فلا اشكال ن وقيل الاشارة
الى تسخير الشياطين في تكونه فائدة الخبر واضحة لكن مرضه لعدم ملائمة قوله فامنن بالقياس في
ومن هذا حاول بيانه تعالى والمراد بالمن اطلاقهم لانه من الاحسان اليهم وهذا الاطلاق في
ما سبق ليكفوا عن الشر ولذا مرضه ايضا وعلى هذا يكون مفعول فامنن الشياطين لا من
شئت كما في الاول ولعله اشار بذلك الى رد هذا الاحتمال وبكونه قوله بغير حساب حال من
المستكن في الامر اي غير محاسب على منه كما في الاول ٧ في الاخرة احترازا من قبيل التكميل لدفع
توهم ان لا حظ تاما في الاخرة مع ما يعطيه الملك العظيم في الدنيا ن هو الجنة احترز مع
انه القرب وهي معنى الزلفى جنة غاية القاصد ٨ ن ايوب بن عيص تو سبق ان عيص
جده لانه ابن اموص بن عيص وفي سورة الانبياء وكان من ... اولاد عيص بن اسحق وفي سورة
الانعام ايوب بن اموص من اسباط عيص بن اسحاق فالاضافة الى جده فلا محذور وفي قوله عبدنا
تشريف له لصبره على ما اصابه وفي ابدال ايوب من عبدنا او عطف بيانه لمزيد اهتمام لشانه ن بدل من
بدل اشتمال في المعنى واذكر يا ايها النبي الحادث الذي في وقت نداء ربه وجد الالتفات بهوان اجابة
النداء من اثار الربوبية قوله باني مسني اي الباء الجار محذوف لانه تعدية الدعاء الى المفعول
الثاني بالباء وسنى مشعر بالباء اي حقيق النصب ما سابق قوله والم اذ العذاب في الاصل الالم الفاجع
اي التعب ن وهو حكاية لكلامه الذي ناداه به بلا تغيير والا لقيل انه وانه لم يكن حكاية لكلامه من وقت النداء لقال
انه مسه لانه غائب وفي مثله يجوز الوجهان بالاعتبارين ن في الاسناد الى الشيطان مع ان المس
من الله تعالى كما اشار اليه بقوله اما لا ان الله مسه فيكون الاسناد مجازا لكونه سببا له وما في قوله

٥ او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره

٦ والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد

٧ مع ما له من الملك العظيم في الدنيا

فاشار الى ان الله من بمن احب وبناه ... قال عليه السلام الدنيا ... ملك الدنيا ... اذا احب

٨ ابن اسحق

ب انما جعله بدلا من عبدنا لان ايوب مقصود كما في الكشاف لانه مقصود كذا قيل

٩ بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له ›› باني ›› وقرأ حمزة باسكان الياء ... واسقاطها من الوصل
›› بنصب ›› الم

٢ وهو حكاية لكلامه الذي ناداه به ولولا هي لقال انه مسه
٣ والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل لوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يغثه
او كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه

٢ او لسؤاله امتحانا لصبره فيكونه اعترافا بالذنب

٣ اولانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم اولان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع

لما فعل مصدر رتبة وخبر الفاعل لايوب كما قيل انه اعجب فيكونه فعل القلب او اللسان دونه نحو سائر
الاركان او استغاثة مظلوم فلم يغثه فيكونه الفعل بمعنى كف النفس عن الاغاثة قوله نداء منه
فيكونه فعل اللسان والاركان والكل لا يلائم منصب النبوة ن ٢ او لسؤاله عطف على قوله لما فعل
اى اولانه الله تعالى مسته بذلك لسؤاله اى لسؤال ايوب عليه السلام البلاء لحذف المفعول لدلالة
قوله امتحانا الصبر فلما اصاب البلاء بسبب سؤاله ودعائه وهو ترك الاولى اذ الاولى سؤال ودعاء
العافية قال عليه السلام سلوا الله العافية فيكونه قوله الى مسني الشيطان في سورة الانبياء قولا ان
مسني الشيطان الآية اعترافا بالذنب اى ترك الاولى واعترافه توبة وطلب للخلاص ن ٣ او مراعاة
للادب عطف على قوله اعترافا اى لم يسنده الى الله تعالى مراعاة للادب فاسند الى سببه وهو الشيطان
فانه من شانه الفاعل مثله مع ان الفاعل هو الله تعالى وهذا الوجه الاخير اسلم من سائره ن ٣ اولانه
وسوس الى اتباعه فيكونه الاسناد ايضا مجازيا لكن الله تعالى اعلم بصحته على الوجه الاخير الاسناد
الى الشيطان حقيقي لكونه كاسب الوسوسة والاسناد الى الكاسب حقيقي اخص مع كونه حقيقيا لانه
اطلاق النصب والعذاب على ما يوسوس ليس بمتعارف قوله ويغريه من الاغراء وهو الحث عليه
والجزع الشكوى وعدم الصبر وهذا ايضا غير لائق بمنصب النبوة ن ٤ على المصدر فيكونه المراد الحاصل
بالمصدر اذ لا معنى لمس المعنى النسبي فيكونه في المال معنى قراءة الجمهور ن ٥ للتثقيل ظاهره ان الغرض
من هذه القراءة بضمتين التثقيل ولا يرى له وجه والمتعارف فيشتر بالتثقيل الا ان يقال مراده با
لتثقيل الدلالة على ثقل ما مسه واصابه فيكونه الضمتين حركة عارضة للافادة هذا الغرض لان
اصلية او يقال المتداول الفهم ان السكون والضمتين لغة اصلية ايضا لكنه لا يستعمل الا فيما فيه
ثقل لتوافق اللفظ والمعنى ن ٦٢ حكاية لما اجيب به اشارة الى انه تقدير القول اذ لا ارتباط بدونه
اى فقلنا له اركض اما عقيب تضرعه او بعد مدة الى ان جاوزت النفس اى اضرب معنى برجلك
معنى اركض اذ الركض الضرب بالرجل واصله ركض الدابة بالرجل ن ٧٢ اى فضربها فنبعت عين
اى فظهرت بقدرة الله عين بسبب الضرب او عقيبه فقيل هذا مغتسل فيه به على انه في الكلام
حذف ايجاز اكثر من جملة واحدة لدلالة ما ذكر عليه كقوله تعالى فارسلون يوسف ايها الصديق الآية
فقوله مغتسل خبر المحذوف والجملة مقول القول والقائل اما الملك او الله تعالى ن ٨ اى تغتسل به الخطاب
لايوب عليه السلام والخبر في معنى الامر اى اغتسل اخبر الخبر للتاكيد وهذا مستفهم من قوله هذا مغتسل
اذا الخبر بان هذا مغتسل لمن احتاج الى الغسل التشفي قرينة واضحة على ان المراد الامر بالغسل منه
والشرب منه قوله فيبرأ باطنك من المرض بتقديمه لانه اهم ويحتمل فيبرأ باطنك من العلة التي في الدنيوية
والشطبة لانه نفع عين المضروبين ن ٩ وقيل نبعت عين كذا لان ظاهر النظم الوحدة ووجه
جوازه مع ضعفه ان المراد الجنس وعدم ذكر الحار لدلالة ما رد عليه كذا لدلالة الحر على البرد في
قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر لشهرته ولا حاجة الى القول بانه بارد مع صفة شراب مع تقدمه

٤ وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد

٥ وبضمتين

٦ اى اضرب برجلك الارض

٥٧

٧ اى فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل

فيكونه ذكر رجلك [illegible] اما التجريد

٨ اى ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ ظاهرك وباطنك

وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل منها وضرب برجله اليسرى فنبعت باردة فشرب منها وحكمة تبرئه بذلك الى علم الشارع

٩ وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الباردة

١٠ بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم كان له ضعف ما كان

٣ بالصبر والالتجاء الى الله فيما يحيق بهم

٤ والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه

مع تقدمه اذ تقدم الصفة على الموصوف لا يجوز فيكونه لمغتسل اذ المراد به الماء الذي يغتسل به على
انه اسم مفعول على الحذف والايصال كما اشار اليه المص بقوله اى تغتسل به قوله وتشرب منه اشارة
الى انه معطوف على بارد فالجزء هنا محذوف وهو منه والتعبير بالمضارع للتصريح ماهو المراد منه ولو جعل
مغتسل اسم مكان لكان بارد اصفة جرت على غير ما هي له او صفة له للمبالغة وكذا الكلام في شراب
بان جمعناهم وهذا هو المختار ولذا قدمه ن ٢٢ لرحمتنا انه به على ان الرحمة مفعول له كالذكرى لقوله
وهبنا له وان كان للصبر مدخل ما كما يجيء ن ٣ وتذكيرالهم اى وتذكير الهم محاسن الصبر والالتجاء الى
الله تعالى كانهم ذهلوا عنه بعد المعرفة به لانه كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفة حسن
الصبر فذكرناهم ليستحضروا ما ذهلوا عنه بعد العلم به والتمكن منه ولذا اختير التذكير على التدبر و
التنبيه اولى الالباب لانهم المنتفعون به ومن لم ينتفع به فليس من اولى الالباب ن ٢ لينتظروا الفرج وتنبيه
نوع بيان علة الصبر للهبة المذكورة وغيرها وما ذكر من كون الرحمة علة بيان علة العلة فانه فضل
بعد المراد لا وجوب كما لا ايجاب ن ٢٢ عطف على اركض والجامع ظاهر وقدم الاول ذكر النعمة وجودا
ن ٤ والضغث الحزمة ن ٣ واصله الاختلاط ومنه اضغاث احلام تقدم تفصيله في سورة يوسف قوله
وهي رخصة ن ٣ اى باقية في شرعنا وغيره الحنفي لانه قصه الله تعالى من غير نكير فيكونه شرعا لنا
لكنهم شرطوا فيه الايلام فلو ضرب بسوط واحد له شعبتان او خمسين مرة في حلفه على ضربه مائة ضربة
فانه يبرأ اذا تألم والعلم بتألم فلو يبرأ ولو ضربه مائة لان الضرب وضع لفعل مؤلم متصل بالبدن
بآلة التأديب وقيل يحنث على كل حال كما فصل في شرح الهداية كذا قيل والاولى بعقوده في الحدود
تصوير المسألة بالحدود فلو زنى احد او شرب او قذف محصنة او محصنا فضرب بسوط واحد
له شعبتان اكثر بالايلام المذكور خمسين مرة او اربعين او دون ذلك يتم الحد وقيل لا يتم
الحد فليراجع الى المفصلات من الكتب الفقه ولم يلتفت المص الى القول بان حكمها منسوخ
الا انه يعلم ناسخه ولا الى القول بانه مخصوص بايوب عليه السلام لان التخصيص خلاف الظاهر ولا دليل
صبرها اى عليه ن ٢٢ فيما اصابه اى مسه فيه اشارة الى عدم الفرق بين المس والاصابة
وقد يفرق بينهما قال المص في سورة آل عمران والمس مستعار للاصابة وقيد فيما اصابه من
مقتضيات المقام والا فهو صابر في كل شئ وعن كل شئ ن ٣ لا يخل به جواب سؤال مقدر
وتقريره واضح وحاصل الجواب ان الصبر عدم الجزع ولا جزع فيما ذكر قال تعالى حكاية عن يعقوب
عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله الآية ن ٤ مع انه قال ذلك الخ جواب آخر بانه لو سلم انه جزع
لا ينافي الصبر ايضا لانه لا مرد سبب وهو خوف الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم انه
لو كان نبيا لما ابتلي مثل ما ابتلي به فقيل هذا ناظر الى الوجهين الاخيرين وصبر الممدوح في المصائب
الدنيوية ما لم تفض بالدين انتهى والوجه الاول لان الاخير بان الشيطان وسوس الى اتباعه
حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم والظاهر منه ان الفتنة وقعت في القوم فما ذكره بلا ليس

٢٢ روى ان زوجته ليا بنت يعقوب عليه السلام وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة فابطأت فحلف ان يضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود

وخذ بيدك ضغثا [illegible] في حال ابتلائه [illegible] بالرواية المذكورة [illegible] اذ النص مجمل [illegible] مائة ضربة [illegible]

٥٨

٥ في النفس والاهل والمال

وكذا الشكوى الى الطبيب [illegible] على البلاء لا يخلو من تمني العافية وطلبها فاذا صح ان يسمى صابرا مع تمني العافية وطلب الشفاء فليسمه صابرا مع الالتجاء الى الله تعالى والدعاء بكشف ما به

٦ ولا اخلال به بشكواه الى الله من الشيطان وطلب العافية فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء

٧ مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين

ايوب

بمناسبة الا ان يقال ان رفضهم واخراجهم من ديارهم ليس لارتدادهم بل لخوفهم العدوى او لعدم تحملهم النظر الى ذلك البلاء او لغير ذلك من الوجه الاخرى ق٢ بشراشره اي بجملته وكليته جمع شرشرة بمعجمتين مكسورتين ومهملتين اولهما ساكنة والاخرى مفتوحة وهي القطعة من الشيء اي مقبل بجميع قطعه التي هي اعضاؤه وحواسه حتى فؤاده ق٣ وضع الجنس الذي يحتمل القليل والكثير موضع الجمع لافادته مع القرينة ما افاده الجمع من تعدد العبد والداعي الى ذلك التنبيه على وحدتهم في العبدية واتفاقهم في العبودية فيكون عبدنا في قوة عبيدنا ق٤ او على ان ابراهيم وحده فيكون عبدنا على ظاهره وللتنبيه على رجحان الاول قدمه اذ الوصف بالعبدية من اشرف الخصال الحميدة قوله عطف عليه اي على العبد وعلى الاول عطف على ابراهيم وهو الظاهر والمعنى واذكر قصة عبادنا المخلصين وخصالهم المحمودة كما اشير اليه بقوله اولي الايدي لا تشك ليقتدوا بهم والجمع بينهم لاجتماعهم في النسب وافراد اسمعيل لكونه مدحا لابراهيم عليه السلام بوجه اخر وقد تكرر ذكرهم باسرهم في موضع اخر وقد يفرد كلا منهم في الذكر للتفنن في البيان ولا تقتضيه المقام وكذا الكلام في التقديم والتاخير في بيان قصصهم بل الاولى تفويض علمه الى اللطيف الخبير ق٥ اولي القوة في الطاعة فالايدي مجاز عن الطاعة والقوة فيها قوله والبصيرة اي اولي البصيرة وهي ادراك الاشياء بالقلب المعقولة بمنزلة البصر في المحسوسات ولذا قال في الدين اي في الاعتقادات بقرينة المقابلة بالاعمال والطاعة ويحتمل التعميم في الطاعة والدين وبلا به قوله او اولي الاعمال الجلية هي شاملة للتروك بمعنى الكف عن محارم الله تعالى والتوصيف بالجلية لكون الكلام سوق لمدحهم لا التعبير بالايدي لانها عامة قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم قوله والعلوم الشريفة اي المنزوعة اعز عن العلوم الضارة او صفة مادحة لها وعلى كلا الاحتمالين الثناء عليهم بتكميل القوة النظرية والقوة العملية بالحكمة النظرية والحكمة العملية ق٦ فعبر بالايدي تفريع على الوجه الثاني ويحتمل التعميم الى الوجه الاول عن الاعمال اي عن الاعمال الظاهرة سواء كانت حصولها باليد اولا كما اشار اليه بقوله لان اكثرها بمباشرتها فيكون اليد مجازا مرسلا من قبيل ذكر السبب وارادة المسبب وهذا بناء على ان السببية في النوع كان في العلاقة كما صرح صاحب التوضيح في قوله رعينا الغيث اي النبات وان كان حصوله بغير المطر كالانهار والابار ق٧ وبالابصار اي عبر بالابصار عن المعارف اي عن العلوم سواء كانت اعتقادية او عملية قوله لانها اقوى مبادئها بيان علاقة المجاز انه ايضا مجاز مرسل بعلاقة السببية لكن قدم الاول للتنبيه على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما صرح به الزمخشري في قوله تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله الاية ق٨ بالبطلة اي عن العمل الجهلة اي عن المعارف الحقة الواجب كالزمنى في عدم القدرة على الاعمال باسرها باليد قوله والعماة جمع الاعمى بمعنى اعمى بصيرة لكونه اعمى قلبا والتعريض على كلا المعنيين ق٩ هي اي تلك الخصلة الخالصة ذكرى الدار ومنه

٢ مقبل بشراشره على الله تعالى

٣ وقرأ ابن كثير عبدنا على وضع الجنس موضع الجمع

٤ او على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه

٥ اولى القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولى الاعمال الجلية والعلوم الشريفة

٦ فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها

٧ وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مبادئها

٥٩

٨ وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعماة »» جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها

٩ هي × ذكرى الدار ×

مزج غير مستحسن اشار الى انه خبر لمبتدأ محذوف ق٢ تذكرهم اي الذكرى بمعنى التذكر على انه مصدر الثلاثي وما ذكره في قوله وذكرى لاولي الالباب من قوله تذكيرا لهم فبناء على انه مصدر التفعيل مضاف الى المفعول والفاعل متروك وتعريف الدار للجنس ادعاء كان جنس الدار لا يتحقق في غيرها وهو اولى من جعله للعهد والدوام مستفاد من الجملة الاسمية كما عرفته وقيل هو مستفاد من ابدالها من خالصة وهذا يخالف ما اشار اليه المص من انه خبر عن مبتدأ محذوف وكونه مستفادا من جعلها عين الخالصة التي لا شوب بها غيرها غير ظاهر ق٣ فان خلوصهم في الطاعة المستفاد من اولي الايدي والابصار بسببها اي بسبب تذكر الدار دائم الاوقات اشار الى ان الباء للسببية العادية وفيه تنبيه على ان قوله انا اخلصناهم علة لما قبله ق٤ واطلاق الدار اي عن التقييد بالاخرة للاشعار وهذا يؤيد ما قلنا من ان اللام في الدار للجنس ق٥ او لانه مصدر كالعاقبة في الاضافة لا سيما فاضيف الى فاعله اذ الخلوص قائم بذكر الدار ولم يلتفت الى ما قيل من ان المراد بالدار الدنيا وذكرها الثناء الجميل لانه لا يناسب المقام ق٦ لمن المختارين تفسير للمصطفين من الاصطفاء بمعنى اخذ صفوة الشيء وخياره وحاصل ما ذكره قوله من امثالهم من الامم او في عصرهم المصطفين عليهم الغالبين عليهم في الخير وان كان بعضهم وهو ابراهيم عليه السلام راجحا في الخير على من سواه من اسحق ويعقوب وهذا اشارة الى تفسير الاخيار وبيان كونه وصفا للمصطفين وتقوية بعلى لتضمنه معنى الغلبة لانها جمع خير اسم تفضيل وزيادة الخير تستلزم الغلبة والرجحان فيكون مقابل الشر ولذا قال كشر واشرار ثم قال او جمع خير المشدد او خير المخفف فلا يكون ح اسم تفضيل ولا به جمعه بالاخبار لان اسم التفضيل القياس فيه ان لا يجمع على افعال لكنه للزوم تخفيفه كانه بنية اصلية اذ لا يقال اخير واشر الا شذوذا او للضرورة في لفظ الوزن جمع ميت بالتشديد او ميت بالتخفيف لكن الجمع منهما على القياس وفيما نحن فيه على التاويل ق٧ واذكر اسمعيل اعادة اذكر في هذه المواضع للتنبيه على ان كل واحد واحد مقصود على حياله ق٨ واللام فيه اي اللام فيه زائدة وهو علم اعجمي لا فعل مضارع كما قيل والتمثيل باليزيد بمجرد زيادة اللام اذ اليزيد اصله مضارع جعل علما وجرد عن العلمية وجاز دخول اللام عليه واما اليسع فلا اشتقاق له على ما اختاره المص في سورة الانعام وان ذهب بعضهم الى ان اصله يوسع مضارع وسع فاعل كاعلال يعد لكن المص اختار انه علم اعجمي وليس بعربي لكن اللام لازمة لمقارنتها للوضع ولا ينافي كونه غير عربي فانها وردت في بعض الاعلام الاعجمية كالاسكندر بنقل عن التبريزي انه قال في شرح ديوان ابي تمام انه لا يجوز استعماله بدونها ولحن من قال اسكندر مجردا منها والشاهد في قوله اليزيد كما اشرنا اليه للزوم اللام في يزيد واليسع على ما هو في صورة الفعل ق٩ وقرأ حمزة والكسائي والليسع بوزن ضيغم تشبيها بالمنقول من ليسع بوزنه فيعل من اللسع بين فيه مناسبة والمراد ما في الكشاف ان حرف التعريف دخل على ليسع قال في سورة الانعام وعلى القراءتين هو علم اعجمي دخلت عليه اللام انتهى وانما جعله مشبها بالمنقول

٢ لا خرة دائما

٣ فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله تعالى والفوز بلقائه وذلك في الاخرة

٤ واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر

واضاف هشام ونافع بخالصة الى ذكرى للبيان

٥ او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله

٦ لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كاموات في جمع ميت او ميت

٧ هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله رأيت الوليد بن اليزيد مباركا ×

٨ وقرأ حمزة والكسائي والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع »» ابن عم يسع او بشر بن ايوب

٢ واختلف في نبوته فقيل فر اليه مائة نبي من بني اسرائيل من القتل فآواهم وكفلهم
٣ وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة

ق واختلف في نبوته فقيل كان نبيا ويرجحه كونه معدودا ومذكورا في جنب الانبياء وقيل كان رجلا صالحا في ذكره معهم لانه كان في اثرهم باقتدائهم على الكمال في العلم والاعمال ق من القبيل بقيل انه كان اربعمائة نبي من بني اسرائيل فقتلهم ملك الا مائة منهم الياس كفلهم ذو الكفل وخبأهم عنده وقام بمؤنتهم فسماه الله تعالى ذا الكفل انتهى فظهر منه وجه ذكره في عداد الانبياء وان لم يكن نبيا في قوله فسماه اشارة الى ان هذا اللقب من جهته تعالى اظهارا لكمال رضائه وانه تعالى يحفظه من جميع السوء مكافاة له ق كفل اي تعهد لله تعالى بامر فوفى به قال في سورة الانبياء وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله تعالى او تكفل منه او له ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيء بمعنى النصيب والكفالة والضعف انتهى واشار هنا الى كونه بمعنى الكفالة دون غيره كانه راجح عنده او اكتفى بما ذكره هناك واختلف في اليسع ايضا فقيل هو الياس وقيل غيره بل هو ابن عم له والاولى السكوت عن تعيينه ق اي كلهم على ان التنوين عوض عن المضاف اليه والمراد بالكل كل الافراد دون كل الاجزاء وان اضافة الى المعرفة ق من الاخيار واكتفى بها هنا وما سبق فيتبين لمن المصطفين الاخيار لكان ابراهيم عليهم السلام والا فاسمعيل عليه السلام افضل من اسحاق ويعقوب ق شرف لهم لان الشرف تلزمه الشهرة والذكر بين الناس فتجوز به بعلاقة اللزوم العرفي ثم صار كالحقيقة العرفية فيكون المعنى ان في ذكر قصصهم وتنويه الله بهم شرف عظيم لهم وحث على اقتداء غيرهم بهم احرازا لهذا الشرف الشريف ق او نوع من الذكر على ان التنوين ذكر للنوع وهو القرآن لانه اسم للقدر المشترك بين الكل والجزء ثم صار علما بالغلبة للكل وفائدة الخبر بلا حظة نوعيته او عظمته او لتمهيد ذكر ما بعده والانتقال من نوع من الكلام المتعلق بقصص الانبياء الى نوع من الكلام المتعلق لبيان ما اعد لهم ومثل هذا يقرب من فصل الخطاب فلا يقال انه لا فائدة فيه لانه معلوم كونه من القرآن والمص اشار الى ما ذكرنا بقوله نوع من الذكر وبقوله ثم شرع في بيانه ادخ للتراخي في الرتبة وان للمتقين اي وان لهم اظهر في موضع المضمر تنبيها على علة الحكم والتعبير بالمتقين لبيان شرافة التقوى والظاهر ان المراد المرتبة العليا من التقوى لان المراد هم المذكورون من الانبياء عليهم السلام كما نبه عليه المص فاللام للعهد وان اريد بها الجنس فلا يكون من وضع المظهر موضع المضمر فيدخل هؤلاء الانبياء دخولا اوليا ق وهو من الاعلام اي الضمير راجع الى جنات عدن والتذكير لكونه علما في حكم المفرد صرح به المص في قوله تعالى جنات عدن التي الاية فلا اشكال بانه غير معين ولا يصلح للبيان والاعتراض بان الاعلام الغالبة يلزم فيها الاضافة او تعريفها باللام مدفوع بانه اغلبي لا كلي صرح به ابن مالك في التسهيل ولو قيل ان الضمير راجع الى عدن لا يرد عليه الاعتراض المذكور مع الاشكال بان هذه الاضافة من قبيل اضافة العام الى الخاص وهو قبيح وجوابه ان القبح ان كان كونه الخاص من افراد العام مشهورا مثل اضافة الانسان الى زيد والا فلا قبح وما نحن فيه من هذا

٤ اشارة الى ما تقدم من امورهم

٥ او نوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال « وان للمتقين » مرجع « عطف بيان لحسن مآب

اشارة الى ما تقدم من امورهم اي اشارة الى الايات الناطقة بمحاسنهم ... نوع من الذكر وهو القرآن ...

٦ الغالبة

١ قوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وانتصب عنها « مفتحة » على الحال

من هذا القبيل فلا قبح وقيل واعترض عليه بانه جعله علما مع القول بانها عطف بيان يخالف اتفاق النحويين على وجوب توافق البيان والمبين تعريفا وتنكيرا ومثل هذا حمله على الاغلب اولى لانه صاحب الكشاف صرح به وهو من الائمة العربية ق لقوله تعالى جنات عدن الخ وهذا بناء على انه نزل التي وعد الرحمن صفة جنات عدن او عدن كما اختاره المص اما على الاول فلان جنات عدن لو لم يكن معرفة بكونه علما لم يكن التي صفة لها واما على الثاني فلان المضاف اليه لو لم يكن علما لم يكن التي صفة له فاذا كان علما بالغلبة التقدير يجب ان يكون الجنات معرفة ايضا ولو لم يكن علما لكونها مضافة الى المعرفة والقول بانه لا دليل عليها لاحتمال كون التي بدلا اذ لا يتعين كونه صفة حتى يتم التقريب ضعيف لانه كما يحتمل البدلية يحتمل الوصفية كما فهم من كلام المعترض ولا مساغ للوصفية الا بكونه معرفة وهذا القدر كاف في تمام التقريب ولو لم يكن للوصفية احتمال اصلا لورد الاعتراض المذكور وفي بعض النسخ كقوله تعالى والنسخة الاولى هي الاولى ق من معنى الفعل وهو ان حاصل او حصل للمتقين لحسن مآب وذو الحال هو الضمير المستتر في حاصل او حصل ضرا له ق او قرئتا اي الجنات ومفتحة على كون جنات مبتداء ومفتحة خبره فلا يرد عليه ما ورد على كونه عطف بيان في الجملة معترضة لحسن مآب لان محصله جنات عدن مفتحة لهم الابواب اكراما لهم قال تعالى حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها فعلم ان مفتحة حال مقدرة وصيغة التفعيل لتكرير الفعل او لتكثير نائب الفعل ويؤيده جمع الابواب وكون جنات عدن في قراءة الرفع مبتدا بناء على انها علم وكونها تخصصت بالاضافة ضعيف والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة اي الجنات هي الابواب كما في الكشاف ولم يتعرض له المص كانه اختار كون الابواب نائب فاعل لمفتحة اذ التقدير مفتحة لهم ابوابها على كون اللام عوضا عن المضاف اليه ق حالان متعاقبتان اي متكئين ويدعون حالان من الضمير لهم وايراد الجملة في الثاني مع ايراد المفرد في الاولى لان يدعون بمعنى يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهونه من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان دون لازمانه للاستمرار التجددي بخلاف الاتكاء فانه دائم بدوام العرف على ان المفرد لكونه اصلا لا يرام له نكتة والمراد بالاستقبال انه حالان مترادفان وهي حال مقدرة لان الاتكاء بعد تفتيح الابواب وكذا الدعاء والطلب ق او متداخلان اي متكئين حال من الضمير المستكن في لهم ويدعون حال من الضمير في متكئين وهذا هو الاولى لا من المتقين لفساد في اللفظ وهو الفصل اي فصل مفتحة لهم الابواب بين الفصل كونه اجنبيا غير ظاهر لان مفتحة حال من الضمير المستكن في الظرف المستقر ق والاظهر ان يدعون مستانفا استئنافا بيانيا كانه قيل ما شانهم بعد دخولهم فيها ومتكئين حال من ضميره على انه حال محققة ولذا قال الاظهر وتقديم متكئين لرعاية الفاصلة ولا يخفى ان كون الحال مقدرة كانها خلاف الظاهر وتقديم الحال على ذي الحال خلاف المتعارف فورد الاظهر منظور فيه فلا تغفل ق ان التغذي للتحلل اي تحلل الاجزاء بالحرارة الغريزية فبالغذاء حصل جزء بدل لما تحلل ونقص فيحفظ الحياة ولا تحلل في الجنة فلا غذاء ولا جوع وما تناوله اصحاب الجنة سواء كان لحما وثمرة

٣ والعامل فيها ما في للمتقين

٤ وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف

٥ او متداخلان من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل

٦ والاظهر ان يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ

٧ ولا تحلل ثمة

٢ لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن كبعض لا عجوز فيهن ولا صبية

٣ واشتقاقه من التراب فانه مسهم في وقت واحد

٤ لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء

هو التفكه والتلذذ اشار اليه بقوله بانه مطاعمهم فالمراد بالفاكهة ما يتلذذ به دون الثمرات
فقط ٢٢ ق لا ينظرن الى غير ازواجهن وهم الحور العين مع نساء الدنيا فبل او يمنعن طرف الازواج
ان ينظر الى الغير لشدة الحسن وهو ابلغ انتهى واستفادة هذا المعنى من قاصرات الطرف غير
ظاهر الا ان يقال انه يتضمن معنى المنع وهو تكلف والمراد بالطرف البصر واصله تحريك الاجفان
للنظر فوضع موضع البصر والمعنى قصرن ابصارهن على ازواجهن وما ذكره هنا حاصل معناه ٢٢ ق ٢
لدات جمع لدة بوزن عدة اي مماثلة لهم في السن ولذا قال فان التحاب م قوله او بعضهن م اي لدات
بعضهن لبعض لا عجوز فيهن فانه كلهن بنات ثلث وثلثين وكذا ازواجهن صرح به في سورة
الواقعة فعلم انه اراد بها المنع الخلو فقط وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا
رمصا جعلهن الله تعالى بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا ورا
المص في سورة الواقعة ٣ ق واشتقاقه من التراب لانهم لما ولدوا امعهن في وقت واحد كانهما وقعا
التراب في وقت واحدا خره مع انه اخبر في الكشاف لان الاحسن الاهتمام بحصول المحبة بينه وبين زوجة
لا بين الزوجات فالاحسن جعل قوله فان التحاب علة لكون ازواجهم مساوية لهن في السن لا جعله
كونهن على سن واحد كما في الكشاف اذ الكلام مسوق لبيان ما اعد لهم في الاخرة فالتحاب بينهم وبين
ازواجهم نعمة جسيمة لهم لا التحاب بين ازواجهن والقول بان كون الزوجات اصغر منهم احب لهم
لا الشاري ضعيف ناش من التعصب قال تعالى فجعلناهن ابكارا عربا اي متحببات الى ازواجهن اترابا
مساوية السن على ان العلة تلاحظ في الثاني ايضا ولو ذكر في الثاني كانت ملحوظة في الاول ايضا ولا
ولا مخالفة بين كلام الشيخين لكن اعتبار المص اولى لما ذكرناه من ملائمة السوق ٤ ق لاجله فاللام للتعليل
ص العلة الحساب لا يوم كما قال فان الحساب علة الوصول فذكر اليوم لتعيين وقت الحساب كانه للحساب
الذي يكون يوم الجزاء كما اشار اليه بقوله الى الجزاء فالنسبة الى اليوم مجازية نحو نهاره صائم ٥ ق بالياء
وعلى قراءة التاء فيه التفات تعظيما لهم بلذة المخاطبة ولو اجعلها المص اصلا ٦ ق اي الامر هذا اي هذا
خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اي هذا كما ذكر او مفعول لفعل محذوف وعلى كل تقدير
من قبيل فصل الخطاب كما صرح به في اواخر فنه البديع اخذ كونه مفعولا لانه يلزم عطف الانشاء
ان للطاغين على الانشاء قال النحرير في المطول فهو اقتضاب لكن فيه نوع ارتباط لان الواو فيه
للحال فلا عطف ولا اشكال فلا وجه لعدم تعرض الزمخشري لذلك بل عدم تعرضه لكونه الانسب اكد
قال ابن الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة بين
الخروج من كلام الى كلام اخر وذلك من فصل الخطاب الذي هو احسن من التخلص وهو هنا الانتقال
من بيان ما اعد للمؤمنين من الجنات وما فيها من انواع اللذات الى بيان ما اصاب الطاغين
من اصناف العقاب وفنون الحجاب وما سبق من قوله هذا ذكر فيه انتقال من بيان مناقب
الاخيار الى بيان ما اعدت لهم مما لم ير الابصار لكن في هذا الفصل الخطاب ذكر الخبر وهذا يؤيد

٥ وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ،، انقطاع

٦ اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا

ان هذا اي ما ذكر من انواع الكرامات لرزقنا لعطائنا ما له من نفاد اي نوع ما ذكر باق غير منقطع اصلا وهذا دليل لدوام النعمة لان كل ... وفيه اشارة الى خلودهم في الجنة معه

٢ المهد والفرش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد

يؤيد كون المحذوف هو الخبر اذ المبتدأ هو الركن الاعظم فحذف الخبر اولى والكاف في كما ذكر للعينية
ق ١ قوله لشر مآب ابلغ من سوء مآب وان كان المقابل يقتضي ذلك ظاهرا اذ ذكر حال الفريقين وسكت عن
حال عصاة الموحدين كما في اكثر المواضع ق اعرابه ما سبق في جنات عدن وجوز ان يكون منصوبا على
شريطة التفسير ٢ ق حال من جهنم اي حال مقدرة والفاء في فبئس للتعقيب اذ ذم الشيء يعقب ذكره قوله
ق المهد والمهاد كالفراش لفظا ومعنى وكذا المهد وتفسيره به لمقابلة قوله او المفترش والمآل واحد
او المهد مهد الصبي فالمعنى حينئذ انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه فعلى هذا يكون
استعارة تهكمية مع ما فيه من الاشارة الى انهم كالصبي في عدم العقل وكذا الكلام في الفراش اي
المفترش اشار اليه بقوله من فراش النائم وفراشه للراحة وفيه استعارة تهكمية فكن على بصيرة ٣ ق
اي ليذوقوا اشار اولا الى ان هذا منصوب على شريطة التفسير وهذا الفاء لا يمنع اعمال ما بعدها
فيما قبلها قال المص في قوله تعالى وربك فكبر والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط فكانه قال وما يكن
من شيء فكبر ربك والمعنى هنا مهما يكن من شيء فليذوقوه فيفيد التأكيد وليس الفاء زائدة
٥ ق او العذاب هذا فيكون خبر مبتدأ محذوف في تكون جملة فليذوقوه بمنزلة جزاء شرط محذوف قوله ويكون
ان يكون مبتدأ م في فليذوقوه جملة معترضة للتنبيه في اول الامر ان الحميم اعد لهم ولا يلزم الاضمار بين
الذكر لان الحميم مقدم رتبة ولعل لهذا الايهام اخره وضعفه مع ان فيه السلامة عن الحذف وعلى الوجهين
الاولين حميم خبر لمبتدأ محذوف كما نبه عليه فاختار الحذف في الموضعين وفي الثالث لا حذف في الموضعين
ينبغي الترجيح فرجح ضمير هو المقدر المشار اليه بهذا وهو مطلق العذاب فلذا قال او العذاب هذا
فالمشار اليه بهذا جنس ما اعد لهم من المستهجنات وغيرها وافراد هذا لكون المراد الجنس ٦ ق والغساق
ودبق الزمهرير والحميم الماء الحار وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وعن الحسن
الغساق عذاب لا يعلمه الا الله تعالى ٧ ق غساق بتشديد السين وما اختاره المص غساق بتخفيف السين
قوله وغسق بمعنى سال من الباب الثاني او الرابع ٨ ق من مثل هذا المذوق اشار الى وجه توحيد ضمير شكله
بان مرجع ضميره مثل هذا المذوق او المرجع العذاب مطلقا سواء كان بالمذوق او بغيره فهو اعم واعتباره
اهم قوله والتوحيد الضمير م تفريع بعد الايماء اليه بهذا استنطع في القراءتين اي اخر مفردا او غيره
التحقيق جمعا قوله وقرئ بالكسر اي بكسر شين الشكل وهو لغة فيه كمثل ٩ ق اجناس اي الزوج كما يطلق
على الذكر والانثى يطلق على كل متجانسين اما بالاشتراك او بالحقيقة والمجاز ق خبر لآخر انه جعل
مبتدأ لكونه نكرة مخصصة وجمع ازواج في اخر مفردا لكون المراد الجنس الشامل للقليل والكثير
والمراد هنا الكثير فلذا جمع خبره قوله او صفة له اي لاخر انه جعل خبر محذوف قوله او للثلاثة اي حميم
وغساق واخر فجمع على ظاهره وكون اخره لانه كون الحميم والغساق ازواجا غير ظاهر لما عرفت انه الاول
الحار والثاني ما يسيل م واعتبار صنفين فيهما غير واضح الا بشدة الحرارة وشدته وكذا
في ما يسيل في شدة البرودة واشدته والله تعالى اعلم ق او مرتفع بالجار وهو من شكله ازواج قوله
والخبر اي خبر اخر محذوف وهو مثل لهم نقل عن الدر المصون انه قال الاحتمالات حسنة لانهم قالوا
اخر مبتدأ ومن شكله خبره وازواج فاعل الظرف اذا حز مبتدأ ومن شكله نعت اخر المبتدأ

١ خبر لآخر او صفة له او للثلاثة ٢ او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم

٤ هذا فليذوقوه

٥ او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره حميم وغساق

وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حميم

٦ والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها

٧ وقرأ حفص وحمزة والكسائي وغساق بتشديد السين

اي مذوق او عذاب آخر وقرأ البصريان واخرى ومذوقات او انواع عذاب اخر

٨ من مثل هذا المذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهو لغة

٢ حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها

٣ على اتباعهم

والازواج مبتدأ ثان ومن شكله خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر المبتدأ الاول فالضمير في شكله راجع
الى المبتدأ فلا اشكال بان الجملة خلت عن الضمير او شكله نعت لآخر المبتدأ وازواج خبره او من
شكله نعت لآخر المبتدأ وازواج فاعله والضمير لآخر والخبر مقدر وهو لهم او من شكله ازواج
صفتان لآخر والخبر مقدر اى لهم ايضا فالوجوه خمسة لكن يلزم في بعضها كون النكرة المخصصة
مبتدأ فالاحسن الوجه الذي لا يلزم ذلك فتأمل ٢ اى حكاية ما يقال ام اشار به الى ارتباط بما قبله
بتقدير القول اى فيقال لهم تقريعا وتوبيخا هذا وافراده لكون خبره مفردا لفظا وان كان متعددا
معنى قوله فوج مقتحم معكم تبعهم هذا منفهم من التعبير بمعكم اذ مع تدخل على المتبوع والاقتحام
ركوب الشدة ولهذا عبر عن الدخول بالاقتحام والقائل ملائكة العذاب او بعضهم لبعض
كما في الكشاف لكن الظاهر هو الاول ولذا قدمناه لان ما ذكره الكشاف لا يحتاج الى التكلف
بان الخطاب بقوله معكم من بعضهم اى الرؤساء لبعض منهم وهم الاتباع والمشار اليه بهذا فوج
من المتبوعين التابعين يدخلون النار مع المتبوعين الاخرين من النار يجيء للرؤساء واشكال التفتازاني
بان الظاهر ح مقتحم معنا بناء على انه خطاب معكم للرؤساء كما انه كذلك اذا قيل القائل ملائكة
العذاب وليس كذلك كما عرفته ودعاء المتبوعين وهم الرؤساء على اتباعهم من غير مواجهة لهم
بل الصاحبين تعويل كل في محله المخصوص فلا اشكال ايضا فالظاهر ح لا مرحبا بكم ولا يخلو عن تعسف
٣ اى دعاء من المتبوعين ام بقرينة قولهم بل انتم لا مرحبا بكم الآية ٥ او صفة لفوج ام وعلى التقدير
يحتاج الى تأويل بمقول لهم لانه دعاء والانشاء لا يقع وصفا ولا حالا الا بتأويل كالخبر ومع هذا
احسن هذا الاحتمال لفظ مع في معكم يدل على الاجتماع في الوجود دون الاجتماع في الزمان كقوله
تعالى واسلمت مع سليمان لله الآية وكذا قوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك الآية فانه لا اساغ
لاستقامتهم المعية في الزمان وكذا فيما نحن فيه فالمراد اشتراكهم في مقاساة شدتها في زمان
متقارب عرفا كاسلام بلقيس فانه متراخ عن اسلام سليمان بمدة مديدة نقل عن الكشف انه قال
ولو سلم عدم اتحاد زمنهما فهو لتقاربه عد متحدا وانت خبير بانه لا يجري في مثل اسلمت مع سليمان لله الآية
فالاولى عدم تسليم ذلك ويدل على عدم اجتماعهم في الدخول في زمان واحد قوله تعالى كلما دخلت امة
لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا الآية فلا يرد وجه ما قاله ابو البقاء لا يجوز ان يكون مع ظرفا فاسدا
باقتحم لفساد المعنى حتى قيل لم ادر من اي وجه نفيد والحالية والصفة في المعنى كالظرف وكذا رضي به صاحب
الكشف فلا احتمالات الثلثة الظرفية والحالية والصفة سواء في صحة المعنى ٥ اى ما اتوهم رحبة بفتح الراء
وسكون الحاء الفضاء الواسع وقوله وسعة تفسير له فاشار الى انه مرحبا مفعول به لا توا مقدرا
والنواصب الايات ربهم بانه المدعو له كاللام في سقيا له ٢٢ داخلوه ٦ النار بانه دخول النار بعد وجوده
اذ اسم الفاعل حقيقة في الحال اتفاقا باعمالهم تندنا المثل منفهم من معونة المقام واشارة الى
سبب دخول النار مع مقاساة حرها اذ انتم اكتسبا السبب يوجبانه اى المسبب ٧ قالوا بل انتم احق

ولو قيل الخطاب بقوله معكم من بعضهم اى الرؤساء لبعض من الرؤساء ايضا كما هو المعروف في نقله والتفتازاني الاعتباري كان انه جعل الكل مخاطبا بكسر الطاء ومخاطبا ايضا والا فلا حاجة الى ذلك منه

٤ او حال منه اى مقولا فيهم لا مرحبا

٦ باعمالهم متلبسا

٧ اى الاتباع للرؤساء

او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا قدمتم العذاب او الصلي باغوائنا واغرائنا على ما قدمه من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة فبئس المقر جهنم

احق بما قلتم وقيل وهو لا مرحبا بكم وجه الاحقية كونهم مضلين وضالين وانا الضالون فقط ولا
يملاحظة ذلك ومن جمع الامرين احق بهذا الدعاء لكن الاتباع جمعوا بين الامرين ايضا وهو الكفر
والتقليد وقد ذهلوا عنه وسوق الكلام هنا بالخطاب بناء فيما مر في الجملة من دعاء المتبوعين وهم
الرؤساء على اتباعهم من غير مواجهة لهم لانه المناسب ان يقولوا بل هم لا مرحبا بهم فالاولى انه يقال
ان غير الغائب في لا مرحبا بهم لاعراض الرؤساء عن الاتباع لا لعدم حضورهم وقد اشرنا انما ان
فيه تعسفا فالاولى كون القائل ملائكة العذاب بل للاضراب عن محذوف اى قالوا ليس الامر كما قيل
بل انتم ايها الرؤساء ٢ او قيل لنا ان كان الدعاء من الملائكة كان الاول ان كان الدعاء من المتبوعين
قوله لضلالكم ام تعليل للاحقية على الوجهين قوله كما قالوا الرؤساء بيان لا ضلالهم لهم اذ مقول
القول انتم قدمتموه لنا فانه علة الاحقية والضمير للعذاب او الصلي كما اشار اليه بقوله قدمتم العذاب
او الصلي ولما كان مظنة ان يقال ما معنى تقديمهم العذاب لهم اشار الى الجواب بان المراد الاغراء
على ما قدمتم من العقايد ففي الحقيقة علة كونهم مضلين لهم الاغراء على العقايد الباطلة التي
سبب للعذاب فوضع المسبب موضع السبب فجعل المسبب علة لاضلالهم للمبالغة والمقدم بكسر الدال
وقيل هو الله تعالى
حقيقة العمل السوء لا الرؤساء لكنهم لكونهم اسباب لذلك العمل السوء جعلوا القدومين لهم
مجازا في الاسناد وكذا المقدم بفتح الدال هو الجزاء لا العامل به لكنهم جعلوا مقدمين مجازا في الكون
بمعونة الحالية والحلية قوله فبئس المقر اى القرار بمعنى المقر اطلاق للمصدر عليه من قدم كلمة من
في من قدم لنا شرطية هذا اى العذاب ٥ مضاعفا بيان لازم المعنى قوله اى ذا ضعف اشارة الى
انه في المعنى في مقدر لعدم صحة الحمل على العذاب الا ان يراد المبالغة ولو قدمه على قوله مضاعفا لكان
اولى ويحتمل ان يكون مضاعفا اشارة الى انه ضعفا بمعنى مضاعفا وقوله اى ذا ضعف للتنبيه على
انه مضاعفا من صيغ النسب ٢٢ اى الاتباع ايضا اعيد قوله لان المقول هنا نوع آخر ٥ ان يزيد
على عذابه اى على عذاب المستحق له بضلاله مثله لاضلاله فيصير العذاب ضعفين بالنسبة الى عذاب
الضلال فلا اشكال بان الضعف كيف يكون له وقد قال ومن عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها لما عرفت انه
عذاب بسبب الاضلال فالضعف بالنسبة الى عذاب الضال وورد قولهم هذا في سورة الاعراف بقوله
لكل ضعف ولكن لا تعلمون فعذاب الاتباع ايضا مضاعف لكفرهم وتقليدهم كما ان ضعف عذاب المتبوع
لضلالهم واضلالهم ٢٢ اى الطاغون مطلقا كبراؤهم وضعفاؤهم ولما كان القائل هنا غير القائل الاول
اختير العطف بخلاف ما سبق فانه القائل هناك عينه ٥ بذا ترك العطف ما لنا مبتدأ وخبره والاستفهام
للتعجب لا نرى حال وهى محل الاستفهام ٥ صفة اخرى لرجالا نبه به على انه كنا نعدهم صفة
رجالا ولو وسخرونه بهم ويقولون ان هؤلاء لضالون وهذا هو المناسب لقولهم من الاشرار ٦ ا
بهمزة الاستفهام حذف منه همزة الوصل فكونه صفة ح لا نزجر ايضا لكونه انكارا لانفسهم انكار
الواقع وذلك انه نقول انه استئناف وليس بصفة قوله والتأنيب اللوم الشديد ولذا قالوا كنا نعدهم

٣ مضاعفا اى ذا ضعف

٤ وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين فقوله بيانا انه ضعفين من العذاب

٥ يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم ويسخرون بهم

٦ وقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها في الاستسخار منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين

٧ مالت

٢ فلا نراهم وام معادلة لما حكى لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كانهم قالوا اليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا

من الاشرار ٢ فلا نراهم الاولى فلم نراهم وام معادلة اي ام متصلة معادلة لقولنا لنا بل وهو خلاف
ما اشتهر من النحاة من انه لابد من تقديم الهمزة عليها لفظا او تقديرا وما الاستفهامية لا تكون معادلة لها
وكذا غيرها من ادوات الاستفهام لكنه ميل مع المعنى اكتفاء بكونه في معنى ما فيه الهمزة كما اشار اليه
بقوله كانهم قالوا ليسوا ههنا والزمخشري ليس بمقلد ولا مانع منه غير التقليد انتهى والحاصل ان صاحب
الكشاف جوز كون ما الاستفهامية معادلة ام وهو من ائمة العرب وكفى به دليلا ٣ او لاتخذناهم
اي معادلة لاتخذناهم فلا اشكال لتقديم الهمزة لفظا وفي الكشاف وكذا ان تقول الهمزة الاستفهام
مقدرة فيمن قرأ بغير همزة لان ام تدل عليها انتهى فالاول عدم جعلها معادلة لما لنا لا نرى لما فيه
من التكلف والاختلاف فهي معادلة لاتخذناهم على القراءتين ٤ بمعنى اي الامرين فعلنا بهم
والتعبير بالفعل ليتم الاستسخار والتحقير قوله فان زيغ الابصار وانما احتاج الى هذا
التأويل لان الاستسخار لا يقابل بزيغ الابصار قوله فانه زيغ الابصار كناية عنه فان من
يحقر شيئا لا ينظر اليه والفرق بين السخرية والتحقير ان الاول الاستهزاء والاستخفاف
والتحقير لازمه قوله على معنى انكارهما اي الاستفهام ليس على ظاهره بل للانكار الوقوعي ومن
الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم تحقيرا لهم وهذا بيان حالهم في
الدنيا ومعاملتهم واما الاحتمال الاول فبيان حالهم في جهنم وانهم لما نسوا امرهم بين ان يكون
فقراء المسلمين من اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار الا انهم خفي عليهم مكانهم كما في الكشاف
فالاستفهام ح على ظاهره ٥ او منقطعة سواء كان اتخذناهم خبرا او استفهاما قوله والمراد ان
الدلالة ح حاصلة ايضا لومهم على انفسهم وجه الدلالة انهم لما اضربوا عن قولهم اتخذناهم
سخريا الى قولهم ام زاغت لان معناه ح بل ازاغت عنهم مع ان استسخارهم ليس بملتفت اليه
بخصوصه بل الالتفات الى زيغ ابصارهم عنهم وهو مستلزم للاستسخار ولذا قال على انه
استسخارهم كان لزيغ ابصارهم فلا اشكال بانه التفت الى المعطوف عليه مع انه مسكوت عنه
بمقتضى بل ٦ الذي حكينا عنهم وهو الذي جرى بين رؤساء الكفرة وضعفائهم وهذا كالعذر لما
سبق قوله لابد ان يتكلموا به في المستقبل وبعد دخولهم في جهنم فالحقية بالنسبة الى المستقبل
وهي معلوم من اخباره تعالى فهذه الجملة تذييلية مقررة لما فهم من الكلام السابق ٧ وهو بدل من
حق بدل الكل والمبدل منه ليس في حكم السقوط كقوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن فان الجن بدل من
الشركاء مع كونه مقصودا اذ لا معنى وجعلوا لله الجن صرح به صاحب الكشف وكذا هنا اذ لا معنى لها الحق
انه ذلك تخاصم اهل النار ٨ وقرئ بالنصب على البدل من ذلك وهذا ايضا مثل ما مر ولم يجعل صفة لذلك
لان صفة اسم الاشارة يلزم ان يكون معرفا باللام كما صرح به المفصل من غير نقل خلاف فيه بين النحاة
ولا يجوز الفصل بين اسم الاشارة ونعته ٩ انذركم عذاب الله قوله فقرا صافيا في مثل اي الآخر
ولا تشاعر فلا بنا في كونه مبشرا ولا يبعد كونه ادعائيا اذ الاهم الانذار لاسيما انه الكلام مع المشركين

٣ على القراءة الثانية

٤ بمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهم على انفسهم

٥ او منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم

٦ اي الذي حكينا عنهم لابد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال

٧ او خبر محذوف

٨ يا محمد للمشركين

الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته ،، لكل شيء ٣ منه خلقها واليه امرها ،، الذي لا يغلب اذا عاقب ،، الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء

مع المشركين كما نبه عليه المحشي بقوله للمشركين والمناسب لحالهم الانذار ٢ الذي لا يقبل الشركة نفيس
لقوله وما من اله الا الله قوله والكثرة تفسير لقوله الواحد لكون الكلام تأسيسا اذ الوحدة
في وجوب الوجود واستحقاق العبادة علمت من قوله وما من اله الا الله لانه بمنزلة لا اله الا الله لكون
من مزيدة للاستغراق فلو حمل الوحدة على هذا المعنى يكون تأكيدا وهذا وان صح في ذاته لكن
التأسيس خير من التأكيد فالمراد انه لا يتعدد ولا اجزاء له كما انه لا نظير له في الواجب الوجود واستحقاق
العبادة وجعله وما من اله تقريرا لا نفيهم من ايما انا منذر من انه فوقه لا شريك له والعطف على
انا منذر مع انه كان تأكيدا لانه ليس تأكيدا محضا بل فيه معنى زائد حمله قوله القهار للتشديد في
الوعيد للشرك العنيد وبه يظهر مناسبة ختم الكلام بالدل ٣ منه خلقها وهذا النعيم منفهم
من التعبير بالرب لكن الجمع بين المعنيين في اطلاق واحد مشكل الا على مذهب المحش
وتقديم الغفار في الموضعين للحصر لكن لا دلالة على القصر في النظم الجليل الا بتحكم فتأمل
قوله اذا عاقب بهذا القيد من مقتضيات المقام والا فلا يغلب في كل شيء اراده بل يغلب
على كل شيء وبهذا العزيز معناه وما ذكره حاصل قوله الذي ح حمل اللام في الموضعين على الموصولية
بغفر لما يشاء لقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والشرك مستثنى من الذنوب ٤ وفي
هذه الاوصاف تقرير للتوحيد اشار به الى الارتباط والمراد بالقهار القهار لكل شيء كما قال
بما سبق فلو كان اله غيره لزم مقهوريته وهو مناف للالوهية ورب السموات الخ بمعنى كل
كل موجود ما سوى الله تعالى فلا يوجد اله غيره تعالى والبقية واضح ووعد هو الغفار للموحدين
من العصاة وغيرهم ووعيد للمشركين اي الكافرين مطلقا وهو القهار العزيز قوله وتثنية
ما يشعر وهو القهار العزيز وتقديمه لكن المفرد احق في البيان لطول بحثه لان المدعي هو
الانذار وفيه اشعار بانه ما بعده هو الدليل وفيه خفاء وفي بعض النسخ المدعو به المدعي
بمعنى المطلوب وهو المناسب قوله ٥ ما انبأتكم تفسير المفرد راجع اليه وان كان عبارة عن المتعدد
مبتدأ خبره نبأ وفائدة الخبر بوصفه بالعظيم والجمع تمهيد لقوله وانتم عنه معرضون له
وقيل ما بعده ٦ اي مرجع ضمير هو نبأ آدم عليه السلام فهو ضمير مبهم يفسره ما بعده من
لعدم ملائمة لقوله وانتم عنه معرضون مع بعده في نفسه فان جعل ضمير ابهاما مع تحقق
ما يصلح ان يكون مرجعا له بعيد جدا ولم يلتفت الى جعل الضمير للتخاصم اهل النار او لي القصة
او القرآن لكونه خلاف الظاهر ولتكلفه اذ القرآن والقصة ليسا بمذكورين لفظا بل مذكوران
حكما ٧ لتمادي غفلتكم يفهم من الجملة الاسمية الدالة على الثبوت في المسبب وكذا في السبب وتقديم
انتم اما للحصر او لتقوية الحكم ٧ فان العاقل الخ ففيه تعريض بانهم ليسوا اولي العقل السليم
٨ اما على التوحيد فما مر مع ملاحظة برهان التمانع واما على النبوة المستفاد ادعاؤه من قوله
انما انا منذر وما كان لي اي ما صح لي من نقلا، نفسي العلم به وانما هو بالوحي ٩ فان اخباره

في ذاته احترازا عن الكثرة في صفاته على ما هو مذهب اهل السنة وتعدد القدماء محذور في الذوات لا في الصفات

٤ وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو به هو الانذار

٥ اي ما انبأتكم به من اني نذير من عقوبة من هذا صفته وانه واحد في الوهيته

٦ من نبأ آدم عليه السلام

٧ فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة

٨ فامر واما على النبوة فقوله ما كان لي الآية

٩ فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي

تعليل على كونه هذا دليلا على نبوته لكونه اخبارا عن الغيب قوله من غير سماع اذ لم يشاهد ما دل
معلما قوله ومطالعة كتاب اذ لا يعتد بذلك المطالعة لكونه اميا ولكون الكتب المتقدمة غير عربية
وفي قوله عن تقاول الملائكة اشارة الى ان المراد بالملأ الاعلى الملائكة والبا في بالملأ لتقوية العمل
كما صرحوا به في غير موضع والقول بانه عدى العلم بالبا لتضمنه معنى الاحاطة لا حاجة اليه والملأ
جماعة الاشراف سمي به لملأهم عيون الناس لمهابتهم وهو اسم جمع ولذا وصف بالمفرد هنا وليس باسم
جمع لانه لا يوصف بالمفرد ولذا قالوا الكلم في الكلم الطيب ليس باسم جمع لكونه موصوفا بالمفرد
وهو الطيب والبعض قد رمضا فا وهو البعض والطيب صفة له انه قيل انه اسم جمع قيل قوله
وقوله على ما وردت الخ اشارة الى وجه تمام الحجة بما ذكر فانه تقاول الملائكة لا يطلع عليه من
قبل يسلمونه الا انه لما ورد مطابقا للكتب قبله كما يعرفه اهل الكتاب ويسمعه غيرهم منهم دل على
ما ذكر قوله اذ يتعلق بعلم بتقدير الحادث اي علم بالحادث الذي وقت تخاصمهم اي تقاولهم لانه
اذ لازم الظرفية عند المصنف فلا يكون متعلقا بعلم اذ العلم لم يوجد في ذلك الوقت بل تعلق الحادث
في ذلك الوقت ولو جعل مفعولا به على انه اسم ظرف لصح تعلق العلم به فيكون متعلقا به والاختصام
بمعنى التخاصم وهو بمعنى التقاول لا التخاصم المعروف نبه عليه المصنف بقوله عن تقاول الملائكة وصيغة
المضارع لحكاية الحال الماضية لغرابتها قوله او بمحذوف وهو الكلام اخره اذ التقدير محذوف الظاهر
هنا اذ تعلقه بالعلم على انه ظرف بتقدير الحادث حسن جدا صرح به المصنف في قوله تعالى واذ قال ربك
للملائكة الآية ومنع الزمخشري هذا بقوله لانه علمه ليس في ذلك الوقت بل بعده لعدم اعتبار تقدير
الحادث وتبعه بعض المحشين وهو ذهول عما ذكره المصنف في اوائل سورة البقرة تعالى ه
ولا كلام في تعلقه بالكلام فلو اقتصر عليه كالزمخشري كان اولى قوله اي لانما اي لام الجارة محذوفة
في احتماله قياسا قوله كانه لما جوز انه الوحي يأتيه جوز بالبناء للمجهول اي لما جوز الكفرة
ذلك لالزامهم بانه يخبرهم بما لا يعلم الا بوحي لانه مبني للفاعل والضمير للرسول عليه السلام حتى
يقال انه لم يصادف محله فيجعل مجازا عن غير ذكر كما قيل انتهى والاولى ان معنى لما جوز لما اثبت
ان الوحي يأتيه كما ينبه عليه اولا بقوله واما على النبوة فقوله ما كان لي الآية يبين بذلك اي بعوده لانما
انا نذير ما هو المقصود بعد بيان ذات الوحي فجوز مجاز عن اثبت اذ التجويز لازم له قوله لما
جوز الكفرة الخ لان حالة الكفرة لم يجوزوا الوحي بل انكروه بعد ظهور المعجزة عنادا واستكبارا
كما نطق به الآيات في مواضع عديدة والمراد بالمقصود المقصود الاصلي فلا اشكال بانه الوحي لا يخصه
في الانذار وقدم الكلام فيه قريبا قوله ويجوز ان يرتفع اي انما انا الخ على انه نائب الفاعل ليوحي في لانه
لا يقدر اللام في انما ولا حاجة الى الاعتذار بقوله لما جوزه وعلى الاول فيوحي مسند الى الجار والمجرور
قوله على الحكاية اي انه اصله قيل كونه نائب الفاعل انما انا بالكسر فحكي على الكسر حين كونه فاعلا
وانه لان القاعدة تقتضي ان تكون مفتوحة قوله بدل من اذ يختصمون يبين له اذ البدل هو بدل الكل وهو

٢ او بمحذوف اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى

والتعبير بالتخاصم لكونه في صورة التخاصم منه

٣ يبين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر

٤ ويجوز ان يرتفع بالاسناد ليوحي اليه
٦٢

الاظهر يبين ذلك اي الوحي بما هو المقصود به الخ اذ المقصود اخبار ما هو داع الى الوحي وهو مفصح له تحقيقا لقوله انما انا منذر في ضمن تحقيق علمه عليه السلام باختصام الملأ الاعلى فما ذكره المص لا يعتد ذلك الا ان يحمل الكلام على القلب منه

٥ وقرئ انما بالكسر

فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابليس في خلق آدم عليه السلام واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر في البقرة

وهو بمنزلة عطف البيان قوله مشتملة على تقاول الملائكة يناسب كونه بدل البعض لكن قوله يبين له
كالصريح في بدل الكل قوله فانه القصة التي الخ اي قصة قول الله تعالى مشتملة على تقاولهم اي في
نفس الامر وبينه في موضع آخر فبهذا الاعتبار صح ان يكون مبينا له وان لم يشتمل هنا عليه غير انها
اختصرت اي هنا اكتفاء بذلك اي بما ذكر في سورة البقرة وهي وان لم تنزل بعد لان البقرة
مدنية وهذه السورة مكية لكنها متحقق نزولها فلا اشكال في الاحالة عليها قبل نزولها وهو
انذار المشركين الخ فلو لم يكن هذا مقصودا من هذه القصة تخفى ارتباط هذه القصة بما قبلها
وبيانه استكبار ابليس على آدم وعاقبته استكباره من اللعن والطرد من مقام القرب لانذار
المشركين على استكبارهم على قبول الحق وبيانه قول الله تعالى للملائكة وسجودهم اجمعين
لتمهيد بيان استكبار ابليس على آدم وبهذا البيان يظهر ارتباط هذا الكلام بما قبله
ويتضح ايضا انه بيانه تعالى هذه القصة لا يكون تكرارا بالنسبة الى المقصود وهو
انذار المشركين على استكبارهم على النبي عليه السلام وعلى قبول الحق قوله هذا اي الامر هذا
او خذ هذا او معنى هذا فصل الخطاب وقد مر الكلام في تحقيقه آنفا قوله ومن الجائز الخ
يكون مقاولة الله الخ اراد به دفع اشكال بانه التقاول لم يكن بين الملأ الاعلى فقط مع انه
ما ذكر يقتضي ذلك فدفع بانه قول الله تعالى بواسطة الملك فالتقاول انما وقع بين الملأ
الاعلى فقط غايته بامر الله تعالى فاسناد القول الى الله تعالى مجاز قوله وانه يفسر الملأ الاعلى
بما يعم الله الخ بانه يقال المراد به ما عدا البشر فيعم الله تعالى والملائكة فيوافق ما قبله ايضا لكن
الاولى ان لا يرتضى هذا الاحتمال اذ لم ينقل من السلف اطلاق الملأ الاعلى عليه تعالى باي معنى كان
قوله عدلت خلقته بجعل الاعضاء سليمة مستواة معدة لمنافعها ومهيأة لنفخ الروح بقرينة
قوله فاذا نفخت تفسير التسوية بالتعديل هنا وقد فرق بينهما في سورة الانفطار فلا تغفل
قوله فاحييته هذا حاصل المعنى اذ نفخ الروح مستلزم للاحياء فلا حاجة الى القول بانه اشارة
الى انه مجاز او كناية عن احيائه وقد مر في سورة الحجر معنى النفخ وانه عبارة عن تعلقه بالبدن
مجازا او انه عبارة عن ايجاده تعالى في البدن والحيوان حي ما دام الروح في البدن وميت اذا انقطع
قوله واضافته اي الروح الى نفسه الاولى الى ذاته واصح الاقوال ان الروح مما استأثره الله تعالى
بعلمه لشرفه وطهارته مثل اضافة البيت والناقة في بيت الله وناقة الله قوله اي فقعوا له
من وقع يقع والمراد الوقوع في الارض بقرينة قوله ساجدين وهو الخرور والسقوط ولذا
فسر في سورة الحجر بالسقوط فهو معنى حقيقي له والمراد بالامر الامر المعلق او الامر المنجز وقدم
تفصيله في سورة البقرة والاعراف فسجد الملائكة الظاهر ان الفاء فصيحة اي ثم خلقه فسواه فسجد الملائكة
بعد خلق آدم اي سجد واسجد الملائكة كلهم اجمعين اكد بتأكيدين للمبالغة في التعميم الى سكان
الارض والعلويين وكونه اجمعين دالا على انهم سجدوا مجتمعين دفعة في زمان واحد

٢ غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها

٤ وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما حاق ابليس على استكباره على آدم عليه السلام هذا

٥ ومن الجائز ان يكون مقاولة الله تعالى اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله تعالى والملائكة

٦ بنفخ الروح فيه

بكسر الخاء الاسمى الباب الثاني منه

٧ واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته

٨ تكرمة وتبجيلا له وقدم الكلام فيه في البقرة

٢ تعظم »» وصار »» باستكباره امر الله تعالى او استنكافه عن المطاوعة او كان منهم في علم الله تعالى
٣ خلقته بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة

ورده المص بانه لو كان كذلك لكان حالا لا تأكيدا قوله تعظم الاولى تعاظم وقد مر الفرق في سورة البقرة
بين استكبر وتكبر قوله وصار اي كان بمعنى صار للانتقال من السعادة الى الشقاوة قوله باستكباره
واستقباحه لا بعدم امتثاله فقط فانه لا كفر في عدم الانقياد او كان منهم من الكافرين في علم الله
تعالى فكان في بابه العوام قال في سورة البقرة وان الله الذي علم الله من حاله انه توفي على الكفر
وهو كافر على الحقيقة اذ العبرة للخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو الموافاة المنسوبة
الى شيخنا الاشعري قوله خلقته بنفسي او لبيدي بنفسي ثم اشار الى تأويل النفس بقوله
من غير توسط قوله من مزيد القدرة فيه رمز على ان اليد كناية عن القدرة لكن ايراد التثنية
فانه قدرته تعالى باعتبار الذات واحدة كسائر الصفات وغير متناهية باعتبار التعلقات
فالمراد به التأكيد على كمال القدرة ومزيدها كما نبه عليه المص فان التثنية قد تجيء لمجرد التكرير
كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين فاريد لازمه وهو التأكيد قال امام الحرمين يجوز الحمل
على القدرة والنعمة او على نعمة الدنيا والاخرة ولم يلتفت اليه المص لان فيه جمعا بين
المعنيين المجازيين وهو مختلف فيه والثاني لا يناسب المقام اذ المناسب للخلق القدرة
دون النعمة قوله لما صدق في الفعل اي في ابداعه افعال مختلفة كل واحد منها
يدل على القدرة والافعال المختلفة كونه طينا ثم صلصالا ثم لحما وعظما ثم حيا بنفخ الروح
فيه وانباته الحكمة والقوة الاعتقادية والعملية وغير ذلك والمراد بالفعل الحاصل
بالمصدر وايراد التثنية للدلالة على كثرة المقدور في محل واحد حتى استجمع خواص
جميع الممكنات ونظائر سائر الكائنات وجعلا ضدون الفعل على نقل آدم من افعال
ملكية كانها آثار اليمين وافعال حيوانية كانها آثار الشمال وكلتا يمين تعسف وغريب جدا
قوله وترتيب الانكار اي الاستفهام في ما منعك انكار ابطالي اي لا مانع اصلا وترتيب هذا
الانكار عليه اي على خلقه بيديه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم لانه تعالى اعتنى بشانه وتخليقه
حيث ذكره في خلقه بيديه قوله او بانه الذي اي او للاشعار بانه الذي تشبث ابليس
به في تركه في ترك السجود بين الوجهين نوع منافرة فتأمل فان ما ذكره ثانيا يوهم بانه
لا اشعار بانه المستدعي للتعظيم ولكن للسيد ان يستخدم الا انه يقال قوله لمزيد اختصاص
كاف في الاشعار المذكور قوله تكبرت من غير استحقاق وهذا معنى الاستكبار وهو طلب التكبر
بالتبع وقد مر تحقيقه في سورة البقرة ولذا عبر به دون تكبرت وايضا حسن مقابلته بقوله
ام كنت من العالين يقتضي هذا التفسير قوله او كنت ممن علوا اي في نفس الامر ولذا قال واستحق
التفوق وقد عرفت ان المراد بالاول طلب العلو بلا استحقاق وفي الكشاف ممن علوت بالخطاب
مع ان الظاهر ممن علوا لان اسم الموصول غائب فالاولى كون صلته غائبا واعتذر بانه
ميل الى المعنى كقوله انا الذي سمتني امي حيدره وحمل الكلام نظرا الى المعنى شائع في كلامهم
وان الزمخشري امام في هذا الباب واستبعد منه كلامه ان صلة من يصح ان يكون مخاطبا

٤ وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم

٥ او بانه الذي تشبث به في تركه سجوده وهو لا يصلح للمانعية اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص

وان قائل انا الذي سمتني امي حيدره علي رضي الله تعالى عنه وكرم [illegible] منه

٦ او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار

٣ دليل عليه وقد سبق الكلام فيه
ابداء للمانع وقوله خلقتني الآية
٤ من الجنة او السماء او من صورة الملائكة

مخاطب اذا كان الموصول عبارة عن المخاطب ومتكلما اذا كان عبارة عن المتكلم كما صح ان يكون غائبا ح
نظرا الى لفظ الموصول بنظره كونه صلة مفردا بالنظر الى لفظه وجمعا نظرا الى معناه والا فالفرق تحكم
قوله ابداء للمانع وما كان هذا اظهار المانع فما ذكره المص في توجيه قوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت
من قوله او بانه الذي تشبث به في تركه ليس في موقعه اذ ما تمسك به في ترك السجود قوله هذا دليل
عليه اي كالدليل عليه في زعمه والتعبير بالدليل للتهكم وقد سبق الكلام فيه من انه ادعى العلو في نفس
الامر في زعمه كانه اختار الشق الثاني واورد الدليل عليه بان عنصره وهو النار وحدها او اغلب
اجزائه النار وعنصر آدم وهو الطين او هو اغلب اجزائه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول
فكيف يحسن ان يؤمر به وقد غلط في ذلك بانه رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون له
باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي بغير واسطة وباعتبار
الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي الآية وباعتبار الغاية وهو ملاكه وهذا هو المراد بقوله
وقد سبق الكلام فيه في سورة الاعراف قوله من الجنة هذا معلوم من السوق ومذكور حكما وكذا الكلام
في السماء والخروج من الصورة الملكية مجازي وهذا بناء على ان الجنان زعمه كونه ابليس من
الملائكة كما صرح به في سورة البقرة وكلمة او لمنع الخلو قوله مطرود اي الرجم كناية عن الطرد
لان المطرود يرجم بالحجارة في الاكثر قوله من بيانه في الحجر الا انه في الحجر وان عليك اللعنة وهنا
لعنتي بالاضافة وهي ابلغ واللام في اللعنة عوض عن المضاف اليه او للعهد والتقييد بالى
يوم الدين لانه منتهى امد اللعن في ايام التكليف الخالي عن العقاب واما اللعن في الآخرة فمع العذاب
الذي تنسى عنده اللعن والحجاب وهذه القصة وان خالف بعضها ما في سورة الاعراف والحجر
لفظا لكنه يطابق معنى والمراد بيوم الدين يوم القيمة قوله فبسلطانك اقسم بصفة العزة من بين
الصفات لانها هو المناسب لما قصده من الاغواء فانه يتبرء من ابليس اجمعين تأكيد ويؤيد القول
بانه اجمعين لا يدل على الوقوع دفعة في زمان واحد وهو ظاهر والوقوع دفعة وجد من سياق
من القرينة قوله الذين اخلصهم الله هذا على قراءة فتح اللام قوله او اخلصوا قلوبهم هذا على قراءة
كسر اللام اخره لان الاول ابلغ في المدح وانه مستلزم للثاني وهنا انتهى القصة التي في سورة
الاعراف حيث حكى عنه قال فبما اغويتني لاقعدن لهم الى قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد مر انه
ما ذكرناه وانه خالف لفظا ما ذكر في سورة اخرى لكن يطابقه معنى مع اختصار القصة في موضع
وتفصيلها في موضع آخر كما هو شأن سائر القصص في عادة القرآن فتأمل ثم لا تغفل لكن بقي
الكلام في القسم اقسم بالعزة هنا وفي سورة الحجر على ما حكى عنه وحكى عنه في سورة الاعراف انه
حلف بالاغواء على ان الباء في فبما اغويتني لاقعدن لهم الآية للقسم وان كان الراجح كونها للسببية
فيحتاج الى التمحل فتأمل قوله اي فاحق اشارة الى الضمير المحذوف المنهم الحق مفعول مطلق
له او مفعول به والحق الثاني مفعول به لاقول المقدر وهذا على قراءة النصب اختارها المص قوله و

الا ان يقال ان كونه مانعا في زعمه وما ذكره المص بناء لنظر الى نفس الامر منه

٥ مطرود من الرحمة ومحل الكرامة

٢٦٩

٣ اي ملاك الامر كونه خليفة في الارض وتشرفه بها باعتبار وقوع كلمة منه

٦ وقهرك

٧ الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله تعالى على اختلاف القراءتين

٨ اي فاحق الحق واقوله

وفي الكشاف وان يقسم به عظم الله تعالى او
اذ الحق نقيض الباطل منه

٢ ونصبه بحذف حرف القسم كقوله * ان عليك الله ان تبايعا * وجوابه لأملأن * الآية

وقيل الحق الاول اسم الله ورد اطلاقه عليه تعالى باذن الشرع واصله مجرور بحرف القسم وهو
البا فلما حذف صار منصوبا بالقسم المقدر وقد يبقى مجرورا على الشذوذ مرضه لان حذف حرف القسم
في مثله غير شايع لاحتمال ان يكون الحق غير اسم الله تعالى فاذا ذكر اداة القسم يتعين كونه المراد اسم
الله تعالى ٣ كقوله لا يعلم في ثلث كذا قيل ويرد عليه انه لا يتم الاستشهاد به وفي شرح الشواهد انه
قيل لرجل امتنع عن مبايعة بعض الخلفا وروده على ان الله عليك وان تبايع عني مبايعتك وهو
اسم الله وعليك خبرها الله اي والله حذف حرف القسم وهو الواو فصار منصوبا بالقسم المحذوف وهو
محل الاستشهاد وهي جملة قسمية معترضة تمامه تؤخذ كرها او تجيء طايعا تؤخذ بالنصب بدل من
تبايع وتجي بالنصب ايضا معطوف عليه وطايعا حال وما بينهما اعتراض لكن اورد جملة الاعتراض
تاكيد كونه قول الله حقا لا سيما في القسم تشديد بالغ الوعيد ٤ وهو على الاول اي كون الحق الاول منصوبا
باحق المحذوف الذي بمعنى عند البصريين جواب قسم محذوف لان اللام يلايمه مع النون المشددة وايضا
القسم يناسب الوعيد لتاكيد واحتمال كونه اللام لام الابتدا وان صح لكن يفوت المبالغة التي حصلت
من القسم ٥ وقرئ على الابتدا على انه قسم ايضا كما في لعمرك او يميني خبره او قسمي بالالف واحسن من جملة
انشائية معنى وان كانت خبرية لفظا اذ الغرض احداث القسم بها وقرئ على حذف الضمير اي الضمير
العايد الى المبتدا في يكون والحق اقول خبرا اسمية بتقدير التاكيد ٥ كقوله اي قول ابي النجم قد اصبحت
ام الخيار تدعي على ذنبا كله لم اصنع كله مبتدا خبره لم اصنع والعايد محذوف اي لم اصنعه ولم
يجوز كونه منصوبا بالفعل المؤخر ليفيد الكلام السلب الكلي لا رفع الايجاب الكلي فلو نصب به لعكس
الامر فيختل الغرض وتمام بيانه في فن المعاني وربما يكون فيه لا يحذو ولد في النصب لكن في قراءة الرفع
تاكيد كما عرفت وتقوية الحكم ومع ذلك اختار المص النصب ليوافق الاول في النصب وايضا فيه
الحصر بتقديم المفعول اي ما اقول الا الحق وفيه مبالغة في تحقق الوعيد ٦ وحكاية لفظ المقسم به
فيكون القسم واحدا لفظا وقسمين معنى لكن فيه نوع ضعف اذ في الاول حذف حرف القسم
وهو البا والباقي عمله وهو شاذ فالفصيح كونه منصوبا بالقسم المحذوف كما مر والحكاية تعتبر
التاكيد لا في التاكيد يكون الثاني نفسه مؤكدا للاول وفي الحكاية ليس كذلك فقوله للتوكيد
اي لتاكيد المقسم به لا لتاكيد القسم قوله اذا شارك الاول اي في اللفظ والاعراب والمعنى فلو
لم يكن كذلك لا يكون حكاية اذ الشرط فيها كون الثاني هو الاول بعينه ٧ وبرفع الاول على انه
قسم على انه مبتدا اي الحق يميني كما مر في قراءة عاصم وحمزة فهذا تكرير لها وقرئ وجره
اي جر الاول على انه قسم ونصب الثاني اي باقول والنصب ناظرا الى قوله وجر فهي قراءة
شاذة فلا يكون قوله ونصب الثاني ناظرا الى رفع الاول فانه اي رفع الاول ونصب الثاني
قراءة عاصم وحمزة فلا حسن لذكره في سلك الشواذ لكن لا يعرف وجه تكرار قراءة عاصم وحمزة
قوله وتخريجه على ما ذكرنا كما بينا اذ الكلام فيهم حيث قيل لاغوينهم اي الناس فهم مذكورون

٣ وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول

٤ وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول اي الحق يميني او قسمي او الخبر اي انا الحق وقرئ مرفوعا على حذف الضمير من اقول

٥ كقوله قد اصبحت ام الخيار تدعي على ذنبا كله لم اصنع * ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول

٦ وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو شايع فيه اذا شارك الاول

٧ وبرفع الاول وجره بنصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس

٢٧٠

٢ والمراد من منك من جنسك ليتناول الشياطين ٣ وقيل للثقلين واجمعين تاكيد له او للضمير

مذكورون لفظا ثم مرجع ضمير لاغوينهم مذكور حكما ٢ والمراد منك من جنسك بتقدير مضاف
وهذا اولى من التجوز في ضمير منك بان يراد هو ومن كان مثله اما بالتغليب او بعموم المجاز ٣ وقيل
للثقلين فلا حاجة الى الاعتذار في منك فهو الاولى اذ السوق يدل على انه اغوانه ووسوسته
عام لجميع المكلفين واجمعين تاكيد له اي لضمير منهم ومن منك دفعا لتوهم عدم الشمول ٤ اي
على القران بيان مرجع الضمير وهو مذكور حكما اذ سؤال الاجر من الانبياء لو كان على تبليغ
الوحي والقران من جملة الوحي ٥ المتصنعين بما لست من اهله امرا ولا ينفي التهمة بطلب
المال والاجر على التبليغ ثم ينفي كونه مفتريا على الله واستدل على ذلك بانه نشا بين اظهرهم
وعرفوا حاله وانه امين صادق غير صادر عنه قبيح فضلا عن الكذب والافترا على المولى الاعلى
٤ فانتحل والانتحال ادعاء ما لا اصل له من توعد والقول الخ اي التكلف بالقول ٦ عظة
اي الذكر بمعنى الموعظة او شرف لهم لكن الاهم هنا ما قال المص ٦ للثقلين لانهما مكلفان بالاوامر
والنواهي خصهما بالذكر لان الملائكة ليسوا مأمورين بالعمل بالقران وما عداهم ليسوا بمكلفين
٦ وهو ما فيه اي في القران ولا يلايم ارجاعه الى تبليغ الوحي مطلقا فلذا اخره فيتأمر [illegible]
الوعد اي للمخلصين والوعيد للعاصين فالخطاب لكافة المكلفين والمراد انهم يعلمون به علم
مشاهدة بعين اليقين بل حق اليقين بعد علموا علم اليقين بالنسبة الى السعدا او علم
اليقين بعد انكارهم في الدنيا بالنسبة الى الاشقيا والتخصيص بالوعد والوعيد لانه ماعدا
هما مما لا يفيد علمه وان تحقق علمه ايضا وعن هذا قال او صدقه باتيانه ذلك اي با
باتيانه ذلك الوعد والوعيد وانما قلنا من الوعد والوعيد وان كان عاما بصدق ما انبا
مطلقا لكن المراد تحقيقهما فالوجهان متغايران بهذا الوجه وان كان مآلهما واحدا اذ النبا بجملة
عن وقوعه فيتحقق صدقه عيانا ٧ بعد الموت اذ الموت القيامة الصغرى والمراد البعدية الثانية
لان العلم بذلك والموت زمانهما واحد بل قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
يشعر ان العلم بذلك قبل الموت على وجه لا ينفعه ٨ او يوم القيمة فيكون العلم بعين اليقين
او بحق اليقين فلا اشكال اصلا وهو الاحرى بالاعتبار رجحانا لفظا او لمنع الخلو ٩ او عند ظهور
الاسلام اي عند ظهور شوكة الاسلام بغلبة اهله على الكفار الليام فيكون المراد بالعلم العلم
اليقين لا عين اليقين فضلا عن حق اليقين وهو اما بسبب اسلام الكفار كما وقع لبعضهم او بسبب
زيادة طغيانهم اخره لان المناسب للتهديد هو الاحتمالين الاولين ١٠ وفيه اي في ولتعلمن تهديد
وترغيب ايضا اذ المراد الجزاء الاحسن الادنى والجزاء السوء الاحرى اشار اليه بالوعد والوعيد
٨ وعن النبي عليه السلام موضوع لا اصل له وختم السورة بيان حكم القراءة
كتبه نبها الحمد لله على اتمام هذه المحلقات على هذه السورة الكريمة
والصلوة والسلام على خير البرية وعلى آله واصحابه العلية البهية

١١٩٠

٤ اي على القرآن او على تبليغ الوحي

٥ المتصنعين بما ليسوا من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة والتقول القرآن

٦ وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه باتيانه ذلك

٧ تهديد

يوم الخميس [illegible] المبارك في صفر ٢٨

٨ من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير

٢٧١

الذين اسرفوا الى قوله وانتم لا تشعرون

سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الاية وآيها خمس او ست او سبعون آية

وبه نستعين ∴ بسم الله الرحمن الرحيم ∴ وله العون العظيم ∴

سورة الزمر وتسمى سورة الغرف لقوله لهم غرف من فوقها غرف كذا قيل مكية الا ثلث ايات
مدنية نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله كما نقله الداني عن ابن عباس رضي الله تعالى قل يا عبادي
قيل ورابعة وهي الله الذي نزل احسن الحديث الاية قال ابن الجوزي واما عد الايات فقيل خمس وقيل ثنتان
وقيل ثنتان وسبعون والاختلاف في قوله مخلصين له الدين فيما هم فيه مختلفون له مخلصا له ديني فبشر
عبادي من تحتها الانهار من هاد خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول قوله من الله وفيه
المصدر في بابه وتعظيم له وفيه اطناب بالنسبة الى تنزيل العزيز الرحيم للتوضيح بعد الابهام لكمال
التقرر او خبر ثان عند من جوزه بلا عطف والاول عند من لم يجوزه او حال عمل فيه كونه الكتاب
والمراد بمعنى الاشارة فانهم من هذا المحذوف فلا كلام في عمله محذوفا لانه المحذوف بالقرينة كالموجود
اذ لم يتقدمها على الحال اذ المراد به ما تضمن معنى الفعل وهو انبه او اشير فلا معنى للاستشهاد بان
العامل المعنوي كالا يعمل مقدما لضعف فاولى ان لا يعمل محذوفا لان هذا غير منقول عن النحاة نعم
العامل المقدم حاله فانه في عدا اختلف بين النحاة وهذا كالقياس في اللغة وذا لا يجوز كما صرح به في التوضيح
او التنزيل عطف على معنى الاشارة او حال عمل فيها التنزيل لانه بمعنى منزل لكونه خبرا لهذا
المقدر وذو الحال الضمير المستتر فيه وقيل او التنزيل على انه يكون حالا من الكتاب فيكون العامل التنزيل
وهو تكلف لان جواز الحال من المضاف اليه مخصوص ببعض الصور وعن هذا قيل وجاز الحال
من المضاف اليه لان المضاف مما يعمل عمل المضاف الفعل وهو احد الصور التي يجوز فيها ذلك
وهذا ليس بمتعارف فاحتمال الاول لهو المعول والظاهر هذا اذا قدر هذا على انه مبتدأ لانها
يقتضي ان يكون المشار اليه حاضرا حين التلفظ به واما قال والظاهر لاحتمال ان يراد جميع القرآن
بجعل هذا اشارة الى الموعود انزاله في الكتب المتقدمة كما اشار اليه في اوائل سورة البقرة قوله
وعلى الثاني عطف على الاول اي والظاهر ان الكتاب على الثاني القرآن كله فان القرآن منزل كله
من الله تعالى فتخصيصه بهذه السورة خلاف الظاهر وان صح ارادتها فان قيل كما ان القرآن ليس
بحاضر حين التلفظ بهذا كذلك السورة ليست بحاضرة ايضا قلنا ان السورة لما كانت على شرف
الذكر والحضور نزلت منزلة الحاضرة وكذلك القرآن كله فلا تغفل قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب
يؤيد كون المراد جميع القرآن اذ المراد به هنا القرآن ومقتضى القاعدة كون الثاني عين الاول فتصدق
المعنى اما التغليب او التنزيل منزلة الوقوع منزلة الواقع وتعديته بالى لكونه غاية الانزال ملتبسا
بالحق اي الباء للملابسة والمعنى ما انزلنا اليك الكتاب الا ملتبسا بالحق الذي يقتضي انزاله او بالحق
يشتمل القرآن عليه من الاحكام الاعتقادية والعملية او بسبب اثبات الحق اشار الى ان الباء يجوز ان
يكون للسببية لكن بتقدير المضاف وهو الاثبات اذ نفس الحق لا يكون سببا للانزال بل السبب اثباته

٣ خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم × وهو على الاول صلة التنزيل

٤ فيها معنى الاشارة

٥ والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ او الزم

٦ واظهاره وتفصيله

٢٧٧

اثباته وقطع النظر عن اثباته فهو مشتمل عليه وهو معنى الملابسة وهذا يغني عن اعتبار معنى
السببية فانه ما هو ملابس له فهو ثابت جزما وهذا معنى الاثبات ولهذا قدم معنى الملابسة
ورجح واظهر الكتاب في موضع المضمر على تقدير كون المراد به تمام القرآن اظهارا لشرفه وتكميل
تقرره في الذهن ولتشريف النبي عليه السلام ولتوصيفه بالحق المنفهم مما مر لان المنزل من الله
لا يكون الا حقا وملابسا بالحق ولما كان المقصود الاصلي من الانزال تكميل النفس وتكميل الغير
فرع عليه قوله فاعبد الله ومن جملة العبادة امر سائر المكلف بها لكونه رسولا فكان الامر بعبادة
الله مشتملا لتبليغها مخلصا له الدين هذا من قبيل التهييج على دوام الاخلاص بالنسبة الى الرسول عليه السلام
على ان الامر ايضا امر بدوام العبادة بالنسبة اليه عليه السلام برفع الدين على انه مبتدأ وله خبره قوله
للتعليل اي في المعنى لانه تقديره فعبادة الله تعالى بالاخلاص واجبة وحده لان الدين مختص له وكل
من هذا شانه يستحق العبادة وحده اذ الاخلاص يدل على الحصر واشار به الرد على الزمخشري حيث
قال انه على هذه القراءة كان ينبغي ان يقرأ مخلصا بفتح اللام واما على الكسر فلا وجه له الا الاسناد
المجازي فيكون الدين فاعل مخلصا فالمخلص بكسر اللام هو صاحب الدين واما الدين فهو مخلص بفتح اللام
واما كون له الدين مبتدأ وخبرا فغير مستقيم لانه مكرر مع ما بعده فالمختار ان الاخير ودفع محذوره
بان له الدين تعليل للامر وقوله الا لله الدين الخالص ليس تعليلا له فلا تكرار او له الدين تعليل الامر ولا بد من حفظ
بنية كونه خالصا مخلصا فلا تكرار وكون المعنى لله الدين لا يقتضي التكرار لان الا لله الدين
الخالص لحظ الفائدة بقيد الخالص لما ثبت في موضعه ان الغرض في الكلام المقيد فيه نفيا كان او
اثباتا ولو سلم التكرار فلا ريبا في الاستقامة اذ التكرير للتأكيد من شعب البلاغة صرح به المص في سورة
والمرسلات ثم هذه القراءة قراءة ابن ابي عبلة كما صرح به في البحر وهي من الشواذ لتأكيد الاختصاص
لكن الاختصاص المؤكد بكسر الكاف بمعنى الحصر والاختصاص المؤكد بفتح الكاف بمعنى التعلق الخاص
لان افادة لام الجارة الحصر غير متعارف ولو بني الكلام على القول بانه يفيد القصر فالامر ظاهر
لكن اللام الجارة لم تعد من طرق الحصر قوله كما صرح به مؤكدا بكسر الكاف او بفتح الكاف حيث اطلق لفظ
الجلال والدين مع ان المقام مقام المضمر ووصف الدين بالخالص وذكر اداة التنبيه لمزيد تأكيد
بعد تأكيد اعتناء بشأن الطاعة اذ المراد بالدين الطاعة وقد عرفت انه ليس تكرارا للاول لان المسوق
له الكلام هو القيد واجراه مجرى حيث جعل تعليلا لما قبله والتعليلات تكون معلومة في الاغلب
ولم يذكر الفاء ونحوها مما يدل على تعليل مدخوله اعتمادا على اقوى الوصلين وهو العقل وذلك بناء على علم
كونه دليلا ثم ذكره بحرف التنبيه المشعر بان مدخوله من الامور التي تعلم بادنى تنبيه اما البداهة
او الحضوره في الاذهان ولا يقال انه غير مسلم عند الزمخشري فانه تعليل الشيء بنفسه اذ المعلل كونه عبادة
الله بالاخلاص واجبا والعلة اختصاص استحقاق الطاعة به تعالى والقول بان الاستئناف البياني
ونزعه بالا التنبيهية غير ظاهر ضعيف اذ لا مانع منه وقلة الاستعمال لو سلم لا يضرنا اذ المقرر امتناع

٣ من الشرك والرياء

٣ وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر

٤ وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام ~~كما صرح~~

٥ واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال × الا لله × الاية

والحاصل ان الاستحقاق الملحوظ في احد الجانبين فلا دور منه

٢ اى الا هو الذى وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية

الاستعمال آ الا هو الذى ٢ التعبير بالذى بهو ليانه وجوب اختصاص والباء داخل على المقصور
الاختصاص مستفاد من تقديم الخبر واللام الجارة كما مر توضيحه والوجوب من كونه جهة المقتضية ٥ اى اشتراكه تعالى مع غيره
ضرورية مع تسليم القرينة الدالة على وجوب الاختصاص اذ لم يجب الاختصاص لامكن الطاعة لغيره
تعالى وذا محال بالادلة القاطعة والى ما ذكرنا اشار اجمالا بقوله فانه المتفرد ٣ والاطلاع انما تعرض
لانه لما جعل الدين المختص به تعالى ما كان خالصا والخالص انما يتحقق اذا لم يكن فيه شرك ونفاق
ولا رياء وذا لا يعلم الا بالاطلاع على ما فى الضمائر يجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة حتى يكون
من المخلصين عند رب العالمين قوله فانه المتفرد بالالوهية دليل لمى على وجوب ذلك الاختصاص
وقوله والاطلاع دليل انى على ذلك الوجوب ٤ يحتمل المتخذين اى المراد بالموصول اما الكفرة
على ان المتخذين اسم فاعل وهو المتبادر فى مثل هذا الكلام وايضا لا يحتاج فيه الى الحذف بل العائد
الضمير الواقع فاعلا قوله والمتخذين اسم مفعول وهم المعبودون من دون الله ولذا قال من الملائكة
على حذف الراجع اى والذين اتخذوهم ولا صلة له والوجه الاول هو الراجح المعول ٥ واضمار المشركين
اى على الوجه الثانى لان ضمير الفاعل لا يعود على الموصول بل على المشركين وهم غير مذكورين فوجه
ارجاع الضمير اليهم لكونهم معلومين من السوق ٦ باضمار القول اى يقولون لانه بدونه القول
لا ينتظم الخبر بل قوله ان الله اى وخبره على الاول جملة ان الله يحكم الآية فعلى هذا قوله ما نعبدهم
حال من ضمير اتخذوا بتقدير القول ايضا كما سيصرح به ٦ وهو اى قوله ان الله يحكم متعين كونه خبرا
على الثانى اى على ارادة الملائكة وغيرهم من المعبودين من الموصول لانهم ما قالوا ما نعبدهم الا
ليقربونا فلا يصح كونه خبرا عن المتخذين بفتح الخاء فالمراد باولياء الشركاء فى العبادة آ او بدل لا
من الصلة اى بدل اشتمال والمحذوف كالمذكور فلا اشكال بان حذف البدل وهو القول والقائل المبدل
منه الذى فى بنية الطرح نظرا على ان المبدل منه مقصود وايضا فى مثله قوله ان الله يحكم على كونه ما نعبدهم
خبرا خبر ثان عند من جوز تعدد الخبر بلا عطف او استئناف بيانى كانه قيل ما حالهم ومعا بليهم
فى يوم القيمة فاجيب بذلك وهذا هو الاولى آ وزلفى مصدر بوزنه بشرى مفعول مطلق مؤكد
ليقربونا بغير لفظه اى ليقربونا تقريبا ٧ او حال مؤكدة عند الزمخشرى حيث جوز وقوعها
بعد الجملة الفعلية او حال دائمة عند من يشترط وقوع الحال المؤكدة بعد الجملة الاسمية بناء بل
اسم الفاعل اى مقربين ايانا ومثل الحال المؤكدة غير متعارف والتابع مغايرتها لفظا
اخره قوله اتباعا اى للباء ٨ من الدين واختلافهم انهم اشركوا بالله تعالى بهذا الزعم فرجعين بد
ومقابلوهم وهم الموحدون ابطلوا ذلك واثبتوا الوحدانية فى العبادة كالوحدة فى وجوب الوجود
وفى الخالقية قوله بادخال متعلق بيحكم والحكم بالفعل اقوى من الحكم وان كان به مجازا فيه لانه بهذا
الحكم يتميز المحق من المبطل تميزا تاما ظاهرا يتبين به ما اختلفوا فيه والحكم بمعنى فصل الخصومة
لا يوجد فى مثل هذا المقام وانه لم يمتنع ارادته آ ومقابليهم اى بالتقابل بالتضاد المشهور للمنع

٢ او بالتقابل بالعلم والملكة

٣ والاطلاع على الاسرار والضمائر

٤ يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع

٥ واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول

٦ وهو متعين على الثانى وعلى هذا يكون القول المضمر بما فى حيزه حالا

٧ او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به آلهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا

٨ من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة

مذكورون م

لا الحقيقى وهم معلومون فيه حكما بذكر الكفرة كدلالة الحر على البرد آ وبين الضمير لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم
فانهم ٧ بيانه اختلافهم على هذا الوجه والحكم ايضا مجاز او كناية عن التمييز المذكور
بادخال الملائكة وعيسى وعزير الجنة وادخال الكفرة النار تفريقا بينهم اذ المراد بالحكم
بالتمييز هو التفريق بينهم لكن هذا لا يجرى فى عبدة الاصنام مع ان الكلام معهم فان كفار مكة
يعبدون الاصنام ولوازمه وايضا طلب الشفاعة واللعن ليس فيهما مادة يختلف فيها العبدة و
المعبود وانه اختلفوا فيحتاج به الى الحكم والفصل كما نبه عليه بعض المتأخرين وان امكن الجواب
بان بينهما وجه يصح الاختلاف فيها بان العبدة يدعون استحقاق المنفعة والمعبودين ينكرون بالمقال
او بالحال فى الدنيا فالله تعالى يحكم بينهم بذلك ٢٢ آ لا يوفق للاهتداء الى الحق وان كان يهدى اليه بنصب
الدلائل وارسال الرسل وانزال الكتب فالمنفى خلق الاهتداء نفسه ٢٢ آ فانهما فاقدا البصيرة والتنبه نظرا
الى اللفظ والا فالظاهر انهما عبارة عن واحد والتعدد لتغاير الوصفين وهذا اما ان يراد بهم قوم
مخصوصون علم الله تعالى انهم يموتون على الكفر او عام خص منه البعض وهم الذين يؤمنون منهم ويؤيد
الاول التعبير بكذاب اى مبالغ فى الكذب فيكون معنى كفار راسخ فى الكفر بحيث اشرب حب الكفر فى قلبه
وهذه الجملة تعليل للحكم المذكور بملاحظة مقابله وهو ان الله يهدى من هو مؤمن اختيارا لما بقى الكافر
على كفره والمؤمن على ايمانه وقع الحكم المذكور لا محالة ٢٢ لو اراد الله ان يتخذ ولدا وهذا ابلغ من القول
لو اتخذ الله ولدا آ كما زعموا او زعمهم اتخاذ الولد لا ارادة اتخاذه لكن لما كان الارادة المصطفية
مع الفعل عند اهل الحق ٢٢ ٣ اذ لا موجود ٢ تعليل لكونه الاصطفاء من المخلوق حيث قال تعالى مما
يخلق ما يشاء ولم يقل لاصطفى ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوق له فلو اراد الله ان يتخذ
ولدا لاصطفى مما يشاء من الخلق على انه ولده لكن التالى باطل فالمقدم مثله اما بطلان التالى
فلانه من البين الجلى ان المخلوق لا يماثل الخالق حتى يقوم مقام الولد له اذ من حق الولد ان
يجانس والده ولا يجانس بين الخالق والمخلوق لكون الخالق واجب وجوده ممتنعا عدمه والمخلوق
ممكن الوجود والعدم واما بطلان المقدم فلان انتفاء اللازم وامتناعه يستلزم امتناع الملزوم
فيمتنع الارادة فضلا عن الاتخاذ وكلمة لو هنا لامتناع الاول لامتناع الثانى مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا وهذا استعمل فى الاستدلال وهذا ليس من قبيل نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
لانه غير مستعمل فى مقام الاستدلال بل بغية انه انتفاء عدوه معنى آخر مغاير لما هو مستعمل فى مقام
الاستدلال وصرح به النحرير فى المطول ومن سلم صحة استعماله هنا فى الاستدلال لا يسوغ له تجويز كونه
من قبيل لم يخف الله لم يعصه وبالعكس لكن الاستدلال صحيح فلا مساغ للعكس وفى الكشاف يعنى
لو اراد الله اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح لكونه محالا ولم يتأت الا ان يصطفى من خلقه بعضه كما فعل
بالملائكة فزعمتم انهم اولاده جهلا منكم وقال صاحب الكشف فى حل المعنى لو اراد اتخاذ الولد
لامتنع انه يريده فالضمير راجع الى ما دل عليه اراد لا الاتخاذ وحاصله لو اراد اتخاذ الولد امتنع

٣ اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوق لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق

٢٠٥

تلك الارادة لتعلقها بالممتنع وهو اتخاذ الولد ولا يجوز على البارى ارادة الممتنع لانها اى الارادة
ترجح بعض الممكنات واصله لو اتخذ الولد امتنع فعدل الى ماذكر لانه ابلغ ثم حذف الجواب وجى
به بقوله لاصطفى تنبيها على انه هو الممكن دون الاول فلو كان مراده ايجاد الولد فى علم لجاز
وليس منه كقوله ولا عيب فيهم غير ان ضيوفهم اى ضيفونهم يعاب بنسيان الاحبة والوطن انتهى
وما يستفاد من تقرير المص انه لم يرض ما فى الكشاف ولا فى الكشف لان قوله ولا يجوز على البارى
ارادة الممتنع مسلم فى الارادة الحقيقية فان تعلقها بالممتنع محال وهنا ليس كذلك بل هى مفروضة
والممتنعات بفرض وقوعها لابطال امر آخر كقوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد الآية وقوله لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا ونظائره كثيرة ولما فرض للرحمن ولد وفرض وجود الهة غير الله تعالى فى العالم للاستدلال
على انتفاء التالى فرض هنا ايضا وجود ارادة الله اتخاذ ولد لابطال التالى والمقدم والقول بجواز
ذلك فى مثل الابيتين ودونه هنا تحكم بحت فالمعنى على ما فهم من تقرير المص لو اراد الله ان يتخذ ولدا
كما زعم المشركون لاصطفى مما يخلق ما يشاء على كونه لو اله اذ لا موجود سواه الا هو مخلوقه
لقيام الدلالة لكن التالى باطل اذ المخلوق لا يماثل الخالق كما بيناه ومن حق الولد ان يماثل الوالد
فلما بطل التالى بالبرهان المذكور بطل المقدم وهذا التحقيق من سوانح الزمان والله المستعان
ق فيقوم مقام الولد له الظاهر ان مراده ان من شان الولد ان يقوم مقام الوالد بعده ولو
اتخذ الولد من جنس المخلوق لقام مقام الولد له او مراده نفى الولد له بطريق ابلغ لانه اذا نفى ما
يقوم مقام الولد له لزم نفى الولد بطريق الاولوية فلا اشكال بان المشركين اثبتوا له نفس الولد
لا ما يقوم مقامه وبان المقتضى للمماثلة الولد لا ما يقوم مقامه ولو اريد بقوله اتخذ الله ولدا التبنى
كما صرح به المص فى سورة يونس لكان التعبير بانه يقوم مقامه اظهر لكن كلامه هنا لا سيما قوله فضلا
عن التوالد آب عنه ظاهرا قال المص فى سورة يونس تنزيه له عن التبنى فانه لا يصلح الا ممن يتصور
له الولد انتهى فحمل كلامه هنا على التبنى حسن وتعرضه للتوالد لما ذكر من ان ابطال التوالد لابطال
التبنى وكذا حمل كلام الكفرة على التبنى وما ورد فى ردهم من بيان استحالة الولادة وامتناع الزوجة
ينبغى ان يحمل على ذلك من ان الغرض لذلك بيانه امتناع التبنى ببيان استحالة الولد الحقيقى
فليتامل ولا يغفل ق ثم قرر ذلك ثم للتراخى فى الرتبة ق بان الالوهية الحقيقية احتراز عن الالوهية
التى اثبتها المشركون فانها لا تستتبع الوجوب فانه مشركى العرب لم يثبتوا لآلهتهم الوجوب الذاتى
ق وله المستلزم للوحدة الذاتية بالبرهان التمانع المراد بالوحدة الذاتية نفى التعدد من الافراد
واحتمال نفى تعدد الاجزاء خارجا او ذهنا لا يناسب المقام اذ المقام نفى الشركاء حيث قال تعالى والذين
اتخذوا من دون الله اولياء اى آلهة شركاء ومن عمم فقد قصد بيانه ما كفنس لامر نعقد بوجه فى علم الكلام
على استحالة الاجزاء الذهنية كالخارجية فانها محل البحث فى فن الكلام لانهما ق ما ينافى الحقيقة المشتركة
فلو كان له مثل لشاركه فى بعض الذاتيات فيستلزم التركيب المستلزم للاحتياج ق والتعين اى من التعين
اذ الاجزاء يحتاج بعضها الى بعض منه

٢ بقوله سبحانه الآية

٣ تتبع الوجوب

اى بطلان التالى او بطلان المقدم اذ قولهم اتخذ الله ولدا ظاهره فى الحقيقة بحسب الولادة النبى وبهذا ينتفى عنهم بعموم المشركين الجاز منه

٤ وهى تنافى المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب

المخصوص

٢٠٦

٢ والقاهرية المطلقة تنافى قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق بين الآية

اى من التعين المخصوص بهذا بناء على ما ذهب اليه بعض الحكماء من دخول التعين فى حقيقة
الفرد وكذا ذهب اليه بعض المتكلمين لان الجواهر الفردة التى يتركب الاجسام منها متماثلة الحقيقة
واختلاف الاجسام انما هو بالعوارض وجمهور المتكلمين قالوا انها خارجة عن الماهية فان
الجواهر الفردة متفقة الحقيقة فى الاجسام واشار المص الى المسلكين ق ٢ والقاهرية المطلقة اى
اى القاهرية على كل شئ تنافى قبول الزوال لانه هو المقهورية المحوج الى الولد ليقوم مقامه
بعد زواله فالقاهرية مفيدة لنفى الولد بهذا الاسلوب وكلمة ثم فى ثم استدل للتراخى الرتبى
ايضا ودلالة خلق السموات والارض على الوحدة المستلزمة لنفى الولد فتدبر عمومه ومن خلقهما ونور
لان ان فى خلق السموات الآية من سورة البقرة ق يغشى ٣ وفى النظم اعيد الفعل والليل والنهار
مع ان الاكتفاء بالعطف ممكن فى البعض يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اعتناء بشانه كل واحد
منهما مع ان التكوير فى الثانى مغاير له فى الاول اذ المراد فى الاول يغشى كل واحد منهما مكانه الآخر ففى الاول
يغشى الظلام مكان الضوء وفى الثانى بالعكس ق كانه يلف عليه ٤ اشار الى ان التكوير اللف
من كار العمامة على رأسه وكورها والى ان الكلام محمول على الاستعارة شبه تغشى كل منهما مكان الآخر
باللف فى الستر والاخفاء فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه واسند الغشى اليهما مجاز العلاقة
الحالية والمحلية وفى سورة الاعراف يغشى الليل النهار على الحقيقة فى الكلمة مع الاسناد المجازى
ودلنا على الاستعارة والاسناد المجازى معا فهذا ابلغ من ذاك ق او يغيبه ٥ بهذا وجه آخر فى
تخريج الاستعارة اى شبه تغيب كل منهما بالآخر بالتكوير واللف فى مطلق التغييب وحاصل اذا
طرى الليل على النهار غيبه كما غيب الامر اللاف بالملفوف لان الليل يعقب النهار سريعا كما فى قوله
تعالى يطلبه حثيثا فكانه غيبه وفيه نوع تسامح اذ المغيب لا بد ان يكون موجودا مثل الملفوف
الموجود يكون غائبا عن الحس باللفافة وهنا ليس كذلك والغيب ان اطلق على المعدوم لكنه
لا يغيب كل منهما على الآخر حقيقة بخلاف الاول فانه كل واحد منهما يغشى مكانه الآخر ولذا قدم
الاول وكذا الكلام فى الوجه الثالث ق ٦ او يجعله كارا عليه الظاهر ان التكوير على هذا المعنى من
الكرور والمرور لكن اللفظ لا يساعده فمراده ان التكوير هو اللف ايضا لكن اللف لما يقتضى
تتابع اكوار العمامة ونحوها اعتبر فى المشبه التتابع فالمعنى تعاقب احدهما الآخر كرارا مرارا
الى يوم القيمة ق قوله او يجعله كارا الخ بيان حاصل المعنى فى هذا المعنى التشبيه فى التتابع و
التعاقب مرارا استعارة تبعية ايضا والحاصل فى التكوير يعنى اللف ثلث اوصاف الستر والتغيير
والتتابع مرارا ففى المشبه اعتبر كل واحدة من تلك الاوصاف ولو اعتبر المجموع من حيث
المجموع بالوجه الاحسن لكان ابلغ والفرق بين المعانى الثلثة ظاهر وان كان بين الاولين
تلازما ولعل لهذا قال المحشى والفرق بين الاولين قليل جدا مع ان الفرق واضح قطعا
وفى الاولين استعارة تبعية استعارة المحسوس للمحسوس وفيه استعارة مكنية والتكوير

٣ كل واحد منهما الآخر

٤ لف اللباس باللابس

اختيار المضارع فى يكور للاستمرار وكون الضوء والظلمة آيتان من آياته يدل على كمال قدرته فاهر بهما يجلو بالماضى تسخير الشمس والقمر ولذا عبر بالماضى اما التغليب الموجود على المعدوم او لتنزيل منتظر الوقوع منزلة الواقع منه

٥ به كما يغيب الملفوف باللفافة

٦ كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة

٢ او منقطع حركته ،، القادر على كل ممكن الغالب على كل شئ

تخييلية لا ينافي تقرير المص وانه كانت صحيحة في نفس الامر وسخر الشمس والقمر اي خلقهما ودبرهما
كيف يشاء او سخرهما لما خلقهما له بايجاره وتعذيبه او بحكمه كذا قالوا في سورة النحل ثم منتهى دوره
اي المراتب الاجل المسمى اي المعين منتهى دوره اي ينتهي دوره الى آخر السنة فانه للشمس في دورها
ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب في مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام
القابل وللقمر منازل يقطع تلك المنازل في ثمانية وعشرين يوما تقريبا ٥ او منقطع حركته اي في يوم
القيمة تحرير تفصيله في سورة يس فالمراد باجل مسمى يوم القيمة ح وفي الاول آخر السنة
لتحقيق الآية والله اعلم ان المشركين كانوا قائلين بان لله ولدا اتخذ ولدا ابنين لهم انه لو اراد
الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء على انه ولده ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق
حتى يقوم مقام الولد فالتالي باطل وكذا المقدم كما اوضحناه انعام فرزوا اكد ذلك بقوله سبحانه
الآية وجه التقريب بما الامر يوعليهم استدل عليه بقوله خلق السموات الآية ودلالة هذه
الامور على الوحدانية قد ذكرت مشروحا في سورة البقرة في قوله تعالى ان في خلق السموات والارض
الآية ولذا لم يتعرض لها هنا هرج بما هو تلك التقرير فقال الا هو العزيز الغفار بجوده التنبيه
للاشعار بانه كالبديهي اذ القادر على كل ممكن الغالب على كل شئ لا يكون الا واجب الوجود المستلزم
للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن الولد الى آخر ما قال انتهى فلذا قوم العزيز
واختاره من بين الاسامي السامية وعبر بكل ممكن لان القدرة لا تتعلق الا بالممكن ايجادا واعداما
واما اختيار كل شئ في الغالب اما للتفنن او للتعميم واطلاق الغالب ليس على طريق الوصفية والا سمعية
بل على انه فعله تعالى كاطلاق الصانع فلا اشكال بانه اطلاق الغالب على الله تعالى لم يرد وكونه اشهر
على الالسنة في القسم والطالب الغالب ولا اعم ما اصدق وعندنا لم يشترط السماع في التوصيف
لا اشكال فيه انتهى وبيت شعرهما فما يقول في اطلاق الصانع بل اطلاق واجب الوجود على الله تعالى
فما هو جوابه فهو جوابنا ٥ حيث لم يعاجل بالعقوبة الظاهر انه بهذا تفسير الحليم لا تفسير الغفار
فانه محو الذنوب قوله وسلب اي لم يعاجل بسلب ما في هذه الصنائع من تكوير الليل والنهار وعكسه
من الرحمة بيانها واشار به الى مناسبته لما قبله وحسن ختم الآية به وتاخيره لما ذكر في تقديم الرز
ولرعاية الفاصلة ٥ استدلال آخر بنى على انه الاستدلال السابق استدلال بما اوجده في
اي على تفرده بالالوهية
العالم العلوي ولا يلائمه قوله خلق السموات والارض وايضا كونه التكوير المذكور من العالم
العالم العلوي محل نظر الا ان يقال انه من آثار ما اوجده في العالم العلوي من الشمس فقدم
الاول لانه اعظم صنعا وابدع خلقا وقد يقدم الاستدلال بالانفس على الآفاقي لان
عالم اصغر مشتمل على جميع ما في العالم ولكل وجهه ٥ مبتدأ به البدو بالنسبة الى الحوادث
الكائنة بعد ايجاده وفهم منه ان ايجاد الانعام بعد ايجاد الانسان ٥ لانه اعجب لما ذكرنا من انه
عالم صغير مشتمل على نظائر ما في العالم الكبير واكثر دلالة ظاهر مما ذكرنا من اشتماله على نظائر

حال د العامل معنى الاشارة
لانه استدلال عقلي بهذا المحذوف وفهم به
راجع الى الاستدلال دون لانه اقرب لانه
الانسان اعرف بحال نفسه منه

٢٧٦

٣ وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة

قال تعالى والله غالب على امره الآية فالغالب اطلاقه على الله تعالى ثابت في الشرع صح

٤ بما اوجده في العالم السفلي

٥ من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة

٦ صنعا

على نظائر ما في العالم الكبير ٥ وفيه اي في خلق الانسان اشار الى ان الخطاب في خلقكم للانسان
موجودا حاضرا او غائبا او معدوما فيفيد تغليب من وجهين وصيغة المفنى ايضا للتغليب قوله ٢
ثلث دلالة قائمة بادلة ثلثة ولما كان المقصود الدلالة عبر بها خلق آدم او لا لانه قوله ثم جعل معطوف
على محذوف كما صرح به قوله على ما ذكره ثم المحذوف ايضا قوله من عزاب وام منفهم من مواضع افراد
دلالة الى الهنا وبهذا دليل اول على انحصار الالوهية له تعالى ثم خلق حوا من قصيراه تصغير قصرى
وهي صفة للضلع وبهذا اعتبر تنفهم هنا لكنه تنبيه للرواية الصحيحة من اسفله ثم تشعيب الخلق اي الانسان
منهما من آدم وحوا قوله ثم خلق اشارة الى ان جعل يعني خلق والتعبير بالجعل لانه انشاء من شئ كانه في
ضمنه ٥ وثم للعطف ٥ هنا هو المختار عنده ولذا قال ثلث دلالة اي ثلث ادلة ٥ او على واحدة عطف على محذوف
اي ثم للعطف على معنى واحدة اي من نفس وحدت ماض يقال وحد يحد من باب علم وبفتح ويجوز تشديدها
ويأبى عنه كونه بمعنى واحدة من التوحيد وهذا على مذهب ابي حنيفة حيث ذهبا الى ان اسم الفاعل والمفعول
مشتق من الماضي ويفيد اسم الفاعل قد يكون للمضي وانما يمتنع ارادته اذا عمل كما صرح به قوله فشفعها
اي جعلها شفعا وزوجا بعد ما كانت واحدا قوله ثم جعل منها اي من واحدة نفس والمراد بالنفس البدن والجسد
وكلمة من ابتدائية لكون نشأ الخلقها تعني بهذا كلمة ثم للتراخي الزماني ٥ او على خلقكم عطف على معنى
واحدة في كلمة ثم للتراخي الرتبي كما اشار اليه بقوله للتفاوت ما بين الآيتين قوله فان الاولى من بيان للتفاوت
في الدلالة فيما بعدها وهو خلق حوا من ضلعه اقوى دلالة مما قبلها على وحدانيته لانه لم يخلق انثى غير
حوا من قصير رجل فكانت ادخل في كونها آية قال المحشي نقل عن الزمخشري انه يجوز ان يخلق من بعض
الضلع ويجوز ان يفضل منه الضلع ويخلق منه هي ويبدل لادم مكانه انتهى وفي الاول لابد ان يقال
ويبدل لادم مكانه والاحالة الى علم اللطيف الخبير اولى واسلم ٥ وقيل اي في بيانه وجه ابنائه اخرج من
ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حوا فنزح في بابه من ضعف اما اولا فلانه ما ذكره ليس بمرضي عند المص
وانما استعارة تمثيلية كما صرح به في اواخر الاعراف واما ثانيا فلانه الظاهر ان خلق حوا قبل ذلك
الاخراج لو سلم ذلك واما ثالثا فلانه المراد هنا بيانه الادلة الدالة على الوحدانية والقدرة البالغة
فلا جرم ان المراد بخلق الانسان ما ذكره اولا ويدل عليه ايضا قوله تعالى يخلقكم في بطون امهاتكم الآية
فلا مساغ لارادة ما ذكره هنا وان سلم صحته فثم للتراخي الرتبي وهو هنا المعطوف عليه اولى مرتبة وهو
جائز بعكسه وانفق سراج الكتاب على جوازه كما قيل ٥ وقضى اي الانزال مجاز عن القضاء
والتقدير او مجاز عن الشيء القسمة قوله توصف شروع في بيان العلاقة وحاصله انه اثبت ذلك في
اللوح المحفوظ ونزلت به الملائكة الموكلة باظهاره في العالم السفلي فلذلك وصف ذلك بالنزول
وانه لم يوصف به حقيقة وانزل استعارة تبعية تشبيه القضاء بالنزول في الظهور بعد الخفاء
او ايجاد القضاء بان هذا العالم وصنعها فيه بعد ايجاد الكتابة في اللوح اشبه لانزاله منه اليه واحتمال
كونه مجازا مرسلا ضعيف اذ احدث لكم ٨ فيكون اسناد الانزال الى الانعام مجازا عقليا وبهذا الوجه

٨ باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار

٢ ثم ذكره ثلاث دلالات خلق على ما ذكره اولا من تراب آدم عليه السلام وام ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعيب الخلق الفائت المنحصر منهما

٧٧

٣ وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس منكم خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها

٤ او على خلقكم للتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية ٥ او قبل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حواء

٧ وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتبت في اللوح

٢ ذكر او انثى من الابل والبقر والضأن والمعز

٣ بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجائب قدرته

٤ لانهم المقصودون

٥ حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة او لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن

٦ الذي هذه افعاله

ابلغ م

بعد النبات ... وان كان الاول سبب حياتها المطر النازل من السماء قوله كاشعة الكواكب
لا يظهر وجهه وفي الكشاف وقيل لا تعيش الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد انزل الماء
فكأنه انزلها وهو الظاهر فانزال المطر سبب بعيد لحياة الانعام فيكون الاسناد الى الانعام مجازا ثم لاشعة
الكواكب مدخل في ذلك لكن الاولى والامطار واشعة الكواكب من الانعام من بيانية اي انزل لكم
شيأ هو الانعام ثمانية ازواج جمع زوج والزوج ما معه اخر من جنسه يزاوجه وقد يقال
لمجموعهما والمراد هنا الاول ذكرا وانثى وقد مر تفصيله في اواخر سورة الانعام غلب اولى
العقل لشرفهم التغليب في موضعين الخطاب بعد ضمير العقلاء او خصهم بالخطاب اخرى لان
التغليب باب واسع وعدم صلاحيتهم للخطاب لا يكون قرينة على التخصيص حيوانا سويا
معنى خلقا الى قوله مكسوة لحما قوله من بعد عظام ام معنى بعد خلق والمشيمة يورث نعمة
مقر الولد هو المستحق للعبادة اشارة الى انه ربكم خبر بعد خبر عند من جوزه او خبر لمحذوف
اي ذلكم ربكم قوله والمالك معنى الرب يؤيد الاحتمال الثاني اذ لا يشاركه في الخلق وكذا في
وجوب الوجود غيره تعالى وهذا معنى له الملك بالحصر فيفيد ان جميع الكائنات مخصوصة به تعالى
خلقا وتصرفا قوله لا اله الا هو متفرع على ما قبله واكتفى في التفريع باقوى القرينة لظهوره
عند العقل ولم يصرح فيه الفاء التفريعية فكيف يعدل بكم انكار كيفية العدول والمراد انكار
العدول لكناية ان تكفروا من الكفران من الكفر انه بقرينة قوله ولا يرضى لعباده الكفر فيراد بقوله
وان تشكروا ان تؤمنوا كلمة الشك في الموضعين بالنظر الى ما في نفس الامر لا بالنظر الى القائل
وقدم الاول لكثرة الكافرين عن ايمانكم اي المضاف محذوف لانه لا معنى الغني عن الذوات الا
الغني عن وصف من اوصافه مناسب للمقام والمناسب هنا الايمان بقرينة المقابلة بقوله وان تشكروا
قوله فان الله غني علة الجزاء المحذوف القائم مقامه اي ان تكفروا بعد مشاهدة هذه الآيات الدالة
الباهرة على التوحيد فانهم متضررون به فقط فان الله غني عن ايمانكم لاستضرارهم به وعدم
لعدم الرضا قوله رحمة عليهم اي شفقة عليهم ولا داعي يعني علة للفعل ترك اللام لانه فعل الله
تعالى بخلاف الاستقرار والرضا المحبة مع ترك الاعتراض فالله تعالى لا يحب الكفر ويعترض عليه بالعقوبة
وهذا مذهب اهل السنة وعند المعتزلة الرضا الارادة مع ترك الاعتراض فلا رضا ايضا وان فسر بالارادة
فالكفر برضاء الله تعالى اي بارادة الله تعالى فلو يعرف وجه ما نقل عن بعض الاشعرية كالنووي في كتب
الاصول والضوابط الى ان الكفر برضاه وقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر المراد بالعباد هنا المؤمنون
المخصوصون منهم والاضافة للتشريف كما نقله السجاوندي وقال انه وقع في البحث بينه وبين علماء الحنفية
كالعيني ونقل ابن الهمام عن الاشعري وامام الحرمين انتهى والحاكم بانه ذا الرضع تقليد ضعيف لان علماء
اهل السنة حنفية كانت او شافعية لا يرضون بتفسير الرضا بالارادة بل الكره ردا على المعتزلة
القول منهم بان الكفر برضاه والقول بانه مجاز عن الارادة عند القائلين به اشتغال بما لا ينبغي والمجيء

وفي ظلمات ثلث بدل من قوله في بطون امهاتكم او متعلق بيخلقكم لا خلقا لانه مصدر مؤكد كذا قيل وفي تعلقه بيخلقكم خفاء وكذا تعلق قوله في بطون امهاتكم به لان خلقه لا يكون في محل ومكان فالظاهر انه ظرف مستقر حال من هم بخلقكم وان الظاهر هو البدلية منه وان المراد بالظلم الثلث ... منه

ذكرا تعددا من بعد خلق لان خلق اسم جنس والتعدد على هذا الوجه بقرينة قوله ثم خلقنا النطفة علقة في اوائل سورة المؤمنين منه

٦ والملك

٧ عن عبادته الى الاشراك

٧٨

٨ رحمة عليهم

ترك قوله رحمة اولى منه

ولم يجيء ولا يرضى عنكم الكفر تنبيها على ان العبودية تقتضي الايمان دون الكفر فهؤلاء خرجوا عن
مقتضى العبودية وانهم لم يخرجوا عن العبودية قال تعالى في سورة الفرقان ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء
والرضا يتعدى بالباء وعن وعلى واذا تعدى باللام تعدى بنفسه دون على وعن كما بينا كونه والرضا
من الكيفيات النفسانية لانه حالة نفسانية تعقب ما يلائم الطبع من سرور به وقد عرفت انه عين الارادة
وكل ما هو من الكيفيات النفسانية يراد بها غاياتها لا مباديها فهو مجاز عن اختياره كالرحمة في
عين ارادة الخير للانعام لانه سبب فلاحكم فرضاه تعالى لكم رحمة لكم فاصل الايمان سبب الفلاح
بل عين الفلاح والاعمال الصالحات معه سبب كمال الفلاح ولكن انه تفرد والمراد بالشكر هنا الشكر
العرفي بتناول الايمان والاعمال الصالحات والانزال الصادق ولعل لهذا لم يجيء وان تؤمنوا
بدل قوله وان تشكروا ابلغ منه في رواية اي في رواية نافع فقط فانه يروى عنه ايضا الاختلاس
لانها صارت بحذف الالف المعوضة من الواو من يرضاه لانه جزاء حذف منه علامة الجزم والقاعدة
في اشباع الهاء انه يتحرك ما قبلها فاشبع بجنس حركة ما قبلها نحو به وله وان سكن ما قبلها لم تشبع نحو
اليه وعليه وهنا ما قبلها ساكن تقديرا وهو الالف المحذوفة في لا يشبع بالنظر اليه فانه جعلت موصولة
بمتحرك اشبع ولذا قال موصولة بمتحرك قوله وهو لغة اي لغة بني عقيل وكلاب اجراء
الوصل مجرى الوقف ولا تزر وازرة وزر اخرى اي ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس اخرى
بل انما تحمل وزرها فقط ويفهم منه ان النفس المطيعة كونها غير حاملة وزر نفس عاصية بطريق
الاولوية ويعلم منه ان كفر الكافر لا يسري الى الغير اصلا وهذا تاكيد لما فهم مما قبله ان تكفروا فان
الله غني عنكم من ان الكافر يتضرر بكفره فقط لا غيره ثم الى ربكم خطاب للفريقين مرجعكم
اي بالبعث قوله بالمحاسبة والمجازاة وتمييز الرشد من الغي والحق من المبطل فالاخبار بالعمل وهو
ابلغ من القول وان كان مجازا او كناية عن المحاسبة ومع ذلك والوعيد به يعم مساءه لما
قبله فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم فضلا عن اعمالكم الظاهرة وهو تعليل لما قبله وموكد له
واذا مس الانسان شروع في بيان تفتح الانسان في حالتي الضر والسرور من مرض وغيره منه اما الثاني ففي ... واما
الاول فلانه دعاه وليس بالخلوص بل عند المس بقوله لزوال ما ينازعه اختبارا اذ الافتى بها
انه سلك الضر في نفسه تحقق الوقوع وان كان نادرا بالنسبة الى الحسنة ولهذا قيل وان تصبهم سيئة
الاية وتنكير ضر للتحقير اشارة الى اولوية الحكم المذكور عند اصابة الكبير او الكثير لزوال ما ينازع
العقل وهو الوهم الكاذب ولتراجع الفطرة لا الخلوص ولذا كان مذموما وان كان يوري
حسنا لان ظاهره ان جميع الامور من النفع والضر من الله تعالى وان الاصنام لا يقدر النفع
والضر لكن هذا ليس عن اعتقاد صحيح راسخ قوله على ان مبدأ الكل منه رحمي اي البدأ لقوله
منيبا اليه ثم اذا خوله بتخيتين وهو التعهد اي تعهد الشيء اي الرجوع البدني بعد اخرى فلما كان العطاء
من الكريم المطلق يتكرر حينا بعد حين عبر عن الاعطاء بالتخويل قوله او الخول بفتح وسكون

٣ وقرأ ابن كثير في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها

٤ والمجازاة

٥ الفقه في الدلالة على ان مبدأ الكل منه

منيبا اليه مما كان يدعوه في حالته الرخاء او راجعا اليه مخلصا له ... الذي هو المراد هنا فهو ... يونس منه

٣٧٩

٦ اعطاه من الخول وهو التعهد

٧ او من الخول وهو الافتخار من الله

وهو الافتخار كذا في الكشاف وهذا بناء على انه واوي ويائي وان اشتهر الثاني وقد اشار اليه
في المصباح وليس المراد انه خول مضعف خال بمعنى افتخر حتى يقال تعديته للمفعول الثاني مشكل
بل انه موضوع في اللغة بمعنى الاعطاء وما ذكر بيان لمأخذ الاشتقاق واصل معناه الملاحظة في
وصفه ومنه كبر فاصله جعله مفتخرا عليه ثم قطع النظر عنه وصار بمعنى اعطاء مطلقا كما ذكرنا قيل
ولا يخفى ما فيه من التكلف على ان شراح الكشاف اعترض عليه بانه خال بمعنى افتخر يائي لا غيره وبمعنى
الخيلاء واجيب بانه واوي ويائي كما عرفت فالمعنى الاول هو المعول شيء اي عامل معامله الناسي
ن اي الضر الذي اشار الى ان الموصول عبارة عن الضر ومفعول يدعو محذوف اي يدعو الله تعالى
الى كشفه اشارة الى المضاف مقدر وهذا في الحقيقة بيان له ربه اذ لا يتجه في نسيان الضر مع تذكر ربه
مؤكدا او ربه ن اي المراد بالموصول الرب تعالى في التعبير بما يحتاج الى التمحل بانه يقال انه بمعنى من
على ان المراد الوصف كقوله تعالى وما خلق الذكر والانثى اي الخالق الذي خلق وقوله تعالى والسماء
وما بناها ومن بناها وانما اوثرت ما على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والشيء القادر الذي
بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناءها كذا في المص هناك وقد اشار اليه هنا بقوله وما مثله الذي
في قوله م والمعنى هنا نسي من ربه الذي ربه ودل على وجوده وكمال تربيته كشف الضر عنه
وقدم الاول لخلوه عن التكلف قوله يتضرع م اشارة الى انه بمعنى تضرع للدعاء وعدي
بالى ولم يقل ينيب اليه كما في النظم اما لتكثير الفائدة او للتنبيه على ان الحاصل الانابة التضرع وجعل
لله عطف المعلول على العلة او بالعكس اظهر في موضع المضمر لتربية المهابة والتنبيه على فرط الغواية
وكمال الحماقة ن ليضل اشارة الى قراءة ابن كثير ... والاضلال الى قراءة غيرهم على سبيل اللف والنشر
الغير المرتب والحاصل ان اللام لام العاقبة لا لام الغرض اذ الضلال المستمر ليس غرضا له واما الاضلال
وان كان نفعا غرضا له لكنه لم يعتقد كونه اضلالا اذ الصد عن سبيل ليس اضلالا عنده كيف لا وكل حزب
بما لديهم فرحون والنتيجة ما يترتب على الفعل وان لم يقصده فهي اعم من الغرض فاستعير اللام لها
للعاقبة كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون ... وتدحمن في فن البيان وكون الضلال نتيجة باعتبار
دوامه وكان الجعل مقدم على الضلال ذاتا وان كانا متعارضا ن امر تهديد اي تمتع امر للتهديد لا انه المعنى
الحقيقي وهو الطلب على سبيل الايجاب بل الطلب مطلقا ممتنع فان الله تعالى لا يامر به فهو مثل اعملوا ما
شئتم والجامع بينه وبين الامر التقابل فيكون من الاستعارة التهكمية بتنزيل التضاد منزلة
التناسب بواسطة التهكم والحاصل ان تمتع بمنزلة لا تتمتع بكفرك عبر بالامر تهكما كذا في حاشية ...
فظهر ضعف ما قيل والمص جعل الامر للتهديد بما مع التمكن من الفعل فيهما بل هذا سهو ...
تشهي لانه اشرب حب الكفر في قلبه بحيث اخذ بمجامع فؤاده عكس المؤمنين هذا مقتضى التمتع واما قوله
لا سند له فلا يستفاد من التمتع بل من قوله قليلا لان التمتع اذا كان قليلا لا يكون له سند في مثل هذا ولذا
قال وانه ... ن ولذلك اي ولكون المقصود اقناطهم علله ولو لم يكن المراد الاقناط لم يصح التعليل

٢ كان يدعو الله الى كشفه

٣ او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى ... من قبل النعمة

٤ وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بها وان لم يكونا غرضين

٥ فيه اشعار بان الكفر نوع تشه لا سند له واقناط للكافر من التمتع في الآخرة

٦ ولذلك علله بقوله انك ... الآية

٧ للمبالغة ٨ وام متصلة بمحذوف تقديره آلكافر خير ام من هو قانت

التعليل اذ المعنى انك بان في النار ابدا كما يشعر به التعبير باصحاب النار ن على سبيل الاستئناف وحينئذ
لم يذكر حرف التعليل كانه قيل ما شأنه انه تمتعه قيد بقليلا فاجيب بانه من اصحاب النار ولكن هذا الاستئناف
يصح لان يكون تعليلا لذلك لجعل علة ... سببا سببه الخارجي وعن هذا اكد بمؤكدات كلمة ان والجملة
الاسمية والتعبير من اصحاب النار ومثل هذا بعيد ... والمبالغة في قوله لاجعلنك من المسجونين
اذ الظاهر لاجعلنك مسجونا وهنا الظاهر انك صاحب النار فظهر وجه قوله للمبالغة لان هذا الكلام افاد
انك من اصحاب النار في علم الله تعالى على ان العلة حصولية وظهر ضعف ما قيل قوله للمبالغة علة لقوله
قليلا لقوله كانهم يفعلون ما به يكفرون لاجل الخلود في النار لان هذا بناء على ان العلة تحصيلية والظاهر
من مثل هذا الكلام كون العلة حصولية قليلا نصب على المصدرية اي تمتعا قليلا او الظرفية اي تمتع في زمن
قليل او زمانا قليلا والمراد بالانسان المعهود بالكفر والشقاوة على ان اللام للعهد او جنس الانسان فيكون
وصف الجنس بحال بعض افراده تغليب وفيه تفصيل ذكر في قوله تعالى ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف
اخرج حيا والحاصل ان الاحسن في مثل كونه اللام للعهد ن قائم بوظائف الطاعات اي القنوت هنا
بمعنى القيام وهو اصل معناه ثم استعمل في الدعاء وفي الطاعة والعبادة لكن المراد هنا القيام المعنوي
وهو الدوام على الطاعات والمواظبة على العبادات اشار اليه بقوله بوظائف الطاعات ن ساعاته
نبه به على ان آناء جمع انا مقصورا كقوله تعالى غير ناظرين اناه اي وقته وساعته او جمع انى بفتح
الهمزة والمد والمراد بالساعة الوقت ن بمحذوف لان ام المتصلة لا بد لها من معادل
وهنا غير مذكور فلا ريب انه محذوف كما ذكره والقرينة قوله تمتع بكفرك لانه دال على الكافر
بالالتزام الكافر ... الهمزة الاستفهامية وحذف همزة الوصل وقدم هذا مع احتياجه الى المحذوف
لانه ابلغ في التوبيخ حيث اخرج الكلام في صورة الانصاف المسكت للخصم الالد وهو ابلغ من التصريح
ن او منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام فيقصد بها الخبر ولا يحتاج فيه الى المعادل والى تقديره
ولذا قال بل امن هو م كلمة بل للترقي لما عرف في محله انه ليس للاضراب في كلام الله تعالى الا بطريق
الحكاية فهو للترقي من المبهم الى الاهم كانه قيل اخبار قلة تمتع الكفار مهم فاني هذا الامر بتمتعن
الاخبار المذكور لكونه المراد به التهديد واخبار عدم تسوية من جاهد في المبرات وغيره اهم اذ فيه
مزيد ترغيب في الطاعات والمراد بضده الكافر وقيل عام له ولعصاة الموحدين ولا يخفى ضعفه
والضد لا يطلق على المؤمن العاصي وان كان سكوتهم في الاكثر وايضا ما بعده قرينة على كون المراد
الكفار وتقديره في ام المتصلة كالصريح في ذلك ن بتخفيف الميم على انه موصولة بمعنى الذي
فالمعنى انكار المشابهة فهي في المآل قراءة التشديد ن حال له من ضمير قانت اي حال لانه مؤكد شانه
ن والواو للجمع م توجيه العطف بانه نزل تغاير الصفتين منزلة تغاير الذوات وترك العطف
وترك العطف في ساجدا لان القنوت هو القيام بوظائف العبادات فهو ليس بمغاير للسجود
والقيام فلا مساغ للعطف لان الذات والصفة ايضا متحدة ن للتعليل والحذر والرجاء علة

٨٠

٤ او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن هو بضده

٥ وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت كمن هو جعل له اندادا

ن في البراءة فلا يقع في كلام الله تعالى الا حكاية
او بيانا وبل انتهى اي كون بل للاعراض عما قبله
واثبات ما بعده على سبيل التدارك لا يقع في كلام
الله تعالى م وكلام ارباب الحواشي يشعر بانه
للاضراب كانه قيل دع عنك الكافر ...
وجوز ان يكون الهمزة للنداء كانه قيل يا من
هو قانت انك من اهل الجنة ولم يتعرض له
المص لانه قليل الجدوى وخلاف الفخر مع
انتفاء المبالغة

٦ وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين

٧ في موضع الحال او الاستئناف للتعليل

٢ نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العملية
٣ وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون لا يستوى القانتون والعاصون

علة حصولية باعثة على دوام الطاعات ق نفى لاستوائهم لكون الاستفهام للانكار الوقوعي فهو نفي او مستلزم
للنفي وكذا الكلام في نظائره بعد نفيه م ق على وجه ابلغ للتصريح فيه بالاستواء ولم يكتف بالهمزة وام الدالة
على الاستواء وايراد قل تنبيها على انه اهم واختيار هل الدالة على طلب التصديق لانهما بهم والتعبير بالموصول
وكون الصلة مضارعا مفيدا للاستمرار وتكرير الموصول الدال على مغايرة الاول وحذف المفعول للتعميم
او جعل الفعل منزلا منزلة اللازم وذكر لا يعلمون مكان يجهلون ليظهر حسن الاطناب ولم يكتف
بالعلم هل يستوي العالمون والجاهلون ق لمزيد فضل العلم على العمل لكونه موقوفا عليه للعمل ولا شك
التوحيد الذي هو خلاصة العلم وان كان العمل مقصودا من العلم وفي الكشاف وفيه تنبيه الله تعالى على ان الحكمة
الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله تعالى والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة في قوله ولقد
اتينا لقمان الحكمة بالبعث على الشكر حيث قيل ان اشكر لله وبهذا الاعتبار يعني بيانه حيث قدم
في الذكر هنا وفي الجمع بينهما تنبيه على العمل بدونه علم والعلم بلا عمل غير معتد به والجامع بينهما
هو الحكيم الذي اوتي خيرا كثيرا وفوزا عظيما وتهذيب الاخلاق واخذ بينهما علمها في العلم وعملها
في العمل وقد يقابل لهما بالاعتبار الاخر كما فصل في اوائل التوضيح ق اى كما لا يستوي العالمون
م هذا ان كان هذا اعرف من ذلك وايضا التشبيه هنا غير ظاهر لعدم اداته ولعل لهذا امرضه
قوله والعاصون ظاهره علم للمؤمن العاصي ايضا كما اختاره المحشي لكن الظاهر المراد الكفار
اذ الكلام فيهم فلذا قال تعديل الكافر جزاء هو قانت وهو كالصريح فيما قلناه ق بامتثال
هذه البيانات مبدوء بها تنبيها على الارتباط بما قبله والامتثال اما كنوي او تعميم لعموم البيانات
وبهذا ظهر حسن ختم الكلام به وفيه تعريض بان من لم يتذكر كالكافر المذكور منا بالبيت(?) ليس
من اولي الالباب والعقول السليمة بل من جنس البهائم الليمة(?) وينكشف منه وجه اخر لحسن
ختام الكلام به ق قل يا عبادي اعادة قل لما ذكر ولكون المقول جنسا آخر مغايرا للمقول الذي
قبله وهذا حكاية من الله تعالى كانه قيل قال الله تعالى يا عبادي الاضافة للتشريف والترغيب
لامتثال الامر بالتقوى ق بلزوم طاعته اشارة الى ان المراد بالتقوى المرتبة الوسطى اذ المرتبة
الاولى وهو التبري عن الشرك المخلد موجود في المؤمنين ق اى للذين احسنوا بالطاعات كما
وكيفا مثوبة حسنة اى كما وكيفا ايضا جزاء وفاقا فسر مثوبة بالحسنة للازدواج بما قبله
او قد يطلق المثوبة على سيئة تهكما والتنكير فيها للتعظيم او في الاول للتقليل وفي الثاني للتكثير
ق وقيل معناه م فعلى هذا لا يكون في هذه الدنيا متعلقا باحسنوا وان كان المراد ذلك بل يكون
بيانا للحسنة كما قال وفي هذه بيانه م واما في الاول في هذه الدنيا متعلق باحسنوا فهي الاحسنة
يكون الاخرة وانه احتمل ان يكون في الدنيا لكنه قليل الجدوى وخلاف الظاهر ولذا امرض
هذا المعنى وايضا اعرابه مشكل لان الصفة لا تتقدم مع بقاء الوصفية فيكون حالا اما من
حسنة والحال لا يكون من المبتدأ الا عند ابن مالك او الضمير المستتر في الخبر لانه مخبر(?) فكانه

٤ وقرئ يذكر بالادغام ،،

٢٨١

٥ في الدنيا مثوبة حسنة في الاخرة بالطاعات

٦ وقيل معناه للذين احسنوا الحسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة

١ فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فيهاجر الى حيث يتمكن منه ،، على مشاق الطاعة من احتمال البلاء
مهاجرة الاوطان لها
٣ اليه حساب الحساب

٤ وفي الحديث انه تنصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا

٥ ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل

ثم انه حال منه لكنه خلاف المعروف في امثاله والى هذا جنح بعض المتأخرين ثم هذا القول كما يتعين
للامر بالتقوى والتعبير بالاحسان للتنبيه على ان التقوى انما تكون في مرتبة عالية اذا كان بالاحسان الا
المفسر بلسان الوحي بان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ق فمن تعسر عليه م اشارة
الى ارتباطه بما قبله توضيحه ان قوله للذين احسنوا استئناف تعليل للامر بالتقوى ولذا قيد
بالدنيا حيث كان الدنيا مزرعة الاخرة وذكر هذه الجملة عقيبه لئلا يعتذر بالضعف والقول
بانا كنا مستضعفين في الارض فان هذا الاعتذار ليس مقبولا كما قالوا الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها نعم ان قوله وارض الله واسعة كناية عما ذكره المص وفيه دليل على وجوب
الهجرة اذا لم يتمكن باداء الواجب الى حيث تمكن منه وقد مر مزيد التفصيل في سورة النساء وبمهاجرة
الاوطان بهذا يسقط(?) ما قبله لانه قوله وارض الله واسعة كناية عن الهجرة حين العسر ق اجرا
لا يهتدي م اشارة الى انه بغير حساب صفة اجرهم او حال منه وهو الاولى وكونه حالا
من الصابرين بعيد لفظا وان كان قريبا معنى وفي قوله لا يهتدي م استعارة بديعة ذكره على بهرة(?)
وفي الحديث م رواه الطبري وابو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو ضعيف
كما قاله العراقي لكنه لا يضر في فضائل الاعمال ق ان اجسادهم م فيه اشارة الى ان الصابرين
هم الصابرون على مشاق الامراض والاسقام وان هذا الصبر له مزية على سائر الصبر لكن
كونه الصابرين عاما لهم لا يناسب ما قبله فتأمل ولا تغفل ق قل اني اعادة قل لما مر مرارا
امرت وجه التخصيص ما سيجيء ق موحدا له خالصا معنى الاخلاص فانه ان لا يشوب طاعته
شرك جلي ولا شرك خفي وهو مستلزم للتوحيد بل هو عين التوحيد ذاتا وان تغاير
مفهوما وفيه تنبيه على ان المرائي ليس بموحد لان الرياء غالبا على الاخلاص فضلا عن الرياء
المحض ق وامرت بذلك لان م اشار الى ان اعبد الله منصوب بنزع الخافض اى امرت بان
اعبد الله قوله لاجل ان اكون اى اللام تعليلية على ان العلة حصولية مقدمهم دخولا في الاسلام
في الدنيا ودخولا في الجنة في الاخرة اما الاول فلان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته وهو
ظاهر واما الثاني فلانه لما كان مقدما في تحصيل السبب كان متقدما في المسبب جزاء وفاقا وفيه
بقوله مقدمهم على ان الاول ها هنا صفة بمعنى قبل لا ظرف والاولية في دخول الاسلام لا غير والقول
بان الاخلاص غير مختص به عليه السلام ودون امته حتى يكون ذلك سبب تقدمه ذهول عن المراد اذ المراد
كما عرفت ان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته كما صرح به في اواخر سورة الانعام والاخروي
تابع له فيكون اول ايضا زمانا ق لان قصب السبق اى لان احراز قصب السبق بتقدير المضاف
ولكثرة الاستعمال حذف وفي نسخة حيازة قصب السبق بلا حذف واصله انهم كانوا في ... حلبتهم(?)
في سباق الخيل يوضع في نهاية ميدانه قصبة مغروزة كل من يأتي اولا يأخذها فيتميز بذلك سبقه
لغيره ثم صار مثلا في كل سبق سواء كان في الاسلام او في العلم والعمل والشرف وغير ذلك او كناية

قوله مما يذهب به قال المغني في البقرة يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه فالمعنى هنا مما يذهب به مما يأخذه
ح م م

٦ لا اجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والاخرة

٢٨٢

٧ في الدين بالاخلاص

٢ وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم

وهو التقدم في الدخول ورفعة الدرجات منهم

عنه فهو مستعمل في الاولية والتقدم في الشرف والرتبة لكن المراد هنا التقدم في الزمان مع التقدم
في الشرف والرتبة ق او لانه اول من اسلم ٢ فالاولية زمانية ايضا لكنه لم يلاحظ فيه التقدم الرتبي
والا كان تحققا فيه ايضا اخره لان العموم ظاهر والتخصيص خلاف الظاهر ومعنى من دان اي
من تدين بدينهم قوله ومن دان عطف على قريش قيل وفيه ان اهل السير ذكروا ان بعض قريش
كان يختفي ويعبد بدينه حق في الفترة كورقة بن نوفل واشباهه [illegible] الا انه لا يبعد ذلك
في جنبه شيئا فانه لم يكن عن تحقيق قاطع لعرق الشبهة وقد صار منسوخا برسالته وهذا
معطوف على جملة ما قبله بحسب المعنى واللام على هذا تعليلية ايضا ولو عطف على مقدر لكان
اظهر والتقدير لاني مقدمهم او لاني اول المسلمين انتهى والمراد بالاسلام بعد ما امر فلو بيانه
تقييده قبل النبوة لانه عليه السلام تحنث في جبل حراء قبل النبوة وتعبد بما يسنح له ولم يكن تابعا
لنبي في عبادته قبل رسالته كما هو المختار ق والعطف جواب سؤال مقدر بانه كيف عطف
امرت على امرت وهما واحد ولا يخفى ان هذا السؤال في غاية من الضعف لان تقييد الثاني با
بالعلة واضح فكيف يذهل عنه وعطف المقيد على المطلق شايع ولذا اجاب به ق والاشعار
بان العبادة ثم وان اقتضت لذاتها لا لانه [illegible] لم يترك سدى فامر بالعبادة والاخلاص تجانبه
عن الرياء الذي هو الشرك الاصغر وهذا معنى قوله وان اقتضت لذاتها فهي ايضا ثم اي في
العطف الشعار بان العبادة الى الصحة منوط بها لذاتها مع قطع النظر عما يحصل بها من الدين
ولاجل تخصيص شرف الدين ولذا قدم الاول في الذكر وظهر وجه اعادة امرت وعدم الاكتفاء بالاول
وهذا الوجه هو المرجح للعطف والاول هو المصحح له ولذا احتج وجه الاشعار ظاهر حيث قيل وامرت لان
كذا والسبقة بضم السين وسكون الباء ما يعطى في السبق وعبادته الا اقتضاء في الموضعين لما ذكرناه
ولا فلا اقتضاء عند ظاهر قوله ق انه يكون اللام مزيدة عطف على قوله لاجل ان اكون مقدمهم بحسب المعنى
اذ حاصله يجوز ان يكون اللام تعليلية ويجوز ان يكون مزيدة فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص
لا امرا بالعبادة المقرونة بالاخلاص حتى يتوهم التكرار ويحتاج الى التمحل في العطف ويكون
مغايرا للاول اذ الامر بالتقدم في الاخلاص مغاير للامر بالعبادة المقرونة بالاخلاص لكن احتج
لانه كون اللام مزيدة خلاف الظاهر ولذا ايده بقوله اردت لان افعل فان اللام زائدة لكونه
هو المراد وفي الكشاف ولا تراد الا مع ان خاصة دون الاسم الصريح كانها زيدت عوضا من ترك
الاصل وهو الاسم الصريح الى ما يقوم مقامه وهو ان مع الفعل ثم قال والدليل على ذلك مجيئه بغير لام
في قوله وامرت ان اكون من المسلمين ق والبدأ بنفسه هو معنى قوله وامرت الثاني في الدعاء اليه
اي الى الاخلاص لكونه مقتدى به في قوله وفعله فيكون اسرع القبول واحترازا عن صفة الذين
الذين يأمرون بما لا يفعلونه ولذا قال تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم الآية وفيه
اشارة الى ان قوله امرت اعبد الله متضمن بانه مأمور ايضا بامر الغير بعبادة الله تعالى بالاخلاص

والمخفي فيه قول العصام لاجل ان اكون مقدمهم [illegible]

٣ والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة

٤ والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبقة في الدين

٥ ويجوز ان يكون اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص

٦ في الدعاء اليه

٢ والميل الى ما انتم عليه من الشرك والرياء

بالاخلاص وانه عليه السلام فعل ذلك اولا ثم امر غيره ثانيا ق بعد الامر به اي بعد كونه عليه السلام
مأمورا بالاخلاص بقوله اني امرت ان اعبد الله مخلصا له واخبر الاطناب حيث لم يجئ الا اعبد الله
له الدين اولا لان التفصيل بعد الاجمال اوقع في الاذهان وابلغ في البيان ق بترك الاخلاص لم
يقل بترك العبادة للتنبيه على ان العبادة بلا اخلاص كلا عبادة وايضا فيه تعريض بانكم مشركون
في عبادتكم شركا خفيا وهو الرياء وهو مثل الشرك الجلي في عدم قبول العبادة ق لعظم ما فيه اي وصف
اليوم بالعظم لعظم ما فيه من العذاب والجهد ولو قيل عظيم صفة عذاب والجر للجوار لم يبعد ق امر بالا
خلاص [illegible] في العبادة وهذا معنى قوله الله اعبد لان تقديم المفعول يفيد الحصر الحقيقي هنا
لم يقل امر بالاخبار عن عبادته لما مر من ان العبادة معتدا بها بالاخلاص واما بدونه فلا عبادة
قوله وان يكون عطف على الاخلاص اي امر بالاخبار عن انه يكون مخلصا له دينه والفرق ان الاول
افراد الله تعالى بالعبادة بانه لا يعبد غيره استقلالا او معه والثاني بانه لا ينوي بالعبادة رجاء ثواب
او نجاة عذاب وهو خطر عظيم واما رجاء الثواب والخلاص عن العقاب مع النية بالعبادة الامتثال بامر
الله تعالى والانتهاء عن محارم الله تعالى فلا باس في الاخلاص وقوله عليه السلام من قام رمضان ايمانا واحتسابا
ونحوه محمول على ذلك [illegible] احوال مؤكدة او دائمة او الدين اعم من العبادة اي مخلصا له دينا فعلت و
تركت ق بعد الامر بالاخبار اشارة الى الارتباط بما قبله الى وجه تقديم الاول اذ الامر بالاخبار
عن اخلاصه متأخر زمانا ووجودا عن الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالاخلاص في العبادة
ومانهم من الكشاف انه اشارة الى تغايره مع الاول ولا يخفى انه لا حاجة اليه لظهور التغاير ق خائفا
على الحي لفظ من العقاب هو معنى قوله اني اخاف الآية فقطع لاطماعهم في ان نعته عليه السلام في دينهم
وعدم مخالفته وهذا اشارة الى ما نقل عن مقاتل في سبب النزول ان كفار قريش دعوه عليه السلام الى
دينهم وعدم مخالفته ادبائهم فنزلت قطعا لطمعهم الفاسد ولانقطاع الكلي عن المتابعة ق ولذلك اي
لكونه المقصود قطع اطماعهم وهذا مقتضى سوق كلامه ولا يلائمه الفصل بينه وبين فاعبدوا بقوله
قل الله اعبد الآية الا ان يقال ان هذا معتبر هنا ايضا بقرينة ما سبق كانه قيل قل الله اعبد الآية
قل اني اخاف ان عصيت الآية او المعنى على ما فهم من الكشاف ولذلك اي ولكون المقصود هنا الامر بالاخبار عن ان نعبده
عن اخلاصه رتب عليه قوله فاعبدوا كانه قيل انا مخلص في عبادة الله تعالى فاعبدوا ما شئتم من عبادة
غيره تعالى ستعلمون غدا ما اصابكم من الشقاء الابد والعذاب المخلد ولذا قال تهديدا لهم نظيره قوله
تعالى اعملوا ما شئتم اذ الشارع لا يأمر بالفحشاء فلا جرم ان الامر للتهديد مجاز ق الكاملين في
الخسران قيده بالكمال لما سيجيء من انهم جمعوا وجوه الخسران ان المطلق ينصرف الى الكمال واللام في
مثله للجنس للتنبيه على ان ما عدا هذا الخسران ليس بخسران بالنسبة اليه فالحصر المستفاد من كون المبتدأ
محلى باللام بالكمال وملاحظته اذ الحصر لا يصح بالنسبة الى نفس الخسران وتعريف العهد لا يفيد الحصر
كما صرح في علم المعاني [illegible] واما الحمل فصحيح بدونه تأويل لتقييده بالقيمة والتقييد بيوم القيمة مع
ان الضلال والاضلال في الدنيا لانه ظهور الخسران وهو اضاعة رأس المال وما له الهلاك الدائم
في يوم القيمة وكمال ظهوره حين دخول النار ولانه يعلم الخسران بحق اليقين وهو على بعض اليقين

٣ عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه

٤ عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص

٥ قطعا لاطماعهم

٦ ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم

٧ الكاملين في الخسران بالضلال بالاضلال حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران

٢ وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل ... فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده

وعن هذا قال حين يدخلون النار فوآ بدل الجنة اشارة الى ان الكافر له منزل في الجنة اذا ا...
ايمانا صحيحا فاضاعوه بالاصرار على الكفر قوله لانهم جمعوا له تعليل لكونهم كاملين في الخسران
كما اشرنا اليه ٢ وقيل خسروا اهليهم لا بالاضلال فقط كما سبق بل بالاضلال ان كانوا من اهل
النار وان كانوا من اهل الجنة فلا يكون الخسران له بالاضلال لعدم الاضلال بل خسروا هم بان ذهبوا
عنهم الى موضع لا يلقونهم ذهابا عنهم بهذا الوجه كونه خسرانا لاهليهم غير ظاهر بل هذا خسران النفس
ايضا لان اهليهم يلقونه بهذا الذهاب النعيم المؤبد والثواب المخلد ٣ الاستيناف اي المعا...
والتصدير بالا التنبيهية المشعرة بان بعد قوله مثل البديهي المحتاج الى التنبيه وتوسيط الا
الفصل اختار كونه ضمير الفصل ليفيد تاكيد الحصر المستفاد من تعريف الخبر ويجوز ان يكون مبتدأ
ثانيا ووصفه بالمبين بمعنى الظاهر لانه من ابان اللازم وهذا الوصف كالتاكيد لما فهم منه
فهم من حرف التنبيه من ظهور الخسران كما عرفته وصيغة البعد الدال على عظمه وعلى انه منزل
بمنزلة المحسوس تفيد المبالغة ايضا وكونه كالفذلكة لما سبق المفيدة للتقرير ونتيجة لما سبق
يزيد المبالغة ٤ شرح لخسرانهم لما عرفت ان المراد الخسران في الآخرة حين يدخلون النار فلا جرم انه
تفصيل لما اجمل اولا واختير هذا الاطناب لما عرفت من ان التفصيل بعد الاجمال اشد وقعا في
النفس ولكونه بيانا ترك العطف واللام في لهم اما للاستحقاق او للمنفعة تهكما ٣ وهي ظلل
لاخرتها اشار به الى ان المراد بالظلل طبقاتها التي بعضها فوق بعض فلما كانت الطبقة العليا
مظلة للسفلى سميت تلك الطبقة ظلة على التشبيه والاستعارة والمراد بالاخرين من في الطبقة ال...
السفلى منهم فلا يكون لمن في الطبقة العليا ظلة ٣ مع ان النظم عام قال في سورة الواقعة في تفسير قوله تعالى
وظل من يحموم من دخان اسود وهذا اقرب مما ذكرناه وايضا هذا يقتضي التشبيه مع ان الاشبه في الآية
فالمراد بما ذكر ان النار محيطة بجوانبهم كناية او كون الظلل من فوقهم ومن تحتهم يستلزم كونها من
جميع الجوانب اذ الظاهر ان المراد اتصال ما في الفوق بما تحت وبهذا يندفع اشكال آخر ايضا
وهو ان الظلة ما على الانسان فكيف سمي ما تحته بالظلة ووجه الاندفاع ان المراد احاطة النار بهم
من جميع الجوانب كناية كما عرفته وايضا ان الذي تحته يكون ظلة لانسان آخر تحته واندفع الاشكال
ايضا بالطبقة العليا فانها ظلة لما تحته واما الاشكال بانه يلزم ان لا يكون لمن فيها ظلة فالجواب انه
لا يبعد ان يسمى المهاد ظلة مشاكلة والاحسن الحمل على الكناية فلا يحتاج الى العناية ٥ ليجتنبوا ا...
فالمراد بالعباد المؤمنون كما هو الظاهر من الاضافة وان اريد العموم فالمراد الاجتناب عن امر ما
يوقعهم في ذلك العذاب الفظيع بالنسبة الى الكافرين والاجتناب عما يوقعهم فيه بالنظر الى المؤمنين
لكن ارادة المعنيين به في اطلاق واحد يحتاج الى التمحل فتأمل وكذا الكلام في قوله يا عباد فاتقون
ولا تتعرضوا له كالصريح في ان المراد المؤمنون فهو عطف من الله تعالى لطف ذكر ما يوجد فعلوت منه ...
يقتضي ان يكون من الطغيان فاصله طغيوت كالجبروت والملكوت وضع عينه وهو الياء موضع لامه
طغبوت م

٣ مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين ٢٨٤

٤ اطباق من النار

الى ان ينتهي الى النظار او الى المنافق فانهم في الدرك الاسفل ... تحتهم ... بل لهم ايضا عذاب ذو دركات فيكون عذابهم ...

٥ ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه

٦ ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي

البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين

٢ كالرحموت

٣ ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك اختص بالشيطان، بدل اشتمال منه

في موضع اللام ووضع لامه وهو الياء الذي اصله الواو بعد موضع العين فصار طيغوت فقلب
الياء الفا فصار طاغوت بوزنه فلعوت نقل عن الجوهري انه قال ويكون واحدا وجمعا قوله بالشيطان
اشارة الى انه مفرد قال في سورة البقرة في قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان او الاصنام
او كل ما عبد من دون الله او صد عن عبادة الله فيحتمل الكلامين منافرة ظاهرة فالحق ما في سورة
البقرة ٢ يعني للمبالغة في المصدر اختار انه في الاصل مصدر واليه ذهب الفارسي وقيل هو اسم جنس
مفرد مذكر والتأنيث والجمع لارادة الآلهة واختاره سيبويه وقيل هو جمع وهو مذهب المبرد وهو ضعيف
٣ ثم وصف به فيه المبالغة من وجهين لانه صيغة موضوعة للمبالغة كالجبروت والملكوت و...
والوصف بالمصدر للمبالغة في النعت وعن هذا قال في تفسير البالغ غاية الطغيان قوله منه اي من
الطاغوت لما عرفت انه مفرد مذكر ٤ واقبلوا اليه قدم الاول لان التخلية متقدمة على التحلية
قوله بشراشرهم اي بكليتهم عما سواه حتى عن انفسهم وتعلق عن باقبلوا لتضمنه معنى الانقطاع
هذا المفهوم من التعبير بالانابة ولا دخل فيه حذف المفعول لانه يفيد العموم في المفعول وهذا معنى
المرتبة الثالثة من التقوى والمناسب في مثل هذا اعتبار المرتبة الثانية من التقوى ٥ عند حضور
الموت يعني بدل لا خير والمراد ملائكة الموت اوقع الحلول فبشر عبادي الفاء للتفريع اذ المعنى لهم البشرى
يسمعون البشرى فاذا كان كذلك فبشر بايها الرسول عبادي حذف المبشر به في الموضعين
للتنعيم اي فبشرهم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت مما لا يحيط الحصر والعدد والتعبير يستمعون لانهم
يسمعون باذنه واعبر عن القبول فيتبعون احسنه اي المأمور به دون المنهي عنه او العزائم دون
الرخص او الناسخ دون المنسوخ او لعل المراد ما هو الجني واسلم كالانابة والمواظبة على
الطاعة وسيجيء الاشارة اليه ٥ المقتضي للدلالة على مبدأ اجتنابهم اي عن الطاغوت والظاهر
على مبدأ اجتنابهم وانابتهم وقوله نقادا جمع ناقد هو من قوله فيتبعون احسنه وكونه الاستماع
مبدأ الاجتناب والانابة لانهما في كونه مسموعهم مفرعا على الذين الذي من جملته الاجتناب
او يقال الاتباع امر مقدم فيتقدم باعتبار بعض ويتأخر باعتبار آخر كما بين ولا يخفى
ان المفرع هو التبشير لا المسموع وما ذكره لا يعرف وجهه وحاصل المعنى والذين اجتنبوا المناهي
وواظبوا على الطاعات بسبب اتباعهم احسن القول حيث استماعهم فبشرهم بالثواب المقيم في
جنة النعيم ٥ بين الحق والباطل اشار به الى ان المراد باحسن القول المأمور به دون المنهي عنه
قوله ويؤثرون الافضل اشارة الى احتمال آخر وهو كون المراد باحسنه العزائم دون الرخص
حرصا على ما هو اقرب عند الله واكثر ثوابا وقد يكون الامر بالعكس لعارض فيختار الرخص
دون العزائم فعلم من هذا البيان ان هذا القول اي التمييز المذكور مستفاد من دلالة السياق على
ما ذكرناه من احسن القول الحق وهو المأمور به دون المنهي عنه بلا حاجة الى التمسك بان من
يميز الحسن من الاحسن ويختار الاحسن على الحسن يلزم انه يميز القبيح من الحسن ويجتنب القبيح

٤ واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه
بالثواب على السنة الرسل او الملائكة

٢٨٥

٥ وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدأ اجتنابهم وانهم نقاد في الدين

٦ ويؤثرون الافضل فالافضل

٢ والعادة

٣ وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها

انتهى وكأنه لم ينظر الى ما سيجيء من قول المص في تفسير واتبعوا احسن ما انزل اليكم الاية ١ لدينه فالهداية
بمعنى التوفيق وخلق الاهتداء بالفعل ٢ واولئك هم اعيد اسم الاشارة للتنبيه على ان اتصافهم بتلك
الصفة تقتضي كل واحدة من الاثرتين وانه كلا منهما كاف في تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف
لاختلاف مفهوم الجملتين هنا ٣ لعقول السليمة اشار الى ان اللب الخالص من العقل لانه مقيد بالسلامة
المذكورة بخلاف العقل فانه اعم من السليم عن المنازعة وغيره ولذا اختير في مثل هذا تعريضا
من كان على خلاف ذلك فهو كالبهائم ٤ عن منازعة الوهم فانه للوهم تسلط على سائر القوى والعقل
فمن غلب عقله على الوهم كالموحد فقد فاز فوزا عظيما لبقاء عقله على مقتضى الفطرة ومن غلب وهمه
على عقله فقد خسر خسرانا مبينا لعدول العقل عن مقتضى الفطرة للالوهية كما في عبادة الاصنام
وطلب الشفاعة منها ٥ وللدلالة على ان الهداية قيل هو مذهب الاشعري من ان ما يفعله العبد كله
من خير كالهداية وغيرها فعل الله تعالى بايجاده وخلقه فيها ومنه قبول النفس لذلك من غير ان
تأثير فيه ولا كسب وعند الماتريدية بخلافه حيث اثبت لقدرة العبد تأثير وسمي كسبا ومذهب الاشعري
جبر متوسط وفي الحقيقة جبر محض كما اوضحناه في شرح المقدمات الاربع في التوضيح ودلالة
الاية عليه بقوله اولوا الالباب مع ما قبله وفي الدلالة نظر تدبر ٦ جملة شرطية تمهيد لقوله معطوفة
وتنبيه على ان من شرطية بهذا احد قولين للنحاة في مثله فان منهم من يجعله عطفا على محذوف
دل عليه المقام والهمزة داخلة على ذلك المحذوف والمذكور معطوف عليه وهو الذي اختاره الشيخ
هنا وفي اكثر المواضع ومن النحاة من يجعل الهمزة متقدمة من تأخير لاصالة الهمزة الاستفهامية في
الصدارة وهو الذي رجحه المغني وقد اختار ذلك الشيخ ايضا في بعض المواضع قوله أفانت مالك امرهم
ايقادر على التصرف فيه قوله أفمن حق عليه كلمة العذاب تفصيل لكونهم مالك امرهم والمحل سقط
الكلمة سوى الحاصل المعنى ٧ تكررت الهمزة حيث ذكرت ثانيا في فانت تنقذ والمراد بالجزاء قوله
فانت لتأكيد الانكار اي الانكار والتوعي والاستبعاد من لوازم الانكار لا معنى اخر وذلك لان الحكم في الجزاء
او المقصود الجزاء كرر الهمزة ثم وقدم المبتداء على الفعل الخبري لتقوية الحكم وبه الحكم نفسه المعنى
افتح بفهم انكار الحصر دون اصل الحكم مع انه المقصود بهذا سلك صاحب المفتاح نظرا الى انه
عليه السلام وهو الحي طلب يعتقد اشتراكه ولا انفراده كما صرح به المحقق في المطول في تركيا
افانت تكره الناس الاية ولم يلتفت الى ما قيل من انها اعيدت لاستطالة الكلام لانه بهذا القدر
من الاستطالة لا تقتضي الاعادة ٨ لذلك اي للتأكيد لان المراد انقاذه من النار اذا عذب في النار
وهذا منكر ولو قيل فانت تنقذه لم يفهم كون المراد انقاذه حين كونه في النار ٩ وللدلالة على
ان من حكم عليه اشار به الى ان المراد بكلمة العذاب الحكم بالعذاب ١٠ وان اجتهاد الرسول عليه
السلام في تكون تقديم المبتدأ على الخبر الفعلي للحصر كما هو مسلك صاحب الكشاف وفي المطول
وجعلها صاحب الكشاف من قبيل التخصيص نظرا الى انه عليه السلام لفرط شغفه بايمانهم وبنائهم

٤ جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه اللام تقديره أانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه

بين ان احوال عبدة الطاغوت احوالا تنظر ادبا طرا بما علم منه

٥ فكررت الهمزة في الجزاء لتأكيد الانكار والاستبعاد ٢٨٦

٦ ووضع من في النار موضع الضمير ٧ وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه

٨ وان اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار

٣ ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف

مطلب الاستعارة التخييلية المكنية

حرصه على ذلك كأنه يستبعد نجاتهم وقدرته على ذلك انتهى وهذا وان كان في الايتين المذكورتين في
من لكنه جار في هذه الاية ايضا كما صرح به المص فيحمل الكلام على تخصيص الانكار لا انكار التخصيص
وسلك السكاكي اسلم ان فيما ذكره المص تبعا للزمخشري نوع خدشة قوله سعي اي كسعي ٢ ويجوز
ان يكون من فلا تكرار ح فيكون الاية جملتين كما كانت جملة واحدة في الاول للدلالة على ذلك اي على ان
من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه قوله والاشعار بالجزاء المحذوف وهو فانت تنقذه بالنص كما هو
اصله لا فانت تنقذ من في النار فانه لو كان المحذوف افانت تنقذ من في النار لا وجه لكونه المذكور
استئنافا فح يكون هذه الجملة معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره انت تسعى في انقاذه
فانت تنقذ من في النار بالفعل ليغاير من حكم عليه بالعذاب نقل عن الشارح المحقق سعد الدين انه
قال ان في هذه الاية استعارة لا يعرفها الا فرسان البلاغة وهي الاستعارة التمثيلية المكنية لانه نزل
ما دل عليه قوله افمن حق عليه كلمة العذاب من استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار
في الاخرة حتى يترتب عليه تنزيل بذله عليه السلام جهده في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم مما انا
الذي هو من ملايمات دخولهم النار وقد عرفت من مذهبه ان قرينة المكنية قد تكون استعارة تحقيقية
كما في نقض العهد انتهى والاستعارة التمثيلية المكنية غير مشهورة عندهم بل قولهم الاستعارة التمثيلية
تشبيه هيئة منتزعة من امور بهيئة اخرى ثم تذكر الالفاظ المركبة للمشبه به ويراد المشبه بناء على ان لفظ من في النار مجاز
عن الكفر والضلال المفضي اليها ثم ذكر المسبب وهو النار واريد السبب فكأنه قيل اانت تهدي من اضله
والانقاذ ترشيح لهذا المجاز او مجاز عن الدعاء للايمان والطاعة كما اختاره شراح الكشاف واختار السعد
ان من في النار تشبيه بليغ وتنقذ ترشيح له ولما كان معنى قول المص سعيك مثل السعي كان معنى قوله من في النار
كمن هو في النار وكلام المص مائل الى التشبيه البليغ وهو اقل مؤونة فلا تغفل ١٠ لكن الذين اتقوا استدراك بما
فهم من قوله من في النار قوله لهم من فوقهم ظلل بطريق ما سبق والمعنى لكن المتقين ليسوا كذلك
بل لهم غرف مبنية ضد ما للكافرين فيكون بين الكلامين المتغايرين نفيا واثباتا بحسب المعنى ١١ علالي
جمع علية بكسر العين وقد تضم وتشديد اللام والياء وهي بمعنى الغرفة والمراد به ما ارتفع من البناء
كالقصر واصله عليوة فاعل مثل من صيغة ١٢ بنيت بناء المنازل ١٣ اي بنيت على وجه الاحكام وانواع الزينة
وجر كالبناء وغيره ذلك وحاصله انها بنيت بناء محكما فاندفع به الاشكال بانه لا يظهر فائدة لهذا
الوصف اذ الغرف لا يكون الا مبنية ١٤ بعضها فوق بعض بيان احوال اكثر الغرفات فانها متناهية
بعضها البعض فوقه غرفة وفيه اشارة الى انها متفاوتة من جهة العلو كما ان العمال والاعمال متفاوتة بحسب
الاخلاص وتكثير الاعمال وبعض الاعمال احسن من بعض بحسب فوقها بحسب اعمالهم واخلاصهم ١٥ اي من تحت
تلك الغرف اي على الارض اي من تحت اشجارها فيتلذذون بذلك اصح الغرف اصحاب الغرفة العليا
والغرفة السفلى ١٦ مصدر اي مفعول مطلق مؤكد لمضمونه جملة لا تحتمل غيرها وهي لهم غرف لهم
وفيه اشارة الى ان ذلك بناء على الوعد لا على استحقاقهم وقد مر مرارا ان الله لا يخلف الوعد ١٧ لان الخلف نقص لانه

٤ على الارض

٤ وابقا فيه تحقيق الحقيقة وبيان ان الغرف لبيت كالظلل لان المراد بها الاستعارة التهكمية كما عرفته منه

٤ مصدر مؤكد لان قولهم غرف في معنى الوعد ٢٨٧

٥ لانه تخلف نقص وهو على الله تعالى محال ٢٢ هو المطر ٢٢ فادخله ٢٢ هي عيون ومجار

٣ او مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع ٣ اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة و

٤ ثم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منبته «» من يبسه «» فتاتا

كذب لكونه خبرا او لنا فان على الله محال ن كانه تنبيها اشار الى ان في الارض ظل في مستقر لا الغور
او مياه ن عطف على عيونا نابعات فيها نعل هذا يجوز انه يكون الظرف لغوا قوله للمنبع اى مجرى
الماء والنابع اى الماء نفسه اما بالاشتراك اللفظي وهو الظاهر كما او بالحقيقة في المجرى
والمجاز في الجاري ن فنصبها على الظرف اى في ينابيع وفي بعض النسخ على المصدر فهو بابانه
صفة الموصوف مقامه اذ اصله سلوكا في ينابيع فجعل مصدرا على التسامح او اصله سلوك ينابيع
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ن او على الحال بتأويله ينابيعا وهو التكلف ولذا اخر
ثم يخرج به اخبر ثم هنا والفاء في قوله فسلكه اذ ظهور الزرع بعد مدة والسلوك عقيب الانزال
ن اصنافه فان اللون يطلق على النوع ولو مجازا ابقال الوانه الطعام قوله او كيفياته من خضرة
و وهذا هو المتعارف الحقيقي اخره لانها المعنى الحقيقي اذ المعنى الاول ابعد حيث يتناول انواعا
كثيرة مشتملة لكيفيات متعددة بخلاف الثاني فانه يختص بنوع واحد اشتمل على كيفيات متعددة
نعم منا انه زرع جنس يراد به الكثير والتنكير للتكثير ن حان له اى قرب انه يثور انه ينتشر قوله فتاتا
المنكسر ن لتذكيرا بانه اى الذكرى بمعنى التذكير ولما اقتضى التذكير المفعول قدر آياته بمعونة الفاء
والمراد الآيات العقلية الدالة على القادر الحكيم ولذا قال بانه لا بد من حكيم قوله دبره ناظرا الى
قوله حكيم صانع قوله وسواه اى عدله مفهوم من التحوري ودي ايجاد الزرع على هذه الكيفية مع ما
من الاشارة الى ما ذكره في اواخر سورة الفتح من قوله كزرع اخرج شطأه الاية دلالة على كمال قدرة
وتمام حكمته حيث انشأه من حال الى حال تغاير الاولى واظهر في كل منها صنعا وحكما يجد
فيها اولى الابصار عبرا وسكونا الى عظم قدرته وابدع بيته رمز الى الحب لاسيما الانسان خلق اولا
بسبب الماء كزرع مختلف الوانه في الطراوة والبهجة ثم تنكس خلقته ثم اماته فاقبره فتبين من دقائق
اشارته وعظمت حكمته ولعل قوله ان في ذلك لذكرى اشارة المجموع ما ذكرنا وفي قوله وبانه مثل الحيوة
الدنيا يبين الى ما ذكر وما يستفاد من قوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة كماء انزلناه من السماء الاية
ان الحيوة الدنيا مشبهة بزرع والمص جعل الزرع مشابها بحيوة الدنيا فتدبر ن اذ لا يتذكر به غيرهم
بيانه لوجه التخصيص ا افمن شرح الله الاية جملة مستأنفة كالتعليل لما قبله والكلام في الهمزة والفاء
مثل الكلام في افمن حق عليه كلمة العذاب والخبر محذوف كما سيجي بيانه ن حتى تمكن منه اى حتى استقر
الاسلام بيسر اى بسهولة قوله عبر به اى بشرح الصدر اى بمن شرح الله عمن خلق نفسه شديد
الاستعداد اى باعداد الله تعالى قال في سورة الانعام وهو كناية عن جعل النفس اى الروح او الذات مع
الروح كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها حلولا ... بانها مصفاة عما يمنعه وينافيه
وهو اوضح مما ذكره هنا والحاصل ان شرح الصدر واصله في الشرع بسط ومده باللحم ونحوه تكنى به عن
التوسيع ثم يجوز به هنا عن خلقه مستعدا ... فهو كالتوسع الحقيقي مثل الكلام يقبل ما يحل فيه بسهولة
ن من حيث ان الصدر ... متعلق بقوله عبر به وهو بيانه لايقاع الشرح على الصدر كناية عما ذكر

٥ لتذكيرا بانه لا بد له من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحيوة الدنيا فلا تغتر بها

ن يكون المراد بالزرع الحبوبات مجازا وعلى الثاني المعنى الحقيقي الكتفى به هنا ولم يذكر سائر النباتات لان الزرع اكثر نفعا واد ... ان تقول انه اعم من كل نبات مجازا ... ارادة المطلق منه

٦ حتى تمكن فيه بيسر عبر به عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأبية عنه

٧ من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح ... المتعلق للنفس القابل للاسلام

عما ذكر بهذا مقتضى كلامه في سورة الانعام وقيل قوله من حيث ان الصدر الخ بيان للتجوز والعلاقة
على انه شرح الله صدره استعارة تمثيلية او الصدر مجاز عن النفس بعلاقة الحلول فانه الصدر
محل القلب وفي شرح المواقف والقلب له تجويف في جانبه الايسر ينجذب اليه لطيف الدم فيتجوه
بحرارته المفرطة فذلك البخار هو المسمى بالروح عند الاطباء ويتعلق النفس الناطقة اولا
بذلك الروح القلبي المتكون في جوفه الايسر كما عرفته وتفيد النفس الناطقة الروح بواسطة
التعلق قوة بها يسري الروح الى جميع البدن وتلك النفس هي القابلة للاسلام والايمان
نعم منا انه المراد بالروح في كلام المص ذلك البخار وقد يراد به النفس ولا يمكن هنا لقوله
المتعلق بفتح اللام للنفس والمص استعمل الروح بمعنى النفس الناطقة فقال الروح يتعلق اولا
بالبخار المنبعث من القلب في سورة الحج فاحذر عن الغلط باشتراك اللفظي ن يعني المعرفة اي النور
استعارة للمعرفة والاهتداء عطف تفسير لهما والعطف بالفاء لترتبه على الشرح بالمعنى المذكور
واعتبار الجملة الاسمية لتقبل الدوام والثبات قوله على نور منه استعارة تمثيلية او تبعية
تدرس توضيحها في قوله تعالى على هدى من ربهم ن وعنه عليه السلام الحديث صحيح لكن في سنده ضعف
كما نقله المحشي عن ابن العراقي لكن الضعف لا يضر في مثل هذا المطلب اذا دخل النور القلب انشرح
والظاهر من الحديث انه دخول النور سبب للانشراح وما فهم من النظم الكريم على ما قرره المص
العكس والفاء داخلة على المسبب والتفصي عنه ان المراد بالانشراح في الحديث دوام الانشراح
يؤيده قوله عليه السلام في بيان علامة منه الانابة او المراد زيادة الانشراح اذ مراتب المعارف غير
متناهية والمراد بالانابة هنا الميل التام مجازا لانه لازم لاصل معناها وهو الرجوع والقرينة
مقابلته التي في والدار الغرور الدنيا والتأهب احضار الاهبة وهي ما لا بد للمسافر ونية
تنبيه على ان الانسان كالمسافر يقطع المسافة يوما فيوما آنا فانا والمطلب دار الخلود والمقصد
والوصول اليه بالموت وعن هذا قال للموت ن وخبر من محذوف وهو كمن جعل صدره ضيقا
كما صرح به في سورة الانعام او كمن قاس قلبه كما اشار اليه المص والمراد التشابه لا التشبيه كما صرح
بيانه في قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق من سورة النحل ن من اجل ذكره اى كلمة من للتعليل
وهو من قولهم معنى الابتداء اذ الشيء ناش من العلة وهي مبدأه ن وهو ابلغ لانه اذا
قيل قسا منه فالمراد انه سبب لقسوة نشأت منه واذا قست عنه فالمعنى انه قسوة جعلته
متباعدا عنه وعن ذكره فيكون قسوته بسبب آخر كما صرح به المص ولا ريب ان ذكر الله يلين
القلوب ويورث الخشية فكونه سببا للقسوة يدل على كونه قلبه مختوما ومطبوعا على
الكفر فلا يرجى خلاصه من الشقاوة وعن هذا قال اولئك في ضلال مبين فهذا اما خاص
بمن علم الله تعالى انهم يموتون على الكفر او عام خص منه البعض وهم الذين آمنوا بعد ذلك ن
ذكر شرح الصدر لانه الشرح يقتضي التوسعة وايقاعه على الصدر دون القلب يفيد

٢٨٨

٢ يعني المعرفة والاهتداء الى الحق

٣ وعنه عليه الصلاة والسلام اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل وما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله

٤ وخبر من محذوف دل عليه فويل للقاسية

٥ وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسي من اجل الشيء اشد تأبيا من قبوله من القاسي عنه بسبب آخر وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع

٦ واسنده الى الله

الكثرة التي فاضت حتى ملأت الصدر فلا يسعه القلب واسناده الى الله تعالى يدل على انه على احسن الوجوه
دائمة مع اشتماله الحكمة لكونه فعل القادر الحكيم وانه خير محض والخير بيده تعالى والقسوة شر محض فلا
يسند اليه تعالى وان كان فعله تعالى لتعليم التأدب ت وقابل بقساوة القلب ويقتضي التقابل ان يعبر بالضيق
كما في سورة الانعام وان القسوة مثل في نبوه عن قبول الحق والاعتبار وان اصل القساوة عبارة
عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر ففي التعبير بها رمز الى ان قلوبهم كالحجر لا تتأثر بالنذر قطعا
بخلاف الضيق فانه يرجى تأثره في الجملة وان كان المراد بالضيق عدم تأثره بقرينة قوله كانما يصعد
في السماء وعدم اسنادها اليه تعالى لما مر من انه شر محض مثل قوله تعالى بيدك الخير لا للاشارة الى
انها جبلة خلقوا عليها اذ نظرة كلا صدع على السواء في قبول الحق لكن الكفرة ضيعوها ولا يخفى
عليك ان بيان المعنى في شرح الصدر بناء على قاعدة الحكماء اللئام وبيانه على مذهب علمائنا
الكرام هو ان المراد بالشرح احداث هيئة تترتب عليها استحباب الايمان والطاعات واستكراه
واستقباح الكفر والسيئات لا انشاء لهم بالنظر القويم والفكر المستقيم خلافا للحكم والفساد
فانه احداث هيئة تترتب على استحباب الكفر والمعاصي كما ذكره في سورة البقرة فلا حاجة
الى ما ذكره من تعلق النفس الناطقة بالروح او لا فانه بناء على الوهم ولذا كان عسير الفهم
وايضا فذهب في قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها ان المراد بالفطرة الخلقة اي الحالة التي
جبلوا عليها من قبولهم للتوحيد ودين الاسلام وتمكنهم من ادراكه بحيث لو خلوا وما جبل عليه
لما اختاروا دينا آخر فعلم منه ان ذلك الخلق غير مختص بمن شرح الله صدره كما اشعر به كلام
المص ت ٢ واسنده العز المشعر له تعالى والبارز للقساوة والتذكير لان تأنيث الصدور ليس
بحقيقة فيه وانه مأول بان مع الفعل قوله والاية نزلت الخ لكن الحكم عام الاولى نزلت في علي وحمزة
وبهما ممن شرح الله صدورهما الله نزل تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي للحصر وصيغة المضي
لتغليب ما انزل على ما لم ينزل بعد ت ملوا ملة يعني البهم السأمة مصدر ملك بالكسر وعروض الملل
لهم اما بمقتضى البشرية او بسبب آخر فطلبوا منه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحدثهم ليزيلوا
سأمتهم فنزلت هذه الاية ارشادا لهم الى ما يزيل سأمتهم وهو تلاوة القرآن وتفكر ما فيه
من اللطائف والاذعان ت وفي الابتداء باسم الله حيث لم يقل نزل الله تأكيد للاسناد اليه اي مع الحصر
كما ذكرناه وتفخيم حيث اختير اسم الجلالة المستجمع لجميع صفات الكمال قوله واستشهاد اي
استدلال على حسن الاولى على احسنية لانه المدعي وعدي بعلى لكونه بمعنى الاستدلال ووجه
الاستدلال انه لما كان منزله هو الموصوف بجميع اوصاف الكمال ومن جملتها كونه عالما بالاحسن
علم كون المنزل احسن الحديث قوله وتفخيم واستشهاد معطوف على تأكيد لانه قوله وفي الابتداء
باسم الله متضمن لدعوى ان ذكر اسم الله لا يبقى وهما ناظرا اليه دون الابتداء باسم الله بل قوله ان كان
ناظرا اليه فقط وان كان المنزل لما كان على الكمال المطلق الدال عليه اسم الجلالة والاتي يجب ان يناسب

٢٨٩

٢ ت واسنده اليهم يظهر للناظر باد في نظر والاية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده

٣ ت يعني القرآن روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت

٤ ت وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تأكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه

ان يناسب المؤثر وبالجملة عظم الفاعل يقتضي عظم فعله وهو يوجب حسنه كما وكيفا والمراد بها الاحسنية
كيفا اي من جهة البلاغة البالغة الى حد الاعجاز قوله الآتي في الاعجاز اشارة الى ما ذكرناه ولو
اكتفى بذلك في بيان الاحسنية لكفى وبالمرام اوفى ت كتابا بدل من احسن مع كون المبدل منه مقصودا
او حال اي حال موطئة اذ الحال في الحقيقة قوله متشابها ت متشابه ابعاضه فاسناده الى الكل
مجاز وفيه اشارة الى ان المراد التشابه المعنوي وهو متشابهة بعضه بعضا في الاعجاز وغيره كما
ذكره المص وتجاوب النظم تعالى ت في وجوه المحاسن بحيث لا يكون اختلاف وصحة المعنى خالية عن
الركاكة فهذه الوجوه عامة لكل بعض مطلقا واما الاعجاز فمختص بمقدار اقصر سورة واما
المتشابه بمعنى انه لا يعلم تأويله الا الله فليس بمراد هنا بل هو ايضا متشابه لبعض آخر في الامور المذكورة
اما الاول لانه فظاهر واما الاخير لان فلان المتشابه صحيح المعنى لكنه لا نطلع عليه واما الدلالة فلانه
يدل على ابتلاء الراسخين وعجزهم وقلة علمهم وهذا نفع عظيم لمن له قلب سليم ت مثاني جمع مثنى بضم
الميم وفتح النون المشددة على خلاف القياس اذ قياسه مثنيات او مثنى بالفتح مخففا بمعنى انه
يعني التكرير
اما من التثنية فانه كل ذلك يكرر قراءته مطلقا في الصلوة وغيرها او لفظه فانه لفظ متماثل بعضه
بعضا او قصصه ومواعظه او من الثناء فانه مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز او مثنى اسم فاعل
على الله تعالى بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى وكمال التفصيل في سورة الحجر ت وصف
به اي بقوله المثاني كتابا مع انه مفرد باعتبار تفاصيله كانه قيل كتابا ذا فصول مثاني فحذف
الموصوف واقيمت الصفة مقامه قوله كقولك القرآن سور الخ تنظير لبيان القرآن مع كونه مفردا
كان سورا وآيات خبرا له باعتبار اجزائه وكذا الكلام في والانسان عظام وعروق ت او جعل
تمييزا من متشابها لانه فاعل في الاصل فهو تمييز محول عن الفاعل فلا يحتاج الى التمحل المذكور كما
في المثال المذكور فانه شمائله تمييز عن حسنا لانه اصله فاعل لكن التمييز هنا معرفة بالاضافة
وهو جائز وان كان التنكير اكثر ت تقشعر اي تنقبض انقباضا تاما قوله خوفا مما فيه مستفاد
من قوله الذين يخشون او من القرينة الحالية تقشعر قيل انه صفة كتابا او حال فعلى هذا الجملة
الجملة لافادة الاستمرار التجددي بخلاف كونه متشابها ورجح البعض كونه استئنافا مسوقا لبيان
آثاره الظاهرة في سامعيه اثر بيان اوصافه في نفسه والى ان الاستئناف منقار بانه فالحال اسن
بالارتباط وكذا الصفة نقل عن السمرقندي انه قال ولم يذكر انهم يغشى عليه ويصرعون كما تراه
من اهل البدع وهو من الشيطان ولم يكن احد اعلم بالله من نبيه ولم يسمع عنه ولا عن احد
من اصحابه مثل ذلك انتهى ويدل على خلافهم كونه رفقهم مع الامرد وسوء حالهم اجلى من الشمس
في الهاجرة ت وهو مثل في شدة الخوف يعني انه استعارة تمثيلية يعني انه تصوير لحق منهم بذكر
اثاره بتشبيه حالهم بحالها شبه الهيئة المنتزعة من الحالة وخوفه حين استمع القرآن وعاقبه
من الوعيد بالهيئة المأخوذة من الجلود واقشعرارها حين وجود امرها الخ في ذكر اللفظ المركب

٢ ت بدل من احسن او حال منه

٣ ت وتشابهت به ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة

٤ ت جمع مثنى او مثنى على ما مر في الحجر

٥ ت وصفه به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق واعصاب

٦ ت او جعل تمييزا من متشابها كقولك رأيت رجلا حسنا شمائله

٧ ت تقشعر خوفا مما فيه من الوعيد

٢٩٠

٢ تقبضه وتركيبه من الحروف القشع وهو الاديم اليابس ٣ بزيادة الراء ليصير رباعيا اكثر تركيبا

٤ بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه

الموضوع للمشبه به واريد المشبه ويحتمل ان يكون كناية عما ذكر لان اقشعراد الجلود لازم للخوف
الشديد فذكر اللازم واريد الملزوم لكن الاستعارة التمثيلية ابلغ ولا تكلف فيه كما عرفته ويحتمل ان
يكون على حقيقته والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وما فيه من الوعيد اصابتهم خشية تقشعر
منها جلودهم كذا في الكشاف ولا ريب في امكانه لكن الاستعارة لا سيما التمثيلية ابلغ وعن هذا
اختاره المص ٢ واقشعرار الجلد تقبضه اي انقباضه والتعبير بالتفعل للمبالغة اذ ما حصل
بالتكلف يقع على وجه الكمال ٣ تركيبه اي اشتقاقه من القشع اشتقاق كبير وتصريح الزمخشري ان
الاشتقاق قد يوجد في الجوامد فالمشتق منه هو الاديم اليابس وهو جامد كاشتقاق استحجر
من الحجر بزيادة الراء فصار قشعر واشتق منه اقشعر فليس المراد بالزيادة ما هو المتعارف
قوله ليصير رباعيا اشارة اليه نوكره من القمطر وهو الشدة اشار به الى ان اشتقاق اقشعر
من القشع وهو الاديم اليابس لانه ينقبض حين يبسه انقباضا حسيا وانقباض الجلد معنوي
٢٢ ثم تلين جلودهم الظاهر ان ثم للتراخي الرتبي لانه يجوز ان يوجد اذا سمعوا القرآن وما فيه
من الوعد الباعث للسرور قبل ذلك الخوف زمانا وهذا ايضا كناية عن كمال السرور اذ لين الجلود
عبارة عن عدم تقبضه فكما ان الانقباض كناية عن شدة الخوف او استعارة كذلك عدم الانقباض
كناية عن كمال السرور او استعارة وكذا الكلام في لين القلوب كناية او استعارة اذ اصل اللين ليس
بمتحقق فيهما ٤ بالرحمة اشار به الى ان المراد الى ذكر رحمة الله ومغفرته قوله والاطلاق اي اطلاق
ذكر الله حيث لم يجي الى ذكر رحمة الله وذكر مطلقا للاشعار المذكور وفيه مبالغة في باب الرحمة اذ المقر
ولو ذكر الرحمة لفات تلك المبالغة ٥ لتضمين معنى السكون ٦ ولهذا يظهر حسن المقابلة بينه وبين
تقشعر وهذا ابلغ من القول تسكن اليه ٧ وذكر القلوب اي مع انها لم تذكر اولا لتقدم الخشية
التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب اما اشارة او اقتضاء فذكرت هنا صريحا لعدم ذكر
ما يغني عنه كان يقال ثم تلين جلود الذين يرجون رحمته فاختير هنا التصريح للابتهاج وهناك اختير
الاطناب للتفنن في الخطاب على انه لا يحسن وصف القلوب بالاقشعرار وانه صح لينها كان الاطناب
يهدي به اي بالكتاب او بهم منه ان هدى بمعنى سبب الهداية او بمعنى الدلالة على ما يوصل
فيهدي اي يخلق الله تعالى هداية بهذه الهداية الدالة على ما يوصل الى البغية بهذا الكتاب
واما اذا اريد الحاصل من الخشية فكونه هدى الله بمعنى اثر هداه وهو لطفه وتوفيقه يهدي
بهذا الاثر من يشاء من عباده وهو من صحب ذلك الاثر كذا في الكشاف والمعنى الاول يليق
بالاكتفاء به لانه مع ظهوره يناسب اول الآية مناسبة تامة وذكر ومن يضلل الله فما له من هاد
الآية لان المراد من قسا قلبه ولم يقشعر جلوده من وعيد الكتاب ولم يلن ايضا من وعده
قوله ومن يخذله اشارة الى ان معنى يضلل عدم التوفيق لا سيما كونه على اهل التقليد قوله
يخرجهم من الضلال والا فما له هاد يرشدهم الى الصراط المستقيم كالنبي والقرآن

٥ والتعدية بالى
٦ والاطمئنان
٧ وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها «» اي الكتاب او الكائن من الخشية والرجاء «» هدايته «» ومن يخذله

٢ بجعله درقة يتقي به نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه
٣ كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره «» اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم

والقرآن العظيم ٢٢ افمن يتقي اي امن يغفل في الدنيا ولم ينتفع بالكتاب الكريم فيتقي بوجهه الذي
هو اشرف اعضائه ٢ درقة بفتحتين ترس من جلود يتقي به وفي كلام المص تشبيه بليغ اي يجعل
وجهه درقة قوله يتقي به نفسه اشارة الى مفعوله المحذوف لانه بكونه ٣ اي الا الدفع البد لانه
لم يكن مغلولة كانه يقصد الدفع بهما وانه لم يتحقق الدفع فلا يقدر ان يتقي اي ان يقصد
الدفع الا بوجهه وانه لم يحصل الاتقاء لكن الوجه لما كان اول مماسة النار جعل كالترس في كونه
اول مس الالم لكن يسلم باقي الاعضاء بسبب الترس بخلاف الوجه فانه لا يدفع الاذى من سائر الاعضاء
فهو نظر لا عيب فيهم غير انه سيوفيهم فلول من قراع الكتائب ٢٢ سوء العذاب اي العذاب السوء
فيه بيان مبالغة شدة العذاب اذ نفس العذاب سوء فاذا وصف بالسوء يفيد المبالغة ٣ كمن هو آمن
منه اشارة الى الخبر المحذوف حذف للتهويل والمعنى انكار مشابهته به كما لم يتشابه في الدنيا
في الانتفاع بالقرآن العظيم قوله كما حذف في نظائره من قوله افمن حق عليه كلمة العذاب على وجه
وقوله افمن شرح الله الآية وغيره مما ذكر في غير هذا الموضع فان الخبر يحذف كثيرا ان ذكر قبله
كقوله افمن يخلق كمن لا يخلق الآية وغير ذلك فحذفه اكثري لا كلي ٤ بالظلم اي الكفر او اعم منه
٥ اي وبال اما بتقدير المضاف او مجاز لغوي بذكر السبب وارادة المسبب والواو اي في قوله وقيل
للحال وذو الحال فاعل يتقي والقائل ملك الموكل على العذاب وصيغة الماضي لتحققه وقد
مقدرة على المذهب الراجح ذوقوا الذوق استعارة تهكمية والامر للاهانة كذب الذين الآية تسلية
له عليه السلام ببيان ان المكذبين من الامم السالفة كانوا معذبين بعذاب الدنيا اثر بيان ان
الظالمين يذوقون عذاب النار في الآخرة ٦ من الجهة معنى من حيث قوله ان الشر مفعول
لا يشعرون حذف للتهويل تكذيبا اي قومك المكذبين العذاب من حيث لا يشعرون وهذا اشد
تأثيرا ٢٢ فاذاقهم الله تفصيل فاتاهم العذاب ٧ كالمسخ اي مسخ صورهم قردة وخنازير الاول
لشبابهم والثاني لشيوخهم والخسف اي خسفهم في الارض كقارون والمسخ لبني اسرائيل والاجلاء
اي اخراجهم من اوطانهم وهو اشد من القتل ٢٢ لشدته بيان ان البرية كيفا ودوامه بيانا لها كما
لو كانوا من اهل العلم اي يعلمون منزلا منزلة اللازم للمبالغة والعقول تعلموا ذلك فانه يتعدى
الى المفعول ولو تعدى الاول لزم التكرار قوله واعتبروا به اشارة الى ان المراد بالعلم الاعتبار
اذ العلم بدون اعتبار كلا علم ولقد ضربنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والابلاغ
في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس فالمثل
مستعار لهذا المعنى ولذا قال ولقد ضربنا ان يشبه الاستعارة اذ المعنى كررنا كما اشار اليه يتعظون
اي كي يتعظوا فلعل بمعنى كي على طريق الاستعارة كما مر بيانه في قوله تعالى لعلكم تتقون في اوائل
سورة البقرة ٢٢ قرآنا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة ومثل هذه الحال يسمى حالا موطئة
لان الحال عينه ذي الحال مع كونه جامدا فكونه حالا باعتبار صفته كالمثال المذكور في الحقيقة

٩ حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاء زيد رجلا صالحا او مدح له

١ بالظلم والاشعار بالموجب
لما يقال لهم وعوه ذوقوا الآية
٥ اي وباله والواو للحال وقد مقدرة
٦ من الجهة التي لا تخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها
٧ الذل «» كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء
وابلغ منه انه اذا جاء الشر من الجهة التي يحسب فيها الخير والكلام عام فيه ايضا فاتاهم استعارة تبعية اللام في العذاب للجنس او للعهد منه
الخزي في الاصل ذل يستحيى منه ولذلك يستعمل في كل منهما منه
يحتاج الناظر اليه وبهذا القيد يحسبه وقوع كلمة كل فيها منه
العذاب ... [illegible]
٨ المعدلهم «» لشدته ودوامه «» لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به «» يحتاج اليه الناظر في امر دينه

بوجه ما

وقيل المراد بالعوج الشك استشهادا بقوله وقد اتاك يقين غير ذي عوج وقول غير مكذوب وهو تخصيص له ببعض مدلوله

الحال تلك الصفة ن لا اختلال فيه لا في النظم ولا في المعنى او انحراف من الدعوة الى جانب الحق
ولو فا بوجه ما ن وهو ابلغ من المستقيم لما عرفته من عمومه والاستقامة يجوز ان تكون بوجه دون وجه
ولانه نفي عنه مصاحبة العوج فيقتضي نفي اتصافه بالطريق الاولى كذا قيل وفيه اذ نفي مصاحبة
العوج عين نفي اتصافه به ن واختص بالمعاني نقل عن التفتازاني انه قال بهذا الوجه الثاني في
ترجيحه لان لفظ العوج بكسر العين مختص بالمعاني فدل على استقامة المعنى من كل وجه بعد
ما دل على استقامة اللفظ بكونه عربيا بخلاف ما اذا قيل مستقيما او غير معوج فانه لا يكون نصا
في ذلك لاحتمال المراد نفي العوج بالفتح انتهى وفيه بحث اما اولا فلان كونه عربيا ان دل على
استقامة اللفظ دل ايضا على استقامة المعنى واما ثانيا فلان المعنى بها مقابل للاعيان لا الالفاظ
فيشمل اللفظ ايضا قال المص في اوائل سورة الكهف وهو في المعاني كالعوج في الاعيان والاولى
ان يقال ان العوج وقع في حيز النفي لكونه غير بها بمعنى النفي مثل قوله تعالى غير المغضوب عليهم
فيفيد العموم بعبارته واما المستقيم فنكرة في الاثبات ولا عموم له بعبارة النفي الا بدليل وعلى
هذا قال فهو ابلغ ن وقيل بالشك معطوف على قوله بالمعاني اي اختص بالشك فيفيد الكلام
نفي الشك فيكون مثل لا ريب فيه ولا شك في كونه ابلغ من المستقيم لانه لا ينفي الشك لان معناه
انه معتدل لا افراط فيه ولا تفريط وهذا لا ينافي الريب ووجه الاستشهاد بانه ذكر في مقابلة اليقين
فلا جرم ان المناسب هو معنى الشك والقول بان العوج استعمله العرب بمعنى الشك غير ظاهر
وان كان مقابلته باليقين مشعرا به ضعيف لان آخر كلامه يرد اوله فان الاشعار كان في مثل
هذا المطلب لان هذا المطلب لابرام فيه الجزم واليقين واما القول في رد هذا الاشكال بانه مقتبس
من الاية وقائله يفصح من اهل اللسان فلو لم يكن فهمه ما اتى به كذلك فغريب جدا لان معنى الاية
[illegible] مقتبس من كلام الشعراء والعرب العرباء قال عمر رضي الله تعالى عنه عليكم بديوانكم لا
تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم رواه المص
في سورة النحل في قوله تعالى او يأخذهم على تخوف الاية فما ذكره يستلزم الدور او فيه شائبة الدور
ن لعلة اخرى اشارة الى ان لعل في الموضعين بمعنى كي بعيد التعليل نحو ضرب الامثال او لا
بالتذكر علة التذكر بالاتقاء لانه المقصود منه فليس في تعليل معلول واحد بعلتين وهذا
مراده ولا يخفى ما فيه اذ عدم جواز ذلك في العلة الخارجية المؤثرة في الوجود الخارجي واما في
العلة الذهنية فالتوارد جائز والظاهر ان المراد بها العلة الذهنية الا ان يقال بل الظاهر
العلة الى رغبة ن مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه اي مذهب المشرك انما عبد بمقتضى مذهبه لان
الاصنام جمادات لا يتصور منها التنازع والمشركون يعبدونه ذلك ويقولون ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى كما تقدم في اوائل السورة الكريمة فادعاء كل واحد من معبوديه عبوديته
على مقتضى مذهبه ومعبوديه جمع مضاف معبودية مفعول يدعي بناء على الزعم

وروي ان عمر رضي الله تعالى قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب في اشعارهم قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقة تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر رضي الله تعالى عنه عليكم بديوانكم

٢٩

مرتبة على الاولى

ولا يخفى عدم استقامته هنا م

للمشرك والموحد مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعونه فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه

في مهامهم المختلفة

والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاحص الاختلاف

فيه متعلق بقوله مثل المشرك ن ويتعاورونه عطف تفسير لقوله يتجاذبونه اذ الجذب الحقيقي
غير متصور في التعاور الا اخذ بالمناوبة وهو معنى التجاذب حاصل التنازع كما سبق قوله في مهامهم
المختلفة اي في مهامهم المختلفة كما وقع في بعض النسخ ن في تحيره متعلق بمثل وبيان لوجه الشبه
وتحيره في ان ايهم يتوجه ويجلب رضاه وانه كان زمان الخدمة متعينا بالمناوبة يتحير ويتوزع قلبه اي
تفرقه وعدم سكونه كالتفسير للتحير ن والموحد عطف على المشرك اي مثل الموحد ولو كان عاصيا
في عمل [illegible] لمن خلص اي لعبده ن وللتفنن عبر بمن خلص قدم المشرك لان الكلام فيه وذكر الموحد
لتوضيح الاول اذ الشيء ينكشف باضداده ولم يعبر بالعبد كما عبر به في سورة النحل لحسن الازدواج
لقوله سلما لرجل في الثاني وفي الاول لمناسبة الثاني ن وتنكير رجل لعدم قصد التعيين ورجلا
بدل من مثلا بدل الكل او عطف بيان كما صرح به في سورة البقرة او مفعول ضرب ومثلا حال منه قدم
عليه لكونه نكرة او مفعولا ثانيا لضرب لتضمنه معنى جعل وفيه اي لفظه فيه صلة شركاء والظاهر انه
خبر مقدم لان النكرة وان وصفت يحسن تقدم خبرها مراد المص انه صلة بحسب المعنى والمال اذ لو
اريد ظاهره لم يظهر للتقديم فائدة مثل التخصيص او الاهمية لكن سلاسة المعنى ما هو الظاهر من كلام
المص وتقويه لئلا يفصل به بين الموصوف والصفة ولو اخر عن الصفة لتوهم كونه صلة لها مع انه
صلة شركاء لانه يتعدى بفي يقال اشتركوا في امر وكذا والتشاكس الاختلاف اي الاختلاف في الخدمة
ن وقرأ نافع [illegible] المص تقديم قراءة الاكثر وهنا عكس الامر لانه غير ملتزم والعادة الفعل الاكثري
[illegible] انه قال وقرئ في بعض المواضع في القراءة المتواترة مع انه عادته وقرئ فلانه بصيغة
المعلوم ن نعت بها اي للمبالغة كانه لكمال سلامته عين السلامة او حذف منها ذا او المصدر بمعنى
اسم الفاعل ويؤيده قراءة رجلا سالما وكذا رجلا سلما اي وقرئ رجلا سالما من سلم من باب علم
بمعنى خلص ن وتخصيص الرجل اي عدم ذكر المرأة او عدم ذكر ما يعم الرجل والمرأة لانه افطن
للضر والنفع فان المرأة والصبي قد يغفلون عنهما والمراد بالرجل ما في قوله سلما لرجل ن صفة
وحالا اي مثلا مشعار لصفة غريبة لمشابهتهما في الغرابة يجذون ما ذكره ولا فانه على بابه ن ولذلك
وحده لان التمييز لبيان جنسه ورفع ابهامه وهو حاصل بالافراد كلفظ المصدر ما لم يقصد به
الانواع واذا قصد به الانواع روعي المطابقة كما في قراءة مثلين ولذا قال المص للاشعار باختلاف
النوع وانما قال للاشعار لان اختلاف النوع مما يتحقق بكل الافراد والتثنية وان اريد
نصف الاشعار باختلاف النوع وعدم الاشعار ن او لان المراد اي هل يستويان للمثلين
[illegible] لم يحصل التمييز والجنس كما قيل ولا يخفى انه تكلف اذ الاستواء صفة رجلين
الكلام مسوق لبيان حالهما وايضا يحتاج التمييز الى التأويل كما قاله في وصفين او مثلين
منصوب بنزع الخافض وعن هذا احترز فان التقدير شبه ن بيان شبه المثلين بالاضافة
الى رجلين لان تقديره رجل سلما بمعناه وضرب الله مثلا رجلا سلما لرجل وان ذكر المثل مرة واحدة

وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون العين وثلاثتها مصادر سلم

نعت بها او حذف منها ذا ورجل سالم اي وهناك رجل سالم

٢٩

وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع

ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع

اولان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير للمثلين

رجل ومثل رجل

٢ كل الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق ٣ فيشركون به من فرط جهلهم

لكنه ذكر من بين سنة التقديرية لذا قال فان التقدير ٢ ن كل الحمد اشارة الى ان اللام للاستغراق او الجنس
لكن الاولى لكل حمد بتنكير الحمد لا يشاركه فيه على الحقيقة هو معنى الحصر الى هو من الاستغراق
اذ لو شاركه على الحقيقة لاختل الحصر نور على الحقيقة لان الحمد على غيره تعالى كائن على وجه المجاز
لكونه منعما مجازا لكونه واسطة فكما انه يصدق عليه انه منعم مجازا يكون الحمد له مجازا لان هذا الحمد
راجع الى المنعم الحقيقي فلو يبطل الحصر وكمال التفصيل في سورة الفاتحة وجه ختام الاية به انه ايضا
بيان وحدانيته وتقريرها قبله من نفي الاستواء لانه فوق هؤلاء سبحانه انكار لوقوع التسوية فبطل
عبادة الاصنام وعلم حصر بالحق لي الانعام والحمد لله تقرير له كما قرره المحشي اذ المراد بضرب المثل
تطبيق حالة عجيبة معقولة باخرى محسوسة مثلها فاذا ابطل الاستواء في الممثل له المحسوس
بطل الاستواء في الممثل واذا كان الغرض من هذا التمثيل ابطال الشرك واثبات التوحيد كان ارتباطه
بما قبله اظهر وعلم ايضا مناسبة آخر الكلام باوله المسمى في علم البديع بالتوشيح بل اكثرهم لا يعلمون
ترقي من بيان عدم الاستواء في الممثل له وفي المثل الى بيان انهم جهلة لا ينتبهون بمثل هذا التنبيه
الجلي ولا يتفطنون بالامور البديهية فضلا عن المعقولات النظرية وهذا اهم من الاول ولهذا اضرب عنه
على سبيل الترقي الى هذا البيان بانهم يشركون به غيره لكون عقولهم وحواسهم [illegible] فلا يدركون
ما لهم وما عليهم فيتبعوا في الضلال والشرك ٣ ن فان الكل بصدد الموت ٣ اشار الى ان ميت مجاز اول
لانه ما لهم الموت لا محالة فلذا اكد بان وابراز الجملة الاسمية للمبالغة في وقوع مضمونها ٤ لانه
ما سيحدث نبه به على ان مائت لكونه اسم الفاعل يدل على الحدوث واما الميت فلكونه صفة مشبهة
يدل على الثبوت وفي الكشاف الفرق بين الميت والمائت ان الميت صفة لازمة كالسيد واما
المائت فصفة حادثة تقول زيد مائت غدا كما تقول سائد غدا اي سيموت وسيسود واذا قلت
زيد ميت فكما تقول حي في نقيضه فيما يرجع الى اللزوم والثبوت والى هذا التفصيل اشار المحشي
بقوله لانه ما سيحدث اي بالنظر الى ما سيحدث بين مائت وبعد حدوثه يثبت ولا يزول فيما ينظر
اليه فيقال ميت ولما كان الخطاب للنبي ودونه المثبت حمل الكلام على المجاز الاول ٥ ن على تغليب [illegible]
بشرافته على الغيب لو لا انه وانه كانوا كثيرا جدا ٦ عند ربكم العندية مكانية لاستحالة فالالتفات في
ربكم متعلق بقوله تختصمون له رعاية الفاصلة اخر الاختصام بمعنى التخاصم ٦ فتحتج عليهم ببيان
للاختصام والتحاكم على هذه الكيفية والعلم يفهم من اللفظ الكريم هو الحال في نفس الامر كذلك
٧ ن في التوحيد وكذا في سائر المطالب الدينية وجه التخصيص اذا [illegible] ٧ واجتهدت عطف
على كنت اي فتحتج عليهم بانك اجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب ببيان حضرته
عليهم السلام فهو ويعتذرون [illegible] بباطل حقيقتهم ويظنون انه اعتذار ولا يفيد شيئا
المانع وانهم يعرفونه عدم النفع لكن [illegible] ٨ ن ولعل المراد بالاختصام
العام الجاري بينهم بهذا المعنى غير مناسب هنا لان الكلام كما عرفت ابطال الشرك واثبات التوحيد

٣ وفي عداد الموتى

٤ وقرئ مائت ومائتون

٥ على تغليب المخاطب على الغيب

وقيل الظاهر انه مثل زيد اسد كما في القراءة المشهورة ولا يخفى ضعفه منه

٦ بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك

والاعتذار ليس بخصومة بحسب الظاهر لكن في صورة الخصومة تأمل منه

٧ واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا آباءنا

٨ وقيل المراد به الاختصام العام بتخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا

٢ والشريك اليه ٣ وتفكر في امره ٤ مجازا انا لا عالمهم

التوحيد ولذا مرضه وايضا مناسب هو له تعالى انك ميت الاية بالمقام لكونه تمهيدا لقوله ثم انكم يوم
القيامة الاية وظهور كونه تمهيدا له انما هو بالمعنى الاول فتامل وايضا المعنى الاول هو الانسب
لقوله فمن اظلم ممن كذب ١ فانه سبق لبيان حال كل من طرفي الاختصام الجاري في شان الكفر و
دال بما له ٢ باضافة الولد ٢ بيانه افترائه على الله واسناد الولد مذكور في اول السورة بقوله لو اراد
الله ان يتخذ ولدا لاصطفى ٣ واضافة الشرك مذكور في اول السورة بقوله والذين اتخذوا الآ
وقوله تعالى وجعل لله اندادا الاية ورده بانواع الدلائل واوضحه بضرب المثل ثم بين تخاصمهم
والزام الحجة عليهم فسجل عليهم بانه اظلم من كل ظالم لجمع الامرين الافتراء على الله تعالى وتكذيبهم
بالصدق فكل واحد منهما كاف في الاظلمية فما ظنك بهما [illegible] الاول لعظم [illegible] ٢ ن وهو ما جاء
به عليه السلام ففيه مبالغة حيث جعل عين الصدق والحق ولا باول بالصادق لانه بنا في المبالغة
٢٢ ن من غير توقف ببيانه فائدة قوله اذ جاءه اذ التكذيب انما يكون بعد مجيئه فاشار الى ان المراد
التكذيب من غير توقف وهو اشنع حال فاذ هنا في بيان ما صرح به الزمخشري وهو امام فلا يبعد
ما نقله المحشي عن سيبويه من انه يشترط فيها ان تقع بعد بينا او بينما لان الظاهر اغلبي لا كلي
وتصريح العلامة قرينة عليه [illegible] استعارة تبعية فكن على بصيرة ٣ ن وذلك بكفيهم ٤ اشار الى ان
الاستفهام انكار للنفي واثبات المنفي وعن هذا قال وذلك اي المثوى والمكان في جهنم يكفيهم
جزاءه فالكفاية مفهومة من سياقه هنا كأنه قيل اليس جهنم كافية الكافرين مثوى ومكانا بل
كذا بان واللام يحتمل العهد والمعهود له هم المشركون الذين كذبوا على الله في بكونه من باب
وضع المظهر موضع المضمر وهو الظاهر ولذا قدمه اشارة الى رجحانه ٥ او الجنس اي الاستغراق
فيدخل هؤلاء المشركون دخولا اوليا ويدخل اهل الكتاب في لا يكون من قبيل وضع المظهر موضع
المضمر ٥ ن وهو ضعيف لانه مخصوص ٦ وهذا البيان ضعيف لان سبب الكفر تكذيب ما جاء به عليه
السلام لا تخصيص بمن جاءه والقيد باذا المفيد للاظهار كما [illegible] عنهم لانه مخصوص به الا يرى
ان من كذب بما جاء به عليه السلام [illegible] فهو كافر اتفاقا فلا يظهر وجه ما ذكره والاولى في الجواب
كان في علم الكلام ان المبتدعة ان ادى بدعته الى انكار ما علم مجيئه ضرورة فهو كافر والا فلا فالقول
على اطلاقه ليس بتام ٧ والذي جاء بالصدق [illegible] ما ذكر حال الكذبين شفع بحال المصدقين للترغيب
والترهيب فالجمع في العطف [illegible] والمشهوري ٧ للجنس ليتناول ٨ اي الموصول للاستغراق
ليتناول المؤمنين ولا يخفى عليك ان الصفة اعتبار الامرين فالامر الاول غير متحقق في المؤمنين
فكيف يتناولهم قوله اولئك هم المتقون لانه لا يدل عليه لجواز كونه الجمع للتعظيم فالظاهر ما رجحه
من قوله وقيل هو النبي عليه السلام لكن المراد هو ومن تبعه اذ كثيرا ما يذكر المتبوع و
يراد هو واتباعه ما لم يكن له تخصيص اما بدلالة النص او اشارة او بتقدير المعطوف وهذا
من قبيل وقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فلا يظهر وجه تمريضه فانه يمثل بلزوم
الجمع بين الحقيقة والمجاز قلت لا جمع لما عرفت من ان الاتباع يدل عليه بدلالة النص او اشارته

٥ واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه فانهم [illegible] ما علم مجيء الرسول

٦ بمن فاجأه بالتكذيب

٧ للجنس ليتناول الرسول والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون

وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون

فلا مفهوم المخالفة هنا كما يشعر به كلام المص لان لهذا القيد فائدة غير مفهوم المخالفة فلا مفهوم ح اتفاقا منه

وقيل الجائي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر رضي الله عنه

اي في جميع المؤمنين وان سلم في علمائهم منه

٢ وذلك يقتضي اضمار الذي ٣ اي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول

او بتقدير المعطوف كقوله تعالى تقيكم الحر اي والبرد ن٢ وهو غير جائز على ما اختاره النحاة
النحاة وجوزه بعضهم مطلقا وفصل بعضهم فقال انه يجوز حذف الموصول مع بقاء صلته ان
عطف على موصول آخر كما نحن فيه لكن المعنى لم يلتفت اليه لضعفه ولا يأباه الاخبار عنه بالجمع
لما مر من ان الجمع للتعظيم واما القول بانه يراد بالذي النبي والصديق معا على ان العلة للتوزيع
ليندفع المحذور فيتجه عليه اما اولا فلان استعمال الذي في التثنية غير متعارف واما ثانيا فلان
التوزيع فليس بحسن لان التصديق شأن الرسول عليه السلام اولا وايضا يحتاج الى كون الواو
بمعنى او وهو خلاف الظاهر ن وقرئ وصدق بالتخفيف في نكونه اولئك هم المتقون للتعظيم
لا محالة وهو ما ذكرناه في الوجه الاول ن٣ او صار صادقا بسببه على ان الباء سببية وفي الاول
صلة والمعنى صار صادقا عند المخاطبين بسببه ويدل عليه قوله لانه معجز فانه صريح في ان المراد
ظهور صدقه بسبب دلالة المعجزة فالمراد بالصدق القرآن العظيم ح واما في الاول فعام منه
ن٤ في الجنة اي في جنتهم الواسعة لا مطلق الجنة وسيجي الاشارة اليه في اخر السورة ن
حقيقة الاسواء فعلى هذا الاسوأ في بابه والمراد به الكبيرة كما صرح به الفاضل المحشي لكن
يرد عليه ان اجتناب الكبائر شرط في التقوى المتعارف في القرآن وهو المرتبة الوسطى
من التقوى بل اشترط بعضهم الاجتناب عن الصغائر ايضا وعن هذا عدل عنه فقال اولا اشعارا
بانهم لاستعظامهم له اريد بالتقوى المرتبة الاولى وهو التبري عن الشرك المخلد لتم الكلام
لكنه خلاف الاستعمال في المرام ن٥ اسوأ ذنوبهم فافعل ايضا على حقيقته لكنه بالنظر الى
حسبانهم لا في نفس الامر ويرد عليه انه على هذا التقدير يكون افعل على حقيقته بمحل اشتباه
فليطلب من محله ولو قيل ان الصغائر بالنظر الى ما تحتها كبائر كما صرح به المحشي في سورة
النساء فافعل وارد على هذا بالنظر الى ما في نفس الامر لم يبعد ن٦ ويجوز انه يكون بمعنى السيء
بمعنى ليس افعل على حقيقته بل بمعنى اصل الفعل فلا اشكال اصلا ن٧ كقولهم الناقص والاشج
الناقص هو يزيد بن الوليد لقب به لانه نقص ما كانوا يأخذونه من بيت المال ورد المظالم
على اهلها والاشج عمر بن عبد العزيز لقب به لشجة كانت في رأسه وعدله وزهده معروف
وامه كانت من نسل عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه ن اعدلا بني مروان اشار به الى ان اعدل
بمعنى عادل وهذا الوجه اختاره المصنف ودينه وجه اخر وهو ان افعل للتفضيل والزيادة مطلقا
لا على المضاف اليه تفعلوا انما اضيف للبيان له فالمعنى هما اعدلان من بني مروان وما نحن فيه اسوأ
من بين اعمالهم فلا يلزم كونه اسوأ عن سائر اعمالهم حتى يرد الاشكال فيحتاج ح في دفعه الى التحمل
مثلا الذنب الصغير اسوأ بالنسبة الى المباح مثلا كيوسف احسن اخوته اي احسن من بين
اخوته ن٨ فنعد لهم محاسن اشارة الى دفع اشكال وهو انهم لا يجازون على الحسنات وانما يجازون
على الاحسن منها وليس كذلك فدفعه بان محاسن الاعمال التقدم احسن الاعمال لفرط اخلاصهم فانه
هنا ايضا للزيادة المطلقة بحسب ظنهم كالاسوأ قوله فنعد بضم النون وفتح العين وتشديد الدال

٤ على احسانهم، خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط

٥ وان ما يفرط منهم من الصغائر

٦ اعدلا بني مروان وقرئ اسواء جمع سوء، ويعطيهم ثوابهم

٧ فنعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها، استفهام انكار للنفي

٢ ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبياء

الدال بصيغة المجهول من العداي يكتسب يعني ان هؤلاء لاخلاصهم تقدم محاسنهم من احسن الاعمال وبيانه
بيان فضيلة الاخلاص وترغيب فيه لكن لما عدت محاسن الاعمال احسنها فان احسن الاعمال انه
مع انه احسن الاعمال بدون ملاحظة الاخلاص كالعزيمة فانها احسن بالنسبة الى الرخصة
في حد ذاتها وان لم تشتمل على الاخلاص واما الرخصة بعدم تكونها احسن بملاحظة الاخلاص
ويشير اليه غيره كما سيجي في قوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم الاية فاحسن الاعمال شامل لها
اي المحاسن والا حسن في حد ذاته ن مبالغة في الاثبات لانه نفي النفي وهو اثبات فهو كقوله
الشيء ببينة فهو ابلغ من قوله ان الله كاف عبده او العبد رسول الله فالكلام للعهد بناء على انه
لو اكمل اذ صفة العبودية اشرف اوصافه لكنه كفاية لجميع عباده المخلصين مفهوم منه بطريق
الاشارة ن٢ ويحتمل الجنس ضعفه مع كونه متبادرا لما ذكرنا ولقوله ويخوفونك الاية فان خطاب
الرسول عليه السلام يرجح الاول قوله وفسر بالانبياء لكونهم افرادا كاملة وايضا التشريف
المستفاد من الاضافة يناسبهم فيدخل عليه السلام دخولا اوليا ن٣ يعني قريشا والتخويف لما كانه
تكلم لكونه عليه السلام بين اظهرهم اضمروا وان لم يتقدم ذكرهم قوله انه تخبلك من التخبيل
وهو افساد العقل بمس من الجن فيخوفونك اما حكاية الحال الماضية او للاستمرار وتقديم قوله
الله بكاف عبده فيه لطف عظيم بانه تعالى كان عمده في الحفظ والحراسة قبل اخبار التخويف
نظيره قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم الاية ن٤ وقيل انه بعث الى العزى سمرة لغطفان كانوا
يعبدونها فبعث رسول الله عليه السلام خالد بن الوليد فقطعها كذا قاله في سورة والنجم مرضه
اما اولا فلما ذكره المحشي من ان يخوف خالد منزلة تخويفه وهو خلاف الظاهر واما ثانيا فلانه
اسناد التخويف الى قريش يكون ح مجازا عقليا والساده بالمول هو القائم بجذمتها وهذا
بعد الهجرة بزمان طويل فكونه بهذه الاية مدنية ولم يقل به احد كذا قيل وهذا ايضا وجه الضعف
ن٥ حتى غفل عن كفاية الله وبيان ارتباطه بما قبله واشارة الى ان الحكم عام له عليه السلام ولغيره
لان الكاف المراد بالعبد الرسول عليه السلام اذ الغفلة عن كفاية الله تعالى تناسب الامة قوله بما لا ينفع ولا
يضر الصنم المراد بالذين من دونه بعبدتهم الجمع نظرا الى المعنى الى الرشاد اي الى اصابة الحق والمراد
الهداية بمعنى الموصلة فلا ينافيه وجود الهادي بمعنى الدلالة اليه كما توهم هذا الكلام لشدة مسيسه
بما قبله ن٦ اذ لا راد لفعله وهذا دليل للاول ايضا والمعنى ومن يهد الله حتى لم يغفل عن كفاية الله تعالى
قوله كما قال تعالى تنبيه اولا على مناسبة ختم الاية بالاول لهاد الكلام في اليس الله مثل ما سبق من انه استفهام
انكار للوقوع النفي فيفيد الاثبات مبالغة ن٧ غالب فلا راد لفعله ولا معقب لحكمه ارتباط
قوله تعالى اليس الله بكاف الى هنا بما قبله لانه لما جرى تعالى والذي جاء بالصدق الاية وشمل تبليغ الصدق
ما جاء به عليه السلام لا يخلو عن اذى الاعداء قرر الله تعالى بانه كاف عبده الاية تسلية له عليه السلام ن٨
لوضوح البرهان على تفرده بالالهية والمانع عن اسناد الخلق الحجر ونحوه بحيث اضطروا الى ذكر اسم الله
وعرفه ما يوجب بطلان معتقدهم فما بالهم في تخويفه عبده بما لا ينفع ولا يضر وهذا يقتضي ان يتم

اي لما ثبت ان الله كاف عبده في الحفظ والحراسة كان التخويف بغير الله تعالى عبثا باطلا وهذا هو المراد بقوله ويخوفونك فهو بمنزلة النتيجة لما قبله

٣ يعني قريشا فانهم قالوا له انا نخاف ان تخبلك آلهتنا بعيبك اياها

٤ وقيل انه صلى الله عليه وسلم بعث خالدا رضي الله عنه ليكسر العزى فقال له سادنها احذركها ان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه عليه السلام لانه الامر به ربما خوف عليه

٥ حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر، يهديه الى الرشاد

٦ كما قال اليس الله بعزيز

٧ منيع

٨ ينتقم من اعدائه،

٢ اي ارأيتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان آلهتكم ان اراد الله ان يصيبني بضر هل يكشفنه واعترفتم

بما قبله وانه ليس بتكرار بالنسبة الى هذا الارتباط (قل افرأيتم) اي اخبروني بعد اعترافكم ذلك ان
ما تدعون من دون الله اي ما تعبدونه من الهتكم من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات
ضره اي هل يقدرن ان كشف ذلك اي دفعه قبل الوصول او رفعه بعد الوصول ولعل التعبير بالكشف لذلك
وكذا ان اراد الله بكم ضرا ومن في الارض جميعا هل يقدرن الكشف عن ذلك والتخصيص به عليه السلام
اذ الكلام مسوق لنحو تخويفهم اياه عليه السلام ورده باني اخاف رب العالمين لا غيره ولذا اوهم ارادة الضر
وتعريض حال غيره بالاشارة وفي التعبير بان ارادني الله بضر دون ان اراد الله ضرا بي مبالغة وكذا الكلام
في القسم الثاني (او ارادني برحمة) ذكر في مقابلة الضر والتنكير في الوصفين للتحقير والتعبير بالرحمة للاشارة
الى انه تفضل واظهار الضر والرحمة لكمال التقرر في الذهن (ت) (هل هن ممسكات رحمته) اي قبل الوصول
ابتداء او بعد الوصول بقاء وان كان المتبادر هو الاول في الوصفين والفاء عطف على مقدر
اي انظرتم بالنظر القويم فرأيتم او عطف على ما قبله والهمزة الاستفهامية مقدمة من مؤخر
وهذا هو المناسب لبيان تعقيب ما بعده بما قبله (قوله) اي ارأيتم بعد ما تحققتم ان الله اشارة الى
ما ذكرناه قوله بعد ما تحققتم معنى الفاء فلذا اسقط في قوله اي ارأيتم بعد ما تحققتم واعترفتم
خالق العالم اشار به الى ان المراد بالسموات جانب العلو والارض جانب السفل فيعم العالم كله
وعلى هذا قال ان خالق العالم (قوله ان اراد الله ان يصيبني) هذا حاصل المعنى لا تقدير في المبنى اشارة
الى ان المراد اصابة الضر او النفع به عليه السلام لا ان ذاته مراد لكن عبر به للمبالغة لان ارادة الذات
كناية عن ارادة فعلها فلما يكون ابلغ (ت) اذ تقرر بهم يعني انه تعالى كونه كافيا علم مما قبله ولذا اعيد
الامر بالقول تبكيتا لهم اثر تبكيت فقالوا روي انه للاشارة الى انه في للاسكات لا غير وسكوتهم
لا لتبكيتهم حيث اضطروا الى ما يوجب بطلان معتقدهم ثم اصروا على اعتقادهم الفاسد (ت) من الانوثة
اي يعبدونه ويخوفونك بالذين من دونه تنبيها على كمال ضعفها والاشارة الى تحجرها عما طالبهم به
من كشف الضر من نحو مرض وفقر وامساك الرحمة من صحة وغنى لان الانوثة تشعر باللين والوفاء
كما ان الذكورة تنبئ عن الشدة والصلابة كما في الكشاف واما التعبير بالمذكر اولا حيث قيل بالذين من
دونه لكونه تنبيها لمفعلي حيث عبر باللات والعزى ومناة او لزعمهم ان الملائكة اناث فان
نفى الكم الذكر وله الانثى (ت) على حالكم فشبهت الحال وهي الجهة التي انتم عليها بالمكان القار فيه وجه
الشبه ثباتهم في تلك الحال ثبات المتمكن في مكانه بولكن كما استعير ههنا اي لفظ ههنا ولفظ حيث من
المكان للزمان اي اصل وضعهما للمكان وقد يستعاران للزمان بجامع انهما ظرفان وان المكن لا يخلو
عنهما وقد مر في سورة الانعام ان المكانة بمعنى التمكن والاستطاعة بل نقول وقد تقدم ان الامر للتهديد
مع توضيح في الانعام (ت) يحذف للاختصار لما تقدم من القرينة عليه والمبالغة في الوعيد والوعيد من
الامر الذي هو للتهديد بقوله الى عامل اسناد جار مجرى التعليل اذ التقدير فاني عامل على حالتي ابدا
فهو من تتمة الوعيد لانه يتضمن بان عملي سبب لمنصوريتي وبن متوقفة بعند المبالغة لا بهامه
انه لم يذكر ما يعمله عليه لعدم الاحاطة به فيفيد التهويل (ت) والاشعار بان حاله لا تقف فانا ذاهم تقف حاله لا [illegible]

٥ على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم
٦ اي على مكانتي تحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد كما لا تقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة

٢٥٧

٣ وقرأ ابو عمرو وكاشفات ضره ممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته
كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريده من خير او شر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا فنزل ذلك
٤ وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها لعلمهم بان الكل منه تعالى

٢١٧

٢ أفتنكم توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال
٣ فان خزي اعدائه دليل غلبته

فلا يناسب ذكرها لعدم تفريعه واما تفسير المص على مكانتي فابراز مطلق الحال التي لا تقف لا الحال
الموجودة بقرينة قوله ان حاله لا تقف ويرد عليه ان حالة الكفار لا تقف فانهم يزدادون يوما
فيوما وبعضهم انا فانا مع انها ذكرت نقدم وتوقف الحال لا يستلزم حذفها لانه يجوز ذكرها مع ارادة
المطلق ولذا نظائر كثيرة لفظا وكالاستعمال المذكور منظور فيه (ت) ولذلك اي ولكونه حالة متزايدة على مر الايام
توعدهم (فسوف تعلمون) بالفاء لترتب هذا الكلام على ما قبله كما اشار اليه المص من بأنه من
موصولة ويحتمل الاستفهامية لكن مآلها الموصولية اذ حقيقة الاستفهام غير متصورة اذ المقصود
التعميم مع ان المراد الكفار كما نبه عليه بقوله فانه خزي اعدائه لكن اخرج الكلام على صورة الانصاف
المسكت للخصم المشاغب فانه ادخل وابلغ من التصريح به (ت) وقد اخزاهم الله تعالى يوم بدر حمل الخزي
على خزي الدنيا بقرينة قوله ويحل عليه عذاب مقيم فانه عذاب النار كما صرح به واشار به الى ان
اسناد الخزي الى العذاب مجاز والاسناد اليه تعالى حقيقة والتعبير بحل هنا والخزي هناك للتنبيه على
ان العذاب الاخرة اشد وابقى وان عذاب الدنيا في جنبها كلا عذاب (ت) دائم اشار به الى انه مقيم مجاز
لغوي اذ الدوام يستلزم الاقامة ويجوز ان يكون مجازا في الاسناد اي مقيم فيه صاحبه (ت) ملتبسا به
ان الباء للملابسة وتقديره في اول هذه السورة تحقيقه وقد اشار هناك الى جواز كون الباء للسببية اي
بسبب اثبات الحق واشار بقوله ملتبسا الى انه حال من المفعول او الحال من الفاعل (ت) فمن اهتدى الفاء للتعقيب
للتفصيل اي فمن اختار الاهتداء به بأن اعتقد بأنه من الله تعالى وعمل بما فيه فنفعه لنفسه لا يتخطى
الى غيره (ت) وهم هذا الشيء لشرافته (ومن ضل) بانه لم يعمل بما فيه فانما يضل عليها الضر مراد
في الاول ايضا ولم يذكر اداة الضر لانفعها بالمقابلة ولكونها مذكورة في موضع آخر (ت) ونابت هي
عن عليها باعتبار النفس (ت) وما وكلت عليهم لتجبرهم (ت) مع انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم
الدعاء وفي قوله وما انت عليهم بوكيل حصر وارتباط هذه الاية بما قبلها هو انه لما بين حال
الكفار بانهم يجزون في الدارين بين الله تعالى في هذه الاية انا انزلنا عليك القرآن للتبليغ
وقد بلغت فكفرهم لا يضرك غيرهم تنبيه تسلية له عليه السلام بهذا النظم اي اثر تسلية بانك منصور
عليهم في الدارين (الله يتوفى الانفس) الاية تقديم المسند اليه بقيد الحصر وصيغة المضارع للاستمرار
(ت) اي يقبضها عن الابدان نبه به على ان اسناد الموت الى الانفس اي الارواح مجاز عقلي
لانه حال بدنها كما اشار اليه بقوله اي يقبضها عن الابدان فانه نبه على ان الميت بدنه الا انه
وكذا الكلام في النوم فالموت مفارقة الارواح عن الابدان لا فناء للارواح كما دل عليه
النصوص وان ذهب بعضهم الى فنائها وان اريد بالنفس جملة الانسان كما في الكشاف فالمجاز
التجوز باسناد ما للجزء الى الكل وفي الكشاف وتوفيها اماتتها وهي ان يسلب ما هي به حية حساسة
دراكة من صحة اجزائها وسلامتها لانها عند سلب الصحة كأن ذاتها قد سلبت انتهى وهو اوضح
مما ذكره المص فانه ما ذكره بناء على ما اختاره الحكماء ومن تبعه منا من ان النفس تتعلق بالبدن

٤ دائم وهو عذاب النار لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم
٥ اذ نفع به نفسه
٦ فان وباله لا يتخطاها وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت

قال التكليف مبني على الاختيار ورد له الاجبار وجبها والكفار تكميل النفوس الناقصة بالتدريج اختيارا فلا اجبار شهر البيضا منه

٧ اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت ظاهرا لا باطنا

٢ ولا يردها الى البدن وقرأ حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ،، اي الممسكة عند اليقظة ،، هو الوقت المضروب لموته

٢ عند الله

تعلق التدبير والتصرف والموت انقطاع ذلك التعلق باطنا وظاهرا وعند اكثر المتكلمين النفس
تحل بالبدن حلول ماء الورد في الورد سواء كان ذلك النفس جوهرا سارية في البدن كسريان
ماء الورد في الورد وهو الصحيح بدليل ان الروح اذا خرجت من الجسد ودخلت وامثال ذلك من العروج
الى عليين ومن النزول الى سجين او جسما لطيفا مشابكا الجسد مشابكة الماء بالعود الاخضر
اجرى الله تعالى العادة بان يخلق الحيوة ما استمرت هي في الجسد فاذا فارقت توفت والاولى
ان يفوض علمه الى الله تعالى كما قال تعالى قل الروح من امر ربي كما استأثره الله تعالى بعلمه
٣ وهو في النوم فالنوم مشابه للموت والتي تموت متشابهون للموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون
كما قال تعالى وهو الذي يتوفيكم بالليل ٤ وهو غاية جنس الارسال الواقع قبل الموت فلا اشكال
بان الارسال آني لا امتداد له فما وجه كون الاجل مغيا للارسال ٥ في ابن آدم نفس ... وروح
وكذا في سائر الحيوانات ولنزاهة ابن آدم اكتفى به بينهما اي بين النفس والروح مثل شعاع الشمس فالنفس
تتجلى في الروح وتفيض الجسد معنويا والروح مظهر النفس ويتجلى لها بها شبقى كما ان الاجسام
المستضيئة مظاهر شعاع الشمس وتستضيء منه فالروح بمنزلة الجسم المستضيء والنفس مثل الشمس
او شعاعها تحيي الروح حيا معنويا وتستضيء الروح بها ولذا فالنفس مبدأ لجزء التي بها العقل
فاذا كان العقل اي الادراك والتمييز بهم فكالشمس المضيئة والروح مبدأ لجزء ايضا التي بها النفس
بفتح النون والفاء ايضا والحيوة ٤ فيتوفيانه اي فيفارقان عن البدن بالكلية عند الموت ويفارق
النفس وحدها ولذا لم يبق له ادراك وتمييز دون الروح ولذا لم يفارقا عن البدن النفس بفتح
الفاء والحيوة عند النوم فيتوفى لها لازم وفي النظم متعد والحاصل ان شعاع النفس تنقطع عند
النوم عن الروح ولذا لا يكون له ادراك لكن لم يعلم ان مراده بالنفس والروح ماذا ابر بوبها جرمها
او جسما وبعد كونه جوهرا متعلقا بالبدن ام حال فيه ٥ ترتيب ما ذكرناه خبر مما روى اكثر الاستعمال
في مثل اتيان الخبر بالفاء ووجه القرب نسبة التوفي الى النفس دون جملة البدن والنفس عابر
انه رضي الله تعالى عنهما اثبت روحا مغايرا للنفس واثبت التوفي له ايضا عند الموت دون النوم
بينهما فرق كثير ولذا قال قريب مما ذكرناه وفي الكشاف والصحيح ما ذكرت اولا لان الله عز وجل
علق التوفي والموت والمنام جميعا بالانفس انتهى فلا المصنف اشار الى الجواب عنه بان التوفي
نسب الى النفس في النظم وفي كلام ابن عباس رضي فلا منافاة والزمخشري نسب التوفي في النظم
الجليل الى جملة البدن والنفس حيث قال وانما الجملة هي التي تموت وهي التي تنام فقول ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما فاذا نام العبد قبض الله تعالى نفسه ولم يقبض روحه مخالف له على ما اختاره
ما دون ما اختاره المصنف ٦ من التوفي ... ان ذلك في مثله اشارة الى ما ذكره ونحوه
لقوم يتفكرون لانهم المنتفعون به قوله لا تفنى اي الروح بفناء ابدانها بل هي باقية كما دل عليه
قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء الاية وغيره من الكريمة الايات

٣ وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحيوة

٤ فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم

ان توفي بعضه فهو متعد الى الجميع ... منه

٤٩

٥ من التوفي والامساك والارسال ،، على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته ،، في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت

٦ وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي آجالها

٣ اي الشفعاء ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم

من الايات والاخبار والعقول بفنائها مخالف لها وارتباط بهذه الاية ما اشار اليه المصنف من قوله وما
يعتريها من السعادة فانها استفهم من قوله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم الى قوله وما انت عليهم بوكيل
٢ ام بل اتخذ من سبق اختار كونه ام منقطعة لان الاتصال يحتاج الى التقدير وهي مقدرة ببل والهمزة
قوله بل اتخذوا بفتح الهمزة على انه استفهام فيه وهمزة الوصل محذوفة وقرينة مذكورة بقوله يا قوم اعملوا
بل انتقل من اخبار سوء حالهم في الدارين الى بيان سبب اسوء حالهم ٣ والهمزة للانكار تشفع لهم اي في الدنيا في
معاشهم فانهم ينكرون الاخرة فضلا عن الشفاعة فيها او في الاخرة ان فرض وقوعها ٤ ايشفعون
ولو كانوا انه اشار الى ان او لو كانوا الهمزة فيه داخلة على محذوف وهو ايشفعون فالهمزة لانكار الوقوع
والواو للحال ايشفعون حال كونهم على هذه الصفة فان هذه الكيفية تنافي الشفاعة بديهة قوله لا تقدر
معنى لا يملكون ولا تعلم معنى ولا يعقلون من العقل بمعنى الادراك الكلي وهذه اشارة الى الصغرى والكبرى
مطوية وهي ان الشفاعة لمن يقدر ويعلم فينتج من الشكل الثاني ان الجمادات لا شفاعة لهم وصيغة
العقلاء في النظم الكريم لاسناد فعل العقلاء اليهم ٥ ان الشفعاء اشخاص فاسناد الشفاعة الى
الاصنام مجاز اذ المراد اشخاص هم العباد والزهاد مقربون عند الله تعالى هي اي الاصنام تماثيلهم اي
صورهم فهم قادرون عاملون فالجواب بتحرير المراد والرد منع الكبرى وهي ان تلك الاشخاص قادرون
عاملون وكل من هذا شانه فله الشفاعة بان الله تعالى مالك الشفاعة كلها بحيث لا يستقل منها فرد الا
الله للاختصاص ملكا كلها معنى جميعا فالكل للاحاطة الافراد دون الاجزاء وان اضاف الى المعرفة
قوله لا يستطيع احد نكرة في سياق النفي يفيد العموم اي لا نبي مرسل ولا ملك مقرب فضلا عن غيرهم
اي لا يقدر احد فضلا عمن اتخذوه من الشفاعة قوله الا باذنه مستفاد من كون اللام للاختصاص ملكا فان للمالك
الا باذنه غيره التصرف في مملوكه وقد صرح به في مواضع عديدة ثم يكون معنى قوله ام اتخذوا من
دون الله شفعاء من دون اذن الله شفعاء قوله ولا يستقل بها من قبيل عطف العلة على المعلول
اي لا بد من الاذن للشفاعة لان احدا لا يستقل بها لانه ملكه تعالى كما عرفته ومعلوم بالبديهة ان
المملوك لا يتصرف فيه احد بدون اذن المالك فتلك الاشخاص ايضا مثل صورهم لا يقدر الشفاعة
وانه كان لهم قدرة وعلم اما بدون اذنه تعالى فظاهر واما باذنه فلعدم استعدادهم فاتخاذهم
الشفعاء من دون اذن الله تعالى باطل ٦ ثم قرر ذلك اي الشفاعة لا توجد الا باذنه كلمة ثم للتراخي
الرتبي اذ تقرير الشيء فوقه ٧ فانه مالك الملك كله نبه به على ان المراد بالسموات جانب العلو والارض
جانب السفل فتناول المخلوقات كلها ومن هذا قال مالك الملك كله وهذا يستلزم ان لا يملك
احد ان يتكلم في امره فضلا عن الشفاعة دون اذنه للشفيع والمشفوع له جميعا فلا يشفع احد
الا باذنه للشفاعة ولا يشفع لكل احد بعد الاذن الا باذن المشفوع له ثم اليه فقط لا الى غيره
ترجعون بالبعث للجزاء قوله فيكون له الملك ايضا حينئذ فيزول الملك الصوري عن غيره بالمرة
وبهذا تم الجواب اذ نفي الشفاعة عن غيره الا باذنه انما يظهر على وجه علم اليقين في الاخرة

٤ رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها

٥ فقال هو له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ،، يوم القيمة فيكون الملك له ايضا حينئذ

٢ ونفرت ٣ يعني الاوثان ،، لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله وقد بالغ في الامرين [illegible] حتى بلغ الغاية فيهما
فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غما [illegible]

وبهذا القول اشير الى ان الملك حج لله تعالى كما قال تعالى مالك يوم الدين وقوله تعالى لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار ن دونه الهتهم فذكر الله تعالى والهتهم معالم بذكرها والظاهر ان حالهم حينئذ بين الامرين
ن انقبضت له اصل معنى الاشمئزاز انقباض الجلد ونحوه ثم شاع في النفرة والظاهر من كلامه انه
جمع بين المعنيين لكن مراده الثاني وذكر الاول التنبيه على المناسبة بين المعنى الاصلي والنفرة ثم
اسناد النفرة الى القلوب مجاز لكونها محلا له فالمراد نفرة صاحب القلوب ولذا اسند الاستبشار الى
ذواتهم واذا ذكر الذين من دونه اي وحدها لعزوه من دونه اي متجاوز به الله تعالى ما الفول بان اما
او مع الله ضعيف اذ التجاوز يأبى عنه ن وشيانه حق الله تعالى لاستيلاء الوهم حين الامن من مس الضر
ومنشاؤه انكار الاخرة فلذا ابتلى قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واختير الاطناب ولم يكتف بقوله
الكافرين او الكافرون فانه سبب لعدم ايمانه سائر المؤمن به فو حتى بلغ الغاية فيهما اي في الامرين
الاستبشار فانه عبارة عن ان يمتلئ قلبه امتلاءً معنويا سرورا ونحوها حتى ظهر اثره كانه لفرط
امتلائه فاض وسال من قلبه حتى وصل الى البشرة وجهه واشار اليه بقوله حتى ينبسط له وذكر الكلام
في الاشمئزاز اي ان يمتلئ معنويا غما بحيث يملك قلبه استولى عليه وناض وسال الى اديم جلده
نظهر اثره فيه كما يشاهد في وجه المتجسس المحزون ن والعامل في اذا المفاجأة والمراد اذا الثانية اذ
الاولى شرطية والثانية جوابه فاذا المفاجأة قام مقام الفاء واذا المفاجأة ظرف زمان كما هو مذهب
الزجاج نالفاء للعطف بحسب المعنى لكن الفاء بها لم يذكرها فالمعنى واذا ذكر الذين من دونه
فاجاوا زمانه استبشارهم او مكانه استبشارهم كما هو مذهب المبرد والمفعول به محذوف اي
فاجاوا زمانه استبشارهم او مكانه استبشارهم نغوه والعامل في اذا على انه ظرف معنى المفاجأة
لا على انه مفعول به والا يبطل اذ اسم ظرف لا ظرف وهو خلاف المذهب ن التجئ الى الله تعالى التجئ
امر معنى قل اللهم لما تحيرت في كفرهم خطاب له عليه السلام وبهذا تعليم الامة وارشاد الى
النجاة الى الله تعالى باسمائه الحسنى وبثت التحير في امرها لا سيما في امر الدين فانه يكشف الضر
ويحبس بالنعماء والا فهو القادر فقط على عباده ويقدر على تقليب قلوبهم وتعجيل عذاب من [illegible]
كذلك ن فانه القادر على الاشياء معنى فاطر السموات والارض عبارة عن
جميع الاشياء الممكنة لكن الاولى فانه الخالق اذ الفاطر بمعنى الخالق قال في سورة الانعام
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر
فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها لكن ما كان الخلق مستلزما للقدرة قال فانه القادر
والعالم باحوالها معنى عالم الغيب والشهادة والاولى العالم بها حتى يتناول ذوات الاشياء
واحوالها ن انت تحكم ح الحصر مستفاد من تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي وقوله تقدر ان تحكم
اشار الى ان المراد بالعباد هنا نفسه عليه السلام والكافرون اللئام بقرينة ما سبق ولو عمم الحكم
لدخل الحكم بينه وبين هؤلاء دخولا اوليا وابانه الفاء في فانت الاشارة الى انه مستفرع على

٤ التجئ الى الله تعالى بالدعاء لما تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم

٥ فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ،، وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص ،، زيادة مبالغة فيه

٣ ونظيره فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في الوعد ،، سيئات اعمالهم او كسبهم حيث [illegible] تعرض صحائفهم

او النظم الكريم بمنزلة الصغرى الكبرى مطوية

فما ذكره المص نتيجة القياس وهذا الاصفاء هو الراجح م حرم

متفرع على ما قبله لكن لم يذكر في النظم الكريم احالة الى فهم السامع ولو ثبت ان للذين ظلموا اي كفروا
ما في الارض اي ملك ما في الارض جميعا ومثله وضم مثل ما في الارض معه لافتدوا به لكن لا يقبل
كقوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ولو افتدى به
وعن هذا قال وعيد شديد فهذا تمثيل للزوم العذاب لهم وامتناع الخلاص عنه اذ لم يقصد
اثبات الشرطية بل التمثيل بحالهم بحال من يحاول التخلص والفداء بما ذكر فلا يتقبل منه وهذه
الجملة قيل انها معطوفة على مقدر والتقدير انا احكم بينهم بالعذاب ولو علموا ذلك ما فعلوه
والاولى جملة مستأنفة مسوقة لبيان اثار الحكم الذي استدعاه النبي عليه السلام بتعليم الله تعالى اياه
عليه السلام وبيان شدة انقطاعهم كما كان شدة شكيمتهم في الدنيا جزاء وفاقا وبدا لهم
اي ظهر لهم من الله تعالى ما لم يكونوا يحتسبون بل حسبوا انهم رجعوا الى ربهم ان لهم الحسنى وفيه
زيادة مبالغة فيه اي في الوعيد لانه الشر من حيث لا يحتسب اشد فكيف من حيث يحتسب الخير
ن ونظيره اي في افادة المبالغة قوله تعالى فلا تعلم نفس الاية لكن هذا في الوعد وما سبق في الوعيد حيث
ابهم للدلالة على انها لا تخطر بالبال وعلمه منحصر في الملك المتعال قوله في الوعد متعلق بلفظ قوله
دفعا للابهام بسبب سوء الاوهام وبدا لهم سيئات ما كسبوا كالتفسير لما قبله بان تبين انه ما لم يكونوا
يحتسبون هو سيئات ما كسبوا لفظة ما اما موصولة عبارة عن الاعمال كما قال سيئات اعمالهم او مصدرية
وهو المراد بقوله او كسبهم اي سيئات كسبهم على ان المراد بالكسب الحاصل بالمصدر اي مكسوبهم فالمال
واحد لكن رجح الاول لانه صريح في المقصود وان كان فيه حذف العائد ن واحاط بهم حيث احكم الاحاطة
اي لاجل استهزائهم وسلمهم وما جاز ان يكون حيث تعرض ظرف لبدا لهم صحائفهم فتظهر ما ينطا
حيث صورت بصورة تتجمع ن اخبار عن الجنس حمل اللام في الانسان على الجنس وبعض افراد الجنس
ليس كذلك وعن هذا قال بما يغلب فيه نفيه تغليب ولو حمل اللام على العهد وهو الذي اشمأز قلبه
اذا ذكر الله وحده لا استغنى عن التحمل المذكور لكن العطف على قوله واذا ذكر الله وحده يؤيد
العهدية واظهر موضع المضمر للتوبيخ على انهم لم يجعلوا مقتضى الانسانية فو بالفاء دون الواو
كما في الاية المتقدمة لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب اي جعلهم ما ليس بسبب سببا فان الاشمئزاز
عن ذكر الله وحده لا يكون سببا لالتجائهم الى الله تعالى حين اصابة الضر بل هو سبب لاعراضهم عنه قال
صاحب الكشاف قلت في هذا التسبب لطف وبيانه انك تقول زيد مؤمن فاذا مسه ضر التجأ اليه فهذا
تسبب ظاهر لا لبس فيه ثم تقول زيد كافر فاذا مسه ضر التجأ اليه فتجئ بالفاء مجيئك بها ثمة كان الكافر
حين التجأ الى الله تعالى التجاء المؤمن اليه مقيم كفره مقام الايمان ومجريه مجراه في جعله سببا في الالتجاء
فانت تحكي ما عكس فيه الكافر الا ترى انك تقصد بهذا الكلام الانكار والتعجب من فعله انتهى والمص
اراد ان يلخص فنبه على وجه الاجمال بحيث يقرب من الاخلال والحاصل ان في الفاء استعارة تهكمية بجعل
ما لا يكون سببا سببا تهكما وتسفيها بهم وما يستفاد من كلام المص ان المناقضة والتعكيس مرتبان على
على الاشمئزاز والاستبشار وما قيل ويجوز اعتباره بين كل منهما على حدة ولم يلتفت الى كونه
الفاء واخذه على السبب دون المسبب وظهور ما لم يكونوا يحتسبون سببا عما بعد الفاء لانه يتكرر مع قوله

مع ابهامه اذ المعنى فظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسبانهم ولم يحدثوا به نفوسهم كما في الكشاف وما ذكرناه اظهر افادة المبالغة منه

٣ جزاؤه

٤ اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره

اي يجعل الفضاء بمنزلة التناسب بواسطة التهكم كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم منه.

[illegible]

وهؤلاء الذين ظلموا الآية الا اذا حمل احدهما في الدنيا والآخر في الاخرة وقد اشار اليه في قوله الا
ظلموا حيث قال وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين الخ ولم يلتفت اليها الى كون الفاء تفصيلية
لبيان ما كسبوا لان المراد به الظهور يوم القيمة وقد صرح به حيث قال حيث تعرض هنا لبعضهم عن ال
ما اختاره الشيخ ان فيه لطف وبلاغة كما عرفته من بيان الزمخشري ٢ مؤكد لانكار ذلك الخ بيانه
فائدة الاعتراض وفيه اشارة الى ان الهمزة مسوق للانكار والتعجب كما صرح به الزمخشري والمراد الذكر
معنى قد يفيد التقديم والتأخير وذلك اشارة الى ما ذكر من الاشمئزاز والاستبشار والـ
والمناقضة والتعكيس والعقر على الاولين تصويب عظيم اذ الانكار المجموع من حيث المجموع (والعكس
وكلام المعرب مائل اليه ٣ لان التخويل مما يختص به في اللغة بما كان تفضلا فهو اخص من الاعطاء
مع قطع النظر عن الاسناد اليه تعالى كانه اشارة الى الاخبار خولناه عن اعطيناه مع قطع النظر عن الاسناد
اليه تعالى تفضلا ٤ على علم خبر ان كانت ما موصولة وحقه ان يكتب مفصولة عن انه وحال ان
كانت ما كافة وهو الظاهر اما لفظا فلانها موصولة بان في الخط واما معنى فلافادة القصر ٥
بوجوه كسبه وبهذا اذا كان المراد بالنعمة المال فقط وهو بعيد لانها عامة له وللصحة والامن من خوف
الاعداء والغرق والحرق وغير ذلك كان الافتراع للمرض والفقر والخوف والجوع وغير ذلك
٦ او باني عطف على بوجوه كسبه اي على علم مني باني سأعطاه لما لي اي لاجل شيء حصل لي
استحقاقي له وهذا عادة الكفرة قالوا نعم ناداجا ثم الحسنة قالوا لنا اي لاجلنا وكنا مستحقين
٧ او من الله عطف على قوله مني اي على علم من الله بي وباستحقاقي وهذا الازم للاول بقوله الا
اي في قوله اوتيته لان المراد شيء منها فالمرجع شيء في الحقيقة او انا نعم كنا رحمة في عدم
للتأنيث ٨ امتحان له اي ممتحن به على ان المراد الحاصل بالمصدر او عبر بالمصدر للمبالغة واصل
الفتنة الامتحان واطلاقها على المعصية لانها مما يمتحن به ٨ وهو رد لما قاله كانه قيل ليس الامر كذلك بل
هي فتنة قوله ذلك اي كونه ذلك المذكور من النعمة فتنة ٩ وهو دليل على ٩ دعوى هذا اختيار بنا
وحمل على التغليب ولا يخفى عليك ان العطف بالفاء كما فصل ادل على كونه المراد العهد ومعنا
على العهدية ولكن اكثر الكفرة لا يعلمون ذلك والذين يعلمون لكنهم لا يعملون بمقتضى العلم ٢ الهاء
لقوله انما اوتيته والمراد بالهاء مسماه لا لفظه والمراد ضمير المؤنث اما تعبير بالجزء عن الكل او بناء على
ان الضمير هو الهاء وحدها والالف اشباع للفرق بين ضمير المؤنث والمذكر فاذا كان اسما فلا كلام في دخول
لام التعريف عليه ٣ فانه قالها اي هذه الجملة فانها عين ما قال والاختلاف باعتبار المحل لا يعبأ به
في مثل هذا ولئن اعتبر فالمعنى قال مثلها قوله ورضي به قومه فجعل المجموع قائلين لكونهم راضين واسناد
ما للبعض الى الكل في زعمي والرضا فهذا ان لم يشترط عند بعض لكن الرضا يتحقق هنا فيما اعني
منهم الفاء لان ما بعده سبب لاخبار ما بعده ٤ جزاء سيئات ومر غير مرة ان المضاف مقدر في مثلها
او المراد بالسيئات جزاء سيئة مجازا لكونها سبب الجزاء وسماه اي الجزاء سيئة مع انه ليس بسيئة لمشاكلة
لانه وقع ذكره في مقابلة اعمالهم السيئة فتقدير الا تحقيقا لعدم ذكر السيئة صريحا على هذا التقدير
لود نتائج وجزاء سيئة لكن المشاكلة تحقيقا من الى ٥ فان جعل جميع ما يجزون به سبب لـ

٦ او باني ساعطاه لما لي من استحقاقه

٧ او من الله تعالى واستحقاقي والهاء لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد شيء منها

٨ اي شكرا لكفر وهو رد لما قاله وتأنيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ذلك

٩ ان الانسان للجنس

٢ على علم لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه

٣ فانه قالها ورضي به قومه من متاع الدنيا

انما اوتيته على علم عندي الظاهر انه سهو من قلم الناسخ فان عندي غير موجود في النظم هنا الا ان يقال ان مراده قول قارون وقومه اذ الكلام في ما قالها ...
وقوله الجزاء لانه جنس يحمل العقلي لا حاجة الى الجمع لانها اذا اعتبر مصدرا منه

٤ جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة

٥ ان جميع اعمالهم كذلك

بدل ولو ظنا على انه كل ما عملوه كذلك وفيه نوع خفاء اذ المبادر من مثل هذا الاعمال السيئة وجزاء
العقبة فمن اين يفهم انه كل ما عملوه كذلك ولذا قال رحمه الله الا يرى انه كثيرا ما يقابل جزاء سيئة
بجزاء الحسنة ٢ بالعفو خصه بالذكر لمناسبة بما قبله من قولهم انما اوتيته على علم الخ والا فالظا
بالشرك كما يؤيده قوله وما هم بمعجزين فانه كلهم ظالمون اذ الشرك ظلم عظيم وجوز التبعيض مع انه
كلهم ظالمون بناء على ان المراد بالظلم الظلم المتعدي من الحد بانضمام الاذى الى الكفر او بانضمام سائر
المعاصي الى الشرك فالبيان ناظر الى مطلق الظلم والتبعيض ناظر الى المقيد فلا منافاة بينهما لتباين
الجهتين ٣ كما اصاب اولئك بناء على انه تعرض اصابة اولئك لبيان اصابة هؤلاء والاستدلال به
على ذلك لان اشتراك السبب يقتضي اشتراك المسبب قوله وقد اصابهم اي وقد انجز الله وعده
باخزاء اعدائه وفيه اشارة الى ان المراد بما يصيبهم عذاب الدنيا وقد اشرنا اليه قوله وما هم
بمعجزين تذييل معترض بما قبله وقيل هو اشارة الى عذاب الاخرة اولم يعلموا اي اتجاسروا
على القول المذكور انما اوتيته على علم ولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء بسطه من عباده
ويقدر لمن يشاء تقتيره من عباده الاخرين بناء على مشيته وحكمته لا لاستحقاق العبد
وعدم استحقاقه او ان الله يبسط الرزق لمن يشاء تارة ويقدر له تارة اخرى وبهذا اشار بعد
جلي على انه بمجرد المشية والحكمة لا مدخل لاحد في ذلك فيما يلزم في تحويل ذلك فالاستفهام
للانكار الواقعي ٢ بانه الحوادث كلها ٤ واما العالم فلانه فلا خطابهم وعن ذلك فضلا عن قوم
بواسطة مع ان ذلك اية للكل لكن الكافر بعد لم ينتفعوا بذلك ٤ وقل يا ايها الرسول حكاية
الله تعالى يا عبادي الذين ٥ افرطوا في الجناية اي الاسراف في مثل هذا مجاز لاستعمال المقيد في
المطلق فانه معناه صرف المال في غير ما ينبغي على ما هو المطلق وهو التجاوز عن الحد او بعد التجاوز
عن الحد في المعاصي اما استعمال المطلق في المقيد فيكون مجازا بمرتبتين او لكونه فردا من المطلق
فيكون مجازا بمرتبة واحدة وله احتمال آخر وهو التشبيه والاستعارة اي تشبيه الافراط في المعاصي
بالافراط في بذل المال لا على نهج الصواب فاستعمل لفظ المشبه به في المشبه وتعدية الافراط بعلى
لتضمنه معنى الجناية او معنى الحمل ٦ على انها موضوع القرآن اي استعمالها في المؤمنين اكثري لا كلي
اذ قد تستعمل في الكفار خاصة كقوله تعالى في سورة الفرقان أانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم
ضلوا السبيل وغير ذلك ٧ من مغفرته اولا وتفضله ثانيا بالاحسان بعد الغفران كقوله تعالى انه
هو التواب الرحيم قال المص في سورة البقرة في الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان
مع العفو وبهذه العبارة اوضح المعنى هنا المغفرة في الرحمة لانها تدل عليها اقتضاء او التحلية
بعد التخلية والرحمة اي الاحسان بعد المغفرة ومحو الذنوب ولذا قال من مغفرته اولا وتفضله وهو
معنى الرحمة ثانيا فالاولية والثانوية ذاتي لا زماني وان صح في الجملة او رتبي ٨ عفوا تعبير عنه بغفران
بينهما بان المغفرة ستر الذنوب والعفو محوها ويجوز سترها مع عدم المحو بالمرة لكن المشهور الترادف

٤ من الله بوسط او بغيره

٥ عليها بالاسراف في المعاصي

٦ واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين

٧ لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا

٢ وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية
٣ والتعليل بقوله «انه هو الغفور الرحيم» على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما

عموم المغفرة فما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة

ن ولو بعد بعد اي وكان العفو بعد مدة مديدة وكثرة العذاب فانه يعض العصاة يعذب
ولا يغفر ثم يعفى بعد ذلك ويدخلهم الجنة تفضلا بهذا اذا لم يعذب بمقدار عصيانه واما اذا
عذب بمقدار معاصيه ثم دخل الجنة فالمغفرة غير ظاهرة في حقه والاولى التقييد بمن يشاء بقرينة
قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبقرينة التصريح به في قراءة شاذة وسيشير اليه المص
ن وتقييده بالتوبة رد على الزمخشري وسائر المعتزلة فانهم منعوا العفو عن الكبائر بلا توبة
وهنا قيد الكلام بالتوبة على مقتضى مذهبهم حيث قال في الكشاف وفي قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
وابن مسعود رضي الله تعالى عنه يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء والمراد بمن يشاء من تاب ورده المص اما اولا
بانه خلاف الظاهر والنصوص تحمل على ظواهرها حسبما امكن واما ثانيا فلانه يدل على اطلاقه
فيما عدا الشرك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية لكن للزمخشري ان يقول ان هذه الآية ايضا
مقيد بالتوبة فالمناسب الاكتفاء بالاول لان القاعدة المستمرة ما ذكره اولا كما صرح به ائمة الكلام
اذ لو لم يحمل النصوص على ظواهرها ما لم يدل دليل قاطع على خلافه لارتفع الامان وقال المص انه
ثم هذه الآية تدل على ان المراد ما عدا الشرك مع الاجماع على ذلك ودل عبارته عليه ايضا كما مر
المص ن والتعليل بالرفع عطف على فاعل يدل وكذا ما بعده ووجه الدلالة ما اشار اليه بقوله على
المبالغة والمبالغة في المغفرة والرحمة اما بحسب الكمية لانها لجميع الذنوب وهو المعنى المراد لقوله
جميعا صريحا او بحسب الكيفية فبكونه للكبائر بدون توبة وكيفية المغفرة باعتبار متعلقه وهو الكبائر
وكذا الرحمة كيفيته والشدة فيها لكونها لصاحب الكبائر وهو المراد ولا يخفى ما في ادخال التوبة الامر
كذلك لما عرفت ان مستحقهما كبيرة وصاحبها فلا تفاوت في نوعهما مع التوبة وكذا الكلام فيما بعده
والحصر مفهوم من تعريف الخبر وضمير الفصل بقرينة فكمال المغفرة والرحمة على وجه المبالغة مختص به تعالى
وانه وجد اصلهما في غيره ظاهرة وصورة والوعد بالرحمة يفيد انه غير مستحق لذلك لولا رحمته وكذا
انما يكون بدون توبة كذا قيل ولا يلايم قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب
الرحيم فافاد ان الرحمة بعد قبول التوبة وبعد التوبة متحققة ايضا ن والاختصاص المستفاد من
اضافة عباد اليه تعالى المفيد كونهم مؤمنين في الاغلب وتخصيص ضرر الاسراف قال الامام لان معنى
قوله اسرفوا على انفسهم ان الضرر عائد اليهم فيكفيهم من تلك الذنوب عود ضررها على انفسهم
فلا حاجة الى الحاق ضرر آخر بهم انتهى ومراده ان للذنب ابعادا عن مرضاة الله تعالى وكفى به معنى
وانه لم يعذب فلا حاجة الى الحاق ضرر آخر بهم اي بشرط التوبة فلا يشترط التوبة قوله مطلقا اي
عن التقييد بالتوبة فان المقيد بها اخراج الكلام عن ظاهره قوله عن الرحمة متعلق بالقنوط وذكر من
ان المراد الرحمة بعد المغفرة فضلا عن المغفرة لا يلائم ما قدمه قوله لا تيأسوا من مغفرته اولا
ن واطلاقها بالجر عطف على المغفرة اي فضلا عن اطلاق المغفرة عن قيد التوبة وتعليله اي تعليل النهي
باعتبار ما يلزمه من الخبر بان الله يغفر الذنوب الاولى بان الله تعالى غفار الذنوب والمبالغ في الرحمة له

٥ واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير

٢ ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع
٣ وما روي انه عليه الصلاة والسلام قال ما احب ان يكون لي الدنيا وما فيها بها

٤ فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات

٥ وما روي ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا

في الرحمة ن لدلالته على انه المستغني يفيد اشعاره بان المغفرة والرحمة من ذاته لا لشيء آخر من
ذنب وغيرها ولا يخفى ان التوبة لا توجب المغفرة فهي ايضا من لطفه بعد التوبة ايضا فالجواب
الاول هو المعول ثم ما ذكره من الوجوه يؤيد الاطلاق فلا تغفل ن وما روي مبتدأ خبره
لا ينفي عمومها قوله ما احب ان لي الدنيا اي موهوبة لي وفي ملكي الدنيا اي الدار الدنيا وما فيها
من الاموال والزخارف باسرها قوله بها الباء للمقابلة اي بهذه الآية فانها خير من الدنيا وما
فيها لان مضمون الآية الكريمة مغفرة المذنبين ولو كبيرة ولو بلا توبة فهو باق ابدا والدنيا
وما فيها يفنى عن قريب فاختار ما هو خير وابقى وفيه تبشير للمؤمنين وبيان ان هذه الآية
نعمة لمن يؤمن من المسلمين والحمد لله رب العالمين قوله ومن اشرك من العطف التلقيني على الذنوب
في الآية فهو في محل النصب والمراد الاستفهام فالتقدير او من اشرك كذا قيل ولا يخفى بعده اذ العطف
التلقيني عطف على ما قبله من كلام المتكلم فالاولى ما قاله الفاضل اليمني يحتمل ان يكون مرفوعا اي محلا
اي ومن اشرك موعود او منصوبا اي وعد من اشرك او مجرورا اي يغفر ذنوب ذي الشرك والرفع ارجح الوجوه
فسكت اي رسول الله عليه السلام ساعة والمراد الساعة الشرعية اي في وقت يسير ثم قال الا ومن اشرك
الا حرف الاستفتاح ومن يحتمل ان يكون الوجوه المذكورة نقل عن التفتازاني انه قال فانه يقبل ان اريد
بالتوبة والاسلام فلا مغفرة للمشرك وان اريد معه فلا حاجة الى السكوت لانتظار الوحي او الاجتهاد بل لا
للسؤال والآية وردت في المشركين اذ دخلوا دخولا اوليا بلا خفاء قلنا اما السؤال فلاستبعاد عادة لعظم الامر
واما السكوت فلتعليم الناس والتدبر وعدم المسارعة الى الجواب وايراد الحديث الدال على اشتراط
التوبة انتهى وفيه كدر لا يخفى اما اولا فلانه قول بلا وجه للسؤال ليس في موضعه لان المبادر من عباد
المسلمين كما نبه عليه المحشي وانه سلم ورود الآية في شان الكفرة فالسؤال في موضعه واما ثانيا فلان قوله
واما السكوت ضعيف لانه يسكت صاحب الشريعة ظاهرا لانتظار الوحي في مدة الوحي وهي ثلثة ايام
والاجتهاد حين تمام مدة الوحي كما قرر في محله على انه لا بد من الفرق بين السكوت لانتظار الوحي او
الاجتهاد وبين السكوت لتعليم الناس فيه واما ثالثا فلان كونه دالا على اشتراط التوبة كما زعمه الزمخشري
منظور فيه والمستند ما ذكره المحشي آنفا واما رابعا فلما اشار اليه المحشي بقوله لا ينفي عمومها كما سترى
ثم هذا الحديث رواه احمد والطبراني والبيهقي وهو صحيح لكن في سنده ضعف كما قاله ابن حجر كذا قيل
ن وما روي ان اهل مكة الخ يثبت هذا الحديث في صحيح البخاري لكنه بغير هذا اللفظ قوله فتنوا اي عذبوا
وفي التفسير الكبير وقيل نزلت في عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين اسلموا
ثم فتنوا فافتتنوا اي ارتدوا وكان المسلمون يقولون فيهم لا يقبل الله منهم توبتهم فنزلت هذه الآية
كتبها عمر وبعث بها اليهم فاسلموا وهاجروا ن وفي الوحشي قاتل سيد الشهداء حمزة بن
عبد المطلب عم النبي عليه السلام لما اراد ان يسلم وخاف ان لا تقبل توبته فلما نزلت هذه الآية
اسلم فقيل لرسول الله عليه السلام هذه له خاصة ام للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة

ق لاينفي عمومها جبر وماروي اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فنزول هذه الآية في تلك الوقايع لا يمنع من عمومها قال المحشي ولا ينافيه التقييد بالتوبة في حق المشركين انتهى وفيه اذ الكلام الواحد يراد به المطلق او المقيد وارادتهما معا في اطلاق واحد مشكل قال صاحب الارشاد دو حمل المطلق على المقيد في كلام واحد مثل اكرم الفضلاء اكرم الكاملين غير مسلم فكيف فيما هو بمنزلة كلام واحد انتهى والمقام مقام التحقيق فلا يفيد المنع في هذا المقام بل يجب اثباته بالدليل او بنقل من الثقات ثم نطلع على ذلك المذكور من ان الكلام الواحد معتبر بقيود بالنسبة الى شخص او اشخاص ومطلق بالنسبة الى آخر حتى يقال ان قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا مقيد بالتوبة بالنسبة الى المشركين ومطلق بالنظر الى الموحدين على ما فهم من كلامهم وما يستفاد من كلامه ان الالفاظ الصريحة تعم المشركين والمؤمنين فمن الغفلة ما مر من ان المراد بالعباد المؤمنون فالاولى ان يقال ان ما ذكر من الروايات في سبب نزولها لعلها ثبات مع ان بينها ما لا يخفى من التعارض كما نبه عليه الفاضل السعدي في قوله واضافته العباد الخ فقيل والمراد عموم سائر الذنوب مما تابوا عنه ادلة يتوبوا وما ذكر في سبب النزول من انه من الذنب الذي يسبق الاسلام ومغفرته بالاسلام الذي يجب ما قبله لا ينافي شموله لما وقع بعده فان خصوص السبب لا يدل على خصوص الحكم كما تقرر في الاصول انتهى والكلام في التقييد بالتوبة في جميع الكبائر وعدمه بناء على الشرك والاهم بيان ذلك وفيه تردد كما عرفته ق وكذا قوله وانيبوا الخ رد على الزمخشري ايضا حيث قال وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع في حصول المغفرة بغير توبة الخ فرده المص بقوله فانها لا تدل اي اية قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب لا تدل الخ فهذا القول وهو وانيبوا الخ لا ينفي عمومها ايضا ولان ذكر شيء بعد شيء لا يقتضي توقف الاول على الثاني ولا عدمه بل هذا ارشاد الى ما هو الانفع فان التوبة المقرونة بالشرط وهو المراد من قوله وانيبوا تمحض الذنوب موثوق معها النجاة بلا فلا يفيد انه معتبر فيما قبله وغير معتبر بل هذا حكم آخر على حياله وبعضه يجيء بهذا بالامر مع ان ما قبله اخبار المغفرة مطلقا ق لمن غير توبة اذ لو دلت على ذلك كانت المغفرة تغني عن التوبة والاخلاص فينافي الوعيد بتعذيبهم لم يبق لا سيما على الشرك لكنها غير دالة فلو تنافى في ذلك كيف لا والاجماع منعقد على ان بعض عصاة الموحدين معذبون اما بمقدار ذنوبهم وهم الذين لا يشاء مغفرتهم واما بالنقص من جرمه وهم الذين يشاء الله تعالى مغفرتهم فيجب حمل الكلام على العموم توفيقا بين النصوص والادلة ق اي القرآن فان القرآن افضل الكتب المنزلة في الخطاب للجنس سواء كان الامة الاجابة او الدعوة فعلى هذا القرآن تفسير لاحسن دون ما انزل اليكم ولو اريد تفسير ما انزل اليكم فيكون الخطاب لهذه الامة الاجابة في يكون احسن القرآن ما يبين فيه الاحكام الشرعية والحق والباطل دون القصص ونحوها وعلى التقدير به فالتفضيل على بابه ق او المأمور به ٣ او الاحسن

٢ فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغني عن التوبة والاخلاص في العمل وتنافي الوعيد بالتعذيب

ومعنى اسلموا الى اخلصوا له العمل

وفي الارشاد اذ ليس المدعى ان الآية تدل على حصول مغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغني عن الامر بهما وهو اوضح مما ذكره المص

٣ دون المنهي عنه

٢ او العزايم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ٣ واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة

فالاحسن على هذا بمعنى الحسن او من قبيل الصيف احر من الشتاء ولذا اخر مع انه المتبادر ق او العزايم وهي ما شرعه الله تعالى اولا دون الرخص وهي ما شرعه الله ثانيا بناء على الاعذار وهذا ليس على اطلاقه بل العمل بالرخص قد يتعين بل قد يجب كما بين في الاصول فالاولى ان يقال وبالعكس ايضا او تركهما رأسا وكذا الكلام في قوله او الناسخ دون المنسوخ فان هذا في المنسوخ الذي ندب عمله او اباح دون المنسوخ الذي يحرم الاول مثل صوم يوم عاشوراء فانه منسوخ فرضيته مع مندوبية صومه والثاني مثل الخمر ق ولعل المراد ما هو الجزء فانه اعم مع بقاء احسن فيه في بابه فان المجموع من حيث المجموع احسن وان كان بعضها احسن ق بغتة بل يجيء بغتة وان جاء في بعض الاوقات على تخزن وتخافه بان يهلك قوم فيأتيهم العذاب قوما اخريه وهم يتخوفونه منه ويترقبونه من وقوعه لكن الاول اكثر وقوعا من جانب الارض كخسف قارون ومن معه او من جانب السماء كما فعل بقوم لوط فتتداركوه اي فتتداركوا ما يدفعه من التوبة وقبول الاسلام كما وقع لقوم يونس عليه السلام او فتتداركوا جواب النفي اي لا يكن منكم شعور ولا تدارك ق كراهة ان تقول نفس اي ان تقول مفعول له لقوله انيبوا بتقدير المضاف باعتبار لازمه وهو انما امرنا بالانابة كراهة ان تقولوا او لا تنيبوا لغفلته انه جوز نصب المفعول له بدون اللام لاتحاد في الفاعل كما اختاره المحشي والشرط بالاتحاد الكثير لا الكلي الكراهة تقابل الرضا دون الارادة فلا محذور في وجود قول النفس به وقد يقدر مخافة تقدير الكراهة ضد الرضا فان الكراهة ليست ضد الارادة لجواز جمعهما في شرب الدواء الكريه اذا اعتقد نفعه واراد شربه كما في المواقف وشرحه ق لان القائل بعض الانفس وهم المقصرون في الاعمال ق او للتكثير او لمنع الخلو اذ لا منافاة بينهما ولما كان كونه للتكثير قليلا بالنسبة الى كونه للتقليل ايده بشاهد من كلام الشاعر لقوله ورب بقيع هو اسم موضع بعينه لا المقبرة شبهها ببقيع الغرقد وهو مقبرة المدينة المنورة كما توهم لو هتفت بمعنى صاحت بجوه والجو هنا ناحية الغضا وينفض بالفاء والضاد المعجمة ويجوز بالعين المعجمة ومعناه يحرك والشاهد قوله كرام فانه المراد به التكثير اي قوم كثير كرام كذا نقل عن شارح قصيدة الاعشى والمثال للتكثير في المعاني ان له لابلا اي لابلا كثيرا ق قوله ياليا على الاصل وما اختاره تراه الالف مبدلة من الياء اي يا حسرتا احضري فهذا اوانك ولكن ال تأسفه نادى الحسرة والندامة تنزيلا منزلة العقلاء وصيغة البعد لكمال دهشته او لان الحسرة لكونها غير محسوسة كانت بعيدة ق في جانبه بما فرطت اي بسبب تفريطي اشار الى انه على معنى الباء لكونها للتعليل كقوله تعالى على ما هداكم ق في جانبه الخ فضمير او لا بما يراد منه وهو مشتق من الجنب ثم نسب بما هو المراد وهو حقه اذ التفريط واقع في حقه تعالى والافراط واقع في التفريط هنا وهو طاعته اذ الطاعة مما يحق ويلزم له تعالى ق قال سابق البربري وهو من فصحاء العرب اما تتقين الله في جنب وامق ان نسأله في جنب وامق والوامق المحب اي في حق عاشق وفي التفسير الكبير الجنب سمي جنبا لانه بالضالة جنب الى ولي جنبه

٤ وتنكير نفس للتقليل

٥ او للتكثير كقول الاعشى
ورب بقيع لو هتفت بجوه
اتاني كريم ينفض الراس مغضبا

وهو يريد افواجا من الكرم ينصرونه لكن بما واحدا كما في الكشاف منه

٦ اي في حقه وهو طاعته

٧ اما تتقين الله في جنب وامق
له كبد حرى عليك تقطع
وهو كناية فيها مبالغة

خطاب لنفسه في هو الظاهر منه

٢ كقوله: ان السماحة والمروءة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشرج *

٣ وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله

لانه جانب من جوانب ذلك الشيء والشيء الذي يكون من لوازم الشيء وتوابعه يكون كانه جنده ومن
جنوده وجانب من جوانبه فلما حصلت المشابهة بين الجنب الذي هو العضو وبين ما يكون لازما
للشيء وتابعا له لا جرم حسن اطلاق لفظ الجنب على الحق والامر والطاعة انتهى فقول المحشي اي في
حقه وهو طاعته اشارة الى ما ذكره الامام ملخصا فقول الامام فلما حصلت المشابهة كالصريح في اطلاق
الجنب على ارادة الطاعة استعارة مصرحة فقول المحشي وهو كناية في لف لم يمنع انه الظاهر انه سلم
صحة ما ذكره الامام من المشابهة بينهما الا انه يقال انه اشارة الى وجه آخر وهو ارادة الطاعة من
الجنب بطريق الكناية اذ الحق لازم للجنب فذكر الملزوم واريد اللازم على ما اختاره الخطيب وهذا لا يمنع القابلية
بعقله وقيل ذاته او الكناية فيه بوجه آخر كما ستعرفه ٢ كقوله اي قول زياد الاعجم ان السماحة اي السخاء
والمروءة اي كمال الرجولية والندى اي العطاء في قبة اي كانها في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد
ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها له سواء كان على الحصر او لا فترك التصريح
بان يقول انه مختص اي ممتاز بها فالمطلوب في هذه الكناية النسبة اي اثبات امر لامر وفيما نحن اثبات
حق الطاعة له تعالى فالمحشي لا ينكر ما ذكره الامام بل بينه على وجه آخر كما تسمع انهم جعلوا البعض
الكلام استعارة مرة وكناية اخرى فلا يرد ما قاله الفاضل السعدي ٣ وقيل ذاته وفي الكشف في ذاته
فرجع كلامك الى انه ذكر الجنب فلا ذكر سوى ما يعطي من حسن الكناية وبلاغتها فكانه قيل فرطت
في الله فما معنى فرطت في الله قلت لا بد من تقدير مضاف كالطاعة انتهى فالظاهر منه انه بهذا
بيان حاصل الوجه الاول لا معنى مغاير له حتى يكون كناية اخرى ولما قصد الايجاز ولم يتعرض لما ذكره
الزمخشري ظن انه وجه آخر وليس كذلك كما عرفته ومرضه لانه كون الكلام من جعله لا يستلزم ان يكون
المراد ذلك بل المراد اثبات امر وهو الحق الذي هو الطاعة لا ذاته وضعف القول به الاجزية لانتفاء
المبالغة فيهما وما في ما فرطت مصدرية ثم مسلك السلف ان الجنب صفة له تعالى اصله معلوم و
وكيفيته مجهول ولم يرضوا تاويل مثل هذا فلا حاجة الى التمحل الذي ارتكبه المحشي له ٤ المشهورين
بأهلها اي باهل الله اضافة الاهل لكمال الاختصاص من به تعالى بالمواظبة على الطاعات والتوجه
اليه بشراشره معرضا عما سواه ٤ ومحل وان كنت الخ لانه مخفف كما بينه عليه بقوله وان ساخر
تنبيها على ان هذه الحالة منشأ نوع لنداء الحسرة ونحو النداء ٥ او تقول عطف على ان تقول
نفس اي او كراهة ان تقول نفس ٦ بالارشاد الى الحق بينه به على ان المراد بالهداية المنفية بقوله
الارشاد الى الحق بانزال الكتب وارسال الرسل ونصب الدلائل واما جعلها عليه لقوله بلى فانه رد
من الله كما صرح به المحشي ولو حملنا على الايصال بالفعل لم يصح الرد ٥ او تقول اي او كراهة ان تقول حين
ه ولو انها التمني ٦ في العقيدة والعمل الاول الى الشرك والثاني الى العمل قوله واو اي كلمة او للدلالة
على انه لا يخلو من هذه الاقوال كلها كما هو الظاهر فاو بمعنى الواو قوله تحيرا اي تحسرا على التفريط في

٤ ومحل وان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر

وايضا كون ذلك من جميع الكلام غير مسلم اذ ذكر الجنب في المرتد والبلوغ فكيف يعطي حسن الكناية مجال ونوعها ذكره في كناية ذكر لفظ الكناية معلوم ولم يعتد به احد

٥ الشرك والمعاصي

٦ في العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا تخلو من هذه الاقوال تحيرا وتعللا بما لا طائل تحته

٢ عليه

٣ لما تضمنه قوله لو ان الله هداني

٤ وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتاخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة

على التفريط في الطاعة بهذا ناظر الى قوله يا حسرتا على ما فرطت قوله او تعللا ناظر الى قول لو ان الله
هداني ولو قال او تمني الرجعة اشارة الى قول لو ان لي كرة ٢ لكان اتم بيانا لكلمة او للاشارة
الى منشا هذه الاقاويل مختلف والترديد المستفاد من لفظة او ناظر الى منشا الاقاويل المذكورة وشمولها
لا لنفسها فانها تقع جملة لا احدها فقط ٢ بلى رد من الله تعالى ٣ لانه لو يفيد النفي في الاثبات
فهذا رد النفي والمعنى بلى الامر كما زعمت بل هديت بالوحي او ضحت اياتك السبل وارشدت
الى الحق فكذبت بها واستكبرت عن قبولها وكنت من الكافرين وآثرت الكفر على الايمان ٣ من معنى
النفي جواب سؤال تقريره ان كلمة بلى مختصة بايجاب النفي وما هنا من تلك المقالات واجاب بانها
رد للتالية وكلمة لو متضمن النفي لانها للانتفاء فيفيد النفي في الاثبات والاثبات في النفي ٤ وفصله
عنه الخ جواب سؤال ايضا بانه لم لم يقرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو ان الله هداني فقوله لان
تقديمه الخ اي لانه لا يخلو ان يقدم على اخرى القرائن الثلث في يوم المعرفة بين القرائن الثلث
وهو ليس بحسن لما فيه من تبتير النظم بالجمع بين القرائن او يؤخر المردود مع جوابه فيخل بترتيب
النظم المطابق للوجود كما بينه بقوله لانه يتحسر الخ وفيه تصريح بان الاقاويل الثلثة واقعة جميعا فالترديد
المستفاد من كلمة او بالنظر الى متعلق الاقوال كما عرفته قوله ثم يتمنى الرجعة اشارة الى ان لو للتمني كانها
ليت وبهذا يؤيد ما نقل من الاولى انه يقول بعد وجود او تعللا او تمني الرجعة وما ذكره المحشي عليه مصحح
الوجه ثم القول الاول عند تطاير الكتب على ما يشهد به مواضع من التنزيل والثاني عند اهوال
المنقضية واغتباطهم والثالث عند الاطلاع على النار ورؤية العذاب كذا قاله المحشي وفيه مناقشة
لان قولهم لو ان الله هداني لكنت في العذاب ولو نقلنا كثيرة فالاولى عدم التعيين ٥ وهو لا يمنع الجواب
عن تمسك المعتزلة بهذه الآيات على استقلال العبد بفعله وان العبد خالق فعله بعده وهو اي ما ذكر
من الآيات الثلث من قوله ان تقول نفس يا حسرتا الى قوله بلى قد جاءتك ٦ ولا ما فيه اي ولا يمنع
تاثير قدرة الله تعالى في فعل العبد اسناد الفعل الى العبد الوارد في قوله بلى قد جاءتك الآية كما
عرفته من ان القرآن مملو من ان الله تعالى هو الذي يضل ويمنع ومنه الوسم والغشوة وختم القلوب
والابصار واحداث القساوة على الاسماع وجه اسناد الفعل الى العبد كونه كاسبا لفعله بارادته
وكل التفصيل في علم الكلام وتذكير الخطاب في قوله جاءتك مع ان النفس مؤنث على المعنى اذ النفس
عبارة عن الشخص ٧ بابه وهو عفوه ولا يعد من فيه القول بكونه تعالى مرئيا عيانا كما زعمه الزمخشري
لان النصوص ناطقة بذلك ومذهب اهل السنة الى ان اهل الجنة يرونه تعالى بلا كيفية ٨ بما ينالهم
من الشدة كانه اختار ان السواد كناية عن كآبة الحزن فيه كما ان البياض كناية عن ظهور بهجة السرور
وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه واهل الباطل بضده ذلك كما صرح في سورة آل عمران وهنا اشارة اليه
بقوله او بما يتخيل الخ ٩ والتقى ٩ بهذا وجهه كانه مع لف ما صرح به في سورة الاعراف من ان هذا
تقيح ولذا قيل الاولى ان يقال والجملة استئناف وكانه اشار هنا الى انه تقيح وايثار الواو افصح

٥ تاثير قدرة الله تعالى في فعل العبد

٦ ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرف وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتانيث للنفس

٧ بما الجوني كما يخاف الولد

٨ بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر

٩ فيها بالضمير عن الواو

٢ مقاماً من الايمان والطاعة ٣ لانهم يرون كذلك ٤ وقرئ وينجي

هذا ان كان ترى من رؤية البصر واختاره المص وان كان من رؤية القلب فهذه الجملة مفعول
ثان كذا في الكشاف ان كان المراد كناية عن كمال الشدة فالاولى رؤية القلب وان كان حقيقة المراد
فالظاهر رؤية البصر اليس في جهنم انكار النفي واثبات المنفي ت مقاماً يعني مثوى اسم مكان
من ثوى اذا اقام تكبروا عن الايمان بعقوبته قوله تعالى وكنت من المتكبرين ولو ترك الطاعة لكان ادنى
بمذهب اهل السنة ت وهو تقرير له تنبيه على ارتباطه بما قبله ولذا اختير الفصل قوله لانهم
يشعر بانهم يرون كذلك في حال كونهم في جهنم والظاهر ان ذلك في العرصات لكي يعود اطلاعهم
على انهم من اهل النار وينجي الله هذا على عادة القران من انه يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا
لما ينجي وتثبيطا لما يردي ت بفلاحهم اي وينجي الله الذين اتقوا عن الشرك والمعاصي عن مثوى
المتكبرين وعن عذاب المشركين حال كونهم ملابسين بفلاحهم اي بمطلوبهم الاقصى في الجنة
المأوى ت متعلقة من الفوز اي مصدر ميمي منه قيل اما من فاز بالمطلوب اي ظفر به في الباء
متعلقة بمحذوف هو حال من الموصول مفيدة لمقارنة تنجيتهم من العذاب لنيل الثواب وقوله
تعالى لا يمسهم السوء اما حال اخرى من الموصول او من ضمير مفازتهم واما من فاز منه اي بنجاته والباء
للملابسة في بكونه قوله تعالى لا يمسهم تفسيرا وبيانا له لمفازتهم اي ينجيهم الله تعالى ملتبسين بنجاتهم
الخاصة بهم اي بنفي السوء والحزن عنهم انتهى والاولى الاحتمال الاول كما هو الظاهر من كلام المص
ت وتفسير اي المفازة بالنجاة اي من العذاب كي يقتل في يكون تكرارا فالاولى بالنجاة بالثواب
ت باسم اضافه اي المفازة بمعنى الفوز وهو بالسعادة اي تفسيرها بالسعادة على ما اشار اليه السيد
سعيد في بطن امه والعمل الصالح اي تفسيرها بالعمل اطلاق لها على السبب فيكون مجاز العنوان
فيكون الباء للسببية اي بسبب فلاحهم والفوز ودخول الجنة وكذا الكلام في التفسير بالسعادة
والباء للسبب على الاحتمالين الاخيرين واما على الاول فللملابسة وكلام المص محمول والتفسير ماذكر
بعض المتأخرين والحاصل ان صلة مفازة اما الباء او الباء والاول النجاة من العذاب والثاني الظفر
بالثواب والباء في بمفازتهم اما للملابسة او للسببية والظرف اما لغو او مستقر فتأمل وكن على
بصيرة ت وهو حال اي من الموصول او من ضمير مفازتهم كما قيل انفا او استيناف اي احساس زمان
كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء فيكون نجاتهم الخاصة بهم فلا تكرار لان المراد فلذ
لا يمسهم الله السوء ولا الحزن على انه سلب كلي لا رفع الايجاب الكلي وهذا البحث مفهوم من الاول
ولا يخفى عليك ان المناسب للمقام حمل الفوز على الظفر بالمطلوب بعد الاخبار بالنجاة ونفي العذاب
والله خالق كل شيء تقديم المسند اليه يفيد الحصر من خير وشر سواء كان من الاعمال او من
وذكر بعدهما الايمان والكفر تنصيصا على المقصود ويرمز الى رد المعتزلة واشارة الى كل
تمسكهم بالايات المذكورة على اثبات مذهبهم مع ان هذه الاية نص على انه تعالى خالق افعال العباد
من الحسنات والسيئات لكن بارادتهم الجزئية كما هو مذهب ... ولا يمكن التفرقة وهو تعرض لنقوله

٥ بالنجاة ٦ تخصيصها

٧ والعمل الصالح اطلاقها على السبب وقرأ الكوفيون بغير حفص بالجمع تطبيقاً له بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجي او لقوله لا يمسهم الاية
ابو السعود

٨ وهو حال او استيناف لبيان المفازة

٩ من خير وشر وايمان وكفر

٤٠٩

٣ يتولى التصرف فيه ٢٢ لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص

٣ ان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها ٣ او مقلاد من قلادة اذا الزمته

٤ انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير

الكناية
لقوله الله وكيل ولذا لم يعطف ت لا ان الخزائن بيان من يد الاختصاص مع الاشارة الى وجه
ولا يمكن المعنى الحقيقي هنا فكيف يكون كناية مع ان صاحب الكشاف اشترط في الكناية امكان
المعنى الحقيقي والاعتذار بانه مجاز متفرع على الكناية وهم يسمونه كناية ضعيف لانهم فرقوا بين المجاز
والكناية واطلاق الكناية على المجاز لا يخلو عن تشويش واشتباه فالاولى ان يقال ان هذا بناء على عدم
اشتراط المعنى الحقيقي وجواز ارادته وهو مذهب الجمهور واختاره المص هنا وساق الزمخشري الكلام هنا
على مسلك الجمهور ولا ضير فيه لان له نظرا في اعتبارهم فقوله لانه لا يخلو عن الخفاء لان الظاهر ان ملكها
والتصرف ليس هو اختصاصه او ملكها لمفاتيحها فيكون معنى كنائيا والقدرة والحفظ مغاير له ايضا
ولا ملازم به وان كان بينهما تلازم ت وهو جمع مقليد هذا على انه عربي مأخوذ من التقليد بمعنى الالزام كما
اشار اليه بقوله من قلدته بتشديد اللام كما هو الظاهر وقيل بتخفيف اللام وفي بعض كتب اللغة
جمع مقلد بلا ياء وهو المشهور في اسم الالة وفي الكشاف مقاليد الملك هي المفاتيح ولا واحد لها
من لفظها ولم يلتفت اليه المص لان المقليد والمقلد ثابت وجه اطلاق المقاليد على المفاتيح لان المفتاح
به الزام الفتح ت وقيل جمع اقليد معرب اكليد الظاهر انه اشارة الى ما ذكره الزمخشري من انه يعني
الكلمة اصلها فارسية وبالتعريب الحق بالعربي فالمعتبر في العربية كون اللفظ مستعملا عند العرب
والوضع العربي ت على الشذوذ لان جمع افعيل على مفاعيل مخالف للقياس اذ القياس افاليد
كذا كبير فانه جمع ذكر بمعنى الالة واما الذكر مقابل الانثى فجمعه ذكور موصفه لكونه شاذا ولكونه معربا
خلاف الظاهر لانه ثابت في وضع اللغة كما في الوجه الاول ت وعن عثمان رضي الله تعالى عنه هو حديث
ضعيف وقال ابن الجوزي موضوع كذا قاله المحشي وقيل انه غير مسلم ت والمعنى على هذا ان لله ولو ترك
لفظ ان لكان اولى بهذه الكلمات معنى مقاليد قوله يوحد بها بيان من يد دلالة على الاختصاص المفاد
من تقديم الخبر وهي مفاتيح خير السموات بيانه ووجه الاستعارة يعني ان هذه الكلمات شبهت با
المفاتيح في مطلق الايصال لانها موصلة الى الخير الابدي كما ان المفتاح موصلة الى الخزائن وتقدير
خير اما لبيان حاصل المعنى او للاشارة الى حذف المضاف ت من تكلم بها مستحضرا معانيها ومراعاة لمبانيها
اصاب به اي اصاب الخير السرمدي وهذا بيانه بعض افرادها على تقدير ... لا العموم عليها ت متصل
بقوله اي معطوف عليه والجامع التضاد المشهوري واختلفوا فيما لانه المعطوف عليه امر مستمر بالاسمية والفعلية ثم الاستمرار
التجددي لان المعنى الراجح التنجية من العذاب والفوز بالمطلوب وهذا متجدد في كل وقت من الاوقات
بخلاف خسران الكافرين فانه مستمر على الدوام ت للدلالة بيانه فائدة الاعتراض وجه الدلالة ظاهر مهيمن
اي مراقب ولذا قال هناك من ايمان وكفر والخلق لا يوجد بدونه العلم مجاز عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر
ولكونه الاعتراض بعيد التأكيد اختير الفصل ولم يعطف ت وتغيير النظم بانه اسند التنجية الى ذاته
دون اهلاكهم بان يقال ويهلك الذين اشركوا بالله مثلا للاشعار نظيره قوله تعالى ليجزي الذين امنوا
فالغير النظم ولم يقل ويجزي الذين كفروا للتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة

٥ والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض

٦ متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض

٧ للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها

من سورة يونس منه

٨ وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم

٣ وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم ٣ والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده ٤ وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب

٤١٠

وان الله تعالى يتولى اثابة المؤمنين بلطفه وكرمه واما العقاب فذاك ساقه الى الكفرة سوء اعمالهم
وشوم اعمالهم وبهذا اشار اليه اجمالا والعى انه الفاضل المحشي قال وتغيير النظم من الفعلية الى الاسمية
الاسمية ٢ والتصريح بالوعد عطف على الاشعار اى وللتصريح بالوعد حيث قال ويجزي الله وللتعريض
بالوعيد حيث قال اولئك هم الخاسرون المنبه على انهم معذبون ابدا ولم يصرح به قضية الكرم مغفرة
له اى لاقتضاء الكرم اياه اذ الكريم اذا وعد صرح بوعده تنشيطا للموعود واذا توعد لم يصرح به بل لوح
اليه وعرض به بحيث يمكن ان يذهل عن كونه وعيدا وهذا التعليل بعد الوقوع وما ذكره تصحيح لا موجب
اذ كثيرا ما يصرح الوعيد على الوجه الاكيد بل قد عرض الوعد حسبما اقتضى المقام واوجبه المرام ق
او بما يليه اى او متصل بما يليه وهو قوله الله خالق كل شئ الخ وهذا هو الظاهر من الولي بدونه فاصل
وقيل له مقاليد الآية فعلى هذا لا يكونان معترضين فعلى هذا يكون المعنى ان الله تعالى خالق لجميع
الاشياء بيده مقاليد العالم العلوي والسفلي والذين كفروا بآياته التكوينية الدالة على القدرة
التامة هم الخاسرون حصرا تاما لا ضرائه ورائه ومعنى الاتصال مع ان المراد بكفرهم انكار تلك
الآيات بخصوصها او مطلق الآيات المتناولة لها والجامع جهة خيالي اخره لان الاول هو المتبادر
لفظا واعذب معنى وصاحب الارشاد رجح الثاني وتواد صححناه ق والمراد بآيات الله تعالى الآيات
العقلية وهي دلائل قدرته من الآيات التكوينية المنصوبة في الانفس والآفاق قيل انه مبني
على الوجه الثاني والظاهر الاطلاق ق واستبداده اى استقلاله بامرها اى استقلاله في تصرف
السموات والارض لا يملك امرها ولا يتصرف فيها غيره وهذا غير الخلق ولذا عطف على دلائل
ق وتخصيص الخسار اى الكامل من الخسار بهم البتة احق على المقصور عليه لان غيرهم من عصاة
الموحدين ذو حظ من الرحمة حيث عاقبة امرهم الجنة ولو كانوا معذبين قبل دخولها فكأن كلمة
توحيده عطف على آيات السموات هذا بناء على ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ق اى افغير الله
اعبد بعد هذا م معنى الفاء واشارة الى الارتباط بما قبله والاستفهام للانكار الوقوعي والمنكر
كان عبادة غير الله ثم غير الله لا مطلق العبادة ولو دخل الهمزة على العبادة لاختل المعنى
فالتقديم في مثله لا يفيد الحصر لفساد المعنى الا انه يقال انه لتخصيص الانكار لا للانكار التخصيص كما قالوا
في نظائره ق ٦ للدلالة على انهم امروه به تنبيه على انه تامروني من قبيل حكاية الحال الماضية اى الاستمرار
وان اعبد يتعلق به بان اعبد كما يجيء التصريح به بعقيب ذلك اى مشاهدة تلك الآيات او عقيب الامر
بعبادة الله تعالى والامر مستعار للتسبب والترغيب ومعنى استلم من الاستلام يعني التقبيل
ومنه استلام الحجر الاسود والاسعد قوله لفرط متعلق بامروه به وجه الدلالة لذكره عقيب المفعول
المصدر بالفاء التعقيبية ق ٧ بمعنى تعبدونني بالتشديد من التفعيل اى تصيروني عابدا غير الله
قوله على ان اصله تأمرونني ان اعبد فاعبد صلة تأمروني الاول صلة تأمروني فحذف وهو
اعبد كما اشرنا اليه ق ٨ كقوله الا يا ايهذا الزاجري احضر الوغى اى الا يا ايهذا الذي يمنعني من الحرب
وتقول الياء عبارة عن المتكلم تمامه وان اشهد اللذات هل انت مخلدي اعبده كى في الكشاف

٨ احضر الوغى

٥ هذه الدلائل والمواعيد
٦ عقيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا نؤمن بالهك لفرط غباوتهم
٧ ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تأمروني اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان اصله تأمرونني ان اعبد فحذف ان ورفع اعبد

يحذرون بها على انه مأمور به م

ولم يجعل حالا من فاعل اعبد لئلا يبطل الانكار راجعا الى القيد فيفيد المعنى الا انه يقال ان العبادة لو وقع كان الامر به ويكون دليلا للوازم فلا مفهوم ولا ... في المعنى منه

٣ ويؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تأمرونني باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا
٤ اى من الرسل ٣ والمراد تهييج الرسل واقناط الكفرة ٤ واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب

من الحرب وان احضر الوغى اى الحرب تدمر بهذا البيت مرارا في هذا الكتاب للاستشهاد به على جواز
حذف ان من المضارع ورفع الفعل والمعنى بان علي حالة مع ذكر ان ويمنا يحكى فيه بان على انه مأمور به
كان المعنى في البيت بان على ان الزجر والمنع من حضور الوغى ق ٢ بحذف الثانية لانها التي بها حصل
الثقل وقيل المحذوف هي الاولى لانها حرف اعراب ولم يلتفت اليه المص لان دليله يقتضي عدم حذفه ق ٧ كلام
على سبيل الفرض ٣ اشار به الى ان لفظة ان بمعنى لو الفرضية والامور المستحيلة كثيرا تفرض ويتوقعه
لنكتة دقيقة تناسب المقام وهي هنا اقناط الكفرة من وقوع ملتمسهم وهو استلام معبودهم الباطل
وتهييج الرسل الكرام اى تحريكه وترغيبه على دوام ما كانوا عليه من التوحيد في ذاته والتفريد في صفاته
وللمبالغة في ذلك صدر بالقسم والتعبير بالماضي للتعريض بان يثبت الفعل وهو الاشراك الى النبي عليه
السلام والمراد عين من وقع الشرك في الماضي كما حقق في شرح المعاني وقيل ان لفظة ان بان على
حالة لان احتمال الوقوع ولو فرضا كاف ولا يلزم وقوعه فان اداة الشرط مطلقا لا تدل على وقوع
المقدم وهو مصحح له والموجه انه قصد به تهييجهم وتحتي مالا يخفى مع انه غير منتظم في اذا وايضا
ما ذكره يناسب معنى لو ق والاشعار على حكم الامة اى الامة الايجابية بانه لو صدر منهم الاشراك لحبط
عملهم او الامة الدعوة بان عملهم محبط في الدنيا والآخرة وهو المناسب لكونه الكلام للتعريض او علم
لامة الاجابة والدعوة ق وافراد الخطاب اى في قوله اشركت مع ان الظاهر لئن اشركتم باعتبار كل واحد
اذ الخطاب وقع هكذا ولو جمع لاوهم ان الخطاب على سبيل الاجتماع والمجموع من حيث المجموع وليس
كذلك لعالم يجيء ولعدادها جميعا الى الرسل بمعنى اشركتم مع انه من حيث مفهوم خطاب اشركت على
سبيل البدل دون الاجتماع ق ٤ واللام الاولى اى لام لئن اشركت والاخيرتان هو ما بعد اللام
الاولى للجواب واطلاق الجواب على المعطوف اعني ولتكونن مسامحة واما اللام الداخلة على
على ان ادخي فتسميته بلا شبهة وتعدد القسم لبيانه انه مدخوله من اهم المهمات ق ٥ واطلاق
الاحباط الى على سبيل الفرض يحتمل ان يكون من خصائصهم لان خطر الخطير اخطر ولهذا قيل اشد
الناس بلاء الانبياء معناه انهم لو اشركوا لما كان تركه اولى لعظم قدرهم ومن هذا ما قيل حسنات
الابرار سيئات المقربين لان شركهم المفروض ابتح لما قلنا قوله وان يكون اى ويحتمل ان
يكون على التقييد بالموت لان هذا القيد لكونه مذكورا في آية اخرى وهي قوله تعالى ومن يرتدد
منكم عن دينه الآية وهذا بناء على مذهب الشافعي رحمه فان الردة عنده لا تحبط العمل السابق
ما لم يستمر على الكفر الى الموت فيحمل المطلق هاهنا على المقيد كما هو المذهب عنده من ان المطلق
يحمل على المقيد واما عندنا فالردة مبطلة للاعمال السابقة مطلقا لان المذهب عندنا ان المطلق
لا يحمل على المقيد الا في صورة واحدة كما فصل في علم الاصول لكنه لا يقتضي هاهنا الا الحج وحده
سببه في علم الفقه والعجب من صاحب الارشاد انه تبع القاضي في هذا البيان مع انه من العلماء
الحنفية الاعيان ق وعطف الخسران عليه كانه اشار الى ان المراد بالخسران الحاصل

١١١

٥ واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم
٦ وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب
٧ رد لما امروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك

ابو السعود

من الاحباط و الاولى الاطلاق فيندرج فيه هذا الخسران دخولا اوليا قيل لكن الظاهر ح فتكون من الخاسرين
نترك الفاء وذكر اللام معه يقتضي انه خسران آخر غير حبوط العمل لكنه اذا عطف بالواو دل على
اشعارا باستقلال كل منهما في الزجر فالمراد بالخسران على مذهبنا ما لزم من حبط العمل لا الخلود في
النار حتى يلزم التقييد بالموت كما هو مذهب الشافعي بل الله اضراب من مفهوم الكلام اشار اليه بقوله
ردا لما امروه به وهو قولهم استلم بعض الهتنا قوله ولا دلالة التقديم اي تقديم المفعول على عامله
وهو اعبد لم يكن كذلك اي لم يكن بهذا ردا لكن الدلالة ثابتة اذ التقديم يقتضي التخصيص غالبا فالقرينة
على ذلك معونة المقام اذ الكلام مسوق لرد بهم وانهم لم يأمروا بترك عبادة الله تعالى رأسا حتى يكون
بهذا الكلام رد له بل امروه بالاستلام فهذا الكلام سيق لرده فلا جرم ان هذا التقديم للتخصيص
والفاء هي جزائية عند الزجاج اي اذا كنت عابدا فاعبد الله فقط وعند الفراء والكسائي
زائدة بين المؤكد والمؤكد كما نقله الفاضل اليمني فالتقدير الله اعبد فاعبده وقدر الفعل
مؤخرا ليفيد الحصر وحكي في الانتصاف عن سيبويه ان تقديره تنبه فاعبد الله فهي عاطفة و
وقدم المفعول لكونه تقع الفاء في صدر الكلام وليفيد الحصر وتكون عوضا عن المحذوف كذا
نقله البعض عن شراح الكشاف والاول هو الراجح المعول لكن الاولى ان يقال الفاء لافادة معنى
الشرط كأنه قال وما يكن من شيء فاعبد الله لانه فيه مبالغة جدا اشار اليه المص في قوله تعالى وربك
فكبر ح لا يمنع الفاء عن عمل ما بعده لما قبله صرح به النحرير في المطول في قوله تعالى واما ثمود فهديناهم
في قراءة ثمود بالنصب قوله وفيه اشارة الى موجب الاختصاص اي ما يوجب اختصاص العبادة بالله
تعالى المذكور قبله قوله انعامه مفعول المحذوف وانعامه خلقه اولا وجعله سيد البشر وافضل الرسل
قوله الانعام دون النعمة لان الشكر يتعلق بالانعام وهو ايصال النعمة اولا وبالذات وبالنعمة ثانيا
وبالعرض والمراد بالشكر قولا لانه اظهر شعب الشكر العرفي المعبر عنه بالحمد اذ الشكر بالجوارح
وبالقلب مفهم من قوله فاعبد ومن هذا علم ارتباطه بما قبله قوله عظمته اي ما عرفوا عظمته حق
تعظيمه معنى ما قدروا ما عرفوا مجازا قال الواحدي يقال قدر الشيء اذا سبره ليعلم مقداره ثم قيل
لمن يعرف شيئا قدر قدره اي عرف كنهه وقد يقال معناه ما عظموه حق تعظيمه وما وصفوه حق
وصفه انتهى فالمص اشار الى الاول في الانعام وههنا الى الثاني اي ما عظموه حق تعظيمه وكما هو
حقه وان كانوا عظموه بنوع التعظيم لكن هذا التعظيم كلا تعظيم وفي الكشاف لما كان العظيم من الاشياء
اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه انتهى قوله في انفسهم
اشارة الى ذلك اي ما قدروا في انفسهم حق تقديره حتى يعظموه حق تعظيمه قوله حيث جعلوا له
احترازا عن انتفاء التعظيم حق التعظيم لعدم قدرة العبد عليه مع انواع السعي في تحصيله ولذا
ورد ما عبدناك حق عبادتك وما عرفناك حق معرفتك فانه هذا العجز عن ذلك عين التعظيم وعين
الادراك قوله تنبيه على عظمته اشارة الى ارتباطه بما قبله وحقارة الافعال لجعله هذه الاجرام

٢ انعامه عليك
٣ ما قدروا عظمته في انفسهم حق تعظيمه
٤ حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد
٥ تنبيه على عظمته وكمال قدرته وحقارة الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته

٢ اهون شيء عليه ٣ على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا

الاجرام الجسام كقبضة واحدة والسموات الا قوياء المحكمات مطوية كطي السجل للكتب قوله ودلالة
على ان تخريب العالم فيه اشارة الى ان المراد بالارض والسموات العالم باسره بناء على ان الارض
والسموات عبارتان عن العالم السفلي والعلوي وفيه ايضا تنبيه على ان المراد بحقارتها ليس عبارة
عن تخريبها بل هي بالنظر الى قدرته التامة الذاتية وانما تعرضه لتمهيد قوله اهون شيء كانه
قال اهون شيء كما ان ايجاده اهون شيء عليه قوله على طريقة التمثيل متعلق بالتنبيه ودلالة
ومراده انه استعارة تمثيلية تخييلية لا تحقيقية فان المشبه به لا يجزم الا بكونه محققا بل قد يكون مفروضا
متخيلا فان كان المشبه به محققا يكون الاستعارة التمثيلية محققة كقوله اني اراك تقدم رجلا وتؤخر
اخرى وان كان المشبه به متخيلا مفروضا لا محققا يكون استعارة تمثيلية تخييلية اشار اليه بقوله من
غير اعتبار القبضة والتوضيح ان الهيئة المأخوذة من عظمته تعالى بحيث يستحقر دونها جميع
من سواه ونفاذ قدرته في الامور العظام ايجادا واعداما بحيث يكون خلق جميع المخلوقات كخلق امر
واحد بالهيئة المنتزعة من شخص وقبضته الارض جميعا والسموات مطويات بيمينه فذكر ما هو
الموضوع للمشبه به واريد المشبه لكن المشبه به امر مفروض متخيل لا تحقق له الا في التصور والخيال
لتوضيح عظمة الملك المتعال ولذا قال والتخييل بعد قوله التمثيل وهذا نظير ما قيل في قوله تعالى
وسع كرسيه السموات والارض الاية وكذا قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الاية على ما حققه صاحب
الكشاف وهذا من بدائع الاستعارة قال المص في تفسير قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض تصوير
لعظمته وتمثيل مجرد كقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته الاية وههنا ذكر
التخييل بدل ذكر مجرد وههناك غايته انه ذكر بالعطف ومراده ما ذكر بقرينة قوله وتمثيل مجرد وههناك
كما عرفته من حمل التخييل على غير هذا المعنى كانه لم ينظر الى كلام المص في الاية الكرسي فلا فائدة في
نقد وجوه قوله حقيقة ذكرها لتمهيد ذكر قوله ولا مجازا وللاشعار بان انتفاء المجاز كانتفاء
الحقيقة والا فلا حاجة الى نفيها او اشارة الى رد من قال بها نظرا الى ظاهره وفي الكشاف ولا ترى
بابا في علم البيان ادق ولا انفع ولا اعون على تأويل المتشابهات من كلام الله تعالى في القرآن وسائر
الكتب السماوية وكلام الانبياء فان اكثره وعليه تخييلات قد زلت فيها الاقدام قديما وما اوتي
الزالون الا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقير حتى يعلموا ان في عداد العلوم الدقيقة علما لو
قدروه حق قدره لما خفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه والمص ردد الله روحه
اشار الى هذا التفصيل بقوله من غير اعتبار القبضة واليمين بعد قوله على طريقة التمثيل ردا على من اعتبره
من المجسمة وان الحاز كانه يراد بالقبضة الملك والتصرف وباليمين القدرة مثلا كما اختاره بعضهم
تنوييس بمناسب و ادفع لانه الاستعارة التمثيلية ابلغ قوله شابت لمة الليل اللمة بالكسر الذؤابة
التي تلم بالمنكب والمراد انه ابيضت ظلمته بطلوع الفجر وهذا استعارة تصريحية تمثيلية تخييلية
كما اوضحناها في الاية الكريمة وكونها استعارة مكنية وتخييلية خلاف مذاق الكلام قوله والقبضة

يتبع كلامهم
اذ لا يحل عقدها العويصة ولا يفك قيودها
المكربة الا هو وكم من آية من آيات التنزيل
وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم
الخسف بالتأويلات الزائغة والوجوه
الرثة لان من تأول ليس من هذا العلم
في عير ولا نفير
انتهى ما في الكشاف

٦ والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ قبضته بالنصب على الظرف

٢ حملة العرش ٣ نفخة اخرى ومع تدل على ان المراد بالاولى ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع
٤ واخرى يحتمل الرفع والنصب ٥ قائمون من قبورهم ٦ في الجوانب كالمبهوتين

الموت لانهم يموتون لكن موتهم ليس كسائر الاموات ق وقيل ٢ اشار بقوله وقيل الى ان الاشارة الى انه الاولى
عدم التعيين لما قيل انه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح ق وهي تدل ٣ وجه الدلالة ان العطف يقتضي تراخي
النفخة الاخرى نصا وعن المغايرة فلو اريد بالاول مطلق النفخة الشامل للاخرى لم يكن لذكرها ههنا وجه
بل صحيح ق يحتمل النصب على المصدرية باقامة الصفة مقام الموصوف وهي النفخة والرفع على انه صفة ق
لنائب الفاعل وهي النفخة المقدرة جعلت نائب الفاعل مجازا او اخرى صفتها وعلى الاول النفخة
المقدرة منصوب على انها مفعول مطلق واخرى صفته ونائب الفاعل لفظة في الصور مجازا ق فاذا هم
اشار بان قياما جمع قائم وقد يجئ بمعنى المصدر لكن يأبى عنه فاذا هم الا ان يراد المبالغة قوله من قبورهم
اي بعد جمع الاجزاء الاصلية المتفرقة واعادة الروح ق او متوقفون في بكونه القيام بمعنى مقابل
الحركة وهو الوقوف وقيام بالمعنى المقابل للجلوس متعارفا قدمه كونه حالا من ضميره لزوم للفاصل
اخبر المضارع هنا على اصله والماضي في النفخ لتحقق وقوعه واذا للمفاجاة ظرف زمان او مكان
والفاء للسببية او العطف على مقدر والتفصيل في الجامي ق والمعنى يقلبون ابصارهم او لم يدركوا
لان الرؤية لا معنى لها هنا وجه انفهامه منه لان من كان كذلك لا يخلو عن النظر والرؤية قوله في الجوانب
مقتضى التعجب او بالعكس قوله كالمبهوتين اشارة الى ان المراد بيانه تحيرهم وهذا اما حال الجميع
اسند الى الجميع لاجتماعهم معهم او حال الجميع اذ السعداء والاشقياء سواء في ذلك قال تعالى وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى الاية ق او ينتظرون اي ينتظرون بمعنى ينتظرونه ويترقبونه وهذا معنى النظر
المتعدي بنفسه ق واشرقت اي اضاءت لازم اي صارت الارض ذات ضياء ق بما اقام فيها من العدل
اي في يوم القيمة قوله لانه اي العدل يزين البقاع تزيينا معنويا بحيث يزيل الظلمة المعنوية با
ظهار الحق وابطال الباطل فالنور مستعار لهذا العدل والجامع ازالة الظلمة حسية في المشبه به
ومعنوية في المشبه ق وفي الحديث الظلم ظلمات ٩ اي الظلم في الدنيا ظلمات يوم القيمة اي سبب
ظلمات يوم القيمة قال تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا الاية او الظلم مستعار له
الظلمة وهو الموافق لقوله سمى العدل نورا لكن في الحديث لكون الطرفين مذكورين فيه يمتنع الاستعارة
ق ولذلك اضاف اسمه اي ولان المراد بالنور ههنا العدل استعارة اضاف اسمه تعالى وهو الرب اليه تعالى
حيث قال بنور ربها ق او بنور اي ضيئ خلق فيها فلا استعارة فيها بل توسط اجسام كالشمس والقمر
ولذلك اي المراد بالنور ما خلق فيها ٤ اضاف الى نفسه الاولى الحكمة لتنبيه على انه خلق بلا سبب
لازم لا يبقى حينما عقب الاولى تسقط بعد ما انشقت السماء وانتثرت الكواكب ق الحساب والجزا
فالكتاب مجاز عن الحساب وذكر الجزاء لترتبه على الحساب لان الكتاب مجاز عنه ايضا فانه لا يجوز
في طريق واحد قوله من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بيانه على لفظ المجاز ق او صحائف الاعمال
عطف على الحساب فلا يكون مجازا بل على حقيقته قوله في ايدي العمال ليقرؤوا ما فيها من الاعمال
بكتب كقوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين الاية على وجه الظرفية في ايدي العمال متعلق

٦ ما يفعل بهم

٨ بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة

لا يستوا الحيرة والدهشة

٩ يوم القيمة

٢ الى الارض

٣ او بنور خلق فيها بلا توسط اجرام مضيئة ولذلك اضافها الى نفسه

٤ من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه ٥ في ايدي العمال

تقدم بهذا الاحتمال في سورة الكهف وهو الصواب اذ المرض الوجه الاول بهذا منه

شروع في بيان معنى القبضة في الاصل وان لم يكن مرادا هنا قوله التي هي القبض اي انه مصدر بناء المرة
اطلقت بمعنى القبضة بضم القاف وهو المقدار المقبوض من باب اطلاق اسم المتعلق بكسر
اللام على المتعلق فالقبضة بالضم صفة مشبهة ق شبهها بالموتى ٢ جواب عما يقال انه ظرف كيف
يجب تصريح لفظة في فاجاب بانه حذف في بناء على تشبيه الوقت المعين بالمبهم في كونه ظرفا وهذا
عند الكوفيين والبصريون يقولون انه خطأ غير جائز وهو الصحيح والقراءة شاذة ق وتاكيد
الارض ٣ اي تاكيدا في المعنى لانه حال من الارض او من الضمير المستتر في قبضته بمعنى مقبوضه فلا يكون
تاكيدا اصطلاحا لانه معرب باعراب متبوعه ق الارضون السبع على القول الاصح بجميع الارض كالسماء
سبع طبقات قوله او جميع ابعاضها هذا على قول من قال الارض واحدة والجمع باعتبار الابعاض ومن
الارض مثلهن سبع اي ايلم وهو قول مرجوح قوله منظومة في حكمها اي مجموعة معها على انه مبتدا
خبره قبضته على قراءة الرفع ق ما ابعد ٥ نبه على ان المراد سبحانه تعالى التعجب منه فانه لم يستعمل فيه
مجازا قوله عن اشراكهم على ان ما مصدرية قوله او ما يضاف ٤ اي ان ما موصولة ق بمعنى المرة الاولى
اي النفخة الاولى بعد بينه قوله فصعق اي مات وقوله ثم نفخ فيه اخرى ق خبرا ايضا وهو الصحيح
من ان النفخة الاولى بموت الخلق الا من شاء الله قوله او مغشيا عليه اشارة الى قول من ان النفخ
لا يموتون بل يخر مغشيا فالنفخة الاولى نفخة الفزع والنفخة الثانية نفخة الموت والنفخة
الثالثة نفخة البعث فالنفخات ثلث ح قيل النفخات اثنتان نفخة الفزع نفخة الموت
لانهم لو غشوا حتى ماتوا قال القرطبي في التذكرة والذي دلت عليه الاحاديث الصحيحة انهما
نفختان لا ثلث فالاولى يميت الله تعالى بها كل حي والثانية يحيي الله تعالى بها كل ميت ق او مغشيا عليهم
الجمع باعتبار معنى من وفي نسخة مغشيا عليه بالنظر الى لفظ من والاشكال بان نص القران يدل على
على انه بهذا الاستثناء بعد نفخة الصعق وهي النفخة الاولى التي مات منها من بقي على وجه الارض
والحديث الصحيح الذي روي في الصحيحين والسنن وهو انه عليه السلام تلا هذه الاية وقال
فاكون اول من رفع رأسه فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري ارفع رأسه قبلي او
كان ممن استثنى الله فانه يدل على انها نفخة البعث مدفوع بما نقله القرطبي عن بعض المشايخ
من ان الموت ليس بعدم محض بالنسبة الى الانبياء والشهداء فانهم موجودون احياء والعلم لربهم فاذا
نفخت نفخة الصعق صعق كل من في السماء والارض وصعقة غير الانبياء موت وصعقتهم غشي
فاذا كانت نفخة البعث عاش من مات واناق من غشي عليه ولذا وقع في الصحيحين فاكون اول من
يفيق وهذا الجواب احسن الاجوبة التي ذكرت هنا فالمراد بالنفخة النفخة الاولى كما دل عليه ثم
نفخ فيه اخرى والحديث المذكور لا يدل على كون المراد نفخة البعث لما ذكر وايضا ظاهر هذا النبا
ان او في كلام المص للتقسيم والمراد ان اهل السماء والارض عند نفخة الصعق منهم من يموت
المص ضربنا اشارة اليه ومنهم من يغشى عليه كالانبياء والشهداء ولا ينافيه قوله تعالى كل نفس ذائقة

٢ بالمبهم ٣ بالجميع

٤ لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها

٥ ما ابعد وما اعلى هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء

ونفخ عطف على قوله والسموات مطويات بتأويل الفعل اي طوى بيمينه

٦ او مغشيا عليهم قيل جبرائيل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد

٤١٥

٢ واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابله الصحايف ،، الذين يشهدون للامم وعليهم من الملائكة

بوضع ٦ واكتفى باسم الجنس اى عن الاخير اذ الصحايف جمع والتعبير عنه باسم الجنس للارادة الجنس
المنتظم للقليل والكثير ثم والقليل ليس بمراد فالمراد الكثير واما على الاول فالمراد الحساب فلا يحتاج الى التمحل فتعريف
اما للجنس او هو للاستغراق فالواجب الاول وجيء بالنبيين نائب الفاعل له للامم اى لنفعهم او عليهم
اى على ضررهم وهم الكفرة والاول هم المؤمنون او هم من الملائكة بيان للشهداء جمع شاهد و
والمستشهدون اى في سبيل الله فيكون الشهداء جمع شهيد اخره اذ التخصيص خلاف الظاهر فا
المؤمنون في المستشهدون وغيرهم ٧ على ما جرى به الوعد ولو قطع النظر عن الوعد والوعيد فلا يجوز
التنقيص والزيادة ظلما قوله بالحق اى بالحق والعدل كما سبق وهذا معنى واشرقت الارض بنور ربها
على المعنى المختار ٥ ثم فصل التوفية تقدم مرارا انه لا يلزم الفاء في مثله لانه كثيرا ما لم يذكر
الفاء اعتمادا على ظهوره والعدول الى اقوى الدليلين وقال وقدم توفية الاشقياء لكثرتهم
ولمناسبة ما قبله حيث سيق الكلام لابطال الشرك واثبات التوحيد ٦ على تفاوت اقدامهم
بيان المتبوعين او لانهم التابعون ثانيا على ما دل عليه قوله تعالى قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم
قدمتموه لنا الاية قوله على تفاوت اقدامهم كناية عن العتو في الطغيان ٧ او من قولهم شاة
زمرة بفتح الزاي والمناسبة بينهما في القلة لكن القلة بالنسبة الى المجموع قوله وهي الجمع القليل
وفي بعض النسخ هذا القول بين قوله واشتقاقها ٨ وحتى هي التي تحكى وقد مر تفصيله في سورة
الانعام وحاصله انه حتى ابتدائية وما بعدها جملة على ان اذا شرطية ويجوز كونها جارة واذا
ظرفية وشرطية قوله فتحت بدون الواو اشارة الى ان مجيئهم سبب لفتح ابواب جهنم كما هو مقتضى
الشرطية وابوابها سبعة قال تعالى لها سبعة ابواب الاية والمراد بجهنم دار العذاب مطلقا لا لام
دركة مخصوصة وكل باب من تلك الابواب مختص بطائفة مخصوصة كما فصل في سورة الحجر ٩ تقريعا
وتوبيخا اذ الاستفهام ليس على حقيقته فهو لانكار النفي واثبات المنفي للتوبيخ ١٠ وقتكم هذا
اى اليوم هنا بمعنى الوقت لان المنذر به في الحقيقة وقت دخولهم النار ولذا قال المصنف وقت
دخولهم النار واليوم اذا قرن بفعل غير ممتد يراد به مطلق الوقت لا بياض النهار كما حقق في
الاصول ٦ وفيه دليل على لا تكليف قبل الشرع اى لا يعلم بالعقل وجوب الحكم وحرمته كما ذهب اليه
المعتزلة فانهم ذهبوا الى ان ذلك يعرف بالعقل حتى اذا ترك ما عرف بالعقل يأثم وتعلق
ما علم حرمته بالعقل يستحق العقاب وبناؤه القول بالحسن والقبح العقليين مع ان الحاكم
هو العقل ورده النص بان هذه الاية ونحوها يدل على انه لا تكليف قبل الشرع فبطل قولهم
من حيث انهم عللوا اى بسبب المعنى والمال لانه في المآل يستحقونه التوبيخ وليس لكم معذرة
لانكار جاءكم الرسول وبلغ الاحكام واوضح السبل بين الحلال والحرام ولو كان الامر كما زعموا لقالوا
الم اودع فيكم العقل الذي يرشدكم الى الحسن والقبح لا سيما قبح الكفر وقد نص هذا المقام في
فن الاصول فالاشكال بان هذا دليل اقناعي لا يناسب عند ارباب العقول ٥ كلمة الله

٣ قيل
٤ بين العباد ،، بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد
،، جزاؤه ،، فلا يفوته شيء من افعالهم

وقيل اللوح المحفوظ قال تعالى وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر اى مسطور في اللوح ولذا قال بما يقابل به الصحايف اظهار المعدلة وتظاهر المعذرة منه

٥ وقال وسيق الذين الاية
٦ افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة والزمر جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه

وفيه دليل على ان اذا لا تفتح الا اذا جاؤها كما قال فاذا جاؤها فتحت كالذي منه

٧ او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروءة واى الجمع القليل
٨ ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف التاء
٩ من جنسكم ،، وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار

من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب ٣ بالعذاب علينا

٣ وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة
٤ تهويل ما يقال لهم ٥ اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم محذوف سبق ذكره

تنبيه على ان اضافة الكلمة الى العذاب لادنى ملابسة والمراد كلمة الله بالعذاب لدلالتها على العذاب
اضيفت اليه قوله علينا اشارة الى انه اقام مقام الضمير كما قال ووضع ٣ وهو الحكم عليهم بالشقاوة
اى باخبار ربهم الجزئي فلا جبر واشار الى ان المراد بكلمة الله الحكم مجازا تسمية للمدلول باسم الدال
للدلالة ٤ وللتنبيه على ان ذلك الحكم لكونهم كافرين وكفرهم بصرف الارادة الى الكفر ٥ وقيل
هو قوله لاملأن الاية قيل مرضه لان الاية غير خاصة بالكفرة فلم يرض به وانه ذهب الزمخشري اليه
ربه تأمل فتأمل ٥ ابهم القائل ٦ حيث ذكر الفعل مجهولا لتهويل ما يقال ٧ كونه الابهام دالا
على التهويل بمعونة المقام لان ابهام قائل ادخلوا ابواب ٨ لا يكون الا ذو عظمة ومن هو هذا
شانه يكون قوله واقعا لا محالة وهذا معنى تهويل ما يقال لهم والا فالتهويل مدلول ما يقال لهم
سواء كان القائل مذكورا او لا والاولى ان يقال ابهم القائل لكونه معلوما متعينا حيث ذكر
في نار النار ٢٢ اللام فيه للجنس وهذا ليس من خواص هذا الكلام بل كان كذلك في فاعل هذا الباب
حيث عرف باللام والمخصوص بالذم اى جهنم ٥ ولا ينافي استعارة اى التعليق بالمشتق يقتضي
عليه ماخذ الاشتقاق وهو التكبر عن الحق مع انه قد سبق ان دخولهم النار لحكمه تعالى بشقاوتهم فاجاب
بان هذا سبب عن الحكم المذكور فالسبب هو المجموع لكن هذا سبب قريب لدخول النار والحكم سبب
بعيد فلا تدافع بينهما لكن العلم بالتكبر سبب للحكم المذكور اذ العلم بالماهية تابع للمعلوم والتكبر
في الحقيقة سبب لدخول النار وسبب عن الحكم المذكور لانه حكى ذلك قضاؤه بتصديرهم تكبرهم عن الايمان
ولا يبعد خلو في حقه قال بالعكس بان يقال كلمة العذاب حقت عليهم لتكبرهم عن الايمان وكفرهم
فقد اشتبه عليه العلم بالتكبر والتكبر في الخارج كما عرفته ٦ اذا خلق العبد للجنة لعلمه بانه اختار
الايمان استعمله ٧ واذا خلق العبد للنار لعلمه بانه صرف ارادته الى الكفر استعمله اى لم يوفق وترك
على حاله فلا جبر كما مر مرارا ٨ اسراعا اشار الى ان السوق هنا سوق مراكبهم لانهم لا يذهبون
الا راكبين وحثها اسراعا الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين الى
الملوك والمساق اهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين
على السلطان اذا سيقوا الى الحبس او القتل فتبين ما بين السوقين فلا اشكال بان اهل الجنة
لا يحتاج الى السوق لانهم امروا بالذهاب الى موضع الراحة وانواع الكرامة ٩ على تفاوت مراتبهم
في الشرف ٩ بناء على تفاوت اعمالهم واخلاصهم فلذلك جعلوا زمرا ١٠ حذفت جوابا اذا ايماء ولم
يجعل فتحت جوابا له بترك الواو كما في الاول للدلالة ١١ بانه لا يضبطه القلم ولا يحيط به نطاق
البيان قوله وان ابواب الجنة اه وجه الدلالة مع تقدم الفتح انها جملة حالية بتقدير قد كما
هو المختار او بدونها كما قيل والظاهر من الحال التقدم على عامل ذي الحال وانه صح المقال لانه
زمانا وكذا لا يلتفت الى القول بان الواو واو الثمانية لان المفتح لهم ثمة ثمانية والابواب
ليس سبعة فيكون ونحن جواب اذا كما في الاول لانه قول ضعيف على ان ابواب الجنة سبعة

٦ ولا ينافي استحقاقهم بان مثواهم في النار تكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه

٧ كما قال عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله النار

قوله حتى يموت على عمل ٧ المراد بالعمل الايمان في الاول والكفر في الثاني

٨ اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين
٩ وعلو الطبقة
١٠ حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين

٢ وقرأ الكوفيون ٣ بعد مكروه ٤ من دنس المعاصي ٥ مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم
لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره ٦ بالبعث والثواب » يريدون المكان الذين استقروا

٧ واياها ملكها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه » اي يتبوأ كل منا في اي مقام اراده

٤١٧

صرح به المص في اوائل البقرة نقلا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فتحت بالتخفيف اي من الثلاثي و
والتشديد للتكثير في الفاعل وقال لهم عطف على جواب محذوف وهو فازوا من الكرامة ما لا يحيط بالوصف
اشار اليه المص بقوله حذف جواب اذا لكي عطف قال لهم عليه من قبيل عطف الخاص على العام لانه يدل على
انه لا يعتريهم بعد مكروه اصلا وهو اعظم النعم جزما لاشعاره بان ما اعطي لهم لا يشوبه مكروه قط سلام
عليكم اخبر النكرة لتعظيمه لا يعتريكم اشار به الى ان سلام جملة خبرية معتبرة للدوام لكونها جملة اسمية
اذ لا معنى للدعاء بالسلامة في دار السلامة طبتم وهذا معنى الطيب هنا وفائدة الخبر تمهيد قوله فادخلوها
خالدين او انشاء المدح تلك لا الخبر والاول اوفق لقوله والفاء للدلالة على ان طيبهم وهذه التحية
قبل دخولهم الجنة وتحية سلام عليكم بما صبرتم والتبشير بدوام السلامة بعد دخولهم الجنة وجملة سلام
عليكم في الموضعين خبرية لا دعائية انشائية اشار اليه المص في سورة الرعد بقوله بشارة بدوام
السلامة سبب لدخولهم اي سبب عادي قوله وهو لا يمنع دخول العاصي اي صاحب الكبيرة بعفوه متعلق
بالدخول لانه يصدق عليه انه طاب من دنس المعاصي لانه عام من الطاهر منه بالاجتناب عن المعاصي
او الطاهر منه بعفوه تعالى سواء كان بالشفاعة او لا وهو رد على المعتزلة حيث جعلوا هذه الاية دليلا
عدم دخول صاحب الكبيرة في الجنة وهم دا العلم يتنزهوا بعفوه تعالى لكنه مردود ايضا بالدليل الساطع
وبذلك يتم الرد فيكون الجواب الزابيا وقالوا عطف على قال لهم وقولهم هذا سبب لحمدهم ولا
اتيان الفاء لما من العدول الى اقوى الدليلين وهو العقل او سبب حمدهم ما ذكر في حيز الصلة
ولا قصد حكاية عين ما حمدوا به ويقين وقالوا الحمد لله ولم يجئ وحمدوا الله الذي صدقنا وعده
للاشعار بان ما حمدوه جملة اسمية معتبة للدوام واختصاص الحمد به تعالى حيث اتى بلام الجنس
او الاستغراق ولام الاختصاص قوله وحمدوا الله ساكت عن ذلك كله على الاستعارة الظاهر انه
الاستعارة في الارض بتشبيه المكان الذي استقروا فيه بارض الدنيا وان ارض الاخرة لا تسمى ارضا
الا مجازا وهو الذي اشار اليه في اواخر سورة ابراهيم حيث قال واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان
يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد ذلك بناء على ذلك ان تم والاولا ٧
واياها تمليكها اشار الى ان الايراث مستعار لتمليكها مخلفة عن اعمالهم كان الايراث تمليك مال الميت
مخلفة عنه او وجه التمكن من التصرف والوراثة اقوى لفظا يستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث انها
لا يعقبه فسخ ولا استرجاع ولا يبطل برد واسقاط وقيل يورث المفقود من الجنة المساكن
كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم كذا قاله في سورة مريم لم يتعرض له هنا لانه مرضه هناك
لكنه مؤيد بالخبر الصحيح من جنة الواسعة لا من جنة غيره فلا اشكال بانه كيف يتبوأ كل منهم مقام
جنة غيره مع انه ممنوع بلا اذن فاشار الى دفعه بان العموم المستفاد من حيث نشاء ناظر الى جنة كل
منهم اظهار السرور والتام بسعة جنته والقرينة على ذلك ظهور منع التصرف لمقام غيره مع ان في
الجنة ٨ جواب ثالث يحمل المقامات المتنعمة من قوله حيث نشاء على المقامات الروحانية في يعني

٨ مقامات معنوية لا يمانع واردوها

يعني العموم على بابه فان معارف الله تعالى ومقاماتها غير متناهية فكلما الفي في معرفة الله تعالى عضوا
بدا له سعود لا يستقر في محل كما ان حال العارفين في الدنيا كذلك ولهذا قال الامام من ان لها جنتين
جسمانية وروحانية ومقامات الثانية لا تمانع فيها يجوز ان يكون في مقام واحد منها ما لا يتناهى
من اربابها لكونها واسعة يتقلبون فيها ما يشتهون ويتبوؤن حالية والمعنى اورثنا مقامات
الجنة الحسية حال كوننا متبوئين في منازل الارواح كما نشاء انتهى ولا بد فيه لا عرفت ان حال
العارفين في الدنيا كذلك ترقي العارفون في كل حين الى مقام من المعرفة والمقام الثاني اعظم شانا
من الاول وهكذا الى غير النهاية وذكر بعضهم ان المراد بجنتان في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة
في الدنيا وهو التلذذ بمعارف الله تعالى وانواع المبرات وطاعة الله تعالى وجنة في العقبى فان اراد
المص بذلك ما ذكرناه فلا ريب في حسنه وتلقي العقول بقبوله ولا يقال انه يقتضي ان كل احد
يصل الى كل مقام روحاني مع ان منها ما يختص بالانبياء المكرمين والملائكة المقربين والظاهر
انه لا يصل اليها كل احد من العارفين فلا بد من التقييد ايضا فما الفائدة في العدول عن الظاهر
لانه ما يختص بالانبياء الكرام والملائكة العظام من مقامات المعارف من جهة الكيف فقط كما
لا في الدنيا كذلك مع ان المتعلق واحد وكذا في الاخرى فنعم اجر العاملين وفضل تلك الاية
بهذا القول ولم يجئ فنعم جزاء المحسنين لانه اريد التنعيم الى المتدارك لتعفيه في نه كالعامل
لتحصيل بعض ما فوت على نفسه والى المحسنين الذين حافظوا على حدود الله تعالى وتحفظوا
الى التخصيص بمكارمه ولعل تعيين الجزاء بالاجر لهذه النكتة الرشيقة وترى الخطاب لرسول
الله عليه السلام او لمن يصلح للرؤية ٣ محدقين الا حداق الاحاطة كما تحيط الحدقة بالعين وحافين
من الحفاف بمعنى الجانب جمع حاف ولما كان معناه الاحاطة لا يكون الواحد حافا ورد على هذا حمل
قول الفراء انه لا واحد له اي ان الواحد لا يكون حافا اي محيطا اذ الاحاطة لا تتصور بالشيء الواحد
بالكلية ثلثة او اثنان وقيل انه لم يرد استعماله وهذا يرجع الى الاول في المال لانه لما لم يكن احاطة شيء
واحد بامر لم يوجد استعماله حقيقة وكلاهما حسن اذ الاحاطة بالاحاطة انما هي بمعنى مجازا او جميع
جوانبه وسعا بحيث لا يفوت المحاط المحيط قال المص في تفسير قوله تعالى والله من ورائهم محيط
لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط واما اطلاق الاحاطة على ورائه شخص واحد بامر بالتدريج
لمجاز بالتخيل كما تخيل نقطة واحدة نازلا من جانب العلو خطا واحدا وكذلك هنا لا من دار بالبيت بحفظ
حركته في الذهن والخيال يتخيل بالحفظ المذكور انه احاطه به بحيث لا يفوت المحاط منه فكانه خط
مستدير يحيط به مثل احاطة الجميع به ٤ اي حوله اشار اولا الى كون من زائدة ثم صرح به ثانيا كونه
من زائدة في الاثبات مذهب الاخفش واختاره المص ثانيا او للابتداء تنبيه على كونه من ابتدائية
فيكون الحفوف بغير العرش وهو خلاف الظاهر المتبادر ولذا اخره يسبحون اختير المضارع هنا للافادة
تجدده بخلاف الحفوف فانه على الدوام ولذا اختير اسم الفاعل قوله ملتبسين بحمده فالباء للملابسة والجملة

٣ الجنة »

٤ اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف » ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية

٢ سورة المؤمن مكية ٣ اماله ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ٤ ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين ٥ وقرأ بفتح الميم ٦ لالتقاء الساكنين ٧ باضمار اقرأ ٨ للتعريف والتانيث ٩ كقابيل وهابيل

صريحا

سورة المؤمن وتسمى سورة غافر وسورة الطول بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
مكية بلا خلاف واستثنى منها قوله فسبح بحمد ربك لان الصلوة نزلت بالمدينة كما في الكشاف
لكنه مردود بان الصلوة نزلت بمكة بلا خلاف ولو سلم لم يبعد ارادة الصلوة بالتسبيح فيها فلا ينبغي
ارادة الصلوة كذا قيل قوله ولو سلم بعد قوله نزلت بمكة بلا خلاف محل اضطراب ونقل عن الاتقان انه
قال واستثنى منها قوله ان الذين يجادلون الى قوله لا يعلمون فانها مدنية نزلت في اليهود لما ذكروا الدجال
وآيها خمس او ثمان وثمانون واختاره المص لعله اطلع عليه ولذا قال المحشي لم نرها عند ناس
من الكتب قول احد بانها ثمان وثمانون بل قيل اثنتان وقيل اربع وقيل خمس وقيل ست وثمانون
فحسن الظن بالمص انه اطلع عليه فانه مثل هذا موقوف على السمع صريحا اي امالة تامة بقرينة قوله
ونافع الى قوله بين بين اي بين الامالة والتفخيم واستعمل لفظ صريحا في التامة اذ غير التامة لا يظهر الامالة
ظهورا تاما على التحريك اي بناء على التحريك لالتقاء الساكنين على انه مبني على الفتح كاين وكيف
وهذا بناء على انه مبني ولا يجوز في المبنيات اجتماع الساكنين والمختار وعند الشيخين انه معرب اي
قابل اياه ويعرضه له اذ لم تناسب مبني الاصل لكنه خال عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه فسكونه
سكون وقف ولذا جاز التقاء الساكنين في القراءة المتواترة وكمال التوضيح في اوائل سورة البقرة
او النصب على التحريك اي قرئ بفتح الميم على النصب والفتح حركة اعراب وفي الاول لحركة البناء
لتنزيله منزلة الفعل ولا نزاع فيه بل النزاع في اضمار اقرأ قوله ومنع صرفه جواب سؤال لم لم ينون
مع انه معرب اجاب بانه غير منصرف للتعريف لانه علم للسورة المصدرة به ولذا قال والتانيث لانه بمعنى
السورة او لانه على زنة اعجمي اي على وزن يختص بالاسماء العجمية او يكثر فيها قيل وهذا هو الوجه
المذكور في موانع الصرف لا افرادا جزا عليها وهو منقول عن سيبويه لان العجمة اما حقيقية وهي
ظاهرة او غير حقيقية بان يخالف المعروف عن مفرداتهم فيلحق بالاعجمي وتسمى شبه العجمة وقد
يلتبس بتاويل كما توهم انتهى لكن في الكتب المشهورة لم يتعرض له ولعل لهذا قال صاحب الكشف الاولى
ان لا يعلل بالتعريف والتركيب انتهى لضعف الاعتماد على النقل عن سيبويه لعدم شهرته وفي اعراب حم
ونحوه وجوه كثيرة مفصلة في اوائل البقرة واعراب تنزيل الكتاب قد مر في اول سورة الزمر مع زيادة
بين وهي ان حم ان جعل مبتدأ يكون تنزيل الكتاب خبرا له وعكسه في سورة حم السجدة وبالجملة في حم وجوه
كثيرة من الاعراب فتنزيل الكتاب مربوط به في بعض الوجوه دون بعض آخر بخلاف ما في اول الزمر
تدبر لما في القرآن من الاعجاز تذكر العزيز الدال على كمال القدرة فان الاعجاز لا يكون الا بالقدرة البالغة
والحكمة البالغة عطف على القدرة الكاملة والحكمة البالغة بمعنى العليم لان البليغ لاسيما البليغ الذي
وصل بلاغته الى حد الاعجاز عليم بالاشياء بكونه حكيما اذ الحكمة ايقان العلم فذكر العليم دون الحكيم تنبيها
على ذلك وللتفنن الذي هو من شعب البلاغة حيث ذكر الحكيم في اول سورة الزمر لكان الحكيم ظاهرا في

قال المص هناك اذ كان الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا بينه

١٠ لعل تخصيص الوصفين

١١ والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة

تكملة سادس

٢١ او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه تلذذا به ٢٣ واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفاته
٢٤ بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة ٢٥ او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم

حال ثانية اشارة الى ان حامدين حال اولى لا لان ذكر بعربية واعتبار انه علمية خلاف الظاهر اذ الظاهر
ان هذه الحالة في الآخرة ومساس هذا القول بما بعده اظهر من الاول او مقيدة للاولى اي حال من
الضمير المستكن في الحامدين فهي متداخلة وعلى الاول حال مترادفة تقديم التسبيح لانه تخلية انه
منقض للتحميد والملابسة اما لان احدهما بالعقب للآخر بالسبح او بواية الجرس لنهاية التسبيح
اي حمد بقولهم سبحان الله والحمد لله كما في الكشاف والمعنى اشار اليه بقوله والمعنى ذاكرين له فانه اريد
الذكر اللساني فالملابسة بالوجه الاخير وصف الجلال هي الصفات السلبية وصفات الاكرام هي الصفات
الثبوتية والدال على الاولى سبحان الله وعلى الثاني الحمد لله قوله تلذذا اشارة الى انه ليس بالتكليف
اي متلذذين لا متعبدين كما انه تسبيح اهل الجنة وحمدهم في الجنة كذلك بانه منتهى درجات العليين
العليين والمراد بالعليين حملة العرش وسائر المقربين قوله هو الاستغراق واشار به الى انهم صانوه في
اداء الطاعة ومنازل الخدمة واما المعارف فاعلى لذائذهم كما صرح به في اواخر سورة والصافات
اي بين الخلق لانه القضاء المعروف حالكونه بينهم قوله او بين الملائكة وهذا مناسب
لما قبله وخال عن تفكيك الضمير واما في الاول فانه لزم التفكيك ومن مختار كما عرفت ان القضاء
هو المتعارف فيما بينهم في منازلهم من المعارف والعبادة حكايته وما منا الا له مقام
معلوم او وقيل الحمد لله رب العالمين ولقد اشير الى ابتداء السورة حيث صدرت باخبار تنزيل مناسبتهم
الكتاب وختامها باستحقاق الحمد على تنزيله تنبيها على انه اجل النعم واعظم نعمائه لانه الهادي
الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد قوله المحق على ما تقضي بيننا بالحق
لا ينافيه لانه اراد ارتباطه بما قبل وما ذكرناه من لطائف التنزيل واسرار التأويل هم المؤمنون
اذ الحمد لا يكون الا على الانعام والمنعم عليهم هم المؤمنون لانهم ممن قضى لهم وفي الكشاف وقالوا
الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وانزال كل منا منزلته التي هي حقه انتهى اشار به الى ان القائلين
مطلق العباد السعداء والاشقياء اما السعداء فظاهر واما الاشقياء فلتخلصهم عن شدة العرصات
وطول الانتظار كما دل عليه حديث شفاعة الفصل بين الخلائق فحمدهم على ذلك الفصل لا على
ما يقضي عليهم كما المص لم يرض به وخص المؤمنين به وبينه في اثناء التقرير على انه لا تكرار لان
الحمد الاول على ايراث الجنة كما صرح به وهنا الحمد على المقضي لهم وعن هذا قالوا الحمد لله رب
العالمين اذ القضاء المذكور من جملة آثار التربية على ان التكرار في مقام مع لدى الابرار
ومحمود عند الاخيار والملائكة هنا ناظر الى احتمال كونه القضاء بين الملائكة في لا يتوهم
التكرار وطي ذكرهم اي على الوجهين عن النبي عليه السلام من قرأ حديث موضوع
عن عائشة رضي الله تعالى عنها رواه الترمذي فليس بموضوع تخصيص القراءة
بها علم مفوض الى النبي عليه السلام الحمد لله على اتمام ما يتعلق بسورة الزمر
بعون خالق العرش والقدر يوم الاحد من شهر ربيع الآخر

٢٦ اي على ما قضي بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم

٢٧ او الملائكة وطي ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم

٢٨ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب الخائفين

٢٩ انه عليه السلام كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر

٤ بتحقيق ما فيه ٥ واحتج مع ما هو المقصود منه والترهيب ٤ بحذف اللام للازدواج

الدالة على المقصود اخبر الحكيم في سورة الجاثية والاحقاف ٥ صفات آخر نصها على الابدال
انها مقصودة بالنسبة كالموصوف قوله لكن الترغيب مفهوم من غافر الذنب وقابل التوب والاول
ابلغ لان معناه غافر الذنب ولو بلا توبة قوله والترهيب مستفاد من شديد العقاب وفي ذكر الصفات
الثلث في الترغيب والصفة الواحدة في الترهيب تنبيه على سبق رحمته كما نبه عليه المص ٥ والاضافة
فيها حقيقية اي معنوية تفيد التعريف بالاضافة الى المعرفة فيصح كونها صفة له تعالى ٥ على انه لم يرد بها
زمان مخصوص حتى يكون الاضافة غير حقيقية لفظية على ما في مثله بنائية فلا حاجة الى جعلها بمعنى
اللام كما في قوله تعالى على ما هداكم واراد به على ان المراد بها الدوام والاستمرار على ما هو اللائق بصفاته
تعالى دون الامام لان صفاته تعالى منزهة عن الحدوث والتجدد ضعيف لان تعلقات صفاته تعالى
قد تكون حادثة فيراد به زمان مخصوص كالحال والاستقبال فيكون الاضافة للمعمول ولفظية
واذا قصد به الماضي او الاستمرار يكون الاضافة ح معنوية ولذا قال الشيخ في قوله تعالى حسبنا الله
محسبنا وكافينا ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا انتهى فالمحسب مع كونه صفة
لله تعالى جعله بمعنى الاضافة اللفظية ويمكن هنا اعتبار ذلك ويمكن اعتبار الاستمرار ايضا
فيكون الاضافة معنوية مفيدة للتعريف وقد تكلمنا عليها في سورة آل عمران ٥ واريد بشديد
العقاب مشدده اسم الفاعل من اشتد اي جعله شديدا فيه انه اشارة الى ما قاله النحاة
مع ان سيبويه قال اضافة الصفات لفظية ويجوز ان يكون يجعل محضة ويوصف بها المعارف اذا
لم تعمل الا الصفة المشبهة وشديد منها فدفعه بان شديد العقاب بمعنى اسم الفاعل من الافعال
فيكون الاضافة معنوية ويوصف بها البارئ مثل غافر الذنب وسر ذلك ما اشرنا اليه من ان صفات
البارئ ان اريد بها نفسها او تعلقها القديم فالاضافة معنوية لكونها بمعنى الاستمرار وان اريد
بها التعلق الحادث فان قصد به الماضي فالاضافة معنوية ايضا وان اريد به الحال فالاضافة
لفظية وبذلك يندفع الاضطراب بين كلام اولي الالباب ٥ او الشديد عقابه فيكون في الاصل
معرفا باللام فحذفت للمشاكلة لوقوعه في صحبة غافر الذنب وقابل التوب وهذا انسب بكلام
الاول اذ كونه فعيلا بمعنى المفعل قد انكره الزمخشري في قوله تعالى عذاب اليم واشبه في قوله تعالى
بديع السموات ورضي به المص في الوصفين ومن هذا الاختلاف تشكيك العبارات في الملوين ٥ قوله
واحد الالباس اي لاجل الالتباس بغير الصفة لان وقوعه في سلك الصفات يوجب كونه صفة
ويعينه ٥ او الابدال جمع بدل عطف على قوله صفات اخر لكن المبدل منه ايضا مقصود وكونها
ابدالا بناء على ان الاضافة لفظية ولا ضير في كونها معنوية ح لا يرد ان النكرة لا تبدل من المعرفة
ما لم توصف وان كان مذهبا ايضا بان النحاة صرحوا بخلافه ولا يرد ايضا ان البدل في المشتقات
قليل وان تعدد البدل لم يذكره النحاة لانهم صرحوا بخلافه وكفى بما ذكره الزمخشري سندا لذلك

٣ وبهذا التحقيق ظهر ما في الكشف ومن الخلاف حيث قال اما غافر الذنوب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلية وانه يغفر الذنوب ويقبل التوبة الآن او غدا حتى يكونا في تقدير الانفصال فيكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد ثبوت ذلك ودوامه تعالى فكان حكمهما حكم اله الخلق ورب العرش انتهى وبه اخذ الخلق ابن يمين على اطلاقه مع انه يجوز ان يراد في الفعل الحادث بل يمتنع فيه الا انه غافر وقابل الآن او غدا او امس كما هو واضح العلم ان تعلقه بالحادث ويراد منه هذا التعلق ... ولا ينبغي ... سلمه

٢ بلا تشويش للنظم وجد وصح

بذلك ٥ وجعل وحده اي شديد العقاب دون غافر الذنب وقابل التوب مشوش للنظم لا فيه من
الالباس بالصفة حيث وقع بين الصفتين والفصل بين الصفات لكن لا ينافي الغرض فان البدل من
المنسي ليس في حكم المطروح كما هو مقرر ٥ وتوسيط الواو بين الاولين دون ما عداهما لافادة
الجمع اي يجوز الجمع بينهما وعدم التنافي بخلاف العقاب فلا اشكال بانه ان اراد اجتماعهما كما حمل
عليه كلام الزمخشري فهو بزعمه اعتبر التوبة اذ لا عفو في الكبائر عندهم بدون توبة وان اراد
اجتماعهما في الجملة فغيره كذلك لان مراد القائل من قوله لا بد وان يكون موافقا لمذهبه فكيف
يحمل كلام المص على ما حمل عليه كلام الزمخشري الا يرى ان اسناد الانبات الى الربيع حقيقي
في كلام الدهري ومجاز في كلام غيره ٥ او تغاير الوصفين يعني ان العطف لدفع توهم الاتحاد
بينهما اذ ربما يتوهم الاتحاد لقربهما معنى بخلاف سائر الصفات فانها لا يتوهم الاتحاد حتى يدفع
بالعطف وان كانت متغايرة نعم لو عطف لصح بل حسن بجامع التقابل كما في لمنع الخلو وكذا
في قوله او تغاير موقع الفعلين لان الواو للجمع وهو مستلزم للمغايرة احسن العطف ثلث نكات
الاولى بلا ملاحظة المعنى والاخريان بملاحظة المعنى الا التراخي ٥ او تغاير موقع الفعلين وهما ستر
الذنوب الذي هو معنى المغفرة وقبول التوبة عنه فان موقع الاول ذنب باق وموقع الثاني ذنب
زائل بمحو وهذا بظاهره يخالف ما مر من قوله لافادة الجمع بين محو الذنوب لان معنى الغفر والقول
بان المراد ببقائه انه باق في صحائف سيئاته لا يمحى ما لم يتب وان لم يعاقب عليه فان تاب محي
وكتب لحسنة بدلا منه يحتاج الى البيان مع انه لا يلايم قوله لان الغفر هو الستر فان المثبت ومنه
الذنب باق لكنه مستور وما الفائدة في بقائه في صحائف سيئاته مع عدم العقاب عليه وان ورد
في الشرع هكذا فليبين من محله ٥ فان التائب ٦ وجه التشبيه ان كلا منهما لم يكتب عليه ذنب فانه اراد بذلك
ان المفهوم منه ان من لم يتب ليس كمن لم يذنب كما هو مقتضى السوق فلا مفهوم عند اكثر العلماء
مع ان بعضهم ناقش بان التشبيه بمن لا ذنب له بظاهره لا يدل على عدم بقاء الذنب قال المص في
قوله تعالى ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ومقتضى ذلك ان بين الغفر وقبول
التوبة تنافيا فتامل يتق والتارك للذنب عمدا يثاب مراده والتارك للذنب مع الاستطاعة على
يثاب والا لزم في كل آن ان يثاب بترك المعاصي كذا صرح به النحرير في اوائل التلويح ٥ وقيل جمعا ٨
كمثل ثمرة وتمر والفارق بين الواحد والجمع التاء ومرضه اذ استعمال التوب بمعنى التوبة ابى
عنه ٥ ذي الطول ٩ في اللغة التفضل يعم الانعام بالثواب وترك العقاب وتخصيصه بترك العقاب
لوقوعه بعد شديد العقاب كانه قيل شديد العقاب لكنه ان شاء عاقبه وان شاء يتفضل
بترك العقاب المستحق بالمعاصي سوى الكفر والشرك ولهذه المناسبة خصه بتركه وايضا ترك
العقاب دفع المضرة وهو اهم من جلب المنفعة وايضا ترك العقاب رأسا كما هو المتبادر يستلزم الثواب
اذ لا واسطة بينهما في الآخرة بخلاف الثواب فانه يجوز ان يسبق بالعذاب ولا تكرار لان غفر الذنوب

٤ لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة

٤ اذ ربما يتوهم الاتحاد

٥ لان الغفر هو الستر فيكون الذنب باقيا وذا لمن لم يتب او تغاير موقع الفعلين

٦ مع الذنب كمن لا ذنب له

ولو قيل ان ترك العطف للتنبيه على انها صفة على حيالها وان الغفران وقبول التوبة متقاربان اذ قبول التوبة يستلزم الغفران والغفران اعم فانه يكون بدون التوبة ومع التوبة لاندفع الاشكالات وان الغفر يستلزم المحو في الشرع وان كان اعم منه بحسب اللغة منه

٨ والتوب مصدر كالتوبة

٩ الفضل بترك العقاب المستحق والطول

محوها او سترها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وهما متغايران وان تلازما على ان التكرار للتوكيد
من شعب البلاغة لاسيما في بيان الكرم واللطف الجزيل ق وفي توحيد صفة العذاب اي في ذكرها من
مع ذكر صفات الرحمة متعددة حال كون صفة العذاب مغمورة اي مغلوبة حيث ذكرت بينها بين صفة
الرحمة وفي التعبير بصفات الرحمة تنبيه على ان صفة المغفرة وقبول التوبة والطول مآلها صفة
الرحمة وتمهيد الى بيان ان صفة الرحمة سبقت تلويحا الى الحديث القدسي ان رحمتي سبقت على
غضبي وقوله ولن يغلب [illegible] لقوله وفي توحيد صفة العذاب قوله على رجحانها اي على رجحان الرحمة وغلبتها على
صفة الغضب فللاشارة الى ذلك ذكر ما يدل على الرحمة متعددا وذكر ما يدل على الغضب والانتقام
واحدا مع الاشارة الى العفو بقوله ذي الطول جملة لا اله الا هو حالية من الضمير في غافر الذنب مثلا
الترغيب على الاقبال الكلي على عبادته وهذا اثر الترغيب والترهيب على التوبة وطلب محو الذنب بالطاعة
ق فيجب الاقبال تفريع على انه المستحق للعبادة وحده وان المراد به بيان وجوب الاقبال الكلي
حتى يكون العبد المكلف مظهرا لصفة الرحمة ومستحقا لها وبعيدا عن العقاب الشديد وبهذا
البيان يظهر ارتباطه بما قبله اليه المصير لا الى غيره فيجازي المطيع بالثواب والعاصي بالعقاب ان لم
يتفضل بالعفو جملة تذييلية مقررة لما قبلها ومن هنا يعلم مناسبة ختم الكلام بأوله ق لما فرغ
انه التنزيل اشارة الى ان التنزيل بمعنى المنزل لما لاضافته بيانية والمراد بالكتاب القرآن لا الزبور
وصحفها كما جوزها في اوائل الزمر وان كان يحتمله وتحقيق امره بانه منزل من الله العزيز العليم اي الحكيم
فيفيد انه مشتمل على كمال الفصاحة ونهاية البلاغة وانواع العلوم من الاصول والفروع لكونه منزله
عزيزا قادرا على نظم كلام على وجه الاعجاز بحيث عجز فصحاء العرب عن آخرهم عن اتيان ما يداني
فضلا عن اتيان مثله مع تعاليهم وقوة فصاحتهم وفرط بلاغتهم وحكيما ذا حكمة بالغة فلا تخفى
شأن القرآن على هذا الاسلوب من البيان سجل الله تعالى بالكفر وما يترتب عليه من الاخذ والانتقام
ق بالطعن متعلق بالمجادلين تمهيد لبيان قوله واما الجدال فيه لحل عقده قوله وادحاض الحق
الادحاض الابطال اي على زعمهم او ارادة ادحاض الحق قوله لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق
المراد بالمجادلة ذلك لا مطلق المجادلة فيحمل المطلق على المقيد في مثله اتفاقا ق فاما الجدال فيه اي
في القرآن لحل عقده جمع عقدة وهي المشكل والخفي من القرآن كما صرح به ائمة الاصول وقطع
تشبث اهل الزيغ اي اهل الميل عن الحق الى الباطل كالجبرية والمجسمة والمشبهة وغير ذلك من اهل
الاهواء وقطع مطاعنهم اي قطع طعنهم في القرآن كما في آية لا آية اخرى منه على زعمهم الفاسد
ق فمن اعظم الطاعات ولذلك صرف اهل الحق عنايتهم همتهم الى ردهم وابطالهم بالدلائل العقلية
والنقلية ووضعوا مقدمات انيقة وادلة يقينية وخطابات نافعة وقياسات جدلية واستقروا
بنيانه ذلك وشيدوا اركانهم بحيث لا مجال لاهل الاهواء بحيث لا يقدروا على ردهم شكر الله مساعيهم
واسكنهم في اعلى الجنان مع اللطف والرضوان ق ولذلك قال عليه السلام ان جدالا في القرآن كفر بالتنكير

مغمورة بصفات الرحمة

على رجحانها

وفي توحيد صفة

٣ الكلي على عبادته

٤ فيجازي المطيع والعاصي

٥ سجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق

لاحقق التنزيل

٦ لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه

فاما الجدال فيه

بالتنكير المفيد للتعظيم بمعونة المقام والبعض الذي هو كفر هو الطعن وارادة ابطاله والبعض
الذي هو حلال جدال في ذب الطاعنين ودفع المخاصمين ق مع انه جدال فيه على الحقيقة جواب آخر
يعني انه جدال فيه على الحقيقة وان كان جدالا فيه صورة والجواب الاول بناء على تسليم انه جدال ب
وايده بالحديث الشريف كما عرفته والموافق للقانون تقديم هذا الجواب والجدال ان اريد به المخاصمة
الباطلة فاطلاق الجدال على الجدال المذكور مجاز للمشاكلة فانه اصله من جدل الحبل اذا فتله لما فيه
من العدول عن الحق والبحث جدال عنه لا فيه فانه يتعدى بعن اذا كان للمنع عن الحق ونفي خلافه
وبالباء ايضا كما في قوله وجادلهم بالتي هي احسن وان اريد به المخاصمة مطلقا فاطلاق الجدال على
ما ذكر حقيقي والحديث المذكور مبني على ذلك كما عرفته ويؤيده قوله تعالى وجادلهم بالتي ق فلا يغررك
امهالهم كناية عن نهيه عليه السلام عن الغرور بسبب امهالهم والفاء سببية لما قبله اي اذا علمت
ان هؤلاء المجادلين كفرة فلا تلتفت الى توسيع الرزق والربح في تجاراتهم وحسن عيشهم فانه استدراج
كما هو عادة [illegible] الاشقياء المتمردين فانهم مأخوذون عن قريب والتقلب الخروج من ارض الى
ارض الخطاب له عليه السلام والمراد امته او تثبيته على ما كان عليه والمعنى فلا تغترر بظاهر ما ترى من
تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم ق في بلاد الشام اشارة الى ان المراد كفار قريش وتقلبهم
رحلة الشتاء لليمن ورحلة الصيف للشام قال تعالى لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف
لكن الحكم عام لغير الكفار ايضا ولغير المكاسب ايضا كما اشرنا اليه ق اخذ من قبلهم كما قال كذبت
قبلهم الآية اشارة الى ارتباطه بما قبله وانه دليل عليه يفيد العلم باخذهم عن قريب اذ اتحاد السبب
يؤدي الى اتحاد المسبب ق والذين تحزبوا اي اجتمعوا على الرسل للعداوة ولذا قال وناصبوهم اي
عادوهم وآذوهم قوله بعد نوح اشارة الى زيادة لفظة من في من بعدهم ومرجع الضمير قوم
نوح كعاد فانهم بعد قوم نوح بدونه واسطة وثمود بعد قوم عاد فانهم ايضا قوم نوح ق ليتمكنوا
اي ليس المراد من الاخذ ظاهره بل هو كناية عن التمكن والقدرة على ما يقصده من ايذاء و
تعذيب لانه من اخذ شيئا تمكن من فعل ما اراده ق ويقال للاسير اخيذ لكونه الاخذ على ظاهره
والاسر سبب قوي بما اراده ومن التمكن على الايذاء والتعذيب لكنه مرجوح لانه خلاف الظاهر
وان الظاهر ان قوله ليأخذوه من المؤاخذة لا من الاخذ وفي بعض النسخ وقتل بالقاف والتاء
الفوقانية في تكونه معطوفا على تعذيب والظاهر انه بالقاف والياء التحتانية من القيل ق وجادلوا
بالباطل هذا [illegible] بعد كونه المجادلة عاما ق لا حقيقة له ويؤيده قوله على ان المراد بالدحض
الحق تضاد حاضه ق بالاهلاك اي المراد بالاخذ الاهلاك كناية فهو ابلغ من فاهلكتهم قوله
جزاؤهم وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ بهمه بعزيمة المصمم على المعصية في الدنيا والآخرة
قال اريد بها العذاب في الدنيا بالاستيصال وعذاب التكذيب او في الآخرة ق تمرون عليه
على ديارهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون اشارة الى ان هذا التهويل لمن شاهد آثار العقاب

٢ واقبالهم في دنياهم وتقلبهم ٣ واليمن بالتجارات المربحة في بلاد الشام

ويؤيده عدم ذكر من في قبلهم

٤ فانهم مأخوذون عن قريب

من اهل مكة

٥ على الرسل وتجمعوا بعد قوم نوح كعاد وثمود

والذين تحزبوا

٦ من الموافقة [illegible] ويحرفوا برهانها

٧ بمعنى الاسر ٨ بما لا حقيقة له وجادلوا بالباطل ٩ وترون اثره تمرون على ديارهم

وعن هذا قال المص فانكم اه يوله وترود انتن اى اثر العقاب وهو المراد باخبار المرور على ديارهم لكن من
الرؤية كلا رؤية لعدم الاتعاظ به ن فهو تقرير اى الاستفهام للتقرير اى لحمل هؤلاء الكفار على الاقرار
بذلك العذاب ويجى الاستفهام للتقرير بهذا المعنى وهو المناسب هنا قوله فيه تعجيب اى تعجيب السامعين
من عدم اتعاظ هؤلاء المشركين واصرارهم على ما يؤدى الى هلاكهم فى اصرارهم على العقاب ن وعيده
وفى اخر سورة الزمر وقع كلمة العذاب والمراد كلمة الله فالاضافة هناك وفى امثاله مجاز لادنى ملابسة
وهنا الاضافة حقيقية وفى ابدال كلمة ربك لطف للنبى عليه السلام لتسر بالوعيد لان الكلمة بمعنى الكلام و
والمراد مدلوله او حكمه بدو هو المراد بقوله او نفاذه بالوعيد قدم الاول لانه اقرب الى المعنى الحقيقى على
الذين كفروا اظهر موضع المضمر لبيان علة الحكم ن على ارادة اللفظ ناظر الى بدل الكل اى ان كان المراد
بالكلمة قوله فالكلمة وانهم اصحاب النار متحدان ذاتا وان تغايرا مفهوما وهو معنى بدل الكل لكن
لا يلايمه تفسيرها بالوعيد قوله او المعنى ناظر الى الاشتمال اى ان كان المراد بالكلمة معناها فالبدل اشتمال
وخفوه عن المعنى لا يضر لظهور الربط به ولهذا التكلف قدم احتمال كونه بدل الكل وقيل قوله على ارادة
اللفظ والمعنى يحتمل عوده الى انهم اصحاب النار على اللف والنشر المرتب فهو بدل الكل ان اريد به لفظه
واشتمال ان اريد معناه والمال واحد لكن هذا بناء على ان المراد بكلمة الرب لفظ الكلام وقد فسرها بنا
عربا لمدلول او بالحكم فلا تغفل ولم يلتفت الى احتمال كونه انهم فى محل النصب بحذف لام التعليل وايصال
الفعل اليه اى لانهم اى كفار قريش يستحقون العقاب فى الاخرة لكونهم كفارا معاندين متحزبين
على الرسول عليه السلام كدأب من قبلهم من الامم الهالكة فى الايام الخالية مع انه اوضح معنى من البدل
لان العلة والمعلول ما حفظا اذ المعنى وكذلك اى كما وجب قضاؤه تعالى بالتعذيب على الامم
الماضية وجب ايضا على قومك الذين كفروا ابك لانهم اصحاب النار وهذا كما ترى عين الحكم بالعلة
وايضا العلة كونهم كانوا به كما دل التعبير بالذين كفروا غاية الامر انه هذا علة انه وذلك علة له
وبالجملة لا يخلو عن تمحل ولذا لم يتعرض له ن الكروبيون الكروبيون جمع كروبى بفتح الكاف وضم الراء
المهملة المخففة وتشديدها خطأ ثم واو بعدها باء موحدة ثم ياء مشددة من كرب بمعنى قرب
كذا قيل وعن هذا قال المص اعلى طبقات الملائكة اى ساداتهم ورئيسهم جبريل عليه السلام لانه
صاحب الوحى واسرافيل وميكائيل وغيرهم قوله اولهم وجودا لعله اطلع عليه اذ لا يعرف مثل
ذلك الا بالسماع من صاحب الوحى ولعل الاولى الاكتفاء بالاول ولما كان المراد بالكروبيين ساداتهم
بكونه تفسيرا الذين يحملون العرش ومن حوله ن وحملهم اياه وحفيفهم حوله يستفاد من قوله ومن
حوله كما دل عليه قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش مجاز عن حفظهم لانه يلزم الحمل
وكونهم حافين والظاهر من الاحاديث الصحيحة كونهما على الحقيقة اذ لا مانع ولا صارف عنها
بل لهما مؤيد كما عرفت وفى الكتب قد ذكر بعض الاحاديث الدالة على كون المراد الحقيقة ثم با
معنى حفظه وتدبيره بلا حمل وحفيف فلا بد منه البيان وقوله كناية عن قربهم ادخل ادراكا

٢ فيه تعجيب ٣ او نفاذه بالعذاب ٣ لتحزبهم
وعيده ٤ بدل من كلمة ربك بدل الكل او اشتمال

لان المراد بالموصول قومه عليه السلام لا الكفرة الهالكة الماضية مع

٥ او المعنى على ارادة اللفظ
٦ اعلى طبقات الملائكة

الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ... تسلية لرسول الله عليه السلام ببيان ... الايمان ... ابعد الكفر عن الاحسان ... ارتباط بما قبله منه

٧ مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له او كناية عن قربهم من ذى العرش ومكانهم عنده وتوسطهم فى نفاذ امره وحفيفهم حوله

ادراكا من الاول لكن لا حاجة اليه قيل ولما كان المجاز والكناية لا يجتمعان فى لفظ واحد حملوه
على اللف والنشر المرتب بجعل المجاز للحمل والكناية للحفيف كما قيل لان العرش كرسى فى حين
فلا يحتاج الى الحامل ففيه قرينة عقلية على منع ارادة المعنى الحقيقى واما الحفيف والطواف به
فلا مانع من ارادته منه ليكون كناية انتهى وهذا بيان على مذهب الفلاسفة والحمل لا احتياج
الى الحامل لانه محفوظ بقدرة الله تعالى كالسموات والارضين بل لتعظيمه واظهار شرافته فالواجب
الحمل على حقيقته كما نطق الاحاديث الصحيحة والسنة التى عندنا باقوال الفاصلة حيث قيل
او كناية فالمجاز والكناية كلاهما ناظران الى الحمل والحفيف وقد عرفت انه لا مانع من ارادة المعنى
الحقيقى ن ويرمن صفات الجلال وهى السلبية والاكرام الصفات السلبية ن لان الحمد مقتضى
حالهم لانهم يعظمونه تعالى دائما واما التسبيح والتنزيه اذا اطلعوا نسبة بعض البشر ما هو
منزه عنه وتنبه نقل فالاولى ان التسبيح هو التخلية وهو مقدم على الحمد الذى هو التحلية والحالية
لا يدل على انه مقتضى حالهم وانما يدل على مقارنة مضمونه عامله سواء كان معه زمانا مقدم
ذاتا او مقدم زمانا ولو سلم انه يدل على تقدمه زمانا فلا يلزم دلالته على الدوام ن اظهار الفضيلة
اى لفضل الايمان على سائر الطاعات فى نفسه وتعظيما لاهله فلا اشكال بانه لا فائدة فى الخبر
للازمها لان ايمانهم امر مقطوع به لا سيما الكروبيون منهم اذ المراد بالخبر اما هى لذلك الاظهار
او لاشارة لفظ حمد ومعنا واسناد ولذلك احتج على قوله يسبحون ولم يتصل بقوله ويستغفرون
قوله وسياق الاية لذلك ن تلويح اليه ن وسياق الاية لذلك اى لاظهار فضله وتعظيم اهله
كما صرح به اى باظهار فضله وتعظيم اهله ولكن لظهوره عبر بالتصريح مسامحة لان استغفارهم
انما هو لتعظيم اهله وتعظيم اهله لفضله نظيره قوله تعالى يحكم بها النبيون الذين اسلموا امدحهم
بالاسلام تنويها للمسلمين واظهارا لفضل الاسلام ن واشعار بان حملة العرش ن المراد حملة العرش
حقيقة بقرينة مقابلتهم بمن حوله العرش وقد سبق منه انه مجاز عن حفظهم او كناية عن قربهم
واشعار الوجه الاشعار هو انه تعالى لو كان مستويا على العرش كما تستوى الاجسام فى امكنتهم
كان يحوله مشاهدا له فلا يطلق عليه انه مؤمن بالله لانه لا يقال لمن يشاهد الشمس انه مصدق ومؤمن
بالشمس فلما اطلق عليهم انهم مؤمنون به علم انهم لا يشاهدونه تعالى فبطل قول المجسمة بانه تعالى متمكن
فى العرش تمكن الجسم فى مكانه لكن يرد عليه ان اسباب العلم ثلثة العقل والحواس السليمة والخبر الصادق
فلا يطلق عليه انه مؤمن بالله تعالى ممنوع والمستند واضح فلا حاجة فى رد المجسمة الى ذلك
لانه مردود بالادلة العقلية القاطعة والبراهين النقلية فى علم الكلام ن واستغفارهم شفاعتهم لما كان
الاستغفار وهو طلب المغفرة من المذنبين حقيقة حاول الناظر بان المراد باستغفارهم شفاعتهم
ان قبل قوله ربنا وسعت بيانا قوله وحملهم على التوبة انه جعل حالا والحالية تستلزم الشفاعة
ايضا يحملون البيان حيث يخصها انتهى والاولى انهما على ان بينهما الشفاعة الدعاء بالمغفرة والتائب

وايضا هذا بظاهره متعرض باسماء الصحابة بشواهد النبوة فتأمل ولا تغفل م

التسبيح م

٢ يذكرونه بمجامع الثناء من صفة

٣ والاكرام ٤ وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا

٥ ودوام ٦ التسبيح ٧ اخبر عنهم بالايمان ٨ وتعظيما لاهله اظهارا لفضله ٩ كما صرح به بقوله ويستغفرون وفى الاية ذلك

٩ وبيان ان الفرشية بمعرفته سواء ردا على المجسمة

ويمكن ايضا بناء على كون المحمل على الحقيقة

والدلالة على انه دخول الجنة مما يتنافس فيه المتنافسون فلا بد من التصريح به تنشيطا للعاشقين
قال المص في سورة مريم وعدنه علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة ولذلك صح
وصف ما اضيف اليه بقوله التي اي صح وصفه بالمعرفة والمراد بهذا الوصف الاستعطاف بالاستجابة
لا عطف على هم الاول في قوله وادخلهم اي ادخلهم هؤلاء معهم اشارة الى انهم متبوعون وهؤلاء
تابعون لكونهم مقتصرين في الاعمال ولذا لم يدخل هؤلاء في قوله وادخلهم وادعوا دخول هؤلاء بجعلهم
مندرجين في الموعودين وهو موافق لقوله تعالى والذين امنوا الى قوله الحقنا بهم ذريتهم والمراد اما
ادخالهم معهم في الجنة او في الدرجة وهذا الاخير هو المتبادر من الالحاق وايضا اصل الدخول بالايمان
لا ادخول بدونه فالمراد الادخال في الدرجة قوله ليتم سرورهم اشارة اليه ويؤيده قوله عليه السلام ان
الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه وتلا قوله تعالى الحقنا بهم ذريتهم
وكذا الاباء والازواج يرفعون في درجته بتبع ذلك بدلالة النص او التالي اي ومن صلح معطوف
على هم في وعدتهم لبيان عموم الوعد بان الله تعالى وعد الجنة لهم ولمن صلح تتميما لمسرتهم لا لاستحقاقهم
في انفسهم والا لما احتيج الى العطف لدخولهم في وادخلهم قوله بالفتح اي بفتح اللام من باب حسن والاول
صلح بفتح اللام من الباب الاول قوله الذي لا يمتنع اشارة الى ارتباطه بما قبله ومناسبة آخر الكلام لاوله
قوله مع ذلك الوفاء بالموعد فظهر كمال الارتباط وفيه بيان فائدة توصيفها بالتي وعدتهم كانه قيل
وعدتهم فانجز وعدك فانك لا تخلف الميعاد في الدعاء بالادخال الدعاء بانجاز الوعد تعبدا وتلذذا
بالمناجاة واظهار الشفقة للمؤمنين النقاة قوله العقوبات فانها من جملة السيئات في انفسها والعلم تكن
سيئة لكونها جزاء وان اريد بها المعاصي كما هو المشهور فالمضاف مقدر وعن هذا قال او جزاء
السيئات وذلك انه تقول انها بمعنى الجزاء لكونها سببا له ويحتمل كلام المص ان وهو تعميم بعد تخصيص
اذ قوله وقهم عذاب الجحيم خاص بالاخرة وهذا عام بالعقوبة الدنيوية ايضا والاول للمتبوع
والثاني للتابع او المراد بها المعاصي لا جزائها وعلى كل تقدير لا تكرار وعلى انه التكرار للتأكيد
مستحسن عند ارباب البلاغة قوله لقوله تعالى ومن تق الخ تأييد للاحتمال الاخير واما الاحتمالات الثلثة
الاول فمرتبط قوله ومن تق السيئات بها موكول اليك قوله يعني الرحمة قدمها لانها عامة لما بعدها
اذ الوقاية من جملة الرحمة ولو اكتفى بها لكفى وصيغة البعد للايذان ببعد منها والتذكير للتأويل
بما ذكر كما مر غير مرة والجملة تذييلية مقررة لما فهم من الكلام السابق والحصر المستفاد من تعريف
الخبر وضمير الفصل والوصف بالعظيم لاظهار شرف الفوز والترغيب الى السبب المؤدي اليه وانه
صعب المنال بحيث لا يتيسر الا بتوفيق الملك المتعال قوله ان الذين كفروا لما ذكر خاصة عباده بصفاتهم
التي اهلتهم للفوز العظيم والفلاح الجسيم عقبهم باضدادهم والاشقياء الذين ضلوا عن سبيل الله واضلوا
عنه ولا ينفعهم الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالرفق والنصيحة كما هو عادة الله تعالى
من تشفيع الترغيب بالترهيب ثم لم يعطف قصتهم على قصة الفائزين لتباينهما في الغرض فانه الاول

١١ والوقاية او مجموعها لعين الرحمة

اي المنكر علم للمعرف باللام كبرة علم للبرة المعرف باللام مصدر بمعنى البر منه

٢ اي ادخلهم معهم
٣ لبيان عموم الوعد
٤ وقرئ جنة عدن وصلح
٥ وذريتهم بالتوحيد ع البيضاوي
٦ عليه مقدور

تعلق قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا تمام هذا الدعاء لاستدامة النعمة واسترداد ابها فلا اشكال بان هذا الدعاء تحصيل الحاصل فلا تغفل منه

١٧ لوني لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ١٨ وجزاء السيئات
١٩ وبخصوص من صلح واخصاص في الدنيا تعميم بعد تخصيص
٢٠ اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الاخرة فكانهم طلبوا السبب بعدما سالوا المسبب
لقوله ومن تق الاية

المغفرة

الدعاء بالتوفيق على التوبة الاول للاموات والاحياء والثاني للاحياء فقط قوله والهم منهم بما يوجب
عطف تفسير للحمل على التوبة والتعبير بالايجاب بناء على الوعد فانه تعالى وعد قبول التوبة اذا قارنت
شروطها وخلف الوعد محال فيجب لغيره فقوله بما يوجب تنبيه على ان الدعاء هو بالحمل على التوبة
الجامعة للشروط فانها تنفعهم فقط وفيه تنبيه على ان المشاركة ففيه ترغيب للمؤمنين على الدعاء
بمغفرة اخيهم المسلمين والشفقة عليهم والنصح لله ولكتابه اي يقولون تقدير القول لا بد للارتباط
وهو بيانه ولذا ترك العطف والمراد بيان التغير او حال في قوة ابتداء اي وسعت رحمتك
فائدة الخبر تمهيد لقوله فاغفر ولذا جيء بالفاء وفيه اشارة الى انه تمييز محول عن الفاعل
لتعدد الاغراق في وصفه والمبالغة في الوصف ان كان المدعى ممكنا عادة وعقلا فتبليغ وان
كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الكرامة حيث
مالا اكثرا في فن البديع وما نحن فيه من هذا القبيل محل نظر فنقول المبالغة في عمومها حتى تعم الرحمة
الى الجمادات ايضا ولعل لهذا عد من الاغراق فنعم انه الاغراق في صفة الرحمة لا في العلم لانه
جعل ذاته تعالى كانها عين العلم والرحمة للمبالغة في العموم انما هو بالنسبة الى الرحمة واما العلم
فلاريب في عمومه ولذا لم يجعل قوله تعالى وسع كل شيء علما من هذا القبيل لانها المقصودة
لان المقام طلب المغفرة او طلب التوفيق على التوبة وهو طلب الرحمة ولذا قال في اوائل
السورة بصفات الرحمة اشارة الى قوله غافر الذنب وقابل التوب ذي الطول قوله بالذات
اشارة الى انه العلم هو المقصود للتنبيه على انه عالم بمن يستحق بالرحمة والمغفرة ولذلك قال ههنا
وتنكيرهما للتفخيم للذين علمت منهم اشارة الى فائدة ذكر العلم والمراد تعلق علمه بوقوع التوبة
تعلقا حادثا لا تعلقه بانه التوبة ستوجد تعلقا قديما فانه ترتب المغفرة على الاول دون الثاني
والاولى ان يقال فاعفهم فارحم بالمغفرة لان رو الى فائدة ذكر الرحمة كالعلم قوله واتبعوا سبيل
الحق اشارة الى ان اضافة السبيل اليه تعالى للتشريف والمراد سبيل الحق وهو دين الاسلام وظاهره
ان استغفارهم مخصص بمن تاب ثم ان قوله تعالى ويستغفرون للذين عام على انه المراد به الشفاعة وانه
للاموات الذين لا يتوقع منهم التوبة والتخصيص بالاموات التائبين لا يناسب عموم الرحمة فالاولى
ان يقال ان الشق الاخر محذوف مثل قوله سرابيل تقيكم الحر وانما حذف للعدول الى اقوى الدليلين
وهو العقل وان اريد التوبة عن الشرك كما يؤيده قوله واتبعوا سبيلك فلا اشكال في العموم
اصلا ويناسبه كونه بيانا لقوله ويستغفرون للذين امنوا قوله ابدا استعار لان الدعاء بالمغفرة مستلزم
له لانه كبيرة فهو كبيان له بعد الاجمال وهو اوقع في النفوس والاذهان قوله ربنا وادخلهم عطف على
قوله وقهم عذاب وتوسيط النداء بينهما للمبالغة في اظهار التذلل والتخشع وايماء الى انه قبول
الدعاء من اثار التربية الدعاء بادخال الجنة بعد الدعاء بالوقاية عن عذاب الجحيم اذ الحفظ المذكور لا استلزام
الادخال لجواز اسكانهم في الاعراف ولو سلم الاستلزام فذكره تصريح بما اشعار لانه كبير كما مر والدلالة على

٢ في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانه اقوى المناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة ٣ ربنا وهو حال ليستغفرون او حال
٤ وعلمك فاعل
عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومها ٥ وتقديم الخبر
بالذات ههنا
٦ التوبة لا اصطفاهم منه وهو تصريح بعد اشعار ٨ للتاكيد والدلالة على شدة العذاب
٩ التي وعدتهم اياها ربنا وادخلهم

٢ يوم القيامة ٣ لمقتكم الآية اي لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء فيقال لهم

سبقت لبيان شرف الايمان والثانية مسوقة لبيان تمردهم وانهماكهم في المعاصي بحيث لا ينفع الدعوة الى الايات والانذار بالعقوبات ق ٣ فيقال لهم اما اشارة الى ان لمقت الله محول للنداء لتضمنه معنى القول وهو الراجح ولذا قدمه او هو معمول لقول مقدر وقصد ربالفاء التفسيرية واما الفاء على الاول فلبيان حاصل المعنى وهذا حكاية ندائهم في كونهم معذبين في النار وقد اظهروا المقت انفسهم التي امرتهم بالسوء وصارت سببا لما وقع من انواع العذاب وفنونه الحيا فيقال لهم يا ايها الكفرة الفجرة لمقت الله اياكم اكبر واعظم من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء قوله اياكم اشارة الى معمول المصدر المضاف الى الفاعل والشائع في انفسكم بعيد ولزامه يلتفت اليه والمنادي خزنة جهنم وكونه مؤمنين ضعيف ق لا له كما ذهب اليه الزمخشري لانه اخبر عنه بقوله اكبر والمصدر لا يفصل بينه وبين معموله بالخبر ولا يخبر عنه قبل تمامه بمتعلقاته لكن الزمخشري جوز ذلك في الظرف كما نقل عنه في امالي ابن الحاجب ق ٦ ولا للثاني اي لا يكون ظرفا للمقت الثاني قوله يوم القيمة ودعوتهم الى الايمان في الدنيا فلا يصح الظرفية في وقت من الاوقات الا وقت التأويل بنحو الصيف ضيعت اللبن وفي نسخة في الصيف وهو رواية في هذا المثل والمعنى في النسخة الاولى يتعذر به واصله كما في شرح الفصيح بانه يضرب لمن فرط في طلب ما يحتاج اليه حتى فات وطلبه في غير وقته وضيعت بكسر التاء خطابا للمرأة والامثال لا تتغير فخوطب به رجل او رجال او جماعة من النسوة مع انه في الاصل خطاب للمرأة كانت تحت عمرو بن عدس اليمني وكان مسنا لا يقدر وقضا الوطر لكنه متمول غني فسألته الطلاق فطلقها وكان ذلك في وقت الصيف فتزوج تلك المرأة عمير بن معبد وكان فقيرا شابا فنزلت مواشية الزوج الاول في الشتاء على تلك المرأة فقالت لخادمها قم فاطلب لنا منه لبنا فلما جاءه وطلب اللبن منه قال الزوج الاول قل لها الصيف ضيعت اللبن وصارت مثلا يضرب لمن فرط في طلب ما يحتاج اليه حتى فاته وطلبه في غير وقته وان كان ما فاته غير اللبن في غير الصيف والمخاطب رجل واحد او جماعة فيقال له في الصيف ضيعت اللبن على طريق الاستعارة التمثيلية وقد عرفت ان الامثال لا تتغير فخوطبت نظرا عليها على ما ورد في مورده وتشبيه مضربه بمورده فتذكر ما هو المشهور ودبر اد المضرب وفي النظم الكريم المعنى من مقتكم انفسكم اذ تدعونه اي وقت ظهور خطأ اصراركم على الكفر عقيب الدعوة الى الايمان وتفويت ما هو سبب نجاتكم في ذلك الوقت الماضي وتضييعكم رأس المال الذي هو الفطرة السليمة ولما كان هذا مناسبا بهذا الوجه لهذا القول ودرجه كونه من ضرب الامثال قال بنحو في الصيف ضيعت اللبن ولا ريب ان ظهور خطأ الدعوة الى الايمان والكفر عقيب في يوم القيمة فيصح الظرفية ق ٧ او تعليل للحكم اي كلمة اذ للتعليل وفيه الظرف عطف على قوله ظرف للفعل والمراد بالحكم المحكوم عليه وهو المقت الثاني او الاول او كلاهما تنازعا فانه اريد بالحكم النسبة التامة وهو نسبة الاكبر بكونه تعليلا لها وهو الظاهر لفظا ومعنى اما الاول فلكونه يأتيا على حقيقته واما الثاني فلكونه مستلزما كونه علة للمقت ايضا على ان التعليل مسوق للحكم وكونه تعليلا للمقت باعتبار

٤ ظرف لفعل دل عليه المقت الاول ٥ لانه اخبر عنه

لا له

٦ لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يأول بنحو الصيف ضيعت اللبن

٨ قوله فرط في طلب ما يحتاج اليه حتى فاته وطلبه في غير وقته [illegible] بانهم لو ردوا لعادوا [illegible] وكانوا من المؤمنين [illegible] منه

تضمنه الحكم اذ كل نسبة تقييدية في قوة النسبة التامة ق ١ وزمان المقتين واحد اي مقت الله لكم ومقتهم انفسهم واحد وهو يوم القيمة حيث لم يقيد بالظرف لكونه تعليلا لكن لما جاز اعتبار اختلاف المقتين زمانا بان يعتبر مقت الله تعالى حين كفرهم بعد الدعوة ومقتهم انفسهم في يوم القيمة قال الفاضل المحشي اي يجوز ان يكون في وقت واحد بخلاف الوجه الاول فانه اختلاف الزمان فيه يتعين ق ٢ اماتتين اي اثنتين منصوب على انه صفة لمفعول مطلق او انه مفعول مطلق قوله بان خلقنا امواتا اولا اي من غير سبق حيوة حيث خلقنا نطفا ثم علقا ثم مضغة ثم لحوما وعظاما بمعنى قدرت خلقنا هكذا او خلقت اجزائنا الاصلية مجازا او خلقت مبدأ ثم صيرتنا امواتا بعدما صيرتنا احياء ق ٣ فان الاماتة جعل الشيء فيكون الاماتة في الموضعين واحدا حقيقيا ورد عليه ان اطلاق الميت على الحي بكونه حقيقة ولم احد انه يخالف لما مر منه في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الاية ق ٤ كالتصغير والتكبير في جواز اطلاق الابتدائي والتصغير ولذا كان قيل سبحان من صغر البعوض استدلالا على اطلاق التصغير والتكبير والمعنى سبحان من جعل البعوض صغيرا مع انه خلقه صغيرا ابتداء لا انه خلقه كبيرا ثم جعله صغيرا وكذا الكلام في قوله وكبر الفيل لكنه يصح هذا بصحح ذلك ولا كلام في صحة ذلك وانما الكلام في كونه ذلك حقيقة فيهما وكذا اصحابهم البر وقد ذهب اليه السكاكي تبعا للزمخشري كما بينه قدس سره في شرح المفتاح بما حاصله انه جعل السعة الجوزة في المثال الثاني كالواقعة ثم ابر بتعبيرها الى التضيق ق ٥ وحاصله انه جعل الممكن الذي يجوز ارادته بمنزلة الواقع وجعل امره بانشائه على الحالة الثانية بمنزلة امره بنقله عن غيرها وتغييرها منها ولذا جعله بعضهم بمنزلة الاستعارة بالكناية فيكون مجازا مرسلا بالكناية كذا نقل بعضهم والمجاز المرسل بالكناية غير متعارف عندهم وههنا كلام طويل ليس في ذكره كثير طائل والاولى الاكتفاء بما مر من ان الارادة المتوهمة المتعلق بالسعة نزلت منزلة السعة فعبر عنها بالسعة والتكبير وكذا الكلام في التصغير فيكون اطلاق التصغير والتكبير على الابتدائي مجازا وعلى التغيير بالفعل حقيقة وكذا فيما نحن فيه اذ اطلاق الاماتة على عادم الحيوة ابتداء مجاز بتنزيل امكان الحيوة فيه منزلة الحيوة مجازا ثم غير وازيل عنه الحيوة فصار اماتة مجازا ابتداء ما اورد عليه من انه يستلزم اطلاق الموت على الجماد على سبيل الحقيقة وانه مخالف لما مر في سورة البقرة بل ما ذكره في تلك السورة قرينة على مراده ههنا حيث جعل الحيوة في القوة النامية مجازا وجعل الموت بازائها مجازا ايضا وهذا صريح في ان مراده باطلاق الاماتة على جعل الشيء عادم الحيوة ابتدا مجاز فيلزم في النظم على هذا التقدير الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند المص وعند يجوز بعموم المجاز ق ٦ وانه خص بالتصغير كما هو الظاهر لكونه حقيقيا فاختيار الفاعل احد مفعوليه الغير للفاعل المختار والمفعول اي ما قبله الشيء من الحالتين تغيير اي كالتصغير والا فلا بد في التغيير من حالة الى اخرى كما هو المشهور وفي الكشف اشارة اليه حيث قال فاذا اختار الصانع احد الجائزين وهو تمكن منهما على السواء فقد صرفه المصنوع عن الجائز الاخر فجعل صرفه عنه كنقله منه انتهى

٢ بان خلقنا امواتا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا

٣ عادم الحياة ابتداء

٤ او بتغيير

٥ ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل

٦ فاختيار للفاعل احد مفعوليه التغيير وصرفه عن الاخر واختار التغيير

وهذا مراد المص غايته انه ايجاز غاية الايجاز وهذا اعادة المعنى وليس اول فارورة كسرت في الاسلام لكن لا اخلال
بالمرام لظهور انه صار للانتقال من حال الى حال اخرى ولولا الابقا لصار الله عالما داالاخرى وطال
والتفعيل موضوعا للنقل من حال الى حال فلا جرم انه مراده التشبيه اى كالتصيير لكن الفرق بين
الوجهين خفي والظاهر انه مالهما واحد وانه قيل انه المراد بالاول انه التصيير في الابتدا اى والنقل حينئذ
اذ كل منهما متناول المعنى الوضعي واختاره المص خلاف كلام الشيخين جار الله والسكاكي كما جنح اليه السعد
نفو عرفته انه لا مساغ اليه وقد بينا انه المص قد بينه هذا في سورة البقرة واشار الى كونه مجازا
فتامل ولا تغفل ق الاحياءة الاولى بنفخ الروح في بطون الامهات والثانية بنفخ الروح ايضا في النشور
ق وقيل الاماتة الاولى م الانخرام بالخاء المعجمة والراء المهملة انقطاع عمره في الاماتة في بابها اى المزيل
للحيوة مرضه مع انه حقيقة لا يحرزه من احياآت ثلثة وهو خلاف القراءة كما في الكشف ق اذ المقصود
اعترافهم ح فيه نوع دفع لزوم مخالفة القراءة بان المقصود احداث الاعترافات ليتوسلوا بذلك
الى ما علقوا به اطماعهم الفارغة من الرجوع الى الدنيا ولذلك قالوا فاعترفنا بذنوبنا فهل الى
خروج من سبيل وهو في المعنى فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فذلك لم يتعرضوا في الحيوة الدنيا
لو محذور فيه فهذا المعنى انسب بالمرام وانه خالص عن التمحل الذي ارتكبه العلماء والتعبار وعلى
الاول الحيوة في القبر فانه من جملة الاحياآت فما هو جوابكم فهو جوابنا وانه قيل انه لا اعتدا بها
قلت ان الحيوة الدنيا لا اعتداد بها لزوالها كما قيل والعلم يكون موجبا وانكار الحيوة في القبر انكار
عذاب القبر ونعيمه ق بعد المعاينة بالتوبة بعد اليأس العيان وهو المتناهي قوله ولم يكترثوا
من الاكتراث وهو المبالاة اى ولم يبالوا ولم يعتدوا به ق ولذلك اى لاجل المقصود من قولهم اجيب
اشتغلوا اعترافهم بالاحيا بين متوسلا بذلك الى ما علقوا به من الرجوع الى الدنيا تسبب بقوله انما
الى الفاء للسببية داخلة على المسبب قوله فاعترفنا اى كسبهم لها اى الذنوب من اغترارهم خبر انه
واعترافهم بالذنوب اعترافهم بما انكاره سبب لكسب المعاصي وهو البعث والفاء في فهل الى خروج
للسببية لكن لا للخروج بل الى طلب الخروج فانه اعترافهم بالذنوب لما كان اعترافهم بانه انكار البعث
سبب لتلك المعاصي التي من جملتها الكفر حين الدعى طلبوا الرجوع الى الدنيا حتى يكونوا من زمرة الصالحين
ق نوع خروج من بطىء او سرعة اشارة الى انه تنوين خروج للنوع قوله فتمسكه بالنصب جواب الاستفهام م
وبيان لانه المقصود من طلب الخروج الى سبيل ق من فرط قنوطهم ليتمنى الخلود ولم يدع يتقنهم الخلق
في الحال لا استفهام على الحقيقة وانما يقولونه من فرط قنوطهم اذ مثل هذا الكلام انما يقال في فرط القنوط
واليأس الحقيقي ودونه تعللا التعلل بها الاشتغال بما يلهي قوله وتحيرا عطف المفعول له او بالعكس ق ولذلك
اجيبوا الى انه الاستفهام ليس يقصدوا واجيبوا انه ولم يتعرض جواب الخروج وطلبه لانقياد ولا انبائنا
ذلك انه الاستفهام على حقيقته لانهم لكمال دهشتهم كانوا مغلوبين العقل وظنوا انهم يجابون
مثل حلفهم والله ربنا ما كنا مشركين فاجيبوا باسلوب الحكيم ق متحدا اشار الى انه وحده حال

٢ واحياءة البعث
الاحياءة الاولى
٣ خلط عام الاجل والثانية
في القبر بعد الاحياء للسؤال
٤ والاحياء التي ما في القبر والبعث
لكونها معلومة م
٥ بما غفلوا عنه
٦ تسبيب بقوله فاعترفنا بذنوبنا
ولذلك ٧ الا من اعترافهم
بالدنيا وانكارهم للبعث
اقترافهم ٨ طريق فتمسكه
٩ وذلك انما يقولونه م
١٠ تعللا وتحيرا
١١ بقوله ذلكم ٤ الدعاء انتم فيه
٥ بانه سبب انه ولذلك
اجيبوا ١٢ او توحد وحده
بحذف الفعل واقيم مقامه في الحالية متحدا

حال وهذا هو المشهور كوس رت بزيد وحده ولذا قومه والمعنى منفردا في ذاته وصفاته ثم جوز
انه يكون مفعولا مطلقا لفعل محذوف بقوله او توحد من باب التفعل لافادة الكمال فهو ابلغ من وحد
وحده فهو على حد انبتكم نباتا والجملة حال ايضا تفيد تقوية الحكم وفي الاول اول يمشي منكر لانه الحال
لا تكون الا منكرا ق بالتوحيد متعلق الكفر التوحيد لا ذاته تعالى فانه لا ينكره احد من العقلاء فالكفر
هنا بمعنى الانكار لمقابلته بتؤمنوا ق بالاشراك اى تعترفوا به وتبادروا به مع الاعتراف بالله تعالى لكن
اعترافهم به تعالى كلا اعتراف حيث اشركوا به ولذا اكتفى المص بالاشراك ق الحكم لله اى اذا كان
الامر كذلك فالحكم بالعذاب السرمدى لله المستحق للعبادة لا غير وانما شرع به لاقتضاء المقام
اياه حيث عبدوا غيره وتركوا عبادته لما مر من انه مجازة الله تعالى من عبده مع غيره فقد عبد غيره فقط
لانه اغنى الشركاء في بعض النسخ ذكر قوله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمدى واسقط في بعضها
وهو الظاهر اذ الاول حكم بانه سهو من القلم وغلط الناسخ ولعل وجهه انه قوله فالحكم يابى عنه
ذكر حكم وبين تكرره مع ما بعده فالظاهر الاكتفاء باحدهما واراد بما بعده قوله حيث حكم على من
اشرك به وقوله وسوى بغيره وهذا ما قطع في النسخة التي عندنا وعلى تقدير وجوده فالحكم بانه
سهو من قلم الناسخ مناسب بما يذكرنا وهو ابحث لا طائل تحته ق عن ان يشرك به اشارة الى معنى
العلى قوله وسوى بغيره معنى الكبير قوله في استحقاق العبادة تنبيه على ارتباطه بما قبله وحسن ختم
الكلام بما يناسب اوله ق الدالة على التوحيد خصها بالتوحيد لمناسبة المقام فانه الايات العظيمة
الافاقية والانفسية كما تدل على التوحيد تدل على وجوده وكمال قدرته وعلمه التام وغير ذلك من
صفات الكمال وجه الدلالة مذكور مشروحا في سورة البقرة في قوله تعالى ان في خلق السموات والارض
الاية ويريكم من الآيات النقلية ق اسباب رزق لما يتقدر المضاف او مجاز مرسل بذكر المسبب وارادة
السبب قوله كالمطر الظاهر ان الكاف للعينية بقرينة قوله تعالى وانزل من السماء ماء فالجمع لتكرره باعتبار
افراده او للتمثيل والسبب البرد والبرق والمراد بالاسباب ما له مدخل في وجود الرزق لا السبب مستقلا اذ
السبب هو الماء الممزوج بالتراب قوله مراعاة لمعاشكم كما انه الاول لمراعاة معادكم ففيه بيان الجامع
بين المتعاطفين اعني الجامع الخيالي وانه الثاني لقوله امر دينكم ق بالايات المذكورة لم عدم
الغفلة عنها بعد المعرفة بها دليل جميع الخلق كذلك فاشار الى التحكم حيث الظهور بها نزل منزلة
المعرفة والغفلة ثانيا للانهماك في التقليد ق يرجع من الانكار حمله عليه لشدة مناسبة
بالمقام اذ المعتبر على التوحيد بياته احواله تكثير الجودى قوله التفكر فيها اشارة الى معنى اخر للتذكر
في لا يحتاج الى التاويل المذكور ق فانه الجازم تعليل الحصر فالتذكر لا يتيسر لمعقل الذى لا ينطلق
الى الآيات ق فادعوا الله اى اذا كانه التذكر مختصا بمن ينيب فادعوا الله اى فاعبدوا الله اياه
المنبؤ ته ق اخلصكم من الشرك وشق عليهم لاعتقادهم انهم على حق لانه كل حزب
بما لديهم فرحون ق جبرا دا اقرانه اى على مذهب من جوز تقدم الخبر بدونه عطف وهو المختار

٢ وسوى بغيره عن ان يشرك به
٣ على من اشرك ٤ به غيره
بعض مخلوقاته في استحقاق
العبادة وسوى به
٥ وسائر ما يجيء له نعم تكميلا
لنفسه بخص الدالة على التوحيد
٦ كالمطر ٧ التي ركزت
في العقول لظهورها في العقل
المعقول عنها للانهماك
في التقليد واتباع الهوى
٨ بالاقبال عليها
٩ بشيء لا ينظر فيها ينافيه
٨ الاية من اشرك حاد حو
٨ وشق عليهم اصلا صكم

والخبر الاول الذي بربكم وكون الخبر الاول اسم موصول صفته جملة فعلية مصدرة بالمضارع والخبر
الاخران مفردين فيه نكتة رشيقة لا تخفى ق على علو صمديته الصمدية كونه محتاجا اليه في كل امور
والدلالة على ذلك لان كونه رفيع الدرجات مستلزم له كما اشار اليه بقوله فانه من ارتفعت درجات كماله
واشار الى ان المراد بالدرجات درجات كماله ق من حيث المعقول قيد للصمدية والمعقول منفهم
من قوله رفيع الدرجات والمحسوس من قوله ذو العرش قوله الدال على تفرده في الالوهية اشارة الى ارتباطه
بما قبله وانه رد على المشركين بايراد البرهان الساطع على تفرده في الالوهية ق بحيث لا يظهر دونها
كمال اي الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او من غيره فهو من الله وبالله
والى الله وهذا معنى قوله لا يظهر دونها كمال اي لا يظهر ولا يوجد بدونه درجات كماله دون بمعنى الغير
وحمل السعدي على معنى عند ولا يخفى انه لا يظهر حينئذ ما ذكرناه من المعنى المذكور مع انه المراد هنا وقد
صرح بالنص في تفسير قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية من سورة آل عمران فمعناه على كونه بمعنى
عند اي لا كمال بالنسبة الى كماله تعالى بل كمال غيره كالعدم قوله في قبضة قدرته مستغنيا ومن التعبير
بقوله ذو العرش قوله الذي هو اصل عالم الجسماني اخبار منه ان العرش جسم محيط بالعالم
وقد مر انه عبارة عن الفلك وكونه اصل عالم الجسماني بناء على ان السموات والارض اصول
العالم كما صرح به في سورة طه وان العرش من جملة السموات وفيه نظر ق ويبنى الدرجات مراتب
فالرفيع بمعنى الرافع وكذا ما بعده اي هو الذي جعل مراتب المخلوقات رفيعة وكذا ما بعده مرضه
لانتفاء الدلالة على علو صمديته ق للدلالة على ان الروحانيات اي الملائكة مطلقا او الملائكة
الرحمة نور ومسخرات اي منقادة لامره وهو الوحي والملقي هو الملائكة لكن لا مطلقا بل المامور به
بالوحي الا ان يراد التغليب والضمير في آثارها راجع الى الملائكة وفي نسخة بالضمير المذكر فالمرجع الشيء
اي اثر التسخير قوله وهو اي الآثار الوحي فالتذكير باعتبار الخبر فان مطابقته الخبر اولى من مطابقته
للمرجع اذ الخبر محط الفائدة وكون الوحي اثر الملائكة باعتبار كونهم حاملين له وكذا الكلام في كونه اثر
التسخير ق وكتمهيد للنبوة اي هذا القول تمهيد للنبوة اي بيان لامر النبوة بعد تقرير التوحيد
اشارة الى تأخره عن الخبر الدال على التوحيد وصيغة المضارع لتجدد الوحي والروح الوحي استعارة
شبه الوحي بالروح لانه يحيي به القلوب بالحيوة المعنوية كما ان الروح سبب للحيوة الحسية وقيل
جبريل ولم يلتفت اليه اذ الاول هو الانسب بالمقام وايضا المناسب للالقاء هو الوحي وبكونه بمعنى
يلقي ينزل على كونه المراد جبريل وهو خلاف الظاهر ق ومن امره بيانه اي بيان الوحي اي الوحي هو
بيانه تعالى لانه اي الوحي امر بالخير فيصح كونه بيانا قوله او مبداءه اشارة الى انه من يجوز ان يكون
ابتدائية كما يجوز ان يكون بيانية بالاعتبارين اذ الامر هو الملك المبلغ قوله الى مختاره متعلق
بالمبلغ للدفنيه اي في قوله على من يشاء من عباده ودليل على انها عطائية ولا يشترط فيه الاستعداد

اذ الامر هو الملك ناقلا عن الامر على الملك لكونه مأمورا به مبالغة وان قيل الآمر بالمد يكون المعنى انه الامر منه ظرف الله تعالى الملك فيكون الامر بمعنى اسم الفاعل منه

٢ للدلالة
٣ والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية المعقول
٤ فانه من ارتفعت درجات كماله
٥ وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني
٦ لا يصح ان يشترك به
٦ قبضة قدرته
٧ مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح
٨ ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحي الروحانيات
٩ بعد تقرير التوحيد والروح والوحي ١٠ لانه امر بالخير
١١ والامر هو الملك المبلغ او مبداءه ١٢ بمختاره للنبوة
١٣ ودليل على انها عطائية وفيه

الاستعداد الذاتي والاستعداد الذي اعتبره كما اشار اليه في سورة الانعام وفي سورة الزخرف ايضا انما هو
باعداد الله تعالى فهو ايضا من المواهب الالهية ق غاية الالقاء اي علة غائية بطريق الاستعارة وحاصله
لام العاقبة انه كان مرجع الضمير هو الله تعالى وفي الباقين اللام في بابها ق واللام مع القرب لان
من وهو الرسول عليه السلام اقرب لفظا فعوده اليه اولى واما اللام اي لام الغرض فلان الغرض انما
يناسب ما هو المنذر بالذات وهو النبي عليه السلام ق يوم القيمة منصوب بنزع الخافض اي من
يوم القيمة ومن عذابها وهذا مراد من قال انه ظرف لينذر والاضافة للظرفية ق يوم هم بدل من يوم
التلاق والاضافة لادنى ملابسة لان اليوم يوم خروجهم من قبورهم فالبروز بمعنى الخروج
او ظاهرون لا يسترهم شيء من نحو البناء والثياب فالبروز بمعنى الظهور وهما متقاربان لان الخروج
يستلزم الظهور والظهور لا يكون الا بعد الخروج ق او ظاهرة نفوسهم اي ارواحهم المجردة وهي
جسم لطيف قوله بغواشي الابدان اي بالابدان الغاشية من اضافة الصفة الى الموصوف والمراد انها
مع حلولها في البدن كحلول ماء الورد في الورد تظهر في الاعين لقوة الابصار فلا يسترها الابدان
كما يسترها في الدنيا فلا اشكال بانه انكار للحشر الجسماني كيف يتوهم ذلك مع ان الكلام مسوق لبيان
احوال الناس في الحشر الجسماني ق وازاحة لما يتوهم في الدنيا اي لما كانوا يتوهمونه في الدنيا من انهم
اذا استتروا بالحيطان وساتر الحجب ان الله لا يراهم ولا اعمالهم لجا تنهم وجنبكم ق حكاية لما يسأل عنه
اي انه فيه قول مقدرا اي يقال لهم لمن الملك الظاهر ان القائل والمجيب هو الله تعالى حذف للتهويل او
الملك او القائل هو الله تعالى والمجيب الملك وبالعكس وفيه بيان شدة ذلك اليوم وصعوبة الامر لانه
الملك والحكم اذا كان لواحد قهار يصعب الامر جدا ق او لما دل عليه ظاهر الحال في لا سؤال ولا جواب على
الحقيقة بل شبه ما دل عليه ظاهر الحال بذلك السؤال والجواب ق كانه نتيجة اي اراد بها معناها اللغوي
ولما كان المراد معناها اللغوي دون الاصطلاحي لم يصدر بالفاء لانه يفهم من قوله لمن الملك الخ انه يجزى
كل نفس بما يستحق من الخير والشر ق وتحقيقه هيئات حسنة او سيئة بني هذا على طريق
الصوفية والحكماء المتالهين من اصحاب الكشف وتصفية الباطن بالرياضة من كدر الطبيعة والهيولى
الشاهد في الارواح المفارقة للابدان وصور اعمالها وان لذتها والمها هو اللذة والالم انتهى وتذكر
المص في هذا الدرس ما يوهم انكار الحشر الجسماني مرتين وان كان مراده ما ذكرناه آنفا وهنا مراده
انهم يجازون بالثواب او العقاب مع تلك اللذة والالم او الهيئة المذكورة تنقلب ثوابا او عقابا
كقوله تعالى ان الذين يأكلون الى قوله انما يأكلون في بطونهم نارا الاية والماكول في الدنيا يكون نارا
في العقبى ق بنقص الثواب هذا على صورة الظلم نفي عنه تعالى واما نفس الظلم فلا يتصور في حقه تعالى
لانه تصرف في ملكه فلا يكون ظلما بنقص الثواب ق اذ لا يشغله شأن عن شأن يحاسب الخلائق في
مقدار حلبة شاة كما تقول نفس ق اشار به الى ان المراد بأجله سرعة الحساب بسرعة وصول ما يستحقونه
من الثواب وبهذه الملاحظة يظهر ارتباطه بما قبله ليكون تذييلا له وتقريرا له ق لازفتها اي قربها

٢ والمستكن فيه له تعالى
١ والملك او للروح غاية الالقاء
٣ يؤيده الثاني
٤ فان فيه تلاقي الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبود والعباد والاعمال والعمال يوم القيمة

منهم اليوم صائرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما يتوهمونه في الدنيا فلا اشكال بان اللائق لا يخفى عليه منهم شيء برزوا او لم يبرزوا زعمهم منه قوله لا يخفى عليه منهم شيء حين برزوا

٥ خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شيء ٦ لا تحجبهم غواشي الابدان او اعمالهم وسرائرهم
١ او ظاهرة نفوسهم
٧ من اعمالهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون
٨ في ذلك اليوم وما يجاب به
٩ فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما
١١ ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذتها والمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها
١٢ لما يبق ١٣ وزيارة العقاب ١٤ الم بالمستحقين شرعيا ١٥ اي القيامة سميت بها

لانه آت قريب كقوله تعالى انا انذرناكم عذابا قريبا الازفة اسم فاعل منقول منه الى يوم القيمة
ولما كان المعنى الاصلي ملحوظا في المنقول اليه قال سميت بها لازوفها لا لانه باق على وصفيته فانه
ينافي كونه اسما لها ت او هو باق على وصفيته فيكون صفة لموصوف مقدر وهو الخطة بضم الخاء
الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وبعدها تاء التأنيث ومعناها الامر والقصة كما في الصحاح
ت وهي مشارفتهم النار فيكون المراد الامر الذي يقع يوم القيمة من الامور الشديدة التي حقها
ان تخاف وتكتب لغرابتها والتخصيص بقرينة قوله وانذرهم وانما اخر هذا المعنى لانه كونه اسما لها
هو المشهور المعروف وايضا يحتاج الناظر الى تقدير الموصوف قوله وهي مشارفتهم النار
اشارة الى معنى الازفة وقربه لما مر قوله ت وقيل الموت فالمراد بالخطة ما يقع لهم في الدنيا ولم
يرض به لعدم مناسبة السابق واللاحق ولعوده وانذرهم اذ القلوب بدل من يوم ولا يلائم
هذا كون المراد الموت الحناجر جمع حنجرة وهي حنجور كحلقوم لفظا ومعنى وهو كما قال الراغب
رأس الغلصمة من خارج والغلصمة لحم بين الرأس والعنق ت فتنغص بحلوقهم مستفاد من لدى
الحناجر قوله فيتروحوا جواب النفي اي كلاهما منتفيان الترويح حصول الروح والراحة بالتنفس
قوله فيستريحوا بالموت ت على الغم قال في القاموس كظم الغيظ يكظمه رده وحبسه والمراد هنا
ساكتين على الغم والكرب مع بلوغها الحناجر ففيه استعارة مصرحة فان السكوت على الغم شبه
بحبس الغيظ وترك العمل بمقتضاه في الامساك فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه فيكون استعارة
تبعية وهذا اولى من القول بانه مجاز مرسل او هو بمعنى ممتلين ففيه استعارة مكنية وتخييلية اذ شبه
في النفس من الغم بما ملأ قربة واثبات الكظم تخييلية اذ فيه تكلف وان كان يجيئ في نفسه والنم
بالغين المعجمة وكونه بالفاء بعيد ركيك فان المعنى ح انهم ممسكون على الافواه لئلا تخرج قلوبهم
مع انفاسهم لغمهم بالغة عظيمة كما اشار اليه في الكشف وهذا لا يلائم قول الشيخين ولا تخرج
فيستريحوا اذ الخروج مطلوبهم وبه تراعيتهم فكيف يقال لئلا تخرج قلوبهم ت لانه على الاضافة
اي اللام عوض عن المضاف اليه والمعنى اذ قلوبهم وكذا ان تقول اللام للعهد اذ كون اللام عوضا عن
المضاف اليه مختلف فيه والنحاة جوزوا الحال من المضاف اليه اذا كان المضاف عاملا او جزءا او كجزء
والقلوب جزء من المضاف اليه كقوله تعالى ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ت او منها اي من القلوب
وفيه ضعف من وجهين كون الحال من المبتدأ وهو ممنوع عند الجمهور وان جوزه ابن مالك وكون اسناد
الكظم اليها مجازي وهذا وارد في كونه حالا من ضميرها ايضا وايضا يحتاج الى التمحل في جمع الكاظم جمع
العقلاء كما قال وجمعه كذلك اي جمع العقلاء لانه الكظم او لما كان القلوب وصفت بصفات العقلاء
اجريت مجرى العقلاء وفي النظم الكريم خاضعين حال من اعناقهم والخضوع من صفة العقلاء
فلما وصفت الاعناق به اجريت مجرى العقلاء فجمعت بالياء والنون وهذا استعارة ايضا على ان حال
مقدرة والمعنى وانذرهم حال كونهم مقدرين الكظم على ان المقدر اسم مفعول آخر لانذر كونه

٢ الخطة الآزفة وهو
٣ النار ٤ فانها ترتفع عن اماكنها
٥ فلا تعود ٦ ولا تخرج
٧ حال من اصحاب القلوب على المعنى
٨ او من ضميرها في لدى وجمعه لذكر الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين
٩ او مع مفعول انذرهم

ح كونه خلاف الظاهر يحتاج الى التكلف اذ المتبادر كونه مقدرين اسم الفاعل وقد اورد عليه انه لم يقع
ذلك التقدير اصلا فاحتيج الى اعتبار كونه اسم مفعول مع ما فيه من الخفاء ت قريب مشفق القرب
من جهة النسب والمراد نفي نفعه وفراره عنه كقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه الآية قوله ولا شفيع
شفع مقبول الشفاعة وهذا معنى يطاع اذ قبول شفاعته هو الاطاعة له وان كان مجازا والمراد
نفي الشفاعة وقبولها معا اذ الشفاعة انما تكون شفاعة اذا كانت مقبولة ولزم نفي كلاهما ولا مفهوم
بان له شفيعا لكن لا يقبل شفاعته ولو سلم فالمفهوم لا يعارض المنطوق الدال على نفي الشفاعة
راسا ت والضمائر اي الضمائر المذكورة في قوله وانذرهم الى هنا ان كانت للكفار وهو الظاهر اذ الاحوال
المذكورة مختصة بهم كان وضع هم للدلالة ٢ اذ كون القلوب هكذا لا ينبغي الا للمشركين قوله
وانه لظلمهم اي لكفرهم اذ الشرك ظلم عظيم فان الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق وان
كان العلة مختصة بهم كان الحكم مختصا بهم ويجوز ان يكون الضمائر عامة لهم ولغيرهم فلا يكون
من باب وضع الظاهر موضع المضمر لكن لا يرى في هذا التعميم حسن اذ الحكم كما صرح به مختص
بالكفار الا ان يقال انه من قبيل اسناد ما هو للبعض الى الكل ولا يخفى ضعفه ومثل هذا ارتكبه
مأنور قوله ويقول الانسان ائذا ما مت الآية من سورة مريم ت النظرة التي ثمة اشار الى انه صفة
لموصوف مقدر وهو النظرة نحو لا المعين او الاعين لانه لا يناسبه ما عطف عليه لانه يخفي
الظاهر انه يقال ذو الصدور والمخفي فيها وبه بقوله كالنظرة الثانية على ان النظرة الاولى ليست
بخائنة بل معفو عنها لعدم القصد وان قصدت فهي خائنة ايضا وكذا النظرة الى الملاهي والنظرة
الى العلوم المحرمة بدونه باعث مجوز ويدخل فيه النظر في النجوم وغير ذلك مما لم يساعد الشرع القويم
النظر اليه بعض سليم قوله استراق النظر اليه اي الى غير المحرم اشارة الى ما ذكرنا من النظر الاولى بالقصد
كاستراق السمع فان الشياطين لما منعوا عن استراق السمع كذلك انهم منعوا عن النظر اليه بالارأى
فاسترقوا النظر اليه ت او خيانة الاعين على ان خائنة مصدر مضاف الى الاعين كالكاذبة والباقية
واسناد الخيانة الى الاعين مجاز لانها فعل صاحبها وكذا اسنادها الى النظرة مجاز ايضا واعتبار
كونها استعارة مصرحة او استعارة مكنية وتخييلية بجعل النظر بمنزلة شيء يسرق في المنظور اليه
الذاهب بالاستراق كما قيل فتسف ت من الضمائر وهو ما يخفيه الانسان في قلبه اختار كونه ما
موصولة او موصوفة واحتمل المصدرية وان وافق قوله خيانة الاعين لكن الاول ابلغ لشموله
جميع الخفيات والجزاء على اخفاء الصدور وباعتبار المخفي فيها والجملة خبر خامس لقوله وهو
الذي يريكم ثم بقي الروح فترى بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى
قوله ولا شفيع يطاع كذا في الكشاف يريد به انه قريب معنى ولا ضيرة بعده لفظا لانه ما ذكر فيما
بينهما معترضة ت للدلالة على انه ما من خفي الا وهو ٥ العلم مستفاد بدلالة النص لانه تعالى
لما علم المخفيات في القلوب فهم منه انه تعالى يعلم جميع المخفيات بدلالة النص ولم يتعرض عليه

٢ ان كانت للكفار وهو الظاهر لكان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم

لامتناع الحمل على معناه الحقيقي فان الطاعة لا تكون الا لمن هو فوق المطيع تحقيقا او تقديرا وهنا قيل لا يكون المطاع مجازا في المشفع منه

٣ كالنظرة الثانية الى المحرم

اي نظرة الاعين التي ثمة على ان اللام عوض عن المضاف اليه او النظرة الخائنة التي ثمة منه

وفي الكشاف ولا يحسن ان يراد الخائنة من الاعين لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه قوله لانه لا يناسبه ما عطف اشارة اليه منه

٤ والجملة خبر خامس مع الضمائر

٥ متعلق العلم والجزاء

بحالته الاعين لظهوره قوله والجزاء بيانه انه لازم العلم فانه المراد هنا وان المراد بالعلم علما
يترتب عليه الجزاء وهو تعلقه الحادث بانه وقع الا انه اوقبل دونه تعلقه القديم وهو تعلقه
في الازل بانه سيوجد واخبار العلم بما في الصدور ليس بتكرار لقوله لا يخفى على الله الاية لانه
المص خص باعيانهم واعمالهم واحوالهم وهنا المراد الخفيات مطلقه الله يقضي قضاء ملتبسا
بالحق لا بالباطل وفيه مبالغة ذكر اسم الجلال لتربية المهابة وتقديمه على الخبر الفعلي المفيد
لتقوى الحكم والحصر ايضا بمعونة المقام ويؤيده قوله والذين يدعونه ق كلا يقضي بشئ
الا وهو حقه لما عرفت انه المالك الحاكم على الاطلاق بدون التقييد بشئ دونه شئ فاذا كان
قضاؤه بشئ هو حقه فيكون قضاؤه ملتبسا بالحق وبهذا الكلام ليبان ما فهم من النظم الكريم من
ان قضاءه بالحق فقط دون الباطل وهذا الحصر ليس بمستفاد من تقديم المسند اليه بل كونه
صفته واحواله لا يقضي الا بالحق كما ذكره الزمخشري واما الحصر المستفاد من تقديم المبتدا فهو
نفي القضاء بالحق عن غيره تعالى فلم ينبه عليه المص لاغنائه عنه قوله تعالى والذين يدعونه [illegible]
اى استهزاء لعابديهم اذ اصل الكلام لا يقدرون على شئ ويدخل فيه عدم قدرتهم على القضاء
دخولا اوليا ق لا يقال فيه انه يقضي وهو ظاهر لما قوله اولا يقضي لانه انما ينفي الشئ عما يصح صدوره
منه فلا اشكال بانه يقال لا يقضي لانتفاء القضاء عنهم لان انتفاء القضاء لا يكفي في ذلك القول بل
لابد مع ذلك من صحة صدوره منهم فيكون التقابل بينهما تقابل العدم والملكة ولذا احمل قوله تعالى ان الله
لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة على المجاز اذ صدور الاستحياء منه تعالى محال ويرد عليه قوله تعالى
لم يلد ولم يولد الا انه يقال انه ورد للقائلين بانه تعالى له ولد وذكر لم يولد للمشاكلة وكذا ها
لا يقضون بشئ مجاز ايضا ق وقرأ نافع هو رواية عنه اذ روى ابو حيان عنه خلافه كما في السمين
ق او اضمار قل فيكون ابتداء كلام منه عليه السلام فلا يكون التفاتا ولذا قابله بالالتفات ق تعليم
بحالته الاعين ناظر الى البصير قوله وقضاؤه بالحق ناظر الى السميع على طريق اللف والنشر المشوش
قوله وعيد لهم ق لف ونشر مرتب الضمائر كانت للكفار هنا كما هنا ولذا اكتفى بالوعيد ولم يتعرض
بالوعد قوله وتعريض بحال ما يدعونه من دونه بانهم لا يسمعونه ولا يبصرونه فكيف يعبدونه
وايضا فيهم منه انهم لا يقدرون القضاء لانهم كالاصم والاعمى قوله تعالى فينظروا بالجزم لكونه
معطوفا على المجزوم ولما كونه منصوبا في جواب النفي فيحتاج الى العناية لانه لا يصح تقديره ان
لم يسيروا فينظروا الا انه يقال ان الاستفهام للانكار وانكار النفي اثبات فهو جواب نفي النفي
والمعنى هلا يسيروا فينظروا وان منهم من لم يسر تغليب على غيره كذا قيل ولا يخفى انه منعقد لان
لا يستفاد من الكلام اصلا ق مآل حال الذين هو تغيير العاقبة فليحذروا عن مثل تلك العقوبة ق ذاتا
جئ بالفصل وهو لفظ هم مع ان الظاهر تركه لانه حقه ان يقع بين المعرفتين لدفع ان ما بعد
خبر لا صفة وهنا ليس كذلك ق لمضارعة تعليل للمجيبة اي لمشابهة افعل من اي لمشابهة اسم

١١ افعل من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه

٢ لانه المالك الحاكم على الاطلاق

١٦

٣ لا الجماد

٤ اولا يقضي انه يقضي

٥ وهشام بالتاء على الالتفات

٦ تقرير ٧ على ما تقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه وعيد لهم

٨ كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود

٩ قدرة وتمكنا ١٠ وحقه ان يقع بين معرفتين بالفصل

اسم التفضيل الذي استعمل بمن وفي قوله وحقه ان يقع بين اشارة الى انه يجوز الجرجاني وقوع
المضارع بعده كما في قوله تعالى وهو يبدئ ويعيد ليس في محله اذ كونه من الفصل غير مسلم ق بالكان على
الالتفات لكمال التوبيخ مع العتاب وجملة كانوا استئنافية معاينة كانه قيل كيف كانت امورهم وعاقبتهم
واخبر الجملة الماضوية للاشعار بدوامه ق واكثر آثارا لان الاثر لا يوصف بالشدة ولم يرض به المص لان
الاثر كما يوصف بالكثرة يوصف ايضا بالشدة اذ الشدة من قبيل الكيف ولا ريب في انه موصوف بالمبالغة
كيفا كما قوله الحصينة اشارة الى الشدة كيفا ولم يتعرض الى كثرته كما يقولون القلاع الكثيرة وانه
كانت في نفس الامر كثيرة فهي معطوفة على قوة وعلى ما قيل معطوفة على اشد كما انه قوله ومحا معطوف
على قوله متعلق بتقدير عامل مناسب له اي احذار من مثلها فاخذهم الله الفاء فصيحة اي وعصوا
رسله وعتوا عن امر ربهم فاخذهم الاية ق يمنع العذاب قوله من الله متعلق بواق بتقدير المضاف
اي من عذاب الله قدم للاهتمام ومن في من واق زائدة لاستغراق النفي قوله يمنع تفسير لواق وانه
اسم الفاعل بمعنى المضارع من الوقاية بمعنى الحفظ وهو مستلزم للمنع ولذا فسره به ق الاخذ
المشار اليه الدال عليه اخذهم وصيغة البعد لشدة الاخذ قوله بانهم بيان سبب الاخذ باعتبار قوله
فكفروا فيه انه قوله فاخذهم الله بذنوبهم فهذا كالتفصيل له قوله فاخذهم الله تفريع على
ما قبله وتمهيد لما بعده فلا تكرار ق بالمعجزات وهي الظاهر من البينات فيكون معناها الواضحات
من باب المتعدي قوله او الاحكام الواضحات فيكون البينات بمعنى الواضحات من بان اللازم قوله
لا يؤبه اي لا يعتد به فانه كلا عقاب لشناعته وخفته بالنسبة اليه ق والعطف اي ان المراد بهما
واحد ذاتا وهو المعجزات وصحة العطف لتغاير الوصفين نزل تغاير الوصفين منزلة تغاير
الذاتين اي ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا له على نبوته واضحا في نفسه
او موضحا اياها فالمعجزات من حيث انها خارقة للعادة وناشئة من عنده تعالى آيات ومن حيث انه
عليه السلام غلب بها على من يعاندها سلطان له فهما متغايران اعتبارا وان اتحدا ذاتا والاية
ثم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص القاطع والى ذلك اشار بقوله وحجة قاهرة
قوله ظاهرة بمعنى مبين من اللازم او مظهرة موضحة من المتعدي ق تعنيها لشأنه كعطف جبريل على
الملائكة قوله يعنون موسى اذ التقدير وهو ساحر لان المقول لا يكون الا جملة ق وفيه تسلية
النبي عليه السلام بيان فائدة القصة قوله وفيه اي ما ذكر من قصة موسى عليه السلام الخ قوله اولم
يسيروا الى هنا ويؤيده قوله وبيان لعاقبة من هو اشد ق اي اعيدوا عليهم دفع اشكال بان
هذا حين ولادة موسى بل قبله فاشار الى ان المراد الاعادة والدوام على ما كانوا عليه من الشدة
شبهتهم حين لم يستيقنوا بمثل هذه الآيات القاهرة بل ازدادوا طغيانا الى ان يتعلق الله تعالى
منهم قيل لم يصدر عنه قارون مثل هذه المقالة لكنهم غلبوا عليه هنا قوله كي يصدوا عن

١١ وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا
اولا وابي مظاهرة موسى

٢ وقرأ ابن عامر اشد منكم

٣ مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى

٤ كقوله متقلدا سيفا ورمحا
واكثر آثارا

٥ عنهم ٦ يحفظهم

٦ متمكن مما يريده ٥ غاية التمكن

٧ يعاقب دون عقابه
يعني المعجزات لا يؤبه

٨ وحجة ظاهرة قاهرة

٩ لتغاير الوصفين

وتخصيص قصة موسى عليه السلام لقربه كما قال واقربهم زمانا وكونه مشبه باعتبار اخذهم والعلم بذكرها لعله مناسب
منه

١٠ اولا فرا وبين المعجزات كالعصا

وفيه تسلية النبي ١٢ ما كنتم تفعلون

مظاهرة موسى عليه السلام وفيه اشارة الى ان هذا انما وقع لخوف فرعون بحولو ويسلبه ملكه ونابا
بعد ظهوره عليه السلام ليصد الناس عن اتباعه فلا اشكال اصلا قوله في ضياع اشار الى انه من ضلت
الدابة اذا ضاعت وهو معنى لغوي له قوله لتتميم الحكم اي للحكم كافي بل لكل ذي كيد يقصد به الاضرار
يكفونه بيانه وجه قوله ذروني مع انه ملك مطاع فاشار الى وجهه وهو انه قوم يكفونه عن قتله
اي يمنعونه لكن المنع ليس بالقهر بل ببسط العذر الذي هو ليس من شان الملك الجبار كما بينه
فامتناعه عن قتله بهذا العذر ليس الا بما ذكره المص بقوله وتعلله كما هو ديدن الحجي جبن
حيث يمنعونه راى اسافل الناس في ترك المعارضة ويقولون لهم لولم تمنعونى عن الحجة
لكنت غالبا عليه والزمته واسكته لعلمه بانه فهمه محق وحجته واضحة فلو ساغ له المناظرة معه
قطعا قوله مع كونه سفاكا اي مبالغا في سفك الدماء ومع خوفه من غائلته وعن هذا قتل نفوسا
كثيرة لاجله وبعد ظهوره لاجله ذبح ابناء بني اسرائيل كف نفسه الخبيثة عن اضراره برهان
ساطع على انه محق مؤيد من عند الله تعالى الا كان عارفا بالله تعالى قوله فانه تجلد اي اظهار الجلد
وعدم المبالاة بدعائه مع ان باطنه مملو بالخوف والرعب قوله دليل على انه تيقن انه نبي ودليل
على ما ذكرناه ويؤيده ان هذا عادة المغلوبين حيث اظهروا الشجاعة بانواع الرهبات بعد
الالزام بالحجج البينات فلا اشكال بانه لا يلائم ما قبله قوله انه اخاف تبديله بدأ الخوف المذكور
بقائه عليه السلام من عبادتكم ... مصدر مضاف الى المفعول اي من عبادتكم اياى وعبادة الاصنام
قيل صنع اصناما لقومه وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى ويتبعها
يعبد الكواكب كذا قال في سورة الاعراف والمتبادر هنا انه عبد الاصنام مع قومه قوله كقوله
ويذرك والهتك فتدبر توضيحه لكن المتبادر من قوله ويذرك مع ما قبله الى القوم فبنوا على
ذلك والمفهوم هنا انهم معبودون ... والتوفيق حمل احدهما في ذلك الاختلاف في التسمية فتدبر
التحارب تفاعل من الحرب والتهارج بمعناه لانه من الهرج وهو القتل او المراد الافساد بغير
الفساد لو ان لم يقدر ... حمل لفظه او لمنع الجمع ولا ضير في الحمل على منع الخلو والدين يطلق على
الحق والباطل ولذا قال في تفسيره ما انتم عليه قوله لقومه لما سمع كلامه جعل القول لقومه
لقوله وربكم واما قوله في سورة الاعراف وقال موسى لقومه استعينوا فلا يؤيد هذا لما مر من
انه قول موسى لقومه وهنا قول فرعون لقومه وقد لفظاني بينهما قوله من كل متكبر في غاية من
حيث عم الكلام من كل متكبر فيدخل فرعون دخولا اوليا وبين سبب الاستعاذة وهو التكبر
لا مطلقا بل على الله تعالى ثم ضم اليه يوم الحساب والتعبير بيوم الحساب لنكتة رشيقة مع رعاية
الفاصلة قوله تاكيدا اي للحكم وان مضمون هذه الجملة متحقق وانه قول عن صميم وصدق ولذا ان لم
واشعارا اي تنبيها على ان السبب قوله في دفع الشر بيانه حاصل معناه لا الاشارة الى

وضع الظاهر فيه موضع الضمير
لتعميم الحكم والدلالة
على العلة
عن قتله
ويقولون انه ليس الذي تخافه
بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك
عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله
بذلك مع كونه سفاكا في الهوك
شيء دليل على انه تيقن انه نبي
فخاف من قتله او ظن انه لو
حاوله لم يتيسر له ويؤيده
قوله والعذرى ... الاية كانوا
يكفونه وعدم مبالاته بدعائه
ربه تجلد
ان يغير ما انتم
عليه
وعبادة
الاصنام كقوله ويذرك والهتك
من عبادتي
ما يفسد دنياكم من
التحارب والتهارج ان لم تعذر
ان يبطل دينكم بالكلية وقرا ابن
كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر
بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن
عامر والكوفيون غير حفص بفتح
الياء والهاء ورفع الفساد التحارب

عدد الكلام بان
لهذا الاعاذة نابعة تأكيدا

والاشعار على ان السبب المؤكد في دفع

الى تقدير المضاف فانه بناء في المبالغة قوله والحفظ وهو من جملة التربية ولذا عطفه عليه قوله
واضافته اليه مع ان الظاهر الاضافة اليه فقط قوله لما في تظاهر الارواح وهذا هو الحكمة في
شرعية الجماعة في العبادات لان تعاون الارواح كتعاون الابدان وهذا التعليم منه عليه السلام
والا فكليم الله مستغن عن التعاون والتظاهر ويعلم تعاون الارواح من العبادة اى الالتجاء اذ
الالتجاء الى الرب بالاتباع غير متصور فلا جرم انه بالارواح اى بالتوجه بالارواح التي هي مدركة
في الحقيقة قوله لتعميم الاستعاذة ولذا وضحناه آنفا قوله ورعاية الحق اى رعاية حق فرعون الذي
كان له عليه اذ رباه صغيرا وفيه تنبيه على ان رعاية الحق واجب واحسن وان كان لصاحب الحق
كافرا قوله والدلالة على الحامل له عليه السلام على الاستعاذة منه وهذا اولى مما قيل على الحامل له
اي لفرعون على قوله اقتل موسى فان سبب كبره لانه المقام بيانه قول موسى عليه السلام حين سمع
كلام موسى عليه السلام كلام فرعون قوله بالادغام اى بادغام الذال المعجمة في التاء بعد قلبها
ذالا قوله من متعلق بقوله يكتم ايمانه قال في المصباح كتم من باب قتل يتعدى الى مفعولين فيجوز
زيادة من في المفعول الاول فيقال كتمت من زيد الحديث كما يقال كتمت زيد الحديث ومنه
وقال رجل مؤمن الاية وهو على التقديم والتأخير انتهى كما قيل فلا اشكال بانه لا يتعدى بمن بل بنفسه
كقوله تعالى ولا يكتمون الله حديثا واختاره صاحب التلخيص فوجه تقديمه لان في التأخير اخلالا ببيان
المعنى فانه لو اخر من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم فلم يفهم انه اي ذلك الرجل
من آل فرعون فيكون ذلك الرجل المؤمن من بني اسرائيل يكتم ايمانه من آل فرعون خوفا منهم ودونه
دون موسى ومن تبعه والقول بانه بناء في ما ورد في الحديث الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل
ياسين ومؤمن آل فرعون وعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه يجاب عنه بانه على فرض صحة الاضافة
لا دلالة فيه لو وقع ايمانه بين اظهرهم مع اتباعه لهم ظاهرا كذا قيل ولعل لهذا التكلف من هنا المص
قوله والرجل اسرائيلي او انه من اقارب فرعون هذا على الوجه الثاني الذي لم يرجحه المص قوله او
غريب منافق وهذا ضعيف جدا لمخالفته الاثر المذكور وهذا ناظر الى كونه غريبا واما احتمال كونه
ناظرا الى كونه اسرائيليا فبعيد وقد عرفت انه على الاحتمال الاول ان ذلك الرجل من اقارب فرعون
وقد قيل انه ابن عمه وهو الظاهر الموافق للرواية المذكورة وفي الكشاف والظاهر انه كان من
آل فرعون فان المؤمنين من بني اسرائيل لم يقولوا ولم يعزوا والدليل عليه قول فرعون ابناء الذين
آمنوا معه قوله اتقصدون قتله في فيه مبالغة حيث انكر ارادة قتله فضلا عن قتله اشار الى انه
مجاز بذكر المسبب وارادة السبب وتوجه الانكار الى القصد لانه المتحقق منهم دون الفعل قوله لان
يقول فاشار الى ان اللام الجارة مقدرة قبله هذا على مذهب او وقت ان يقول اي المضاف مقدر
وهو الوقت فتم الاول لانه سبب تقصيرهم هذا القول السديد وفيه توبيخ عظيم بانه ما لكم سبب
قط في ارتكاب القتل بغير حق الا هذا القول الحق المركوز في العقل المطلق وهو قوله ربي الله

وحفص بسكون الياء
المطلوب هو التربية
والتجائهم على موافقته لما في
تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة
واضافته اليه
لم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه
وغيره ورعاية الحق والدلالة
على الحامل له على القول لتعميم الاستعاذة
وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي
عذت فيه وفي الدخان وعن نافع
مثله بالادغام
من اقاربه
وغريب موحد كان ينافقهم
والرجل اسرائيلي
ووقت ان يقول من غير روية
وتامل في امره لان يقول

وان تولوا فهي احدهما انه لو كان خيرا فالا ابا لما هداه الى البينات ولما عضده بالمعجزات وبالبينات ان لم يخذله الله واهلكه فلا حاجة لكم في قتله ولعل المراد بالمعنى الاول وقيل الثاني تليين لكلمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله تعالى سبيل الصواب وسبيل النجاة احتجاج ثالث

متحققة كما قال المص في قوله تعالى ان كثرهم به يؤمنون انه بمعنى كلهم والقرينة على ذلك ان ما اخبر به
النبي الصادق لا يتخلف فالاولى انه مسلك المنصف المسكت للخصم الالد على ان ذكر البعض
لا ينافي ماعداه ن احتجاج ثالث باظهار الانصاف جملة مستانفة اكدت بتأكيدات اهتماما بشأنه
كلمة ان وذكر اسم الجليل وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلي والتعريض بالاسراف والكذب على
سبيل المبالغة فانه فيه تعريضا لهم بانهم لا يهتدون بتلك الهداية الكاملة لانهم مسرفون
متجاوزون الحد في الانهماك على المعاصي كاذبون ولهذا التعريض غير الاسلوب في الاحتجاج
الثالث كما اشار الى ذلك بقوله وعرض لفرعون ه واسراف فرعون بالقتل وانواع الفساد
واسراف قومه بانقيادهم في ذبح ابناء بني اسرائيل وكذب فرعون ادعاء الربوبية وكذب قومه
قولهم انه عزيز وانه رب من يلي امرهم يا قوم لكم الملك فيه تغليب قوله اليوم اشارة الى زواله غدا
ن اي فلا تفسدوا امركم اشار به الى انه فمن ينصرنا مربوط بمحذوف كما ذكره وانه جواب ان جاءنا
او دال على الجواب المحذوف والاستفهام للانكار او توعي فلذا لم يمنعنا منه احد معنى من ينصرنا
لانه كان منهم في القرابة اي على كونه مؤمنا قبطيا والتعبير به انه منهم على الوجه الثاني ولا يلزم
ان يكون الا راه انه منهم في الكفر بل منهم في المكان والوجود قوله وساهمتهم والمساهمة المشاركة
كان لكل منهم سهم ونصيب فيما نصحهم به قال تعالى والتقوا فتنة لا تصيبن الاية فلا اشكال اصلا قال
فرعون استيناف كانه قيل فماذا قال فرعون حين هذا النصح الجميل فاجيب بانه قابله باسوء المقابلة
ن ما اشير اليكم ومراد المص انه ارى هنا من الرأي واتعدي بالي لتضمنه معنى التوجه اي ما اشير اليكم
متوجها اليكم قوله واستصوبه اختار كونه ما في الا ما ارى موصولة والعائد محذوف قوله ما علمكم اي
الهداية بمعنى اللغوي وهي الاعلام الا ما علمت ه اذ الاعلام يستلزم العلم وهنا الغرض النفي والاثبات
لقوله الا سبيل الرشاد فاشار الى معنى الاستثناء فيه بذكره فلا ضير فيه قوله ولكني معنى ما اريكم الا ما ارى
ولسانه معنى وما اهديكم الا سبيل ه وهذا بناء على ما اختاره من ان الرأي هي حال القلب والهداية
الهداية هي الاعلام وهو فعل اللسان فلا خلل في ترتيبه ن وقرئ بالشدة بوزن رشد من
كلام فانه من علم بكسر اللام من الثلاثي او من رشد بفتح الشين كعباد فانه من عبد من الباب الاول
اشار الى ان هذه الصيغة التي للمبالغة تبنى من الثلاثي من باب علم ومن باب نصر ولم يجئ من المزيد
الا في الفاظ نادرة وردت على خلاف القياس وهي دراك من ادرك وقصار من اقصر عن الشيء وجبار
من اجبر وسار من اسار ولهذا قال المص لا من ارشد ه ورشد من الثلاثي بمعنى هدى واصاب
الحق قال في قوله تعالى لعلهم يرشدون الرشد اصابة الحق قوله سماعي اي فعال من المزيد سماعي ولم
يسمع رشاد من ارشد ن او للنسبة ه وهذا كثير في فعال كما في الشابة فلهذا اختار الاول اذ المقام
مقام المبالغة ن يعني وقائعهم اي المراد بالايام الوقائع بذكر المحل وارادة الحال ثم صار حقيقة عرفية
جمع وقعة بمعنى الحرب او واقعة بمعنى النازلة الشديدة ومآلهما واحد ولو قدر المضاف اي مثل

وفي هذا الكلام نوع اشعار بايمانه لكنهم لم يفهموا منه

٣ غالبين عالين ٢٣ في ارض مصر ٢٤

٤ امركم ولا تتعرضوا لبأس الله تعالى بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصحهم اي فلا تفسدوا

ذات بمعنى الاولى ذو وجهين او ذات جهتين بناء على ان الاحتجاج حجة واما ذات وجهين لان متعلق الاستنان احوال الشرطية الاولى والشرطية الثانية فالمعنى الاول ناظر الى الشرطية الثانية والثاني الى الاولى منه

٥ من قتله

فلا يرد اشكال السعدي منه

رد انه افنار البعض كونهما مصيبة منه

٧ الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه وما اعلمكم

٦ طريق الصواب له على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لا من ارشد كجبار لانه مقصور على السماع وقرئ بالتشديد

كعواج بابع العاج وبتات بابع البت وهو كثيرا غلط وقيل بطلانه موضوع او نحو كذا قيل منه

٨ الى الرشد كعواج وبتات

٩ في تكذيبه والتعرض له مثل ايام الامم الماضية

وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد وحده

١٩

ن وحده اي الاضافة فيه للجنس كما في المثال المذكور فيفيد الحصر فيكون المعنى لا رب لي الا
الله تعالى وفيه تعريض لمن اتخذ فرعون ربا مع انه عبد جبار حقير مثل قولك صديقي زيد فان الاضافة
فيه للجنس وكذا فيما نحن فيه فان الاضافة لو حملت على العهدية يكون لا حمل الجزئي على الجزئي
فلا يفيد فائدة تامة فلا بد من كون الاضافة للجنس حتى يكون حمل الجزئي على الجنس فيفيد
الحصر ن المتكثرة لانها الجمع المحلى باللام فيفيد الكثرة وهي تسع ايات لقوله تعالى ولقد اتينا
موسى تسع ايات بينات فلا يبعد ان يكون اللام للعهد قوله والاستدلالات عطف تفسير
للمعجزات لقوله على صدقه وقيل والمراد بالاستدلالات ما مر في الشعراء مما ذكره من ادلة التوحيد
وهي غير المعجزات وجملة وقد جاءكم حال من الفاعل يفيد التنبيه على انهماك ما قبلها
الايمان به والتعظيم له فقصد قتله بعد هذا في غاية من البعد والشقاوة لوجود ما ينافيه
والباء في البينات اما للتعدية او للملابسة ن بعد ذكر البينات اي الشواهد على كونه تعالى ربهم لان
المعجزات الدالة على صدقه عليه السلام دالة على كونه تعالى ربهم اذ المعجزة فعل الله تعالى وفيه الاحتجاج
انه لما ثبت الرب بالبرهان فلا مساغ لهم الانكار الا عنادا وتعنتا لكن بهذا يجب الظاهر لا يلائم انه
يكتم ايمانه فانه بهذا يشعر ايمانه الا ان يقال ان فرعون وقومه يعرفونه ربهم لكنهم لا يعترفون به بقوله
ثم اخذهم بالاحتجاج ه اشارة الى دفع هذا الاشكال اي خاف فرعون لما قدمه ان لو عرف ايمانه لاخذه
فذكر احتجاج الاحتياط وفيه نظر ن لا يتخطاه وبال كذبه فيه على الحصر وتقدير المضاف قوله فيحتاج اي
حتى يحتاج في دفعه الى قتل وهو جواب النفي اي لا يوجد التخطي ولا الاحتياج فوان يك صادقا كلمة ان
هنا للمشاكلة او لالزام المخاطب ن فلا اقل اي لو يبعد ان يصيب بعضهم مع ان اصابة الكل محتمل لكن اصابه
البعض كاف في الزجر ن وفيه مبالغة في التحذير حيث حذر بانه متى كل على وبه متعمدا على عونه والى
انه اثبت حقيته بالايات البينات فمن كان حاله كذلك اصاب ما تجنى لا محالة فلا اقل من انه يصيبكم
بعضه وهذا تحذير لا تحذير فوقه ن واظهار الانصاف حيث ردد بين كونه كاذبا وبين كونه صادقا
مع تيقن صدقه وهو بعض مواعده اذ الوعيد دنيوي واخروي والمراد بالبعض العذاب الدنيوي
وفيه نوع كدر اذ اصابة العذاب الاخرة متيقن دونه العذاب الدنيوي بالنسبة الى الكل كان لان الاول
العكس او الصدوك الى طريق الانصاف قوله كما يرحمونهم بما هو جواب عن الكدر الذي ذكرنا
لكن في كونه اظهر احتمالا عندهم منظور فيه فتأمل ن تراك تعالى للمبالغة في الترك والامكنة جمع
مكان او يرتبط بمعنى الى ان يرتبط او معطوف على الجزم والارتباط بها بمعنى المنع والعوق مجاز
والحمام بكسر الحاء المهملة الموت والمعنى انه ترك كل مكان لا يرتضيه بالرحلة منه الى ان يمنعه الموت عن الارتحال
ن لانه اراد بالبعض نفسه لا جميع النفوس كما زعمه المستدل وهو ابو عبيدة قائلا بانه المراد ببعض
النفوس جميعها اذ لا سبيل من الموت احد فرده المص بان المراد بالبعض نفسه بقرينة ما بعده اذا
لم ارضها فالمراد الا ان اموت والقائل ان يقول انه علاقة الجيد وهو ذكر البعض وارادة الجميع تحقق

على صدقه من المعجزات والاستدلالات المتكثرة

٥ احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا الاية بعد ذكر البيان

٤ اضافة اليهم

٦ فيحتاج في دفعه الى قتله كذبه لا يتخطاه وبال

٧ من ان يصيبكم بعضه

٨ وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا واظهار للانصاف

٩ ١ يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده ١٠ اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد

١١ وتفسير البعض بالكل كقول لبيد

١٢ امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها مردود لانه اراد بالبعض نفسه تراك

٤ مع التفسير اغنى عن جمع اليوم وجمع الاحزاب ٣ مثل جزاء ما كانوا عليه في من الكفر وتكذيب الرسل
٢٢ كقوم لوط وانبا

حادث يوم الاحزاب لم يبعد ٣ وجمع الاحزاب مبتدا خبره اغنى ٤ لانه بمعنى الوقائع كما عرفته
فالظاهر الجمع لكن اضافته الى الاحزاب لما كانت للجنس كان في حكم الجمع واضافته كونها
للجنس بقرينة اضافته الى الجمع ولذا قال مثل ايام الامم ٥ بجمع الايام ٦ دابا اى الدأب بمعنى
دائبا فهو مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه ثم نقل الى معنى الشأن والعادة وهى عملهم و
وطريقتهم الذى داوموا عليه اى داوموا عليه قدر المضاف وهو الجزاء لانه المخوف في الحقيقة
جزاء العمل بين دابا خبر شيئين لكان وهو اولى من كونه حالا من الجزاء والابتداء بمعنى الاذاء
فيجيء وما الله يريد ظلما للعباد وقد عرفت ان الظلم لا يتصور في حقه تعالى لانه تصرف في ملكه
فالمعنى وما الله يريد صورة ظلم وهذا ابلغ من قوله وما يريد الله ظلما لتكرر الاسناد وتنوع
الحكم وتنكير ظلما للتحقير وفي قول العباد لطف لا يخفى والعباد هنا عامة للابرار والاشرار قوله
المنفي حدوث تعلق ارادته اشار الى ان صفة الارادة قديمة وتعلقها حادث وهو مختار اكثر
المتكلمين ولا ريب في ان نفي ارادة الشيء ابلغ من نفي الشيء قوله وما ربك بظلام المبالغة
في نفي الظلم لا نفي مبالغة الظلم وسيجيء تفصيله ٤ ولا يتخلى اى لا يترك من التخلية بمعنى الترك
اى لا يترك ساحة عن الانتقام منهم هذا عطف على قوله فذلوا فيهم فكما انه تفريع على الظلم
فكذا هو تفريع عليه فانه اذا لم يرد الظلم لم يرد ترك الانتقام لانه ترك الانتقام ظلم في صورته الظلم
فلا اشكال في التفريع فقول بعضهم في صحة تفريع على النظم على مذهب اهل السنة نظر لان انتفاء
انه لا يريد ظلم بعضهم لبعض فيلزم انه لا يقع اذ لا يجري في ملكه الا ما يشاء من نوع بان المنفي ارادة
الله تعالى بدونه توسط ارادة العبد واما في توسط ارادة العبد فارادة الله تعالى تابعة لها فلا شاد
الظلم بهذا ولا يلزم تكليف الكفار بالايمان والعاصي بالطاعة ظلم لانهم اذا لم يؤمنوا يستحقون العذاب
الابدي فيندفع الاشكال بان العبد اراده فخلقه الله تعالى على وفق ارادته فلا حاجة الى تاويل الارادة بالرضا
اذ لا وجه له اذ المقصود نفي الارادة رأسا وعن هذا قال المص وهو ابلغ من قوله لا يريد ما ذكرنا
انه علمي فاجابوا عما يلزم الجبر بان الله تعالى علم كفره واراده بانه علم تعالى وارادته تابعة للارادة
العبد والجبر ظلم وقد ذهل المعترض عن تحقيقات المشايخ هذا المطلب في مواضع شتى فلو تغفل عن
التأمل الاحرى ٥ يوم القيمة اى يوم التناد وسمى بيوم التناد لانه ينادى فيه بعضهم بعضا ٦
التسمية كما هي في يوم التناد يريد للاستغاثة وهذا نداء اصحاب النار لاصحاب الجنة واما عكسه فللتشنيع
فقال بعضا بقوله هذا ايضا مخصوص باصحاب النار وقرئ بالتشديد اي يتشدد بعد الدال من ند
اذا هرب وهنا معنى يوم يفر المرء الآية كما فسره في يوم الفرار ولم يلتفت الى ما قيل من ان المراد
يوم الاجتماع من ندا اذا اجتمع ومنه النادي قال تعالى فليدع ناديه وهو المجلس الذي يجتمع فيه القوم
لانه معنى الفرار انسب بالمقام ٧ منصرفين عنه اى عن الموقف الى النار بالسوق بشدة ٨ وقيل
فارين عنها اى عن النار وعلى يعجزين قال مجاهد ٩ يعصمكم اشار به الى ان من في من عاصم زائدة والله

٥ ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او ينادى اصحاب
الجنة واصحاب النار كما حكى في الاعراف يوم القيمة ٦ وهو ان ينفر بعضهم من بعض كقوله
يوم يفر المرء من اخيه وقرئ بالتشديد

ومتدبرا بقوم نوح ٢ عطف
بيان لمثل الاول لان آخر ما تناول
ذلك الحكم الجار لتاتيت ولذا
الاضافة كما في الكشاف و
مبت

٤ في الظلم

بل اربطهما قبله بعلو حظ
هذا التفريع تأمل منه

٨ عن الموقف ٨ الى النار ٩ من عذابه

٧ يوسف بن يعقوب ١٣ وعلى نسبة احوال الآباء ١٤ الى الاولاد او سبط يوسف بن ابراهيم بن يوسف صلى الله عليه وسلم على ان فرعونه فرعون موسى
٣ قبل موسى ٤ من الدين ٥ ٦ تكذيب رسالة من بعده ضما الى تكذيب رسالته ٨ بان لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالة
او جزما

وانه مقدم اخص من قوله من الله للاهتمام وانه المضاف مقدر وهو العذاب اختير هنا الجملة الاسمية
هنا لافادة الدوام فهو ابلغ من قوله وما كان لهم من الله من واق ومن يضلل الله ومن
يرد خذلانه ولم يوفقه لسوء عمله فما له من هاد يوصله الى الصراط المستقيم وانه لا هادي يرشده
الى الحق القويم ولقد جاءكم وبالله لقد جاءكم من قبل تمهيد مقال المؤمن المذكور لبيان شدة شكيمتهم
قوله على ان فرعونه فرعون موسى قال المص في سورة البقرة وكان فرعون موسى مصعب بن ريان
وقيل ابنه الوليد من بقايا عاد وفرعون يوسف ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة
فالاولى ترك هذا الاحتمال فضلا عن تقديمه ٥ او على نسبة احوال الآباء الى الاولاد فيكون مجازا
في الاسناد لكونهم راضين به ولذا اكثر استعمال هذا الاسناد وقيل وقد جوز بعضهم كونه جبارا وفي بعض
التواريخ وفاة يوسف قبل مولد موسى عليه السلام باربع وستين سنة فيكون نسبة حال البعض
الى الكل واليه مال المص في سورة يوسف ٦ بالمعجزات لم يبين تلك المعجزات ما هي في المعجزات ولم
نطلع عليه حتى اذا هلك غاية لقوله فما زلتم وحتى ابتدائية ويحتمل ان يكون جارة قوله مات تفسير هلك
احترازا عن الهلاك القهري بالاهلاك الحسي ٧ ضما الى تكذيب رسالته فيكون قولهم رسولا على زعم
المؤمنين او التهكم رسالة من بعده فيكون انكار رسالة موسى لذلك ٨ او جزما عطف على ضما فيكو
اما حال اي جازمين مثل ضما اي ضامين او مفعول له لقوله تلتم وهو وقع لما بتوهم من ان قولهم بعده
رسولا يقتضي تسليم رسالته والتصديق بها مع انه قوله فما زلتم في شك يدل على شكهم فيها بانهم
جازمون بانه لا يبعث رسول بعده حيث قالوا لن يبعث الله بالنفي للتأكيد ونوسانين وقد عرفت
وجه دفعه بغير هذا الاسلوب كما من نظيره عنه وهو على ان بعضهم بقي وبعضا اهاى الاستفهام للتقرير
بمعنى حمله على الاقرار او بمعنى ان النفي ثابت مقرر ١٠ مثل ذلك الاضلال اى الاضلال السابق فيكون الكاف
للتشبيه او الاضلال اللاحق فيكون الكاف العينية كما مر مرارا ١١ لغلبة الوهم على العقل فيظن بسبب ما هو
متيقن مشكوكا فيه هذا اذا نظر الى البينات قوله او الانهماك في التقليد اذا لم ينظر البينات ١٢ بدل
من الموصول الاول بدل الكل من الكل لمبدل منه ليس في حكم المطروح لانه في معنى الجمع فالنظر الى المعنى
بجمع الضمير العائد اليه وباعتبار لفظه افرد الضمير لرد انما قاله في معنى الجمع لان المراد كل مسرف في
في عصيانه مرتاب في دينه قوله واحصنه باطلة بغير سلطان اتاهم النفي متوجه الى القيد والمقيد جميعا
اى لا سلطان ولا اتيانه ١٣ فيه ضمير من اى في كبر مقتا ضمير مستتر راجع الى من وافراده لكونه لفظه مفرد البعد
رعاية معناه في الذين يجادلونه كما عرفته وهذا ابلغ من قوله كبر مقتا الله ١٤ وذكر عند الله وعند
الذين آمنوا للمبالغة في استحقاقه واعادة عند في عند الذين للتنبيه على ظهور الخيار وقد يجوز ان
يكون الذين مبتدأ فيكون الجملة مستأنفة قوله على حذف مضاف اى في جانب المبتدأ كما قال وجدال
الذين لان الجدال جدال مشروع كما قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن فيقيد بغير سلطان ١٥ او
بغير سلطانه اى او الخبر بغير سلطانه عن المضاف المقدر لا عن الذين كافية من الاحتياج

٨ بنفي البعث ٩ في العصيان ١٠ ذلك فيما تشهد به البينات ١١ او الانهماك
في التقليد لغلبة الوهم ١١ لانه بمعنى
الجمع ١٢ بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة

٣ فاذا جاءكم رسول بعدكم وكذبتم
قد متم وه بناء على حكمكم الباطل الذي
ولذلك كذبتم موسى والكريم رسالته
اشارة الى ان قولهم لن يبعث الله من
بعده رسولا لبيين تصديقا لرسالة
يوسف كيف وقد شكوا فيها وكفروا
بها وانما هو تكذيب رسالة من بعده
مضموما الى تكذيب رسالته وبهذا
البيان يظهر ارتباطه بما قبله منه

٢٢

٣ والفرق بين الوجهين ان التكذيب في الاول
كلاهما على الجزم حيث قال ضما الى تكذيب رسالة
تكذيب رسالة من بعده وترك التقييد وفي
الثاني المراد بتكذيب رسالة من بعده الجزم لكن
لما عرفت من ان الجزم هنا غير مطابق والشك
النظم مقابل اليقين لا التردد وفي الثاني الجزم
فيه هو عدم البعث بعده منه

١٣ وافراده بلفظ ويجوز ان يكون
الذين مبتدا وخبره كبر مقتا او
بغير سلطان وفاعل كبر ضميره اي كبر
مقتا مثل من الجدال فقوله كذلك
يطبع الله الآية استئناف للدلالة على الموجب
لجدالهم فخرى

٢ وقرا ابن عامر وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما ٣ وسمعت اذنى ٤ اي على كل ذى قلب

الذات والجنة بالظرف ٥ وفاعل كبر اي على هذا الاحتمال قوله كذلك والمعنى كبر مقتا مثل ذلك
الجدال فيكون كنوبا فيكون المراد نفس ذلك الجدال فهو ابلغ لكن اخفى لكون الكاف اسما بمعنى
المثل معمولة كالفاعل نادرة استيناف نحوي او معاني كانه قيل ما الموجب لجدالهم الباطل فا
فاجيب بانهم مطبوع القلوب ومختوم بها كما مر بيانه في قوله ختم الله على قلوبهم لكن اظهر في موضع
المضمر لبيان سبب الطبع وعم الحكم لبعد خلوه فيه دخولا اوليا تقديم متكبر للتنبيه على انه اشنع
الاحوال لاسيما التكبر على الله تعالى وعلى رسوله جبار فعال من اجبر على خلاف القياس كما مر وهو
ظالم على وجه المبالغة ٦ كقولهم رأت عيني في الاسناد الى منبع الرؤية والسمع على الاسناد المجازي
لكن صار حقيقة عرفية كانهم من كلام الكشاف ٦ او على حذف مضاف ٧ نحو بتجدد القرآنه لكن الاول
اي كون الاسناد مجازيا ابلغ ولذا اخره ٨ وقال فرعون لما الزمه رجل مؤمن ولم يجد له سبيلا شرع
بعض الترهات فقال خطابا لوزيره هامان كما هو ديدن الجبارين ابن لي اسناد البناء اليه مجاز
عقلي ٩ بناء مكشوفا عاليا اذ الصرح القصر العالي ويزيد الظهور او الصرح بمعنى الظهور ويؤيده ٥
يؤيده صرح الشيء اذا ظهر ... قوله تعالى صرح ممرد من قوارير الاية ٦ الطرق فسرها بهما
لان السبب ما يؤدي بدونه تأثير كالسلم قوله بيانه لها اي عطف بيانه او بدل منها وسيجيء
الاشارة الى المراد باسباب السموات اشار الى ما في الكشاف من انه لو قيل او لا ابلغ اسباب السموات
لكفى فما السبب لهذا الاطناب ... تفخيم لشانها فان ذكر الشيء مرتين لا يكون الا لعناية شانه وفي
حاله وتشويق للسامع مخاطبا كان او غيره ولذا لم يقل للنبي طب لان المعرفة بعد الطلب اعز من
المنساق بلا تعب والمراد بالسامع هامان وغيره ٥ بالنصب على جواب الترجي على انه جوابه بنصب
كالتمني والحق صل انه جوابه منصوب تشبيها للتمني ودنوه في القراءة المتواترة شاهد على صحته
٦ ولعله اراد لما كان في كلامه نوع خفاء اذ بلوغ الاسباب كيف يكون باعثا الى اطلاع اله
موسى تحاد لبيانه بطريق الترجي والظن فقال ولعله اراد انه يبني له رصدا وهو المراد بالصرح
في موضع عال ولذا قال فيما مر مكشوفا عاليا يرصد منه احوال الكواكب من حركاتها وتنزلها في اي
موضع من البروج التي هي اسباب سماوية وهي المراد من قوله ابلغ الاسباب اسباب السموات وانما
سمى طرقا لانها سبيل الى معرفة الحوادث الارضية التي من جملتها ارسال الله تعالى موسى عليه السلام اذ
الكلام اذ انه يرى فساد قول موسى ... يرى اماس التلوث وهو الظاهر او من الارتقاء وهو يستلزم للاول
اذ الارادة والاعلام بعد الرؤية والعلم وهنا هو اللائق لغرضه الفاسد ٥ بانه اخبار يتعلق با
لعنه من اله السما وهذا بناء على انه معترف بالله تعالى وانه منكر لشانه لا لما له وهو ضعيف لان
فرعون لا يعرف ربه وانه دهري كما صرح به في بعض المواضع نعم انه ذلك قول البعض وهو يعرف
ربه لكن انكاره الها لم يصح في غير هذا الموضع وعن هذا قال ولعل اراده انه ينبغي له ... ولم يجزم
٦ وهو مما لا يتوقف الا اشانه ... في بكونه بوله ناطلع الى اله موسى لبني على ظاهره بل لاظهار عدم امكانه

عليه ... ذلك لجهله بالله وكيفية اثباته

٥ من صرح الشيء اذا ظهر بناء مكشوفا عاليا ٦ وفي ابهامها ثم ايضاحها ٧ وتشويق للسامع الى معرفتها وتفخيم لشانها ٨ عطف على ابلغ وقرا حفص
٩ انه ينبغي له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه ١٠ ولعله اراد وان يرى فساد قول موسى ان اله السماء متوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتاتى الا بالصعود الى السما بانه اخباره

٢٤

وعم بين ... التغير الجبر ... منه

٢ سبيل الرشاد ٣ ويدل عليه انه قرئ وزين بالفتح وبتوسط الشيطان والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ٤ وقرأ الحجازيان والشامي وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال ٥ والشبهات ٦ يعني مؤمن آل فرعون ٧ سبيلا يصل ... به ٨ وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي الى المقصود ٩ يسير لسرعة زوالها تمتع ١٠ عدولا

امكانه وايضا انه ما ذكره او لابناء على انه وقومه لهم معرفة باحكام النجوم وانه اهل عصره منهم
حاذق له في علم النجوم بل فرعونه ما يهرونه في ذلك الفن والحال خلاف ما نقل عنه من انه رجل
خفيف العقل دني الرأي ويؤيده قوله وذلك لجهله بالله تعالى وكيفية استنباته اما اولا فلانه
منزه على امكانه وثانيا اشعر كلامه بانه تعالى في السماء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانه رسول كرسول
الملوك بلا قوته وبصدوره الى مكانه وهذا اجهل من كيفية ارسال الرسل ومثل هذا الجاهل الاحمق
كيف يتيسر له الاطلاع على دقائق علم النجوم وهل هذا الا اشتغال بما لا يخطر بالبال فالاولى
ان يقال انه لكمال عجزه عن المعارضة مع موسى عليه السلام اشتغل بهذه المقالة الواهية كما روي
عن نمرود انه بنى صرحا ببابل سمكه خمسة الاف ذراع ليترصد امر السماء ... ونه تعرض بما ذكر
والله تعالى اعلم وهل بنى صرحا له وعلى تقدير بنائه كيف يكون مقداره لم نطلع على ذلك فان ظاهره انه
لم يتم شيء من ذلك ٧ في دعوى الرسالة ولم يقل في دعوى الاله الها لما مر من انه معترف بالله تعالى
واما يقول فاعلمت لكم من اله غيري معنى العلم به دون وجوده وتم الكلام فيه في سورة القصص
٨ مثل ذلك التزيين ... الكلام فيه مثل الكلام في كذلك يضل الله ٩ والفاعل على الحقيقة هو الله
تعالى لانه الخالق للافعال كلها اذ لا يجري في ملكه الا ما يشاء وقد يسند الى الشيطان وغيره لكونه
سببا فيكون مجازا في الاسناد ولذا قال وبالتوسط الشيطان قد مر تفصيله في سورة آل عمران ٢ بهذه
التمويهات ٣ وهذا اعتراف بما ذكرناه وهو الحق الحقيق بالقبول لدى اهل العقول ٣ ويؤيد ما
كيد فرعون لانه سيذكر ما تقدم ذكره كيد والا فلا يناسب ختم الكلام باوله والمراد اما كيد حقيقة او في
صورة الكيد ٤ اي في خسار كقوله تعالى تبت يدا الآية ٥ ويبين موسى عليه السلام مرضه لان الكلام في مؤمن
آل فرعون الى هنا ولان هذا العنوان لا يناسب النبي وان كان الايمان من اشرف الخصال ولعل الداعي الى
ذلك يا قوم اتبعون اهدكم اذ الهداية يناسب الرسالة ولا ريب في ان الهداية شأن النبي بالذات
وحال المؤمن بالواسطة ٦ بالدلالة فان الهداية الواقعة من غيره تعالى هو الدلالة والارشاد فالمراد
بالاتباع الاتباع قولا لا الاتباع بالفعل ٧ موصلا الى المقصود اشارة الى ان سبيل الرشاد من قبيل الحذف
والايصال وهذا الكلام من المؤمن يشعر بانه يظهر ايمانه وسيجيء الكلام فيه ٨ تمتع اي متاع اسم
مصدر وهو التمتع قوله يسيرا اي قليل قال تعالى قل متاع الدنيا قليل فاذا كان قليلا يكون زواله سريعا
وعن هذا قال لسرعة زوالها على انه دليل اني وعكسه برهان لمي ٩ لخلودها فاجتهدوا في الايمان
وتحصيل المراتب مع الاحسان حتى تنالوا السعادة الابدية ثم شرع تفصيل الاعمال تنشيطا للثاني و
وتثبيطا عن الاول الى عمل سيئة ويدخل فيه ترك الفرائض والواجبات قدم هذا القسم لكونه
او التنبيه قوله عن كونهم في زمرته ويدخل الكفر فيه دخولا اوليا ٦ ويدل على ان الجنايات تقوم
بمثلها اما حقيقة حسبها امكن او معنى حيث لا يمكن كما لمعينات ومن عمل صالحا تعرض ذكر قوله من
ذكر او انثى للتشريف وفي الاول اكتفى بعموم من تركه وهو مؤمن ذكر صريحا مع عموم العمل الصالح

للتنبيه على شرفه وجعل تقيد الاشارة الى انه شرط لصحة سائر الاعمال الصالحة ويدخل فيها ترك
المناهي اذا اجتنب عنها وقت مساعدة الاسباب لفعلها ق بغير تقدير ٢ اشارة الى انه معنى بغير
حساب انه لا يقدر بمثل الاعمال كالاعمال السيئة بل يضاعف الى عشرة امثالها ولا ينقص
منها قطعا وقد يضاعف الى سبعمائة فصاعدا تختلف باعتبار الاعمال والعمال وبحسب الازمنة والامكنة
ولا يراد بغير حساب غير متناه لانه كما انه رزق الجنة مخلد فيكون غير متناه كذلك عذاب المخلد
مخلد فيكون غير متناه ايضا ق ولعل تعميم العمال ٤ اي صريحا بقوله من ذكر او انثى دون تعميم الاول
صريحا بل ضمنا كما اشرنا اليه ولاحتمال نقص ثواب الاناث ذكرت صريحا للاشارة الى انهن ٥
مجزيات بما يستحق لهن وان كان ثوابهن انقص من اجر الذكور لمدة حيضهن ونفاسهن وكون
فرض الجمعة وغيرها ق وكونها ٦ مصدرة باسم الاشارة الموضوعة للبعيد الدال على تجافيهم والدال على انهم
جديرون بما يرد بعده لما ذكر من الصفات المحمودة وتفصيل الثواب بالضاد المعجمة والتجويز بكونه
بالصاد المهملة اي مفصلا ضعيف اذ الاول يلايم قوله لتغليب الرحمة اي على الغضب كما ورد ان الله
رحمتي سبقت على غضبي على انه يستلزم الثاني ق وجعل العمل عمدة ٤ حيث جعل مبتدأ والايمان حالا
للدلالة ١ اذ الحال تذكر شرطا للحكم الذي وقع الاحوال فيه فيكون شرطا في صحة الاعمال الفرعية
مع قيام القرينة القوية عليها واما كون ثوابه اعظم فلان سائر الاعمال لما لم يكن معتدا بها بدونه
ولا ثواب لها منفكة عنه فيفهم منه ان ثوابه اعلى من ذلك لان هذا شرط مقصود لذاته لا لغيره مثل
الطهارة للصلوة فانها شرط مقصود للصلوة لا في نفسه فلا اشكال به بانه شرط مع ان ثوابه انقص
من ثواب الصلوة ق كرر نداءهم جواب سؤال ما سبب هذا التكرار قوله ايقاظا عن سنة الغفلة اي من
الغفلة كالسنة والا ايقاظا يستتبع له لان النداء الحقيقي يدل على غفلة المنادى ولو تنزيلا والاهتمام
بنصيحة المنادى انما هو بتكرارها لاسيما النصيحة المتعددة المتغايرة قوله ومبالغة في توبيخهم ١ بانهم
لكمال عنادهم وانهماكهم في التقليد لا يفيد بهم نداء واحد لكونهم صما بكما عميا وقد عرفت مرارا ان
العبارات تختلف باختلاف الاعتبارات وايقاظهم عن نوم الغفلة ١ اعتبار يناسب الناصح والتوبيخ الذكر
اعتبار يناسب المخاطبين ونظيره تكرار ابراهيم عليه السلام نداءه في نصيحة ابيه ق وعطف نشر
ماض معطوف على كرر وهذا جواب سؤال بانه لم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني قوله
الداخل اي النداء الثاني على كلام هو بيان لما قبله وهو اتبعوني ١ ولذا لم يعطف على النداء الاول ق
فان ما بعده تعليل لقوله وعطفه ١ اي فان ما بعد النداء الثالث ايضا كالنداء الثاني تفسير لما
اجمل فيه اي في النداء الاول ولا شارك الثاني في بيانه المجمل عطف عليه وفيه نوع تقريب
بل هذا تفسير على سبيل اللف والنشر فالتقبيح في الثالث والتعريض في الثاني لان فيه الدنيا وذم
الاخرة وكونها دار الجزاء يفهم منه ان الدعوة اليه عين الحق والرشاد ق او على الاول اي عطف
على النداء الاول قيل هذا ما اختاره الزمخشري لانه بين المنهج الرشاد وهو ما دعاهم اليه لانه بنج

٢ وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة تفضلا منه ورحمة بغير تقدير
٣ وجعل الجزاء الجنة مصدرة باسم الاشارة وتفضل الثواب لتغليب الرحمة
ولعل تعميم العمال ٤ والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى منه وجعل العمل عمدة
٥ واهتماما بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه ٦ ايقاظا عن سنة الغفلة
٦ على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله والذي لم يعطف على الاول ٧ ايضا تفسير لما اجمل فيه

وفيه رد على الزمخشري وقال العلامة الطيبي ان الاولى ان يكون الثالث داخلا في البيان لما فيه من الغلظة والوعيد بحلول العذاب وتصريح المذاكرة [illegible]

لانه بنج وغيره مهلك موصل الى النار ق والظاهر ٤ الاستفهام للتعجب لكون لدعوته اياهم الى النجاة بل لدعوتهم
اياه الى النار ٤ بدل لكن تدعونني الى النار وجيد ان المراد من النار ما يكون سببا اليها او بيانه ١ او
عطف بيانه اما حقيقة بناء على انه يجري في الجمل كالمفردات وهو مختار السكاكي او صورة ومعنى
ان لم يكن جاريا في الجمل كما صرح به ابن هشام في المغني وحاصله بيان لغوي فالجملة مستأنفة كما
لتفسير لا قبلها ولذا ترك العطف وصيغة المضارع للاستمرار وذم هذا مع انه مؤخر للمقصد
الى انه تفتيح الكلام وتقطعه الدعوة الى النجاة والدعوة الى العزيز الغفار ق والدعاء كالهداية
١ اما تعديته بالى فلانه من حوله غاية الهداية واما تعديته باللام فلانه هو الغرض من الهداية
وكذا الدعوة لانها ايضا الدلالة على الشيء والهداية لا تتعدى بنفسها عند المحققين ولذا حمل ما هو
متعد بنفسه ظاهرا على الحذف والايصال كما صرح به في سورة الفاتحة فقوله في التعدية بالى واللام
بيانه وجه الشبه فقط لا احترازا عن كون الهداية متعدية بنفسها دون الدعوة كما ظن ق بربوبية
اي الوهية اشار الى ان المراد ليس ذاته فانه معلوم فالمراد الوهية بمعونة المقام ق والمراد نفي
المعلوم كناية وهذا مخالف لما في سورة القصص بحسب الظاهر لكن الحق ما ذكره هنا كما اوضحناه هناك
ق لا بد لها من برهانه فانها من المطالب التي يشترط فيها اليقين ولا يكفي فيها التقليد فضلا عن
الوهميات وما له العلم صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض فما لا علم له من المطالب اليقينية غير ثابت
وانما قال ما ليس لي به علم ولم يقل ما علم لي ببطلانه مع انه المقصود ليماثل مساعدة المنصف وفي تقرير
المعنى الآتي اشارة اليه ق المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة مفهوم العزيز والى ل
كونه العزيز من صيغ المبالغة وقوله ما يتوقف عليه من العلم والارادة ٤ هذا ثابت باقتضاء النص
اذ القدرة صفة تؤثر على وفق الارادة وهي تتوقف على العلم وهي تستلزم للحياة فيها مستلزما ٦
للصفات الذاتية اذ المغفرة انما تكون ممدوحة اذا كانت قدرته على التعذيب محققة ولذا قال
والتمكن ١ وبهذا علم حسن ختم الكلام بهما والا ما يدعونه جماد لا يوجد شيء يوجد الالوهية
فضلا عن كونه مستجمعا لصفات الالوهية فثبت ما ذكرناه من ان المراد تدعونني ما بطلانه جلي
لكنه سلك مسلك الانصاف المسكت للخصم ذي الاعتساف ق فعل ٦ ومعناه حق وجوز كونه مصدرا في سورة
النحل ق اي حق عدم دعوة الهتكم اي ثبت مما ذكرنا من ان الالوهية موقوفة على كمال القدرة
والعلم والارادة والجماد ليس لها ذلك فالجماد لا يكون الها مما يشكل الثاني فقوله لا جرم مرتب له
التفريع على ما قبله لانه ما قبله دليل له وذكره في الاخرة لتقوية الاولى كانه قيل كما انه ليس له دعوة
في الاخرة كذلك ليس له دعوة في الدنيا اصلا ق ليس لها ما يقتضي الالوهية بل لها ما يقتضي عدم
الالوهية ق او عدم دعوة مستجابة بناء على ان النسبة الى المفعول وعلى ما من لام لدعوة
لنسبة الدعاء الى الفاعل لانهم كانوا يدعونه تحمل نفي الدعاء على نفي الاستجابة منه لدعائهم
اياه قال تعالى ولو سمعوا ما استجابوا لكم مبني على فرض استماع الدعاء لهم قوله او عدم استجابة دعوة لها

٢ وبيان فيه تعليل
في التعدية بالى واللام
٣ والغلبة
٤ والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران
٥ لا ورد لها دعوة اليه وجرم
٦ بمعنى حق وفاعله ان ما تدعونني الآية فعل
٧ الهة عبادتها اصلا ٨ لانها جمادات

وفيه خفاء في معناه ان ما تدعونني اليه ليس له
دعوة الى نفسه قطعا اي من حق المعبود بالحق
ان يدعو العباد الى طاعته ثم يدعو العباد الى
ان يدعوه ربهم وما تدعونني اليه والوثن
اظهار الدعوة بوجود ذلك ولا يدعي الربوبية ولا
عبادة ولا يدعو بعد ان بعث اليه رسل الدعاة اليه ومن
ولو كان حيوانا ناطقا لاستنكف عن الدعاء اليه
عبادته انتهى فنفي كلام المحقق عدم دعوة
الهتكم اضافة الدعوة الى الهتكم من اضافة
المصدر الى المفعول الفاعل لكن المناسب لما قبله
ما اشار اليه بقوله او عدم دعوة ١ فهو كقوله
تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه
لا يستجيبون لهم بشيء فالاولى تقديم هذا المعنى
منه

٢ وفاعله مستكن فيه ٣ اي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له ٤ من ذلك الا ظهور بطلان دعوته
٥ من الجرم بمعنى القطع كما ان بد من لابد فعل من التبديد وهو التفريق وقيل فعل ٦ ببطلان دعوة الوهية الاصنام ابدا
في وقت ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم لاجرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد والمعنى لا قطع

تنزيلا لغير المستجاب منزلة العدم فالثاني على حذف الصفة كقوله تعالى يأخذ كل سفينة غصبا
اي صحيحة ولا يجري فيه حمل المطلق على الكمال اذ نفي الكمال لا يشعر بثبوت اصله واما الصفة فالمنفي البعد
والمقيد جميعا لقيام القرينة على ذلك وذلك ان تقول في الكمال ايضا والثالث على حذف المضاف فالمنفي
الاول هو المعول ٧ وقيل جرم بمعنى كسب اي لفظة لا رد ايضا لما دعوه وجرم ليس بمعنى حق بل
بمعنى كسب في لا يكون فاعله انما تدعونني بل ضمير مستكن راجع الى الدعاء السابق الذكر دعوه
٧ بمعنى ما حصل له ٣ اي الكسب ليس على حقيقته لانه ليس شانه الدعاء بل معناه ما حصل من ذلك
شيء منه الا سببا الا ظهور بطلانه دعوته اي دعوتهم اياه على ان الدعوة مضاف
الى المفعول وهذا يؤيد ما قلنا ان الاولى في الوجه الاول اضافة الدعوة الى المفعول لا الى
الى الفاعل لانه هو الظاهر مما قبله فتبين وهذا هو القول الثاني من اقوال النحاة فيه قوله
تعالى ولا يجرمنكم شنآن الآية من معنى الكسب ٧ وقيل فعل بفتحتين في لا يكون لا رد لما دعوه بكسره
جرم اسم لا اشار اليه بقوله كما ان بد من لابد فهو مصدر مبني على الفتح وحاصل معناه لابد من بطلانه
وهذا انما يقال اذا ظهر بطلانه وتبين فساده ٥ وهو التفريق فمعناه لا افتراق اذ معنى التبديد تفريق بعضه
عن بعض وانقطاعه فوقه والمعنى لا قطع اي لا انقطاع فالقطع هنا بمعنى الانقطاع لا بمعنى الجزم فانه
ليس بصحيح هنا ولهذا قال اي لا ينقطع في وقت ما قوله في وقت ما مستفاد من كون لا للجنس قوله فينقلب
بالنصب جواب النفي اي لا انقطاع ولا انقلاب الحق اي لا يزال باطلة حتى ينقلب حقا قوله لبطلانه
اشارة الى ان قوله انما تدعونني الخ خبر لا بتقدير اللام الجارة والبطلانه مفعول الجملة ولهذا التكلف من منه
ولا ثباته فيه قوله ويؤيده قولهم لا جرم انه يفعل بضم الجيم وسكون الراء لان هذا مؤيد لكونه اسما لا فعلا
وايضا كونه هذا ثابتا في كلام البلغاء مطلوب البيان قوله والمعروف ناي مرجعنا عطف على انما تدعونني
ولوضوح ذلك عطف عليه اذ المراد الرجوع بالموت لا بالبعث وعطف ان المسرفين اي بلا يجمع كون المراد
بالرد الرد بالبعث وصحة لا جرم ان مردنا الخ لوضوح برهانه وانه لم يعترفوه ٨ كالاشراك ناظر الى
الاسراف في الضلالة وسفك الدماء بغير حق كما قتل فرعون بني اسرائيل وابناءهم ناظر الى الاسراف في
الطغيان ويحتمل ان يكون الطغيان عطف تفسير للضلالة وهما متحدان لكن الخلاف العنبة والتمثيل لكون المعتد
عاما اذ الضلال البعيد وهو المراد بالاسراف في الضلال مختص بالاشراك والقتل اعظم الكبائر بعد
الاشراك فالقول بانهما تمثيل لتفهيم الظلم النفس وظلم غيره وظاهره شموله لغير الكفرة من العصاة
غفلة عن قوله الاسراف في الضلالة الخ مع ان قوله ملازموها مختص بالكفار دونا وله بمعنى الملازمة التي
العرفية الشاملة للمكث الطويل اشتغالها الا نفي ٧ نستذكرون بعضكم ١٠ اشار به الى ان المراد بالذكر
ذكر بعضهم بعضا لا ذكرهم جميعا لغيرهم فنفيه تغليب قوله من النصيحة من قوله اتقتلون رجلا الى
هنا فانه كله نصيحة لا تعيب وتعيير ومراده انه ما اقول لكم حق جلي تعترفون به حين لا ينفع الاعتراف
فهذه الجملة كالعذلكة لما قبلها لانها اجمال بعد التفصيل ثم اعرض عنهم لعلمه بانهم مختوم القلوب

٧ بالموت ٨ في الضلالة والطغيان
٩ وسفك الدماء كالاشراك
١٠ بعضا عند معاينة العذاب
لانه محل موضع يجري فيه هذا التأويل منه

٣ المفهوم من قوله فوقاه الله الآية ٤ بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره
٥ بطلبة الموسى من قومه فانه فر الى الجبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم
وقيل المراد

القلوب فلا ينفعهم النذر والآيات وتوجه بشراشره الى الله القوي البصير فقال وافوض امري الى الله لفظه
خبر ومعناه انشاء واضافة الامر للاستغراق ٢ ليعصمني يؤيد كونه افوض انشاء قوله من كل سوء
يندفع سوء قوله دخولا اوليا فيحرسهم اي يحرسه من سيئاتهم ويتوكل عليه في جميع مهامه واكتفى
عليه بجامع قلبه من خلقه عباده والى هذا المعنى اشار بقوله ان الله بصير بالعباد اذ معناه ان الله
عالم باحوال العباد علما لائقا بانها تستحق وعلم ما يترتب عليه الجزاء وهو علمه بانها وقعت تلك الحال
الآن او قبل فمن فوض امره فقد نجا ومن عصى فقد طغى واكتفى بقوله فيحرسهم لانه اسس بالمقام
والا فالمراد ما ذكرناه من تفصيل المرام ٧ وكانه جواب توعدهم ٤ وهذا الجواب في غاية من الحسن والبهاء
لوجازة نظمه وجزالة معناه وفي نهاية من البلاغة والبراعة وتعليم للجميع لانه جنة النجاة الى الله
في دفع المكاره كلها وجلب المنافع عن آخرها ولم يعين بكرها ما اشار الى ما قيل ما رأيت شيئا الا
رأيت الله معه بل قبله وهذا سلوك الصديقين والصالحين اللهم ادخلنا برحمتك في زمرة
السالكين ٣ المفهوم من قوله لانه لم يذكر قبله توعدهم وانما فهم من قوله فوقاه الله الآية ولم يجعل
التوعد مفهوما من قوله وما كيد فرعون الا في تباب لان المراد به ما ذكر اولا من الامر بالبناء والا
اطلاع الى موسى وعجز ذلك والاشعار اصلا لتوعد الناصح وانما قال وكانه ولم يجزم به لانه لا يطمع
في مقام الجزم من عادة العظماء او لاحتمال انه من ذلك ٤ شدائد مكرهم اي السيئات بمعنى الشدائد
والاضافة بيانية وهي اولى من كونها لامية وافراد المكر مع جمع السيئات لان المراد جنس المكر والاضافة
للجنس او للتنبيه على ان مكرهم الواحد شدائد كثيرة ويجوز ان يكون مكرهم بدون توعدهم ويؤيده
التعبير بالمكر فظهر وجه قوله وكانه ايضا قوله مكرهم اشارة الى انه ما مصدرية ٥ وقيل الضمير اي ضمير فوقاه
لموسى عليه السلام مرضه لان السياق ولما نزل يقتضي كونه لمؤمن آل فرعون ٦ للعلم انه اولى ٧
اي يدل عليه النظم الكريم بدلالة النص ولم يلتفت الى ما قيل منه انه يجوز ان يكون آل فرعون شاملا له
ايضا بان يراد بهم مطلق كفرة القبط كما قيل في قوله تعالى اعملوا آل داود شكرا لانه تكلف يحتاج الى
ارتكاب عموم المجاز ٨ وقيل المراد من آل فرعون طلبة المؤمن بفتحات جمع طالب والاضافة
الى المفعول فلا يعم فرعون وسائر قومه قوله فقتلهم اي قتل فرعون اياهم لرجوعهم من عند قتله
وعلم من هذا البيان انه اظهر ايمانه بعد كتمه كما يقتضيه نصيحته فمعنى هذا الاحتمال لانه التخصيص
خلاف الظاهر ٩ الغرق على التفسير الاول لآل فرعون او القتل على التفسير الثاني وهو المرجوح قوله
او النار على كونه بدل النار يعرضون خبر محذوف او بدلا من سوء العذاب ٧ جملة مستأنفة
اي سورة بيانا كيفية نزول العذاب بهم هذا على كونه النار مبتدأ خبره يعرضون مسبئ له ٧ او
النار خبر محذوف وهو الضمير العائد الى سوء العذاب قوله او بدلا اي بدل من سوء العذاب
فانه المراد العذاب السوء اي الشديد ٥ منصوبة على الاختصاص اي بتقدير اخص او اعني
٩ يصلونه بصلا وبحقه من الصلي مثل اصلوها بمعنى الاحراق ٦ فان عرضهم على النار احراقهم

٣ الموسى
٦ او القتل او النار الغرق
٧ ويعرضون استئناف لبيان او بدل ويعرضون حال منه او من الآل
او النار خبر محذوف
٨ وقوله ٩ او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل

٢ من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به ٣ ان ارواحهم في اجواف طير سود تغدو على(؟) بكرة وعشيا الى يوم القيمة

بها او الظاهر انه مجاز من الاحراق لانه قوله عرضت الناقة على الحوض حتى يقال انه على القلب ق وذلك لان ارواحهم
هذا يؤيد كون الارواح اجساما لطيفة سارية في البدن سراية ماء الورد في الورد كما ذهب اليه بعضهم
لكن قال المص في سورة آل عمران والاية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك
لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتألمه والتذاذه ويؤيده قوله تعالى النار يعرضون عليها
الاية انتهى وقد بين هذا المرام هناك بما لا مزيد عليه ق كما روي ان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قيل
ذكره القرطبي في التذكرة ونصه ارواح آل فرعون في اجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم
مرتين يقال لهم هذه داركم فذلك قوله تعالى النار يعرضون عليها الاية انتهى والظاهر ان ارواح جميع
الكفار كذلك ويحتمل الاختصاص بهم وعرض الارواح مع الاحراق والتألم ق وذكر الوقتين
يحتمل التخصيص وهذا يقتضي عدم تعذيبهم في غير هذين الوقتين الا ان يقال ان انزال الاحزان
والتألم باق في عموم الاوقات والقول او التعذيب بنوع آخر بعيد والتأبيد هو الظاهر المتبادر
والمراد التأبيد ما دامت الدنيا باقية ويحتمل ويناسبه الوقتين والله اعلم بحالهم ق وفيه دليل
على بقاء النفس اي الروح كما نقلناه ما في آل عمران ق عذاب القبر فالمراد بالوقتين التأبيد
ولا اشكال بان الروح ليست في القبر لان المراد به عذاب البرزخ لكنه يفيد ان عذاب القبر للروح
فقط دون البدن ولا يخفى بعده ومن اراد الاطلاع على هذا المرام فليراجع الى شرح الصدور في
احوال القبور للامام السيوطي ق هذا ما دامت الدنيا اراد به ربط قوله ويوم تقوم الساعة
الى ما قبله الظاهر انه معطوف على قوله النار يعرضون قوله فاذا قامت بالفاء اشارة الى
الترتيب والاتصال وابتدا به والى ان المراد باليوم الوقت ق قيل لهم اي للملائكة الخزنة وذكر النار دال عليهم قوله يا
آل فرعون اختار المص قراءة ادخلوا من الثلاثي فمعنى قيل لهم اي لآل فرعون وما ذكرناه اولا
على قراءة ادخلوا من الافعال واشار ايضا الى ان آل فرعون منادى حذف منه حرف النداء
على قراءة ادخلوا من الثلاثي ق عذاب جهنم وعذاب البرزخ ايضا عذاب جهنم ايضا لكنه اشد
اما كيفا بتضاعف عذابه على عذاب القبر او كما فانه متناه وعذاب القيمة غير متناه او عذاب
القبر منقطع فيما بين الوقتين كما قال الزمخشري او ينفس عنهم وان كان هذا ضعيفا ق او اشد
عذاب جهنم فان عذابها الوان بعضها اشد من بعض كالزمهرير والعذاب بالحيات والعقارب
والفرق بين الوجهين ان الاول لعذاب جهنم لكنه اشدها كانوا فيه في البرزخ بالعرض على النار بدون
ملاحظة اصناف العذاب والثاني بدون ملاحظة انواعها والنوع الذي في القيمة اشد من النوع الذي
في البرزخ قوله على انه الملائكة اي الخزنة كما مر بيانه وانفهامهم من المقام ق واذكر وقت
تخاصمهم على تقدير واذكر الحادث الذي وقت تخاصمهم لانه اذ لازم الظرفية عند المص وجوز
البعض كونه مفعولا به على انه اسم ظرف لا ظرفية فيها بل مقدر معطوف على ما قبله عطف القصة
على القصة بدونه ملاحظة الاشتراك في الاخبارية والشرط مناسبة الغرض من القصتين
ق ويحتمل عطفه على غدوا فيكون قوله ويوم تقوم اعتراضية لكنه يلزم تخاصمهم قبل قيام الساعة

٣ وعرضهم على النار وعرضهم على السيف استعارة تمثيلية بتشبيههم بمتاع يبرز من يريد اخذه وجعل السيف والنار كالطالب الراغب كذا قيل لكنه يجمد والتفصيل بتخصيص الهيئة في الطرفين والامور المعدودة الملتئمة فتأمل وكن على البصيرة. منه

٤ فاذا قامت الساعة قيل لهم

٤٣ ادخلوا الخ يا آل فرعون اي هذا ما دامت الدنيا

٥ فانه اشد مما كانوا فيه

٦ وقرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا

٧ بادخالهم النار

الذم في جمع خادم او ذوي تبع بمعنى اتباع على الاتحاد او التجوز تباعا ٢ او الحمل بالرفع ٤ ونصيبا مفعول ٥ اوله لما دل عليه مغنون بالتضمين

٦ شيئا في قوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فتكون من صلة لمغنون او مصدر

الساعة الا ان يقال ان قوله ويوم تقوم الساعة اعتراض بين المتخاطبين للدلالة على ان الاول في
الدنيا فلا تغفل ق تفصيل له اي الفاء للتفصيل وضمير له للتخاصم وفي نسخة لهم والاول اصح اذ الثاني
يحتاج الى التمحل فان هذا ليس تفصيلا للفريقين فيكون المراد تفصيل احوال الفريقين ق تبعا بتشديد
الباء جمع تابع وتبعا ايضا جمع تابع لكنه نادر ولذا جوز كونه مصدرا بتقدير مضاف اي ذوي تبع وهو
المراد بقوله على الاضمار قوله او التجوز اي في الاسناد للمبالغة كرجل عدل والشدة تبعيتهم كانهم عين
التبعية او التجوز في الظرف اي المصدر بمعنى اسم الفاعل اي تابعين والاول ابلغ وهذا الاحتمال للتمهيد
لقوله فهل انتم مغنون والا فلا فائدة في اجتنابه ولا لان فهل انتم مغنون ابلغ من افانتم مغنون ومن
فهل انتم تغنونه ومن فهل تغنونه مثل قوله تعالى فهل انتم شاكرون وما ذكرنا هناك معتبر هنا ايضا ق
بالدفع هذا اقرب معنا والبعد معنى والثاني عكسه ق لما دل عليه مغنون وهو الدفع او الحمل كما اشار اليه
لمه او لان المعنى تدفعونه او تحملونه عنا نصيبا اي بعضا منه اذ النصيب بمعنى الحصة او لما اي او مفعول
له بالتضمين اي فهل انتم مغنون دافعين او حاملين عنا نصيبا وهذا الاحتمال هو الذي اكتفي به في
سورة ابراهيم ق او مصدرا اي مفعول مطلق لان شيئا عبارة عن الاغناء هنا فلا حاجة الى ان يقال اي
نائب مقام المصدر ولذا ايد به بقوله كشيئا في قوله تعالى لن فان شيئا فيه متعين لكونه مصدرا لقوله لن تغني
كونه بيان المفعول لانه لا يتعدى الى المفعول به وقدم نصيبا هنا واخر من شيء من عذاب الله في سورة ابراهيم
لنكتة يعرفها من له سليقة فيكون من في قوله من النار صلة لمغنون اي متعلق به لانه يتعدى بمن ولما
على الاول هو ظرف مستقر بيان لنصيبا ق قال الذين حكاه مستانفا ولذا اختير الفصل وصيغة الماضي لتحقق
وقوعه وصيغة المضارع فيما مر في بابها فلا يرام لها نكتة نعم في سورة ابراهيم وقع لفظ الماضي اي فقال
الضعفاء للنكتة المذكورة والمراد بالذين استكبروا الرؤساء الذين استتبعوهم ق نحن وانتم [illegible] انا كل
واشارة الى التغليب وهذا اعتذار منهم بانه لا قدرة لنا على الاغناء واستدلوا عليه بانه لو قدرنا لاغنينا
عن انفسنا والظاهر من هذا الجواب ان مراد الضعفاء الاستفهام حقيقة لكن المستضعفين تيقنوا
انه لا قدرة لهم فالمراد به المعاتبة كما اومي اليه في سورة ابراهيم فالجواب بهذا الطريق لكونه في صورة الا
الاستفهام واما الجواب في سورة ابراهيم فصالح لان يكون جوابا عن المعاتبة كما صرح به المص هناك والظاهر ان هذا
التخاصم متعدد وعلى هذا كان ما وقع هنا مغايرا لما وقع هناك وكلاهما يغايران ظاهرا لما نقل عنهم في سورة
ق على التأكيد وهذا مذهب الفراء وتبعه الشيخ [illegible] ومنع ابن مالك كون كل المقطوع عن الاضافة تأكيدا ق
ولا يجوز جعله حالا ان زيف كما منعه تأكيدا باحثا اي كونه حالا من المتكن في الظرف بانه لا يعمل
في الحال المتقدمة قوله كما يعمل في الظرف المتقدم فانه جائز للتوسع في الظرف كالمثال المذكور فانه
كل يوم منصوب على الظرفية وعامله لك ولا يقاس الحال على الظرف فانه يسوغ فيه ما لا يسوغ في
غيره كما صرح به غير واحد من الفحول ق قوله بان ادخل اي بان امر بذلك وفيه اقناط كلي عن اغناء
نصيب من النار وبهذا الاعتبار يظهر حسن ختام الكلام والظاهر انه من تتمة قول المستكبرين قوله

٧ فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا نحن وانتم

٨ لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه

٩ من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب. ولا يجوز جعله حالا

١٠ اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه بان ادخل

لا معقب لحكمه اي لا راد له وحقيقة الذي يعقب الشيء بالابطال والمعنى انه حكم للكفار بالنار وللابرار
بالجنة وذلك كائن لا يمكن تغييره فلو نقدر اغناء نصيب من النار لانفسنا فضلا لغيرنا وهذا منهم
من التاكيدات في جملة ان الله الاية وقال الذين عطف لانه مغاير وليس بجواب لسؤال مقدر والمراد
بالموصول العام للاتباع والمتبوعين لخزنة جهنم للتهويل لانه جهنم علم لدار العقاب الشامل للعذاب بالنار وغيرها
ويحتمل ان يكون وهذا مخالف لما صرح به من ان جهنم علم لدار العقاب كما ذكرناه ولهذا اشار الى ضعفه
وجهنام بكسر الجيم وتشديد النون بعدها الف البئر العميقة كما اختاره يخفف يوما اذ لا يوم هناك
وهذا منهم لكمال دهشتهم وفرط حيرتهم لما علموا ان الله لا يخفف عنهم العذاب قوله شيئا من العذاب
اشارة الى المفعول المقدر ليخفف ومن للبيان ويحتمل ان يكون من العذاب مفعولا على ان من
اسم بمعنى البعض الزامهم الحجة اي الاستفهام لانكار النفي وتقرير المنفي للتوبيخ قالوا
بلى لفظة بلى لابطال النفي لان النفي وان ابطل بالاستفهام الانكاري لكن في الجواب تعامل
معاملة النفي المحض كقوله تعالى الست بربكم قالوا بلى قالوا فادعوا الامر بالدعاء للتهكم فانا
لا نجترئ عليه لعلمنا اي انما امرناكم بالدعاء فانا لا نجترئ فيه فليس لنا اجابة لقولكم ادعوا ربكم
فادعوا انتم فعليكم الدعاء فان لكم ذلك قوله لا امثالكم اي لكم كناية والقول فالمراد بقوله لا امثالكم
الكفرة ضعيف اذ ليس المراد بها الكفرة المخصوصة لا ايجاب تعين ضياع تعبهم فادعوا
لمجرد التهكم ولا يبعد ان يكون وما دعاء الكافرين احتراسا لدفع توهم ان المراد بادعوا طلب الدعاء
ويحتمل ان يكون تذييلا لما فهم من الكلام السابق وهو ان دعاءكم لا ينفع اصلا لتعطيلكم اسباب
الاجابة فيكون وما دعاء الكافرين تقريرا لهذا المفهوم وعلى التقديرين يظهر ارتباطه بما قبله و
مناسبة ختم الكلام باوله فالظاهر ان وما دعاء الكافرين من كلام الخزنة ويجوز ان يكون من كلام
الله تعالى اخبارا للنبي عليه السلام في يكون تذييلا وتقريرا لما فهم لا احتراسا والانسجام من
الكفرة اشارة الى ارتباطه بما قبله قوله في الدارين بقيد للحياة الدنيا وما بعده من الغلبة اي
كون الكفرة غالبين بحسب الظاهر وهذا في الدنيا فان الحرب يداول بين الناس مرة لهذا ومرة لذاك
لحكمة دعت ومصلحة اقتضت ومن جملة الحكمة نيل بعضهم الشهادة والسعادة وتمحيص ذنوب المؤمنين
المسلمين قال تعالى وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين فالنصرة في كل حال للمؤمنين والحمد لله رب
العالمين فلا حاجة الى الحمل على غالب الحال كما قاله المفسر في قوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون وهو
باعتبار الغالب والمقتضى بالذات وكذا قوله هنا وفي اغلب الامر الا ان يقال انه باعتبار الظاهر الاشهاد
اختلف في جمع فاعل على افعال كاصحاب فمنهم من جوز جمع فعل مخفف من فاعل كشهد مخفف شاهد
وقيل هو جمع شهد جمع شاهد فهو جمع الجمع واختار المفسر انها جمع شاهد وقيل انها جمع شهيد
من يقوم وهذا تفسير في سورة هود بالجوارح ونحوهم على الناس او للناس اولانه لا يؤذن لهم
فالنفي متوجه الى النفع والمعذرة معا اي لا معذرة ولا نفع وهو الصحيح المطابق لما ذكره من الاية المذكورة

٢ اي لخزنتها فوضع جهنم موضع الضمير ٣ اوليان محلهم فيها ويحتمل ان يكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر للتهويل

٤ ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانية شيئا من العذاب

٥ ارادوا به ٦ وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة الزامهم الحجة

٧ فيه اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه اقناط لهم من الاجابة فانا لا نجترئ

٨ ضياع

٩ بالحجة والظفر ١٠ ولا ينتقض ذلك بما كان لاعدائهم عليهم احيانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر من الغلبة ١٢ جمع شاهد كصاحب واصحاب

١٣ والمراد بهم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين

١٥ ابدل من الاول ١٦ وعدم نفع المعذرة لانها باطلة ١٧ فيعتذرون وقرا غير الكوفيين ونافع بالتاء

في الدارين من المعجزات والصحف والشرائع ما يهتدى به ٣ بعده من ذلك التوراة ٤ وتركنا عليهم
هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا ٥ على اذى المشركين ٧ ٩ بالنصر لا يخلفه ٦ وفرعون

المذكورة فالاول وهو ان النفي متوجه الى النفع فقط ضعيف لمخالفته ظاهر الاية المذكورة لهم
البعد من الرحمة فاللام للتهكم واعيد ولهم للتهويل والمغايرة لما بعده جهنم تفسير للدار السوء
فهو من اضافة الصفة الى الموصوف الهدى ما يهتدى به اي ان الهدى مصدر او يراد به ما ذكر اما النبوة
او للتجوز به واورثنا عليهم اي اورثنا استعارة تبعية شبه تركه عليهم بالايراث في كونه منتقلا
لا الى المورث الى الوارث ولكونه اقوى اسباب الملك اختير اورثنا على سائر اسباب الملك
قوله بني اي بعد موسى عليه السلام ان الارث ما يؤخذ بعد الموت وهذا بيان حاله بعد الوفاة واما
حال الحياة فلا ينتظم الايراث له تلك لاختصاصه بما بعد الموت وحال حيوته معلوم حيث اخذ التورية
والعلم منه بالمشافهة اما بالذات او بالواسطة لذوي العقول السليمة لانهم مستغفرون به وان
كان عاما لغيرهم في حد ذاته واستشهد بحال موسى اشار الى ان الفاء في فاصبر جزائية اي
اذا ظهر لك ما قصصناه وان النصرة في العاقبة للانبياء والمؤمنين قدم على الصبر على اذى المشركين
كما صبر الرسل من قبلك حتى يأتي امر الله تعالى باهلاك المشركين وانجاء المسلمين لترك الاولى
اشارة الى ان المراد بالذنب ما هو ترك الاولى فانه حسنات الابرار سيئات المقربين فترك الاولى
يعد ذنبا لعظم قدرهم لقوله عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل قوله
تدارك امر لقوله واتبع او مصدر معطوف على امر دينك قوله لترك الاولى متعلق بفرطات وهي
ما صدر من غير قصد وتعمد ثم ولعل وان حط عن الامة لكنه لم يحط عن الانبياء لما من عظم
قدرهم فانه خطر الخطير اخطر قوله والاهتمام عطف على ترك الاولى او التدارك قوله بالاستغفار متعلق
بالتدارك قوله فانه كافيك علة للاقبال اي فلا حاجة الى اهتمام امر العدى اذ النصر من عند الله
ولو بعد حين فان العاقبة للمتقين وهذا لا ينافي التثبت بالاسباب قال تعالى وخذوا حذركم الاية
والمذموم هو الاتكال عليه ودم على التسبيح اي المراد الامر بالدوام تنبيها له لانه نفس الاشتغال
بالتسبيح موجود قبله وتركه وانه لم يتوقع لكنه امر بالدوام تهييجا وتنشيطا له عليه السلام قوله على التسبيح
والتحميد الاولى على التسبيح ملتبسا بحمده وقد مر وجه كون التسبيح اصلا والحمد قيدا فعلى هذا المراد
عموم الاوقات لا خصوص الوقتين كما هو المشهور في امثاله وقيل صل لهذين فالمراد ليس كناية
عن الدوام كما في الاول بل المراد خصوص الوقتين والمراد بالتسبيح والحمد الصلوة مجاز الاشتمال
الصلوة عليهما قيل والقائل بعدم فرضية الصلوات الخمس بمكة الحسن لا غير ونقل في سورة
الروم انه يقول كان الواجب ركعتين في اي وقت اتفق وكلاهما مخالف للصحيح المشهور كحديث المعراج
ومن هنا ضعفه المفسر فالاولى ان يراد الذكر على الدوام الوفي عام في كل مجادل مبطل وان الحق
الحق فلا يدخل فيه ولا الكلام في مشروعيته قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن الاية قوله وان نزلت اشارة
اولا الى منعه ثم سلمه فقال عام لان خصوص السبب لا يقتضي تخصيص الحكم او اليهود فانه لانه
يقتضي ان يكون الاية مدنية وهو خلاف الظاهر بل هو المسيح بن داود وهو الدجال لانه من اليهود

بعده من ذلك الاشارة الى البعيد وصيغة البعد للتفخيم

٧ واقبل على امر دينك وتدارك فرطاتك

٨ والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك في النصر واظهار الامر لترك الاولى

٩ والتحميد لربك

١٠ الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا

وان نزلت في مشركي مكة بدليل

١١ حين قالوا لست صاحب

ولا يبعد ان يكون المراد ابن الضيا اهوا دوابه فانلهم الله تعالى انه النبي المبشر به في التورية المسيح
داود وسمي مسيحا بالحاء المهملة لشومه لانه يطلق المسيح على من فيه شوم او لكونه اعور ممسوح العين
او لانه مسيح الارض فهو فعيل بمعنى الفاعل وكذا الاول و اما الثاني فهو فعيل بمعنى المفعول يبلغ
سلطانه وهذا على تسليمه استدراج وامهال لانه في صدورهم انه نابية الاكبر الحمراء دعا في الا
في صدورهم اشياء كثيرة لكن الكبر لغلبته كانه ما سواه لم يوجد او ارادة الرياسة عطف على
تكبر اطلاق الكبر على الارادة مجاز لانها سبب الكبر او العكس ولذا اخر قوله او ان النبوة عطف
على الرياسة فهو مجاز ايضا ببالغي دفع الايات اي الغير في ببالغيه راجع الى دفع الايات اذ الجا
في ايات الله دفع الايات … والمراد اي دفع المراد وهو دفع الايات فالمآل واحد لا نوالكم بمجازيكم
عجزه لمن قدر عليها مع علمها بحالها وقابلية الاجزاء المتفرقة اجتماعها فهذا استدلال على وقوع
البعث ذكره خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس بالنسبة الى علم الاشياء والا فهو وسائر
الموجودات سواء بالنسبة الى القدرة القاهرة قوله على خلق الاشياء ثانيا حمله عليه لانه الكلام فيه
دونه الخلق اولا قوله من غير اصل اي مادة قال في سورة السجدة في قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي
دخانه جوهر ظلماني ولعله اراد بهما مادتها والاجزاء المتفرقة التي ركبت منها اشياء وهذا بناء
ما ذكره هنا ونفصل ولعل الاستدلال بهما على البعث لا يتوقف على انتفاء المادة ثانيا من اصل بنا
على انه ليس بمعدوم الاصل والمادة بالكلية ولو عجب الذنب الذي يخلق الاشياء منه خلق النخل من
النواة وبهذا الا براني مذهب المتكلمين من البعث باعادة المعدوم بعينه ولعل اطلاق الكلام منه اولى
وهو بيانه لا تشكل او هو بيانه لا شبهه ما يجادلون فيه بامر التوحيد متعلق باشكل بمعنى اشبه
في الوجوب المؤكد وهو البعث وفي نسخة من امر التوحيد من متعلق باشكل بمعنى اشبه ايضا لكنه با
عتبار تضمين معنى اقرب وهو البعث ايضا لكن نسخة بامر التوحيد اوضح معنى ومراد المحشي بيان انصا
بهذه الاية بما قبلها في الكشاف ان مجادلتهم في ايات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو اصل
المجادلة فحجوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله تعالى خالقها بانها خلق
عظيم لا يقادر قدره … وهو اوضح واراد المحشي انه لما ذكر قبلها التوحيد وما يشبه ونعى على المشركين
شركهم ذكر ما يشبه البعث لانه اللازم بعد الايمان بالله وهو ابنية معرفة امر المبدأ والمعاد
لانهم لا يتفطرونه اشار به الى ان ما قبله لما كان لاثبات البعث الذي يشهد له العقل نافيه
نفى العلم عن الناس من كفر به اشارة الى انهم لو كانوا اعقلوا تفكروا في ايات الله تعالى ولم يجادلوا
فيها وتذكيرهم بذكر مفعول له بل عومل معاملة اللازم ويعد الاكثر لكثرة الكافرين ثم اشار الى انهم عمي
بقوله وما يستوي الاعمى الاية للغافل اي الاعمى مستعار للغافل عن ابصار الايات والبصير مستعار
للمستبصر ذي بصيرة يتأملون في الدلائل وتقديم الاعمى لانه انسب بالمقام واشد ملائمة
لما قبله من نفي العلم والتفطن ثم تقديم الذين امنوا وعملوا الصالحات لمجاورة البصير ولتشرف انهم

٢ البر والبحر ويسير معه الانهار
٣ الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم ٤ او ان النبوة والملك لا يكون الا لهم او ارادة الرياسة
٥ فالتجئ به اليه ٢٥
٦ مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل فمن قدر عليها
٧ بما يجادلون فيه بامر التوحيد
٨ ولا يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم
٩ والمستبصر

٢ حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث ٣ لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة
٤ عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير والعاطف الثاني والمسيء والمحسن

ولنشر افهمهم والمراد بالغافل الكافر وبالمستبصر المؤمن كما صرح به في سورة فاطر والمحسن تفسير للذين
امنوا المحسن المتقابل وما ذكر في النظم الكريم تفسير المحسن فعلى هذا تفسير المسيء الذين كفروا وعصوا
فانهم تفسير احد المتقابلين مقامه اهتماما لشانه وهو قريب من صنعة الاحتباك ولم يعكس اذ الغفلة
للمتقدم فينبغي ان يكون لهم ولا نفي الاستواء علم انه لهم حال يظهر فيها التفاوت وعدم المساواة وهو
وذلك في دار الجزاء لا في الدنيا ولذا قال فيما بعد البعث والقرينة ذكره بعد اقامة الحجة على وقوع البعث ولما
في الدنيا فانه لا يظهر التفاوت فيها وزيادة لا في المسيء اي العطف يغني عن ذكر لا لكنه زيد لان المقصود
اي من نفي الاستواء نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة وهذا بحسب اللغة يحتمل ان يكون للمسيء
فضل وكرامة لكن دونه ما للمحسن وان لا يكون له فضل وكرامة اصلا وهو المراد هنا وامثاله بحسب العرف ولو
لم يعد النفي ربما ذهب منه نظرا انه ابتداء كلام ولو قيل ولا الذين امنوا لم يفهم نفي مساواة المسيء
للمحسن فيما له من الفضل بل يوهم خلافه فادخل كلمة النفي على الاعمى والمسيء للتنبيه على ذلك وظاهر
الكلام نفي الاستواء بين الفريقين والمراد نفي مساواة الكافر للمؤمن فيما له من الفضل ونبه على
ذلك بادخال كلمة النفي على الفريق الغافل وكذا في سائر المواضع ويتضح منه وجه اخر لتقديم
الاعمى وتاخير المسيء والعاطف الثاني اي قوله والذين امنوا عطف الموصول وهو الذين
بما عطف عليه وهو قوله ولا المسيء على الاعمى والبصير اي عطف المجموع على المجموع كما في قوله تعالى هو
الاول والاخر والظاهر والباطن او لا جامع بين الوصفين بل الجامع بين المجموعين اما الواو الاولى
والاخيرة للجمع بين الوصفين لتغاير الوصفين وجه التغاير ان الغافل وهو المراد بالاعمى
والمستبصر وهو المراد بالبصير والمحسن والمسيء صفات متغايرة المفهوم وان كان ما صدق عليه
الاعمى والمسيء والمستبصر والمحسن متحدا لكن التغاير مفهوما كاف في العطف لانه تغاير اعتباري
نزل منزلة التغاير الحقيقي … في المقصود لا يظهر وجه اذ مصحح العطف كما عرفته التغاير مفهوما وانه
لكن ارجاعه اليه او الدلالة عطف على المقصود والدلالة بالصراحة بالذين امنوا والتمثيل بالبصير
والدلالة بالصراحة بالمسيء والتمثيل بالاعمى فعلم منه ان قوله والذين امنوا ولا المسيء مشبه وما قبله
مشبه به فترك العطف مناسب لكن عطف للتغاير المذكور اي تذكرا ما اي انه نصب قليلا لانه
صفة مصدر مقدر ويجوز نصبه على الظرفية اي زمانا قليلا يتذكرون والضمير للناس فيكون قليلا
في معناه او للكفار فيكون بمعنى العدم على تغليب المخاطب ليس في محله … او الالتفات
لانه لا يلائم التغليب والقول بانه لظاهر جريانه على الوجهين لان بعض الناس وبعض الكفار
مخاطب هنا ضعيف اذ لا خطاب هنا فلا يكون تغليبا في قراءة الياء قاد امر الرسول فالمعنى
قل لهم قليلا ما تذكرون احسن لانه تكلف لكن لا التفات فيه لوضوح الدلالة على جوازها اي على
امكانها او معنى المصدر في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى وهو بكل شيء عليم والتعرض لجوازها

٥ في المقصود او الدلالة بالصراحة والتمثيل
٦ ما قليلا يتذكرون والضمير للناس او الكفار اي تذكرا ما
٧ وقرء الكوفيون بالتاء
٨ او الالتفات او امر الرسول بالمخاطبة على تغليب المخاطب
٩ في مجيئها ١٠ واجماع الرسل على الوعد بوقوعها على جوازها

٢ لا يصدقون بها لقصور نظرهم

مع ان الكلام في اثباتها دون توقعها لان الوعد بوقوعها انما يحمل على ظاهره اذا امكن فمعنى لا ريب
فيها لا ينبغي ان يرتاب لسطوع برهانه لا ان لا احد يرتاب والا لزم الخلف فمن بينه وبين قوله ولكن
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون يظهر ايضا معنى الاستدراك اي لا ينبغي ان يرتاب فيها ولكن اكثر الناس
يرتابون ولا يؤمنون لعدم نظرهم في الحجج القاطعة عليها قوله على ظاهر ما يحسونه اي يدركونه
بالحواس الظاهرة وعداه بالباء لتضمنه معنى الشعور وخلق السموات والارض من جملة ما يحسونه
ارتباط قوله ان الساعة الآية بما قبله واضح حيث اشار الى وقوعها بقوله لخلق السموات الآية اعبدني
فسره بالعبادة وان كان مجازا بقرينة قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي وحمل الدعاء على
العبادة بالقرينة المذكورة حمل استجب لكم على الاثابة فقال اثبكم اما العلاقة في الاول فظاهر لان
العبادة تتضمن الدعاء مع ان الدعاء عبادة مخصوصة اريد بها مطلق العبادة مجازا واما العلاقة
في الثاني فلان الاثابة انما تترتب على الاستجابة في بعض العبادة وهو الدعاء الذي هو مخ العبادة
وبهذا القدر كان في العلاقة قوله وان فسر الدعاء بالسؤال كما هو الظاهر قوله كان الاستكبار اي
عن العبادة الصارف عن الدعاء بمعنى السؤال منزلا منزلته اي منزلة عدم السؤال فانه من استكبر عن العبادة
عن عبادة الله تعالى كان كافرا ولا يدعو الله تعالى قوله للمبالغة بجعل عدم الدعاء استكبارا كانه كفر
فيكون قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي ملائما بهذا الاعتبار لانه يراد بالدعاء السؤال لكنه
لاحتياجه الى التجوز اخره مع انه الحقيقي قوله او المراد بالعبادة الدعاء مجازا عكس الوجه الاول
فلا حاجة الى التنزيل المذكور والفرق ان ما قبله الاستكبار عن العبادة كناية عن عدم السؤال
وفي هذا الوجه العبادة مجاز عن الدعاء بمعنى السؤال قوله فانه اي الدعاء بمعنى السؤال من
ابواب العبادة قال عليه السلام الدعاء مخ العبادة لانه فيه اظهار كمال الذل والتضرع وهو عين
العبادة واظهار العبودية قوله لا يكون مجازا ان اريد مطلق العبادة واطلاقها على الدعاء لكونه فردا
منها وان اريد بالعبادة الدعاء بخصوصه يكون مجازا كسائر اطلاق العام على الخاص قوله لتسكنوا
فيه اي لتسكنوا من السكون لا من السكنى ويلزم منه الاستراحة وهذا اللازم هو المراد هنا قوله
الى ضعف الحركات اي بسبب كونه باردا وهدوء الحواس اي سكونها بسبب الظلمة ففيه لف ونشر مرتب
الاستراحة بالنوم فيه ازالة لكلال الحواس وازاحة التعب والنهار مبصرا بقرينة او به الى
بسببه وفيه اشارة الى ما قال في سورة يونس وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين
الظرف المجرد والظرف الذي هو سبب فان النهار كما انه ظرف للابصار سبب له ايضا اشار اليها
بقوله يبصر فيه او به فلفظة او لمنع الخلو قوله مبالغة اي لكمال سببيته للابصار جعل كانه مبصر اذ لا
الليل فانه ظرف مجرد لا سبب للسكون فلا يحسن ان يقال ساكنا فيه للمبالغة قوله لا يوازيه فضل هذا
مفهوم من تنوين فضل فانه للتعظيم قوله والاشعار بانه لم يقل لمفضل لانه يدل على تعظيم ذاته
صراحة دون فضله وقيل المقصود هنا هذا مراده ولا يخفى ما فيه لان المشتقات يراد فيها

٤ صاغرين ٥ كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته ٤ ان فسر

وفي الارشاد وان فسر الدعاء بالسؤال كان الامر الصارف عنه منزلا منزلة الاستكبار عن العبادة وهذا اوضح وما ذكر القاضي معتمد ما في الارشاد ونفهم منه ان مراده اصعب من خرط القتاد ولما كان التصارف عن السؤال منزلا منزلة الاستكبار عن العبادة حسن ان يكون قوله تعالى ان الذين علة للامر بالدعاء بمعنى السؤال

٦ فانه من ابوابها وقرأ ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء ٧ والمراد بالدعاء العبادة ٨ بان خلقه باردا مظلما ٨ وهدوء الحواس ٩ واسناد الابصار اليه مجاز ١٠ ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال مبالغة ١١ والاشعار بانه لم يقل لمفضل لا يوازيه فضل

٢ واغفالهم مواقع النعم ٣ لتخصيص الكفران بهم ٤ بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية ٥ تخصص اللاحقة السابقة وتقررها

ومنها الصفات قصدا لذا بين عالم قادر مريد في اثبات العلم والقدرة والارادة له تعالى
ولو بدل التعبير بذو فضل يفيد المبالغة لم يبعد قوله لجهلهم بالمنعم اما حقيقة وهم الكفرة المقلدة
او حكما بتنزيل علمهم به منزلة عدم العلم لعدم جريهم على موجب العلم قوله وتكرير الناس لم
اي لما فيه من مزيد البيان لاسيما اذا وقع موقع الضمير فهو يدل على ان كفران النعمة مخصوص بهم
وهو شأنهم فمن شكر فهو بتوفيق الله تعالى لا بمعنى التخصيص الحصري اذ الجن لا يشكر اكثرهم
الا ان يراد الحصر الادعائي او يراد بتعميم الناس الى الجن بمعنى الناسي كما صرح به في قل اعوذ برب
الناس الآية قوله المخصوص اي الممتاز بالافعال كخلق السموات والارض والليل والنهار وغيرها
نبه به على ان اسم الاشارة لوحظ في الاشارة الى الذات الوصف وهو المراد بالافعال قوله اخبار
مترادفة اشارة الى ان ذلكم مبتدأ خبره الاول اسم الجلال قوله والقول بانه لا فائدة في الاخبار مع انه
غير مسلم عند الكفار ضعيف لان معنى ذلكم كما عرفت المتصف بهذه الافعال المقتضية للالوهية
الله اي المعبود بالحق الواجب الوجود ولا غير ردا للمشركين فانهم منكرون للتوحيد الذي يدل عليه
الحصر المستفاد من تعريف الطرفين فاي فائدة اتيد من هذا قوله تخصص اي تقرر اللاحقة
بالسابقة فالرب يقرر كونه معبودا بالحق خالق كل شيء يقرر الربوبية قوله لا اله الا هو ذكر
لكمال التقرير فان الحصر فيه بالاتفاق وليس معناه انه الله اي المعبود بالحق هو شامل للمرب
المنعم وغيره فيذكر الرب وهو ايضا شامل لانه الله لو كان عاما نظرا الى اصل الوضع لم يكن قوله
لا اله الا الله توحيدا ويجب صون الكلام عن مثل هذه الالفاظ الموهمة خلاف المقصود نراده
التقرير كما نبه عليه بقوله وتقررها وقد مر هذا في سورة الانعام وبيانه هناك اسم وتجوز هناك
في بعضها البدلية والوصفية وكون الله خبرا ثانيا على انه مأول بالمعبود بالحق او على انه ليس بعلم
على ما اختاره المصنف في تفسير البسملة والا فالجزئي الحقيقي لا يحمل على شيء قوله شيئا فاي على هذه
القراءة واما في الاولى فخبر قوله بما هو كالنتيجة لانه ما قبله يدل على تفرده بالالوهية واما قال
كالنتيجة لانه ليس في صورة النتيجة بل هو كالنتيجة في تفرعه على ذلك قوله تؤفكون يعني ان اني
يجيء بمعنى كيف وبمعنى من اين وكلاهما صحيح هنا على سبيل المناوبة وعلى كلا التقديرين الاستفهام
للانكار الوقوعي قوله اي كما افكوا افكوا ما مصدرية اولى من كونها موصولة والتعبير بالماضي
للاشارة الى ان المضارع بمعنى الماضي عدل عنه لاستحضار الصورة العجيبة او الاستمرار الله
الذي جعل لكم الارض قرارا اي مستقرا فيه وسمي قرارا للمبالغة والسماء بناء اي قبة مضروبة عليكم
قوله استدلال ثان وثالث الاول هو قوله الله الذي جعل لكم الليل الآية بافعال اخر وهي جعل الارض
الارض موضع استقرار والسماء قبة مضروبة والتصوير وغيرها اشارة الى ارتباطه بما قبله وبعض
افعاله تعالى فصله المتعلق بالامكنة بعد بيان فضله المتعلق بالزمان وقدم الاول لانه ادخل في
وصوركم بيانه فضله المتعلق بانفسهم والفاء فاحسن تفسيرية في ذكره اولا اجمالا التفصيل ثانيا

٦ وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو ٧ بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة ٨ ومن اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره ٩ افك عن الحق كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها ١٠ بافعال اخر مخصوصة

١ بادي البشرة منتصب القامة ٢ متناسب الاعضاء ٤ متهيئا لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات و التخطيطات

من الاهتمام بشانه مالا يخفى ق بان خلقكم منتصب القامة بخلاف سائر الحيوانات وكذا بادي
البشرة اي ظاهرها ليس بمغطى بالشعر والوبر وافرد منتصب القامة واخويه بتأويل كل فرد فرد
او بتأويل بانه خلق كل واحد منكم لان المراد لا المجموع من حيث المجموع ق ذا التخطيطات جمع
تخطيطة مقابل ما يتصل بالاعضاء كالحواجب والاصداغ والشوارب في الرجال والاظفار
وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات وهذا بيان للمعنى من ا
المحسوسة بالحواس الظاهرة وما بعده من قوله متهيئا لمزاولة الخ بيان الحسن المعنوية ويدخل
في اكتساب الكمالات الاحاطة بالجزئيات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل التي
يعجز عنه الملائكة فضلا عن غيرهم والجامع بين التصوير وبين جعل السماء بناء كون كل منها تعداد
نعم لهم وكذا قوله ورزقكم الاية ق اللذائذ ما يستطيبه الشرع القويم والطبع المستقيم وتدنس
بالحلال ايضا ولم يلتفت اليه لكونه خلاف الظاهر مع انه يستلزم الحل ق فان كل ما سواه مفتقر لتعليل
رب العالمين فانه يفيد الحصر لكون الاضافة للاستغراق مع ان المقام يدل عليه والمعنى فان كل ما سواه
من الممكنات الحدثات مفتقر اليه تعالى في الابتداء وفي البقاء لان الممكن الحادث كما يحتاج الى المحدث
في حال حدوثه يحتاج ايضا في البقاء الى مبقيها كما حققه في تفسير الحمد لله رب العالمين في سورة الفاتحة
اذ لو انقطع ارادته العلية عنهم واحوالهم لانعدم بالكلية ق المتفرد بالالوهية لانه حيوة ما عداه عارضي
قوله لا اله الا هو كالنتيجة للتفرد بالحيوة الذاتية فلا تكرار في ذكره هنا ق فاعبدوه حكم مسبب عن مضمون
هذه الاوصاف وعن هذا صدر بالفاء وقد سبق ان الدعاء يجيء بمعنى العبادة وظهر العلاقة وكذا
والداعي اليه قوله مخلصين له الدين فانه ينتظم العبادة دون السؤال قوله اي الطاعة عن الشرك اشار
اليه فان الطاعة مع الشرك جليا كلا طاعة او خفيا كلا طاعة قوله قائلين له اذ لا ارتباط بدونه تقدير
القول وفيه تنبيه على ان الاستطاعة على الطاعة بتوفيق الله تعالى فقط فيجب الحمد على ذلك
على سائر النعم ولذلك وصف برب العالمين فلا تكرار في ذكره هنا مع ذكره آنفا فانه ذكر لبيان استحقاق
جميع المحامد بخلاف ما سبق قوله اي الطاعة تفسير للمراد بالدين هنا وفي امثاله من الشرك متعلق
بمخلصين ق من الحجج اي البراهين العقلية والايات السمعية قيل وليس هذا مبنيا على الحسن والقبح
العقليين كما يتوهم لان اثبات الصانع ووحدانيته انما يثبت بالعقل ايضا لئلا يلزم الدور لو توقف
على الادلة السمعية ا انتهى وقد صرح به المص في اواخر سورة الانبياء ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع
وهذا انسب لانه لا يوافقه والكلام في اثبات وجود الصانع تام بالاتفاق واما التوحيد فعند الشافعي
يصح اثباته بالسمع كما عرفته واما عندنا فكلام علمائنا مضطرب فقال بعضهم انه كاثبات الصانع
عقلي والبرهان الفاضل الخيالي على لزوم الدور لو توقف على السمع غير بين ولا مبين وقال
بعض علمائنا انه يصح اثباته بالعقل وبالسمع فلا دور في اثباته بالسمع عندهم فتدبر فانه
العقل بتجربة فانها مقوية لادلة العقل اي من جهة الاعتقاد فانه الاحكام الاعتقادية مستفادة

٥ مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال

٦ بالحيوة الذاتية

٧ اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته لا اله الا هو

٨ وهو اشارة الى دفع اشكال وهو ان النهي عن عبادة الاوثان متحقق قبل مجيء البينات فما وجه ترتيبها على مجيئها فاشار الى دفعه بقوله فانها مقوية

٩ او من الايات

١٠ منبهة عليها

٥ ثم متعلق بمحذوف تقديره ثم يفعل ذلك لتبلغوا وكذا في قوله ٦ ويجوز عطفه على لتبلغوا قرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ بالكسر وشيخا كقوله طفلا ثم يفعل ذلك ٧ من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ٨ ويفعل ذلك لتبلغوا ٩ ٧ او يوم القيمة هو وقت الموت

مستفادة من الشرع ومأخوذة منه ليهتدى بها وان توقف الشرع على بعضها فلا يلزم الدور لتغاير الجهتين
والاعتراض على تعدد الادلة بان الثاني لا يفيد اذ اليقين حصل بالاول ضعيف اما اولا فلان من
ان المقصود من الثاني الاعتداد بها واما ثانيا فلان الدليل الثاني مع قطع النظر عن الاول وكذا
الثالث والرابع وهلم جرا صرح به في التحرير والتلويح الا يرى ان الفقهاء اثبتوا فرضية الصلوة بالقرآن
والحديث واجماع الامة وله نظائر كثيرة فلا حاجة الى ان يقال ان مبناه على ان اليقين يقبل الزيادة
والنقصان فان هذا قول البعض والنهي عن ذلك للتنبيه على دوام ذلك كقوله تعالى فلا تكونن من
الممترين او المراد ارشاد الامة كما قيل في نظائره وكذا الكلام في قوله وامرت ان اسلم ق ان انقاد
اي المراد بالاسلام معناه اللغوي وهو الانقياد له ظاهرا وباطنا قوله واخلص له ديني اي من الشرك
والرياء هذا بالعطف كعطف التفسير وفي نسخة ان انقاد في اخلاص ديني هو الذي خلقكم الآية دلائل
ثالث بافعال مخصوصة بالانسان تدل على صحة البعث والمعنى خلقكم من تراب بخلق آدم منه او
الاغذية التي يكون منها المني ثم من نطفة اي مني من النطف وهو الصب سمي بها لانه تقلب ثم
من علقة قطعة من الدم جامدة وهذا مجاز عن خلق اجزائهم الاصلية فلو انتهى الى بانهم ليسوا بحيث
يوجدون في هذه الحالة ثم يخرجكم اي بعد خلقكم من مضغة مخلقة او غير مخلقة وجعل المضغة
عظاما وكسونا العظام لحما الى اخر ما ذكر في سورة قد افلح المؤمنون ففيه ايجاز حذف بالنظر من
جملة واحدة والعطف بثم للتراخي الاستئناف بعضها عن بعض في الجملة وعطف بالفاء في سورة
المؤمنين لانه هناك ذكر خلق النطفة علقة الخ وهنا ذكر خلق الانسان منها وشتان ما بين
الخلقين وذلك ان العطف بثم للتراخي الرتبي في بعضها ق طفلا بيان ما هو المراد منه لان الطفل
لكونه اسم جنس يحتمل القليل والكثير والمراد هنا الكثير لعوده يخرجكم ق او على تأويل اي التأويل
في خلقكم اي خلق كل واحد منكم في الطفل لا يصح ان يكون بمعنى الاطفال وهذا التأويل بتقدير مفعول
وهو كل واحد وهو تكلف بعد تكلف ولذا اخره ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل
مع شدة كلا نعم جمع نعمة كانها شدة في الامور قوله ثم لتبلغوا خطاب للجميع باعتبار بعض الافراد
وكذا الكلام في قوله وكذا الكلام ثم لتكونوا شيوخا والقرينة قوله ومنكم من يتوفى ومن للتبعيض ق ويفعل
ذلك لتبلغوا ان اللام للتعليل للمعلل وهو يفعل ذلك اي التبليغ الى الاشد والشيخوخة ق هو وقت الموت
بالنظر الى الاشخاص كلها او يوم القيمة بالنظر الى نوع الانسان قدم الاول لانه انسب بالمقام لانه
خلقهم للعبادة كما صرح به في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فكون الموت غاية له اظهر
بالنسبة الى كل شخص شخص من كون القيمة غاية له بالنسبة الى نوع الانسان لكن الغرض من ايجاب
العبادة الجزاء عليها وبهذا الاعتبار لا يبعد ان يكون هذا مرجحا لكن الاكثرين جنحوا الى الاول فتأمل قوله
ولعلكم تعقلون عطف على قوله لتبلغوا الا ان لعل بمعنى كي اي ولكي تعقلوا فيكون عطف الخبر على الخبر
بل دعاء يؤيد هذا القول بانه لعل للتعليل في مثله لكن المص لم يرض به وحمل مثل هذا على الاستعارة التمثيلية

٢ له واخلص له ديني

٣ والتوحيد لارادة الجنس ٤ كل واحد منكم

٨ ما في ذلك من الحجج والعبر ولعلكم تعقلون

تقطع مورد ... في الارض يستغني ... الاولاد ... فان المص ... كل فرد ... والتكليف ... المراد ... ولذا ... فلا تعقل

٤ ؛ فلا يحتاج في تكوينه الى عدة و يجشم كلفة فاذا اراده

التمثيلية ن فاذا اراد اشارة الى ان القضاء بمعنى تعلق الارادة الالهية لوجوده من حيث
انه يوجبه والتفصيل في سورة البقرة فلا يحتاج في تكوينه لان الامر التكويني كان فيه العدة
بالضم وتشديد الدال وهي الالة ومختار المص انه لا امر حقيقة بل المراد تعلق الارادة الالهية
وانه تمثيل وفيه اختلاف بين الائمة الاصول كما بيناه في سورة البقرة في قوله تعالى بديع السموات
والارض واذا قضى امرا الاية ن والفاء الاولى ٣ والمراد ما سبق الافعال المخصوصة من قوله الله الذي
الذي جعل لكم الليل الى هنا او من قوله هو الذي خلقكم من تراب الاية ن من حيث انه حيث هنا للتعليل
فهو تعليل لترتبه على ما قبله فان القدرة منسوبة الى الذات اي منشاها الذات العلم لجميع
الاشياء الممكنة بالنسبة الى الذات سواء فكما يستند اليها الالات والعدد بنفسها وابدعها
بلا سبب ومواد كذلك انه قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد لكنه اجرى عادته بربط
المسببات بالاسباب ولذا قال غير متوقفة على العدد والمواد ولم يقل بلا اسباب ومواد ن عن
التصديق به اي بوحدانيته ان الهلهم اذ لم يجادل في وجوده تعالى احد يعبأ به فالمراد ايات الله الدالة
على التوحيد سواء كانت عقلية او نقلية او التصديق به وبالبعث ايضا فانه مجادلة في ايات الله
تعالى ايضا بغير سلطان ولا علم ولا كتاب منير ن كتعدد المجادل بهذا اذا اريد بالمجادل شخص او
اشخاص باعيانهم وقد صرح في غير موضع ان الحكم عام لمن هو سبب النزول وغيره الا انه يراد به
المجادل الذي هو سبب النزول والا [illegible] الحكم عاما قوله او لتعدد المجادل فيه وهو التوحيد في موضع
والبعث في اخر والرسالة في اخر ايضا وقد عرفت عمومه الى كل مجادل فيه الا انه يقال مذاق المص
التخصيص بما يناسب السباق والسياق او للتوكيد فان التكرير للتوكيد من شعب البلاغة لبعيد الابهام
ن الذين كذبوا بدل من الموصول الاول او صفة له على الذم او منصوب كذلك يفيد انه سبب المجي دله
تكذيبهم بايات الله ن من سائر الكتب انه اريد بالكتاب القرآن على ان اللام للعهد اذ الكتاب مشهور
في القرآن ما لم يقم قرينة على خلافه يحمل عليه او الوحي والشرائع انه اريد بالكتاب جنس الكتب بناء على
ان اللام للجنس في تكوينه بهذا ابلغ من الكتب اخره لانه ضعيف على انه تكذيب القرآن مستلزم لتكذيب
سائر الكتب ن جزاء تكذيبهم وفيه وعيد اكيد حيث ابهم للتهويل والفاء لانه تفريع على ما قبله اي
للذين انه جعل سوف ن ظرف ليعلمون اشارة الى انه اذ ظرف لزمانه نسبة ماضية وقع فيه اخرى لونه
الاشكال بانه يعلمون مستقبل فلا يصح الظرفية واجاب بان المعنى على الاستقبال تحقيقه انه يقال بانا
الدالة على الاستقبال لكن عبر باذ الموضوع للماضي كما عرفت وهو المراد بقوله والتعبير بلفظ الماضي لتيقنه
ن عطف على الاغلال اذ الظرف في حكم المتاخر والمعنى اذ الاغلال والسلاسل في اعناقهم والجمع لانتفاء
الاحاطة على الاحاطة والمعنى ان السلاسل يقادون بها والاغلال يقيدونه بها اشار اليه في سورة الدهر
وعطف الفعلية اي جملة يسحبون السلاسل على الاسمية وهي اذ الاغلال في اعناقهم وهو حسن لانه
يمنع تناسب الجملتين وهو كونه المراد التجدد [illegible] وكونه الاغلال في اعناقهم دائم لا ينفصل اصلا
بمعنى اعناقهم في الاغلال وليس مراده انه من باب القلب كقولك ادخلت القلنسوة في راسي كما ظن ابن

٢ للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق
٤ انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد
٥ وتكرير ذم المجادلة ٦ او للتاكيد
٧ القرآن او بجنس الكتب السماوية
الذين كذبوا ٨ او الوحي والشرائع من سائر الكتب
نعم قد يقال يراد بها التصديق به وفيما اشار الى انه المراد النبوة حيث نقل عن اليهود انهم قالوا لست صاحبنا
٩ ١ اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضي لتيقنه ظرف ليعلمون

١٠ او مبتدأ خبره ٢٩٥ والعائد محذوف اي يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال او اضمار الباء ويدل عليه القراءة به والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية

٢ اذا ملاه بالوقود ومنه السجير للصديق كانه سجر بالحب اي ملئ ٣ بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض

من ظن ابن عطية قال المحشي فانه ليس من القلب في شيء لانهما عبارتان متعقبتان انتهى ويرد عليه
انه اذا صح النظر فيه من الظرفية يلزم ظرفية الشيء لنفسه فالاولى الحمل على القلب قوله القراءة
به اي بالباء فلا يحتاج الى القول حملا على المعنى ن يحرقون من سجر التنور فالمراد احتراق
ظاهرهم وباطنهم ومن جميع الجهات هنا اذا كان المراد بالوقود مصدر بمعنى الاتقاد والاحتراق
وانه كان بمعنى ما يوقد وهو الحطب تكونه المعنى اذ املاه بالحطب ليحميه قال تعالى وقودها الناس
والحجارة ن والمراد تعذيبهم انه جواب اشكال بانه ما قبله عذاب بالاحراق فاجاب بان المراد
بما قبل سحبهم على وجوههم في النار ثم تسليط النار على جميع اعضائهم ظاهرا وباطنا
ثم للتراخي في الرتبة والحمل على التراخي في الزمان ضعيف [illegible] وينقلون من بعضها يؤيد ما ذكرنا
لكن اذا نقل من عذاب الى العذاب الذي كان فيه بعد استعمالها [illegible] قال تعالى فذوقوا فلن
نزيدكم الا عذابا ن غابوا عنا اي ضلوا هنا بمعنى غابوا كقوله تعالى ائذا ضللنا في الارض على وجه
من ضلت الدابة اذا لم يعرف مكانها والقاء من انه مجاز والاحتمال الاشتراك بعيد ن وذلك الى
الهتهم اي السؤال بانها كنتم للتوبيخ لا حقيقة ن اذ ضاعوا عنا من ضل المتاع اذا ضاع
فلم نجد منهم ما كنا نتوقع من الشفاعة وانه كانوا حاضرين لكنهم لعدم نفعهم كانوا غائبين ن
اي بل تبين لنا [illegible] اذ لم يذكر لانه ظاهره كذب صريح اشار بهذا الى وجه غير ما ذكره في قوله تعالى
والله ربنا ما كنا مشركين حيث حمله على الكذب ولم يأوله لانه قوله تعالى بعده انظر كيف كذبوا
على انفسهم الاية يأبى عن التاويل لانه لو اوله لا يكون كذبا وهو خلاف ما دل عليه النص و
اما هنا فلم يوجد ما بيانا في التاويل فاوله الشيء ن مثل هذا الضلال هذا تشبيه والمشبه
عدم اهتدائهم الى شيء ينفعهم في الاخرة كما نبه عليه المص بقوله حتى لا يهتدوا وذلك اشارة
الى ما قبله او يضلهم عن الهتهم ن فتكون ذلك اشارة الى ما بعده وما تكون الكاف للتعليل لا للتشبيه
حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا اما لتوسط الحائل بينهما وبينهم او لعدم نفعهم كانهم لم يتصادفوا
دخول لو على المضارع لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا وكلمة بل للترقي لانهم اجابوا
عن السؤال عما عبدوه بان الهتهم الباطلة ليست بموجودة التي كنا نعبدهم او ليست بنافعة وانه كانت
حاضرة ثم اضربوا عنه بطريق الترقي فقالوا قد تبين لنا انها ليست بشيء معتد به حتى بالغوا في
ذلك تنفوا عنها الشيئية والمراد هم نفي كونها شيئا معتدا به اذ كونها شيئا بديهي لا مجال لانكاره
الاستنزيل الوجود منزلة العدم لعدم نفعها فالظاهر انه يقال مثل هذا الاضلال لانه مفعول مطلق
لقوله يضل الله يكون لكن [illegible] لاشارة الى ما قبله من قوله ضلوا عنا قال مثل ذلك الضلال يكون مفعولا
مطلقا ليضلوا منه انكره الا ان لقوله يضل الله الكافرين مثل اضلالهم [illegible] قوله حتى لا يهتدوا
اشارة الى ذلك لانه عدم الاهتداء هو الضلال نعم هنا فرق ان الاضلال ليس بمعنى الخذلان هنا لانه
ثم انهم ضلوا عنا لا يلايم معنى الخذلان في الوجهين اظهر الكافرين موضع المضمر ليبان سبب الحكم والرعاية

٤ فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم او ضاعوا عنا
٥ انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن اي بل تبين لنا
٦ حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة
٧ حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا

ن ٧٤ الاضلال بمعنى صرفهم عن الاهتداء الى شي ينفعهم في الاخرة وهذا في الدنيا او بمعنى ضرنهم
عن المهتم وهذا في الاخرة كما ان ضل لهم في الاخرة حيث لم يجدوا ما يتوقعونه من آلهتهم
ن ٧٥ تبطرون من باب علم وتتكبرون عطف تفسير له في المعنى لانه معنى بطر سرور ونشاط غرور وانه
اخص من السرور ومستلزم للكبر او عين له قوله في الارض اشارة الى انهم مع كونهم مخلوقين من الارض
والطين متمكنون في الارض السفلى وذلك مستلزم للتواضع واظهار الضراعة والحقارة وعن
غفلتهم عن ذلك يتكبرون ن وهو الشرك اعتقادا والطغيان عملا وهذا في المعنى التفسير بغير
استحقاق قوله تسمونه بغير على الله المرح شدة الفرح بهو اخص منه فهو من باب الترقي
ولو قدم لاحتاج الى التحمل ن للمبالغة في التوبيخ اذ العتاب بالمواجهة اشد تاثيرا في المؤاخذة
واشار بالتوبيخ الى ان الاخبار لهم بذلك للتوبيخ مجازا او انشاء والالتفات في الخبر
ن ٧٦ الابواب السبعة المقسومة قال تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم اي لكل باب منهم
اي من اتباع الشياطين جزء مقسوم افرز له ينزلونها بحسب مراتبهم في الكفر ومتابعة ابليس
وتقدم تفصيله في سورة الحجر بقوله ادخلوا ابواب جهنم من قبيل انقسام الاحاد الى الاحاد لكن
ما سبق من الكفار عبدة الاصنام والامر بالدخول ابواب السبعة لهم مشكل لان اعلى الابواب للعصاة
الموحدين والثانية لليهود والثالثة للنصارى الى العكس الى اخر ما ذكر في الحجر ولو قال ادخلوا
ابواب جهنم التي اعدت لكم لكان سالما عن الخدشة والمناقشة قوله مقدرين الخلود اشار
الى ان خالدين حال مقدرة وتقدم غير مرة ن ٢٨ عن الحق والتكبر عن الحق بمعنى الاعراض عنه كعز قوله
جهنم مخصوص بالذم ن ولكن لما كان المعبد بالخلود المقدر سبب المتوالي بنه به على انه الغا للسبب
قوله عبر بالمثوى يحسن ختم الكلام به ولو قيل فبئس مدخل المتكبرين لم يختل حسن الختام وانه لم
يختص بالمرام ن بهلاك الكفار سواء كان بالاهلاك اولا فالوعد بمعنى الوعيد حمله عليه لا تقضانه ما
بعده قوله لا بمعنى الضد المفهوم من النار كبر بانه الجملة الاسمية واضافة الوعد الى اسم الجليل ويكون الخبر
حق دون كان ن فاما نرينك تفصيل له ن ولذلك اي لكونه ما مزيدة للتاكيد لحقت النون اي
النون المشددة الفعل ولا يلحق مع ان وحدها لان ان الشرطية يكون ما بعدها غير متحقق لان فادتها
الشك والتردد وانما كيد لا يناسب الا التحقق فاذا اكد دل على انها يعني به بدخل في حكم
المتيقن والتعبير بان المفيد للتردد بالنظر الى وقوعه في نفس الامر لا بالنسبة الى الباري تعالى
وهذا قول الاكثرين وقد اجاز بعضهم لحوق النون مع ان وحدها ولم يلتفت اليه المص لتقدمه
ان نراه بتنبيه بقوله فاما نرينك الاية كلمة او لمنع الخلو بمجازيهم على اعمالهم وهو المراد بالا
بانه البناء برجعلي قوله وهو جواب او نتوفينك لانه شرط اخر بالعطف فالتقدير او اما نتوفينك
قوله فذلك مبتدأ خبره محذوف اي فذاك جزاؤهم في الدنيا ولهم جزاء في الاخرة هو اشد وابقى
ويدل عليه قوله الاخر يعني انه نعذبهم ن ويجوز انه يكون جوابا لهما يعني انه جواب ساد مسد
الاولى فتشفى به

١٣ وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ... منه
١٤ يعني ان نعذبهم في حياته او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الآخرة اشد ... جوابا لهما

٢ وتتكبرون تبطرون
٣ والطغيان وهو الشرك
٤ في الفرح ٥ والعدول الى الخطاب
٦ ثم
٧ جهنم
٨ وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ٩ عبر بالمثوى
١٠ كاشي
١١ فان نرك وما مزيدة لتاكيد الشرطية
١٢ لحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها ولا ...
اذ الجزاء لا يكون الا جملة
لكن المتبادر من كلام المص انها لمنع الجمع ولذا قال فتدان نراه ومنع ان احدهما كاف في تحقق الوعد فلا اشكال بان قتلهم واسرهم في البدر وقد رآه النبي عليه السلام منه

١ الاقتصار بذكر الرجوع فهو الفرض ٣ ماية الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصتهم اشخاص معدودة اذ قيل انما

٢٥٢

سد الجوابين كما قال صاحب الكشاف في بعض المواضع وهذا ساد مسد جواب القسم والشرط وحاصله
انه جواب احدهما والاخر محذوف دل عليه المذكور بعينه وهذا اولى من قال ومعنى كونه جوابا لهما انه
جواب لكل منهما استقلالا لا لمجموعهما بانه يجعل الشرطان بمنزلة شرط واحد لانه في العطف بالواو دونه او
وان كانت للتسوية وما ذكر في سورة الرعد فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ
الاية من الجزاء للشرطين فالظاهر ان المراد به ما ذكرناه من انه ساد مسد الجزائين اي جزاء لا جزء وجزاء
الاول محذوف هو عين المذكور لا امر مغاير له فلا وجه لما قيل انه لان الغرض ثمة ايجاب التبليغ وانه ليس عليه
سوى ذلك كيفما دارت الحال من اراءة الموعود بانزال العذاب عليهم او توفيك على ذلك وههنا الـ
التسلية ونفي الشماتة وبيان صحة الفعل انتهى لانه تكلف ويجري مثل ذلك ههنا اذا كان فالينا يرجعون
جوابا لهما ن ويدل على شدته ويدل عليه قوله تعالى ولعذاب الاخرة اشد وابقى وجه الدلالة على الشدة
الا هذا يدل على الاهتمام بشان عقاب الاخرة والدنيوي وقوعه وعدمه على حد سواء ن في هذا الموضع وفي
بعض النسخ العوض بدل المعوض والمعوض بكسر الميم ومعناه هذا الغير كذا قيل ن اذ نبين عدد الانبياء
ام اشارة الى ان المراد بالرسل هو المعنى الاعم الشامل لجميع الانبياء لا المعنى الاخص للرسل فان عدد
هم ثلثمائة وخمسة عشر كما قيل او ثلاثة عشر كما اختاره الفاضل الحنبلي وقيل والرسل منهم ثلثمائة وخمسة
عشر جما غفيرا كما وقع في نسخة هذا الحديث وهو مروي في كتاب الامام احمد والمحقق لم يصرح بكونه حديثا
بل قيل اشارة الى ان الاولى عدم التعيين لاحتمال الزيادة عليها او النقصان عنها وفي الكشاف
هم ثمانية الاف اربعة الآف من بني اسرائيل واربعة الاف من غيرهم فيلزم اما اخراج بعض الانبياء
منهم او زيادة عليهم وهذا مما يجب في الاعتقاد دخلا فالصواب عدم التعيين ن فان المعجزات
عطايا جواب عما اقترحوه من الايات عنادا ولو انزل ما اقترحوا لا يؤمنون بل اقترحوا ايات
اخر قوله قسمها بينهم قال تعالى في سورة الرعد ولكل قوم هاد بني مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب
كسائر القسم بكسر القاف جمع قسمة والاستبداد اي الاستقلال فاذا جاء امر الله تفريع على ما قبله
لان عادة الله تعالى اهلاك من اقترح الايات عنادا لا استرشادا او اخبار اذا جاء الماضي لتحققه وفي جاء
استعارة تبعية وكذا في خسر اي هلك استعارة تبعية او تمثيلية ن المعاندون باقتراح الايات الى
الى وجه اتيان الفاء في فاذا جاء كما مر قوله بعد ظهوره متعلق باقتراح وفيه تنبيه على عنادهم
وتخصيص المبطلون بالمعاندين من مقتضيات المقام لانه قوله وما كان لرسول الا يبسون لرد المقترحين
ما ينبيهم عنها اي عن المقترحة لان المقصود ظهور النبوة ولا فرق فيها بين معجزة ومعجزة فاذا دل ما اتى
الرسول على صدقه في دعوى الرسالة اعني بها سواه فسؤال المعجزة بعده ليس الا للتعصب والعناد
ن الله الذي الاية استدلال اخر بنوع اخر من النعم الدالة على وحدانيته وعلى صحة البعث ن فانه من
جنسها اي من نوعها ن الغنم الكائن لانه عزها كالابل والبقر مما يؤكل والمعز يدخل في الغنم وابقاه
الكائن ليس للاشارة الى المعز بقوله ومنها ما يؤكل ويركب تعا ولذا عطف بالواو عد البقر مما يركب

٤ قسمها بينهم على ما اقتضته الحكمة كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فان المعجزات عطايا
٥ بالعذاب في الدنيا والاخرة
فاذا جاء امر الله
٦٥ باحقاق الحق وتعذيب المبطل ٦٦
١٧ الايات بعد ظهورها بغيرهم عنها
٨ ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب كالابل والبقر وهو فان من جنسها
اشارة الى ارتباطه بما قبله فانه المجادلة في ايات الله عامة لذلك الاقتراح منه
ولما كان استغراق المفرد اشمل اختير الرسول في وما كان لرسول الاية منه

٥ والجلود والاوبار

بناء على عادة بعض الناس وان لم يخلق للركوب بل خلق للزراعة ولكن الا يحمد على التغلب
ولا يجوز ان يذكر بدل الخيل لانها بعض من الانعام كالبغال والحمير وكلمة من تبعيضية في الموضعين
كما نبه عليه المص وتقديم منها تأكلون لرعاية الفاصلة وصيغة المضارع في الموضعين للاستمرار
وتقديم الركوب سيجيء الاشارة اليه ٢٢ كما لا يخفى ٢٣ قد جعل المشارب مقابلة للمنافع في يس اقول
لشرافتها وهنا لم تذكر المشارب صريحا جعل المنافع عامة لها فقال كالا لبان ٢٤ ولتبلغوا الاية هو
عام في الركوب وحمل الاثقال او مخصوص بحمل الاثقال لمقابلته الركوب فهو حج كقوله تعالى وتحمل
اثقالكم الى بلد الاية حاجة مفعول ولتبلغوا في صدوركم بحمل اثقالكم من بلد الى بلد بعيد
تفتقر اليه وبيان لمزيد النفع حيث كان احوج ما يكون ٢٥ بالمسافرة عليها لكون المسافة بعيدة
٢٦ للمزاوجة اى للمشاكلة والظاهر انه لا حاجة اليه لان الظرفية والاستعلاء موجودتان فيها فيصح كل من
العبارتين كما اشار اليه في الكشاف حيث قال لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة يستعليها ثم ذكر
المزاوجة لكن لا حاجة اليه الا المبتغى اراد به الترجيح على المزاوجة ٢٧ وتغيير النظم في الاكل حيث لم يجيء
ولتأكلوا كما جاء لتركبوا منها ولتبتغوا لانه اى الاكل في حيز الضرورة اى من ضروريات الانسان
قيل ويبطل هذا الوجه في قوله لكم فيها منافع لان المراد منفعة الاكل الاخص فهو ايضا مما يلحق
بالضروريات فلا يحسن ان يجعل الغرض لا يستدخول لام الغرض لا يلزم ان يترتب على الفعل
والاكل لا يترتب عليه لا محالة وايضا الغرض لا يلزم ان يكون مقصودا اصليا يرد عليه ان الاكل
وان كان ضروريا لكن الاكل منها ليس بضروري فالتعويل ما ذكره القائل وهو صاحب الكشاف و
وايضا قال تعالى لياكلوا منه بلام الغرض فما ذكره المص هنا غير تام فالاولى الحمل على التفنن ٥
او يقصد به ٦ اشارة الى ما ذكره صاحب الكشاف من انه ذكر الركوب وبلوغ الحاجة باللام بخلاف
الاكل والحمل وسائر المنافع لنكتة لان ما دخله اللام غرض متعلق بالطلب وجنس الركوب وبلوغ الحاجة
كذلك لانه ينتج واجبا ومندوبا تتعلق به ارادة الحكيم بخلاف الاكل واصابة المنافع لانه منه ما هو
مباح لا تتعلق به الطلب انتهى ولما يكون جنس الركوب منه واجب او مندوب كذلك جنس الاكل فان
منه ما هو واجب ومنه مندوب كما اعترف به حيث قال لان منه اى بعضه مباح فلا فرق بينه الاشيا
بما ذكره وايضا كما عرفت ان الاكل جيء باللام في سورة يس فكيف يقال على اطلاقه مباح لا يتعلق
به الطلب نعم ما ذكره ان ما ذكره الشيخ انه غير مطرد وليس بتام فالحمل على التفنن الذى هو من
شعب البلاغة احسن وكذا ظهر ضعف قوله او للتفرقة بين العين والمنفعة اذ المراد بالعين الاكل
وبالمنفعة ما سواه والغرض في الحقيقة يتعلق بالذات بالمنافع دون الاعيان وجه الضعف
ما مر وايضا تعلق الغرض بالاعيان ابلغ منه بالمنافع بقوله تعلق الحل والحرمة في الاعيان
لانه على الحنفية ومنهم صاحب الكشاف ذهبوا الى انه حقيقة وفيه مبالغة كما بين ائمة الاصول
ويستبعده العقول ٧ فانها لظهورها لا يقبل الانكار اى لا ينبغى انكاره وانكارها مكابرة

وهو عطف على لتركبوا على المعنى اذ المعنى لتركبوا منها ومنها تأكلون او العكس منها عبر الى ما في الاصل لتأكلوا كما نبه عليه المص او المعنى النظم لما سيأتى في لكم الانعام منها تأكلون وخلق عطف الجملة على الجملة فيكون هو الظاهر ولذا اختاره التحرير التفتازانى منه

٢٤ في البر ٢٥ في البحر ٢٦

٤ وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك

٥ لانه في حيز الضرورة

٦ التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها فيكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة

٧ او يقصد به

٢٧ ودلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته ٢٨ اى فاي اية من تلك الايات تنكرون

٢ ناصب اى اذ لو قدرته متعلقا بضميره لكان الاولى رفعه وهو ٣ اغرب منها في الاسماء غير الصفات لابهامه

٤ من التصور والمصانع ونحوها منهم ٥ في الارض لعظم اجرامهم ٦ ما الاولى نافية ٢٥٦

مكابرة اشارة الى ان الاستفهام للانكار الواقعي للتوبيخ ٢١ قوله فمن تلك الايات اى الايات المذكورة ١
العقلية اشارة الى ارتباطه بما قبله وان الفاء للتفريع على ما قبله ٢٢ وهو اى قوله تنكرون ناصب
اى والتقديم لا تقتضيه الصدارة اذ لو قدرته متعلقا بضميره اى لو تكن الا مفعول تنكرونه حين حذف
للضرورة وهى فاى ايات الله اى تنكرونه كان الاولى رفع فاى ايات الله على انه مبتدا خبره تنكرونه
اذ النصب يقتضى ناصبا محذوفا بدون داع ٢٣ والتفرقة بالتاء في اي ٣ شروع في وجه عدم التاء
اى تاء انه مؤنث هنا فاشار الى ان التاء في اي حال التانيث اغرب اى التفرقة بين المذكر والمؤنث
في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب فان المتعارف الاكثر جريانه في الصفات المشتقة وهى
اى التفرقة المذكورة في اي اغرب لابهامه فانه اسم استفهام عما هو مبهم مجهول عند السائل والتفرقة
تنافيه لابهامية لانها يقتضى التمييز فهو مذكر ومؤنث يعلم بالقرائن اى باعتبار المضاف اليه ولذا
قال المص في اواخر سورة لقمان وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تأنيثها بتأنيث كل في كلتهن اى
في ان تأنيث كل منهما باعتبار المضاف اليه ٢٤ افلم يسيروا الخ اى افقعدوا في منازلهم فلم يسيروا تقدم
توضيحه في هذه السورة في قوله تعالى اولم يسيروا وبيان ما وقع بالواو وبالفاء ٢٥ ما بقى منهم ٤ اى من
اثارهم فان اثار مبعوث على قوة وعامة الكثر لا اشد والمصانع مجارى الماء والمراد هنا الحياض كما قيل
ولا مانع من ارادة المعنى الحقيقى ٢٦ وقيل اثار اقدامهم ٥ في لا يصح ان يكون عالما اشد فرضه اما اولا
فلان كون جميع الامم الهالكة كذلك غير معلوم واما ثانيا فلانه مثله لا يطول بقاؤه بل الظاهر
اندراسه في مدة قليلة بالمرور عليها ٢٧ او استفهامية للانكار وفيما الثانى منصوبة باغنى اى على تقدير
الاستفهام ٢٨ موصولة او موصوفة بل هو الظاهر في كون العائد محذوفا او مصدرية فلا حذف ثم
اخره لان المراد بالكسب الكسوب ايضا على انه الحاصل بالمصدر لا المعنى النسبى الغير الموجود في الخارج
مرفوعة على التقديرين لانه فاعل اغنى وكون ما المصدرية فاعلا مسامحة والمراد المصدر الحاصل با
التاويل كما اشرنا اليه ٢٩ او الايات الواضحات اى الدالة على النبوة وعلى التوحيد فهي اعم من
المعجزات والعطف بالواو اولى من العطف بالواو كما في بعض النسخ ٩ واستحقروا علم الرسل وهذا
هو المراد بالعزم بما عندهم لما سيجيء من ان فرحهم ضحكهم منه ٩ ولولا ملاحظة هذا الا زم لم يكن بين
الشرط والجزاء ارتباط تام اذ الجزاء بحسب الظاهر ليس مسببا عن الشرط الا ان يقدر نحو حينئذ وغيره
والمراد بالعلم العقايد ٥ كما هو الظاهر اذ ما جاءتهم الرسل العقايد الحقة ١٠ الصحيحة فاعرضوا
عنها وفرحوا بالعقايد الباطلة التى اتخذوها دينا يبقى مجيء الرسل وهو ايضا مؤيد بقوله بل ٨
ادارك علمهم في الاخرة اى الى ما انتهى وتكامل فيه من اسباب علمهم من البراهين والايات
وهو ان الغيبة كائن لا محالة لا يعلمونه كما ينبغى ولذا قال تعالى بل هم في شك منها كمن تحير في امر
لا يجد عليه دليلا بل هم منها عمون لا يدركونه دلائلها لاختلال بصيرتهم ٥ وهو اى ذلك العلم قولهم
المفهوم من قولهم لا نبعث او اطلق القول على العلم مجازا لكونه دالا ولو بالواسطة نحو ولا نعذب

٧ منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة او استفهامية

٨ بالمعجزات

٩ والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة كقوله بل ادارك علمهم في الاخرة ونحوه على الرسل

١٠ قولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وهو

او بل ادارك اى تتابع حتى استحكم علمهم في الاخرة وعلمهم في الاخرة انهم كانوا يقولون لا نبعث ٥ وهذا المعنى المناسب لغرض المص وهو اطلاق العلم على العقايد الباطلة ٥ منه

٢ وسماها علما على زعمهم ٣ والتنجيم والصنائع ونحو ذلك ٤ وزجهم به فرح ضحكهم سرورا
او علم الدنيا

٥ وتوبيده ٢٢

اي لو كان البعث لا اتعذب قال تعالى حكاية ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى الآية ق تهكم
بهم اي اطلاق العلم على العقايد الزايغة على طريق الاستعارة التهكمية ق او من علم الطبايع
كلمة من زائدة في الاثبات وهي غير فصيحة وهو معطوف على قوله عقايدهم فيه لا التهكم مرضه لما مر
من ان المتبادر عقايدهم الزايغة لانه ما جاءهم رسلهم العقايد الصحيحة فاعرضوا عنها وفرحوا
بما عندهم ق او علم الانبيا اي المراد بما عندهم من العلم علم الانبياء فخر عنهم للرسل عليهم السلام
وضمير فرحوا للكفار وفيه تفكيك الضمير ولذا قال وفرحهم به ضحكهم منه ق وفي الفرح ايضا اي كما
العلم وحاق بالكافرين اشار به الى ان ربط الجزاء بما قبله حينئذ بملاحظة المعطوف وايضا
فرح الانبيا بما عندهم من العلم وان كان عاما في عموم الاوقات غير مختص بوقت مجيئهم بالبينات لكن
تمادي جهل الكفار وعلمهم سوء عاقبتهم بكونه سببا لمزيد فرحهم بما اوتوا من العلم وشكرهم الشام
اذ الاشياء تتكشف باضدادها فيزداد الشاكر على الفرح والشكر على الانبساط ولا يخفى بعد
دعوى هذا اخره وان الثاني يبعد بمجرد جواز ارادته بالتمحل المذكور ق شدة عذابنا اي من العذاب
الشديد فيكون متعلق الرؤية بمعنى الابصار وان لم يكن نفس الشدة مرئية الا ان يراد المبالغة
قالوا آمنا بالله وحده الخ انشاء الايمان لا اخبار له وكفرنا الخ كالتأكيد لما يفهم من وحده فلم يك اسقط
النون منه لم يكن من غير قياس تشبيها بحروف العلة هذا ابلغ من لم ينفعهم ايمانهم ق لامتناع
قبوله امتناعا بالغير لانه تعالى قضى ان ايمان البأس لا يقبل فيكون ممتنعا بسبب القضاء كما اشار اليه بقوله سنة
الله الآية ق والفاء الخ شروع في بيان الفاءات الاربع الاولى فاء فما اغنى عنه عليه بانه فاء النتيجة كما يسبب
والثانية اي الفاء في فلما جاءتهم التفسيرية لانه قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى لانه عدم الاغناء بهم ومجمل
والتفسير بعد الابهام كالتفصيل بعد الاجمال ولما كان المفسر غير صحيح قال كالتفسير كما قال في الاول كالنتيجة
لانه عكس الغرض ونقيض المطلوب لكن لما ترتب عليه نزل منزلة الغرض والنتيجة ق والباقيان للسببية
مسببة عن مجيء الرسل مسامحة والمراد مسببة عن عدم قبول البينات حين مجيء الرسل ايا بها وامتناع
نفع الايمان مسبب عن الرؤية فيه نظر بل الامتناع مسبب عن حكم الله تعالى وقضائه فالفاء الرابعة لمجرد
التعقيب بلا سببية وليس الفاء للتعقيب فقط بل للسببية مع التعقيب كما عرفته ق اي سن الله سنة
اشار الى ان سنة الله مفعول مطلق واصله سن الله سنة فحذف الفعل واضيف المصدر
الى الفاعل اي عدم نفع الايمان حين البأس عادة مستمرة بمقتضى حكمته ق وهي من المصادر المؤكدة
كوعد الله ولم يلتفت الى كونه مفعولا به بتقدير احذر لكونه خلاف المشهور ق اي وقت رؤيتهم
تعبير هنالك ثم صرح بانه اسم مكان استعير للزمان والجامع كونهما ظرفا ق وعن النبي عليه
السلام الخ موضوع وصلى عمي دعا له الحمد لله على توفيق اتمام ما يتعلق بهذه
السورة الكريمة في يوم السبت بين الصلوتين من جمادى الاولى سنة ١١٩٠
الحمد لله اولا واخرا ظاهرا وباطنا والصلوة على النبي واله سرمدا

٦ لا يبعد فانهم لما رأوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فبقي الفرح ايضا

٧

٢٤ يعني ان الاهتمام شدة عذابنا

الحسنه ولم يك قال لم يك يعني لم يصح ولم يستقم لامتناع قبوله

٩ الاولى من قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى والفاء

١٠ لان رؤية البأس مسببة عن مجيء الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية والباقي

١١ من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

---

١ خبره ٢٢ تنزيل الآية ان جعلته مبتدأ ٢ وان جعلته تعديد الحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدأ لتخصصه بالصفة ٣ وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف وخبره كتاب ٤ ٥ هذه السور السبع حم وتسميتها بكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية ولعل افتتاح

ق سورة السجدة من قبيل اضافة العام الى الخاص لما مر تفصيله في سورة الفاتحة قيل وتسمى
سورة فصلت وسورة حم السجدة بسم الله الرحمن الرحيم ومنه العون وبه نستعين
ق مكية بالاتفاق وبلا خلاف ق وآيها ثلث او اربع وخمسون نقل عن التيسير انه قال انه
الاختلاف في قوله تعالى مثل صاعقة عاد وثمود ق ان جعلته مبتدأ على انها اسم السورة او القرآن
او على انها اسم الله تعالى والخبر على الاولين تنزيل اما للمبالغة كرجل عدل او بتأويله بالمنزل بزنة اسم
المفعول ق لكونه من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف او الاضافة بيانية وفائدة الخبر بالصفة
لتخصيص الوصفين هنا لما فيه من بيان المصالح الدينية والدنياوية وبه كمال العباد وتصحيح
الاعتقاد وتهذيب الاخلاق وتحسين الاعمال الصالحات وهي من عظماء النعم واجلاء الكرم ومن
معظم المنة ولما كان بعضها اعظم من بعض جمع الوصفين الاول دال على النعمة الجليلة والثاني على
النعمة الحقيرة وتبيين المقصود تخصيص الوصفين في سورة حم المؤمن ولنكت بهما في سورة الزمر
عن بيانه احالة الى فهم الاذكياء وفي كل من السور الثلثة ذكر الاوصاف الجليلة للتفضيل وعلى الثالث
تنزيل خبر بمعنى منزل بزنة اسم الفاعل ق وخبره كتاب اي كتاب كامل في الهداية بحيث لا يعرف
كنهه ولذا نكر وفائدة الخبر بعد حفظ ما ذكرناه ق ولعل افتتاح الخ بيان النكتة في تصدير جميعها
بحم دون ان يجعل فواتحها مختلفة قوله لكونها مصدرة ببيان الكتاب والا كان البيان مستفادا في
الحمد سواء كانت حم اسم السورة او القرآن او حروفا مقطعة لاتحاد ما صدرت به من ذكر الكتاب
ولاتحاد الغرض بينها كذا قيل قوله وتسميتها به آب عن التعميم الا ان يقال ان الواو بمعنى او لكنه خلاف
الظاهر او قوله متشاكلة في النظم والمعنى ناظر الى تسميتها به وقوله مصدرة ببيان الكتاب ناظر الى
قوله افتتاح ق قوله متشاكلة في النظم والمعنى معناه متشابهة تلك السورة في النظم اي في البلاغة
والمعنى اي في المعنى الجزيل وانت تعلم ان جميع السور كذلك ولا يظهر وجه التخصيص وايضا لابد
من نكتة تخص في السورة الآتية دون ذكر مثله فيما عداها وايضا لابد من نكتة في افتتاح بالم في
البقرة وآل عمران وفي السور الثلثة بطسم وطس وفي السور الاربع بالم والسكوت هناك وا
التعرض هنا مما لا يعرف وجهه ولذا لم يتعرض لصاحب الكشاف وصاحب الارشاد فان ما ذكره ههنا
غير ظاهر المعنى قوله واضافة التنزيل الخ غير توضيحي والمراد بالاضافة الاضافة المعنوية
ق ميزت باعتباره اي ميزت من اصل الآيات ومقاطعها ومبادي السور وخواتمها وميزت باعتبار
المعنى لكونه وعدا ووعيدا وقصصا واحكاما وخبرا وانشاء وامرا ونهيا قال في سورة هود فصلت
بالفوايد من العقايد والاحكام والمواعظ والاخبار او بجعلها سورا او بالانزال نجما نجما او فصل
فيها ما يحتاج اليه انتهى وهنا جمع بين اللفظ والمعنى للاشارة الى ان هناك لمنع الخلو ق وترك
فصلت من التلاوة معلوما او مجهولا نرى كلا منهما في الشواذ ق اي يفصل بعضها من بعض ظاهره انه
ع لازم وبعضها فاعل واما جملة متعد بالفاعل مستتر راجع الى الآيات بعيد اذ الفاصل ليس بآيات

وقيل قال شيخنا اخذا مما قيل ان حم اسم من اسماء القرآن يعني ان افتتاح هذه السور بما هو اسم من اسماء القرآن في الاصل لكونها بيانا للكتاب والقرآن وسمي بحم لشبه كلها في النظم والمعنى ولا يخفى ما فيه لانه في الاصل من الحروف المقطعة وان اراد انه نقل عنها الى كونه اسما من اسماء القرآن على افعال فسائر الحروف كذلك فلا تغفل منه

٦ اللفظ والمعنى

٧ باعتبار الفواصل والمعاني

٢ بين الحق والباطل ٣ اوفصلت ٣ والحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قرآنه وفهمه نعم على
٤ اولاهل العلم والنظر

الاعجاز او بعضها نائب الفاعل ق اوفصلت اي الايات بين الحق والباطل اوبين المحق والمبطل
فيكون متعديا على البناء للمعلوم ق نصب على المدح بتقدير امدح او اعني وحكى قوله او الحال اي الحال
الموطئة فان الحال في الحقيقة عربيا من فصلت اي من فاعل فصلت ولظهور المراد شاع في الباء والقول
بان فيه مضافا مقدرا اعتمادا على ظهوره ضعيف فانه لا يعتبر في الشائع قوله بسهولة قرآنه هذا
بالنسبة الى العرب لنزول القرآن على لغتهم ولا ضير في التخصيص لانه عليه السلام نشأ بين اظهرهم و
والاسلام شاع منهم في مشارق الارض ومغاربها ق العربية تميز المفعول العربية لمناسب
قوله قرآنا عربيا قوله او لاهل العلم اشارة الى انه يعلمون نزل منزلة اللازم قوله والنظر ذكره لكونه
سبب العلم وللاشارة الى ان المراد بالعلم العلم النظري وعلى التقديرين التقييد به لانهم المنتفعون
به مع انه عام لجميع الناس ق وهو صفة اخرى احترازية بحسب الظاهر ق والاول ادنى والثاني
احتمال ضعيف فقيل لا صحة للثاني لان المصدر قد وصف بقوله من الرحمن الرحيم فلو يعمل واجيب
بانه لا نسلم كونه صفة وهذا مخالف لتصريح المص ولذا اسلم وقال لو سلم الوصف فالفصل نتبع
فيه انتهى وهذا ليس بمرضي عند المص وقد مر مرارا منه المنع من العمل بعد الوصف ق للعالمين به
بكسر اللام فيه لف ونشر مرتب بناء على انه فتهم منه انه لبني لقوم لا يعلمون له قوله وقرئ بالرفع نقل عن
الطيبي لنافع وهو خلاف مسلك المص حيث عبر عن القراء في الشاذة بصيغة المجهول ولا نافع
اكثرهم الفاء للسببية على خلاف الغرض لانه ما ثبت سبب للقبول وهؤلاء جعلوا سبب الاعراض
لفساد شكيمتهم وتبيز الاكثر لا بعض القوم وهم المؤمنون فيقبلون اليه بشر ادنى فالضمير
راجع الى القوم ولو رجع الى الكفار المذكورين حكي لا اشكال فيه الاكثر ويحتاج الى التمحل بان
الاكثر بمعنى الكل كما صرح به المص في سورة الفرقان ق سماع تامل فالمنفي ما هو المقصود من
السمع لا نفسه لما عرفت مرارا ان اسم الجنس كما يستعمل في مسماه يستعمل ايضا لما يستجمع المعاني
المخصوصة به والمقصود منه الفاء في فهم للنتيجة واخير الجملة الاسمية لتفيد الدوام وتقدم
المسند اليه على الخبر الفعلي للحصر والنفي لعموم الاوقات فهو سلب كلي لا رفع الايجاب ق اغطية جمع كنان
كغطاء لفظا ومعنى وليس هو ما يجعل فيه السهام كما قيل اذ لا مناسبة الا ان يجعل كناية او
استعارة تمثيلية واختير هنا لفظة في وفي موضع آخر اختير على قال الزمخشري انها بمعنى
لان ما كان ظرفا للشيء كان عليه وقوس في قوله تعالى وعليها وعلى الفلك تحملون توضيح واختيار في
هنا لانه حكى عنهم انه لا صغواء والظرفية انسب والتعبير بعلى ثمة لانه لما كان مسنوبا اليه
الى الله تعالى في الاسرا والكهف كان بمعنى الاستعلاء والقهر انسب كذا قيل وفيه نظر لان المراد بها
ايضا بجعل الله تعالى قالوه للتعنت والسؤال بالعكس دوري وكذا الكلام في اذا تلونا ذكر ربك في
عن التواصل اي الوصول اليك والامتناع بقولك التفاعل بمعنى الوصول عبر به للمبالغة ق ومن
بينا اي كلمة من للابتداء وجه ما ذكره ان الحجاب عن بعض مستوعب للمسافة المتوسطة بينهما
فيكون ابلغ في منع الوصول وليست من زائدة اذ الفرق بين قولهم الحجاب بيننا وبينك وقولهم
الحجاب من بيننا وبينك على ان من ابتدائية واضح كما عرفته على ان زيادة من في الاثبات غير
فصيح فاندفع الاعتراض بانه لا فرق بين وجودها وعدمها كانه غفل عن اشارة الشيخين فان

٥ لغة آنا
٦ اوصلة لنزيل او لفصلت
٧ لوقوعه بين الصفات
٨ عن تدبره
٩ وقوله ٢٦
١٠ وطاعة
١١ ٢٨ صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر اغطية جمع كنان
١٢ للدلالة على ان الحجاب مبتدأ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ ومن

٤٢ ٥

الشيخين فان معنى البين الوسط بتكونه الصين سواء كان خاقا او لا فاذا كان مبدأ الحجاب من البين
الذي اعتبر من الطرفين يفيد استيعاب المسافة المتوسطة لما عرفت ان البين ليس بمختص بالحال
الوسط بفتح السين والابتداء يستلزم للانتهاء وانتهاؤه الطرف الاخر اذ لا اولوية لبعض
الاجزاء فيحصل الاستيعاب بلا ارتياب فكيف يقال انه لا فرق بين وجودها وعدمها فانه يدل على
حجاب ما عند عدم من بلا ابتداء وانتهاء وتدين الابتداء من حال الوسط يبعد الاستيعاب ايضا
لتزوم كونه الانتهاء لجميع الاطراف لعدم الاولوية فتبين بهذا ليس ما قرره الكتاب ولا يتوقف هذا على
تقدير من قبل بين الثاني ولا اعادة بين كما جعله الشارح المحقق ردا على غيره من الشراح واستاذه هو
الى ما ذكره صونا لكلام الله تعالى عن زيادة من بلا فائدة لكن فيه بحث لا يخفى انتهى والابتداء والانتهاء
امر يختلف باختلاف الاعتبار فاذا اعتبر الحجاب مبتدأ من جانب المتكلم يكون انتهاؤه طرف المخاطب فاذا
عكس يكون ابتداء الحجاب من طرف المخاطب وانتهاؤه طرف المتكلم فلا حينئذ تقدير من قبل بين الثاني
بل لا بد منه للعطف قوله لتزوم كونه الانتهاء لجميع الاطراف لعدم الاولوية ضعيف جدا اذ لا ندعي كونه
الابتداء لجميع الاطراف لعدم الاولوية حتى يلزم ما ذكر بل نقول الابتداء معتبر من الطرف الذي يلي
المتكلم لرجحانه بالقرب وعدم اولوية ما عداه والانتهاء ايضا معتبر من الطرف الذي يلي المخاطب
لاولويته بالقرب وعدم اولوية ما عداه فاذا كان الحجاب مبتدأ منهم ومنتهيا اليه وبالعكس حسبما اعتبار
فلا ريب في الاستيعاب الحمد لله ملهم الصواب قول المص مبتدئ منهم ومنه صحيح في اعتبار من قبل
بين الثاني ق وهذه تمثيلات اي قولهم قلوبنا في اكنة وما بعده تمثيلات اما الاول فتمثيل لنبو
قلوبهم اي لبعده عن ادراك ما وهذا البعد باعتبار الخلقة على زعمهم قال المص في قوله تعالى وقالوا
قلوبنا غلف مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليه ما جئت به ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي
لم يختن ولذا رد الله بما ذكر بل لعنهم الله بكفرهم الآية ولا يناسب ان يراد هنا بعده عن الادراك بخذلانه
الله تعالى لانهم لم يعترفوه بل قولهم مما تدعونا اليه مشير الى ان قلوبهم اوعية العلوم لكنها مما تدعونا
تبعد والمراد بالتمثيل استعارة تمثيلية ق وفي اسماعهم اي اباؤه تمثيل وفي اذاننا وقر اي هنا تمثيل لمج
اسماعهم اي عدم قبول ما تدعونا اليه كانهم صم والكلام فيه مثل ما قبله وما تدعونا معتبر في المعطوف
ادعاء منهم ان اذاننا عن ما اوتيه لكن ما دونه في شأنه ما تدعونا اليه فقدم الاول لان الثاني كالدليل عليه
اذ ادراك القلوب بسلامة الحواس ق وامتناع مواصلتهم اي على زعمهم اي قوله ومن بيننا تمثيل لامتناع
المواصلة وهو ان ما كان ما يدعوهم اليه من قبيل المسموعات لم يقولوا وعلى ابصارنا غشاوة ولا يبعد
ان يقال ان قولهم ومن بيننا فيه رمز الى ذلك اذ الحجاب يمنع الرؤية والخطاب ولما كان المراد بما
ذكره التمثيل فرعوا عليه قولهم فاعمل ق على ديننا وهو المناسب لقولهم مما تدعونا قوله او في
ابطال امرنا لازم لما ذكره او لمنع الحكم انا عاملون اكدوا بالتاكيدات اظهارا على تصلبهم فيه
وصدق الرغبة وتحقيق ثبات ما كانوا عليه وهذه الجملة كالتعليل لقولهم اعمل فيكون تقييدا للمعلل
ق قل في ردهم انما انا بشر مثلكم فمراضا في يوحى الي وما تميزت عنكم الا بذلك وما يترتب عليه ق
لست ملكا ولا جنيا اشارة الى ان المنفي في القصر الملكية والجنية ولا يمكنكم التلقي منه اشارة

٣ لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعونهم اليه واعتقاده
٢٧
٤ ولموافقتهم للرسول صلى الله عليه وسلم وامتناع مواصلتهم
٥ اوفي ابطال امرنا على ديننا
٦ على ديننا اوفي ابطال امرنا
٧ لا يمكنكم التلقي منه

٢ ولا ادعوكم ٣ والاسماع

الى انه تلويح الى الجواب عن قولهم قلوبنا في اكنة اى لست ملكا او جنيا حتى لا يمكنكم التلقى منه لعدم
المجانسة والمناسبة بل انا بشر مثلكم يمكنكم التلقى للمجانسة والمناسبة التى هى شرط في التفهام قوله
ولا ادعوكم (٢) ردا لقولهم ومن بيننا وبينك (٣) مع ملاحظة قوله لست ملكا اى لست ملكا ولا جنيا حتى
لا تصلوا الينا ت أي ما تنبوا العقول (٤) جواب عن قولهم قلوبنا في اكنة وفى اذاننا وقر لكن هذا كونه
جوابا بناء على اسلوب الحكيم كانهم بنوا قولهم على هذا المذكور اما تعصبا او تغليطا فاجيبوا
بذلك ولا نبناء قولهم ادعاء منهم ان قلوبنا في اغطية بحسب الخلقة ولذا لا نفهم ما تقول ولا نسمع
كما عرفته من تفسير المصنف في البقرة لكن قولهم بنى على اسلوب الحكيم على ما ذكر لانه الانسب في الجد
بحالهم مما بنوا عليه كلامهم في نفس الامر ت واما ادعوكم الى التوحيد اشار اليه بقوله انما الهكم
اله واحد والاستقامة في العمل كما قال فاستقيموا اليه وهذا بيان للحصر الثانى وهو حصر حقيقى اذ
المعنى انه لا اله الا واحد لا غير والاضافة اليهم لمزيد الترغيب فى مفهوم ت وتذييل اى وتذ
ل عليهما (٥) والتعبير لافادة الاستمرار وقد للتحقيق في المضارع وهذا تخلف فالاولى وقد دل
كما في سائر المواضع قوله دلائل العقل ناظرا الى التوحيد وشواهد النقل ناظرا الى الاستقامة في
العمل او المجموع للمجموع ت فاستقيموا في افعالكم قصد بالافعال الجوارح لان قوله انما الهكم اشارة
الى الاستقامة في الاعتقاد ولا سيما التوحيد خلاصة المعتقدات ولما كان الاستقامة في العمل متفرعة
على التوحيد اذ لا يعتد العمل الصالح بدونه فرع عليه بالفاء فقال فاستقيموا ولما كان الاستقامة
متأخرة في الرتبة عن التوحيد قيل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا بكلمة ثم وسيجيء التفصيل
في هذه السورة الكريمة قوله متوجهين اليه اشارة الى ان تعلق الى بتضمين معنى التوجه قوله
فاستووا اليه اشارة الى وجه اخر في التعلق اى الاستقامة بمعنى الاستواء وهو يتعدى بالى لكن الاول
اولى وهذا بيان حاصل المعنى ت والاخلاص في العمل وهو الاستقامة في العمل وان الاستقامة
وهى عدم الاعوجاج مستعار للاخلاص تشبيها للمعقول بالمحسوس في انتفاء الاعوجاج المطلق
ت مما انتم عليه والواو لا يقتضى الترتيب اذ الاستغفار لا بد وان يكون مقدما لكن الاستقامة لكونها
اهم قدم في الذكر والمراد بالاستغفار الندم على الكفر والمعاصى مع العزم على عدم العود لا مجرد
طلب المغفرة لانه لا يفيد المشركين الا انه يقال ان المعنى توبوا اليه واستغفروه اى اطلبوا المغفرة
بعد التوبة لان التوبة ثابتة باقتضاء النص ت ثم هددهم (٨) ثم للتراخى الرتبى على ذلك اى على
العقيدة قوله من فرط جهالتهم السبب لشركهم والسبب للويل اى الهلاك الدائم اشراكهم ولهذا اظهر
في موضع المضمر تنبيها على علة الحكم ومن في من فرطهم متعلق بالمشركين اى اشراكهم بسبب فرط جهلهم
بالله تعالى وصفاته ت لبخلهم لا لعدم غناءهم وعدم استغنائهم اى وعدم ترحمهم على الخلق ومرجع الايمان
التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ولما كانا منتفيا لديهم وبهذا المعنى بناء على ان الزكوة فرضت بمكة
من غير تعيين كما في قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده (٩) وما فرضت بالمدينة تقدير ما يخرج كما هو توضيح
اليوم ت وفيه دليل (١٠) هذا مذهب الشافعى وبعض العلماء الحنفية ومعنى كونهم في طبيعة الفروع انهم
مؤاخذون بترك العمل يضاعف لهم العذاب بتركه ومعنى الحنفيين انهم امروا به مع تحصيل شرطه وهو
الايمان بالله تعالى وتحقيقه في الاصول وفوائده المصنف في قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى الاية
وقيل معناه (١١) ولا اشكال بفرضية الزكوة في المدينة لكن مرضه لان هذا المعنى غير متعارف في القرآن

٤ والاستقامة فى العمل الى التوحيد
٥ عليهما دلائل العقل وشواهد النقل
٦ متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد فى اعمالكم
٧ من سوء العقيدة والعمل
٨ على ذنبه فقال ٤، ٥ من فرط جهالتهم واستغنائهم بما ثم هددهم
٩ وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل لبخلهم
١٠ على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكى انفسهم وهو الايمان والطاعة وفيه دليل

١ بادا انشاء عنهم عن الزكاة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم للآخرة ٢ لا يؤمن به لبخلهم ٤ واصله الثقل ومنه
٥ من الجمل اذا قطعه ٦ وقيل نزلت في المرضى ٧ والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون

في العرف فانما هو معنى اللغوى ت حال مشعرة (١) اذ الحال كثيرا ما يشعر التعليل وانما قال مشعرة
لعدم كونها في صورة التعليل واختير الجملة الاسمية لافادتها التقرر فيه وكذا اعادة هم للتقرير
وتقديم بالآخرة لرعاية الفاصلة لا للحصر فالمراد اما الكفرة المخصوصين الذين علم الله انهم يا
باتوا على الكفر او عام فهو من البعض الذين آمنوا وخص كفرهم بالآخرة بالذكر لانها ركن
اعظم من بين المؤمن به كالايمان بالله تعالى ت من المن بمعنى تعداد النعم للتذكير او للتوبيخ واصله
الثقل فاطلق على ذلك لثقله على الممنون عليه لا سيما اذا كان للتوبيخ والتقريع ت او القطع وهذا
هو المناسب للمقام ولذا قدمه في سورة والتين وتذكير بمعنى الانعام ولم يذكره لعدم مناسبة
ت في المرضى جمع مريض وان كان شابا والهرمى جمع هرم وهو الشيخ الفاني وان كان صحيحا فبينهما
عموم وخصوص من وجه فالمعنى غير منقوص ولا ممنوع اجرهم كان في حال شبابه وقوته وصحته
اعمالا ثم عجز بالمرض او كبر حتى هرم فلا ينقص اجر الذى كان يكتب له في شبابه وقوته كما نقل
عن السمرقندى مرضه لعدم الجزم به وايضا الظاهر ان يكتب له مثل العمل الذى كان عليه لا نفس
اجر العمل لكن الاول يرجى من ارحم الراحمين ● كاصح ما كانوا يعملونه اى كما كتب لهم الاجر في اصح
اوقات كونهم عاملين وهذا مثل اخطب ما يكون الامير قائما في النسبة على حقيقة النحاة في المثال
المذكور والمعنى ان ما يكتب لهم من الاجر في المرض والكبر مثل الذى كان لهم وهم اصح ما سواهم
او اصح منهم الآن كذا قيل ولم يبين وجه تمريضه وقد ذكرناه آنفا والظاهر انه ليس بحتا والمص
لانه يخالف ظاهر قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فلا تغفل ونقل امر رسول الله عليه السلام ايضا
بشأنه وارتباطه بما قبله ظاهر وذكر احوال المؤمنين في اثناء توبيخ الكفرة لان عادة الله جرت على ان
يشفع الترهيب بالترغيب وبالعكس ت ائنكم لتكفرون انكار كفرهم للتوبيخ لانه انكار الواقع وان واللام
لتأكيد الانكار بانه لو حظ اولا الانكار ثم التأكيد ثانيا لا الانكار التأكيد بانه يلاحظ اولا التأكيد
ثم الانكار ثانيا بالذى خلق وفي تعليق كفرهم بهذا الموصول استعظام كفرهم مع الاشارة الى ان ما يشركونه
به لا يقدر ان يخلق ذرة ما وفيه ايضا تشنيع عظيم جدا وفى ابهام الموصول تفخيم لشأنه تعالى وتعرض خلق
الارض اولا لقربه من الحس وظهوره عندهم ت في مقدار يومين قال في سورة الاعراف فان اليوم
المتعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ ت او في نوبتين ما بين النوبتين خال
عن الخلق وبهذا يظهر كونهما نوبتين والاول اشارة الى تقدير المضاف اى المقدار والثانى الى التجوز
لذم الاول لرجحانه وقيل الظاهر ان اليوم على هذا التفسير لمطلق الوقت ولا يخفى ما فيه ت وخلق فى
كل نوبة ما خلق فقيل في نوبة خلق اصلها ومادتها وفى اخرى صورها وطبقاتها ولا يخفى ان عدم
التعيين هو الاسلم اذ اثبات التعيين مشكل الا بالظن والتخمين اذ المادة متقدمة ذاتا وطلقا
ت في اسرع ما يكون فقيل انه اشارة الى ان المراد بذلك بيان سرعة ايجاده وانه لم يرد التقدير بيوم
والظاهر ان النوبتين مقدار يومين يؤيده قوله الاول وهذا الابناء قوله في الاعراف وفي خلق

ومعنى
لان حالة
اصح اعمالهم
اصح لان اعمال الاركان كانت
فيها اصح [illegible] الاحيا الى
ثابت في العمل [illegible] ولهم ونسبة
وانشاء [illegible] اعمالهم ومثله
في اصح اوقاتهم [illegible] مجازية
الصحة الى الوقت [illegible] فانما
اخطب ما يكون الامير

٤٥

ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل من الاجرام البسيطة ثم من خلقها في يومين ٤ منشرة كما ثم خلق لها صورا

٥ وكفرهم به ٦ وصفاته في ذاته

الاشيأ بعد رجامع القدرة على ايجاده دفعة وليل بالاخبار واعتبار للنظار وحث على التأني في
الامور لانه ليس دفعيا بل تدريجي لكن وقع اسرع ما يكون ن انه خلق لها اصلا ثم بولد من خلقها
في يومين عطف على قوله من الارض اي ولعل المراد من خلقها ثم فلا ينافي ما ذكرناه انه عدم التعيين
انسب ن ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل بطريق عموم المجاز فيتناول الارض وسائر
الاجرام البسيطة من التراب والهواء والاشجار والوحوش وغيرها ولا يلزم منه الجمع بين الحقيقة
والمجاز لانه اريد به معنى مجازي شامل لافراد المعنى الحقيقي وغيرها وهذا جائز بالاتفاق قوله
انواعا كالجبال والبراري والرياض ونحوها فالمعنى صارت اي الارض بها اي بالصور المختلفة
على ما دل الصور بصيغة الجمع انواعا اي تنوعت الى انواع مختلفة لدلالة صيغة الجمع على كونها مختلفة
والمراد بالاصل المشترك الجوهر الفرد والجزء الذي لا يتجزى لا الهيولى فان المتكلمين ابطلوها بالبرهان والمراد
بالصور الهيئة القائمة بالمادة لا الصورة الجسمية ولا الصورة النوعية الجوهرية فان ذلك مسلك
الفلاسفة والمتفلسفة وجوز بذلك المحشي بانواع اليه وقيل المراد بالاجرام البسيطة العناصر الاربعة
وهي ارض وماء وهواء ونار ولا ريب ان الماء مخلوق قبل الارض قال المص في اوائل سورة
او حادث بعد العرش وقيل الماء على متن الريح فيلزم ح ان يكون الريح اي الهواء مخلوقا قبل
الارض وتعميم خلق الارض اليهما لا يخلو عن كدر فتدبر فالمراد بهما ما في الارض وانما قال ولعل
اما لعدم الجزم بذلك او بناء على عادة العظماء ن لالحادهم في ذاته بان يعتقد وانما لا يليق به من صفات
الجسم وصفاته بان ينكروا قدرته على البعث ونحوه ومن الحادهم في ذاته الاشراك به لانهم بالاشراك
به جعلوه من جنس المخلوقات كما صرح به المص في قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق من سورة النحل ن
ولا يصح ان يكون له ند اشار الى ان ذكر الجمع لانه ابلغ في الذم لانه كيف يكون له انداد مع انه لا يصح
انه يكون له ند واحد ن الذي خلق الارض في يومين اشارة ارتباطه بما قبله قوله خالق جميع ... وبه
تقرير لما تقدم العالمين بيناه دل جميع الممكنات الموجودة بالتغليب قوله ومربيها بيانه بمعنى
الرب بعد التنبيه على ان المراد به خالق ما وجد جميعا من الممكنات مع ملاحظة معنى التربية وهي ايصاله
الى كماله شيأ فشيأ فلا يلزم الجمع بين المعنيين المشتركين او بين الحقيقة والمجاز ن استئناف اي ابتداء
كلام فانه قد يصدر بالواو لتحسين اللفظ غير معطوف على خلق هذا التصريح بما علم التزاما لانه بذكر
وجه بقوله للفصل بما اي بالجملتين احدهما وتجعلون له والثانية ذلك رب العالمين وهما خارجتان عن
الصلة اذ الاولى معطوف على تكفرون والثانية اعتراضية مقررة لمضمون ما قبلها وهما اجنبيان
والفصل بالاجنبي يمنع العطف واجيب انه لا يمنع كون ذلك اجنبيا بان الجملة الاولى متحدة بقوله لتكفرون
معنى وان تغاير لفظا فهو بمنزلة الاعادة له وبان الجملة الثانية اعتراضية مقررة لمضمون الكلام
الكلام السابق فهي بمنزلة التأكيد فالفصل بهما كلا فصل وفي هذا الاعتبار بلاغة من جهة المعنى
لانه يفيد التنبيه على انه مجرد المعطوف عليه كاف في تحقق الربوبية واستحالة ان يجعل له ند فكيف اذا

٧ ما وجد من الممكنات ومربيها

٨ غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة استئناف

او الجمع باعتبار الرابع لان يكون مراد الانكار التعدد والى اشار المص بقوله ولا يصح ان يكون له ند ثم الكلام اشتمل على تمثيلية اذ لم يجعلوا له تعالى ندا فيقصدوا عن الانداد لكنه حالهم تشبهت بحال من يعتقد ذلك كما صرح به المص في اوائل البقرة منه

بحيث يبصر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرفة للطلاب ثم نفعه ٧ بان خلق فيها انواع النبات والحيوانات
ما في الارض من كل نوع ما يصلح لمعيشته ١ اقوات اهلها ٥ بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها منها

٦ كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام

٣ ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين

٤ بان نقصد لها بالنوبتين الاوليين والتصريح على الفذلكة للاستشعار

اذا نفع اليه المعطوفات وثانيا بتسليم ذلك وتجويز عطفه على مقدر دل عليه المذكور اي خلقها وجعل
فقصد للتنبيه لما ذكر والكل تكلف اما الاول فلانه الاتحاد لو سلم لا يخرجه عن كونه فاصلا بالاجنبي ظاهرا
بلا ملاحظة الاتحاد بالتأويل واما الثاني فلان التقدير خلاف الظاهر وما ذكر من ان العطف يفيد البلاغة
قد نوقش بان تلك الفائدة تحصل في صورة الاستئناف بتمامها رواسي اي جبالا ثوابت مرتفعة وقوله بيانه
في سورة الرعد ن مرتفعة بيان فائدة قوله من فوقها مع انه يتم الكلام بدونه ولذا لم يذكر في اكثر
المواضع بانه خلقها فوق الارض لا تحتها كاساطين ولا مغروزة فيها كالمسامير وان كان بعض
اجزائها مغروزة فيها ولذا قال تعالى والجبال اوتادا لكن اكثر اجزائها مرتفعة عليها لما ذكره من المنافع
لتكون رأي العين فيستبصر من شاهد خلقها وليستدل بكونها ثقلا مع ثقل على موجد مختار
قادر على امساكها ان تزول ويمكن ما فيها من المنافع قوله معرضة بزنة اسم المفعول من الافعال
من اعرضته كذا اذا اظهره ومكنك من اخذه وكونه من التفعيل احتمال والمعنى واحد وهذا
النقل مذكور في الكشاف وهذا معلوم بالمشاهدة وعلى هذا لم يذكر في اكثر المواضع وذكره هنا
تذكرة للغافلين وتبصرة للعارفين وكلمة من ابتدائية واحتمال الصلة ضعيف ن واكثر خيرها
اذ البركة كثرة الخير وصيغة المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة ن اقواتا اهلها بتقدير المضاف او الاضافة
مجازية لادنى ملابسة وما ذكره حاصل المعنى ن او اقواتا تنشأ منها فالاضافة بمعنى من فلا حاجة
الى تقدير الاهل قوله بان عين متعلق بقدر قوله بان خص متعلق بقوله تنشأ بان خص كل نوع
بقطر وفيه نظر لا يخفى فانه كل نوع لا يختص بقطر بل اكثرها مما ينتظم به اصل المعاش مشترك كما
لمنطقه كما يشهد به الحس والمشاهدة فان اكثر الحبوبات تنشأ من قطر واحد الا ان يراد المبالغة
فان لبعض الاراضي خواص لا يوجد في غيرها كما يعلم بالاستقراء ليكون الناس محتاجين بعضهم لبعض
وهو تقتضي للمواداة والتحابب بينهم وبهذا عمارة الارض وانتظام امر المعاش فسبحانه من دقت حكمته
وجلت عظمته وقرئ وقسم فيها اقواتها وهو مؤيد للوجه الثاني في الجملة ويشعر الاول ايضا ن في
تتمة اربعة ايام والمراد في يومين وجه اختيار ما ذكر سيجي وانما احتاج الى ذلك اي تقدير المضاف
وهو تتمة لانه ظاهره لو اريد لزم كون خلق السماء والارض في ثمانية ايام لانه تعالى بين انه خلق الارض
في يومين ثم صرح ايضا بانه قضاهن سبع سموات في يومين فلو اريد باربعة ايام هنا ظاهرها
لزم كونهما مخلوقتين في ثمانية ايام وهو في ستة ايام كما صرح به في النظم الكريم في مواضع شتى ن الى
الكوفة ثم عاد لبيانه بصحة المعنى المذكور من هذا المعنى اذ المعنى في خمسة يكون بها جملة السفر من
البصرة خمسة عشر فهو بتقدير مضاف اي في تتمة خمسة عشر بقرينة ما تقدم حيث قال الى بغداد
في عشر ثم عطف عليه قوله الى الكوفة في خمسة عشر يدل على ان مراده ما ذكر ن للاستعارة لهذا الابلاغ
كون معنى يومين نوبتين ويكون معنى اربعة ايام اربع نوب جمع نوبة وقد عرفت ان كونها نوبتين
انما يتحقق بان يكون بينهما وقت خال عن الخلق والا لكانت نوبة واحدة لا نوبتين وكذا الكلام في اربعة
نوب والتعويل على قوله والتصريح على الفذلكة اي التفضيل عليها ولذا عدي التفضيل بعلى والمراد بالفذلكة

قيل خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق ما فيها يوم الثلثاء والاربعاء كما في الكشاف منه

وقدر اقواتها اي حكم بالفعل بان يوجد فيما سيأتي لاهلها من الانواع المختلفة اقواتها المناسبة لها على مقدار معين وقد يقتضيه الحكمة كذا في الارشاد فيه على ان اخبار التقدير لانه الايجاد بالفعل لم يوجد بعد ولما كان الاهل عاما للجميع حتى الانسان يخالف قوت سائر الحيوانات فانه وقت عليه ما عداه منه

والكائنات المتنوعة المختلفة ٢ على ان الخلق السابق بمعنى التقدير في مرتبة او الاخبار واتيان السماء حدوثها واتيان الارض التقدير
مدحوة وقد عرفت ما فيه او الترتيب

ههنا كالفذلكة اى انه جار مجرى الفذلكة كما نبه عليه صاحب الكشف اذ الفذلكة تذكر فيها تفاصيل
الاعداد ثم يؤتى بجملة فيقال صم ثلثة ايام وسبعة ايام تلك عشرة كاملة وههنا اذا قيل يومان ويومان
فهى اربعة ولم يجئ هكذا الا انه يقال انه بمنزلته لكنه نوكد للعلم به بقرينة قوله تعالى في ستة ايام ثم يكون
الكلام على ظاهره والفذلكة مصدر مصنوع مأخوذ من قولهم بعد العدد والشئ فذلك يكون كذا فاشتق
منه فذلكة كالبسملة والحوقلة والحمدلة ثم يراد بها ما ذكر كما عرفته ٣ سواء اى سواء مصدر
لفعل محذوف اذ السواء اسم مصدر ولذا قال بمعنى استواء ومعنى الاستواء لا زيادة فيها ولا نقصا
فهى صفة مؤكدة لان مفهومها مستفاد من كونه اربعة ايام فذلكة ٤ وقيل حال ٥ فيكون بمعنى مستو
مرضه لان الحال من المضاف اليه قليل في غير الصور الثلث ولان الحال وصف معنى وان كان الفرق
بينهما حاصلا بما ذكر في النحو ولما ذكر صفة الايام كما عرفته لا الارض وايضا يلزم تخالف القراءتين
في المعنى وانه لم يؤد الى التناقض ٦ هذا الحصر للسائلين عن مدة ٧ قوله للسائلين خبر مبتدأ
محذوف وهو هذا الحصر كما صرح به فالمراد التعلق المعنوي قوله عن مدة الى بيانه المسؤال
عنه ٥ او بقدر اى او متعلق بقدر فيكون ظرفا لغوا قوله للطالبين تنبيه على ان السائلين
ليس على ظاهره بل بمعنى الطالبين فلا يقدر المسئول عنه وتقدير لها الربط بالاقوات فذم الاول
لان السؤال على ظاهره وان المراد الاستعلام فلذا قدر السؤال عنه وههنا السؤال اما تحقيقي
او تقديري والفرق ان السؤال في الاول طلب العلم وفي الثاني طلب الاقوات ٨ قصد نحوها الا ان
الاستواء اذا قوى بالى يكون بمعنى توجه اليه وبعلى يكون بمعنى الاستيلاء مثل قوله تعالى ثم استوى على العرش
والمراد القصد والارادة الى خلقها ٩ وثم لتفاوت ما بين الخلقين اى المخلوقين اذ شتان ما بين السموات
والارضين وهذا بناء على ان خلق السموات السبع مقدم على خلق الارض وما فيها واختاره المص
لانه مقتضى ظاهر الاية المذكورة قال الفاضل السعدي ورد بانه يخالف لاطباق اهل التفسير غير
مقاتل انه ثم خلق الارض وما فيها في اربعة ايام ثم خلق السموات وما فيهما في يومين انتهى نقم
في بابه ١٠ لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها فقيل معناه تذكروا الارض او ذكر دحوها واذكر دحوها
بعد ذلك حتى لا يخالف اطباق اكثر المفسرين قوله دحيها استيناف والبعدية الرتبية كما قيل والكل
تكلف فالحق احق ان يتبع وقول الاكثرين ليس بحجة على المص لانه متمسك بدليل وما ذكر في
جوابه عدول عن الظاهر من وجوه والمص ارتكب خلاف الظاهر ههنا وحمل ثم على التراخي الرتبي مع
انه شايع في الاستعمال حتى كانه ملحق بالحقيقة وما ذكره المص في سورة النحل فهو بناء على قول اخر
وهذا عادته في اكثر المواضع واشار ههنا ايضا الى مسلك اخر بقوله والظاهر
في اعتقاد احد الطريقين فلا تغفل ١١ جوهر ظلماني وليس المراد حقيقة الدخان
الظلمة على خلاف القياس كما قيل نوراني ١٢ مادتها وهي ما تركب منه الشئ وهي الاجزاء التي لا تتجزى
عند المتكلمين والاجزاء المتصغرة كالتفسير للمادة التي هي الجواهر الفردة وابيا التعرض
فليس بمناسب هنا لانه مذهب الحكماء القائلين ١٣ بما خلقت فيكما من التأثير ناظرا الى العلويات

٣ بمعنى استواء
٤ والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر
٤ من الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء وقيل حال
٥ متعلق بمحذوف تقديره
٦ خلق الارض وما فيها
٧ اى قدر فيها الاقوات للطالبين لها
٨ من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على غيره
٩ لا للتراخي في المدة الخلقتين
١٠ ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها
١١ ولعله اراد به
١٢ والاجزاء المتصغرة التي ركبت منها مادتها
١٣ والتأثير وابرازها او دعتكما من التأثير

الى العلويات قوله والتأثير ناظرا الى السفليات وفي نسخة لما خلقت باللام وما لهما واحد لان الباء سببية
فهي قريبة من معنى اللام التعليلية قوله وابرازها او دعتكما يقتضي ان يكون الباء للتعدية وكون اللام للصلة
وكونها سببية او للملابسة لا يلائم قوله وابرازها بحسب الظاهر اذ المعنى ح اتيان ما فيها بمعنى الاظهار
لا اتيانه ذاتهما بسبب ما خلقت او ملابسا له وان امكن ارجاعهما الى معنى التعدية بالتمحل وما قيل
انه يلزم على كونها للتعدية حذف ما هو كبعض حروف الكلمة فقد نوقش بانه قد يحذف صدرها على انه
مشترك الورود ولان الباء السببية والملابسة للتعدية ايضا بمعنى ايصال الفعل الى معموله بواسطة
حرف الجار بل حروف الجار كلها سواء فيها نعم التعدية التي للباء لا توجد في غيرها من الحروف الجارة لكن
الكلام في كونها صلة والكل فيها سواء والامر للتسخير كما قيل والظاهر ان الامر على هذا الوجه لل
للتكليف كما سيجئ من قوله انه خاطبهما ١ من الاوضاع المختلفة ٢ اى بسبب نسبة بعض اجزائها الى
بعض والى الامور الخارجية ناظرا ايضا الى العلويات والكائنات المتنوعة ناظرا الى السفليات
ففيه لف ونشر في الموضعين والمراد بالكائنات المتنوعة الحادثة الموجودة في الارض مثل النباتات
والاشياء من الانحاب ومنها الصواعق والبرق والشهب والزلازل وغير ذلك ٣ او ائت في الوجود
اى كونا واحدثا لكن هذا بناء على ان الخلق السابق بمعنى التقدير لانه في اللغة بمعنى التقدير
ودلالة الايجاد الذي هو معنى عرفي له والا لزم التكرار بلا فائدة ٤ او الترتيب عطف على بمعنى التقدير
اى المراد بالخلق السابق الايجاد ايضا لكن الامر للترتيب اى ترتيبا نفعا لهما ائت احدثا ثم خلق الترتيب
مفهوم من الفاء ومقدم على الخلق فاذا كان المراد بالخلق معناه المعروف كانت الفاء مجازا عن
الترتيب في الرتبة او في الاخبار والمرتب عليه اعلى رتبة من المرتب مع ان المشهور عكسه لكن هذا
ليس بمطرد مثل ثم التي للترتيب فانه قد دخولها يكون اعلى رتبة فقد وهو الاكثر والمشهور وقد يكون
بالعكس فكذا ههنا وبين هذا هو المقصود الاصلي من خلقهما فالمرتب اعلى من المرتب عليه فنوى في
المشهور وهذا مرتب على الخلق وان كان مقصودا اصليا ولا يتم ما ذكره الفيل واخر هذا الوجه
الثاني لان الخلق فيهما بمعنى التقدير وهو معنى لغوي مجوز وايضا الخلق يتباعد اتيانهما باوفى على معنى
الايجاد فينفي التكرير وكذا الكلام فيما بعده مع ما ينزل الى لغة بين اتيانهما وجمع بين المعنيين
المجازيين واشار المص الى ضعفه بوجه اخر بقوله وقد عرفت ما فيه وهو لزوم كون وجودها متقدما
على خلق الجبال فعلى هذا يلزم كونه متاخرا عن خلق الجبال ٥ او ليأت كل منكما عطف على ائتيا في
الوجود والمراد بما ذكر توافقهما في ظهور ما اريد منهما وسيجئ من المص تصريح على الاستعارة او المجاز
المرسل في استعماله في لازمه لان المتوافقين يأتي كل منهما صاحبه كذا نقل عن الكشف ولعل المراد
بالتوافق في ظهور ما اريد منهما التأثير والتأثر فاذا ظهر التأثير في السماء ظهر التأثر في الارض
ولا يلزم ذلك في كل ظهور ما اريد منهما وهذا القدر ما ذكرناه كاف في ذلك والتكلف كما عرفته
من دون اخره عن جميع الاحتمالات وقد نقل عن الكشف انه قال هو احسن لئلا يعرف وجهه ٦ نراه

٥ لاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما

اى فقد ... لهما ائتيا احدثا ثم خلقهما فيكون الغرض بالاتيان مقدما على الخلق بالذات فيحتاج في الفاء المفيد لقولنا اخر القول بالاتيان عن الخلق والايجاد الى التمحل كما قال والترتيب للرتبة مه

او اتيان السماء حدوثها ١ اى المأمور اتيانها في الوجود وايضا حدوث السماء بنفسها والارض بوصفها مه

٦ وتولده

٣ اي يوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما وانيا ٢ اوابيتما شئتما

٤ ووجوب وقوع مراده واثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال والمراد اظهار الخ

وأتينا بالواو من المواتاة نقل عن المصباح انه قال يقال اتيته على الامر بمعنى وافقته وفي لغة اهل
اليمن تبدل الهمزة واوا فيقال ونيته على الامر مواتاة وهي المشهورة على السنة الناس انتهى ولذا
وقع في نسخة وأتينا تبد فلعله قرئ به في الشواذ ولذا قال المحشي وفي بعض النسخ اتينا بالهمزة
وهو الصحيح فان الكلمة مهموز الفاء وكذا الكلام في المواتاة يجوز قراءته بالهمزة وهو الظاهر وبالواو
لكن صيغة المفاعلة لم يظهر وجهها اذ اتيانهن الثلاثي الا انه يقال ان مراده بيان معناه والمواتاة
اظهر دلالة على المراد وهو توافق كل واحدة منهما اختها نظيره ما قاله الفقهاء ان الوجه المواتاة
وقد عرفت ان الاتيان على هذا الوجه بمعنى التوافق بقرينة تعديته بعلى وان كان معتذرا هنا لما سمعت
من صاحب المصباح انه قال يقال اتيته على الامر بمعنى وافقته فنبه به على ان معنى الاتيان كونه بمعنى
الموافقة انه تعدى بعلى لكن هذا المعنى ح حقيقة او مجاز ففيه تردد والظاهر الثاني اذ الاشتراك
خلاف الظاهر ق شئتما ذلك بمعنى طوعا قوله او ابيتما من الاباء معنى كرها منتظم الى الوجوه الثلثة
المذكورة فتأمل ق والمراد اظهار كمال قدرته اي الكلام وهو ائتيا طوعا او استعارة تمثيلية لانهما
نزلا منزلة العقلاء حيث امرا وخوطبا اثبت لهما ما هو من صفة العقلاء من الطوع والكره لانهما
من خواص العقلاء فيكون ترشيحا وكذا قوله شئتما او ابيتما قوله ووجوب وقوع مراده مع قطع النظر
عن وقوع مراده فيهما لانه بيان معنى قوله ائتيا طوعا او كرها مع قطع النظر عن قولهما اتينا طائعين
فهذا الاستعارة مستقلة على حيالها قوله قالتا اتينا طائعين استعارة اخرى اشار اليها بقوله منقادين
بالذات شبه تأثرهما عن تعلق القدرة والارادة بلا مهلة بالانقياد الذي هو من خواص العقلاء
فذكر لفظ المشبه به وذكر المشبه ثم قال والاظهر اشارة الى ان الاظهر كونه مجموع الكلام من حيث
المجموع استعارة واحدة تمثيلية فانه المراد تصوير تأثير قدرته فيهما بلم يرد به انتهى قوله اتيا طوعا
قوله وتأثرهما بالذات ناظر الى قوله قالتا اتينا طائعين قوله وتمثيلهما اشارة الى ان الكلام
من حيث المجموع استعارة تمثيلية وما ذكره المص عام للاحتمالات المذكورة في ائتيا طوعا وما في
الكشاف من قوله معنى امر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما انه اراد تكوينهما فلم يمتنعا عنه ووجدتا
كما اراد فكانتا في ذلك كالمامور المطيع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع وهو المجاز الذي يسمى التمثيل
مخصوص بالوجه الثاني وهو غير مرضي عند المص وقوله على التمثيل وبيانه انه شبه حال الصانع في
تأثير قدرته على وفق ارادته فيهما وحالهما في قبول ما اريد منهما بتعلق القدرة على وفق الارادة
بحال امر المطاع والمامور المطيع من غير اباء ولا امتثال اشار اليه بقوله كقوله كن فيكون وذلك
هناك وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة
مأمور مطيع بلا توقف انتهى وهذا البيان جار هنا غاية الامر ان الكلام هناك عام وهنا خاص وجوّز
كونه تخييلية ومكنية فنقول نطقت الحال وغيره من الاحتمالات بخلاف ما يفهم من كلام المص
ق وما قيل انه تعالى خاطبهما الجواز ان يخلق الله تعالى في الجماد ادراكا وحيوة ونطقا فضعيف لانه

٥ منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها
٦ وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون قالتا اتينا طائعين

٤٩

٨ واقتراحهما على الجواب

٧ ... على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله ساجدين طائعين ٤ خلقا ابداعيا واتقن امرهن ٥ والضمير للسماء
او مبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني على المعنى ٧ قبل خلق السموات ٨ والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة
... ١٠ وطبعا وقيل اوحى الى اهلها بأوامره اخبارا ١١ ترى كانها تتلألأ عليها

ان يكون مخاطبا ومتكلما ولذا قيل انه كناية لا مكالمة الحقيقة فيه ق انما يتصور في الوجه الاول لانهما
حينئذ موجودتان دون الوجهين الاخيرين لكونهما معدومين وهذا انما يتم في الامر التطبيقي واما
في الامر التكويني فيصح ان يخاطب معدوما كما اختاره بعض ائمة الاصول لكن الكلام في الامر التكليفي
حيث قال وانزلهما على الجواب ق وانما قال طائعين بصيغة العقلاء وهي جمع المذكر السالم مع
ان الظاهر طائعات باعتبار كونهما مخاطبين وهو من صفة العقلاء كقوله ساجدين فالهنا
ولما اجريت اي الشمس والقمر واحد عشر كوكبا مجرى العقلاء لوصفهم بصفاتهم ق فقضيهن
الفاء للترتيب في الذكر على الوجه الاول في ائتيا كالفاء في قوله تعالى فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ
صرح به السعدي هناك اشار الى ان القضاء بمعنى الخلق لا مطلقا بل على وجه الاتقان اذ القضاء
احكام الشيء قولا او فعلا كقوله تعالى فقضيهن سبع سموات صرح به المص في البقرة والابداع
ما لم يسبق له مثال ولا مادة قوله واتقن امرهن لما عرفت ان القضاء الخلق على وجه الاتمام ق على المعنى
لانه بمعنى السموات اما لكونه اسم جنس وهو المختار عنده او جمع سماءة قوله او مبهم اي الضمير مبهم يرجع
مبهما بل هو مبهم يفسره ما بعده كقوله ربه رجلا وسبع سموات حال من ضمير السماء او بدل كما له
في البقرة اذ الحال شرطها ان تكون مشتقة او ما في حكمها وهنا ليس كذلك الا انه يتحمل ق يوم الخميس
اي وقع خلقها في الوقت الذي يسمى يوم الخميس الآن وكذا الكلام في خلق الشمس يوم الجمعة فلا
يرد انه لا يوم الخميس والجمعة ح وكذا الكلام في قوله هذا بناء على ان الوقت الذي خلقت فيه الارض
لما كان اول الاوقات ووقع الخلق فيها ناسب اعتباره بيوم الاحد الذي هو اول الاسبوع وهكذا اما يوم
والكل بناء على الوقوع اتفاقا ثم عدم التعرض لمثل هذا انما يتعلق به الغرض به والنص ساكت عنه
بل لكن اورد عليه لزوم تقدم الدحو على خلق السماء فلذا مرضه ولا يبعد ان يقال ان هذا القائل
التزم ذلك وهذا مرتضى فرتبها ق شأنها اشار الى ان الامر واحد الامور بمعنى الشأن ق بان حملها
عليه اختيارا لهذا المذهب بعض الفلاسفة من انها حية ناطقة وقوله طبعا بناء على مذهب غيرهم من
المتكلمين ولما عند غيرهم من اهل الشريعة فلا يعقلون شيئا منهما كذا قيل وفيه نوع تعريض بان الحمل
المتعرض لما اثبت فيما بين اهل الشريعة تجاوز الله تعالى عنه قوله بان حملها تغيير للوحي وانه مجاز اذ
الوحي مستلزم للحمل على الموحى اليه وبه ولم يلتفت الى ما قيل من ان الامر ضد الاوامر والوحي على
ظاهره واضافته الى الاوامر بها لادنى ملابسة لانه خلاف الظاهر لانه يقتضي كونها حية مدركة وهو خلاف ما
في الشرع والوحي ايضا مجاز وان اريد ما اشار اليه بقوله وقيل اوحى الى اهلها فضعفه ظاهر ايضا
ولذا مرضه اذ الكلام مسوق لبيان ما هنا في منها بعد خلقها ق فان الكواكب كلها اشارة الى انه
لا يمنع ذلك تعلق بعض الكواكب مركوزة في السموات فوقها اذ التزين باظهارها عليها كذا قاله في سورة
الملك والى ذلك اشار هنا بقوله ترى كانها تتلألأ عليها بصيغة كانها وترى بعض التفصيل في
سورة والصافات وكذا التفصيل قوله وحفظا ق وحفظا اي هو مفعول مطلق لفعل محذوف

الا انه يخبر على ما تنسب عليهن ... على الوجه الاول ...

وفي الاثار ... انه خلق جميع الارض يوم الاحد ويوم الاثنين ويوم الثلثاء ويوم الاربعاء وخلق الشجر ... ويوم الخميس ويوم الجمعة ... آدم عليه السلام في آخر ساعة منه وهي الساعة التي تقوم فيها الساعة فالمراد بما ذكر لا من انه وقع الخلق في وقت سمي ذلك الوقت الان الاحد ... والمراد حقيقة آدم في يوم الجمعة

اشارة الى ان المصابيح مستعارة للكواكب لانها مضيئة بالليل اضاءة السرج فيه

هامش الاثبات

٣ حفظا على المعنى كأنه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا وقيل مفعول له ٤ والعلم في القدرة

معطوف على زينا والحفظ لاسيما عن الاوان من جملة التزيين ولذا قدم زينا وظهر الجامع
ق او من المسترقة وتوبيره قوله تعا وحفظا من كل شيطان مارد بل بعينه رجم وحفظنا ها
للمصابيح المستعارة للكواكب لانها مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها ق وقيل مفعول له اي معطوف
على مفعول له يتضمنه الكلام السابق كما اشار اليه بقوله زينة وحفظا ففي كلامه مسامحة لانه
اطلق المفعول له على المعطوف عليه وتنبيه بقوله على المعنى وهو تنبيه لاصل المفعول له مرضه لظهوره
صنعه في بيان معناه ق البالغ في القدرة لكونها ذاتية وكذا العلم وحسن الختام به لانه خلق
السموات على هذا النمط البديع والايجاد والتزيين والحفظ المذكورات انما هو بالقدرة
التامة والعلم الكامل ق بعد هذا البيان اشارة الى معنى الفاء والارتباط بما بعده والمعنى ان
داموا على الاعراض عنه ق كانه صاعقة اشار به الى ان صاعقة استعارة مصرحة للعذاب الشديد
اذ الصاعقة قصفة رعد هائل معها نار لا تمر على شيء الا اتت عليه من الصعق وهو شدة
الصوت وعذاب هؤلاء المهلكين ليس بهذا بعينه في الاكثرين فلا جرم انه استعارة في المشبه
بعض المشبه به كما ستقف عليه على انه لم ينفهم الهلاك ترشيح بالصاعقة الحقيقية ق وقرئ صعقة
وهي المرة من الصعق بسكون العين او الصعق بفتح العين كحذر كلاهما مصدر صعقته الصاعقة
اذا اهلكته ق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا اي هلك هلاكا فعول لازم كان الاول
مطاوع بفتح الواو والثاني مطاوع بكسر الواو وهذا من الغرائب والمتعدي من الباب الثالث واللازم
من باب علم ومصدر الاول بسكون العين وبفتح الصاد ومصدر الثاني بفتح الصاد والعين على ما نص
كتب اللغة ق حال من صاعقة عاد ذكر المعرب فيه وجوها احدها انه ظرف لانذرتكم والثاني
انه منصوب بصاعقة لانه بمعنى العذاب اي انذرتكم العذاب الواقع في وقت مجي رسلهم والثالث
انه صفة لصاعقة الاولى والرابع انه حال من صاعقة الثانية قاله ابو البقاء واورد عليه ان
الصاعقة جثة وهي قطعة نار في افق السماء فلا تقع صفة ولا حالا لها وتأويلها بالعذاب
اخراجها عن مدلولها من غير ضرورة كذا قيل والمص اختار كونه حالا من الصاعقة الثانية لكن
معرفة ولصحة المعنى لان الموجود في وقت مجي الرسل اليهم الصاعقة الثانية والمعنى مثل صاعقة
عاد وثمود كائنة حاصلة وقت مجي الرسل ق لفساد المعنى اذ الانذار والصاعقة الاولى ليس موجودا
في ذلك الوقت بل بعده بمدة طويلة وازمنة متطاولة والاشتقاق ونحوه بالتمحل الا انه
التزام ما لم يلزم والجمع اما لتكذيب رسلين تكذيب الرسل كلهم كما في الصحيح قوله تعالى وقوم
نوح لما كذبوا الرسل الاية او من اطلاق الجمع على المثنى اما لكون اقل الجمع اثنين كما ذهب اليه
البعض مع ضعفه او مجازا كاطلاقه على الواحد مثل قوله فنادته الملائكة فان المراد به جبريل مجازا
تكذا بها ق من جميع جوانبهم جعل الجهتين كناية عن جميع الجوانب لان الجهة التي منه ذهابها
البد اي امام ومنتهاه الخلف وبالعكس تستلزم الجهات الاربع وهو المراد هنا او الجهات الستة
ثم المراد به من كل جهة وطريق من طرق الارشاد بالموعظة الحسنة والحكمة والمجادلة التي هي احسن

٥ من الايمان
٦ نحذركم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع
٧ والصعق من الصعق ٨ فصعق صعقا الصاعقة صعقا
٩ ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم

والظاهر ان انذرتكم لانه مضى وقيل صيغة الماضي للدلالة على تحقق الانذار المبني عن تحقق المنذر به وهو منبعد منه

١٠ النوع

شهاب

واما عدم جواز كونه صفة لصاعقة عاد لاستلزامها حذف الموصول مع بعض صلته وهو غير جائز عند البصريين كذا قيل وفيه انه لا يجوز ان يكون اللام في الكائنة المحذوفة حرف تعريف لا موصول منه

١١ واجتهدوا بهم من كل جهة

٢ الانه او عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الاخرة وكل من اللفظين يحتملهما او من جهة الزمن الماضي

٣ ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين ومن قبلهم

احسن وحاصله بذل الوسع في دعوتهم مع الرفق واللينة والى كونه هذا المجاز مراد اشار بقوله
واجتهدوا بهم من كل جهة اي من كل وجه يمكن الدعوة به ق او من جهة الزمن الماضي اي المراد بايديهم
الزمن الماضي ومستعار له والمراد بخلفهم الزمن المستقبل استعارة له بجامع ان كل حادث محتاج الى
الزمان والمكان فالموضوعان للجهتين المكانيتين اعني القدام المتفهم من بين يديه والخلف
مستعاران للزمان الاول للماضي لان الماضي قدامه والثاني للخلف لان المستقبل خلفه وقد جوز العكس
في الاية الكرسي وقال لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي والى هذا اشار بقوله وكل من اللفظين
يحتملهما ق او من قبلهم ومعنى من بين ايديهم ومن بعدهم ومعنى ومن خلفهم في جمع الرسل
ظاهر لكن الجمعية يحتاج الى التحمل ولذا قال اذ قد بلغهم خبر المتقدمين تنبيها على ان المراد بالمجي
بلوغ خبرهم ولا ريب في تكلفه وعدم احتياجه الى ق داعين بصيغة التثنية الى الايمان اشارة الى معنى
بلوغ خبرهم ووجه التعبير بالمجيئة ولما انه رسلهم داعين الى الايمان بالانبياء المتقدمين والمتأخرين
كانهم جاؤهم فلا اشكال بان المجيئة يقتضي المقارنة ق ويحتمل ان يكون قال المحشي فان قلت كيف يصح
هذا الوجه ومجي الرسل الى عاد وثمود غير صالح وهود غير معهود قلت يراد بالرسل ما يعم المتقدمين
والمتأخرين كما في الوجه السابق والنظر مختلف او ما يعم رسل الرسل ايضا انتهى اي المراد بالرسل الدال
على الكل اكثرهم وهم هود وثمود واكثر المتقدمين والمتأخرين وهذا مراده على ما بينه المحشي لكن
لا طائل تحته اذ ارادة الكل سائغة بالتأويل المذكور فما الباعث على ارادة الاكثر ق لقوله تعالى قال
المص هناك من نواحيها فالكلمة بأسرها ق بانه لا تعبدوا اشار الى انه مصدرية بتقدير حرف الجر ولانا هيئة
سئلوا بجاءتهم وصحة دخول ان المصدرية على الامر والنهي فتمبرتو صحيحها في اوائل يونس ق او اي لا تعبدوا
على ان انه تفسيرية بمعنى اي التفسيرية وهو الظاهر في مثل هذا الكلام ولم يلتفت الى احتمال كونها مخففة
من الثقيلة لانها انما تقع بعد [illegible] الافعال اليقينية ق او ارسال الرسل اشار الى انه مفعول المشية المحذوف
كونه مقدرا من مضمون الشرط ليس بمطرد وقد يقدر غيره كما اشار الى المراد هنا على انه ماله مطابق للمشهور
اذ المعنى لو شاء ربنا ارسال رسل من الملائكة لانزل ملائكة برسالة ق فانا بما ارسلتم به الفاء للاشارة
الى النتيجة كانه قيل لو شاء ربنا ارسال رسل لانزل ملائكة لكنه لم ينزل ملائكة فينتج انه تعالى لم يشاء
ذلك فضلا عن ارسال الرسل وفيه مبالغة حيث اثبتوا على زعمهم عدم المشية ثم فرعوا على ذلك
قولهم انا بما ارسلتم به وهذا ابلغ في الانكار من قوله فانا بكم كافرون فعلم ان لو هنا لانتفاء الاول لانتفاء
الثاني مثل قوله تعالى لو كان فيهما الهة الاية وجمع الملائكة باعتبار افراد الرسل وافراد ملك في قوله
لولا انزل عليه ملك لانه اريد به نبينا عليه السلام ق على زعمكم فانهم لم يعترفوا بالرسالة
فالتعبير به بناء على اعتقاد المخاطب تهكما ق اذ انتم بشر تعليل للعلل الا ما عاد تفصيل لما
اجمل الفاء للسببية فقدم عادا لانهم معترفون في الوجود قوله بغير استحقاق معنى بغير الحق صرفه
عن الظاهر لانه واضح لا يحتاج الى النفي فالمعنى هو الاستحقاق ق وقالوا من اشد منا قوة استكبار

٤ الى الايمان بهم اجمعين داعيين
٥ عبارة عن الثروة
٦ يأتيها رزقها رغدا من كل مكان
٧ رسالة ارسال الرسل
٨ مثلنا لا فضل لكم علينا
٩ فتعظموا فيها على اهلها

١٥

١ اذ التفصيل مسبب عن الاجمال السابق منه

بيان [illegible] يصيبهم [illegible] هذا ابلغ من القول منه

٢ قولهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها بيده اعتزازا بقوتهم ٣ قدرة
٤ مقتدر على ما لا يقدر عليه غيره ٥ باردة تهلك بشدة بردها
٦ وهو البرد الذي يحرق ينجم من الصر ٧ من نحس نحسا نحسه ٨ وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون
٩ او النعت على فعل على التخفيف
١٠ قيل وكان آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء

ق اغترارا بقوتهم اشار الى ان الاستفهام للانكار الوقوعي فمآله النفي اي لا اشد منهم فالمراد
منه اثبات الاشدية لهم بحسب العرف وان احتمل المساواة بحسب اللغة فلذا قال اغترارا الخ وهذا
منهم بيان لاستحقاقهم العظمة على زعمهم واشارة الى جواب الرسول عما خوفهم من العذاب
وعن هذا رد الله تعالى اولم يروا الخ قوله ينزع الصخرة اي يريد نزعها ليصح ما فرع عليه
لانه عينه وكونه تفسيرا له لا يناسب ق اولم يروا اي الم يتفكروا او لم يعلموا ان الله الاية فما بالهم انه
يغتروا ويقولوا ذلك جوابا عما خوفهم ولم يعلموا انه ما خوفهم من العذاب ليس من عنده انهم
حتى يغتروا بذلك بل انما هو من عند الله الذي هو اقوى منهم شديدا لا يقدر احد ان ينجو منه ولو
تظاهر الثقلان له من الانس والجان ق فانه قادر بالذات نبه به على ان القوة بمعنى القدرة
صرح به علماء الكلام ونقل عن الراغب ايضا قوله المقتدر اي البالغ في القدرة لان اصل معناه
المتكلف في القدرة وهو يقتضي الكمال وهو المراد به حين استعمل في الله تعالى كالمتوحد ق يعرفون انها
اشار الى ان الجحد انكار عن علم وقد يستعمل لمطلق الانكار ويمكن ان يراد المطلق هنا اذ لا نقطع
لانكارهم عن علم ق وهو عطف على فاستكبروا يعني ان انكارهم لاستكبارهم او العكس مطابقا
اللمية والانية في تكوينه قوله تعالى اولم يروا الاية اعتراضية على ان الواو اعتراضية وجه الاعتراض
الرد عليهم كما عرفته وكونه الواو عطفا على مقدر وكون المجموع من المعطوف والمعطوف عليه
اعتراضا بعيد ق من الصر بكسر الصاد لا من الصر بفتح الصاد بمعنى الحر لانه رواية انهم اهلكوا بالبرد
ضعيفة قوله اي يجمع اي لشدة البرد يجمع ظاهر جلد الانسان بمعنى يقبضه فيتقبض ق او شديدة الصوت
ولا يبعد ان يكونه او يكون من الصر [illegible] ق جمع نحسة بكسر الحاء صفة مشبهة بوزن خشنة من نحس من باب علم قوله
نقيض سعد من باب علم ايضا اي بارك وكثر حزنه والتهاب اليوم بالسعد ونقيضه باعتبار ما لا ينسب
الامور السعيدة والنحيسة اي المشوم قوله على التخفيف لانه السكون اخف من الحركة فمعناه معنى ما قرئ
بكسر الحاء او النعت على فعل بالسكون وليس على التخفيف فمعناه ما مر ايضا ق او الوصف بالمصدر مبالغة
في بيان شؤمه وهذا وان كان ابلغ لكن اخره لان القراءة الاولى يؤيد الاحتمال الاولين ق وما عذب قوم الا
يوم الاربعاء فهو يوم نحس في حق الكفار ويوم سعد في شان الابرار فمن تشاءم به من اهل الايمان فذلك
من ضعف ايمانه قال المص في سورة القمر في قوله تعالى انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وذلك
يوم الاربعاء آخر الشهر وعن هنا تشاءم بيوم الاربعاء في كل اخر شهر من ليس له حظ من العرفان [illegible]
مناسكه الكرماني الايام كلها لله تعالى لكن خلق بعضها نحوسا وخلق بعضها سعودا انتهى ولعل مراده
بعد تسليم صحته ما ذكرناه من ان النحس والسعد عبارة عما وجد فيه من الخير والنفع والشر والضر والله
اعلم ق واضافة العذاب الى الخزي يعني من اضافة الموصوف الى الصفة قوله وهو الذل الذي
يستحيي منه ق وهو في الاصل صفة المعذب لما عرفته من انه ذل يستحيي منه وهو من صفات العقلاء ق
للمبالغة اي المبالغة في خزي المعذب كأنه لفرط شدته تجاوز منه الى العذاب فاتصف العذاب به

١١ وهو الدال على تقييد [illegible] وصفهم به لقوله ولعذاب الاخرة اخزى
١٢ وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي
قوله على قصد وصفه به متعلق بقوله اضافة العذاب منه

٢٦١

٢ هم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء

عنهم

العذاب به مجازا ق بدفع العذاب [illegible] لان النصرة دفع المضرة وكذا ليس لهم شفاعة في ذلك الدفع
ولا عذر من وجوه دفعها خبر الجملة للتأكيد وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلي لتقوية الحكم ويجوز كونه
للحصر ق فدللناهم نبه به على ان المراد بالهداية هنا الدلالة على ما يوصل الى المطلوب لا الدلالة الموصلة
بدليل قوله فاستحبوا الخ قوله بنصب الحجج اي الدلائل العقلية اشارة الى المرتبة الثانية من مراتب
الهداية قوله وارسال الرسل مرتبة ثالثة من مراتبها وكذا يصح ان يراد المرتبة الاولى منها وهي
افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة
والمشاعر الظاهرة وهذه المراتب متحققة في عامة الكفار واما الهداية بمعنى خلق الاهتداء او
بمعنى الدلالة الموصلة الى البغية فموجودة في المؤمنين فقط ولم يتعرض المرتبة الاولى لانه ما ذكر ملزوم
لها والزم باضاعتهم تلك الهداية ابلغ قوله ومنونا في الحالين على انه منصرف بتأويل الحي وعدم
انصرافه بتأويل القبيلة وتقصد تذكره في الاعراف ق فاختاروا الضلالة اي الاستحباب مجاز
للاختيار والعمى للضلالة والعلاقة كون كل منهما سببا للهلاك مطلقا فالاول سبب للهلاك الحسي
والثاني للهلاك المعنوي واسناد الاستحباب اليهم لكونهم كاسبين له وقد عرفت في موضعه ان
الاسناد الى الكاسب حقيقة فلا يتم استدلال المعتزلة بهذه الاية على ان الايمان باختيار العبد على
الاستقلال لان قوله استحبوا العمى دل على انهم بانفسهم آثروا العمى وهذا ذهول عما ذكرناه من ان
العبد كاسب والله تعالى خالق وان فعل العبد متعلق القدرتين اذ قدرة الله تعالى مؤثرة وقدرة
العبد شرط عادي لتأثير قدرة الله تعالى وبهذا المعنى لها مدخل ما في حصول الفعل الاختياري للعبد
وتمام البحث في علم الكلام وفي المقدمات الاربع لصاحب التوضيح في التوضيح وفي قوله اختاروا رد على
الكشف حيث قال في لفظ الاستحباب ما يشعر بان قدرة الله تعالى هي المؤثرة وان لقدرة العبد
مدخلا ما فان المحبة ليست باختيارية بالاتفاق وايثار العمى حبا وهو الاستحباب مع الاختيار به
كذا نقله الفاضل المحشي وهذا ليس بموجود في الكشاف الذي عندنا مع انه ينافي مذهبه وهو
الا العبد مستقل في فعله وكون المحبة غير اختيارية محبة حقيقية وهو ميل القلب الى الشيء لكمال
ادرك فيه بسبب من الاسباب وقد يكون سببها اختياريا وبهذا الاعتبار يكون ممدوحا ومذموما
مأمورا به ومنهيا عنه كالايمان فانه غير اختياري مع انه مأمور به بسبب تعاطيه الى سببه الاختياري المؤدي
الى الايمان وكذا المحبة وقد يراد بها لازمها وهو الطاعة وهذا هو المراد بمحبة الرسول عليه السلام
فانا نحن مكلفون بمحبته بهذا المعنى المجازي المسمى بالمحبة الشرعية وعليه حمل قوله عليه السلام
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وحمل ايضا وكذا معنى محبة
الله تعالى الطاعة ومعنى محبة الله تعالى اياه فارادة الخير والرضا وفي الاخرة اللقاء والاسكان في
الدرجات العلى فمن حصل له محبة حقيقية مع الطاعة له فقد احرز مقاما سنيا واكمل ايمانه انه
الكمال الوثاب لذا قال عليه السلام حين قال له عليه السلام حصل لي محبة طبيعية بملازمة محبة شرعية
كذا افاده المص في تفسير قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية

٣ نكتة تقديم عاد بذكر استكبارهم للتفنن في البيان الذي من شعب البلاغة منه
٤ واحتمال كون الهداية بهذا المعنى وانهم ارتدوا بعد ما آمنوا بعيد في نظر وجه تخصيصها بثمود منه
على الهدى
كذا صرح به شراح الحديث الاسماعيلي القاري في شرح المشكوة منه
٥ ح

٣ آثار تدل على ما اقترف بها فنطق بلسان الحال ٤ او التعجب ولعل المراد به نفس التعجب
٦ بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء اذ ليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حي اي ما نطقنا باختيارنا

تدبه وبهذا الانطاق اما بتركيب العقل والادراك فيها او بدونه اذ هي من الخوارق العادات
ن او بظهور عليها ٣ وبهذا الاظهار انطاق استعارة ودلالة الاثار والعلامات على ما اقترف
اي اكتسب بها اي بتلك الاعضاء وفيه تأييد لما قلنا من ان المراد مطلق الاعضاء نطق تلبسا به
الحال وهي انطق من لسان المقال واستعارة نطقت الحال مشهورة واظهارها بهذه الاثار اما بتغيير
اشكالها الى اسوء الاشكال او باحداث هيئة قبيحة على اشكالها الاصلية فان قلت على كل
الشاهد انفسهم وهي الآت كاللسان فما معنى شهدتم علينا قلت قال الشارح المحقق في شرح الكشاف
ليس المراد بهذا النوع من النطق الذي ينسب حقيقة الى الجملة ويكون غيره آلة بلا قدرة وارادة له
في نفسه حتى اسند اليه كان مجازا كاسناد الكتابة الى القلم بل على ان الاعضاء ناطقة حقيقة بقدرة
وارادة خلقهما الله تعالى فيها وكيف لا وانفسهم كارهة لذلك منكرة الا ان يقال نفسه لا تقدر على دفع
كونها الآت ويؤيده قوله عليهم انتهى فعلى هذا السؤال المذكور باق فالتفصي عنه القول بان اسناد
الشهادة الى الاعضاء مجاز كانهم استغربوا من هذه الشهادة على انفسهم لانتفاء الاختيار رأسا
وسئلوا عن الالات عن سببها ن سؤال توبيخ ٤ ولعل تخصيص السؤال على الجلود لانها اعجب منها اذ ليس
شانها الادراك بخلاف السمع والابصار او انه من باب الاكتفاء كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد ولا يبعد
الجلود هي المدركة للعذاب بالقوة المودعة فيها فلعل التخصيص بها بالجلود لانها المؤذية دون السمع والبصر
لان المعذب في الحقيقة النفس العاصية المدركة لا الالات ادراكها صرح به المص في تفسير قوله تعالى كلما
نضجت جلودهم الآية فالاولى القول بالاكتفاء الا يرى ان الكلام شامل لسائر القوى من القوة اللامسة
والذائقة بل الشامة ايضا فانه كلام منها انه اشوفي ما لا مساغ لاستغاثة شهد عليهم كما اشرنا اليه فالقول
بالاكتفاء منتظم لها جميعا والسؤال وان كان عن سببها لكن المعنى لاي سبب وبأي موجب شهدتم فيصلح
ان يكون انطقنا جوابا له كانهم قالوا سبب شهادتنا انطاقنا الله تعالى بدواخينا ونحو اشكال بان بهذا
يصلح ان يكون جوابا عن كيف شهدتم لا عن لم شهدتم ه سؤال توبيخ بهذا على التفسير الاول اذ النطق
الحقيقي يليق بالتوبيخ والتعجب بل الاظهر التعجب ولذا قال ولعل المراد به نفس التعجب اي بدون التوبيخ
وقيل يعني لا تقصد هنا السؤال وانما تقصد به ابداء التعجب لان التعجب فيما لا يعلم سببه وعلته فالسؤال عن
العلة المستلزم لعدم معرفتها جعل مجازا او كناية عن التعجب انتهى وآخر كلامه جعل السؤال مجازا
او كناية ينافي اوله لا تقصد هنا السؤال وذلك ان نقول ما المانع من حمل السؤال على حقيقته اذ السبب
ليس معلوما لهم ولذا اجابوا بقالوا انطقنا الله الآية ن اي ما نطقنا باختيارنا فلا تستحق التوبيخ
اذ التوبيخ على ما نفعل باختيار وهذا بناء على ان السؤال للتوبيخ قوله اوليس نطقنا بعجيب من قدرة الله الذي
انطق كل حي اشارة الى ان المراد بكل شيء كل حي اذ النطق الحقيقي لا يكون الا من الحي لكن هذا ليس
بشرط عندنا ولذا قال كل شيء بدل كل حي ولو حمل السؤال على الحقيقة يكون هذا بيانا للسبب اي سببها
انطاق الله تعالى ايانا بدون اختيارنا ق بعض الشيء اي قيد بالموجودات لان المعدومات الممكنة غير داخلة

ولو كان شرطا لوجب اعتبار كون الجلود والسمع والبصر حيا وهو بعيد منه

٥ ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال ٩ عاما في الموجودات الممكنة

كلام على السعدي منه

كذا قال العلامة التفتازاني وشهادة السمع والبصر مع كونهما من الاعراض لانه يجوز ان يعيدهما الله تعالى بصورة الجسم كما قيل في وزن الاعمال وكذا الكلام في سائر القوى فلا وجه للاشكال المذكور في الحاشية السعدية منه

والمراد السبب البعيد والقريب انكارهم المعاصي ومخاصمتهم كما ورد في الحديث صرح به المص في قوله اليوم نختم على افواههم الآية منه

ولما كان السؤال للتوبيخ او التعجب لا يحتاج الى الجواب لكن اجيب عنه نظرا الى ظاهره منه

على ان السؤال للتعجب منه

بحيث كنت احب الي من الولد والوالد والناس اجمعين الآن يا عمر اي استكملت الايمان الآن يا عمر وقد
انكشف لك مما ذكرنا اختلال ما في الحاشية السعدية وقد عرفت ايضا ان المراد بقوله تعالى فاستحبوا
العمى بمعنى اختاروه كما صرح به المص فلا وجه لتعرض كون المحبة الطبيعية غير اختيارية والجواب عنه
لان المعنى المراد بها هنا ترجيح الضلالة على الهدى مجازا لكونها مستلزمة له وهو اختياري بداهة واتفاقا
ن صاعقة من السماء يبدو من السماء للتأكيد وقطع احتمال التجوز في الصاعقة والا فالصاعقة لا تكون الا من
السماء وفيه رد من قال المراد بالصاعقة الصيحة كما ورد في آيات آخر اذ لا مانع في جمعهما ن
واضافتها الى العذاب مع انها ليست له وهي لادنى ملابسة للمبالغة كان عذابهم لصاعقة وانه
عين الهون والحقارة ن من اختيار الضلالة اي عمل الضلالة بترجيحها على الهدى والتعبير با
لكسب اشارة الى ما ذكرناه من ان العبد كاسب ولذا اسند اليه حقيقة وان الله تعالى هو الخالق وقد غفل
عن هذه الاشارة الانيقة الطائفة المعتزلة ن من تلك الصاعقة متعلق بنجينا اي لهم
الناس وبهذا العبد اشار الى ارتباطه بما قبله قوله وكانوا يتقون ان المراد به المرتبة الوسطى
من التقوى وكانوا الاشتراك ن يوم يحشر متعلق بمقدر اي اذكر الحادث الذي وقت حشر اعداء
الله معطوف على قوله نقل الذكر وما بينهما اعتراض وفائدة الاعتراض واضحة ن يحبس
اولهم م بمعنى حبس اولهم اسابقهم حتى يجتمعوا ايضا قوله الى النار لانه ابلغ في التفضيح ن
عبارة عن كثرة اي كناية عن ذلك اذ لو لم يكونوا جمعا كثيرا جدا لم يحبس اولهم انتظارا الى
اخرهم نوكره هنا الدلالة على ماذكر ولولاه لم يكن نكتة فانه كذا قيل ولا يخفى ان فيه نكته لو
تفضيحهم وتشهيرهم ولا ينافيه قوله تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا لان المراد زمرا متفرقا
بسان بعضهم اثر بعض بحسب طبقاتهم وزيادة عتوهم فيحبس اولهم او المراد يحبس اول نوع
من تلك الانواع المتفرقة على اخره الفوج فعلى هذا الدفع الاشكال بان قوله تعالى قالوا بل
انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا بان بهذا القول يدل على ان بعضهم وهم المتبوعون يدخلون
في جهنم اولا كيف يقال يحبس اولهم لئلا يتفرقوا او جه الاندفاع ان المراد يحبس اول نوع
من تلك الفرق لا لحبس غيره على اخرهم لا كل نوع فوج وكذا فرق التابعين ايضا يحبس اولهم
على اخرهم ن وما مزيدة لتأكيد الاتصال لانه تؤكد ما زيدت لفظة ما بعده وهو كلمة اذا فهي تؤكد معنى اذا
وكلمة اذا لكونها للشرط يدل على اتصال الجواب وهو الشهادة بالشرط وهو المجيء لوجوب وقوعها
في زمانه واحد ولو كان ممتدا في بعض الاوقات كما نحن فيه فان المعنى حتى اذا ما جاءوها سئلوا عن
عن معاصيهم فانكروا فشهد عليهم بعد ختم افواههم لكن هذا يعتبر زمانا واحدا ممتدا فلا ينافي قوله كيف
الشهادة بالحضور ففي الكلام ايجاز حذف باكثر من جملة والمراد بالجلود الجوارح بدليل قوله وتكلمنا
ايديهم وتشهد ارجلهم وهذا اولى من التخصيص بالفروج ولا يبعد ان يقال ان كل عضو سيشهد بما
بما كسب لانه سبب لمعاصي سائر الاعضاء ن بانه ينطقها الله وهذا السبب لقولهم انطقنا الله ولذا انه

٢ فاهلكتهم

٣ ووصفه بالهون مبالغة واضافتها

٥ المراد بالسماء جانب العلو فان ما علاك فهو سماء لا ما هو مرادف هنا الفلك منه

٤ وقرئ نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله تعالى

٥ على آخرهم لئلا يتفرقوا

٦ اهل النار ٧ اذا حضروها

٨ اتصال الشهادة بالحضور

٣ ان يكون تقاتا لكلام الجلود وان يكون استئنافا
٢ عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها

٤ كنتم تستترون عن الناس
٤ على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق ان لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب وفيه تنبيه
٥ الآية فلذا احترازا عن ما فعلتم ولكن ظننتم

بلسان الحال ولو لم يأول النطق والجواب بذلك وحمل على ظاهره يكون الشئ عاما في الموجودات الممكنة ايضام
كما صرح به صاحب التوضيح في بحث المشترك اللفظي وهو الظاهر من جواز حمل نطق الجلود والسمع
والبصر على النطق الحقيقي فليتأمل ٦ يحتمل ١١ وهذا الاحتمال لا يلايمه قوله واليه ترجعون والظا
الاستيناف والمراد تقرير لما قبله بان القادر على الخلق لاسيما على خلق الاحياء من اموات قادر على انطا
كل شئ ولو لم يكن حيا مدركا فهذه الجملة كالتذييل لما قبلها ٤ اي كنتم تستترون من الناس ١١ اشا
الى ان النفي في وما كنتم تستترون راجع الى قوله ان يشهد واصل الستر ثابت بالنسبة الى غرض آخر
وهو استتاركم من الناس بانواع الحجب عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما كنتم تس
تستترون وما ظننتم ان يشهد عليكم اعضاءكم لانكاركم البعث ولا يخطر ببالكم ذلك ولو خطر ذلك
لما تجاسرتم على العصيان فعلم ان هذا حكاية لما سيقال لهم تقريرا لشهادة الجلود وسائر الاعضاء
للتوبيخ والتقريع ٥ قوله مخافة الفضاحة في جانب الاثبات اشارة الى ان قوله ان يشهد مفعول له
تستترون المنفي بتقدير المضاف اي وما كنتم تستترون مخافة ان يشهد لان هذا الخوف منتف عنكم
لانكاركم البعث فليس استتاركم للخوف عما ذكر بل استتاركم من الناس مخافة الفضاحة والقرينة
على ان المراد اثبات الاستتار من الناس مع ان النظم مسوق لنفي الاستتار لخوف الشهادة بدلالة الفا
على ذلك فان الفواحش ترتكب في ... الاستتار والحجاب وايضا كما عرفت ان النفي في الكلام المقيد
راجع الى القيد فيفيد ثبوت المقيد قوله وما ظننتم ثابت انتفاؤه اذ عدم الاستتار لخوف الشهادة
مسبوق بعدم ظن الشهادة ٦ وفيه تنبيه ١١ ولظهوره بالتأمل الصادق عبر بالتنبيه حتى قال ابو
نواس اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب ولكن ظننتم اشد رداءة مما فهم
من الكلام اي ما ظننتم ان الله تعالى يعلم ما تعملون وان يك مثقال حبة من خردل او تكونوا في صخرة او
في السموات او في الارض فينطق اعضاءكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا وهو ما تعملونه خفية في
وراء الحجب فلذلك بالغتم في الاستتار عن اعين الناس لا من علام الغيوب ولا تخافونه انه تعالى
ينطق الجوارح وبهذا البيان ظهر ارتباطه بما قبله ٦ وهو مبتدأ ١١ ظاهره ان المبتدأ والخبر متحد
لكن قوله ارديكم محط الفائدة لكن الاولى ان يكون ظنكم بدلا من الاكتفاء به اصرى واجيب بانه انه سلم
الاتحاد فالحمل من قبيل شعري شعري وبين المراد منه التعجب والتهكم وقد يراد من الخبر غير فائدة
الخبر ولا لازمها والكل تكلف والوجه الاحسن ما ذكرناه اولا ٧ اذ صار ما منحوا اي اعطوا من العقل
والحواس السليمة والاعضاء المستوية للاستعداد اي لطلب وصول السعادة في الدارين في الدنيا الا
لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعداد
واضل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوصلون به الى درك الحق ونيل الكمال فصاروا خاسرين خاسرين
هذا الشقاوة في الآخرة والشقاوة في الدنيا كونها شقاوة مؤدية الى الشقاوة الآخرة قوله تعالى
فاصبحتم من الخاسرين كناية عما ذكروا ليس خصوص الوقت اي الصباح بمقصود وقد اشار الى
تحقيقه المصنف في اواخر سورة والصافات وهذا ابلغ فاصبحتم خاسرين ٦ لا خلاص لهم عنها

وهذا الوجه اولى وقد ذكر في وجه اعرابه وجوه اخر والاسم ماذكر منه

٦ اشارة الى ظنهم هذا
٧ وقوله ظنكم الذي خبر ان له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارداكم خبرا وهو مبتدأ ٦

٨ الاستعداد في الدارين سببا للشقاء المنزلين منحوا

بربكم اظهر في موضع المضمر لكمال التوبيخ وقوله بجهم منه

٦ وهي الرجوع الى ما يحبون ٤ قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص ونظيره
٦ فما هم من المعتبين اي ان يسألوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة وقرئ ان يستعتبوا

عنها اقيام الدليل على خلود الكفار ويفيده ايضا التعبير بالمثوى وحاصله فانه يصبروا على ظن انه
الصبر ينفعهم لان مفتاح الفرج لا ينفعهم صبرهم او لم يصبروا في محل لما سمعته من الدليل على خلودهم
نعوذ فالنار مثوى علة الجزاء المحذوف اقيمت مقامه ٥ يستعتبوا العتبى اي اللين للطلب قوله وهي
الرجوع الى ما يحبون لانها اسم من اعتبه اذا لم يعتب عليه كذا قيل قوله فما هم من المعتبين جواب انه
والجملة لا سمية للتأكيد والدوام وهذا ابلغ من فما هم معتبون ٦ المجابين اليها اي الى العتبى وهي
الرجوع نقل عن الكرماني في شرح البخاري في باب الاستحياء انه قال ان الاستفعال هنا لطلب المزيد
والاستعتاب ليس لطلب العتب اي العتاب بل لطلب الاعتاب والهمزة فيه للسلب انتهى ولذا قال
المص يستعتبوا العتبى اسم مصدر وهو الاعتاب اي ازالة العتب ٤ ونظيره اي في المعنى قوله تعالى لانه
معناه ان صبرنا بان نترك الجزع او لم نصبر بانه جزعنا وطلبنا الرجوع الى الدنيا ما لنا من محيص من فلا
نفي في المعنى نظيره وان خالفه في المبني على ان هذا حكاية عنهم وما نحن ليس كذلك وعن هذا قال
نظيره ٥ وقرئ وان يستعتبوا على صيغة المجهول لكن المعتبين ايضا اسم فاعل اي ان سألوا ان يرضوا
ربهم بان يسألوا الرد قوله فما هم فاعلون لفوات المكنة اي لفوات وقتها وهو دار التكليف الدنيا
وهذا حاصل معنى معتبين ع لان الظاهر ان المعتبين بمعنى المستعتبين اي سوى ان طالبين الرضا
لفوات وقتها لانه فاعلون مفعوله المقدر ذلك اي ذلك الاستعتاب الاسترضاء وهذا المعنى
لا يلايم بحسب الظاهر المعنى المفهوم من القراءة الاولى لانه طلبهم الرجوع الاسترضاء وسؤال رضاء ربهم
فلا تغفل قول صاحب الكشاف اي لا سبيل لهم الى ذلك نوع اشارة الى التوفيق بينهما وحاصله اي
لا يقدرون ان يحصل ذلك ٦ وقدرنا لهم ١١ يقال قيض الله له كذا اذا قدره وحاصله وجعلنا لهم او حكمنا
لهم بذلك بحيث يستولون عليهم وهذا القيد ملحوظ في التقدير وفي الكشاف يقال هذان ثوبان قيضان
اذا كانا متكافئين اي متماثلين فمعنى التقدير التهيئة والتسوية مراد به المعنى اللغوي لا التقدير بمعنى
القضاء ٦ اخدانا جمع خدن وهو الصديق كالخدين قرناء جمع قرين والمراد بها المحب الصديق ولذا
فسر بالاخدان وفسر المص الاخدان في قوله تعالى ولا متخذي اخدان بالاخلاء في السر ٦ يستولون اي
تقييضهما اما الاستيلاء عليهم بالاغواء والاضلال وهذا ماخوذ من الابتلاء القبض ٧ او لاحنه بدلا من غيرهم
من سائر القرناء وهذا ماخوذ من المقايضة اي من بيع المقايضة اي بيع العرض بالعرض ومرضه
وهو مختار الزمخشري لانه الاول راجح اما لفظا فظاهر اذ كونه الثلاثي ماخوذا منه هو الاصل الشائع
واما معنى فلافادته الاستيلاء والغلبة على الكفرة وهذا ابلغ ثم ما ذكره صاحب الكشاف انسب بالتفسير
بالتقدير والتسوية ٦ من امر الدنيا معنى ما بين ايديهم اي امامهم لحضور امر الدنيا عندهم ولفرط
رغبتهم له كالشئ الذي بين يديه فما بين ايديهم مستعار له قوله واتباع الشهوات يؤيد ما ذكرناه ومن
فرط رغبتهم فيه ٧ من امر الآخرة ولعدم مشاهدتها ولكمال الاعراض عنها كالامر الذي خلفه وهذا
ادنى في الوجود وانسب بالترتيب وقد يعكس فيراد بالاول امر الاخرة والثاني امر الدنيا والترتيب
مر توضيحه في آية الكرسي منه

وهي الرجوع الى ما يحبونه جزعا عما هم فيه قوله جواب ان يعني ان الشرط سبب للاخبار به كلمة ان في الموضعين بالنسبة الى نفس الامر لا بالنظر الى القائل منه

اي مجموع الشرطين منه

٥ للكفرة
٦ الشياطين

قوله من الشياطين لقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فالآية منه

٤ عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل التقييض الابدال ومنه المقايضة للمعاوضة يستولون

٨ واتباع الشهوات من امر الدنيا
٩ والنار

ن جزاء اعداء الله جزاؤه اشارة الى اسوأ ٤ عطف بيان للجزاء ٤ في النار ٥ دار الخلد فانها دار اقامتهم وهو كقوله
تعني بدار جنتها ٦ او يلغون وذكر الجحود الذي هو المسبب بينكرون الحق ٥ النوعين الحاملين على الضلالة والطغيان

يجوز ان م

ن اشارة الى اسوأ بصيغة البعد للتهويل لكونه اسوأ في بابه وهو الكفر فانه اسوأ الاعمال وجزاؤه اسوأ
الجزاء لانه جزاء اعداء الله اشد الجزاء الظاهر ان المراد بالاسوأ الاعمال فكيف يحمل عليه جزاء اعداء الله
فالظاهر ان ذلك اشارة الى الجزاء المدلول عليه بقوله ولنجزينهم الا انه يقال المراد ذلك لكن انه
اعتبد باسوأ او الحمل على الاتساع او بتقدير المضاف اى سبب جزاء اعداء الله تعالى ن او خبر محذوف
اى ذلك خبر محذوف وهو الامر ذلك على انه عبارة عن مضمون الجملة لا عن الجزاء وصح تكونه ما
بعده جملة مستقلة مبينة لما قبلها فيكون تفصيلا بعد الاجمال فهو آكد لكن احوج لاحتياجه الى تقدير
ذلك ح اشارة الى جزائهم بتفسيره ما بعده كضمير الشان ن فيها دار الخلد اى انه من التجريد
المصطلح عند ارباب فن البديع وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله مبالغة فيها لانها
نفسها دار الخلد لا انها دار الخلد لكن بولغ في صفة الخلد بحيث بلغ الى مرتبة يصح منها دارا اخرى
موصوفة بالخلد مثلها ن على ان المقصود وهو الصفة سبب العلاقة اشارة الى توجيه آخر لتصحيح
الظرفية لانها اذا قصدت الصفة وذكر الموصوف وهي الدار توطئة لها كانه قيل لهم فيها الخلد
وهذا وان صحح الظرفية لكنه تكلف مع فوات المبالغة المذكورة فلا ريب في رجحان الاول ولذا قدمه
ولم يلتفت الى ما قيل انها على حقيقتها او المراد ان لهم في النار المشتملة على الدركات دار مخصوصة
هم فيها خالدون انتهى لان المراد بالنار دار مخصوصة لا النار المطلقة المشتملة على الدركات لانه
الظرفية مجازية والمتبادر الحقيقة والظرف الحقيقي دار مخصوصة بهم فلا جرم انه مراد اذ لا صارف
عنه كظرفية زيد في البغداد او في محلة كذا وبهما ظرفيا له مجازيا به وزيد في بيت كذا ظرف حقيقي له وما
كان فيه من بيت زيد في بيت كذا ن بينكرون الحق وهو المعنى الحقيقي له ومن هذا قدمه او يلغون وهو مجاز
كما بين ذكر السبب واريد المسبب واكتفى به الزمخشري لانه انسب بما قبله من قوله وقال الذين كفروا
الاية و قال الذين كفروا بيان لاحوالهم في كونهم معذبين في النار ولكون هذا القول مغايرا للقول
الاول من جهة المكان اظهر الذين كفروا اضلونا اى صار اسببا لضلالنا والمراد اضلونا حتى نكونه
من اهل النار والمؤبد ن يعني شيطاني اطلاق الشيطان على الانس الحامل على الضلالة مجاز واستعارة وعلى
الجن حقيقة فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند المص وفيما وقع في عبارة مثاليهما يراد به
عموم المجاز ن وقيل هما ابليس وقابيل ن من في من الجن التبعيض والظاهر كونها للبيان والقول بانها
للبيان ايضا اطلق الجن على ابليس والانس على قابيل لانهما لما كانا متبوعين كانهما عين النوعين قوله فانهما
لما سنا اشارة الى ذلك بعيد ن سنا الكفر والقتل لف ونشر مرتب فانه اول من كفر ابليس حيث استكبر وامتنع
امر به له بالسجود لآدم فصار كافرا او اول من قتل بغير حق قابيل حيث قتل اخيه هابيل و الكفر اعظم
الكبائر ثم القتل بغير حق اعظم من سائر الكبائر وبهذا الاعتبار كانوا متبوعين في جميع المعاصي مرضه لانه
خلاف الظاهر من وجهين ن وقيل كعدهما مرضه اما اولا فلانه يحتاج الى تاويله بالجهة التي تلي
ما تحت اقدامنا وهو معنى مجازي له مع ان الحقيقة ممكن كما عرفته واما ثانيا فلان هذا الحمل ليس بمعقول

٣ وقد صرح ائمة فن البديع بانه من باب التجريد فلا جرم انما قيل ضعيف منه

٩ فانهما

الا انه يقال ان هذا مثاله لا ينفي العموم وليكن المقصود من الكاف الاول منه

١٠ وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر والسوسي ارنا بالتخفيف كفخذ في فخذ وقرأ الدوري باختلاس الكسرة الراء كما الكل ولنذ
١١ ذوي سهمانا من الدوس انتقاما منها ١٢ في الدرك الاسفل

في الاول ظاهر وفي الثاني تزيين انكاره بحيث يكون انكاره مستحسنا عندهم ولكن انه تقول ان المعنى وصدوا
عما خلفهم من علمهم وستنا وما بهار دا ن في جملة امم اى الجار والمجرور حال من جر عليهم بتقدير مضاف ودنا
المبالغة في بيان نزول العذاب عليهم ببيان انهم معدودون من زمرة الهالكين وبعض من فرقة الهالكين
ن كقوله [illegible] شاعر القبيلة الاحسان والكرم وما انوكا بمعنى منصرفا عن الاحسان والجود للبخل اللوم
المال فخذا خرين فدا انكوا اى فاشية في جملة قوم آخرين فدا انكوا اى قد صرفوا عن الجود والعطاء اى لست
اول من بخل اذا بخل ودونك بخيل مطبوع به لكونه معدودا من زمرة البخلاء المطبوع بخلهم وهذا
المعنى الاخير هو الانسب بها وهذا محل الاستشهاد وهذا ابلغ من كونه في جمع قد خلت قد مضت من
قبلهم من صفة او ابتدائية من الجن والانس العاصين قدم الجن لتقدمهم وجودا ن وقد عملوا اى هؤلاء
الكفار مثل اعمالهم اى مثل اعمال الامم الماضية فلا جرم انهم يعذبون مثلهم اذ الاشتراك في السبب يوجب
الاشتراك في المسبب وهذا هو المراد بها وعن هذا قال تعالى انهم كانوا خاسرين لكن الاولى على هذا التقدير كونه
التعليل لهم فيعلم وقال الذين كفروا بيان لمثالبهم في شان القرآن اثر بيان مثالبهم في حق الاخرة
اى قال بعضهم لبعض من كفار مكة لا تسمعوا لهذا القرآن النهي عن سمعه نهي عن السبب المؤدي
اليه اذ السمع ليس باختياري الظاهر ان التعبير بالقرآن بناء على اعتقاد من اعتقد القرآن ن و
وعارضوه اى بالمعارضة بالخرافات جمع خرافة اى بالكذبات واصله اسم رجل كانت الجن
استولته فلما رجع كان يحدث بما رأى من العجائب ثم شاع في كل كذب لا اصل له ونقل عن الزمخشري تشديد
رائه وفي الصحاح بتخفيف رائه ومال اليه الاكثر رده وقرأنا انهم [illegible] بار ونفسه رسمه ن وله
او ارفعوا اصواتكم في تكونه بيانا لعدم سمع القرآن وهو المناسب للمقام كانه من قبيل عطف العلة على
المعلول قوله لتشوشوه التشويش التخليط وهذا تفسير بما حصل المعنى مناسب للمقام كما اشار اليه بقوله
اذا هذى فانه نبه به على ان اصل معناه الهذيان وهو لازم لما ذكر من المعارضة بالكذبات او رفع الاصوات
للتشويش فاريد به احدهما مجازا و يجوز كونه او لغى الحلق ن يقال لغى يلغى من الباب الثاني وكونه لغا يلغو
من الباب الاول وما في النظم الكريم من الباب الثاني وهو الاكثر الاشهر ولذا قدمه قوله هذى بالذال المعجمة
من الهذيان وهو ما لا اصل له او لا معنى له ن اى تغلبونه على قراءته ناظر الى الاحتمال الثاني كانه راجح
عنده وهو المناسب للمقام كما اشار اليه او لعلكم تغلبونه بالمعارضة المذكورة على الوجه الاول ن المراد
هؤلاء القائلون في كونه من باب وضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالعلية والرمز الى انهم هم الم
المغلوبون المقهورون بالعذاب الشديد في الدنيا وفي الآخرة ايضا اشير اليه بقوله ولنجزينهم
في التعبير بالجزاء هنا للتنبيه على ان جزاءهم الان في انما هو في العقبى والعذاب الدنيوي بعده منها
ويحتمل ان يكون المراد بالاول العذاب في الدارين او العكس ن او عامة الكفار رجح لا يكون موضع المضمر
فيدخل هؤلاء الكفار دخولا اوليا وتدبيق مثله اى في سورة الزمر وهو اشارة الى ان اضافته اسوأ
للتخصيص والمعنى للزيادة المطلقة اشار اليه بقوله سيآت اعمالهم وقد ذكرناك وجهيه اقرب ن وله

١ اى كلمة العذاب
٢ الا تنقد على احسن الصنيعة ما فوطا في آخرين قد انكوا اذ هو حال من الضمير المجرور
٤ مثل اعمالهم تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم
٥ بالخرافات ٦ بما لتشوشه على القارئ
٧ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد
٨ ولغى يلغو اذا هذى

٣ ورفع الصوت ليس بمجرد مفهوم اللغو والكلام بصوت غير تقدير به لدلالة قوله لعلكم تغلبون قرينة المقام اذ وجه الترجيح لعدم الجزم بذ في كلا الوجهين
٤ دوقوع المعارضة بالخرافات ورفع الاصوات للغلبة لم يطلع عليه بيننا

٩ سيآت اعمالهم

لكن الوجه الاول لا يناسب هنا فلا نغفل

٢ اوذلو ملانا ٣ اعترافا بربوبيته ٤ عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة

لهما ق مكانا ناظرا الى المعنى الثاني المرجوح عنه او ذلا ناظرا الى المعنى الاول الراجح فيكون على اللف
والنشر المشوش وقيل هذا على الوجهين في تفسير تحت اذا ما اسنادا لا يخفى بعده ق دا اقرارا بوحدانيته
هذا منفهم من الحصر الذي يفيده تعريف الطرفين او كون الاضافة للجنس مثل صديقي زيد ق في العمل
منبه به لذكره عقيب التوحيد الذي هو خلاصة العلم فيشاول لجميع الاعتقاديات والاستقامة العمل
هي منتهى العمل ق ثم للتراخيه اي ثم ههنا ليس للتراخي الحقيقي وهو الزماني بل للتراخي في الرتبة قوله
من حيث انه مباين التراخي الرتبي لكنه يستلزم التراخي الزماني لكنه نظر الى التراخي الرتبي تنبيها على
شرافته قال المص في سورة هود والاستقامة شاملة للاستقامة في العقايد كالتوسط بين التشبيه
والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين والاعمال بالقيام بوظائف العبادات من غير
تفريط وافراط مفوت للحقوق ونحوها انتهى والاستقامة في الاخلاق وهي التوسط بين الافراط
والتفريط كالجود المتوسط بين الاسراف والبخل داخل في الاستقامة في العمل فتأمل ق او لانها عبر
لما عرفته من بيان الاستقامة وهي العدل المامور به في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية
قيل لو قال عمرو لكان احسن وان اول بامر عمرو المعطوف عليه اعلى مرتبة في الاول لانه العمدة
والموقوف عليه للعمل وصحته وفي الثاني عكسه لان الاستقامة في العمل اصعب واعظم اذ المراد بها الثبات
على الاقرار ومقتضاه وهي في غاية العسرة اي الاستقامة تعسر على كل احد ولذلك قيل الدخول
في الاسلام سهل في تحصيل المرام واما الثبات على الاحكام والاسلام فصعب على جميع الانام الا من
ايد بالمث هذه العنوية والقوة القدسية وعن هذا قالوا يجب على كل احد معرفة الكفريات اتوق
من معرفة الاعتقاديات فان الثانية يكفي فيها للايمان الاجمالي بخلاف الاولى فانه يتعين فيه العلم
التفصيلي كذا صرح به علي القاري في شرح بدر الرشيد ونقل عن الكشف انه قال المراد بالاستقامة
الثبات على اقرار الربوبية ومقتضاه لانه من قال ربي الله اعترف انه مالكه ومدبر امره ومربيه وانه
عبد مربوب بين يدي مولاه فالثبات على مقتضاه ان لا يزل قدمه عن طريق العبودية قلبا وقالبا
ويندرج فيه كل العبادات والاعتقادات ومثله كما سيأتي في الحجرات ثم لم يرتابوا دا ما نقلناه من الكشف
ارفع من هذا وادق فائدة منه ما نقلناه وقد علم مما ذكر ان الوجه الثاني اقوى من الوجه الاول فلم
اخره بل الاكتفاء به اولى كما فهم من الكشاف واكتفى صاحب الارشاد بالثاني ايضا ثم ذكر الاول ورجح الثاني
ثم لا تغفل ولقد اغرب الفاضل المحشي حيث فسر الوجه الاول بما ذكر في الوجه الثاني ثم زيف الوجه الثاني
بانه لا يناسب المقام اذ مقتضاه الترغيب في الاستقامة ولا يخفى عليك ان كون الاستقامة عسيرة لا ينافي
الترغيب في الاستقامة بل يلايم الترغيب في بذل الجهود في تحصيلها اشار اليه بقوله قل ما يتبع الاقرار فاذا كان
الامر كذلك فليجتهد في الاتباع المذكور وفي ذلك قليل تنبيه للمتأملين ويمكن ان يقال ان المص رجح
الاول لان قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله متضمن الثبات على الاقرار اذ الاقرار على بدون الثبات كلا اقرار
وعن هذا حمل الاستقامة على الاستقامة في العمل دون الثبات على الاقرار ثم جوز ذلك تفريعا بما علم انه ايضا
او تقضيا ق وما روي ه جواب سؤال نشأ من عموم الاستقامة على ما فهم من بيانه حيث ذكر العمل على الا نه

وهنا فيه الاستقامة بالعمل لمقابلته الاستقامة في العقايد لكن العمل شامل للاخلاق ايضا لانها عمل القلب منه

كما في الكشاف وظاهر عبارة المص ان المراد بالاستقامة الاستقامة في العمل ايضا ويرد عليه انه ترك الوجه الراجح فالاولى حمل كلام المص على ان مراده بها الثبات على الاقرار كما فصلناه منه

وفي بيان الاستقامة نوع غموض فان الاستقامة كما ان تحصيلها صعب فهم حقيقتها صعب جدا وهذا من الغرائب جزما منه

٥ عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض في جزئياتها وما روي ان

٦ هم بان يشرح صدورهم ويرفع عنهم الخوف والحزن ٥ او الخروج من القبر ٤ على ما خلقتم ٥ او مخففة مقدرة بالباء بانه لو تخافوا
٦ في الدنيا ٧ وتحملكم على الخير بدل ما كان الشيطان يحملكم بالكفرة فلهم الحق ٨ ٢٧ بالشفاعة والكرامة حيثما تعادى الكفرة وقرناؤهم ٢٨
٢٩ من اللذائذ اي في الاخرة

على اطلاقه وهو بظاهره يخالف ما روي من الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان
وهو مروي عن عمر رضي الله تعالى عنه واخلاص العمل كما روي عن عثمان رضي الله تعالى عنه واداء
الفرائض منقول عن علي رضي الله تعالى عنه فاجاب عنه بانه جزئيات من الاستقامة لا عينها وفي
الكشاف وعن ابي بكر رضي الله تعالى عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا ه ولم يتعرض له المص لانه
روي عنه اقوال اخرى اشير اليه في الكشاف ويؤيد انه ما روي عنهم جزئيات ذكر كل منها على طريق التمثيل
ينافي قول كل منهم قول الآخر اذ لا يتوهم المخالفة لهم في اصل معنى الاستقامة نعم ان الاستقامة مفهوم كلي
يصدق على كل واحد مما روي عنهم وعلى غيره من التوسط في الاعتقاد والاخلاق والاعمال الصالحة
ق فيما يعن اي يظهر لهم من الامور الدينية او الدنيوية قوله بما يشرح متعلق بقوله تتنزل قوله
عنهم الخوف ه وهذا منطوق النظم واما شرح صدورهم فبالالتزام تتنزل للمطاوع نزل فالتنزل
النزول مهلا والمعنى تتنزل الملائكة الموكلون بتدبير الامور عليهم بعقب على وفق ما يعرض لهم
حينا بعد حين ق او عند الموت عطف على قوله فيما يعن ثم فانه حال الحيوة تتنزل الملائكة من جهة
تعالى وناس بما يشرح بطريق الالهام او عند الموت او الخروج عن القبر فلفظ او لمنع الخلو قوله وان
ابشروا الاية يؤيد الاحتمالين الاخيرين والجمع لانقسام الاحاد الى الاحاد ويجوز نزول جمع من الملائكة
لكل واحد واحد من الموحدين المستقيمين تكريما لهم ق ما تقدمون عليه اذ الخوف على المتوقع
وهو في المستقبل كما ان الحزن على الواقع وهو في الماضي ق وان مصدرية فتوهم ان الامر والنهي
لا يدخل عليهما ان المصدرية فيراد بهما المعنى المصدري فينسلخ عنهما معنى الامر والنهي كما صرح به المص
في اواخر سورة يونس او مخففة من ان المشددة قوله مقدرة بالباء الجارة على التقدير به اي بالا
بالا تخافوا ه ق او مفسرة لان تتنزل يتضمن معنى القول قيل وعلى الثاني يتضمن تتنزل معنى العلم
ولهذا التضمن اخره مع ان المعنى ظاهر والنهي باق على حاله وكذا الكلام في الثاني او ابشروا اي ان
ابشروا وهذا انتظم لتفسير الاول ايضا اذ لا مانع بالتبشير في حال الحيوة بطريق الالهام كالاخبار من
ق على لسان الرسل اما بالذات او بواسطة العلماء من ورثة الانبياء وهذه الاية الكريمة مسوقة
لبيان مناقب المتقين في الدنيا والاخرة وشرح احوالهم فيها اثر بيان شناعة احوال الكفرة فان نزول
الملائكة بالالهام ما يشرح صدورهم مقابل لاعداء الكفرة ما قيض لهم من قرناء السوء بتزيين القبائح
وسائر الاحوال واضح وحال عصاة الموحدين مسكوت عنها اذ حاصل المعنى ان الله تعالى كتب وحكم ان
الامن من كل غم فلن تذوقوه ابدا فلا ريب في عدم تناوله عصاة المسلمين ق فلهم الحق ه اشار به الى انه
من بشارة الملائكة لهم وما ذكره لازم مما في النظم الكريم قوله بدل ما كانت ه اشارة الى ما في الدنيا ه
آنفا ق اي في الاخرة ه كانه تفصيل ما اجمل في ابشروا بالجنة قوله من اللذائذ التي تقربها عيونهم ق ما تمنون
من الدعاء بمعنى الطلب اي تدعونه بوزن تفتعلون من الدعاء بمعنى الطلب وذكر في سورة يونس وجوها
اخرتها ما تدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وقد ذكر كون الدعاء بمعنى الطلب فبلا لمعنى التمني في يس

٣ اعم من الاول ٤ للاشعار بان ما تتمنونه بالنسبة الى ما يعطون حال مما تدعونا ٦ مما لا يخطر ببالهم
٥ للضيف

وهنا جعلها واحدا ت وهو اي ما يتمني اعم من المشتهي اي في حد ذاته اذ التمني لا يكون الا ما يطلبه ويحبه
من الامور المحسوسة والمعنوية وفضائل عقلية روحانية والاشتهاء قد يكون مما لا يطلبه ولا يحبه
كالمريض يشتهي ما يضره ولا يريده كذا قيل لكن هذا الفرق لا يلائم هنا فالاولى العطف بناء على التغاير
الاعتباري وقيل اعم من الاول لانه كل مطلوب لا يلزم ان يكون مشتهي كالفضائل العلمية وهذا وان تم
لكن لا يفيد هنا كما لا يخفى فالتعويل على ما ذكرناه وعرض المص بيان الفرق في حد ذاته والتمني هنا الطلب
ما يكون ممكنا ولا يتناول ما يكون حصوله ممتنعا ولعل تغييره او لا يقول ما تتمنونه ثم يقول من الدعاء بمعنى
الطلب اشارة الى ذلك ت حال مما تدعون اي من ضمير المقدر او من العائد المنكور في الخبر اي لكم وهذا اولى
كان احسن صناعة ومعنى لانه يفيد الحصول لا الادعاء والتمني لكن عبارة المص لا يساعده قوله المص
للاشعار بان ما يتمنونه آب عنه ايضا لانه صريح في كونه حالا من الموصول باعتبار ضمير الراجع
اليه حيث جعل كالنزل خبرا لانه مع ان اسمه ما تتمنونه ت كالنزل اشارة الى انه تشبيه بليغ قوله
للضيف اشارة الى انه اذ لا ضيف في الجنة النزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وفيه تنبيه على ان
وراء ذلك اعظم منه كرامة كما قال مما لا يخطر ببالهم اشارة الى ما ورد في الحديث القدسي اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر رواه الشيخان عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه وهذا ايضا يعد نزلا في سورة الم السجدة بالنسبة الى اللذة الروحانية
كاللقاء والرضاء والمقامات المعنوية من معارف الله تعالى فنعم كلام المص صنعة تلميح ومن احسن
قولا اي لا احد احسن منه بل هذا احسن من كل احد ت الى عبادته اي الى توحيده او الى مطلق
عبادته الشاملة للتوحيد وغيره ت تفاخرا به لينبه الى هذا المقام الذي يحرم عنه اكثر الانام فهو
في الحقيقة التفاخر بالتوفيق الى الحق والاسلام وهو ممدوح حيث قصد به الشكر على الانعام
والمذموم التفاخر بامور الدنيا ترفعا على الاقوام والى ذلك اشار اجمالا بقوله واتخاذ الاسلام دينا
ت ٨ هذا قول فلان لمن هيه هذا على الوجه الثاني وفي بعض النسخ ومذهبا بالواو وهي احسن مما وقع
بأو الفاصلة فهو وما قبله دينا وجه واحد وهذا المعنى للقول مجاز صرح به المص في قوله تعالى ومن الناس
من يقول امنا بالله الاية من البقرة ولذا اخره ت وقيل نزلت في النبي عليه السلام فيكون خاصا به كقوله
في حق ابراهيم عليه السلام قال اسلمت لرب العالمين والمعنى الفخر بالاسلام حيث اختاره دون شرف
الدنيا وزخارفها والوجوه المذكورة جارية فيه ايضا دينا هذا القول لان الداعي الى الله هو النبي
عليه السلام بالذات وبالحقيقة لكن خصوص السبب لا ينافي العموم ولذا مرضه ورجح العموم بتوضيحه
العموم النبي عليه السلام دخولا اوليا ت وقيل في المؤذنين لانهم داعين الى الصلوة التي هي ام العبادات
فكأنه دعى الى جميع المبرات مرضه لان التخصيص خلاف الظاهر مع ان الاية مكية والاذان شرع في
المدينة والتزام كون هذه الاية مدنية مع ان السورة مكية التزام ما لا يلزم وكذا القول بان حكمها
متاخر عن نزولها ضعيف اذ لا داعي الى هذا القول مع ان العموم هو الظاهر من اللفظ المتناول للمؤذن
وغيره وتقدم الدعوة الى الله مع ان التكميل والعمل الصالح كمال وهو مقدم على التكميل تنبيها على ان تكميل

شهاب

وفي شرح المواقف ان الانسان قد يريد شرب دواء كريه غاية الكراهة فيشربه ولا يشتهيه بل ينفر عنه ومايدل عكس ذلك ظاهر م

٦ ٢٤ فما بينه وبينه ربه ٢٥

٧ واتخاذ الاسلام دينا وقوله تفاخرا به ٨ من قولهم

٩ والاية عامة لمن استجمع تلك الصفات

اي لا انه تكلم بذلك م

احسن عاقبة ٣ لتاكيد النفي ٤ حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة ١ دفع السيئة ٥ ما يمكن دفعها به من الحسنات
٦ الا جواب من قال كيف اصنع مما لعنة والها اخرجه الخ ٧ وضع احسن موضع الحسنة ٨ صار عدوك المشاق اذا فعلت ذلك

الا تكميل الغير مما ينبغي ان يكون تعقيب العين للمسلم وللتنبيه على ذلك قدم في الذكر وان كان الاحرى
ان يقدم العمل الصالح عليه لان المرء ما لم يكن مستقيما لا يقيم غيره على وجه الكمال ت ولا تستوي الحسنة
اي الخصلة الحسنة والسيئة صرح بها في قوله تعالى وما يلقيها ا ت في الجزاء كما في الاول من الحسن الموجب
لحسن الجزاء وحسن العاقبة وكما في الثاني من القبح المقتضي لسوء الجزاء وسوء العاقبة فيكونان
متفاوتين في الاثار والاحكام وفيه ترغيب لرسول الله عليه السلام في الصبر على اذية المشركين ومقابلة
اساءتهم بالاحسان فانه سبب لدفع الشقاق والعدوان ويكون العدو كالاخوان وهو حث لجميع
المسلمين ايضا على هذه الخصلة في عموم الاوقات والاحوال ت ولا الثانية مزيدة اذ كان المراد ان
الحسنة لا تستوي مع السيئة في لا حاجة الى لفظة لا الثانية فيكون مزيدة واذا كان المراد ان
الحسنات لا تتساوى لتفاوت مراتبها وافرادها كما ان السيئة كذلك فلا يكون لا الثانية مزيدة لان هذا
النفي ليس بمفهوم من الاول وهو ظاهره هذا المعنى في حد ذاته حسن لكن المناسب للسوق ما قاله
المص والثاني اختاره الزمخشري كأنه نظر الى ان عدم تساوي الحسنة مع السيئة امر جلي غير
محتاج الى النفي بل الغرض نفي تساوي الحسنات واثبات التفاوت بين افرادها وكذا المراد
نفي تساوي السيئات واثبات الاختلاف في مراتبها بان يكون بعضها سوء وبعضها اسوأ والمص
انما حمله على الاول لان المقصود الحث على مقابلة الاساءة بالاحسان لا نفي التساوي بينهما والاخبار
به فانه مفروغ عنه بل المراد نفي تساوي جزائهما وعاقبتهما وهو اقرب معنى وانسب لما بعده
وهو قوله تعالى ادفع بالتي هي ت ادفع السيئة قدر مفعوله المحذوف السيئة لما ذكرناه من ان المص
اختار ان المراد ان الحسنة لا تستوي مع السيئة حيث اعترضتك تلك السيئة من جانب العدو قوله
بالتي متعلق بادفع هي احسن منها اي من السيئة وهي الحسنة وعن هذا قال عليه السلام واحسن من
اساءك ت على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا اي الزائد حسنها في نفسها لا بالنسبة الى السيئة
فانها لا حسن فيها قطعا وهذا بعيد لانه من الداخلة على المفضل عليه يأبى عن هذا المعنى فالاولى
ان يقال انه من باب الصيف احر من الشتاء ت او باحسن ما يمكن فالمفضل عليه في النظم الكريم ما يمكن
دفعها به من الحسنات وهذا اظهر واولى وبالتقديم احرى ت وانما اخرجه مخرج الاستيناف
حيث ترك الفاء التفريعية اذ الظاهر فادفع ا ت قوله على انه جواب اشارة الى ان المراد الاستيناف
البياني للمبالغة في بيان الدفع المذكور لان الاستيناف اقوى الوصلين بما قبله اتصالا على فهم
السامع وعقله والعقل اقوى الدليلين فدلالة الاستيناف على اتصال ادفع بالتي على ما قبله
اقوى من دلالة الفاء التفريعية لكون هذه دلالة لفظا والاستيناف عقلا ت ولذلك اي لاجل
المبالغة المنفهمة من الاستيناف وضع احسن موضع الحسنة مع ان الظاهر الحسنة لانها
كافية في الدفع لكن اريد المبالغة لان من دفع السيئة بالاحسن من الحسنات سهل عليه الدفع عليه
بما دونه ت اي اذا فعلت ذلك اشارة الى انه جواب شرط مقدر وقوله المشاق اي المخالف اسم

لانه اذا انها شق اذنه اكرمك جزاء للفعل جواب القول منه

ولذا قال المحشي اي متباعد وليس من ملية الافعل شهاب

٦١

لان هذا انما يكون في مقام الاهتمام بالحكم والدلالة على انه ينبغي ان يسأل عنه ويجاب ليكون كالمذكور اولا اجمالا ثم تفصيلا اذ لا شك انه اوقع في النفوس منه

فاعل واصل الملك تق من شاقق قال تعالى ومن يشاقق الرسول الآية منه الولي الشفيق وهو القريب
الصديق الحميم اي المشفق وهذا اولى من ان يراد بالولي الصديق والحميم القريب فيكون من ذكر الاول
وان اريد بالولي الصديق مطلقا يكون حميم مقيدا له وعكسه لا يناسب منه وما يلقيها هذه السجية اي الخصلة
اشار به الى ان الضمير راجع الى ما فهم من السوق فالمرجع مذكور حكما قوله فانها اي السجية تحبس تلك الخصلة
الحميدة النفس عن الانتقام وان كان ذلك حسنا في بعض الاحيان لبعض الانام واسناد الحبس الى
السجية لكونها سببا له فيكون المراد بالصبر الصبر عن الانتقام بمعونة المقام فيكون راجعا الى الصبر عن الشهوة
منه من الخير قوله وكمال النفس كعطف تفسير له وكمالها بالعلم والعمل لا باحدهما فانه لا يعبأ به وفيه تعظيم
عظيم وتحريض جسيم على مقابلة الاساءة بالاحسان وما يلقيها ... مقترن لما فيهم مما قبله
وقيل الحظ العظيم الجنة فيكون وعدا وعلى الاول مدح وهو المناسب للمقام ولذا رجحه واما ينزغنك
اي ان ينزغنك وما مزيدة للتأكيد من الشيطان من ابتدائية قدم على الفاعل للاهتمام به اذ ال
الغرض كون النزغ من الشيطان اي شيطان الجن والانس منه نخس وهو الغرز اي ادخال
نحو الابرة في الجلد استعير للوسوسة وهي المراد لانها بعث على ما لا ينبغي كما ان الغرز بعث على الشيء
سواء كان على ما ينبغي او على ما لا ينبغي قوله كالدفع اشارة الى ارتباط هذا الكلام بما قبله وفيه
تنبيه على انه ان عرض لك وسوسة من جانب الشياطين في عمل هذه الخصال المحمودة فدعوا على الاستعاذة
ولا تطعه منه على طريقة جد جده فيكون الاسناد مجازيا او اريد به نازغ فيكون نزغ مجازا لغويا لا
في الاسناد المجاز والاول ابلغ فلذا قدمه منه لاستعاذتك فيعصمك لكن يدفع شر العليم بنيتك ويجيب ... حك
فيجازي عليه ومراده الربط بما قبله واشارة الى حسن ختم الآية بهذين الوصفين وتقديم السميع لانه
انسب بالمقام وفيه تنبيه على ان السمع صفة مغايرة للعلم وتعريف الوصفين هنا وتنكيرهما في الاعراف
الاعراف رعاية للاعتبار بين التعظيم بالتنكير وكونهما معروفين في اذهان المؤمنين منه مأموراته منكم
اي مسخرات بامر التكويني كما مر تفصيله في سورة النحل والقول بان المراد الامر التكليفي بانه خلقها
بحيث لها ادراك كما يشعر به قوله منكم تختلف والالم يكن محالا كيف لا وقد جوز بعضهم في قوله تعالى انا
عرضنا الامانة على السموات الآية ثم المراد بالامر التكويني على طريقة الاستعارة التمثيلية لا حقيقة
امر على ما اختاره المص قوله منكم اشارة الى مانع آخر لانه العبادة لا تكون الا من هو خالق فيها مخلوق
منكم والمراد لا ينبغي ان يعبد مثله وبعضهم بدلالة النص المنع عن عبادة الاصنام وسائر الاجسام منه
والمقصود جملة حالية من قبيل جاء بي زيد والشمس طالعة قوله بهما اي بالشمس والقمر منه اشعار
وجه الاشعار المذكور نظم الاربعة في صيغة واحدة ومعلوم بالبديهة ان الليل والنهار لا ادراك
لهما قطعا ولا يستحقان العبادة جزما فكذا الشمس والقمر وللتنبيه على ذلك جمعها في جملة واحدة
فعلم منه ان عدم استحقاقهما للعبادة لكونهما ... مع كونهما مخلوقة واصل السبب كونهما مخلوقة و
والتعرض لعدم ادراكهما لا يريد تقبيح عابديهما فلا مفهوم وتأنيث الضمير للتنبيه ايضا على انها في حكم

غلبت مؤنث الشمس فان الشمس ... مبينه

ولو ارجع الضمير اليهما لا اشعار لذلك اي لكونهما في حكم الاناث لاستواء المذكر فيها كما يتردد لعدم المراد بجعل الضمير مثنى او الجمع ما فوق الواحد منه

٢ وهي مقابلة الاساءة بالاحسان السجية
٣ تحبس النفس عن الانتقام
وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة من الخير
٤ شبه به وسوسة لانها بعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوأ نخس ٥ وجعل النزغ نزغا
٦ او اريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر على طريقة جد جده
٧ ... منه
٨ ... مخلوقان
٩ تعليق الفعل بهما
٦٢

من العبادات ٣ موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابي حنيفة آخر الآية الاخرى لانه تمام المعنى وهو

في حكم الاناث العجزة وفيه مزيد تشنيع لعابديهما منه فان السجود تعليل لقوله ان كنتم اي فان السجود
من بين العبادات احق العبادات به فانه لم يعبد به احد سواه تعالى وعن هذا علق حصول مطلق
العبادة بالسجود واما القيام فقد يتذلل به غيره تعالى والركوع في حكم القيام شرعا اذ العبادة
التذلل وغايته والسجود كان له فلذا يختص به تعالى منه وهو اي قوله تعبدون موضع السجود للتلاوة
عند الشافعي فيكون قبل في احد قوليه فلذا قال وعند ابي حنيفة وفي احد قولي الشافعي عند قوله لا يسأمون
لانه تمام المعنى اي لانه به يتم المعنى على ان تأخير السجود جائز بالاتفاق بخلاف تقديمه على محله
فلا ... ان من سجد في قراءة تعبدون يخرج عن العهدة عند الشافعي في احد قوليه وعندنا
لا يقع معتدا به وكذا عند الشافعي في قوله الآخر فلا جرم في الاحتياط تأخيره الى قوله وهم لا يسأمون منه
منه عن امتثال هذا القيد من معونة المقام لم يقدر على السجود او عن العبادة لان الكفرة لم يستكبروا
عن ذلك بل سجدوا للغير بدلا من الشمس والقمر لكنهم لم يمتثلوا امره ونهيه تعالى او قيل انهم لما
سجدوا لغيره تعالى ايضا فكانهم لم يسجدوا له تعالى لان من عبد الله تعالى وغيره فقد عبد غيره كما صرح
في اواخر سورة المائدة فيحسن تقرير عن سجوده تعالى وعبادته لم يبعد قوله فالذين عند ربك
علة الجزاء المقدر اقيمت مقامه اي فان استكبروا فدعهم لان لله تعالى عابدين ساجدين مسبحين
دائما فالقصر عليهم وانما ذكر التسبيح مع ان المقام يقتضي ذكر السجود اذ التسبيح وهو التنزيه عما
لا يليق شامل للسجود وغيره اذ ليس المراد انهم يقولون سبحان الله بل المراد التقديس فعلا
وقولا على ان السجود موضع التسبيح قولا وهذا طائفة من الملائكة شانهم الاستغراق في معرفة
الله تعالى كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
لا الملائكة كلهم فان منهم من يدبر امر السماء والارض منه لقوله وهم لا يسأمون حيث اخبر الجملة
الاسمية وقدم المسند اليه على الخبر الفعلي اما للحصر او لتقوي الحكم والقول بان الجملة الاسمية
ان كان خبرها فعلا مضارعا لا يفيد الدوام ليس بكلي على انه لو سلم فالمراد الدوام العرفي
ويؤيده قوله يسبحون بصيغة المضارع فتفطن منه ومن آياته الدالة على صحة البعث اذ من ال
التبعيضية لانه له آية اخرى وهذا بعض منها منه مستعارة من الخشوع لانه اصل معناه التذلل
بالجوارح وهو مختص بالعقلاء فاستعير هنا لحال الارض من السكون وخلوها عن النبات الباقية
للعقلاء ونهايتها لجامع السكون والتطامن والاستعارة التمثيلية احسن هنا كما لا يخفى منه تحركت اي
تحركت بالنبات وربت انتفخت لان النبات اذا دنا ان يظهر ارتفعت له الارض وانتفخت ثم
تصدعت عن النبات وهذا معنى قوله اهتزت وربت فظهر وجه تقديم اهتزت وهذا بناء على
الاغلب الا فقد يكون الارض اهتزت بماء الانهار والابار بدونه منه في بعض الاراضي منه
انتفخت ربأت اي بالهمزة بمعنى ارتفعت قوله اي زادت حاصل معناه لانه من ربأ عليه اذا اشرف و
ويقال اني لا اربوبك كذا اي ارفعك عنه ولا ارضاه لك كذا في الاساس كما نقله بعضهم و في الكشاف

من الملائكة ٥ ٤ اي دائما
فالذين عند ربك
٤ لا يعلمون
٥ الآية يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل ومن آياته
٦ وانتفخت بالنبات
٥ احسن من الاستعارة التبعية منه
٧ اي زادت

بقوله مثل معاندون او هالكون فالحذف ليذهب السامع الى اي شيء ممكن فيفيد التهويل لا محالة لكن التقدير
بعد قوله حميد ٣ اولئك ينادون نحو لا حذف لكن احق لبعده والمراد بالبدل بدل الجملة ان الذين
الذين من جملة ان الذين يلحدون لا بدل كلمة ان مع الاسم من ان مع الاسم حتى يقال انه ابدال
غريب والذكر القرآن لاشتماله الذكر سمي بالذكر ويؤيد ما ذكرنا ان المراد باياتنا القرآن لا الاعم منه
لان الذكر من باب وضع الظاهر موضع المضمر ٤ كثير النفع او من عز يعز من باب علم بمعنى عدم النظير كذا
في المواقف والظاهر انه حقيقة وبين العزة حالة مانعة للانسان ان يغلب كما قاله الراغب فاطلاقه
على عدم النظير مجاز مشهور فيقال هو عزيز اي لا يوجد مثله انتهى وهذا من باب الثاني بمعنى الغلبة
واما من الباب الرابع فبمعنى عدم النظير كما ذكره المواقف في شرح الاسماء الحسنى فهو حقيقة فيه وما هو
من الاسماء السامية فيحتمل معاني كثيرة كما ذكر في شرح الاسماء الحسنى قوله كثير النفع لازم المعنى اذ ما هو
الغالب فهو كثير النفع ولعله اشار به الى احتمال كونه من عز يعز من الباب الثالث بمعنى الغلبة وقوله
عديم النظير من عز يعز من الباب الرابع وكونه معجز الانظار لكونه مشتملا على المصالح كلها كثير النفع ٥ او
منبع معنى لازم لمعنى الغلبة لا يأتي ابطاله وتحريفه فيكون ذكر التحريف بناء على ما ينبغي او المعنى
منبع لا يأتي اي لا يمكن معارضته والاتيان بمثله او منبع يمنع العمل بسائر الكتب السماوية لكونه ناسخا
لها والحمل متفرع على معنى الغلبة ٥ من جهة من الجهات اي من بين يديه ولا من خلفه كناية عن جميع
الجهات اذ المعنى من بين يديه الى خلفه ومن خلفه الى بين يديه على ان من ابتدائية فيفيد جميع الجهات وقد
مر في قوله تعالى ومن بيننا وبينك حجاب ما يفيده هذا وهذا استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة
من جانب القرآن بهيئة مأخوذة من شخص حمي من جميع جهاته فلا يمكن ايصال الضرر اليه من عدوه
٦ او مما فيه من الاخبار الماضية نحو لا استعارة تمثيلية بل يجوز ان يكون كناية عن لوازمه وهو الاخبار الماضية
والامور الآتية معنى ولا من خلفه كناية واعيد لا للتنبيه على انه مستقل بالاستقلال ويحتمل العكس كما هو
عزيزه والمعنى لا يتطرق اليه الباطل في اخباره عن الامور الماضية او عن الامور الآتية او بالعكس
بل كله حق لانه تنزيل اي منزل من حكيم ٧ اي حكيم لا يعرف كنهه وما نزل من جانب الحكيم لا يأتيه
الباطل بوجه من الوجوه فقوله تنزيل من حكيم بمنزلة التعليل لما قبله فهو مقرر له ولذا لم
يعطف عليه قوله حميد اشارة الى انه تنبل عين المنقول والمراد كل من أتى به من المخلوق ٨ بما
ظهر عليه اي على كل مخلوق من نعمه اي من نعم الكتاب اتباع للسببية او الاولة فيكون الحمد بلسان الحال
وعلى الاول بلسان المقال او اعم منه تدبر كذا قيل فالاولى العموم في لا يبعد ان يكون المراد كل مخلوق لا له
نعم ظهر على كل مخلوق فيكون حامدا بلسان الحال والمعنى انه يستحق الحمد والله
لم يحمد ٩ الاسلي ما قال لهم ١٠ والكلام على التشبيه البليغ فاصبر على اذاهم كما صبروا حتى يأتي امرنا ٩ اي
قومك كما الى امرنا قوم الرسل قبلك ١١ او ما يقول الله ١٢ عطف على قوله ما يقول لك كفار قومك
من انك ساحر وشاعر او ما يقول الله لك من الاوامر والنواهي التي اجملت في قوله ان ربك لذو مغفرة

٢ لانه تكرار العامل في البدل ظهر بعيدة كما نقل ذلك عن الشيخ الا في الجار والمجرور وحمل كلام المص وجزاء محذوف على احتمالي البدلية والاستئناف يأبى ذلك ان تقول ان المص اختار رأي الزمخشري فان ظاهر كلامه ان تكرار العامل في البدل معهود في غير الجار والمجرور وهو امام وكفى به دليلا لنا منه

٦٤

٢٦٨

٢ والتحريف والتأويل الباطل والالحاد فيها بالطعن
٤ في النار بالاتيان آمنا بالعزة في الحاد حالي المؤمنين بدل له
٥ ان الذين يلحدون في آياتنا او مستأنف وخبره محذوف مثل معاندون او هالكون بدل ٦٣
٣ على الحادهم

كأنها بمنزلة المختال في زيه وهي قبل ذلك كالذليل الكاسف البال في الاطمار الرثة انتهى واشار
به الى انها استعارة ونقل عن الكشف انه يشعر بانه ليس من التمثيل قال المصنف قوله تعالى حتى اذا
اخذت الارض زخرفها تزينت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت
من الوان الثياب والزينة فتزينت بها انتهى وكلامه ظاهر في الاستعارة التمثيلية ويحتمل استعارة
مكنية وتخييلية حيث شبه الارض بالعروس وحذف المشبه به كما هو شرطها واكتفي بذكر المشبه واسند اليه
المشبه ما هو من خواص المشبه به وهو اخذ الزخرف والزينة وكما التفصيل هناك وهنا يحتمل ايضا
ان يكون استعارة تبعية في ربت وتزخرفت او استعارة تمثيلية قول الكشاف كأنها اي الارض بمنزلة
المختال في زيه ظاهر في الاول ويمكن تطبيقه على الثاني يعرف بالتأمل العالي ٢ بعد موتها حياة الارض
وموتها استعارة له تدبر تفصيله في تفسير قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم الآية
٣ من الاحياء والاماتة حقيقة كانت او مجازا كأنه اشارة الى دليل وجه ان الاحياء والاماتة ليا
المعنيين المذكورين مقدورا له تعالى لانهما ممكنا له وكل شيء ممكن مقدور له تعالى فيهما مقدوران
له تعالى فقوله تعالى انه على كل شيء قدير اشارة الى الكبرى فقوله من الاحياء اشارة الى النتيجة لا ان
كل شيء عبارة عن الاحياء والاماتة كما يوهمه ظاهر العبارة ولظهور المراد تسامح في البيان ٤ يميلون عن
الاستقامة يشير به الى انه عدل قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية وما ذكر بينهما
من تتمة بيان الاستقامة ما يترتب عليها ومخالفتها ومن الادلة الدالة على التوحيد الذي خلاصة
العلم ومن الادلة الدالة على الحكم والبعث الذي هو من اعظم قطر الايمان والالحاد الميل والمراد بها الميل
عن الاستقامة اي الاعراض لتعريضه بعضهم ٥ بالطعن بانه سحر او شعر او انه اساطير الاولين قوله والتحريف
الاولى تركه لان الظاهر ان المراد باياتنا القرآن ولم يقع التحريف فيه كما في التوراة والانجيل والتمهيد
اليها خلاف الظاهر الا ان يقال ان المراد به التأويل الباطل على ان قوله والتأويل الباطل عطف تفسير
له قال تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة قوله بالالحاد اشارة
الى قولهم والعواقبه بالمعنيين المذكورين اخذا بالحاصل لانه لتوهم المفهوم من قولهم والعز الالقاء
كلام على السعدي اشغال من التفوق فيجازيهم اي لا يخفون علينا كناية عن ٥ فمن يلقى في النار ان الظاهر ان يقال امن
يدخل الجنة لكنه عدل عنه مبالغة في احاد المؤمنين اذ الآمن من القاء النار مستلزم لدخول الجنة
دخلا اولياء دون العكس اذ يجوز سبق دخول الجنة بالقاء النار او لانه الدخول ثانيا قوله في [illegible]
اي حمدا محمودا والتعبير بالالقاء في الاول للتنبيه على المقهورية بخلاف اهل الجنة وقدم الكلام في
وسيق الذين اتقوا ربهم الآية وبالجملة سوقهم الى الجنة تبجيلا لا يصالهم الى ما يقربه عيونهم له
فلا يبالي في اختيارهم الدال عليه التعبير بالاتيانه ٦ تهديد شديد اذ الامر مستعار للضد والمعنى
لا تعملوا ما شئتم واعملوا ما امرتم به ٧ بدل من قوله بدل الكل مع ان المبدل منه مقصود كما دل عليه قوله
او مستأنف اي جملة ابتدائية مسوقة لبيان منكري الذكر وحذف الخبر للتهويل اشار اليه بقوله

ومعنى لا يخفون لا يخفونه اي الملحدون الموصوفون بالالحاد وحاصله لا يخفى الحادهم اذ المراد بالمشتق الوصف ولذا قال المص فيجازيهم على الحادهم منه

يحتمل

بالاشياء

الآية ق لا شبابه يما نرطه منهم مما يصح انه يعاتب عليه والتخفيف لقوله الا ما قد قيل للرسل فالاربنا
به يكون الم وكذا لذو مغفرة لسائر اوليائه قوله لاعدائهم وهم كفار قومه بيدخل اعداء رسول الله عليه
السلام دخولا اوليا كرجوله عليه السلام في الانبياء ق يحتمل اى احتمالا قريبا والاحتمال البعيد هو ان يكون
القول غير مذكور اى ان ربك الخ ليس بيانه للمقول بل هو مستانف يبين وعده للمؤمنين ووعيده
للكافرين والمقول له عليه السلام ولغيره من الانبياء التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة التي
نتيجة العمل واكتفى بما ذكر قبله وتقديم المغفرة لسبق رحمته وذكر اسم الرب اوقع هنا من سائر
الاسماء اذ المغفرة من جملة التربية والتنوين للتفخيم ولذا لم يوصف بالعظمة وفي العقاب اريد
التشديد في الوعيد وعن هذا وصف بالاليم اى مولم بفتح اللام على الاسناد المجازي بين والحصر
بالنسبة الى غيره من امور الدنيا فلا ينافي انه يقال له غير ذلك وكالامر بالدعوة وغير ذلك واليه اشار
بقوله يعني انه حاصل ما اوحى اليك الخ او انه باعتبار الجل اصل انتهى وما ذكرنا يشتمل على جميع امور الدين
ولو بالتنجيل اليسير ق الكلام عجمي والمخاطب عربي انكار مقرر للتخفيف اى لتخفيف القرآن بكونه
لا عجميا فقوله اعجمي الخ صفة للكلام مقدر وهو ما يتكلم به فيلا كانه اوكثر ذكر في صفة لبي طلب ...
ان الكلام الواحد لا يكون عجميا وعربيا معا فلا يرد ان موصوفهما مختلف ولم يعكس لانه قوله تعالى ولو
جعلناه قرآنا اعجميا الآية يقتضي ما ذكره والحاصل ان الانكار لاستبعادهم لكون القرآن كلاما اعجميا
مع ان المخاطب عربيا لانهم لا يفهمون العجم ولذا قال تعالى ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا الخ
العرب لولا فصلت الآية قال تعالى في سورة الشعراء ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا
به مؤمنين ق والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه لكنة في اصل خلقته او لقراءته
بعقبه ورثوت الياء للمبالغة كما في احمرى كما فصله في الشافية وشرحها قوله والكلام عطف على
للذي اي ويقال ايضا للكلام من لا يفهم كلامه مجازا لكنه لشهرته يلحق بما لحقيقة لكن لم يقع
قوله والكلام في بعض النسخ والاولى النسخة الاولى ولم يتعرض صاحب الكشاف لهذا لكونه مجازا وقد
عرفت انه مجاز مستعار او ماذكره في النظم من الاعجمي هو الكلام كما قال الممص الكلام اعجمي فاراد بذكره رد
على الزمخشري نعم منه ضعف النسخة التي لم يذكر فيها قوله والكلام وعلاقة المجاز التعلق لان الكلام
متعلق بالمتكلم وقائم به ق وقرئ اعجمي بغير همزة فالهمزة الاستفهامية داخلة على عجمي ولذا
قال منسوب الى العجم للاشارة الى ان الياء حينئذ للنسبة وليست بزائدة كما في اعجمي والعجم من سوى
عدا العرب بقيل وقد يخص باهل فارس لغلبتهم العجمة ... هو مشتهر فيهم الا انه يجب ...
بالغلبة اسما لهم حتى اذا اطلق العجم على غير اهل فارس يؤدي الى الفتنة والفساد لكونهم مشهورين
بسوء الاعتقاد فلو لم يكن اسما لهم بالغلبة لما كانه كذلك فبين الاعجمي والعجمي عموم وخصوص من وجه
على الاخبار اى الهمزة بين الهمزة ... والهمزة الاستفهام متروكة ق وعلى هذا يجوز ان يكون المراد

يحتمل المقول اى على انه بيان لما في قوله ما قيل بتقدير من اى من قوله تعالى ما قد قيل ان ربك لذو مغفرة الآية

وفيه اشارة الى المماثلة في ذلك الحاصل والا فبعض ما يوحى الى الرسل المتقدمين لا يوحى الى نبينا عليه السلام لاختلاف الشرائع والمخاطب العرب ... من الرسول عليه السلام والمرسل اليه مم

١٤ عجمي الخ جملة مستأنفة سيقت لبيان انكارهم ذلك منه

٤ جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم والضمير لذكره ٥ ... لسان ... ٢٦

٥ للذي لا يفهم كلامه والكلامه

٦ وهذه قراءة ابي بكر وحمزة والكسائي وقرأ قالون وابو عمرو بالمد والتسهيل وورش بالمد وابدال الثانية الفا وابن كثير وابن ذكوان وحفص بغير المد بتسهيل الثانية ٧ وهو منسوب الى العجم ٨ وقرأ هشام اعجمي

اعجمي

آياته

المراد هلا فصلت للتحضيض وهو التمني هنا لا للتنديم ق فجعل بعضها اعجميا اي على لغة العجم ما سوى
العرب وليس المراد ما سبق ما لا يفهم ولذا قال لافهام العجم وهم من عدا العرب وبعضها عربيا وهو ظاهر
فيكون اعجمي خبر المبتدأ وهو بعضها وكذا عربي وهذا جواز هذه الارادة كون قوله اعجمي وعربي بمنزلة
التنبيه فالمتبادر ما ذكره المص ويحتمل المعنى كما في الاستفهام بالاخبار بان القرآن اعجمي والمرسل اليه
عربي وهذا بعيد لان الغرض الافهام وفي صورة كون الكلام اعجميا والمخاطب عربيا لا افهام فيفوت
الغرض ولهذا قال المص وعلى هذا جاز ان يكون المراد ولم يقطع به بل ذكره مع الاشارة الى ضعفه وكذا
اشار الى ضعف هذا الاحتمال صاحب الكشاف ويكون قراءة الاخبار على تقدير ان يكون المعنى كما في
الاستفهام للانكار ايضا لانه مبني الانكار على هنا نزحالتي الكتاب والمكتوب اليه لا على ان المكتوب
اليه واحدا وجماعة كما في الكشاف ق والمقصود اي من قوله ولو جعلناه الى تمام الشرطية ابطال
مقترحهم ومقترحهم كون القرآن بلغة العجم باستلزامه المحذور وهو انه لا وجه لانزاله اعجميا على من
لا يفهمه لانه يفوت به الغرض قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم اي بلغة قومه
الذين هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ويترجموه لغيرهم فانهم
اولى الناس اليه بان يدعوهم واحق بان ينذرهم كما قال المص هناك وبهذا اندفع الاشكال بانه عليه
السلام مبعوث الى كافة الناس مع ان غير العرب لا يفهم اللغة العربية فيكون لهم حجة على الله تعالى
بانا لا نفهمه ووجه الاندفاع علم مما مر من قوله ويترجموه لغيرهم فلم يبق لهم حجة ولم يعكس لما ابقينا
انهم اولى الناس الخ على ان المقصود ليس على ان عكسه غير ممكن بل بنبه على انه ممكن لكنه اولى الناس اليهم به الخ
وان المقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور على زعمهم لانه لا يستلزم المحذور في نفس الامر
وبالنسبة الى المنصف لانه لو فرض انزال القرآن بلغة العجم لا يمكن الفهم بالترجمة كما في عكسه لكنه كان
يصعب عليهم مع انهم اولى الناس اليهم ق او الدلالة على انهم الخ اى المقصود من هذه الجملة الشرطية بيان
انهم لا ينفكون التعنت عناد الاقتراحهم الاعجمية فاذا وجدت طلبوا تفصيله وتبيينه ولو فصل
طلبوا امرا اخر وهكذا كاقتراحهم الآيات والمعجزات تعنتا كما مر توضيحه مرارا وهذا الوجه قرينة على ما ذكرنا
في الوجه الاول من ان المحذور على زعمهم لا في نفس الامر ولما كان المراد بالعربي المرسل اليهم ينبغي ان
يجمع العربي لكن الافراد والتذكير متعين هنا كما ذكر في الكشاف من قوله وحق البليغ ان يجرد الكلام عما
لا يريد عن مراده والمراد هنا نزحالتي الكتاب المكتوب اليهم اى كون الكلام اعجميا والمخاطب عربيا مع
قطع النظر عن غيره وعمن هو في حقه فاذا انكرت لباسا طويلا على امرأة قصيرة قلت اللباس طويل
واللابس قصير ولو قلت واللابسة قصيرة كان من فضول الكلام لان الكلام لم يقع في ذكورة اللابس
وانوثته وانما وقع في غرض وراءهما انتهى وظاهره يرى انه تحقيق انيق وتدقيق رشيق لكنه لا يخلو
عن كدر لانه كل كلام لا يخلو عن غرض ما فيلزم ان لا ينظر الى افراده وجمعه وذكورته وانوثته

٤ لا ينفكون عن التعنت في الآيات كيف جاءت

كلام على رد صاحب الكشاف مطلب

٥ ما في صدورهم ٥ والشبهة ٥ حتى ينته أحبره في اذانهم وقر على تقدير هو في اذانهم وقر ٥ قوله ٥
٦ لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين فتاميني عطف ذلك على
هدى وذمت

وهذا مخالف لما ذكر في عامة الكتب المعتبرات في علم الادبيات من ان مطابقة الصفة لموصوفها والخبر
للمبتدأ وغيرهما واجب ولم يتعرضوا لما ذكره الزمخشري ولعل لهذا لم يلتفت اليه المص وتركه رأسا لانه يرد
الامانه قطعا على انه يلزم ان لا يكون مذكرا لانه يوهم ان موصوفه مذكر ولا مفردا لانه يشعر بان موصوفه
واحد والجواب بان التذكير في الكلام والافراد هو الاصل لا يفيد لاستعارة خوف الوائع فالجواب
المطابق لما هو المشهور هو انه اسم جنس يحتمل القليل والكثير وترجيح الافراد لمشاكلة قوله ١ عجمي ٥
الى الحق وهو الحكم او الاحكام فهذا الكلام رد عليهم بانهم تهادلهم الى ما يكمل به نفوسهم من المعارف والعمل
الصالح ٧ من الشك ٨ فيه استعارة مكنية وتخييلية ولذا نزل على لسانهم ولعنهم مجرا ايضا في نفسه
حتى عجزوا عن معارضته عن آخرهم ومبينا لغيره من امر الدين كله صريحا او دلالة او احالة على الغير
٧ على تقدير هو في اذانهم وقر هذا احد الوجوه التي ذكرت في اعرابه وهو كونه في اذانهم خبر مبتدأ
محذوف كما قال على تقدير هو في آذانهم فلفظه هو مبتدأ وفي اذانهم خبره والجملة خبر المبتدأ الاول
وايد هذا الوجه بقوله وهو عليهم عمى فانه انما يناسب ما قبله اذا قدر فيه هو ويحتمل ان يكون في اذانهم
خبر المبتدأ بدون تقدير هو وقرنا على الجار والمجرور اي الظرف المستقر او في آذانهم خبر مقدم ووقر
مبتدأ مؤخر والجملة خبر الاول ورعاية المناسب لما لم يكن واجبة لا تقتضي عدم جواز غيره والمعنى
الاولى ولم يلتفت الى غيره فرجح هو الذكر في الاحتمال الثالث يحتاج الى تقدير منه وحذف العائد
المجرور فيه كلام في جوازه فهو ضعيف واما حذف المبتدأ عند تمام قرينة فشائع في كلام البلغاء بلا انكار
وهو اي الذكر والقرآن عليهم عمى ٥ وذلك اي المذكور لتصاميهم اي لاظهارهم الصمم حيث قالوا وفي
اذاننا وقر هذا ناظر الى قوله وفي اذانهم وقر ٥ تعاميهم اي لاظهارا لعمى عما يريهم اه ناظر الى قوله وهو عليهم
عمى حيث قالوا ومن بيننا وبينك حجاب فهذا نوع رد العجز على الصدر ومن جوز العطف على عاملين
اي على معمولي عاملين ففي الكلام مسامحة مشهورة بين النحاة عطف ذلك اي عطف قوله والذين لا يؤمنون
على للذين امنوا واحد العاملين الجار والاخر العامل المعنوي اي الابتداء فالذين لا يؤمنون في موضع
معطوف على قوله للذين امنوا على ان المعنى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون
به في اذانهم وقر منه اي يحقق حاله بالاخذ من المحل ومحل السعادة ينتفع به انتفاعا تاما ومحل الشقاوة
لا ينتفع به اصلا بل يزيد به ضلالهم وخسارهم بسبب انكارهم قال تعالى ولا يزيد الظالمين الا خسارا وهذا
المعنى لا خفاء في حسنه وجوز الاخفش هذا العطف ولو اخبره لتضمنه الاشارة العلية الى معنى ذكرناه
لكان حسنا وهذا العطف منعه بعضهم مطلقا وجوزه بعضهم مطلقا وجوز بعضهم اذا كان
احدهما مجرورا وتقدم كما في كتب وبه والتفصيل في شرح الكافية او في مغني اللبيب وشرحه تقدم الفصل
على التعاني لان انه الاول اشد واكثر ٧ اي منهم كذا في بعض النسخ وفي بعضها باسقاط منهم ٨
هو تمثيل اي استعارة تمثيلية وقوله من يصيح به اي بحال من يصيح به في عدم استماع الصوت والنداء
مطلقا لكن في المشبه به نفي اصل السمع وفي المشبه نفي ما هو المقصود منه وهو لتبوه ... الصم

على الوصف بالمصدر او على حذف المضاف اي ذو وقر والشيخ عبد القاهر انكر الثاني في نحو رجل عدل اذ تفوت المبالغة الا انه يحتمل هنا منه

والكلام في عمى مثل الكلام في الوقر ويحتمل في الوصفين التشبيه البليغ منه

٧ لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح به من مسافة بعيدة

هو تمثيل

التصديق والتكذيب ٣ وفصل الخصومة ح او تقدير الآجال وهي العدة ٤ لقيامه ٤ او الذين لا يؤمنون وان اليهود
القرآن من التورية ٦ ٢٨ نفعم ٢٩ ٥ فعليها ضرره ٨ ما ليس له ان يفعل

٦٧

الصوت ولم يلتفت المص الى القول بانه على حقيقته وانهم يوم القيمة ينادون كذلك تفضيحا لهم
لانه خلاف الظاهر اذ الكلام مسوق لبيان حالهم في الدنيا وحمل هذا القول وحمل على حالهم في
الاخرة بعيد جدا قوله يصيح به تفعيل من الصياح كذا قيل قوله من مسافة بعيدة بيانه حاصل
المعنى ولو ابقي على ظاهره لكان اظهر ٥ كما اختلف في القرآن اشارة الى ان المقصود من ذلك الاخبار
تسلية رسول الله عليه السلام بان الاختلاف في القرآن ليس بامر حدث فيه بل سائر الكتب السماوية كذلك
لا تكذبه وانما خص ايتا الكتاب بموسى عليه السلام والاختلاف فيه لانه مشهور بين العرب وان اليهود
ساكنون في جوار المدينة في انهم معلوم لهم ٥ وهي العدة بالقيامة اي قدر الجزاء في القيمة لكونها دار
الجزاء او تقدير الاجال عطف على سبق العدة لقضي بينهم في الدنيا باستيصال المكذبين وانجاء
المصدقين والمراد القضاء بالفعل لكن سبق الكلمة من ربك منع ذلك والضمير في بينهم لكفار مكة لما عرفت
من ان قوله تعالى ولقد آتينا الآية مسوق لبيان ان حال قومك كحال الامم الماضية فكن احز اهلاك
قومك المكذبين لسبق كلمة ولنقطعك ٥ وانهم واليهود لو ترك هذا الاحتمال لكان اولى قوله
او الذين لا يؤمنون من كفار مكة واليهود والنصارى ٥ من التورية الاولى عدم التعرض له فان هذا
ناظر الى قوله وان اليهود وقد عرفت انه لا وجه لذكرهم لبيان انهم انكروا التورية نعم لو ذكر اليهود الذين
انكروا القرآن كما اشرنا اليه لكان اولى ٥ موجب للاضطراب اذ الشك مما يوجب القلق والاضطراب
وهذا وجه احتر ذكره في سائر المواضع من ان معنى مريب موقع في الريبة على الاسناد المجازي ثم المراد
بالشك ما هو العام للانكار الجازم كما قال فيما مر بالتصديق والتكذيب والتعبير بالشك للتنبيه على انه
في باب الاعتقاد كالانكار الجازم ومن اساء ٦ غير الاسلوب ولم يجئ ومن عمل سيئة ادمن احسن
للاشارة الى ان الاساءة لا ينبغي ان يسمى عملا ٧ وما ربك بظلام للعبيد والمبالغة في نفي الظلم
لا نفي مبالغة الظلم وان كان هذا هو المتبادر لفساد المعنى لاستلزامه وجود اصل الظلم والفرق
انه ان لوحظ النفي اولا ثم المبالغة ثانيا يفيد المبالغة في النفي ولو عكس يفيد نفي المبالغة او اذا اراد
الله الظلم يفعل على وجه المبالغة لان العظيم يكون عظيما فلذا عممه والتعبير بقوله وما ربك لمزيد لطف
عليه السلام وجاء ايتا ظاهر بما قبله هو ان المعنى من آمن بالقرآن او بجميع الكتب وعمل بمقتضاه او بمقتضاها
ومن اساء ومن شك فيه فعفو عن الانكار ٧ قوله وما ربك ٨ تذييل مقرر لما قبله بانه المحسن يثاب
والمسيء يعاقب ولو عكس لكان في صورة الظلم وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما يليق بهم من
اثابة المحسن وتعذيب المسيء ٥ فيفعل بهم ٨ وهذا في صورة الظلم لانه تعالى لو عاقب المطيع واثاب
العاصي لا يكون ظلما لانه تصرف في ملكه وتصرف المالك في ملكه من جهة ملكيته لا يكون ظلما لكن يكون في صورة
الظلم وهذا هو المراد هنا وفي سائر المواضع فقوله فيفعل بهم ١ اشارة الى ما ذكرناه وكثيرا ما يغفل المص
قوله تعالى وما ظلمهم الله وما عاملهم معاملة الظالم اشارة الى الوجه الذي ذكرناه وعممه للفريقين ولم يخصه
بالمسيء لما ذكرناه من انه لو عذب المحسن لا يكون ظلما ولو اثاب العاصي لا يكون ظلما وفي الكشاف ايضا تعذيب غير

٣ ويؤيد ما ذكرنا انه اكتفى في تفسير وانهم بقوله وان الكفار لقومك ثم اكتفى بقوله من القرآن في تفسير لفي شك منه منه

من اوعيتها ٢ بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا جمع

٤ للاستغراق ويحتمل ان تكون ما موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة ومن الاولى زائدة

٥ من انثى ولا تضع بعلمه

٦ واقتصاحب تعلقه به

المسيء وتخصيصه بالمسيء للايماء الى مذهبه من ان الكبيرة صاحبها مخلد كذا قيل لكنه غير واضح فالاولى
انه اكتفى به لبعده لانه بحسب الظاهر يخل بالكرم واما الثواب لغير المحسن فبعد كرما فلذا اكتفى به اذا
الكلام في نفسه لا في الوقوع والا فهذا يخالف مذهبه ايضا لان الاثابة والعقاب واجب عند المعتزلة
اليه لا الى غيره يرد علم الساعة اي علم وقت وقوعها وقيامها وهذا ابلغ من قوله وعنده علم الساعة
١ اي اذا سئل عنها بيانه وجه ذكر يرد والتعبير باذا سئل للتنبيه على وقوعه ولذا قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ما المسؤل عنه اعلم من السائل حين سئل جبرئيل عليه السلام عنها بقوله متى
الساعة ولم يقل ما انا اعلم منك كما هو الظاهر تنبيها على انه كل مسؤل ليس باعلم من السائل
٣ اذ لا يعلمها الا هو اشارة الى الحصر فاذا لم يعلمها الا هو لا يرد علمها الا اليه قوله تعالى وما تخرج من
ثمرات بين وجه اختيار الاول في شرح التسمية وبلا انه متصل بامر الساعة والبعث وهو الاقرب فانه لا يعلم
هذا كله الا الله تعالى فذكر بعض الامور لمناسبتها العلم الساعة وان الكل ايجاد بعد العدم بقدرته
تعالى فيكون برهانا على الحشر وان يتصل بقوله ومن اياته الليل والنهار والشمس او بقوله ومن
اياته انك ترى الارض خاشعة فالمعنى من ايات الوهيته وقدرته وعلمه ان يخرج الثمرات من
اكمامها انتهى يرد معطوفة على الساعة يؤيد الوجه الاول وايضا قوله تعالى الا بعلمه كالصريح في
الاول ٥ جمع كم بكسر الكاف من كمه اذا ستره وهو بالكسر في الثمار وبالضم كم القميص وقوله
الاول ايضا لكن المص اختار الكسر بوده وقرئ بجمع الضمير ايضا اي اكمامهن ٦ وما نافية وبه جزم
الزمخشري ليفيد الحصر الذي هو المناسب للمقام وهو مختار المص ايضا وعن هذا قال ويحتمل ان تكون
موصولة ٧ ومن الاولى زائدة على انها فاعل تخرج للاستغراق اي لتأكيد الاستغراق لان ما النافية
تفيد الاستغراق لكنه ليس بنص ولذا اكده بمن الزائدة ومن سببية اي من الاولى مبينة على هذا
الاحتمال والاستغراق ح لان ما الموصول من الفاظ العموم وفاعل تخرج ضميرها والتانيث
نظرا الى المعنى لانه بمعنى ثمرة وكذا الجمع بحسب المعنى كما ان الافراد نظرا الى اللفظ ٨ بخلاف
قوله وما تحمل فان ما فيه نافية لا غير لانه الى بعده قوله تعالى الا بعلمه وهو استثناء مفرغ
لا يكون الا بعد النفي او الايجاب المتضمن للنفي كقوله تعالى ويأبى الله الا ان يتم نوره فلا يصح
كونها موصولة اذ لا يفهم منه النفي كالمثال المذكور قوله ولا تضع عطف على تحمل ولا زائدة فانه
ما النافية فلا يقال وفيه نظر لانه يكفي في صحة التفريغ النفي في قوله ولا تضع لانه ذكر لا ون
ما قرينة واضحة على ما ذكرناه ومن في قوله من اكمامها ابتدائية على كل حال ٩ الا مقرونا بعلمه
لما كان الحمل والوضع بايجاد الله تعالى وقدرته لا بد اختار المص الى توجيهه بان المعنى
هنا لا يكون [illegible] واقعا وموجودا الا بحسب تعلق علمه تعلقا ازليا على انه سيقع كذا كيفية وكمية ووصفا
وزمانا ومكانا فيكون واقعا على الحالة المذكورة لاستحالة خلاف علمه تعالى وهذا معنى كونه مقرونا بعلمه
٩ اين شركائي بزعمكم لانه منزه عن الشركاء فسيق الكلام على زعمهم توبيخا لهم كما نبه عليه في قوله اين شركائي الذين

[illegible] تشهد لهم بالشرك اذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال من احد ٣ لانهم ضلوا عنا ٤ اي ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين
من قول الشركاء

الذين زعمتم كذا في الكشاف ويوم ظرف لمضمر مقدم او مؤخر اي اذكر الحادث الذي يقع يوم
يناديهم فالمنادي المسترله تعالى وهذا النداء والسؤال للتوبيخ والتهكم كما عرفته ١ اعلمناك والمراد
بالاعلام الاخبار فلا يرد انه يقتضي اخبرناك لانه تعالى عالم فلا يصح اعلامه والمص لم يلتفت اليه لان
هؤلاء الكفرة لكمال دهشتهم وقلة حيرتهم قالوا اعلمناك واصل القول لكمال التحير لا لوقوعه او لا
والظاهر انه كذب كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ولا يبعد منهم ان يغفلوا عن كونه تعالى عالما لا يستبعد الحيرة
لم يدروا ما يقولون وما يفعلون ٢ من احد موصوف مقدر لشهيد وهو من الشهادة بمعنى [illegible]
تقول ما منا من شهيد جملة منفية في محل نصب لانها مفعول اذناك وقد علق عنها قوله اذ تبرأنا
عنهم بيان عدم شهادتهم لهم بالشركة وهذا اقرار بعبادتهم في الدنيا والتبري منهم في الاخرة لما عاينوا
الحال وهذا ايضا من فرط دهشتهم فانهم يعلمون انه لا يفيد قال تعالى وقال الذين اتبعوا لو ان لنا
كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا الاية فيتمنون الرجوع الى الدنيا والتبري منهم ليفيدهم ذلك فعلم انه
تبرؤهم لما عاينوا الحال لا يفيد وانهم يعلمون ذلك لكن اضطراب الحال يؤدي الى مثل هذا المقال ٣ فيكون
السؤال عنهم للتوبيخ اي اذا كان المراد بنفي الشهادة والاقرار التبري منهم وانهم اعلموه او اخبروه
تعالى بذلك التبري فالسؤال عنهم للتوبيخ اي لتكرير التوبيخ وتأكيده والمقصود دفع ما يقال
ما وجه السؤال بعد سبق الايذان بما معنى عن الزمان بانه ليس بسؤال حقيقة وهذا من المص توجيه
بحسب الظاهر والا فقد مر تحقيقه ان هذا القول بناء على فرط الدهشة كقولهم والله ربنا ما كنا
مشركين ذلك ان تقول قوله اذناك انشاء لا اخبار وبعد الكلام لا يخلو عن كدر لان السؤال للتوبيخ
على كل حال سواء سبق الايذان او لا فلا وجه لما قاله لانه يفهم منه ان السؤال لو كان بدون سبق الايذان
لا يكون للتوبيخ وليس كذلك وما ذكره مذكور في الكشاف مع زيادة ولا يعرف وجهه اذ السؤال من الله
الملك المتعال ليس بسؤال حقيقة بل مجاز عن معنى يناسب المقام وهنا المناسب التوبيخ سواء كان مسبوقا
بالسؤال والجواب او لا وبنفي ما قلنا انهم صرحوا بكون السؤال للتقريع في مثل هذا القول مع عدم ذكر
قولهم اذناك ٤ او من احد يشاهدهم اي شهيد من الشهود لا من الشهادة كما في الاول لانهم ضلوا
اي غابوا فلا نعرف مكانهم او ضل شفاعتهم عنا فكانا لم نشاهدهم وان كانوا حاضرين والاول هو
المناسب للمرام فالسؤال ح للتوبيخ ايضا غاية الامر انهم تصدوا الجواب عن السؤال فكأنهم
حملوا السؤال على ظاهره وتفيد مرام الشيخين بما ذكرنا من ان السؤال ح للتوبيخ واما في غير ذلك
فهي ظاهره بحسب زعمهم فيه نفي هذا يكون اذناك انشاء والاعلام بمعنى العلم وقد عرفت انه
انشاء في الاول ايضا وانه لم يتعين له قوله والاعلام بمعنى العلم ان اراد به على زعمهم فراجع الى
ما ذكرناه في الاحتمال الاول من انهم لكمال حيرتهم يظنون انهم اعلموه به تعالى فيجوز هنا وهناك وان
اراد به ظاهره فشهادة ظاهرا حزه لان كونه الشهيد بمعنى الشاهد شايع متبادر وايضا عدم
الشهود على تقدير ما اول كما عرفته ٥ وقيل هو قول الشركاء اما حقيقة بانطاق الله تعالى

وقد اعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا ٢ لا ينفك عنه فلا استحقاق ٤ بحقيقة اعمالهم ٥ عكس ما اعتقدوا
٦ عنه ٧ وتباعد عنه بالمية تكبرا

والفرض وبالغ في انكاره حيث نفى الظن فضلا عن علم اليقين ثم زاد في العتو حيث فرض وقوع
ورتب عليه ان له الحسنى بناء على القياس الفاسد كأنه اراد بذلك ان ما ضرلي من ان له سوء الحساب
وطول العذاب في يوم التناد وتقديم لي ان حمل على الحصر يفيد المبالغة في ذلك كما يفيدها قوله الحسنى
ثم الظاهر ان هذا قول بعضهم ونسب قولهم حكاية عنهم ان نظن الا ظنا قول بعضهم الاخر والظن في هذا
القول بمعنى الوهم فلا منافاة بينهما ٣ فلا استحقاق اشارة الى التفسير الاول لقوله هذا لي وقوله لا ينفك
عنه اشارة الى التفسير الثاني له تنبيها على ان المعنيين متقاربان يصح جمعهما وقد عرفت انه بيان لكنه
فاسد ولذا رد الله تعالى بقوله فلننبئن الذين كفروا بالقسم كما اكدوا كلامهم بالقسم والتعبير بالموصول
والاظهار في موضع المضمر للتسجيل على كفرهم وتنبيها على علة الحكم الثاني كذا قيل ٤ فلنخبرنهم بهذا
الاخبار بالفعل لا بالقول قوله ولنبصرنهم من التبصير بمعنى التعريف يقال بصره كذا وبكذا اذا عرفه
وقوله غير مرة ان المراد تنبئه لازمه وهو الوعيد بالعقاب الشديد وهذا عكس ما اعتقدوا وانما
ولو لم يلاحظ ما ذكرنا لم يظهر كونه هذا عكس ما اعتقدوا واشار به ان الموصول عبارة عما ذكر
سابقا بناء على انه للعهد والجمع حملا على المعنى اذ اللام في الانسان للجنس لا للعهد والفاء لان
الاخبار المذكور متفرع على ما قبله قوله ولنذيقنهم بيان انهم وجدوا عكس ما اعتقدوا واصر
من تحقيق التشبيه عليه بمزاح التهكم حيث عبر بالاذاقة المشعرة بالاصابة الشديدة مع ٦
التلويح الى انهم لما لم يشكروا باذاقتنا الرحمة اياهم ولم يعرفوا انها تفضل من الله تعالى
جازاهم باذاقة العذاب الشديد المؤبد المديد ٧ لا يمكنهم التفصي اي التخلص عنه مستفاد من
موضع آخر انما تعرضه للتنبيه على انهم لما اعتقدوا ان الكرامة لا تنفك عنهم يجازون بانهم
لا ينفك عنهم الشقاء المؤبد ما الحي ٢ الخلد وقيل لا يمكنهم التفصي مستفاد من غليظا وتنبيه له
ولا يظهر وجهه والاحيل الى ما ذكره المفسر في عربيتي واذا انعمنا على الانسان سواء كان بعد
مس الضراء او لا والتحقق وقوعه اختير اذا مع الماضي وهذا يغاير ما قبله فلا تكرار وفيه ايضا
وصف الجنس بوصف اغلب افراده ٣ عن الشكر هذا القيد مقتضى الاعراض واعراضه عن
الشكر سواء كان الكفرة فقط او مع قوله هذا الى فهو اعم من الاول في الموضعين ٤ والحرف عنه
اي عن الشكر قيل يشير الى انه كناية عن الانحراف عن الشكر فان الثاني بجانبه بلازم الانحراف
وينبغي ان يعتبر في ضمير عنه استعارة بالكناية انتهى فعلى هذا يكون هذا الثاني تاكيد للاعراض
وايضا ينبغي ان يعتبر في ضمير عنه في اعرض عنه استعارة بالكناية لكن الاولى كون الاعراض والا
نحراف استعارة مصرحة تشبيها المعقول بالمحسوس ٥ او ذهب بنفسه ٦ على ان الجانب بمعنى
[illegible] والمكان ثم نزل مكان الشيء وجهته كذلك منزلة الشيء نفسه كقولك لجنس العالي ادام
الله ايامه وقولهم مقام الذنب فكانه قيل بأى بنفسه ثم كنى بقوله ذهب عن الشكر بجنف الخيلاء ٧
[illegible] بنفسه كنايتان [illegible] على الوجه السابق كناية واحدة حيث كنى بنأى بجانبه عن الانحراف كذا قيل

الباء في بجانبه للتعدية قوله والحرف عنه اشارة اليه منه

... ولا يكون الاستعارة مصرحة للاباء عن الشكر منه

٤ يجحدون ٤ ولا يرون ينفعهم

اياهم او القول بلسان الحال والمراد بالشركاء غير الاصنام من العقلاء المعبودين كعزير والمسيح
ولهذا التعلق مرضه وايضا ما هو قول الشركاء ما منا من شهيد واذ ناكره مقول الكفرة ...
وحكاية قول البعض في جنب قول آخر بعد ونه تصريح القائل والاصح عند الناس عن الاشتباه لقرينة
تدل على المراد لكن القرينة هنا ضعيفة وان سلمت تحققها فيه مرضه لما فيه من تفكيك الضمائر
والامر في ذلك سهل ٥ لا ينفعهم تعبير لضلال ولعدم نفعهم كانهم لبسوا بحاضرين فيكون ح ضل اي
غاب مجازا من قبيل تنزيل وجود الشيء منزلة العدم لعدم نفعه او انهم لم يروهم فيكون ضل حقيقة
ع قدم الاول لانه مستلزم للتحسر الشديد والتأسف المديد وهذا في موقف وجعلهم مقرين بعد
دخولهم النار فلا منافاة ٦ وايقنوا اي الظن هنا بمعنى العلم اليقيني مجازا كعكسه بجامع الادراك
مع قيام قرينة صارفة عن المعنى الحقيقي وهنا لا مجال للاحتمال غيره وان مسه الشر اخبر ان المفيد للشك
لانه مس بالنسبة الى حسن الخير قليل نادر فمسه الشر بالقيقة بمعونة المقابلة اذ المراد بالخير هنا السعة في
النعمة ولو عمم في الموضعين لكونه ما كان فيه داخلا دخولا اوليا لم يبعد ٧ وهذا صفة الكفار فيكون
توصيف الانسان به بوصف اغلب افراده تنبيها على انه من مقتضى الجنس الا من عصمه الله تعالى نفي قوله صفة الكفار
تنبيه على انها قد توجد في المؤمن الغير الكامل فيجب على المؤمن ان يجاهد في الاحتراز عن مثل هذه
الصفة او ما قاربها ٨ من جهة البنية اي الصيغة لان صيغة فعول للمبالغة قوله والتكرير ان
تكرير اليأس اذ القنوط يأس ظهر اثره على الموصوف به فبهذا الاعتبار يوجد التكرير ٩ من ظهور
اثر اليأس كحزنه وتعبس وجهه فهو اخص من اليأس مطلقا فذكر الاخص بعد الاعم يفيد المبالغة
وعكسه يحتاج الى التمحل كما تمحلوا في قوله تعالى وكان رسولا نبيا قوله وهو صفة الكفار اشارة الى
ارتباط هذه الآية بما قبلها من انها ناطقة باحوال الكفار في الدنيا كما ان ما قبلها مبين لشأنهم
واضطرابهم في الآخرة ١٠ ولئن اذقناه اي وبالله لئن اذقناه رحمة عظيمة او قليلة والتعبير
بالرحمة دون النفع مع انه المناسب للضراء تنبيها على انه لطف محض وكرم بحت ومع هذا يقولون هذا
لي لكمال طغيانهم وفرط عتوهم من بعد ضراء مسته هذا القيد ليبين انه ابلغ نعمة واحدة اليه احوج
ما يكون ومع ذلك لم يعرفوا منعمه فقالوا ما قالوا وماذا بعد الحق الا الضلال وفي قوله مسته باسناد المس
الى الضر مع اسناد الرحمة الى ذاته العلي تنبيه على ان ارادة الخير بالذات وارادة الشر بالعرض والقضاء
التعبير بالاذاقة في الاول والمس في الثاني لطف عظيم يعرفه من له قلب سليم ١٠ حقي استحقه لما
لي تفضل من الله تعالى فيكون اللام في لي للاستحقاق قوله او لي عطف على قوله لي من الفضل والعمل
اي هذا لي دائما لا يزول فاللام للملك مع الاختصاص اي هذا لي لا لغيري كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة
قالوا لنا هذه الآية وهنا يراد به انه لا يشكر ما نحه ولا يحمد منعمه لاعتقاده استحقاقه وزجر الموسر
بعد قرنيهم مثل هذه الخصلة الشنيعة الشنعاء فضلا عن اتصافهم بها ١١ تقوم اشار الى ان
اسم الفاعل بمعنى المستقبل فيكون مجازا كما صرح به في التوضيح ١٢ اي وكنت قائما على التوهم

٥ مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي ٦ لا محل ٧ من طلب السعة في النعمة وقرى من دعاء بالخير ٨ والضيقة

٩ من فضل الله ورحمة

٥ لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون صفة الكفار

٨ وقد بولغ في يأسه ٩ والتكرير البنية

١٠ الآية بتغير جماعة ولئن اذقناه

١١ هذا لي الفضل والعمل او لي دائما لا يزول لمالي من الفضل والعمل

١٢ ما كان لي عند الله تعالى الحالة الحسنى من الكرامة على التوهم

٢ مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره كثير

٣ من الطول اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله وهو ابلغ ١٤ ان القرآن

والظاهر ما قاله المحشي الفاضل من قوله والفرق بين المعنيين ان الجانب في المعنى الاول باق على
على حقيقته ولا وجه لما قال له العلامة التفتازاني ان لفظ الجانب جسده وفي المعنى الثاني كناية عن
الجملة والنفس انتهى قال المص في سورة الاسراء ونأى بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كانه
مستغن مستبد بامره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين انتهى قوله
بها او ذهب بنفسه ﴿ الى قوله تكبرا اشارة الى كونه كناية عن الاستكبار فما ذكره هناك اوضح
مما ذكره هنا في كون هذا سببا لا تاكيدا للاعراض وعلى الاول بكونه تأكيدا كما مر قوله والجانب مجاز
عن النفس اي على الاخير واما على الاول فباق على حقيقته كما صرح به المحشي رد على العلامة
التفتازاني قوله كالجنب في جنب الله فانه مجاز عن ذات الله لا كناية عنه ومن اشترط امكان ارادة
المعنى الحقيقي كصاحب الكشاف ورضي بالنفي وعند من لم يشترط ذلك فهو كناية وقيل لا يخفى ان
قوله مجاز في قوله والجانب مجاز فانها كناية عنها ولا يظهر وجه هذا البحث لان كلاما واحدا قد
يجوز كونه حقيقة لكون القرينة ضعيفة وكونه مجازا لتحقق القرينة ولو ضعيفة وكلام الشيخين
مشعر بذلك ونقل عن النحرير التفتازاني ما ذكرناه في وجه صحة ذلك مع ان المجاز لا يصار الا عند
تعذر الحقيقة فان اراد بقوله فانها كناية لان المعنى الحقيقي يمكن ارادته فقد عرفت انه لا ينافي ذلك
كونه مجازا وان اراد غير ذلك فليبين ذلك ثم ان ما ذكره المص في جنب الله مذهب المتأخرين وسلك
المتقدمين التوقف فيه ولم يرضوا التأويل المذكور ونحوه قوله كثير لبيان معنى المراد قوله مستعار مما
له عرض ﴿ وهو الاجسام وهي موصوفة به وهو اقصر الامتدادين واطولهما هو الطول والظاهر
ان عريضا مستعار للكثير كما فسر به فقوله مستعار مما له عرض بناء على التسامح قول الكشاف وقد
استعير العرض لكثرة الدعاء شاهد على ما قلناه وقوله بكثرته متعلق بقوله واستمراره غير ظاهر من هذا
اللفظ بدون ملاحظة الدليل على خلودهم وكذا الكلام في دلالة غليظا على الدوام قوله متسع اشارة
الى ان فيه استعارة بالكناية حيث شبه الدعاء بامر ممتد اثبت له لازمه وهو العرض لكن امتداده
متناه فلا يدل على عدم تناهي المستعار له الا بملاحظة الخارج قوله وهو ابلغ من الدلالة او من المبالغة
وهو المناسب لقوله اذ الطول ﴿ قال في تفسير قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الآية وذكر
العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول انتهى واستفاد منه
ان الكلام لو حمل على الاستعارة التمثيلية لكان احسن ولعل قوله مستعار مما له عرض ﴿ اشارة
اليه وما ذكر في قوله تعالى في سورة الاسراء واذا مسه الشر كان يؤسا اما بالنسبة الى قوم اخر
او هذا في وقت وذلك في وقت آخر فلا تنافي ولو قيل ان الدعاء العريض لا يبعد ان يجتمع
مع اليأس والقنوط لم يستبعد عقلا الا يرى ان اهل النار مع يأسهم عن الخروج ويشفعهم
بالخلود يدعون بالاخراج بقولهم ربنا اخرجنا وغير ذلك قوله اخبروني اي ارأيتم كناية عن
الاخبار اذ العلم او الرؤية سبب الاخبار قوله ان كان من عند الله كلمة ان بناء على زعم الخصم
والسلوك الى طريقة المنصف المسكت للخصم المشاغب قوله من غير نظر ﴿ هذا القيد اشارة الى

وانه متحقق بالبعد عن النبي في الجملة وفي انه لابد ان يذهب وبعد يكون غائبا عن النبي، بالطلب يجيء معنى التركيب وهذا اصل فلا فرق بين المعنيين في معنى الكناية الا بالمبالغة في الثاني منه

٥ واتباع دليل

من اضل منكم ٣ شرحا لحالهم ٤ الآتية ٥ وآثار ٦ الماضية ٨ وما يسر الله له ولخلفائه

٧ ظهور على ما بين المشرق والمغرب ٩ فيما بين اهل مكة وما حل بهم ما ظهر ١٠ من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة او ما في بدن الانسان

١١ او الرسول صلى الله عليه وسلم

اشارة الى سبب كفرهم وان هذه الآية الكريمة مسوقة لالزام الطاعنين والملحدين والبقانية
حث على التأمل والفكر الصائب فيما الحق ولا يبادر الى الانكار قوله فوضع الموصول وهو من هو في
شقاق بعيد ﴿ ضمير في الصلة الجملة الاسمية وعبر بهو في شقاق للمبالغة كان الشقاق احاطه
احاطة الظرف بالمظروف والمعنى من هو في خلاف بعيد عن الحق موضع الضمير وهو منكم كانه عليه
بقول من اضل منكم قوله وتعليلا لمزيد ضلالهم فيه اشارة الى ان المعنى في مثله وهم اضل من كل ضال بحسب
العرف قوله يعني ما اخبرهم النبي عليه السلام من الحوادث عبر عنه بالآيات لانها آية دالة على نبوته عليه
السلام لكونه اخبارا عن المغيبات والحوادث الآتية مثل قوله في الخندق ان المسلمين يملكون ملك كسرى و
واخبار غلبة الروم على الفارس وقوله عليه السلام ستفترق امتي ثلثا وسبعين الحديث قوله النوازل جمع
نازلة وهي ما قصه الله تعالى في الامم الماضية كقصة عاد وثمود مما لا يعلم الا بالوحي مع انه عليه السلام لم
يثبت تربيتها ولم يمارس علما ولم يشاهد عالما قوله من الفتوحات كفتح مكة له عليه السلام وغير ذلك قوله على
وجه خارق للعادة تنبيه على كون ذلك من آيات النبوة ودلائل حقيقة القرآن وهؤلاء الكفرة
لم ينظروا الى هذه الآيات الدالة على حقية القرآن بل انكروه من غير نظر وفكر ولذا انكروا نبوته
عليه السلام وبهذا البيان ظهر ارتباطه بما قبله قوله ما ظهر فيما بين اهل مكة من الاسر
والقتل كما وقع في بدر ويوم فتح مكة قوله او ما في بدن الانسان عطف على ما ظهر لان الانسان هو
العالم الصغير من حيث انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير لان رأسه كالفلك وصوته كالرعد
وضحكه كالبرق وشعره كالنبات وظهره كالبر وبطنه كالبحر وعقله كالقمر وروحه كالشمس وحواسه
كالخمسة السيارات وغير ذلك قوله فيكون المراد بالآفاق ما في السموات والارض وما بينهما من
عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة والعلم فالمراد بآياتنا ليس ما يدل على النبوة وحقية القرآن
بل ما ذكر من الآيات الدالة على وجود الباري ووحدته وقدرته وعلمه فيكون مثل قوله تعالى وفي الارض
آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي ارتباطه بما قبله خفاء ولذا اخره ولم يتعرض
لكون المراد بالآفاق ما في السموات حينئذ لظهوره فلا يحسن المناقشة فيه وعلى التقديرين فالاضافة
لتشريف الآيات والسين في سنريهم للتأكيد مثل السين في سنكتب وسنريهم في الاحتمال الاول
ظاهر وفي الاحتمال الثاني سنريهم بالتوفيق ﴿ والمراد بالآفاق هنا ما هو خارج الانسان والجمع
للتنبيه على تعدد الانواع فضلا عن الاشخاص وتقديم الآفاق لظهورها او لكثرتها بالنسبة الى
اختها قوله الضمير للقرآن ﴿ هذا على الاحتمال الاول وتقديم القرآن لانه المذكور سابقا وذكر الرسول
يفهم من ذكر القرآن على ان احدهما مستلزم للآخر من جهة التبيين فاذا تبين ان القرآن
حق علم ان الرسول حق وبالعكس وهذا يؤيد الوجه الاول بل يدل لان كون القرآن حقا با
الآيات انما هو على الوجه الاول واما في الثاني فيحتاج الى التمحل تأمل قوله او التوحيد او الله
هذا على التفسير الثاني والحصر على الكل اضافي في ان انه الحق فقط لا ما زعموه من ان القرآن

اساطير الاولين وسحر وغير ذلك او من ان الرسول شاعر او ساحر ونحو ذلك او من الشريك له
تعالى ق والباء مزيدة للتأكيد اي لتوكيد الاتصال الاسنادي بالاتصال الاضافي والمعنى الم يغن ولم
يكف انكار لوقوع عدم الكفاية واسم الرب هنا اوقع لانه الكفاية من آثار التربية وفي اضافته اليه
عليه السلام مزيد لطف له اذ هذا الكلام مسوق لترددهم في شأن القرآن وتوبيخهم عليه بانهم اصروا
على العناد حتى يريهم الآيات الدالة على حقية القرآن وعلى صدق الرسول عليه السلام ولم يكتفوا
باخباره تعالى نزله الله تعالى عليهم بانه كاف ق كانه قيل اولم يحصل الكفاية به بيانه حاصل المعنى واشار
الى ان زيادة الباء مع غير الفاعل كثيرة ومعه نادر لكنه في كفى مشهور ولذا قال ولا يكاد تزاد ٣
لكن نقل عن النحاة ان زيادتها في غير كفى شاذ مختلف فيه فقوله لا يكاد تزاد لا يلايم هذا المنقول عن
النحاة ولذا قال الفاضل السعدي مراده لا يكاد تزاد بيقين لان مذهب الاخفش في احسن بزيد في
التعجب انه امر لفظا ومعنى وان فيه ضمير المخاطب مستتر وبالجملة ان النحاة في غير كفى اختلفوا
ق بدل منه اي بدل الاشتمال ولذا قال والمعنى اولم يكفك انه تعالى على كل ٤ وفيه على ان المبدل منه
في حكم الطرح كما هو المشهور وانه تخلف في بعض الصور ق محقق له تفسير لشهيد لان من الشهادة
ويلزم الشهادة التحقق وهذا اللازم هو المراد هنا قوله فيحقق امرك كانه تنبيه للمذكور فان قوله
تعالى في قوة الكبرى بموضوع ذلك الكبرى صغرى وتضم الى تلك الكبرى فيحصل المقصود ق او مطلع
اي شهيد من الشهود والمراد لازمه وهو الاطلاع ق فيعلم حالك علما يترتب عليه الجزاء وهو العلم
بانه وقع الآن او قبله وهو تعالى حادث فيكون المراد انه تعالى يجازيك باحسن الجزاء ويجازيهم
باسوء الجزاء او ينصرك في الدنيا ويخذلهم فيها ق او لم يكف عطف على قوله اولم يكفك خطابا له
عليه السلام في الكاف في بربك مطلق الانسان فيدخل هؤلاء الكفرة دخولا اوليا ق انه مطلع ٨
٧ اشارة الى انه شهيد من الشهود اي الاطلاع فلذا قال مطلع ٨ لا يخفى عليه خافية اي من شأنه
الاطلاع خفيا فارتباطه ظاهر وان اريد بالاشياء قوله عليه السلام فالارتباط ظاهر ق في شك ٩ وهذا
احوال بعضهم وبعض الآخر جازم في انكاره ق قوله بضم الميم قوله كخفية وخفية تنبيه به على انه
من اوزان المصادر والكسر افصح ق بالبعث ١٠ لاستبعادهم اعادة الموتى بعد اختلاط ترابهم
بتراب الارض وامتناع تمييز ترابهم عن تراب الارض او لادعائهم استحالة اعادة المعدوم
بعينه وتقدم جوابه في سورة الم السجدة ق عالم بجمل الاشياء ١١ فهو عالم باجزائه الى
مقتدر عليها فيقتدر على تمييز اجزائه المخلوطة بتراب الارض ونحوها لا يفوته شيء
منها اشارة الى انه محيطا استعارة اي لا يفوته شيء من علمه كما لا يفوت المحاط
المحيط وما ذكره من الحديث موضوع والحمد لله على اسبغ نعمائه
لاسيما على توفيق اتمام ما يتعلق بهذه السورة الكريمة
والصلوة والسلام على مبلغ احكامه وعلى
اله واصحابه الحافظين لحدوده وشرعه
تمت في يوم الخميس بين الصلوتين
من جمادى الآخر
٣ ١١٩٠

٢ اي اولم يكف ربك
٣ ولا يكاد تزاد في الفاعل الا مع كفى
٤ والمعنى اولم يكفك انه تعالى على كل شهيد بدل منه
٥ فيحقق امرك باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة محقق له
٦ وحالهم
٧ الانسان وادعا عن المعاصي
٨ على كل شيء لا يخفى عليه خافية
٩ وقرئ بالضم وهو لغة كخفية وخفية في شك
١٠ والجزاء
١١ وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء
نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنات عالم بجمل الاشياء

[illegible]

سورة حم عسق ٢ وتسمى سورة الشورى ٤ اسمان للسورة ٥ بينهما وعدا آيتين ٦ فالفصل ليطابق سائر الحواميم
وقرئ حم سق وان كان اسما واحدا

٧٢

سورة حم عسق ق بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين مكية
ق مكية اي جملتها مكية وهذا مختار الشيخين وقال بعضهم ان فيها مدنيا فاستثنى بعضهم
اربع آيات قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الى آخر الآيات الاربع واستثنى في الاتقان ام يقولون
افتراه لانها نزلت في الانصار وقوله ولو بسط الله الرزق الآية فانها نزلت في اصحاب الصفة
واستثنى بعضهم ايضا والذين اذا اصابهم البغي وسيأتي في كلام المص ما يدل على ان بعض
الآيات مدنية كما ستراه في محله فكانه بنى هنا على الاغلب فيها كذا قيل لعل المص لم يعتمد على هذه
الاقوال لكونها مبنية على خبر الاحاد في سبب النزول والمتبادر من كون السورة مكية او مدنية كون
جميعها ما لم يدل دليل على خلافه وما سيأتي من كلام المص انه يمكن تأويله بأول والا فهو
في حكم المستثنى منه لم يتعرض الاستثناء هنا اعتمادا على ما سيأتي ق وآيها ثلث وخمسون
وقيل خمسون والاختلاف في حم عسق قال المص في اوائل البقرة حم عسق آيتان ومقتضاه ثلث و
خمسون آية لكن يفهم قوله كالاعلام يكونه خمسون ق لعله اي لعل ما ذكر من حم عسق وبهذا ٨
التأويل افرد الضمير ولم يجيء لعلهما بالتثنية واختيار الافراد بهذا التأويل لانهما في حكم اسم
واحد لكونه المسمى واحدا ق ولذلك فصل ٥ علة لعله والفصل بينهما علة انية لكونهما ٨
اسمين وهذا الدليل يقتضي ترك الترجي لكن لكون الدليل ظنيا حيث جواز الفصل ليطابق
سائر الحواميم قاله بالرجاء او لعدم كونهما اسمين لجريان الاحتمالات المذكورة في اخواته مثل
كون المراد بها المقطعة المسرودة على نمط التعداد او الماول من جنس هذه الحروف او الظاهر انه
انه جعل اسما للقرآن يحتمل هذين الاحتمالين وكذا ان اعتبر اسم الله قيل وقد ايد كونهما اسما
بانه ورد في تسميتها عسق من غير ذكر حم كما وقع في بعض النسخ هنا قوله فصل بينهما اي في الخط
تركه وانه كان اسما واحدا فنواية واحدة نحو عدم الفصل في الخط لكنه فصل ليطابق ٦ اي ليطابق
لفظة حم سائر الحواميم في انفراده في الرسم عن غيره قيل انه ورد في الحديث الصحيح والآثار
حواميم ولا يختص بالشعر فلا يلتفت الى ما في القاموس تبعا للحريري في الدرة وبعض النحاة
ان اريد جمع حم يقال ذوات حم او آل حم ولا يقال حواميم وقد جاء في الشعر انتهى وما جاء في
الحديث الصحيح من حواميم يجوز ان يكون لفهم المخاطبين كقوله ليس من البر الصيام في السفر
اذ القاموس في مثل لغته قوله وقرئ حم سق قاريه ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم ق اي مثل
ما في السورة من المعاني اي كذلك مفعول به والكاف بمعنى المثل والمراد التشبيه لا العينية لقوله تعالى
والى الذين من قبلك وجعل ما في هذه السورة مشبها به لكونه معلوما لمشارفة البيان وقرائته
ما ذكره المص ق او ايحاء مثل ايحائها اي كذلك مفعول مطلق لقوله يوحي مجازا لكونه قائما
مقامه لكونه صفة للمفعول المطلق المحذوف وهذا مراد من قال يعني انها واقعة موقع المفعول
والمختار البدع الايحاء لا المعاني كما في الوجه الاول وقيل كلاهما تقرير المفعول به وانما الاختلاف في

في تعيين المشار اليه وهذا لا يلائم تقرير المص اذ الايحاء مصدر للحسن لجعله مفعولا به الا ان يراد به
الموحى فح يرجع الى الوجه الاول ٢ اوحى الله معبرا بالماضي لقوله والى الذين من قبلك فانه اقتضى الماضي
وانه لم يقتض قوله اليك قوله والى الرسل اشارة الى ان المراد بقوله والى الذين من قبلك الرسل
لانه قد يقال لغير النبي اوحي اليه كما يقال انزل اليه قوله قبلك تنبيه على انه من صلة ٣ ذكر
جواب سؤال منشؤه التعبير بيوحي قوله للدلالة والمغاير كونه هذا عادته مستمرة للتعبير بالمضارع
في موضع الماضي فالمص في قوله وقربتا تعقلونه وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال
الماضية استحضارا لها في النفوس او للدلالة على انكم بعد فيه وله نظائر كثيرة في كلامه
مع كلام غيره فلا يعرف وجه ما ذكره هنا لانه دل على استحضار الحال الماضية لغرابته وللدلالة
على كمال لطفه او للدلالة على استمرار الوحي والاعتذار بان المراد استمراره في الازمنة الماضية
ولما كان الماضي لا دلالة على الاستمرار عدل عنه للدلالة على ما قصد منه واليه الاشارة بقوله وانه
ايحاء مثله عادته ضعيف لانه لولا الماضي لا دلالة على الاستمرار انه اراد الدلالة القطعية فكذلك
المضارع لا دلالة على الاستمرار قطعا وان اراد الدلالة الظنية فله دلالة عليه بهذا المعنى قال المص
في قوله تعالى كنتم خير امة دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرء كقوله تعالى وكان الله
غفورا رحيما فالماضي قد يدل على الاستمرار في الازمنة الثلثة بمعونة القرينة فضلا عن الاستمرار
في الازمنة الماضية وايضا لا معنى لدلالة المضارع على الاستمرار في الزمان الماضي والظاهر ان كلمة
او ساقطة سهوا من قلم الناسخ او يقال ان حرف العطف محذوف مع بقاء المعطوف فانه جائز ولو شاذا
٦ على انه كذلك مبتدأ اذ الكاف اسم بمعنى المثل قوله او مصدر عطف على مبتدأ ويوحي على هذه القراءة
مسند الى اليك اي الى مجموع الجار والمجرور كانه موضع مرفوع بيد مسند الى بزيد وحاصل المعنى يقع الوحي
اليك قوله والله مرتفع بما دل اي فاعل لفعل محذوف كانه قيل من الموحي فقال الله اي اوحى الله ٦ او بالا
الابتداء معطوف على قوله بما دل عليه قدم الاول مع انه يحتاج الى تقدير لموافقة القراءة الاولى
والعزيز وما بعده اخبار جمع الاخبار اذ المراد بما بعده الحكيم وقوله له ما في السموات ويجوز على هذا
الاحتمال كون الخبر محذوفا اي الله موحي وهو الارتق لسؤال يقول من الموحي اذ حينئذ يكونان جملتين اسميتين
فيكون الجواب مطابقا للسؤال لكن رجح الاول وهو كونه المحذوف فعلا وكون لفظ الله فاعلا لمجيء الكلام
هكذا عند عدم الحذف في مثل جواب يحييها الذي انشاها من سؤال من يحيي العظام وانما لم يجوز كون
كذلك مبتدأ في القراءة الاولى كما جوزه هنا لافتقاره الى تقدير العائد مع وجود احتمال لا يحتاج فيه
الى الحذف فظهر ضعف ما قيل ان حذف الضمير الراجع مفعولا قياسي كما مر مع وجود احتمال ٧ والا
على قوله من قبلك حسن على تقدير كون الله مرتفعا بما دل ٨ او بالابتداء ٨ ولم يتعرض اعراب
على تقدير اسما واحدا
حم عسق لبيانه مرارا كثيرة لكن كونهما اسما واحدا فالامر واضح وان جعلا اسمين فهما خبران لمبتدأ
محذوف اي هذه السورة حم عسق بهذا عند من جوز تعدد الخبر ويدل العطف او عند من لم يجوز تعدد

٥ ويوحي خبره المسند الى ضميره او مصدر
ويوحي مسند الى اليك والله مرتفع
بما دل عليه يوحي ~~العزيز الحكيم صفتان له مقرران لعلو شأن الموحي به كما مر في السورة السابقة~~
على ان كذلك مبتدأ

٦ الا كما في قراءة نوحي بالنون
والعزيز وما بعده اخبار او العزيز
الحكيم صفتان وقوله له ما في
السموات الاية ١ او بالابتداء

نبغد ر المبتدأ والاخرين الثاني والاعراب في باقي الاحتمالات معلوم مما ذكره في سورة البقرة وفي اوائل
سائر السور كما مر نظيره في السورة السابقة في قوله تنزيل من الرحمن الرحيم او في قوله تنزيل
الكتاب من الله العزيز العليم او في قوله تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم وهو الموافق
لما ذكرنا لعل تخصيص الوصفين لما في الكتاب من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة
وهي معنى العزيز والدال على الحكمة البالغة ولذلك قال صفتان له مقرران لعلو شان الموحي
٦ خبران له اي لقوله الله وجعل المعطوف خبرا مسامحة والا في الحقيقة من توابع الخبر
ولا يخفى ما في قوله العلي العظيم من المناسبة القوية لقوله له ما في السموات ٩ والمراد بما في
السموات وما في الارض ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فيتناول
نفس السموات والارض ايضا ومعنى العلي المتعالي عن الانداد والاشباه والعظيم المستحقر
بالاضافة اليه كل ما سواه ٧ وعلى الوجوه الاخر وهي ما عدا كونه خبرا لقوله الله قوله مقرر له
بيان ارتباط بما قبله اما كونه مقررا لعزته فظاهر واما كونه مقررا لحكمته فلان العلو
والعظمة يستلزمان الحكمة والاجل العلو ١ بيس عظمة الله وعلوه قوله لانه مسوق لبيانه
عظمته وعلى علي انه دليل الى تمجيره ارتباطه بما قبله اظهر ٦ وقيل من دعاء الولد اي من
نسبة الولد له مرض لعدم مناسبة بما قبله ظاهرا واما في سورة مريم فهذا المعنى ظاهر بل متعين
لانه ذكر فيها قبله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا انكار السموات الاية وتوهم معناه
على التفصيل في سورة مريم والمناسب على هذا المعنى كون الاية واردة للتنزيه عن الولد والشريك
بعد اثبات المالكية والعلو والعظمة والتنزيه مستفاد بالالتزام لا بالعبارة وترك العطف
يؤيد الوجه الاول ٧ والاول ابلغ من المبالغة لانه مطاوع فطر من التفعيل ويدل صيغة التفعيل
على المبالغة فيكون مطاوعه على وجه المبالغة ٨ وقرئ تتفطرن بالتاء لتأكيد التأنيث وهو
نادر لان جمع المؤنث الغائب والقياس بالياء والنون او التاء مع النون في اخره والقراءة بالتاء مع
النون نادر شاذ لان العرب لا تجمع بين علمتي التانيث ولذا قال المحشي بالتاء لتأكيد التأنيث
اي النون للتانيث والتاء لتأكيده وانما لم يعكس لان الكلمة جمع المؤنث والنون اصل فيه
٤ اي يبتدأ الانفطار اي كلمة من ابتدائية لكن الاولى يبتدأ التفطر من جهتهن الفوقانية
وهذا الوجه اقرب اذ كون مرجع ضمير فوقهن السموات اولى من كونه مرجعه الارض ٥ وتخصيصها
على الاول اي على كون التفطر من عظمة الله تعالى قوله من تلك الجهة لان من ايات الملكوت كالعرش
والكرسي والملائكة وهذا يؤيد كون السموات جنسية ٦ وعلى الثاني اي على تقدير كون الانفطار
من نسبة الولد اليه ليدل على الانفطار من تحتهن بالاولى اما كونه محل نسبة الولد اليه تعالى او
الانفطار وسهل بالنسبة الى الفوق وهذا جارية على الوجه الاول ايضا قوله فان المراد بها الجنس لا العهد
يتناول السبع الارضين ولذا جمع الضمير الراجع اليها والمعنى يتفطر السموات من فوق الارض فيتناول

١٠ ليدل على الانفطار من تحتهن
بالطريق الاولى وقيل الضمير
للارض فان المراد بها الجنس
وعلى الثاني

٧٥

هذا على الوجه الثاني اي الانفطار
لنسبة الولد اليه تعالى منه

٢ فيجاب بسنده في معظم تبع في الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر

٣ الاستغفار السعي فيما يدفع الخلل المتوقع من الحيوان بل الجماد وجب خص المؤمنين فالمراد به الشفاعة بل قرر

جهتين للسماء الفوقانية والتحتانية مرضه لاحتياجه الى التكلف ٤ والملائكة اى العلويون او مطلقا
يسبحون صيغة المضارع للاستمرار بحمد ربهم حال وقد مر وجه تقديم التسبيح على التحميد فالمقصود
والحمد مقتضى حالهم دون التسبيح وقدم التسبيح والحمد على الاستغفار بناء لما مر ايضا من الحمد والتسبيح
مقتضى حالهم بالنسبة الى الاستغفار ٥ بالسعى الخ بين فهو مجاز مرسل او استعارة لسعى المذكور
قوله والالهام هذا شامل للمؤمن والكافر كما يعم قوله والاعداد الخ بل الظاهر انه عطف تفسير للالهام
ولذلك قال وذلك في الجملة يعم الخ والمراد بالاسباب المقربة الى الطاعة المعاونة في بعض امور
المعاش قوله في الجملة اى عدم التقييد بالمؤمن فلفظ من يعم في لمن في الارض يعم الخ ٦ بل كتيسر
الاستغفار بل للترقي من العموم الى الاعم بالسعى فيما يدفع الخ مجاز ايضا اخره اذ العلاقة غير ظاهرة
وانه من ح يحتاج الى اعتبار التغليب بل الظاهر التخصيص بالمؤمن لقوله تعالى في سورة حم المؤمن
ويستغفرون للذين امنوا الاية ٧ اذ ما من مخلوق الخ ٨ اشارة الى الصيغة المبالغة لشمول رحمته
بلا عوض ولا غرض جميع الموجودات اذ دفع الخلل المتوهم من الحيوان والجماد من اثار الرحمة
وذكر الرحيم دون الرحمن للتنبيه على ان هذا مقتضى اسم الرحيم فما ظنك باسم الرحمن ولم يعوض
لبيان المغفرة لان عموم الرحمة اوسع من عموم المغفرة وقدم المغفرة لرعاية الفواصل وايضا ان
المغفرة مثل التخلية والرحمة كالتحلية ولعله بالمقايسة سكت عن بيانها ولم يبنه على الحصر لانه فهم
من بيان عمومها والتأكيدات في الجملة لكمال العناية بمضمونها ٩ والاية الخ شروع في بيان ارتباطها
بما قبلها على الاول اى على المعنى الاول وهو الشفق من عظمة الله وجه الدلالة على العظمة ان
تسبيح الملائكة يدل على نفوسهم وحمدهم على عظمته او المجموع يدل على المجموع ودلالته على كل واحد منهما
بناء على الارادة ١٠ باستغفار الملائكة هذا بناء على عمومه المؤمن والكافر وهو وان كان مرجوحا كما
عرفته من ان الراجح هو التخصيص لكنه اعتبره لمناسب كمال الرحمة قوله وفرط غفرانه الاولى تركه و
الاكتفاء بفرط الرحمة ١١ يتوكل بهم اى فعيل بمعنى المفعول من المزيد مع حذف الايصال ولا كلام فيه
وانما الكلام في كونه بمعنى الفاعل من المزيد او بموكول اليه اى فعيل بمعنى المفعول من الثلاثي مع حذف
الايصال ايضا لكن الاولى بموكول اليك امرهم اى نائب الفاعل له وتعديته بعلى لتضمنه معنى
الرقيب في الاول وفي الثاني بمعنى الى وللمشاكلة اجتزء على ١٢ الخ اشارة الى مصدر هو هي كما في النسخة
التي عندنا وصوابه الى مصدر او حينا كما في الكشاف اى الاشارة الى مصدر الفعل المذكور بعد تبكو
يا تعا... المفعول المطلق فالهاء للبينة وهذا احد الاحتمالين المذكورين في متن وقدم المص هذا
الاحتمال عكس ما في الكشاف لانه قرانا ح يكون مفعولا به وهو الراجح لانه ح يكون وكذلك مفعولا
مفعولا مطلقا والاصل تقدم رتبة المفعول المطلق على غيره من المفاعيل وانما قدم الاحتمال
الاخير في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا نظرا الى ان الاصل كونه اشارة للتشبيه لا للتعيين
او انه لما كان المتبادر كونه قرآنا مفعولا به رجح الاشارة الى المصدر هنا فتكون مفعولا مطلقا

٤ الا وهو ذو حظ من رحمته

٥ على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدس عما نسب اليه ... والاية الخ

٦ وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء ٧ وفرط غفرانه ورحمته باستغفار الملائكة

٨ ٤ شركاء واندادا ٥ رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها ٦ يا محمد ٧

٩ او بموكول اليه امرهم بموكل عليه

وارتباط قوله تعالى ان الذين اتخذوا والاية بما قبله بلا خطاء الا بهذا الاخير ذمهم لعدم ... تعالى بعظمته تعالى هذا على الاحتمال الاول في قوله السموات واما على الثاني فلقد ... الظاهر الجامع بينهما مخفي البيانا منه

تقدمة فانه مكرر في القرآن في مواضع جمة

قوله فانه يكرر في القرآن اه انما ذكره تصحيحا للتشبيه وما يشبه المذكور ومعنى الاية المتقدم منه مستفاد البتة فيكون اوضح جهة تكرر لو وجد الكاف في ... العنبية لا استغني عن هذا منه

مطلقا لما لم يذكر المفعول به ثمه رجح كونه مفعولا به ليستغنى عن التقدير ١ او الى معنى الاية ٢ اى اوالاشارة
الى معنى الاية اه من قوله الله حفيظ وانما انت نذير عليهم فقط وانما قال الى معنى الاية اذ المعنى هو
المقصود وانه صح الاشارة الى لفظه ومعناه باعتبار دلالته على المعنى قيل والمعنى انه لما كان عليه
السلام حريصا على ايمان المشركين قيل له ليس في قدرتك هدايتهم وانما عليك البلاغ الكافي
وقد بلغت ٣ فيكون الكاف مفعولا به لانه الموحى هو ذلك وصيغة البعد للتفخيم ٤ وقرانا عربيا
حال منه اى قرانا حال موطئة والحال عربيا كون المعنى عربيا مجاز تسمية المدلول باسم الدال اذ القرانية
صفة اللفظ باعتبار دلالته على المعنى وكذا الكلام في القرانية وانما اختار ذلك دون البدلية
او النصب على المدح لكونه المجاز ابلغ ومن جعل الاشارة الى اللفظ والمعنى لم يكن مجازا عنده ٥ يعني
اهل ام القرى ٦ وانما اختير المجاز او تقدير المضاف للتنبيه على ان الانذار بحيث يكون تأثيره ساريا
الى الجماد قوله من العرب خصه بهم مع انه مبعوث لكافة الانام لانهم اقرب اليه عليه السلام ودعوة
الاقرب اهم ولذلك قال وانذر عشيرتك الاقربين اولان السورة مكية والانذار للعرب ... اولا
والباقي بالواسطة ... لكانه اولى الخسارة البقري ٧ للتهويل لابهام التعميم لشمول
كل عذاب عاجل واجل قوله وابهام التعميم اى تعميم كل احد من العرب وغيره فهو للتهويل
ناظرا الى الاول وابهام التعميم ناظرا الى الثاني على طريق اللف والنشر المرتب اذ التهويل لا يناسب
الثاني وانه ... الجملة اذ ابهام التعميم انما يفيد التهويل اذا اريد بالتعميم تعميم العذاب دون
تعميم المعذب ولو قيل وذلك الحذف لتعميم العذاب في الاول وفي الثاني لتعميم المعذب في نفس الامر
بدون ذكر ابهام لكان له وجه بل وجه حسن او الحذف في الاول اكتفاء بالغرض المسوق له او
الاكتفاء بدلالة القرينة والحذف في الثاني استغناء بتقدم ذكره او روعي فيه صنعة الاحتباك
لم يبعد وتكرار الانذار للاستعظام او للمغايرة بينهما حيث ذكر في الاول المنذر دون المنذر به
وفي الثاني بالعكس بحسب الظاهر ٨ اعتراض ٩ وجه الاعتراض تحقيق ذلك اليوم اذ المعنى
انه لسطوع براهينه وظهور دلائله لا ينبغي ان يرتاب فيه ١٠ اى بعد جمعهم ١١ مراده التوفيق بين قوله
يوم الجمع وبين قوله فريق ١٢ اى الجمع اولا ثم التفرق ثانيا كما يدل عليه قوله تعالى وامتازوا اليوم
ايها المجرمون اى انفردوا عن المؤمنين وذلك حين سارهم الى الجنة والامتياز بعد الاجتماع
١٣ التقدير منهم فريق للارتباط بما قبله اذ لا ارتباط بدونه الضمير قوله والضمير للمجموع ولفظه
من للتبعيض فقدم الاول لشرافته واما قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد فقدم الشقي فيه لكثرته ١٤
وقرئا منصوبين ١٥ في لا حاجة الى تقدير منهم قوله بمعنى مشارفين فيكون الحال محققة او
متفرقين في داري ١٦ فيكون حالا مقدرة وعلم انه منهم فريق الخ في الاول حال وهذا اولى من

بينما لا الى فيه عليك لتفهم ما يقال لك ولا يتجاوز عنه الانذار كذا في الكشاف منه

٤ يوم القيامة يجمع الخلائق فيه او الارواح او الارواح والاشباح او الاعمال والعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي الثاني ٥ وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن

للتهويل

٦ لا محالة

٧ في الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون

٨ والضمير للمجموع لدلالة الجمع عليه ... والتقدير منهم فريق

٩ على الحال منهم اى وننذرهم يوم الجمع يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين في داري الثواب والعقاب

وقرئا منصوبين

• بالهداية والحمل على الطاعة ٥٤ اى ويدخلهم منهم بغير ولى ولا نصير • بمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار
٤ مثل ان ارادوا اولياء بحق فانه هو الولي بالحق جوابه شرط محذوف
ولعل تغيير

الاستيناف لانه يحتاج الى تقدير السؤال بان يقال كيف يكون حالهم بعد الجمع فاجيب بذلك والواو
ليس بشرط في الجملة الاسمية الواقعة حالا اذ المشهور جواز تركها وانه اذا كانت في تاويل المفرد ان ابت عنه فاختار الاستيناف
وانما قدر منهم فريق ولم يقدر فريق منهم لانه منهم خبر مقدم على الوجه الاحسن في خبر النكرة
الموصوفة واما على الثاني فيكون فريق مبتدا ومنهم صفته وفي السعير وفي الجنة خبره مع ان جعل
الصفة المقدرة مسوغة لكون النكرة مبتدا غير متعارف مهتدين او ضالين اقتصر على الاول
في سورة النحل حيث قال فيها متفقين على الاسلام وجه الاقتصار هو ان الانسان فطر على استعداد
قبول الحق قال المصنف في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اى الذى جعل الله لهم بالفطرة
التي فطر الناس عليها وجه الترديد فيما هو ان القوة الشهوانية والغضبية والوهمية لما كانت
داعية الى الشر كان الانسان بواسطة تلك القوى مستعدا لقبول الشر والضلال ولكن يدخل
من يشاء في رحمته وهذا ابلغ من قوله ويهدى من يشاء اذ الادخال في الرحمة يشعر استيفاء
الرحمة اياه استيعاب الظرف المظروف في عذابه متعلق بقوله ويدعهم لكن الاولى في ضلاله اذ
هو المقابل للادخال في الرحمة ولعل تغيير المقابلة فان الظاهر ان يقول ويدخل من يشاء في
الضلال لعدم التوفيق والنصرة لكن عدل عنه الى ما ذكر لاشعاره بانهم ظالمون انفسهم بصرف
ارادتهم الجزئية الى الشر والضلال فحرموا عن رحمة الملك المتعال وانه ليس لهم خلاص من ذلك الضلال
وما يترتب عليه من العقاب والاغلال وضلالهم وعذابهم معلوم من انتفاء النصير والتعبير
بالجملة الاسمية للدلالة على توغلهم في ذلك وامتناع النجاة فيما هنالك قوله اذ الكلام في الانذار تنويه
ذكره عقيب قوله وتنذر يوم الجمع الاية والمبالغة في الانذار ابلغ والظالم يبالغ في الشق الاول
مبالغة الشق الثاني ولم يسند صريحا اضلالهم هنا كما في موضع اخر حيث قال ولكن يضل من يشاء لما
من ان ضلالهم ودوام عذابهم من كسبهم حيث عبر عنهم بالظالمين واما الرحمة فبفضله تعالى ولا اسند
اليه تعالى والاسناد في موضع فلانه خالق الضلال كالاهتداء وسلب ولايته ونصرته عنهم بطريق
العموم اقناطا لهم من الخلاص عن ذلك بل اتخذوا اشارة الى ان ام منقطعة وهمزة اتخذوا
انه همزة استفهام وهمزة الوصل محذوف لان ام المنقطعة يقدر ببل والهمزة الاستفهام لا باحد
في المشهور وهي معطوفة على جملة والظالمون وانكار اتخاذهم للتوبيخ لانه انكار الواقع
جواب شرط محذوف دل عليه المقام والمعنى ان ارادوا وليا بحق ينصرهم ويغيثهم على الحق
فالله هو الولي بالحق فحسب فليخصوه في اتخاذه وليا ولا يتجاوزوا اتخاذ غيره اولياء وليكن
الفاء على كونها عاطفة على قوله اتخذوا او تعليلية للانكار المفهوم من الاستفهام
لان المتعارف في مثله العطف بالواو والتعليل انما يحسن اذا كان الانكار صريحا وايضا
الانكار لكونه واضحا لا يحتاج الى التعليل وتقدير الشرط كثير بمعونة الفاء مع انه [illegible]
تحريضا على اتخاذه وليا ببيان ان الولاية منحصرة فيه [illegible] وهو يحيى الموتى مناسب لقوله وتنذر
يوم الجمع قوله وهو على كل شيء قدير تعميم بعد التخصيص وجه التخصيص ما اشرنا من مناسبته

ويدل ايضا على تقدير الا ولو قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقوله تعالى ولو شاء لهديكم اجمعين منه

٣ اشارة الى ان تقدير الشرط مقتضى الفاء لكن الظاهر انه علة الجزاء المحذوف الفعل كما اشرنا اليه يعنى ان لم يتخذوه وليا فان الله هو الولي فقط لا غير منه

فحقق بالولاية ٣ او الدنيا ٤ فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة - من امور الدين
وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله
وقيل

من مناسبته بما قبله كالتقرير للاول تقريره بقيل لم يجعل تقريرا لما بينهما من التغاير بحسب صريحه
ومنطوقه فاذا تاملته وجدت بينهما تلازما يصلح باعتباره للتاكيد انتهى واكثر التقريرات في مثله
باعتبار التلازم او اللزوم والصريح ليس بشرطيته انتم والكفار اشارة الى التغليب ولم يعكس لشرافة
المؤمن ولهذا السر لم يدخل الكفار في الحكم اصالة فليس فيه التفات اذ الكفار كما يكونون غائبين عبروا
غائبين هنا ايضا من امر من امور الدين قدمه لانه الموافق لقوله انتم والكفار اذ الظاهر ان الاختلاف
بينهما في امر الدين واما الاختلاف في امر الدنيا فقد يكون بين المسلمين ولذا لم يذكر الدنيا في الكشاف
ولعل المصنف تركه والظاهر انه او لمنع الخلو فقط بقيل اختلافهم في القرآن وقيل في رسول الله عليه السلام
وقيل في الدين فعلى الاول فحكمه الى الله فيما اقام من الحجج والبراهين حيث عجزوا عن ان يأتوا بمثله وان كان في
رسول الله عليه السلام فحكمه الى الله حيث اثبت نبوته ورسالته بدليل النقل وبرهان العقل واما في
الدين فقد اقام عليه ما يعلم كل ذي لب انه الحق والصواب وان غيره باطل انتهى وما ذكره المصنف فليس
بموافق لما ذكره القائل اذ المحق والمبطل لا يطلق على القرآن ولا على غيره ولا على الدين وغيره
بل يطلق الحق والباطل واما الرسول عليه السلام وغيره وان اطلق عليهما المحق والمبطل لكن
المراد في قول القائل ثبوت رسالته لا تمييزه عن المتنبي وتمسك التكلفات البعيدة التزام
ما لا يلزم فلا يكون الاقاويل المذكورة توضيحا لما قاله المصنف بل هذا وجه اخر يحمل الكلام وانه
بعيد عن المرام اذ الغرض المسوق له الكلام التمييز بين المحق والمبطل اما في الدنيا بنصر المحق
فيها وعدم نصر المبطل او باثابة المحق وعقاب المبطل فالمراد بالحكم التمييز المذكور وهو
حكم فعلي اخروي من حكم قولي بان هذا محق وذا مبطل والظاهر من كلام المصنف انه بيان
حكم الاختلاف في امر الدين ولم يتعرض لحكم الاختلاف في امر الدنيا لانه احتمال مرجوح
والمعنى في الاختلاف في امر الدنيا وما اختلفتم فيه وتنازعتم في شيء من الخصومات فتحاكموا
اى فتحاكموا فيه الى رسول الله عليه السلام ولا تؤثروا على حكومته حكومة غيره كما قال البعض
فالحق انه قوله او الدنيا سهو من قلم الناسخ اذ ما ذكر القيل فليس مختصا بالاختلاف بين
المؤمنين والكافرين بل عام بين المسلمين بل لا يبعد ان يقال انه مختص بالاختلاف بين
المؤمنين كما قيل في قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله ورسوله الاية اذ الكفار لا
يعتقدون حقية الرسول عليه السلام وحقية الكتاب وقيل مرضه لانه مخالف للسياق
لان هذا مختص بالمؤمنين وسياق الكلام بيان الاختلاف بين المسلمين والمشركين وايضا
المراد من حكم الله حكم الكتاب وهو تكلف ذلكم الله ربي هذا دليل على كون قوله تعالى وما اختلفتم
فيه حكاية قول الرسول عليه السلام كما في الكشاف فاضافة الرب للاستغراق فيفيد الحصر
في مجامع الامور وهذا التعميم مستفاد من حذف المفعول فيكون ابلغ من ذكر المفعول
العام لانه يفيد العموم مع الاختصار وقيل هو اشارة الى الحصر المستفاد من تقدم
الظرف او ارجع معنى انيب في المعضلات اى الامور المشكلة او في المعاد كما قال في التفسير

في المعضلات

٢ وقرئ بالجر عطفا على البدل من الضمير ٣ او الوصف لالى الله وبالرفع

١ او مبتدأ خبره جعل لكم

٤ ٥ نساء من جنسكم

٦ من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا ٤ اي وخلق للانعام

٧ وفي معناه الذر والذرو وهو البث

٨ وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد

٩ فالمنبع للبث والتكثير

في سورة هود ١ خبر آخر لذلكم عند من جوز تعدد الخبر بدون عطف وعند من لم يجوز مبتدأ خبره جعل او خبر لمبتدأ مقدر اي هو فاطر السموات اي خالقهما وقيل صفة لربي بهذا الا جعل اضافة فاطر معنوية والا فلا يكون صفة فيكون بدلا وقد مر التفصيل في قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب الآية ٢ من الضمير اي من ضمير اليه بدل الكل او الوصف لالى الله في قول في كم الى الله لكن الموصوف هو الله ولا مدخل لعود الى ولظهور المراد تسامح وما بينهما اعتراض بين الصفة والموصوف وكذا الكلام في البدلية وجه الاعتراض هو بيانه سبب تفويض الحكم اليه تعالى ٣ من جنسكم اي من انفسكم استعارة للجنس يعني خلق لكم من جنسكم لا من جنس غيركم لان التجانس شرط التضام وباعث المحبة والالتيام او المعنى خلق لكم من انفسكم ازواجا لان حوا خلقت من ضلع آدم وسائر النسا خلقن من نطف الرجال وقد مر الكلام فيه في سورة الروم ٤ اي وخلق للانعام اشار الى ان قوله ومن الانعام ازواجا من قبيل عطف الجملة على الجملة بتقدير خلق اذ لا يصح عطفه بدونه على ازواجا لان قوله من انفسكم يأباه كذا قيل لكن الظاهر انه من تبين شيئين على معمولين مختلفين بحرف واحد وساغ لتقدم الجار والمجرور وذكر خلق لان العطف في قوة تكرير العامل ٥ قوله او اصنافا اي او المراد بازواجا اصنافا جمع صنف بمعنى النوع نوع الابل ونوع البقر ونوع الضأن ونوع المعز لان الازواج قد يراد بها الاصناف قوله ذكورا ٦ اي قد يكون الزوج بمعنى ذكر وانثى ويقابله الفرد والفرق ان الاول يراد به الاصناف والانواع بدون ملاحظة ذكر والانثى والثاني يراد به الذكر والانثى بدون اعتبار الانواع والاصناف فبينهما عموم وخصوص من وجه وقدم المعنى الاول لانه المناسب لما قبله ٧ يكثركم من الذرء وهو البث وهو الانتشار فيلزمه الكثرة فتفسيره بتفسير باللازم وهذا من المهموز والذر من المضاعف والذرو في آخره واو منقوص وقد فسر يخلقكم ايضا ولم يلتفت اليه اذ في الاول مبالغة وايضا يوافق قوله تعالى وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ٨ في هذا التدبير اي هو جعل الضمير الجعل المذكور تفسيرا اولا بهذا التدبير رعاية بتذكير الضمير وافراده فالتدبير هنا من صفات الفعل وكذا في سائر المواضع التي يسند فيها اليه تعالى ٩ فانه اي الجعل المذكور كالمنبع ٧ في جعل ظرفا له مبالغة اشار اليه بقوله كالمنبع وهو محل نبوع الماء وظهوره قوله كالمنبع يشعر بان مدخول في فيه استعارة مكنية ولفظة في قرينة تخييلية وهذا مسلك البعض وعند البعض لفظة في استعارة تبعية قوله يكون بينهم توالد فيه اشارة الى تغليب العقلاء على غيرهم وتغليب المخاطب على الغائب نعم فيه تغليب كما نقل عن شراح الكشاف انتهى قوله يكون بينهم توالد فيه تغليب ايضا لكن تغليب الغائب على المخاطب وهو غير مشهور وتغليب العقلاء على غيرهم وفيه اشارة الى ترجيح التفسير الاول للازواج كما اشار اليه بالتقديم وترتيبا وجهه ١٠ ليس مثله شيء يناسبه بوجه ويناسبه لعل اطلاق

٧٩

١٢ كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفى عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى والمراد من مثله ذاته ١٣ قوله رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ونظيره

٢٧٨

اطلاق الكلام عن هذا القيد اولى والاعتذار بانه قيده بقرينة ما قبل ليرتبط به ضعيف اذ الارتباط يحصل بنفي المماثلة من كل وجه لدخول ما ذكره تحته دخولا اوليا فالمعنى ليس مثله شيء في شأن من الشؤون التي من جملتها هذا التدبير البديع ١١ المراد من مثله ذاته فيكون الكاف للتشبيه لا زائدة كما زعمه البعض ١٢ كما في قولهم ١٣ اشارة الى ان كون المراد الذات بطريق الكناية وهي ابلغ من التصريح قوله فانه اذا نفى عمن يناسبه بيان كونه مبالغة قوله كان نفيه عنه اولى لانه لما كانت المماثلة منتفية عمن يكون مثله في صفته فكيف عن نفسه وهو المراد هنا دون نفي المماثلة عمن يكون مثله فانه لا مثل له كانه قيل ليس كذاته شيء لكنه صريح في ذلك ولا مبالغة فيه واما قوله ليس كمثله شيء فهو عين ليس كذاته شيء في المعنى لكن فيه مبالغة ولهذا اختير هذا الكلام دون ذلك المقال لان نفي الشيء بنفي لازمه لان نفي اللازم نفي الملزوم لانه اذا نفيت ان يكون لمثل الله مثل والمراد نفي مثله تعالى اذ لو كان له مثل لكان هو تعالى مثل مثله اذ التقدير انه موجود فمثله تعالى ملزوم والمثل لازمه فنفيت هذا اللازم والمراد نفي ملزومه اي ليس كذاته شيء اذ لو كان له مثل لكان الله تعالى مثل مثله وهذا الوجه هو الوجه الاول في المطول والثاني ما ذكره صاحب الكشاف واختاره المص وهو انهم قد قالوا مثلك لا يبخل فنفوا البخل عن مثله والغرض نفيه عن ذاته فسلكوا طريق الكناية قصدا الى المبالغة لانهم اذا نفوه عما يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما مر والوجه الاول هو الدقيق وبالقبول الحقيق وعلى الوجهين لا يستلزم وجود مثله تعالى فلا يحسن حمل الكاف على الزيادة هربا عن استلزام وجود المثل فانه من غاية الغفلة عن هذه الدقيقة ١٤ ونظيره في كونه كناية بالانتفاء عن الذوات قول رقيقة بوزن تصغير اسم امرأة وهو بنت صيفي قيل انه سهو وصوابه بنت ابي صيفي بن هاشم بن عبد المطلب كما ذكره ابن حجر وسبب هذا كما ذكره المحدثون انه تتابعت على قريش سنون مجدبة حتى اضرهم القحط جدا قالت رقيقة فبينا انا نائمة اذ سمعت بها تفا يهتف ويقول يا معشر قريش ان هذا المبعوث منكم قد اظلتكم ايامه وهذا ابان نجومه فحيهلا بالحيا والخصب الا فانظروا رجلا منكم وسيطا عظاما جسما ابيض اوطف الاهداب سهل الخدين اشم العرنين فليخلص هو وولده الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته وليهبط اليه من كل بطن رجل فليشنوا من الماء وليمسوا من الطيب ثم ليرتقوا ابا قبيس فليستق الرجل وليؤمنوا فغثتم ما شئتم فقصصت رؤياي فما بقي ابطحي الا قال هو شيبة الحمد فلما قام ومعه رسول الله عليه السلام وقد ايفع قال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسئول غير مبخل وهذه عبادك واماؤك يشكون اليك سنتهم فقد اذهبت الخف اللهم فامطر غيثا مغدقا فما زالوا عن مكانهم حتى تفجرت السماء بمائها والمراد بالطيب الطاهر لذاته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طهارة الذات عبارة عن طهارتها لذاته على نهج الكناية المذكورة وهي جمع لده كعدة من الولادة والمراد اتراب

وامثاله في السن ويكون بمعنى الولادة والمولد فالمعنى انه مولده ومولد من معنى من ابائه من
موصوف بالطهارة كما ذكره في الفايق لكن الاول ابلغ واشهر لانه اثبات لطهارته ببرهان
لان من علم من طهارة اقرانه وانه من جماعة عرفوا بالطهارة علم طهارته بالطريق البرهاني
كما قرره اهل البيان والسقب طلب السقي والدعاء له انتهى كلام ما قيل والاستشهاد بقوله
لدانه فان المراد به فاته عليه السلام كناية كما مر بيانه ت ومن قال الكاف فيه زائدة لعله اي
لم يرد به انه زائدة محضة ليس لذكره فائدة اي مراده ما ذكرناه من ان المعنى معنى ليس مثله وا
والفرق ان هذا اكد يفيد المبالغة دونه ليس مثله شئ وانما قال لعله لانه مراد من قال الكاف زائدة
كونها زائدة محضة غير راجع الى ما ذكره من الكناية لكن فيها فائدة اما لفظا فلتحسين اللفظ
واما معنى فلتأكيد معنى المثل صرح ائمة البيان انه من قبيل المجاز في الزيادة ت وقيل مثل صفة
فيكون كمثل بفتحتين بمعنى القصة الغريبة ثم يكون شئ بمعنى صفة موضع ان المثل والمثل
والمثيل بمعنى واحد كشبه وشبه وشبيه لان المثل بكسر الميم وسكون الثاء غير متعارف في معنى الصفة
العجيبة ت خزائنها مر بيانه وتفسيره في سورة الروم قوله يوسع لمن يشاء في وقت ويضيق له
في وقت آخر او يوسع لمن يشاء توسيعه من عباده ويضيق لمن يشاء تضييقه من عباده الاخر
ونعم تقصيده ايضا في سورة الروم ت فيفعله اي يوسع لمن ينبغي له التوسيع ولو ضيق له لفسد حاله
ويضيق لمن ينبغي له التضييق ولو وسع له لفسد حاله وهذا لما كان بالعلم الازلي ختم الاية بقوله انه
بكل شئ عليم ت اي شرع لكم من الدين وهو وضع الهي سائق لاولي الالباب الى الخير بالذات وهو
يعم الفروع كما يعم الاصول لكن المراد به هنا الاصول كما سيجيء قوله ودين نوح معنيها وصى به نوحا قوله
ومحمد اي دين محمد معني والذي اوحينا اليك قوله ومن بينهما اشارة الى وما وصينا به ابرهيم الاية
وفيه اشارة الى وجه التقديم وهو ان نوحا عليه اول نبي بعث بعد ادريس وانه اول نبي شرع الله تعالى
على لسانه الشرائع والاحكام او اول نبي ثم اهلك الله تعالى بدعائه اهل الارض كذا قيل في اواخر
سورة النساء ولعل التخصيص بالابتداء لانه اب ثان لانه لم يبق في وجه الارض بعد الطوفان احد
سوى ابنائه ثم قدم عليه السلام لانه اشرفهم قوله ومن بينهما من ارباب الشرائع اشارة الى ان المراد
جميع الانبياء ذكر مشاهيرهم واشرفهم واريد الجميع ولذا قيل يعني انه اكتفى بالابتداء والاختتام
والوسط عن الجميع والاختتام برسولنا ظاهر واما الابتداء بنوح فلما مر والاوائل الانبياء آدم
عليه السلام والمراد بالوسط ابراهيم عليه السلام وعبر باوحينا مع الخطاب اما للتفنن اذ التكرار ليس من
المحسنات ما لم يوجد فيه نكتة وقيل للاشارة الى ان شريعته هي الشريعة الكاملة وهذا لا يلايم قوله
وهو الاصل المشترك بينهم قوله ومن بينهما الثلثة المذكورون لانه ليس لغيرهم شريعة كثير بعضهم
كذا قيل ولا يلايمه قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ت وهو الاصل المشترك بينهم وهو امر واحد
فالعطف للتغاير الاعتباري قوله المفسر بقوله اشارة الى ترجيح كونه ان تفسيرية فالمراد به التوحيد

٢ يعني انه يعطي معنى ليس مثله غير انه آكد لما ذكرناه
٣ اي ليس كصفته صفة
٤ لكل ما يسمع ويبصر ٤
٥ يوسع ويضيق على وفق مشيئته خزائنها
٦ على ما ينبغي
٧ دين نوح ومحمد ومن بينهما عليهم السلام من ارباب الشرائع
٨ المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الاصل المشترك بينهم
٢ وايضا المراد به الاصل المتفق عليه فلا يجيء انه يقال لانه ليس لغيرهم

ان مفعول شرع ٣ على الاستئناف كانه جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل من هاء به
ان لا تختلفوا في هذا الاصل ٥ كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا

التوحيد وسائر العقائد الحقة والطاعة مطلقا والفروع المتفق عليها في الشرائع لا المختلف فيها
ولم يتعرض لها المص لقلتها ت ومحل النصب على البدل ٤ اي محل ان اقيموا على ان كلمة ان مصدرية
والمعنى شرع اقامتكم الدين لما عرفت ان ان المصدرية اذا دخل على الامر والنهي يراد به المصدر ومعنى الامر
والنهي منسلخ عنهما تنبيه اولا على كونه ان مفسرة بقوله المفسر بقوله ان اقيموا ثم جوز كونها مصدرية
ويجوز كونها مخففة من الثقيلة لكن المفسر بفتح السين مذكور التزاما لا صريحا اي واوحينا اليك شئ هو الامر
الدين ت او الرفع على الخبر لمبتدأ مقدر وهو الاولى من عكسه اي المشروع اقامة الدين او الجر على هاء به
والمآل واحد لانه راجع الى ما هو عبارة عن المشروع ت واما فروع الشرائع فمختلفة واما الشرائع
المتفق عليها فهي في حكم اصول الدين ولم يذكرها لما مر من انها قليلة بالنسبة الى الشرائع المختلف فيها
ت عظم عليهم اي صعب عليهم صعبا روحانيا لمخالفته هواهم وفسره بعظم لانه اشهر في معنى شق
وصعب والكبر والعظم هنا مستعار للصعب والمشقة تشبيها للمعقول بالمحسوس ت من التوحيد
وسائر اصول الدين والطاعة ايضا لكن خصه بالذكر لانه يناسب الاشراك ت يجتلب ٦ اليه به
في ان يجتبي افتعال من الجباية وهي الجمع نقل عن الراغب انه قال جبيت الماء في الحوض اي جمعته
ومن جملته قوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا لكن الاجتباء ليس مطلق الجمع بل الجمع على نهج
الاصطفاء والاجتباء الله تعالى من يشاء من عباده امتيازهم عن من عداهم بالتوفيق وفيض العلم
باد في سعي وقد جوز المص في قوله قالوا لولا اجتبيتها كونه بمعنى الطلب لانه قد يكون بمعنى الاخذ
والطلب مجاز عنه وهذه الطائفة غير الطائفة المهتدين اعلا منهم رتبة ولذا قال هنا من يشاء
ولم يذكر ما يدل على كسب العبد وذكر هناك من ينيب الدال على كسبه وشتان ما بين الفريقين
وكلتا الطائفتين هم اهل الدين لم يتفرقوا فيه لكن الفريق الاول في زمرة الصديقين الذين
هم الفائزون بشرح الله تعالى صدورهم وقذف النور في قلوبهم والفريق الثاني من جملة السالكين
الذين يجتهدون في كسب المعارف وتحصيل العلم والفضائل وعن هذا قدم الاول وعبر بالاجتباء
لمن يشاء وعبر في الثاني بالهداية وبالانابة واما صاحب الكشاف فنظر الى ان الكلام في عدم
التفرق في الدين فناسب الجمع فقال هم طائفة واحدة على ما فهمه البعض حيث قال وعلى مختار
الزمخشري هم طائفة واحدة وكذا ما فهم من كلام صاحب الارشاد انهم طائفة واحدة ولكل وجهة
لكن ما ذكرناه اولى بالتعبير بين والتغاير الاعتباري وان كان كافيا في صحة العطف لكن ما كان التغاير
الحقيقي سائغا لا يصار الى غيره ت والغير لما تدعوهم او للدين والمآل واحد والترديد في العبارة
اذ المراد بما تدعوهم الدين وبيانه بالتوحيد لانه التوحيد خلاصة الدين قدم الاول لقربه لفظا
ولكون المآل واحدا اقتصر الزمخشري على الثاني ت يعني الامم السالفة اختار كون الضمير للامم السالفة
بناء على انهم بعد الطوفان كانوا امة واحدة مؤمنين فبعد موت ابائهم اختلف الابناء حين بعث اليهم

٦ اليه
٨١
٦ ٧ بالارشاد والتوفيق
٧ يقبل اليه ٨

او كانوا امة واحدة موجودين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك في عهد آدم الى ان قتل قابيل
هابيل او كانوا متفقين على الضلال في فترة من الرسل فيكون المراد بقوله ولولا كلمة سبقت من ربك
بالامهال الى آخر اعمارهم لقضي بينهم بالعذاب حين افترقوا لعظم ما افترقوا فلا ينافي عذاب الاستئصال
حين جاء اجلهم المقدر فلا وجه لاستشكال ابي السعود على الوجه الاول ن وبين اهل الكتاب فرضه مع
انه مؤيد بقوله فما تفرق الذين اذ التخصيص خلاف الظاهر واهل الكتاب وهم اليهود والنصارى ولـ
تعالى كان الناس امة واحدة الى قوله فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم الحق الآية وقوله وما كان الناس الا امة
واحدة فاختلفوا يؤيد الوجه الاول ن بان التفرق ضلول وفيه توبيخ عظيم اذ بهذا العلم يوجد الاتفاق
على الحق فالتفرق من كمال خبثهم وشدة شكيمتهم بهذا انتظم لهذا التفسير من لتفرقوا قوله اذ جاءتهم العلم
الرسول عليه السلام خاص بالوجه الثاني لان المراد بالرسول عليه السلام رسولنا عليه الصلوة والسلام
ن او اسباب العلم باطلاق العلم على سببه مجازا او مرسلا او بتقدير المضاف وجاء على حقيقته بالنسبة
الى الرسل وفيما عداه استعارة تبعية اخره لطافة بارتكاب المجاز مع انه يستلزم مجيء العلم اذ المسبب
لا يفارق عن السبب فلا يكون وجها آخر في الحقيقة قوله فلم يلتفتوا اليها كانه جواب عن سؤال بان مجيء
السبب يستلزم العلم بالمسبب فاشار الى الجواب بان ذلك حين الالتفات لكنه ضعيف لانهم لم يلتفتوا
الى العلم حيث لم يعملوا بمقتضاه حقيقة ن عداوة اما البغي بمعنى الظلم وتجاوز الحد قوله او طلب للرياسة اشارة
الى ان البغي بمعنى الطلب وكونه طلبا للدنيا اي للرياسة بمعونة المقام لكن المتعارف ان الابتغاء بمعنى الطلب
والبغي بمعنى الظلم والتمرد وعن هذا قدم الاول ن بالامهال اي بالامهال الى آخر اعمارهم المقدرة
او الى يوم القيمة وقد ظهر لطف انتهاج وكرم على اطلاقه بما ذكرنا آنفا ولذا قال في الى اجل مسمى هو
يوم القيمة او آخر [illegible] عنه صاحب الارشاد واعترض على المص بدون ان الاسناد الاول ناظر
الى كون المراد اهل الكتاب والثاني ناظر الى ان المراد الامم السالفة لعدم تشرع غير مرتب ن باستيصال
المبطلين ن لكن القضاء لم يتحقق على هذا الوجه لوجود كلمة الامهال اما في الاول فلعدم
تحقق هذا القضاء حين افترقوا مع تحقق سببه وهو عظم جرمهم لوجود المانع وهو كلمة سبقت
بالامهال الى آخر اعمارهم فاذا جاء آخر اعمارهم عذبوا بالاستيصال كقوم عاد وثمود ولوط و
في الثاني لم يتحقق الحكم بالاستيصال مع وجود سببه لوجود المانع وهو الامهال الى يوم الحساب
قوله افترقوا بتقديم القاف على الفاء بمعنى اكتسبوا وما قبله بالعكس من الافتراق بمعنى التفرق
ن يعني اهل الكتاب فانهم اورثوا التورية والانجيل بعد الامم السالفة وهم عام لما كانوا في
عهد رسول الله عليه السلام واسلافهم لكن التفرق لكونه في عهد رسول الله عليه السلام خصص بهم
والايراث باق في زمنه عليه السلام وان كان منسوخا بالقرآن فيكون مرجع الضمير في بعدهم الامم السالفة
ن او المشركين عطف على اهل الكتاب فمرجع الضمير في من بعدهم اهل الكتاب والمراد المشركون الذين
لا يؤمنون به لان الايراث هنا لكونه بمعنى الاعطاء بلا تعب كمال الميراث لا يستلزم الايمان ن من كتابهم

١ لقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
٢ متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول عليه السلام
٤ من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليه
٥ او طلبا للرياسة
٦ ٥، ٦ هو يوم القيامة او آخر اعمارهم المقدرة
٧ حين افترقوا لعظم ما افترقوا
٨ الذين كانوا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم
٩ الذين اورثوا [illegible] من كتابهم لا يعلمونه
٩ الذين اورثوا القرآن من الكتاب وقرئ ورثوا
٢٨ من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان او من القرآن

او مدخل في الريبة ٣ او الكتاب او العلم الذي اوتيته ٤ الحنيفية او الاتباع لما اوتيت على الملة
يجوز ان يكون اللام في موضع الى لافادة الصلة والتعليل وعلى هذا

من كتابهم بهذا على التفسير الاول في تفرقوا وان المراد بالموصول اهل الكتاب والكتاب الذي شك
فيه كتابهم وهو التورية والانجيل قوله لا يعلمونه كما هو معنى الشك وانه بمعنى عدم اليقين
ونفي العلم اما لعدم عملهم بمقتضاه ان كان المراد علما وهم او لعدم علمهم في نفس الامر قوله
كما هو حقه يؤيد الاول قوله او لا يؤمنون به حق الايمان لا يبعد ان يكون هذا اشارة الى المنافقين
منهم فيكون الشك بمعنى عدم الايمان لان الشك مستلزم لعدم الايمان ن او من القرآن هذا على
التفسير الثاني فيما تفرقوا وان المراد بالموصول المشركون ولم ينبه على معنى الشك ح اكتفاء بما سبق
من قوله انهم لا يؤمنون به فقد ويجوز فيه ابقاء الشك على معناه المشهور والنكتة انه عدم الايمان جميعهم
اذ الشك في الامور الاعتقادية كفر بالاتفاق غاية الامر ان عدم الايمان يتحقق في صورة
الجزم بانتفائه ن مقلق اي موقع في القلق والاضطراب فيكون الهمزة الافعال للتعدية قوله
او مدخل في الريبة فيكون بهمزة الافعال للدخول مثل اصبح الرجل اي دخل وقت الصباح
لكن الظاهر ح داخل في الريبة الا ان يقال ان الافعال للتعدية ايضا بمعنى موقع في الريبة اي
الشك وما ذكره حاصل المعنى ويؤيده تفسيره بموقع في الريبة فيكون مجازا في الاسناد مثل جد جده
والفرق ان المعنى في الاول موقع في الريب بمعنى القلق والاضطراب فلا مجاز في الاسناد وفي
الثاني موقع في الريبة اي الشك قال المص في اول سورة البقرة الريبة هي قلق النفس واضطرابها
وسمي الشك بالريب لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة ن فلاجل ذلك التفرق اشار الى
ان اللام للتعليل والمشار اليه التفرق المدلول عليه لتفرقوا وهو المناسب لما بعده ولذا قدمه ثم
اشار الى جواز كون الاشارة الى الكتاب او العلم الذي اوتيه صفة العلم او الكتاب ايضا
على سبيل المناوبة والكتاب مذكور لكن على تقدير كون المراد به القرآن دون التورية والانجيل فح
المشار اليه اما التفرق او العلم الذي هو مذكور في قوله من بعد ما جاءهم العلم وما جاءهم من العلم
المعطى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكون التفرق علة للدعوة لان المراد تفرق اهل
الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله عليه السلام وان كان المراد تفرق الامم السالفة فالعلة
العلم او الكتاب اي القرآن والقول بان تفرقهم سبب لتقرر قوم عليه السلام فلذا جعل سببا له
ضعيف ن اي الاتفاق على الملة هذا الوجه المختار اليه التفرق قوله او الاتباع لما اوتيت
ناظر الى كون المشار اليه الكتاب او العلم والمراد اعتبار التناسب بين التعليل والمدلل وبين لاجل
التفرق فدخول اللام ح باعث متقدم للامر بالدعاء وايجابه فلولا التفرق لم يجب الدعاء
وهذا كما ترى ن وعلى هذا اي على هذا التقرير في التفاسير المذكورة على ان اللام متعلقة بادعو
المتعدي بالي يجوز ان يكون اللام في موضع الى لافادة الصلة اي ليدل بها على صلة فيهما واذا كان
بمعنى لاجله لم يكن في الكلام ما يدل على صلة الدعاء وهو المدعو اليه والتعليل ظاهره كونه
من اللام فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذا وان كان جائزا عند المص لكن لا حاجة اليه

• كما امرك الله تعالى ٣> الباطلة على الدعوة
٢ ولا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض ٤> والحكومات
٥ اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية
٦ خالق الكل ومتولي امره الله ربنا
٧ ٢٧ فعل مجازي بعمله ٢٨
٨ بمعنى لا خصومة
٩ اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ
١٠ ٢٨ يوم القيامة ٢٩> مرجع الكل بفصل القضاء سوى العناد
١١ ما يدل على متاركة الكفار رأسا حتى تكون منسوخة بآية القتال

فالمناسب ما ذكره اولا من ان اللام للتعليل وصلة فادع محذوف وكونه التعليل مستفادا
من الفاء والعلم بكون بعيدا لكن لا يلايم كلام المصنف … واستقم على الدعوة خصها بالدعوة
لذكره عقيب قوله فلذلك فادع واما في سورة هود فيجعلها عاما لا تقتضيه المقام كما
اشار اليه المصنف هناك قيل وفسر الراغب الاستقامة هنا بلزوم المنهج المستقيم انتهى فلا ينبغي
بعدا عن التاويل بالاستقامة على الدوام وكذا قوله ولا تتبع اهواءهم تفريع على ذلك والامر بالدوام
على عدم الاتباع وقل آمنت بما انزل الله وهذا ابلغ من قوله وآمن بما انزل الله لانه صريح
في الاخبار المقصود هنا وهو في الحقيقة امر بهذا بالامة كما يدل عليه قوله لا كالكفار
يعني جميع الكتب المنزلة لانه ما في او وان عموم غير العقلاء يحمل على العموم ما لم يكن قرينة
على تخصيصه ولهذا استغراق المفرد اشمل اخبر في النظم الكريم من كتاب لا كالكفار عطف
على مقدر اي كن ودم على ايمانه بجميع الكتب المنزلة لا تكن كالكفار الذين … في تبليغ الشرائع
متعلق بأعدل وهذا القيد مستفاد من قوله بينكم … والاول … وذكره انه تعقل والاول اشارة
الى كمال النفس والثاني اشارة الى تكميل الغير والاول مقدم وجودا ولذا قدم ذكرا واحتمالا
يجيء وامرت لانه ابلغ الشرائع مع انه الظاهر للتنبيه على انه عليه السلام مستوى بينه وبين غيره من
امته ولا يأمرهم بما لا يعمل في الغالب ولا يحابي بعضهم … ولا يفرق بين الاغنياء والفقراء
بل امر كل منهم بما يليق بهم قوله وفي الحكومات اشارة الى انه عليه السلام يعدل لا بقضاء في فصل القضاء
عند المحاكمة والى صحة وجمع بينهما تكثيرا للفائدة والظاهر ان اللام صلة والعدل هو المامور به و
الباء محذوفة اي بان اعدل وقيل المأمور به محذوف واللام على بابها اي امرت بذلك لاجل
ان اعدل والظاهر انه بينكم للالتفات اذ الخطاب … ما هو المذكور في اهواءهم الله ربنا …
مسوق لبيانه بعض الشرائع قوله خالق الكل اي ربنا وربكم كناية عن كل الموجودات او من كل
ما ذكرناه قوله ومتولي امره معنى الرب وما ذكره اولا … الرب يطلق على
المربي والمصلح والسيد والمالك والخالق والمعبود اما اشتراكا او حقيقة او مجازا والظاهر
الثاني فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند … على ما ذكرناه من ان معنى الخلق ثابت
اقتضاء لا يلزم ذلك لا حجة لانه الحجة في الاصل مصدر بمعنى الاحتجاج كما نقل عن الراغب
ثم اطلق على نفس الدليل مجازا مشهورا … بالحقيقة لكن المراد هو الاول ومن هذا قال
لا حجاج بمعنى لا خصومة بالاحتجاج وابراز الحجة سوى العناد ولا يبعد لارباب السداد
ابراز الحجة والايات قوله مرجع الكل بفصل القضاء وهذا الوعد الجميل ولذا اخر … وليس
في الاية لانه ترك المحاجة لاجل ظهور الحق ووضوح العناد وعلى الاطلاق لا يدل على ترك
المقاتلة بل لا يبعد ان يقال ان فيها اشارة الى المقاتلة حين لم ينفع البيان بالحجة …
فلا طريق الا المقاتلة بالسيوف فكيف يدعي النسخ … في دينه بتقدير المضاف وفيه تنبيه

واستجابوا له او من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به
استجاب له الناس ٣> ٤> بمعاندتهم ٥> على كفرهم ٦> ملتبسا به بعيدا من الباطل جنس الكتاب
من العقائد والاحكام ٦ الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر به والشرع

تنبيه على ان هذا القول في معنى التعليل لقوله لا حجة وبيانه لعنادهم وصيغة المفاعلة للمبالغة
والمعنى والذين من الكفار يحاجون اي يبالغون في ابراز الحجة لابطال دين الله من بعد ما استجيب
له الناس اي من جنس له لله تعالى وهذا بيان لعنادهم اي بعد ظهور الحق ودخول الناس في دين الله
افواجا قوله او من بعد ما استجيب له فيرجع الضمير الى الرسول عليه السلام لانه في حكم المذكور لانه قائل
الاقاويل المذكورة او بعد ما استجاب له فالضمير ايضا له عليه السلام لكن المستجيب له عليه السلام
اهل الكتاب بهذا قوله بان اقروا بنبوته بيان الاستجابة هنا كما ان قوله فاظهر دينه فيما قبله بيان
استجيب الله تعالى والاستجابة مفهوم كلي يتنوع بالاضافة تقدم الاول لسلامته عن التكلف واما
الاخيران فقد قيل ان الاية الكريمة على هذين الوجهين تكون مدنية مع ان السورة مكية من
غير استثناء من المصنف الا انه يكون مبشرا له ووعدا جعل المحققة كالماضي لكن هذا لا يلايم قوله
والذين يحاجون فالوجه الاول هو المعول قوله واستفتحوا به بمعنى استنصروا به او فتحوا عليهم وعرفوهم
بانه نبي وهذا الاستفتاح غير الاستفتاح المذكور في البقرة في قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا الاية زائلة باطلة عند ربهم وانه كانت ترى حقة في النظر الفاسد في ال
التعبير بالحجة للتهكم على زعمهم جنس الكتاب فيدخل القرآن فيه دخولا اوليا ولو حمل على
القرآن وحده لم يبعد قوله ملتبسا به اي بالحق … والحق ضد الباطل وقيد به
مع ظهوره تفريعا بانه حق ثابت صادقة خدون بما ابرزه المعاند قوله فهذه الجملة مسوقة
لبيانه قوله لا حجة اي لا حجة اذ الحق ظهر بانزال الكتب كما ان الجملة الاولى سبقت لبيان مكابرتهم
بعد ظهور الحق قد علمت اولا لمبادرته الى بيان بطلانها وترك العطف لكمال الانقطاع وتباين
الغرضين او بما يجب اي يلزم فعله هذا الحق بمعنى الواجب واللازم دونه مقابل الباطل والاية
استلزمه قوله والاحكام اي الاحكام العملية بقرينة مقابلة العقائد والشرع فتكون بمعنى الميزان
ما يوزن به الشيء وهو معنى لغوي له او بكونه استعارة ان اريد بالة الوزن تشبيها للمعقول
بالمحسوس في تكونه عطف الخاص على العام على الوجه الاخير في الحق ان اريد بالشرع الفروع
وان اريد مطلق الاحكام فالعطف للتغاير بالاعتبار كي لا يلزم عطف الشيء على نفسه ولعل
لهذا التكلف اخر هذا الوجه ورجح كونه الحق بمعنى مقابل الباطل قوله ويسوى بين الناس كما يسوى
المقادير وكذا الكلام في العدل فان الميزان استعارة له وهو اما ضد الجور والظلم او التوسط
بين الامور اي في العقائد وفي الاخلاق وفي الاعمال قوله بان انزل الامر به فتكون الايقاع
مجازيا اذ العدل باي معنى كان لا يوصف بالانزال او آلة الوزن فالميزان بمعناه الحقيقي الاصطلاحي
قوله اوحي باعدادها فالانزال ايضا مجاز عن الايحاء فهو وان كان من قبيل الاجسام يصح اطلاق
الانزال لكنه ليس منزلا من السماء والقول بانه انزل من السماء حقيقة بعيد يحتاج الى نقل
سند يدل والبعد منه ما قيل انه ميزان الاعمال … اتيانها اذ الموصوف بالقرب اتيانها لا نفسها

وبان اوحى باعدادها

وقيل هو عين ذلك بان الذين اقروا بنبوته قبل مبعثه ولا يلايمه التعجب بالاستجابة منه

فالاية لا تبيع التدريج والدفع بجواز ان خص الاية بالدفع والا … على حقيقة منه

فالاية في سورة الحديد وانزلنا الحديد … السابقة ويدفع به الاعداء اذ الظاهر ان المراد به … الى هجوم الاعداء فالظاهر ان المراد به … منه

وهذا اولى مما ذكره السيد منه

وما يدريك لعل الساعة الناطقة يوم توقعها الكتب وبهذا ظهر المناسبة بينه

وقد جوز كونه منزلا من السماء الى نوح عليه السلام … لم يلتفت هنا اليه لكون الرواية غير قوية عنه منه

، واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفجأك اليوم الذي يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاؤك وقيل تذكير القريب
لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث واتبع الكتاب

٢ ، ، استهزاء ٣ خائفون منها
٤ ، ٥ يجادلون فيها من المرية
الحاشي له محاله ٥ او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها
٦ لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة بشدة للحلب
٧ عن الحق
٨ الغائبات الى المحسوسات
٩ فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن الاهتداء
١٠ لا يبلغها الافهام

ولهذا السر جعل قريب مذكرا والمراد باتيانها وقوعها وحصولها اذ الاتيان يختص باهل الاجسام
فالاتيان به استعارة مصرحة ت فاتبع الكتاب ٥ تنبيه على ارتباطهما بما قبلها وفيه لف ونشر
حسبما ذكر الوجوه السابقة قوله بمعنى ذات قرب اي على النسب كلابن وتامر ت مع اعتنائها
الشفاعة من العناية لتوفير الثواب او خالص على عنايتها اشارة الى انها هو الاصل لكن
لم يتعرض لها لكمال الظهور هنا ت الكائن لا محالة هنا استفادة من التأكيد واشارة الى ان الحق
بمعنى المتحقق الواجب مثل قوله تعالى ذلك بان الله هو الحق الاية قوله من المرية بمعنى الجدل قوله
او من مريت الناقة قيل كان الظاهر اسقاطه لان المرية بمعنى الجدل مأخوذة من هذا كما
صرح به الراغب في مفرداته وقد صرح به المص في سورة النجم ولذا قيل انه اراد انه حقيقة فيه
او مجاز واستعارة مأخوذة مما ذكر انتهى وقال المحشي اشارة الى معنى آخر مستقل ليس بمأخوذ
للمرية بمعنى الجدل لخلاف ما قال بعضهم وسيشهد لما اشار اليه المصنف ظاهر سياق كلام الشيخ
وغيره انتهى ويؤيده العطف باو ت بشدة للحلب ظاهره ان الشدة مأخوذة في مفهوم
مريت الناقة فيكون اخص من مسح ضرعها فيوافقه قوله بكلام فيه شدة اذ الجدال
يكون كذلك فظهر ضعف ما قيل ان معنى الشدة فيه غير لازم ولو ثبت في اللغة صرحا
ان الشدة ليست مأخوذة في مفهوم المرية بل مريت الناقة ومسحتها من واحد فالشدة
مأخوذة من صيغة المفاعلة لانها للمبالغة في مثل هذا لا للمغالبة لما عرفت ان الجدل
بكلام فيه شدة كما يشهد الاستقراء لفي ضلال بعيد فيه مبالغة عظيمة حيث جعل
الضلال ظرفا له ووصف بالبعد عن الحق فهو ابلغ من قوله يضلون ضلالا بعيدا فان انكار
الساعة من اعظم انكار المعتقدات فهو بعيد عن الحق والصواب كما بولغ في اول الاية حين
صدر بحرف الاستفتاح وكلمة التأكيد وذكر الموصول والمفهوم منه الا ان الذين يجادلون
انها الحق لفي هدى عظيم ت فانه البعث اشبه ٨ لانه كالبعد فهو محسوس والغائب
الذي يكون متشابها للمحسوس انكاره كانكار المحسوس ولا ريب في كونه بعيدا عن الصواب
بحيث لا يرجى وصوله بلا ارتياب وعدي اشبه بالى لانه متضمن معنى القرب ت الى ما وراء
اي الى ما وراء البعث من اعتقاد وقوعه او الثواب والعقاب او من سائر المغيبات لكونه
حواسه مأنوفة وقلبه مختوما قوله فهو البعد ٩ اشارة الى انه البعد صفة الضال لا الضلال
فاسناد البعد اليه مجاز عقلي وفيه مبالغة اخرى وصيغة افعل التفضيل مع انه المذكور لفظا ٨٥
اذ صيغة فعيل للمبالغة وبدلالة المقام يراد به الزيادة على الغير وذلك الغير منكر ما ليس
باشبه بالمحسوسات من المغيبات ت بر بهم بصنوف البر ١ هذا معنى اللطف هنا قوله لا يبلغها
الافهام ٣ مستفاد من مادة اللطف فهو اخص من البر بفتح الباء من الاسامي السابقة كما ان
صنوف البر مستفاد من صيغة فعيل والمبالغة بحسب الكمية من الصيغة وبحسب الكيفية

و في بعض النسخ لا يبلغها الا الاوهام منه

يخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته اي يرزق كما يشاء ٥ ٦ المنيع الذي لا يغلب
شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة ثوابها

٥ والحرث في الاصل القاء البذر في الارض
٦ الحاصل منه
٧ ٢٥ فنعطه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها ٢٦ ٨ على ما قسمنا له
٩ ولكل امرئ ما نوى
١٠ شرطها والهمزة للتقرير والتقريع
بل الهم

الكيفية من المادة ولا يبعد عكسه او كل منهما من كل منهما وترك العطف لانه مقصود على حياله
وتقديم المسند اليه على الخبر المشتق ليفيد الحصر والمراد بعباده العباد الخلص اذ صنوف البر
شاملة للبر الدنيوي والاخروي ويؤيده قوله لا يبلغها الاوهام او الافهام ولا يبعد التعميم
الى البر والفاجر ويؤيده في الجملة قوله تعالى يرزق من يشاء فانه عام لهما ت اي يرزقه كما يشاء
وهو المراد هنا لانه رزق كل دابة على الله تعالى ولا يظهر تعلقه بقوله من يشاء الا بقوله حفظ كما يشاء
من التوسيع والتضييق كما مر مرارا وصيغة المضارع للاستمرار قوله فيخص كلا فاذا كان نوعا من
البر مخصوصا بكل من عباده كان جنس البر عاما لكل العباد فالتعميم باعتبار الجنس والتخصيص
باعتبار النوع فلا منافاة قوله على ما اقتضته الحكمة فتوسيع رزق بعض وتضييق رزق بعض اخر
او توسيع رزق بعض في وقت وتضييقه في وقت اخر بما اقتضاه الحكمة ولو عكس لفسد حال العبد
ت القادر العزيز فهذه الجملة مقررة لما قبلها تذييلية تقول وهو القوي مؤكد لقوله الله لطيف
بعباده والعزيز مقرر لقوله يرزق من يشاء لان معناه لا يغلب على ما يريده فعينه طريق لف ونشر
مرتب ومن جملة لطفه انزال الكتاب وبيان الشرائع والاحكام ت ثوابها اشارة الى انه استعارة
قوله شبهه ٦ ببيان وجه الشبه فالحرث مستعار للزرع الحاصل من القاء البذر والعمل مشبه بالبذر
فهو مستعار للعمل وكثيرا ما يلزم لاستعارة مذكورة استعارة اخرى مرموز اليها ت يقال للزرع ٦
اي مجازا ملحقا بالحقيقة والعلاقة السببية والمسببية وهو المراد هنا ومن كان يريد بعمله حرث الدنيا
اي نفعها ت شيئا منها ٧ اي لفظ من تبعيضية قوله على ما قسمناه فيه تنبيه على كمال ضرره حيث
بين انه ما اراده بعمله واصل اليه البتة لانا قسمنا بينهم معيشتهم فاضاع العمل بما لا يفيد
وهذا مثل النبي قوله حذرا له ت اذ الاعمال بالنيات ٩ اشار به الى ان المعنى من كان يريد بعمله
الصالح وكان ارادته مقصورة على متاع الدنيا وزخارفها لم يكن له بسبب ذلك العمل حظ من
ثواب الاخرة وانه هذا على الاستمرار كما يدل عليه جمع الماضي مع المضارع فلا حظ له من ثواب
الآخرة اصلا وان كان في بعض الاحيان فلا نصيب له من ثواب العمل الذي اريد به حرث الدنيا
وايضا ان الذي اريد به الدنيا لو كان غالبا لحبط عمله والا فينقص ولا يحبط وهذا غير ما ذكر
في سورة الاسراء اذ المراد هناك من كان همه مقصورا على الدنيا وتخصيصها بانه لا يعمل اصلا
او يعمل ويقصد به الدنيا وهنا المراد من كان يريد بالاعمال ت ثم القول الاولى الاقتصار على ذكر
الشطر الثاني من الحديث اذ لا دلالة لصدره على المعنى الاية الا على مذهب الحنفية ٧ ضعيف فان المعنى
ان الاعمال اي صحة الاعمال فاذا نوى بعمله متاع الدنيا لم يصح فلا يكون له فيها نصيب على ما ذكره انت نصه
ايضا ت بل الهم اشارة الى انه ام منقطعة فيها معنى بل والهمزة ولذلك قال والهمزة للتقرير والتقريع
او الانكار للتقريع اي المعنى اولا التقرير اي التثبت والتحقيق ثم الانكار ثانيا والانكار مستفاد من
الحرف فلا يلزم الجمع بين المعنى المجازي والاضراب من قوله شرعوا لكم وما بينهما اعتراض

وبل في الاصل للاضراب الابطالي او الانتقالي وهنا لا اضراب حقيقة لكونه بما بعده منكرا بل الاضراب صوري فلا اشكال اصلا وقس عليه نظائره منه

مقرر لمضمون شرع لكم ق وشركاؤهم شياطينهم اى الشركاء الذين زعموا انهم شركاء الله تعالى
في وضع الشرع الشياطين الذين اطاعوهم فالاضافة في الموضعين لادنى ملابسة وحمل الشركاء
على الشياطين لان المراد ليس الشركاء في العبادة لقوله تعالى شرعوا لهم فانه التزيين من
الشياطين وقيل وشركاؤهم شياطينهم لانهم شاركوهم في الكفر وحملوهم عليه فالاضافة
على حقيقتها انتهى وهذا لا يلائم قوله تعالى شرعوا لهم فانه مستانف بيان لفعل الشركاء
فهو كالصريح بما ذكرناه في ان المراد الشرك في وضع الشرع قوله بالتزيين معنى التشريع
اذ لا مجال لحمل شرعوا على ظاهره فالمراد زينوا لهم من الدين والدين مشترك بالاشتراك
اللفظي بين الدين الحق والباطل قوله والعمل للدنيا اى العمل الصالح لقصد الدنيا وزينة
اشارة الى ارتباطه بما قبله ق واضافتها ٣ اى لادنى ملابسة لانها على زعمهم بناء على انها
شركاؤهم قوله واسناد الشرع ١ جواب سؤال مقدر لانها سبب ضلالهم اى الاسناد مجاز عقلي
بملابسة السببية ق او صور جمع صورة اى صور كبرائهم واتباعهم السالفة مرض هذا الا
الاحتمال لمعرفته من التكلف فانه وضع الشرع لمن له نطق وعقل فالوجه الاول هو المعول
ق اى القضاء السابق تعبير الفصل سمى القضاء به لانه يفصل بين الامور قوله بتاجيل الجزاء
الى يوم الحساب في الجزاء قوله او العدة عطف على القضاء السابق وتسمية الفصل ظاهر
والمراد بالكلمة الوعد المذكور والتانيث باعتبار العدة والاضافة لبيانها ان الفصل يكون
يوم القيمة ق بين الكافرين والمؤمنين باهلاك الاولين وانجاء الاخرين اذ الاضمار الثاني لا
لا يظهر في الفصل بينهما سواء اريد بهم الشياطين والاوثان والعقول فانه لكل منهما خصم
كما لا يعرف وجهه اذ المراد القضاء في الدنيا ق وقرئ بالفتح ٧ اى قراءة العامة بالكسر على
الاستيناف وقراءة مسلم بن جندب والاعرج بفتحها وفصل بينهما بجواب لولا اهتماما بالاول
قوله فان العذاب ٧ تعليل للتخصيص بالعذاب في الاخرة اذ العذاب في الدنيا كالقتل والاسر
كلا عذاب في جنب عذاب الاخرة ترى الظالمين جملة مستانفة لبيان ما قبله اظهر في موضع
المضمر للتسجيل على ظلمهم ولبيان علة الحكم مشفقين ٩ اما حال او مفعول ثان والمراد الخوف وان لم يكن
مرئيا لكن اثاره مرئية وفيه مبالغة حيث يشتد خوفهم بحيث بلغ ان يكون مرئيا فالحمل على الرؤية
البصرية اولى من حملها على الرؤية القلبية وهذا الخ من قوله الظالمون مشفقون الخطاب
اما للرسول عليه السلام او لكل من يصلح للخطاب ق من السيئات اى الكفر وسائر المعاصي لما مر
من ان المراد بالظالمين الكافرون اشار اليه المحشي بقوله بين الكافرين والمؤمنين وكلمة من صلة
مشفقين بتقدير مضاف اى من وباله اشار اليه بقوله اى وباله واقع ١ وجعله تعليلية يوجب
ان يكون صلة مشفقين محذوفا اى خائفين من جزاء ما كسبوا ق اى وباله لاحق بهم في الاخرة
واختاروا في عليه بمعنى انه المعنى على الاستقبال للتحقق وقوله كقوله تعالى وان الدين لواقع ق اشفقوا

٥ بتاجيل الجزاء والعدة بان الفصل يكون يوم القيامة اى القضاء السابق
٦ اى المشركين وشركائهم بين الكافرين والمؤمنين
٦ عطفا على كلمة الفصل اى ولولا كلمة الفصل وتقرير عذاب الظالمين في الاخرة لقضى بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الاخرة وترك ان بالفتح
٨ في القيامة
٩ خائفين

معطف على سبب ضلالهم والمراد بهن كبراء المشركين فانه سنه اى وضع ما لم يأذن به الله لهم اى للمشركين من الاوثان الشرع الى الاوثان لكونه صور ذوى تلك الصور صور العقل منظور لهم عليه لانه منه

فيكون في حيز لولا فيكون مفتوحا وانما قدر صورهم في ... اراد بسورة الممتحنة النوع انما اذ عذاب الظالمين غير بيان حاصر المعنى متحقق بعد وما كان السعد التقدير متعلقا بالعذاب قال تقدير عذاب الظالمين منه

صور الصالحين فتامل منه

اشفقوا ٧ اشارة الى ان اشفاقهم وعدم اشفاقهم سواء في عدم النفع وكلمة او للتسوية
لان خوفهم ليس في محله ق في اطيب بقاعها ٤ الظاهر ان الاضافة للبيان اذ جملة بقاعها
اطيب انزه الا انه يقال ان المراد بالمؤمنين الصديقين والسابقين بالخيرات فيكون له
في اطيب بقاعها ومن دون ذلك من المؤمنين في طيب بقاعها لكن المتبادر العموم ثم ان
المؤمنون الذين لم يعملوا الصالحات فهى لهم مسكوت عنها ولك ان تقول ان ما ذكر في
في النظم الكريم عام وكانهم اطيب البقاع ومكان عصاة الموحدين طيب ق اى ما يشتهونه
من جنتهم الواسعة ثابت عند ربهم فما عام خص منه البعض مع ان في الجنة مقاما معنوية
فيكون العموم باقيا في بابه واشار الى ان عند متعلق بالظرف وهو لهم اذ الغرض المبالغة
فيما لاهل الجنة من النعيم حسيا كان او معنويا فان قلت ان شاء كون جميع الجنان له يكون ثابتا
لهم لان ما يشاؤن عام قلنا انه قدر الاشارة الى الجواب عن مثل هذا الاشكال بان المراد ما يشاؤ
من جنته الواسعة وايضا قد يصرف الله تعالى عنهم مشيئة مثل ذلك ولا يبعد ان يقال قوله عند
ربهم اشارة لان معناه كما هو الظاهر ... اليهم تعالى او في حكمه وقضائه ق اشارة الى ما للمؤمنين
الذين يعملون الصالحات وصيغة البعد للتفخيم والافراد للاشارة الى ما ذكر قوله بصغره
دونه اى عنده وبالنظر اليه اشار الى ان تعريف الخبر للحصر وضمير الفصل يؤكده والتوصيف
بالكبير للاحتراز عن المذكور والمراد بالفضل ما يتفضل به لا نفس التفضل وجملة ذلك ١
تذييلية معترضة لما قبله ق ذلك الثواب وهو المراد بالفضل الكبير كانه قال ذلك
الفضل الكبير الذي هو الثواب العظيم وهما متحدان ذاتا متغايران مفهوما فلا حاجة الى ما
قيل اشير الى الثواب لفهمه من السياق ق فحذف الجار ٦ اشارة الى ما ذكره في سورة البقرة و
ومن لم يجوز حذف العائد المجرور وقال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجرى مجرى المفعول به ثم
حذف وعند من جوزه حذفا دفعة واحدة ق او ذلك التبشير المفهوم من قوله في روضات
الجنات لهم ما يشاؤن فلا وجه لقول ابي حيان انه لم يتقدم في هذه السورة لفظ البشرى
ولا ما يدل عليه حتى تكون الاشارة اليه انتهى وهذا عجيب منه لان قوله تعالى في روضات الجنات دال
على التبشير اظهر من ان يخفى وقيل ان الاشارة الى المصدر الدال عليه الفعل الذي بعده فان الاشارة
قد تكون لما بعده كما مر في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية ونحوه انتهى وهذا مع انه
لا حاجة اليه لما مر من ان التبشير مفهوم من سوق الكلام غير معلوم في مثله وما نقل عن الائمة في
شرح قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا ونحوه مما صدر بالكاف وذكر الفعل بعده بدون فصل
وهاهنا ليس كذلك وان ثبت في مثله ايضا يكون وجها صحيحا لكن لم نطلع عليه وفي هذا التقدير
يكون المحذوف الضمير المنصوب فقط كما نبه عليه بقوله يبشره الله ١ قوله ذلك مبتدا خبره
الذي يبشر الله الاية كالفذلكة لما سبق فائدة الجزاء التحريض على الاجتهاد في كونه العبد من زمرة

ثابت لهم عند ربهم منه
حمل الظرف متعلقا بالظرف لا بالفعل مع قربه واصالته في العمل اذ ليست ثبته عند الله تعالى اولانه ابلغ في تنعيم اهل الجنة والوجه الثاني لم يجعله حالا من الموصول او من ضميره وجوزان يكون خبرا آخر لمن امنوا ان جعل مبتدأ والواو للابتداء والعطف على الظالمين اولى لوجوده في الواو والعطف والمشهور كون الواو للعطف وان الاصل في الصلة هنا والاسم الفاعل هنا كره نكتة لطيفة منه

١ وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من بشره وقرئ يبشر من ابشره ٢٢
٢ من التبليغ والبشارة ٢٢ (حـ) نفعا منكم ٤ لقرابتي منكم ٥ والمعنى لا اسألكم اجرا قط ٦ اي الا المودة ثابتة

العباد الصالحين حتى يكونوا من المبشرين وايضا فيه بيان ان ذلك التبشير في غاية من الكمال
بحيث لا يعرف كنهه وصيغة المضارع للاستمرار وقوله يبشر بمعنى يبشر به ابشره من الافعال
ق على ما اتعاطاه بنفسي منكم وحده من التعاطي وهو التعاطي تناول الشيء بتكلف ولما كان في
التبليغ تكلفا عبر بالتعاطي قوله نفعا تفسيره به مع ان الاجر في العرف مختص بالمال ليكون الاستثناء
متصلا قيل لا مجازا بذكر الخاص وارادة العام ق الا المودة في القربى اشار الى ان المودة مصدر ربما اول
بان مع الفعل كعكسه والقربى مصدر بوزن بشرى كالقرابة وفي التشبيه تنوع في قوله عليه السلام
الا امرأة عزبت في هذه قوله منكم لقوله لا اسألكم والخطاب لقريش وهو الظاهر والقول الاول لا
ايضا لانهم اخواله عليه السلام على ما بينه اهل الحديث خلاف الظاهر والمشهور مع ان السورة
مكية وفيه سلوك طريق الانصاف حيث اشار الى انكم ان لم تعرفوا ما هو سبب نجاتكم وهو
كوني هاديا لكم الى سواء السبيل ورحمة لكم ولسائر المخلوقات فلا اقل من ان تودوني لاجل قرابتي
والمودة لحفظ القرابة امر لازم عليكم فلا اطلب منكم في مقابلة التبليغ الا ما هو لازم عليكم ثم لا تستبعد
مع عدم طلب محرم وما طلبنا منكم من المودة ليس من جنس اللوازم ق او تودوا قرابتي اي او ان تودوا
قرابتي وهذا حاصل المعنى لا اشارة الى كونه في زائدة بل هي على هذا الوجه للظرفية مجازا اذ
المعنى لا اطلب منكم الا المودة واقعة في قرابتي والمودة الواقعة في القرابة مودة القرابة والمشهور
ان القرابة مصدر يحتاج الى تقدير مضاف وهو الاهل ويؤيده ان القرابة بمعنى القربى وهو مصدر
فكذا القرابة فظهر ضعف ما قيل وتقدير المضاف ليس بصحيح لان القرابة كما تكون مصدرا تكون
اسم جمع لقريب كالصحابة كما ذكره ابن مالك في التسهيل وما يحتمل ذلك القرابة وهنا المذكور القربى
والقرابة تفسير لها فلا جرم انه مصدر ومودة قرابته يدل على مودته عليه السلام بدلالة النص فهذا
المعنى ابلغ وفيه لفظة في باقية في الظرفية ولو مجازا وفي الوجه الاول حمل على السببية فهو احرى
بالتقديم ق وقيل الاستثناء منقطع اذ المودة ليست اجرا معروفا وهو اعطاء المال وما ذكره
اولا من تأويل الاجر بالنفع او هو منقطع ولو اول الاجر بالنفع لان المودة لازمة لهم لئلا يقطعوا
صلة الرحم تنفعهم عائدة اليهم ولا يكون نفعا له عليه السلام فيكون منقطعا ولا يخفى
ضعفه غاية الامر ان نفع المودة نفع له عليه السلام ونفع لهم فلا يكون الاستثناء منقطعا
فالوجه ابقاء الاجر على معناه المتبادر كما في قوله تعالى وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا
في مواضع كثيرة وجه التعريض ان الاستثناء المتصل هو الاصل والحقيقة فيحمل عليه مهما امكن
ق ولكن اسألكم المودة وهذا حاصل المعنى اذ المتعارف مثله ولكن المودة مسؤولة
كما ان المعنى في جاءني القوم الا حمارا لكن حمارا لم يجئ على ان المحذوف خبر لكن ق وفي القربى
حال منها يعني على الوجوه المعروفة ان ما ذكره من الوجوه حاصل المعنى لا تقرير المبنى ق وذي
القربى اشارة الى ثاني وجهي الاتصال والانقطاع فكنه في احدهما اشارة الى تقدير

اي من اجلها في حق القرابة ٣ الحب في الله والبغض في الله ٤ انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك قال علي وفاطمة وابناهما
تقرب الى الله اي الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى ٢٢ ومن
طاعة سيما حب آل الرسول وقيل القربى ٦ عنه ومودة لهم
٧ ٢٢ اي في الجزء ٢٤

الى تقدير المضاف ق او في حق القرابة هذا على الوجه الاول قوله ومن اجلها فيه تنبيه على ان في للسببية
وهي بمعنى اللام كما نبه عليه فيما مر بقوله ان تودوني لقرابتي وانه قد رجح او يشاء انه في باق في الظرفية
والمحتمل على كلا الوجهين هنا وقد اكتفي بالوجه الثاني هناك ق كما جاء في الحديث فان المعنى
الحب لاجل الله ولرضاه والبغض ينبغي ان يكون لاجل الله تعالى ولرعاية حقوقه ق وروي انها قيل
وهذا يقتضي ان هذه الآية مدنية فان الحسن والحسين ولدا في المدينة ولم يذكر المص ان في
هذه السورة مدنية وقيل انه ليس بمرضي له لضعف الحديث المذكور كما في تخريج احاديث الكشاف
لابن حجر ق وقيل القربى التقرب فليس المراد بمعنى القرابة والظاهر انه منقطع لان التقرب الى الله تعالى
ليس نفعا له عليه السلام بل نفع لهم فلا يكون متصلا وان اريد بالاجر النفع مطلقا قيل وانه على
نهج قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم البيت وهذا جار في المعنى الاول ايضا فلا يعرف وجه
تخصيصه بهذا الوجه قوله لا سيما حب آل الرسول وحب الرسول يعلم بالطريق الاولى هذا اشارة
الى ارتباطه بما قبله ق وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله تعالى عنه لشدة محبته اما شرعا او طبعا معه
وخصوص السبب لا ينافي عموم الحكم والاولى الابقاء على عمومه ولتمام ضده ق بمضاعفة الثواب
كما او كيفا مع الكم والتعبير بالحسن في غاية من البراعة حيث اشير الى انه حسن من تلك الحسنة
لبقائه وصونه عن شوبه بالكدورات ق لمن اذنب ولو لم يتب قوله لمن اطاع توفية الثواب
الثواب اي باعطائه كاملا مع زيادة عليه وهذا معنى كونه شكورا او مناسبة شكور لاول
الآية ظاهر واما مناسبة غفور فلان العبد وان كان مجاهدا غاية الاجتهاد لا يخلو عن
تقصير قال تعالى كلا لما يقض ما امره وقد وعد الله تعالى بالعفو والغفران مع الاحسان بعد الوعد
بتضاعف الثواب في مقابلة اقتراف الحسنات فظهر مناسبة ختم الكلام بما يناسب ابتدائه فقوله
ان الله غفور شكور يتعلق بزيادة الثواب بانه تعالى يغفر التقصير الذي وقع في كسب الحسنات
ويعطي الثواب بالتضاعف والظاهر ان قوله تعالى ومن يقترف ابتداء كلام وليس من مقول
القول ق بل ايقولون اشارة الى ان ام منقطعة كما في قوله ام لهم شركاء معطوف على هذا القول
والاستفهام للتقريع والانكار الواقعي والاضراب من الادنى الى الاعلى منه وهو انه تعالى لما ذكر
ما شرعه واضرب عنه الى جحدهم بتسويل الشياطين كالشرع تهكما بهم في اتباع الضلال اضرب
عنه ثانيا انكارا لقولهم وتوبيخا لهم ق افترى محمد عليه السلام بدعوى النبوة من تلقاء نفسه
او القرآن او بدعوى ان القرآن من عند الله ق فان يشأ الله الخ لسبب هذا القول اي فان يشاء
الله يختم قلبك فلبك محنته لكن لم يرد المشيئة ولا الختم بل شاء الشرح وملأه حكمة وعلما وقيل
هذا لا يجترئ على الافتراء والاشارة الى ذلك فان استبعاد الافتراء ام هذا اسم قبيل الاكتفاء
بالادنى والادنى الطف من انه يقال بيانه استحالة الافتراء عن مثله اي عنه كناية
من كان مختوما على قلبه فيه توبيخ بهم حيث تجاسروا على هذا القول الذي هو اشنع

٨ وقرئ يزد له حسنى
٩ لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة لمن اذنب
١٠ او القرآن بدعوى النبوة
هذا بحسب الظاهر والا فهما منكران للاضراب عن الامر الثابت الى ما هو منكر فلا تغفل منه
٦ وقد مر غير مرة ان صدق الشرطية لا يتوقف على صدق الطرفين منه
١١ استبعاد للافتراء عن مثله بالاستشعار فان شاء الله
١٢ الاشعار على انه انما يجترئ عليه ١٣ اجهل الناس

فاما من كان ذا بصيرة فلا وكأنه قال ٥ يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه ٤ والوحي عنه
٥ بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ٦ عما يقولون بانه لو كان مفتري لمحقه

الافتراء لكونهم مختومين على قلوبهم ق انه يشأ الله خذلانك وهذا حاصل المعنى والا فالظاهر ان يشأ الله الختم على قلبك فانه قبل مشيئة الختم مقطوع بعدم وقوعها فكان المقام مقام لو دون ان لان استعمالهما فيما لا يقطع بوجوده ولا بعدمه اجيب بانه قد يورد كلمة ان في مثله على سبيل المساهلة وارخاء العنان كقوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد الآية وقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به الآية ولما كان قوله ام يقولون افتراه مستلزما بانهم مختوم على قلوبهم ولذا اجترؤا على هذا القول الذي هو افحش الكذبات والافتراء فرع عليه قوله فان يشأ الله يختم على قلبك باعتبار لازمه كانه قيل واذا كان قولهم هذا لكونهم مطبوعي القلوب فان يشأ الله يختم على قلبك فتجترئ على الافتراء على الله مثل جسارتهم على ذلك فالتفريع عليها قبله واضح جلي وقد استصعبوا ذلك التفريع وتمحلوا في توجيهه حتى قال بعضهم فعليك باعمال النظر فانه بهذه الآية في اصعب ما مر بي في كلام العظيم وفقنا الله لفهم معانيه انتهى وهذا عجيب لان تفريعه هذا على ما قبله باعتبار ما فهم من المعنى اظهر من ان يخفى ونظائره كثيرة في الكلام العظيم ق وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن عمن امسكه اذا حبسه وفي بعض النسخ نمسك من الانساك وهو الموافق بما فسر به قتادة ينسيك القرآن ويقطع الوحي عنك فيمسك هنا بمعنى ينسى لتضمنه معنى القطع في ضميره عنه راجع الى القلب ويحتمل الالتفات ووجه التفريع على هذا هو انه لو افترى على الله الكذب لختم على قلبه بامساك القرآن بان لا ينزل عليه او بانسائه ثم وضع فان يشأ الله موضع فانه لو افترى لانه سبب لمشيئة ذلك ق او يربط عليه اي عطف على يمسك قوله بالصبر هو معنى الربط على القلب كما بين في محله والمراد به انه لا يشق عليه ذلك وقد يشق عليه وتأذى به غاية التأذي حتى قيل له لعلك باخع نفسك الغيرة لله تعالى وتكثير ثوابه بانواع المجاهدة كذا قيل اخره لبعده عن المرام اذ المرام استشهاد على بطلان ما قالوا ببيان انه عليه السلام لو افترى على الله تعالى لمنعه عن ذلك كما في الوجه الاول من الوجه الثاني او استشهادا وتسببا له ان الافتراء منشاؤه ختم القلوب وقلبه عليه السلام ليس بمختوم كما في الوجه الاول والتفريع على هذا انه لما حكى انهم يقولون افترى فهم منه انه عليه السلام تأذى منه لافترائهم عليه عليه السلام مع عدم ايمانهم فرع على هذا المفهوم قوله فان يشأ الله يختم على قلبك بالصبر فلا يشق عليك اذاهم لكنه تعالى لم يشأ ذلك بل شق عليك اذاهم لرفع درجاتك وتكثير ثوابك ق ويمح الله الباطل استئناف لنفي الافتراء والمراد استئناف نحوي اي ابتداء كلام ليس معطوفا على ما في حيز الشرط بل معطوف على مجموع الجملة وسقوط الواو في ويمح الله على ما في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كقوله تعالى ويدع الانسان حذفت الواو من يدع لفظا لاستقبال اللام الساكنة كما في قوله تعالى سندع الزبانية وحذفت في الخط ايضا تبعا للفظ لكنها غير محذوفة معنى وانما لم يعطف على ما في حيز الشرط لان محو الباطل امر محقق لانه لو كان مفتري لمحقه

هذا الشرط سبب للاخبار بالجزاء كقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله منه

تعالى محو الباطل واثبات الحق ٧ او بقضائه او بوعده يمحق باطلهم واثبات حقهم بالقرآن او بقضائه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان بوجه
والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة قد عرفت حقيقة التوبة بالتجاوز عما تابوا عنه

لمحقه وهذا متحد مع المعنى الثاني في قوله فان يشأ الله يختم على قلبك حيث وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحي عنه ولعل بهذا اخذ المص ومرضه لكن صاحب الارشاد قدم هذا الوجه ورجحه فتأمل وكن على بصيرة ق اذ من عادته اي اشارة الى ان المضارع للاستمرار ولذا ذكر الباطل على اطلاقه وعطف عليه قوله يحق الحق ورفع يحق قرينة واضحة على انه يمحو ليس بمجزوم معطوف على الجزاء ق بوحيه يعني بكلماته اي المراد بكلماته اما الوحي او القضاء او الوعد فالافراد لكون المراد الجنس ولذا جمع الكلمات ولا يبعد ان يكون اولمنع الحذف فقط قوله يحق متعلق بوعده قوله بالقرآن متعلق باثبات ويمحق تنازعا فيه الوحي او لا لان مراده بيان عادته الجارية مع جميع رسله ولذا ذكر الباطل والحق على الاطلاق وخص الوعد بالقرآن لان الوعد لنبينا عليه السلام ولذا اطلق الباطل عليهم والحق الى الرسول عليه السلام فيراد بالباطل والحق في النظم الكريم المعهودان او اللام عوض عن المضاف اليه وفي الاول المراد بهما الجنس قوله وسقوط الواو تقدم توضيحه وحاصله انه سقطت لالتقاء الساكنين ثم تبعه الرسم ق بالتجاوز عما تابوا عنه وهذا معنى التوبة هنا وصيغة المضارع للاستمرار قوله لتضمنه معنى الاخذ ناظر الى تعديته بمن قوله والابانة ناظر الى تعديته بعن ق وقد عرفت حقيقة التوبة اي في اوائل سورة البقرة وحاصلها الرجوع عن المعاصي بالندم عليها والعزم انه لا يعود بها ابدا ق وعن علي رضي الله تعالى عنه قيل وروي عن جابر رضي الله تعالى عنه ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلوته قال له علي رضي الله تعالى عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك هذه تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال هي اسم تقع على ستة معان كذا في الكشاف ويحتمل ان يكون مراده التوبة مجموع هذه الامور فالمراد الكل افرادها لكن ما سبق دال على هذه الستة لان الندامة على المعاصي باداء ما فات من حقوق الله وحقوق العباد قوله واذابة النفس اي يصيرها مهزولة بعدما قواه بالمعاصي باستيفاء اللذات والشهوات الشهوانية وهذا مندرج في العزم انه لا يعود بها واذا اقتها فيه استعارة مرارة الطاعة اي بالنسبة الى النفس الغير المرتاضة فانها مجبولة على حب المعاصي والا فالطاعة احلى من كل حلو وكذا الكلام في حلاوة المعاصي والا فهي امر من كل مر قوله كل ضحك ضحكة اي ضحكته المعاصي واسناده الى المعاصي مجازي او يقرأ ضحك بمعنى اضحك لكنه خلاف الظاهر والبكاء اما حقيقة او التباكي وكذا المراد بالضحك اعم من الحقيقي والحكمي وهو التلذذ بالمعاصي او السرور ق صغيرها وكبيرها لمن يشاء لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كما هو مذهب اهل السنة والمراد ما سوى الكفر ويتجاوز بالعفو اما تفريع على العلم او كناية عنه نقل عن شرح الكشاف ان المجازاة للتائب والتجاوز بالعفو ما ذكر انما هو الظاهر ويؤيده عطف يعفو على قوله يقبل التوبة ق عما تابوا

٥ هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته وعن علي رضي
٦ لمن يشاء ٧ يجازي ويتجاوز صغيرها وكبيرها

وقرأ الكوفيون غير ابي بكر ما تفعلون ٢ اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في واذا كالوهم ٤ الدعاء
٥ على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه او الاثابة ٦ الحمد ٧ بالطاعة اذا دعاهم اليها ٨ واستوجبوا
٩ من الثواب والتفضل ١٠ وافسدوا فيها بطرا ولبغى بعضهم على بعض استيلاء [illegible] واستعلاء

وحكمة وفي نسخة اتقان بالتاء الفوقية هو الاصح ههنا من نسخة عن ايقانه بالياء التحتية افعال من
اليقين كما صحح اي علم جازم لانه علمه تعالى لا يوصف بالايقان لانه ينبئ عن الشك والشبهة عنه بالاستدلال
كذا قاله المحشي في اوائل سورة البقرة والمراد باتقانه كونه على مقتضى الحكمة فقوله حكمة عطف
تفسير له وهذا القيد لم يذكر في غير هذا الموضع ن بالتاء فيكون اتقانا والفعل عام للفعل القلبي
ايضا والتروك قال في سورة آل عمران وهو اخص من اجاب وهو يتعدى بنفسه وباللام انتهى
فح لا حاجة الى قوله فحذف اللام ونقل عن المحشي انه قال يتعدى للدعاء بنفسه وللداعي باللام فح يتم
ما قاله هنا ن والمراد اجابة الاولى والمراد استجابة الدعاء لما ذكره في اواخر آل عمران وهذا هو الراجح
ههنا اذ الاخير يحتاج الى التمحل كما ستعرفه بل يحتاج الى تقدير مضاف اي دعاء الذين امنوا
ن او الاثابة بهذه الفاصلة وهو الصحيح وفي نسخة والاثابة فح يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز
او حمل الواو على معنى او وقوله فانها اي الطاعة كدعاء اي مثل دعاء وطلب لما يترتب عليه
فاستعير الدعاء للاثابة للطاعة والاثابة للاستجابة ن ومنه قوله عليه السلام افضل الدعاء اي افضل
الطاعات الحمد لله اي الحمد له تعالى سواء كان بقوله الحمد لله او غيره من الالفاظ الدالة على الوصف
بالجميل وتخصيص الحمد لله بالذكر لانه اشهر واظهر لانه على الحمد له تعالى ويشتمل على سائر الطاعات
قولا او بدنا ومنه ايضا قوله عليه السلام اكثر دعائي ودعاء الانبياء قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقوله في الحديث القدسي من شغله ذكري عن مسألتي
اعطيته افضل ما اعطي السائلين يدل على ذلك ن او يستجيبون الله في فاعل يستجيب الذين والمفعول
محذوف والاستجابة استعارة للانقياد والدعاء مجاز للامر ولعل هذا اخر وايضا يحتاج الى تقدير
المفعول وايضا عطف يزيدهم عليه يكون بتمحل وهو انه يكون معطوفا على مقدر وهو مسبب عن قوله
يستجيب والمعنى ويستجيب المؤمنون بالعبادة ليستجيب الله تعالى لذلك دعاءهم ويجازيهم ويزيدهم من
فضله ولا يخفى انه تكلف بل تعسف وكذا عطف يستجيب على هذا المعنى لا يكون على يقبل التوبة كما هو الظاهر
بل يكون معطوفا على قوله وهو الذي يقبل التوبة بتفوت تناسب الجملتين في الفعلية وهو من محسنات
العطف فلا جرم ان الاحتمال الاول هو الراجح المعول ن على ما سكتوا ههنا في الاحتمال الاول
قوله او استحقوا ناظر في الاحتمال الثاني وصيغة المضارع في الافعال كلها للاستمرار
ويظهر وجه بعض الافعال على بعض بالتأمل الاخرى ن بدل ما للمؤمنين مراده بيان مناسبة
ما قبل ولم يعنف عذاب الكفار الى ذا نه لانه المقصود بالاعادة الاثابة واما عقاب الكفرة
فلانه داء ساذج البرسوء اعتقادهم وشؤم افعالهم ن لتكبروا اصل معنى البغي طلب اكثر
مما يجب بان يتجاوز في القدر والكمية او في الوصف ومن هذا قال المحشي تجاوز الاقتصاد اي
التوسط فيما يتحرى اي فيما يقصد ومقتضاه انه طلب اكثر مما يجب يعني ايضا فكون المعنى
الاول ولو اصر بتكبروا اذ البغي المسبب عن كثرة المال هو التكبر لا التمهق والذل المذموم

القدر بتقدير ٢ ما اقتضته مشيئته ولكن ينزل ٥ وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب شأنهم خفايا امرهم
الغنى فنزلت ٥ وقيل في العرب كانوا ٦ تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا اذا اخصبوا ٧ المطر الذي يغيثهم من الجدب
وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد ٦ ايسوا منه ٨ النافع

المذموم وان صدق عليه طلب تجاوز الاقتصاد الا ان يقال تجاوز الاقتصاد لا يستعمل الا بما فوق
الاقتصاد وقوله كمية او كيفية لمنع الخلو فقط يجري في المعنيين اما في الثاني وهو الظلم فظاهر
واما في الاول فلانه التكبر يقبل الشدة والاشدية وايضا يتكثر ويتعلق باعتبار الاوقات او
باختلاف الاشياء ويمكن ان يراد بالبعض الاول في قوله لبغى بعضهم من هو مبسوط الرزق والمراد با
لرزق مطلق المال لا الرزق المصطلح عند المتكلمين وهو ما ساقه الله تعالى الى الحيوان فينتفع به فينا كله
ن وهذا على الغالب والا فبعض من هو واسع المال يتقرب بانواع القربات باموال الطيبات
ولما كان للاكثر حكم الكل ابرز الكلام على صورة العموم وبين المعنيين عموم وخصوص من وجه لانه
قوله الاستعلاء طلب العلو غير مختص بطلب العلو بالكبر بل قد يكون بطلب العلو في الامر بالعبد
والخدم وفي اظهار الغنى حفظا لقدره وتحاشيا عن الذل وقد يطلب العلو اذا وافق الشرع
ولكن ينزل استدراك لكن في مثله يقع ما بعده حكما مغايرا لما قبله وهذا القدر كاف في استعمال
لكن وانه لم يدفع التوهم به او استدراك معنى لانه توهم من قوله ان البسط لم يقع فازيل
اي ولكن الله لا يبسط كل البسط ولا يقدر ولا يضيق كل التضييق لكن ينزل الرزق ويعطيه
بتقدير ما شاء ما اقتضته مشيئته ن خفايا امرهم اشارة الى معنى خبير وقوله وجلاياها اي معنى
بصير يعني عالم بظواهر احوالهم لا بمعنى بصير من المبصرات كما هو اصل معناه فيقدر لهم ما يناسب
شانهم كما ورد في الحديث القدسي ان من عبادي من يناسبه الغنى فلو افقرته لفسد حاله وانه
من عبادي من يناسبه الفقر فلو اغنيته لفسد حاله هذا نقل بالمعنى تأمل وظهر من هذا ان الله تعالى
لو ضيق الرزق لفسد حاله فلم يذكره بل اشير اليه بقوله ولكن ينزل ن ولعل التعبير بالتنزيل
لكونه وانما بتقدير واثبات في اللوح قوله فيقدر اشارة الى ان قوله خبير بصير جملة تذييلية
مقررة لما قبلها وضم الكلام بهذين الوصفين من بين الاوصاف مناسب لاول الكلام ن وروي
انه الصفة هم قوم من فقراء الصحابة كانوا على صفة في مسجد المدينة فالاية على هذا مدنية
وهو مخالف لما ذكره المحشي ان السورة مكية بلا استثناء الا ان يقال انه جرى بما سبق ن اذا
اخصبوا اي اذا وسع رزقهم تحاربوا لفراغهم عن الاشتغال بكسب المعاش واذا اجدبوا اي اذا
قحطوا او الجدب القحط انتجعوا بضم النون بمعنى ارتحلوا النجعة وهي طلب الكلاء في غير اماكنهم لعدم ما
نعيش به دوابهم ومواشيهم فاذا افتقروا لم ينتبه لهم القتال ن ولذلك خص الغيث بالنافع
بالمطر النافع فلا يقال غيث لغير النافع قوله تعالى من بعد ما قنطوا يدل على ان الغيث المطر الذي
ينزل حين الاحتياج قوله بالتشديد فيدل على كثرة تنزل المطر فهو ابلغ ن وقرئ بكسر النون وهو
الصحيح ووقع في بعضها بفتح النون وهو سهو من القلم لانه قراءة شاذة وما هو بفتح النون قراءة
متواترة وعادة المحشي التعبير بصيغة قرئ محكي قراءة شاذة ن في كل شيء العموم منفهم من حذف
المفعول مع الاختصار قوله من السهل ضد الجبل والمراد بالرحمة منافع الغيث وبه يظهر الجامع

فعلم منه ان المنفي هو البسط الذي يكون سبب البغي المذكور لا البسط مطلقا فلا ينافي قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء الآية منه

[illegible] الجدب والقحط منه

٢ والجبل والنبات والحيوان ٣ الذي يتولى عباده باحسانه ٤ ٢٢ المستحق للحمد على ذلك ونشر رحمته ٥ فاذا بد

٦ ٢٥ عطف على السموات او الخلق ٦ ٧ على اطلاق اسم المسبب للسبب ٨ او مما يدب على الارض

بين قوله ينزل وبين ينشر ق من السهل ٩ قال في تفسير قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا

المؤمن والكافر بل المكلف وغيره انتهى وهو ابلغ مما ذكرهنا ق ونشر رحمته فيه تنبيه على انه

بهذه الجملة تذييل لما تقدم من قوله وهو الذي ينزل الغيث قوله المستحق سواء حمده الحامد او لم يحمد

قوله على ذلك اشارة الى ان الحمد صفة بل الوصف الجميل فيكون جزء من الشكر العرفي ق تدل على صانع ١٠

اشارة الى ان المراد بالآيات الآية الدالة على وجود صانع ١١ ايضا لا يخفى انها تدل على معرفته

تعالى وقدرته على جميع الممكنات والمناسب للعمل التعرض للوحدة وجه التمسك والاستدلال بها

بين قوله سورة البقرة مشروحا ق من حي على انه ١٢ اطلاق الدابة على سكان السماء مجاز لعلاقة ٨

بعلاقة السببية والمسببية فان الدابة على الارض وهذا مخالف لما في سورة النحل من قوله

من دابة بيان لهما لان الدبيب هي الحركة الجسمانية سواء كانت في السماء او في الارض

ق وما يكون ١٤ احد ١٧ وحاصله انه من باب التغليب مثل قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان

وانما يخرج من الملح او المراد انه مجاز عقلي ويؤيده قول صاحب الكشاف كما يقال بنو تميم

فيهم شاعر او شجاع بطل وانما هو لمجد من افخاذهم او فصيلة من فصائلهم وبنو فلان

فعلوا كذا وانما فعله نفر منهم انتهى وما بث عطف على السموات اي وخلق ما بث

منهما او عطف على خلق قيل فيكون استدلالا بالامكان بعد الاستدلال بالحدوث انتهى

وجهه غير ظاهر علة الاحتياج الى العلة الحدوث او الامكان مع الحدوث او الامكان وحده

كما بين في المواقف وشرحه والآية السموات والارض المخلوقة قال المص في تفسير قوله تعالى

ان في خلق السموات الآية من سورة البقرة انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من

الى آخره فنبه على ان الاستدلال بالامور المخلوقة لا بخلقها فيكون من اضافة الصفة

الى الموصوف وقيل فالمراد انها آية من حيث خلقها وهذا مع ما فيه لا يصرح به المص مخالف

للمحاورات حيث قالوا في التفسيرات العالم حادث لانه اثر القديم ١٧ وهو على جمعهم اي جمع الناس

اي حشرهم بعد البعث للحساب والجزاء وارجاع الضمير الى السموات والارض وما فيهما على التغليب

لا وجه له وانما المرجع الناس المعلوم من قوله وما بث فيهما ١٨ واذا كما يدخل على الماضي ١٩ سواء

كانت ظرفية او شرطية واذا دخلت على الماضي قلبته مستقبلا كالماضي بعد ان الشرطية

لكنه يختار المضي لدلالته على التحقق المناسب لاذا ولئلا يلتبس الاستقبال ولذا امتنع اذا

يقوم قام ولم يمتنع اذا اريد يقوم على ما يفصله النحاة واذا متعلق بجمعهم دون قدير لا

يلزمه تعليق القدرة بالمشيئة ولا يخفى ما فيه واذا كان المراد بتقدير تعلق القدرة فبعد فساده

غير ظاهر اي يتعلق قدرته على جمعهم وقت مشيئة جمعهم عند من اختار حدوث تعلق القدرة

٢٦ ق فبما كسبت ايديكم اي الباء للسببية والمراد بما كسبت ايديكم المعاصي كناية وكسب اليد وان كان

عاما للطاعة ايضا لكنه مشتهر في المعاصي على ان قوله من مصيبة شاهد عليها ق ولم

يذكرها نافع اي لم يقرأ بها اي الفاء بناء على انه ما وصل اليهما من النبي عليه السلام بلا فاء

٩ الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة

١٠ في اي وقت يشاء ٢٨

١١ متمكن منه ١٢ تدخل على المضارع

١٣ والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه

١٤ وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية

...فلا سبب اخر غيرهم ٣ العظيم بالصبر عليه ٤ فانتفى ما قضى عليكم من المصائب ٢٤ يحرسكم منها ٢٥ يدفعها عنكم

وما انتم بمعجزين في الارض

... كالجبال السفن الجارية ٦ وان صخرا لتأتم الهداة به ٣ كأنه علم في رأسه نار

بلا فاء وبهذا المعنى قوله ولم يذكرها نافع ٢ ولظهور المراد تساهل في العبارة قوله بما في الباء وابقاء

انه ليس بواجب وكون المبتدأ موصولا يكفي في اشعار السببية ثم الفاء بين ان الشرط سبب لاخبار

الجواب كقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله الآية ق من الذنوب فلا يعاقب عليها في الدنيا اذ الكلام

في المؤاخذة في الدنيا فالقول فلا يعاقب اصلا ضعيف ق والآية مخصوصة بالمجرمين فالمخاطبون

في وما اصابكم هم المجرمون وفائدة الخبر الزجر عن المعاصي بانها داعية الى المعاقبة في الد

الدنيا فكيف بالآخرة ق فان ما اصاب غيرهم اي غير المجرمين من الانبياء والاولياء والاطفال

والمجانين فلاسباب اخر ومنها رفع درجاتهم ق منها تعريضه للاجر وبهذا ان يستظهر العب

لنزل الصبيان والمجانين من [illegible] والمراد باسباب اخر غير ما كسبت ايديهم وجمع الاسباب اشارة

٩٤ الى كثرتها ق وما انتم بمعجزين في الارض لعموم النفي لا لنفي العموم وقيد في الارض للعموم وان

المراد انهم لا يعجزون من في الارض من جنوده تعالى فكيف من في السماء لكن المشهور ان المعنى

وما انتم بمعجزين الله ما قضى عليكم من المصائب بسبب المعاصي والمعايب ويؤيد هذا المعنى قوله

تعالى وما لكم الآية فهذا القول تقرير لقوله وما انتم بمعجزين والمجموع تقرير لقوله ويعفو

عن كثير قوله يحرسكم عنها اي عن المصائب وعن وقوعها ابتداء قوله يدفعها عنكم اي بعد الوقوع

وانما جمع على ذلك لتكون تأسيسا لا تأكيدا ولم يعكس مراعاة للتقديم لا اشارة الى الفرق

بين الولي والنصير بهذا الوجه لانهما سيان في هذا المعنى والفرق ان الولي قد يضعف عن

النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور فبينهما عموم وخصوص من وجه واعادة لا في ولا نصير

للتنبيه على الاستقلال وذكر من دون الله للتنبيه على انه هو يملك امورهم فيحرسهم عن وقوع

المصائب ويدفعها عنهم بعد الوقوع ان شاء فاذا سألوا فليسألوا الله واذا استعانوا

فليستعينوا بالله تعالى واذا اتخذوا وليا فالله هو الولي فليتخذوه وليا ق السفن الجارية اي

اي الجوار صفة لا بد لها من موصوف وهو هنا السفن بقرينة قوله في البحر قوله كالجبال يعني

الاعلام جمع علم بمعنى الجبل ق قالت الخنساء هي امرأة فصيحة من بلغاء شعراء العرب وهذا

من قصيدة لها ترثي بها اخاها صخرا وقد قتل وان صخرا اي اخاها لتأتم اي ليقتدي الهداة

جمع هاد وهو الدليل الذي يهدي الطالبين الى مطالبهم كالمسافرين يهديهم في طرقهم

وفيه مبالغة في المدح لان الهداة اذا اقتدوا به فغيرهم اولى بالاقتداء كالجبل فانه يعلم

جهة السالك في الاغلب فاذا او قد في رأسه نار يعلم به جهة المار في الليل او في النهار لم يكن

اقوى في الدلالة في النهار ويناسب هذا غرضها فان الجبل يرشد للطريق فاذا كان في رأسه

نار كان اقوى في الدلالة وذلك في النهار فكذا الصخر اقوى في الهداية وغرض المص الاستشهاد

على ان المراد بالاعلام الجبال واطلاق الجبل به على السفن مجاز قال المص في سورة الرحمن

الاعلام الجبال الطوال ق ويسكن الرياح قرأ نافع الرياح بشمول في الخير والريح في الشر

نافع

٢ ثوابت على ظهر البحر فيبقين ٣ على النظر في آيات الله ٤ نصفان نصف صبر ونصف شكر
٥ او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة

لكنه اغلبي لا كلي بمعرفة كل منها قوي في موضع واحد ت فيبقين معنى فيظللن ثوابت بمعنى راكد
قوله على ظهر البحر بيان لمرجع الضمير واطلاق الظهر على ما ظهر من البحر مجاز واستعارة بجامع
الظهور وقيل فسر يظللن بذلك واصل معناه يعملن نهارا لانه لم يرد به ذلك ولو فسر بيبقين
كان اولى انتهى واسناد الابصار الى السفن لا يظهر وجهه ورواكد حال عن ما ذكره المص ان
في ذلك اي فيما ذكر من ان السفن تجري تارة بريح طيبة وتارة لم تجر بسكون الرياح لايات لدلائل
كثيرة عظيمة على القدرة الكاملة والحكمة البالغة وسائر صفاته العلى لكل احد يقدر
النظر والتفكر في ايات الله تعالى لكن لما لم ينتفع بها الا كل صبار شكور قيد بهما ت لكل من
وكل همته وحبس نفسه ا معنى صبار والحبس معنى اصلي للصبر واريد به حبس مخصوص وهو
حبس النفس في ايات الله وهو طاعة عظيمة من انواع الطاعات وهو راجع الى الصبر على الطاعة
والتخصيص بذلك من مقتضيات المقام قوله وكل همته خارج عن مفهوم الصبر لكنه ذكره في تفسير
الصبار للمبالغة في الجنس المذكور لان معناه من فوض همته الى النظر وحبس نفسه في ايات الله
مطلقا فهو يحبس نفسه في النظر في الاية المخصوصة لكونه عادة حيث قال النظر في ايات الله ولم يقل
في اياته المذكورة ت والتفكر في الائه معنى شكور والكلام فيه مثل الكلام في صبار والحاصل
ان الشكر العرفي صرف العبد جميع ما انعم عليه الى ما خلق له والتخصيص بالتفكر في نعم الله من اقتضاء
المقام وتقديم الصبر لانه افضل من الشكر مع رعاية الفاصلة وصيغة المبالغة فيهما للتنبيه على
ان ذلك صعب المنال لا يتيسر الا من كان صابرا شاكرا على وجه المبالغة ت او لكل مؤمن كامل اي
لكل صبار شكور كناية عن المؤمن الكامل وليس المراد معناهما الحقيقي وان اندرجا في المؤمن
ت فان الايمان نصفان لكون المراد بهما ذلك وكناية عنه فان الايمان اي ثمرته نصفان اي
يرجع الى امرين صبر وشكر واضافة نصف الى الصبر والى شكر للبيان وانما اولنا بالثمرة لان
الايمان الحقيقي وهو التصديق لا يتجزى فلا يتصور له النصف وفي قوله فان الايمان ا اقتباس من
لطيف قوله ان في ذلك الاية تتميم وتذييل لقوله ومن اياته الجوار ت والمراد اهلاك اهلها
اي اسناد الاهلاك الى السفن مجاز عقلي للمبالغة في اهلاك اهلها وتقدير المضاف تجوز في
الكلام عن المبالغة ولو ابقي على ظاهره لكان ابلغ حيث يفيد هلاك جميع ما فيها ومن عليها ت
فانتصر فيه ا والمقصود اي من ارسالها عاصفة والظاهر ان ضمير ارسالها راجع الى الريح او
الى الرياح بالاستخدام كما في قوله ويعف عن كثير فانه يفيد اقتصر على المقصود وهو الانجاء و
المفهوم منه ان المهلكين قليل فان رحمة الله تعالى غلبت على غضبه وما سبق المعفو من الذنوب
الكثيرة وهنا العفو عن كثير من الناس توفية للكلام بما هو مناسب المرام فجزم يعف على العطف
على يوبقهن وجزم يوبقهن جواب الشرط المحذوف اي ان يشأ يرسلها الرياح فيوبقهن
او ينج ولا حذف جواب الشرط اتم ما عطف عليه بالفاء السببية مقامه وكلام المص فيه تنبيه

٦ لقوله ٥ واصله او يرسلها فيوبقهن لانه قيم يسكن

٧ على المقصود كما في قوله ٧ اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو منهم

ازن ويعفو ٢ ويعلم او على الجزاء عطف الخ

تنبيه على جميع ما ذكرناه وفي قوله اذ المعنى او يرسلها عاصفة ا اشارة الى رد ما قيل ان التحقيق
ان يعف عطف على قوله يسكن الريح المعول بما كسبوا ولذا عطف بالواو ولا بالواو والمعنى ان يشأ
يعاقبهم بالاسكان او الاعصاف اي ارسال الريح العاصفة وان يشأ يعف عن كثير لانه
مع كونه خلاف الظاهر يحتاج ... من حمل كلام المص عليه فقد بعد عن المرام ت على الاستئناف
اي على انه ابتداء كلام ليس بعطف وانما هو مسوق لبيان كونه تعالى عفوا عن كثير من
الناس مع تحقق السبب المؤدي الى اهلاكهم لبيان انه اخذ ارباب المعاصي زجرا لغيرهم منها
واخلاء العالم عن الانس والفساد ووقف على الاستئناف اي على عطفه على مجموع الشرط
والجواب لا على الجواب وحده وسماه استئنافا لعطفه على جملة مستأنفة والمعطوف في حكم
المعطوف عليه انتهى ولا يخفى انه تكلف والظاهر ما ذكرناه نعم انه ما ذكره يصح ان يكون وجها
آخر ت عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم والمشهور في مثله ذكره باللام التعليلية قال
في قوله تعالى وليعلم الله الذين امنوا منكم عطف على علة محذوفة للتنبيه على كثرة العلل
كانه قيل ليكون كيت وكيت وليعلم ا وما ذكره هنا لا نعرف له نظيرا ولعل لهذا ان اراد عطف
الجزاء قوله ونصب جواب سؤال مقدر والمعطوف عليه مجزوم فكيف النصب فاجاب
بما نرى فيقول قوله او على الجزاء تقديره عاطفة على الجزاء وفي كلامه تسامح لان الجزاء
مجزوم فكيف يعطف عليه وهذا ليس بمذهب من متقدمي اهل العربية ولا متأخريهم
فان للنحاة فيه ثلاثة مذاهب الاول مذهب الكوفيين وهو ان الواو في مثله بمعنى ان
المصدرية ناصبة للمضارع بنفسها الثاني مذهب البصريين ان الفعل منصوب بان
مضمرة وجوبا بعدها والواو عاطفة على المصدر المسبوك على مصدر متصيد ماخوذ
من معنى الكلام قبله وهو من العطف على المعنى وتسمى هذه الواو واو الصرف لصرفها
عن عطفه على المجزوم فيها الى عطف مصدر على مصدر والثالث ما اختاره الرضي
من انها اما واو الحال والمصدر بعدها مبتداء خبره مقدر او الجملة حال او واو المعية
وينصب بعدها الفعل لقصد الدلالة على مصاحبة معها كما ان الواو في
المفعول معه دالة على مصاحبة الاسماء فعدل به عن الظاهر ليكون نص في معنى
الجمعية وليس هذا باسهل مما ذكره النحاة من العطف على المصدر المتصيد انتهى
وما ذكره المص مذهب البصريين كما صرح به المحشي ومذهب الكوفيين ضعفه ظاهر ومسلك
الرضي ليس اقل مؤنة من مذهب البصريين وما ذكره البصريون له نظير في كلامهم مثل زرني
فاكرمك تقديره فاكرمك مصدر عطف على المصدر المسبوك من قوله زرني اي ليكن منك زيارة
فاكرام مني ولا يعرف ما ذكره الشيخ الرضي نقل في كلامهم قوله ولو جعلنا الواو عاطفة
كما ذكر النحاة لم يكن فيه نصوصية على معنى الجمع الامر فيه سهل لانه دليل العطف الوك

اي في حال ثابت ونامي قيام والنوم فهو قم والنوم فقم مع
فمعنى قم ونامي منه فمعنى قم
ونتبعوت نتابعي منه
ثم قال ولو جعلنا الواو عاطفة على المصدر
المأخوذ من الفعل قبله كما قاله النحاة اي ليكن
منك قيام وقيام مني لم يكن فيه نصوصية على
معنى الجمع والاولى في قصد النصوصية في شيء
على معنى انه يحمل على وجه يكون ظاهرا فيها فقصدا
النصوصية غلبة انتهى منه

٣ جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب

٤ وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف ٤ او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين

من دليل اللفظ فلو سلم عدم النصوصية على الجمع في صورة العطف يستفاد الجمع المذكور من
العقل لقيام القرينة عليه قال صاحب التلخيص وحذف المسند اليه لتخييل العدول الى اقوى الدليلين
وهو العقل فالشيخ المذكور اما لم يلتفت الى هذه القاعدة الرشيقة او ذهل عنها فالقول قول
حذام ولا تغافل عن الانام ٥ وينصب نصب الواقع اي الواقع بعد الاشياء الستة ٦
الامر والنهي الخ اي ينصب بعد مثل ما ينصب بعدها المشابهة بها لانها تدل على ان ما بعدها لم يقع
فهو غير محقق وان كان مطلوبا وهو معنى قوله لانه ايضا غير واجب قال الفاضل المحشي قال
العلامة الرضي والفاء اي ناصبة بشرطين السببية والثاني ان يكون قبلها احد الاشياء
الثمانية والواو بشرطين الجمعية وان يكون قبلها مثل ذلك وقد يجيء ان الناصبة
بعد الفاء والواو الواقعين بعد الشرط قبل الجزاء نحو ان تأتني وتكرمني اكرمك او
واكرمك وذلك لمشابهة الشرط في الاول والجزاء في الثاني المنفي اذ الجزاء متردد
بوجود الشرط ووجود الشرط مفروض فكلاهما غير موصوف بالوجود حقيقة وعليه
قوله تعالى ان يشأ يسكن الريح فيظللن الى قوله ويعلم على قراءة النصب انتهى قوله فكلاهما
غير موصوف بالوجود حقيقة فيه تأمل فانه هذا في الشرط المقدر بكون وامثاله واذا
فقد يكون كلاهما موصوفا بالوجود حقيقة كما في اذا ونحوها الله تعالى اسكن الله
الريح ورکود السفن واهلاك قوم في اعصار كثيرة وانجاء قوم اخرين ولا يرد
هذا على بيان المص حيث قال لانه غير واجب لان المراد انه كلاهما غير موصوف بالوجود
حقيقة بعد وحين الفرض فهذا صحيح لكن لا حاصل له اذ الفرق بين الادوات واقع
والتعبير المذكور غير منتظم ظاهرا لها ومراد المص به الرد على الزمخشري حيث لم يجوز
هذا وجزم بالوجه الاول وصاحب الكشاف ضعف هذا ولم يذكره رأسا حيث قال واما
ان النصب بالفاء والواو في قوله ان تأتني اتيك او اعطيك فضعيف الى ان قال
ولا يجوز ان يحمل القراءة المستفيضة اي المتواترة على وجه ضعيف انتهى وقد
صرحوا بان حمل القراءة على الوجه الاجزل كالواجب فالكلام انما يرد على ضعفه
وبيان قوته ولا يخفى انه لا سبيل له فالتقدير شائع والاكتفاء بالوجه الاول هو المناسب
لجزالة النظم الجليل والمعنى تعلقنا ذلك لينتقم منهم وليعلم الذين علما يترتب عليه الجزاء
وهو العلم بان الشيء موجود وهو تعلق حادث والمراد بالايات الايات السمعية ومجادلتهم
انكارها واستهزائهم بها ويجوز كون الايات مطلقا فتعم الدر المصون في الكشاف
يحتمل الفعلية والاسمية بتقدير مبتدأ وهو يعم فالذين على الاول فاعل
وعلى الثاني مفعول والظاهر انه مفعول على التقديرين ويؤيده قراءة النصب
٧ فيكون المعنى وانما احتاج الى بيان المعنى هنا دون الوجوه المذكورة لانه ليس

لتكرمني اتيك او بعد الشرط والجزاء نحو ان تأتني م

من العذاب ٢ مدة حياتكم ٤ ١٤ من ثواب الآخرة ٥ ودوامه بخلوص نفعهم

٦ تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما اوتوا سبب للتمتع بها في الحياة الدنيا فجازت الفاء في جوابها وما الاولى موصولة

٧ وعن علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر رضي الله عنه ٨ فلامه جمع فنزلت

ليس بمستقيم بحسب الظاهر اذ علم المجادلين ليس بمتعلق بالشرط المذكور فيكون المراد بعلم المجادلين
التحذير كناية والتحذير متعلق بالشرط المذكور فالمعنى ان يشأ يرسل العواصف فيجمع بين
هذه الثلثة وقد مر غير مرة ان علم الله تعالى كناية عن الجزاء خيرا كان او شرا وفي قوله التحذير
اشارة الى ان المراد علم الله المجادلين لا علم المجادلين ٥ محيص اي مهرب وخلاص من حاد عنه اذا
مال وعدل عنه فكني به عما ذكر او مجاز ملحق بالحقيقة والجملة للعموم في النفي لا النفي العموم
فيكون تذييلية ان اريد العذاب الدنيوي وان اريد العذاب الاخروي فيكون للتكميل والاحتراس
او للاعتراض ٧ والجملة معلق عنها الفعل اذا كان الذين فاعلا لانها سادة مسد المفعولين
لا اذا كان مفعولا اول لانها مفعول ثان وهو يكون مفردا او جملة وهنا لا يسمى تعليقا كما
كذا قيل وكون الذين مفعولا مجزوم في صورة العطف على مقدر لان فاعل يشاء هو الله تعالى وكذا
فاعل يعلم فيكون الذين مفعولا لا محالة وقد والجملة معلق عام في هذه الصورة ايضا فيكون هذه
مفعولا ثانيا والمستفاد منه انه يسمى تعليقا ايضا على ان الظاهر ان الموصول مفعول على كل احتمال
فتأمل ولا تغفل فما اوتيتم عبر به للاشارة الى انه تفضل من الله تعالى والفاء في فما اوتيتم لمه
للتفريع على ما قبله من المفهوم من قوله ومن اياته الجوار وهو انكم تنجون بركوبكم في تلك
السفن الجارية بريح طيبة فاوتيتم بذلك زخارف الدنيا فبين تعالى فما اوتيتم من شيء
حقير كيفما وان كان كثيرا كما فمتاع اي فهو متاع الحيوة فلا تفتخرون بها بل تكبون [illegible]
ما عند الله اذ ما عند الله خير وابقى ٨ لخلوص نفعه عن شوب المضرة كما في النعم الدنيوية
اشارة الى الخيرية ودوامه ناظر الى كونه ابقى وهذا وان كان عاما لكن يتوبا الذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون لان الخيرية بالنسبة اليهم الخ ٩ تمتعون به اشارة الى انه هو المراد
بالاخبار المذكور قوله مدة حياتكم تنبيه على ان الاضافة بمعنى في اذ بيان حاصل المعنى ١٠
وما الاولى موصول او موصوف والعائد محذوف ولم يلتفت الى جواز كونها شرطية مفعولا مقدما
لا اوتيتم لانتفاء [illegible] المعنى قوله للتمتع بها ولم يقل به مع انه الظاهر لرجوعه الى ما اشارة الى
تعددها وتنوعها قوله في جوابها اي في خبرها وانما عبر بالجواب ليناسب قوله تضمنت فيكون
الخبر في قوة الجواب كما ان المبتدأ في منزلة الشرط ١١ بخلاف الثانية لان كونه عند ليس
سببا لكونه خيرا وابقى بل الامر بالعكس بل سبب الخيرية والبقاء الدائم خلوصه ودوامه
كما نبه عليه المص فان المص في سورة ال عمران انه لم تدخل الفاء في قوله لن تقبل توبتهم لانه
الارتداد ليس سببا لعدم قبول التوبة بل سببه عدم توبتهم كما قصده المص هناك وكذا
الكلام هنا نعم لا بد من دخول الفاء في خبر المبتدأ اذا كان اسما موصولا مشروطا بكون مفعوله
الصلة سببا للخبر وقصد السببية واما اذا لم يكن سببا او كان سببا ولم يقصد سببيته لم
يصح دخول الفاء لانه ليس بشرط حقيقة فلو يعتبر عدم سببية او عدم قصد سببية ١٢
بماله كله هذا شروع لمجرد البحث نفسه وعياله والا فغير مشروع وقد مر تفصيله في سورة البقرة
ما نزل [illegible] ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو الاية في الجمع في الخطاب لكونه الحكم عاما

٢ او الكاف والشدة بالكثرة والكلام استعارة اذ الكل او هو يفيض ويشتبه للتشبيه على عبرة بها هو شرافته تنبئ ما قلنا من ان الخيرية سبب للتعبير بعند الله تعالى فتدبر وما قاله السعدي ولا حاجة ايضا الى ما ذكر التحرير التفتازاني كما نقله السعدي منه

عطف على للذين آمنوا منصوب او مرفوع

على ضميرهم خبر الدلالة على انهم الاحقاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم وبناء يغفرون

(دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له نزلت في الانصار)

والذين يجتنبون كبائر الاثم اي ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه
وقيل ما اوجب الحد والفواحش وما فحش من الكبائر خصوصا كذا قاله المص في سورة
النجم وما فحش من الكبائر ما يجاوز الحد في القبح كالزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها
كما صرح به المص في سورة النحل فظهر حسن عطف الفواحش على الكبائر وحاصله عطف الخاص
على العام للتنبيه على كمال شناعتها قوله بما بعده اي مع ما بعده وهو قوله والذين استجابوا والذين
اذا اصابهم عطف على للذين اي وللذين يجتنبون على ان اللام للبيان وهذا العطف لتنزيل
تغاير الصفات منزلة تغاير الذوات قوله او مدح اما منصوب بتقدير امدح او اعني في الواو
اعتراضية كما نقل عن الرضي او مرفوع بتقدير مبتدأ اي وهم الذين قوله وبناء يغفرون على
الكشاف اي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب لا يغول الغضب احلامهم كما يغول
حلوم الناس والمجيء بهم وايقاعه مبتدأ واسناد يغفرون اليه لهذه الفائدة ومثله هم
ينتصرون انتهى والى ذلك اشار المص بقوله وبناء يغفرون ... يدل على ... عبرهم
وضمها على قصد لفظ على انه من اضافة العام الى الخاص والمشهور المتعارف ضم
الهاء على ارادة لفظ والاضافة بيانية قوله خبرا اشارة الى ان هم مبتدأ كما صرح به
الزمخشري وليس تأكيدا للضمير في غضبوا لانه ح يفوت الفائدة المذكورة قوله الاحقاء
جمع حقيق وفي نسخة الاخصاء جمع خصيص كاحباء جمع حبيب وهي المناسب لتقديم
المسند اليه على الخبر الفعلي فانه يفيد التخصيص والباء داخل على المقصور فالمعنى
ان المغفرة والعفو حال الغضب مختص بهم وفيه رمز الى انهم يغفرون ويعفون
الجرائم قبل الاستغفار فكذلك بعد الاستغفار وفيه ترغيب على ذلك حسبما ساعده
الشرع القويم فان العفو في بعض الاحيان ليس بمشروع كالعفو عن حد القذف بعد
الخصومة ومعرفة الحاكم وغير ذلك مما بين في محله وكلمة اذا ظرفية متعلقة بيغفرون لا
لا شرطية لعدم الفاء وقوله حال الغضب نوع رمز اليه فتدبر على انه لرعاية الفاصلة
والجملة معطوفة على يجتنبون والتأخير للتنبيه على ان عفوهم ثمرة اجتنابهم واختيار
اذا لتحقق الوقوع ولذا اوقع مصاحبا الغضب واما يغفرون فلما مر من رعاية الفاصلة
وقرأ كبير الاثم بالافراد لارادة الجنس او الشرك وهو المفرد الكامل منه وفيه نوع كدر
اذ الكلام في المؤمنين والايمان معتبر في جميع هذه الموصولات والصلات والعذر بانه لا يلزم
التكرار لان المراد الدوام والاستمرار ضعيف قوله نزلت في الانصار لكن الحكم عام وقوله
رسول الله عليه السلام فاستجابوا له اشارة الى ان معنى استجابوا لربهم استجابوا لرسوله
استجاب له عليه السلام فانه استجابة له استجابة لربهم لانه دعوة الله تعالى شيء من ...
في تكون من عطف الخاص على العام ليس بشرط ايمانهم وزاده زيدة وتوفيق هذا اذا
اريد بالموصول الانصار فقط واما اذا اريد به الجنس فيكون العطف لتغاير الصفات
والانصار امنوا قبل الهجرة فلا حاجة الى القول بان هذه الاية مدنية قوله وذو شورى

... المراد المذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل بالشجاعة
الذي هو عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم على العاجز محمود وعلى المتغلب مذموم وهو مخالف للخ
... واغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي فقال ... وسمي الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء من تنزل به وهو مخالف لوصفهم بالغفران

٩٧

ذو شورى قوله وقوله لتفتح الجيم اذ الشورى مصدر كالبشرى ولو لم يقدر ذو اريد المبالغة
كرجل عدل لكان احسن قوله فانه قلت لا حاجة الى اضمار المضاف لظهور صحة وشانهم سنة
شت دون قلت المصدر المضاف من صيغ العموم فيكون المعنى جميع امورهم شت دون لا صحة
الا ان يقصد المبالغة في كثرة ملازمتهم وعلى هذا يجوز ان يكون قوله شورى بيانه
حاصل المعنى كذا قيل فكانه حمل الامر على لفظ يا المتشاور فيها فاحتاج الى التأويل واما
القائل حمل الامر على غير ذلك وكلام المص يشعر بان الامر هو الرأي فهو بعيد من التأويل الا اذا
قصد به المبالغة قوله في سبيل الخير ومن شعيبة وهذا عبادة مالية والصلوة عبادة بدنية
وقد كني بهما جميع العبادات البدنية والمالية كما هو الظاهر هنا فالمراد بالانفاق الزكوة
قوله وامرهم شورى وسط بينهما للتنبيه على انه اسنح بينهم عن تشاور ورأي صائب
والاهتمام به بادر الى ذكره قبل ذكر اداء الزكوة وان منه الصلوة والانفاق من جهة الاستج
او بيانه قوله والذين اذا اصابهم البغي اي الظلم والتعدي هم ينتصرون والكلام في هم
ينتصرون مثل الكلام في هم يغفرون في افادة الحصر انهم الاخصاء بالانتصار حال
البغي واذا ظرفية لا شرطية واختيار اذا مع الماضي تقرر وجهه واختيار المضارع في ينتصرون
لما مر من رعاية الفاصلة قوله على ما جعل الله اي انتصارهم وهو الانتقام حاصل على الوجه
الذي ساعده الشرع المتين لا للحمية الجاهلية فان الشرع ابطلها قوله كراهة التذلل
في عموم الاوقات ومحافظة الحدود في بعض الاحيان قوله بالشجاعة التي هي وسط القوة
الغضبية وهي من امهات الفضائل ولهذا قال بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل اي
بسائرها والمراد بالامهات الاصول التي يدور عليها الفضائل والايجاد المشار اليه بقوله
للذين امنوا اصلها على الاطلاق والصلوة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام ويتفرع
عليها سائر الاحكام قوله وهو لا يخالف وصفهم بالغفران جواب سؤال مقدر وتقريرها
واضح وحاصل الجواب انهما في محلين مختلفين فالعفو عن العاجز المعترف باسائته
وان لم يسعف فهو ممدوح حسبما نطق الشرع والانتقام من الخصم الالد فلا تنافي
لاختلاف المحل والمكان فكل منهما عام خص منه البعض وقيل والاوجه انه لا يحمل الكلام
على التخصيص بل على التقوى اي يفعلون المغفرة تارة والانتصار اخرى لا دائما بل
بشائبة فلا تنافي لاختلاف الزمان وهذا ضعيف اذ الانتصار من الخصم المشاغب محمود
دائما وتركه ليس بمستحسن والعفو عن العاجز ممدوح سرمدا قوله لانه اجراء واغراء على
البغي شاهد عليه واما في العاجز فالعفو ليس باغراء على البغي لعجزه وانما صدور ما صدر
من البغي اما اتفاقا او سهوا او ابتغاء الغير لكن الاحسن ما اشرنا اليه انفا من ان
العفو حسبما ساعده الشرع ويؤيده التنصيص باذا ما غضبوا هم يغفرون والانتقام حيث

٢ واصلح بينه وبين عدوه ٣ عدة مبهمة تدل على عظم الموعود ولمن عفى
٤ المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام ٥ بعد ما ظلم وقد قرئ به ٦ بالمعاتبة والمعاقبة ٧ يبتدئونهم بالاضرار
٨ لا يستحقونه تجبرا عليهم ٩ على ظلمهم وبغيهم انه لا يحب الظالمين

بمقتضى الشرع الانتقام ولا يباعد عن الشرع تركه سواء كان خصما قويا او ضعيفا وله
لانه اعتراض لا يلائم قوله تعالى ولا تستوي الحسنة والسيئة الى قوله كانه ولي حميم فان المستفاد
منه ان احسان المسيء نفسه او عن العفو بدفع الخصومة ويورث المودة ويرفع الفتنة
سواء كان المسيء خصما قويا قادرا على المقاومة او لا فلا حسن في التوفيق بين النصوص
ان يقال لما ذكرناه من ان العفو والانتقام حسنان اساعدهما الشرع ولو بطل بين الايات
محمد وجانه وحيث لا يوافق الشرع بوجه ما مذموما به ثم عقبهم اشارة الى ارتباط
بما قبله بوله للازدواج اي لمشاكلة او استعارة لكونه في صورة السيئة سمي سيئة مجازا
او لانها تسوءه فيكون حقيقة لكن المراد بالسيئة ما يقابل الحسنة وهي ما خالف الشرع
وجزاؤها ليس بسيئة بهذا المعنى فالاكتفاء بالوجه الاول هو المعول والقول بان كونه المراد
بالاولى ما يقابل الحسنة بناء على الوجه الثاني ضعيف لان السيئة ح لا تكون على سنن
في الموضعين فمن عفى عن المسيء اليه ولم ينتقم مع انه بهذا العفو ما لا يجاوز الحدود بينه
وبينه بازالة العداوة وتحصيل المودة بسبب العفو المشروع ولو اتى بالفاء في اصلح لكان اظهر
دلالة على ما ذكرناه لكن احيل ذلك الى الالة العقل الفاء فمن عفى لتفصيل المجمل المستفاد
من قوله وجزاء سيئة لانه يشعر بان ترك الانتصار اولى او مراعاة المماثلة مشكل فتركه حين
كان مشروعا كفعله احسن للخلاص عن التعدي بالمرة عدة مبهمة وايضا التعبير بالاجر وصيغة
على يدل على عظم الموعود كيف وكذا انه لا يحب الظالمين سلب كلي لا رفع ايجاب الكلي وهو
بمفهومه عام ولذا قال المبتدئين بالسيئة مع انه يكون تعليلا لما قبله يوافق كون المراد
المتجاوزين في الانتقام كانه قيل العفو المشروع واصلاح ذات البين به احسن لانه تعالى
لا يحب من ظلم بالتعدي في الانتصار فانه قلما يخلو عن التعدي عنهم كالسموم ميلك
المتعاطي ولو لم يقصده والتعدي سهوا وخطأ وان كان معفوا لكنه ذنب يجب الاحتراز
مهما امكن وبهذا البيان ظهر ان الختم به احسن من الختم بقوله انه يحب المحسنين اذ العافين
بعد ما ظلم بصيغة المجهول والمصدر مضاف الى المفعول ولمن انتصر معطوف على من عفى
وصدر باللام لانه مظنة الاثم كما اوضحناه آنفا وقوله انه لا يحب الظالمين اعتراض لما
ذكرناها بين قوله فمن عفى اعتراض فلو يأباه الفاء كما ... فهذا اعتراض
عليه فاعلم فهم المراد بنفهمه انتهى ولا كلام في كونه الاعتراض بالفاء كما كان بالواو
لكنه كونه اعتراضا ما عرفناه فتأمل بالمعاتبة اذ لا كلام الانتصار بدونه نتعدى
كما يدل عليه قوله انما السبيل على الذين الاية يبتدئونهم الغرض له كما مر من عموم
مفهومه والا فلا يناسب بين تعديه في الانتقام ارتباطا لما قبله بوله او يبطلونه اي يزيدون
في الانتقام على ظلمهم اشارة الى الاول وبغيهم الى الثاني لف نشر مرتب وبعد ما اخذ

وفي لا تقتضيه السابق منه
استشهاد وسد باب الانتصار
كذا قيل ولا الانتصار
ولو سلم ذلك فلا يقاوم ما سبق
في باب الانتصار صريح
المعاتبة نفيا بعد الانتصار
منه مد

٢ ... الاذى ٣ يحذف كما حذف في قولهم السمن ٤ بدرهم للعلم به منوان منه ٥ ما بعد خذلانه اياه من ناصر يتولاه
... بعدها الماضي تحقيقا ٦ متقاصرين مما يلحقهم من الذل متذللين ٧ ينظر الى النار ... تحريك لاجفانهم يبتدئ

ماخوذ من تعليقه على اسم الاشارة واشار الى ان اولئك لهم اشارة الى الموصول بصلتيه
والبغي اعم بناء الظلم على الناس قوله بغير الحق احترازا عن مثل مقابلة الظالم المتعدي فانه
في صورة البغي لكنه بحق وكذا البغي المتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرق
السفينة ولمن صبر صدر باللام لانه مظنة لعدم الوقوع ولم ينتصر مع صبره والفرق ان الصبر
يجتمع مع الانتصار ولو بعد حين والغفر اخص منه ولو اكتفي به كما في قوله تعالى حتى عفي الاية
واذا ما غضبوا هم يغفرون لكفى لكن نبه به على انه الفرد الكامل فيه المستحق لترتب
الترتب له ان ذلك منه لان الجملة خبر من فلا بد من تقدير العائد وذلك اشارة الى
الفرد المغفرة الدال عليها صبر وغفر فالمعنى ان ذلك الفرد المغفرة منه اي من لمن عزم الامور
اي من معزومات الامور التي يجب العزم عليها او مما عزم الله تعالى عليه اي امر به وبالغ فيه منوان منه
اي من السمن وقد مر مرارا ان كونه الفرد المغفرة ممدوحا اذا وافق الشرع ولم يؤد الى نشر كما
اشار اليه بقوله ومن يضلل الله من ناصر يتولاه يعني من ولي فهو ابلغ من ناصر قوله من
بعد خذلانه اشار الى انه يعني يضلل بخذله وعدم التوفيق وهذه العبارة شائع في السنة
اهل الحق قال الامام في الفقه الاكبر ومنه خذلانه فلا يقال وقيل انه اشارة الى الخذلان المفهوم منه
يضلل لانه بمعنى يخذله والاول اي تقدير المضاف في بعدي على ان الضمير في بعده لله تعالى او فيه مع
مذهب اهل الحق حين يرونه اشار الى ان الماضي بمعنى المضارع ثم قال نذكره وكذا القول
تحقق الوقوع لكنه لم يعبر بالماضي اذ النكتة مبنية على الارادة وكذا الكلام في ترى الظالمين سواء
كان الخطاب له عليه السلام او لمن يصلح الخطاب اي الى رجعة في الدنيا مبنية على المعهود مصدر
مصدر بمعنى الرجعة اي الى رجعة الى الدنيا حتى نؤمن ونعمل صالحا كقوله تعالى حكاية عنهم
ربنا اخرجنا نعمل صالحا الاية لكن هذا في النار وذلك حين رؤية العذاب وهذا القول لكمال
دهشتهم وفرط حيرتهم والا فهم يعرفونه انه لا سبيل الى الرد في الدنيا والجملة مفعول ثان ان يرى
من الرؤية القلبية او حال من الظالمين انه كما هو الرؤية البصرية وهذا ابلغ والاول اظهر
والمراد بالظالمين الكافرون على النار ويدل عليه العذاب اي على النار العذاب المذكور في
قوله لما رأوا العذاب وعرضهم على النار احرا فيهم به متذللين بيان حاصل المعنى وما ذكر في النظم
ابلغ منه لانه تفصيل بعد اجمال اذ الخشوع هو الاخبات والتواضع ثم بين ان منشأه الذل
والخزي بقوله متقاصرين اشارة الى ما ذكرناه اي متواضعين اشارة الى انه من سببية كما
نبهنا عليه وهو مع ما قبله وما بعده احوال مترادفة او متداخلة او بعضها مفعول له ينظرون
اي يبتدئ اشارة الى ان من ابتدائية وكونه بمعنى الباء ضعيف وطرف مصدر طرف اذا حرك
جفنه ومنه طرفة العين وهذا مقدمة النظر كما ان النظر مقدمة الرؤية وقوله من تحريك لا
اجفانهم اشارة الى ما ذكر من ان الطرف بمعنى التحريك لا مطلقا بل تحريك العين والاجفان

ينظر الى السيف ٣ للعذاب الخلو ٤ اولقال اى يقولون اذا راوهم على تلك الحال فى الدنيا ٥ الاية الى الهدى او النجاة وما [illegible] بلغ المفرا ٢ رأسا ويذكر البلية ويعظم ولا يتامل سببها ينسى النعمة ٤ بالجرس جار اسناده الى الجنس لغلبتهم وانه راجح فيه
٦ لا يرده بعد ما حكم به ٧ اى لا قبل ان يأتى يوم لا انه لا يمكن رده

٨ ٢٨ انكار لما اقترفتموه لانه مدون فى صحائف اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم
مفر

ت ضعيف مبنى خفى اذ الخفى يستلزم الضعف فذكر الملزوم واريد اللازم اذ الخفا
الحقيقى وهو مقابل الجهر ليس بمراد هنا ت كالمصبور وهو المقتول صبرا اى حبسا بلا حرب فيقدم
للقتل وهو ثقاف ينظر الى الجلاد وآلة قتله كالسيف من طرف خفى اى مسارقة ت وقال الذين امنوا
اى يقول الذين امنوا وفيه دليل على ان المراد بالظالمين الكافرون الا ان الخاسرين اى الموصوفين
بحقيقة الخسران وكمالهم الذين خسروا اجتزاء ان الخاسرين وافادة الحصر بملاحظة الكمال فى
المسند اليه على ان اللام للجنس مرادا به الفرد الاكمل وفى اختيار الخاسرين فى المسند اليه والذين
خسروا انفسهم فى المسند دون العكس او ايرادهما على نسق واحد نكتة بارعة يعرفها من له
سليقة صادقة ت بالتعريض اى بسبب اختيار الكفر فى انفسهم وبالاغراء على الشرك فى
اهليهم وان كان كفرهم باختيارهم ت ظرف لخسروا او الخسران وان كان فى الدنيا فانه اختيار الكفر
واضاعة الاستعداد الذى هو مثل رأس المال لكن لما كان ظهوره فى يوم القيمة صح الظرفية ت او الى
فى الدنيا فالماضى على حاله قوله او لقال اى او ظرف لقال فالماضى مأول بتحقق الوقوع وهذا هو
الظاهر ت تمام كلامهم فيكون كالفذلكة لما قبله والتأكيدات للمبالغة فى وقوع مضمونها اظهر
فى موضع الاظهار للتنبيه على العلة يعنى الظلم الذى هو الشرك ولذا جعل لهم عذاب اليم او مقيم ت الا
تصديق من الله تعالى فلا يكون مثل الفذلكة بل ابتداء كلام سيق لتصديق القائل المذكور ت
وما كان لهم من اولياء من قبيل انقسام الاحاد على الاحاد فلا مفهوم بانه لهم ولى او لبيان
قوله ينصرونهم صفة موضحة او كاشفة ومن يضلل الله الاية تذييل للجملة المتقدمة قوله الى
الهدى فيكون مثل قوله ومن يهدى الله فما له من هاد وتقديره لانه منصوص فى موضع آخر قوله او النجاة
لانها ملزوم الهدى ت استجيبوا لربكم اى استجيبوا الرسول الله عليه السلام اذا دعاكم الى الايمان اذا
الاستجابة له عليه السلام استجابة الله تعالى من قبل ان يأتى اى ان يقع ويوجد فانه الايمان لا ينفع بعده
ومن صلة لمرد فى الظاهر انه يكون معربة فلا وجه البناء واجيب بانه مبنى على لغة ذكرها النحاة وعلى
هذه اللغة ورد فى الحديث الشريف اللهم لا مانع لما اعطيت الحديث وذهب بعضهم الى انه معرب وترك
التنوين لمشابهته بالمضاف لكن ان التنوين فى المضاف متروك كذلك متروك فى مشبه المضاف
ت وقيل صلة يأتى من قبله لانه بعيد لفظا ومعنى اما لفظا فظاهر واما معنى فلان الاتيان من الله
تعالى واضح لا فائدة فى اخباره والمقصود نفى امكان رده من الله تعالى قوله لا يمكن رده هذا يشعر
بانه تعلقه بيأتى كناية عن نفى امكان رده لانه مأتى من قبل الله تعالى لا يمكن رده وليس
المقصود الاخبار باتيانه من الله تعالى لانه معلوم مفروغ عنه فى بيانه فائدة بارعة لكونه
خلاف الظاهر فضعفه قوله لا يمكن رده يفهم منه ان معنى لا مرد له من الله لا يمكن رده على ان
القضية ضرورية ت ملجأ اى مخلص [illegible] اسم مكان والمفر المهرب نفى الله جدا اصل ان الخلاص
من العذاب المنجم الذى فيهم بعد [illegible] يوم العذاب والمهرب والملجأ والانكار قوله انكار
ما اقترفتموه اى اكتسبتموه اشار الى انه لكن مصدر من الانكار على غير القياس والمراد نفى

او اخرة ارية لان الولى قد لا ينصر كما ان الناصر قد يكون اجنبيا منه

فيكون ابلغ من قوله تعالى فما له من هاد منه

وفيه نظر اذ من جملة الخلاص منه الشفاعة واعطاء الفدية كما صرح به فى قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس الا الاية ولا يتخلف بتقييم الادنياء الى الشفيع والنفيه بفقدان او بمشافهة او باعطاء ملائمة منه

نفى الانكار المعتد به فانه بمنزلة العدم لظهور بطلانه لثبوته فى صحائف الاعمال وشهادة الجوارح
فلا ينافى قوله تعالى حكاية عنهم والله ربنا ما كنا مشركين وايضا قولهم هذا وامثاله ليس بانكار
حقيقة لانهم لما فيهم من الدهشة الكبرى والحيرة العظيمة كانهم مسلوبو العقل والمعنى اشار
اشار اليه هناك حيث قال ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة
كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد تشبثوا بالخلود انتهى فلا انكار حقيقة ولا يحتاج نفى الانكار
الى التأويل ت رقيبا او محاسبا او لمنع الخلو لانه جمع فى سورة النساء بينهما ان عليك الا البلاغ
الحصر بالنسبة الى الارسال فهو حقيقى وقيل اى لا الحفظ فالحصر اضافى تلوين الكلام و
وصرف له عن خطاب الناس بعد امرهم بالاستجابة وتوجيه الكلام الى الرسول عليه السلام
اى فاذا كان الامر كذلك فانه لم يستجيبوا لك واعرضوا عن دعائك الى التوحيد فانه المراد بقوله
استجيبوا لربكم استجيبوا الرسول عليه السلام كما اشرنا اليه فظهر الارتباط بما قبله ت اراد
بالانسان الجنس لما سيجيء توضيحه ت لقوله وان تصبهم ه حيث جمع الضمير الراجع اليه لانه جمع
فى المعنى واما افراده فى فرح فرعاية لفظه واراد بالجنس الاستغراق اذ الاذاقة والاصابة حال
الافراد دون الجنس من حيث هى هى وما ذكره انه كان حال البعض لا الكل لكن اسندها للبعض
الى الكل فى الموضعين والقول بان الاستغراق وهم لانه ما ذكر ليس حال الجمع يرد عليه ان ما ذكر ليس
حال الجنس والماهية بل حال الافراد كما عرفت اما الاستغراق او العهد الذهنى لكن الشيخين اطلقا
الجنس على الاستغراق دون العهد الذهنى ثم كونه المراد العهد الذهنى اولى انه صح اطلاق الجنس عليه
وانكر البعض الاستغراق وحمل على الجنس المقابل للاستغراق والعهد الذهنى وفيه ما فيه وفى
الاول التمهيد وان ناط الحسن فيكون من تصيبهم للاستغراق وهو تكلف ولذا لم يلتفت اليه المحشى ت ينسى
النعمة نبه بها على ان المراد برحمة النعمة وفيه اشارة الى ان كل انسان متنعم فصح الاستغراق فى الاول
قوله ولم يتامل سببها وهو المعاصى وهى المراد بما قدمت ايديهم اى بما كسبت والتعبير بما قدمت ابلغ
من التعبير بما كسبت مع ان المراد بهما واحد وهو الذنوب والتعبير بالايدى عن الانفس لدفع وجهه
فى سورة البقرة قوله ولم يتامل ولم يقل ولا يتامل من سببها على ان عدم التامل قبل نسيان النعمة وذكر
البلية فمن غفل عن هذا قال الاولى ولا يتامل ه ت وهذا وان اختص ه اى اسند ما للبعض وهو الكفران
فانه مختص بالمجرمين دون الموحد به الى الجمع مجازا عقليا ولا يشترط الرضا كما ذهب اليه البعض قال
المحشى فى قوله تعالى ويقول الانسان اذا ما مت المراد به الجنس باسره لان القول مقول فيما بينهم ومراده بها
كذلك اى جاز اسناده الى الجنس باسره لان الكفران فيما بينهم يؤول لغلبتهم بيانا لا فى نفس الامر لانه مجرد
النسبة لا تكفى فى اسناده الى الجميع بدون ملاحظة وقوع الكفران فيما بينهم كيف لا وقد اشترط بعضهم
الرضا والانه لم يتبع عند المحشى وهذا كالتصريح بان المراد بالجنس الاستغراق فكيف ينكره انكره ويلزمه
الانكار على سورة مريم كما مر وقد علم مما القيناه اليك ان قوله وهذا وان اختص اشارة الى الكفران دونه

وقد بلغت

شهاب

من قوله تعالى ويقول الانسان اذا ما مت الاية
منه

١ وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان ٢ محققة ٤ من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف ما ه تعاه ووضع الظاهر موضع الضمير
٦ على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم ٧ النعمة والبلية كيف يشاء ٨ ومحل اعتراض

الفرح معه اذ المراد بالفرح التشكر والثنا دون العجب والخيلاء بقرينة قوله كفور لا ان فسر الفرح
بالبطر ونحوه من الخصال الذميمة فيكون الاشارة الى الفرح والكفران لان اذاقة النعمة كالصحة
وسعة ذات اليد والامن وفي التعبير بالاذاقة تنبيه على تحققه لاشعارها بمباشرة الاصابة ٣ اما
البلية وهي المراد من السيئة كالمرض والفقر والخوف من الاعداء فان اصابتها مقتضية بالعرض
اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا وعبر في الشرطية الاولى بالرحمة مع ان المناسب للمقابلة
الحسنة كما في بعض المواضع للاشارة الى ان اصابة الحسنة تفضل من الله تعالى ورحمة واما السيئة
فيكسب العبد ولذا لم يذكر في الرحمة بما قدمت ايديهم ٥ واقامة علة الجزاء ٥ والجزاء فيكفر و
وعلة الجزاء قوله فان الانسان كفور ووضع الظاهر وهو الانسان موضع المضمر وهو فانه ليس
ذكر الانسان ٦ للدلالة ٦ وجه الدلالة هو ان ذكر الجنس مع ان المقام مقام المضمر لنكتة وا
والنكتة المناسبة هنا ما ذكره المص كون هذا الجنس موسوما بكفران النعمة باغلب افراده
كما نبه عليه ولا ويؤيد هذا ما ذكرناه من ان الاشارة الى كفران النعمة دون العزم معه ٧
لله ان يقسم ٧ اراد به ارتباطه بما قبله والظاهر انه عام للموجودات باسرها بناء على ان المراد بالـ
السموات جهة العلو والارض جهة السفل فكل النعمة تفضل والبلية جزاء سيأته وتفصيل قوله
كيف يشاء اذاقة النعمة واصابة البلية مطلقا سواء كان مستحقا للبلية بسبب المعصية او لا وكذا
النعمة وهو كذلك لان من اصابة البلية لغير المجرمين من الانبياء والصديقين لتوفية الاجر العظيم
والنعم بعض لثواب مقيم بالصبر عليه بقلب سليم ٩ من غير لزوم او من غير وجوب عليه فانه قوله
ما يشاء ولمن يشاء ويهب يدل على ذلك لان ما يلزم ويجب لا يجري فيه المشية ولا يطلق عليه
الهبة وفيه رد على المعتزلة والحكماء ايضا قوله وهي اعتراض لانه تصرف في ملكه لا يسئل عما يفعل
وهذا مما لا نزاع فيه لاحد من العقلاء ١٠ بدل من يخلق بدل البعض اي يهب بدل البعض مراد
بمنزلة بدل البعض ان اريد بيخلق ما يشاء العموم فكونه بدل البعض ظاهر وان اريد به
مجموع ما ذكر هنا من احوال العباد في الاولاد فكل واحد منها بدل البعض والمجموع من حيث
المجموع بدل الكل ولا يضره عدم رجوع الضمير من البدل الى المبدل لما عرفت من انه ليس بدلا كل
على ان رجوع الضمير الى المبدل منه في بدل البعض ليس بكلي على ما حققناه في كلمة التوحيد
حيث ان اسم الجليل بدل بعض مع انه لا ضمير فيه الى المبدل منه ١١ او يزوجهم للجنس للاولاد وما بعده
حال منه مع ملاحظة العطف فالمعطوف عليه والمعطوف معا حال بملاحظة العطف قبل
الحالية قالوا ومعنى يزوجهم ان تلد غلاما ثم جارية او بالعكس او تلد ذكرا وانثى توأمين و
ومعنى التزويج وان كان ظاهرا فيه لكنه نادر والصواب الاكتفاء بالاول لانه يثبت ول التوأمين
وغيرهما لان التوأمين تلد ذكرا ثم جارية او بالعكس وفيه لمن يشاء ملحوظ فيه ايضا اكتفى
بذكره هنا فيه وانما كرر هنا مرا انها ما قبله وان منشأ مجموع ذلك هو المشية فقط لا الاكتفاء

لا السيئة بمعنى المعصية مبينة

١٠١

والذي يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية ٣ اما صنفا واحدا من ذكر او انثى ٤ ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث
لكثرة النسل ٦ اورد لما مساق الآية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الانسان
لان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء والاناث ٣ على الفواصل ولذا عرف الذكور او لمحافظة

لا لاستحقاق احد بذلك ١ فيهب لبعض بهذا البعض مقابل لقوله ويعقم آخرين وعن هذا قال
اما صنفا واحدا اشار به الى ان المراد بقوله يهب لمن يشاء اناثا صنف واحد سواء كان متعددا
او غير متعدد وخصوص الجمع ليس بمقصود او من قبيل انقسام الاحاد الى الاحاد قوله من ذكر او
انثى قدم ذكرا مع انه مؤخر في النظم للتنبيه على ان الذكر يستحق التقديم وتأخيره لنكتة ٢ او الصنفين
جميعا فالمراد تزويجهم صنفا لا عددا والا لصدق التزويج على اثنين من الرجال او النساء ولا
ولا يخفى انه ليس بمراد ونبه به على انه في النظم اطناب فلو قيل يهب لمن يشاء اناثا او ذكورا
لكفى في افادة المرام وجه الاطناب ما ذكرناه من اهتمام شان المشية وللتنبيه على مغايرة الهبة
وفي الثالث لم يذكر الهبة بل ذكر يزوجهم بدله للتنصيص على المقصود لكن لما كان مال الهبة اطلق
المعنى المهبة لانه قوله او صنفين معناه او يهب صنفين ٤ لانها اكثر ٥ فلذا جاز تعدد الزوجات
الى الاربع والتسري منها بما يريد بلا تعيين عدد وهذه علة مصححة فلا اشكال بان الرجال قدمت
في اوائل سورة النساء مع الوصف بالكثرة قال تعالى وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وتقديم الرجال
لشرافتهم وانهم قوامون على النساء وتقدمهم في الوجود ٦ والاناث كذلك اي تعلق بها مشيئته تعالى
لانها خلقها كما يشاء لانهم اذا خلوا وطباعهم يشاؤن الذكور لا سيما في زمانه الى هلية
وهذا التعليل اقوى من الاول وقريب من ان يكون علة مرجحة او موجبة وكذا الكلام في قوله والكلام
في البلاء والعرب ٧ اي والعرب تعدهن اعظم البلاء وعن هذا فندواهن والحاصل انه تعالى
لما ذكر الآية الاولى البلاء والبلية ذكر الجنس الذي كانت تعده العرب بلاء ليلي ذكر البلاء
فلا اشكال بان الرحمة مذكورة ايضا وهي نعمة تناسب تقديم الذكور اذ الاولى في ذكر البلاء
فانه قيل لا اولى في البلاء ايضا التوسط قوله تعالى لله ملك السموات فلما ذكره لنا يكون انتحالا
كفرانهم ولذا اختير الفصل على الوصل فلا ينافي الاولى ٨ او لتطيب قلوب ابائهن بسبب تربية
البنات بالتقديم اشعارا بانهن سبب لتكثير النسل فلا ينبغي الحزن والاضطراب منهن ولا وأدهن
كما هو عادة اهل الجاهلية ٩ او لمحافظة ولذا لك اخبر الذكور مع ان الذكور اشرف الذكر
قوله ولذلك اي ولرعاية الفواصل عرف الذكور ولو نكر لا انتفى لنا لمحافظة ١٠ او لجبر التأخير
بالتعريف لما في التنكير من ابهام التحقير بناء على التبادر فلا ينافي كون التنكير للتفخيم في بعض
المواضع وكذا الكلام في التعريف فانه قد يفيد تنويها بذكرهم في بعض المواد دون بعض اخر
لكن الغالب في التعريف التشريف والتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام
الاعلام المعهودون في الاذهان لشدة محبة الذكور كانهم غير غائبين عن خواطرهم فاللام
في الذكور للعهد ثم قدم ذكرانا على اناثا كما هو حقه تنبيها على ان تقديمهن لنكتة ذكرت
فقد حصل التنبيه على ذلك لكم اعطى كل جنس حقه ولم يتعرض له المص لظهوره ١١ وتغيير العاطف
في الثالث اي في قوله او يزوجهم حيث اختير او والتعبير بالثاني لان القسم الثالث كالمتفرع عليه اولا

٢ لافصاح بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة ٢ بحكمة واختيار ٤ من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة

بقوله فيهب لبعض ثم نسبه الى صنف واحد والى صنفين ق لانه قسيم المشترك بين القسمين
وهو الانفراد باحد الصنفين القسم الاول صنف واحد من ذكور والثاني صنف واحد من اناث
وبالنقل اليه فالمناسب وتغيير العاطف في الثالث كما في بعض النسخ وجه صحة كونه ثانيا
ما اشرنا اليه من انه ثالث بالنسبة الى الصنف واحد غاية الامر انه ذلك الصنف الواحد ينقسم الى
القسمين كما عرفته قسم من ذكور وقسم آخر من اناث ولكل من التعبير بانه ثاني والثالث وجه لكن
الاولى نسخة الثاني لانها اوفق لتقرير المعنى حيث جعله يناسب الموهوب له قسمين صنفا واحدا
او صنفين ثم قسم الصنف الواحد ولو عطف بالواو وحيث وجه لتوهم انه قسيم لكل من
القسمين دون المشترك بينهما واشار في اثناء التقرير الى ان لفظة او للتقسيم لا للتشكيك
ق ولم يحتج اليه الرابع ٣ جواب سؤال مقدر وتقريره واضح والحاصل ان الرابع ليس قسيما
للمشترك بين القسمين بل قسيم للمشترك بين الاقسام المتقدمة فلا يجب الواو ق فيفعل
ما يفعل ٤ اشارة الى مناسبة آخر الكلام باوله والتأكيد لكمال القدرة بمضمون الجملة
قوله بحكمة اشارة الى قوله عليم لكن الاولى ما يفعل بعلم اذ العلم خارج عن مفهوم الحكمة
كما صرح به في سورة البقرة في قوله تعالى انك انت العليم الحكيم قوله واختيار اشارة الى
قدير على طريق اللف والنشر المرتب ق وما صح له اي وما امكن له وما كان كذا يستعمل تارة بمعنى
ما حسن وتارة بمعنى ما صح وما امكن كما مر مرارا والمراد هنا نفي الصحة والامكان اي وما صح لفرد من الا
افراد البشر وكان بمعنى التامة وفاعله ان يكلمه الله بوجه من الوجوه الا وحيا الا بان يوحى اليه
وحيا منصوب بنزع الخافض الى نفيه او منتصب بالمصدر كما يجيء ق كلاما خفيا اي المراد بالوحي هنا الكلام
الخفي بقرينة قوله ان يكلمه الله والا فالكلام ليس بشرط في الوحي فانه اما وحي جلي او خفي والاول
له اقسام ثلثة كما فصل في فن الاصول الاول ما ثبت بلسان الملك فوقع في سمعه بعد علمه بالمبلغ بآية
قاطعة والقرآن من هذا القبيل والثاني ما وضح له عليه السلام باشارة الملك من غير بيان بالكلام
والثالث ما يبدو لقلبه عليه السلام بلا شبهة بالهام الله تعالى بان اراه بنور من عنده والاخير
وحي وليس بكلام ق يدرك بسرعة لكونه تمثلا ليس في ذاته مركبا ٤ قوله لانه تمثل اي المراد به تصوير
المعنى وتفهيمه في ذهن السامع وليس مثل كلامنا حتى يحتاج الى صوت وترتيب حروف لكونه خفيا
سريعا كما نشاهده في الكلام النفسي الملحوظ في اذهاننا والمراد التشبيه في كونه مدركا بسرعة
والا فالمراد بالكلام هنا الكلام اللفظي على ما اختاره المص ردا على الزمخشري كما سيأتي قوله
وهو ما يلائم المشافهة صريح بما ذكرناه ق ليس في ذاته اي في حقيقته ووجوده مركبا من حروف
مقطعة كاللفظ القائم بنفس الحافظ من غير ترتب الاجزاء لعدم تقدم البعض على البعض
قوله يتوقف على تموجات متعاقبة صفة لحروف مقطعة والنفي متوجه اليه دون الموصوف
اي هو تمثل وتصوير ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة على هذا الوصف وان كان مركبا
من حروف مقطعة بدون هذا الوصف لانه ليس بآلة اللسان حتى يحتاج الى تموجات

٣ اي الى التنبيه على ذلك لظهوره مر

٣ كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية وهو ما يعم المشافهة ٢ كما اتفق لموسى ٤ والطور
لكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول ٦ لا على امتناعها ٧ المراد به الالهام والالقاء في الروع

التموجات متعاقبة والمراد بالتموج بها تموج الهواء لان الحروف تعرض للصوت وهو تموج الهواء
والتعاقب هو التلفظ بالحرف بعد الحرف الآخر كتلفظ السين في بسم الله بعد التلفظ بالباء
ق وهو ما يلائم المشافهة والضمير راجع الى الوحي كما هو الظاهر او راجع الى التمثيل والمشافهة مفاعلة
اسم المفعول المخاطب به من الله تعالى بدون واسطة كما ورد في حديث المعراج وفرض الصلوة فيه
اذ خاطبه الله تعالى بكلام سمعه منه على وجه لا يعلم كنهه الا الله تعالى وما وعد به اي بكلامه مشافهة
في حديث الرؤية كقوله عليه السلام انكم سترون ربكم لكن المراد رؤيته عليه السلام لان الوحي والكلام مخ
مختص بالنبي عليه السلام ق والمهتف به اي المهتوف به اي التكلم من وراء حجاب اشار اليه بقوله لكن
عطف قوله ق كما اتفق لموسى اي في الوادي المقدس حين نادى اني انا ربك فاخلع نعليك قال المص في سورة
طه قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان
فقال عليه السلام انا عرفت انه كلام الله تعالى باني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة
الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس
المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة انتهى وهذا كتوضيح ما ذكرنا قال المص
في اوائل البقرة ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا
اي القرآن متلوا وان كان مركبا من الالفاظ والحروف لكن امين الوحي جبريل عليه السلام ادركه بسرعة
لانه تمثل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة فاذا كان له ادراكه بطريق
التمثل والارتسام الدفعي يكون بسرعة وان كان له كلاما طويلا مشتملا على اجزاء كثيرة بلا تقدم
وتأخر بينهما والموجب لبطوء الادراك تموج الهواء المكيف بكيفية الحروف المقطعة الخارجة
عن مخارجها لانه لا بد ان ذلك الهواء المتموج يوصل تلك الكيفيات الى الصماخ متعاقبة حرفا بعد حرف
فيحتاج ادراكه بعضها الى انقضاء بعض وانصرامه على التعاقب فيلزم البطوء ق ثم قوله تلقفا
روحانيا اي اخذا سريعا روحانيا اي معنويا غير مكتس بكسوة الحروف والاصوات وكذا الكلام
في تلقي الانبياء عليهم السلام تلقفا روحانيا وانما اطنب الكلام لان المقام من مزال الاقدام
ومشتبه الاعلام ق والاية دليل على جواز الرؤية اي رؤية الله اذ التكلم مشافهة يتبعه الرؤية
مكانه رؤية لا على امتناعها كما ذهب اليه المعتزلة الزمخشري وغيره ق وقيل قال الزمخشري
المراد به ٧ اي جعل الزمخشري التكليم ثلثة اقسام اما على طريق الوحي ثم فسره وقال وهو الالهام
والقذف في القلب سواء كان يقظة او مناما وهو اعم من الالهام واستشهد على انه ورد بهذا
المعنى ببيت عبيد واراد الوحي من الله تعالى بلا واسطة والظاهر من كلامه ان الوحي لا يختص با
الانبياء عليهم السلام بل يوجد في خطاب مريم وما يقع لام موسى وما يقع للسلف من هذه الامة
وغيرهم وقد صرح به صاحب الكشف وان اخبار انه التكلم من وراء حجاب او يرسل رسولا فانه انكر الرؤية
استدل بهذه الاية لحصر تكليمه تعالى للبشر في الثلثة فاذا لم يره من يكلمه في وقت الكلام لم يره

المنزل به الملك الى الرسل

فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا

نبيا فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد به رسول الملك الموحي الى الرسول او يرسل اليه

في غيره بالطريق الاولى وان لم يره هو اصلا ولم ير غيره ولا قائل بالفصل والجواب انه
لا يلزم من عدم رؤيته من يكلمه وانما يكون كذلك لو لم يكن التكلم عاما الى التكلم شفاها وذا ممنوع
كما عرفته من تقرير المصنف ولو سلم الحصر في الثلثة على ما زعمه الخصم يجوز ان يكون المراد
حصر التكلم في الدنيا على ان لنا دليلا على وقوع رؤية الله تعالى في الاخرة فضلا عن امكانها
كما بين في الكلام والمصنف جعل هذه الاية دليلا على جوازها دون وقوعها مع ان التكلم شفاها
يدل على الوقوع لان دلالة الاية على التكلم شفاها ليست بقطعية بل على طريق الاحتمال فهي تدل
على الجواز دون الوقوع واذا كان المراد الالهام والالقاء في الروع بضم الراء اي القلب كما اشار
الزمخشري يكون الاستثناء منقطعا لا متصلا اذ لا يقال لمن الهمه الله تعالى انه كلمه حقيقة بل
مجازا وعلى ما اختاره المصنف يكون الاستثناء متصلا وهو الظاهر المتبادر ولهذا من سلك او لقويا م
الزمخشري قوله او الوحي عطف على الالهام فيكون المراد بالوحي معناه المتعارف وهو ما انزل
الملائكة على رسل وهذا غير ما اختاره المصنف لانه خص به التكلم شفاها والزمخشري خص به
ما وقع بلسان الملك على الرسل والقران من هذا القبيل كما مر الاشارة اليه قوله او يرسل اليه
اي الى البشر نبيا فيكون المراد بالبشر الامة والرسول النبي المبعوث اليهم ولا حاجة الى هذا
التاويل اخره الزمخشري مع ان المراد بالوحي معناه المتبادر ورجح الاول مع انه خلاف الظاهر
لانه لا يابا قوله او يرسل رسولا وعن هذا قال وعلى الاول اي على كون المراد بالوحي الالهام
الملك اي جبريل الموحي اي المبلغ الوحي فاسناد الموحى اليه مجاز وكذا المراد برسولا الملك ١٠٤
الموحي على مسلك المصنف ايضا فان قلت ان المصنف حمل البشر على النبي ثم حمل وحيا على التكلم
شفاها وحمل قوله او من وراء حجاب على الوحي من وراء حجاب على طريق التمثيل لا بين الملك
المحتجب الذي يكلم بعض خواصه من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى
وكما يكلم الملائكة وحمل قوله او يرسل رسولا على الوحي بواسطة الملك والكل حسن واضح سوى
الاول فانه مبني على انه عليه السلام رأى ربه ليلة المعراج بعين الرأس وقد اختلف فيه فلا يتم
ما ذكره على مسلك من انكرها بالنسبة الى النبي عليه السلام نعم يتم بالنسبة الى اهل الجنة في الاخرة
فيكون المراد بالبشر عاما لاحاد الامة ايضا لانه تعالى وعدهم ان يكلمهم في حال الرؤية في الجنة
المراد ان يكلمه الله تعالى في الاخرة مع ان المراد في القسمين الاخيرين الوحي في الدنيا اما بلا واسطة
او بواسطة والزمخشري حمل البشر على عموم البشر سواء كان نبيا او غير نبي ثم حمل الوحي
على الالهام تارة وعلى معناه المتبادر اخرى وحمل قوله او من وراء حجاب على انه يسمعه كلاما
الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه فجعل من الاستعارة التمثيلية
بحال الملك المحتجب وحمل او يرسل رسولا ان يكلمه بواسطة الملك تارة وحمله على ان يكون
المراد برسولا نبيا مرسلا الى الامة اخرى اختارها هنا الارشاد مسلك الزمخشري لتحقيق في كلام القاضي

مطلب لطيف في كلام الزمخشري

ابو السعود

عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام وهو حيا ع
او يرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا ٤ وقرأ نافع او يرسل
من صفات المخلوقين ٢٢ ٦ يفعل ما يقتضيه حكمته ٥ وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب

القاضي كما عرفتها قوله ووحيا اي مفعول مطلقا لانه يوحيا نوع من الكلام او بتقدير الاكلام
كلام وحي والاستثناء مفرغ من اعم المصادر قوله لان من وراء حجاب بيان لكونه منتصب
بالمصدر وبانه صفة كلام محذوف حذف الموصوف وهو المنتصب بالمصدر في الحقيقة واقيم
الصفة مقامها فجعل منتصب بالمصدر قوله والارسال نوع من الكلام بيان ايضا وجه كونه
مصدرا لانه يكلم ولم يتعرض لكون الوحي نوعا من الكلام لظهوره وفيه نظر لان كون الارسال
نوعا منه اظهر منه قوله ويجوز ان يكون وحيا بيانه وجواز الاعراب بهذه الثلثة بان الاول ليس
مصدرا لان الاول صريح والثاني مأول ومن وراء حجاب ظرف وقعت احوالا بتأويل المصدر باسم
الفاعل اي موحيا او مرسلا ومسمعا من وراء حجاب فيكون حالا من اسم الجليل اخر بهذا الاحتمال
مع انه تقدم في الكشاف لانهم صرحوا بان المصدر المسبوك من الفعل مع ان معرفة بل اعرف المعارف
لانه بتأويل مصدر مضاف الى المعرفة دائما وشرط الحال التنكير ومنع سيبويه وقوع الفعل مع ان حالا
ولهذا اخره المصنف تنبيها على ضعفه والقول بانه المعرفة مأول مثل مررت بزيد وحده وايضا
التعريف في المصدر المسبوك من الفعل وان اشتهر لكنه غير مطرد وفي شرح التسهيل انه قد
يكون نكرة ايضا الا يرى انهم فسروا ان يفتري بمفترى لا يدفع الضعف بل يفيد الصحة مع
الضعف لاحتياجه الى التأويل وكونه خلاف المشهور وتخريج النظم الجليل على مثل هذا احتمال
لا ينبغي اعتباره قوله بالرفع اللام على انه حال فيوحي ايضا مرفوع لكن سكن اوه لثقل الضمة وقيل
انه بتقدير المبتدأ اي او هو يرسل او معطوفين على وحيا او على ما يتعلق به من وراء حجاب اي
يسمع من وراء حجاب او يرسل ومع يكون الجملة حالا معطوفا على الحال المفردة فيحتاج الى بيان
وجه الحال الاولى مفردة والثانية جملة واما اضمار المبتدأ في يرسل انه حمل على هذا فتقدير المبتدأ
لقوله يرسل يصح ان يكون حالا بدونه الا ان يقال اريد الدوام والثبوت فجعل الحال جملة
اسمية وانه لانها مستأنفة ولا يظهر ما يعطف سوى قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله وليس
حسن الاستقلال ويختار الحالية وتوجيهه ما مر من ارادة الدوام وانه لم ما ذكر من اللغوية
لزم انه لا يوجد الجملة الاسمية حيثما فعل حالا ولا ريب في شيوعها فما هو جوابه في سائر
المواضع فهو جوابنا هنا واحتمال الاستيناف بعيد جدا قوله فيتكلم تارة بوسط اراد بيان ارتباط
بما قبله وان ختام الاية انسب باولها قوله وتارة بغير وسط عيانا وهو قوله الا وحيا وقوله واما
من وراء حجاب هنا ايضا بغير وسط وانت تعلم ان هذا من قبيل التمثيل وكذا قوله عيانا
محمول على التمثيل فقدم الاول مع انه مؤخر في النظم لبساطته وعدم انقسامه بخلاف ما بغير وسط
فانه ينقسم الى قسمين فيكون بمنزلة المركب المؤخر ما هو بمنزلة البسيط واما في النظم الكريم ١٠٥
فلان التكلم بغير وسط اعلى المراتب والتكلم بالمشافهة اعلى من التكلم من وراء حجاب فقدم الاول
على الثاني وقدما على الثالث وما ذكرها ما اختاره اولا قوله وكذلك ومثل ذلك الايحاء البديع

عطف على ما فهم منه من قوله الا وحيا الخبر باحدى الطرق المذكورة واوحينا اليك كذلك ٨ منه

٢ ما اوحى اليه ٣ لان القلوب يحيى به وسماه

٤ والمعنى ارسلناك بالوحى جبريل

٥ وهو دليل عليه

اوحينا اليك والاشارة الى ما قبله لا الى ما بعده والكاف للتشبيه لا للعينية فهو مفعول مطلق
اى اوحينا اليك ايحاء مثل الايحاء المذكور والتقديم للتقديم اما للاهتمام او للحصر لكن الايحاء المذكور
شامل لهذا الايحاء فيتوهم انه تشبيه الشئ بنفسه بالنظر اليه فتأمل في جوابه وقيل وكذلك
نقل الوحى المشهود لغيرك او مثل ما في هذه السورة والاشارة لما بعده كما مر انتهى ولا يخفى
ضعفه اذ الاشارة الى ما قبله صحيح حسن والمشار اليه التكلم المنقسم الى الاقسام الثلثة قوله
وسماه روحا اى استعارة لان القلوب يحيى به اى حيوة معنوية فالحيوة ايضا استعارة اى
كما ان الحيوان يحيى بالروح كذلك القلوب يحيى بالوحى فذكر المشبه به واريد المشبه وتنكير
الروح للتفخيم قوله من امرنا يزيده شانا ومعناه من الابداعيات الكائنة بكون من غير مادة
وتولد من اصل كالاعضاء او وجد بامرنا وحدث بتكويننا كذا فسره المصنف في قوله تعالى قل الروح
من امر ربى وهذا وصف للروح باعتبار اصل معناه مبالغة في تعظيم الوحى المراد به قوله وقيل
جبريل سمى روحا لان الخلق يحيى به وبما انزل والمعنى ح ارسلنا ويعنى اوحينا بمعنى ارسلنا
ك بالوحى مجاز او بالتضمين وفيه رد العجز على الصدر حيث صدر السورة الكريمة بقوله
كذلك يوحى اليك الاية قوله ما كنت تدرى ما الكتاب والجمع بين الماضى والمستقبل للتنبيه على دوام
ذلك واستمراره وما في قوله ما الكتاب استفهامية منسلخة عن الاستفهام الحقيقى ولا الايمان
ولا زائدة مؤكدة للنفى السابق قوله اى قبل الوحى يعنى ان المضى المعتبر به بالمضارع بالنسبة
الى زمان الوحى لكنه بطريق الاستمرار والاستصحاب وقيل المراد قبل وحى النبوة بدلالة
ما بعده وهو قوله لم يكن متعبدا قبل النبوة ح وذلك انه تقول انه لا يحتمل غير وحى النبوة قوله لم يكن
متعبدا قبل النبوة بشرع من الشرائع المتقدمة فلم يكن امة لنبى من الانبيا قال الامام الرازى الحق
ان محمدا عليه السلام قبل الرسالة ما كان على شرع نبى من الانبيا عليهم السلام وهو المختار عند
المحققين من الحنفية لانه لم يكن امة نبى قط لكنه كان في مقام النبوة قبل الرسالة وكان يعمل
بما هو الحق الذى ظهر عليه في مقام نبوته بالوحى الخفى والكشوف الصادقة من شريعة
ابراهيم وغيرها كذا نقله شارح عمدة النسفى كذا قال العلى القارى في شرح الفقه الاكبر
فالقول بانه على شرع ابراهيم او على شرع غيره ضعيف جدا مخالف لظاهر هذه الاية وفي كلا
اشارة الى ان المراد بالايمان شعب الايمان لا التصديق فقط والا لتقول وهو دليل على انه لم
يكن متعبدا قبل النبوة مع انه لا مساغ لهذا القول اصلا فظهر ضعف ما قال السعدى ثم في
كلامه دلالة على ان حمل الايمان في النظم على معناه الظاهرى فيلزمه خرق ما اجمعوا عليه
ان الانبيا عليهم السلام قبل البعثة كانوا مؤمنين عارفين الايمان انتهى والعجب ان قوله
لم يكن متعبدا كيف ينتظم حمل الايمان على التصديق وهذا سهو فاحش ومحض ... بل كلا
صحيح فيما ذكرناه وهو قوله المراد بالايمان شعب الايمان اى الاعمال الشرعية المأخوذة من

لا قرين له الا السمع ٢ او الكتاب او الايمان اى الروح به للقبول والنظر فيه بالتوفيق ٥ هو الاسلام وقرئ لتهدى اى ليهديك الله والاملا لتهدى
٤ والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن يصلى عليه الملائكة
ويستغفرون له ويسترحمون له بارتفاع الوسائط

المأخوذة من الشرائع المتقدمة ويحتمل ان يكون المراد الاعمال الصالحة فقط لان الايمان يستعمل في
الشرع بهذا المعنى وان كان مجازا كقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلوتكم صرح به المحقق في سورة
البقرة ويحتمل ان يكون المراد مجموع التصديق والاقرار والاعمال التى لا سبيل الى ادراكها من غير
سمع فيكون مركبا والمركب ينتفى بانتفاء بعض اجزائه ولا يلزم من انتفائه ادراك الاعمال التى لا سبيل
الى ادراكها من غير سمع من الشارع انتفاء التصديق وانه لزم انتفاء مجموع المركب من حيث المجموع
وعليه ورد النظم الكريم حيث نفى عنه عليه السلام الايمان الا يرى ان العشرة ينتفى بانتفاء واحد
من اجزاء العشرة مثلا مع بقاء اجزائها التسعة فتدبر تنتفى بانتفاء مجموع الاجزاء وتعيين احد
الامرين موكول على القرينة والقرينة على ان المراد انتفاء الايمان الذى يراد به التصديق والاعمال
المذكورة بانتفاء بعض اجزائه وهو الاعمال فقط اجماع الامة على ان التصديق بالله تعالى ووحدانيته
وكونهما مما يدرك بالعقل متحقق في الرسول عليه السلام وفي سائر الانبياء عليهم السلام ايضا قوله وقيل
المراد هو الايمان اى التصديق المجرد كما هو الظاهر لكن لا مطلقا بل الايمان بما لا طريق اليه الا السمع
ولا يلزم منه نفى الايمان الذى له طريق اليه بدون سمع اعنى التصديق بوجوده ووحدانيته وغيرهما بالعقل
ما يدرك ويتوقف الشرع عليه ولا يتوقف هو على الشرع للزوم الدور المحال والقرينة على ذلك
اجماع الامة من لدن آدم على انهم عارفون بربهم ووحدانيته ونحوهما والفرق انه ما اختاره
المص الايمان المركب من التصديق والاعمال الشرعية ونفى المجموع بانتفاء بعض اجزائه كما عرفته
وما مرضه على ما حمل المص عليه مجموع الايمان والتصديق ونفى عنه عليه السلام هذا المجموع بانتفاء
بعض الاجزاء وهو التصديق الذى لا يدرك الا بالسمع ولا يلزم منه انتفاء التصديق الذى
يدرك بالعقل هذا ما يتيسر لى في حل هذا المرام والعلم عند الله الملك العلام ونعتذر ارباب
الحواشى حل هذا المقام بغير ما سنح لى من الكلام قوله اى الروح وهو الوحى قدمه لان قوله نورا
ابلاغه اشد ملائمة او الكتاب اى القرآن كما صرح به في الكشاف لكن الاولى مطلق الكتاب
نورا اى كنور تشبيه بليغ قوله بالتوفيق وهذا معنى هداية الله تعالى قوله والنظر فيه مناسب للكتاب
والوحى واما الايمان فالنظر فيه خفى الا انه يتمحل واما التوفيق للقبول فعام بلا تكلف قوله لتهدى
اى لترشد وهو الاسلام او الحق وقرأة لتهدى بيانه لكماله وقرأة لتهدى من الثلاثى بيانه
تمهيد قوله بدل من الاول بدل الكل قوله ما في السموات اى له جميع الكائنات كما مر توضيحه في الاية
الكرسى قوله بارتفاع الوسائط اى في يوم القيمة حو صيغة المضارع على ظاهره
من الاستقبال وقيل للاستمرار اى يرجع امور ما بينها قاطبة لا الى غيره
والحديث المذكور موضوع الحمد لله على اتمام ما يتعلق بالسورة
الشورى في وقت الضحى في يوم الاربعاء
في رجب شهر المولى سنة
١١٩٠

قوله ولكن جعلناه اشد رأسا من المفهوم مما قبله وهو كون الروح مهتدا به جميع الناس والمعنى
ما جعلناه نورا يهتدى به الناس جميعا ولكن ...
٧ منه

٣ اى بالتوفيق للاسلام ومعنى انك لتهدى
اى لتهدى من تشاء من عبادنا فهو من
قبيل الاحتباك كما هو الظاهر ويحتمل ان يكون
عاما لمن تشاء ولغيره اذ الوصول ليس
بمعتبر في هدايته عليه السلام منه

٢ سورة الزخرف ٣ وقيل الا قوله واسأل من ارسلنا الاية وآيها تسع وثمانون آية مكية ٤ على انه جعلم قرآنا عربيا وهو البديع
٥ انها الغريض ٦ بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه لا من حيث انه معجز عظيم

سورة الزخرف مكية: بسم الله الرحمن الرحيم • وهي تسعين • وآيها تسع وثمانون

قوله مكية اي بالاجماع سوى الاية المذكورة فقيل نزلت بالمدينة وقيل نزلت بالسماء في المعراج وآيها تسع وثمانون وهو مختار المص وقيل ثمان وثمانون ثم رجح الكلام فيه كالذي مر في فاتحة السور المصدرة بالحروف المعددة بالحروف المقطعة قوله اقسم بالقرآن اشار به الى ان المراد بالكتاب القرآن المبين اي بين الرشد من الغي ونبه به ايضا على ان حم هنا ليس بمقسم به والا لقيل والكتاب عطف عليه كما قال في سورة يس فالواو انما عطف على حم ان جعل مقسما به والا فواو القسم ولعل عدم تعرضه احتمال العطف لقوله وهو من البدايع اه وما اشترط من كونه حم مقسما به فشاء الاحتمالات جار فيه وكلام المص مشعر لهذا والمراد بالقرآن اما كله وهو المتبادر او جنسه الشامل لكله وبعضه لكن المراد بالمقسم عليه جميعه فيناسب كون المراد كله في القسم ايضا والا لاحتيج الى الاستخدام في قوله انا جعلناه وذكرنا ان التمهيد ذكر عربيا فهو حال موطئة فالحال في الحقيقة عربيا قوله لكن تناسب القسم والمقسم عليه فانهما من واد واحد وهذا من المحسنات البديعية وهو المراد بقوله وهو من البدايع اذ الجمع بينهما بديع يحمل في غاية من البراعة واما القول بانه لما فيه من التنبيه على انه لا شيء اعلى منه حتى يقسم به عليه فضعيف لانه ذاته اعلى من كل شيء وانما قال تناسب القسم ولم يقل لاتحاد القسم لان المقسم به ذات الكتاب والمقسم عليه صفة العربية بل جعله عربيا وداعليهم في قولهم انه مفترى وبهذا يندفع الاشكال بان جعله عربيا امر بديهي فلا يظهر الفائدة في اخباره ويغني عن المقسم عليه وجه الاندفاع هو ان المقصود رد القائلين بان القرآن مفترى ومختلق لا الاخبار فقط فتأمل اكد بتأكيدات كونه عربيا قد مر في قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا اعجميا الخ قوله كقول ابي تمام وثناياك انها اغريض لانه خطاب للمرأة المحبوبة وهي مقدم الاسنان والاغريض الطلع ويقال لكل ابيض طري ويطلق على البرد ويصح ارادة كل منهما وهذا مثل قوله كانما تبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح قوله اغريض جواب القسم ومقسم عليه فيناسب المقسم به وهو الثنايا بناء على ان الواو فيه للقسم فيصح الاستشهاد به وقيل ان الجواب قوله بعده • يستنبن من العقيدة • ليكاد من تمام من الا الاشجار له ادوانهن اغرض قوله لتناد اي تشوق واستقصى والغمام جمع غمامة بمعنى السحاب والاشجار جمع شجرة بالتحريك وهو الحزن والهم في لا استشهاد به على المقصود قوله ولعل اقسام الله تعالى اي ولعل اقسام الله تعالى ببعض مخلوقاته بكونه لما في المقسم به مما يدل على المقسم عليه فيكون من انواع القسم في كلام العرب فانه لما يكد ثبوت المقسم عليه وتقويته فيه يؤكد المقسم عليه بذكر ما دل عليه والترجي لعدم القطع بذلك لجواز ان يكون له لطائف سر انه (?) المقسم به كما ذكرنا في غير هذا المحل قوله والقرآن شروع في بيانه تحقق ذلك في القرآن المقسم به وهو بما فيه من الحجج يدل على انه تعالى جعله كذلك اي عربيا وذكرا عليا حكيما لاشتماله على منافع العباد وصلاح الدارين قوله ضربه اه يدل على ان المقسم عليه جعل الله القرآن عربيا لا عربية

٢ اي جعل جعلناه بمعنى خلقناه والا فهو مفعول ثان له ظاهره في الحقيقة المفعول الثاني عربيا منه

٥ او تمهيد لقوله لعلكم تعقلون اي جعلناه عربيا لا عجميا منه

٦ وما ذكره المص منتقل في كلام مرفوع كقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الاية منه

٨ وما يحتاج اليه في الديانة او يبين العرب يدل على انه تعالى صيره كذلك بطريق ٢ بمعانيه ٤ في اللوح المحفوظ
السماوية وقرأ حمزة والكسائي ام الكتاب بالكسر فانه اصل الكتب ٦ من التغيير ٧ لكونه معجزا من بينها
النسخ غيره ٩ وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا يمنع وهما خبران لان

لا عربية والمستفاد من بيانه لتناسب كون المقسم عليه عربية ففي كلامه نوع تسامح قوله مبين ظاهر اه اشار الى ان المبين من ابان المتعدي ومفعوله محذوف ثم اشار الى جواز كونه من ابان اللازم بقوله او بين اي ظاهر في نفسه للعرب خصه به لكونه على لسانهم قوله لكي تفهموا اه نبه به على ان لعل مستعارة من الترجي للتعليل الخطاب للعرب قوله معانيه تدبرها لان حصول المنافع الدينية والدنيوية منوط بمعانيه قوله عطف على انا فيكون داخلا في حيز القسم ومن جملة المقسم عليه ورد على الاستيناف لفوات شأنه الذي يجيء عند الانشاء به وعليه فالمراد الاستيناف النحوي ويحتمل البياني كانه قيل كيف حاله حتى اقسم عليه فاجيب بذلك قوله فانه اصل الكتب اشار به الى ان الام بمعنى الاصل فمر بيانه في اوائل سورة الفاتحة وان الكتاب بمعنى الكتب لا بمعنى المصدر ولكون المراد به الجنس افرد في النظم الكريم وجمع في المص لكون المراد به متعددا واصل لكون الكتب منقولة من اللوح وقرئ ام الكتاب بالكسر اي بكسر الهمزة اتباعا للميم او للام والاول هو المعول اذ لا يكسر في عدم الوصل على الثاني قوله محفوظا عندنا اي لدينا بمعنى عندنا كناية عن الحفظ او استعارة تمثيلية ومثل هذا يعبر بالعندية المكانية والمراد ما ذكرناه قوله في الكتب اي رفيع الشأن الكتب السماوية حيث كان مهيمنا عليها يشهد لها بالصحة والثبات قوله ذو حكمة بالغة من صيغ النسبة نح لا مجاز في الاسناد واذا اريد موصوف بالحكمة فيكون مجازا في النسبة لانها وصف صاحبها قوله او محكم اي حكيم فعيل بمعنى المفعل اسم المفعول قوله لا ينسخه غيره لانه لا كتاب بعده وهذا مراده فالقرآن كله محكم بهذا المعنى بعد النبي عليه السلام لا المحكم المقابل للمتشابه او المفسر والنص والظاهر قوله وهما خبران لان اه على تقدير كونه مستقرا فاد ايضا على مذهب من يجوز تعدد الخبر بدون عطف قوله واللام لا يمنعه لما قال ابن هشام وغيره واللام في الاصل داخلة على ان والاصل لان زيد قائم فكرهوا توالي حرفين بمعنى فاخروها فلذا اسمي اللام المزحلقة فلما تغيرت عن اصلها وعمل ما بعدها فيما قبلها لطلب صدارتها تجوز تقديم ما في حيزها عليها فلا اشكال بانها حرف الابتداء له الصدر فمن حقها ان لا يعمل ما بعدها في ما قبلها قوله او حال منه اي من الضمير في لعلي لانه في الاصل صفة نكرة تقدمت عليها فصارت حالا قوله ولدينا بدل منه اي من قوله ام الكتاب او قوله في وكلاهما مستقيم وهو بدل الكل على الثاني وبدل الاشتمال على الاول اذ المراد بام الكتاب اللوح المحفوظ قوله او حال من الكتاب لمضاف اليه وجاز لصحة هو ان المضاف في حكم الجزء لصحة سقوطه وشاهد قوله اخره قوله افنذودكم ونبعدكم عنكم وهذا تعبير بهذا اللفظ باعتبار معناه الحقيقي فليس مرادا بالمعنى المراد بهاهنا ولذا قال مجاز من قولهم اي الكلام استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة عن امور عديدة وهو القرآن ومن لم يذكر القرآن واعرض عنه ولم يعمل بما فيه بهيئة اخرى منتزعة عن اشياء عديدة وهي ابل غريبة وردت الماء مع ابل اصحابها فالضرب والطرد عن الماء بحيث لا مساغ له الانتفاع بالماء ذكر ما هو موضوع للهيئة المشبهة واريد الهيئة المشبهة وفي المثل لاضربنه ضرب الغرائب الخشب بهام (?)

٣ والمراد بالمعاني المعاني اللغوية لان ترتيبها في النفس ثم ترتيبها الالفاظ في النطق على هذه وها على ينتقل الذهن بتوسطها الى الخواص في الافادة بلا تعقيد هو البلاغة فيكون ترتيب المعاني اللغوية على الوجه المخصوص منشأ البلاغة ومبدأ لها والمراد بالفهم الفهم على هذا الوجه المخصوص ليعرفوا الخروج عن طوق البشر وينقطع اعذارهم بالكلية منه

٥ ومن جملة المقسم عليه لكن ما ذكره بقوله ولعل اقسام الله تعالى بالاشياء تحققه هنا غير وارد منه

ربيع الثاني

او منه

٨ مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض افنذوده الخ

٧ اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس طرقه ٣ يعني انهلكم فنضرب عنكم الذكر

٤ من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض مصدر ٥ او حال ٦ واصله ان تولي الشيء صفحة عنقك صافحه

٥ وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه ٥ بالضم وح يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين صفحا

الابل وقال الحجاج يهدد اهل العراق في خطبته والله لاضربنكم ضرب غرائب الابل واليه اشار المص
كما قيل ن قال طرفة بفتح الطاء والراء والفاء وحكى ارباب اللغة بانه بسكون الراء خطأ مشهور نقلوا
لما نقل جاره عن بعض اهل الادب اضرب بفتح الباء واصله اضربن بنون التاكيد الخفيفة فحذفت
والطارق ما يأتي ليلا وهو بدل الاشتمال من الهموم والقونس وهو عظم ناتئ بين اذني الفرس
والشاهد استعارة الضرب للمنع كذا استعير للمنع في النظم والجامع اللزوم لان المنع يلزم الضرب
او المشابهة لان سبب كل منهما الغضب في الغالب او في ايراث الالم والهم وبدونه التعبير بالاستعارة تنكر
استعارة تبعية ن والفاء للعطف على محذوف هكذا اخذ السكاكيين في مثل هذا الكلام والاستفهام
داخل في ذلك المحذوف متوجه الى المعطوف عليه والمعطوف معا وهو للانكار الوقوعي اي لانهلكم
ولا نضرب ولا نمنع عنكم الذكر بانزاله على حذوف لغتكم كما سيأتي قال ابو علي جب الغالب ان
ما قبلها سبب لما بعدها انتهى والظاهر عنه انه اشارة الى مسلك اخر وهو ان الفاء مقدم على الهمزة
والجملة معطوفة على ما قبلها والاصل فانضرب بتقديم الهمزة على الفاء لاقتضائها الصدارة
فما قبلها وهو قوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا سبب لما بعدها وهو انكار المنع المذكور ن وصفحا
مصدر لنضرب من غير لفظه كقعدت جلوسا والمعنى متحد ولذا قال فان تنحية الذكر وهو معنى
نضرب اعراض فيكون صفحا بمعنى اعراضا مفعولا مطلقا لنضرب لتوافق معناهما فكانه انضرب
عنكم الذكر اعراضا او انبعد عنكم الذكر تبعيدا ولكونه ظاهرا قدمه ولانه اللائق كبر ن او مفعول
له على انه علة حصولية في بلا حفظ تغاير لنضرب كما انه في الاول لوحظ اتحاده باعتبار لزومه كما عرفت
فانه التنحية يلزمها الاعراض وبالنظر اليه يكون مفعولا مطلقا وبالنظر الى التغاير يكون
مفعولا له فلا اشكال بانه يلزم تعليل الشيء بنفسه تقوله فان تنحية الذكر عنهم اعراض تنبيه
شامخ والمراد منها ما يستلزمه قال في سورة والعاديات ضبحا نصبه بالعاديات فانها تدل
بالالتزام على الضابحات ن بمعنى صافحين اي معرضين وهذا ايضا بناء على تغاير الصفح
لنضرب لو لم يؤول وجعل حالا للمبالغة ثم بعيد اصله اي اصل الصفح انه تولي صفحة عنقك اي
جانب عنقك ثم شاع في الاعراض ن وقرئ صفحا بضم الصاد والفاء جمع صفوح ثم خفف فيكون
حالا او ظرفا من غير حاجة الى التأويل وفي قوله يحتمل اشارة الى كونه مفردا والمراد به تخفيف
اسكان العين بعد كونه مضموما كرسل بضمتين تخفيف بالتسكين ن والمراد انكار اي الاستفهام
للانكار الوقوعي [illegible] كونه الامر على خلاف ذلك بانه ينزل القرآن على لغة لكم كما مر بيانه
في اواخر سورة فصلت ن اي لانه كنتم وهو في الحقيقة اي ظاهره علة النضرب بمعنى الاعراض
اي لم نعرض عنكم لكونكم مسرفين مصرين على الاسراف وان كان هذا يقتضي ذلك بل انزلنا عليكم
كتابا يهديكم الحق وينجيكم عن العذاب المطلق لكن في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض اي ما
تركنا الاعراض لانكم قوم مسرفين منهمكين في الاسراف وتجاوز الحد بل اعرضنا عنكم وانزلنا كتابا

٨ ان يكون تحقيق الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه والمراد انكار

٩ وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض عنهم

قوله انضرب عنكم الذكر اذا جعل الذكر بمعنى القرآن كما هو ذكره من اقامة المظهر مقام المضمر تنبيها لتقدم اذكر القرآن له وفي قول صاحب الكشاف على معنى انضرب عنكم انزال القرآن والزام الحجة به تنبيه على ان الذكر ليس بمعنى القرآن بل هو ذكر العباد بما فيه صلاحهم فهو بمعنى المصدر حقيقة وليس من اقامة المظهر مقام المضمر كذا ذكره صاحب الكشف كذا [illegible]

وقرأ نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية ٩ للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم مخرجة

عما استهزاء قومه ٥ لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم من القوم المسرفين

كنا على غيرنا لغفتكم لنفيهم على ذلك الاسراف المؤدي الى خلود العذاب فكونكم مسرفين جاهلين علة
مقتضية لترك التبعيد والاعراض لكمال مرحمتنا فالظاهر يقتضي كونه علة للمنفي والحقيقة توجب كونه
علة للنفي والمآل واحد عند التامل الصادق لانه المدار فرط رحمة الله تعالى في الوجهين اما الاول فبشر
الاسرافهم واصرارهم على الكفر سبب للاعراض عنهم لكنه الله تعالى لم يفعل لكمال لطفه واما الثاني
ان اسرافهم وانهماكهم في المعاصي سبب لترك الاعراض لكمال المرحمة فالمآل واحد ولذا قال [illegible]
في الحقيقة لان الاول راجع اليها في نفس الامر ن مخرجه اي تلك الجملة الشرطية المصدرة بان الذي
للشك مهي بزنة اسم الفاعل من الانفعال مولد للمحقق وهو اسرافهم مخرج المشكوك حاصله انه
استعمال كلمة ان المستعمل في المشكوك في المحقق مبني على جعل المخاطب كانه شاك فيه قصدا الى
نسبة الجهل [illegible] بالاسراف فانه من عصى الله جاهل حتى ينتزع من جهالته تصور الشرط
بصورة ما يفرض وجوده والى هذا التفصيل اشار المص بقوله استجهالا لهم اي نسبة الجهل اليهم
وهذا مسلك صاحب الكشاف وقال صاحب التلخيص وقد يستعمل ان في مقام الجزم للتوبيخ اي
لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لذلك
المقام الا لفرضه اي لفرض الشرط مع انه محقق ثابت بداهة نحو افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم
قوما مسرفين فانه الشرط وهو كونهم مسرفين اي مشركين مقطوع به لكنه جيء بلفظ ان لقصد
التوبيخ على الاسراف وتصوير ان الاسراف من العاقل في هذا المقام يجب ان لا يكون الا على مجرد
الفرض والتقدير ولا تعرض هنا لتنزيل المخاطب العالم منزلة الجاهل لانه نكتة اخرى مقابلة لنكتة
التوبيخ كما لا تعرض في الوجه الاول لتوبيخ المخاطب فاحذر عن خلط احد الوجهين بالاخر واما كون
الشرط الاسراف في المستقبل وهو ليس بمتحقق فلا يحتاج الى تأويل مما ذكر في جوابه اما اولا فلان الظاهر
من حال المسرف بقاؤه على حاله ومثل هذا يعد في العرف جزما بل الصواب انه المراد هو الاسراف في
الماضي المتحقق في الحال ومن ثمة قال الكوفيون ان ان هنا بمعنى اذ وعند المبرد والزجاج ان كلمة ان ه
لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لتمحضه للزمان مع كثرة استعماله كذا في شرح المفتاح للسيد قدس سره ن وما
قبلها دليل الجزاء المحذوف او هو نفس الجزاء عند من جوز الجزاء المتقدم ن وكم ارسلنا كم خبرية مفعوله
ارسلنا [illegible] الاولين متعلق بارسلنا والاولى ان يكون ظرفا مستقرا صفة نبي وهو تقرير لما قبله ببيان ان
اسراف الامم السابقة وشركهم لم يمنعه من ارسال الانبياء لكمال لطفه وسعة رحمته ومع ذلك صدر
منهم ما صدر من الاستهزاء بالنبي [illegible] يوضح السبيل ويفتح الدليل وما يأتيهم صيغة المضارع لحكاية
الحال الماضية اي وما اتاهم من نبي من زائدة وليس النبي هنا من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر فتدبر
ن تسلية لرسول الله عليه السلام اذ البلية اذا عمت تسهلت ولما فيه من الوعد له والوعيد لهم كما
سيأتي فاهلكنا اشد الفاء للسببية لانه ارسل لما قبله سبب في الظاهر للاهلاك بمعونة استهزائهم
ن من القوم المسرفين المذكورين التفت من الخطاب فانهم مخاطبون بما مضى ولذا قال لانه صرف

الحجة عليهم فانهم قالوا الله كما حكي عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات

٢ مقولهم

بدون الدلالة ويؤيد قول الفاضل المحشي والفرق بين الوجهين بهو العموم والخصوص
من وجه لاجتماعهما في اللازم البين ووجود الاول بدون الثاني في اللازم الغير المدلول
والثاني بدون الاول في المدلول الغير اللازم كالجود للحاتم قوله او ما دل عليه اجمالا اشارة
الى ان لفظ الله وصف في الاصل صار علما بالغلبة كما اختاره المص ن تقرير الالزام اي
وهو قدرته على البعث والتوحيد ونفي الوهية غيره لانهم لما قالوا في الجواب الله وانه مستلزم
الاعتراف بما ذكر من الصفات اي العزة والقدرة التامة على كل ممكن حتى البعث فيوجد
تقرير الزام الحجة عليهم بهذا اللزوم ويرد عليه ان الاقرار بالشيء لا يستلزم الاعتراف
بكل لازمه بينا كان او غير بين الا يرى ان الاقرار بان الاشياء ثابتة والعلم بها متحقق غير
مستلزم للاعتراف بحدوثها ولو سلم ذلك فلو يستلزم الاعتراف بالبعث لان انكارهم البعث ليس
الا لانه غير ممكن والقدرة انما تتعلق بالممكن فهم مع اعترافهم بانه تعالى قادر على كل ممكن ينكرون
البعث لعدم امكانه والقول بانه سلوك بهذه الطريقة للاشعار بان اتصافه تعالى بما سرد من
جلائل الصفات والافعال ومما يستلزم ذلك من البعث والجزاء امر بين لا ريب فيه وان الحجة
قائمة عليهم شاؤا او ابوا ضعيف ايضا لما عرفته من ان سبب انكارهم البعث عدم امكانه في زعمهم والا
دعوى البداهة غير مسموعة في محل النزاع فلا بد من بيان امكان البعث وقد بينه المص في اول
سورة البقرة ن ويجوز ان يكون اي ما ذكر في هذه الاية من الاوصاف كثير لعله مقولهم وقد ادعى
ادعى السعدي ان ضمير يكون راجع الى خلقهن العزيز العليم وضمير لعله راجع الى ما ذكر من الاوصاف
الى آخر الاية ففيه تفكيك الضمير ولا ضير فيه عند قيام القرينة والامر فيه سهل واما الاشكال
في انه لما لا يصح ان يكون هذا مقولا لهم فما وجه تعرض كونه مقولا له تعالى وانه حكاية بالمعنى
مع التمحلات البعيدة عن الاذهان السليمة فتدبر فان العقل يتحير وايضا يؤيد هذا ما ذكره
من البحث وانهم معترفون بانه تعالى العزيز العليم وانكارهم البعث لعدم امكانه في زعمهم فلو يرد
الاشكال بانهم لا يصفونه تعالى بهذه الاوصاف حتى يجاب بانه لازم مقولهم وبالجملة بين الكلامين
تناقض صريح فليتأمل ن وما بعده استيناف وليس مقولا لهم لكان قوله تعالى فانشرنا به بلدة
والزمخشري جمع هذا القول والقاضي كونه مقولا لهم وجزم بانه مقول الله ولم يجوز كونه
مقولا لهم لقوله فانشرنا به فاشار المص الى جوابه بان قوله الذي جعل لكم الاية مع اشباهه
ابتداء كلام من الله تعالى وليس من تتمة مقولهم ن تشعرون فيها به اشارة الى ان اللام تنبيه
بليغ صرح به في سورة النبأ حيث قال اي انها كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه
وفيه اشارة الى الاناس يرشحهم الامن عصمهم الله تعالى كالصبيان فهم نائمون واذا ماتوا
انتبهوا ن وقرأ غير الكوفيين مهادا بالالف فجعل قراءة مهادا اصلا في سورة طه
وفي النبأ وهنا عكس فخالف عادته وهي جعل قراءة الاكثر اصلا لكن لا بأس لان الكل قراءة

٢ وسلف في القرآن

٣ وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين فصتهم العجيبة

٤ لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا اتم

لعله

الخطاب عنهم ن ويسمى تلوين الخطاب والمراد بالخطاب مطلق الكلام الملقى الى الغير لا الخطاب
المقابل للتكلم والغيبة وليس في كلام المص اشارة الى الالتفات لان من شرطه ان يكون المراد بالكلام
في الحالين واحدا والمراد بالكلام الثاني الرسول عليه السلام وبالاول المشركون كما قال لانه صرف
الخطاب منهم الى الرسول ن تقدم في اوائل هذه السورة الكريمة ما ينفع بهذا المقام قوله مخبرا عنهم
وهذا معنى صرف الخطاب الى الرسول عليه السلام اي هذا الكلام وهو قوله تعالى وكم ارسلنا الاية كلام
مقام مع النبي عليه السلام قال النحرير التفتازاني في شرح الكشاف وحق هذا ليس من الالتفات في شيء لما فيه
من الخلل لانه بعدما خاطب المسرفين صرف الكلام عنهم الى النبي عليه السلام والى بهم في جملة من تشمله
الجمع الغائب فنحو قوله بأشد منهم التفات واما ضمير منهم فلجريه على مقتضى الظاهر لسبق التعبير بالغيبة
فيه فلا التفات فيه من وجه انتهى ولا التفات في قوله بأشد منهم ايضا لما عرفت من ان شرطه ان يكون
المراد بالكلام في الحالين واحدا والمراد بالجمع الغائب الامم السالفة بقرينة قوله في الاولين والجمع
هم المسرفون في زمنه عليه السلام بقرينة قوله افنضرب عنكم الذكر فلا يشملهم ضمير الغائب ولو سلم شموله
فلا التفات ايضا لان العام ليس عين الخاص فالمراد بالكلام ليس واحدا في الحالين ثم ضمير منهم راجع
الى المسرفين كما صرح به المص ويدل عليه قوله اشد لان المراد بالاشد الاولون والمفضل عليه المسرفون
لا محالة فالقول بانه للاولين سهو فاحش لانه يستلزم تفضيل الشيء على نفسه في كونه ضمير منهم التفاتا
في الجملة فلا تغفل ن قصتهم العجيبة تفسير لمثل قوله بمثل ما جرى ن اذ الاخبار بانه مضى مثل الاولين
لا فائدة معتد بها سوى انه وعد للرسول بالنصرة ووعيد للمكذبين المستهزئين بالعقوبة اذ الاك
اذ الاتحاد في العلة يوجب الاتحاد في المعلول اكفاركم خير من اولئكم سلمتم فيه ولئن سلمتم فمن تلوين الخطاب والا
والادباء يسمونه التفاتا ايضا كما نص في شرح التلخيص انتهى ن لعله اي ما ذكر من العزيز العليم
ليس مقولهم لانهم لم يصفوه بهذه الاوصاف المتضمنة للاعتراف بقدرته القاهرة وانه تعالى
منه المبدأ والمعاد مع انهم ينكرون المعاد ولذا قال تعالى فانشرنا به بلدة ن بل لازم مقولهم او
او ما دل عليه اجمالا لا مقولهم الله اتم العزيز العليم مقامه تقرير الالزام ن فانهم قالوا الله
الله اي خلقهن الله اذ لا يجيء لغيره فانه لوحظ انه بسبب الغلبة التقديرية علم الذات او انه علم
جمع للذات بالوضع كما اختاره الجمهور مدلوله الذات الغني المستجمع لجميع الصفات فلفظ الله
يدل على الصفات العلى برمتها دلالة التزامية ومن جملتها العزيز العليم فاتمت مقام لفظ الله ولا
نظر الى انه موضوع للذات الموصوفة بالالوهية والاتصاف بجميع الصفات التي بلا حظ داخلة
في الموضوع له بالمشخصات في غيره تعالى فيبنى اي على ذلك اجمالا يبطل من التضمن وهذا الاختلاف
غير متعارف بينهم فانه عند المص وصف صار بالغلبة كالعلم وعند الجمهور هو علم للذات
المخصوصة فقط واما كون الصفات داخلة في الموضوع له لم نطلع عليه لكن هذه مقتضى كلام
المص ولهذا ذهب بعضهم الى هذا المذكور وفيه ما لا يخفى من المخالفة للمشهور فالاولى ان الله
اشارة الى انه علم للذات بالوضع ولا دلالة له سوى الذات فبقية الصفات لازم مقولهم بدلا

٦ ويقطر ٢ النماء ٤ وتذكيره ٥ والمكان بمعنى البلد

٦ ٧ تخرجون تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء من ... الانتشار

متواترة ولا نزاع في كونه جعل قراءة الاكثر اصدد أبه لكن الدأب والعادة في الاكثر دا
الكل ن تسلكونها بيانه وجه التعبير بالسبل بانه جعل لها ذلولا كما في سورة الملك اي لتسـ
والمعنى وجعل لكم فيها سبلا فجاجا اسما بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض
الى ارض لتبلغوا منافعها ولذا قال تعالى لعلكم تهتدون ن اي لكي تهتدوا الى مقاصدكم
الدنيوية او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك وهذا مناسب للاخروية واو لمنع الخلو اذ
حذف المفعول للتعميم واشار الى ان لعل مستعار لكي ن والذي نزل اعيد الموصول لانه نوع
اخر مغاير لما قبله ولم يعد في سورة طه لان التشبيه مقاربة ما بعده لما قبله ليس بواجب
والانفال والتفصيل في مثله سيان ولذا جيء هنا بنزل وفي غيره بانزل ن بمقدار ينفع
لا ينقص ولا يزيد عن حد ينفعه ولا يزيد على ذلك وما وقع في بعض الاوقات من الضرر بكثرة
المطر او بقلته فلتضمنه خيرا راجحا عليه وان لم نطلع عليه فانه في المصرية تغيير قوله تعالى
بيدك الخير من العمران اذ لا يوجد شر جزئي الا ويتضمن خيرا كليا ن فانشرنا به فاحيينا
كما في موضع اخر الفاء التعقيبية باعتبار شروع النماء عقيب نزول المطر ن بما عبر ذكر في
سميته زال عنه النماء وهو اوضح والمال واحد وهو اشارة الى ان ميتا استعارة مصرحة لزوال
النماء عن الارض كما ان الانشار اي الاحياء استعارة لاحداث النماء وغضارتها وتذكيره بانه
على وجه التبع في سورة البقرة في قوله تعالى وكنتم امواتا الاية والمراد بالبلدة الارض الطيبة
التراب كما في سورة الاعراف من قوله تعالى والبلد الطيب الاية ويحمل المطلق على المقيد في
مثله اتفاقا ن لان البلدة بمعنى البلد وهو المذكور وكذا والمكان اشارة الى وجه كونه بمعنى البلد
اي لانه ماؤل بالمكان لا بالبقعة وايضا فيه اشارة الى ان البلدة مطلق الارض لا البلدة
المعروفة كما نبهنا عليه ن مثل ذلك الانشار اي المشار اليه الانشار المدلول عليه بقوله تعالى
فانشرنا به وصيغة البعد للتفخيم صفة لموصوف مقدر اي تخرجون وتنشرون انشارا مثل
ذلك الانشار وقدم لرعاية الفاصلة نبه به على ان في ذلك الانشار دليلا على امكان البعث
كما مر تقريره في سورة الفاطر حيث قال اي مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة
المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لا مدخل لها
وفي كلامه تنبيه على ان المادة متحدة في المقيس عليه ولو سلم اختلافها لا يضر لكن الله
خلق اعادة الذي لما ذكرناه ن اصناف المخلوقات نبه به على ان الازواج هنا بمعنى الاصناف
لا بمعناها المشهور ويعني الازواج في يس بما تنبت الارض من النبات والنجم ومن
انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون وازواجا لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا
الى معرفته بل وما قيل انه ما سواه تعالى زوج لانه لا يخلو من المقابل كفوق وتحت ويمين
وشمال والفرد المنزه عن المقابل هو الله تعالى دعوى اطراده في الموجود باسرها الا كلى

٢ على تغليب المتعدي بنفسه المتعدي بغيره ما تركبون ٣ وركبت في السفينة ركبت الدابة
١ على المصنوع له ٥ او الغالب على النادر ٦ قال ٧ لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبون وجمع للمعنى ولذا

٧ تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها اذا استويتم عليه

٣ وفي السعدي اي على تغليب احد اعتباري الفعل لقوته على الاخر والا فليس هنا فعلان متغايران بالذات بل فعل واحد يتعدى الى الانعام بنفسه والى السفينة بواسطة الحرف ومراده ما ذكرناه من ان التغليب في النسبة الى المتعلق منه

٣ ولذا اختير تذكروا على تحمدوا لانه المتبادر من الحمد الذكر اللساني فقط منه

لا يخلو عن النظر وفي قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين اشارة الى ما بين فان المقصود هناك في
تفسيره زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب
بالذات لا يقبل التعدد والانقسام فيندفع النظر فتدبر ن ما تركبونه اشارة الى ان ما موصولة
والعائد محذوف على انه مفعول به ولذا قال على تغليب المتعدي بنفسه ولو قيل ما تركبون فيه
لكان الامر بالعكس لكن ما ذكره هو الاصل على انه حذف العائد المجرور فيه اطنون والتغليب في
النسبة الى المتعلق وهذا غير متعارف في التغليب والتغليب من المجاز والمجاز في النسبة هنا بطريق
عموم المجاز فيكون المعنى الحقيقي من افراد المجاز وهو جائز اتفاقا ن اذ يقال ركبت الدابة كقوله
لتركبوها وزينة وركبت في السفينة كقوله تعالى واذا ركبوا في الفلك وقال اركبوا فيها بسم الله
وانشئ له في الفلك وتحرك بالحركة في الرمل الى مكانها وكونه حركتها غير ارادية قال تعالى وعليها
اي على الانعام وعلى الفلك الاية وقد يتعدى الركوب بفي ويقتضي ذلك انه ركبت الدابة من قبيل
الحذف والايصال او يقال انه متعد بنفسه ويتعدى بعلى الاول بدون خط الركوب فقط والثاني
بلا خط الاستعلاء على الدابة مع الركوب ن او المخلوق للركوب اي غلب المخلوق للركوب وهو الدابة
على المصنوع له النا التغليب على هذا في ما وضع والذي يتعدى اليه بنفسه دون النسبة كما في المفعول
ولذا كان له وجه في الاول انه نظر الى المتعلق تغليب ما هو بغير واسطة على غيره وهنا التغليب في احد
المركوبين لعوته لكونه مصنوعا خالف النعت براوكذبه ن ولذلك اي لاجل التغليب في الوجوه
كلها قال تعالى لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبونه اي لا غلب ما ركب من الحيوان والدواب
على السفن واطلق على المجموع المركوب عبر عن القرار على الجميع بالاستواء على الظهور مع انه المخصوص
بالدواب وجمعه اي جمع الظهور مع اضافته الى مفرد للمعنى فانه ما لفظه مفرد ومعناه متعدد ن ثم تذكروا
او استويتم عليه اشارة الى انه ذكر ظهوره لمزيد البيان والا فيكفي ذكر عليه وحده ن تذكروها
بل عدم ذكركم للتنبيه على انها للتراخي في الرتبة قوله بقلوبكم اي الذكر المعتد به الذكر القلبي
يعني بين لانه ما في القلب يظهر في اللسان به جامد به عليها وهو المراد باعترافها والمراد الشكر
العرفي والحمد باللسان اعظم شعبه فلذا تعرضه دونه الحمد باللسان فقط فانه بين او لا على انه
تذكروا من التذكر اي الذكر القلبي وهو ايضا من شعب الشكر العرفي قال الشاعر افادتكم النعماء
مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا ن اطلق نعمة ربكم للاشعار بانه الائق للعبد اذا ركب الـ
الدابة تذكر جميع نعمه التي انعمها عليه ويدخل فيه نعمة الركوب دخولا اوليا فبهذا البيان ظهر انه
حمل الذكر على الذكر القلبي لكونه منشا لسائر الذكر فالتعرض للذكر اللساني لكونه من لوازمه
ان الاولى ان يترشح بما فيه فلا اشكال بانه يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز او الجمع بين المعنيين
المتركبين على انه يجوز عند المصنف ن وتقولوا سبحان الاية يعني سبحوا الذي سخر مع الحمد لله اي التعظيم
انما هو بالتخلية والتحلية والواو لمجرد الجمع لا الترتيب فيجوز ان يكون المراد التسبيح اولا والحمد ثانيا

او العكس اذ الحمد يستلزم التنزيه عما لا يليق او الحمد اصل بها لان المقام مقام لتعداد النعم واما
لم يجئ ولتسبحوا كما هو المناسب لما قبله للتشويح الى هذا القول اعني سبحان الذي اذ التسبيح يطلق
على التنزيه باي كلام كان نه سبحان الذي سخر اي جعل منقادا لنا اي لنفعنا وتقدير الكلام بالتسبيح
اظهارا للتعجب من هذا الامر الغريب وتنزيها له تعالى عن العجز عن مثل هذا الشيء العجيب قوله وما
كنا له مقرنين جملة حالية مبينة لكون التسخير المذكور امرا غريبا ينبغي التسبيح حين مشاهدته وهي في
المعنى كالتعليل لكون التسخير امرا عجيبا والكلام لدوام النفي لا لنفي الدوام بملاحظة النفي اولا ثم الدوام
المستفاد من كان ثانيا وتذكير اسم الاشارة لتأويله بالمركوب وليس للتحقير بل لتصويره بما هو المراد
ولا يبعد ان يكون للتعظيم نه واصل معناه وجده قرينة على ان الهمزة الافعال للوجدان وما كان قرين
الشيء مقاوما له فهو مطيق له في الاغلب او عادة اريد به لازم معناه مجازا ثم اشتهر فيه حقيقة عرفية
نقول اذ الصعب لا يكون نه بيانه للمناسبة بين المعنى الاصلي وما اريد منه هنا بناء على الاغلب
نه وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم رواه ابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم كذا قاله ابن حجر نه اذا وضع
رجله اي اذا اراد وضع رجله قال بسم الله لانه امر ذو بال وهو دليل على صحة جواز الاكتفاء به بلا
الرحمن الرحيم قوله قال الحمد لله عملا بقوله ثم تذكروا نعمة ربكم ولا يظن انه يدل على ان المراد بالذكر الذكر
اللساني لما عرفت من ان ذكر القلب مبدأ الذكر اللساني قوله على كل حال دليل على ما ذكرناه من ان المراد
بنعمة ربكم مطلق النعمة ويدخل فيه الركوب دخولا اوليا وذكر انه دخل حال الركوب في كل حال وقولا اوليا
والمراد كل حال توافق رضاء الله تعالى فالكلمة باقية على ما اول بالاكثر قوله وانا الى ربنا لمنقلبون عطف على سخر لنا
ومن تتمة المحكي به عليه ان الانقلاب الى الرب من اعظم النعم لكونه ذريعة الى الجنة الابدية والنعم
الى النعمة السرمدية وصيغة الجمع مع ان القائل واحد لانه التشريك في مثل التشريك في الدعاء ارجى
من حصول المقصود وتغاير المنقلب علينا اذ الانقلاب الى الرب للجزاء ينكره كثير من الناس او بينه وا
بينه فالمقام مقام التاكيد بالنسبة وكلمة ان الجملة الاسمية وكلمة ان واللام وتخصيص هذا القائد لم
يراع لحسن الوصل اي التناسب بين الجملتين في الفعلية والاسمية اذ التسخير لكونه امرا بديهيا لا يحتاج
الى التاكيد الظاهر وانا اليه لمنقلبون لكونه معطوفا على سخر لنا كان اظهر موضع المضمر لكمال
التقرر وللتعظيم واضمر اسم الرب بنا دونه عبره لان الانقلاب من آثار التربية نه والتفات بذلك
لما كان ذكره في وقت الركوب وجهه ضمنا حاول بيان اتصاله ومناسبته لما قبله فقال والتفات بذلك
نه لان الركوب للتنقل من موضع الى موضع آخر والنقلة العظمى بحيث لا يعود الى المحل الذي
انتقل منه هو الانقلاب الى الله تعالى نه او لانه مخطر اي محل خطر بفتح الطاء او بكسرها مع ضم
الميم اي موقع في الخطر اي الخوف لما فيه من احتمال السقوط المؤدي الى الهلاك في بعض الاحيان
نه فينبغي ناظرا الى الوجهين اي ينبغي للعاقل ان لا ينسى احوال الاخرة في كل حال
لا سيما حال الركوب قوله ويستعد للقاء الله اشارة الى ان المراد بالانقلاب الانقلاب الى الله

٤ مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه
٤ اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف واصل معناه
بيان لكون اقرن الشيء بمعنى اطاقه فرعا على معنى وجده قرينة فانه من وجد شيئا قرينة لم يصعب عليه وهو بمعنى اطاقه ولا يبعد ان يكون تعليلا لقوله وما كنا مقرنين لكونه صعبا في الخلقة كذا قيل لا حاجة اليه لانه قوله وما كنا مقرنين يفيد ذلك لانه حال في معنى العلة منه
٤ انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا منقلبون
٥ اي راجعون
٦ والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى للتنقل
٧ للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله تعالى
وكذا اذا ركب السفينة قاد الحوت نه اكثر لكن لم يرد في الحديث ما يخصها مما انتقل من النبي عليه السلام كان اذا ركب السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها ورده ابن حجر بانه لم يرد انه عليه السلام ركب السفينة ولذا لم يلتفت اليه المص منه
وما ذكره السعدي من ان المعنى اذا ركب راكب فيها فليقل قال اجاز ضرورة انشاء معنى فهو خلاف الظاهر منه

...ونه الاعتراف به عباده ولذا قالوا الملائكة بنات الله ٥ ولعله سماه جزءا لما سمي بعضا
...الوالد ولانه على استحالة ٦ له على الواحد الحق في ذاته بضعة ٥ ببضعتيه ٦ ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى كما هو الكفران

للجزاء وانه كما المراد الانقلاب بالموت نه متصل بقوله ولئن سألتهم انفا لا معنويا كما بينه المص اي
وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف اي ذلك الاعتراف بما نقض الجعل المذكور لان الملائكة من جملة
ما في السموات والارض كعزير والمسيح وقد عرفت ان السموات يراد بها جهة العلو والارض
يراد به جهة السفل فيشمل له ما في السموات والارض وبعد ذلك الاعتراف جعل الملائكة ولدا له تعالى
نفي الخلق عنهم نه اي وقد جعلوا له اشارة الى وجه اتصاله به وهو كون الجملة حالية من فاعل
ليقولن بتقدير قد وهذا الجعل الجعل اعتقادا ولدا هذا يستلزم الجعل ثم لام ولد يطلق على الواحد والكثير وتخصيص الملائكة
بالذكر لان خزاعة من العرب يقولون الملائكة بنات الله فيحكم الله الى يوم يكونون والمذكور سابقا
كفار العرب لا مطلق الكفار نه لانه بضعة بكسر الباء وفتحها اي قطعة منه توجب استعمال الجزء
والبعض بمعنى الجزء لا بمعنى الجزئي بمعنى الولد وهذا يدل على انهم يعتقدون ان الملائكة بنات الله
حقيقة لا بمعنى التبني وقد فسر المص وغيره قوله وقالوا اتخذ الله ولدا بالتبني وظاهره يخالف
ما في هذه الاية ونحوها فلا تغفل قوله ولعله سماه اشارة الى ما ذكرناه من ان الجعل بمعنى الاعتقاد
ان المعنى سماه جزءا تسمية عن اعتقاد قوله على الاستحالة لان الجزء يقتضي التركيب وقبول الانقسام
والتركيب يقتضي الامكان لاحتياج بعض الاجزاء الى بعض وقد ثبت ببرهان ساطع انه واجب وجوده
يوجد لغيره باسره نه بعد الاعتراف نه بعد في مثل هذا المقام يستعمل في البعد لا في معناه الحقيقي
فلا يقال لانه يقال اريد ان ذلك الجعل كان بعد الاقرار فيكون هذا الجعل رجوعا عنه مبطلا له
وكذا قول الكشاف مع ذلك الاعتراف لفظ مع فيه للاستبعاد فلو ساغ لانه يقال انه لا يناسب
التعبير بالماضي واستعمال لفظ بعد ومع في الاستبعاد شائع والماضي في مثل هذا للاستمرار لان هذا
الجعل وقع منهم في الماضي ولم يوجد دليل على الانقطاع فيفيد الاستمرار وبهذا اول قوله تعالى وكان الله
عليما حكيما صرح به المص في تفسير قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية نه وقرئ جزءا في بعض النسخ
قرأ ابو بكر وهو الاولى لانه عبر بالجمهور عن الشواذ في الاكثر وهنا القراءة المذكورة من السبعة نه
ظاهر الكفران اي مبين من ابان اللازم واللام اما للعهد والمعهود دونهم الكفرة المذكورة
او للجنس فيكون الحكم عليه باعتبار بعض افراده ومآل التغليب سواء كان المراد كفران النعمة
كما هو الظاهر او الكفر المعهود قوله ومن ذلك اي بواسطة العهدية ومراده به بيان ارتباطه بما قبله
نه لانه من فرط الجهل به اي بهذا القول يعني انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد
لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذي اراده لانهم يطلقون الاب والابن والولد بمعنى
المؤثر والاثر او بالله اذ لو علموه لما جوزوه نسبة الاتخاذ واعتقاد الولد له قوله والتحقير
بل يراد هذا الاحتمال والاخير نه معنى الهمزة نه يعني ان ام منقطعة بمعنى بل والهمزة والهمزة
للاستفهامية للانكار الوقوعي اي هذا الاتخاذ غير واقع وذكر التعجيب لا نفهامه من الانكار ولازم
فلا جمع بين المعنيين المجازيين اذ التعجيب ليس بمراد من اللفظ بل مفهوم من غرض الكلام نه ٩

٧ والتحقير لشانهم
٨ فانه الانكار والتعجيب من شانهم
٩ حيث لم يقنعوا بان جعلوا لله جزءا حتى جعلوا الادنى مخلوقاته
٥ في ذاته متعلق بكل واحد من الواحد والحق اما استحالته على الواحد في ذاته فلان المركب لا يكون واحدا بالذات واما الحق في ذاته اي الثابت في ذاته فلان المركب يحتاج في ذاته الى اجزائه فلا يكون ثابتا موجودا في ذاته ولا يخفى عليك ان الاول يغني عن الثاني فذكره لمزيد التوضيح منه

٢ مما اختبر لهم وابعض الاشياء اليهم ٣ بحيث اذا ابشر به احدهم ٤ لكمال قال واذا ابشر الآية اشتد غمهم

٥ جعله مثلا اذ الولد لابد وان يماثل الوالد ٦ اسود في الغاية لا يعتريه من الكآبة ٧ دلالة على فساد ما قال

اجزاء اخسه فالانكار من جهتين الاخسية وتفرد الاخسية وكثرته قوله مما اختبر لهم وهو
الذكر وهذا اشارة الى معنى واصفيكم بالبنين ٣ اشتد غمهم به اي بما بشر به اي بما ذكر من البنات
او بالانثى واذا بشر احدهم التعبير بالتبشير لما مجازا باعتبار ذكر المقيد وارادة المطلق اي اخبر به
او بالنظر الى ما في نفس الامر بما ضرب للرحمن مثلا وهذا ابلغ في الذم من قوله تعالى في سورة النحل واذا بشر
احدهم بالانثى واختيار الرحمن اشارة الى ان هذا القول فظاعته مجلبة لغضب الله تعالى
بحيث لولا حلمه ورحمته لكادت السموات يتفطرن منه وتنشق الارض اي لخرب العالم ٤ بجنس
الذكر ٥ ... به على انه معنى ضرب هنا بمعنى جعل المتعدي الى المفعولين وما موصولة حذف عائده
وهو المفعول الاول وان المثل بمعنى الشبه وهو اصل معناه اشار اليه بقوله اذ الولد لابد وان
يماثل الوالد وجعل ما عبارة عن جنس الاناث لا البنات وان كانت بالفرد بخصوصه لكن ترتب
الغم الشديد عليها لكونه من جنس الاناث الذي هو اخس من جنس الذكر ولا يقال وجعل ما عبارة عن
جنس الاناث لان البشارة ليست بعزوه وخصوصه لا ان الجنس لعدم كونه موجودا في الخارج الا في ضمن
الفرد ... لا يصلح البشارة به ٦ صار وجهه اي ظل هنا بمعنى صار مطلقا وترك قوله
اودام النهار مع ذكره في سورة النحل لان كونه كذلك ليس يختص بالنهار ... اسود بمعنى مسودا
... الصيغة للمبالغة قال في الغاية تنبيها على الاشتداد في الكيفية وهو كناية عن الشدة
الغم والهم والتنبيه عليه في امر بقوله اشتد غمه لم يتعرض له هنا ٧ وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب جهة ...
... لما انهم من قبل اذ الكآبة هي الغم قوله مملوء من الكرب هنا وهو غيظا في النحل من قبيل ...
ثم الظاهر ان ... واذا بشر ... نفسه ... لبيان اجترائهم على الله تعالى تقرير الما قبله من
الاتخاذ المذكور وهذا اولى من ان يكون حالا على معنى انهم نسبوا اليه ما ذكروا من حالهم ان احدهم اذا
بشر بوضاعتها له الحيل وعيب له العدل والالتفات للابذاء يا قبحها ذكرنا بحيهم ان يعرض عنهم
ويحكي لغيرهم كونهم معرضا من الحق حرموا عن لذة ... والالتفات في واصفيكم لتشديد
التوبيخ فالتوبيخ بالمواجهة اشد ... لذة ... اذ الخطاب للمنزهين وهو اما عطف
على اتخذ داخل في حكم الانكار والتعجيب وهو الظاهر او حال من فاعله بإضمار قد وتفصيل
الهمزة المفهومة من ام ... المسبوك من ام للانتقال من بعد ... ذلك الولد
الى انكار الاتخاذ الذكور لكن الانتقال ليس بطريق الابطال بل بطريق الترقي وقد ... ان
مجموع الكلام بمعنى الاتخاذ بطريق الولادة كما يدل عليه قوله تعالى وجعلوا له من عباده
جزءا الآية وقد فسر بالتبني في سورة يونس فتأمل ولا تغفل ٨ وفي ذلك اي في بيان انهم
اذا بشر بالانثى ... دلالات على فساد ما قالوه حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا
محله عندهم واجترؤا على اضافة اتخاذ اخس الولد اليه سبحانه مع ظهور استحالته ...
لا شيء من العقل ... من الحياء فان ... الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى اي

... في الذكورة ... او نسبوا اليه على ان في ظل حيز المبشر او وجهه مسود جملة وقعت خبرا وقرئ مسود ٤ او اتخذ اي او جعلوا له

... ٦ في الزينة يعني البنات ٧ ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر ٨ وفي الخصام متعلق بمبين واضافة غير

٩ كما عرفت

١٠ وقرأ حمزة والكسائي وحفص ١١ ... يرى وقرئ ينشئ وينشأ بمعناه ونظيره ... اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى ينشأ

ضيزى اي جائرة ٣ وتعريف البنين لا ... قوله واصفاكم بالبنين والمراد بما مر في سورة البنوري
وحاصل ان ما وقع البنات نكرة انسب بالمقام فانه الكلام مسوق لانكار ما نسبوه له تعالى
خير تأخير البنين بالتعريف للاشارة الى انهم معهودون عندهم لكونهم نصب اعينهم ففي
نفر بعضهم لاجل التنويه بالذكور وتحقير الاناث زيادة في الانكار والتعجيب واما تعريفهم في
سورة الاسراء مع تقديم ذكرهم فلبعض النكتة هنا على انه لم يذكر البنات هناك قال تعالى
افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا الآية ٦ وقرئ مسود بالرفع ومسواد من
اسواد للمبالغة قوله وقعت خبرا اي جملة وجهه مسود خبر لظل لانه من النواسخ بمعنى صار
فالمعنى صار المبشر وجهه مسود او مسواد ففيه مبالغة لتكرر الاسناد ٧ اي او جعلوا له اي من
منصوب بفعل مضمر معطوف على جعلوا فيكون تكرير الانكار ... للتوبيخ لكونه انكارا
للواقع قوله او اتخذ اشارة الى ان من منصوب بمضمر معطوف على اتخذ فالهمزة ٨ لانكار
الوقوع قدم الاول لانه انهار الواقع والاصل اجترؤا على نسبة العظمة وجعلوا من او ينشأ
جزءا المعنى فذهبا الى كثرة التقدير والحاصل ان الهمزة داخلة على المعطوف عليه المحذوف
[illegible] بانكار الوقوع والمعنى على الثاني واتخذ من لا يكونه لانفسهم واتخذ من ينشؤا
والعطف لتغاير الوصفين تأمل وقدر فعل ناصب لمن ينشؤ في الاحتمالين وجعل عطف الجملة
على الجملة ولم يجعل عطفا على مفعول لجعل او اتخذ لان الهمزة لصدارتها يمنع من ذلك الا
ان ... مما تقدم فيما بعده ٩ يتربى من التربية بالباء الموحدة بمعنى ينشؤ مع تقيده في الحلية اي
الزينة وهو كناية عن البنات سواء كانت تتربى في الزينة اولا وفي جعل الزينة ظرفا التربية
مبالغة عظيمة ولفرط رغبتهن الزينة كأنهن محاطة بالزينة احاطة الظرف بالمظروف وهو
تذكير الغير لتعبيره عن جهة حالية اي ومع ذلك في الخصام اي في المجادلة ٣ مقرر لما بعده
تفسير مبين على انه من ابان المتعدي والمفعول محذوف كما اشار اليه بقوله لما يدعيه واللام
لتقوية العمل او لتعبيره بالمفعول المنفي العذرة لانفي الابانة مع العذرة فالمعنى غير قادر على
تقرير مدعاه كما هو وصفه فالسلب كلي او غير قادر على تقرير عموم مدعاه فالسلب جزئي وهو
الظاهر وكذا الكلام في غير قادر لما سلب كلي او سلب جزئي وعلى كل حال تعينه تقوية الانكار
المذكور وبيانه من حال كذا كيف يجعل للواحد الحقيقي مع استنكافهم عنه ٣ اي او من هذا حاله
ولده والخبر المحذوف جملة مركبة من مبتدأ وخبر لان الخبر ولده قوله هذا حاله صفة من فالهمزة
ع لانكار الوقوع وضعفه لانه يلزم ح عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية بدون داع لانه
ظاهرا انما عطف على جعلوا له او على ام اتخذ ٣ لا يمنعه لان هذه الاضافة لها اضافة لكونه غير
يعني لا ينافيه الاشكال بان المضاف اليه لا يجوز ان يعمل فيما قبل المضاف كما عرفت في سورة الفاتحة
٣ ينشأ من النشوء اي يربى من النشوء في ابقاء قوله وقرئ ينشؤ من التفعيل ويناشأ بمعناه فا

في الخصام في المجادلة وهو من نقصان العقل وضعف الرأي

٢ تفننه مقالتهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم صنفا كفرا آخر
٣ وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب ٤ على تمثيل زلفاهم وقرئ اناثا وهو جمع الجمع عند

القراءة اربعة الثلاثي والافعال والتفعيل والمفاعلة كلها بمعنى وجعل الافعال اصلا ن كفرا آخر
ولذا تعرض له مع انفهامه مما سبق لان مرادهم بالبنات الملائكة كما صرح به المص وفي توصيفهم بعبارة
عباد الرحمن اشارة الى بطلانه قولهم انهم بنات الله بالتلويح الى دليل البطلانه بانهم مخلوقون الله
والمخلوق لا يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكونون له ولدا لانه من حق الولد ان يجانس الوالد ولما
جنه تنقيص الملائكة والكذب عليهم كانه كفر آخر لانه في الحقيقة تكذيب بآيات الله الدالة على انهم مكرمون
عند الله تعالى واكمل العباد حيث جعلوهم انقصهم وفي تقرير المص اشارة الى ما ذكرنا وهذا منشأ كفرهم
ن عند الرحمن بدل عباد الرحمن على كونه استعارة تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من الملائكة وقربهم
من الله تعالى بحسب التجرد عن العلائق الجسمانية بالهيئة المنتزعة عن الشيء من قربهم من الملك العظيم
بحيث يقبل شفاعتهم ويخصه بانواع الكرامة فاستعمل ما هو للمشبه به في المشبه قوله جمع الجمع
لان اناثا جمع انثى بضمتين ككتب جمع اناث وهمزة مضمومة مسهلة بين الهمزة والواو مع سكون الشين جمع انثى
جمع انثى ن فانه ذلك مما يعلم بالمشاهدة بر تفصيل في سورة والصافات ن وتهكم بهم لا انما
بانهم لفرط جهلهم يقولون به كانهم شاهدوا خلقهم ن وعن نافع ءاشهدوا بهمزة
مفتوحة ثم باخرى مضمومة مسهلة بين الهمزة والواو مع سكون الشين وقرأ قالون بذلك
ومع هذا آخر وهو المد بادخال الالف للفصل بين الهمزتين والباقون بفتح الشين مع همزة واحدة
فنافع ادخل همزة التوبيخ على اشهد الرباعي المجهول فسهل همزة الثانية وادخل الف
كراهة اجتماع همزتين وتارة اكتفى بالتسهيل وهو اوجه عند القراء والباقون ادخلوا
همزة الانكار على الثلاثي كذا بين قوله ن فنافع ادخل مسامحة والمعنى فنافع احيانا
القراءة التي ادخل بها همزة التوبيخ المروية عن النبي عليه السلام وكذا الهمزة في البواقي
فان القراء لا مساغ لهم الا دخال المذكور ونحوه باراءهم ولظهور المقصود شاع العلما
في الرواية والاكتفاء بالتسهيل لكونه اوجه القراءة قدمه المص ستكتب شهادتهم بين في
صحائف اعمالهم او تحفظ في علمنا لا نهملها لانه مقالة عظيمة بحيث تكاد السموات يتفطرن
منها لانها كفر عظيم بعد كفر جسيم والسين للتأكيد ن اي عنها يوم القيمة اي سؤال التوبيخ
او في بعض المواطن فلا ينافي قوله فيومئذ لا يسأل المجرمون لانه المنفي سؤال الاستعلام او في
المواضع ن وهو وعيد لانه يشعر العقاب الشديد المرتب على هذا القول العنيد وهو يؤيد
كونه السين للتأكيد لا للاستقبال لرجاء الرجوع كما ورد في الحديث ان كاتب الحسنات امين على كاتب
السيئات فاذا اراد ان يكتبها قال له توقف فيتوقف سبع ساعات فان استغفر وتاب لم تكتب
فانه هذا بعيد دراية ورواية في مثل هذه العظيمة لانه نقل عن جمع كثير في مواضع عديدة ونوع
اصح بهذه المقالة مصرون على ذلك وان احتمل رجوع لبعض الافراد والبناء للنوع ن وقرئ
سيكتب بالياء التحتية معلوما ومجهولا وبالنون معلوما ن وشهاداتهم اي دعوى من ان الملائكة

تم المسألة

٥ أحضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم
اناثا
٦ وهو تجهيل
~~بهمزة الاستفهام~~
اشارة الى ان المراد بكونهم عند الرحمن قربهم بحسب التجرد بناء على مذهب اهل السنة منه
٧ بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وآشهدوا بمدة بينهما
٨ ٢٤ التي شهدوا بها على الملائكة
٢٥
٩ ~~وسنكتب بالنون وسنكتب~~
٩ وسنكتب بالياء والنون سيكتب
١٠ وشهاداتهم وهي ان لله جزءا وانه له بنات وهي الملائكة

٢٠٢

٣ عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان او منهيا حسنا كان او غيره فاستدلوا الخ

من المفاعلة ن اي لو شاء عدم عبادة الملائكة اي مفعول لشاء محذوف والقرينة عليه جوابه
وهذا العدم هو العدم الطارئ لا العدم الازلي فلا يناسب ما قال قدس سره في شرح المواقف ان
المشيئة لا تتعلق بالعدم والا لكان العدم الازلي حادثا ن فاستدلوا بنفي مشيئة الخ وهذا وعلى
الزمخشري في تفسير الآية وجعلها دليلا لهم فانهم تمسكوا بظاهر الآية في انه تعالى لم يشأ الكفر
من الكافر وانما شاء الايمان وغفلوا عما لزم من ذلك وهو وجود ما لم يشأ الله وجوده وعدم
وجود ما يشاء الله تعالى وكلاهما يجب تنزيه الله تعالى عنهما توضيح تمسكهم على زعمهم ان الكفار
لما ادعوا انه تعالى شاء منهم الكفر حيث قالوا لو شاء الرحمن اي لو شاء منا ان نترك عبادة
الملائكة وهو المناسب للمقام وقيل عبادة الاصنام تركناها رد الله تعالى عليهم ذلك وابطل
اعتقادهم بقوله ما لهم به من علم اي فلزم حقية خلافه وهو عين ما ذهبوا اليه بناء على انه
معطوف على قوله وجعلوا من عباده جزءا او على جعلوا الملائكة اناثا فيكون كفرا آخر ويلزم
كفر القائلين بان المقدورات كلها بمشيئة الله تعالى حتى الكفر والمعاصي وهم اهل السنة فرده
المص بما حاصله انه استدلال منهم بنفي مشيئة الله عدم العبادة على امتناع النهي عن تلك العبادة
او على حسنها ليعبدوا ان الله عبادتهم الملائكة لمشيئته تعالى فيكون مأمورا بها او حسنة وممتنع
كونها منهيا عنها او قبيحة فقوله وذلك الاستدلال باطل لان المشيئة لا تستلزم الامر او
الحسن لانها ترجيح لبعض الممكنات على بعض حسنا كان او قبيحا نعلم من ذلك ان مدار استدلالهم
ان المشيئة والارادة تستلزم الامر فرده المص بما ذكره من ان المشيئة غير الامر والمشيئة ترجيح بعض
والامر ليس كذلك ن ثم لذلك جهلهم في استدلالهم بهذا فليس قوله ما لهم بذلك من علم بيانا
لكفرهم في مقالتهم هذه كما ذهب الزمخشري ترويجا لمذهبهم الباطل اذ هو معطوف على ما قبله
عطف القصة على القصة والاول بيان لكفرهم وهذا بيان لجهلهم الباطل ثم تزييفه ولا ابانه
ببعض ما كفروا به بل وهذا بناء على ان المشيئة لا بد ان يتعلق باحد طرفي الوجود والعدم
البتة فاذا لم يتعلق عدم العبادة يتعلق بالعبادة فيصح الاستدلال المذكور به فصار الحاصل
ان الانكار المستفاد من قوله ما لهم به من علم متوجه الى جعل المشركين ذلك دليلا على امتناع النهي
عن عبادتهم او على حسنها لا الى هذا القول فانه كلمة حق لكن ارادوا بها الباطل وهو جعلهم
دليلا على امتناع النهي عن تلك العبادة توضيح ما قاله في اواخر سورة الانعام في قوله تعالى سيقول
الذين اشركوا الآية اي لو شاء ذلك مشيئة ارتضاء كقوله تعالى فلو شاء لهداكم اجمعين لما اشركنا
نحن ولا آباؤنا ارادوا اي المشركون بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله تعالى لا
الاعتذار بارتكاب هذه القبائح بارادة الله تعالى منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا على المعتزلة ويؤيد
ان الله تعالى ذم المشركين في قولهم لو شاء الله ما اشركنا كقولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم هنا
لاجل ارادتهم بهذا القول الحق الامر الباطل وهو كونهم على الحق لانه لو لم يكن كذلك لم يشأ الله

٤ فقال ما لهم بذلك الآية جهلهم

٣ قوله كلمة حق اشارة الى جواب الزمخشري لقوله
بقوله كلمة حق ينطقون بها لم يكذبوا
معناه انه لو كان كلمة حق لما كانوا ... معنى لا اله
تعالى ما لهم به من علم ان هم الا يخرصون وكانه الواقع
قال لا اله الا الله على طريق النفاق لانه لا يكون تكذيب الناطق
بكلمة الحق ... ولا يكذب لانه لا يجوز فاشار الى الجواب بانه
بالحق جادلا ... انتهى ٤ دليلا على امتناع
الانكار متوجه الى جعل المشركين
النهي عن العبادة او حسنها
منه

تعالى ولهذا ذمهم الله تعالى فكيف يستدل الزمخشري ومن يحذو حذوه على مسلكهم المزخرف
ومعظم شبهته ان الجمل المتقدمة وهي قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزأ وانه اتخذ بنات
واصفاهم بالبنين وانهم جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وانهم عبدوهم جمل متعاطفة مسوقة لبيان
كفرهم ثم قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم كفر ايضا منضم الى الكفرات الثلثة وهو
عبادة الملائكة وزعمهم ان عبادتهم بمشية تعالى وقد عرفت جوابه وهو ان قوله وقالوا عطف
القصة على القصة والقصة الاولى لبيان كفرهم والقصة الثانية لبيان تدليسهم الباطل وكذا
ان قوله ان هذه الجملة ايضا لبيان كفرهم لكن لا على الوجه الذي زعمه المعتزلة بل لانهم لما ارادوا
بهذا القول ان عبادتهم الملائكة حق مرضي مشروع لانه لو لم يكن كذلك لم يشاء الله تعالى عبادتنا
اياهم واعتقاد حقية عبادة غير الله تعالى كفر فيحصل اثبات الجهل بهذا الوجه مع بطلان
ما زعم المعتزلة قوله فاستدلوا بنفي مشية الله اشارة الى ان لو شاء الرحمن لا يدل بنفي قوله
تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فلو لانتفاء الاول لانتفاء الثاني لا بالعكس قوله يتمحلون
تمحلا باطلا معنى يخرصون اصل معنى الخرص كما قال الراغب معرفة القدر بطريق التخمين
ثم اطلق على الكذب لان التمحل والمجادلة الجدال قد يكون صوابا ولذا قيده باطلا
ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى وهو جعل الملائكة بنات الله فلذا تم ما ذكره
الزمخشري لانه ما ذكره بناء على كون الاشارة الى تعليق عبادتهم الملائكة بمشية تعالى ترده
المص اولا بما ذكره من ان الاشارة الى الاسناد لا لهم المذكور ورده ثانيا بانه يجوز ان يكون الاشارة
الى اصل الدعوى فيبطل مذهب الزمخشري لانه بناء على كون الاشارة الى هذا القول كما عرفته من ان هذا
القول يستلزم القول بان عبادتهم الملائكة بمشية الله تعالى وهو ليس كذلك بناء على زعمهم كان
لما ابدا وجوه فسادها اي اظهرها بقوله واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا وحكى شبهتهم الموبقة وهي قولهم
لو شاء الرحمن لا يقتضي في قوله بهذا اشارة الى ان ما ذكر هو اصل الدعوى ثم تممها فليس باجنبي حتى
يقال هو نص فيه بل فيه ضمن قول الزمخشري كون الاشارة الى اصل الدعوى تمحل باطل وتحريف
وكونه لو شاء الرحمن الآية شبهة مع ان العبادة لهم بمشية الله بناء على ابتنائها على القبايح عندهم
لكن اشار الى ضعف هذا الاحتمال بقوله ويجوز لانه خلاف الظاهر المتبادر لاحتياجه الى
ثم طريق العقل بقرينة مقابلته بقوله ام اتيناهم كتابا اي عرض نفي العلم من
العقل اضرابا ببطلان النزاع لا بطلان الابطال منه به على ان ام منقطعة فيل المتصلة منه
لانكار وقوع سند من جهة النقل كلمة ثم في مثله للتراخي الرتبي وفيه رد لما قيل ان ام متصلة
لقوله اشهدوا لبعده لفظا ومعنى لانه قوله اشهدوا ام منقطعة لو كونه الملائكة اناثا
سيق لبيان انه لا علم لهم بذلك من جهة النقل سواء كان الاشارة الى السند لا لهم المذكور او الى اصل
الدعوى فالاتصال في مثله غير متعارف ام اوادعائهم اي من قبل ادعائهم ولو اعاد من قبل كان

٢ وحكى شبهتهم المزيفة
٣ نفي ان يكون لهم بها علم

ثم ادعوا انه تعالى شاء عبادتهم الملائكة فاستدلوا بذلك على ان تلك العبادة حسنة مرضية عند الله تعالى والا لما اضطروا عليه فرده الله تعالى بقوله ما لهم بذلك من علم كما بينه المص منه

وبهذا يندفع اشكال السعدي منه

[illegible]

[illegible]

٣ اي كل من المذكورات السابقة قد عطف بوجه رده كما نبه عليه المص بقوله فلا يرد بهذا الاحتمال ما ذكره الى آخره قد ذكر وجه رده والجواب عنه ان الرد السابق عدم علمهم بذلك وابطال ... المص والزمخشري ... الاقرب ... من اعانه منه

٤ اي انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام اتيناهم كتابا من قبله
٥ من قبل القرآن

الصحة ما قالوه ٢ متمسكون به ٤ عقلية ولا نقلية ٥ وانما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم
الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الآم اي القاصد والدين

بكان او في اذ العطف على المضاف اليه غير شايع قوله ينطق صفة كتابا اي يدل على صحة ما قالوه و
لكونه ينطق مستعارا للدلالة عدي بعلى قوله بذلك الكتاب بيانه صحيح صريح متعلق بما بعده قدم
لرعاية الفاصلة لا للحصر والفاء في فهم للسببية والاتحاد متوجه اليهما جميعا اي الكتاب فضلا عن
التمسك به ومعناه ام اتيناهم كتابا فهو متكلم بما كانوا به مشركون كما في سورة الروم وعبر كتابا بها
لكانه قوله ما لهم به علم اي من جهة العقل وفي سورة الروم قوله ام انزلنا عليهم سلطانا اي الكتاب
والدليل العقلي وعلى هذا قيل هناك اي لما وهنا آتيناهم اي اعطيناهم اي لا حجة لهم على ذلك الا
مراده بيانه ما اضرب عنه واشار الى ان المراد بنفي العلم نفي طريق العلم لانه نفي العلم مع وجود
طريقه ولذا قال ام اتيناهم نفي طريق العلم والمراد بنفي العلم نفي طريقه العقلي كناية بهذه القرينة
اذ القرينة قد تكون بعده قوله الجهلة فيدهم به اي بالجهل لانه لا حجة لهم ايضا فلا علم لهم لانه لو كان
لهم حجة لها له لابناء حجة ايضا بل لا تقليد في الحقيقة لكونهم متبعين الحجة حينئذ قوله والامة اي ههنا
الطريقة التي تؤم اي تقصد على صيغة المجهول الرحلة بضم الراء الرجل العظيم الذي يقصد في
المهمات والمراد ههنا للرحول اليه قوله وقرئت امة بالكسر اي بكسر الهمزة بوزن نعمة با
لكسر للنوع ولذا قال وهي الحالة والفرق ان الاول بمعنى المفعول مثل عرضة بمعنى المفعول
وكذا القبضة صرح به المص في قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم والثاني كالمصدر المبني للنوع
فالمراد نفس الطريقة التي يقصدها القاصد سواء كانت ادت او على الاول والحالة التي يكون القاصد
عليها فبينهما تباين بحسب المفهوم وبحسب الصدق التساوي لان الطريقة المقصودة لا بد وان يكون
قاصدها على حالة من الحالات وكون القاصد على حالة مما لا يكون الا بالطريقة المذكورة فيهما
سبب في جواز الارادة للتلازم بينهما لكن المتعارف هو الاول ولذا قدمه على ان قراءة المتواتر
والثاني قراءة شاذة مروية عن مجاهد وقتادة قوله ومنها الدين اي يطلق عليه الامة بالمعنيين
اما الاول فلانه طريقة مسلوكة واما الثاني فلانه قاصده يكون على حالة ما او المراد الدين حالة
يكون الناس عليها القاصد وبه لما يصلحهم او لما يكونه عليه فيكون مخصوصا بالثاني قوله الام بكسر
الالف اسم فاعل من ام بمعنى قصد وفيه اشارة الى ان كلتا القراءتين من الام وهو القصد كما في
الكشاف قوله وكذلك اي والامر كما ذكر من عجزهم عن الحجة العقلية والنقلية واتباع التقليد قوله تعالى
ما ارسلنا من قبلك الآية استئناف نحوي مبين لذلك لانه يدل على ان التقليد فيما بينهم ضلال
قديم ليس لهم سند نقوله وكذلك جملة حذف مبتدأه مقررة لما قبله مع ملاحظة ما بعدها و
دلالة على ان التقليد في نحو ذلك اي كونه ضلالا مفهوم من النحوي لانه تعالى نعى على المشركين
في عبادتهم الملائكة تقليد ولا ريب في ان هذا التقليد ضلال ثم اكد ذلك بقوله وكذلك ثم ذكر
احوال السلف للتوضيح فلا جرم ان مقلديهم ايضا مقلدون بالتقليد الباطل والضلال
ولو لم يكن الامر كذلك بمعنى الاشتراك الذي يجب صونه القرآن عنهم وتخصيص المترفين مع ان الحكم

٣ اشارة الى ان الاستمساك بمعنى التمسك والسين والتاء للطلب لكن في سورة البقرة بطلب الامساك من نفسه فهنا حاصل ايضا ثم الكلام استعارة تبعية او تمثيلية فكن على بصيرة منه

٣ قوله لا حجة لهم فيه اشارة الى انه بل للابطال [illegible] لا حجة لهم ولا [illegible] الابطال بنفي الحجة بل انه [illegible] نزفه في الذم منه

٧ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
٨ ضلال قديم وان مقلديهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه
٩ اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد تخصيص المترفين

ولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم ١٠ وحي الى النذير ٤ صلى الله عليه وسلم

٥ اي وان كان اهدى اقتداها للنذير ان ينظروا او يتفكروا فيه ٦ تكذيبهم

علم لهم ولغيرهم اشعارا فلا مفهوم عند القائلين بالمفهوم فضلا عن نافيهم فتبين المترفين منهم
اتباعهم لهم عن النظر ايضا والظاهر انه مقتدون بمعنى مهتدون اذ الاقتداء شايع في
الاقتداء في الاهتداء والظاهر انه على اثارهم حال من ضمير مهتدون ومن ضمير مقتدون وقدم
لمراعاة الفاصلة ولا يحسن تعلقه بمهتدون ولا بمقتدون الا بالتضمين فترجع الى ما ذكرنا
قال اى كل نذير للامة المبعوث اليهم حين تمسكوا بالتقليد وظهر حرمانهم عن التحقيق فهذه
جملة مستأنفة استئنافا معانيا كانه قيل ماذا قال كل نذير لامته حين ابرزوا التقليد اجيب
بذلك ولذلك ترك العطف أو لو جئتكم اى اتتبعونهم ولو جئتكم اشار الى ان الهمزة داخلة على المعطوف
عليه مقدر معلوم مما قبله كما مر نظيره غير مرة قوله بدين اهدى اى اهدى صفة موصوف
دين لان لسان الرسول لا ينطق في مثله الا بالدين او مراده قوله منه دين ابائكم من قبيل الصيف
احر من الشتاء اى بدين هداية زائد على ضلال دين ابائكم والنسبة مجازية لانه كونه يختص
اهدى بمعنى زيادة في الاهتداء بسبب الدين فلذا اسند اهدى الى الدين ثم اثبات الدين مع انه
لا دين لهم بناء على ان لفظ الدين مشترك اشتراكا لفظيا بين الدين الحق والباطل قوله وهو
حكاية امر ماض هذا على قراءة قل اولو جئتكم والتقدير قلنا للنذير قل او لو جئتكم او خطاب
للرسول ثم في لا يكون حكاية امر ماض هي المختار الاحتمال الاول ولذا قدمه لانه متصل بما قبله لكون
المراد كل نذير بصيغة المفرد للتنبيه على ان كل نذير نذير قال للامة المبعوث اليهم قوله ويؤيد الاول قراءة
ابن عامر وحفص قال على انه استئناف كما مر لو صح قالوا انا بما ارسلتم به كافرون استئناف معاني ولذا
ترك العطف قالوا انا بما ارسلتم به كافرون بالغوا في الانكار حيث اختاروا الجملة الاسمية
واكدوا بان ووضعوا بما ارسلتم به موضع بكم ايهاما بانا كافرون بما ارسلتم به سواء انه
تبلغوا او غيركم ففيه بيان شدة اصرارهم على الكفر بحيث لا ينفعهم الايات والنذر وهو
يوجب المقت الشديد والعذاب المديد ولذا قال فانتقمنا منهم بالفاء السببية تنبيها
على ان باعث مهلكهم اصرارهم على الكفر قوله بالاستئصال اى بوجه العموم واختار صيغة المفرد
او لان الجمع ثانيا للتنبيه على ان الرسل وقت الانذار ينذر كل واحد واحد لامته المبعوث اليهم واما
الامة فيباشر اكثرهم او كلهم بالانكار والرد واما قولهم انا بما ارسلتم به فلما مر في سورة الفرقان
في قوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل الآية من ان تكذيب الواحد منهم تكذيب كلهم او من قبيل
انقسام الاحاد الى الاحاد قوله فلا تكترث اى فلا تبال فكل مضارع من الاكتراث من الانفعال او
تامثلث فلا تبال بتكذيبهم اياك فانهم يؤاخذون مثلهم اذ اتحاد السبب يوجب اتحاد المسبب
وقت قوله هذا اى اذ معمول لاذكر المقدر على انه مفعول به على ما اختاره المصنف والمعنى واذكر
وقت قوله او على انه مفعول به على ما جوزه بعضهم قوله براء اى ليعلموا بيان المراد من قوله عليه
والاشارة الى ارتباطه بما قبله بوجهين الاول انه تبرى عن التقليد وتمسك بالدليل فاقتدوا

والهمزة للرد والتعجب
والواو يحتمل الحال والعطف

٧ كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل
او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد
فانه اشرف آبائهم ليروا

١١٨

او معبودكم ٧ ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث ٤ كريم وكرماء ٥ - ٧

اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان ١ او صفة ٦٥ على الهداية او سيهديني الى ما وراء ما هداني اليه

فاقتدوا به لعلكم تتخلون دون ابائكم الضالين والوجه الثاني ترغيب لتقليدهم اياه اى ان لم يكن بد لهم
من التقليد لقصور نظرهم عن الدليل فليقلدوه لان اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل انه محق
ليس بتقليد في الحقيقة بل اتباع لما انزل الله تعالى قوله فانه اشرف ابائهم اشارة الى وجه
تخصيص ابراهيم عليه السلام بالذكر من بين الانبياء قوله بريء من عبادتكم تفسير براء بفتح الباء الموحدة
قوله من عبادتكم تنبيه على انه ما مصدرية او معبودكم اى انه ما موصولة والعائد محذوف اى مما تعبدونه
وهو ابلغ من الاول لانه مستلزم للاول دون العكس لان المراد بالمعبود الاصنام فقط والبراءة من الاصنام
التي في الرام قوله مصدر نعت به اى براء مصدر مثل ذهاب نعت اى وصف به الذات مع انه مباين له
للمبالغة كرجل عدل ولذلك اى لكونه مصدرا يتضمن القليل والكثير استوى قوله وقرئ بريء و
براء بضم الباء جمع بريء وكرام بضم الكاف وانه كالمشهور بكسر الكاف قوله استثناء منقطع لعدم
دخول ما قبله اما على الاول فظاهر لانه مما قبله هو العبادة واما على الثاني فلانه ما مختص
بغير ذوي العقول واما التغليب فلا يناسبها قوله او متصل على انه ما يعم اى على سبيل الحقيقة
كما صرح به في سورة النحل واشار اليه ايضا هنا فلا ينافي ما سبق من انه لا يناسب التغليب
قوله وانهم كانوا الخ اى كونه متصلا بناء على امرين الاول ما ذكره والثاني انهم كانوا يعبدونه
الله الخ لا كلام فيه لكن الكلام في ان عبادتهم الله تعالى هل هي معتد بها ام لا وقد صرح به في
اواخر سورة المائدة ان عبادة الله تعالى مع غيره كلا عبادة فلا يكون الاستثناء متصلا الا انه
يقال ان كلامه هنا بحسب الظاهر وهناك بحسب نفس الامر وجرى كلامه في سورة الشعراء
ايضا على الظاهر يحمل قوله الا الذي خلقني استثناء منقطعا تارة ومتصلا اخرى قوله او صفة
معطوف على قوله استثناء اى او صفة لا استثناء على انه ما موصوفة نكرة والا بمعنى غير كانه
عليه بتوين الذي فطرني فانه براء من الآلهة اشارة الى ان ما موصوفة في معنى الجمع
لكونه عاما او في حكم العام فيوجد شرط كون الا بمعنى غير وهو كونها تابعة لجمع غير محصور
وفيه نوع تكلف ولذا اخره وانما اشترط كونه الا بمعنى غير يكون ما موصوفة لانه غير وما في
معناه لا يتعرف بالاضافة الى المعرفة فلا يصح ان يكون صفة لها اذا اعتبرت موصولة على ان
ما موصولة لا يكون في حكم جمع منكر غير محصور فلا يوجد الشرط ثم كونه ما عامة له تعالى بناء على
ان في الكلام ما يدل على عدم التسوية بينه تعالى وبين غيره كما في الاشتراك في النفي وهنا كذلك
فلا اشكال بان الزمخشري صرح في سورة النمل انه لا يجوز الجمع بين الله تعالى وغيره في اسم
واحد لما فيه من ابهام التسوية بينه تعالى وبين غيره وهو مما يجب اجتنابه في ذاته وصفاته لانه
اذا لم يكن في الكلام ما يدل على خلافه قوله سيهدين او ولانه عليه السلام على الهداية فيكون
السين للتاكيد لا للاستقبال بالنسبة الى نفس الهداية وانه للاستقبال بالقياس الى
التثبت او الكلام على ظاهره اذا اريد بالهداية زيادة على ما هو عليه وهو المراد بقوله او
سيهديني الى ما وراء ما هداني قوله عليه المصنف في سورة الفاتحة في الكلام على حقيقته واما الاول

٢ او ان كلمة التوحيد وجعل ابرهيم عليه السلام ٣ في ذريته ٤ ابدا من وحدانه ويدعوا الى توحيده ٥ فيكون
٥ وفي عقبه على التخفيف وفي عاقبه اي بجزم عقبه وقرئ كلمه ٦ بدعاء من وحده ٧ للرسول لما قريش

فهو مجاز كما هو الظاهر وقد مر توضيحه في سورة الفاتحة ق وجعل ابراهيم عليه السلام وهو الظاهر
فلذا ان الكلام مسوق لبيان قول ابراهيم فلم الجعل المذكور حقيقة فعل الله تعالى ولذا جوز ان
يكون المرجع هو الله تعالى لتقدم ذكره في قوله الا الذي فطرني قوله كلمة التوحيد لانها مما من
قول انني براء مما تعبدون الا الذي لانه متضمن للنفي والاثبات اما الاثبات فظاهر واما النفي فلان
البراء بمعنى التبري وحاصله انني لا اعبد الا الله فكانت مذكورة معنى او حكما فحسن رجوع الضمير اليها
ق فيكون فيهم اي في ذريته اذ الذرية يطلق على الجمع ايضا كلمة في بعيد انه البقاء ليس في جميع
الذرية لانه عبروا فيه وهي الف للحكمة صرح بالمص في قوله تعالى ومن ذريتنا امة مسلمة الاية حيث
قال وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله تعالى فانه مما
يشوش المعاش ق وقرئ كلمة بكسر الكاف وسكون اللام وهي لغة فيها قراءة شاذة قوله وفي عقبه
اكسة وارثة ارث العلم ومن خلفه والا رواحد ومن اسمائه عليه السلام العاقب لانه آخر الانبياء عليهم السلام
ق يرجع من اشرك منهم بدعاء لعلهم راجع الى العقب باعتبار من اشرك بقرينة الرجوع لان الراجع
المشرك من الذرية لا كلهم بل بعضهم قوله بدعاء من وحده من الذرية سواء كان رسولا اولا وهذا
منفهم من المقام لان الرجوع انما يكون بالسبب والسبب القوي دعوة من وحده وان امكن الرجوع
عن الاشراك بالاطلاع على دلائل التوحيد والنظر فيها كما من بذلك فانه التوحيد مما علم بالعقل
قوله بدعاء من وحده اما بناء على الغالب او بالنظر الى من علم يقدر النظر والترجي على حاله انه كان من
ابراهيم عليه السلام او مستعار لمعنى كي ان كان من الله تعالى على تقدير ضميره وجعلها الله تعالى بل متعت
اضراب عن قوله وجعلها كلمة ثم بل وحفظه عدم امتثالهم كانه قيل فلم يحصل ذلك الرجاء بل متعت
بل وحفظه قوله قالوا هذا سحر الاية ق هؤلاء المعاصرين لان هؤلاء اشارة الى القريب واباءهم النبي
المعاصرين حولهم بالمد في العمر متعلق بمتعت والمد في العمر والنعمة بناء على فضاء البين وعلم الازلي
فكان هذا سببا لاغترارهم وانهماكهم في الشهوات الرؤية وعن هذا قال فاغتروا ام ولما
تعرض لاباءهم لان تمتع الاباء لا يدخل تام في اغترار الابناء وانهماكهم في الشهوات المودية
قيل قوله فاغتروا كناية عن ذلك الاغترار فانه اظهر في الاضراب لان الاضراب عن قوله وجعلها
كلمة باقية اي لم يرجعوا لم اعاجلهم بالعقوبة بل اعطيت لهم اخر عن الكلمة الباقية وجل
ان يشكروا نعمها ويوحدون فلم يفعلوا بل زاد طغيانهم لاغترارهم والتقدير مما اكتفيت في هذا
منهم بحجر الكلمة الباقية بل متعتهم وارسلت لهم رسولا لهم تطويل بلا طائل والظاهر اذ كره اي
الرجاء فلم يرجعوا بل اصروا على الاشراك ق وقرئ متعت خطابا له تعالى بناء على انه تعالى اعترض
على ذاته اي على صورة الاعتراض قصدا الى توبيخ المشركين لا الى تقبيح فعله تعالى كما
قال المحسن على من اساء وهي طالب لنفسه انت الداعي لاساءته بالاحسان اليه ومبالغة
التامة كذا فهم من الكشاف وقد عرفت انه نزل القرآن على محاورة العرب فلا ضير في
مثل هذا التعبير لكن لو قيل وقرئ متعت على صورة الاعتراض لكان احسن ق مبالغة في

١٠ والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات بالدنيا

٩ بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية وقرئ متعت

الحجج والآيات ٢ فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به ٤ وكفروا به واستحقروا الرسول فسموا القرآن سحرا
مكة والطائف ٦ كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي ٧ عظيم لا يليق الا بعظيم

في تعبيرهم في قوله مبالغة ﻫ اشارة الى ان القراءة الاولى توبيخ ايضا اذ هذا الكلام مستعمل في التوبيخ
لكن في هذه القراءة زيادة توبيخ حيث ابرز على صورة الاعتراض على ذاته تعالى بل متعت التفات
شكلها كان او خطابا انه كان فاعل وجعلها هو الله تعالى وحينئذ فاذا كان من كلامه تعالى لا من كلام
ابراهيم كما جوزه فهو تجريد لا التفات انتهى التعبير بالتجريد هنا ليس بمستحسن واذا كان من كلام
ابراهيم عليه السلام في صورة الخطاب فلا اعتراض بل توبيخ للمشركين واما ان المتكلم فلا مساغ
لكونه من كلام ابراهيم الا ان يقال انه بطريق الحكاية ق دعوة التوحيد ﻫ لما كان التمتع سبب
لاشتغالهم به من شكر المنعم فكانه قيل اشتغلوا به حتى جاءهم الحق وهو غاية له في نفس الامر لانه
مما ينبههم ويزجرهم لكنهم لطغيانهم عكسوا فهو كقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من
بعد ما جاءتهم البينة كذا نقل عن شروح الكشاف وفي الكشاف نوع تنبيه عليه وقول المص
فاغتروا وانهمكوا في اللذات اشارة الى انه غاية لانهم من متعت وهو اغترارهم فهي
الحق غاية له لانه مما يزجرهم وعدم انزجارهم لا يضره لانه في نفس الامر كذلك ق لينبههم ﻫ
عن غفلتهم اشارة الى ما ذكرناه من ان قوله حتى جاءهم الحق غاية لاغترارهم وغفلتهم لينبههم
عن ذلك لانه في نفس الامر كذلك ق زادوا شرارة ﻫ لعدم استعدادهم التنبه عن الغفلة
نعكسوا وجعلوا ما هو سبب نجاتهم سبب هلاكهم لانحراف طباعهم عن الاعتدال كقوله تعالى
ولا يزيد اي القرآن الظالمين الا خسارا مع انه لا يزيد في نفس الامر الا هداية ورحمة وكذلك ما يمكن
به فلا اشكال بان في هذه الغاية خفاء لانه ما ذكر ليس غاية التمتع اذ لا مناسبة بينهما مع مخالفة
ما بعدها قبلها ق سموا القرآن سحرا تعيين للمعاندة ثم زاد استحقروا ﻫ تعقيب للاستخفاف هذا ابنه
على كون المراد بالحق القرآن راجح واما دعوة التوحيد فلا يلايمه التعبير بالسحر فالاولى تركها
والقول بان اعادة الحق مظهرا اشارة الى مغايرة الحق الثاني ضعيف لانه عين الاول حسبا فتنفيه
القاعدة لم يجتنب اضمارا لا يعيد واظهاره للتفخيم والتقرر في الذهن ق قالوا عطف على قالوا ﻫ
جواب لما وهذا ايضا يدل كون المراد بالحق القرآن لا الدعوة الى التوحيد لولا نزل هذا نزل
لولا التحضيضية بهذا القرآن بهذا التفخيم وانه ارادوا التحقير وفيه اشعار بان القرآن حق
لكن لا يليق بمحمد عليه السلام الا ان الكلام بناء على التسليم اي لو سلمنا انه ليس بسحر بل هو قرآن
منزل من الله ق من احدى القريتين ﻫ او من احدى القريتين لان المتمنى رجل واحد ولا يكون
الا من احدى القريتين مكة والطائف بدل من القريتين بدل بعض بالنظر الى كل واحد
وبدل الكل من حيث المجموع فيه اشارة الى ان اللام في القريتين للعهد لانه المحصور ق رجل
بالجاه والمال فيحلم صفة منكرة كما سبقنا ومن تنكير رجل من العظمة وفي التغيير ايضا تنبيه عليه
ومرادهم تحقير رسول الله عليه السلام خذلهم الله تعالى قوله كالوليد بن مغيرة الظاهر ان الكاف
للعينية وعروة بن مسعود ﻫ في الطائف والوليد في مكة ق فان الرسالة منصب ﻫ تعليل لقولهم
لولا نزل اي فان الرسالة على تسليم كون البشر رسولا منصب عظيم ق ولم يعلموا ﻫ اي انهم اصابوا

٨ انها رتبة عظيمة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية

او نقول انه مجيء الحق اليهم تمتع لا تمتع فوقه فيكون غاية لتنعيمهم اللازم للتمتع لانه التمتع كانه منتهيا بهذا الاعتبار وانه لم يكن منتهيا بالتحقيق الى الحق ومجيئه نظيرها قال في اوائل سورة الانعام في قوله تعالى حتى اذا جاؤك يجادلونك الاية فانه جعل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب ونبه عليه ما عداه من امثاله منه

٣ فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم ٣ عن تدبيرها وهي حويصة امرهم في دنياهم ٤ ان يتدبروا امر النبوة التي هي اعلى المراتب
٥ يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى المعيشة ٦ في الرزق وغيره

٧ يستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تألف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع

في ذلك الدعوى من وجه واخطأوا من وجه اخر فانه قولهم فان الرسالة منصب عظيم حق لكن قولهم
لا يليق الا بعظيم بالجاه والمال خطأ وصوابه لا يليق الا بعظيم النفس بالتحلي بالفضائل ثم ان
الله تعالى خلقه عليه السلام على تلك الصفة لعلمه بانه سيكرمه بالرسالة وفي سورة الانعام قال
تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته وتقدم البيان هناك قوله انكار اي انكار كونهم قاسمين لا انكار
القسمة ولذا قدم ضميرهم على يقسمون اشار اليه بقوله فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم مع انهم ليسوا
اهلا له فالانكار متوجه الى كونهم قاسمين لا نفس الفعل واليه اشار بقوله نحن قسمنا
بينهم فانه يفهم بطريق الاولوية ان قسمة النبوة له تعالى قوله والمراد بالرحمة النبوة بقرينة ذكرها
عقيب حكاية قولهم لولا نزل الاية ولو اريد بها النبوة بخصوصها لكونه الرحمة مجازا فيه بطريق ذكر العام
وارادة الخاص وان اريد بها الرحمة مطلقا فاطلاقها على النبوة لكونها من افراد الرحمة فلا يكون
مجازا او المراد بالقسمة التحكم كما اشار اليه بقوله فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم اذ معنى
القسمة هنا غير ظاهر والتعبير بالقسمة لانهم يرددون بين الرجلين وهو يشبه التقسيم او
للمشاكلة لقوله نحن قسمنا تقديم نحن للحصر بخلاف هم فانه للاهتمام دون الحصر فانه يوهم
ان الانكار متوجه الى القصر وهو ليس بصحيح الا ان يقال الكلام لحصر الانكار لا لانكار الحصر فتفطن
الانكار او لان الحصر ثابت بدونه العكس قوله وهم عاجزون اشارة الى القصر المستفاد من تقديم
المبتدا على الخبر الفعلي قوله عن تدبيرها فلو بنا في الكبار اذ المراد بتدبيرها النظر في عاقبتها والعمل
على مقتضاها قوله وفي تعيمه تصغير خاصة بتشديد الصاد المهملة المراد من التصغير التحقير لانه امور
الدنيا لا تساوي عند الله تعالى جناح بعوضة فتكون احقر من كل حقير قوله فمن اين لهم ٤ وهو انكار لامكانه
وفيه تنبيه على ان قوله نحن قسمنا استدلال بانه لا نصيب لهم في تقسيم امر النبوة وتدبيره بوجه من
الوجوه بانه لا يقدرون على تدبير امر حقير يفتقرون من تدبير اعلى الامور وبهذا يظهر ارتباط
قوله نحن قسمنا الاية بما قبله قوله واطلاق المعيشة ٥ وهي ما يتعيش به الانسان من القوت وغيره تعدا
تقييده بالحلال وهو مع الاطلاق يقتضي ان وتقدم تفصيله في تفسير قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون
وغرضه الرد على الزمخشري وغيره من المعتزلة لانهم ادعوا ان الرزق من الله تعالى لا يكون الا حلالا
ودليلهم مع جوابه مذكور مشروحا في الكلام وقد اوضحناه بعون الله تعالى في توضيح الاية المذكورة في اول
سورة البقرة قوله ورفعنا بينهم التفاوت هذا حاصل المعنى والتنبيه على ان المراد برفع بعضهم
التفاوت في الرزق ويلزمه التفاوت في الشرف ونحوه ولذا قال وغيره وليس المراد الرفع درجات
بالعلم بعد الايمان كما يراد به في غير هذا الموضع لانه يخل بالارتباط بما قبله قوله ليستعمل بعضهم ٧ بعضهم
اغنيائهم وكبرائهم بعضا وهو فقرائهم وضعفائهم ولظهور المراد ابهم في البيان قوله فيحصل
بينهم تألف اي الفة تامة اشار به الى ان المراد بالتفاوت في المال حصول الالفة والمحبة والتحابب
المذكور لكونه سببا قريبا للحصول المذكور انهم متقاسمون والسخري منسوب الى السخرة وهي التسخير

٢ - ٧

١ اعلينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون التصرف فيما هو اعلى منه
١ هذه يعني النبوة وما يتبعها ٢ من حطام الدنيا ٥ في الكفر فاذا راوا الكفار في سعة وتنعم ٦ فيجتمعوا عليه

التذليل لا بمعنى التهزي والاستهزاء فانه لا يناسب بل التسالة في حوائجهم كما نبه عليه المص ولا يناسب
ايضا كون المراد التسخير على وجه الجبر فانه ليس بمطرد قال المحشي اجمع القراء على ضم السين ومراده
السبعة او العشرة والا فقد قرئ في الشواذ بكسر السين فانهما من الشواذ فكونها قراءة عمرو بن ميمون وغيره
من ارباب الشواذ قوله وتضام اي اجتماع في المدينة مثلا لانه الفرد لا يقدر على القيام بجميع مصالح
وكذا الشرذمة القليلون كذلك ولو اريد لا يزال الناس بخير ما تفاوتت مراتبهم ولو تساووا لهلكوا
والمراد بالكمال مراتب الغنى والفقر كما هو الظاهر من السوق او الاعم منه ومن التفاوت في
امر الدين قال المص في تفسير قوله تعالى ومن ذريتنا امة مسلمة لك وخصا بعضهم لما اعلما ان في
ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله تعالى
فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا ثم انه لا اعتراض ٣ اشارة الى
مناسبته لما قبله لانه من قبيل التنبيه بالادنى على الاعلى ولذا قال فكيف يكون فيما هو اعلى منه
قوله والعظيم من رزق منها لا منه اي لا العظيم من رزق من حطام الدنيا كما زعمه الاشقياء وظهر منه
الارتباط بما قبلها ايضا والتعبير باسم الرب والاضافة اليه عليه السلام مع التعبير بالرحمة لبيان
كمال لطفه واحسانه له عليه السلام ورمز الى ان الكفرة هم الظالمون حيث وضعوا الشيء في غير
موضعه في كل امر حيث اعتقدوا ان العظيم من رزق من حطام الدنيا وهو ظلم ايضا لوضعهم
العظيم في غير موضعه قوله لولا ان يرغبوا اي لولا ان يرغب الناس برمتهم في الكفر وهذا لازم معنى
النظم الكريم لانه كونهم امة واحدة يلزمه الرغبة في الكفر او الايمان لكن المراد الرغبة في الكفر
جميعا بقرينة ما بعده قوله اذا راوا الكفار اي الناس والمبادر منه كون المراد بالناس الموجودون
لكن المراد الناس برمتهم وشاده ما ذكره لكن الاولى ان راوا الكفار لانه بهذا غير واقع قوله في سعة
اي في سعة عظيمة وتنعم مفرط بقرينة ما بعده قوله لحبهم الدنيا اي لحبهم حبا طبيعيا جبليا فلا ينافيه
اختيار الفقر لبعض الكاملين بالحب الشرعي قوله فيجتمعوا عليه اي على الكفر وهذا معنى كونهم امة
واحدة والامة جماعة اتفقوا في امر واحد والامر الواحد هنا الكفر قوله واحدة صفة مؤكدة
ودفعا لكون المراد جنس يشمل القليل والكثير فاكدت بها تنبيها على ان المراد الوحدة لا الجنس
والمعنى ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر لانه لولا الامتناعية لانتفاء الثاني لوجود الاول والاول
وهو مدخول لولا غير متحقق والمتحقق كراهة ذلك وحاصله لوجود كراهة اجتماع الناس على الكفر
لم يقع الثاني ولظهوره لم يتعرض المص لتركه الحمد لمن يكفر بالرحمن لم يجئ لمن يكفر بنا بل التفت
الى اسم الرحمن للاشارة الى انه توسيع النعم من اثار صفة الرحمة ولكونهم غافلين عنها
بكفرهم لنعمه قوله جمع معرج بفتح الميم وكسرها اسم وكذا المعراج بمعنى وقراءة الجمع لانقسام
الاحاد الى الاحاد وقراءة المفرد لارادة الجنس وما له قراءة الجمع قوله يعلون اه بمعنى يظهرون او يعلونها
بانهم يكونون على ظهرها لانه حقيقة من الظهر مقابل البطن فالعلو لازم له السطوح جمع سطح قوله

٣ اي لولا كراهة ان يجتمعوا الكفر ثم كما في الكشاف فلا بد من مثل هذا التقدير اذ لا يستقيم المعنى بدونه كما يجيء التفصيل منه

١٢٣

٧ ومصاعد
٨ وقرئ معاريج جمع معراج جمع معرج
٩ السطوح

٤ وليبوتهم بدل من لمن ٣ كقولك وهب له ثوبا لقميصه او علة

٤ وابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة في سقف وقرا ابن كثير

لحقارة الدنيا علة للجعل المذكور والكفار موصوفون بالحقارة والحقير يناسب الحقير ٥ لبيوتهم بدل الاشتمال
وفي تحقق شرطه هنا نظر ٦ او علة فاللام الاولى علة لتعديته وهو بمنزلة المفعول به والثانية تعليلية
بمنزلة المفعول له فيكون لبيوتهم علة للجعل وكونه الذات علة للجعل محل نظر الا انه يقال المراد
لمن يبين بيوتهم وكذا الكلام في القميص وفي بعض النسخ او علة اي للجعل المفهوم من جعلنا
او علة لمن يكفر على التسامح لانه لما علق الفعل بعد تعلق الاول به جعل علة له وكذا المثال
المذكور لانه معنى لقميصه ليكون له قميصا فلا تعدد كما توهم كذا قيل وفي بعض النسخ
وقد يقال اللام الاولى للملك والثانية للاختصاص كوهب الجبل لزائد سقفا له بالفعل
لا على انه الثاني بدل كما قاله ابو حيان حتى يرد عليه انه اعيد فيه العامل فلا بد من اتحادهما
معنى ٧ وقرأ ابن كثير ٨ وسقفا بفتح السين وسكون القاف مفرد سقفا واريد به الجنس
الشامل للقليل والكثير فان القراءتين واحد اذ المراد الكثير بقرينة البيوت وقرئ سقفا با
لتخفيف اي بسكون القاف بعد السين المضمومة وهو جمع سقف ايضا واحتمال كونه جمع
سقيفة كصحف وصحيفة بعيد وقرئ وسقوفا جمع سقف كفلس وفلوس وقرئ سقفا
بفتحتين ٩ ولبيوتهم اي وجعلنا لبيوتهم ابوابا بتكرار البيوت لكمال التقرير ١٠ اي ابوابا وسررا
من فضة اذ القيد المعتبر في المعطوف عليه معتبر في المعطوف ما لم يقم قرينة على خلافه ١١ وزخرفا
معنى زخرفا بدونه اذ الظاهر ان الزخرف حقيقة في الزينة وسمي الذهب زخرفا
لكونه سبب الزينة وايضا لا يحمل في نفسه وقيل والظاهر انه حقيقة فيهما عطف
على محل من فضة لان محله منصوب على انه مفعول به واعترض بانه لا يصح المعنى سقفا
من ذهب في لا يظهر وجه العطف على المحل فالاحتمال الاول هو المعول ١٢ ان هي المخففة
ولما بمعنى الا بالتشديد بقرينة ان النافية وفي هذه القراءة مبالغة لافادة الحصر ١٣ وقرئ به
اي بالا التي اداة الاستثناء بدل لما بالتشديد قوله وما اي وقرئ بلفظه ما النافية في موضع
ان النافية واختار قراءة الا لانه كل ذلك على انه ان هي المخففة من الثقيلة لانها قراءة اكثر القراء
قوله يحكون هذا اي الرواية عن هشام مختلفة وما على قراءة التخفيف فائدة واحتمال كونها
موصولة بعيد اذ يحتاج الى تقدير المبتدأ اي لما هو متاع ١٤ مع الاستغناء عنه ١٥ والاخرة اي
الجنة عند ربك عند استغنائه بمتلبسة ودونهم كلمة عند ليست للمكان بل للمكانة ١٦ لكونه المانع
اي المراد بالتقوى المرتبة الوسطى وهي المراد في اكثر المواضع من القران ١٧ وفيه دلالة
اي فيما ذكر من قوله وان كل ذلك الى هنا قوله لا في الدنيا قوله فيما سبق والعظيم من رزق
منهما فهو عظيم الاخرة لا الدنيا وان كان في الدنيا ١٨ ثم يجعل ذلك اي التمتع بما ذكر من
كونه سقوف بيوتهم من فضة الخ قوله حتى يجتمع علة لعدم الجعل وغاية له يعني الجعل
للغاية المذكورة لم يوجد قوله وسواء اي الدنيا لا جله لم يجعل انه تمتع قليل كما وكيفا

٤ او ذهبا ٥ واللام هي الفارقة
وقرأ عاصم وحمزة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى وان نافية
٦ مع ان وما به
٧ على ان العظيم هو العظيم في الاخرة لا في الدنيا وفيه دلالة
٨ واشعار بالاجل
٩ للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة محل بوفي الاغلب لما فيه من الآفات التي قل من يتخلص منها كما اشار اليه بقوله
ومن يعش عن ذكر الرحمن ا يجعل نفسه

عرض عنه بفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات ٥ اي يعم يقال عشي اذا كان في بصره آفة وعشا اذا
نزل بعشو ٦ وقرأ يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن تعشى بلا آفة كعرج وعرج بالفتح

محل به اي بالنعيم الاخروي في الاغلب فتنبه له لانه بعض المتفطنين يكتب بدين الاخرة
ولمجاورة الدنيا بمزرعة الاخرة ٤ يتعام اي للتعامي اظهار العمى وليس بعمى قوله ويعرض عنه عطف
تفسير له اذ المراد بالتعامي الاعراض قوله بفرط اشتغاله مراده التنبيه على ارتباطه بما قبله وصفه
الرحمن هنا ارفع من سائر الاسماء لانه فيه اشارة الى انه نزول الذكر وهو القرآن من آثار الرحمة
وانه رحمة للعالمين ٥ وقرئ ومن يعش بالفتح اي بفتح الشين اي يعم بالفعل قوله يقال شروع
في بيان الفرق بين القراءة بضم الشين وفتحها عشي من باب علم اذا كان في بصره آفة بالفعل
وعشا من باب نصر اذا تعشى اي اذا نظر نظر العشي ولا آفة بها ولذلك قال في تفسير يعش
بضم الشين يتعام مثل تمارضت وفي تفسير يعش بفتح الشين يعم اي يعمى من الباب الثاني والثاني
ابلغ لان المراد في النظم الكريم كما عرفته الاعراض اللازم للتعامي والعمى والاعراض اللازم للعمى
ابلغ من الاعراض اللازم للتعامي وعلى كل قراءة المراد عمى القلب والاعراض عن القرآن وما فيه من
العرفان مجازا بذكر الملزوم وارادة اللازم قوله كعرج من باب علم لمن به الآفة في شيء وعرج من
الباب الاول لمن مشى مشية العرجان من غير عرج وانه وهذا الفرق على هذا الاسلوب ما اختاره
الزمخشري وقرر وقرئ الاختلاف فيه ٧ على ان من موصولة لا شرطية كما في الاولى في جزم نقيض
شبهها المراد كونه موصولة بالشرطية الجازمة في جزم جزائها كما ادخلوا الفا لذلك وهي اذ ادره ومثل
في لفظة الذي وهي ليست مشتركة بين الموصول والشرطية في قوله كذاك الذي يبغي على الناس
ظالما يصبه على رغم عواقب ما صنع فقع من المشتركة اولى الا انه غير مقيس عند البصريين كما قاله
ابو حيان وهذا اولى من انه من يجوز انه يكون شرطية بدليل انه لم يقرأ نقيض مرفوعا والتقدير
على جزمه فهو يعشوا فهو للاشباع او على لغة من يجزم المعتل الاخر بحذف الحركة او يعشو جمع
ري في لغة من يقرب بعده بالجمع بان جميع ما ذكر بعيد جدا نقيض له ١٠ تعود شيطانا قوله دائما
مقتضيهم من قولك تهوله قرين لكونه جملة اسمية والفاء للسببية في الاعراض عن ذكر الرحمن سبب لكون
الشيطان قرينا اي لا يفارقه ولا يزال يوسوسه فلا اشكال بانه المراد لاغواء الشيطان ١١ ففي هذا
البيان مشابهة لقوله تعالى نقيض التقدير وقبل الشهية وهذا هو المناسب هنا ٢ ومن رفع يعشو
لكن نقل بعضهم انهم اتفقوا على جزمه حتى قالوا ان جزمه مع رفع يعشو كما سمعته وانه ثبت ما قاله
الفضل رواية بلا اختيار الى غيره من الوجوه في جزمه ٣ من حقه انه سبيل اي المراد بالسبيل السبيل
السوي الذي امر الناس ان يسلكوا فيه هو المنجي على الفرد الاكمل فاللام للجنس وقيل للعهد والاول
ابلغ لانه فيه اشارة الى انه ما عدا السبيل المستقيم ليس سبيل فلا اشكال بانهم في سبيل من السبل
كما سمي ضمير جمعه ٤ للمعنى اشار الى انه لفظ مفرد لعوده بعده حتى اذا جاءنا وفي مثله يجوز الامران
كما نظائره قوله او المراد الجنس الشامل للقليل والكثير والمراد هنا الكثير وفيه رمز الى رد ما قيل انه
النكرة في سياق الشرط تعم او العموم على هذا الوجه ينتظم في عموم المقتضي له دون العاشي وايضا قراءة
ومن يعشش بالرفع على انه موصولة لا الاسم قوله والعاشي بالعين المهملة سواء كان من يعشو من الباب
الاول او الرابع ٥ البعضاء الثلثة الاول بتشديد الواو معه بدل من الثلثة بوله البعض يتعذر به

٥ شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائما
٧ ينبغي ان يرفع
٨ عن الطريق الذي ٩ وجمع الضميرين
١٠ اذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيد له معنى
اشارة الى ان المراد بالذكر القرآن وهو مصدر مضاف الى المفعول اي عن انه بذكر الرحمن فهي هنا باعتبار اصله لما عرفت من انه المراد به القرآن
منه
١١ الاول له والباقيات للشيطان

٢ وقرأ الحجازيان وابن عامر وابو بكر ٣ اى العاشى والشيطان ٤ والمغرب فغلب المشرق من المغرب وثني

٥ من التمني ٦ ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم

العاشى اى الاول منهما له اى للعاشى والمراد بالاول الضمير يحسبون والمراد بالباقيات ضمير انهم والمستتر في
مهتدون اى يحسب العاشون ان الشياطين مهتدون الى الحق فيتبعونهم بسبب هذا الظن ولا يخفى
عليك ان العاشى لا يرون الشياطين ولا يطلعون احوالهم من الضلال والاهتداء فمن اين يحسب
ان الشياطين مهتدون وما علموا من احوالهم باخبار الشرع هو الضلال المحض فالصواب ان الضمائر
الثلثة الاخر للعاشى والضميرين الاولين للشيطان وضمير البارز في ليصدونهم للعاشى الا ان يراد به
شياطين الانس لكنه بعيد حتى اذا جاءنا غاية للحسبان المذكور اى انهم لم يقفوا على خطائهم واستمروا
عليه الى ان جاءنا بالحشر فيطلع على خطائه حين لا ينفع الاطلاع فيتمنى ما هو المحال ٦ اى العاشى
اضمار ارجاعه اليه دون الشيطان لان الكلام مسوق لبيان حاله حيث قال ومن يعش عن ذكر الرحمن
الآية ٧ جاءنا بالتثنية ولو قيل قرأة جاءنا الضمير راجع الى ما ذكر من العاشى والشيطان او راجع
الى كل واحد منهما بدلالة قرأة التثنية لم يبعد وكذا الكلام في قال لاسيما في قرأة جاءانا
بالتثنية فانه لابد من التأويل بما ذكر قال خطابا لقرينه يا ليت اى يا قوم ليت او يا ايها
القرين ليت او هو الظاهر ٨ بعد المشرق من المغرب وبالعكس فغلب المشرق اى سمى المغرب
مشرقا وثنى اى جعل المشرق مثنى بهذا الوجه قول الزمخشري بعد المشرق من المغرب
وبعد المغرب من المشرق للتنبيه على انه ليس المراد بعدهما عن شئ آخر فاختصر لعدم الالتباس
وقد صار مثلا في غاية البعد ولا يراد معناه الحقيقي وهذا البين من قوله تعالى رب المشرقين
الآية اذ لا تغليب فيه بل المراد مشرق الشتاء ومشرق الصيف وهنا لا يستقيم ارادة هذا المعنى
وان كان بين المشرقين بعدا في الجملة لانه لم يشتهر في غاية البعد ٩ واضيف البعد اليهما
وان كان حقه ان يضاف لاحدهما لان البعد من الامور النسبية التي تتقوم باحد النسبتين
ويتعلق بالاخر في الاعتبار صراحة وبالعكس ضمنا وهذا هو المراد هنا كما مر لكن لما كان
المراد واضحا بمعونة القرينة والامن من الالتباس مختصا شاع في العبارة بحيث نقل
ان المراد بعدهما عن شئ آخر وعن هذا قيل فغلب القيام على التعلق في النسبة الاضافية ففيه
تغليبان وهذا التغليب غير متعارف بينهم ١٠ انت وهذا ابو يكون القائل العاشى الغافل في
بئس القرين اذ تقبيح الشئ بعد ذكره وهو سبب له ١١ اى ما انتم عليه اى فاعل ينفعكم راجع
الى التمنى وهو المختار وقيل او الندم او القول المذكور وهو ضعيف ١٢ اذ صح انكم ١٣ اى تحقق بـ
ظهر او اماراته لدفع وهم وهو انه ظرف للماضي من جزء الدنيا فكيف يكون بدلا من اليوم
المشترط اتحاد الزمانين بلا اول براد كرضح البعلية فان ثبوت الظلم وتحقق ذكره اليوم والغد
والتحقق وان كان ماضيا لكن لما لم ينقطع ذلك الصحو التحقق حصل الثبوت والتحقق في
ذلك اليوم يحذف الظلم فانه انقطع والتابع اثره فلا اشكال بالاصح واذ التحقق في الماضي
فلا اشكال باني بعد تقريره كان الله عليما حكيما فلا حاجة الى الاطناب الذي ارتكبه الحشني

انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ٢ ويجوز ان يسند اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب معاونتهم في تحمل اعبائه وتقسيمهم بمكابدة عنائه

وقرئ انكم بالكسر ٥ بحيث

الحشني في دفع الاشكال حيث قال لما كان المراد تبين ظلمهم ماضيا تأويله وحالا تحقيقا ووجه الاعتبار
ثانيا حل اذ نظرا الى الاعتبار الاول وابدل من اليوم نظرا الى الثاني. وانت تعلم ان رعاية الاعتبار
في اطلاق واحد غير معقول في مثل هذا المقام ومع ثانيا اختصاص اذ بالمضي فانه قد يستعمل في
الاستقبال كقوله تعالى فسوف يعلمون اذ الاغلال ٣ وهنا فليكن بمعنى الاستقبال والظاهر ان استعماله
في الاستقبال مجاز اذ الاشتراك خلاف الاصل وهنا يمكن الحقيقة لما ذكرنا ثم ادعى ان الاظهر حمله
على التعليل فيتعلق بالنفي ذاهبا الى انه جوزه سيبويه وانه انكره الجمهور فنقل لعلك بقول الجمهور
فانه هو المشهور ثم نقل والتقدير بعد اذ ظلمتم ثم قال ولعل الاولى ان يقال ان ذلك للدلالة على
انه تعالى لا يجري عليه زمان فالماضي والاستقبال عنده بمنزلة الحال ولا كلام في صحة هذا الكلام
لكن القرآن نازل على محاورات العرب تدعى الزمانه حتى اشتغل اهل البلاغة بالنكتة في صورة
اثبات الماضي موضع الاستقبال وبالعكس ولم يكتفوا بالعلم الذي لا يجري فيه زمانه ٣ لانه حقكم
ان تشتركوا ولا يخفى ان العذر عين المعلول اذ المعلول اشتراككم والعلة ليا قبهم على انه تمهيد
لقوله كما كنتم مشتركين في سببه وقد ثبت في موضعه ان الاشتراك في السبب يوجب الاشتراك في
المسبب ٤ اذ بكل منكم تعليل لعدم النفع وانه اشتراك على وجه لا يمكن جهة المعاونة او التسلي لما ذكر
٥ وهو يقوى الاول وهو كونه فاعل ينفعكم ما انتم عليه دون انكم مشتركون لانه لا يمكن ان يكون
فاعلا ولان المكسورة في جملة تعليلية فيناسب تقدير اللام فلا احتمال لكونه فاعلا وكذا في احتمال
الاول ٦ انكار وتعجيب الخ ظاهر كلامه ان تقديم انت للحصر فالانكار متوجه الى الحصر والمعنى اذا لم
يهدهم الله لم تهدهم انت لكن الاظهر ان الكلام لحصر الانكار ولا لانكار الحصر بعد حفظ الحصر اولا
ثم الانكار ثانيا فالمعنى عدم اسماع الصم وعدم هداية العمي مقصور عليك واما نحن فقادر
على ذلك ٧ ان شئت والاكتفاء بقوله على هدايتهم للتنبيه على ان المراد بقوله تسمع تهدي والتعبير
بتسمع لمناسبة الصم والمراد بالهداية الايصال الى المطلوب بالفعل فلا ينافي في قوله عليه السلام
الهداية بمعنى الدلالة على ما يوصل الى البغية ٨ صار عشاهم مقرونا بالصمم ٢ فيه اشارة الى ان
المراد بالعمى والصمم واحد جامع للوصفين واحد الوصفين مانع عن قبول الهداية فما ظنك
بالوصفين والمراد بهما معنى مجازي اى المراد العمى عن ابصار الحق والصمم عن استماعه ودون مرادا
توضيحها للايماء في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الآية وقوله تعالى صم بكم عمي الآية كان رسول الله عليه السلام
يتعب من الاتعاب والجمع بين الماضي والمضارع يفيد الاستمرار والدوام عليه فتشبيه اتعابه حيث
لا يترتب عليه المقصود بمن ينادي اصم او يدل الاعمى على الطريق كذا قيل وظاهره انه حمل الكلام
على الاستعارة التمثيلية لكن الظاهر الاستعارة في الصم وفي العمي ٩ تغاير الوصفين يعني العمى والضلال
فانهما متغايران مفهوما متحدان ذاتا وهذا يؤيد ما قلنا من ان العمى والصمم مستعاران لاهل
الضلال ولبنى الكلام على الاستعارة التمثيلية ١٠ بانه الموجب اى يجب الوعيد والانذار ايجابا تمكنهم

اى الموجب لذلك الانكار تمكنهم في الضلال لا توهم القصور من الهادي صح

٤ ما لا يسمع طاقته

٦ من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال

٧ والاسد باب المزايا والنكات المتداولة بين البلغاء التفات

٨ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا فنزلت ومن كان الخ صار عشاهم الخ

٩ عطف على العمى اعتبار

١٠ وفيه اشعار

١١ لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى الموجب

٢ قبل ان يبصرك عذابهم ٣ وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم ٤ في الدنيا او الآخرة
٥ ان نريك ما وعدناهم من العذاب

في ضلال كتمكن المظروف في الظرف فهذا ابلغ من قوله الضالين فانه ان الذين قوم محصورين
علم الله تعالى انهم يموتون على الكفر فالامر ظاهر والا فتمام فهو من البعض وهم الذين امنوا
منهم وتقديم سمع الصم لانه الصم اشد تأثيرا في عدم قبول الحق قوله لا يخفى تقصير بين
من ابائه اللازم ٢ فانه قبضناك والاسناد مجازي وههنا معنى نذهبن بك بقرينة مقابل
وهو قوله او نرينك الذي الاية والله كانه اعم منه بحسب المفهوم كان يكون المعنى فاما نذهبن
بك من سكنك او من بلدك متلدد ولذا قال قبل ان نبصرك عذابهم اخذا من المقابلة
فلذا استجلب النون المؤكدة اي مثله حكما لانها لازمة او كاللازمة فيها او معنى لانها
لا تدخل المستقبل اذا كان خبرا الا بعد ما يدل على التأكيد ٣ بعدك بعد قبضنك في الدنيا والآخرة
بقي ذكر عذاب الدارين مخالفا للزمخشري في اقتصاره على عذاب الاخرة لعل له تعالى في الاية
اخرى اما نتوفينك فالينا يرجعون لانه اتم فائدة ولاطلاق المذكور هنا واما في تلك الاية
فليس فيها ذكره فلو يلزم حمل ما هنا عليه انتهى وحمل المطلق على المقيد مناسب في مثله وايضا
المطلق ينصرف الى الكمال وكمال الانتقام في الاخرة والانتقام في الدنيا في جنبه كلا انتقام
فلا يحسن ذكره معه لكن قوله فانه قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم يناسب اقتصار العذاب
في الدنيا ويؤيده ايضا قوله او نرينك الذي وعدناهم فانه المراد به عذاب الدنيا ٥ او اذا
اردنا ان نريك تقيد بالارادة لانها انسب بذكر الاقتدار بعده انتهى لكن المناسب او اذا اردنا وقد
اراه يوم بدر ٦ لا يفوتوننا اشارة الى انه الجزاء وما ذكر علته اقيمت مقامه واما الجزاء فحذف
ايضا اي فاما نذهبن بك فالتشفي حاصل البتة فانا منتقمون وان لم يحصل لك ذلك التشفي
لحكمة وهذا ايضا واقع نظمه او للتقسيم والفاء في فاما نذهبن للتفصيل فانه ما قبله يدل على
ما بعده اجمالا ٧ فاستمسك اي اثبت على ذلك الاستمساك الامر عام لامته ايضا لانه خطابه
عليه السلام خطاب لامته سوى الخصيصة والتعبير بالوحي مزيد ترغيبه في الاستمساك ولا يبعد
تعيينه الى الوحي الغير المتلو والفاء جواب شرط محذوف اي اذا كان المذكور واقعا لا محالة
فاستمسك الاية واختير فاستمسك لانه ابلغ من تمسك ٨ انك على صراط تعليل للامر بالاستمساك
او المراد كما عرفته الامر بدوامه وكونه عليه السلام على صراط يقتضي ذلك وفيه مبالغة حيث
اكد بانه لكمال العناية بمضمونها والتعبير بعلى المفيد لاستعلائه عليه استعلاء الراكب
على المركوب على طريق الاستعارة التمثيلية ووصف الصراط بالاستقامة ٩ لا عوج له بكسر
العين اي لا افراط فيه ولا تفريط ١٠ وانه اي القران قوله لشرف لك حمل الذكر على الشرف مجاز
لان الشرف يستلزم الذكر وكونه شرفا له عليه السلام لانه بالقران يرتفع درجته في الدنيا والآخرة
بسبب عمل بما فيه وكذا اشرف لقومه ايضا بعمل مقتضاه وكونه وحيا له عليه السلام شرف عظيم
له خاصة ولعل لهذا اعيد اللام في لقومك ١١ اي عنه نظر بي بعد تعلوه بمقتضاه ام لا ولا
فالدعوى قيامكم بحقه في قوله تسألون تغليب فيه وعد ووعيد ١٢ واسأل من ارسلنا اي

٦ بالذي اوحي اليك من الآيات والشرائع وقرئ اوحي بالبناء للفاعل وهو الله تعالى فاستمسك
٧ لذكر لك لشرف لك وانه
٨ يوم القيامة وعن قيامكم بحقه عنه
٩ وعلماء دينهم

١٢٧

١ هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم ٢ باجماع الانبياء على التوحيد
ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة والدلالة على انه

الى انه مضاف مقدر لان سؤاله عليه السلام الرسل المتقدمين ليس بممكن فلا جرم الا المراد خلفاء
الرسل عليهم السلام واتباعهم والمراد بالسؤال سؤال استعلام وهو عبارة عن التفحص عن شرائعهم
لنكتة سيجيء ولم يلتفت الى القول بانه على ظاهره وقد جمع له الانبياء في بيت المقدس في ليلة
الاسرى فامهم لانه لا يلائم ما سيجيء فانه لا يتم سؤاله عليه السلام اياهم والسؤال انما يفيد اذا كان
في محضر من الناس وايضا المراد الزام المشركين بهذا السؤال وهم منكرون الاسراء فبين فائدة
هذا المجاز التنبيه على انه المسؤول عنه عين ما نطقت به السنة الرسل لا ما يقوله علماؤهم من تلقاء
انفسهم وقوله تعالى فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لم يعتبر هذا المجاز فيه لاغنائه قوله
الذين يقرؤن الكتاب والتعرض للكتاب يفيد ما افاده قوله واسأل من ارسلنا وفي الكشاف
المراد به مجاز عن النظر في اديانهم والتفحص عن مللهم هل جاءت قط في ملة من الانبياء
نظيره قول من قال سل الارض من شق انهارك ٣ فانه عبارة عن النظر لانه لا يصح السؤال
على الحقيقة واختار الزمخشري ما اختاره المص من المجاز في الحذف اذ التقدير مع القرينة اسهل
من التجوز ولذا اكتفى المص به واقتصر عليه لكن التجوز شايع في مثله كما من سؤال الديار والاطلال
٤ الا ان المجاز ابلغ فالتعرض له انسب وتحريف كتبهم لا يضر في مثله بل عدم الاعتماد بالتحريف انما هو
في الفروع ونحوها واما نحو عبادة الاوثان فكتابهم متواتر يوثق به ولذا قال الزمخشري هل جاءت عبادة
قط في ملة من الانبياء ٥ والمراد به الاستشهاد ٣ والظاهر انه المراد علماء بني اسرائيل وفي الكشاف
وقيل معناه سل امم من ارسلنا وهم اهل الكتابين التوراة والانجيل انتهى فكيف يكون
الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد في السؤال عن تلك الامم وعن النظر في الكتابين
فليتأمل ٦ والدلالة على انه اي الدعوة الى التوحيد والزجر عن عبادة الاوثان ليس ببدع ابتدعه
اخترعه عليه السلام من تلقاء كقوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل الاية قوله فيكذب بالنصب جواب
النفي ويعادى له عطف عليه قوله فانه التوحيد والدعوة اليه والضمير في ما حملهم راجع الى المشركين و
والمخالفة فاذا لم يكن الرسول عليه السلام بدعا من الرسل فلا وجه للعداوة والتكذيب فقولهم
انه مخترع ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين بناء على التعصب يندفع بالسؤال عن اهل الكتابين ولذا
قال المص في تفسيره اجعلنا الاية هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت قط في ملة من الملل ٧ ومناقضة
قولهم اي ابطاله لولا نزل هذا القرآن الاية لان موسى عليه السلام مع عدم ماله وجاهه كان لدى فرعون
وهو ذو مال عظيم وجاه جسيم ما كان من الدعوة الى التوحيد وتقريرها واتوا به الله بالوحي والمعجزات
الباهرة فبطل قولهم ٨ والاستشهاد بدعوة موسى الى التوحيد على التوحيد بعد الاستشهاد باجماع
الانبياء لانه قصة موسى مشهورة عندهم ٩ فاجاؤا وقت ضحكهم منها اشار الى انه اذا المفاجأة
وعامل اذا مقدر وهو فاجأوا وهو عامل في اذا قوله وقت ضحكهم اختيار مذهب الزجاج من انه اذا
زمانية وعند المبرد مكانية فالمعنى فاجاؤا المكان ضحكهم والوقت مفعول فيه لا مفعول به والالم

٥ يريد باقتصاصه تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم
٦ لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم

عبادة الاوثان

فالسؤال على حقيقته على ما اختاره المص فالسؤال ووقوعه من علماء الامة غير بعيد في كلامهم ولم ار احدا صرح به اولا وقوعه فالامر بالسؤال للارشاد وكونه للوجوب او للندب او للاعم منها غير ظاهر لم نر احدا يتعرض له فليتأمل

٢ اول ما رأوها ولم يتأملوا فيها ٣ اقصى درجات الاعجاز ٤ فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الآيات
٥ والمراد وصف الكل بالكبر ٦ من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ٨ مثل النجوم التي يسري بها الساري

يبق اذا ظرفية بل بعين اسمية بل المفعول به محذوف اي فاجاؤا وقت ضحكهم ضحكهم كذا في الـ…
في مثله قوله اي استهزؤا بها عبر به على ان الكلام كناية عن الاستهزاء سواء وجد الضحك اولا
قوله اول ما رأوها مستفاد من اذا المفاجأة ولم يتأملوا فيها لازم معناه وهو مدار الشليه [?] لا ما ذكر
في الآية الاولى فانه تمهيد لذلك والفاء للسببية بالنسبة اليهم لان ارساله بالآيات سبب لقبول
الحق لكنهم جعلوه سببا للاستهزاء وتفاؤله كثرة ويضحكون حكاية حال ماضية والاسناد الى
الجميع من قبيل اسناد ما للبعض الى الكل اذ بعضهم استواله كما نطق به قوله تعالى وقال رجل مؤمن
من آل فرعون الآية قوله الا وهي بالغة اشارة الى دفع اشكال من لزوم كون كل واحدة فاضلة
ومفضولة معا وهو يؤدي الى التناقض وتفضيل الشيء على نفسه لعموم آية في النفي اذ كل
الواو في وهي الا وهي لان قوله الا هي اكبر حال لانه مستثنى من عموم الاحوال وفي النظم اكتفى
بالضمير وحاصل الدفع انه كناية او تمثيل وليس المراد به اثبات الزيادة لكل واحدة واحدة
على كل واحدة منها حتى يلزم ما ذكر وان كان ظاهر النظم يوهم ذلك لكن حقيقته غير مقصودة
لظهور الفساد وهو قرينة على عدم ارادة الظاهر فالمراد بيان اتصاف الكل بالكبر بحيث
لا يظهر التفاوت ويظن ان كل واحدة منها افضل من البواقي وفي النظم اشارة الى ذلك
حيث عبر باختها لانها بمعنى المثل استعارة فكل واحدة منها كونها اختها اي مثلها لا يتصور
على الحقيقة فيكون المراد لازم معناها وهو ما ذكره المحشي قوله بحيث يحسب الناظر فيكون افعل
التفضيل بحسب الناظر لا بحسب الواقع فيكون الافضل مجازا او بعد هذا يكون كناية عن وصف
الكل بالكبر للقرينة المذكورة فلا محذور اصلا ولو قيل ان المعنى ان كل واحدة منها
اكبر من مثلها بحسب الواقع والمراد منه وصف الكل بالكبر كناية لم يبعد ولو رد عليه انه صحيح
انه لا يجا… واصلا في الواقع فلا يكون كذبا وهذا استعمل في المحاورات حيث يقال كل واحد من زيد
وعمرو فائق على الآخر والمراد بيان كمالهما وانه لا تفاوت بينهما … فيه قوله تعالى فاراه الآية الكبرى
اي العصا او اليد البيضاء فانه تم المراد هنا الحقيقة دون الكناية فلا محذور قوله كقولك رأيت رجالا
بعضهم افضل من بعض اي كلهم زيادة في الفضل والكمال كناية كما اوضحناه لكن في هذا
القول يمكن ارادة حقيقته قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض بانه يراد بالبعض
اشخاص غير البعض الآخر ولا يمكن هذا في النظم الجليل فقد عرفت ان المراد بالاخت المثل جار
في الدلالة على النبوة وان كانت متفاوتة في القوة والضعف بالنسبة او في التقدم والتأخر
قوله وكقوله من بيت الحماسة من تلق منهم تقل جواب من لاقيت سيدهم افاد الشاعر ان كل
كلامهم سيدهم فيلزم كون الشخص الواحد سيدا ومتبوعا وحقيرا تابعا ويلزم ايضا تفضيل الشيء
على نفسه والجواب وصف الكل بالسيادة كناية للقرينة والمراد بايراد البيت بعد قوله كقولك …

وفي الكشاف تفضيل بعضهم بعضا بهذا وبعضهم ذلك انتهى والمستفاد منه كونه الناظر به مغايرا بين … منه

٧ نوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بنوع من الاعتبار ٢ والطوفان والجراد كالسنين
٤ نادوه به لشدة … في تلك الحال ٥ وفرط حماقتهم ٦ يسمون العالم الماهر ساحرا

كقولك رأيت رجالا الاستثناء على ما حمل عليه النظم الكريم قوله او الا وهي مختصة
فالمراد بافعل الزيادة من وجه لا من كل وجه فلا يلزم شيء مما ذكر لتغاير الجهتين والظاهر انه
حقيقة اذ لا يلزم الافضلية من كل شيء والا لما صح زيد افضل من عمرو وقيل انه مجاز لا يعرف
لوجه قوله كالسنين اي القحط وتفصيل في سورة الاعراف قوله على وجه يرجى رجوعهم اي الترجي
من العباد لا من الله تعالى فانه محال ولما كان المرجي غير متعين فسره بصيغة مجهول وهذا تفنن
من المص اذ قدر تغيره بكي على طريقة الاستعارة وما ذكره هنا مجاز لانه موضوع للترجي من المتكلم
فاطلق على المطلق ثم المقيد واما التفسير بالارادة فغير صحيح اذ يلزم تخلف المراد عن الارادة
وهو غير جائز عندنا خلافا للمعتزلة ولذا فسره الزمخشري هنا بالارادة اي ارادة ان يرجعوا
عن الكفر الى الايمان بناء على مذهبه من ان الله ان اراد فعل غيره ليس الا انه يأمره به ويطلب منه
فان كان على سبيل القسر وجد والا دار بين ان يوجد وان لا يوجد على حسب اختيار المكلف لشدة
شكيمتهم وبهذه الشدة تنشئ تلك الشدة قوله وفرط حماقتهم حيث طلبوا الدعاء منه للخلاص
عن تلك الشدة مع نسبته الى السحر وهو البطلان المتبادر من السحر مع انه ينبغي ان يجيب ان يعظمه بنحو
يا ايها الرسول وانه لم يعتقده او يا موسى كما وقع في موضع آخر حيث قالوا يا موسى ادع لنا ربك
فاشار الى التوفيق بانهم لما جبلوا على تلك الشدة نادوه بذلك بمقتضى الجبلية واما في موضع آخر
فنادوه بيا موسى لينتظم ما بعده من طلب الدعاء فلم يسبق السنتهم الى التحقير بالتحري والتيقظ وان
كان على خلاف طبعهم تحصيلا لمقصودهم ثم انه ان كان نداؤهم متعددا فالتوفيق ما ذكر وان كان واحدا
فاحد العبارتين مما حكاه الله تعالى يكون غير عبارتهم لا محالة والظاهر ان هذه العبارة حكاية الله
تعالى عنهم بغير عبارتهم فانهم قالوا يا موسى كما وقع في سورة الاعراف لكن لكون اعتقادهم انه ساحر
حكاها الله تعالى على وفق اعتقادهم فلا حاجة الى التوفيق بين العبارتين وشدة الشكيمة كناية عن
كمال العناد قوله او لانهم كانوا الخ فلا اشكال اصلا لكن هذا المعنى للساحر غير متعارف ولو سلم ذلك فارادتهم
هذا المعنى من الساحر غير مسلم ولذا اخره مع انه قوي في دفع الاشكال قوله اي تدعو لنا تغيير الامر بالخبر
في مثله غير ظاهر وجه والعذر بانه حاصل المعنى ضعيف قيل وقد سقط هذا من بعض النسخ هنا
وذكر عند قوله وانا لمهتدون قوله يشترط انه تدعو لنا الخ وهو الظاهر ولا اشارة ح الى كون الامر
بمعنى الخبر وقيل وهو اشارة الى ان الامر بمعنى الخبر فالمراد تدعو لنا فينكشف عنا نتبعك ونهتد
ولا يخفى ضعفه بل الظاهر انه ان كان الكلام خبرا يكون بمعنى الامر قوله من النبوة اطلاق العهد على
النبوة باعتبار اصل معناه لانه موضوع لما من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ولا
ريب في ان النبوة اشرف ما من شانه ان يراعى او لان الله تعالى عهد ان يكرم النبي
عليه السلام وهو عليه السلام عهد ان يجهد اعباءها ولانه فيها كلفة واختصاصا كما بين
المتعاهدين قوله او من ان يستجيب دعوتك اشارة الى ان ما موصولة تقدم الاول لاستغنائه عن
التقدير ولم يعد كشف العذاب من العهد ولا الايمان والطاعة من العهد في سورة الاعراف فذكره

٧ يكشف عنا العذاب
٨ بعهده عندك
٩ او ان يكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة او بان يستجيب دعوتك

١ بالاهتداء ٢ او بمناديه ٣ فی مجمعهم او فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمنوا
٤ انهار النيل ٥ اربعة ٢ نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس ٦ اوامرى تحت

بما عهد هنا تكثير للفائدة قوم النبوة لانها اشرف واظهر فی سببية اجابة الدعاء والباء صلة لادع
الله متعلق به على انها للسببية او للالصاق او حال من الضمير يعنی ادع الله تعالى متوسلا اليه بما عهد
عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك
او الباء للقسم مجاب بقوله اننا لمهتدون وكان التفصيل فی سورة الاعراف وما ذكرنا ها هنا حال له
لفظا لما فی الاعراف لكنه مطابق للمقصود مع ان بعض الحكاية غير مذكور للاختصار وبالعكس و
نظائره فی القصص كقصة موسى عليه السلام فلو تفصل فلما كشفنا عنهم العذاب فيه ايجاز باكثر من حذف
اى دعا لنا موسى فاستجبناه وكشفنا عنهم العذاب اى القحط والطوفان والجراد وغيرها على سبيل
التدريج لم يذكرها هنا قوله الى اجل هم بالغوه لكن المراد لما عرفت من انه فی تلك الحكاية اختصارا ونقلوا
بالمعنى ٥ فاجاؤا نكث عهدهم اى فاجاؤا وقت نكثهم كما صرح به فی قوله تعالى اذا هم منها
يضحكون ولقرب العهد لم ينبه عليه وايضا المفاجأة فی الحقيقة النكث وهو المراد بمفاجأة
الوقت ٦ بنفسه فيكون الاسناد حقيقيا او بمناديه فيكون مجازيا قدم الاول لكون الاسناد
حقيقيا فی مجمعهم اى نادى بنفسه قال تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار الآية فالظاهر
ونادى فرعون فی قومه فنزل منزلة اللازم وعدى بفی للدلالة على ان النداء فی محل جمعهم
وشهرة النداء فيما بينهم بحيث لا يخفى على احد منهم اما بالذات او بالواسطة ولو جاء على اصله
لم يفد ذلك مع ان المقصود لا ينجلی من قوله مخافة ان يؤمن بعضهم فالمعنى وقع النداء فی جمعهم
لا ايصال النداء الى كلهم قوله بعد كشف العذاب اشارة الى ارتباطه بما قبله فمقتضاه فنادى
بالفاء لكنه جیء بالواو احالة الى العقل وهو اقوى الدليلين وفی سورة الاعراف فانتقمنا
منهم بعد قوله اذا هم ينكثون والفاء يدل على ان الانتقام كان عقيب النكث وما ذكرنا يدل على ان
الانتقام واغراقهم فی اليم بعد النكث مدة فالتعقيب اما بجعل الفاء على السببية بدون تعقيب او
التعقيب فی بابه وبالاعتبار الذی يناسبه قوله بعد كشف العذاب اشارة الى نادى عطف على
فاجاؤا النقد وقوله مخافة الخ يؤيد ذلك ولم يذكر هذا النداء فی الاعراف لما عرفت من انه لا اختصار
فی الحكاية دافع شائع ٢ ومعظمها اشارة الى وجه كون الانهار جمعا قيل فالمراد بالنهر الخليج
والتوضيح منه خليجان منشعبان الى اطرافها لسقی العباد والبلاد كما هو معروف بنهار لكل
منها اسم يخصه نهر الملك وطولون اسم سلطان مشهور وموضوع من الغرف ودمياط بالدال
المهملة مدينة معروفة نقل عن ابن خلكان انه قال اصلها بالسريانية ذمياط بالذال المعجمة
ومعناها القدرة الربانية لانها من مجمع البحرين الملح والعذب وقيل اسم بانيها
ونهر تنيس كسكين بلدة لمصر يعمل بها ثياب فاخرة مشهورة فانه قيل
نهر طولون اسم لمن حفروا حفرة طولون سمی سرقلا يصح تفسير قوله فرعون به قلت كذا
اورده بعضهم وخطأ المعنى فانه بقوله بما فی المراد بالانهار فی الآية وانها الخليج
قطع النظر عن خصوصها او يكون ذلك قديما اندرس فجدده ابن طولون كذا قيل ٦ تحت تصرفی

فی القاموس بلدة بجزيرة من جزائر بحر الروم قرب دمياط ينسب اليها الثياب الفاخرة

١ والواو ٢ على الملك فتجری حال منها ٣ وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجری خبرها
٤ بسطة ٥ ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهی القلة ٦ مع هذه المملكة ٧ الكلام لما به
٨ والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله ٩ على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون اى خير منه او متصلة

تحت تصرفی اى المضاف مقدر والتحتية مكانية وهو الظاهر ولذا قدمه قوله او امرى فالتحتية معنوية
مجازية والجامع الاشتمال مطلقا حسی فی المشبه به ومعنوی فی المشبه والجريان بامره او بسلم
سببه صحته ابتلاء من الله تعالى لغروره واستدراجه من حيث لا يعلم ٧ او بين يدی فی جنانی
فالتحت مستعار للقدام الذی مكانه منخفض لا مطلق القدام وجه الشبه مطلق الاختصاص ٨ اما
عاطفة لهذه الانهار والجامع حال فتجری حال اى حال مؤكدة ٩ او واو حال وهو الاولى
لا فائدة انه الاصل ملك منصوص وههنا يتبدل ما ذلك اشارة الى المفعول المقدر والفاء للعطف
على مقدر اى الا تعقلون فلا تبصرون والاستفهام لانكار النفی واثبات المنفی يريد به استعظام
ملكه للزجر عن ان يؤمن بعضهم كما مر لانه نزول المصائب مرة بعد اخرى وعدم اقتداره على
كشفه مما يوجب الايمان فخاف حزنا اشد بدا انه يؤمنوا ولذا باشر النداء بنفسه وشرع بانواع
الترهات ومن جملته قوله ام انا خير الآية ٣ مع هذه المملكة اذ حاصل المعنى بل انا خير من هذا
قوله مع هذه اشارة الى دليل خيريته ولذا قدم لفرط حماقته ظن ان الخيرية بالمال والجاه
وغفل عن سبب الخيرية فی الحقيقة وهو استكمال النفس بالفضائل الروحانية كما مر توضيحه
ولهذا قال من هذا الذی ٤ مراده انه لا يستعد للرياسة كما اشار اليه المص بقوله لا يستعد
للرياسة من المهانة وهذا ايضا دليل على عدم خيريته وعدم استعداده للرياسة ٥ من الرتة بفتح
الراء المهملة وتشديد التاء الفوقية العقدة فی اللسان وقد زالت منه بدعائه واحلل عقدة
من لسانی فقدم الكلام فيه فی سورة طه ولا يكاد يبين ابلغ فی الذم من قوله ولا يبين ٦ فكيف
يصلح للرياسة انكار لاستعداده الرياسة كناية ولكمال حرصه على الرياسة ظن ان مراده
عليه السلام الاستيلاء على العباد والتسلط فی البلاد ٧ اما منقطعة وهو المتبادر ولو افلا
والهمزة للتقرير بل للاشتغال ودليل المدعى ولظهور المراد بل لم يتعرض له المص
والمراد بالتقرير الحمل على الاقرار واليه اشار المص بقوله اذ قدم من اسباب فضله على ما
وتقديم بعض اسباب فضله مما يوجب الاقرار ٨ او متصلة كما نقل عن الخليل وسيبويه مع
قوله على اقامة المسبب وهو العلم بخيريته مقام عليه بقوله فتعلمون اى خير منه لا الخيرية نفسها
كما هو الظاهر من النظم الكريم والمراد بالسبب الابصار كما اشار اليه ايضا بقوله والمعنى افلا
افلا تبصرون ام تبصرون لا حيث او فی ام على تبصرون ثم فرع عليه قوله فتعلمون اى فعلى هذا
بأول الجملة الاسمية وهی انا خير بالجملة الفعلية وهی تبصرون لانه ما يتفرع على الابصار علم
الخيرية لا نفسها وانما عدل عن الظاهر اعنی ام تبصرون لانه امر ظاهر غير محتاج الى الذكر ولا
المحتاج الى الذكر اخبار الخيرية فانهم باعتبار علمها مقام الابصار فاختار ام المتصلة عليها
انها ليس بعديل لقوله افلا تبصرون لانه المراد ام تبصرون فهو عديل له وجعل الزمخشری
من تنزيل السبب منزلة المسبب عكس ما قاله المص وتقريره الحزب الامثال كان بان قوله

٢ اليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بسوار وطوق من ذهب
٣ بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء اساوير وقد قرئ به واساورة جمع اسوار
٤ وقرا يعقوب وحفص اسورة وهي جمع سوار ٥ والقي عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى

انما خص سبب لقولهم من جهة نفسه على النظر في احواله واستعداده ما ادعاه وقولهم انت
خير سبب لكونهم بحيث عنده فانا خير سبب له بالواسطة لكن لا يخفى انه سبب العلم بذلك
والحكم واما بحسب الوجود فالامر بالعكس لان ابصارهم سبب لقولهم انت خير ولذا قال المصنف انه
من اقامة المسبب مقام السبب وعكس الفاضل لان علمهم بانه خير مستفاد من الابصار انتهى ومثل هذا
التمحل لا يرتكب في كلام الفصحاء فما ظنك بكلام الله الملك العلام وكونه منقطعة واضح خال
عن التكلف وجعله متصلا بملاحظة التقديرات والمحاورات يمكن في اكثر المواضع فالاكتفاء
بكونه منقطعة هو الصواب فانا لا نطلع مثل هذا التمحل في غير هذا الموضع ق فلولا القى اي لولا
تحضيضية قوله مقاليد الملك تنبيه على ان الكلام كناية عن ذلك التمليك مقاليد جمع مقلاد من
تقلدته اذا الزمته اذ كانوا الخ تعليل لكونه كناية عما ذكر لانه عادتهم اذا اسودوا رجلا اي
اذا جعلوا سيدا فيما بينهم سوروه الخ ليعلم انه جعل سيدا ومتبوعا فذكر اللازم واريد الملزوم
او العكس ق واساورة جمع اسوار بضم الهمزة بمعنى السوار بكسر السين وهو الافصح ومنهما
قوله على تعويض التاء فانه اصله اساوير جمع اسوار بوزن انه افاعيل حذف الياء لاجل التخفيف
كما حذفت في زنادقة جمع زنديق فعوض التاء عنها فانها تكون في الجمع المحذوف مدته للعوض
كما في زنادقة جمع زنديق ق وقرئ اساور جمع اسورة التي هي جمع سوار فالاساور جمع
الجمع ق مقترنين اي الافتعال بمعنى التلاقي قوله يعينونه في تحصيل معاشه او في ما يدعيه
قوله او يصدقونه وهذا هو المصرح به في قوله تعالى لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا فان
المص هناك ليعلم صدقه بتصديقه فاشار الى ان المراد بكونه معه نذيرا تصديقه بانه رسول
من الله تعالى فالراجح هنا المعنى والجمع هنا والافراد هناك اما لكون الفاتكين متغايرين او لنقل
بالمعنى ولكمال تعصبهم تمنوا كونه جماعة من الملائكة معه مقترنين ثم نبه على ان المراد الاعانة
والتصديق كناية والانزال فائدة في ذكر كونهم معه مقترنين بعد قوله معه وهذا والله خالف
لفظا لما في سورة الاسراء والفرقان لكنه طبقه معنى وقد عرفت انه قد يكون الحكاية بنقل المعنى
وقد يقع الاختصار فيها ق من قرنته به فاقترن اشار الى ان الاقتران مطاوع قرن فيكون
اسم الفاعل من الافتعال متحدا مع اسم المفعول من الثلاثي ذا فادته [illegible] ولذا
فسره بمقرونين كالمكسور والمنكسر قوله او جاء عطف على قوله القي داخل في حيز لولا ق فطلب
منهم الخفة السين للطلب ومعنى الخفة السرعة مجازا اي طلب منهم سرعة الاجابة في
مطاوعته وقومه منصوب بنزع الخافض والفاء للسببية لانه بيان انه ذو جاه ومال
عظيم دون موسى عليه السلام فكان ذلك سببا لذلك الامر ق او فاستخف احلامهم اي
وجدهم خفيفة العقول فصيغة الاستفعال للوجدان ولذا امرهم باطاعتهم وهذا اراده
والا فلا فائدة في اخبار وجودهم خفيفة العقل ق فلذلك اطاعوه بينه به على انه الجملة

٦ او يعينونه او يصدقونه
٧ او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن من قرنه فاقترن
٨ في مطاوعته

ذلك الفاسق

٢ بالافراط في العناد والعصيان ٣ في اليم ٤ من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم قدوة
٥ او جمع سالف كخدم وخادم وقرا حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغف او سالف كصبر او سلف
كخشب مصدر نعت به ٦ وقرئ سلفا ٧ فتحة او على انه جمع سلفة اي ثلة سلفت بابدال ضمة اللام

انه الجملة تفيد التعليل فيكون تعليلا للمحال اذ الفاء يفيد ان ما قبله سبب لما بعده والمعنى
ان اطاعتهم اياه لكونه ذا جاه ومال لكونهم قوما فاسقين ق آسفونا اي اغضبونا فيه تنبيه على انه
رحمته الواسعة غلبت فلم يكن عصيانهم سببا لغضب الله تعالى حتى تجاوز وافرط في العناد
فيكون ذلك سببا لغضب الرحمن ونعوذ بالله من غضب الحليم وعبر بهذا فقال
انتقمنا منهم اجمالا ثم فرع عليه قوله فاغرقناهم للتقرير في الذهن لان العلم الواحد اذا [illegible] من
العلمين ق من اسف اذا اشتد غضبه فهو اخص من الغضب فالمناسب في التفسير فلما
اغضبونا بشدة الغضب وقد عرفت في تفسير الرحمن الرحيم ان اسماء الله تعالى انما تؤخذ
باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي هي انفعالات فالمعنى فلما فعلوا ما يوجب الغضب
الشديد انتقمنا منهم ق قدوة لمن بعدهم اسم لما يقتدى به ولذا قال يقتدون بهم فهو
استعارة اذ الخلف يقتدي السلف فيما اقتدوا بهم في الكفر الذي هو السبب في نزول العذاب
فكانهم اقتدوا بهم في حلول الغضب وما يترتب عليه من العذاب اذ الاقتداء بهم في السبب
يؤدي الى حلول العذاب فكانهم اقتدوا بهم ق مصدر نعت به الذوات للمبالغة في الاقتداء
اذ المراد به الاقتداء كما نبه بالقدوة فيصح الحمل على الكثير اذ المصدر يحتمل القليل والكثير والله وجمع
جمع سالف فالحمل ظاهر لكن يفوت المبالغة ولذا اخره كخدم جمع خادم والمراد بالجمع اسم
الجمع كما مثل قوله جمع سليف مثل رغيف ورغف لفظا ومعنى قوله او سلفا بالفتحات كخشب جمع خشب
بفتح الخاء والشين ق بابدال ضمة اللام فتحا بناء على انه قد يقال في فعل بالضم كجدد بفتح الدال لزوم
التخفيف اي ثلة وهي جماعة من الناس قال تعالى ثلة من الاولين اي سلفت اي تقدمت ق وعظة
لهم كونه مثلا بمعنى موعظة تجوز كما كان مجازا في قصة غريبة لمكان قوله تسير مسير الامثال اي استعير
للقصة بجامع الغرابة واما في العظة فلكونها تؤثر في النفوس انبساطا وانقباضا لانها عبارة عن القول
الزاجر المرغب كما ان المثل يؤثر في النفوس لغرابته لكنه ليس بمشهور وليهما ولذا لم يتعرض له الزمخشري
وكونه موعظة لان العاقل من يتعظ بغيره والغافل لم يتعظ بمصيبة نفسه وعذابه فضلا عن غيره و
وكونهم مثلا باعتبار ما حل بهم تجميعهم وانهم مثلوا مبالغة فجعلوا قدوة للآخرين باعتبار ومثلوهم
باعتبار آخر والآخرين متعلق بمثلا وسلفا ويلائمه قوله فيقال مثلكم مثل قوم فرعون لانه مختص با
الكفار وكونه عظة لا يقتضي الاتعاظ فلا اشكال في تخصيص الآخرين بالكفار ق فيقال مثلكم اي الخطاب
لمن بشرط فيقال مثلهم مثل قوم فرعون والحاكي قد يكون مؤمنا ايضا لكن الممثل له لا يكون الا
كافرا ق اي ضرب ابن الزبعري هو عبد الله الصحابي المشهور والزبعري بكسر الزاء المعجمة وفتح
الباء وسكون العين والراء المهملة والالف المقصورة معناه سيئ الخلق في الاصل ثم صار علما له
وهذه القصة قبل اسلامه وتفصيل هذه القصة في اواخر سورة الانبياء ق او عزيرا معطوف على
ابن الزبعري قيل نحن نقلى بهذا القارب من عباد الملائكة قوله بانه قال النصارى بتقدير اهل الكتاب

٨ او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم
٩ مثل قوم فرعون
١٠ لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
١١ بان قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك
او غيره

٢ اي جعله مثالا ومقياسا في بيانه ابطال ما ذكر رسول الله عليه السلام من كونه معبودا الاسم من دون الله حصب جهنم او تحبيه وتشبيهها مثلا لانه الحجة تسير مسير الامثال

من قبلك من رسلنا ٣ عليه السلام يريد ان نعبده كما عبد المسيح ٤ ويضجون ٥ فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به

ولا فائدة في الخبر الا انه ذكر تمهيدا لبيان قوله وهم يعبدون عيسى عليه السلام فالمراد بضرب المثل
بعيسى ان بعض المشركين وهم بنو مليح عبدوا الملائكة وزعموا انهم بنات الله تعالى احتجوا في
جدالهم له عليه السلام بان النصارى مع كونهم اهل كتاب وقد عبدوا عيسى والملائكة احق
بذلك والولدية لقربهم منه تعالى وتجردهم عن العوائق والعلائق الجسمانية فلهم استحقاق
الالوهية والانتساب الى الله فرحوا الله تعالى جدالهم كما ستعرفه بهذا المقتضي بيانه وبه نقل اما اولا
فلان الزمخشري صرح في نقل مع ابن الزبعرى على ما ذكره فانه كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان
تكون نحن والهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي عليه السلام فانزل الله تعالى ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى ونزلت هذه الاية انتهى لا اولوية الملائكة بذلك كما فهم من تقرير المص الا ان
يقال ان مراد المص ما ذكره الزمخشري لكن تعرض اولوية الملائكة بذلك لتمهيد قوله فان لا
هؤلاء في النار واما ثانيا فلان الكلام في نزول قوله تعالى انكم وما تعبدون له وحين تلاوته على
وهو صريح في ان الجدال في كونه هؤلاء من عزير وعيسى والملائكة في النار ولا في استحقاق العبادة
والاولوية لبعض وهم الملائكة ٣ وعلى قوله تعالى واسئل من ارسلنا الاية يبقى الظاهر انه معطوف
على قوله في قوله تعالى انكم وما تعبدون له الا بحسب المعنى لانه في قوة على قوله تعالى انكم وما تعبدون
وذلك انه تقول انه قوله وعلى قوله في بني وفي قوله تعالى واسئل من ارسلنا الاية لانه مسوق لابطال
عبادة غير الله مطلقا ولغرضها تبينهم ظنوا ان هذا القول سيق لبيان بطلان عبادة الاوثان له وبحرب
فقالوا اما نقول في ابن مريم فان النصارى عبدوه وهم اهل الكتاب فلو سالت عنه امته ولا
ملته قالوا ذلك ٣ وظاهر ما ذكره المص يناسب جدال ابن الزبعرى في شان هذه الاية والى حصل
ان الجدال في الاية الاولى كونه هؤلاء في النار وفي الثانية كون عبادة الملائكة اولى بان يحتجوا بان
النصارى عبدوا عيسى لكن ظاهر كلام المص الجمع بين الجدالين ٣ او انه محمدا عطف على النصارى
وانه فيه مكسورة فالمثل في قوله منهوم بمعنى المثال بمعناه اللغوي والمعنى انهم قالوا نريد الا
نعبدك كما عبد ابن مريم تقول او انه محمدا انقل بالمعنى وما ذكره المص من قوله على قوله تعالى واسئل
من ارسلنا الى اخره ليس بمذكور في الكشاف ولا في الارشاد والظاهر انه من الحاق الناسخ
وقد قال البعض واسقط قوله وعلى قوله واسئل من بعض نسخه المعتمدة وهو الصواب لما فيه
من الحزازة والاضطراب كما لا يخفى على اولي الالباب والمثل في الوجه الاول بمعنى المثال به في
قوله فهو بمعنى اصلي لم يصرح به المص في اوائل البقرة وكذا في الوجه الذي يليه وما يبدأ انه سلم
نبوته ٣ من هذا المثل ابتدائية متعلق بيصدون ويحتمل التعليل والمعنى يصدون له ابتداء
ضربهم هذا المثل او لاجل هذا المثل لكن لا مطلقا بل لظنهم انه عليه السلام قد صار ملزما بهذا
المثل كما سيصرح به ٣ يضجون الضجة ارتفاع الاصوات لظنهم ان الرسول عليه السلام
ظنا فاسدا وهذا الظن ناش من سكوته عليه السلام حين جدالهم انه صح رواية السكوت لانه

وجوابه انه من يحب بذلك ليس بالحقيقة هو امته وعلماء دينه لانهم كفرة مشركون بعبادة عيسى بل انهم حرفوا كتابهم بل لا اعتماد لقولهم منه

قوله فرحا اي على غير الوجه الاخير منه

وقرا نافع وابن عامر والكسائي بالضم ٢ اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف من الصدود
٣ ان عزير وعيسى فان كان في النار فلتكن آلهتنا معه ٤ اي آلهتنا ٥ خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا
اولى بذلك او آلهتنا الملائكة ٦ عليه السلام فنعبده ونذع آلهتنا ٧ وقرا الكوفيون

السكوت لانتظار الوحي ولا ضير فيه لانه توقف عن الجواب لترقب الوحي ووقع كثيرا وظن الخصم
انه ملزم به او غير عارف به لا يخل بساحة النبوة لانه ظن باطل لكن المص صرح في اواخر سورة
الانبياء انه عليه السلام اجاب بلا توقف بقوله بل هم عبدوا الشياطين وصرح صاحب التوضيح بانه
عليه السلام رده بقوله ما اجهلك بلغة قومك اما فهمت انه لفظة ما لما لا يعقل ٣ من الصدود
لا من الصد لانه متعد بمعنى المنع والمعنى هنا على اللازم ولذا قال ويعرضون عنه قوله عن الحق
اشارة الى المفعول المحذوف وهو الحق والصراط المستقيم اي يعرضون بمثل ما مر من الشبه
الواهية والحجة الداحضة وقيل هما لغتان بمعنى الضجة والضجرة كما هو وبدله المصنف
الحجرين ويحتمل انهما بمعنى الاعراض على اللغتين مرضه لان كونه يصدون بمعنى الصياح
غير متعارف بل ما هو بمعنى الصياح يصدون من الباب الثاني واما من الباب الاول اما بمعنى
الاعراض او المنع كما عرفته ٣ اي اآلهتنا وهي الاصنام خير عندك ام عيسى قوله عندك لانه
ما هو خير عندهم معلوم وهو آلهتهم الباطلة قوله فانه كان في النار هذا ناظر الى الوجه الاول
وهذا ادل على ما قلنا من ان مراده بيان اولوية الملائكة هذا اي فانه كان في النار لا لان كلا
في بيانه نوع كدر كما عرفته فلتكن آلهتنا معه اشارة الى ان مرادهم الزامه عليه السلام لان عيسى
عليه السلام خير عنده عليه السلام فان كان عيسى مع كونه خيرا عندك فلتكن الهتنا منه ان مرادهم
بهذا القول الزامه عليه السلام لا الاستفهام الحقيقي ويقين احد الامرين الامرة فلتكن مجازا عنه
الانكار ٣ او الهتنا الملائكة بدل من الهتنا ام عيسى ومرادهم اثبات الخيرية للملائكة لا لا
ذكروه للاحتجاج ولذا قال فاذا جاز ان يعبد عيسى ابن الله كانت الهتنا ناظرا الى الوجه
الثاني وهذا يؤيد اشكالنا وهو انه في الوجه الاول ينبغي ان لا يتعرض اولوية الملائكة وان اجيب
عنه بان مراده تمهيد لقولهم فانه كان في النار كما ذكرناه آنفا لكنه لا يخلو عن اضطراب اذ الاولوية
المذكورة معتبرة في الوجه الثاني مع انه لا يلاحظ فيه فانه كان في النار فالنظر الى الركاكة في هذا
البيان والله المستعان ٣ او الهتنا خير ام محمد فيكون مرجع ضمير ام هو محمد عليه السلام وفي الاولين
مرجعه عيسى عليه السلام فيغيره والاستفهام ليس بمراد ايضا بل المقصود افادة انهم لا يتركون عبادة
الهتهم ولا نعبد محمدا هذا ناظر الى الوجه الاخير وهو قوله او ان محمدا يريد ان نعبده يتم تقريره
اذا كانت الهتنا اولى وكانت في حكم المذكورة في الامم السالفة تبطل قوله واسئل من ارسلنا سواء
جعل وجها مستقلا او لا لان الاول يقتضيه السياق انتهى وفي التقرير قصور عظيم فتامله
٣ بتخفيف الهمزتين همزة الاستفهام والهمزة الاصلية والف بعدها والقراءة بهمزة
واحدة شاذة عند الاكثر من الاخ رواية عن ورش وغير هؤلاء بتسهيل الثانية بين بين الف
بعدها اي مقلوبة عن همزة في الكلمة اصلها االهة كاعمدة الهمزة الاولى زائدة والثانية
اصلية قلبت الفا لوقوعها ساكنة بعد مفتوحة كما في آمن كذا قال المحشي ٣ الا لاجل الجدل ١٠

٨ والالف بعدها والباقون بتليين الثانية بتحقيق الهمزتين

٩ ما ضربوا هذا المثل

والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل الا لاجل الجدال

حراص على اللجاج ٢ الاعبر انما عليه بالنبوة ٣ ... ٤ امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل ٥ بلد

اشار به الى ان المفعول له لا لتمييز الحق ، والجدال ليس بمذموم ٤ شداد الخصومة ، الشدة مستفاد
من صيغة خصمون لان صيغة فعل للمبالغة وايضا الجملة الاسمية تفيد الدوام وهو يفيد
الشدة كلمة بل للترقي ببيان انه عادتهم الخصومة في كل امر حق لكونهم مجبولين على ذلك فهذا
الجدال ليس ببعيد منهم وبهذا ظهر الارتباط بما قبله ان هو اي عيسى عليه السلام وهذا ...
كونه جزاء هو لعيسى عليه السلام ٥ وهو كالجواب المزيح للشبهة تنبيه على ارتباطه بما قبله والمراد
بالشبهة ما سلف على الوجوه كلها اما على الاول فلانه يدل على ان عيسى عليه السلام خارج عن
ما يعبدونه لانه لغير المعقول ، او عام خص بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم واما على الثاني
فللتصريح بعبوديته مع الحصر المبطل لبنوته والوهيته وكذا الثالث بعبوديته بالنفر على عبوديته
فانه مجمل ما اخترعوا وما اختلقوا من التفضيل على قوله واسئل من ارسلنا بعباد وعيسى
وظهر ايضا بطلان ما قالوا ان محمدا يريد ان يعبد لانه لما كان العبودية منافية للالوهية
وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عبدا مكرما من عباده المخلصين وضح بطلان ما اختلقوه و
وظهر حسن التعبير بعبد من وجوه مع انه اشرف صفات الانبياء ولذا لم يجئ ان هو الا نبي
وانما قال كالجواب لعدم كونه جوابا صريحا ٦ لولدنا بتشديد اللام بالرجال بيانه ان المراد بـ
بعضكم اي انا بقدرتنا القاهرة يجوز ان يولد الملائكة من البشر الرجال كما اشار اليه بقوله
بالرجال فيكون توليد الملائكة بلا ام عكس عيسى عليه السلام كما خلقناهم بطريق الابداع
اي ان مثل عيسى عليه السلام ليس ببدع من قدرة الله تعالى فانه تعالى قادر على ابدع من ذلك
كما اشار اليه بقوله والمعنى ان حال عيسى ، فكلمة من ابتدائية وملائكة مفعول ثان ان قلنا
ان جعلنا بمعنى صيرنا او حال ان كان بمعنى خلق اي بينة التوليد منكم مع انهم على صفة
الملكية والظاهر كون المادة نطفة ومع ذلك يكونون على صفة الملكية ويحتمل ان يكون ابتداء
خلقهم من الرجال بدون نطفة وهذا ابدع من الاول والحاصل ابدع من خلق عيسى عليه السلام
بدون اب وجوز ان يكون من تبعيضية فالمعنى لولدنا بعضكم بان يكونوا ملائكة حالا فاعلم
ان الملائكة مخلوقون مثلكم لا يصلحون للعبادة والذي حمل لكم اعتقادكم كونهم من غير تولد
لو شئنا اوجدناهم بالتوليد على وجه ابدع من خلق عيسى عليه السلام ٧ او جعلنا بدلكم في بدلية
لا ابتدائية ولا تبعيضية كما في قوله تعالى ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة اي بدل الاخرة فعلى
هذا يكون المعنى الملائكة يكونون مكانكم وبدلكم بعد اهلاككم بطريق الاستخلاف وهذا
المعنى خال عن التكلف لكن لا مناسب لهذا المقام اذ المقصود بيان انهم لا يصلحون للعبادة
ولا يتم الا بالاحتمال الاول فانه لمعنى ان الملائكة يكونون نسلا لكم بالتوالد منكم بدون ام
ولا نطفة ايضا كما هو المتبادر فمن شأنهم بهذه المثابة بالنسبة الى القدرة التامة كيف
يتوهم استحقاقهم للمعبودية والانتساب اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا فالنقوض للدلالة

٦ منكم يا لرجال كما ولدنا عيسى من غير اب

ملائكة يخلفونكم في الارض ١ ... وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم
ايضا انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله سبحانه
٢١٥ والمعنى ان حال عيسى عليه السلام

للبدلية عن مناسب ٢ والمعنى ان حال عيسى عليه السلام مراده بيان وجه ذكر حال الملائكة بقوله
حيث انهما ذوات بيانه قوله مثلكم اي ان الملائكة ممكنة حادثة لم يتعرض الحدوث اعتبارا
الى العلة هي الامكان على ما اختاره المص فاذا كان كذلك يحتمل خلقها توليدا بالطريق المذكور
لان منشأ خلقهم الامكان فيحتمل الامرين ثم فرع عليه قوله فمن اين لهم الخ والحاصل ذوات
اي ذوات موجودة قائمة بانفسها وبهذا القدر متفق عليه فذهب اكثر المسلمين الى انها
اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة وقالت النصارى هي النفوس الفاضلة
البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في
الحقيقة كذا قال المص في اوائل البقرة وهنا اشار الى هذه الاقاويل حيث قال ذوات
ممكنة ولم يقل اجسام او جواهر فالصحيح انهم اجسام فقول المحشي يحتمل خلقها توليدا
لانه الاجسام متماثلة فيجوز على كل منها ما يجوز على الاخر ذهول عن مراد المص لانه لم يصرح با
بانها اجسام لما ذكرناه وان كان الصحيح ذلك ملائكة في الارض اي مستقرين فيها كما جعلناهم
في السماء يخلفونكم يخلفونكم مثل اولادكم في جميع الامور وبيانه ... الافاعيل المتوسطة
بينكم ثم وانه لعلم للساعة ... تتولد ... كالجملة الكلية ...
حدوثه اي خلقه على وجه بديع وهو الظاهر ... ارسال ... شرائط الساعة
جمع شرط بفتحتين بمعنى العلامة قوله يعلم به دنوها اشار به الى ان حمل علم عليه السلام
للمبالغة لكونه سببا للعلم وكمالها في السببية حيث كأنه عين علم والى ان المعلوم قرب الساعة
لا نفسها ٣ او لان احياءه عطف على لان حدوثه قوله عليها اي على البعث الدال عليه الساعة
فيكون مع المعلوم البعث نفسه وصحة وقوعه لانه لما احيا الموتى مع كونه عبدا ولا شك انه
باذن الله فيدل على صحة البعث ويرد عليه ان المنكرين لم ينكروا احياء الموتى على الوجه المذكور
بل انما ينكرون البعث بعد كون الاموات عظاما ورفاتا وهنا ليس كذلك ولعل لهذا اخره
وايضا يحتاج بيانه بتقدير كثير ان المراد احياؤه عليه السلام وهو سبب العلم والباقي ظاهر
٧ وقرئ لعلم بفتحتين اي علامة فتحى لا تحقق فيه بتجوز وتقديره لذكر اي وقرئ لذكر
مجاز عن تسمية ما يذكر به ذكرا كما يسمى ما يعلم به علما فالتعرض للاول ٨ وفي الحديث آحاد
ابن حجر انه من احاديث متفرقة بعضها في الصحيح وبعضها من غيره وافيق ...
بقاء وقاف والظاهر انه الثنية اي العقبة بالقدس الشريف نقتصر والقاضي المحشي هو
ما وقع في القاموس من انه قرية بين حوران والغور والظاهر انه غيره ولعله قريبة لقرب دمشق
فلا يخالف ما هو المشهور من نزوله بدمشق وقتله النصارى وكذا رفع الجزية ليس نسخا لشريعتنا
لان في شرعنا موقتة بنزول عيسى عليه السلام صرح به القاضي الجبالي كرفع زكوة المؤلفة
القلوب والقول بالنسخ في غاية من الضعف وهذا الحديث يؤيد المعنى الاول لانه يدل على

٤ وان عيسى

٥ او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها حروفه

٦ الموتى يدل على قدرة الله تعالى

٧ اي علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا وقرئ لعلم

٨ ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة لا يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح والامام يؤم بهم فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد عليهما السلام ثم يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به

٢٢ فلا تشكن فيه ٢٣ واتبعوا هداي او شرعي او رسولي ٢٤ هذا الذي ادعوكم اليه ٢٥
٥ بان اخرجكم من الجنة وعرضكم للبلية ٦ او بآيات الانجيل او بالشرائع الواضحات بالمعجزات
٧ او الشريعة ٨ بالانجيل

ان نزوله من السماء في قرب الساعة ولذا رفع الجزية وقتل النصارى كذلك لو كان فيهم فيه الحدوث اتبعا
تولده على شريعة محمد عليه السلام ودفع توهم النسخ لذلك لكونه عليه السلام خاتم الانبياء وقيل
الضمير للقران فانه فيه الاعلام بالساعة اي بوقتها ففيه مسامحة ايضا مرضه لان الكلام في شان عيسى
عليه السلام ولان القران لم يسبق ذكره صريحا فيحتاج الى التمحل الذي ذكر في انا انزلناه وقيل هو
قول الرسول بتقدير قل اتبعوني مرضه لانه تقدير القول انما يحتاج اليه فيما لا يتم الكلام
الا بتقدير القول وهنا ليس كذلك لا يعني سالكه لانه لا عوج فيه ولا يصدنكم الشيطان هذا
كناية ظاهرة نهي الشيطان عن الصد والمراد نهي المكلف عن متابعة الشيطان في ذلك
الصد لقصد المبالغة اختير الكناية ثابت عداوته بالمثلثة من الثبوت وفي نسخة اخرى
ثابت على انه فعل ماض بالمثناة وبالباء الموحدة بمعنى ظهرت والاول فيها لانه اشار به
الى انه مبين من ابان اللازم بمعنى ظهر وكل ما ظهر فهو ثابت وفي نسخة مبين الى عدو
مجاز اذ المراد وضيق عداوته على طريق صفة جرت على غير ما هي له وكذا في قوله بانه اخرجكم
مجاز اسناد ما هو للاب الى الابناء وكذا في اخرجكم اسنادي مجاز ايضا لكونه سبب الاخراج
بالمعجزات قدمه لانها المتبادرة من البينات او بآيات الانجيل فيكون المراد الآيات
النقلية او بالشرائع وهي قريبة من الثالث ولتقلة او لمنع الخلو ولا مانع من جمعها اذ
البينات بمعنى الواضحات لابد لها من موصوف وهو اما احد المذكورين وهو ظاهر
او المجموع بتقدير امر عام لها وهو الاولى بمعنى ان الواضحات صفة لها جميعا اما
بالتنازع او لكنه للاخير ويقدر لغيره مثله بالانجيل سمي حكمة لاشتماله الحكمة
وهي ما يكمل به نفوس الانسان من المعارف وهي بهذا المعنى لا يحسن اطلاقها على
المعجزات ولذا لم يتعرض لها هنا وان امكن ارادتها على سبيل التجوز قوله او بالشرائع
مطلقا اعتقادية او عملية وهي اظهر في الشرائع من الانجيل ولابين لكم عطف على
مقدر اي وجئتكم بالحكمة لكيت وكيت ومن جملتها لاعلمكم ولابين لكم وفي مثل هذه
العبارة تفيد تكثير العلة وهو ما يكون من بيانه البعض وفائدة تقييده بالبعض
فاشار الى انه يبدا البعض لاخراج امر الدنيا ولا يلزم منه انه يكون المراد جميع امر الدين
لجواز ان يكون بعضه معلوما بالعقل وهو ما يتوقف عليه الشرع بل المراد البعض الذي
يتوقف على السمع من الشارع ولذلك قال عليه السلام حديث صحيح قال البعض
الصحابة بعد الهجرة وقد استشاره في تأبير النخل لكن قال بعض الشارحين هذا نوع
تلطف والمعنى الى ابين ما هو خير لكم في امر دنياكم لكي تزعموه ان المصلحة ما هو عليه رو
رأينا فانتم اعلم بامر دنياكم في ظنكم فاعملوا ما تختبروا به فانه لا باس بكونه امر الدنيا
الاشارة الى المجموع الامرين للتنبيه على ان الجمع بين الامرين هو الطريق المستقيم ١١

٨ من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه
١٠ انتم اعلم بامور دنياكم
١١ ٢٠ فيما المعضه ٢١ بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع ٢٢

١٤٦

الرتبة كلام عيسى صلى الله عليه وسلم او استئناف من الله بر لعلي ما هو المقتضي لطاعة
٢٢ ٣ ٢٣ من بين النصارى او اليهود والنصارى من بين
٤ المبعوث اليهم الفرق المتحزبة ٤ القيامة
ويعبد السنادية ونوداتا عبيده الاشارة الى العمل والنار يتوقف صحة العمل على الاعتقاد منه

المستقيم لان مجموع الامرين عبارة عن استكمال النفس بالحكمة النظرية والعملية وبهما يكمل
القوة النظرية والعملية الفرق المتحزبة بمعنى المختلفة الى جماعة جماعة وحزب حزب
من بين النصارى فانهم اختلفوا ثلاث فرق ملكانية ونسطورية ويعقوبية فان الملكانية هو
اي عيسى عبد الله ونبيه واليعقوبية هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء والنسطورية
قالوا هو ابن الله كذا بينه المص في سورة مريم وفيه بحث ذكرناه هناك فيكون المراد امة
اجابة بولد او اليهود والنصارى الذين بعث اليهم امة دعوة اشار اليه بقوله من بين قومه المبعوث اليهم
اخره هنا لانهم امة دعوة واما الاول فانه اجابة كما عرفته لكن قدم هذا الاحتمال في سورة مريم
ولا يظهر وجهه من المتحزبين وظلمهم هو شركهم كما صرح به في مريم وهم الملكانية واليعقوبية
والنسطورية كما مر او اليهود الذين لم يقولوا انه عيسى عبد الله ورسوله اليم صفة عذاب بمعنى
مولم بفتح اللام على الاسناد المجازي قدمر البيان في اوائل سورة البقرة وجعله صفة يوم للمبالغة
لا يبعد هل ينظرون بمعنى ينتظرون وهل بمعنى النفي لان الاستفهام للانكار الوقوعي
والمعنى ما ينتظرون شيئا الا الساعة الحصر اضافي او ادعائي وهم ما ينتظرون الساعة بل هم ينكرون
لكن لما كان لحوقهم مجزوما فكانهم انتظروه وجعلوا كالمنتظرين تهكما بهم الضمير لقريش فيكون ابتداء
كلام او للذين ظلموا فيكون من تتمة ما قبله وهذا هو الظاهر لكونه مرجع الضمير ظاهرا بدل
من الساعة بدل الاشتمال بولد فجاة بفتح الفاء وسكون الجيم وفتح الهمزة بوزن نبغة لفظا ومعنى
وبالضم والمد جائز غافلون عنها بمعنى عدم الشعور هنا لانه منطو للانكار والاقرار مع عدم
الشعور باتيانها لكن المراد نفس الساعة فيكون المراد بعدم الشعور الانكار والغفلة فعوده والانكار عطف
تفسيري بولد لاشتغالهم فالاشتغال بامور الدنيا يمنع النظر في الدلائل الدالة على صحة البعث والجملة
الاسمية للمبالغة في بيان غفلتهم فهو ابلغ من قوله لا يشعرون اي يتعادون بفتح الدال وتخفيفه بمعنى
مقتضى الظاهر ان يقال يتعادون عدل الى الجملة الاسمية لافادة دوام عداوتهم ابد الاباد غير منقطع
بمرور الاوقات وفيه اشارة ايضا الى انه يومئذ متعلق بعدو وقدم للاهتمام به لانقطاع العلق جمع
علقة بمعنى العلاقة المعنوية وهي اما نفس المحبة او ما يقتضيها لظهورها كانوا اي في الدنيا يتحابون
اي يتحابون من الخلة بمعنى المحبة لاي لاجل مثل اتفاقهم في عبادة الاوثان وتحابهم لدي في سائر
المعاصي كذلك وهذا الوجه يفيد وجه عداوتهم والاول يفيد انقطاع المحبة ولا يلزم منه حصول
العداوة فالاولى انه يقال ولظهور ما كانوا فان خلتهم لما كانت في الله اي لما كانت سببا لما نالوا
من النعيم المؤبد تبقى تلك المخالفة فلم ينقطع العلق بل يزداد يوما فيوما فاذا بقي الخلة ابدا
لا يقع العداوة بينهم اصلا فيتضح حسن الاستثناء ولم يتعرض لبيانه لظهوره حكاية لما ينادي
المتقون به تنبيه على ان القول مقدر اي يقول الله تعالى لهم تشريفا لمسرتهم بنفي الخوف والحزن
على الدوام مودبا باعبادي تشريف لهم جدا يفتي ولا انتم تحزنون للمبالغة في دوامه فهو

الاستثناء متصل ان اريد الخلة مطلقا او منقطع ان اريد بالخلة في الامور الدنيوية لكن الاول هو المعول منه

٥ او للذين ظلموا لقريش
٦ والمعنى هل ينتظرون الا اتيان الساعة ٧ فجاءة بدل من الساعة
٧ لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها
٨ ٢٠ الاخلاء ٢١
٩ يتحابون لهم سببا للعذاب لظهور ما كانوا
١٠ تبقى نافعة ابد الاباد
١١ المتحابون في الله يومئذ وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بغير الياء حكاية يا عبادي

١٤٧

١ اى الذين آمنوا مخلصين ٢ سرورا يظهر حباره اى اثره على وجوههم
٤ من الحبر وهو حسن الهيئة - او يكرمون اكراما بليغا فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل ٥ جمع كوب وهو كوز
٦ وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه على الاصل ٩ وتلك الاعين بشاهدته وذلك بعد تخصيص ما
٣ النعم والتلذذ في الجنة الخ

ولا تحزنون ولرعاية الفاصلة اخبر الفعل ن صفة للمنادى للمدح او منصوب او مرفوع على
المدح ن حال من الواو بتقدير قد كما هو الحق ردو بتصريح به غيره اى الذين آمنوا مخلصين
اشارة الى ان المراد بالاسلام الاخلاص والانقياد بقرينة ذكره بعد الايمان فلو حمل على
الايمان لا يفيد فائدة تامة والى ان الجملة في تأويل المفرد ن عبر ان بهذه العبارة آكد لان هذه
العبارة تفيد استمرار الاخلاص في الزمان الماضى ولم يرد دليل على الانقطاع فيفيد استمرا
في جميع الازمنة بخلاف مخلصين فانه لا يدل على الاستمرار ادخلوا الجنة وهذا يدل على ان النداء
لهم قبل دخول الجنة وعن مقاتل اذا بعث الله الناس فزع كل احد فينادى منادى يا
عبادى فيرفع الخلائق رؤسهم على الرجاء ثم يتبعها الذين آمنوا الآية فينكس اهل الاديان الباطلة
والامر بالدخول اما الدخول الاولى او بعد تعذيبهم ان عم المؤمنون الى العصاة وان خص
المؤمنون بالمتقين الكاملين فالمراد الدخول بغير حساب ولا عذاب … نساؤكم المؤ
المؤمنات احتراز عن نساء هم الكفار بيان من اليهودية والنصارى واما حور العين فهن
في الجنة فلا يصح الاحتراز عنهن ن تسرون … حباره بفتح الحاء وكسرها بمعنى الفرح وصفا
في الوجوه كما قال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة فالحبور اخص من السرور ولذا اختير هنا
تحبرون على تسرون ن او تزينون اى تحبرون من الحبر بفتح الحاء وكسرها بمعنى الزينة او تكرمون
اكراما اى تحبرون يحتمل ان يكون من الحبرة بفتح الحاء للمبالغة في الفعل الموصوف بالجميل
فالمراد بها الاكرام بمعونة المقام فالاول هو الراجح لان السرور على وجه يظهر اثره على الوجوه
يستلزم للتزين بانواع الزينة والاكرام البالغ فيه وجملة تحبرون اما حالا او استئنافا ن يطاف
عليهم اى يطوف عليهم ولدان بصحاف حين الاكل واكواب حين الشرب ن جمع صحفة
اى القصعة آنية الاكل قدم الصحاف لان العادة تقديم الاكل على الشرب وجمع الكثرة في
الصحاف … وجمع القلة في اكواب لان اوانى الاكل تكون كثيرة بالنسبة الى اوانى الشرب
ن لا عروة له الكوز ما يمسك منه والابريق ماله عروة وقد ذكر الاباريق في سورة الواقعة
ن وفي الجنة ما تشتهيه الانفس والصحاف والاكواب … ما تشتهى الانفس فيكون
من عطف العام على الخاص كما قاله المحشى والنكتة المشهورة متحققة اذ الصحاف مملوءة
بالاطعمة النفيسة والاكواب مشحونة بالاشربة اللذيذة وهما من اعظم اللذات الحسية
وعطف تلذ الاعين عطف الخاص على العام وفي الكشاف وهذا حصر لانواع النعم لانها اما
مشتهاة في القلوب او مستلذة في العيون وهذا بناء على ان مشتهيات سائر الحواس راجعة الى
المشتهيات في القلوب … قال المحشى في اوائل البقرة واعلم انه لما كان معظم اللذات الجسمانية
مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح اخبر انهم فيها خالدون لما كان لدى كل النعم وتمام
السرور بالدوام اخبر الله تعالى بالخلود ازالة لخوف الزوال ن فانه كل نعيم اى ما سوى نعيم الجنة

٣ وايضا يتذكر الاسناد هو دونه منه

٨ زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثانى الحال فليتذكر

والنكتة المشهورة متحققة … رزقنا الله تعالى به بلطفه النظر الى وجهه الكريم … اجل الاعز النعيم منه

أي ورثتموها ٢ لانه يخلف عليه العامل شبه ٤ وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها ٢١٧
او وتلك مبتدأ والجنة صفتها والتى اورثتموها خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون ٦ تتعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها
لعل تفصيل النعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعائم الجنة

الجنة والمراد المحض التشبيه على ان نعيم الجنة خلاف ما ذكر فانه باق غير موجب لكلفة الحفظ وليس
فيه خوف الزوال ن قوله وانتم فيها خالدون اشارة المجموع ما ذكرناه عبارة اولا لانه والالتفات
الى الخطاب لان الوعد بالخلود ملاك الامر فالمعهود فعدل الى الخطاب تنشيطا لهم بلذة المخاطبة
ن شبه جزاء العمل بالميراث في الاستحقاق من انها لا يعقب بفسخ ولا استرجاع ولا يبطل
برد او اسقاط قوله لانه يخلفه عليه العامل ففيه استعارة او شبه ما استحق باعمالهم الحسنة من
الجنة بما يخلفه المرأ لوارثه من الاملاك والارزاق فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه قوله
لانه بيان … الشبه كما اوضحناه ن والتى اورثتموها صفتها ومدار فائدة الحمل … قبل شرى
ن وعليه … على كونه خبرا تتعلق الباء بمحذوف وهو ظاهر ن بعضها تأكلونه لكثرتها
ودوام نوعها فلو يكون ما تأكلونه جميعها من تبعيضية قوله لكثرتها توجيه التبعيض بدلالته على كثرة
النعم لا لان بعضها ليس من شانه الاكل وان حمل من على الابتداء لا يخرج لكن تفوت المبالغة
المذكورة فتقديم منها ليس للحصر بل لرعاية الفاصلة ودوام نوعها لان دوام النوع لا يتصور الا بكون
شخصها لقول اهل الجنة هذا الذي رزقنا الاشارة الى نوع المرزوق قبل هذا ن لما كان بهم من
الشدة والفاقة اى الفقر ولما لم يكن في الجنة شدة في تحصيل المطاعم والملابس كرر ذكرهما
تنبيها على ذلك وتسلية لهم قيل … كلهم على الفاكهة اشارة الى انهم لا يلحقهم الجوع
وانما يأكلون تفكها اى تلذذا ان اريد بالفاكهة ما يقابل الاطعمة فتقديم منها ليس للحصر
كما ذكرناه وان اريد بها ما يعم الاطعمة بناء على انها انما تؤكل للتلذذ لا للقوت فهو للحصر
ن الكاملين في الاجرام اى اللام للجنس يراد به الفرد الكامل اما لان المطلق ينصرف الى
الكامل او بمعونة القرينة وكلام المحشى يميل الى الثانى حيث قال لانه جعل ن قسيم المؤمنين
بالآيات حيث قال الذين آمنوا بالآية وهذا يؤيد ما ذكرنا من ان دخول الجنة عام لدخولها
بلا حساب وعذاب ولدخولها بعد عذاب قوله لا خوف عليكم لا ينافى ذلك لان الكلام في
الايجاب الكلى لا للسلب الكلى اى لا خوف عليكم دائما سواء كان خوف عليهم في بعض الاوقات
وهم عصاة الموحدين او لا يكون خوف اصلا وهم المتقون الكاملون وان التخصيص بالمتقين
لا يلائم كلام المحشى ولما كان المراد بالمجرمين الكفار لا يدل على خلود عصاة الموحدين كما
زعمه المعتزلة والخوارج ن وحكى عنهم اى بعد قوله في عذاب جهنم قوله جزاء له اى في عذاب
جهنم خبران وخالدون فاعل لاعتماد الظرف على المبتدأ او خالدون خبر والظرف
لغو متعلق به وهو الظاهر لسلاسة المعنى ن لا يخفف عنهم في عموم الاوقات مع عموم
الاشخاص والتخفيف الوارد في حق ابى طالب وحاتم ان حمل على ظاهره لا يراد عموم
الاشخاص ن والتركيب اى مادته وهى الفاء والتاء والراء بايه صيغة كانت تدل في
كله منه فتور الحمى ضعفه وجعها وفتور القوى ضعف القوى عن الادراك والحركة
وفترة الرسل ضعف آثار الوحى وتغطيه اندراسه بالكلية وغير ذلك وهو اقوى
ن لا يخفف عنهم العذاب ن آيسون من النجاة فسر الابلاس باليأس لقربه معنى

والضمير الاول وهو ضمير لانه للشان او للجزاء والضمير الثانى للجزاء والثالث للعمل وقيل والثانى للعمل والثالث للجزاء اى يكون العامل خليفة العمل على جزائه فيجزيه العمل ويبقى العامل مع جزائه

اى لا ناكلوا الا بعضها واعقابها باقية في شجرها مزينة بالثمار ابدا موقوتة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الكشاف منه

٨ وهم الكفار لانه جعل
٩ … بخص الكفار

١٠ وخالدون خبر والظرف متعلق به خبران

١١ من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا

١٢ للضعف

٥ مرتبة غير مرة ٤ فصل ٣ وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ٢ بانهم لضعفهم لا يستطيعون تادية اللفظ
٦ فقالوا يقضى الخ ٧ اخبروا ٧ والمعنى سل ربك ان يقضى علينا ٨ ابلاسهم فانه رجاء وتمنى للموت من فرط ال...

لان اصل معنى الابلاس السكوت وانقطاع الحجة فهو قريب من اليأس ن وهم اى لفظاهم
فصل اى ضمير فصل يؤكد الحصر المستفاد من تعريف الخبر باللام ن ولعل اشعار ة والقراءة
المشهورة وهى بلا ترخيم يضعف هذا الاحتمال والاشعار ولذا قال ولعل قوله لا يستطيعون
ة وعلى القراءة المتواترة يستطيعون وهل هذا الا تناقض فالاحسن الترخيم وكذا الاخفش
المذكور لفرط الملالة وكمال التضجر كما هو لكنة الشابة فى هذا العالم ن اخبر بنا اى ل
اى بطلب الموت واضار قولهم وقيل وسل ة ن من قضى عليه اذا اماته وشرع فى قوله تعالى
فوكزه موسى فقضى عليه فقتله اى اماته بالقتل واصله انهى حيوته من قوله وقضينا اليه
ذلك الامر ن وهو لا ينافى ة جواب سؤال مقدر بانه يقال انه يأسهم من النجاة ينافى
تمنى الموت فان الموت نجاة من العذاب فاجاب بانهم لفرط الدهشة تمنى النجاة مع
تيقنهم انه لا يفيد ذلك الا يرى انهم يحلفون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين مع علمهم
بانه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا الخلود
كذا قاله المص هناك وصاحب الكشاف سلك فى السؤال والجواب بانه بعدما وصفهم بالا
الابلاس اى السكوت كيف قال ونادوا يا مالك والنداء ينافى السكوت واجاب بانه تلك
ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة فيسكتون اوقاتا لغلبة اليأس عليهم وعلمهم بانه لا فرج
ويغوثون اوقاتا لشدة ما بهم انتهى والمص لم يعتبر السكوت فى الابلاس بل حمله على اليأس
من النجاة فتقرير السؤال والجواب غير ما ذكره صاحب الكشاف وهو الظاهر الحاسم لمادة
الشبهة بالمرة لانه جواب الكشاف يرد عليه انهم كيف يغوثون وهم قد ايقنوا بالخلود
وعدم النجاة فيحتاج بالاخرة الى ما اختاره المص وكذا فى ساير المواضع كقولهم ربنا اخرجنا
منها وكقولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا الاية ن لا خلاص لكم بموت وهذا يناسب ما
ذكره المص فى السؤال والجواب اشار به الى انه المراد الكث حيا ن بالارسال متعلق بقوله
جئناكم ان الباء اولى للتعدية او للملابسة والثانية للسببية فلا محذور وكون الارسال
بدلالة الحق بعيد اذ الارسال بالمعنى المصدرى غير الحق وكذا الانزال ن انه كان فى
قال ضمير الله وهذا بعيد اذ المنادى والمخاطب هو مالك فالمعتمد قوله والا فجواب منه
تعالى قوله وكانه تولى له اسقاط كانه اولى ولكن اكثركم للحق كارهون قيد الاكثر اما لان
المراد الحق اى حق كان منهم بعضهم يقبلون بعضا من الحق واما الحق الذى هو التوحيد
فكلهم كارهون وان اريد بالحق التوحيد فالاكثر بمعنى الكل وكونه بمعنى الكل بمعونة القرينة
صرح به المص فى سورة الفرقان واظهار الحق لكمال التفرد والتفخيم يدم على عامله لرعاية
الفاصلة ولا يبعد الحصر والاداب بكسر الهمزة الاولى وبعد الهمزة الثانية بمعنى الانتباب
وفى هذا البيان اشارة الى عموم الحق ن فى تكذيب الحق ة والابرام بمعنى الحاج واصله الحبل
والمراد بالامر كيدهم الصورى فى تكذيبه اى ... او تكذيبهم

جوار بضم الجيم وبعده همزة الصياح مس

٩ ولا غيره ١٠ والانزال

١١ وهو تتمة الجواب

١٢ والا فجواب منه وكانه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك ان كان فى قال الخ

١٣ لما فى اتباعه من اتعاب النفس واداب الجوارح ولكن الترك الاولى

١٤ وردة

الكفار بان ذمت يسمعون كراهتهم ٤ ام ابرموا كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ٣ ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم
٢٤ وتناجيهم ويؤيده الخ ٥ ٦ ملازمة لهم ٧

٧ فان النبى يكون اعلم بالله وبما يصلح له وما لا يصلح منه

الحيل ويراد بالتدبير والاحكام وقد يستعمل فى الالحاح مجازا وهو المراد ن ولم يقتصروا على
كراهته اشار به الى انه ام منقطعة وبل المنفهم من ام للاضراب والانتقال من الشىء الى الاشنع
توبيخا لاهل النار بحكاية شناعتهم فى الدنيا بانهم ابرموا اى تعلقوا من الكيد كذا قيل فيكون
الابرام بمعنى الكيد والحيل لكن مع ملاحظة الالحاح ن امرا فى مجازاتهم فيه تنبيه على انه ابرام
فى تكذيب الحق والحاصل لا يفيد شيئا سوى مجازاتهم عليه ن والعدول من الخطاب اى خطاب
الكفار الى الغائب للاشعار ة اى لاسقاطهم عن الخطاب للاشعار بانه ذكر اسوءهم
بكراهتهم فاضيف فى ولكن اكثركم الخطاب توبيخا لهم بالمواجهة ن ام احكم المشركون ة حمل الا
الابرام على الكيد بعد الحمل على الالحاح فالهمزة المستفادة من بل للانكار التوبيخى واما فى
الاول فكذلك ان اريد الابرام الصورى والا فالانكار الوقوعى وهذا الاحتمال جار فى الابرام
بمعنى الكيد بتقسيمه الى الصورى والحقيقى وكيدهم بالرسول عليه السلام مشاورتهم فى دار الندوة
بالقتل او الاخراج من مكة كما بين فى قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك الاية قوله كيدا بهم اطلاق الكيد لمشاكلة او سمى جزاء الكيد كيدا اذ هو تضييع فى
اوائل سورة البقرة ن ويؤيده قوله تعالى لانه يدل على انه ما ابرموه امر اخفوه ولم يظهروه
فيناسب الكيد دون التكذيب فانهم مجاهرون به فالمناسب تقديم هذا الوجه الا انه اخره لذكر
دليل عقيبه وارتباط قوله ام يحسبون له بالمعنى الاول اما لانه المراد به غير ابرامهم من اسرارهم
ونجواهم مثل كيدهم المذكور ولا يجب ان يكون المراد الابرام المذكور بل العطف بام ظاهر فى
انه غير الابرام ولذا قال ويؤيده قوله ولم يقل ويدل بل فى التأييد نظر لما ذكر من ان العطف
بام يدل على الانتقال منه الى ما بعده او باعتبار انهم يعلمون حقيقته ويسرونها فى انفسهم و
وتناجيهم حتى روى ان ابا جهل قال فى صف القتال ان محمدا حق صادق ة وصيغة المضارع
المضارع فى يحسبون للحكاية الحال الماضية او للاستمرار والهمزة للانكار الواقع حديث نفسهم
السر حديث النفس حديث الغير خفية لان اصل معنى المناجاة المسارة كما ذكره الراغب
فى تفسير قوله واسروا النجوى الاية قوله بذلك اى بكيدهم الرسول او بابرامهم على ما ذكرنا ن سمعهما
لان بلى لايجاب النفى كوله والحفظة مع ذلك نبه به على ان رجال والعين والحفظة مع ذلك السمع
وكون السر يسمع عيانا باعتبار تناجيهم ن يكتبون ذلك اى سرهم ونجواهم والمكتوب انما نفس السر
والنجوى لكونه معصية او المراد ما يترتب عليه جوبق قل للمشركين او للكفرة الذين نسبوا الى الله
تعالى ما يكون استحالته بديهية جلية وهو اتخاذ الولد انما امره بالقول المذكور لان قوله
فانا اول العابدين ينتظم بهذا الامر ان كان للرحمن اسم الرحمن اوقع هنا فانه انما تقتضى
له تعالى ولد يقتضى كونه السموات والارض وما بينهما جزءا لكونه علة رحمته
ذلك وذكر ولد ليعم البنات ايضا ن منكم بيانه للمفضل عليه قوله فانه النبى عليه السلام

ه ووالى ... ومن تعظيم الوالد تعظيم الولد

٤ صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله تعالى لو كان
آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثمة مشعرة بانتفاء الطرفين وان ههنا لا تشعر به ولا بنقيضه فانها لمجرد الشرطية

معلوم بالانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه ولا يلزم من ذلك الخ

٥ على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به والاولى الخ

تعليل لكونه عليه السلام اولى منهم لكن تعليل تحقيقي لا الزامي لانهم لا يعتقدون انه اتقى عليه
السلام اعلم بالله تعالى لانه بناء على انه رسول من الله تعالى وهم ينكرونه قوله ونما يصح اشارة
الى ان كان في النظم بمعنى صح كما هو براوئى وما كان له كذا اكذا قوله وما يصح تعرض اذ العلم التام
بما يصح انما يكون بالعلم بما لا يصح والتعبير بالمضارع للاستمرار لان ما هو صحيح صحيح دائما وكذا
ما لا يصح ت بتعظيم ما يوجب تعظيمه قال المحشي الاولى بما يجب تعظيمه لانه الاوفق بما بعده واجاب
البعض بانه المعنى ما يوجب حق الله عليه من تعظيمه وعبادته او ما يوجبه الله تعالى عليه
عليه كما اشار اليه ومن حق هذا جواب باعتبار التقديرات ولا يخفى انه تكلف ت ولا يلزم
من ذلك الخ جواب سؤال مقدر ومنشأ السؤال كلمة ان لانه مستعمل فيما لا قطع بوجود الشرط
وعدمه يخلون كلمة لو فانها مختصة بفرض المحال فيتوهم صحة كينونة الولد وجواز العبادة
فاجاب بان المحال يستلزم المحال فتمنع كونه ان مستعمل في المذكور على الاطلاق فانه قد تستعمل
بمعنى لو لغرض قد تفصل في علم المعاني فاشار اليه بقوله اذ المحال الخ اكد الاشارة بقوله
كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا كقوله تعالى فانه اسوأ بمثل ما آمنتم به الاية
وحاصله ان المحال ههنا نزل منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لاجل
التبكيت فمن هذا يصح استعمال ان فيه ومنه قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
كذا في المطول واشار المص الى ذلك بقوله غير ان لو ثمة مشعرة ت اشارة الى الفرق بين لو وان
في الايتين مع ان المراد واحد وهو الاستدلال بنفي اللازم على نفي الملزوم فيهما ولا تفاوت بينهما
الا باختصاص لو بمقطوع الانتفاء ما لم يقم دليل على خلافه فيدل على انتفاء الطرفين وان المجرد
التعليق وهو المراد بقوله فانها لمجرد الشرطية فالانتفاء ههنا معلوم لانتفاء اللازم وهو عبادته
عليه السلام او لاقبل المشركين للولد فانه بهذا اللازم وهو عبادته الولد محال يقتضي ذاتها
عدمه وبهذا الانتفاء الذي يقتضيه ذات اللازم دال على انتفاء الملزوم وهو كينونة الولد له
تعالى وبهذا الاعتبار في الحقيقة يناسب استثنائى استثنى فيه نقيض اللازم فينتج نقيض
الملزوم كما في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الاية بلا فرق بينهما فالمقام مقام لو لكن جيء ان لما ذكرنا
فالمعنى ان صح وثبت ببرهان يقيني وحجة واضحة ان يكون له ولد فانا اول من يعظم ذلك واسبق
الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك العظيم وهذا كلام وارد على سبيل الفرض لغرض
لغرض وهو المبالغة في نفي الولد كما ذكره المص ت وان الا ان ت عطف على قوله نفيهما اي بل المراد
الزام الكفار او مقصوده النظر والاستدلال لا العناد ولا الجدال حيث جعل الملزوم منزلة ما لا
ما لا قطع بعدمه ارخاء للعنان وتوسيعا للميدان باستعمال كلمة ان الموضوعة للشك ودون لو
المشعرة للعناد والجدال بهذا وفيه كون لانه الاستدلال بلا كونهم الجدال والعناد في موضع و
ولا يخفى ضعفه بل فساده فما هو جوابكم فهو جوابنا فالاولى الاكتفاء بانه بهذا وارد على سبيل
المساهلة وارخاء العنان كما مر غير مرة ولذا لم يتعرض له صاحب الكشاف ولا اهل المعاني في حل
مثل هذه ت ويتم معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين لله المكذبين لكم

١٤١

ون الا يكون له ولد من عجب بعيد اذا اشتد انفه ٣ والآنفة منه ٤ ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرا حمزة والكسائي
وبالضم ٥ وما كان ... يكون اصول ولد ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل ٦ وخالقها
... في دنياهم ٧ ٨ على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى ٩ معذبون في الآخرة مطبوع على قلوبهم ١٠ والظرف متعلق به مستحق

ت على هذين الوجهين لا يظهر كونه قياسا استثنائيا فتدبر منه ت ولا مجال لجعلها ... فالظاهر ان كلمة ان ح بمعنى اذا منه

قولكم باضافة الولد اليه كذا في الكشف فلا يرد اشكال الامام بانه لا يصح لهذا الوجه لانه لا تأثير
لزعمهم الولد الواقع شرطا لما يترتب عليه من الجزاء فكانه لم ينظر الى قول صاحب الكشاف المكذبين قولكم
او ذهل عنه فانه لو سلم عدم ترتب كونه عليه السلام اول الموحدين ظاهرا لكن يترتب كونه عليه السلام منكرا
قولهم باضافة الولد اليه وهو المراد بقوله اول العابدين كناية او مجازا موضحه لانه ح ينتفي المبالغة
المذكورة والنكات الرشيقة كما صرح به الزمخشري وكذا الكلام في الثاني ت او الانفين من أي
من الولد او من ان يكون له ولد عطف على الجزء المجرور كما هو المشهور قوله من عبد يعبد اذا اشتد
انفه بفتحتين وعبد يعبد كفرح يفرح والانفة الاباء عن الشيء والانكار لما فيه كراهة تنفره
عنه والكراهة اما من الولد له تعالى او من كونه تعالى كما نفصله بقوله منه او من ان يكون له ولد و
الانفين جمع آنف اسم فاعل من انف يأنف اذا استكره ت او ما كان له أي كلمة ان في الاية
كانه نافية لا شرطية قوله فانا اول العابدين تفريع عليه فالكلام لاستمرار نفي الولد بالملحوظ
ادلاته الاستمرار المستفاد من كان ثابتا ولو عكس لكان لنفي الاستمرار فيفسد المعنى وجه التمريض
ما ذكره صاحب الكشاف كما نقلناه آنفا اخره عن الثاني لان كون ان بمعنى النفي غير متعارف في
مثل هذا الكلام والمتعارف فيما وقع بعده استثناء قوله بالضم على انه جمع ولد ويرد عليه ظاهر
ان ابطال الجمع لا يستلزم بطلان الواحد ولا الاثنين وجوابه ظاهر مما ذكر في ابطال الواحد
ت من كونه ذا ولد لدخصه بمعونة المقام وللارتباط وايضا بهذا هو المتبادر من قوله عما يصفون ت
ت فانه بهذه الاجسام ت قال المص في سورة البقرة الا ترى ان الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها
لما كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ ما كان له كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختيارا او طبعا ت فما
ذلك عبد عنها الذي يبقى ابد الاباد وبهذا البيان ظهر ارتباط بهذه الاية بما قبلها ت فذرهم الفاء
لكون ما قبله سببا للامر بالترك ت في باطلهم وهو نسبة الولد اليه تعالى الخوض يستعمل في الاستغراق
في الاباطيل والشروع فيها ت يخوضوا جواب الامر وقد يجعل استئنافا فلا يكون جوابا كقوله تعالى ذرهم
في خوضهم يلعبون ت اي القيامة فيوم بدلا انها سميت باليوم الموعود وفي شرح سورة البروج اليوم
بالقيامة فهو من اسماء يوم القيامة وكونها غاية الخوض واللعب فلانه الموت وما بعده في حكم
القيامة فان الموت القيامة الصغرى كما ورد في الحديث الشريف من مات فقد قامت قيامته ت وانهم
مطبوع على قلوبهم هذا عام منه البعض او المراد الكفار المخصوص حال نه لو يعذبون في علم الخدو
ت وهو ولا ان ت كونه جهدو مأخوذ من الخوض لانه في الاكثر يستعمل في الكلام بما لا يعلمه ولا الحا
بمنع قدمه بالجزاء وربما ... لعمقه بهذا ان اريد بالجهل ظاهره والاريد به العـ
العصيان كقوله عليه السلام من عصى الله فهو جاهل فالامر واضح ت وانهم مطبوع ٦ قد علم ذلك من قوله
حتى يلاقوا يومهم ت مستحق لانه يعبد فيهما سواء عبد او لم يعبد والاستحقاق لكونه خالقا للسموات
والارضين والجهة بهذا راجع الى الاله واصله من اله بمعنى عبد لانه بمعنى المعبود وهذا ظاهر واما

٢١٩

منه

٢ او متضمن معناه كقولك ٣ ولذا لبني قرأ الله هو حاتم ٤
٤ مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ٥ خبر له لانه لا يبقى له عائد جعل
٦ لكن لو جعل صلة وقدر لاله مبتدأ محذوف

قوله او تضمن معناه لا يظهر وجه لان اله منكر اسم بمعنى الوصف وما ذكره جار في قوله تعالى وهو
الله في السموات الاية لانه علم لكانه المخصوص فيتعلق الجار به لكونه متضمنا لمعنى المعبود او وصف
في اصله كما اختاره المص فيتعلق به الظرف بهذا الاعتبار ت فهو حاتم في البلد اي جواد فيتعلق
به لتضمنه معنى الجواد لاشتهار حاتم الطي بهذا الوصف ولما استعير لغيره لمشابهته في السخاء يفهم
منه معنى السخي وبهذا الاعتبار يتعلق الظرف به وانه كانه علما جامدا اوله وكذا ابن في قرا الله
في الكلام في حسن قوله او تضمن معناه ت والراجع اي عائد الموصول مبتدأ اذ التقدير هو
اله قوله والعطف عليه اي الخبر لا على متعلقه كما قيل لانه يصير اله الثاني تكريرا محضا والتاسيس اولى
وانما كرر اله للتعظيم واما في سورة الانعام فلما تقدم لفظة الله فلا وجه للتكرير ت ولا يجوز جعله
اي قوله في السماء خبرا له اي لاله لانه لا يبقى عائد راجع الى الموصول مع ابهام ان الاله متمكن في السماء
بل صحيح في ذلك لكن يرد عليه انه اذا اريد بالمعبود لا يظهر لزوم ما ذكر اذ المعنى معبود في السماء
ولما كان العبادة في السماء يصح ذلك ولا يقتضي كونه ذات المعبود في السماء كما اعترف في سورة
الانعام في قوله تعالى وهو الله في السموات والارض يعلم سركم حيث جوز كونه في السموات متعلقا بيعلم
ان هذا لا يقتضي كونه في السموات وكذا الكلام والالق الفرق بينهما لو تنقل ت لكونه به قد اب
لو قيل وجوابه لو محذوف تقديره جاز او صح ودعته اي في هذا الكلام نفي الالهة السماوية
اي من غيره لانه تعريف الطرفين يفيد الحصر وقد نقل عن ابن الحاجب ان المبتدأ اذا كان غير معرفة
الحصر النعم ذلك لا يحتاج الى عبرة ت قوله واختصاصه وبهذا اشبه لوازم الحصر والاولى متى به
ت كالدليل عليه لانه قوله وهو الحكيم اي ايضا يفيد الحصر فيفيد انه غيره تعالى لا يتصف على الحكمة
فلا يستحق الالوهية العبادة وتنبيه على انه ختم الكلام بما يناسبه اشد المناسبة وقدم الحكمة العلم
على لانه دلالة الحكمة على ذلك اقوى لانها عبارة عن اتقان الفعل والاعتراض ان يقال العلم
فلا ريب في كونها اقوى ت وانما قال كالدليل لانه ليس في صورة الدليل او ما ذكره في قوة العكس
والكبرى مطوية ت وتبارك الذي عطف على قوله وهو الذي في السماء اختير الجملة الفعلية
في المعطوف لانه لما تبرك متجددا فانا مع تغاير انواعها وعدم تناهيها والماضي للاستمرار
هنا للتحقق ونوعه اختير الماضي مع ان المعنى على الاستمرار وهذا كالدليل على اختصاص
الالوهية ولذا اخر عنه قوله كالهواء تنبيه على انه كثير لا يعلم عدده الا الله تعالى حتى قيل ان ما
بينهما اكثر مما في البر والبحر من المخلوق ت وعنده علم الساعة اي علم زمانه ووقوعها لا يعلمها
الا هو فلا يطلع على علمها احد من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين ولما كان عندنا
استعارة تمثيلية كان هذا ابلغ والساعة لا يعلمها الا هو ت العلم بالساعة اشارة الى ان
المراد بالساعة ما هي من اسماء القيامة لا معناها اللغوي وهو مقدار من الزمان قليلا كان
او كثيرا وقيل مقدار قليل من الزمان ت للجزاء مغرور لما فيهم من المقطوع وهو قيام الناس
القبور ت للتهديد لان العتاب بالمواجهة اشد تاثيرا وادل على شدة الغضب ولولا ان
الخطاب عاما لغير المذنبين فالالتفات للتهديد بالنسبة الى المجرمين والتشويق الى الثواب

٧ جملة مبينة للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الالهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية لكونه

١٤٢

اي في هذا الكلام اي على هذا المعنى لانه اذا جعل في السماء صلة بتأويله بالجملة اي وهو الذي كان في السماء ثم قوله هو اله يبين انه المراد كونه تعالى معبودا فيهما لا التمكن فيهما فبهذا قال مبينة للصلة اي بينة لما هو المراد من الصلة حم

٨ التي تقوم القيامة فيها

٩ وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات

٢ والاستثناء متصل ان اريد بالموصول ١ من دونه الاندراج الملائكة والمسيح فيه ٥ ومنفصل العابدين ٦ فيه من فرط ظهوره ٣ يصرفون عن عبادة غيره ٩ او على محل الساعة او لانها

الى التهيئة والاستعداد لحسن الجزاء ت ولا يملك الذين نفى الملك ابلغ من نفي الشفاعة ت كما زعموا
انهم شفعاؤهم اما في الدنيا او في الاخرة اي لا يملك شفاعة الاخرة ت بالتوحيد اي المراد بالحق التوحيد
لانه فرد كامل من الحق فينصرف اليه عند عدم القرينة على خلافه وايضا انه مستلزم للسعادة الابدية
لانه خلاصة الاعتقادات ت كل ما عبد اشار به الى انه يدعون من الدعاء بمعنى العبادة ت ان
بالاصنام ونحوه مما لم يكن من العقلاء وهذا هو الظاهر اذ الكلام مسوق لبيان شنايع المشركين
فلا يتناول اهل الكتاب فالظاهر ان الاستثناء منقطع ووجه البعض الاستثناء المتصل لانه
الاصنام وعبر بما سواه في عدم الشفاعة وانت تعلم ان الكلام لبيان شنايعهم قوله لان الاصنام
وعبر بما سواه في ذلك ضعيف ت او المعبودين بان يكون ضمير لهم للمعبودين اذ الكلام
للالزام وبما يناسب العابدين ت لتعذر المكابرة لانه لا يجري فيه الوسيلة لفرط ظهوره ونحو
يكون له الفاء جزائية اي فاذا كان الامر هكذا فاني اي كيف يصرفون ويكذبون بعد علمهم
بذلك فالاستثناء لكن التعجب فالاستفهام لانكار الواقع والمراد انكار الصرف كناية
اذ انكار الكيفية مستلزم لانكاره ت وقول الرسول عليه السلام اي قيل اسم بمعنى القول وبين القول
والقال والقيل كلها مصادر والمراد قوله المذكور وهو ولئن سألتهم من خلق السموات كذا قيل
ولا يخفى بعده والظاهر ان المراد قوله وقت التبليغ وما يتعلق بالوحي ورقيه بالحركات الثلث كما
الص ت ونصبه العطف على سرهم في قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم وهذا قول الاخفش فيكون ما
بينهما اعتراضا ولا يظهر حسنه ولذا قال صاحب الكشاف وهذا ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل
الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه اي مع وقوع طول الفصل وهو ظاهر واما المعنى فيكون
التقدير ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم ولا نسمع قيله والمراد بالمعطوف عليه انكار حسبانهم
ذلك وهذا لا يظهر في المعطوف وهذا مراد الزمخشري بقوله وهذا ليس بقوي في المعنى والمص
نظر الى عدم فساد المعنى وانه لم يكن بقوي قوله او على محل الساعة لان محلها نصب على المفعولية
لان العلم مصدر مضاف الى المفعول والمعنى وعنده علم الساعة وعلم قول الرسول ولا يخفى انه
المراد للاخبار بتفرده بالعلم والتهديد ايضا وكلاهما مستفاد في الاخبار بعلم قوله ولذا لم يرض
به صاحب الكشاف او لاضمار فعله وهذا قوي من الاولين وان كان فيه حذفا والقول بان
لا يظهر فيه ما يحسن عطف الجملة عليه وليس التاكيد بالمصدر ليس في موقعه ولا ارتباطه
لقوله فاصفح ولذا قيل انه التفات مدفوع بان المراد وقلت لك ولئن سألتهم فعلت يا رب
باساءتهم اياهم وجعل عاما التفاتا كانه قال تنفسه للتحزن عليهم حيث لم ينفع سعيه وقد قيل
انه يجوز فيه كما في الرفع ان تكون الواو حالية اي فاني يؤفكون وقد قال اي حال كون الرسول
شاكيا اصرارهم على الكفر ولا يخفى انه مثل هذا التكلف لا ينبغي ان يرتكب في كلام الخالق فضلا
عن كلام رب العالمين ت وجره عطفا على الساعة اي على لفظها ويرد عليه ما يرد على

اي العجز في خلقهم راجع الى العابدين او المعبودين كيف سألتهم لكن الظاهر من خلقكم نفي العابد للميل الى المعنى منه

١٤٢

٤ وقرئ بالرفع على انه مبتدأ ... او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف

٥ منصوب بحذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يا رب قسمي وان هؤلاء جوابه وقيل هو قسم

٥ فاعرض عنهم ... ايساعا ... انهم

عطفه على محل الساعة ١ حبر يا رب وهذا انشاء وفي كونه الانشاء خبر الكلام والمراد بهذا
النداء اظهار التشكي مثل قوله يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا وفيه تخويف للكفار
لان الانبياء اذا اشكوا الى الله تعالى قومهم عجل الله لهم العذاب ٢ وقيل هو قسم ٣ اختاره صاحب
الكشاف لما عرفت من ان العطف بعيد اذ الظاهر ان قوله يا رب متعلق بقيل واذا كان ان
هؤلاء جواب القسم كان اخبار الله تعالى عنهم وكلامه والضمير في قيله للرسول وهو المخاطب
بقوله فاصفح وعدم ارتضاء المص لما فيه من الحذف من غير قرينة ضعيف لان قوله ولكن
سألتهم قرينة وهو قرينة لكونه هذا انشاء وايضا الخطاب في فاصفح كما عرفته وهو الذي
صرح به ابن هشام يؤيد القسم والعجب من المص انه رضي باضمار الفعل وتقدير المضاف ولم
يرض هنا الحذف والتقدير مع ان فيه ينتظم قول الرسول عليه السلام ورفعه وتعالى ولدعائه وانما
قال او مجرور باضماره ثم قال او مرفوع بتقدير لانه اصطلاحهم في الاغلب تسمية المقدر
محذوفا ان لم يبق له اثر وان بقي له اثر يسمى مضمرا ٤ فاعرض عنهم ٥ الصفح في صفحة العنق
تكنى به عن الاعراض فيقال والاعراض عن الدعوة اعراض عن القتال والسورة مكية فيكون
منسوخا باية القتال والمص مرض كونه منسوخا في سورة الحجر مع انها مكية ايضا ثم مس
هناك بالاعراض عن الانتقام حيث قال ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح
الحليم ولا فرق بينهما وتفسيره هنا بالاعراض عن الدعوة لا يخالفه معنى فكونه منسوخا غير مقطوع
به غاية الامر انه يحتمله ٦ وقل سلام منكم ٧ اي سلام خبر لمبتدأ محذوف اي امري سلام وتسليم
نقبله كما مر في امثاله ان هذا سلام متاركة لا سلام تحية فالمعنى هنا مغاير للسلام التحية ولذا قال
ومتاركة تبيينا للمراد ولم يذكر عليكم كما ذكر في سورة القصص لانه سلام متاركة والمراد
طلب السلامة منكم فعدم ذكره اولى واما ذكره هناك فلنكتة ذكرت هناك وتوجز سلام المتاركة
للكافرين واما سلام التحية فلا يجوز الا للضرورة ولدفع الحاجة والمضرة والكلام في كونه منسوخا
مثل ما سبق فانه ليس بصريح في كف القتال ٨ فسوف يعلمون ٩ كون الفاء للتعقيب اولى من كونه
للتفريع ٩ وتهديد لهم لان مثل هذا الكلام انما يقال في وقت التهديد خصوصا لم يذكر مفعول
يعلمون للتهويل على انه مأمور وهو عليه السلام في يكون للتهديد والتهويل لا للتسلية وان
فهم منه التزاما وعن النبي عليه السلام ١٠ موضوع لا اصل له تجاوز الله عنا
وعن الراوي له وعلامة الوضع لائحة فيها وقد ذكر في اصول الحديث
ان الوضع بديهي بما في الحديث من المبالغة ورعاية الـ...
فيما تقدم ذكرها في النظم الكريم الحمد لله الذي
اكرمنا باتمام ما يتعلق بهذه السورة في اواسط شعبان في يوم الاربعاء بين الصلوتين
قبيل العصر الثاني والصلوة والسلام على رسولنا وعلى اله واصحابه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

٦ ومباركة

٧ تسلية للرسول

٨ وقرأ نافع وابن عامر على انه من الامور بقوله وتهديدهم

٩ من قرا سورة الزخرف كان ممن يقال لهم يوم القيامة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون

٢ سورة الدخان ٣ الا قوله انا كاشفوا العذاب الاية
٤ او تسع وخمسون اية ٥ القرآن

سورة الدخان بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون وهو المستعان وعليه التكلان
٢ مكية ٣ والاية التي استثنيت منها فيها اختلاف والاختلاف في العدد بناء على ان حم اية مستقلة
وقوله ان هؤلاء ليقولون وقوله كالمهل بعض اية اولا وهو امر توقيفي لا مجال للقياس فيه
وقد مر المص في اوائل البقرة وليس شيء منها اية عند غير الكوفيين واما عندهم فالم في مواقعها
والمص وكهيعص وطه وطسم ويس اية وحم اية وحمعسق ايتان والبواقي ليست بايات وحم
كونه اية مستقلة مذهب الكوفيين وعدم كونها اية مستقلة مذهب غير الكوفيين ٤ وهي سبع
٥ فيه مخالف لما في الداني في كتاب العدد من انه خمس او تسع ايات في الكوفي وسبع في البصري وست
في عدد الباقين ٦ والواو للعطف ان كان حم مقسما بها باضمار حرف القسم وحم من اسماء الله تعالى
كسائر الحروف المقطعات على احتمال والتفصيل في اوائل سورة البقرة ٧ والجواب اي على التقدير
انا انزلناه رجح لرجحانه اما لفظا فلقربه واما معنى فظاهر من اتحاد القسم والمقسم عليه فيفيد المبالغة
من تفصيله في اوائل سورة الزخرف ولم يلتفت الى ما قيل من ان جواب القسم انا كنا منذرين وما بينهما
اعتراض لبعده لفظا مع امكان جعل القريب جوابا ولانتفاء المبالغة وايضا يرد عليه ان قوله فيها يفرق
الاية يكون حينئذ من تتمة الاعتراض فلا يحسن تأخره عن المقسم عليه والقول بانه استئناف ضعيف لان
الظاهر انه من تتمة الاعتراض ٨ او البراءة وهي ليلة النصف من شعبان وهذا لا يلائم ظاهر قوله تعالى
شهر رمضان الذي انزل فيه القران اي ابتدأ فيه انزاله وكان ذلك في ليلة القدر كذا قال المحشي وهناك
تأمل في جوابه ولم يتعرض قول الكشاف ان بين ليلة النصف وليلة القدر اربعين ليلة لانه بناء
على ان ليلة القدر ليلة السابعة والعشرين وذلك غير متيقن والجزم به غير حسن غاية الامر انه قول
اكثر المفسرين ٩ ابتدأ فيها انزاله فيكون انزلنا مجازا عن ابتدأنا فيها انزاله او اسند ما للبعض الى
الكل مجازا بهذا اذا اريد انزاله على الرسول عليه السلام ١٠ او انزل فيها جملة ١١ فلا مجاز في الكلام ولا في
الاسناد وايضا يلائم معنى الانزال مع النزول جملة ومع ذلك اصح لان بركة الليلة لنزوله عليه صلى
الله تعالى عليه وسلم وكونه سببا للمنافع انما يظهر بالانزال عليه ولما كان نزوله الى السماء الدنيا سببا
ومقدمة لنزوله عليه كان له مدخل في البركة في الجملة وعن هذا جوزه وانزال القران في رمضان
منصوص عليه والمبادر المعنى الاول ولو التزم في الموضعين فاشكال البعض من الغرائب ١٢ وبركتها
وبركتها لذلك اي لنزول القران فيها ابتداء او جملة والمبادر من ظاهر النظم انها مباركة ولذا نزل
فيها القران فانه مباركة صفة لليلة وسوق الكلام يقتضي اتصافها قبل الانزال فالاولى الوجه الذي
الا ان يقال ان المراد زيادة البركة وعلى التقديرين فيه اشارة الى ان الامكنة والازمنة كلها متساوية
في حد ذاتها لا يفضل بعضها بعضا الا بما يقع فيها من الاعمال الحسنة والذوات الشريفة ولذا ورد شرف
المكان بالمكين لا بالعكس ولذا كان تربة النبي عليه السلام افضل البقاع كلها وهذا اختار ابن
عبد السلام ومن تبعه وقال بعضهم لا يبعد ان يخص الله تعالى بعضها بمزيد شرف بعضه بجزء ذلك

٦ والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة

٧ في ليلة القدر

٨ او انزل فيها جملة الى السماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول عليه السلام نجوما

٩ وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للمنافع الدينية والدنيوية

٢ او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية

داعيا الى اقدام المكلف على الاعمال فعلى هذا يجوز ان يكون الليلة مباركة في حد ذاتها غير معلل بكونها
بعلة ما لكن الاول ارجح بالاستقراء ولذا قال الامام الشافعي نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا
عيب سوانا ه فاشار الى ان الزمان من حيث هو هو لا يتصف بالشرف والعيب الا بما فيه وكذا البعض ما ورد
عن بعض وثمرة الاختلاف يظهر فيمن حلف على ان زمانه او مكانه في حد ذاته شريف او وضيع او لم يكن
له الايجاد فيه ويحتمل العلامة والحانث اذا اعتقد بهما على هذا الوجه والا فهو بما لا طائل تحته قسم
القسمة بفتح القاف وسكون السين مصدر قسم بمعنى التقسيم وفصل الاقضية كالآجال والارزاق وغيرها
المذكور من الامور الشرعية ولكونها واقعة في هذه الليلة تكون مباركة وبهذا الوجه اسلم من
الاول ت استئناف اي جواب عن سبب خاص ولذا اكد بان قوله يبين [illegible] والمعنى نزره
السؤال هكذا لم انزل وهذا الانسب التأكيد فان المناسب بل من شانه لنا الانذار فاجيب بالتأكيد
كونه تعالى منذرا بواسطة الرسل وهم منذرون فالظاهر ان المعنى انا كنا امرنا رسولنا بالانذار
فالاسناد مجاز وقد عرفت ان بعضهم كابن عطية اختار كونه جواب القسم ولم يلتفت اليه المص لما مر وقيل
انهما جوابان وقد تعدد القسم عليه بلا عطف ولذا لم يتعرض له ت وكذلك قوله فيها اي وهو
استئناف بيان المقتضي للانزال ايضا ان كان الاول مقتضيا للانزال يغني عن الثاني الا انه يقال انه
من تعدد العلل وترك العطف تنبيها على استقلال كل منهما ت فان كونها تفرق الامور المحكمة مفرق يتبع
اليم اسم زمان الفرق لكن المستفاد من النظم الكريم كون بعضها زمان الفرق والمفهم من كلام المص
كونها بجميعها مفرقا فلا وجه للتغيير بقوله المحكمة اشارة الى ان الحكيم فعيل بمعنى المفعل بوزن اسم
المفعول وكونها محكمة لانه لا يغير ولا يبدل لقضائه السابق المبرم وقيل بعد ابرازه للملائكة
قبله وهو في اللوح فانه يمحو ما يشاء منه ويثبت ويرد عليه ما مر من ان مساق الكلام يستدعي كونها
محكمة قبل الفرق وقبل ابرازها للملائكة ولا بضده المحو لانه قبل الابراز فيقع المحو والاثبات ويكون الا
على الثبات ت او الملتبسة بالحكمة وهي اجتماع العلم التام واتقان العمل فهو وصف صاحبه ويوصف
الامر به على الاسناد المجازي وحاصل الملتبسة بالحكمة وبهذا التحمل احره والفرق ان الاول
يقتضي انزاله باي وقت كان والثاني يستدعي انزاله في هذه الليلة المباركة خصوصا لانه انزال
القران من الامور المحكمة واليه اشير في الكشاف والمعاني واليه ايضا حيث ترك لفظ فيها وذكر
في الثانية وبهذا يندفع البحث السابق من ان الاول يغني عن الثاني وبهما فسر جواب القسم الذي
هو قوله انا انزلناه في ليلة مباركة كانه قيل انزلناه لان من شاننا الانذار والتحذير من العقاب وكان
انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القران من الامور الحكمية وهذه الليلة مفرق كل امر
حكيم كذا في الكشاف فلله دره ما احلى بيانه ت ويجوز ان يكون صفة ثم وهذه الصفة صفة
مخصصة او موضحة في قوة الدليل على كونها مباركة وفي قوة التعليل لتخصيص الانزال بتلك
الليلة قوله وما بينهما اعتراض فائدة الاعتراض الاشارة الى مقتضى الانزال ت وهو ان

٣ يبين فيه المقتضي للانزال

٤ او الملتبسة بالحكمة التي هي ان ينزل فيها القران الذي هو من عظائمها

٥ ليلة مباركة وما بينهما اعتراض

٦ وهو يدل على ان لليلة القدر لا نصفها قوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر

٢٢٢

اي وصف الليلة بقوله يفرق به يدل على ان الليلة ليلة القدر فلا تعرض فيه لاحتمال كونها
ليلة البراءة ليس كما ينبغي وهذه الدلالة تحققه في احتمال الاستئناف فلا يظهر لما رجح تخصيص
الدلالة باحتمال الوصف وقد ذكرنا ان قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران يدل
على ان المراد ليلة القدر ت في الكشاف وقيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة
البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى
جبرائيل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسرافيل صاحب سماء الدنيا
وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى عزرائيل فمعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر حكيم من ارزاق
العباد واجالهم وجميع امرهم منها الى الاخرى القابلة وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان الامور تقضى في نصف شعبان وتسلم لاصحابها في ليلة القدر والملائكة في ليلة القدر فهو زمانه ممتد
ابتداؤه ليلة النصف وانتهاؤه في ليلة القدر وقيل فلا يخالف قوله تنزل الملائكة والروح فلا يدل
الوصف المذكور على ان الليلة ليلة القدر بل يحتمل ان يكون ليلة النصف بهذا التوجيه وانه يصح
هذا يندفع الاشكال المذكور من ان قوله تعالى شهر رمضان الاية يدل على ان المراد ليلة القدر دونه
ليلة النصف من شعبان لكنه بعيد باعتبار الزمان الممتد في مثل هذا المرام ت بالتشديد على انه
صيغة المجهول للتكثير في المفعول وبهذا يظهر ضعف ما قيل ان الفرق مختص بالمعاني والتفريق
بالاجسام ت ويفرق اي قرئ يفرق من الثلاثي على البناء للفاعل وكل امر منصوب على هذه
القراءة والفاعل هو الله تعالى على الاسناد الحقيقي ان يكون امر الله وكذا نفرق من الثلاثي على انه
مبني للفاعل متكلم مع الغير للتفخيم عبارة عن الله تعالى ت اعني بهذا الامر امرا حاصلا ويكون المراد
بامر جنس منتظم للكثير وهو المراد بها لانه بيان كل امر فيكون امرا منصوبا بالفعل المقدر وحذف
لدلالة المقام عليه وربما للاختصار وقوله حاصلا من عندنا اشارة الى ان من عندنا ظرف مستقر
ت على مقتضى حكمتنا تنبيه على ان المراد العندية المكانية على انه استعارة تمثيلية تفيد نفي ما الا
ولذا قال يزيد تفخيم للامر [illegible] فالمزيد تفخيم لان اصل التفخيم حاصل بالوصف بالحكيم وما
وكذا التكبير وهو لعلي التنظيم ت او امرا وهو وانه كالمحال فالبه بكن يجوز حذف المعلق واقامة
المضاف اليه مقامه ت لانه اي امر الموصوف بالحكيم فيجوز ان يكون ذا الحال وانه لا ينكره بحجة
لتخصيصه بالصفة لكن يحمله قبل قوله او ضميره المستكن في حكيم كما وقع في عبارة الارشاد ت وانه يراد
به ت فيكون مفرد الامر كلام [illegible] الاول واصل الامور [illegible] هنا يكون مفعولا مطلقا لتفرق بغير
لفظه لانه بمعنى يقضي ويامر او لفعله او مفعول مطلق لفعله ان كان يفرق بمعنى يفصل و
ويكتب اي يؤمر امرا او امرنا الله تعالى امرا او نأمر امرا والجملة حال من المذكور او بيانه لقوله
يفرق ت من حيث ان الفرق به ناظر الى الاخير واما كونه ناظرا الى الاول ايضا فضعيف لانه الباء
السببية لا يكون [illegible] لانه اذا كان الفرق بالامر يجوز ان يكون مفعولا مطلقا [illegible]

٢ وقرئ يفرق

٣ ويفرق اي يفرقه الله ونفرق بالنون ٤ من عندنا

٥ على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للامر

٦ ويجوز ان يكون حالا من كل او امرا وضميره المستكن في حكيم

تقدمه مع ان فيه حذفا لانه كونه الحال حالا موطئة يورث نوع ضعف منه

٧ لانه موصوف

واذا جعل امرا حالا يكون حالا موطئة وهو اذ الحال في الحقيقة من عند محط الفائدة منه

٨ وان يراد به مقابل النهي ووقع مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميري انزلنا

وفي الكشاف اما ان يوضع موضع الفرقان الذي هو مصدر يفرق لان معنى الامر والفرقان واحد من حيث انه اذا حكم بالشيء وكتبه فقد امر به واوجبه انتهى وان يكون [illegible] انتصر بتوجيه ان الفرق به اي بسبب الامر [illegible] على كلامهم مع الكشاف [illegible] القاضي ابو السعدي منه

٢ اوحالا من احد ضميري انزلنا

اومأمورا بمعنى آمرين

ظاهر بل الظاهر ان يكون مثل قعدت جلوسا [٢] بمعنى آمرين ان جعل حالا من الفاعل او مأمورا
ان جعل حالا من المفعول اشارة الى انه امرا او بمشتق لان الحال يدل على المعنى القائم بذي الحال والمشتق
اصل في ذلك وبينه ايضا الى انه امر مصدر يشتمل القليل والكثير ولذا قال آمرين بالجمع وانه كان للتنجيم
[٣] بدل من انا كنا منذرين لكن المبدل منه ليس في حكم المطروح [٤] لانه من عادتنا ... من كان له
لانه يدل على الاستمرار كما انه عادتنا الانذار بانزال الكتب وارسال الرسل قوله بالكتب ظاهره
انه مخصص بالرسل الذين لهم كتاب رباني مع ان الكلام عام كانه راعى ما مر من قوله انا انزلناه لكن
العموم لازم الا ان يقال انه من لم ينزل عليه الكتب مأمور بعمل الكتاب الذي انزل قبله [٥] ووضع
الرب [٦] موضع الاسم الظاهر موضع المضمر واختير الرب من بين الاسامي لما ذكره وهذا مراده [٧] فانه
اعظم انواع [٦] اذ التربية تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا والكمال الديني اعظم من الكمال الحسي
فتلك التربية تكون اعظم انواع التربية [٧] او جملة عطف على بدل فيكون التقدير لانا كنا مرسلين
لكن معنى الارسال ليس ما ذكر من ارسال الرسل لانه لا يصح ان يكون علة ليفرق بل بمعنى ارسال الرحمة
ومع هذا فالاولى رحمة مفعول به قال لانه من شاننا ان نرحمنا ثانيا قوله امرا عطف على
ليفرق اي او علة لامرا [٨] اي يفصل بمعنى يفرق من الفصل بمعنى التفرقة قوله اي هذا على كونه امرا
من الامور قوله او يصدر الاوامر على كون الامر واحد الاوامر وهذا التي قوله من باب الرحمة اما الثاني
فظاهر لان الامر وامثاله مما يوجب السعادة الابدية ومن خالفه فقد اضاع فلاحه بنفسه واما الاول
فلانه في قسمة الارزاق فلا ريب في كونها رحمة واما الحروب والخسف والصواعق والمصائب
فكونها رحمة غير ظاهر الا انه يقال انها رحمة بالنسبة الى المؤمنين حيث كان اعداءهم مقهورين
وانه كانوا اصابهم فلهم اجر جسيم في مقابلتها فهي رحمة اخروية لهم ولا حاجة في الحمل بهذا التمحل
اخر وايضا معنى يفرق كونه بمعنى يصدر الاوامر غير متبادر وايضا يحتاج تخصيص الاوامر بالنزل
المذكور كما صرح به آنفا مع حيث انه ... به اذ لا معنى لصدور الاوامر عنه ذلك في تلك الليلة [١٠]
يسمع اقوال العباد بل يسمع كل مسموع فتخصيصه بالاقوال من مقتضيات المقام [١١] تحقيق لربوبيته على
ارتباط ما قبله قوله وانها اي الربوبية لا تحق اي لا تثبت ولا تليق الا لمن الحصر مستفاد من كون
الخبر معرفا باللام وجزء الفصل يؤكده يفيد انحصار الربوبية فيه لا تخص علمها فيه وقدم السمع
لان السمع من اسباب العلم ولو بالنسبة الى المسموع [١٢] خبر آخر اي خبر ثالث لانه انه يجوز تعدده
بدونه عطف [١٣] في العلوم لان الايقان في التصديق لا يفيدها قوله اذ كنتم موقنين في اقرارهم
الظاهر ان المخاطبين الكفار ويحتمل العموم قوله علمتم ان الامر كما ذكرنا جواب انه على المعنيين والثاني
في طرف الشرط مطلق العلوم فلو بعثا لم يكن خصا العلم المخصوص جوابا له [١٤] او انه كنتم مريدين
اليقين فانتم بهذا يكونه موقنين ما أولا يريد اليقين فاعلموا ذلك جواب انه انما اريد الايقان في
كل شيء فلا يلزم تنبه علم ذلك وانه اريد الايقان في ذلك فمع عدم ... لا تربية ...

٣ اي وانا انزلنا القرآن

٤ لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم

٥ موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك

٦ التربية

٧ او علة ليفرق او امرا ورحمة مفعول به

٨ اي يفصل فيها كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من شاننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك هي رحمة ...

٩ ويعلم احوالهم

١٠ وهو بما بعده

١١ الربوبية وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته

١٢ خبر آخر او استئناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك

قال القرطبي في سورة الشعراء ان كنتم موقنين اي محققين لها علمتم او في ما ذكره ههنا لان الايقان داخل في مفهوم العلم ...

١٤ اي ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذ سئلتم من خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا

قرينة على ذلك ولعله لذلك اخره [٢٢] اذ لا خالق سواه وسبب العبادة الخلق ولذا فرع على الخلق العبادة
في قوله تعالى ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه فما لا يكون خالقا لا يكون الها والقياس من
الشكل الثاني ينتج ذلك يحيي اولا ويميت ثانيا او يحيي بعضكم ويميت بعضكم [٢٣] كما شئت يهدون
ذلك الاحياء والاماتة او الحي والميت وقد عرفت انه ما سواه لا يقدر على ذلك اذ المراد بالاحياء
احياء الجماد والاماتة بدون تخريب البنيان ومعلوم بديهة انه لا يقدر الا هو والجملة مقررة
لما قبله ولذا اخير الفصل وصيغة المضارع للاستمرار ولم يذكر مفعول فعلين للتعميم وخص
الاحياء والاماتة بالذكر من بين الافعال لانهما ادل على القدرة الكاملة مع الاشارة الى دليل
امكان البعث [٢٤] بدلا اي بدلا من ربك او بدلا من رب السموات على قراءة الجر وقراءة الرفع
على انه بدل من رب السموات على قراءة الرفع او خبر لمقدر وهو الاولى والمراد بابائكم الاولين
اباؤهم الا بعدون اي الاجداد مجازا والتخصيص لانهم سبب لهم ولابائهم بالذات فالامتنان
بهم انسب بالمقام [٢٥] رد لكونهم موقنين بانه معنى كان والمعنى بل هم في شك في جميع الامور فغفلوا
عما ذكر في اول السورة الى هنا او غفلوا عن البعث او في شك في انه الامر كما قال تعالى وهذا ابلغ من يشكون
حيث جعل الشك ظرفا لهم مجازا وقيد بانهم يلعبون على انه حال او خبر لقوله هم في شك متعلق
به والمعنى انهم غير موقنين في اقرارهم حين سئلوا عمن خلق السموات فقالوا الله يلعبون
لا يقولون به ما يقولون عن جد واذعان بل مصحوب باللعب واللهو والهزء على الاحتمال الثاني
في انه كنتم موقنين واما الاول فظاهر كما عرفته [٢٦] فانتظر لهم اي فانتظر لاجلهم ما يحل بهم من تربيب
كما تربصون لك ما يقلق النفوس من المصائب لكنهم في تربصهم خائبون وفي مساعيهم خاسرون
الفاء للتفريع على شكهم يوم مفعول به لقوله فارتقب على انه اسم ظرف والمراد ما يقع من حوادث
الدهر او ظرف والمفعول به محذوف اي فانتظر لهم الحادثة يوم تأتي [٢٧] والمراد بالسماء جهة العلو
وهو المعنى اللغوي [٢٨] يوم شدة ومجاعة اي جوع على انه مجاعة مصدر بمعنى الجوع عطف تفسير
لشدة اشار اليه بقوله فان الجائع قوله كهيئة الدخان اشارة الى ان الدخان مستعار فلذلك
الهيئة كما يستعار الاسد لصورة الاسد قوله او لان الهواء عطف على لضعف بصره فان الهواء
لما كان مظلما يرى هيئة الدخان وانه لم يكن في بصره ضعف ولا مانع من الجمع في هيئة الدخانية
تكون اقوى [٢٩] او لان العرب [٣٠] ولما كان الدخان من جملة المؤذيات والشر الغالب على الخير
هو الشر المحض فاستعير الدخان لذلك الشر ... فحلوا بيان الشر الذي استعير لفظ الدخان
له او مجاز مرسل لان الدخان يلزم الشر والاولى ذكر الملزوم واريد اللازم وهذا اشارة الى
ما رواه ... عن النبي عليه السلام لما رأى من الناس ادبارا اللهم سبعا كسبع يوسف فا
خذتهم سنة حصت كل شيء حتى اكلوا الجراد والميتة والجيف فاتاه ابو سفيان فقال يا محمد
انك تأمر بطاعة الله تعالى وصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم وفي الكشاف نحو

٢ وقرئ بالجر

~~٣ يوم شدة ومجاعة~~

٣ يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار

٤ يسمى الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب

قال ابن ابي السعود الا رساعد تكم انه قريشا لما استعصت على رسول الله عليه السلام دعا عليهم
فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد
حتى اكلوا الجيف والعلهز الى انه قال فمشى ابو سفيان اليه ونفر معه وناشدوه الله والرحم فا
دع الله تعالى لهم ٢ واسناد الاتيان الى السماء مع انه ليس فعله بل فعل الله تعالى لانه الاتيان مسند بها
لان ذلك اي ما ذكر من الشدة والقحط بكفها اي بسبب كف السماء على ان الكف مصدر مبني
للمفعول اي بسبب كون السماء مكفوفة وممنوعة عن الامطار فاسناده اليها اسناد الى السبب
البعيد او الكف بالمعنى المبني للفاعل سبب قريب له وكون السماء مكفوفة سبب بعيد له فعلى وجه
اسناده الى السبب البعيد دون القريب اذ المتداول في الالسنة اسناد المطر والامطار الى السماء
فالمناسب اسناد الكف اليها وتذكير الضمير باعتبار المذكور والقول بان السماء يؤنث ويذكر
غير متعارف ٣ او يوم ظهور الدخان في الدخان على حقيقته لكن الاسناد مجاز بين فيدخل
في اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام
ويكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص وفي الكشاف وعن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام ٣ او يوم القيمة
والدخان يحتمل المعنيين الحقيقة والمجاز لكن الحقيقة راجحة حيثما امكنت وقدم الاول
لانه يلايم قوله ربنا اكشف عنا العذاب الى قوله انى لهم الذكرى الاية بل نص يجي فيه وسائر الاحتمالات يحتاج الى التمحل
في تطبيق هذا القول ٤ يحيط بهم اي بالناس مؤمنين كانوا او كافرين كما سبق من قوله لما
المؤمن وان اريد المعنى الاول المعول فالظاهر ان المراد بهم الكفار خاصة ٥ مقدر بقوله
اي قائلين ربنا اكشف ٦ انا مؤمنون وعد لان اسم الفاعل وان كان مجازا في الاستقبال
لكن مراد هنا لانه تقديره ان تكشف عنا العذاب فانا مؤمنون وفي هذا البيان ترجيح للاحتمال الاول
لان هذا لا ينتظم في الاحتمال لا سيما احتمال الاخير الا بالتمحل كما سيجي ٧ من اين لهم الذكرى اي
لا يكون لهم الذكرى بسبب هذا العذاب مع انهم لم يتذكروا بسبب ما هو اعظم منه وهو انه قد جاءهم
رسول مبين لهم ٨ فكيف يتذكرون اي لا يتذكرون فالاستفهام للانكار الوقوعي وقد عرفت
ان انكار الكيفية انكار لذلك التذكر كناية وهي ابلغ اشار الى ان اين وكيف معنيان وكلاهما صحيح
هنا وبهما من اين وكيف ٩ يبين لهم بيانه وجه توصيفه بالمبين وانه من ابانة المتعدي من الايات
اي الايات الشرعية النقلية او العقلية او اعم منهما وعلق المعجزات لتغاير الوصفين في
الثاني وعطف الخاص على العام في الثالث ثم تولوا عنه ثم اعرضوا عنه ولم يتذكروا
شاذ فكيف يتذكرون بهذه الحالة وهي القحط الشديد ونفهم في قولهم انا مؤمنون كاذب
ثم للتراخي الرتبي وان امكن حمله على التراخي الزماني فهم مصطلحون على قولهم ربنا اكشف
لان نفي قالوا ربنا فانظروا الى تغير حالهم هنا فانه عجيب لانهم كانوا واعراضهم

٣ او يوم ظهور الدخان المعدود من اشراط الساعة لما روي انه عليه السلام لما قال اول الايات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام والكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنه ودبره

٤ يحيط بهم صفة الدخان

٥ وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون

٦ بالايمان ان كشف العذاب عنهم

لاني اين وكيف يتذكرون بهذه الحالة

٨ ما هو اعظم منها في ايجاب الادكار

واعراضهم عن الرسول عليه السلام اعجب منه ١ وقالوا اي وقد قالوا او عطف على تولوا للتولي
٢ قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي واشار الى الرد بان القرآن لسان عربي فكيف يعلمه اعجمي قوله وقال آخرون
انه مجنون فيكون قوله وقالوا لف تقديري قوله معلم ١ شتر والمتقارن في مثل العطف لكن ترك العطف
لان المقصود تعداد قبايحهم المجتمعة على حيالها ٣ انا كاشفوا العذاب واسم الفاعل هنا بمعنى الماضي
٣ بدعاء النبي عليه السلام هذا على الوجه الاول في معنى الدخان وهو المختار ويجي توجيه سائر الاحتمالات
قوله قوله القحط فيه تنبيه على انه كاشفا بمعنى الماضي واختلف في انه حقيقة او مجاز كما صرح به صاحب
التوضيح واشار ايضا الى ان المراد بالعذاب القحط ٤ قوله كشفا قليلا ومر مرارا ان قليلا في مثله يحتمل ان
يكون صفة لمفعول مطلقا او صفة لزمانه فلما حذف المفعول اقيم الصفة مقامه فيكون مفعولا
مطلقا في الاول ويكون منصوبا على الظرفية وهو ما بقي من اعمارهم وهو قليل بالنسبة الى ما
مضى في الاكثر وفي الالتفات في انكم عائدون للمبالغة في التهديد اذ هو مشعر بالوعيد والمراد
بالعود الخلف في الوعد اصرارهم على ما كانوا عليه من الكفر واذى النبي عليه السلام والتعبير بالعود للمبالغة
في بيان شناعتهم اذ العود الى الكفر بعد الايمان اقبح احوال الانسان فهم لما كانوا في صدد الايمان بسبب الوعد كان بقاؤهم على الكفر كالعود اليه في الشناعة فقوله عائدون استعارة للبقاء ٥ عقيب الكشف
اي عقيبه ولم يقل بعض الكشف ليطابق قوله قليلا لان المراد بالكشف القليل ما بقي من اعمارهم
كما صرح به المص وهو كشف تام بالنسبة اليه وان كان قليلا بالنسبة الى ما مضى من اعمارهم فلا حاجة
الى ما قيل ولم يقل الى بعض الكشف لانه بعض الكشف كشف لانه ضعيف اذ المراد القول ببعض
الكشف موافق لقوله قليلا لانه لا يطلق على بعض الكشف كشف وايضا ظهر ضعف ما قيل
في قوله قليلا دل على كل الخبث من سريرتهم فانهم اذا عادوا الى الكفر بكشف قليل منهم بالكشف رأسا
اعود لانه لا يوافق تعبير المص على ان العود ليس في موضعه لان العود لا يتصور فيه الشدة و
الضعف خصوصا العود المراد هنا وهو اصرارهم على الكفر والخلف في الوعد وفي قوله عن الكشف
اشارة الى رد ما قيل من ان المعنى انا كاشفوا العذاب زمانا قليلا انكم عائدون فيه اي في ذلك الزمان
على انه اسمية الجملتين تدل على مقارنتهما في الوجود ولم يرض به المص لظهور عدم تقارنهما اذ
الكشف وقع في زمانه وعودهم في زمانه بعده من غير لبث والقول في توجيهه انهما وان لم يتقارنا
في الوجود حقيقة لكنهما متقارنان عرفا بانه يقع ابتداء احدهما عقيب الاخرى بلا مهلة فيجعلها
متوافقة في حال وقوع تلك عرفا لانهما في بعض اجزاء الحال على ما علم من تعريفه وفيه الترجيح
من فضول الكلام لانه ما وقع في النظم يجب حمله على المعنى اللغوي ما لم يتعذر منه الى المعنى العرفي
لان هذا الكلام انه تم لكانت البعدية في اكثر المواقع بمعنى المعية والترادف مجاوزة والعرف
دلالة الجملة الاسمية على ما ذكره لم يقل به احد والجملة لانها على الدوام والثبات مع انه
بعض الائمة ولا يلزم من ذلك تقارن الجملتين الاسميتين لان الدوام في بابه وبعد حصول
ولا يلزم تقارن الجمل الاسمية في الوجود ولو في الاكثر ولا يخفى فساده واسم الفاعل

٤ كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم

٥ الى الكفر

١٤٩

٢ ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشف الله عنهم بعد الاربعين ٣ يرتدون ٤ والتقدير

كما يستعمل في الحال كذلك يستعمل في الماضي والاستقبال لغاية الاقتران حقيقة في الحال ومجاز في الاستقبال
والماضي مختلف فيه الا يرى انه قوله تعالى انا كاشفوا العذاب بمعنى الماضي كما عرفته ت ٢ ومن فسر الدخان
٨ لما بين حال التفسير الاول وانه ملايم لقوله لما بعده حاول بيان تفسير آخر للدخان وموافقته لما بعده
فقال اذا جاء الدخان الحقيقي غوث الكفار بالتشديد اي صاح بطلب الغوث والعون فيكشف
الله تعالى عنهم اربعين يوما وليلة فيكون الكشف كشفا قليلا فيتحقق الكشف والكشف الثاني ايام وكذا يتحقق ما هو المذكور
من قوله انى لهم الذكرى الخ ت انا بينا نكشف اي مقدار كشف يرتدون وحاصل يرتدون عقيب
كشفه وتوضيحه انه قابل ربنا اكشف عنا بقوله انا كاشفوا العذاب الخ وكان المعنى ذاك الكشف بالا
ربنا فانك كما كشفت عنا العذاب لكنا مؤمنين من غير لبث كذلك معنى هذا انا كاشفوا العذاب
وكما نكشف تعودون عن الابتهال الى الكفر والضلال ولذا قال ربما نكشف الخ ت ومن فسرها
في يوم القيمة اوله بالشرط ٤ فالمعنى حينئذ لو كشفنا عنهم بعد دعائهم واعديهم الايمان لعادوا عقيب الكشف
فيكون كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وبهذا الاعتبار يتحقق الكشف ولا يبعد لكنه خلاف
الظاهر قوله بالشرط اي بالجملة الشرطية والتقدير اي الفرض وعن هذا صور بلو واما
في الاولين لاسيما في الاول الكشف ودعاؤه وسائره كل محقق ولذا رجح وان كان الثاني
مجازا ت ٥ يوم القيمة وهو الحق والراجح البطشة الاخذ بعنف البطشة الكبرى مفعول مطلق
للنوع والمفعول به محذوف اي يوم نبطش الكفرة البطشة الكبرى والمراد غايتها وهي شدة
التعذيب او يوم بدر وهذا قول البعض ضعيف لان هذه البطشة بالنسبة الى بطشة يوم
القيمة كلا بطشة وايضا هذا مختص بقريش والاول عام لهم ولغيرهم ت ٦ لعقل وهو ننتقم
٢٢ و ٧ فانه ٨ تجيء اي تمنعه بالزاء المعجمة فالمعنى يوم نبطش البطشة الكبرى ننتقم انا منتقمون ٩
تفسير ولو قدر اسم المفعول لكان اوفق بالمفسر لكن الفعل لكونه اصلا في العمل اختاره ويجوز
ان ينتصب باذكر واما تعلقه بيأتي السماء او تعلقه بما بعده ففيه ركاكة مع انه لا يحسن الا على ظهور
كل احتمال ت او بدل من يوم تأتي السماء فيكون المراد يوم بدر في الاحتمال الراجح ويوم
اشتراط الساعة في الاحتمال الثاني ويوم القيمة في الاحتمال الثالث ت وقرئ نبطش اي نجعل
البطشة الكبرى باطشة بهم في يكون البطشة الكبرى مفعولا به لتضمنه معنى الجعل قوله باطشة
بهم مفعول ثان وبهم اي الكفار مفعول به غير صريح ت ١ وتحمل الملائكة على بطشهم
فيكون البطشة مفعولا مطلقا على طريقة انبت نباتا تبتل وفي القاموس يجيء البطش بمعنى
بطش فلا حاجة لذا ويكفي بما ذكر لكن ما ذكره المص ابلغ ت امتحناهم اي فتنا مشتق من فتن
الفضة عرضها على النار فيكون بمعنى الامتحان وهو محال في حقه تعالى فهو استعارة تمثيلية
كما مر بيانه مرارا لاسيما في قوله ولنبلونكم بشيء الاية واذ ابتلى ابراهيم ربه الاية اي عاملنا هم
معاملة الممتحن ليظهر حالهم لغيرهم لا ليظهر حالهم له تعالى فقدمه لانه يوافق قوله وجاءهم
رسول كريم ت ١٠ او اوقعناهم في الفتنة ١١ اي المحنة والمشقة بالامهال فالفتنة بمعنى المحنة و
والمراد بالفتنة ما يفتتن به وهو الحاصل بالمصدر اي ما يفتتن به فعاقبته ضلال وحاصله

اي واني لهم النفع وايمانهم
انا مؤمنون نفع حقيقة لانهم تمنيهم
كذلك يوم القيمة لكن لا ينفعهم
عن تعدد كناية عن عدم نفع ايمانهم
واما قوله وقد جاءهم الخ تولوا
واما قولهم معلم مجنون فلانهم
ثابتون عليهم حقيقة فلانهم
اغرارهم بالرسالة فانظر الى
بعد التكلف فلا جرم انه ضعيف جدا
منه

٥ يوم القيامة او يوم بدر

٦ ظرف الفعل يدل عليه

٧ لا لمنفهمون ٨ عنه

٩ وهو التناول بصولة

١٠ بارسال موسى عليه السلام اليهم

١١ في الفتنة بالامهال او توسيع الرزق عليهم

٢ وقرئ بالتشديد للتأكيد ٣ او على المؤمنين او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه

وحاصله الاستدراج والامهال والله شديد المحال ت ٢ او لكثرة القوم اي المفعول وبهذا
سيعلم تكثير الفعل ت ٣ على الله تعالى كريم بمعنى مكرم لانه يتم امره فيكرم بمعنى المفعل اسم المفعول
اما عند الله تعالى او عند المؤمنين فاو لمنع الخلو قوله او في نفسه اي يجوز ان يكون كريما في
اصل معناه من الكرم وهو الاتصاف بالاخلاق الحميدة والجمع بالفضائل المختصة وايضا لا يمنع
من جمع المعنى المذكور بل بهذا مدار المعنى الاول فيدل عليه اتقفنا فهذا تفريع بما علم
التزاما ت ٥ بان ادوا الي اي ان مصدرية فيقدر حرف جر قبلها وتوهم تفصيله بانه
المصدرية قد تدخل على الامر والنهي والمقصود في المصدر ومسلخ عنه معنى الامر والنهي
فالمعنى وجاءهم رسول كريم بانه ادوا اي بتأدية عباد الله مفعول به لادوا وهم
بنوا اسرائيل قوله وارسلوا هم معي حاصل معناه واشارة الى قوله تعالى ان ارسل
معنا بني اسرائيل الذين كانه فرعون وقومه استعبدهم ولذا قال عليه السلام وتلك
نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل واشار المص ايضا الى ان اداء استعارة لمعنى
الارسال والاطلاق ولذا عطف عليه فقال وارسلوا معي لكن هذا يحتاج الى
تقدير القول اذ لا معنى لقولك جاءهم بالتأدية الي والحمل على طلب التأدية الى تكلف واما
تقدير القول فشائع عند عدم استقامة المعنى بدونه والمعنى وجاءهم رسول كريم بانه قال
ادوهم الي ولعل لهذا التعسف لم يتعرض الزمخشري لاحتمال المصدرية والمص الى فجعلت تعرضه وتقدمه
لكن الاولى التأخير لما فيه من التكلف ت او بانه ادوا الي حق الله اي بانه قال ادوا الي الخ وبهذا علم
بمعونة المقام اذ مجيء الرسول لا تكون الا للدعوة الى التوحيد والايمان وبهذه القرينة يرتكب
التقدير ولو كثر ان يكون عباد الله منادى لا مفعولا به كما في الاول ولذا قال يا عباد الله وحذف
حرف النداء كثير وترك قوله وارسلوا الي لان المعنى حينئذ الفعل والطاعة وقبول الدعوة واما في
الاول فلا يصح ارادة معنى فعل الطاعة حيث اعتبر كون عباد الله مفعولا به لادوا فلو ريب ان المعنى
الارسال والاطلاق فلذا ذكر الارسال هناك وترك هنا وقدم الاحتمال الاول لما ادعى في سورة
طه في قوله تعالى فارسل معنا بني اسرائيل وتعقيب الايتان بذلك دليل على انه تخليص المؤمنين
من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة انتهى وانه
ناقش فيه بعض المتأخرين وهذا يستدعي عدم تعرضه المعنى الثاني لكن الكلام هنا يحتمل
ان يكون عقيب المجيء وان يكون بعد الايتان حيث لم يجيء هنا الفاء فشاع الاحتمالين نقلا لكل
المعنيين ت ٥ ويجوز ان يكون مخففة فيقدر معها ضمير الشأن وجملة ادوا خبره بناء على جواز
كون الجملة الانشائية خبرا اما بلا تأويل وهو مسلك الزمخشري كما حقق في الكشف او بتأويل
تقدير القول اي مقول في حقه ادوا الي الخ وكذا في نظائره ومجيء الرسول متضمن معنى فعل قلبي
القول بانه لا يراد انه يقع بعدها النفي او قد او السين وسوف مدفوع بانه عند الزمخشري

٤ من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله

٢ والمراد بعباد الله في الاول بنوا اسرائيل وفي الثاني قوم فرعون وبهذا يدل على صحة عباد الله على الكفرة وقد ذكره الامام الرازي
منه

٥ ومفسرة

ابن كمال

٢ يكون برسالة ودعوة ٣ غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه

ليس بشرط حيث جوزها في امثاله وهو امام في علم اللغة وسائر العلوم العربية وقد نقل ايضا
عن المبرد انه ليس بشرط ٢ لانه مجيء الرسول ٤ بيانه تحقق شرط ان المفسرة وهو تقدم فعل بمعنى
على القول دونه القول الصريح وتقدير غيره ٣ غير متهم اي بالكذب والافتراء والسحر
ودينه رد لمن اتهم بذلك وظهر لطف التوصيف هنا بالامين وما سبق بالكريم و ٥ تأكيد الجملة
هنا بان ووجهه ظاهر وكذا وجه ترك التاكيد فيما مر اما لكم حفظا بالفرعون وقومه لانه الهوم
مسوق لجحدهم اياه حيث قال تعالى ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم تهديد
لكفار قريش فلا يتوهم التخصيص بهم فلا اشكال بانه مبعوث الى بني اسرائيل لكشف الى
التخصيص بهم الا يرى ان الله تعالى امره اول الوحي اذهب الى فرعون انه طغى ٦ او لانه دال
على وحيه عطف على قوله لدلالة المعجزات وهي الآيات التسع لكن هذا الايتان انما يعلم بالوحي
ومراده اولا تيان الله على وحيه وصدقني بالمعجزات لاشعار الوحي بذلك فلعظمة او لمنع الكلن
٧ وهو اي هذا القول علة الامر ولذا صدر بانه فانه كونه عليه السلام رسولا امينا يقتضي الاداء
المذكور بالمعنيين فهي علة لمتبعة والعلل في الحقيقة كونه التأدية واجبة ولازمة لانه الامين
لا يعلل ٨ ولا تتكبروا عليه لكن المراد ليس ظاهره بل المراد استهانة بوحيه ورسوله نفسه تجوز
في النسبة وحاصله وانه لا تعلو على كقول سليمان الا تعلوا علي الاية لكن لما كان العلو على رسوله
علوا على الله حكما قيل وانه لا تعلوا على الله تعظيما لكونه عليه السلام وتقدير المضاف يفوت
المبالغة ٩ وانه اي لعظة انه كالداخل في الوحي او في احتمال كونها مصدرية وتحقيقه
ومضمون والبحث السابق مع جوابه جاريا وجواز دخول ان المصدرية على الامر والنهي مذهب
البعض واختاره الشيخ له في اكثر المواضع فلا ورد الاعتراض بمذهب من منعه علة النهي
اي علة للخبر الذي يفهم من النهي علة لمنية كامر في المضارع اما باقي على معناه او لحكاية الحال
الماضية او للاستمرار ١٠ ولذكر الامين مع الاداء اي التأدية في لظاهر الاداء يستبعد الحال
ادى او بالتخفيف هذا بالحاصل اي المراد اسم المصدر اداء بمعنى التأدية كالسلام بمعنى
التسليم ١١ شانه اما الاول فلدلالة الامانة يناسب الاداء والسلطان اي الحجة الظاهرة
يناسب ابطال العلو وقيل يعني انه ترشيح للاستعارة المصرحة او المكنية بجعلهم كانهم
مال المغير في يده امين يدفعه لمن يوصي عليهم وان السلطان بمعنى الحجة الغالبة وفيه نوع
من معنى الملك فرشحه بقوله لا تعلوا انتهى ولا يخفى ان الامانة غير مختصة بالاموال الا انه
يقال انه اطلاق الامانة على حقوق الله تعالى مجازا ايضا ولو سلم فيما نحن عام للوجه الثاني وهو
حق الله من الايمان وقبول الدعوة فما ذكرناه عام له ايضا ١٢ انه تؤذوني اي من انه تؤذوني
اشار الى ان الرجم مجاز عن ذلك الايذاء لكونه الاداء لازم للرجم الشرعي وهو القتل بالحجارة
بالطريق المعهودة فلعل هذا لكونه انه فيقتلوني مجازا ايضا بذكر المقيد ارادة المطلق وان

٤ وهو علة الامر

٥ بالاستهانة بوحيه ورسوله عليه السلام ٦ وان كالاولى في وجوهها

٧ والبرهان مع العلاء ٨ لا يخفى

٢٢٩ التجأت اليه وتوكلت عليه ٢٢

١٠ ضربا او شتما او ان تقتلوني

٢ وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي عذت ٣ فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا الي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم

المطلق وانه اريد انه مجاز عن معناه اللغوي وهو الرمي بكونه استعارة تشبيها للمعقول بالمحسوس
في المعنى الاول وفي الثاني مجاز مرسل بذكر السبب وارادة المسبب ٢ بالادغام اي بادغام الذال
في التاء وهي قراءة ابي عمرو ٣ قوله لا علي ولا لي تفسير لقوله بمعزل من لكن ما ترتب على عدم ايمانهم
الاعتزال من ضرره لا من نفعه فلو ترك قوله ولا لي لكان اولى فيكونه ملايما لقوله ولا تتعرضوا
لي بسوء وهذا هو المراد من الاعتزال لا المفارقة بالابدان بل عدم التعرض بسوء وهذا الابتغ
التوكل حتى يقال قد ابرز التوكل والالتجاء اليه تعالى اولا فا هذا الطلب منهم وقد تقدم التوكل على
تعالى لانه نظر الاختيار الى الله تعالى في كل امر لانهم ما رأى شيئا الا وقد رأى ربهم قبله ثم التفت
الى الغير فلا يتوهم تعالى خذوا حذركم وذلك انه تقول انه مراده وانه لم يؤمنوا لي فلا تتعرضوا الي بسوء
فانه تعرضوا لي به فتهلكونه في نكوبه هذا اشفقة عليهم او لانهم لما اصروا على التكذيب دعا ربه
قوله فانه جنايتهم اشارة الى ان ٤ بعد ما كذبوه اشارة الى معنى الفاء مع التنبيه على السببية
وهو تعريض بالدعاء عليهم ولم يصرح به اذ في التعريض بيان لاستحقاقهم بالدعاء عليهم مع ظهور
حسن السلوك وايضا ان الانبياء اذا شكوا الى الله تعالى من قومهم عجل الله لهم العذاب فلذا
عجل لهم العذاب فقال تعالى فاسر بعبادي ليلا ثم قوله بان هؤلاء تنبيه على ان لفظة بان تحذف لانه
صلة الدعاء يقال دعوت الله تعالى بكذا ٥ اي فقال انه اشار الى ان القول مقدر بعد الفاء او
او قبل الفاء كما قال وقال انه كان الامر كذلك فاسر اي فقال الله تعالى لموسى اسر بعبادي فعلم
سير عليه السلام ليطلب في الاقتضاء ٦ وقرئ بوصل الهمزة من سرى فيكونه متعديا بالباء
الاسراء سير الليل خاصة فقوله ليلا يقطع مجاز السير خصيصة كما ان قوله تعالى يطير بجناحيه يقطع قوله
ولا طائر يقطع مجاز الطير السريع وهذا مراد من قال انه ذكر الليل محمول على التجريد او مراده التاكيد
بلا تجريد فالاسراء والسير بمعنى واحد الا ان السير عام والاسراء خاص فيكونه الباء للتعدية فيه ايضا
وتنكير ليلا للبعضية فانه كما يجيء لبعض الافراد يجيء لبعض الاجزاء ايضا والباء التي للتعدية
تفيد الاستصحاب فيفيد سيره عليه السلام وسيرهم معه اذ الامتثال مقطوع به ٧ يتبعكم
اي اسم المفعول بمعنى المضارع والجملة تعليل للامر بالاسراء وبيان حكمة المترتبة عليه اذا
علموا بخروجكم اي من مصر ولما كان السير مستلزما للخروج من مصر قال اذا علموا بخروجكم ولم يقل
اذا علموا بسيركم لان المعلوم لهم اولا هو الخروج وما ترك البحر وفيه ايجاز الحذف باكثر من جملة كما
علم من سورة الشعراء اي فسار موسى وقومه معه ولما علم فرعون ذلك ارسل في المدائن حاشرين
فتبعوهم جمع كثير فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك
البحر فانفلق البحر وعبثا لما ترك البحر وهو البحر هذا القبطي وقد مر مرارا ان مثل هذا الايجاز في
قصص الانبياء وحكاية الاعداء في بعض المواضع وتوزيع التفصيل في بعض آخر وقد يخالف لفظا
لكن مطابق معنى فلا تغفل فتأمل ٨ يتبعكم اشارة الى ان الجملة مستأنفة تجري مجرى العلة لان

~~٤ بان [illegible]~~

٥ وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذا سماه دعاء وقرئ انا بالكسر على اضمار القول

٦ اي فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر ~~وقرئ بالكسر على اضمار القول~~

٧ لا

٣ كلمة ان هنا مثلها في قوله تعالى ان كنتم قوما مسرفين وقيل بمعنى اذا على ما ذهب اليه الكوفيون منه

٣ ان كان الامر فيكون جواب شرط محذوف والفاء جزائية والجملة الشرطية معمول القول وجملة القول استئناف بياني كانه قيل فماذا اجيب له عليه السلام في دعائه ناجيا بذلك منه

فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم

اي الفرجة الواسعة منه

كامر توضيحه ٢ مفتوحا اشارة الى انه رهوا بمعنى الفجوة الواسعة ويلزمه كونه مفتوحا او اشارة
الى انه اذا هو مصدر بمعنى الفتح فهو مأول بالمفتوح لقوله ذا فجوة واسعة يلزم كونه مفتوحا اذ البحر ينبغي او ليه مضاف محذوف ثم
عن السعة ٣ او ساكنا اي الرهو يجيء بمعنى السكون ايضا على انه مصدر بمعنى اسم الفاعل او بمعنى
على انه صفة مشبهة بوزنه شكس فلا حاجة الى تقدير المضاف قوله بعدما جاوزته وجاوز
٤ ولا تضربه قيل كان موسى عليه السلام يقصد ضربه ليعود الى ما كان عليه فلا يتبعه قبطي وهو عطف على
اتركه وهو عطف على اتركه ولا يخفى عليك انه انما يتم اذا كان الوحي بعد مجاوزته عليه السلام البحر مع ان قوله
بعدما جاوزته يشعر بان الامر قبل المجاوزة الا ان يقال انه متوقع منه لانهم جند مغرقون قوله اي محكوم
عليهم بالاغراق [illegible] جواب لسؤال عن سبب خاص ولذا اكد لانه سوق لمن تردد في
ذلك الحكم كقوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون قوله اي من انهم جند مغرقون فاجيب
بذلك ٥ كم تركوا اي كم خبرية لا استفهامية وفي سورة الشعراء فاخرجناهم من جنات وكنوز
ومقام كريم وهو وان خالف لفظا لكنه مطابق معنى كما عرفته ٦ محافل مزينة معنى كريم اذ الكريم من كل
شيء ما يجمع فضائله ٧ تنعم وفي الكشاف النعمة بالفتح من التنعم وبالكسر من الانعام بين المناسب
للترك تفسيرها بالمتنعم به فانه يكون بهذا المعنى كثيرا قوله وجنات وعيون [illegible] المنعم به ولو فسر به
لكان [illegible] سيجيء [illegible] ٨ فكهين وهو ابلغ من فاكهين مثل ذلك الاخراج اي
المثل البالغ الاخراج المفهوم من المقام ولذكره في سورة الشعراء صريحا فلا يقال المنفهم من
تركوا الخروج لا الاخراج على انه خروجهم بالدواعي فلا جرم انه بالاخراج الكائن في جبر الله
النصب وذلك اشارة الى الاخراج فيكون صفة للاخراج المفهوم من الجملة او خبر لمبتدأ اي كذلك
كما قال الامر كذلك فيكون الجملة اسمية معترضة لما قبلها والكاف في الاصل للتشبيه لا
للتشبيه قد [illegible] في مثل هذه ٩ عطف على الفعل المقدر اي على الاول او على تركوا على
الاحتمال الثاني ١٠ ليسوا منهم في شيء [illegible] للاخرين والمراد في شيء على انه سبب اي في شيء من
القرابة ولا الدين ولا الولاء وهم بنو اسرائيل قوله وقيل غيرهم [illegible] في شيء مما هو الظاهر
الا انه يقال انهم ليسوا منهم في قرابة ولا دين ولا ولاء وذكر لهم في مصر بعد هلاك فرعون مروي
عن الحسن وعدم دخولهم مروي عن قتادة وقال قتادة لم يرد في مشهور التواريخ انهم رجعوا
الى مصر [illegible] انهم ملكوها قط [illegible] لا اعتبار بالتواريخ فالكذب فيها كثير والله اصدق
قيلا انتهى [illegible] ليس قول الله [illegible] ولهذا اختلف العلماء فيه
ولو كان [illegible] لما ساغ لهم الاختلاف ١٢ مجاز عن عدم الاكتراث الاكتراث الاعتناء من
الكرث وهو المبالاة والاعتناء والمعنى مجاز عن عدم المبالاة بهلاكهم وفي الكشاف وذلك على
سبيل التمثيل والتخييل مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه انتهى وهذا في البكاء المثبت
كما روي ان المؤمن يبكي عليه اي شبه الهيئة المأخوذة من المؤمن وموته وبقاء مصعد

٤ بعصاك ولا تغير شيئا ليدخله القبط

٥ وقرئ بالفتح بمعنى الانعام

٦ ومنازل حسنة

١٥٢٠

متنعمين ٨ اخرجناهم منها او الامر كذلك

٩ عطف على الفعل المقدر او على تركوا

١٠ وهم بنو اسرائيل

١١ لانهم لم يعودوا الى مصر

١٢ بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء

٢ وكسفت لمهلكهم الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي في الاخبار ان ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه

مصلاه بالهيئة المنتزعة من شخص وبكاء السماء والاجرام العظام فاستعمل اللفظ الموضوع
للمشبه به في المشبه [illegible] مع شدة الجزع والمشبه به لا يلزم انه يكون محققا كما صرح به
الزمخشري في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الاية وكما صرح في قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض
الاية ولو انا الصاحب الكشف [illegible] وذلك على سبيل التمثيل والتخييل فقوله والتخييل اشارة الى ما
ذكرناه من ان المشبه به لا يلزم [illegible] واما في النفي فلكونه تابعا للاثبات فيه كلام تحقيقه في
قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا الاية [illegible] التوضيح فيه ٣ وكسفت لمهلكهم الشمس
اليم وفتح اللام مصدر ميمي اي لاهلاكهم في نقيض ذلك اي فيما يبالي ويعتني ٤ من السماء والارض
بتقدير المضاف فيفوت المبالغة المذكورة والاستعارة المزبورة وان كان المبالغة في الجملة
باثبات بكاء اهل السماء والارض اي باسرهم كما هو المتبادر ولذا امرضه ٥ ممهلين الى وقت
اخر لمجيء الوقت المقدر له والفائدة في بيانه مع انه معلوم بان ذلك الاخذ بالعقاب
السابق لعلة بانهم يخرنوه ارادتهم الجزئية الى الكفر وسيجرونه الى انه يجوز ٤ من العذاب
المهين احترازا عن العذاب المنتج والمهين صفة المعذب واسناده الى العذاب مجاز للمبالغة
وهو العذاب الذي يراد به اذلالهم من استعباد فرعون اي اتخاذهم عبيدا وخدما مع انهم اولاد
الملوك ٥ على تقدير المضاف اي من عذاب فرعون ٦ او جعل مصدر معطوف على تقديره ولا يخفى
اعتبار المضاف لا مرابطة في التعذيب لذبح ابنائهم الصغار وجعل المعذب عين التعذيب مبالغة
٧ او حال من المهين لانه صفة العذاب فهو في حكم العذاب الذي هو المفعول به ٨ والتعاني صفة
اشار الى انه من ابتدائية ٩ من فرعون قراءة ابن عباس رضي الله عنهما تنكيرا له اي اجعله نكرة
فانه من كمال الشناعة التي لم يعهد مثلها وبهذه النكرة جعل ذاته نكرة وكأنه مستكره لنكارته
ونوع من الشيطنة اي من كمال الخبث وفرط الفساد وفي الكشاف من فرعون هل تعرفونه من هو
في عتوه وشيطنته فما ظنكم بعذابه اشار الى ارتباط بما قبله من قوله من العذاب المهين اي
بعذاب من هو شانه هذا يكون اشد الايذاء فيكون اعظم منه ١٠ متكبرا
الاولى مستكبرا ١٠ عاليا اي كان متكبرا مسرفا اصل المعنى واصل المعنى معدودا من المسرفين
الذين عهدوا بالاسراف وتجاوز الحد في الطغيان واضرار الاشنا به فهو ابلغ من قوله عاليا
مسرفا كما صرح به المصنف في قوله تعالى قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين
١١ اي كان رفيع الطبقة من بينهم اي من بين المسرفين فايقا عليهم في الاسراف وتخصيص هذا
المعنى بالحال غير ظاهر [illegible] فانه فهم من كونه حالا فهم ايضا من كونه خبرا ثانيا اذ لا فرق بينهما الا ان
وان لم يفهم من الخبرية لم يفهم من الحالية ايضا على ان المصنف تنبه بعد بانه هذا المعنى
بمفاده كونه صلة عاليا لكن على تقدير الصلة لا يفهم كونه مسرفا [illegible] ذكره المصنف

بل يفهم كونه فاسقا فائقا على المسرفين فالتعبير معنى كونه رفيع الطبقة ثم منه

٣ وقيل تقديره فما بكت عليهم

٤ من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتله ابنائهم

والارض

٥ بدل من العذاب

٦ او جعل عذابا الافراط في التعذيب

٧ بمعنى

٣ المص سكت عنه لكن المناسب التعرض له منه

٩ وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لنكر ما كان عليه من الشيطنة

١٠ في العتو والشرارة وهو خبر ثان

٢ ٢ اخترنا بني اسرائيل ٢٢ ... ٣ بذلك ٤ بانهم يزيغون في بعض احـ...

اذا كان حالا من الضمير في عالب ليكون من المسرفين معتدا بالعلو فيخرج ما ذكره المحشي محذوف
الخبر فيندفع البحث المذكور ٢ ٢ عالمين بانهم احقاء بهذا مآل المعنى وما ذكر في النظم ابلغ من
عالمين ولكونه حالا من الفاعل عبر بعالمين فهو ظرف مستقر متعلق بمحذوف اي وبالله لقد
اخترناهم حال كوننا متمكنين على علم تام وحاصله عالمين وحذف متعلق العلم الظاهر انه العلم
باستحقاقهم بالاختيار ٣ او مع علم منا ٤ اي مع تقصيرهم انما هو تقصيد وكونها تعلي بمعنى مع
كقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم والاول انسب بالمقام
ولذا قدمه وعلى التقديرين لا يلزم تعلق حرفي جر بمعنى واحد ٥ لكثرة الانبياء فيهم اهنا
اولا كون المراد جميع العالمين فانهم هم المخصوصون بهذه الفضيلة والمنقبة من بين الامم
وقد تقرر في محله ان المفضول قد يكون له فضل على الفاضل وله نظائر كثيرة كما في بكون
فان ايمانهم افضل من ايمان الحاضرين كما روى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال والذي
لا اله غيره ما آمن احد افضل من الايمان بالغيب والغائبون افضل من الحاضرين من هذا
الوجه مع ان الاصحاب خير هذه الامة فيجوز كون بني اسرائيل افضل من امة محمد بهذا
الوجه فلا ينافي ذلك افضلية امة محمد على سائر الامم ٦ او عالمي زمانهم فاللام ح
للعهد كما انه للاستغراق في الاول فلا اشكال اصلا ح لكن قدم الاول لان الاستغراق هو
المتبادر ولا قرينة قوية على العهد ولا فساد في الاستغراق حتى يكون قرينة على العهد
واما على الثاني فالقرينة على العهد كونهم مفضلين على عالمي زمانهم على الاطلاق والا
لم يكن قوية ٧ كفلق البحر وهذا وان كان آية لموسى لقوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات
بينات لكن لما كان للرسول فهو للامة ومع ذلك الاولى الاكتفاء بتظليل الغمام لان الاول
لا يخلو عن كدر فتدبر ٨ نعمة اي البلاء بمعنى النعمة واصل البلاء الاختبار ولما كان اختبار
الله تعالى بالمحنة واخرى بالنعمة والمحنة اطلق البلاء عليهما مجازا لكونهما سببا للاختبار
والامتحان ثم شاع فيهما فصار حقيقة عرفية فيهما قوله او اختبار اي يجوز ان يكون باقيا على
اصل معناه وان كان مجازا واستعارة في الاختبار المسند اليه تعالى قوله ظاهر معنى مبين على
الاحتمالين وانما من ابان اللازم ٢٣ يعني كفار قريش قوله لان الكلام فيهم بيان لكون ودفع
لتوهم كون المراد قوم فرعون لتقدم ذكرهم قريبا وهؤلاء اشارة الى القريب وجه الدفع
ان الكلام اي في صدر السورة في كفار قريش وبيان مثالبهم وما نزل بهم من العذاب الى
قوله ولقد فتنا قبلهم ومن ذلك شرع في قصة فرعون وقومه وان اصرارهم على الكفر
والايذاء كان سببا لهلاكهم عن آخرهم للانذار عن مثل ما حل بهم ان اصروا على الكفر ولا
الاشتراك في السبب يؤدي الى الاشتراك في المسبب وذكر قصة فرعون لاجل انذار قريش
يكون ذكرها بالتبع وبهذا الاعتبار كان قريش فاشير اليهم بهؤلاء ٢ ٢ ما العاقبة
على انه نافية ومرجع هي العاقبة والنهاية بمعونة القرينة ١٠ فلا قصد فيه ا جواب سؤال

...كذلك وقالوا ان هي الا موتتنا الاولى

والقمر ... ولقد اخترناهم راجع الى بني اسرائيل بطريق الاستخدام لابني اسرائيل الذين هم في زمن موسى عليه السلام وهم المراد في قوله تعالى ولقد نجينا بني اسرائيل ا منه

٤ كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى

٥ بلية ٦ ظاهر

٧ لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة [illegible] والانذار عن مثل ما حل بهم

٨ ونهاية الامر

٩ الا الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيا ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما في قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شانها ذلك الا الموتة الاولى

جواب سؤال بان الظاهر ان يقال ان هي الا الحيوة الاولى اذ الاية واردة في منكري البعث فالنزاع
في الحيوة الثانية كما قيل ان هي الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وما معنى ان هي الا موتتنا الاولى
وما معنى ذكر الاولى كانهم وعدوا موتة اخرى حتى نفوها وجحدوها واثبتوا الاولى كما في الكشاف
اي انهم لم يوعدوا موتة اخرى بل وعدوا حيوة اخرى حتى نفوها وجحدوها فقالوا ان هي الا
حيوتنا الدنيا وتوضيح الجواب ان المراد بموتتهم موتتهم بعد الحيوة وتوصيفها بالاولى ليس في مقابلة
الثانية بل في مقابلة ان لا يتقدم عليه غيره سواء كان له ثان كما في اكثر المواضع او لم يكن ثانيه كما في
قولك حج زيد حجة الاولى ومات قوله ومات قرينة على انه لم يحج بعده فعلم ان ليس بشرط ان يكون
ثانيه وما نحن فيه من هذا القبيل وفي الكشاف انه قيل لهم انكم تموتون موتة يتعقبها الحيوة
كما تقدمتكم موتة قد تعقبتها حيوة وذلك قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا
ان هي الا الموتة الاولى يريدون به ما الموتة التي من شانها ان تتعقبها حيوة الا الموتة الاولى
دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة من تعقب الحيوة الا للموتة الاولى
خاصة فلا فرق اذن بين هذا وبين قولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا والمص اشار اليه بقوله
وقيل كما قيل لهم انكم تموتون ولم يرض به لان المراد بالموتة الاولى ح الموتة المجازية والمتبادر
الموتة الحقيقية فيجب الحمل عليها ويدفع المحذور بما ذكره من ان الاولية لا تقتضي الثانوية كما
عرفته نقل عن ابي علي انه قال اتفقوا على انه ليس من شرط كونه اولا ان يكون بعده اخرى وانما
الشرط ان لا يتقدم عليه غيره انتهى فالاولى ان يقال ان فسر الاول بانه فرد سابق على الغير
فلا بد ان يكون له ثان وان فسر بانه فرد غير مسبوق بالفرد الآخر سواء كان سابقا على الغير
او لا فلا يلزم ان يكون له ثان ومنشأ الاشكال التفسير الاول للفرد والجواب بناء على التفسير الثاني
وبهذا اضمحل الاشكال الاول وهو ان الاولى يقتضي الآخر والثاني ويقتضي وجوده
بلا شبهة وجه الاضمحلال ان المقتضي الاول بالتفسير الاول وهو ليس بمراد هنا وما هو المراد هو
المفسر ٧ بالتفسير الثاني وهو ليس بمقتض للثاني وحاصل جواب المص انهم لم يقصدوا ا
اثبات الموتة الثانية ثم نفيها بل قصدهم اثبات الموتة الاولى فقط فلا اشكال بانهم لم يوعدوا
موتة اخرى حتى نفوها بالحصر المذكور ولكن يرد عليه انه لا يلزم منه نفي الحيوة الثانية وهو
المراد هنا لان الحيوة الثانية لا يتعقبها موتة فيجوز تحقق الحيوة الثانية مع انتفاء الموتة
الثانية فالتعويل على ما ذكر في الكشاف فاحذر عن الجدال والاعتساف ٥ فخاطب ٦ توجيه
لجمع الضمير ٧ ليدل ٨ متعلق بقوله فأتوا فاعل بدل جز يرجع الى الاثبات المفهوم منه
وهي على تصديق الوعد وجه الدلالة ان الاحياء بعد الموت واما السؤال عنهم وجوابهم
فلا مدخل في الدلالة ٩ ٢ في القوة والمنعة تبع النوبة جمع تابع بمعنى العسكر حمل الخيرية على
امور الدنيا فقط اذ لا خيرية في الدين ١ تبع الحميري منسوب الى حمير وهم اهل اليمن وهذا تبع

٥ ٢٢ يبعثون ٢٢

٦ الى وعدهم بالنشور من الرسل والمؤمنين

ا بان يقال ان هي الا حياتنا الدنيا فيحصل بالنفي والحصر معنى اللفظ والى ان الصفة قبل الحيوة ليس كذلك لان معنى الا الى ... بالقرينة والمراد بها الحيوة ... تعرض في ... وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ... منه

٩ الذي سار بالجيوش

اهم خير ام قوم تبع ام متصل ولذا حذف الخبر والاستفهام للانكار والخبرية تقريش وابنائها قوم تبع والذين من قبلهم ولقرب هلاكهم ... في بني ...

الاكبر ابو كرب واسمه اسعد وهو ممن هداه الله الاسلام في الزمن القديم وبشر ببعثته عليه السلام
٢ وحير الحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء والراء المهملة مدينة بقرب الكوفة وحير بمعنى بنى
على الاسناد المجازي اذ عمرها مدينة كما يقال مدن المدينة ومصر مصرا وبنى سمرقند على الاسناد المجازي
ايضا وقيل هدمها حين مر بها مرضعا لانه معمورية الآن لا ابلاية قيل يعني فنسب لذلك سمرقند
ومعناها الحجر والتخريب ٣ وقومه كافرين وهذا يؤيد تنوع التأييد كونه ملكا ٤ وعنه عليه السلام
لا ادري ٤ قال ابن حجر المروي ما ادري اعزيرا ام لا وفي رواية ذا القرنين بدل العزير كما رواه ابو
داود والحاكم فيكون رواية الشيخين نقلا بالمعنى لان عزيرا وذا القرنين مما اختلف في نبوته
٥ وقيل لملوك اليمن التبابعة اي مطلقا كما يقال لملك الترك خاقان والروم قيصر والفرس
كسرى وملك مصر فرعون ولكنه كان اولا علما لملك مخصوص منهم وهو المراد في النظم ثم شاع
في كل ملك اليمن ٦ لانهم يتبعون بصيغة المجهول اشار الى ان التابع جمع تبع بمعنى المتبوع
اي المتبوع ويكون كل ملك كذلك لا يضره لان الاطراد في وجه التسمية ليس بشرط ٧ يتبعونه
بالبناء للمجهول اي يقتدون به من توليهم تقتبن فلا اباه اذا اقتدى به واقبال يؤيد كونه من
القول واوى فاصل اقيال اقوال تغلب الواو ياء ٧ كعاد وثمود تقبيح تقبلهم لقوم تبع ذكر له
لقريش ضعيف اذ الاول يستلزمه دليس بالعكس ٨ استئناف اي بيان كانه قيل ما لهم فا
جيب بانا اهلكنا هم قوله هدد به قوم قريش لانه تقرر مرارا ان الاشتراك في السبب يؤدي الى
الاشتراك في المسبب فلما اهلك من هو اشد قوة واكثر جمعا بسبب كفرهم والابتداء لهم
يدعوهم الى الفلاح فكفار قريش اولى بالاهلاك لضعفهم وقلة منعتهم او حال من الضمير
المستتر في الصلة ٧ او خبر من الموصول ان استؤنف اي ان جعل مبتدأ ولم يعطف على قوم
تبع فيه لا يفهم اهلاك قوم تبع بالمنطوق بل يفهم بالاشارة او بدلالة النص وهو تكلف ولذا
اخره ولعل تركه ٨ بيانه للنبي صلى الله عليه وسلم اي بسبب قوم تبع وبسبب من قبلهم فانهم مشتركون في الاجرام
والكفر والاثام مورد المقتضى للاهلاك رفعا للفساد عن العالم ٩ وما بين الجنسين توجيه
للتثنية بتأويل الجنسين اي النوعين وفوقي وما بينهم وهو ظاهر وما بين شامل لما بين الطبقات
لان ما بين طبقاتها يصدق عليهم انه ما بين السموات والارض ٩ لاهين اللعب طلب
الفرح بما لا يحسن ان يطلب واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به كذا بينه المفسر في
سورة الاعراف تفسير اللاعب باللاهي بمناسب ٩ وهو دليل على صحة الحشر ولو ذكره بعد
تفسير قوله ما خلقناهما الا بالحق الآية لكان اولى وقد مر بيانه في سورة الانبياء ٩ الا بسبب الحق
٩ اي الباء للسببية والمراد من الحق ما دل عليه الدليل الساطع وهو الايمان يعني استكمال
القوة النظرية بالمعارف والقوة العملية بانواع القربات قوله او البعث او لمنع الخلو وفي نسخة
والبعث بالواو وهو الظاهر لانهما مشحونة بانواع البدائع متبصرة للنظار وتذكرة لاولي

٤ الكان تبع نبيا ام غير نبي

٥ كما قيل الاقيال لانهم

٦ استئناف بحال قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار قد ٧ به

٨ المقتضي للاهلاك

٩ كما مر في الانبياء وغيرها

١٠ الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء

والمراد البر الثاني تشبيها ولم يتعرض لكونها للاولوية اذ المراد الدلالة على صحة الحشر منه

الا ان يقال ان المناسب هنا اللهو استقلالا واللعب مجازا ويؤيده قوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا الآية منه

لاولي الاعتبار ٥ لعله نظرهم القدر بمعنى التعميم اذ المراد الكفار والاكثر بمعنى الكل ان كان مرجع الضمير
الكفار وان كان الناس فالاكثر في بابه ومفعول لا يعلمون محذوف اي لا يعلمون ان الامر كذلك
فلا يعتقدون البعث والجزاء ويجوز ان يكون منزلا منزلة اللازم ٥ فصل الحق ٥ بيان وجه
التسمية يوم الفصل قوله او فصل الرجل ٥ اي في بعض المواطن ٥ وقت موعدهم الميقات يطلق
على ما يعين للفعل من زمان او مكان كميقات الحج وهو ما يدل بالهيئة والمادة على معنى واحد
كانت به على الوجه الاول وهو من دقائق العربية كذا قيل والمراد اسم زمان قال المصنف في سورة
البقرة المواقيت جمع ميقات من الوقت ثم قال والوقت الزمان المفروض لامر وتفسيره الى الحال له
لا يلايم كلام المصنف ٥ على انه الاسم ويوم الفصل خبره باعتبار متعلقه اشار اليه المصنف بقوله في يوم
الفصل اي كائن في يوم الفصل واشار بقوله ان ميقات جزائهم الى الحاصل اذ اصل المعنى ان
ميقاتهم اي وقت موعدهم يوم الفصل وحاصله ان ميعاد جزائهم في يوم ويوم الفصل في النظم اسم
الظرف لا الظرف وفي الحاصل ظرف وسره انه لما اريد بميقاتهم ميعاد جزائهم يكون يوم الفصل ظرفا له
بخلاف ما في النظم فان المراد بالظرف الوقت فيصح الحمل سواء كان الميقات اسم ان او خبره ٥ او
صفة لميقاتهم يعني على القرائتين فيه بان يوم مبني لاضافته الى الجملة فيجوز ان يكون في محل
الرفع والنصب الا ان المصنف حكم في آخر المائدة بعدم صحة بناء يوم اذا كان صدر المضاف اليه
فعلا مضارعا اختيارا منه لمذهب البصريين فالوجه بناء على هذا الوجه على قراءة النصب او يقال
اختار هنا مذهب الكوفيين وبعض البصريين ثم كونه صفة بناء على ان اضافة الميقات الى الضمير
للعهد الذهني فيكون في حكم النكرة والا فلا يصح كونه صفة ٥ للفصل اي بينه وبين عامله با
بالاجنبي اذ هو مصدر لا يعمل اذا فصل لضعفه لكن اذا كان المعمول ظرفا يجوز الفصل دون الفعل
له للفصل حاصل تام ٥ شيئا من الاغناء اي شيئا مفعول مطلق لانه عبارة عن الاغناء ولافادة
التقليل فيه بسبب ٥ الضمير لمولى الاول دون الثاني اذ الكلام مسوق لبيان عدم نفعه يوم القيامة
ولا انتفاعه لانه عام لانه نكرة في سياق النفي فيتم وهذا يرجح عود الضمير الى الاول لانه الثاني ليس
بمعنى ولو قيل الضمير لمولى الاول والثاني معا لم يبعد ولا هم ينصرون له ابلغ من ولا ينصرون له والكلام
لسلب الكلي وعن هذا استثنى من رحم الله عنه ٥ بالعفو عنه اذ المراد بالمستثنى الموحدون فيكون
الاستثناء متصلا ونقل عن الكسائي انه قال انه منقطع واختار المصنف الاول وقد على البدل من الواو
في ينصرون اي لا يمنع من العذاب الا من رحم قوله والنصب على الاستثناء وهو مرجوح وجه كونه
منقطعا هو ان المراد بقوله ولا هم ينصرون الكفار واو النفع الدفع بقهر كما صرح به في اوائل البقرة لكن
قد يستعمل في العموم اي سواء كان الدفع بقهر او غيره ولذا ساغ كون الاستثناء متصلا ولكل وجهة
٥ لا ينتصر منه اي العزيز من عز يعز من الباب الثاني بمعنى غلب يغلب واشار الى ان الجملة تعليل
للمستثنى منه والمستثنى منه معا على سبيل الترتيب وذكر في الموضعين الارادة لان المراد التعذيب

٤ وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل

٥ بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم ~~وظرف لما دل عليه الفصل~~

٦ او ظرف لما دل عليه الفصل لا له الفصل

هذا من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اي ان جزائهم الموعود اذ يوم الفصل ليس بظرف لنفس الوعد فانه كان في الدنيا منه

٧ ٢٢ من قرابة او غيرها ٢٢ اي مولى كان ٢٢

٨ الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام

٩ بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو او النصب على الاستثناء

١٠ من ارادة تعذيبه

٢ الرحيم لمن اراد ان يرحمه

وان الرحمة في الاخرة فلا جرم ان المراد ارادتهما ٣ في الصافات حيث قال شجرة الزقوم شجرة
تخرج بان لاهل النار والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة تكون بتهامة سميت به
الشجرة الموصوفة وتمام التفصيل في الصافات ٤ كثير الاثام والاثيم وان كان عاما للعاصي
الموحد لكن كثير الاثام لا يتناوله وعن هذا قال المحشي والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وهو
يوم لا يغني الى ان هولاء ليقولون الى هنا وما بعده وقوله تعالى ان هذا ما كنتم به تمترون وهذا
الاستدلال لكمال التوضيح فلا ينافي ما ذكرناه من ان كثير الاثام لا يتناول العصاة الموحدين
٥ وهو ما يمهل في النار اي يوضع في النار حتى يذوب مثل الفضة والذهب والشبه في زيادة
الحرارة قال في سورة الكهف في قوله تعالى بماء كالمهل كالنحاس المذاب وهنا شبه طعامهم بالمهل
هنا وشبه به ما شربهم هناك فالمهل بمعنى المفعول مأخوذ من المهل بفتح الميم اي السكون ٦ وقيل
دردي الزيت وهو الذي في قعر الاناء واورد عليه ان الحاكم وغيره روى عن ابي سعيد عنه عليه
السلام في قوله كالمهل كعكر الزيت فاذا قرب الى الوجه سقطت فروة وجهه اي جلدتها فلا وجه
لتمريضه ولعل التمريض لكونه خبر الواحد والمعنى الاول مشهور في الاستعمال ٧ على انه الضمير للطعام
وفي قراءة التاء الضمير للشجرة ٨ اذ الاظهر فاذا كانت حالا من احدهما لا بد ان يكون ضميرا في الجملة
راجع الى ذي الحال ووجه الاظهرية هو ان الكلام مسوق لبيان حال الزقوم وذكر المهل لتوضيح حاله
في الحرارة وانما قال الاظهر لجواز ان يكون الجملة حالا من المهل اذ المشبه به المهل الموصوف
فيفيد ان الزقوم يغلي لكنه ضعيف ولا يقال اذ المراد ان مأكولهم يغلي في بطونهم وان كان
حالا مما شبه به المأكول لم يفده كما لا يخفى لانه ذهول عن غرض التشبيه قوله كالمهل خبر ثان او خبر
لمبتدأ مقدر اي هو كالمهل وهو الراجح اذ تعدد الخبر بدون العطف يختلف فيه ثم كلام المحشي
على جواز وقوع الحال من المبتدأ والخبر كما اختاره بعض النحاة والمضاف اليه المبتدأ في حكم المبتدأ
ويجوز اسقاطه بان يقال ان الزقوم فيكون مثل قوله تعالى بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا ٩ غليانا مثل
على انه صفة مصدر محذوف ويفهم منه انه كالحميم والماء الحار كما صرح به في الكهف ١٠ على ارادة
القول للارتباط بما قبله اي يقال لهم والقائل هو الله تعالى او الملك المأمور به ١١ الاخذ ما يقبل
بمجامع الثوب لان العموم اهم وما ذكر في كتب اللغة تعريف بالاخص والمعنى الاخذ بمجامع الشيء سواء
كان الشيء ثوبا او غيره نحو لو جره بعنف وقهر فنهوا خصص الجر ١٢ بالضم اي بضم التاء من باب الاول
كما ان الكسر من الباب الثاني ١٣ قوله وسطه سمي سواء لاستوائه بعد جميع جوانبه بالنسبة اليه والمراد
به مطلق جهنم دون الدركة المسماة بالجحيم لان المراد مطلق الكفار ١٤ كان اصله اي ان الاصل لو لم
يقصد المبالغة اي كان مقتضى الظاهر يصب من فوق رؤوسهم الحميم اذ المصبوب نفس الحميم دون عذابه
فقيل يصب من فوقه وهذا القول مفروض هنا لا مقطوع بحقق مراده وبيانه ان ما في النظم مبالغة
بعد مبالغة الاولين وكذا الافادة المبالغة كما صرح به قوله للمبالغة لانه جعل العذاب عين الحميم

٤ كثير الاثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه

٥ ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي الزيت

٦ وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام والزقوم لا المهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما

٧ على ارادة القول والمقول له الزبانية

٨ مجروه والعتل الاخذ مع الشيء وجره بقهر

٩ وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان

١٥٨

١٠ كان اصله يصب من فوق رؤوسهم الحميم فقيل يصب من فوقهم رؤوسهم عذاب هو الحميم للمبالغة

الدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع

للتخفيف

الحميم ١ ثم اضيف العذاب الى الحميم اضافة بيانية ليبقى المبالغة قوله وزيد من للدلالة ٢ فتكون
من للتبعيض بمعنى زيادة من الزيادة على اصله لا انه زائدة كزيادة ما جاءني من احد وفي الكشاف
اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته الا انه صب العذاب على طريقة الاستعارة
كقوله صب عليه صروف الدهر من صب وكقوله تعالى ربنا افرغ علينا صبرا فذكر العذاب معلقا به
الصب مستعارا له ليكون اهول واهيب انتهى مراده استعارة تمثيلية وهو الظاهر الراجح او مكنية
وتخييلية واما استعارة تصريحية فغير واضح اذ الطرفين مذكوران الا ان يقال انه من قبيل قد زر
ازراره على القمر فلا يكون ذكر الطرفين مانعا حيث لم يشعر التشبيه ٣ اي وقولوا بتقدير القول ٤
انه قدر اولا لان المقدر سابقا الفعل المضارع لان تقدير الامر لا يناسب قوله خذوه واما هنا
فالقول المقدر امر لا محالة اي وقولوا ايها الزبانية ذق امر من الذوق خطاب للاثيم الشامل
للقليل والكثير والافراد باعتبار لفظ الاثيم واصل الذوق ادراك الطعوم فاستعير هنا ادراك
العذاب للتهكم حيث نزل التضاد منزلة التناسب بواسطة التهكم قوله انك انت العزيز ايضا
استعارة تهكمية نزل حقارتهم منزلة العز بواسطة التهكم والداعي اليه زعمه كذلك فيهما
استعارتان الاولى في الذوق والثاني في العزة والكرم قوله استهزاء لانه في وقت القول في غاية
من الذل والهوان وفي اعتبار ما كان في الدنيا ايضا لانه عز وليس بعز حقيقة فان العزة لله
ولرسوله وللمؤمنين الاية في رد قول رئيس المنافقين لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل ٥ ان هذا العذاب او الامر الذي هو فيه والمآل واحد ما كنتم به تمترون على الاستمرار
الى موتكم ٦ تشكون فيه وهم جازمون بعدمه لكن الشك فيه كاف في اللوم والتوبيخ ولذا اختير
الشك تنبيها على ان الجازمين احق بذلك اللوم بالاولوية ٧ وتمارون فيه من المماراة وهي المجادلة
بنهاية شك وهذا لازم معناه اذ تمترون فيه من المرية بمعنى الشك فلا يلزم الجمع بين الحقيقة
والمجاز ولا الجمع بين المشتركين ٨ ان المتقين في مقام جرى عادته تعالى بانه يشفع الوعد بالوعيد
وبالعكس وكما بين حال الكفار شرع في بيان حال الاخيار وان اريد المرتبة الاولى من
التقوى يعم عصاة المؤمنين ايضا وان اريد المرتبة الثانية فلا يعمهم بل حالهم يكون مسكوتا
عنها ١ في موضع اقامة ففي هذا التعبير اشارة الى ان الدنيا موضع رحلة وسفر لا موضع
اقامة لوله موضع قيام والقيام فيه بمعنى الثبات والملازمة لا ضد القعود فكني به عن الا
الاقامة لان المقيم ملازم لمكانه والقراءتان بمعنى واحد اذ المقام في العرف يراد به موضع
الاقامة كالمقام بضم الميم ٢ يأمن صاحبه اشار به الى انه اسناد امين الى المقام مجاز
وانما هو لصاحبه ووصف المكان به مجاز متمكنه للمبالغة كانه سرى امن صاحبه اليه لفرط امنه وجعل
الزمخشري استعارة وظاهره استعارة مكنية وتخييلية كان المكان المخيف يخون صاحبه
بما يلقى فيه من المكاره فالمكان المؤمن كانه وضع عنده ما يحفظ من الافة والانتقال فالزمخشري
جعل الامين من الامانة لا من الامن فذهب الى انه استعارة وخالفه المحشي فجعل من الامن فاختار انه

٢ اي وقولوا له في الاستهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اي ذق لانك او عذاب انك

٣ فيه

٤ في موضع اقامة وهو قراءة نافع وابن عامر والباقون بفتح الميم

٥ من الآفات والانتقال

٢ بدل من مقام جئ به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلزم من الماكل والمشارب
٣ او حال من الضمير في الجار او استيناف والسندس مارق من الحرير والاستبرق

اسناد مجازي واما اسناد الامانة الى صاحبها فاستعاري مجاز ايضا ان صح فلا ريب انه استعارة [٢] بدل من مقام
بدل الكل للتفرد وزيادة التوضيح اذ الجنات اسم مكانه كالمقام فيكون عينه وقيد الظاهر انه بدل
الاشتمال لاشتمالها على الماكل والمشرب او بعض والماكل من ثمار الجنة والمشارب من العيون ومشاربه
قوله واشتماله على ما يستلزم لكنه سهو لان اشتماله ليس ما هو مبدل منه ومراده نيابة البدلية الا ان
يقال ان المصحح لفظ الجنات على الماكل بقرينة العيون فيصح ما ذكره لكن البدل خال عن الضمير
الراجع الى المبدل منه مع انه شرط في بدل الاشتمال والبعض وقد قيل العيون مجاز [...]
والماجنات فان جعلت عبارة عن المكان فالظرفية حقيقة وان جعلت عن الماكل والمشارب فهي
مجازية ايضا والاول هو الموثوق به [٣] خبر ثان عند من جوز تعدده بدونه عطف واختيار الجملة
هنا لان اللبس يتجدد ويحبنا التجدد كونهم في الجنات فانه دائم [٤] ما غلظ منه اي من الحرير
والاول ما نفس منه ولذا قدم والتنوين فيهما للتفخيم واللبس اما مجموعهما معا او على سبيل المناوبة
والجمع بين النوعين للزينة بما يشتهيه الانفس وتلذ الاعين [٥] معرب معنى التعريب ان
يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه واجرائه على وجه الاعراب كذا في الكشاف
وقد مر من المص توضيحه في اوائل البقرة وهو معرب استبرقا اشكال بان القران عربي
فكيف يذكر فيه لفظ اعجمي قوله او مشتق من البراقة اي بالاشتقاق الكبير فلا اشكال اصلا
ولما ساغ هذا الاحتمال لا يعرف وجه تمرضه بكونه معربا مع انه قدمه [٦] لبيت بين فانه من
اعظم اللذات لان هذا التقابل للتسائل عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم
في الدنيا كما ذكر في المواضع الاخرى قال الشيخ عز وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام
على المدام [٧] الامر كذلك اي كذلك خبر مبتدا محذوف وهو الامر والجملة معترضة لما قبلها
ولذا ترك العطف قوله او اتيناهم مثل ذلك فهو كذلك مفعول الفعل المحذوف والجملة
ايضا للتاكيد والجملة الاسمية تفيد مزيد التاكيد ولذا قدمها وعلى التقديرين الكاف
اسمية او من قبيل مثلك لا يبخل [٨] ولذلك عدي بالباء لانه بمعنى قرناهم بهن وهو متعد
بالباء ايضا واما زوجه المرأة بمعنى انكحه فهو متعد بنفسه في المشهور وان جوز الاخفش
تعديته بالباء وانما فسره بقرناهم لان الجنة ليس فيها تكليف فلا عقد ولا تزويج بالمعنى
المشهور [٩] والحوراء اشار الى انه حور جمع حوراء والعين جمع عيناء لكن كسر عينه
لاجل الياء وقوله البيضاء اشارة الى ترجيح هذا المعنى وقيل الحوراء الشديدة سواد العين
وبياضها [٨] واختلف اي اختلف في المراد منهن في هذه الاية والانساء الدنيا غير الحور
العين صيغة الماضي في زوجنا لتحقق وقوعه ولعل التعبير به دون ما عداه لانه اعظم لذة
ما سواه من النعيم الجسماني [٩] لا يتخصص شيء منها مستفاد من كل فاكهة تعرضا مع ظهور ان لا
كل قد يستعمل في العموم العرفي او يستعمل في معنى الاكثر وانه تكلمنا عليه في بعض المواضع او ذكر قوله
بمكانه ولا زمانه والمعنى يطلبونه ويحملونه عقيب الطلب بلا تعب [١٠] امنين من الضرر اي ضرر

كما في قوله تعالى ولهم ما يدعون

٤ في مجالسهم
٥ وقربناهم بهن
٦ والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العين [illegible]
في انهن نساء الدنيا او غيرهن
٨ يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان

اي ضرر وكان كما يه في فواكه الدنيا من كثرة اكلها او عدم ملايمة بعض انواعها او بعض افرادها
للطبع فقوله كالاحتراس في دفع الوهم وحال من ضمير يدعون وكذا قوله لا يذوقون حال مترادفة او
متداخلة [٢] بل يكونون فيها دائما وعد بالخلود كقوله تعالى هم فيها خالدون وذكر بعد تعداد النعم لانه تمام
النعمة بدوامها وعدم انقطاعها [٣] والاستثناء منقطع اي لكن الموتة الاولى قد ذاقوها فيها فلا اشكال
بان الموتة الاولى ما مضى لهم في الدنيا وما هو كذلك لا يمكن ان يذوقونه في الجنة او متصل تاويلا
المؤمن حين موته لمعاينة ما يعطاه في الجنة كانه فيها لتيقنه بنعيمها وهذا في الحقيقة منقطع
لا يقابل بهذا القول بقول انه منقطع الا بهذا التاويل البعيد والاظهر انه من قبيل ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم فلول من قراع الكتائب مبالغة في استحالة الذوق المذكور كانه قيل لا يذوقون فيها
الموت الا ان امكن ذوق الموتة الاولى حينئذ فيكون محالا لتعليقه بالمحال كما اشار اليه المص آخر
كلامه والاولى الاكتفاء به [٣] والضمير للاخرة والموت اذ لا احوالها فيكون الاستثناء متصلا
قوله او الجنة وهو الظاهر بل المتعين اذ الكلام في الجنة والمؤمن مباشرها وقد عرفت ما
فيه وعليه [٤] او الاستثناء للمبالغة في النفي الخ وهو الجواب المعتمد عند اهل السنة والاستثناء
ان لم يفد حكما للمستثنى مغايرا للحكم صدر الكلام منطوقا لكنه يفيد ذلك اشارة او ضرورة
عند العلماء الحنفية كما صرح به ائمة الاصول وكذا صرح الفقهاء في باب الاقرار حيث قالوا ان له
علي عشرة الا ثلثة يلزم اقرار ثلثة فلا يعرف وجه ما قاله الفاضل السعدي هنا قوله فانه فيها اشارة
اشارة الى ان فيها استعارة تبعية [٥] على المبالغة لان التفصيل بعيد التكثر وهو يشعر بالمبالغة في
الرواية والحفظ [٦] اي اعطوا كل ذلك اشار الى انه مصدر لفعل محذوف اذ التفضل بمعنى
التفضيل وهو الاعطاء فيكون مفعولا مطلقا بغير لفظه واما التعبير بالاجر في بعض المواضع
فبمقتضى وعده [٧] لانه خلاص عن المكاره وحاصل له قوله وفيهم وفوز بالمطالب كما يشعر به قوله
تعالى ان المتقين في جنات الى آخره [٨] سهلناه اي القران هنا بمعنى اللغة لا الى رحمته فذلكة
السورة اي اجمال لما فيها تفصيل كقوله تعالى تلك عشرة كاملة وقد مر انها مصدر مصنوع من قول
الحساب فذلك كذا وكذا فاحصوا اجمال بعد التفصيل لفائدة تناسب المقام وهنا الفائدة تذكير
وشرح لما معنى [٩] لعلهم يفهمونه اي العرب يفهمونه لكونه نزل على لغتهم فيتذكرون به
فالفهم ثابت اقتضاء لتوقف التذكر عليه ولذا قال لعلهم يفهمونه ثم يتفرع عليه التذكر
المذكور في النظم الكريم قوله لما لم يتذكروا اي لما لم يعتدوا على التذكر [...]
الى انه نوع تجنيس ونكتة عظيمة في الذكر [...] في كل وقت بهيئة الترجي هنا من المتكلم والترجي
لان التذكر امر صعب يرجى ولا يتطلع ولعل هنا بمعنى كي الا لو حظ ربطه بالفاعل [١٠] فا
تفريع الفاء للسببية لان انزال القران على لغتهم سبب لهذا الوعيد الشديد حيث لم
يؤمنوا به ولم يعملوا بمقتضاه في مترتبين ريب المنون فامر الله تعالى رسوله بالتربص

٢ او الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها
٣ وامتناع الموت
٤ قال لا ابد وقوله فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل
٥ وقرئ ووقيهم
٦ اي اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل
٧ وفوز بالمطالب
٨ سهلناه حيث انزلناه
٩ وهو

ايضا وهو وعد من الله تعالى بانه ترتيبك يترتب عليه ما هو مقصود منه بخلاف ترتبهم فانهم
خائبون في ذلك ٢٤ عن النبي عليه السلام اخرجه الترمذي وليس بموضوع ٥ اصبح مغفورا اي
اي صار في وقت الصباح مغفورا له اي يغفر له الذنوب الصغائر ويرجى عمومه للكبائر ايضا
الحمد لله حمدا وافيا على اتمام ما يتعلق بسورة حم الدخان بتوفيق
الله الملك المنان في يوم الاثنين من شعبان المعظم
في وقت العصر في سنة ١١٩٠ الحمد لله
اولا وآخرا والصلاة والسلام على
رسولنا وعلى آله ظاهرا وباطنا

وبه العون سورة الجاثية بسم الله الرحمن الرحيم عليه توكلت واليه انيب
مكية استثنى بعضهم منها قل للذين آمنوا يغفروا الآية فانه قيل انها مدنية نزلت
في شأن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه والمص لم يتعرض له لعدم ثبوته عنده ٦ وهي ست
او سبع لاختلافهم في حم هل هي آية مستقلة اولا وقد عرفت تفصيله في حم الدخان ٧ ان جعلت
مبتدأ بجعله اسما للسورة او للقرآن مثلا تنزيل الكتاب خبره بالتأويل المذكور في اوائل
سورة حم المؤمن السجدة اي تنزيل الكتاب بوزن اسم المفعول على ان الاضافة بيانية او على ان
اضافة الصفة الى موصوفها والمص تصدى لتأويل آخرها بقوله احتيجت الى اضمار بالتنوين
احتيج جوابا له بصيغة الخطاب مثل تنزيل حم فمعنى احتجت اي في الجملة ولا بد من الحصر حتى يقال
لا احتياج اليه لامكان التأويل بالمشتق كما ذكره في السجدة مقتصرا كما هو عادته في ذكر
اللطائف في مواضع شتى وبالجملة هو يحتاج الى التأويل ومن جملته هذا التأويل ٨ وانه جعلنا
تعديد الحروف فلا يكون [illegible] الاعراب في يكونه تنزيل الكتاب مبتدأ خبره من الله العزيز
الحكيم فلا احتياج التأويل في تنزيل الكتاب لانه كلمة من ابتدائية والخبرية الحقيقية عامل الجار
اي كائنه من الله و وجه اختيار هذين المصنفين قد مر وجهه في اوائل حم المؤمن ٩ وقيل حم
مقسم به بتقدير حرف جر من حروف القسم اي يحلف على ان اسم الله تعالى كما هو الظاهر ومحله
مجرور او منصوب على طريقة الله لا تفعل بالنصب بالفعل او الجر ببقاء اثر حرف الجر بعد
حذفه كما هو مختار البعض في مثله وتنزيل الكتاب والاصل فيه النصب او الجر لانه في موضع
اما النصب او الجر لكن قطع الصفة عنه نحو الحمد لله اهل برفع الاهل فيكون خبر المبتدأ
المحذوف وجوبا ويسمى نعتا وصفة بعد القطع باعتبار اصله وايضا تنزيل مأول
بالمنزل اسم الفاعل الا انه بقصد المبالغة لكن لا يحسن هنا ١٠ وجواب القسم ان
في السموات اقسم عليها اظهارا لفضلها حيث كانت مشحونة باصناف البدائع و
وانواع العجائب والقول بان تنزيل يجوز ان يكون جواب القسم ابعد ظاهره سهو

٤ وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة ~~اصبح~~ اصبح
٥ سورة الجاثية ٦ وثلاثون آية
٧ ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتيجت الى الاضمار مثل تنزيل حم
٨ كان تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز
تقديره تنزيل حم تنزيل الكتاب منه
٩ مقسم به وتنزيل الكتاب صفة
~~١٦٠~~ ١٦١
١٠ الآية

سهو لان شرط الجواب ليس بمحقق وكونه مقسما به احد الاحتمالات المذكورة في الحروف المقطعات
في اوائل السور فلا يظهر وجه تمريض هذا الاحتمال ٢ او هو اي هذا النظم يحتمل ان يكون على ظاهره
بان يكون الآيات نفس السموات والارض وما فيهما، لان نفس السموات من حيث هي هي بدون ملاحظة
حال من احوالها لا تكون آية وكذا الكواكب والمعادن والحيوان والنبات لا تكون آية بدون ملاحظة حال
من احوالها الا ان يقال ان الكلام مبني على مسلك ائمة الاصول فانه المفرد عندهم وبعضهم دليل معنى
انه يمكن التوصل بصحيح النظر في احواله الحكم بمطلوب خبري والسموات وما بينها كذلك ٣ وان
يكون المعنى في خلق السموات بتقدير المضاف لقوله وفي خلقكم الآية ولقوله تعالى في مواضع كثيرة ان
في خلق السموات والارض الآية اخرى مع ان القرآن [illegible] كما عرفت من استقامة المعنى على ظاهره ٤
ولا يحسن ٤ فانه اذا عطف على الضمير المجرور اعيد الخافض وانما قال ولا يحسن ولم يقل ولا يصح لانه
صحيح في الجملة ويؤيده قراءة والارحام بالجر في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
وهي قراءة حمزة وهو ضعيف عند المص كما صرح به هناك والضعف لا ينافي الصحة بل ينافي الحسن
لكن الحكم بضعف قراءة حمزة لا يخلو عن ضعف ٥ بل عطفه اي بل يحسن عطفه على المضاف وهو خلق
اليه اي الى الضمير باحد الاحتمالين المذكورين في قوله ان في السموات ٦ اي اما محمول على ظاهره او
بتقدير الخلق قد مر توضيحه قوله فانه بثه وتنويعه ناظر الى حمله على ظاهره لكن بلا ملاحظة حال
اي تحريره عن المنشأ ومن تنكير الدابة
من احواله فانه البث والتنويع حال ما بث لكونه ما يثبت آية ودليلا باعتبار النظر الصحيح في احواله
نقول فانه البث ٧ اشارة الى ما ذكرناه بل صحيح فيه ٧ كدلائل على وجود الصانع وكذا دلائل
على وحدانيته وكمال قدرته وعلمه التام وارادته ولم يتعرض له لبيانه في مواضع الآخر ومن جملتها
في سورة البقرة فانه اوضحه بما لا مزيد عليه ٨ معطوف على محل ان واسمها هذا على قراءة
الرفع ولذا قال على محل ان واسمها تنبيها على طرح ان في المعطوف فيكون مرفوعا لا محالة
وقراءة النصب وجهها معلوم ولا يلتفت الى ما يلزم منه من العطف على معمولي عاملين مختلفين
فان العامل في محل ان واسمها الابتداء والعامل في الخبر ان لانه جائز عند الكسائي والاخفش
والزجاج والفراء وانه منعه سيبويه وقيل ان الجار والمجرور خبر مقدم وآيات مبتدأ مؤخر والجملة
معطوفة على جملة ان وما في حيزها فلا يلزم العطف المذكور في شيء التخفيف والتأكيد المنفهم
من كلمة ان ٩ واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما كقوله تعالى جعل الليل والنهار خلفة يخلف كل منهما الآخر
بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه ١٠ لانه سببه فيكون مجازا مرسلا ١١ ييبسها اي الموت استعارة
لزوال اليبس كما ان الاحياء استعارة للاحداث نضارتها [illegible] في التعبير بالافعال في الاول وبالنكرة في
الثاني قد مر وجهه ١١ ويلزمهما العطف اي القراءتين العطف على عاملين اي على معمولي عاملين
بتقدير مضاف لكن تعبيره العطف [illegible] مسامحة في عبارة القدماء ولذا ذكرها المص بلا تعبير لظهور المراد
١٢ اي العامل في ان [illegible] في صورة نصب الآيات والابتداء في صورة الرفع [illegible] الرفع فيكثر من القراء

٤ عطفا على الضمير المجرور
٥ على المضاف اليه باحد الاحتمالين
٦ واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك
١ او لا يحسن عطف ما في قوله وما يبث
٧ المختار
٩ معطوف على محل ان واسمها وقرأ الحمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم
١٠ اي [illegible]
١١ باختلاف جميعها [illegible] وقرأ حمزة والكسائي وتصريف [illegible] الريح
١٢ فيه القراءتان
اي على عاملين الابتداء او

٢ الا ان يضمر في او ينصب آيات على الاختصاص او يرفع باضمار هي

٣ ولعل ٤ الثلاث لاختلاف الا[illegible] في الدقة والظهور

القراء ٢ والا ان يضمر في اي في لا يلزم العطف المذكور لكنه خلاف الظاهر اما في الاول يلزم ابقاء
عمل الجار بعد حذفه وهو ضعيف بصيانة النظم الكريم عنه والمراد بالنصب على الاختصاص النصب
بتقدير اعني فان الاختصاص يطلق عليه والزمخشري يستعمله كثيرا بهذا المعنى ودع بكونه المجرور معطوفا
وحده او يرفع باضمار هي اي على قراءة الرفع ٣ ثم اختلاف الفواصل ٤ حيث كان الفاصل في الاول
للمؤمنين وفي الثاني لقوم يوقنون وفي الثالث لقوم يعقلون لم يكونه من باب الترقي اذ في الاول
يعلم بالنظر الصحيح انها مصنوعة لابد له من صانع فامنوا بالله والترقي يراد بالمؤمنين المشار بين
بالايمان بهذا في الاول واما في الثاني فلانهم اذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال
ومن هيئة الى هيئة وفي خلق ما في الارض على ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا
وايقنوا وانتفى عنهم اللبس واما في الثالث فلانهم اذا نظروا في سائر الحوادث التي يتجدد
في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحيوة الارض بها بعد موتها وتصريف
الرياح جنوبا وشمالا قبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم كذا في الكشاف ولا
ولا يخفى ان ما ذكره في الثالث مآل ما ذكر في الثاني بل ما ذكر في الاول لان الايمان لايتم بدون الايقان
والايقان لايتم بدون الاستحكام وايضا كان الفاصل في سورة البقرة لقوم يعقلون بعد
ذكر اكثر الايات وذكر في سورة والذاريات قوله تعالى وفي الارض آيات للموقنين وايضا خلق
الانسان ادق اية من سائرها لاشتماله جميع ما في العالم وما ذكره هنا يوهم خلافه فلا جرم انه غير
تام فالاولى في مثله القول بانه تفنن في البيان وهو من شعب البلاغة اذ التكرار ليس بمستحسن
بل مستكره في مثل هذا المقام والجمع بين الايات في بعض المواضع والتفرق بينها في موضع آخر
اما وحدها او مع بعض آخر منها لايخلو عن نكتة مما يقتضيها المقام والتفنن في البيان
منتظم في كل مقام والجمع بين بعض منها لعلها سببه في خصوصية ما كابينه هنا صاحب الكشاف فان قلت
حفظ ذلك وقس عليه امثاله ٥ اي تلك الايات ولانكرا اشارا الى دفع توهم اتحاد المسند والمسند اليه
الى اسم الاعظم او بالعنوان وهو التعبير بالايات والدلائل ثم ان هذه الجملة ذكرت لما سبق ٦ قال
من ايات الله لانها دالة كانت خبرا لكنها مفعول به للفعل الذي يفهم من اسم الاشارة اي اشير بها
عليه بقوله وعاملها معنى الاشارة على انه يجوز ان يكون حالا من الخبر عند بعض فيكون حالا
حال ماضية والمعنى نتلو بلسان جبريل [illegible] ملتبسين حال من [illegible] او ملتبسة او حال من ضمير المفعول
فعلم الاول لانه مستلزم للثاني [illegible] جواب شرط مقدر [illegible] للتنبيه على انه
لا يؤمنون بغيره بالاولوية [illegible] بايات الله مع انها معجزة عن التغير [illegible] بالانزاع
البدايع [illegible] الاستفهام للانكار والتوبيخ ٧ اي بعد اياته اي انه ما تقصد العطف
وذكر المعطوف عليه للتوطئة كقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله فائدة هذه الطريقة
طريقة اسناد الفعل الى شيء والمقصود المعطوف للتنبيه على اختصاص المعطوف بالمعطوف عليه

ولم يلتفت الى ما قيل من ان المراد الايات القرآنية من ادراك البررة اذ الكلام معقود في تلك الايات مـ

وفيه مجاز في الاسناد اليه تعالى وفي الاسناد الى الايات لانه المتلو الايات الدالة على تلك الدلائل مـ

٦ اي بعد اياته وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه

٢ دلائله المتلوة

دون م

من جهة الدلالة على انه صادر من التلبس بحيث يصح ان يسند اوصافه وافعاله واحواله الى الاول مع
نصفه الاية كذلك واما البدل فالمقصود فيه بالنسبة هو الثاني [illegible] في الاول والمتعاطفان كلاهما مقصودان
على اصلهما وقد يقصد الثاني بذكر الاول للتمهيد والتوطئة لكنه نظيره هنا ان مثل هذا المقام من
طريقة البدل لكنه عدل عنه لنكتة دقيقة كما عرفتها ٣ او بعد حديث الله وهو القرآن فلا يكون ذكر
اسم الله للتوطئة غايته ان المضاف مقدر وقوله كقوله تعالى الله نزل احسن الحديث الاية بيان لصحة
اطلاق الحديث على القرآن ٤ وآياته اي والمراد باياته هي دلائله المتلوة التي اقامها في القرآن على
حقيته نشرا بعد فهو من عطف الخاص على العام لنكتة وهي التنبيه على فضلها فقول المحشي فيتغاير
المتعاطفان بالذات حيث لم يرد بها النظم ضعيف لان قول المتلوة شاهد على كون المراد النظم
[illegible] قوله ايضا في الهامش وفيه جمع بين الحقيقة والمجاز فان تلك الدلائل حديث عنها و
والقرآن حديث على الحقيقة فتأمل ٥ او القرآن لتغاير الوصفين وقد عرفت ان تغاير الوصف
ينزل منزلة تغاير الذات فالقرآن من انه حديث يغايره من حيث انه اية دالة فهما متحدان بالذات
متغايران بالوصف ٦ كأنه لم يسمعها وهو يؤمنونه يوقنونه ويعقلونه وهذا بحسب الظاهر علة
لقراءتهم وفي الحقيقة علة لقراءة النبي عليه السلام ٧ كذاب وقد خرجه دخولا اوليا من كذب
بان القرآن سحر او شعر وهذا معنى افاك ٨ كثير الاثام لكون الاثم من صيغ المبالغة والمراد
الكافر كالمرء والجهل [illegible] ولذا وصف بقوله يسمع ايات الله فانه صفة اخرى لافاك اثيم
الجملة في هذه الصفة [illegible] ويسمعه واصراره على الكفر واما كونه كثير الاثام فتابع مستمر والمراد
مطلق السمع واذا نفى عنهم السماع فالمراد السمع المقرون بالقبول فلا ينافي لفظ يسمع الاثبات
والنفي ٩ يقيم على كفره [illegible] على ان الاصرار على الشيء عدم الانفكاك عنه من الصر وهو الشد
مستكبرا حال مؤكدة مستكبرا بدل على انه متبع في الكبر وهو ابلغ في الذم من متكبر ١٠ وثم للاستبعاد
الاصرار وهذا اقوى في التشبيه ولذا اختاره مع انه يمكن الحقيقة لان الاصرار بعد السمع زمانا
١١ كأنه لم يسمعها اي ان لا يكشف الغطاء الا ابن حوزة ١٢ يرى غمرات الموت ثم يزورها اي لا يكشف الشدة
وينجليها الا رجل كريم يرى غمرات الموت فيحقق الغمرات بالممارسة حتى كان [illegible] يتوسطها
ولا يعدل عنها والتراخي الرتبي في البيت ظاهر اذ ليس بعيد رؤية الشدائد ودخولها تراخ
زماني واما التفاوت في الرتبة بين مشاهدة الاهوال والدخول فيها بخلاف ما في النظم فان التراخي
الزماني فيه ممكن كما عرفته [illegible] اي يعذره مشابها بغير السامع في عدم الانتفاع كان في اذنيه وقرا كما في سورة
لقمان فلا يقدر على سمع [illegible] ولذا نفى عنه السمع رأسا [illegible] والبشارة على الاصل فانها في اصل اللغة الخبر
المغير للوجوه خيرا كان او شرا او التهكم ان اريد بها الخبر السار فهو استعارة تهكمية وهو المعروف
عند ارباب البلاغة واهل التفسير اذ المعنى اللغوي كالمهجور فالمراد المعنى العرفي ٢ واذا بلغه شيء من هذا
ثابت اقتضاه اذ العلم يتوقف على البلوغ اتخذها اي اياتنا وجرها هزوا اي محل هزء او مهزوا

٣ وقرأ الحجازيان وابو عمرو وروح يؤمنون بالياء

٤ عن الايمان بالايات

٥ بعد سماع الايات

٦ اي كأنه فخففت وحذف ضمير الشان والجملة في موضع الحال

٧ على اصراره

وذلك لان غمرات الموت حقيقة بان يتجنب رأيتها بنفسه ويطلب الفرار منها واما زيارتها والاقدام عليها وعلى مزاولتها فامر مستبعد كذا في الكشاف فالزيارة مجاز عن الدخول وعدم طلب الفرار عنها مـ

شيئا من آياتنا وعلم انه منها

٢ الضمير لآياتنا وفائدته الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على سمعه

٣ لانه بمعنى الآية

لذلك

بها او بهزو انفسه لفرط الاستهزاء استبعادا لكونه كلام الله تعالى من غير ان يرى بينها ما بينا سبب
الهزء بل مع ما يرى ما ينافي الهزو ويوجب الاعتقاد والعجز لآياتنا اي مطلقا لا لآيتنا المعلومة
فقط وفائدته اي فائدة رجوع الضمير لآياتنا المطلقة الاستعارة وفائدة هذا الاشعار بيان شدة
شكيمتهم وكمال خبثهم او الاشعار بانه استهزاء بعض الآيات استهزاء الآيات عن آخرها وانه
لم يبادروا الى الآيات كلها هي الابادرهم الى استهزاء جميع الآيات عن ظاهره العقول بان المبادي
ماخوذة من تحقيقه بالشرط الدال على انهما في زمان واحد حقيقة او حكما ضعيف لانه يدل على ان الآيات
المعلومة كذلك او لشيء اي الضمير راجع الى شيء في قوله واذا علم من آياتنا شيئا في الاشعار بما ذكره على
اختياره بخلاف ما ذكرناه من ان استهزاء البعض يستلزم استهزاء الكل بلا بناء اليه من قدامهم
كان الوراء من الاضداد جوزنا المعنيين فقال اي من قدامهم لانهم متوجهون اليها او جهتهم
الى ما في قدامهم حقيقة فيكون استعارة لم من خلفهم لانه بعد آجالهم اي بعد انقضاء آجالهم
اشارة الى انه خلفهم ليس على حقيقته بل بمعنى بعد شيء لانه ما يقع بعد شيء كانه في خلفه
وما كان حينئذ يتحقق بعد انقضاء الاجل جعلت كانها خلفهم فالاضافة للاي بالاعتبارين لكن الاول
هو الظاهر ولذا قدمه وفي قوله بعد الاجل اشارة الى انهم واردون جهنم عقيب موتهم لانه القبر
اول من منازل الآخرة من الاموال والاولاد فلحفظه ما للتغليب او حقيقة بينهما كما صرح به المص
في سورة النحل والظاهر انه اكتسب ايضا للتغليب قوله من عذاب الله اي شيئا مفعول به او شيئا من
الاغناء فيكون مفعولا مطلقا فالمآل واحد من الاصنام والنعيم الى الاصنام وغيرها اولى لانك
تعرف انه ما يعم العقلاء اما تغليبا او حقيقة وتغيره في الموصلين صريح في كونها موصولة لا تحتمل
المصدرية والعائد محذوف اي ما كسبوه ولا ما اتخذوه اعيد لا للتنبيه على انه مستقل في النفي
لا يتحملونه اي العظم مستعار لعدم التحمل فانه العظم من خواص الاجسام ودونها عداه مستعار
وذكر العذاب في الموضعين لتوصيفه بالوصفين وكذا ذكر بعده لتوصيفه بانه من رجز اي اشد
العذاب الى القرآن لامر ذكره وما يجيء من الدليل عليه قوله ربك يعني قوله لان المراد بالآيات
آيات القرآن او اعم منها واما التخصيص بالآيات العقلية فقط لا يناسب المقام ولئن سلم
ذلك فيكفي في الاشارة ذكره في قوله تعالى واذا تتلى عليه آياتنا ولو فرض عدم ذكره اولا لو لعله
هدى وفيه مبالغة من وجوه كثيرة قد مر بيانها في اوائل البقرة يعني في المعاني والمعنى هذا القرآن
هاد الى الصراط المستقيم هداية لا يعرف قدرها كما ذكرنا الكلام مسوق لبيان احوال الكفار
وما يحل بهم في دار الجبار تمهيدا لبيان كفرهم بما ظهر موضع الضمير تسجيلا على كفرهم وتشنيعا على
كمال خبثهم وفي ذكر ربهم مزيد توبيخ لهم قوله برفع اليم على انه صفة العذاب اصل لئلا يلزم الفصل
بين المبين والمبين او للفاصلة اختيار الاطناب حيث لم يجيء عذاب رجز لان الايقاع بعد الابهام
ادخل في النفوس والرجز اشد العذاب وفيه تهويل جدا حيث ذكر العذاب ثلث مرات بوصف

٢٢٤ ولا يدفع

٥ الاشارة

٦ والذين كفروا الآية

٧ وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب

الذي بانه جعله املس السطح

بمائل في كل موضع الله الذي سخر لكم البحر شروع في بيان تعداد النعم والادلة الدالة على وجوده ووحدانيته
وكمال قدرته وعلمه وحكمته وصدر الجملة بالاسم الاكبر ترتيبا للمهابة وتقدم على الخبر الفعلي للحصر والتقوي
بالتسخير للبحر لغة الانقياد وطبعا والتسخير تسبيل استعمالها بما يراد بها ولذا اول بانه جعله املس
املس السطح لانه لو لم يكن اجزاؤه سطحه متساوية لم يمكن جري الفلك عليه يطفوا اي يرتفع عليه ما
يتخلخل اشارة الى علة لانه لتخلخل يتخلله الهواء العلوي بتخلخله ولا يمنع الغوص فيه فظهر تسخيره وجمع
تسهيل استعماله لتجري الفلك علة غائية له سبق تسخيره والنعم راكبوها تعرض به لان السوق للامتنان
على العباد واكثرهم غافلون عن شكره بالتجارة بالركوب في الفلك قوله لتجري الفلك بيان
وتمهيد لهذه الفائدة ونحوها من الحج والغزاة في البحر بجريان الفلك وهو المراد بقوله وغيرها
ولعلكم تشكرون اي ولكي تشكروا هذه النعم خصها بالذكر لان الكلام فيها ورعيتها كونها
نعما وجهة كونها دلائل على وجود صانعها ووحدانيتها قد روعيت في مواضع اخر وابتدأ لها
الفصلة الآية الآية بان خلقها نافعة لكم اما بالذات وهو ظاهر او بالواسطة كالحيوانات
والعقارب والسموم تقدم بيانه في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا والسموات و
والارض واختلاف ما في السموات وما في الارض نبات ولجميع المصنوعات حتى البحر فالعطف
من قبيل عطف العام على الخاص لان البحر اعظم النعم وادونها حال منهما جميعا حال من الضمير
المستتر في الجار والمجرور منها على جواز تقدم الحال على العامل المعنوي فانه جائز عند بعض النحاة
اي سخر هذه الاشياء كائنة منه تعالى بمعنى انه مكونها وموجدها بقدرته ثم سخرها لخلقه
او خبر لمحذوف اي هي تلك الاشياء جميعا كائنة منه تعالى قوله او لما في السموات عطف على
المحذوف اي منه خبر لما في السموات وسخر لكم تكرير للتأكيد والمراد التأكيد المصطلح عنه
ليس تأكيدا صناعيا بل فيه المغايرة في الجملة ولذا عطف بالواو وان اتحدا في مطلق التسخير
لانه ما في الارض تسخيره بالركوب والاكل والشرب ونحوها وهذا يغاير تسخير البحر وما في السموات
تسخيره بالاضاءة والقاء النبات وتدبير الفواكه بالنضج واعطاء الالوان والطعوم ولا يخفى تغايره
من وجوه والى من وجه او نهد بهذين الاعتبارين يصح العطف واطلاق التأكيد وما قاله ابن
مالك في التسهيل بانه عطف التأكيد يختص بثم وما قاله الرضي ايضا من انه يكون بالفاء ايضا
فلعله يختص بالتأكيد الصرف كما يشير به المثال بقوله كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون والعطف
بالواو وهنا اذا كان متغايرا في الجملة للمؤكد وقيل انه يحتاج بيانه وجه التخصيص والمراد بالتأكيد
الجمل كان التأكيد اشير اليه في المفتاح والتلخيص وكذا البدل وهذا البيان ان كان قوله
وسخر لكم تأكيدا على تقدير كونه ما في السموات مفعول سخر لكم وان كان المراد وسخر لكم
تأكيدا لقوله سخر لكم ثم ابتدأ قوله ما في السموات الخ كما صرح به في الكشاف وظاهر كلام
المص يرد الاشكال المذكور فان التكرير للتأكيد المحض فالجواب مع منع الاختصاص المذكور

٢ يطفوا عليه ما يتخلخل كالالواح خشبا ولا يمنع الغوص فيه

٣ بالتجارة والغوص والصيد وغيرها

٤ هذه النعم

٥ او خبر لمحذوف اي هي جميعا او لما في السموات

٦ او لما في الارض

١٦٥

٢ وقرئ منة على المفعول له ومنه على انه فاعل نحو على الاسناد المجازي

معنية

بثم والفاء ويقال الواو كذلك وكفى بقول صاحب الكشاف شاهدا لنا وسره ان الواو ليس للعطف
بل للجمع وانه كما في صورة العطف كما في ثم فانه للاشعار بان الوعيد الثاني ابلغ من الاول وكونها
للاشعار بان الاخبار الثاني مجتمع مع الاول مفيد لزيادة تقرير ت او ما في الارض اي او حيز ما في
الارض وهو بعيد ولذا اخره ت وقرئ منة بكسر الميم وتشديد النون بمعنى نعمة على المفعول له
وهي بمعنى الانعام وقرئ ومنه بفتح الميم وتشديد النون والاضافة الى الضمير الراجع اليه تعالى
على انه فاعل على الاسناد المجازي الى الوصف لانه حال الموصوف فالرابطة ح مبهمة على طريق
صفة جرت على من هي له وقوله او خبر محذوف اي وهذا منه اي انعامه فيكون نكتة ما قبله وهذا
الاحتمال هو الراجح المعول انه في ذلك لايات ترمي الى الاشياء المذكورة انعام من حيث انها
ينتفع بها الانسان وايات دلائل من حيث دلالتها على ان موجدها واحد لاشريك له وموصوف
بالاوصاف الكمال ولذلك قيل منة او منه اي نعمة وانعامه وهنا قال تعالى ان في ذلك لايات وهي
ايات لهل من الناس لكن المتفكرون المتفكرون له ولذا قيد به في صنايعه اي في مصنوعاته
تعالى بالنظر في الكائنات وحدوثه بالكيفية المخصوصة مع انه يمكن وجوده بانحاء شتى وكيفيات
اخرى فلا بد له من موجد مخصص بهذه الكيفية قادر مريد منزه عن ان يكون له شريك كما فصله
المص في سورة البقرة ت حذف المقول وهو اغفروا لدلالة الجواب عليه وهو جواب قل والنكتة
في حذفه الاعلام بانهم لفرط مطاوعتهم الرسول عليه السلام بحيث لاينفك مغفرتهم عن امره
وانه كالسبب الموجب وهنا بحث ذكر في سورة ابراهيم في قوله تعالى وقل لعبادي الذين امنوا الاية
٢٢ ت لايرجون توقعه اشار به الى ان الرجاء مجاز عن التوقع لانه مستلزم له لان الرجاء مخصوص بالخير
الا انه اريد التهكم بحسن استعماله في المكروه بواسطة التهكم قوله وقايعه بنيه على ان ايام الله
مجاز عن الوقايع والشدائد وقوله من قولهم ايام العرب لوقايعهم لوقوع الوقايع فيها فاذا ذكر الايام
يراد به ما وقع في الايام لشهرته وقوعها فيها ت او لايأملون الاوقات ٥ فلا يكون المراد الوقايع
بل المراد مطلق الاوقات لا اوقات بياض النهار فقط واليوم قد يراد به الوقت المطلق كما مر
به ائمة الاصول ت نزلت في عمر رضي الله تعالى عنه ٧ حتى قيل ان الاية مدنية ويؤيده ما ادرك
على كونها مكية من ان من اسلم بها كانوا مقهورين فلا يمكن الانتقام منهم والعاجز لايؤمر
بالعفو والصفح انتهى وبعد اسلام عمر رضي الله تعالى لايبقى العجز التام وانه سلم بقاء في
الجملة ت وقيل انها منسوخة باية القتال وهذا يؤيد في الجملة كونها مكية اذ لم يشرع القتال
في مكة ولم يرض به المص لان المراد بالنظم ترك النزاع في المحقرات والتجاوز عن بعض ما يؤذي
ويشق عنه وهذا الحكم باق الا انه قال تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون وقال تعالى ادفع بالتي
هي احسن ٢٤ ت علة للامر اي علة للحكم المستفاد من الامر وهو اغفروا المقدر لانه كالمذكور اذ الامر
بالمغفرة وكون المغفرة حسنا للجزاء باحسن الجزاء ت فيكون التنكير للتعظيم انه كانه القوم

٣ حذف المفعول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا ويصفحوا

٤ وقائعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقائعهم

٥ التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها

٦ والاية ٧ نشتمه غفاري فهم ان يبطش به

٧ والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما

~~تعالى بالشيئ~~ ٢ والكسب المغفرة او الاساءة او مايعمهما

٢ ابن عامر وحمزة والكسائي

القوم المؤمنين او التحقير انه كان المراد بالقوم الكافرين ولو حمل على التعظيم في بابه اي في العفو
والبغي لم يبعد قوله او الشيوع اي للتعظيم والتحقير معا انه كان المراد بالقوم كلاهما ويرد عليه انه كيف
يراد بالتنوين المعنيين المتنافيين في اطلاق واحد فلا يعرف له وجه ولو حمل على التعظيم المتنوع الى
التعظيم في الخيرية والتعظيم في الشرارة لتم المرام وحمل التنوين على ذلك دون التنكير لان القوم
معلومون سواء كان المراد المؤمنين او الكافرين ولم يخص بالمؤمنين لان المؤمنين كما ذكره في قوله
قل للذين امنوا كذلك ذكر الكافرون في قوله للذين لايرجون ايام الله فالتخصيص بالمؤمنين كما
في الكشاف وتبعه صاحب الارشاد ليس في محله واما الاشكال بان مطلق الجزاء لايصح تقييده بالمغفرة
لتحققه على تقديري المغفرة وعدمها فمدفوع بانه على تقدير المغفرة يكون جزاء الكفار اثم واكل
يجدون عدم المغفرة فانه جزاؤهم يكون ناقصا باحد الانتقام منهم في الدنيا وهذا قريب من
الاستدراج حيث امروا بالعفو عنهم والتجاوز عن ايذائهم حتى يكون الكفار يحسبوا انهم يحسنون
ثبت دادعقوبتهم ت والكسب المغفرة على الاول او الاساءة على الثاني او يعمهما على الثالث
بان يراد بالكسب معنى عاما للاحسان وهو المغفرة والاساءة فلا اشكال فيه وانما الاشكال في
عموم التنوين التعظيم والتحقير معا ت وقرئ ليجزى قوم الفعل على البناء للمفعول وقوم نائب
الفاعل له وهو ظاهر واما الثاني وهو القراءة بالفعل المجهول مع نصب قوما واختيار
انه نائب الفاعل الخير او الشر او الجزاء بمعنى الحاصل بالمصدر لا المعنى النسبي والخير والشر
مفعول اول فيقوم مقام الفاعل بالاتفاق بل هو الاولى من المفعول الثاني ت لا المصدر اي
الجزاء بالمعنى النسبي لانه المصدر ولا يقام مقام الفاعل مع وجود المفعول به على المذهب المنصور
مذهب البصريين وان اجازه الكوفيون ووافقه بعض المتأخرين وعن هذا قال ضعيف
ولم يقل باطل لكن قوله لاسيما يوهم انه مع عدم المفعول به لايقام المصدر مقامه وهو محل
بحث لو لاسيما صح استعماله بدونه لا وانه انكره بعضهم كما مر مرارا لاسيما في اوائل البقرة ٢٢ امره
عمل صالحا جملة مستأنفة لبيان كيفية الجزاء خيرا كان او شرا وهذا يؤيد قول المص
والقوم هم المؤمنون او الكافرون ٧ كما ايده ما قبله ٢٢ ت اذ لها ثواب العمل اي مختص
به لايتجاوز الى غيرها وقوله عليه السلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها بعده
الحديث معناه انه مأجور لكونه سببا له وهو عمل نفسه والتروك داخل في العمل ٢٢ ت يجاريكم
على اعمالكم اي المراد الجزاء كناية وفيه اشارة الى ان المراد الرجوع بالبعث لا بالموت
وانه احسنه ٢٤ ت التوراة فاللام للعهد بقرينة ذكر بني اسرائيل والايتاء وانه كان لموسى
عليه السلام بالانزال عليه وكونه مأمورا بالتبليغ والعمل بما فيه كتب لبني اسرائيل لكونهم
مأمورين بالتعبد به واما اختير هنا لان المقصود بيان النعم التي انعمها الله عليهم
ثم بيان انهم لم يشكروا ولم يؤدوا حق الشكر ٢٤ ت والحكمة النظرية اي المعارف المتعلقة بالمعتقد
والحكمة العملية هي التعبد بالاعمال الشرعية فمن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ولم ينوض

٣ وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما اي ليجزى الخير او الشر او الجزاء اعني ما يجزى به

٢ ابن عامر وحمزة والكسائي

٤ لا المصدر فان الاسناد اليه مع وجود المفعول به ضعيف

٥ وعليه عقابه

٦ والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات

للزبور والانجيل لانه المراد ببني اسرائيل في زمن موسى عليه السلام وممن امر بالعمل بالتورية
بقرينة قوله ورزقناهم الاية ولذا كلما ذكر بنو اسرائيل يراد بهم قوم موسى ما لم يقم دليل على خلافه
قوله ما لم يؤت غيرهم اشارة الى قوله تعالى ويؤتيهم واذ قال موسى لقومه الى قوله وآتيكم ما لم يؤت احدا من
العالمين واما القول بان الزبور ادعية ومناجاة والانجيل احكامه قليلة جدا وعيسى عليه السلام
مأمور بالعمل بالتورية فضعيف لانه ما ذكر مختلف فيه لا جزم فيه على ان الانجيل ناسخ لحكم
التورية على الاصح صرح به المصنف في سورة ال عمران في قوله تعالى ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم الاية ق مما
احل الله ويدخل فيه المن والسلوى في التيه والفرق بين الطيب والحلال قد مر في البقرة
٢٢ ق حيث اتيناهم ق فالعالمين على اطلاقه لا على عالمي زمانهم لانه المراد به تفضيل ما تفردوا
به لا من كل الوجوه فقد مر توضيحه ٢٢ ق ادلة اي بينات بمعنى الادلة مطلق ادلة سمعية او عقلية
ولذا قال ويندرج فيها المعجزات كالعصا واليد البيضاء والمراد من الامر امر الدين لانه البين
لا تنتظم امور الدنيا واشار بقوله في امر الدين الى انه من يجيء في تأويل ابناء الادلة حتى المعجزات
اياهم تفسير في ابناء الكتاب فانه المعجزات اعطيت الى النبي عليه السلام ليظهر صدقه واعطيت امته
ليعلم صدق نبيهم ق وتبين ايات من امر النبي عليه السلام هذا تخصيص بلا مخصص لانه بهذا اذا دخل
في الاول ولذا مر عنه وان اريد به امر النبي اي نبي آخر الزمان وهي علامات مذكورة في كتبهم
فضعيف لما اولا فلانه بهذا المقام من ابناء التورية وان ثانيا فلانه قوله فما اختلفوا المتبادر
منه كون المختلفين قدماء بني اسرائيل دون خلفائهم الا انه يقال انه المراد منهم في زمن
رسولنا عليه السلام في لا يلائم احتمال الاول ق حقيقة الحال وهي حقية النبي عليه السلام ٢٢ ق
بغيا وعداوة اذ الاختلاف بعد العلم بالحقية لا يكون الا للبغي والحسد في العلم كلا وعلم
والعلم علم له والتمكن منه وقيل قد مر في سورة ال عمران ان المراد بالعلم التمكن منه ٢٢ ق بالمؤاخذة
للمبطلين والمجازاة باحسن الجزاء للمحقين والمراد بالقضاء القضاء فعلا وهو ابلغ من
القضاء قولا ٢٢ ثم جعلناك عطف على اتيناهم وثم للتراخي في الزمان او للتراخي الرتبي لان
هذا الجعل لشأنه عظيم على شريعة اي على دين قويم وشرع مستقيم وسمي شريعة لكونه طريقا
مؤدية الى الوصول الى الحيوة الابدية واصل الشريعة هي الطريقة الى الماء شبه به الدين لما ذكر
وهي شاملة للاصول والفروع وقد يخص بالفروع ولا يبعد ان يراد هنا ايضا لان الاختلاف في
الشرائع المتقدمة انما هو بالفروع والتنوين للتعظيم وعلى استعارة تمثيلية او تبعية ٢٢ ق من
امر الدين بيان لتبيين معنى المراد من الشريعة فاتبعها اي دم على اتباعها ولا تتبع اي دم
على عدم الاتباع كانه تأكيد لما قبله ق اراء الجهال اراء تفسير الاهواء جمع هوى وهو رأي يتبع
للشهوة فلو قال ارائهم الزائغة الباطلة لكان اولى الجهال معنى لا يعلمون نزل منزلة اللازم
للمبالغة في جهلهم كانهم ليسوا من ذوي العلوم والعقول قولهم ارجع الى دين ابائك بهوى واحد

٤ ما لم يؤت غيرهم
٥ في امر الدين ويندرج فيها المعجزات
٦ مبينة لصدقه
٢٢ ٧ في ذلك الامر ٢٢
٨ وحده ٩ طريقة
١٠ فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج

فاختلافهم في التوحيد حيث ثلثوا النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله ومنهم من جعل … او اختلافهم في امر نبينا عليه السلام قال بعضهم انه حق وبعضهم انه مبعوث للعرب او في امر موسى عليه السلام بعده وهنا المجاز الحذف اي فاختلفوا وما اختلفوا الا للتنبيه بجعلهم اي جعلوا ما هو منزل لا اختلاف فيه [illegible] منه

١١ اراء الجهال التابعة للشهوات رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك

واحد لكن جمع لكونه مضافا الى الجماعة او المراد قالوا له مثلا ارجع الى دين ابائك للتشويق الى
الرجوع ولذا جمعوا الاباء ولو قالوا الى ديننا لم يوجد هو ظاهر التحريض انهم لن يغنوا الجملة استينافية
مبينة لعلة النهي ق مما اراد الله بك من العذاب ان اتبعتهم ولعل هذه المبالغة للاقناط الكلي من
للكفار من اتباعه عليه السلام ٢٢ ق وان الظالمين اي الكافرين ق اذ الجنسية اي الناس سواء كان في
الخير او في الشر علة الانضمام والتعاون قوله فلا توالهم اي قدم على عدم اتخاذهم اولياء اشار
الى ان المراد باخبار ان الظالمين بعضهم … نهيه عليه السلام عن موالاتهم والامر بالدوام على عدم
الموالاة ق ٢٢ قوله امر من الولاية فاذا كان الامر كذلك فدم على اتخاذ الله وليا والتعبير باسم الجلالة
لتربية المهابة والتشويق الى اتخاذه وليا وتقديمه على الخبر المشتق لافادة الحصر والمراد بالمتقين
مطلق المؤمنين لقوله تعالى الله ولي الذين امنوا ٢٢ ق اي القرآن وهو المذكور في قوله تعالى تلك
ايات الله الاية ولا تشنى له الايات الكثيرة ان ظفه بوجه الفلاح جعل جزء جمعا قوله تبصرهم به
البصيرة لا من البصر ولو جعل منه مبالغة لم يبعد للناس اي لكافة الناس على ان اللام للاستغراق
وما لم ينتفع به فلا خلل لمراجعه او للناس الكاملين في الاستنابة بناء على كون اللام للجنس
مرادا به الافراد الكاملة في الاستنابة وكذا الكلام في هدى لكن كونه رحمة لعين قوم وعن هذا
تبدت بقوم يوقنون به وكون انه يحمله قيدا للمجموع تنازعا كما اشرنا اليه ق ونعمة فسر بها به
تنبيها على ان المراد بالرحمة صفة فعلية وهي الانعام دون صفة ذاتية وهي ارادة الخير
كذا بين المصنف في تفسير البسملة من اطلاق الرحمة على كلا المعنيين ٢٢ ق يطلبون اليقين اوله لانه
الموصوف باليقين لا يحتاج لتبصره به ولولا تأويل بما ذكر كان تحصيلا للحاصل والظاهر ان هذا
بقيد للاخير وقيد بصائر للناس ثم يحتمل ان يكون قيدا للهدى تنازعا فيحتاج الى التأويل المذكور
او يقال ان المراد قوة اليقين واما الاخير فلا يحتاج الى التأويل ٢٢ ق ام منقطعة … متصلة
لعدم شرطها ٢٢ قوله انكار الحسبان اي لا انكار الواقع فيكون للتوبيخ اي لا ينبغي هذا الحسبان لوجود
ما ينافيه ولظهور عدم التساوي لكل احد ما ينكر الحسبان بالمعنى النفي وتبين الحسبان الى صل
بالمصدر وهو المحسوب ق ومنه الجوارح اي الاعضاء كالايدي والارجل التي يكتسب بها
وهذا المعنى في الاجتراح ابلغ ق ان نجعلهم اي الجعل بمعنى التصيير لا بمعنى الخلق وعملوا الصالحات
مقابل اجترحوا السيئات ولم يذكر مقابل امنوا الاكتفاء لان اجتراح السيئات متحقق بالكفار
فكانه قيل ام حسب الذين كفروا ٢٢ ق وهو ثاني مفعولي نجعل وجملة نجعل ساد مسد مفعولي
حسب ٢٢ ق بدل منه على قراءة الرفع اي بدل من المفعول الثاني بدل الاشتمال فكانه قيل مستوي المحيا
والممات او بدل الكل وهو الظاهر اما اولا فلانه شرط بدل الاشتمال غير متحقق واما ثانيا فلانه بدل
الكل لا مساغ فلا احتمال للاشتمال للشك في بينهما والتغاير بالاعتبار غير ظاهر ولم يجوز الاستيناف
لبيان المماثلة لانها محتملة فوصحة له ولا بعد في الاستيناف القطع واما بدل البعض فلا مساغ له

اي لا مماثلة لهم حتى اعتبر بالاستيناف منه

٤ قوله بالتقوى واتباع الشريعة
٥ واتباع الشريعة
٦ بينات تبصرهم وجه الفلاح ٢٢ من الضلال
٧ من الله ٨ ومعنى المعجزة فيهما

اي البصائر جمع بصيرة وهي للنفس بمنزلة البصر للبدن سمي القرآن بها مجازا لانه يجلي للنفس الحق ويبصره وكذا اتباع الشريعة لكنه ظاهر في الاول ولذا قدمه اذ الظاهر ان اتباع الشريعة بعد البصيرة لا بالبصيرة فالمراد ان اتباع الشريعة بظهور انواع المعارف والحكم اللطائف منه

٩ واجتراح الاكتساب
١٩ اي مثلهم ١٠ وقوله

وما فيها من معنى بل للانتقال من بيان حال المتقين والظالمين الى بيان حال المحسنين والمسيئين وعدم تساويهما والتغاير بين الاول والثاني اعتباري منه

٢ ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيان في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين

لان المعنى كما عرفته كونهم برمتهم مثلهم في استواء حالي الحيوة والمماة فلم يتحقق شرط بدل البعض ٣ والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل
كما لم يتحقق شرط بدل الاشتمال بوجود اذ المعنى ان يكونوا ٢ كالصريح في كونه بدل الكل نحو كما للمؤمنين ناظر
الى المعنى لا الى اللفظ ٣ ان كان الضمير للموصول الاول وهو الذين اجترحوا وهذا مصحح لكونه بدلا من ٤ والكاف حال
المفعول الثاني وهو كالذين فان الضمير اي ضمير محياهم ومماتهم لو كان للموصول الثاني لم يصح فيه ٥ وان كان الضمير للثاني فحال منه
البدلية لان المعنى ح سواء حيوة المؤمنين ومماتهم في البهجة والسرور فلا مناسبة بينه وبين
مثلية ذوي الحسنات حتى يصح البدلية ولو كان لكان بدل الغلط وهو لا يقع في كلام الفصحى فضلا في ٦ او استئناف بين المقتضي للانكار
كلام الله تعالى ٣ وتدل عليه قراءة حمزة ٣ اي تدل على كونه سواء بالرفع بدلا من المفعول الثاني القرأ
بالنصب على البدل منه لان الاصل توافق القراءتين غاية الامر انه بدل مفرد في النصب وبدل ٧ وان كان لهما فبدل
جملة في الرفع واحتمال البدلية كاف في الدلالة عليه ولا يضر احتمال الحالية او المفعولية اذ المقصود
بيان عدم احتمال كونه استئنافا فان في قراءة الرفع فالاولى ويؤيده بدل زيد بدل عليه كما في نظائره ٤ او
الحال من الضمير في الكاف اي في الظرف المستقر اي كائنين كالذين لان سواء بمعنى مستو وكونه
في الاصل مصدرا فرد وان جعل الكاف اسما بمعنى المثل فكون الضمير فيه لكونه ماثلة وعلى
التقدير من فيه مسامحة ٥ او المفعولية عطف على قوله او الحال اي على انه مفعول ثان لقوله
ان نجعلهم وافراده لما مر من انه في الاصل مصدر وبمعنى الاستواء والمعنى ان نجعلهم مستوي محياهم
ومماتهم والكاف اي في قوله كالذين آمنوا ٦ حال من ضمير نجعلهم وسط بين المفعولين لانه
من تتمة المفعول الاول حينئذ والانكار متوجه اليه ٧ والا الضمير اي ضمير محياهم ٨ للثاني اي
للموصول الثاني وهو كالذين امنوا فحال اي سواء حال منه اي من الموصول الثاني والانكار
المستفاد من الهمزة متوجه الى هذا القيد في الحقيقة اي يكون حيات المؤمنين ومماتهم
سيان في البهجة والكرامة اما في الاخرة فظاهر واما في الدنيا فلان المؤمن موسرا لقناعة
ايضا وان كان معسرا فقيرا لانه في البهجة والكرامة اي الاصل بالقناعة والرضاء بالله
بالقسمة وتوقع الاجر العظيم في الاخرة والكافر ليس كذلك اما في الاخرة فلانه في الشقاء
المؤبد واما في الدنيا فانه لو كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فلانه لم يدعه الحرص وخوف الفوات
ان يتهنأ ويستريح بعيشه وغناه فيصبح فقيرا ويمسي فقيرا ٩ او استئناف اي على قراءة
الرفع كما هو الراجح كما ان كونه حالا على قراءة النصب ١٠ وان كان الضمير لهما اي للموصول
الاول والموصول الثاني فبدل اي بدل من المفعول الثاني وفي الكشاف لا يجوز ان يكون بدلا
بهذا التقدير لفظا ولا معنى اذ المثل هو المشبه به وسواء جار على المشبه والمشبه به جميعا ٨ او حال من التاء والضمير الاول
فهو متعين على الاستئناف وما ذكره ظاهر لكن ينبغي ان يطلب محامله فهو يجوز ان يكون بدلا من
المفعول الثاني بدل الاشتمال اذ البدل مشتمل على المبدل منه ولا ينافي اشتماله غيره وعكسه وقد
صرح به نحاة النحاة باسرهم وصاحب الكشاف ذهل عنه ١١ او حال من الثاني اي من المفعول الثاني قوله

لانه كونه مفعولا ثانيا في حكم المفرد كما في الكشاف منه

ان يستووا بعد الممات في الكرامة او ترك المؤاخذة

كونهم
قوله من الثاني فيدل لهما وان كان الظاهر يفيد الاخير ١ والمعنى انكار ٢ وهذا الانكار غير الانكار
المذكور اذ على تقدير كون الضمير لهما فالانكار المذكور لا ينبغي اعتباره لان الفريقين مستويان في
الحيوة دون الممات فالانكار متوجه باعتبار الاخير فعلم منه ان المعنى في الاحتمال الاول انكار
ان يكون حياتهم ومماتهم سيان ٣ ان حيوتهم في حال كحال المؤمنين دون مماتهم فيلزم ان يكون
المعنى ان حيوتهم بالنسبة الى مماتهم مساو للمؤمنين والاخيا انهم في نفسها ليس كحياة المؤمنين
كما اوضحناه آنفا وقد صرح ببعض ما ذكرناه في تفسير قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر الى قوله فلنحيينه
حيوة طيبة وبما ذكر يحصل التوفيق بين النصوص فلا تغفل ٤ كما استووا في الرزق ١ اي بحسب
الظاهر والا فلا استواء في الحقيقة لما عرفت من ان المؤمن يطيب عيشه بالقناعة والرضا
١ واما الكافر فلا يترك حرصه ان يتمتع بعيشه وان كان غنيا كما مر ٥ او استئناف ١ قوله
في الهدى ناظرا الى المؤمن والضلال بالنسبة الى الكافر فهذا في الدنيا ظاهر واما في الاخرة
فباعتبار الاثر وهو رزق كريم وعذاب اليم ٦ على ان محياهم ١ لانه اسم زمان وهو الظاهر
وان اعتبر مصدرا فيكون مصدرا حينيا والعامل سواء كمقدم الحاج اي وقت قدومه
٧ ساء حكمهم اي ما مصدرية وساء فعل تام بمعنى قبح او هو من افعال الذم بمعنى بئس كما
اشار اليه بقوله او بئس شيئا فما نكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل ساء المستكن فيه ويحكمون
صفته والمخصوص بالذم محذوف وهو ذلك وحكموا اشارة الى انه يحكمون بمعنى الماضي
وجعل في الاول ما مصدرية لانه اشارة الى الحكم السابق وهو الحكم بالتساوي المعهود ١
وفي الثاني للتقدير به لانه تمييز كما عرفته ٨ كانه دليل على الحكم السابق اشارة الى ان ذكر هذا
القول ليس بتكرار وانما قال كانه دليل لانه ليس في صورة الدليل او ليس هذا تمام الدليل كما نبه
من تقرير المص ٩ بالحق اي بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة والبعث
والجزاء المقتضي اي بالنظر الى الوعد ١٠ واذا لم يكن اي انتصار المظلوم ١ في الحيا اي كليا
اكتفى بهذا الوجه اشارة الى رجحانه وهو عدم كونه قوله سواء ايضا في تقرير التساوي
محيا كل صنف ومماته وان اعتبر ذلك يكون الاية دليلا على التساوي ١١ لانه في معنى العلة
لان البليغ بالحق للسببية الغائية كما اختاره المص وهو معنى علة لوان جعل الباء للملابسة
فلا يكون بمعنى العلة في يراد الاحتمال الثاني وهو عطفه على علة محذوفة هذا مقتضى كلام المص
ونقل عن النحرير التفتازاني ان الملابسة ايضا يفيد العلية اذ المعنى خلقها ملتبسة بالحكمة
والصواب دون العبث والباطل وحاصله خلقها لاجل ذلك ولا يخفى ما في الحاصل لانه مما لا حظ
الخارج دون دلالة اللفظ الا ترى انه قوله وحقت عليه شباب السفر لا يفيد التعليل وهما كذلك
قوله ولتجزى ذكر المعطوف المذكور في النظم في جنب المعطوف عليه وفي نسخة ولتجزى الخ

٢ والصحة في الحيات
٣ مقررنا محيا كل ... ومماته في الهدى والضلال
٤ وفرق مماتهم بالنصب
٥ ومماتهم ظرف كمقدم الحاج
٦ ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك
٧ من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن
٨ ولم يكن في المحيا كان بعد الممات
٩ عطف على بالحق او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى

٢ بنقص ثواب وتضعيف عقاب

بر ولزوم اتحاد المتعاطفين فاو بمعنى الواو او المعنى ليجزي الله ولتجزى كل نفس فيحمل المغايرة في
الجملة وهم اي كل نفس لانه في معنى الجمع سواء كان النفس العاصية او المطيعة اخبر الجملة الا سمية
للتاكيد ق بنقص ثواب استحقه بمقتضى الوعد هذا للمطيعة وتضعيف عقاب اي عقاب
استحقه بمقتضى الوعيد والمراد بالتضعيف مطلق الزيادة قوله تعالى في بعض المواضع يضاعف
لهم العذاب يراد به ما يستحق الكفار بسبب عصيانهم مع كفرهم ق وتسميته ذلك ابتداء جزاء لو كان
لانه لو فعله غيره قوله ولو فعل الله اه اعتراض لبيان ان تسميته ظلما استعارة لا حقيقة لانه
لو فعله غيره لكان ظلما التصرف في ملك غيره بغير حق واما ما وقع منه تعالى تصرف في ملكه كيف
ما يشاء فشبه الهيئة الماخوذة من فعل الله تعالى عبيده بدون استحقاق لو كان بالهيئة الا
المنتزعة من الانسان وفعل غيره بغير حق فاستعمل اللفظ الموضوع للمشبه به في المشبه
والظلم وان كان منفيا هنا كان استعارة ايضا لان النفي تابع للاثبات كما مر في بيان قوله تعالى
ان الله لا يستحيي ان يضرب الآية ق كالابتلاء فانه اذا استعمل في شانه تعالى كقوله تعالى وليبلوكم
بشيء الاية يكون استعارة تمثيلية فكذا هنا قوله والاختبار اي الامتحان عطف تفسير للابتلاء
افرأيت اي انظرت فرأيت فعلمت او البصرت مبالغة والاستفهام للتعجيب فانه هذا امر يتعجب منه
غاية التعجب اتخذ اي جعل الهه اي معبوده هواه الهه مفعوله الثاني وهواه مفعوله الاول قدم
للاهتمام به ولو جعل الاله مفعوله الاول وهواه مفعوله الثاني لكان ابلغ ق ترك متابعة الهدى
هذا ثابت باقتضاء النص قوله الى مطاوعة الهوى متعلق بترك بتضمين معنى القصد ق لكان
بعينه اشارة الى انه استعارة تمثيلية لكن المشبه به معروض ق وقرئ الهة بصيغة الجمع
فالهوى بمعنى المهوي والافراد لانه اريد به الجنس او لانه مصدر في الاصل مصدر قوله رفضه اي
ترك كانه اتخذ الهة متعددة فالوصف لاتباع التعدد قوله اليه اي قاصدا اليه فالالهة بمعنا
ها الظاهر من غير تجوز واستعارة كما قيل لكن الظاهر ان هذا مثل الاول اذ الالهة اجيب دون
الهوى وهو طاوع هواه كانه عبده مع انه عبده مثل الاخير ق خذله اي لم ينصره بالتوفيق
او خلق ضلوله وهذا صحيح على مذهب اهل السنة لكن ما ذكره بلا جبر قوله على علم ولذا قال عالما
بضلاله قوله وفساد جوهر روحه بيان ضلوله بجوهر روحه التابع لمزاج بدنه اي خلقها
غير مستعدة لقبول الهداية والاستعداد ليس بشرط لكنه متحقق باعداد الله تعالى بحسب
بعض عباده لطفا دون بعض اذ لا يجب عليه تعالى شيء والتخصيص ببعض لحكمة دعت اليه
لا يسئل عما يفعل قوله عالما بضلوله حاصل المعنى اذ على متعلق بمحذوف حال من الفاعل
وحاصل ما ذكره وهو ابلغ من قوله عالما بضلاله حيث افاد الاستعداد على العلم والمراد بالعلم
تعلقه القديم اي تعلق العلم بانه يكون على الضلول باختياره ق فلا يبالي بالمواعظ الخ

٣ وتسميته ذلك ظلما ولو فعله ولو فعل الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما

٤ وقرئ الهة هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا رأى احسن منه رفضه اليه

٥ عالما بضلاله وفساد جوهر روحه

ولا يتفكر في الايات

٢ بعين الاستبصار والاعتبار ٣ وقرأ الحمزة والكسائي ٤ وقرئ تتذكرون

لف ونشر مرتب قدم ختم السمع نظرا الى ان ختمه سبب لختم القلب وقدم ختم القلوب في سورة
البقرة لانه محل الادراك وختمه سبب لحرمانه الفهم بالمرة ولكل وجهة ولذا قال ولا يتفكر في
الايات اي لا يقدر على التفكر فيها لانه يقدر ولا يتفكر فقد مر ما هو المراد من الختم في البقرة
ق قوله فلا ينظر اي لا يقدر على النظر في الايات المنصوبة وغير الاسلوب حيث قيل وجعل اي خلق
ولم يقل وختم لان كون البصر مأوفا ليس مثل كون السمع والقلب مأوفا به اذ الاعمى لا يحرم با
لكلية عن كسب الكمال وكذا الاعمى مجازا ولذا اخره والتنوين في غشاوة للنوع وكون المراد بالسمع
والبصر عضوان انسب بالختم والغشاوة من كون المراد الادراك او القوة المدركة ق غشوة بفتح
الغين المعجمة وسكون الشين المعجمة وهذا استعارة تمثيلية اذ لا ختم ولا تغشية حقيقة ق
من بعد اضلاله بتقدير المضاف ومن استفهامية انكارية مستثنى منه ذاته تعالى فانه يهديه
اذا شاء هدايته ما لم يكن موته مقتضيا على الضلول افلا تذكرون اي الا تتفكرون فلا تذكرون وقا
وقالوا بيان لضلولهم بعد الاخبار بانهم ضالون ق ما الحيوة بيان مرجع الضمير وهو انه لم يتقدم
لكن ما بعده قرينة عليه او الحال الاولى لترك اما اولا فلان القرينة على المرجع ما بعده وهو يدل
على الحيوة واما ثانيا فلانه لا يحتاج الى تقدير المضاف بعد الا الحال الحيوتنا حتى يكون المستثنى
من جنس المستثنى منه او الى دعوى ان الحيوة من جملة الاحوال لكن الاستعمال حال الحيوة وحال الممات
التي نحن فيها فالدنيا وصف بمعنى القرب لا الاسم ق اي نكون امواتا ونطفا وما قبلها وهو اغذية
وترابا فنكون بموت مجازا كما نص به في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم الآية لكن
صيغة المضارع للادعية ق او نموت بانفسنا في الموت حقيقة وصيغة المضارع ايضا حقيقة و
ليس بحكاية الحال الماضية ونحيا ببقاء اولادنا فالحيوة مجاز عن بقاء النسل بعلاقة السببية والصيغة
على ظاهرها ق او نموت بعضنا ويحيي بعض فالمجاز في الاسناد وهو الذي اكتفى به في سورة المؤمنين
فلا مجاز لا في الكلمة ولا في الاسناد لكنه مسند في الجنس لا الشخص والاستنزه منه غير نظر الى التقدم ق
وليس ورائه ذلك يهذا ناظر الى جميع الاحتمالات لا الى الاخير فقط ق وما يهلكنا الا الدهر وهذا باب له
ضلولهم بوجه آخر ق وهو اي الدهر في الاصل اي في اصل اللغة مدة بقاء العالم اما بذاته كالسماء
والارض او ببقاء نوعه كالانسان وسائر الحيوان وغيرها وهو مدة بقاء العالم الى النفخة الاولى
ق من دهره اذا غلبه فالدهر مصدر في الاصل بمعنى الغلبة ثم نقل الى ما ذكر والمناسبة هي انه لا
يبقيها كانه غالب على الفناء لفنائه وكون الدهر بمعنى مدة بقاء العالم اي اسما لجميع الازمنة غير محدود
وما نقل عن النحرير التفتازاني من الفرق بين الدهر والزمان ان الدهر اخص لانه عبارة عن طول
الزمان والزمان اعم لانه كل حين وقد خففها يفرقون بين الدهر المعرف باللام والدهر المنكر في كتاب
الايمان ق بمعنى نسبة الحوادث لانه نبه به على انه ذلك اشارة الى نسبة الحوادث قدم هذا
الاحتمال المشهور مذهبهم لقوله وما يهلكنا الا الدهر فانه فهم انهم نسبوا جميع الحوادث الى الدهر

٥ ونحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيى ببقاء اولادنا

٦ او يصيبنا الموت والحيات فيهما

٧ حيات

٨ ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان

٩ الا مرور الزمان

١٠ في الاصل

١١ الى حركات الافلاك

١٧١
~~[illegible]~~

٢ وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البحث او كليهما

اذ لا قائل بالفصل قيل والظاهر ان الزمان عندهم مقدار حركات الافلاك كما ذهب اليه الفلاسفة
فلا وجه لاستبعاده فانهم وان لم يعرفوا حقيقته فالها عندهم له انتهى ومذهب هؤلاء لا يتوقف
على ذلك بل مرادهم ان الدهر يهلكنا كما انه يحيينا فما نحن مبعوثون للحساب والعذاب والثواب
اذ الدهر ليس باهل لذلك والظاهر انهم دهرية منكر للصانع الواجب الوجود وهذا المعنى منتظم
سواء كان الزمان مقدار حركات الافلاك او لا ٣ وما يتعلق بها وهو الحوادث اليومية قوله
على الاستقلال لا على طريق السببية وجري العادة قوله او انكار البعث والاول مستلزم له نعم
حال قوله او كليهما فان الاول يغني عنهما كما عرفته مما بيناه ٤ ن هم اي ما هم الا يظنون ظنا فاسدا لكونه
من تقليد مبطل وفي هذا القصر مبالغة حيث ادعى ان لا وصف لهم سوى الظن الباطل بانه نسبة
الحوادث الى الدهر فهذه الجملة مقررة لما قبلها وجملة وما لهم به من علم مسوق لابطال قولهم
بانه من خرافات الاوهام يظهر فساده لاولي الاحلام ٥ ن اذ لا دليل لهم عقلا ولا نقلا وما لا دليل
عليه فهو غير ثابت قوله على التقليد وهو مع انه لا يفيد اليقين باطل في نفسه هنا مورد الانكار
لا يحسونه كالصانع القديم والبعث كذا قيل وهذا يؤيد ما نقلنا من انهم دهرية او ترتيبو منه ن
واضحات الدلالة ٦ فيكون بينات صفة جرت على غير ما هي له قوله على ما يخالف معتقدهم خص به
لبيان ارتباطه بما قبله فيكون قوله تعالى واذا تتلى عليهم الاية كالترقي من انتفاء دليل على معتقدهم
الى بيان دليل على خلاف معتقدهم ن او مبينات يعني ان بينات اما من بان اللازم او المتعدي
ثم الاول لان استعمال اللازم اكثر ومآلهما واحد وبينات صفة لما هي له قوله اي لما يخالف معتقدهم
ن متشبث بفتح الباء اسم مكان اي متمسك قوله يعارضونها به فيتوهم له للربط بما قبله ن وانما سماه
اي المراد بالحجة حقيقة لكن لا في نفس الامر بل على حسبانهم وزعمهم فانهم ساقوا مساق الحجة تسميته
حجة تهكما بهم ن او على اسلوب قولهم تحية يعني اطلق اسم الحجة على ما ليس بحجة حقيقة ولا في نفس
الامر على طريق الاستعارة التهكمية بتنزيل التضاد منزلة التناسب بواسطة التهكم كما يقال للجبان
اسد واطلاق التحية اي التعظيم على ضرب وجيع والفرق بين الوجهين هو ان في الاول لوحظ حسبان
المنكرين ومساقهم فسماه حجة على زعمهم تهكما بهم وفي الثاني لم يلاحظ ذلك وهو استعارة تهكمية
في كلا الوجهين بتنزيل التضاد منزلة التناسب فلا تنافي فيما مر من الحجة حقيقة في زعمهم ن فانه الحجة
تعليل لعدم كونه حجة لا يلزم عدم حصول الشيء حالا كما بينا الاباء الاقدمين في انه لا يلزم من عدم حصول
حالا امتناع بعثهم من القبور مطلقا وهذا القول كالنتيجة لقوله ما لهم به علم فانه هذا ينبغي
الله لا حجة لهم توجب العلم بذلك وقد اشار اليه المص هناك حيث قال اذ لا دليل لهم ترى حجتهم بالنصب
على انه خبر كان وبالرفع على انه اسم كان ما كان حجتهم جواب اذا وعدم دخول الفاء لان اذا ليس باصل
في ادوات الشرط مثل ان الا ترى انها ليس بجازمة فلا حاجة الى تقدير الجواب مثل عمدوا الى
الحج الى طلبه كما ذهب اليه ابن هشام في المغني وقد استدل ابو حيان بهذه الاية على ان العامل في

٣ اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوا بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا به

٤ على ما يخالف معتقدهم

٥ لهم

٦ ما كان لهم متشبث يعارضونها به

٧ على حسبانهم ومساقهم او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع

٨ لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا

---

٢ فان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على قدر مرارا
٣ والوعد المصدق بالايات

العامل في اذ ليس جوابها لانه ما النافية لها الصدر ود المسئلة اختلاف بينهما في عمل النحو
ن على ما دلت عليه الحجج متعلق بالاخبار اذ لا نزاع في الاول وانما النزاع في الثاني لانهم يثبتونه
الافلاك الى الدهر والاول تعلقه بهما جميعا لانهم يثبتون الحوادث كما اشار اليه بعض
هناك وصيغة المضارع للاستمرار اذ الخطاب للنوع او لتغليب المستقبل على الماضي او
لقولهم ثم يجمعكم ثم يحشركم من قبوركم الى المحشر او منتهين اليه او في يوم القيمة لا ريب فيه
حال من اليوم او صفة لمصدر محذوف اي جمعا لا ريب فيه اي لا ينبغي ان يرتاب فيه ٥ فان
من قدر على الاعادة تنبيه به على ان ذكر قوله يحييكم للاشارة الى انه دليل الاعادة وقدم
بيانه مرارا او لا ينافيه كونه ذكر لبيان قول وما يهلكنا الاية ولا تعرض في كلام المص لكونه بهذا
الزاميا لانهم لا يسندون الاحياء والامانة اليه تعالى بل لا يعترفون بالصانع القديم ولذا قال
المص على ما دلت عليه الحجج ن دل على وقوعها ثبوت امكانها بالدليل كما بينه المص في سورة البقرة
وحاصله ان مواد الابدان قابلة للجمع والحيوة بذاتها وما بالذات يأبى ان يزول ويتغير لكن
قبلته اولا في الابتداء تقبله ثانيا في الاعادة فاذا ثبت الامكان يجب حمل النصوص الناطقة
على وقوعها على ظاهرها ن واذا كان كذلك اي الحكمة ايجاب الا انهم الاولى واذا كان كذلك يقع
انهم كما يقع ايجاب انفسهم لكن الحكمة وبهذا البيان يظهر ارتباطه بما قبله ن تعميم للقدرة
لانه المراد بالسموات والارض العلويات والسفليات فيعم جميع الممكنات الموجودات
بعد تخصيصها بالاحياء والامانة وحشر الاجساد لانها ادل على القدرة مع شرافتها
ن او ويخسر يوم تقوم الساعة اشار به الى ان يوم تقوم الساعة ظرف ليخسر ويومئذ بدل منه بدل
الكل تقدم لرعاية الفاصلة او للحصر اذ الخسران التام منحصر في ذلك اليوم والمبطلين هم المنكرين
لانهم افرادا كاملة ن وترى انت يا محمد او يا من يصلح لان يخاطب كل امة سلسلة او كافرة ن مجتمعة
مأخوذة من الجثوة وهي الجماعة ومشتقة منها اشتقاقا كبيرا وجيم جثوة مثلثة قيل واصلها تراب
مجتمع وتكره وجهه ترى عطف على يوم الساعة اذ المعنى وترى في ذلك اليوم والرؤية بصرية ورد
جاثية حال من كل امة اذ الكل تابع المضاف اليه ن او باركة اي قاعدة على الركب كقعود المستوفز
وهو الذي لا يستقر ولا يتمكن في قعود بل على ضبط اسم لكمال خوفهم من اصابة مكروه وهذا المعنى
تقدم في الكشاف والظاهر انه من الجثوة بمعنى البروك والا فهو مجاز وما ذكره المص منقول عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما والفرق بين المعنيين ان الاول يحتمل ان يكون باركة او غير باركة والثاني
يحتمل ان يكون مجتمعة او غير مجتمعة ولو قيد الثاني بالاجتماع كان اخص من الاول مطلقا فقدمه المص
لكونه مرويا ويقدم الكشاف ما قدمه لانه يتمهد بما يناسب المقام وعلى التقدير به هذا في موطن لا في
كل موطن ن وترى جاذية بالذال المعجمة بدل اي جالسة يحتمل ان يكون اشارة الى انه على
الابدال لان الذال والتاء متقاربان لكنه تغاير المعنى يشعر انه على اصله فيكون ابلغ من الجاثي

٤ اقتضت ان يعادوا يوم الجمع والجزاء

٥ لغفلة تفكرهم وقصر نظرهم على ما يحسونه ٢٩

٦ ويومئذ بدل منه

٧ او باركة مستوفزة على الركب

تكرار المبدل منه مقصود بالنسبة ايضا فلا وجه لاشكال النحرير التفتازاني كما نقله السعدي منه

من الجثوة وهي الجماعة

٨ جاثية اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم

٢ كل على انه بدل من الاول وتدعى صفة او مفعول ثان

بأي معنى كان اما على الاول فظاهر واما على الثاني فلان الجلوس على اطراف الاصابع اول على
شدة الحال وكمال الخوف في الحال قوله لاستيفازهم الاستيفاز عدم الاطمينان من الوفز وهو
الحالة المرتفع المستلزم لعدم الاطمينان غالبا وفي الكشاف والجذو اشد استيفازا وهو اصحاب
جاذكره المص صحيفة اعمالها وفيه رد المعتزلة والمراد كل امة مؤمنة او كافرة وهذه الدعوى
بإيتاء صحيفة اعمالها كما قال في موضع اخر فاما من اوتي كتابه الاية قوله وقرا يعقوب كل اي با
لنصب على انه بدل الاول بدل الكل لاتحادهما ذاتا ومتغايران مفهوما بتغاير وصفيهما ولذا قال
وتدعى صفة لكنها ليست احترازية بل لبيان العموم كقوله تعالى وما من دابة في الارض وعلى قراءة
الرفع كل امة مبتدأ خبره ما بعده وكونه صفة على قراءة وكونه خبرا على قراءة اخرى لا ينافي قولهم النكرة
قبل العلم خبر وبعده صفة قوله او مفعول ثان بناء على الرؤية علمية وهو المناسب بها اما اولا فلان [illegible]
الى الكتاب ليست بمبصرة الا ان يراد المبالغة واما ثانيا فلما عرفته من كونه صفة بناء على ان الرؤية بصرية
فالاولى حمل الرؤية على العلمية اليوم قدم على عامله للحصر ولرعاية الفاصلة ما كنتم تعملون شامل
للتروك ايضا قوله محمول على التوكل اي [illegible] الملائكة هذا كتابنا افراده لان المستار اليه
كتاب كل امة او المراد الجنس وهو معنى لفظا وان كان متعددا معنى قوله اضاف صحائف اعمالهم
الى انه اضاف اليهم اولا قوله لانه امر [illegible] تعليل للاضافة يريد به ان الاضافة لادنى ملابسة
التجوز مع شرافة المضاف والداعي الى المجاز تفخيم المضاف ومناسبة بقوله ينطق عليكم قوله يشهد
عليكم اي ينطق استعارة تبعية كما هو المشهور في نطقت الحال قوله بما عملتم من الموجودات والتروك
قوله بلا زيادة ونقصا معنى بالحق قوله نستكتب الملائكة اي نطلب الكتابة من الكتبة بمعنى [illegible]
وهذا يؤيد كون اضافة الكتاب الى ذاته تعالى ويأبى كون الاضافة الى الكرام الكاتبين وانه [illegible] الاضافة
حقيقة فيهم كالاضافة الى العامل قوله فاما الذين تفصيل للمجمل المفهوم من كنتم تعملون فانه فهم ان
العاملين فرقتان مؤمن وكافر فاما الذين الخ وهذا اولى من كونه تفصيلا للمجمل المفهوم من ينطق
قوله التي من جملتها الجنة عمم الرحمة الى الجنة وغيرها من الرضوان ورؤية الرحمن فيكون جمعا
بين الحقيقة والمجاز لان الظرفية حقيقة في الجنة ومجاز في غيرها وهو جائز عند المص وفي الكشاف
فسرها بالجنة فيكون الظرفية حقيقة ولو ارتبا الوهم لكان يبطل من عموم المجاز عند من لم يجوز
الجمع المذكور وقد فسرها بالجنة والثواب المخلد في سورة ال عمران وساق النكتة في التعبير
بالرحمة بانها فضل دون استحقاق قوله الظاهر معنى المبين قوله لخلوصه التنبيه على ظهوره
عن الشوائب اي عن الاكدار بخلاف نعيم الدنيا ونورها ولذا حكى الكلام بالحصر قوله اي فيقال
لهم تقدير القول اذ لا ارتباط بدونه وحذف القول عند قيام قرينة لا سيما بعد اما كثير شائع والى
هذا اشار المص بقوله فحذف القول والمراد بالمعطوف عليه الم يأتكم رسلي قوله اكتفاء بالمقصود
تعليل لحذف المعطوف عليه اذ المقصود من ارسال الرسل تلاوة الآيات على الامم قوله واستغنا

٣ الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم
٤ بما عملتم بلا زيادة ونقصان
١٧
٥ عن الشوائب
٦ الم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم
٧ فحذف القول والمعطوف عليه

واستغناء تعليل لحذف القول والمعطوف عليه معا ولذا اخره عن قوله اكتفاء بالمقصود والقرينة
معنوية في حذف القول وتعيين المعطوف عليه والفاء فان لم يكن قرينة لفظية على حذف
المعطوف عليه مطلقا لا على تعيينه هذا على مذهب من قال في مثله ان الفاء للعطف على محذوف
واما على مسلك من ذهب الى ان الفاء في مثله للعطف على ما قبله والهمزة الاستفهام في حكم المؤخر
فلا يكون قرينة اصلا قوله عن الايمان بها اي بالآيات وهذا القيد بقرينة ما قبله والفاء للسببية
على جعلهم مع انه مناسب في نفسه لان الامر الايمان بها الباء اما صلة او سببية فالمؤمن به الآيات
على الاول ويستلزم الايمان بالرسل وكذا الانتفاء يستلزم الانتفاء قوله عادتكم الاجرام هذا
من كان المفيد للدوام وايضا نفس اجرامهم مفهوم من فاستكبرتم فلولم يأول به يلزم الـ
التكرار وعصاة الموحدين غير داخلين في الفريقين في المسكوت عنها قوله يحتمل الموعود والمصدر
والمصدر وهو حقيقة فالحمل عليه اذ لا يخفى انهما مثلا زمان لا محالة قوله [illegible] ناظر الى الاول او شغلة
ناظر الى الثاني ورجح الاول لانه الحقيقة ظاهر فيه واما المصدرية فباعتبار متعلقه فيكون مجازا
في النسبة وهي ابلغ من المجاز في الكلمة كما في الاول فانه الوعد مصدر واريد به المفعول مجازا قوله
افراد للمقصود اي من جملة الموعود لان الموعود عام للثواب والعقاب وانواع النعم وصنوف
النعم والبعث هو المقصود من حيث انه وسيلة الى سائره وان كان ما عداه مقصودا من جهة اخرى
فهو من عطف الخاص على العام تنبيها على مقصوديته ولو عمم الوعد الى النعم الدنيوية لكان كونه
البعث مقصودا اظهر من ان يخفى قوله عطفا على اسم ان وعلى قراءة الرفع هو من عطف الجملة
على الجملة المتقدمة فلا يلاحظ انه هنالك تخفيفها وتأكيدها مفهوم لدخولها تحت عموم الوعد
قوله اي شيء الساعة نبه به على انه ما استفهامية تقصد بها الاستغراب ولذا قال استغرابا لها
اي عدها غريبا عجيبا يحتمل الانكار او نفي الاستيقان وهو اللايق لقولهم ان نظن الا ظنا الاية
نسولا غير القائلين ما هي الا حياتنا الدنيا وعلى احتمال الانكار هم عين القائلين المذكورين
تقولهم ان نظن الا ظنا كناية عن الانكار ربما لغة تقدير وبلا [illegible] قولهم ما ندري ما الساعة وهو
خلاف الظاهر والاول هو الراجح المعول قوله وما نحن بمستيقنين تأكيد لما قبله قوله ولعل ذلك
لم ندر انه هو الظاهر من مقالهم وانما قال ولعل ذلك لعدم الجزم بذلك كما عرفته قوله اصله
نظن ظنا اي مضمون الظاهر ذلك لانه مناسب للمقصود لكن مقتضى الحال ما ذكر في النظم
الكريم كما ذكره المص واما الاشكال بان مستثنى المفرغ يجب ان يستثنى من متعدد مقدر ويعرب
باعراب المستثنى مستغرق لذلك الجنس حتى يدخل فيه المستثنى بيقين ثم يخرج بالاستثناء
وليس معتد ونظن مثلا محتملا لغير الظن فضلا عن الشمول واستغراقه اياه بيقين حتى
يخرج الظن من البين فقد دفع بان تنوين ظنا للتحقير وصدر الكلام يحتمل الظن القوي
والضعيف فالظن الضعيف اخرج من هذا العموم وهذا الجواب مما اختاره المصـ

لكن هذا المسلك لا يحسن هنا بل لا يصح فتأمل منه

٢ هو ٣ وقرأ حمزة بالنصب

لا محالة ٤ استغرابا لها

٥ اصله نظن ظنا فادخل حرفا النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه كأنه قال ما نحن الا نظن ظنا او نفي فهم [illegible] مبالغة [illegible] وما نحن بمستيقنين

اشارة الى ط

٦ ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من آبائهم وما تليت عليهم من الآيات في امر الساعة

وكثيرا ما يكون المفعول المطلق مستثنى مفرغا لكونه موصوفا بصفة كقوله تعالى بل كانوا لا يفقهون
الا قليلا اي لا يفهمون الا فهما قليلا كذا قاله المص واشار الى ان المستثنى فيهما وتقليلا
صفة وكقوله تعالى ولا يأتون البأس الا قليلا اي الا اتيانا قليلا ونظائره كثيرة جدا وكذا
ما نحن فيه غاية الامر ان الصفة ههنا مستفهمة من التنوين غير مذكورة صراحة ولا حزّ فيه الا ان
انهم اعتبروا في سائر هذا الباب اي شيء عظيم لا حقير فلم لم يعتبروا ههنا مع ان اعتبارهم ذلك غير
محجور فيصح ايضا ما ضربت الا ضربا اي الا ضربا خفيفا مثلا كانه قال ما نحن الا نظن ظنا بل
اي ما نفعل فعلا الا الظن ظنا على جعل ما عداه من الافعال في حيز العدم ادعاء لقصد
المبالغة وبهذا سلك الحمل على التقديم والتأخير نقل الرضي عن ابن يعيش وعده
تكلفا انتهى وانت تعلم ان هذا النوع تعقيد لا يناسب جزالة النظم الجليل وما ذكرناه خال عن
التكلف واوفق بالاستعمال ومكتفين منه انه يرده قوله تعالى وما نحن بمستيقنين فان مقابل
الاستيقان مطلق الظن لا الضعيف منه فضعيف لان المطلق لا يوجد الا في ضمن المقيد
والمراد هنا الضعيف منه بمعونة المقام قول المص مجرد ام يؤيده اذا التحير يستعمل في الشك
نظنهم نريب من الشك وهو ضعيف جدا بل لا يبعد ان يقال ان الظن ههنا بمعنى الشك
او بمعنى الوهم لانه قد يستعمل فيه ولذا يقيد في التقريرات والمحاورات بالغالب فيقال
الظن الغالب احترازا عما ذكرنا وقد صرحوا به وعدم الاستيقان منتظم بالوجوه
كلها او لنفي ظنهم عطف على اثبات الظن والمعنى ما نظن ظنا في الامر الا في هذا الامر
والفرق انه في الاول اثبات الظن ونفي ما عداه من الافعال ادعاء كما عرفته وفي الثاني اثبات
الظن في امر الساعة ونفيه عما عداه ولا نفي فيه ما عداه من الافعال كما لا نفي الظن في الاول
عما عدا امر الساعة ولعمري ان هذا غير مناسب لبلاغة القرآن وفصاحة الفرقان ثم اكده
اي على الاحتمال الثاني او على الاول ايضا والمراد التوكيد اللغوي فلا ينافي العطف وتقديم
المسند اليه للحصر لكنه اضافي لا حقيقي قوله لا امكانه اي لا امكان امر الساعة فضلا عن وقوعه
فهو رد على زعمهم قوله ان الساعة لا ريب فيها بالغ اكد ولا فلا ريب في وقوعها ايضا
تقييده بالامكان لانكارهم الامكان فضلا عن وقوعها او يقال بعضهم قوله ذلك لان الكفرة مختلفون
قال تعالى عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه او ما
الا ان رد الانكار كما قاله المص على ما كانت عليه اي في الدنيا فانهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
فيظهر لهم في الآخرة كونه اعمالهم سيئة بانه عرفوا قبحها الشرعي المترتب عليه العذاب وظهور
الحساب فظهور السيئات وقبحها بسبب سوء الجزاء ولذا قال وعاينوا وخامة عاقبتها بانواع
العقاب والمراد بالوخامة الضرر استعارة اذ اصلها تعفن الهواء الموروث للامراض
ولا يبعد ان يكون حقيقة عرفية بلا استعارة في معنى الضرر والبأس فلا اشكال لانه كونه

ابو السعود

٢ او لنفي ظنهم في ما سوى ذلك مبالغة

ط

٣ "" ظهر لهم ""

٤ بانه عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها

٢ تركه ما ينسى

فلا اشكال فيه بان كون الاعمال السيئة معقول لا يرى ولا يظهر لما عرفت من ان المراد ظهور جزاءها
ويظهر السوء بظهوره فاسناد الظهور الى السيئات مجاز او المراد بالظهور المعرفة كما قال بانه
عرفوا قبحها او جزاؤها عطف على ما كانت عليه بحسب المعنى كانه قيل اي ظهر لهم نفس
السيئات على ما كانت عليه او ظهر لهم جزاؤها اما بتقدير المضاف او المراد بالسيئة جزاؤها
مجازا بعلاقة السببية ويؤيده قوله تعالى وحاق بهم الآية قوله وهو الجزاء بيان لما وانه موصولة وهو
من عطف العلة على المعلول وصيغة المضي هنا وفيما قبله لتحقق الوقوع وفي التعبير بحاق مبالغة
لانه بمعنى حل واحاط وهو كقوله تعالى يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم الآية تترككم
في العذاب لان النسيان محال في حقه تعالى اوله بلازمه اذ الترك لازم للنسيان فهو مجاز مرسل
ولو ترك المعنى مناسب للاستعارة التبعية ويحتمل الاستعارة التمثيلية كما نسيتم الكاف
للتعليل وما مصدرية كما تركتم اي النسيان هنا استعارة ايضا قوله عدته بضم العين و
تشديد الدال ما اعد له مما لا بد منه مثل كراء المسافر وراحلته وسائر مؤونته وفيه اشارة
الى انهم كالمسافرين كقوله عليه السلام كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل فلا بد لهم ان
يعدوا للسفر العميق عدة مما لا بد منه حتى يسهل لهم قطع المسافة والوصول الى البغية مع الامن
والسلامة قوله ولم تبالوا به عطف متضمن لوجه الشبه فان الشيء يترك وينسى لعدم المبالاة به كذا قيل
حمل الكاف على التشبيه لكن لا ينافي العلية وعدم المبالاة بالشيء اما لحقارته عنده او لعدم اعتقاده
كما فيما نحن فيه ولم يلتفت الى ما قيل من ان التعبير بالنسيان لابتناء نظريتهم وتمكنهم منه بظهور ملائم
والاول فالنسيان الاول لمشاكلة انتهى لانه التمكن منه بان لا يزول تعبير النسيان بالنظر اليه غير صحيح
اضافة المصدر الى الظرف انه اما مجازا كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار اجرى الظرف مجرى المفعول به
اتساعا او حقيقة بتقدير المفعول به اي لقاء الله في ذلك اليوم وكلام المص يحتملهما لا يختص
بالاخير ولم يجعل اليوم مفعولا به بجعل اليوم اسم ظرف لا الظرف اذ المراد لقاء الله اي جزاءه في
ذلك اليوم لا لقاء اليوم نفسه ولو اريد لقاء اليوم نفسه لتضمنه لقاء ما فيه لكان ابلغ لكونه
كناية كقوله تعالى وذكرهم بايام الله ونظائره كثيرة وما ويكم النار فيه التفات للمبالغة في التهديد و
ما لكم من ناصرين تعريضا بتعذر يخلصونكم منها بعضهم كما هو المتبادر من ناصرين وبعضهم
بعد لانه النفي له لا شفيع لهم ولا يقبل منهم توبة او المعنى يخلصونكم منها بقهر او بشفاعة او
بفدية ذلكم اي ذلك العذاب بانكم اي بسبب انكم او بدل انكم اتخذتم اي جعلتم آيات الله هزوا
اي محل هزو او هزوا انفسه مبالغة استهزأتم بها حاصل المعنى واشارة الى ان هزوا بمعنى محل
هزو او مهزوا قوله ولم تتفكروا فيها عطف العلة على المعلول وغرتكم الحياة الدنيا سواء هادئها
فذهلتم بها عن طلب الآخرة والسعي لها قيل الخطاب لمن لم يخبروا امرها او لهم بناء على تنافي
الزمانهم والخلاف احوالهم والاولى الخطاب لجميع الكفار ولو لحبهم اشارة الى ان الحساب

٢ واضافة اللقاء الى اليوم

٣ ولم تتفكروا فيها

كان في ذلك، فما ظنك بمن اعتقد ان لا حيوة سواها ق يفتح اليا وضم الرا اي من الثلاثي ما
لمعنى حينئذ لا يقدرون الخروج مع انهم يريدونه الفاء للسببية والالتفات من الخطاب الى
الغيبة لانحطاطهم عن ساحة الخطاب ولو لوحظ كون الخطاب لمزيد التهديد يحسن
الخطاب ولذا التفت من الغيبة الى الخطاب في تستكم مواضع ونظائره وكثرة ق ان اي يطلب ٣ اي السبب
للطلب اي يرضوه بالايمان والعمل الصالح لفوات اوانه اي زمانه لان الاخرة ليست دار
التكليف واصل الاعتاب ازالة العتبى والعتب على انه همزة الافعال للسلب فمعنى الارضاء
كنويله وتقدم في سورة الروم والسجدة تفصيله وتفسيره بوجه آخر ق اذ الكل نعمة اشار
الى ان الفاء للتفريع والمعنى ان الكل وجميع الاشياء نعمة منه تعالى فاحمدوه حمدا كما انا من شعب
الشكر فهو الحمد على الجميل الاختياري او المعنى اذ كل من المذكورين اما ما ذكر من احوال المؤمنين
فكونه نعمة ظاهر واما احوال الكافرين فلكونها عبرا ومواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمرسلين
وبهذا الاحتمال هو المناسب للفاء التفريعية وكونه اللام للجنس اولى من الاستغراق فيفيد الحصر
وتقديم الجزء يؤكد الحصر وتكرير الرب للاستغراق بلا الاشتغال قوله رب العالمين بدل ولذا ذكر
بلا عطف وهذا يدل على ان رب السموات ورب الارض عبارة عن جميع المخلوقين اذ المراد جانب
العلو والسفل ق اذ ظهر فيهما آثارها وما كان الآثار ظاهرا بينهما وبهما ظرفا آثارها فكأنه الكبرياء
بينهما وبهما ظرفا لهما مجازا فلا محذور في ظرفية الجانبين واختيار الكبرياء هنا انسب بالمقام
اذ انتقام الكفار وعدم النصر لهم من آثار الكبرياء والعظمة واختير الكبرياء على
العظمة لانها ابلغ ق الذي لا يغلب بصيغة المجهول وهو حاصل المعنى
لان معناه القادر القوي فانه من عز يعز من الباب الثاني وبه يقرر ٤ ودال على كمال قدرته
الكبرياء ق فيما قدر وقضى اي يراعي المصلحة فيهما تفضلا ق فاحمدوه وكبروه واطيعوه
الظاهر انه على التوزيع واشارة الى انه بهذه الاخبار كناية عن الوجوب
الامر بالحمد والتنبيه على ذلك ذكره بالفاء والامر بعم
والذنب وما ذكره حديث موضوع الحمد لله على تمام
ما يتعلق بهذه السورة الكريمة بالعناية الصمدانية
وافضل صلاة وسلام على خير البرية
وعلى آله واصحابه العلية الزكية

النبي عليه السلام ... الجاثية ستر ... ودعته يوم الحساب الخ

٢ سورة الاحقاف مكية وهي اربع او خمس وثلاثون آية

سورة الاحقاف وبه نستعين بسم الله الرحمن الرحيم والعذاب
ق مكية واستثنى بعضهم قوله الذي قال لوالديه الآيتين وقوله قل ارأيتم ان كان من
عند الله الآية وقوله ووصينا الانسان الآيات وقوله واصبر كما صبر الآية فهي مدنية وعليه
المص في بعضها كما سيأتي فكان ينبغي ان ينبه عليه والتفصيل في الحاشية السعدية والمص لم
ينبه عليه فيما سبق لكنه نبه عليه هنا احترازا عن التكرار والاختلاف في عدد الآي بناء

بناء على ان حم آية اولا وقد صرح المص بان حم آية في اوائل البقرة فلا يكون بناء عليه عند المص الا
انه يقال انه ما ذكره المص مذهب الكوفيين واما عند غيرهم فليس باية كاخواتها وثمرة الاختلاف
تظهر في حسن الوقف عليه وعدم حسنه واعراب حم تنزيل الكتاب تقدم وجوه الاعراب في
سورة الجاثية وفي اوائل البقرة ق الا خلقا جعله في موضع المصدر والمفعول المطلق و
انه لم يكن مستثنى مفرغا بنفسه لكنه يكون بانضمام القيد اليه وقد مر البيان في قوله ان نظن الا
ظنا ولم يجعله حالا من المفعول لان المقترن بالحكمة هو الخلق لا المخلوق كذا قيل ولا يلائمه قوله
في تفسير الحكيم فيما قدر ولا يخفى عليك انه ما قدر وقضى هو المخلوق وايضا قولهم والله تعالى
يراعي الحكمة فيما خلق تقصد ولا يلائمه قال المص في اوائل البقرة في تفسير الحكيم المحكم لمبدعاته الذي
لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة والاولى ان يقال انه اكتفى به وانه ما ذكره مستلزم لذلك والمعنى
ما خلقناهما في حال من الاحوال الا حال ملابستهما بالحق والحكمة وكذا الكلام في كونه حالا من الفاعل
اي ما خلقناهما في حال الاحوال الا ملابسين بالحق ومآل الكل واحد وانه احدهما يستلزم الآخر وقد
تفنن حيث حمل الباء على الملابسة هنا وقد حمله في سورة الدخان على السببية ونفي الباء احتمالا لان
وفي الاعراف ثلاثة احتمالات لا توجه واختير ما هو الاوجه ق وهو ما يقتضيه الحكمة والمصلحة وفيه
اشارة الى مناسبته بما قبله فانه لما ذكر كونه عزيزا حكيما ذكر عقيبه ما هو دليل عليه الى دليل بينه
على عزته لظهور ان الاجسام العظام لا توجد الا بقدرة تامة قوله والمعدلة اي العدل ق وتنبيه
اي في قوله بالحق ودلالة اي انه تفيد العلم على وجوده وجه الدلالة هو انه المصنوع المشتمل
على ضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار لا بد له من صانع قادر حكيم متعال عن
معارضة غيره بالبرهان التمانع كما فصله المص في سورة البقرة واما دلالته على البعث
فلما ذكره في سورة الانبياء من قوله وتسبب لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد ق و
وبتقدير اجل مسمى قدر التقدير لان الخلق انما يتلبس به لا بالاجل نفسه فهو عطف على
الحق بتقدير المضاف وهو التقدير مسمى اي معين والمراد بالاجل آخر المدة ولذا قال ينتهي اليه
الكل اي الكل المجموعي من حيث المجموع وهو اي الاجل المسمى يوم القيمة فانه كل المخلوقات في الدنيا
ينتهي اليه ويتم عنده اما تغير السموات والارض فظاهر تناهيه واما بما تغير لقوله تعالى يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات الآية فسماء الدنيا والارض يتناهى وجودهما في يوم القيمة ويوجد بدلهما
سموات الاخرة وارضها ق او كل واحد اي ينتهي اليه كل واحد واحد من المخلوقات عطف على الكل
والمراد من المعطوف عليه الكل المجموعي والمعطوف كل واحد اي الكل الافرادي فح يكون المراد باجل
مسمى آخر مدة بقاء كل واحد واحد من الموجودات مثل زيد فانه اجله المسمى آخر عمره المقدر له
ولتنبيه عليه ما عداه اخره لعدم ملائمته قوله تعالى والذين كفروا عما انذروا معرضون فانه ما انذروا
يوم القيمة وهو لكي اشار اليه المص بقوله من هول ذلك الوقت وجه الصحة انه بهذا يتناول

٣ والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازات على ما قررناه مرارا

٤ ينتهي اليه الكل وهو يوم القيامة

٥ وهو آخر مدة بقائه المقدر له

١٧٧

يوم القيمة لان آخر مدة بقاء السموات والارض يوم القيمة وبهذا القدر يتحقق الملايمة فافهم
ويجوز ان يكون ما مصدرية عطف على قوله من هول ٢ معنى فان معناه لفظة ما موصولة ويجوز
٢ اخره مع ان فيه سلامة عن الحذف المحتاج اليه الموصول لانه اعراضهم عن المنذر به فان معنى
الاعراض عدم الالتفات اليه والتفكر فيه كما نبه عليه المص بقوله لا يتفكرون فيه ٣ وهو منتظم لما
انذروا عنه ودون الانذار بالمعنى النبي وانه صح في الجملة مسامحة وان اريد به الى ص بالمصدر
تنبؤ ذاني معنى الموصول ٤ اي اخبروا معنى ارأيتم كناية تولد عن حال الهتكم اشار الى ان ما عبارة
عن الهتكم وتدعون بمعنى تعبد والمراد الاصنام وكونه المراد سماوية كالنجوم لا يناسب بناء
الخطاب لكفار مكة قوله بعد تأمل فيها اي في احوالها من عجزها وعدم القدرة على النفع والضر
وامكانها مع حدوثها وبهذا القيد منفهم من ارأيتم لان معناه اعلمتم او ابصرتم فاخبروني والاخبار
المسبب عن الرؤية العلمية او البصرية في كل مطلب لا سيما في مثل هذا المطلب لا يكون الا بالتأمل الصادق
ولم يذكر هذا القيد في بعض المواضع لكنه مراد لان الكلام يدل عليه بالالتزام ٥ هل بعض الاستفهام
للانكار والوقوع قوله ان يكون لها مدخل في انفسها العله احتراز عن الوساطة قوله من اجزاء العالم
اشارة الى ان المراد من الارض والسموات جميع العالم بان يراد بالارض جانب السفل والسموات جانب
العلو ٦ تستحق به العبادة اذ استحقاق العبادة لا يكون الا بالخلق افمن يخلق كمن لا يخلق
وهو جواب الاستفهام فيكون منصوبا وفيه اشارة الى ان المراد بهذا الكلام ابطال استحقاقهم العبادة
وتقرير التوحيد اثر اثبات خالقية جميع العالم بالحق فاتضح ارتباط قوله قل ارأيتم ما تدعون
بما قبله قوله اروني تأكيد لارأيتم لما عرفت ان المراد اخبروني وكذا معنى اروني وتجوز البدل
وما استفهامية وذا اسم موصول او هما اسم واحد بمعنى الاستفهام اي اي شيء من الارض بيان
لماذا وانما صدر بقل تبكيتا والزاما لهم ٢ وتخصيص الشركة بالسموات ٣ انما داخل على
المقصور عليه اي تخصيص الشركة بالسموات دون ما عداها من الارض وما بينهما مع انه لا شركة
فيما عداها ايضا واجاب بانه احتراز عما يتوهم ان للوسائط كالشمس والنجوم شركة في ايجاد
الحوادث السفلية وفيه دلالة على انه ما تدعون عام للسماويات مثل الشمس وسائر الكواكب
وقد عرفت ان الظاهر ان الخطاب لكفار مكة وهم عبدة الاصنام دون السماويات فاما ان
يقال ان الخطاب عام لجميع المشركين او انه بعض اهل مكة يعبدون نحو الشمس وكلاهما خلاف
الظاهر او المعنى احترازا عما يتوهم ان للوسائط كالكسب والامور العادية شركة في الحوادث
السفلية فنفي الشركة في الحوادث السفلية ليس فيه الزاما لهم لتمكنهم من ايجادهم بعض الحوادث
بحسب الظاهر كيف لا وقد ذهب المعتزلة الى ان الافعال العباد مخلوقة لهم وذهب الى انها حاصلة
بمجموع القدرتين قدرة الله وقدرة العبد ولما توهموا الشركة فيهما لم يذكره المص ليظهر الالزام
وحمل الاول على نفي الخلق على الاستقلال ولذا اتبعه في انفسها والقرينة عليه قوله في سورة

٤ اي اخبروني عن حال الهتكم بعد تأمل فيها

٥ في خلق شيء

٦ احترازا عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية

وبهذا ما اختاره بعضهم لكن لا يلائم تقرير المص منه

في سورة الفاطر اخبروني من اي جزء من الارض استبدوا بخلقه فلا يرد اشكال السعدي لكن يرد عليه
ان الكلام في خلق نفس الارض كخلق نفس السموات لا الخلق في الحوادث السفلية فلا وجه
لما ذكر في تخصيص الشركة بالسموات لانه عدم الشركة في خلق اي جزء من الارض ظاهر لكل احد
ومسلم عندهم كعدم الشركة في خلق السموات مع الله تعالى فالصواب ان يقال ان نفي الشركة مراد
في خلق الارض وفي خلق اي جزء من الارض لان الكلام مسوق لاثبات التوحيد ونفي الشركة لا لابطال
تفرد غيره تعالى بخلق الارض وجزء منها فانه لم يذهب اليه احد مع ان نفيه لا يستلزم نفي الشركة
في الخلق مع الله تعالى ولا يحصل به التوحيد وترك قوله وتخصيص الشركة اولى كما تركه صاحب
الكشاف وتبعه صاحب الارشاد وقال الفاضل المحشي والاظهر انه يجعل الاية من حذف معادل
ام المتصلة لوجود دليله والتقدير الهم شرك في الارض ام لهم شرك في السموات انتهى وذلك
ان تقول ان الكلام من قبيل الاحتباك اي نفي الخلق على الاستقلال اي مع الشركة مع الله تعالى
في الارض والسموات جميعا فترك احدهما لما ذكر في الاخر وهذا ادق بالمرام وانسب
بجزالة النظم الكريم ٢ ائتوني بكتاب الامر للتعجيز كقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله من مقول
القول ٣ فانه اي القرآن ناطق بالتوحيد اي دال عليه يعني لطلب الاتيان صورة بكتاب
غير القرآن فلا يمكنهم اتيان كتاب على خلاف ما نطق القرآن اذ التخالف بين الكتب على وجه
التناقض محال فالاولى كونه تعليلا لما يفهم من المقام اي لا يمكنهم اتيان كتاب نازل من السماء غير
القرآن ناطق بالشركة فانه القرآن ناطق ٤ ٢٢ او بقية من علم اي اثارة بمعنى بقية قوله بقيت
عليكم ٢ بيان وجه التعبير بالبقية وانما عبر بالعلم لان لهم بقية من التقليد من ابائهم الاقدمين
الضالين ٣ هل فيها اي في علوم الاولين الاستفهام للانكار اي لا يكون علم ولا علوم الاولين
الدالة على ذلك فالامر بايتانه للتعجيز وهذا لا بد من ان يستفاد من كتاب غير القرآن حتى
يتم المقابلة ٤ ٢٢ وهو اي ائتوني الزام لما عرفته من ان الامر للتعجيز لا للطلب قوله
بوجه ما سواء كان بكتاب غير القرآن او بعلوم السلف قوله بعد الزامهم ٢ وانما قدم الاول
لتقدم الدليل العقلي على النقلي وهذا يؤيد ان التوحيد عقلي لا يتوقف على الشرع لتوقف
الشرع عليه واستغنائه من الشرع للاعتداد به وانما اختير الاستيناف في قوله ائتوني ولم
يعطف على اروني لكمال الانقطاع بينهما واما كونه تأكيدا لاروني فلا مجال له لما بين الدليل
العقلي والنقلي من التباين الكلي فالقول بالتأكيد توهم بحت ٥ بالكسر اي مناظرة اشار
الى انه استعارة تشبيها للمعاني بالمحسوس اشار اليه بقوله فان المناظرة تثير المعاني
لكن المناظرة مثيرة فاطلق عليها اثارة مبالغة او انها بمعنى مثيرة ولا يقال انه استعارة
لتشبيه ما يبرز ويتحقق بما يثور من الغبار الحاصل من حركات الفرس اذ تشبيه المعاني
بالغبار لا يخلو عن غبار ولو قال يلزم من تشبيه المناظرة بالحركات الكائنة من الفرس وعدوه

٢ من قبل هذا الكتاب فانه ناطق بالتوحيد

٣ هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به

٤ في دعواكم وهو الزام بعدما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامكم بعدم تقضيها عقلا

فان المناظرة

٥ وقرئ اثارة ٦ تثير المعاني

٢ وأثره اي شيء او ثرتم به، وأثره بالحركات الثلاث في الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة
٣ بمعنى الاثرة والمضموحة الهم ما يؤ...

تشبيه المناظرة بالفرسان لم يبعد (٢) و اثرة اي وقرئ اثرة بفتحتين اي شيء او ثرتم به اي
تفردتم به مع كونه مطابقا للحق فانى لهم ذلك (٣) من مصدر اثر الحديث اذا رواه فالمعنى على هذا
ائتوني برواية من علم والمكسورة بمعنى الاثرة لان الكسر للهيئة وقد مر معنى الاثرة اي شيء او
اوثرتم به وخصصتم به من علم لا احاطة به لغيرهم فهو نوع من العلم اسم ما يؤثر كالخطبة اسم ما يخطب
به والحال مثل ما سبق (٤) انكار ان يكون احد منهم فيكون المشركون اضل من كل ضال لما ابطل ان
استحقاق الهتهم العبادة والزمهم بدليل عقلي ونقلي بين ان المشركين اضل من كل احد وهذا
من القول بانهم اضل سبيلا والواو ابتدائية لا عاطفة كما هو الظاهر (٥) حيث تركوا عبادة السميع
(٥) وانما قال تركوا مع انهم عبدوه ايضا كما مر في اواخر المائدة من ان عبادة الله تعالى مع غيره
كلا عبادة قوله السميع اي لكل شيء او الدعاء وهو الملايم لقوله المجيب اي الدعاء اذا دعاه بالـ
الشروط المعتبرة فيها وهذا مفهوم من دون الله بطريق مفهوم المخالفة كما هو مذهب الـ
او بطريق الاشارة كما هو مذهبنا قوله الى عبادة متعلق بتركوا بتضمين معنى الميل (٦) لو سمع
دعاء ثم فرض المحال للتبكيت قال تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا
لكم اي ما قدروا الاستجابة (٧) فضلوا اشار الى ان ذلك مقتضى الالوهية والهتهم لا تقدر
اهون من ذلك فكيف يستحق العبادة وقد دلالة النظم على ما ذكره المص بدلالة النص ما دام
الدنيا فاذا انقضى الدنيا وقام القيمة فات وقت الاستجابة فلا مفهوم للغاية وان كان
مفهوم الغاية معتبر بالاتفاق لما ذكرناه ويبقى ان المراد انها مستمرة ولكن الزيادة ما بعدها على
ما قبلها كما في قوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين بمعنى ان الطرد واللعن الى يوم القيمة
فاذا جاء ذلك اليوم لقي ما ينسى به اللعن مما هو اشد منه انتهى ولا يخفى ان هذا لا يناسب هنا اذ
الاستجابة ليس لها مراتب اقوى بعضها من بعض بخلاف اللعن فانه من جنس العذاب على ان الراجح
كون المعنى انه منتهى امد اللعن يوم الدين فانه يناسب ايام التكليف كما نبه عليه المحشي هناك اولا
والقول بان لهم عذابا شديدا في يوم القيمة ضعيف لانه ليس من نوع نفي الاستجابة حتى يقال
ان مفهوم الغاية معتبر بالاتفاق لكن عندنا بطريق الاشارة وعند الشافعي بمفهوم المخالفة
ومقتضاه هنا كون يوم القيمة غاية لنفي الاستجابة وينتهي النفي عنده ويتحقق الاستجابة تنبيه
انه ليس كذلك لما عرفت ان وقت الاستجابة الدنيا فلا مفهوم للغاية وله نظائر كثيرة (٢) لانهم اما جمادات
في التعبير بمن لعبادة الكفرة اياها والعبادة للعقلاء او لما نعل لها فعل العقلاء اجريت مجرى العقلاء
(٢) وانما عباد لا في التعبير بمن ظاهر وان عم لهما فهو محمول على التغليب لكن الظاهر الخطاب
قريش فاحتمال الاول هو الراجح المعول وهذه جملة تذييلية مقررة لما قبلها مع التنبيه على ان
المراد بعدم الاستجابة عدم القدرة عليها مع التهكم بعابديها وفيه تفكيك الضمير حيث ضمير
هم لمن لا يستجيب وضمير دعائهم لعابديهم وتأخير غافلون للحصر مع رعاية الفاصلة
مجاز عن عدم الفائدة بالنسبة الى الجماد (٣) يضرونهم لكون عبادتهم سبب للشقاء

٤ من المشركين

٥ المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم

٦ ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم

فيه اشارة الى انه يدعون معناه الحقيقي وانه بمعنى العبادة وقد نبه على الى جواز السميع ... بقوله تركوا سبيل ارادة فهو اما اشارة جواز البدل احدهما على جواز الجمع بين الحقيقي والمجازي الى ما هو مذهبه فلا تغفل منه

٧ عباد مسخرون مشغولون باحوالهم

ولا ينفعونهم

٢ بلسان الحال او المقال
٣ وهو قوله والله ربنا ما كنا مشركين

في سورة الفاطر اروني اي اخبروني اي جزء من الارض استبدوا بخلقه للشقاء المؤبد والعذاب
المخلد قوله تعالى يدعو من دون الله ما لا يضره اي لا يضره بنفسه فلا منافاة والعداوة مجاز عنه
بهذا الضرر بالنسبة الى الجماد وان اريد التعميم الى الملائكة والانس والجن يكون اعداء تغليبا (٢) ف
مكذبين بلسان الحال فيكون كما ترى استعارة او المقال على ما روي انه تعالى يحيي الاصنام فانكروا عبادتهم
او ينطق الله تعالى اياها بداء حياء او انه عم الى الملائكة وغيرهم فيحمل على التغليب او انطاق الاصنام
ف وقيل الضمير للعابدين فلا تفكيك الضمير وهو كقوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين ولكمال حيرتهم
ينكرون اشراكهم ويحلفون على انهم لم يشركوا مرضه لان الكلام مسوق لبيان حال المعبودين وانها عجزة
لا يقدرون على ما يتوقعوا منها من المنفعة والشفاعة ومع ذلك انهم ينكرون عبادتهم فتزداد
حسرة العابدين (٤) و واضحات اي مبينات من بان اللازم اي واضح حقيتها بدلالة الاعجاز او مبينات
او من بان المتعدي اي مبينات للحق والصواب والاحكام والشرائع لاولي الالباب قدم الاول لانه
مشهور في الاستعمال وان وضوح حقيته مستلزم لتبيين الحق والاحكام وايضا يلايم ما بعده (٤) واي
لاجله اشار الى ان اللام متعلقة بقال وان اللام ليست للتبليغ لان الحق ليس من شانه ان يخاطب به
فيكون للتعليل كقوله تعالى الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا الآية قوله وفي شانه
توضيح لاجله وتعلقه بكفروا بعيد لانه يحتاج الى جعل اللام بمعنى الباء وان صح في الجملة (٥) و المراد به
اي بالحق الايات بقرينة ذكرها اولا وهذا يؤيد كون المراد بالبينات الواضح حقيته وهذا اولى من كونه
المراد به النبوة والاسلام كما اختاره في سورة السبأ لان هذا مستلزم لهما (٢) و حين جاءهم من غير
اراد به دفع شبهة وهي ان هذا القول انما يقال لما جاء ثم فما فائدة ذكر لما جاءهم فدفع بان المراد
به عقيب جاءهم بلا تأمل وفيه اشارة الى ان قولهم بدون تأمل في الايات ولو تأملوا لما قالوا الا
الاعناد او استكبارا (٢) و ظاهر بطلانه وهذا حاصل المعنى اي ظاهر سحريته كما قال في سورة السبأ بينه به
على ان الكلام صفة جرت على غير ما هي له وفي السبأ ان هذا الا سحر مبين بالعفو وهو المراد هنا ايضا
بمعونة المقام (٦) و اضراب اي ام منقطعة متضمنة بالهمزة وبل وهو اضراب لا بمعنى الابطال بل
للترقي كما بينه والاستفهام للانكار الوقوعي وهو يستلزم التعجيب لذا قال وتعجيب فلا يلزم اجتماع
المعنيين المجازيين وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او للاستمرار وجه الابلغية ان الافتراء
على الله تعالى متضمن لامرين الاول انه كذب والثاني انه مع كذبه نسبه الى الله تعالى والقول بانه
سحر هو الامر الاول وابلغ من المبالغة على مذهب الكوفيين او من البلاغة (٤) على الفرض فانه المحال
تدبير وتوعده لاسكات الخصم المشاغب باستلزام توعه (٣) وان عاجلني الله الا تنبيه على ان
لا تملكونه ليس جوابا له لعدم ترتبه عليه بل هو جواب للشرط المحذوف والشرط المذكور مع جوابه
جزاء للشرط المذكور وفي الكشاف انه افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله لا محالة بعقوبة
الافتراء والمص خالف فيما ذكره بان الشرطية المحتمل للوقوع اذ اللاوقوع نعم اجلى جواب
الشرط فلا تملكون قائم مقام الجواب وظاهر كلام المص ما ذكرناه ورد الكشف لان العقوبة ليست
مقطوع بها قوله فلا تقدرون معنى فلا تملكون لان القدرة لازم للملك وجودا وعدما

وايضا قوله تعالى وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون يؤيد الاول منه

٥ والمراد به الايات ووضعه موضع ضمير ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة

نظر وتأمل

٦ اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجب

٧ بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها

٢ فكيف اجترأ عليه واعترض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم

٣ من القدح في آياته

٤ سيشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افتضاحكم

او النفي تابع للاثبات ق فكيف اجترأ عليه اشار به الى ان المراد بمجموع الجملة بهذا التفريع كانه قيل
فلا اجترأ على هذا الافتراء المؤدي الى العقوبة لانه بهذا الاجتراء لتوقع نفع او دفع ضر من جهتكم
وانتم لا تقدرون على ذلك ولا دفع العقوبة المسببة عن الافتراء قوله من قبلكم بكسر القاف وفتح الباء
اي من جانبكم قوله فكيف اجترأ عليه انكار لكيفية ظاهرا لكن المراد انكار الاجتراء كناية كما اشرنا
اليه قوله من غير توقع نفع ذكره لتشنيع المرام والمقصود دفع ضر ولذا اكتفى اولا به حيث قال فلا تقدرون
على دفع شيء منها ق تندفعون فيه معنى تفيضون استعارة لانه من افاض الماء اذا اساله رفاض بمعنى
سال وهو يستلزم الدفع فهو اما مجاز مرسل بمرتبتين او استعارة شبه الدفع المعنوي بالدفع
الحسي وفيه مبالغة جدا او الضمير للايات بتأويل القران او الموحى ولذا قال وهو القدح اي الطعن
في اياته والطعن بكونه سحرا او مفترى والغرض هو الوعيد الشديد اذ العلم بذلك يستلزم ذلك
ق كفى به اي كفى الله شهيدا تمييز والمراد شهادته ق يشهد لي بمعنى بيني وبينكم والشهادة
الواقعة بينه عليه السلام وبينهم بما ذكره المص وهو وعيد لانه معنى شهادة الله تعالى عقوبة
المجرمين واثابة المطيعين ق وعد بالمغفرة وغرضه بيان مناسبة ختم الكلام بانه انه
الظاهر ختمه بانه شديد العقاب فبين مناسبته بهذا الطريق قوله واشعار بحلم الله معنى الرحيم وانه
معناه هنا الاحسان بان لم يعاجلهم بالعقوبة واستمهلهم لعلهم يتداركونه او يلده من امن بايات
الله تعالى فالرحيم ابلغ من الحليم ولذا لم يجتمع به ق بدعا اي بدعا صفة مشبهة بوزنه ملح وكونه
مصدرا ماولا به بعيد قوله ادعوكم الى ما لا يدعون به بيانا لكونه بدعا اي ما كنت مبتدعا للامر مخالفا
لامورهم والدعوة الى بعض الاحكام مخالف لهم ليس من هذا القبيل لانها من الدعوة الى احكام
الله وانه كما يخالف بعضها لما يدعو الرسل اليه نوعا او من جزئيات الاحكام بحسب المصالح كما نصله
المص في قوله تعالى وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم الاية ق او اقدر على ما يقدرونه وهذا المعنى
اسلم من الاشكال بالمرة فكن الاول هو المناسب للمقام لكن صاحب الكشاف رجح هذا المعنى وتبعه
صاحب الارشاد حيث قال كانوا يقترحون عليه الايات ويسألونه عما لم يوح اليه من الغيوب فقيل
له قل ما كنت بدعا والمص راعى مناسبة ما قبله قوله كالخف صفة مشبهة مثل الخفيف ق وقرئ
بدعا بفتح الدال مع كسر الباء من الشواذ وهي قراءة عكرمة وغيره كقيم اي صفة مشبهة ق او مقدر
بمضاف اي على انه جمع بدعة وهي ما لا اصل له او مصدر ولذا قال او مقدر بمضاف ولم يقل او مصدر
مقدر بمضاف ق في الدارين على التفصيل متعلق بلا ادري احترازا عن العلم اجمالا فانه معلوم له
عليه السلام الخير ونعلم الشر والفرد المجهول الشر على الخصوص وبهذا القيد منهم من لا ادري لانه
المتبادر العلم التفصيلي اذ علم الاجمالي علم بالمفهوم الكلي لما عرفته وهو علم بالقوة بالنسبة الى
جزئيات المفهوم الكلي اذ لا علم لي بالغيب الا باعلام الله تعالى فلا منافاة بينه وبين قوله ليغفر لك الله
ما تقدم ونحوه والقول بانه منسوخ ضعيف لانه خبر ولا نسخ في الخبر ولا حاجة الى انه يقال انه المنفي
الامر بالعقل وقيل الاولى لما ذكر من سبب النزول انما هو عبارة عما ليس علمه من وظائف النبوة
الحوادث والواقعات الدنيوية ودونه ما سيقع في الاخرة فانه العلم بذلك من وظائف النبوة

اشارة الى ان الباء صلة وكذا التنبيه على ان الاضافة في شهيدا بالنسبة الى الفاعل مجاز لا نسبة له الفاعل الحقيقي ومثل بهذا التمييز خاص لمتعلق ما انتصب عنه

٦ وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم ٧ امنهم

٨ اليه

٩ عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها وتظهر ... الخف بمعنى الخفيف ١٠ القيم

ذابرع

٢ وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة

٣ اي يفعل الله

٤ لا اتجاوزه

٥ الاخبار عما لم يوح اليه من المغيبات

٦ ان يتخلصوا من اذى المشركين

٧ ما انا الا نذير عن عقاب الله

٨ بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة

٩ على الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد الخ

١٠ بما عطف عليه على جملة ما قبله

النبوة وقد ورد به الوحي الناطق بتفاصيل ما يفعل بالجانبين انتهى وقد صرحوا بانه عذاب
الكفار لا يعرف قدره ولذا انكر العذاب وايضا قد ورد في الحديث القدسي اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت الحديث فكيف يقال ان امر الاخرة علم مفصلا ق ولا لتأكيد النفي المشتمل
على ما يفعل بي يعني انه اصله ما يفعل بي وبكم فهو مثبت في حيز الصلة وليس محلا للنفي لكن
لا لزيادة لانه يقال اصله ولا ما يفعل بكم فاختصر كما ذهب اليه بعضهم وفي الكشاف فان قلت ان
يفعل مثبت غير منفي فكان وجه الكلام ما يفعل بي وبكم قلت اجل ولكن النفي في ما ادري لما كان
مشتملا عليه لتناوله ما وما في حيزه صح ذلك وحسن انتهى ق منصوبة لكونه مفعولا لادري قوله
مرفوعة اي محله القريب مرفوعة لكون الفعل معلقا عنه وادري متعد الى مفعولين او الى واحد
ولم يلتفت الى جواز المصدرية لكونه تكلفا ق وترى يفعل اي وترى ما يفعل على البناء للفاعل
وهو جواب عن اقتراحهم فانهم يقترحون عليه عليه السلام ايات عجيبة ويسألونه علم ما لم يوح اليه من
الغيوب فنزلت كذا روي وهذا جواب عن الثاني واما الجواب عن اقتراحهم الايات العجيبة فقوله
قل ما كنت بدعا من الرسل كما نبه عليه المص هناك مع تأخيره وما ذكره المص هناك اولا مناسب
لما ذكر في سبب النزول فلا يعرف وجه ترجيحه وتقديمه فيه انه القصر اضافي اي لا اتبع الا ما يوحى
الي دونه ما اقترحتموه من الاخبار بالغيوب ق او استعجل المسلمين لما روي عن الكلبي ان اه
اصحاب رسول الله قالوا له عليه السلام وقد ضجروا حتى متى نكون على هذا فقال عليه السلام ما ادري
ما يفعل بي ولا بكم اترك بمكة ام اومر بالخروج الى ارض ذات نخل وشجر قد رفعت لي ورأيتها
يعني في منامه كذا في الكشاف فعلم منه انه محل ذكر هذا في قوله قل ما كنت بدعا من الرسل لانها كما
لا يخفى في كون الخطاب للمسلمين وفيما سبق خطاب للمشركين ق وما انا الا نذير القصر ايضا اضافي
اي لا اتجاوزه الى اخبار الغيوب التي لم توح الي فهو مقرر لما قبله ولذا ختم الكلام به لمناسبته
ابتداء الكلام بملاحظة ما ذكرناه ق اي القران تفسير لاسم كان المستتر فكان حقه تقديمه على قوله
من عند الله وكلمة الشك على زعم المشركين ق وقد كفرتم به اشارة الى انه حال بتقدير قد وهو
الظاهر المتبادر ولذا قدمه ق ويجوز ان يكون الواو عاطفة في كلمة الشرط المفيد للشك مثل قوله
ان كنتم قوما مسرفين يعني بخلاف ما سبق والحق ق الا انها تعطفه يعني ليست الجمل المذكورة بعد الواوات
متعاطفة على شيء واحد بل مجموع شهد واستكبرتم معطوف على مجموع كان وما معه ونظيره
في المفردات ما سبق في سورة الاحزاب من قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين و
والمسلمين والمسلمات الاية وقوله فيما يجيء في سورة الحديد هو الاول والاخر والظاهر
والباطن وفي الكشاف ونظيره قولك ان احسنت اليك واسأت واقبلت عليك واعرضت
لم تنفق في انك اخذت ضميمين فعطفت على مثليهما والمعنى قد اخبروني ان اجتمع كون
القران من عند الله مع كفركم به واجتمع علم بني اسرائيل على نزول مثله فايمانه به مع ا

٢ والشاهد ٣ وشهادته ما في التورية من نعت الرسول

استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس واظلمهم انتهى ننبه به على ان الجامع منتف بنفيه كل
واحد من الجمل نصحح العطف وحسنه بهذا الطريق ت٢ هو عبد الله بن سلام بتخفيف اللام
الصحابي المشهور من المبشرين فيكون هذه الاية مدنية مستثناة من السورة كما نقل عن
الكواشي ويحتمل ان يكون اخبارا قبل الوقوع انه جعل واو وشاهد الحال او شهد مستقبل لا
ماض ان جعل الواو للعطف على الشرط الذي يعبر به الماضي مستقبلا فيحتمل ان يكون الاية مدنية
وان يكون مكية ت وقيل موسى عليه السلام مرضه لان المتبادر من شاهد كونه من هذه الامة
ت مثل القرآن ٤ هذا على ان المراد بالشاهد ابن سلام فانه لما صدق بالنبي بما جاء به لكونه
مطابقا لما علم من التورية كان شاهدا على مثله لكن الاولى كونه شاهدا على القرآن نفسه كناية
كقولك مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل اذ الكلام في شانه القرآن ت من المعاني المصدقة للقرآن كالوعد
والوعيد والتوحيد وسائر احكام الاعتقاد وقصص الانبياء والاعداء وقد مر ان الاختلاف
في بعض احكام الجزئيات لا يضره ت او مثل ذلك ت وجعل شهادته على انه من عند الله شهادة
على مثله اي مثل شهادة القرآن لانه باعجازه كانه يشهد لنفسه بانه من عند الله قيل وهذا
جار على الوجهين ايضا اي المراد بالشاهد ابن سلام او موسى عليه السلام وعلى كون الاية مكية
او مدنية لكن الظاهر كون المراد ابن سلام ت لما رآه من جنس الوحي اشار به الى ان الفاء سببية
لانه لما علم انه مثل ما انزل على موسى وانه من جنس الوحي وانصف في نفسه فشهد عليه اعترف كان
الايمان نتيجة لجعل الايمان مسببا عن الشهادة وعلى مثله وان جعل واو واستكبرتم حالا لان
ظاهره وان جعل عطفا على آمن يلزم ان يكون ماسبق سببا للاستكبار وليس كذلك فلا تغفل
ت استيناف نحوي او بياني كانه قيل فما بالهم انهم بقوا على الضلال فاجيب بانهم ظلموا انفسهم
بالقرآن المعجز وانه لا يهدي القوم الظالمين قوله بان كفرهم به اي بالقرآن اي بقائهم على
الكفر به لضلالهم بسبب الكفر به المسبب عن ظلمهم بالاستكبار وهذا عام خص منه
البعض وهم الذين آمنوا منهم او المراد طائفة مخصوصة علم الله انهم يموتون على الكفر
قوله ودليل على الجواب المحذوف كما في توضيحه من الكشاف اي الستم ظالمين الاستفهام
للانكار في الكشاف الستم اضل الناس واظلمهم وهو ابلغ مما ذكره المصنف ت لاجلهم اي
اللام ليس للخطاب بل للتعليل وحاصله في شانهم وقد مر قريبا في تعليله للحق ت لو كان الخير
راجع الى ايمانهم ليحصل الارتباط فاللام في قوله الايمان للعوض قوله او ما اتى به محمد عليه
السلام اي اباهم ت وهم سقاط جمع ساقط اي هم ساقطون عن العليا لكونهم فقراء وفيه من الاحكام فالمراد به المؤمنون
جاههم ورياستهم فان ما هو خير لا يناله ابدا الاسافل لانه لكمال حماقتهم يزعمون ان
بالجاه وكثرة الاموال والامور المعالي لمن يشرف بذلك وجهلوا ان منصب الايمان شرف روحاني
يناسب لمن له فضل روحانية ورتبة كمالات تدريجية فكانه لولا انتفاء الاول لانتفى

٤ وهو ما في التورية

٥ السابقة لها ٦ وهو كونه من عند الله

٧ اي بالقرآن ٨ مطابقا للحق

٩ استيناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل عن الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين

١٠ لو كان الايمان او ما اتى به محمد عليه السلام

١١ وهم سقاط اذ عامتهم فقراء ورعاة

٢ وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار
وقيل اليهود حين اسلم ابن سلام رضي الله عنه واصحابه

لانتفاء الثاني لكن الملازمة ممنوعة والمستند ما ذكرناه ت٢ انما قاله قريش الحصر بناء على ما اختاره المص
والمتعارف في مثله البيان بلا حصر وغطفان بفتح الغين المعجمة وفتح الطاء المهملة قبيلة مشهورة وكذا
اسد واشجع اسم قبيلة غير منصرفة قوله لما اسلم ماض من الاسلام وقوله واسلم اسم قبيلة كاخواته فبين اسلم
الاول والثاني جناس ت مثل ظهر عنادهم وانما قدر عاملا لانه اذ من الظروف اللازمة الظرفية على ما اختاره
المص فلا بد له من عامل والمذكور لا يصلح ان يكون عاملا لانه لم يهتدوا ولمضاف اليه فلا يكون عاملا
لكونه اذ عاملا فيه لا اضافته اليه وفسيقولون مضارع فلا يكون عاملا اذ فانه للمضي وجملة ظهر عنادهم
حال بتقدير قد او بدونه ت مسبب عنه اي عن هذا المحذوف لان ظهور العناد سبب لهذا القول لمن
وهذا القول دليل اتى لفرط عنادهم ولهذا قيل فسيقولون للاستمرار ونشأ الماضي بحسن انه يعيله اذ لم
بعد ومن قبله كتاب كلام مسوق لرد مقالتهم وقولهم افك قديم ومن قبله خبر مقدم وكتاب موسى مبتدأ
مؤخر والجملة حالية تفيد كون هذا القول مستبعدا مستنكرا ويحتمل كونها مستانفة ت٥ ناصب لقوله اماما
على الحال من كتاب موسى عند من جوز وقوع الحال من الخبر والمبتدأ فقوله ناصب له مسامحة والمراد
العامل المعنوي الذي هو العامل في ذي الحال قوله الكشاف كقولك في الدار زيد قائما يؤيد ما ذكرناه ومعنى
اماما قدوة يؤتم به في دين الله وشرائعه كما يؤتم بالامام فخ اماما استعارة ورحمة لمن آمن به وعمل بما
فيه لانه لا يزيد الظالمين الا خسارا كالقرآن ت وهذا كتاب اي هذا كتاب مصدق لكتاب موسى خصه
لذكره قبله او لما بين يديه من الكتب المتقدمة باسرها ت وقد قرئ به اي بما بين يديه في الشواذ
وهو يؤيد الاحتمال الثاني ومع هذا احسن لانه ذكر كتاب موسى اولا اقوى قرينة على انه كونه مصدقا لكتاب
موسى يستلزم كونه مصدقا لما بين يديه من الكتب السالفة ومعنى كونه مصدقا له مبين في اوائل البقرة
ت حال اي حال موطئة اذ الحال عربيا والمراد باللسان اللغة العربية من ضمير كتاب في مصدق وهو الفاعل
لكونه فاعلا وله ان مره ولعله الثقي به لان في الثاني احتمالا لكونه جزءا وله تخصيصه بالصفة ت
اشارة الى جواز كونه ذا الحال مع كونه نكرة لانه لكونه مخصصا بالصفة كان في حكم المعرفة ت وعاملها
معنى الاشارة اي اشير هذا وانبه وهذا يؤيد ما ذكرناه من ان من ناصب لقوله اماما مسامحة ت كـ
وزائدتها اي فائدة الحال مع كونها معلومة الاشعار بالدلالة ت اي الدلالة على ان تصديقه بكونه
مطابقا لما نعت في التورية او مطابقا لها لما ذكر من القصص والمواعظ والدعوة الى التوحيد وغير
ذلك وهي عربية ومثله لا يكون ممن لم يعرف ذلك اللسان بغير وحي من الله تعالى وهو كان في كونه
حقا ووحيا من الله تعالى وقد بدت بلاغته على كل كلام بليغ واشتماله لعلوم الحكمية النظرية والعملية
واقاصيص الاولين واخبار الآخرين فكيف يقال انه افك قديم وقد تمسكوا بكتاب موسى ورجعوا
الى حكمه والظاهر انه هذا جار على ارادة اليهود وهو قول البعض مع كونه مرجوحا والمختار انه قول
قريش الا ان يقال ان كونه لسانا عربيا يتضمن انه بليغ معجز وبهذا الاعتبار يحصل الرد لقول
كفار قريش وغيرهم من العرب ولظهوره لم يتعرض له مع تعرضه له في مواضع كثيرة ت للتورية وهذا

٣ ظرف للمحذوف

٤ وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين

٢٢٥ ومن قبله القرآن وهو خبر لقوله كتاب موسى ٢٢

ورحمة

٦ وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه

١٨٢ تمت

٧ حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصصه بالصفة

٨ الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتورية

احتمال راجح عنده او الدلالة على انه كونه مصدقا لسائر الكتب المتقدمة ١٠ كما دل على انه حق المتبادر
من كونه حقا كونه وحيا فلا يعرف وجه قوله دل على انه وحي الا ان يقال ان كونه حقا يتم كونه وحيا او
غير وحي بان يكون كلام البشر مطابقا للواقع وان لم يكن مرادا لان المراد كونه وحيا لكن العموم بحسب
المفهوم يكفي في المقابلة قوله وتوقيف بتقديم القاف على الفاء وفي نسخة بتاخيرها وهو تحريف
من الناسخ ١٠ وقيل انه لسانا عربيا ليس بحال بل مفعول لمصدق لاعتماده على الموصوف بتقدير
مضاف كما نبه عليه بقوله اي يصدق ذا لسان عربي اذ المراد به الرسول عليه السلام قوله بالمجازه وهذا
يؤيد ما ذكرناه من ان كونه لسانا عربيا يشعر كونه معجزا ببلاغته لشهرته بذلك فيحصل الرد بقول
قريش ونحوهم لم يعرف الاشعار المذكور ولذا مرضه وايضا يحتاج الى تقدير المضاف وايضا هو حال
في اكثر الاستعمال ١٠ وفيه ضمير الكتاب وهو الظاهر اذ المصدق صفة الكتاب ويؤيد الاخيرة اذ الخطاب
لغير الرسول عليه السلام لا يصلح الا بتكلف اما في الكتاب فلجعله منزلة العقلاء واما في الله تعالى بناء
على التجريد لا يصح في شان الرب المجيد ١٠ عطف على محله اي على محل لينذر فانه منصوب مفعول له
للمصدق ثم وبشرى مصدر بمعنى التبشير وحذف اللام على الوجه الاول ظاهر واما على الاخير
فغير ظاهر لان التبشير ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل فلا يجوز حذف اللام الا ان يقال يسوغ
في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه ١٠ جمعوا بين التوحيد ٩ اشارة الى انه ربنا الله توحيد
لان اضافة ربنا للجنس فيفيد القصر اي ما ربنا الا الله فيفيد التوحيد الذي هو خلاصة العلم اي
خلاصة العلم النظري وهو الاعتقادات ١٠ والاستقامة في الامور سواء كانت الامور اعتقادية
او خلقية او اعمالا وهي التوسط في الامور احترازا عن الافراط والتفريط كما بينه في اواخر سورة
هود وفي سورة النحل ايضا قوله التي هي منتهى العمل لا يابى عن هذا التعميم لانه التوسط في الامور
المذكورة من الاعمال والتعبير بالامور يومي اليه والعموم مستفاد من حذف متعلقه مع الايجاز ١٠ ثم
اشارة الى جواب سؤال اي كلمة ثم مستعارة هنا للتراخي الرتبي قوله وتوقف اعتباره عطف العلة
على المعلول اي لكون اعتبار العمل واعتداده في الشرع متوقفا على التوحيد وسائر الاعتقادات
تاخر رتبته عن الاعتقاديات ولو حمل على التراخي الزماني بناء على ان وجود الاستقامة التي
هي عبارة عن منتهى العمل متاخر عن التوحيد زمانا وهو ظاهر لكن اعتبار التاخر الرتبي انسب
بالمقام ١٠ عن لحوق مكروه اشارة الى انه الخوف على المتوقع والحزن على الواقع ١٠ لتضمن الاسم
معنى الشرط مع بقاء معنى الابتداء فيفيد ان انتفاء الخوف والحزن مسبب عن التوحيد
والاستقامة بناء على الوعد والا فهو تفضل ليس له سبب في ذاته كما هو مذهب اهل السنة في بعض المواضع
١٠ من اكتساب الفضائل العلمية ناظر الى قوله ربنا الله والعملية ناظرا الى قوله ثم استقاموا وهو
ايضا بناء على الوعد سواء كان الباء للسببية او للبدلية ١٠ وخالدين حال مقدرة ١٠ اي جوزوا
جزاء قدر الماضي لتحققه ونوعه وصيغة المفاعلة للمبالغة ووصينا اي امرنا الانسان بان يحسن بوالديه
احسانا فالباء متعلق بالفعل المحذوف الدال عليه احسانا لا باحسانا لان معمول المصدر لا يتقدم
عليه ١٠ اي ايصاء حسنا فهو صفة لمصدر مقدر هذا على القراءة الاخيرة والاولى توصية حسنا لان

٣ وتجعل مفعول لمصدق اي يصدق ذا لسان عربي بالاعجاز

٤ علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤ الاخير قراءة نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه ويعقوب بالتاء

٥ الذي هو خلاصة العلم

٦ التي هي منتهى العمل

٢ والمراد القول المطابق للاعتقاد منه

٧ على التوحيد

٨ على فوات محبوب والنفاد

٩ من المتمسكين في اصحاب

١٠ وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام

اي في الاخرة فيكون نفي العقاب كناية فهو ابلغ منه

اذ الحق عام لهما الغير في منه وانه كان نفع بالهم في الدار الواقع

١١ وقرا الكوفيون احسانا وقرئ حسنا

لان نا توصية لعبث بمجيئه في التانيث فيجوز توصيفه بالمذكر واحسانا مفعول مطلق لفعله المحذوف
وحسنا مفعول مطلق لوصينا بتقدير مضاف اي توصية ذا حسن او نفسه مبالغة والى هذا اشار
ثلث قراآت حسنا بضم الحاء وسكون السين مصدر وهي ما اختارها المص احسانا من الافعال
وحسنا بفتحتين صفة مشبهة وقد اشار الى اعرابها وباء في بوالديه متعلق بالمحذوف اي امرنا الانسان
بان يحسن بوالديه احسانا او امرناه بان يفعل بوالديه فعلا ذا حسن او امرناه بان يفعل
فعلا حسنا فالحسن بفتحتين صفة لموصوف محذوف وهو الفعل كما هو الظاهر او الايصاء كما اختاره
المص فعلى هذا الباء متعلق بمحذوف اي وصيناه بالبر بوالديه او باحدهما ايصاء حسنا او متعلق
بوصينا انه جعل الباء بمعنى اللام ١٠ ذات كره اشارة الى انه حال من امه بتقدير مضاف او حملا ذات
كره ٢ نبه الى جواز ان يكون كرها صفة لمصدر محذوف في الاصل اقيم مقام المصدر اما بتقدير مضاف
او بدونه مبالغة فلا احتمال لان متقاربان معنى فعلى الاول الكره اي المشقة قائم بالام وعلى الثاني ليس
الكره قائما به بل مورث بالمشقة وفي سورة لقمان حملته امه وهنا على وهن فالمعنى بها كرها
على كره اي يتضاعف مشقتها يوما فيوما الى ان تولد والمراد بهذه الجملة المعترضة المبالغة في توصية
الام كما اوضحه المص في لقمان ١٠ وقيل المضموم ٤ والمراد بالاسم ما يكره عليه والمفتوح مصدر بمعنى
كذا فهم من تقرير البعض لكن المناسب ههنا كون المراد بالاسم نفس المشقة وبالفتح المصدر اي احداث
المشقة والتفصيل في سورة النساء ١٠ ومدة حمله ٥ قدر المضاف وهو المدة لقوله ثلثون شهرا فان
حمله على حمله لا يصح بدونها الا بتمحل ١٠ والفصال الفطام بمعنى الفصل ولذا قال وتدل عليه ٦
قوله او وقته اي الفصال وقت الفطام فح يكون فصاله معطوفا على مدة الحمل وعلى الاول يكون
معطوفا على الحمل فيكون المدة معتبرة في الفصال فلا فائدة في تعرض الوجه الثاني لا اساءة الرضاع
الوجه الاول ١٠ والمراد به اي بفصاله على الوجهين لما عرفت من انه مآلهما واحد الرضاع
التام بحيث لا يصح الزيادة عليه شرعا ١٠ ولذلك اي لكون المراد الرضاع التام عبر بالفصال لانه يفيد
الانتهاء على وجه التمام بخلاف الرضاع فانه لو قيل وحمله ورضاعه ثلثون شهرا لم يفد الرضاع التام
ولكن يعبر به عنها الامد عن المدة قال الراغب يقال امد كذا كما يقال زمانه والفرق بينهما ان الامد يقال
باعتبار الغاية والزمان عام للغاية والمبدأ ولذلك قال بعضهم المدى والامد متقاربان انتهى
ويراد المص انه الامد بمعنى النهاية وانه عبر به عن جميع المدة مجازا كما يطلق الغاية على مجموع
المسافة مجازا ذكر الجزء واريد الكل مجازا وباب المجاز مفتوح فلا يقال انه مخالف لكلام اهل
اللغة على انه لا يسلم مخالفته لكلام اهل اللغة كيف لا وقد صرح صاحب الكشاف بذلك وهو من اكابر
ائمة اللغة ثبت استعماله بهذا المعنى سواء كان حقيقة او مجازا ١٠ قال كل حي ١٠ قيل البيت
لشعر نديم لعبيد الابرص وتمامه برمين دارا اذا انتهى امده انتهى ومحل الاستشهاد اذا انتهى
امده اي اذا تم زمانه وهذا القدر كاف في الاستشهاد ولا يضره احتمال كونه المعنى انقضى ومضى

٢ وهو المشقة

٣ وقرا الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر

٤ والمفتوح مصدر

٥ وفصاله

المشقة م

ابن كمال بك

٦ ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته الفصال الفطام

الفصال الفطام

٧ المنتهى به

٨ ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة

٩ مستكمل مدة العمر وهو اذا اشتد امده

وهو داء يهلك من اودى اذا هلك فاصله مودي ناعل مثل قاض قضاء وهو منه

٢ كل ذلك بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بهما

لانه المقام مما يكفي فيه النطق ن٢ كل ذلك من قوله حملته امه الى هنا قوله لما تكابده اى تتحمله الام
وتقرمن في اللفظ التوضيح ن٣ وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ه ولا صحة فيما دونه لما ذكره المص
وبه قال الاطباء لانهم ذكروا ان اقل مدة يكون الولد في الرحم ستة اشهر وغرضه تأييد ماذكره من
وفيه دليل ه قوله يعين تخصيص اقل ه المراد بالتخصيص التخصيص بالذكر صراحة والا كثر مدة الحمل لم يذكر
في القران ولذا اختلف فيه بين الائمة المجتهدين وكذا اقل الرضاع لم يبين صراحة وليس له
وقت معين والى ذلك اشار بقوله لانضباطهما اى لا ضبط لاكثر مدة الحمل واقل الرضاع قوله
وتحقق ارتباط حكم ه باقل مدة الحمل حتى لو وضعته فيما دونه لم يعتبر نسبه منه وبعده يثبت
وتبرأ امه من الزنا ولو ارضعته مرضعة بعد حولين كاملين لم يثبت له احكام الرضاع في الشافعي
وغيره هذا قول الامام الشافعي والامامين وقال ابو حنيفة الاعظم مدة الرضاع ثلثون شهرا لهذه
الاية ووجهه ان الله تعالى ذكر شيئين وضرب لهما مدة فكانت لكل واحد منهما بكمالها كالاجل المضروب
للدينين الا انه قام المنقص في احدهما فبقي في الثاني على ظاهره كذا في الهداية والنص
المقدر بحولين كاملين محمول على مدة الاستحقاق كذا في الهداية ايضا والمنقص حديث عائشة
رضي الله تعالى عنها الولد لا يبقى في بطن امه اكثر من سنتين ولو بفلكة مغزل كذا في الكفاية ن٤ حتى
اذا بلغ اشده غاية لحيوته اى عاش واستمرت حيوته في الحقيقة غاية لجملة محذوفة حتى
ابتدائية واذا شرطية لا حرف جر واذا ظرفية ن٥ واستحكم عطف تفسير … وفي الكشاف …
اذا اناف على الثلثين وناطح الاربعين وعن قتادة ثلث وثلثون سنة انتهى فقوله اربعين
سنة غير ذلك والمراد انه زاد سنه على سن الكهولة من الثلثين فما فوقها فاذا كان سن الكهولة مبنيا
للقول المذكور فما الفائدة في ذكر ما فوق الثلثين من الاربعين ولعل الحكمة التنبيه على انه قوله رب
اوزعني ليس يختص بسن الثلثين او ثلث والثلثين بل يعم ما فوقها ايضا وتخصيص الاربعين با
لذكر لكونه زمن بعثة الرسول فلا يعتبر تناول ما فوق الاربعين على ان حكم ما فوقها يعلم بدلالة النص
واعادة ذكر بلغ للتنبيه على المغايرة او لكمال الاهتمام به ولزيادة التقرر في الذهن ن قيل لم يبعث نبي
الا بعد الاربعين مرضه لانه منقوض بعيسى عليه السلام فانه بعث صبيا كما هو الظاهر من قوله تعالى قال اني
عبد الله الاية وانه اجيب بانه بعث بعد الاربعين كما صرح به صاحب المواقف او انه هذا من اقامة الاغلب
الاكثر مقام الكل ن واصله اولعني من اوزعته بكذا اى جعلته مولعا به واعتبار تحصيله فالمعنى رغبني
واجعلني راغبا بالعناية والتوفيق فمعنى قوله واصله اولعني اى اصله معنى اولعني لكن المراد ههنا
معنى الالهام ن٦ يعني نعمة الدين اى نعمة التوحيد وسائر الاعتقادات الحقة تؤمم لانه الفرد الاكمل
من النعم نعمة الدين الموصلة الى النعم الاخروية الباقية الصافية ن ارما يعمها وغيرها لدخول النعم
الدينية دخولا اوليا قوله يؤيد اخر عن مفعوله وهو نالكم وذلك اشارة الى كونه المراد نعمة الدين
ارما يعمها وغيرها ماروي ه اى يؤيد ماروي ه كونه المراد نعمة الدين ارما يعمها كذا قيل وفيه

٣ وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط منه للفصال حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما

٤ اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله وبلغ اربعين سنة استحكم

اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته وقيل اذا اكتهل واستحكم … معناه

٥ الهمني

٦ وذلك يؤيد ماروي انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه

قوله

نظر اذ ماذكر متعين كونه مرادا فلا حاجة الى التأييد وانما يحتاج الى التأييد اراده احد الاحتمالين
على التعيين وهو ارادة نعمة الدين فقط وما روي ه مؤيد له قوله اسلم … ابوه ولو ضم اليه
امه لا ولى قوله انعمت علي وعلى والدي ولما بعث رسول الله عليه السلام على رأس اربعين سنة
امن الصديق به وهو ابن ثمان وثلثين سنة فلما بلغ اربعين قال رب اوزعني كذا نقل عن الواحدي
قيل فما ذكر سواء اريد بالنعمة الدين او ماسيجيء يدل على انها في حق واحد معين اتفق له في مدة
سنة ما اتفق ولم يعهد في غير الصديق انتهى والتخبير بان هذا لا يلائم صدر الاية وهو
قوله ووصينا الانسان الاية فانه التوصية اى الامر عام لجميع افراد الانسان ومعنى حتى اذا بلغ كل من
عاش واستمر حيوته ه وما ذكر من الرواية وادعاء الاختصاص لا يناسبه اصلا اما اولا فلانه لام
الانسان للجنس او الاستغراق اذ لا قرينة على العهد واما ثانيا فلانه التوصية قبل الوقوع اذ لا
معنى للايصاء بعد الوقوع والقول بانه الخصوص لا ينافي العموم لا يناسب هنا كما لا يخفى
قوله اسلم هو وابواه يدل عليه اسلام ابيه بعد فتح مكة فيلزم ان يكون هذه الاية مدنية والمص
لم يستثن بعض الايات كثيرة فالتزم بعضهم وقال انه مبني على انه قوله ووصينا الى اربعة ايات
مدنية فكانه عكسه انه بينه عليه تذكرا وانا في السورة ما يتعلق بهذا المقام قوله لم يكن احد اسلم
ضعيف جدا لانه اسامة بن زيد وابن عمر صحابي ابن صحابي وكذا معاوية وابوه ن٢ اولانه اراد نوعا
من الجنس ن٣ فالتنوين للنوعية والانه كانه ينافي التعظيم لكن القصد الى النوع والنكات مبنية على
الارادة قوله يستجلب رضاء اى يستجلب كمال رضاء الله تعالى فلا اشكال بانه كل صالح كذلك ن و
اجعل الصلاح ن٤ فهمزة الافعال للتعدية قوله ساريا في ذريتي سراية معنوية تشبه السراية
الحسية به على انه حقه واصلح لي ذريتي لانه متعد بنفسه لكن عدى بفي للمبالغة وهذا ابلغ
من اصلح لي ذريتي لانه يفيد كونه الصلاح مظروفا وذريتي ظرفا له فمعنى اصلح لي معنى ساريا او حالا
نزل … والقول بانه نزل منزلة اللازم ثم عدى بفي ليفيد سريانه الصلاح ح يلايم ما ذكرناه ولم يتعين
حالا لانه … من الحلول الجواري ولا مبالغة فيه والمبالغة في حلول السريان فشبه هذا الظرف المجازي
بالظرف الحقيقي الذي سرى فيه المظروف ن٥ المخلصين لك اى المراد بالاسلام معنى الخلوص لا بمعنى الايمان
لانه مؤمن قدم التوبة لانه التخلية مقدمة على التحلية ولعل تغاير النظم لمراعاة الفواصل ولافادة
الدوام في الاخلاص ن٦ وكونه يجرح في عراقيبها اى يحدث الجرح فجعل يجرح مع كونه لازما متعديا
لازما … بفي ليفيد المبالغة في سراية الجرح في عراقيبها فالاية الكريمة كذلك ن يثاب على الطاعة حسن
اى على تقدير وعلى تقدير اخر واسطة بين الحسن والقبيح ولا يثاب عليه كما لا يعاقب عليه وفيه اشارة
الى انه المقبول كالمرادف للثواب وصيغة التفضل للمبالغة والاشعار بكمال العقول ن٢ لتوبتهم
قيد بالتوبة ليتعين التجاوز واما بدون التوبة فيحتمل التجاوز والمؤاخذة وليس المراد انه لا يتجاوز
بلا توبة اصلا كما هو مذهب المعتزلة على انه قوله الى يشير قرينة على اعتبار التوبة مع انها ليست بشرط

٢ نكره للتعظيم

٣ يستجلب رضى الله عز وجل

٤ ساريا في ذريتي راسخا فيهم

٥ …

٦ يعني طاعتهم

فالمراد باحسن المأمور به او العزائم او الناسخ دونه المنهي عنه ودونه الرخص ودونه المنسوخ … في سورة الزمر فانه هناك … والمواظبة على الطاعات … الاشكال منه

٣ دون قوله … منهم من مذهب … على مذهب المعتزلة … كلامه

في العقود النجاوز ن كائنين في عدادهم اي الجار والمجرور حال ومعنى الظرفية انهم معدودون
في زمرتهم فالظرفية مجازية بعلاقة الملابسة وهذا التعبير شامل لجميع اصحاب الجنة ولو
المعدود في زمرتهم بعض اصحاب الجنة فيلزم كونه ظرفا ومظروفا فاجيب والجواب ان التغاير
الاعتباري كاف فيه او لا نسلم استحالة ذلك في الظرف المجازي ن متابعين اي متعلق الجار
فعل خاص وهو متابعين فيكون ظرفا مستقرا ايضا لدلالة القرينة عليه او معدودين فعل
خاص ايضا لكن مآل التقدير الاول اي كائنين فعل عام ن مصدر مؤكد لنفسه اي مفعول
مطلق لفعله المحذوف وهو مؤكد لمضمون جملة لا محتمل لها غيره فحذف فعله تباعد مطرد
ن والمراد به الجنس المتناول للقليل والكثير والمراد هنا الكثير بقرينة خبره وهو اولئك قوله ولد
صح اشارة الى منع صحته وفي الكشاف ويشهد لبطلانه ان المراد بالذي قال الجنس القائلين
وان قوله اولئك الذين حق عليهم القول هم اصحاب النار وعبد الرحمن من افاضل
المسلمين انتهى اللهم الا ان يقال ان هذا عام خص منه البعض وهم الذين امنوا منهم
وعبد الرحمن من الذين امنوا فلا يدخل تحت عموم الوعيد وروي ان عائشة رضي الله تعالى
انكرت نزولها فيه انتهى والتفصيل في الكشاف وبالجملة الجواب الاول حاسم لمادة الاشكال با
لمرة اذ احتمال النزول فيه قبل اسلامه ليس ببعيد ن وفي اف قراءات كثيرة والم
والمشهور انه تنوين اف بكسر الهمزة والفتح كالضم بتنوين وبلا تنوين والحركات الثلثة
مع التنوين وبدونه وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر واللام للبيان كما في
قوله تعالى هيت لك ومعناه هذا التأفيف لكما خاصة ولا جلكما دون غيركما والمراد الاذى
لوالديه عند دعوتهما الى التوحيد ويحتمل ان يكون المراد خصوص لفظ اف كما هو ظاهر النص
اتعدانني استفهام لانكار الواقع ن ابعث لان المراد ان اخرج من القبر قوله فلم يرجع اسناده
الى انه قوله وقد خلت تأييد لانكار البعث اذ المراد به انه لم يرجع احد منهم كقول بعض المنكرين
فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين ولم يدر لكمال حماقتهم ان وقت الرجوع عند قيام الساعة ن ولك
يقول لان الغياث بالله معنى يستغيثان الله الغياث مصدر منصوب كما يقال العياذ بالله كانه
لجأ الى الله تعالى وفيه القول مستفاد من سين يستغيثان اذ طلبا الغيث انما هو بالقول واصل
الغياث بالله اغوث بالله غياثا فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه مثل العياذ بالله ن او يسئلانه
ان يغيثه اي ان يعينه ... لا يكون المعنى بقولان الغياث بالله منك بل يكون بقولانه اللهم
اغثه واعنه بالتوفيق للايمان حتى يرجع عما هو عليه وهذا المعنى هو المناسب للمقام لكن المعنى الاول
هو المناسب لقوله ويلك كما اشير اليه في الكشاف حيث قال يقولان الغياث منك بالله ومن قولك ويلك
استعظام لقوله ويلك ن اي يقولان ويلك اي القول مقدر هنا اذ لا يتم المعنى بدونه قوله وهو دعاء عليه
بالثبور لكن لا يراد حقيقة الثبور والهلاك بل المراد الحث على ما يخاف على تركه اي التحريض على الايمان

٢ وقرأ حمزه والكسائي وحفص بالنون فيهما ٣ فيهم

٤ فان يتقبل ويتجاوز وعد — مصدر مؤكد

٢٢٥ اي في الدنيا

٦ مبتدأ خبره اولئك الذين حق

والمراد الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر ٢٢٥ رضي الله عنه قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص

٧ وفي اف قراآت ذكرت في سورة بني اسرائيل ١٨٧

٨ وقرأ هشام اتعداني بنون واحده مشدده ٢٢

٩ واحد منهم ١٠ منك

١١ بالتوفيق للايمان

١٢ وهو دعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه

على الايمان بقرينة قوله آمن اي كن مؤمنا بالبعث وسائر ما يجب الايمان به وجه الاستفادة ان الدعاء
بالهلاك حين التأفيف لاجل الدعوة الى الايمان يستلزم التحريض على الايمان وهذا اللازم هو
المراد في مثل هذا المقام لا سيما اذا كان صادرا عن الابوين فان شفقتهما تمنع عن ارادة الحقيقة وفي
هذا الدعاء ايماء الى ان مرتكب الكفر حقيق بان يطلب له الهلاك وان كان ولدا قيل فلذا اذا سمع
ذلك ترك ما هو فيه واخذ ما يحمد للبديع كذا في شرح الكشاف انتهى والله اعلم بصحته اذ قوله عقيب ذلك
ما هذا الا اساطير الاولين يأبى عنه ن الا اباطيلهم اي اساطير جمع اسطورة بضم الهمزة وسكون
السين بمعنى البطلان او اسطارة بكسر الهمزة وسكون السين بمعنى البطلان ايضا او جمع
اسطار جمع سطر وهو الخط كذا قاله في سورة الانعام قوله التي كتبوها اشارة الى الاحتمال الاخير
كما ان قوله اباطيلهم تنبيه على الاحتمال الاول فالجمع بينهما في اطلاق واحد مشكل فتدبر ن وهو يرد النزول
ن وهذا انما يرد اذا لم يكن عاما خص منه البعض والى هذا اشار بقوله وقد حجب بصيغة المجهول
اي قطع عنه ما صدر قبل الاسلام انه كانه اي ان وجد ذلك اشارة الى منعه كما مر قوله لا سلامه متعلق
بحجب وقد صرح في محله ان خصوص السبب لا ينافي عموم الحكم فاذا كان المراد بالذي الجنس لا ينافي خروج
البعض عن الحكم الاخروي بسبب الايمان ولو كان ذلك البعض سبب النزول ن في امم اي في جملة امم وهو حال
من الضمير المجرور قد خلت قد مضت ن كقوله في اصحاب الجنة اي المعنى كائنين في عدادهم او معدودين
فيهم او معذبين اذ حاصل في اصحاب الجحيم والظرفية مجازية ايضا بعلاقة الملابسة ولا اشكال
في الظرفية هنا المقدر من قبلهم ولو اعتبر من قبلهم في اصحاب الجنة لم يرد الاشكال عليه ايضا على
الاستئناف اي الاستئناف المعاني جواب سؤال مقدر ولذا اكد الجملة بان لكون السائل مترددا كأنه قيل
هل انهم خاسرون ام لا والمعنى انهم ضيعوا الفطرة الاصلية الجارية مجرى رؤوس الاموال باتباعهم
الهوى فبعثوا للاصل ... وعلى الربح ... وفيه استعارة تبعية ... وفيه تنبيه على
ان قولهم الباطل اي اساطير الاولين سبب لكونهم من اصحاب النار ... بعد ذلك
وسبب هذا القول الفاسد خسرانهم وهذا المعنى كون هذه الجملة تعليلا للحكم ونص عليه نظائره
ن مراتب اشارة لا الى ان في درجات تغليبا وصرح به ثانيا قوله من جزاء ما عملوا ابنه به على ان المضاف
مقدر والقرينة كون المراتب للجزاء دون ما عملوا ... ان كون المراتب للجزاء بسبب
المراتب للاعمال قوة وضعفا وكيفا فلا حاجة الى التقدير وكلمة من ابتدائية او بيانية وما مصدرية
على ان المراد به الحاصل بالمصدر ... المعنى النبي ... يحتاج الى تقدير العائد
على ان اي المجد ن او من اجل ما عملوا فمن تعليلية لا حاجة الى التقدير ... التعليلية
تزرع معنى الابتداء ولذا اخره مع عدم الاحتياج الى التقدير وهو ... صفة درجات
على الاول والثاني ايضا فمن قال انه متعلق على الثاني بل اراد التعلق المعنوي ن جاءت على العا
التغليب اي تغليب الدرجات على الدركات ولما كان الدرجات غالبة في المثوبة غير مختصة بها يمكن

٤ في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان الاسلام

٣ بانهم اهل النار

٢ كتبوها

٢٢٥ بيان للاسم ٢٢

٦ تعليل للحكم

الا ان يقال انا ذكرنا في شرح الكشاف بالنسبة الى النوع دون الشخص ولا ريب في صحته منه

٢٢٧ من الفريقين ٢٢

٨ من الخير والشر

اي وقد عملوا مثل اعمالهم ولذا كانوا في زمرتهم منه

... بسببه بهذا في العلم وفي الخارج عكس ... واستوضحه بسببه جلوس السلطان على السرير اتخاذه وفي الخارج عكسه منه

٩ والدرجات غالبة في المثوبة ودهم هنا

٢ وقرأ نافع وابن ذكوان وحمزة والكسائي وابن عامر بالنون ٢٢

٣ بنقص ثواب وزيادة عقاب

اي يناقش في كونه من باب التقليب ٢٢ جزاءها بتقدير المضاف كما مر غير مرة او المراد بالاعمال جزاؤها
مجاز ابعلاقة السببية واللام متعلق بمحذوف اما مقدم اي ليجازيهم وليوفيهم فهو معطوف على
محذوف او مؤخر كانه قيل وليوفيهم اعمالهم فعل ما فعل من تقدير الاجزية على حسب اعمالهم والاول
اولى اذ العطف لا يظهر على الوجه الثاني وايضا يشعر بكثرة التعلل وهو ابلغ ٢٢ وهم لا يظلمون حال مؤكدة
اخبر الجملة الاسمية لتقييد الدوام والثبات او جملة مستأنفة او تذييلية مقررة لمفهوم ما قبلها
والمعنى وهم لا يعاملهم معاملة الظالم وتنبيه عليه المص فيما مر بتقديم المسند اليه على الخبر الفعلي للاختصاص
والتقوية ولا يناسب القصر وهو لزوم السلب للسلب العموم ٢٢ يعذبون بها فيكون من قبيل
عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به ٤ وقيل يعرض النار عليهم فيكون على الحقيقة لكون المعروض
عليه من ارباب الحس والادراك لكن حسن القلب اذا تضمن اعتبار لطيفا وهنا جعل المعروض عليه
من غير ذوي الحس والادراك للمبالغة في عرض النار عليهم بحيث صيرت لكمال العرض الى غير ذوي
الادراك ولما كان هذا خلاف الظاهر والاعتبار المذكور غير ظاهر هنا رده المص وقال ابو حيان لا قلب
في قولهم عرضت الناقة على الحوض لان عرض الناقة على الحوض والحوض على الناقة صحيحان وانكر القلب
في الاية وقال انه يرتكب في الضرورة ولا ضرورة تدعو اليه هنا انتهى وغرابته لا تخفى اذ لا بد ان
يكون للمعروض عليه ادراك واختيار حتى يقبل المعروض او يعرض عنه بخلاف المعروض فانه لا يطلب
منه الاقبال والادبار فلا يشترط الادراك والحس بل يجوز ان يكون له اختيار كعرض الجارية على
زيد لكنها في حكم الجماد في ان لا يطلب منها الاختيار والاقبال او انه لا يكون له اختيار وادراك
اصلا فلا جرم انه في عرضت الناقة على الحوض قلبا وكذا في الاية الكريمة قطعا والانكار
مكابرة ٢٢ اي يقال لهم اذهبتم ٥ قدر القول اذ لا ارتباط بدونه وهو ناصب اليوم في ويوم يعرض
ومدخول الواو اذهبتم بتقدير يقال اي ويقال يوم يعرض الم فيقال ناصب اليوم والواو للابتداء
٢٢ يقرأ بهمزة ممدودة قيل صوابه غير ممدودة ٢٢ بالاستفهام اشارة الى ان في قوله في
حيوتكم الدنيا متعلق باذهبتم ٢٢ واستمتعتم بها عطف تفسير لاذهبتم تنبيها على ان معناه ليس
ضيعتم الطيبات واضافة الطيبات اليهم للتنبيه على ان المراد الطيبات التي كتبت لهم حظا منها اي
ما قدر لكم حظا من الطيبات الا ما اصبتموه في حيوتكم الدنيا وقد ذهبتم به واخذتموه فلم
يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء من الطيبات ٢٢ فاليوم الفاء للسببية او جواب للشرط المحذوف اي اذا
لم يبق لكم حظ من الطيبات بعد الاستيفاء فاليوم ٢٢ الهوان اي الذل عند العز بزيد العذاب
المتضمن لشدة واهانة واضافته الى الهون لعراقته وتمكنه في الهوان والحقار
لا يشوبه كونه طهرة من الذنوب فالاضافة لامية اي العذاب للهوان والذل فقط فيكون الاضافة
لادنى ملابسة اذ الذل والحقارة للمعذب دون العذاب ٢٢ بسبب الاستكبار الباطل معنى بغير
الحق قوله والفسق عن طاعة الله والمراد به هنا الكفر ١١ وهو اي حقف رمل ١٢ هذا اصل معناه

وهو الاستكبار بما ليس بحق وهو التدين بالدين الباطل منه

٤ فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض
٥ وهو ناصب اليوم
٦ وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير
٧ وهما يقرآن بها وبالهمزتين محققتين
٢٢٨ أأذهبتم ٢٢
٩ واستمتعتم فما بقي لكم منها شيء
١٠ وقد قرئ به
١١ وقرئ تفسقون بالكسر ٢٢ يعني هودا ٢٢
١٢ جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه

٢ الحناء ٣ وكانوا يسكنون بين رمال ٤ من اليمن ٥ وبعده

معناه والمراد بهنا مساكنهم كما نبه عليه المص بقوله وكانوا يسكنون بين رمال وعلى ان منازلهم ذات
رمال قيل بالاحقاف ٢٢ من احقوقف الشيء اذا اعوج ٣ نقل عن التحرير التفتازاني انه قال
لم يرد ان الحقف مشتق من احقوقف بل الامر بالعكس وانما المراد ان بينهما اشتقاقا انتهى
قيل وجه دخول من الابتدائية على المشتق مع ان حقها ان تدخل على المشتق منه ان احقوقف
لما كان اجلى معنى واكثر استعمالا كان له من هذه الجهة اصالة فادخلت عليه كلمة الابتدائية
للتنبيه على هذا وهو من باب القلب انتهى ونظيره قول الفقهاء الوجه من المواجهة فحكموا ان
الثلاثي مشتق من المزيد ومعنى الاشتقاق هنا الاخذ فيجري في الجوامد ايضا وفي اخذ الثلاثي من المزيد
او بالعكس فلا حاجة الى القلب ٢٢ مشرفة على البحر اي قريبة منه في الشحر بكسر الشين المعجمة وسكون
الحاء المهملة وفي اخره راء مهملة وحاصله انه ساحل البحر بعمان وعدن ينسب اليه العنبر والطيب
٢٢ الرسل فالتعبير بالنذر للتهويل وانهم مع ذلك لم يتنبهوا ٥ قيل هو معنى بين يديه ومن زائدة
ومن بين يديه كناية عن الزمان الماضي او مستعار له وكذا من خلفه مستعار للزمان المستقبل اذ المناسبة
بين الزمانين والمكانين ظاهرة نذر التفصيل في اوائل البقرة ٥ والجملة حال تفيد انه من فاعل انذر قومه في غاية في
السوء والطغيان حيث لم ينفعهم النذر المتكثرة والرسل المتقدمون والمتأخرون وانهم لم يرسلوا
اليهم لكن انذارهم عن الشرك والمعاصي وامرهم بالتوحيد عام لهم اذ الرسل كلهم متفقون في ذلك
ثم اسناد الخلو اي المضي الى النذر من خلفه لتحقق وقوعه فكأنهم خلوا او المعنى وسيجيء من خلفه
النذر من علفتها تبنا وماء باردا او الخلو بالنسبة الى وقت النزول وهذا هو الظاهر الخالي
عن التكلف اذ في الاول يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز والثاني زاد عموم المجاز والثالث خلاف الظاهر ٢٢
او اعتراض اي جملة متوسطة بين المفسر والمفسر فائدة الاعتراض التنبيه على ان الانذار ثابت
في عموم الاوقات قديما وحديثا ومع ذلك لم ينفعهم الايات والنذر وتعرف ان الرسل باجمعهم سوى
متفقون في الانذار المذكور والاعتراض قريب من الحال ولذا جوز الشيخان كلاهما في محل واحد
فالخلو ايضا بالنظر الى الحكاية ووقت النزول فلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا يقال ان الحالية
من فاعل انذر لا يلائم ما ذكرنا لانا نقول ان هذا ايضا لا يلائم في الاعتراض لانه كالحال مرتبط
بانذر قومه فالخلو فيهما بالنسبة الى وقت النزول والعلم بخلو من بعد هود من قبل الانذار ٢٢ اي لا تعبدوا
اخبارا ولا كونه ان مفسرة ثم جوز ان تكون مصدرية بتقدير الباء الجارة او مخففة وقد مر جواز
دخول ان المصدرية على الامر والنهي ٢٢ فانه النهي عن الشيء امر ٥ بيان وجه كونه ان لا تعبدوا ايضا
للانذار بهذا القول كان في ضمن كونه مفسرا الى اخاف ان استئناف بياني لتعليل النهي وعنه هذا اكد
بانه وفي هذا التعبير سلوك في حسن الارشاد حيث لم يقل انكم لمعذبون بعذاب عظيم ٢٢ مما نسل اشار
الى انه العظيم في مستعار له تشبيها المعقول بالمحسوس بوله بسبب شرككم مستفاد من ان لا تعبدوا
قالوا اتينا ولذا اختير الفعل ٢٢ لتصرفنا لان معنى الافك في الاصل الصرف وانما سمي الكذب
لتصرفنا

٥ انذار عن مضرة
٦ بسبب شرككم
٧ او بان لا تعبدوا

٢ على الشرف ٣ في وعدك ٤ بوت عذابكم

افكا لصرفنا عن منهج الصواب ت عن عبادتها بتقدير المضاف والاولى الابقاء على ظاهره لانه ابلغ
قوله من العذاب اي العذاب العاجلة في الدنيا بدلالة قوله تعالى قال انما العلم عند الله كما صرح به في
الكشاف نعم منه ان المراد بعذاب يوم عظيم عذاب الدنيا كلمة ان المفيدة للشك مع انهم جازمون
بعدمه بناء على اعتقاد المخاطب في زعمهم ت لا علم لي بهذا مدلول الحصر الذي انما ومدلوله سلب
العلم عن جميع غيره تعالى لكن بمعونة المقام خص نفي العلم عنه بالذكر ولا مدخل لي فيه جواب عن قولهم
فأتنا فانه يتضمن ان لك مدخلا في ذلك العذاب قوله انما العلم عند الله جواب له بطريق برهان
مطابقته لقولهم فأتنا جلي مع زيادة لطيفة قوله فاستعجل به فعل مضارع منكم جواب للنفي
منصوب بتقدير ان كلاهما استغناء اي ما يكون لي مدخل في ذلك ولا استعجال به وانما علمه
اشار الى ان اللام في العلم للعوض عن المضاف اليه وعند الله استعارة تمثيلية تفيد
اختصاص علمه به تعالى فهو كالتأكيد للحصر المستفاد من انما ت وما على الرسول الا البلاغ الحصر
مستفاد من سوق الكلام والمعنى ما علينا الا البلاغ لانه ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغتكم
نقوله وابلغكم في موضع الماضي اما للاستمرار او لحكاية الحال الماضية ت لا معذبين اشار الى ان
الحصرية قوله وما على الرسول الا البلاغ اضافي اي لا معذبين بانفسهم ولا مقترحين ولا سا
سائلين غير ما اذن لهم ولكني استدراك من مفهوم قوله وابلغكم ما ارسلت به وهو ان الرسول
بعثوا منذرين مبلغين ولكن لا تعلمون ذلك ولذا تقولون لهم فأتنا بما تعدنا والطلب للتفريع
ومزيد التوبيخ والانكار ولكن لا تعلمونه بل قال اريكم اي ابصركم للاستعمار بان جهلكم
ظاهر ظهورا تاما بحيث يكون محلا للرؤية او علمتم ذلك تجهلون متعد حذف مفعوله كانه
عليه النص ويمكن تقديره مفعولا عاما ومن جملته ما ذكروا النص ويحتمل ان ينزل منزلة اللازم
اي قوما موصوفين بالجهل كانكم جبلتم عليه والفاء في فلما رأوه فصيحة اي اتاهم ما انذرتم
فلما رأوه الضمير الملفوظ ما تعدنا او مبهم يفسره ما بعده وهو عارضا وهو اما تمييز او حال
وبهذا الوجه انصح كما في الكشاف وهو الظاهر من كلام المصنف وانما كان اعرب اي ابين واظهر
لان الابهام اولا والتوضيح ثانيا اوقع في النفوس وانما صح ارجاع الضمير لما تعدنا لانه عام
يندرج تحته افراد كثيرة وتحققه انما هو في ضمن فرد ولا فرق في رجوع الضمير اليه باعتبار
تحققه في ضمن فرد ت عرضا في افق السماء اي في جانب السماء اشارة الى وجه تسميته السحاب
عارضا من عرض اذا ظهر ت والاضافة لفظية لكونها اضافة الى معموله وليس بمعنى المضي والاستمرار
بل بمعنى الحال فلا تفيد التعريف ولذا وقع صفة للنكرة وكذا الكلام في عارض ممطرنا ت اي قال
هود لانه قرئ هكذا او انما تقدر القول اذ الاضراب لا يتم بدونه ت ومن قرئ قل بل ريح وعلى هذا
يكون الكلام كعطف التلقين وفي البغوي قال الله تعالى اي قال الله تعالى على لسان رسوله
فالاسناد يكون مجازا باعتبار الامر ت هي ريح اي خبر لمبتدأ محذوف اي هي اي عارض انتهى

هي ويجوز ان يكون بدلا ٢٢ ما فيها عذاب اليم
وكذلك ٢٢ قوله تدمر تهلك

٥ ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له

٦ اليكم

٧ ولكني اراكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين

٨ سحابا

٩ متوجه اودية ام والاضافة لفظية وكذا في قوله قالوا هذا الآية

وصاحب الكشاف امام في العلوم العربية فلا وجه للاشكال بان الضمير المبهم مختص بالافعال المدح والذم وبالمضطرب على انه الاستقراء الناقص غير مفيد والاستقراء التام مشكل معه

١٠ اي يأتينا بالمطر

١١ عليه الصلاة والسلام

١٢ بل هو ما استعجلتم به من العذاب

٢ اذ لا توجد نابضة حركة ولا قابلة لسكون الا بمشيته

انث ضميره لانه عبارة عن السحاب وهو مؤنث لانه عبارة عن قطعة من السحاب او باعتبار الخبر ت من نفوسهم
واموالهم اي كل شيء عبارة عن ذلك بمعونة المقام ولا يعم الجماد غير الاموال ولا من شانه ان يهلك
ولا نفوس غيرهم واموالهم فكل شيء عام خص منه البعض لكن بهذا التخصيص لا يلائم قوله تعالى ما تذر
من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم فلا تغفل ت نابضة حركة من نبض بمعنى تحرك فاضافته الى
الحركة بيانية وكذا اضافة نابضة الى السكون ايضا بيانية ت وفي ذكر الامر توجيه لتخصيصها
بالربوبية مع انه رب العالمين ومن جملة الفوائد كونها دالة على كمال القدرة والربوبية وانها مسخرة
منقادة لامره تعالى وفي الكشاف الدلالة على ان الريح وتصريف اعنتها مما يشهد لعظم قدرته لانها من اعاجيب
خلقه واكابر جنوده وذكر الامر وكونها مأمورة من جهته عز وعلا يعضد ذلك ويقويه انتهى والمراد بالامر
الامر التكويني سواء كان حقيقة او استعارة تمثيلية وتدمير بيانه مرارا ت وترى يعمر من الذي تنبه
عليه بقوله من دمر دمارا اذا اهلك يعني انه متعد بمعنى يهلك كما في الاولى بل بمعنى يهلك من الهلاك في
يكون العائد محذوفا فلانه صفة ريح قوله او النهار في ربها واذا صح ذلك فما الحاجة الى القول بحذف
العائد ولعل وجهه انه ح لا يعلم ان الهلاك بسبب الريح مع انه المقصود ويحسن ان يقدر بها اي يدمرها
كل شيء برفع كل على انه فاعل في نحو القراءتان ت ويحتمل ان يكون استئنافا اي جملة ابتدائية غير
متعلقة بما قبلها لقد لا لانه ح وفناء كل شيء حادث اعم من ان يكون بالريح او بغيرها وكل شيء اعم
من ان يكون نفوس قوم هود واموالهم او غيرها وبهذا الاعتبار يحصل الارتباط بما قبلها لكن
حصول الارتباط ح يحتاج الى التمحل ولذا ضعفه فقال ويحتمل والاولى ذكر الحادث بدل الممكن
لان الممكن يعم صفات الله تعالى ايضا والمراد بفناء كل ممكن كل شيء موجود في هذا العالم وتدبر الكلام
عليه في اواخر سورة القصص ت فاصبحوا تخصيص الصبح لمعنى وجهه في اواخر الصافات ت اي فجاءتهم
الريح اشار الى ان الفاء فصيحة منبئة عن الحذف فيه ايجاز الحذف بالكرسي جملة واحدة بحيث
لو حضرت ايها النبي بلادهم لا ترى شيئا من الاشياء الا مساكنهم اشار الى ان الخطاب له عليه السلام على
فرض حضوره والتقدير وكذا اذا جعل الخطاب لكل احد بناء على منه الرؤية على الفرض والتقدير
ومن هذا الخطاب من هو حقيقة او مجاز ولا شك في كونه الثاني مجازا والتردد في الاول والظاهر منه
والظاهر انه حقيقة تنذكر ت لما احس بالريح المرسلة بالعذاب الشديد اعتزل عن قومه بالمؤ
انه مع المؤمنين او مصاحبا بالمؤمنين وهذا هو الاولى وجاءت الريح الحظيرة هي مكان يجعل في
اطراف الحطب كنحو ويدخل فيه وفي الكشاف ما تصيبهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتلذه
الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة انتهى نظره ان
ماء النيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين وماء الربيع سم في ثقوب الحيات ولؤلؤ في بطن الحوت
ت فامالت الاحقاف اي الرمال على الكفرة مع انهم دخلوا بيوتهم وغلقوا ابوابهم فقلعت الريح
ابوابهم وصرعتهم فاماله الله الاحقاف فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام قوله فامالت اي

٣ والرب واضافته الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا

٤ وفرق يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا اهلك فيكون العائد محذوفا او النهار في ربها

٥ ويحتمل ان يكون استئنافا للدلالة على ان لكل شيء ممكن فناء مقتضيا لا يتقدم ولا يتأخر ويكون النهار لكل شيء فانه بمعنى الاشياء

٦ فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم

٧ وقرأ عاصم وحمزة ويعقوب لا يرى الا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن

٨ روي ان هودا عليه السلام

٩ اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة

١٠ فجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر

الاحقاف فاسناد الامالة الى الريح مجاز اذ اصله فامال الله تعالى بالريح وكذا الكلام في كشف اي كشف
الريح اي كشف الله تعالى بسبب الريح عنهم الرمال واحتملتهم الريح وقذفتهم في البحر ولعل سر كرهم
ساكنين في الاحقاف في ساحل البحر وذلك المذكور سبحانه من جلة عظمته ودقة حكمته ن ٢٢
٢ بوجب التكرير لفظا وهو غير مستحسن ما لم يوجد مقتضى التكرير وانما قال لفظا لا معنى اذ الاول
موصول او موصوف لكن فيه صورة التكرير وانما قال ههنا لانه كلمة ما احسن في غيره لكونه استعمال
في النفي اشهر واكثر من كلمة ان ن ولذا قلبت الفها هاء اي ان اصله ما الشرطية فكررت ما التاكيد
ثم قلبت الف الاولى هنا فرارا من ثقل التكرار وهذا قول بعض النحاة ن ٤ او شرطية عطف على نافية
قوله في الذي اي ما موصولة او في شيء يعني ما موصوفة والاول بناء على كونه المسكن معلوما
متعينا انه مكناكم فيه قوله كان بغيكم اكثر الجواب المحذوف وفي المآل معنى النفي وانما اخره لانه
يحتاج الى الحذف وهو خلاف الظاهر ن ٥ او صلة اي او كلمة ان صلة اي زائدة للتأكيد وح يكون
اثبات تمكنكم فيه فلا يلايم النفي وكذا الشرطية الا انه يقال انه في ذلك روايتين او احتمالين
لعدم الجزم باحدهما ن يرجي اي يؤمل ما ان لا يراه انه زائدة اي يرجي ما لا يراه وهو كناية عن
كمال بعده وهو يفيد كمال حرصه حتى يحرص على الامور التي صعب الوصول اليها ويسعى سعيا
بليغا في حصولها مع انه مغلوب الدهر اي حوادثه قد يحول بينه وبين ادنى اليه ٢ وانه به منه ن ٣
٦ والاول اظهر اي كونه ان للنفي اظهر اما لفظا فلسلامته عن الزيادة والحذف واما معنى لكونه اوفق
لقوله هم احسن اثاثا وقوله وكانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض وقوله تعالى وكم اهلكنا
قبلهم من القرون فمكناهم في الارض ما لم نمكن لكم كالصريح في ذلك ن ٢٢ ليعرفوا ٧ تلك النعم فانه لما
ذكر انه المعرفة لان السمع والبصر من القوى المدركة بالجزئيات والافئدة اي القلوب مدركة
بالكليات ولذا قدما عليها اذ ادراك الجزئيات وسيلة الى ادراك الكليات ووحدة السمع لانه
مدركه متحد ومدرك ما عداه متعدد ولذا جمع وقدم السمع على البصر لانه نفعه اوفر نفعا منه لانه
قوله ليعرفوا ابيانه للجميع ويقبل بيانه للآخر فقط والسمع ليسمعوا النذر والبصر ليبصروا
الآيات الانفسية والآفاقية فيتعظوا ولا يخفى ضعفه ٢٢ فما اغنى الفاء للسببية بناء على ضمنهم
وفيه توبيخ عظيم حيث كان ذلك الجعل سببا لعدم الاغناء مع انه سبب للاغناء ان شئتم ن من
الاغناء وهو القليل فضلا عن الكثير اما السمع فلعدم استعماله في استماع الحق وقوله واما
البصر فلعدم النظر الى الآيات الدالة على التوحيد واما القلب فلعدم التفكر في المصنوعات
المحتوية انواع النعم واصناف الغرائب الدالة على الوحدة وكمال القدرة ولذا اعلله بقوله
اذ كانوا ن صلة لما اغنى وهو ظرف ٨ وفي الكشاف لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قولك
ضربته لاساءته وضربته اذ اساء لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود
اساءته فيه الا ان اذ وحيث غلبتا دون سائر الظروف في ذلك انتهى والمعنى
الى هذا التفصيل بقوله وهو ظرف وبقوله وكذلك حيث ولذا صرح النحاة انه اذ وحيث

٤ او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شيء ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر

٥ كما في قوله يرجي المرء ما ان لا يراه وتعرض دون ادناه الخطوب

٦ والاول اظهر واوفق لقوله هم احسن اثاثا ورئيا كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا

فلا يمكنه الوصول اليه

٧ ويستدلوا بها على خالقها ويطلعوا على شكرها

٨ جرى مجرى التعليل

وحيث قد يجيء ان للتعليل فالاولى انه يحمل اذ على التعليل ههنا ن ما جنت الحكم ٢ يعني كونه
للتعليل باعتبار ما اضيف اليه فيكون اذ للتعليل وهكذا الحال في سائر ادوات التعليل وحاق بهم
اي احاط بهم عطف على اذ كانوا الا على كانوا ويحتمل انه يكون مستأنفا ن من العذاب اشار
به الى تقدير المضاف اي وحاق بهم جزاء ما كانوا او العذاب نفسه لانهم كانوا يستهزئون العذاب
الموعود كما كانوا يستهزئون الشريعة والنبي عليه السلام ن ٤ من القرى من اهل القرى وضمير لعلهم
راجع الى المضاف المقدر ولعل بمعنى كي على الاستعارة ن فهلا نصرهم اي لولا تحضيضية وهو
بمعنى نفي منع لانه اصل معناه دفع المضرة وحاصله المنع عن الهلاك الذي وقعوا فيه وهو
في الماضي التنديم والتوبيخ ولا وجه للتنديم والتوبيخ ههنا لكونهم هالكين فالغرض مجرد ترغيب من
هدايتهم الى الاتعاظ به ن ٥ واول مفعولي اتخذوا الراجع الى الموصول المحذوف صفته وفي نسخة محذوف
ويكون خبرا قوله الراجع صفة الاول قوله وثانيهما قربانا ٧ نبه به على انه اتخذ ههنا بمعنى صير فيكون
متعديا الى المفعولين والمجوز انه يكون قربانا مفعولا ثانيا مع ان الزمخشري حكم بفساده لاستلزا
كونه متقربا به وهو فاسد لانه تعالى متقرب اليه لا متقرب به ٢ واشار اليه بتقدير المضاف اي هو تعالى
متقرب به اي بعبادته وطاعته او برضائه ومثل هذا التقدير المضاف لتصحيح المعنى شائع والمص
اشار بقوله الذين يتقربون بهم الى الله تعالى الى انه تعالى ليس متقربا به بل هو متقرب اليه فاذا
اختار وجها يقتضي ظاهره كونه تعالى متقربا به فلا جرم انه مأول بمثل ما ذكرناه وبعضهم جوز القربان
على ما يتقرب اليه دفعا للفساد المذكور وهو ضعيف اذ القربان مفسر بما يتقرب به كما اختاره الزمخشري
فالصواب في دفع الفساد ما ذكرناه او جعل الالهة مفعولا ثانيا وقربانا حالا كما قال او الهة وذلك
انه يقول البدل هو المقصود فيؤول الى جعل الهة مفعولا ثانيا وذكر القربان للتوطئة فلا فساد
في ذلك ايضا والقول بانه المجعول وانه كان هو المقصود ولكن لا بد في غير بدل الغلط من صحة المعنى
بدونه ولا صحة لقولهم اتخذوهم قربانا متجاوزين من الله في ذلك سخيف لان صاحب الكشاف جعل
الجن في قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن بدلا من شركاء مع ان المعنى لا ينقص بنحو سلب زيد ثوبه
٢٢ قوله غابوا عن حضورهم ودعوى نصرهم اشارة الى ان المراد بالغيبة عدم القدرة على النصرة سواء كانت
حاضرة عندها بينهم ولم ينصروهم او غائبين عنهم حقيقة ن امتناع الاستمداد بالضلال اشار به الى
ان الضلال الاستمداد والمراد بالضلال بمعنى الغيبة كما نبه عليه بقوله بل غابوا قوله وامتنع اي الى
في تناوله الاصنام خفاء الا انه يقال انه لما كانت تعبد عوملت معاملة العقلاء ن ٩ وذلك الاتخاذ
اي ذلك اشارة الى الاتخاذ المدلول عليه لا تخذوا او بتقدير مضاف في جانب المبتدأ اي اثر ذلك الاتخاذ
صرفهم عن الحق بمعنى افكهم بما فهم من الكشاف ان نفس الاتخاذ افك واثره الامتناع عن النصرة
ن وقرئ افكهم بالتشديد بصيغة الماضي من التفعيل وقرئ ايضا آفكهم بالمد من المفاعلة للمبالغة
المبالغة وقرئ الافك ١١ قوله اي جعلهم آفكين سلايم لكونه من الافعال وافكهم اي وقرئ افكهم

٤ من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط ٢ لعلهم يرجعون عن كفرهم

٥ من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله

٦ الى الموصول المحذوف

٧ وثانيهما قربانا والهة بدل او عطف بيان او الهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى القرب وقرئ قربانا بضم الراء

٨ غابوا عن نصرهم

٩ وامتنع الاستمداد بهم

١٠ للمبالغة

١١ وافكهم

الذي هو اثره صرفهم عن الحق

٢ وآفكهم
٣ استفاضهم البائك والنفر دون العشرة
وجمع انفارا، حال محمولة على المعنى
٤ لبعض السكوا لنسمعه

ای ذو الافك

بوزن اسم الفاعل أي قولهم الافك صيغة النسبة ولذا قال اي ذو الافك وما كانوا يفترونه
عطف على افكهم اي وذلك ما كانوا يفترونه والافك هنا مغاير للافتراء لان المراد بالاول الصرف عن
الحق والصواب والافتراء يطلق على الفعل كما يطلق على القول واذ صرفنا واذكر الواقعة التي
حدثت وقت صرفنا أملنا هم اليك لمصلحة وعت اي وجهناهم بخلق داعية الى التوجه
والنفر دون العشرة قوله حال اي حال مقدرة محمولة على المعنى اذ النفر وان كان لفظه مفرد لكنه
جمع في المعنى لدلالته على التعدد ولذا جمع ضميره وحال النفر نكرة موصوفة حسن ان يكون ذا حال
أي قال بعضهم لبعض سكوا استمعوه على سمعوه لانه يشعر السمع مع القبول أي القرآن حينه بخ والمراد قراءته او
اذا رسول في يكون التفاتا قال بعضهم ففي قالوا مجاز عقلي اسند الى الجميع ما للبعض والظاهر انه
القائل كبيرهم اياهم فالمفعول محذوف فيكون الحال مقدرة ولم يذكر التبشير لان الاهم الانذار
مع انه ما بعده يشعر التبشير قوله بوادي النخلة وادي النخل معروف بين مكة والطائف عند منصرفه اي
انصرافه على ان المنصرف مصدر ميمي وفي هذا المقام تفصيل في الكشاف قالوا اسمعنا ولذا ترك
العطف يا قومنا انا سمعنا سمعا مع القبول بقرينة يستمعون القرآن كتابا التنكير للتفخيم
ولعلهم لم يعبروا بالقرآن لعدم علمهم بانه يسمى قرآنا ثم عبروا بالقرآن بعد العلم كما حكى في
سورة الجن انه كان القصة واحدة يكون ذا خنصا راغ الحكاية هنا وفي سورة الجن رنقله بالمعنى
حيث حكى هنا كتابا وهناك قرآنا ذكره بين انما قالوا ذلك او القول الاول هو المعتمد المعول لا
لان امر عيسى عليه السلام مشتهر في الافاق وبين الانام فكيف يقال انهم لم يسمعوا امر عيسى عليه السلام فا
ذنب ومعصية يحتاج الى توبة والاصح ان الانجيل ناسخ للتوراة صرح به المص في سورة آل عمران في
قوله تعالى ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم الآية فلا يقال ان عيسى عليه السلام كان مأمورا بالعمل بالتورية
لانه خلاف ما اختاره المص وان ذهب اليه بعض مصدقا لما بين يديه اي مصدقا ذلك الكتاب لما بين
يديه اي لما قبله وهو التورية بقرينة من بعد موسى وما قبل القرآن وانه عم سائر الكتب الالهية لكن
المراد التورية كما ذكرنا ولا يبعد التعميم ويدخل التورية دخولا اوليا من الشرائع خصه بالشرائع اي
الاحكام العملية مع انه عام للعقائد ليكون تأسيسا وكذا الكلام في الحق ولم يعكس لان العقائد امر
متبوع واخر الطريق المستقيم لرعاية الفاصلة يا قومنا تكرير للاول اهتماما ولان المنادى له امر عجيب
ينبغي ان يقبلوا اليه بشراشره وعن هذا اختير يا الموضوع للبعيد عند صاحب الكشاف وآمنوا به
اي بداعي الله او بالله ان لم يؤمنوا به تعالى بين هذا ويؤيده قوله يغفر لكم اذ على الاول يلزم التفكيك
الضمير ولا ضرخيه بعض ذنوبكم اشارة الى البحث المتقدم قال في سورة نوح وهو اي بعض الذنوب
ما سبق فانه الاسلام يجب ما قبله ذنوبا اخذكم به في الآخرة انتهى والمستفاد من هذا ان المظالم لا يغفر
بالاسلام فانه واقع بما سبق على الاسلام فالبعضية بالنسبة الى ما قبل الاسلام وههنا بالنسبة
الى الخالص حق الله تعالى بين كلاميه نوع تنافر فلا تعقل بين وليس هذا على اطلاقه فانها سا ...

وهذا يدل على انه التقوهم
الجن آمنوا به وفي رواية تجعلهم
رسول الله عليه السلام رسلا الى
قومهم وفي رواية ما رأيهم رسول الله
عليه السلام ولم يقرأ عليهم وانما اتفق
حضورهم في بعض اوقات قراءته
ليسمعوها فاخبر الله به رسوله والمص
اختاره في سورة الجن وانما مالهم
ايضا في دعوتهم قومهم الى الايمان بكونه
بلا امر النبي عليه السلام بل بمجرد استماع
كلام رسول الله تعالى منه بني آدم تعادوا الى
قومهم فانذروهم كذا في آكام المرجان في احكام
الجان فانفهم منه ما قاله للعيان انهم كانوا يهودا
فانسموسى عليه السلام لم يبعث اليهم بل تحاكم
يسمعوا التورية وآمنوا به فرجعوا الى
قومهم فانذروهم الى دينه بين جلي منه
لهم ولكنهم منه ان لهم في كل نبي منه بني آدم اخذوا الاحكام منه كتبهم ومنه اخادسهم وعملوا بها
ومنهم يؤمنه بها فيهم كانوا يهم او بالجبلة لصا الجن منهم منه الكتب لسوا
ورسلوا منه الله تعالى ولكن لسمعهم الله تعالى منه في الارض
يسمعوا الكلام رسل الله تعالى منه بني آدم فانذروهم كما نقلنا
وعادوا الى قومهم منه الجن منه احكام المرجان

٥ اي منذرين اياهم
بما سمعوا روى انهم وافوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوادي النخلة عند منصرفه من
الطائف يقرأ في التهجد
اذ عبر بالابا لخطابه في البكاء

٦ لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا
بامر عيسى عليه السلام
٧ وهو ان يكون في خالص حق
الله فان المظالم لا تغفر بالايمان

٢ هو معد للكفار
٣ رضي الله عنه باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم
٤ في توابع التكليف كبني آدم
٥ ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب
٦ اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شانه
٧ والمعنى
٨ لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد ابد الآباد
٩ والباء مزيدة لتأكيد النفي
١٠ على ان وما في حيزها
١١ اجاب عنه بقوله بلى انه الآية

سب قطع البضائع الحربي كالقتل والغصب تقدم بعض تفصيله في سورة ابراهيم واحتج ابو
حنيفة والمشهور ان الامام ابا حنيفة توقف في ثواب مؤمن الجن في الجنة لانه تعالى لم يعد لهم الا
المغفرة والاجارة عن العذاب الاليم واما نعيم الجنة فموقوف على الدليل ولم يطلع عليه فيتوقف
عليه ولم يعد امامنا الجزم بعدمه كما صرح به النسفي والاظهر انهم اي الجن في توابع التكليف
وتوابعه الثواب والعقاب لمن امن منهم فيثاب بالجنة ومن كفر منهم فيعاقب كبني آدم
ولا ريب في ان الثواب تفضل من الله لا استحقاق للعبد على الله تعالى فلا يكون الثواب من توابع
التكليف الا بالوعد ولا وعد للجن بالثواب والقياس على بني آدم قياس مع الفارق لانهم موعودون
بالثواب دون الجن ومن لا يجب داعي الله تقرير للامر بالاجابة والظاهر انه الجواب او الخبر محذوف
ومن لا يجب داعي الله فلا يجير من عذاب الله تعالى لانه ليس بمعجز في الارض اكتفى بالارض لانهم سكانها
الارض وذكره في بعض المواضع ولا في السماء لمزيد التقرير في عدم كونهم معجزين يمنعونه عنه تعذيبه
به لان شأنه الاولياء كذلك فلا مفهوم المخالفة حمل الاولياء على معنى الانصار بمعونة القرينة والا
فالولي قد لا يكون نصيرا كما صرح به في البقرة اولئك في ضلال مبين وهذا ابلغ من اولئك هم الضالون
اولم يروا اي الم ينظروا ولم يعلموا الاستفهام لانكار النفي واثبات المنفي اي قد علموا ذلك لكنهم لم يعملوا
بمقتضى علمهم ولم يعي ولم يتعب ولم يعجز ظاهر كلامه انه نفي التعب والعجز على حد واحد وفي الارشاد اي لم
يتعب ولم ينصب بذلك او لم يعجز عنه انتهى وهذا هو الظاهر اذ الفرق بينهما واضح والظاهر ان الوارد
في كلام المص بمعنى او قال في تفسير قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة
من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله وفي القاموس اعيى الماشي كل فعلم منه ان العي يجيء بمعنى العجز
وبمعنى التعب والمشقة مع الاهتداء الى وجهه والمعنى على الاول ولم يعجز عن خلقهن بل خلقهن
كما شاء بمجرد قوله كن والمعنى على الثاني ولم يعي ولم يتعب ولم ينصب ولم يعرض له مشقة بسبب خلقهن
والاول المشار اليه في قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول والمعنى قد لوح اليه في قوله تعالى وما مسنا من
لغوب اي من نصب وانه لم يجعل الواو في كلام المص بمعنى او فاحمل على عموم المشترك او الجمع
بين الحقيقة والمجاز انه قدرته تعالى واجبة اي لازمة للذات اذ هي كسائر الصفات القديمة
مقتضى الذات لا تنفك عنه اصلا وما كان بالذات لا يزول ابدا والى هذا اشار بقوله لا تنقص
وليس المراد انها واجبة بالذات لانها ممكنة قديمة والواجب بالذات مختص بالذات العلي
كما حقق في علم الكلام اي قادر بتنبيه على انه بقادر خبر انه والباء زائدة للتوكيد كما صرح به
المص قوله ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر بالفعل المضارع اي يدل على ان قدرته تعالى لا تنقطع
لان المضارع يدل على الاستمرار فانه مشتمل تعليق لتأكيد النفي وان النفي منسحب ومسلط على
الا فلا حاجة الى قوله ولذلك علة الباء لا ينسحب المذكور اي لكون النفي منسحبا على انه وما في
خبرها اجاب عنه بقوله بلى لانه مختص بابطال النفي فهو حاصل المعنى اولم يروا ان الله اي

ويقع الانسحاب المذكور ويجعل نفي العلم
كناية عنه نفي المعلوم بقرينة الجواب
بقوله بلى تدبر منه

٤ السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها باثبات المعاد

٥ مقوله اليس هذا بالحق والا شارة الى العذاب

الم يقدر على احيا الموتى مع قدرته على اكبر منه وهو خلق السموات والارض فابطل هذا النفي بقوله
بلى انه والنفي ... انه ابطل بالاستفهام الانكاري لكن في الجواب عوض معا من النفي نقله المحشي
الفاضل في سورة الحج في قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة الاية على وجه
عام حيث جاء على شيء قدير مع ان الظاهر بلى انه على احياء الموتى قدير وانما جيء على وجه عام
ليكون كالبرهان عليه لانه كبرى لصغرى سهلة الحصول فينتج المقصود تقريره ان احياء الموتى
شيء ممكن وكل شيء ممكن مقدور لله تعالى فاحيا الموتى مقدور لله تعالى اما الكبرى فظاهرة
واما الصغرى فلانه مواد الابدان قابلة للجمع والحيوة فانه تعاقب الافتراق والاجتماع والحيوة
والموت عليها يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات يأبى ان يزول ويتغير مع انه تعالى عالم بها
وبمواقعها والقدرة على جمع الاجزاء المتفرقة في البر والبحر والجبال والسهل وانما قال كالبرهان
لان تمام البرهان مع الصغرى ولا ذكر لها هنا والكبرى مشار اليها بقوله انه على كل شيء قدير كانه لما
صدر الاولى اسقاط كانه قوله اراد ختمها الاولى ختمها وان كان ارادة الله مقارنة للفعل
عندنا والمراد بالصدر والختم اضافي او عرفي لا حقيقي ويوم يعرض معنى عرض الكفار على
النار قد تقدم تفصيله قريبا في هذه السورة وحاصل المعنى ويوم يعذب الكفار بها من قولهم
عرض الاسارى على السيف اي قتلوا به وبعضهم حمله على القلب مثل عرضت الناقة على الحوض
بقول مضمر اي يقال لهم يوم يعرض فالقائل ملائكة العذاب او الله تعالى وبلا جهة كونهم — منصوب
قالوا بلى وربنا صيغة الماضي لتحقق وقوعه وكذا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي كلمة الباء
سببية او بدلية وما مصدرية لكن الاولى يكونكم لها قربت اذ مدخول ماء المصدرية كنتم ومعنى
الامر ليس على حقيقته بل على الاهانة مجازا وكونه امر تكوينيا بعيد فاصبر الفاء جواب شرط محذوف
اي اذا كان الامر كما ذكر من تعذيب الكفار جسمانيا وروحانيا فدم على الصبر صبرا كصبر اولوا العزم من
الرسل فانك من جملتهم واشرفهم اولوا الثبات والجد منهم فانهم صبروا على ما يصيبهم من الكفر
من الاذى وانواع الابتلاء فاصبر على اذاهم الى وقت نصرتنا اياك وتدميرهم والعزم ثبات الرأي
على الشيء بعد امضائه والاشارة بقوله اولوا الثبات والجد اي الاهتمام والجد وهو لازم للثبات على الامر نحو امضائه
ومن للتبيين في يكون جميع الرسل اولوا العزم اذ الاجتهاد في تاسيس الشرايع والصبر على تحمل مشاقها
موجود في جميعهم واختاره المص حيث قدمه وقال ومشاهيرهم نوح الخ نقله قول بعضهم مع
انه للتبعيض وذلك البعض نوح وابراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام على قول او خمسة وهم المذكورون
مع عيسى عليه السلام او ستة وهم المذكورون مع هود او داود عليهما السلام او سبعة آدم ونوح
وابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى عليهم السلام او تسعة نوح وابراهيم واسحق
ويعقوب ويوسف وايوب وموسى وداود وعيسى عليهم السلام وليس لهم سند قوي فلذا اعتنا
به ولذا لم يرض به المص ولم يرض بها ايضا اذ التخصيص حذف الظاهر وابقاؤه على عمومه

٦ في الدنيا

٧ ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم

٨ فانك من جملتهم

١٩٥

٩ ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرايع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى

٢٥٤

على عمومه صحيح بل واجب مهما امكن ذلك لا يصار الى التخصيص ٦ وقيل الصابرون عطف على اصحاب
الشرايع اي الصابرون من اصحاب الشرايع على بلاء الله تعالى اي ابتلاء الله تعالى كنوح ٧ فيه اشارة
الى ان المراد بالرسل مطلق الانبياء لان اكثر المذكورين ليس له كتاب سماوي انزل عليه وانه كان مأمورا
بالكتاب الذي انزل فيه وليس له شرع جديد ايضا ٨ او ذبح ولده اي الامر بذبح ولده حتى باشر ذبحه
لكنه لم يقع الذبح والمراد بذبح ولده ما ذكرناه والذبيح اسمعيل عليه السلام وهو المختار وقيل
اسحق عليه السلام تقدم تفصيله في سورة والصافات قوله على فقد البصر اي ضعف البصر
او الصبي انه لم يعم ٩ وداود بكى على خطيئته اي كما تقدم في سورة ص قوله لم يضع لبنة ١٠ اي لم يبن
بناء قط ١١ استقصروا من هوله حتى قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانها ايام سرور وايام السرور
قصار كما ان ايام الهموم طوال قوله حتى يحسبونها ساعة وبهذا لا يلايم قولهم لبثنا يوما او بعض يوم
والمص اشار الى التوفيق بقوله استقصروا مدة لبثهم اي المراد بهذا الكلام استقصار مدة لبثهم فيه
فعبروا بالساعة تارة ويعبرونه باليوم او ببعض يوم تارة اخرى ولا يريدون خصوص الزمان
او القائل مختلف او الاماكن مختلفة ١٢ اي كفاية عما عداها لان في هذه السورة بيان المبدأ
واثبات المعاد وبيان التوحيد الذي هو خلاصة الاعتقادات والاستقامة التي هي زبدة العمليات
وكذا الكلام في هذا الذي وعظتم به ونبه على انه بلاغ خبر لمبتدأ محذوف ١٣ او تبليغ من الرسول
اي بلاغ اسم مصدر كالسلام بمعنى التسليم وعلى الاول ليس باسم مصدر بل مصدر كالكفاية فا
لحمل من قبيل رجل عدل او بمعنى اسم الفاعل او بتقدير المضاف اي ذو كفاية ١٤ ويؤيده انه قرئ
بلغ على انه امر من التفعيل او فعل ماض من التفعيل وتدفرقن بهما في الشواذ وكلام مجمعها وجه
التأييد واضح لانه من التفعيل ١٥ وقيل مبتدأ خبره لهم في قوله ولا تستعجل لهم فيصح الوقف على
على قوله فلا تستعجل قوله وما بينهما وهو كانهم ١٦ اي الشبيه اعتراض اي جملة معترضة ١٧ اي
لهم وقت يبلغون اليه نبه على انه البلاغ كالبلوغ ان لم يكن اسم مصدر بمعنى الانتهاء الى اقصى
الامد المرام مرضه لما فيه من الفصل بالطويل والظاهر انه لهم متعلق بلا تستعجل ويحتاج لهم
على ما ذكره القيل الى المعنى الابهم بدونه قوله كانهم ١٨ الاشارة الى ان فائدة الاعتراض للتأكيد
بانه استقصار لهم مدة لبثهم في الدنيا احياء وامواتا حين مشاهدتهم الهول التام العام
١٩ اي بلغوا بلاغنا اي بلغنا بلغوا فعلا ماضيا مجهولا وضميره راجع الى الكفار اختار على بلغ
امر انه عليه السلام اذ المقصود هنا كونهم مبلغين وعدم انقيادهم له ولذا ختم بقوله فهل يهلك
الا القوم الفاسقون ٢٠ الخارجون عن الاتعاظ وهو المناسب لقوله
وعظتم به اي الطاعة وهي اللازم للثاني والمراد هنا الكافرون
وعن النبي حديث موضوع الحمد لله على اتمام هذه
البقية والصلوة والسلام على خير البرية

٣ وابراهيم على النار وذبح ولده واسمعيل على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين ٤ اربعين سنة

يوم يرونه يوم تعلمه

٥ وعيسى

اي في الدنيا او في القبور كذا في سورة والنازعات واكتفى بالدنيا هنا لانها عام الى القبور لكونها قبل القيمة فلا تغفل

وفي اواخر سورة الروم ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة الاية ويحتاج الى التوفيق اما بان يقال القائل مختلف او الاماكن مختلفة

٦ على لبثه صلى الله على نبينا وعليهم اجمعين

٧ بكفار ... بالعذاب فانه نازل بهم في وقته والحالة

٨ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة

٩ هذه السورة بلاغ

١٠ هذا الذي وعظتم به

١١ وما بينهما اعتراض

١٢ اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم

١٣ وقرئ بالنصب

١٤ الخارجون عن الاتعاظ

سورة محمد عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين عليه توكلت واليه انيب

ن سورة محمد وتسمى سورة القتال ق وهي مدنية على الاصح وقيل مكية فلا اجماع في الاول كما ذكر
عن ابن عطية فانها مكية عند الضحاك وابن جبير والسدي كما في السعدية وقيل مدنية الا قوله
وكاين من قرية الآية ولم يعتمد المص على هذه الرواية ولم يستثن ق وآيها سبع وثلثون والاصح
بالتاء الفوقانية او ثمان وثلثون وقيل اربعون والاختلاف في قوله حتى تضع الحرب اوزارها
وقوله لذة للشاربين ن امتنعوا اي صدوا اس صدوه اللازم عطف العلة على المعلول
او اشارة الى بقائهم على الكفر والصد في سلوكه الاسلام اذ السلوك له دونه الدخول فيه والاصح
في الجملة وبعيد ان يكون الصد لله لانه لم يذكره في عبارة المص ولانه طريقه تعالى الاسلام والمراد بها
طريق الاسلام ن او منعوا الناس اي صدوا اس الصد المتعدي وهو الظاهر لكونه وصفهم با
الضلال والاضلال كانه احزه لاحتياج الى حذف المفعول والتخصيص عموم الذين كفروا و
وكلاهما ليسا بقوي اما الاول فالحذف شايع عند قيام القرينة والتأسيس خير من التأكيد
واما الثاني فغير ضر في تخصيص العموم اذا تضمن اعتبار العطف والذم بالاضلال ابلغ على
انه مخصص على الاول اذ المراد ما لم يؤمن ومن آمن منهم خارج عنهم ن كالمطعمين وهم ابو جهل
وصفوان بن امية وسهيل بن عمرو وشيبة بن ربيعة والحارث ابن عامر والعباس بن عبد
المطلب وعن مقاتل انهم اثنى عشر رجلا كما في الكشاف وعد بعض المحشين باسمائهم منها
بذلوه والاولى عدم التعرض لذلك لانه مع عدم تعلق الغرض به لا يخلو عن زيادة ونقص والمراد
بدر الكبرى لانها اول وقعة فيها القتل والفداء ن او شياطين قريش وهم اشد عتوا من
صناديدهم شياطين استعارة لطيفة ن او عام لكل من كفر وصد اي صدوا ان يسكن الايمان في الكلام
فيه فالمعنى يتعين العموم في المعنى الاول ن جعل مكارمهم اي الكفر والصد فرجع الضمير في النظم
وفي كلام المص الكفر المعلوم من الذين كفروا باعتبار السببية او الله تعالى ويؤيده قوله محبطة
بالكفر ن ضالة اي ضايعة فمن الضلال في المعنى اللغوي والهمزة اصل للتعدية ومعنى الاحباط
عدم القبول عن اصلها والحكم ببطلانه لعدم شرط صحتها ولم يكن موافقا للشرع والظاهر من
كلام الكشاف انه استعارة حيث قال وحقيقته جعلها ضالة ضايعة ليس لها من يتقبلها ويثيب
عليها كالضالة من الابل التي هي بمضيعة لا رب لها يحفظها ويعتني بامرها انتهى تشبيه المعقول
بالمحسوس فاستعمل فيه ما هو موضوع للمحسوس وانما قال مكارم اذ العرب يسمون مثل صلة الرحم
مكارم لكن الظاهر اعتبار مطلق الاعمال سميت بالمكارم اولا ن او مغلوبة مغمورة فيه اي في الكفر
كما يضل الماء في اللبن فهو استعارة ايضا وفيه ايضا الاعمال محبطة وشبه احباطها بغلبة
اللبن على الماء فصار الماء مغلوبا ممحوا كذلك اعمالهم مغلوبة في الكفر مضمحلة بالمرة بحيث
لا يبقى الا الكفر فلا تكرار مع الاول ن او ضلالا معطوف على قوله ضالة اي جعل اعمالهم ضلالا اي

٦ او المصرين من اهل الكتاب
٧ جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار
٨ محبطة بالكفر
٩ او ظلالا ليست لم يقصد به وجه الله

يصدونهم عن الاسلام ويمنعونهم بالكفر واطعموا جنودا في ذلك اليوم يستظهرون به على عداوة النبي عليه السلام

اي غير مهدي اي المراد الضلال الشرعي والظاهر انه استعارة ايضا لانه كون الاعمال ضلالا اي عدم
كونه هدى يشبه كونه المكلف ضالا في عدم موافقته لرضا الله تعالى وله حيث لم يقصد به وجه
الله تعالى فالضلول في الحقيقة صفة العامل ووصف العمل به بناء على التشبيه وكذا انه تقول انه
مجاز في النسبة وحقيقته الاسناد الى العامل وهو الظاهر ن او ابطل ما عملوه من الكيد فالمراد بالعمل
مكرهم وفي الاحتمال الاول الاعمال الخير فمعنى اضل ابطل واصله جعل اعمالهم الكايدة ضايعة
ويلزمه الابطال فالمراد به الابطال تجوزا ن له بنصر رسوله متعلق بابطل على اللف والنشر المرتب
ن على الدين كله بالنسخ واللام في الاول للعهد وفي الثاني للجنس ولذا اكده ن يعم المهاجرين الخ
لان الموصول عام لكونه للجنس ولا داعي الى التخصيص بل الخبر داع للعموم اذ التكفير عام لجميع
المؤمنين وحال المؤمنين الذين لم يعملوا الصالحات مسكوت عنها لكن قول المص والذين امنوا
بدون تقييده بالعمل الصالح يشير الى ان المراد مطلق المؤمنين والتقييد بالعمل الصالح بناء
على الاولوية لا احترازا عمن لم يعمل صالحا ولا يخفى حسنه وغيرهم من المؤمنين الى يوم الدين
ن تخصيص اي هذا عطف الخاص على العام لنكتة كعطف جبريل على الملائكة وهي التنبيه على انه
بلغ في النهاية مبلغا بحيث انه كانه لم يكن من افراد المؤمن به بل اعلى مرتبة منه لانه الايمان بما عداه
لا يتم دونه اذ الايمان به يتوقف على الشرع من جهة الاعتداد وانه لم يتوقف بعضه ذاتا كايمانه
بوجود الباري ووحدته وغيره لكنها يتوقف عليه الشرع وعلم من هذا البيان كونه اصلا فيه ولم
يجئ امنوا بالقرآن مع انه اخصر واظهر لانه بما ذكر تشريف للنبي عليه السلام ن على طريقة الحصر
لكون الخبر محلى باللام وصحة الحصر لانه القياس والاجماع والاخبار راجع اليه ن الحقيقة بكونه
ناسخا اي مثله ونسخ بالعدل وبالصدق في اخباره وبالحق الحقيقة انه من عند الله تعالى والحق
بمعنى الثابت في الواقع لا يزول اصلا والآية من المعنى ضد الباطل ن سترها بهذا اصل معنى التكفير
وقوله بالايمان هذا القيد لانه مأخوذ في جانب المبتدا وعملهم الصالح تدعرت (?) انه بهذا النحو يعني
على الانفصال الاحرى والمراد الاذهاب لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ن حالهم اشار الى ان البال
بمعنى الحال والشأن والظاهر انه بمعنى الحال العظيم كقوله عليه السلام كل امر ذي بال ويكون بمعنى الخاطر
القلبي ويجوز به عن القلب مجازا مشهورا والحق بالحقيقة وما ذكره المص شامل لهما ورب النوعين
ناظر الى الاول والثاني الى الثاني ن الى ما مر به على ان الاشارة الى المتعدد باعتبار انه ذكر
بما مر او بما ذكر المذكور وصيغة البعد للتفخيم في بابه ولم يعطف لعدم الجامع خبره بان الذين
وفي هذا اشارة الى رد ما في الكشاف من ان ذلك خبر لمبتدا مقدر اي الامر كذلك لانه ارتكاب
الحذف بلا داع غير مستحسن ن بسبب اتباع الا اي الباء سببية ق وهو تصريح الا ان الباء عطـ
الموصول يشعر العلية وهذه الجملة المصدرة بالباء السببية تصريح بذلك ولذلك سمي تفسيرا
ولذا اخبر الفصل وقدم الترتيب في التفسير اذ الترهيب والانذار اهم من الترغيب

٤ تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم

٢ عطف على جعل بينه

٤ والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم

٥ اعتراض ٦ وقيل ٧ لا ينسخ

٣ وبهذا لا بنافي كونه الايمان بالله هو المقصود الاعظم من الايمان لما عرفت من انه يتوقف على الشرع

٨ وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البناء ونزل بالتخفيف

٩ سترها بالايمان وعملهم الصالح

١٠ حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد

١١ اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح

١٢ او هو مبتدء

١٤ بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك يسمى تفسيرا

٢ او احوال الناس ٣ والاضلال مثلا لخبثهم واتباع الحق مثلا للمومنين
وتكفير السيئات مثلا لفوزهم

٤ في المحاربة

٥ فضرب الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التأكيد الاختصار

والتبيين ن مثل ذلك الضرب اشارة الى ما بعده والكاف للعينية لا للتشبيه وقد مر تفصيله مرارا الآ
في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا من البقرة قوله يبين لهم وهذا لازم معناه لانه اصل لفرب
اعتبار المثل والتبيين لازم له ن احوال الفريقين كي يتفطنوا ويختاروا ما هو انفع لهم اشارة الى
ان المثل هنا بمعنى الاحوال العجيبة والصفات الغريبة او مستعار لها لكونها مشابهة للمثل
في الغرابة وضرب امثالهم للفريقين وهو الظاهر لذا قدمه او للناس كلهم وهذا تزييد في العبارة
بحسب الظاهر لان الناس كلهم منحصرون في الفريقين لكن مراده الاشارة الى ما ذكره آنفا من الوجهين
في الذين كفروا من التخصيص بالمطعمين يوم بدر والتعميم الى جميع الكفار الاول الى الاول
والثاني الى الثاني واما الذين امنوا فحكمهم لا يغير ن او يضرب امثالهم اي المراد بالامثال الا
التمثيلية والتشبيه وضربها اعمالها قوله بان جعل اتباع الباطل مثلا اي استعارة لعمل الكفار لان اتباع
الباطل مغاير للعمل اي الكفر والصد عن سبيله خصوصا اذا اريد بالباطل الشيطان كما روي عن مجاهد
واذا اريد بالباطل ضد الحق فلكونه عاما يكون مغايرا للكفر والصد لخصوصهما او الاولى كون المراد
بالباطل الشيطان في هذا الوجه وبالحق هو الله تعالى او الرسول عليه السلام وتشبيه خبثهم للاضلال
او العكس ظاهر والى … حقيقة المثل كلام شبه مضربه بمورده وهو غير موجود هنا فالمراد به
هنا اما الحال والصفة كما ذكره اولا او بمعنى التمثيل بمعنى المثل التشبيه كما ذكره ثانيا وهو مختار صاحب
الكشاف ولا يخلو عن تكلف ولذا اخره ولعله تركه كما تركه صاحب الارشاد وكيف لا وقد جعله تفسير اله
تكيف بعض الشبه وتداوله الفاضل المحشي بما لا يسمن ولا يغني قول بعضهم وكذلك اما لما تضمنته الآية الا
او الثانية وذلك لانه ليس فيه اتباع الباطل واتباع الحق فان ارتكاب الباطل فتشبيه عمل الكفار
بمعناه المعروف وعمل المومن باتباع الحق بمعناه المعروف ضعيف وان ارتكاب ابطل اتباع الباطل
ن فاذا لقيتم الذين كفروا الفاء لترتب ما بعده على ما قبله اي اذا كان حال الكفار كذلك وحال
المومنين فاذا لقيتم ايها المومنون الذين كفروا من الحربي ولم يكن بينكم معاهدة والى ذلك
اشار بقوله في المحاربة فالموصول للعهد وان كان للجنس يكون عاما خص منه البعض ن وقدم
المصدر اي على المفعول وانيب اي ذلك المصدر مناب الفعل في تعديته الى المفعول لكنه اضيف
اليه … الى التأكيد في الكشاف وهذا اختصار مع اعطاء التأكيد لانك تذكر المصدر وتدل
على الفعل بالنصبة التي فيه فقوله ضما الى التأكيد الاختصار اشارة الى ذلك اذ مراده بالاختصار
حذف الفعل وانابة المصدر المنصوب منابه اذ النصب يدل على الفعل كما ذكره صاحب الكشاف
ن والتعبير به اي بضرب الرقاب عن القتل مجازا اشعار وفي الكشاف لان الواجب ان يضرب
الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء لانه بهذا احسن القتلة قال عليه السلام فاذا قتلتم
فاحسنوا القتلة والمص عبر بانه ينبغي كانه لم يرض بالوجوب او يكتفي بالادنى ن …
له وهو جز العنق واطارة العضو الذي هو رأس البدن وعلوه وابقاء البدن على هيئته منكرة

٦ والتعبير به عن القتل اشعار بانه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن

٧ وتصويره

٢ واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ ٣ فاحفظوهم ٤ والوثاق

٥ والكسر ما يوثق به
٦ او تفدون فداء
٧ والمراد التخيير بعد الاسر
٨ عفوتم
٩ فان الذكر الحر المكلف اذا اسر
١٠ والمن والفداء والاسترقاق
١١ ومنسوخ عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وقرئ فدا كعصا
١٢ آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع
١٣ او مسالم

نكرة ن اثخنتم قتلهم حاصل معناه ولازمه لانه الثخين بمعناه الغلظ حسا وذلك انما يكون في نحو
الحبل بكثرة طاقاته وهنا المراد الغلظة المعنوية فيكون استعارة وذلك بكثرة قتل المشركين ولو قال اغلظتموه واكثرتم
قتلهم لكان احسن سبكا ن فاسروهم اي فشدوا الوثاق كناية عن الاسترقاق لانه الحفظ لازم
لشد الوثاق وطريق الحفظ هنا انما هو بطريق الاسر وعن هذا قال فاسروهم ن بالفتح اسم بمعنى و
والظاهر انه ما يوثق به بالكسر لانه المعروف في الآلة كالركاب والحزام وهو اسم البر على خلاف القياس
نادر اما بالفتح فمصدر كالخرص فالمراد انه ايضا اطلق على ذلك ولو مجازا فهو تعبير على الفراشين
ولم يرض به المص وحكم بانه لا فرق بينهما تبعا للكشاف ن فاما تمنون منا اشارة الى انه منا مفعول
مطلق لفعل مقدر وكذا الفداء ن بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء قدم الاول تنبيها على فضيلته
ن وهو ثابت اي لم ينسخ بقرينة المقابلة ن تخيير الامام بين القتل لم يذكر القتل بعد الاسر لكنه
مفهوم مما قبله والاسترقاق لم يذكر ايضا هنا قيل لانه معلوم مما بعده ن منسوخ عند الحنفية بقوله تعالى
فاقتلوا المشركين والمذهب ابن عباس رضي الله عنهما وقتاده وغيرهما او مخصوص بحرب بدر فانهم
يتعين القتل او الاسترقاق وقرئ فدا كعصا بالفتح والقصر ن آلاتها واثقالها اي الاوزار
استعيرت لها مصرحة لان الآلاتها واثقالها شبهت بالاوزار اي الاعمال الحمولة لانه لما لم تكن بد منها
حربها فكانها تحملها وتشتغل بها فاذا انقضت فكانها وضعتها والاسناد والوضع الى الحرب مجاز لانه
لصاحب الحرب وحتى بمعنى الى تفيد ان غاية احد الامرين او ان غاية المجموع وضع الحرب وسيجي من
المص توضيحه قوله التي لا تقوم اشارة الى وجه الشبه ومعنى لا تقوم لا تروج كالسلاح اي الاسلحة
والكراع اسم الخيل وهو اسم جمع للفرس او جمع خايل من الخيلاء سميت كراعا مجازا لانها تخبط كراعها في
الدفع عن نفسها والخيل آلة الجهاد لكنها ليست في مرتبة السلاح ولذا قدمه ولو قال وهي السلاح لكان اولى
او ان يقال ان الرامي بالنبل والحجارة لا يسمى سلاحا ولا يخفى بعده وقول الاعشى واعددت للحرب اوزارها
رماحا طوالا وخيلا ذكورا ايد يؤيد كون المراد بالاوزار الالات ولذا رجحه وقدمه ما حمل على التمثيل لاطلا
التخصيص ن اي ينقضي الحرب وهذا حاصل معنى تضع الحرب متفرع على كون المراد باوزارها آلاتها كناية
او مجازا اذ الانقضاء لازم لوضع الحرب اثقالها واما كونه تمثيلا كما قيل فبعيد الا ان يقال انه التمثيل او
ينقضي بالعطف كما في نسخة قيل لكنه بعيد قوله ولم يبق الاسلام بيانه لانقضاء الحرب ولفظة او في او مسلم
لمنع الخلو والمراد به من ترك الحرب من الكفار والمسلم من كان مسلما من اهل الاسلام او من صار مسلما من اهل
الحرب وحاصله انه اذا لم يبق للمشركين شوكة وهذا هو المراد بقوله ولم يبق الاسلام ن وقيل آثامها
اي الاوزار جمع وزر بمعنى الاثم والمعصية باقية على معناها وليست مستعارة لالات الحرب كما في الاول
قوله شركهم اشارة الى جمع المعاصي لانها انواع بخلاف الشرك اي الكفر فانه ملة واحدة قوله
اهل الحرب تنبيه على ان الاضافة لادنى ملابسة مجازية اما مجاز في الحذف او مجاز في الاسناد او
مجاز لغوي اي ذكر الحرب واريد اهل وكلام المص يحتمله كما يحتمل الاول وهذا التفصيل جار في

٥ واختيار المص الاستعارة لانها ابلغ ويحتمل المجاز في الحذف اي اهل الحرب ولا يبعد ان يكون الحرب مجازا لاهل الحرب منه

١٤ وقيل آثامها والمعنى حتى يضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم

٢ او الشد او المن والفداء او المجموع ٣ جارية فيهم

٤ مع المشركين بزوال شوكتهم

الاحتمال الاول ايضا مرضه لانه غير شامل لكونهم مسالمين بدون اسلام مع انه مراد ايضا كما ينبه عليه في
المعنى الاول المعزو ولا يكون عدم ظهور اضافة الاثام الى الحرب وجه التمريض اذ الاضافة مجازية كاضافة الا
الالات الى الحرب ن وهو غاية للضرب لما كان المتبادر كونه غاية للمن والفداء اشار الى انه الراجح كونه غاية
للضرب فانه مستلزم لكونه غاية للجميع ثم جوز كونه غاية للشد فانه مستلزم للاول وكذا الكلام في البواقي فان كلا
منها متفرع على ما قبله فالمآل في الكل واحد لكن كونه غاية للجميع خلاف الظاهر اذ المتعارف عدم تعدد ذي
الغاية صريحا مع ان كونه غاية لواحد منها مستلزم لكونه غاية للجميع كما عرفته وعن هذا اخره ن بمعنى
انه بهذه الاحكام وهي وجوب الضرب والشد والمن والفداء وهذا بيانه على كل احتمال لا للاخير فقط
لما مر ان كل واحد منها مستلزم للجميع ن حتى لا يكون الحرب ن فيه تنبيه على ان مفهوم الغاية معتبر اتفاقا
اما عند الشافعي فبطريق مفهوم المخالفة واما عندنا فبطريق اشارة النص صرح به في التلويح في
بحث الاجماع فيفيد انه حكم الضرب ونحوه منتف بزوال شوكتهم اي بمسالمتهم وبقبول الجزية فا
المعنى فاضربوا اعناقهم وشدوا الوثاق ن حتى ينقضي الحرب ويعطوا الجزية عن يد وهم
صاغرون وفي هذا الكلام اشارة الى ان هذا ليس بدلا من حتى الاولى ولا تاكيدا لها اذ المراد في اكثر
الموضعين ليس بمتحد بل متغاير وحتى الاولى يحتمل انه يكون ابتدائية انه اعتبر اذا شرطية او جارة انه اعتبر
اذا ظرفية فقيل هذا على مذهب المص ظاهر واما عند الحنفية فمخصوص بحرب البدر على ان تعريفه للعهد او
منسوخ كما مر انتهى ولا يخفى ما فيه من الاجمال وتوضيحه انه جعل غاية للمن والفداء فالمراد بالحرب حرب
بدر والمعنى يمن عليهم او يفادون حتى يضع حرب بدر اوزارها وانه حمل على جنس الحرب كما هو
الظاهر فهي غاية للضرب والشد لا المن والفداء فما ذكر المص مذهبه ولم يتعرض لمذهب الحنفية
وقد فصل العلامة كل التفصيل وميز بين المذهبين وبين المسلكين ن او بنزول عيسى عليه السلام فيكون
المراد بوضع الحرب وضعها راسا فخطاب فاضربوا وغيره لنوع الانسان فبوضع الجزية انه
ولا يخفى تكلف ما ذكره ولذا اخره ونبه على ضعفه وايضا لا يعم حكم المشركين الذين كسر شوكتهم
وبقبول الجزية قبل نزول عيسى عليه السلام ن اي الامر ذلك اشار به الى انه ذلك خبر مبتدا محذوف
والجملة تاكيد لما سبق اذ المراد بذلك جميع ما تقدم من الحرب وما يتبعها بصيغة البعد للتفخيم
قوله اذا فعلوا ن فيكون ذلك مفعولا لمقدر على انه المراد بالحرب ونحوها الحاصل بالمصدر قدم الاول
لان الجملة الاسمية اكد ن ولو يشاء الله اختير المضارع ليدل على استمرار الفعل فيما مضى وقد افرقنا ن
لانتصر اي لانتقم منهم بالتدمير والاهلاك بدونه قتال كما انتقم من عاد وثمود ونحوهما ولكن لم
يشا لحكمة وهي معاملة الامتحان فقوله ليبلوكم علة لقوله ولكن لم يشا المنفهم من قوله ولو يشاء
الله قوله ولكن امركم بالقتال لازم لعدم المشية فلذا ذكره في موضعه تنبيها على انه عدم مشية ذلك
لمشية الامر بالقتال للابتلاء المذكور ن ليبلوا المؤمنين ن نبه به على ان الخطاب في بعضكم عام للمؤمنين
والكافرين تغليبا فيفيد ان المؤمنين يبتلون بالكافرين اي بجهادهم اذ الابتلاء انما هو بالفعل والابتلاء
بالذوات بناء على التسامح والمراد الفعل بهما محنة كانت او منحة اشار اليه المص بقوله بان يجـ

٥ بهم ذلك

٦ لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستئصال

٧ بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب

٢ والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم

بان يجاهدوهم في الاول ويقول بان يعاجلهم في الثاني ن والكافرين اي ليبلوا الكافرين بالمؤمنين
اي بتعذيبهم كسبا وانه كما فعل الله خلقا ولذا جعل ذلك ابتلاء الكافرين بالمؤمنين لظهور الفداء
في ايدي المؤمنين والى ما ذكرنا اشار المص بقوله بان يعاجلهم على ايديهم ن ببعض بالتنوين اي ببعض
الكفرة عذابهم قيد بالبعض لقوله كي يرتدع بعضهم عن الكفر اما اضافة البعض الى العذاب بعيد
فضعيفة قوله ليبلوا استعارة تمثيلية كما مر تحقيقها في سورة البقرة والحاصل انه تعالى عامل معاملة
الامتحان للمؤمنين بالامر بالجهاد ليعلم المخلصين من غيرهم فمن صبر وجاهد فله اجر جسيم وثواب
متين ومن لم يجاهد فله خسران عظيم وللكافرين بان يعذب بعضهم على ايدي المسلمين فمن اعتبر
واتعظ من الكفرة وآمن فقد فاز فوزا عظيما ومن لم يعتبر واصر على الكفر فقد هلك هلاكا مبينا
ولا يظهر معنى الابتلاء والامتحان بدون هذا البيان والله المستعان ن اي استشهدوا بقرينة في سبيل
الله في يكون الوعد المذكور مختصا بالشهداء فانهم اعلى مرتبة من الغازين واما القراءة الاولى فعامة
لهما ولعل لهذا اختاره المص على القراءتين يكون هذا القول ترغيبا للقتال المأمور به والواو ابتدائية
لا عاطفة ن فلن يضيعها اي الاضلال بمعنى التضييع اذ الضلال قد يستعمل بمعنى الضياع والتعبير بالاعمال
دون التعبير بالقتال للتنبيه بانه عمل صالح معتبر عند الله تعالى ولا يبعد ان يقال انه اشارة الى انهم يكون منزلة
عند الله تعالى بسبب جهادهم لا سيما باستشهادهم وترك يضل من الثلاثي فيكون اعمالهم مرفوعة اي لا يضيع
اعمالهم كترك يضل من الافعال على البناء للمفعول ن الى الثواب فيكون السين للاستقبال قوله او سيثبت
فيكون يهديهم مجازا عن تثبيت هدايتهم الى الحق والاسلام لانها حاصلة قبل هذا فيكون السين
للتاكيد قدم الاول لكون الهداية حقيقة لانه المراد الدلالة والارشاد الى الثواب في الآخرة وهي غير حاصلة
بعد ن ويصلح بالهم اي حالهم في دينهم ودنياهم واخرتهم ن وقد عرفها لهم اشار الى انه عرفها حال من الفا
او المفعول وجوز الاستئناف ايضا والمراد تعريفها بالتوصيف لا تعريف ذاتها فقط اشار اليه بقوله
حتى اشتاقوا اليها اي قبل رؤيتها ن او بينها لهم اي في الآخرة بالهام الله تعالى كل احد منزله في الجنة فيتوجه له
بلا دليل كما هو حالهم في الدنيا وهذا في الاخرة او انه حيث انه يكون دليلا عليه اي يكون الجنان مصورة على صورة جنة
قوله كانه ساكنه يرجح المعنى الاول ن او طيبها لهم فيكون من العرف بفتح العين لا من المعرفة اخره لكونه خلاف
الظاهر ن او حددها لهم فيكون التعريف بمعنى التحديد وبيان حدود كل منزل لكل اهل الجنة بحيث يتميز عن
غيره ولكون التعريف لازما للتحديد استعمل فيه مجازا فيكون المراد من تعريف نفس الجنة ولضعفه
اخره قوله مفرزة اسم مفعول من افرزه اي فصله وميزه وجعل سبيله بهم الى اخرها كالتفسير لما قبلها
ولذا ترك العطف ن ان تنصروا دينكم ن اشارة الى ان ايقاع النصر على الله تعالى مجاز عقلي وليس
اشارة الى تقدير المضاف اذ تقدير المضاف بهذا غير متعارف الا ان يقال انه حاصل المعنا فتنبه
نصرة دينه العمل بمقتضاه ونصرة رسوله ظاهر فالمراد بالنصرة عموم المجاز المنتظم لنصرة الدين وهي مجازية ولا
نصرة رسوله وهي حقيقية ولو اكتفي بنصرة رسوله لكان اقل مؤنة وفيه تشريف الرسول حيث جعل

٣ ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر

٤ اي جاهدوا وقرأ البصريان وحفص قتلوا

٥ فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل يضل على البناء للمفعول

٦ لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به

٧ او بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم من العرف

هداهم

٨ او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة

٩ بحيث يكون لكل جنة مفرزة

١٠ ورسوله

وظاهره يخالف قوله تعالى ويدخلهم الجنة

نصرة الرسول عليه السلام كنصرته تعالى ينصركم اي يغلبكم على عدوكم و لذا عدى النصرة بعلى بحقوق الاسلام
اشارة به الى ان المراد بالعدو الاعداء الباطنة وهي النفس الامارة وما يتبعها من الشهوات المذمومة والاعداء
الظاهرة وهم الكفار وبحقوق الاسلام اشار الى الاول وبمجاهدة الكفار اشار الى الثاني قدم الاول لانه اصعب
وتثبيت الاقدام كناية عن التقوية وازالة الرعب و اطمينان القلب وهذا اعانة ذكرها بعد النصرة وهي دفع
والمعرة اعم منها والذين كفروا لما شرح الله تعالى احوال عباده المؤمنين الجا بهذين شرع في بيان حال اضدادهم
فهي عطف على قوله والذين قاتلوا ايجاب التفاتا تعسا اي عثورا وانحطاطا اي بهذا دعاء من الله تعالى بان يعثر نفسه
مثل قوله تعالى قاتلهم الله وبه اظهار لشدة المقت والغضب والعثور والسقوط كناية عن اصابة سوء الى الانسان
والآخرة او كناية عن بقائهم على الكفر مثل قوله تعالى ختم الله على قلوبهم في تعريف الموصول اما للعهد او للجنس فيكون
عاما خص منه البعض وهم من امن منهم ونقيضه اي ما يخالفه لعا بفتح اللام والعين مهملة بعدها الف مقصورة
ومعناه القيام من سقوط كما ان التعس السقوط على الوجه من قيام فيكون لعا نقيض التعس قال الاعشى بقصيدة في
قصيدة في ديوانه مسطورة منها كلفت مجهولة نفسي وشايعني الى ان قال فالتعس اولى لها والمعنى حيث نفسي قطع بادية
مجهولة الاعلام وتابعني وبدا لي عزمي ويعني بناقة قوية لا تعثر ولو عثرت كان الدعاء عليها اولى من الدعاء
لها وانتصابه اي على المصدرية بفعل اي تعس تعسالهم كسقيا اي سقاك سقيا واللام للبيان
متعلق بمحذوف اي قلت ذلك لهم كما في قوله تعالى هيت لك وانما حذف فعله وجوبا لانه للدعاء مثل
سقيا واشار بقوله بفعل الواجب الى ضعف ما في الكشاف من قوله لانه المعنى فقال تعسا لهم
او فقضى تعسالهم اذ المتبادر كونه مفعولا مطلقا لفعل لا مفعولا به لنحو قال او قضى كما اختاره الزمخشري
والجملة اي جملة فتعسا تعسا خبر الذين كفروا وكونه خبرا مع انه دعاء اما لكون لفظه خبرا وانه كما [illegible]
انشاء او لكونه الخبر انشاء جائز عنده او خبر ليس بدعاء اذ المضي من البليغ يحتمل الدعاء والخبر مثل
رحمه الله بل الخبر اكد او مفسرة لناصبه فيكون الذين منصوب المحل كما انه مرفوع المحل على كونه
مبتدأ وهو راجح لدلالته على الدوام فالمعنى واتعس الذين كفروا فتعس تعسا على ان الفاء ليست
على توهم الشرط للمبالغة في وقوع التعس كما حقق في قوله تعالى فاياي فارهبون وسيجيء التوضيح
في قوله تعالى وربك فكبر ولا يلتفت الى ما قيل من انه يقدر مضارعا معطوفا على قوله ويثبت لانه يفوت
المبالغة وايضا الابلاغ عطف اضل على ذلك المقدر وبه بقوله عطف عليه على انه للقدر ماض
لا مضارع اختير الماضي هنا للمبالغة في تحققه من القرآن وكذا سائر الكتب الالهية لما فيها
ايضا التوحيد وهو تخصيص وبهذا التخصيص والتصريح ببيان عظمية انكار القرآن [illegible]
بقوله تخصيص على ان سببية التعس والاضلال مطلق الكفر فانهم من كونه كفروا اصل
ويدخل فيه كفران القرآن وعلى هذا قال تصريح اي تصريح بعد ما علم ضمنا كرره اشارة
الى انه معنى احبط اضل وابطل ولا الاحباط المعروف وهو الابطال بعد الصحة يلزم الكفر
بالقرآن لتفريعه عليه بالفاء ولا ينافي هذا لزوم الاحباط بالكفر بسائر المؤمن به اذ التخصيص

بالقرآن

٥ لعا

٦ والتعس اولى لها من ان اقول لعا

٧ وانتصابه بفعل الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا

٨ ٢٢ عطف عليه ٢٢

٩ من القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم

١٠ وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال

١١ ٢٢ الله ٢٢

١٢ اشعار

١٣ بانه

ولا ينافيه عطف بحال

بالقرآن للتنبيه على اشنعية كفره فلا منافاة افلم يسيروا اي اقعدوا في بلادهم فلم يسيروا والاستفهام
لانكار النفي واثبات المنفي اي قد ساروا وشاهدوا آثار تدميرهم لكنهم لم يعتبروا فكأنهم لم يسيروا
ولم ينظروا الى ذلك وهذا التوبيخ هو المراد بما في شرحه دمر الله اي اهلك الله مطبقا عليهم ولتضمين التدمير
معنى الاطباق عدي بعلى والى هذا اشار المص بقوله استأصل عليهم والاستئصال التدمير على الاستئصال
وتعدية الاستئصال بعلى بملاحظة معنى الاطباق وعلى في الموضعين استعارة تمثيلية مفيدة للمبالغة
ما اختص بهم في الكشاف دمره اي اهلكه ودمر عليه اي اهلك عليه ما يختص به ولما كان الذي في
الثاني ابلغ اختير في النظم وما يختص به يعم انفسهم واموالهم واهليهم واما الاول فيفهم منه هلاك انفسهم فقط
من وضع الظاهر موضع الضمير تسجيلا على كفرهم صريحا وتنبيها على انه علة للعقوبة موضع الضمير اذ مقتضى
الظاهر ولهم امثالها و الظاهر ان اللام للعهد اي كفار قريش واللام الجارة للتهكم او للاستحقاق
والاختصاص وجمع الامثال لان المراد الانواع المختلفة امثال تلك العقوبة والضمير لتلك العقوبة
[illegible] لفظا اشار الى انها مذكورة معنى او حكما وكذا الكلام في الهلكة واما العاقبة فمذكورة لفظا
او الى الكفار فيه كان اولى اذ المراد بالعاقبة العقوبة والهلكة او للسنة اي مرجع الضمير السنة لانها
مذكورة في موضع آخر في قوله تعالى سنة الله التي قد خلت فيكون مذكورة حكما لانها بما يعرف ذكرها
في موضع آخر خلافا من الخلف ذلك اي ما ذكر من حال السعداء والاشقياء من النصرة والغلبة
على الاعداء في الاول والتدمير بطريق الاستئصال في الثاني بسبب ان الله مولى [illegible] فيندفع [illegible]
[illegible] على ان المولى الولاية بمعنى النصرة ثم صرح ثانيا بقوله وهو لا يخالفه في انه مولى فيه معنى
المالك ولا يلزم منه كونه ناصرا فانه بينهما عموما من وجه فان الناصر قد لا يكون مالكا والمالك قد
لا يكون ناصرا وقد يجتمع بينهما فلا تنافي لعدم اتحاد المحمول ان الله يدخل الآية بيانه ولاية
تعالى المؤمنين ونزله الكافرين بوجه آخر وذكر هنا العمل الصالح بعد الايمان دونه هناك تنبيها على
ان العمل الصالح مدخول في دخول الجنة لا سيما في رفع الدرجات واما النصرة على الاعداء
فالايمان وحده كاف فيها فان احوال عصاة المسلمين مسكوت عنها هنا كما في اكثر المواضع والذين
كفروا الآية عطف على قوله ان الله يدخل وفي تغيير الاسلوب حيث لم يجئ وان الله يدخل الذين
كفروا النار [illegible] بيانه ان دخولهم النار بسبب كفرهم وليس من باب الجزاء فكأنه الكفر
واستوجبهم الى النار كذا [illegible] او لانه سوء [illegible] يتمتعون في مقابلة قوله وعملوا
الصالحات واما المؤمنون فتركوا الشهوات السيئة واكتفوا بالشهوات المستقيمة فهو ابلغ منه
[illegible] لم يعملوا الصالحات اي انه وعملوا الصالحات ابلغ من القول ولا يمتعونه حرص [illegible] الشبه
اشارة الى ان المذموم التمتع على فرط الحرص لا التمتع مطلقا غافلين عن العاقبة بيان [illegible] انشاء
الحرص والمراد بالغفلة الجهل والانعام [illegible] يعني يستوي اذا [illegible] الاقامة وعلى حذفه
المضاف بقرينة اهلكناهم فلا ناصر لهم [illegible] يكون التقوية تجانا عن الاجل ولا اشد قوة

قال في سورة الروم تقريب يسيرهم في انظار الارض ونظرهم الى آثار المدبرين قبلهم انتهى اي الاستفهام للنفي وانكار عدم السير انكارا وتوبيخا منه

٥ او الهلكة لانه التدمير

ع نفي لفظة ما تغليبا ودعامة لا اولى العقل وغيرهم وهذا ما اختاره المحشي منه

٦ لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت

٧ في الآية الاولى الذين آمنوا ونصرهم على اعدائهم

ط او للجنس اي للكافرين [illegible] الذين من بعدهم

نكته المراد المماثلة في العقوبة نفسها لا في الاستئصال

[illegible] وهو لا يخالف قوله [illegible] الله مولى الحق

٨ والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا

٩ غافلين عن العاقبة

١٠ ومقام

ابلغ من قوله اقوى من قريتك (واجراء الاحكام اي بجيب الظاهر على المضاف اليه اي حكم على القرية
بانها اشد قوة وهي مخرجة له عليه السلام مع انه وصف لاهل وهذا الوصف لاهلها في الواقع ويسمى
هذا مجازا في الحذف قيل لكن الفرق بينه وبين المجاز العقلي دقيق جدا (والاخراج باعتبار
التسبب والا فالمخرج عندنا حقيقة هو الله تعالى فاسناد الاخراج الى اهل القرية مجاز عقلي والى
القرية مجاز عقلي كما انه مجاز في الحذف فاجتمع فيه مجازان فلا تغفل قيل واما عند المعتزلة
فلا اخراج ولا مخرج وانما هو الموجود هو الخروج والعبد خالق لافعاله ولا ينسب اليه بهذا الاعتبار
الاخراج انتهى وفي الكشاف ومعنى اخرجوك كانوا سبب خروجك انتهى وهو موافق لكلام المص
فكيف يقال واما عند المعتزلة فلا اخراج ولا مخرج مع انهما مذكوران في النظم الجليل بلا فرق
بجه ما ذكره ومقتضى قاعدتهم ان الاخراج فعل قوم القرية على انهم خالقوه كما ان الخروج فعل الرسول
عليه السلام عنهم خلقا وقيل وهذا مثل قوله اقدمني اي البلد حق لي على فلان فان الخلاف بين معروف
فعند المتقدمين لا فاعل له حقيقي وعند صاحب التلخيص الفاعل هو الله تعالى وليس هذا الخلاف
مبنيا على خلق افعال العباد كما حقق في حواشي الحفيد على شراح التلخيص ممن توهمه فقد وهم
انتهى وهذا ايضا مخالف لما قرره المص اذ الظاهر انه فاعل حقيقي معلوم وهو الله تعالى مثل
انبت الربيع البقل وليس هذا من قبيل اقدمني اه فليتامل وسبب اهل مكة لانهم هموا به
القصد اليه فكانوا بذلك سبب لخروجه حين امره الله تعالى بالهجرة عنها الى المدينة (بانواع العذاب
اي بالخسف والصيحة والاغراق وهي منفهمة بحذف ما به الاهلاك (وهو كالحال المحكية اذ مسد
مقتضى الظاهر فلم يكن لهم ناصر بقرينة اهلكناهم فالمتفرع على الاهلاك الماضي عدم النصرة في
الماضي فاريد حكاية الحال الماضية فقيل فلا ناصر لهم باسم الفاعل الدال على الحال والاستقبال
في الاكثر استحضارا لتلك الصورة (لما قال ولو اريد بالماضي ان الاستمرار فلا يكون من باب
حكاية الحال الماضية ولعل لهذا قال المص وهو كالحال المحكية ولم يقل حكاية حال ماضية كما قاله
صاحب الارشاد ثم هذه الجملة بيان انه لا ناصر لهم بطريق بعد بيانه ان الله لا ناصر لهم وهذا
ابلغ من ذلك فلا تكرار بل هي احتراس بدفع التوهم (افمن كان اي اليس الامر كما ذكر فمن كان ثابتا
على بينة اي حجة ساطعة كمن زين له سوء عمله والهمزة لانكار وقوع ذلك اي الامر كما
ذكر من تباين حالي المؤمنين والكافرين والمؤمنون في منزلة عالية والكافرون في درك سافلة
والمنكر هو المعطوف عليه المحذوف فتعاد المعطوف عليه ليس الامر كذلك بعد دخول الهمزة
كما نبهنا عليه ثم الظاهر انه يقال افمن زين له سوء عمله كمن كان على بينة ثم لكن عدل عنه
الى ما ذكر للنكتة كما نبه على مثلها في قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق في سورة النحل وهي
القرآن ومعنى كونه عليه كونهم متمسكين به تفيد فرط العمل بمقتضاه على انه استعارة
تبعية او تمثيلية وبحث فيه السنة والاجماع بل القياس مرجع هذه الحجج ذكره لما ذكره بالدليل

سعودی

٣ يدفع عنهم

٢٠٣

كما صرح في قوله ... اخرجك ربك من بيتك الآية

ابو السعود

٣ افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القرآن

٢ والحجج العقلية ٣ النقلية ٣ والمؤمنين ٤ والمعاصي

بالدليل او الشاهد او لعموم تحصل تانه في التأنيث لعدم الانفكاك او باعتبار الخبر (او ما
بجه اي القرآن (على ان يراد بالبينة مطلق الحجة اذ البينة مشتركة بين الحجج العقلية والنقلية
اشتراكا معنويا فلا محذور ولكن اختار الاول لاستغنائه عن غيره (كالنبي الكافي للعينية ذكر
النبي عليه السلام لانه امام من كان على بينة ورئيس الموحدين وهو اي عليه السلام على بينة من
ربه ومستقر عليها استقرارا تاما في الواقع ونفس الامر فعدم التعرض له عليه السلام ليس بمستحسن
(كالشرك عده من سوء العمل لانه يعم عمل القلب ايضا وهذا في موضع كمن لا يكون على بينة ولكونه
علة لعدم كونه على بينة وضع موضعه وكذا الكلام في افمن كان على بينة في موضع افمن حسن
عمله ويمكن ان مثل الاحتباك لكنه لا حاجة اليه قوله تفضلا عن حجة مشير الى ما ذكرناه تدبر
ثم لا تغفل (اي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة معنى المثل كما بينه في اوائل سورة البقرة
اشار الى انه مثل الجنة مبتدأ خبره محذوف قدر مقدما لانه مختار سيبويه واختاره المص ايضا
والمراد بما قصصنا قوله جنات تجري من تحتها اي من تحت قصورها الانهار (وقيل مبتدأ خبره
مرضه لاحتياجه الى تقدير المضاف في الموضعين واحتياجه ايضا الى تقدير الهمزة بدون حاجة
الى ذلك الى ذلك اشار بقوله وتقرير الكلام امثل اهل الجنة ثم هذا تقرير وقيل الحاجة
اليه لكن رجح المص في التقرير لانه انكار التسوية بين اهل الجنة وبين اهل النار اهم من
انكار التسوية بين جزاء اهل الجنة وبين جزاء اهل النار وايضا الاول موافق لما قبله من
قوله افمن كان على بينة من ربه الاية لان هذا كالتفذلكة له على هذا التقرير الاول وصاحب
الكشاف اختار الثاني واكتفى به نظرا الى انه تقدير بعد مساس الحاجة وانه الاول منفهم مما
قبله ولكل وجهة تقدير المثل في الاول لانه حمل الجنة مثل اهل النار غير صحيح بلا تمحل وكذا التقدير
في جانب المشبه به المثل لما ذكر وفي الثاني قدر المثل في المشبه وقدر ايضا في المشبه به مع تقدير
الجزاء لعدم استقامة المعنى بدونه (فعري عن حرف الانكار تفريع على التقدير المذكور جنت ذكره في التوضيح
بهمزة الاستفهام (ذكونها للانكار الوقوعي عرف بمعونة المقام وتنبيه على انه الكلام وان كان في صورة
الاثبات لكنه في معنى النفي اذ معنى الاثبات غير مستقيم بداهة ولعدم القرينة حذف حرف الانكار
بحرى صفة استغناء نفي مضارع معلوم او هذا مصدر مجرور ومعناه انه ترك فيه حرف الانكار
الذي هو نفي معنى واتى به منفيا والمقصود نفيه ايضا وهذا اغنى قوله بحرى مثله فانه مماثل لقوله
افمن كان على بينة فلما اعتبر فيه يعتبر في هذا وهو المصحح للتعرية كذا قيل اي قوله تعالى افمن كان على
بينة الاية قرينة على اعتبار حرف الانكار في مثل الجنة لانه لا يصح الاثبات فيه فلا جرم ان المعنى على
النفي كما في افمن كان على بينة الاية ولو اكتفي بما ذكرناه من انه حذف حرف الانكار لظهور عدم
صحة الاثبات لحذف استغناء عنه بقوة القرينة الا يرى انه لو لم يقارنه بقوله افمن كان على

٥ في ذلك لا شبهة لهم متعلقة

٣ هذا تزييف ما ادعاه ابو السعود

٦ خبره كمن هو خالد في النار

٧ وتقدير الكلام

٨ كمثل من هو خالد

٩ او امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد

٤ فعرى عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء

٢ مثله

شهاب

٢ تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى
٣ من يسوي بين الجنة والنار

بينة الآية يصح الحذف بهذه القرينة القوية ن تصويرا علة مرجحة فيكون تعلقه بعد التقييد
بالاول وفي هذا البيان نوع دوره عكسه وفي الكشاف زيادة تصوير لا وجه لترك الجنس الا انه يقال
انه لو ذكر حرف الانكار لم يوجد التصوير المذكور حتى يكون ترك زيادة تصوير فولو جهه المتمسك
بالبينة هذا معنى قوله افمن كان على بينة والتابع للهوى معنى قوله كمن زين له واكتفى به لانه سبب
تزيين سوء عمله قوله من يسوي هم اشارة الى ان المراد في مثل التشابه لا التشبيه ن كمكابرة هم
متعلق بالتصوير وان التسوية في الثاني ظاهر البطلان لكونه عدم التسوية بديهيا جليا
لكونه حسيا وكذا التسوية الاولى لانها بمنزلة التسوية الثانية ففي هذا التصوير جعل المعقول
كالمحسوس والمتخيل كالمحقق نقل عن الانتصاف انه قال النكتة التي ذكرها لا يعود بها الا التنبيه
على ان في المثل الكلام محذوفا فلا بد من تقديره لانه لا معادلة بين الجنة وبين خالد في النار الا على
تقدير مثل ساكن الجنة يقوم وزن الكلام ويتعادل كفتاه وبهذا الذي قررته ينطبق آخر
الكلام فيكون المقصود بيان بعد التسوية بين المتمسك بالبينة والراكب للهوى ببعد التسوية
بين المنعم في الجنة والمعذب في النار على الصفات المتقابلة المذكورة في الجهتين وهو من نوع
انه ينظر الشيء لنفسه باعتبار حالتين احدهما اوضح من الاخرى في البيان فان المتمسك بالبينة هو المنعم
في الجنة الموصوفة والمتبع للهوى هو المعذب في النار على الصفات المتقابلة المذكورة في الجهتين
المنعوتة ولكن انكر التسوية بينهما باعتبار الاعمال اولا واوضح ذلك بانكار التسوية بينهما باعتبار
الجزاء انتهى ملخصا وما ذكرناه من التطويل الممل لا يفيد الا ان ما ذكر مستفاد من ذكر
مثل الجنة عقيب افمن كان على بينة م وترك حرف الانكار كونه مفيدا لما ذكره غير ظاهر فانه
لو ذكر حرف الانكار يفهم التصوير المذكور ايضا بلاحظة ان الثاني محسوس والاول معقول
ولو لم يذهبوا الى عكس المذكور ن وهو اي الجزء وهو قوله كمن هو خالد في النار على الاول
اي على كونه مثل الجنة مبتدأ خبره محذوف فخبر محذوف ن هم استئناف اي بياني جواب سؤال
مقدر اي ما مثلها وكونه استئنافا بناء على الوجه الاول فلا يرد اشكال الطيبي بانه يلزم
وقوع الاستئناف قبل مضي خبر الجملة السابقة الذي هو مورد السؤال ن او حال من العائد
المحذوف اذ التقدير وعدها المتقون وهذا منتظم في كلا الوجهين او ناظر الى الثاني على
سبيل اللف والنشر المرتب وهذا بناء على جواز كون الجملة الاسمية حالا بدون واو وصرح في
سورة الاعراف انه غير فصيح وجوز كونه حالا من الجنة على تعمد قوله ملة ابراهيم حنيفا ولم يلتفت
اليه لانه خلاف الظاهر وانه غير مشابه لقوله ملة ابراهيم حنيفا بدل الكل ن او خبر لمثل لان الخبر ان
كان جملة لا يحتاج الى رابط لانه عينه في العينية تغني عن الرابط مثل بدل الكل ن آسن اسم
فاعل من اسن وما جنه اسن بالفتح من باب ضرب ونصر او بالكسر من باب علم ن آسن بوزن

٤ وهو على الاول خبر محذوف تقديره افمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من هو على بينة في الآخرة تقرير الانكار المساواة

٥ بشرح المثل

٦ وآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير الطعم والريح او بالكسر على معنى الحدوث

٧ وقرأ ابن كثير

لم يصر قارصا ولا حاذرا

بوزن حذر وصفة مشبهة وهذا ابلغ لدلالته على الثبوت ن لم يصر قارصا اي حامضا بالقاف
والراء والصاد المهملتين نوع من الحموضة ولا خازرا بخاء معجمة وزاء وراء من الخزر وهو
ايضا نوع من الحموضة لكنه اشد منه كما قيل فالاحسن لم يصر خازرا ولا قارصا كانها تقرض
لسان الشارب لقبضه كما انه لم يتغير طعمه لم يتغير ريحه ايضا ولكون الطعم مقصودا اكتفى به
مع انه مستلزم لعدم تغير الريح ن لذيذة اشار الى ان اللذة مصدر جعل الخمر عين اللذة مبالغة
تقول لذيذة للتنبيه على ان اصل الكلام لذيذة اذا لم يقصد المبالغة ولا يرد ان اللذة بمعنى
اللذيذة لانه يعدم المبالغة كما صرح به الشيخ عبد القاهر في قول الشاعر وانما هي اقبال وادبار
نعم ان هذا احسن من القول بان اللذة صفة مشبهة ومذكر لذ او مصدر بتقدير المضاف
فهو مجاز في الاسناد لا مجاز في الكلمة ن لا يكون فيها كراهة غائلة بالغين المعجمة اي آفة ريح
اي رائحة كريهة فالاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف ولا غائلة سكر وهي ازالة العقل
مثل قوله تعالى لا فيها غول الآية وخمار يعني ألم صداع ولذة مفعول له اي لاجل لذة الشاربين
او مصدر ٧ نذير توضيحه ن والنصب على العلة والمعلل جعل انهار من خمر وقرئت
بالجر على انها صفة الخمر وهي حقيقة وكونها صفة لانهار مجاز وتوصيفها باللذة دون
الاولين مع انهما لذة للشاربين لدفع توهم انها مثل خمور الدنيا ولا توهم في الاولين حتى
هذا التوهم بل فيهما توهم التغير وقد نفي عنهما التغير ولم يذكر عدم تغير الخمر لاغناء لذة
للشاربين عنه ولا يبعد اعتبار الاحتباك بها وقدم الاهم فالاهم والله تعالى اعلم وجمع الانهار
تنبيها على كثرتها وجمع لفظة هنا مستعار لجمع الكثرة ن لم يجئ لفظة الشمع بفتح الميم والعامة
يسكنها وهو اما لحن او لغة ردية وهو تعبير للتصفية قوله من فضلات النحل هذا بناء على
ان العسل من فضلات النحل وعسل الجنة ليس كذلك وتفصيله في سورة النحل ن وفي ذلك
الا قوله وانهار تمثيل اي تشبيه قوله لما يقوم مقام الاشربة تنبيه على ان ما ذكر ليس من
الاشربة المعهودة في الدنيا لكنها يشبهها بحسب الصورة وهذا بناء على ان نعيم الجنة
مشابه بنعيم الدنيا في الاسم والصورة لا في الحقيقة واللذة ن بانواع متعلق بتمثيل والمراد
بالانواع الماء واللبن والخمر والعسل قوله بالتجريد متعلق بالتمثيل ايضا والباء للمصاحبة
قوله عما ينقصها من النقص المعنوي وهو الاتصاف بما لا يحمد كتغير الطعم واللون والريح
وينقصها بالغين المعجمة اي يكدرها اشارة الى حال الخمر والعسل كما ان الاول تنبيه على حال الماء
واللبن او الكل او اشارة الى حال المجموع وكذا الكلام في التوصيف ٧ بيانه حال المجموع ن وكم
بما يوجب غزارتها اي كثرتها وهو جعلها جارية تجري الانهار ن جعل الانهار جمعا واستمرارها
ثبت غيرها بالجملة الاسمية وهي كما حال الانهار الدنيا لكن انهار الدنيا منقطعة ن ولهم فيها
الجنة ن صنف وهذا مستفهم من قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان اي صنفان غريب
فالاولى صنفانه في الدوام المنفي منه

٢ غائلة ريح ولا غائلة سكر وخمار تأنيث لذ او مصدر نعت به باضمار او تجوز

٣ وقرئت بالرفع على صفة الانهار

٤ وغيرها

٥ بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينقصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها

مصفى من تبن ضيق فم البئر وكذا قول المص ويخرج بها نبه

تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة

ومعروف اورطب ويابس لكونه القران يفسر بعضها بعضا ذكره ذلك بهاد الافلاد دلالة فى
هذا الكلام على هذا المرام ق على هذا القياس اى قياس ما مر منه انها مجردة عن منقص و
ومنقص والتوصيف بالكثرة وعدم الانقطاع وهذا بناء على انه ما اعتبر فى المعطوف عليه معتبر
فى المعطوف ايضا ما لم يقم قرينة على خلافه ق عطف على الصنف المحذوف ولا يظهر الجامع بينهما
والاولى الوجه الثالث الا ان يقال انه الجامع خيالى لان المغفرة مما يخطر بالبال حين ذكر انعام الملك
المتعال وتنكير مغفرة والتوصيف بكونها من ربهم للتفخيم واسم الرب هنا اوقع من سائر الاسماء
وتاخيرها ذكرا لانه المسوق له الكلام بيان نعم دار السلام لكن تقدمها لم يعتبر هنا اذ المغفرة قبل
دخول الجنة كمن هو خالد قدر وجوه اعرابه ق مكان تلك الاشربة كى انه الخلود فى النار مكان
خلود الجنة فيظهر حسن التقابل وصيغة المضى فى الموضعين للتحقق ق بمعنى المنافق و ار
الضمير اولا باعتبار لفظة من وجمع ثانيا باعتبار معناها ق ويسمعون كلامه ولا يراعونه حق
رعايتها حتى اذا خرجوا الاية ق ما الذى قال الساعة اشار الى انه ما استفهامية وذا بمعنى
الذى وهذا احد الوجهين فى مثله الساعة معنى آنفا والمراد بالساعة الزمان الحاضر لان من
للعهد الحضورى كما فى قوله الا انه ومعنى الساعة الان ولو فسر آنفا بالان لكان اوضح ق استهزاء
او يلحقونه له اذ انهم فلا يكون الاستفهام حقيقة فيكون مجازا بطريق الاستهزاء كانهم قالوا
اى قولا ما قال الان اى ليس يقول بعتد به وهذا بطريق اخفا حالهم او استعدوم فيكون الاستفهام
حقيقة قدم الاول لظهوره من التعبير بالاستماع لانه ظاهر فى الاصغاء والقا الاذن وانما فسره
المص بقوله يستمعون لينتظم كلا الاحتمالين ق وآنفا اسم فاعل على غير القياس لانه لم يسمع له فعل
ثلاثى بل المسموع استأنف وائتنف كما نبه عليه المص لكن قوله من انف الشىء لما تقدم منه
يشعر بان له فعل ثلاثى اما انه اطلع عليه بالنقل من الثقات او بالتجريد من الزوائد ويؤيد
الاول قوله ومنه اى من انف الشىء لما تقدم استأنف حيث نص بقوله ومنه ومثل هذا يقال
حين المقابلة ق وهو ظرف اى ظرف زمان مبهم وفى الكشاف اسم للساعة التى قبل ساعتك
انت فيه من الانف بمعنى المتقدم لتقدمها على الوقت الحاضر انتهى وهذا معنى الزمان الذى
قوله بمعنى وقتا موتنفا اى متقدما اشارة الى ما ذكره الزمخشرى وهذا لا ينافى كونه اسم فاعل
كما فى بادى فانه اسم فاعل غلب عليه معنى الظرفية فى الاستعمال كقولهم بادى بدء فلا عبرة لقول
ابى حيان بتعيين نصبه على الحالية وانه لم يقل احد من النحاة انه يكون ظرفا كذا قيل وايضا كفى
بنا دليلا قول الزمخشرى بظرفيته وانه امام فى العلوم العربية والمبادر من بيانه الشيخين
ان آنفا اسم للزمان الذى قبل زمانك وقد فسر اولا بالساعة اى بالوقت الحاضر الا ان يقال
المراد الزمان الذى هو جزء من اواخر الماضى واوائل المستقبل فيصدق عليه انه الوقت الحاضر لكونه
اول المستقبل والوقت الذى قبل وقتك باعتبار كونه اواخر الماضى لكنه تكلف فالمناسب ان يراد با

٢٢٣ من فرط الحرارة ٢٢
٤ كانوا يحضرون مجلس الرسول ويسمعون كلامه فاذا خرجوا
٢٢ قالوا للذين اوتوا العلم اى لعلماء الصحابة
٥ استهزاء او استعلاما اذ لم يلقوا لهم آذانهم تهاونا به
٦ وآنفا من قولهم انف الشىء لما تقدم منه مستعارا من الجارحة ومنه استأنف وائتنف

وبها بمعنى ابتدأ وعلى هذا قال النحاة جملة مستأنفة اى ابتدائية ومستعاره من الجارحة لتقدمها من بين اجزاء الوجه منه

ان يراد بالساعة الوقت الذى قبل وقتك لا الوقت الحاضر فانه الساعة اسم جزء من الزمان
مطلقا ق تعلقه وقرئ انفا اى بوزنه حذر وهى قراءة ابن كثير كذا قيل ق كذلك استهزءوا بجلاله وتهاونوا
الاستهزاء على الاحتمال الاول والتهاون على الثانى وتنبيه به ارتباطه بما قبله واشار الى ان اولئك
اشارة الى ما مر ذكرهم وصيغة البعد للتحقير ومعنى الطبع الختم على الاستعارة كما مر توضيحه فى
ختم الله على قلوبهم الاية واتباع الهوى مسبب عن الطبع باعتبار البقاء وسبب للطبع باعتبار
الابتداء ولذا اخره فى الذكر ق والذين اهتدوا مبتدأ خبره زادهم والجملة عطف على ما قبله ق
الغفلة او جملة ابتدائية وهدى مفعول ثان لزاد ويحتمل ان يكون تمييزا ق اى زادهم الله
اى فاعل زاد هو الله تعالى لا لانه لمقابلة بمعنى التوفيق فعل الله تعالى حقيقة ق بالتوفيق اى
بسبب التوفيق والالهام اى زادهم الله هدى بالتوفيق ق او قول الرسول عليه السلام عطف
على الله المفهوم من قوله من يستمع اليك اخره لان الهداية بمعنى الايصال اسنادها اليه عليه
السلام مجاز ومهما امكن الحقيقة لا يصار اليه الا انه ابلغ وايضا فاعل الطبع هو الله تعالى
فينبغى ان يكون الفاعل فى مقابله هو الله تعالى واما كون الفاعل استهزاء المنافقين فبعيد
جدا والكلام يلتفت اليه المص ق بين لهم ما يتقونه حمل آتى بمعنى اعطى والتقوى بمعنى ما يتقون
ليحسن التقابل بقوله اتبعوا اهواءهم كما تقابل قوله والذين اهتدوا لقوله الذين طبع الله
فالايتاء مجاز عن التبيين لانه من لوازم الاعطاء والتقوى مجاز عما يتقون من المعاصى لكونه
متعلقه ق او اعانهم فالايتاء مجاز عن الاعانة والتقوى على حقيقتها وحمل على الاعانة لانه
اعطاء التقوى حاصل قبل هذا ق او اعطاهم جزاءها فانى على حقيقته لكن المراد جزاءها مجازا
لا عرفته من حصول التقوى فلا جرم ان المراد جزاء بها ما فهم منه انه لو فسر بخلق التقوى بناء على
على مذهب الحق لكان تحصيل الحاصل الا ان يراد بالتقوى الزيادة على ما فهم من التقوى فهل
ينظرون الا ق الفاء جواب شرط محذوف اى اذا لم يتذكروا احوال الكفرة احوال الامم الماضية فلا ينظرون
الا الساعة فى يتذكرون لكنه لا يفيدهم كما قال تعالى فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم وانه لم ينتظروا الساعة
لكنها متيقن الوقوع فكانهم منتظرونه والمعنى وما ينتظرونه الا الساعة لانه الاستفهام للانكار
قوله ينتظرون بمعنى ينظرونه اى النظر هنا بمعنى الانتظار والترقب لكونه متعديا بنفسه ق كالعذر
له اى للانتظار والمعنى ان انتظارهم الساعة اى القيمة لانه قد جاء اشراطها فان ظهور اماراتها النبى
سبب للانتظار فاتى بكالعلة لانه عادة المص لكونه على صورة تشبه العلة اذ كونه الفاء للتعليل
ليس بمتعارف شايع وصاحب الكشف عبر بالعلة على ظاهرها ق وقرئ ان تأتهم بكسر الهمزة على
انه شرط وكلمة الشك بناء على زعم المشركين والمنافقين قوله مستأنف اى غير متعلق بما قبله
لعدم الوقف على الساعة ق جزاؤه اى جزاء الشرط قوله فانى لهم ق ولو قال وجزاؤه لكان ابعد عن
الاشتباه ولم يجعل قوله فقد جاء اشراطها لانه متصل باتيان الساعة اتصال العلة بالمعلول

٣ وتهاونوا
والالهام
٤ على تقواهم ٥ غيرها
٢٢٦ بدل اشتمال من الساعة
٧ وقوله فقد جاء اشراطها
٨ شرط
٩ فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تأتيهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها
٢٧

كما صرح به في الكشاف واشار اليه المص بقوله لانه قد ظهر اماراتها وصرح بها عليه حيث عبر
بقوله لانه و في قوله قد ظهر تنبيه على ان جا استعار لمعنى ظهر اذ المجيئة من خواص الاجسام
قوله اماراتها تفسير اشراطها جمع شرط بفتح الراء بمعنى العلامة والامارة ن كبعث النبي اي
نبينا عليه السلام والبعث مصدر بمعنى البعث وهو عليه السلام لكونه خاتم الانبياء كانت بعثته
امارة للساعة كما ورد في الحديث بعثت انا والساعة كهاتين قوله وانشقاق القمر وسيأتي بيانه
في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وفي الكشاف والدخان وعن الكلبي كثرة المال والتجارة
وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام بغتة اي بتاغتتهم بغتة وهي المفاجأة
ن فكيف اي قوله فانى لهم بمعنى فكيف استفهام انكاري جواب الشرط قوله تذكرهم بمعنى ذكراهم
بها وحينئذ لا يفرغ له اي التذكر والفعل مبني للمفعول من الفراغ قوله ولا ينفعهم تفسير
لا يفرغ له وتنبيه على ان الاستفهام لانكار الوقوع اي اذا جاءتهم الساعة كلمة اذا لتحققها وكلمة
ان على زعم المنافقين وحمل اذا على الظرفية المحضة ضعيف ن اي اذا علمت تنبيه على ان الفاء
في فاعلم جواب للشرط المحذوف اي اذا علمت من مفتتح السورة الى هنا فاثبت على ما انت اوله
به لانه عليه السلام عالم بالوحدانية فالمراد الامر بالثبات عليه وعدم الثبات غير متوقع منه
عليه السلام فالمراد ترغيب امته وتحريض عليه تعريضا للمنافقين وكذا المراد بقوله وتكميل
النفس اي تكميل نفس امته اذ الامر للامام المتبوع يستلزم الامر بالتابع فيما لم يكن خصيصا
وهذا اللازم هو المراد في مثله وقد صرح به المص في مواضع عديدة ن وهضمها اي كسرها جعل
الامر بالاستغفار كناية عن التواضع وكسر النفس لانه لازم له والمراد امته ايضا كما عرفته وذكر
الامة بعده لا ينافيه بل يلائمه لانه تصريح بعد رمز وتأكيد بعد تقرير وقيل تذكيره بما انعم عليه
وتوطئة لما بعده من الاستغفار للمؤمنين وهو في الحقيقة راجع اليه ايضا ن ولذنوبهم بتقدير
المضاف بقرينة ما قبله قوله والدعاء لهم وهذا معنى استغفار احد لغيره ن والتحريض على ما
يستدعي غفرانهم من الاعمال الصالحة وترك المنكرات الخاطئة وهذا لازم المعنى وفهم
النظم التزاما من غير استعمال اللفظ فيه فلا يكون هذا من قبيل الجمع بين الحقيقة والمجاز
والعطف بالواو يشعر بذلك ن وفي اعادة الجار مع ان العطف يغني عنه وحذف المضاف وهو
الذنوب كما نبه عليه آنفا اشعار ن وجه الاشعار لتوجه الاستغفار الى ذواتهم كانهم لكثرة
ذنوبهم عين الذنب قوله وانها جنس آخر ناظر الى اعادة الجار كما ان فرط الاحتياج ناظر الى حذف المضاف
على اللف والنشر الغير المرتب اي ذنب المؤمنين جنس آخر اي نوع آخر مغاير لذنب النبي عليه السلام
فان ذنوبهم بمخالفة الاوامر والنواهي بعضها كبير وبعضها صغير سبب لعذابهم بخلاف ذنب النبي
عليه السلام فانه عبارة عن ترك الاولى كما نبه عليه المص بقوله فان الذنب اي الذنب المضاف الى النبي
عليه السلام ما له تبعة اي مؤاخذة ما بترك الاولى فاللام للعهد ولم يتعرض لبيانه ذنوب المؤمنين

٢ لهم ذكراهم اي تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع

٣ اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها

٤ وهضمها بالاستغفار لذنبك

٥ بالدعاء لهم

٦ بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب ما له تبعة ما بترك الاولى

٤ ٣ لا بد من قطعها ٢ في الدنيا

المؤمنين لظهوره وذكر الذنب مفردا اصرح في كون المراد ذنب النبي عليه السلام فلا ركاكة في كلامه
كما توهم وهذا البيان بناء على الظاهر فلو بنا في ما ذكرناه من ان المراد امته فلا تعقد والظا
ان اطلاق الذنب على ما صدر عنه عليه السلام مجاز لمشابهة الذنب في الصورة فقوله جنس آخر
بناء على المسامحة لانه وجد مفهوم كلي متناول لهما غير معلوم ن فانها مراحل بيان وجه تخصيص
تخصيص المتقلب بالدنيا اذ المتقلب محل الحركات فانه كل احد متحرك دائما فيها بخلاف الاخرة و
لذا عبر بالمثوى من الثواء بمعنى الاقامة وعن هذا قال فانها دار اقامتكم فاتقوا الله ونبه به
على ان فائدة الخبر ولازمها غير متحقق هنا والمراد الترغيب في التقوى والاستغفار والتهيئ للمعاد
بانواع الطاعة والعبادة ن هلا نزلت اشار الى انه لولا تحضيضيه قوله في امر الجهاد بقرينة ما بعده
ن لا اشتباه فيها ببيانه كونها مبينة وهذا احد معاني المحكم كقوله تعالى منه آيات محكمات هن ام
الكتاب لانه مقابلة للمتشابه فيتناول الظاهر والنص والمحكم بمعنى لا يقبل النسخ والمفسر والزمخشري
فسره بانها غير منسوخة لان آية القتال لا تنسخ الى يوم القيمة كذا عن قتادة وتعبيره بايات
القتال يشعر بان المراد بالسورة الايات ن وقيل نفاق فاطلاق المؤمنين لاقرارهم الدال على
التصديق وانه تحقق عند المؤلف في المنافقين لكن مرضه لانه يمكن ان يراد المؤمن المخلص غير المنافق
ولذا قدمه ورجحه ن نظر المغشي عليه اي كنظر المحتضر الذي لا يقدر ان يطرف بصره ن فويل لهم
بيانه ما هو المراد منه وسيجيء بيان اصل معناه له افعل من الولي وهذا اختيار الاكثرين فيكون معناه
فاقرب الهلاك لهم ولذا قال في خاصه معناه فويل لهم ونبه به على انه اولى مبتدأ خبره لهم والابتداء
بالنكرة يجوز في الدعاء كما في قوله تعالى ويل لكل همزة قوله فويل لهم اشارة اليه ونقل عن الاصمعي
انه قال انه فعل ماض بمعنى قارب وقيل قرب بالتفضيل كسيأتي في سورة القيمة وفاعله ضمير له
راجع الى ما علم منه اي قارب هلاكه قوله من الولي اشارة الى رد ما نقل عن ابي علي انه قال انه اسم
تفضيل من الويل والاصل اويل فقلب فوزنه افلع وجه الرد ان الويل غير متصرف ليس له ماض ولا
مضارع فضلا عن اسم التفضيل وان القلب خلاف الاصل ولا يصار اليه ما لم يكن له داع موجب
ولا داعي له هنا الا انه يقال انه يجب المعنى اقرب اذ المعنى بالاتفاق التهديد والدعاء عليهم فكونه من
الويل انسب وتؤيده ما نقل عن الرضي انه قال انه علم للوعيد ن وقيل فعلى او فعلى من آل يؤول بمعنى
يرجع آخره لان الاول احرى بمقام التهديد والوعيد وقيل وسمع فيه اولاة بتاء التأنيث وهو
يدل على انه ليس بافعل التفضيل ولا افعل من الافعال وانه علم بل هو مثل ارمل وارملة اذا سمي
بها فلذا لم يتصرف ولا اسم فعل لانه سمع فيه اولاة معربا بمرفوعا ولو كان اسم فعل بني ن ومعناه
الدعاء عليهم كانه تعالى طلب من ذاته العلي اهلاكهم مثل قاتلهم الله بان يليهم المكروه الادلى
بزيادة ان يليهم المكروه وهذا على كونه افعل من الولي ن او يؤول اليه اي الى الهلاك امرهم وهذا
على كونه فعلى من آل فلفظه لف ونشر مرتب ومعنى القرب وان كان يحتمل ان يكون القرب من

٢ في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ٢٢ في العقبى فانها دار اقامتكم

٣ واستغفروه واعدوا لمعادكم

٤ سورة في امر الجهاد

٥ مبينة

٦ اي الامر به

٧ ضعف في الدين

٨ جبنا ومخافة ٢٢

٩ وهو القريب

١٠ بان يليهم المكروه

١١ امرهم

٢ استيناف اي امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم

الهلاك وغيره وكذا الرجوع لكن قد عرفت انه لفظة اولى في مثل هذا المقام للتهديد والوعيد
بالاتفاق وان اختلفوا في اشتقاقه وعدم اشتقاقه ن استيناف وعجز متصل بما قبله على تقدير لهم
لهم على احد الاقوال فيه ولا يلائمه قوله فويل لهم ولذا اشار الى رده بقوله استيناف قوله امرهم انما
الى انه طاعة خبر مبتدأ محذوف اي امرهم وشأنهم طاعة اي ينبغي لهم ذلك لكنهم لم يفعلوا
وكونه هذا امرا ايدل عليه قوله او طاعة وقول معروف خبر لهم فعلى هذا طاعة مبتدأ خبره محذوف
وهي وان كانت نكرة لكن انها في قوة قول معروف كما تبين عليه بالعطف او في قوة طاعة عقلي
ولتخصيصها اخ ن او حكاية قولهم بتقدير القول على قراءة الجمهور وقيل الامر بالجهاد والتقدير
ع امرنا طاعة بعد قولهم لولا نزلت سورة في لا حاجة الى تقدير القول وما بينهما يكون اعتراضا
اخر لاحتياجه الى التمحل ن وهو اي العزم والجد لاصحابه والمراد امر الجهاد اذ الكلام فيه قوله جا
اذ الامر ملابسه ن وعامل الظرف محذوف اي نافقوا وعدهم اذا عزم اصحاب امر الحرب الجهاد
وهم المؤمنون المخلصون اشار بقوله عامل الظرف بانه العامل في اذا جوابه وهذا قول بعض
النحاة واضماره المص او المحذوف نكصوا او تخيروا او خشوا الناس وعن هذا لم يعين العامل
وقيل فلو صدقوا الله اي وقيل العامل فلو صدقوا الله والفاء لا يمنع عن العمل في الظرف المتقدم
نص عليه الرضي لكن اخره ومرضه لكونه مختلفا فيه مع ان المآل واحد لانه لو يدل على انتفاء العمد
اي لكنهم لم يصدقوا فنافقوا ما صدر منهم ن اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد كما نطق به
قولهم لولا نزلت سورة الاية وانما قال فيما زعموا لان كلامهم ينبئ عن الحرص على الجهاد لكنهم ليسوا
كذلك ن او الايمان هذا بناء على كون المراد المنافقين كما ان الاول ناظر الى كون المراد من هو
ضعيف في الايمان الصدق في الايمان بانه تواطأت قلوبهم والسنتهم ن فهل يتوقع منكم الخ
لمن في قلوبهم مرض والالتفات من الغيبة الى الخطاب لمزيد التوبيخ وفي قوله فهل يتوقع
منكم اشارة الى انه عسى مؤول بالخبر ليصح دخول هل الاستفهامية عليه ويكون مستوى الاعلى
سبيل التوبيخ والمعنى هل يتوقع وينتظر من يعرف حالكم والفاعل هو الواقف على حالهم
ولا يصح كونه تعالى مثل الترجي ن امور الناس مفعول توليتم من الولاية ولذا قال او تأمرتم
على طريق حذف المضاف التفسير من الامارة ن او اعرضتم ون توليتم فعلى هذا توليتم من التولي
والاعراض عن الايمان وهذا على كون المراد المنافقين كما ان الاول على التفسير الاول الافساد
الارض ارتكاب انواع المناهي ومن جملتها عدم معاونة المسلمين فانه يوجب الهرج والمرج في الارض
وكذا المراد بقطع الارحام وبعدم معاونة المسلمين في القتال يتحقق قطع الارحام وعن الباقي
وفي الكشاف قطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا ووأد البنات ن تناحرا على الولاية على
التفسير الاول في توليتم قوله او رجوعا على التفسير الثاني فيه التناحر بالحاء المهملة تفاعل من النحر
بمعنى الذبح والمراد به لازمه وهو اشد الخصومة وترك المرحمة وتجاذبا لها تفاعل من الجذب والمراد

٣ وحكاية قولهم لقراءة ابي يقولون طاعة

٤ اي جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليهم مجاز

٢٢٥ الصدق ٢٢

وقيل ان العامل فعل الشرط منه

٢٠٩

٦ وتأمرتم عليه

٧ عن الاسلام

٨ تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب

٢ وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم

والمراد به فرط الخصومة والتفاعل للمبالغة وكذا الكلام في التغاور وتفاعل من الغارة ن والمعنى انهم يفضعهم
في الدين ن جواب اشكال بانه كيف يصح هذا في كلام الله تعالى وهو عالم بما كان وما يكون ن اشار
الى الجواب بانه هذا التوقع ليس من المتكلم بل من المخاطب مثل لعل الواقع في كلام الله تعالى ونبه عليه بقوله
بانه يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم فاعل يتوقع وقد عرفت انه قوله يتوقع اشارة الى تأويل عسى با
بالخبر فيكون مجازا ثم اعتبار التوقع بين المخاطب طلب اي من الفهم اليه الكلام مجاز ايضا لتعذر الحقيقة ن وهذا
على لغة اهل الحجاز اي الحاق الضمائر في سائر الافعال المتصرفة واما بنو تميم فلا يلحقونها به ويلزم
دخولها على ان والفعل فعلى الاول يقال الزيدان عسيا ان يقوما وعلى الثاني يقال عسى ان يقوما
والتفصيل في علم النحو وورود النظم على هذا الاسلوب يؤيد فصاحة لغة اهل الحجاز ن اعراض
وجه الاعتراض بيان سبب افسادهم وقطع ارحامهم اما ان كان من الولاية فظاهر وان كان من التولي
والاعراض فهو ايضا سبب للافساد وآخر نحو مقاتلة الاقارب ووأد البنات ولا يضره كون الاعراض
رأس الافساد لانه مع افساد آخر يضاعف الافساد نظرا الى الشرك مع المعاصي اشنع من الشرك
وحده فلا يرد ما توهم صاحب الارشاد وعن يعقوب توليتم مجهولا ن اي ان تولاكم ظلمة وهذا
معنى توليتم مجهولا وظاهر ان هذا ليس سببا للافساد فاشار الى وجهه انهم حينئذ خرجوا مع
الولاة الظلمة وساعدوهم في الافساد وبهذا الاعتبار يكون ذلك سبب للافساد غاية الامر
انهم يطيعهم الى غيرهم مفسدون وهم تابعون لهم ن وتقطعوا من القطع من التفعيل في يكون
ارحامكم منصوبا بنزع الخافض اي في ارحامكم وكذا الكلام في تقطعوا من التفعل وهو لازم ن عن
استماع الحق فالصمم مجاز وكذا الاعمى مجاز وذكر الابصار هنا دون الاذان لانه العمى يحتمل عمى القلب بخلاف
نفورا لعلمهم الصمم معنى طبع الله على قلوبهم فلذا فرع عليه قوله فاصمهم تقديم الصمم لانه الصمم
اشد افتهم العمى ن يتصفحونه ويتفحص التأمل الصادق لا مطلق النظر ولو اريد مطلق النظر
يراد به الفرد الكامل فالكامل واحد ن لا يصل اليها ذكره اشار به الى انه استعارة تمثيلية كما شاره
القلب بختم وطبعه فالمراد بعده عن قبول الحق وعدم وصول التذكير وحدث هيئة تمنع وصول
الحق وبها لا ينكشف حسن الطاعات وقبح المنكرات فعلى هذا ام متصلة واقعة بين متساويين لانه قوله
تعالى افلا يتدبرون القرآن في قوة اوصل لهم القرآن فلم يتأملوا حق التأمل ام لم يصل لهم ن وقيل
ام منقطعة ن ولما كانت مقدرة ببل والهمزة قال ومعنى الهمزة التقرير ومعنى بل الترقي لا الاضراب
بمعنى الابطال وكذا معنى الهمزة في افلا يتدبرون تقرير لعدم التدبر وانكار بمعنى انه لا ينبغي
ان يكون كذلك مرضه للتنبيه على ترجيح الاتصال بالتأويل المذكور ن وتنكير القلوب مع ان الغالب
ام على قلوبهم كما في ابصارهم لانه المراد قلوب بعض منهم اشارة الى ان التنكير للتبعيض وذلك
البعض المنافقون وهذا يقتضي انه يقال واعمى ابصارا فان لوجه الخ هو الراجح ن في القساوة
اي لشدة بعده عن قبول الحق كانه لا يمكن الاطلاع عليها ن وتكريرها عطف على نزلة

٣ وهذا على لغة الحجاز فان بني تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا

٤ وان توليتم

وعن يعقوب توليتم

٥ خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم

ابو السعود

٦ ويقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطيع

٢٢٧ اشارة الى المذكورين

الصمم

٨ عن استماع الحق ٢٢ واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله

٩ يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي

١٠ او لا ينكشف لها امر

هذا على تقدير كون ام منقطعة واما على تقدير كونه متصلة فالاستفهام باق على بابه بالتأويل الذي ذكر في هل عسيتم فتذكر منه

١١ ومعنى الهمزة للتقرير

ان المراد قلوب بعض منهم ١٢ والاشعار بانها لا يعلم امرها ١٣ او الاشعار بانها لا يبهم امرها

او افرط جهلها بها

٢ منكورة ٣ اليها ٤ على اقفال مناسبة لها مختصة بها

جهالتها مصدر بمعنى كونها منكورة واضافة الجهالة الى القلوب لادنى ملابسة واشارة الى انها محل
العلم والجهل ن كانها مبهمة لف ونشر مرتب مبهمة ناظر الى ابهام امرها وقوله منكورة لفرط جهالتها
ذكرها قوله كانها ٧ اشارة الى ان الكلام على التشبيه وقيل انه لفرط جهالتها سرى اليها فكانت
مجهولة ولا يلايم قوله كانها مبهمة الا ان يتمحل ن واضافة الاقفال الخ الى انها لبس لها اقفال كالابواب
للدلالة ٧ يعني ان المراد اقفال مجازية مستعارة للهيئة التي حدثت فيها بمقتضى عمله السوء وهي
وصول الحق كما ان الاقفال تمنع عن الدخول في الدار والوصول الى ما في الصندوق ن لا يجانس
الاقفال المعهودة لانها عبارة عن معقول وتلك محسوسة وبتعسر فتحها او يتعذر ن على المصدر
من الاقفال اي وضع القفل والكلام فيه مثل ما مر ثم ما ذكره المص بناء على ان الاستعارة في
نفس الاقفال والظاهر استعارة تمثيلية كما اشرنا اليها وقد صرح بها في ختم الله وبهذا في معنى
الختم ايضا فهذا استعارة ح في الاقفال ن الى ما كانوا عليه تعبير على ادبارهم مع المبالغة حيث عبر بعلى
المفيدة للتمكن والاستقرار وهو استعارة تبعية تشبيها للمعقول بالمحسوس ن بالدلائل الواضحة
هذا التقييد لبيان مزيد شناعتهم ن من السول بفتحتين كما هو بضبط القلم في النسخ وهذا
وان لم يفد البعثين لكنه يحصل الاستيناس بقوله الاسترخاء لكنه اشتهر هنا للتسهيل كما نبه عليه
فالقول سهل لهم اذ الاسترخاء يستلزم التسهيل اي يعدونه سهلا بتسهيله حتى لا يبالي كانه
شبه بارخاء ما كان مشددا وفيه استعارة ايضا وحاصله التزيين كقوله تعالى زين للذين
كفروا الحيوة الدنيا ن وقيل حملهم على الشهوات اي بناء التفعيل للحمل على معنى مصدر الثلاثي
كعقوبة اذا حمله على العقوبة وقوله من السول وهو التمني وما اشتهيه والتفعيل يكون بمعنى الحمل
عليه ونعه المص بان السول مهموز والتسويل واوي فلا يصح ما ذكره لفظا فاذا لم يكن صحيحا لم يكن
صحيحا معنى الا انه يقال انهما متناسبان كما قال وحكي ٧ اي قولهم سئت ولان بالواو بدفع
هذا السول فيجوز كون التسويل من السول على هذه اللغة ٧ وهو على المشهورة خفف ٧
بقلب الهمزة قال السعدي يعني ان السول بمعنى المتمني لما ذكره ان احديهما من سال يسال
وهي المشهورة والثانية واوي من سال يسال كخاف يخاف ومنه سئت ولان فيجوز انه يكون ٧
التسويل منه وعلى التسليم فيجوز انه يكون من السول مخففا من المهموز لاستمرار القلب وكم من عارض
يلتزم ويستمر حتى يصير كالاصلي لجمع عيد على اعياد وغير ذلك من النظائر واما عدم المناسبة ٨
المعنوية فناشى اليه المص اولا بقوله حملهم على الشهوات فعلى هذا القول يكون هذا معناه وهو
صحيح واضح كذا قيل ولا يخفى ما فيه من التعسف في النظم الجليل مع ظهور الوجه الاوجه ن وقرئ سول
على البناء للمجهول على تقدير المضاف اذ لا استقامة في المعنى بدونه وقوله سول لهم خبر لقوله الشيطان
والجملة خبر لان خبر سببي ن ومد لهم ٧ معنى المد التوسيع بانواع الحيل والوسوسة بانه يقول لهم
ان عمرك طويل فتنال في الدنيا كذا وكذا وان الله غفور رحيم ولا يعاقبك لطفه وكرمه واسناد
المد اليه مجاز كاسناد التزيين اليه وقوله والاملاء بالتخفيف والتشديد وهو الافصح ن واملى لهم
الله تعالى اي املى بمعنى امهل كما هو المتعارف وما عدا راجع الى الاملاء بقرينة انه الاهمال نعله تعالى

٥ وقرئ اقفالها

٦ من الكفر

٧ سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء

٨ من السول وهو التمني وفيه ان السول مهموز قلبت همزته واوا لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساولان

لانه بمعنى الرجوع الى خلف منه

٩ وقرئ سول على تقدير مضاف اي كيد الشيطان سول لهم

١٠ في الآمال

ولم يعاجلهم بالعقوبة

٢ وانا املي لهم فيكون انه للحال او الاستئناف ٣ وقرأ ابو عمرو واملي لهم على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان

نعله تعالى اخر ولانه ح يلزم تفكيك الضمير وان كان لا باس به لا سيما عند ظهور القرينة ن بقرأة يعقوب
فانه الاصل توافق القراآت وقرأ انه بصيغة المتكلم يؤيد كونه مرجع الضمير في املى بقرأة انه هو
الله تعالى ن اي وانا املي لهم تدرأ ان لا يكون الجملة اسمية اذ المضارع المثبت لا يقع حالا بالواو
عند الاكثرين ن وهو اي القائم مقام المفعول الشيطان ٦ والمعنى املى اي امهل الشيطان الى يوم الوقت
المعلوم لهم اي لاجلهم ولاضلالهم ابتلاء من الله تعالى ليتميز الخبيث من الطيب واللام في لهم لام
العاقبة اي عاقبة امهالنا اضلالهم ن او لهم اي نائب الفاعل لاملى الجار والمجرور مجازا اي
في مزيد وحاصل المعنى ومد لهم في اعمارهم كي يؤمنوا او يولد منهم من آمن بعد ذلك ن اي الارتداد
بعد ما تبين لهم الهدى قيل ولا يكون اشارة ١٠ الى التسويل ولا الى الاملاء لانه نشأ منهما ليس سببا
من القول الاتي انتهى ولا كلام في كونه سببا بعيدا وانه في عدم كونه سببا قريبا وايضا كون القول
الاتي سببا قريبا للارتداد المذكور ليس بواضح ن في بعض اموركم فالامر مفرد الامور بمعنى الحال والشان
قوله او في بعض ما تأمرونه به فالامر واحد الاوامر ضد النهي اخره لان الامر ليس على حقيقته مع انه
لا يعني له ن كالقعود عن الجهاد وهذا هو الملايم لقوله فاذا انزلت سورة محكمة والموافقة في الخروج معهم
اشارة الى قوله تعالى لئن اخرجتم لنخرجن معكم وهذا كون القائلين المنافقين والمقول لهم اليهود
والاول هو الملايم عكسه ن والقائلون اليهود رسول الله عليه السلام بالفاء والتاء والمثناة تفاعل
من التظاهر في بعض النسخ بالضاد وهو قريب منه والمعنى التعاون والتعاضد انشاء الله عليهم
نبه به على انه جملة قوله تعالى والله يعلم اسرارهم كناية عن افشاء اسرارهم اذ فائدة الخبر و
ولازمها غير متحقق هنا وتعلق العلم بالاسرار قبل وجودها فيهم وحال وجودها وبعده تعلق
حادث وهو المراد هنا وصيغة المضارع في مثله منسلخة عن الاستقبال والمراد بالاسرار ما بين
اخوانهم كهذا القول فانه سر بينهم ويعم ما في صدورهم ن على المصدر اي اخفاءهم عن
المسلمين والعلم بالاخفاء يستلزم لا يخفى كما في العكس في القراءتين واحد ن فكيف الفاء لترتيب
ما بعده على ما قبله اي اذا كان حالهم كذا فكيف يعملون ويحتالون اشار بقوله فكيف يعملون الى
ان كيف منصوب بفعل مقدر يفهم من المقام وهو عامل الظرف وغيره بيانه بقوله تحتالهم اجمالا
ثم فصل بقوله يضربون الاية وهي جملة حالية من الفاعل او المفعول ويحتمل الاستيناف ولو ١
بقاء تصوير بما يخافونه ١٢ اي هذا التعقيب تصوير اي ابراز بما يخافونه ويجتنبونه عن القتال
لاجله فانه ضرب الوجوه حين المواجهة وضرب الادبار حين التولي الفرار مما يختشى في الجهاد نعم
منه وجه تخصيص الضرب بالوجوه والادبار وتقديم الوجوه لكونها اشرف الاعضاء فالضرب
بها اشد تنكيلا ن وهو يحتمل الماضي ١٣ يعني المعنى على الاستقبال والتعبير بالماضي كالتعبير
بان التحقق وقوعه ولذا قوله ن اشارة الى التوفي المفهوم من توفتهم وصيغة البعد لتعظيم
للتسويل ن وكتمانهم الرسول هذا بناء على ان القائلين اليهود وقوله وعصيان الامر على انهم المنافقون

واملي لهم

٤ ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اي قال اليهود الذين كفروا بالنبي بعدما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين

٥ ومنها قولهم هذا الذي

٦ وقرأ حمزة والكسائي وحفص اسرارهم

٧ فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ

٨ وقرئ توفاهم

٩ والمضارع المجزوم حكاية

١٠ تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجتنبون عن القتال له

١١ الموصوف

١٢ وعصيان الامر

نعته

من الكفر

٢ اذ الاعمال بالنيات

٣ بالامر بالجهاد ٤ الشاقة

٥ عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها

٦ وهو الاتيان المؤمنين في صدقهم وكذبها وقرأ ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها

٧ وعن يعقوب ونبلو

٨ على تقدير ونحن نبلو

وجه الفصل كانه اذا اقرأها بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا كذا في الكشاف والتبيين المراد بالابتلاء الاظهار منه

اما لنه الى الحفظ من الصواب بدوله لملاحظة اما لنه الى التعريض و الثاني عكسه و بهذا الاعتبار حسن
التقابل و ما ذكر للعى تمثيل لا حصر بنوافق ما في الكشاف مما يشمل الكناية باقسامها والتلويح ولعل
والتلميح لكن لما لم يذكر اداة التمثيل قال المحشي و لعل ما في الكشاف اولى مما ذكره ن نبي ربكم قوت
غير مرة انه ذكر علمه مع ظهوره كناية عن المجازاة فالمراد العلم بالتعلق الحادث فانه الجزاء انما يتعلق
به ن على حسب تقصدكم هذا القيد لخفاء استفادته من هذا القول الكريم اشار الى وجه استفادته
بقوله اذ الاعمال بالنيات و لكل امرأ ما نوى و معنى كونها بالنيات صحيحة بها و هذا في العبادات
او مثابة بها و الملايم لغرض المص هو الاول لان مراده ان الاعمال المجزية ما هي ملابس بها
ولا عمل نحن عالم يدونها ولنبلونكم اللام جواب القسم و البلوى استعارة تمثيلية فتامل وكن على بصيرة
ن اذ سائر التكاليف عطف العام على الخاص اذ الجهاد من اشق التكاليف و لذا ذكره تعالى
او لا و عطف عليه سائر التكاليف بقوله بالامر بالجهاد اشارة الى نوع حتى نعلم المجاهدين و قوله
و سائر التكاليف الى قوله والصابرين و المراد العلم بالتعلق الحادث الذي يتعلق به الجزاء
و قد مر تفصيله في سورة آل عمران في قوله تع و ليعلم الله الذين آمنوا الآية ن على مشاقها اي
التكاليف سواء كانت طاعة او معصية لكن الصبر عدي بعن في المعاصي والص نظر الى جانب
الطاعة فعدى بعلى ن ما يخبر به اي الاخبار بمعنى المخبر به و في الكشاف ما يحكى عنكم و ما يخبر به
عن اعمالكم و قوله فيظهر حسنها و قبحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن و ان قبيحا فقبيح
و فيه اشارة الى انه بلاء الاخبار كناية عن بلاء الاعمال و قوله فيظهر حسنها الخ بيان لما هو المراد
من البلاء لا بمعنى الامتحان و لا المعاملة اذ لا وجه لها هنا و لذا اعيد الفعل تنبيها على انه مغاير لها
قبل ن او اخبارهم عن ايمانهم فالاخبار باق على اصله في صدقها ذكره لتوسيع الدائرة والا
تكذبها ظاهر اذ الخطاب لهم فنعني بحتى و المراد ما يخبر به عن الايمان والموالاة على الاخفات
للعرب انتهى و لا يخفى ان قوله في صدقها الايلاء يعم و المراد بالافعال الثلاثة و لنبلونكم حتى
نعلم المجاهدين و نبلوا اخباركم ليوافق ما قبله و هو قوله والله يعلم اعمالكم و على قراءة الجمهور
يكون النفي لا اظهار للعطف و تهديد لهم ن بسكون الواو لكونه حرف عاو لما لم يكن
ولما لم يكن وجه كونه نوعا منه عليه بقوله علمه بتقدير على تقدير نحن نبلو على انه مستانف
وهم يتقدرون به مبتدأ ليفيد الثبات والتاكيد وصدوا اي الناس عن الصد المتعدي
وشاقوا الرسول هذا من جملة العلوم لهمان فتح ذكر بعد من بعد تبين المجموع والمراد بالهدى
الحق وعلمه الاسلام ن هم قريظة والنضير فالموصول للعهد اي بنو قريظة والنضير تبين
لهم من اليهود في حوالي المدينة ن او المطعمون يوم بدر من المشركين و تبين الهدى
لهم علمهم بصدق الرسول عليه السلام وما جاء به باعجاز القرآن و معجزاته من هذا
العلم لا يفيدهم و تبين الهدى لليهود بوجدانهم نعته عليه السلام في التورية باجماله

٢ من الايمان والجهاد وغيرهما من الطاعات

٣ الا لرسوله والمؤمنين

٤ احقادهم

٥ ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم

٦ التي تسمى بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف

والحقد العداوة لامر يخفيه المرء في قلبه و بسببه في الاكثر الحسد منه

٧ او لحن القول

٨ او تورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب

و هو مختص بهم و اما الاول فعلم لهم ايضا ن ما يرضاه اي رضوانه مقصد و بمعنى الموجب ما يرضاه لبوانن
ما اسخط الله و الا فابقاء المصدر على حاله صحيح ن لذلك مستفاد من الفاء التفريعية و معنى احبط
ابطل عن اصله ام حسب الذين ام منقطعة و معنى الهمزة فيها انكار حسبانهم للتوبيخ و معنى بل
الترقي من سوء حالهم الى بيان ما هو اسوء من ذلك في قلوبهم مرض حقيقة او مجاز كما فصل في
اوائل البقرة و هم المنافقون فظهوره في موضع المضمر للاشارة الى علة ما نعى عليهم من قوله
ان لن يخرج الله و لا يراد بمن في قلوبهم مرض غير المنافقين من الضعفاء في الدين ن ان لن يبرز
ان مخففة اسمها ضمير الشان و خبرها جملة لن يخرج الاخراج مجاز عن الابراز و الاظهار لانه
لازم للاخراج فانه تحريك الشيء من الداخل الى الخارج و هو للاجسام اضغانهم جمع ضغن
و هو الحقد و لذا فسر المص احقادهم و هذا الحسبان منكر جدا لانه تع ابرز ما في صدورهم
و ما جرى بينهم غائبين عن المؤمنين كما نبه عليه بقوله و الله يعلم اسرارهم فان يهم ليس بابقاء مستورا
فلا جرم ان هذا الحسبان باطل قطعا و لو نشاء صيغة المضارع مع لو الاصل الماضي لافادة استمرار
الفعل فيما مضى وقتا فوقتا اي و لو نشاء التعريف لاريناكهم لعرفناكهم اي الرؤية بمعنى المعرفة
ليتم التعريف بالاراءة و غيرها و الالتفات الى نون العظمة لابراز العناية بالاراءة قيل و قد يجعل
الرؤية البصرية لعطف العرفان عليه و يكون المعنى فتعقب رؤيتك اياهم تعرفك لهم و قد
عرفت ان مراد المص بالمعرفة ما هو منشأ الرؤية و غيرها من اسباب العلم كيف لا و قد يحصل المعرفة
بدونه لرؤية بسماع سيماهم الدال على نفاقهم و لذا قال بدلائل اشار بها الى ان المراد با
المعرفة معرفة نفاقهم في الحقيقة و اطلاق المعرفة عليهم الذوات من حيث انهم منافقون والنفاق
لا يبصر فلا جرم ان المراد المعرفة كالرؤية ادعاء و لذا عبر بارينا كما ذكر فلتعرفنهم في
ان التعريف يستلزمه لدفع احتمال كونه المراد بالتعريف المجازي فقال علمت فلا نافلة تتعم
ن بعلاماتهم و عن انس رضي الله تع عنه ما خفي على رسول الله عليه السلام بعد
هذه الاية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم و لقد كنا في بعض الغزوات و بها
تسعة من المنافقين يشكرهم الناس فناموا ذات ليلة و اصبحوا و على وجه كل واحد منهم
مكتوب هذا منافق كذا في الكشاف في لا بد من التمحل في لو المتقدمة لانتفائه الثاني لانتفاء
الاول و هو كونه بمعنى انه و اذا لم تغفل ن بعلاماتهم الجمع لانه اضافة الى المبهم او السيما
اسم جنس و افرد في النظم للتنبيه على انه علاماتهم متحدة الجنس لكونه مدلولها واحدا و هو
النفاق ن جواب القسم المحذوف قيل و الجملة معطوفة على الشرطية فالظاهر انه يجعل هذه
جملة جزائية لكنه جعل جوابا لقسم لان كيون ن اسلوبه اي اسلوب القول من اساليب القول
لكنه مخرج عن سبيل الصواب و ما هو على طريق الصواب لا بنقل الحق القول ن او امالته الى جهة
تعريض اي امالته من التصريح الى التعريض و تورية و الفرق انه في المعنى الاول امالته الى

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قالوا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب كذا في الكشاف منه

٢ بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله بمشاقته

٣ لتعظيمه وتفظيع مشاقته

الاحباط ٢ بكفرهم اشارة الى الارتباط ثوابه لعدم احتياجه الى الحذف ٢ او حذف المضاف اي الرسول
قوله لتعظيمه ٣ كانه مشاقة الرسول عليه السلام مشاقة الله تعالى وفيه تعظيم الرسول عليه السلام
ولذا قال ٣ وتفظيع مشاقته اي عده فظيعا ٤ وسيحبط اعمالهم السين للاستقبال لان في
القيمة ولذلك اختير المضارع وفيما اختير الماضي اشارة الى الاحباط في الدنيا والقول بانه يلبس
للتاكيد ضعيف لانه بناء على انه الاحباط في الدنيا الا انه وصيغة المضارع لا تلايمه ٥ ثواب
حسنات اعمالهم ٥ قد عرفت انه المراد بالاحباط الابطال اولا لان حسنات الكفار كالهباء المنثور فقوله
ثواب حسناته مسامحة ٥ او مكايدهم ٦ فالاحباط بمعنى الابطال فلا يقال هنا بذلك اي با
الكفر والصد والظاهر انه ليس معطوف على الخبر بل جملة ابتدائية مستوعبة صنيعه
سعيهم وعلى هذا اخره قوله فلا يصلح بها معنى احباطهم قوله الا القتل ٦ بهذا الى تبيين
ولا عيب فيهم اي القتل لبني قريظة والجلاء لبني النضير ذكر اكثر المفسرين من المطعمين فنحو
٨ بما ابطل هؤلاء وفيه تأييد لما قد مر من انه الاحباط بمعنى الابطال لكن فرق بين الابطال
الاول الابطال عن اصل والثاني الابطال ثانيا بعد القبول اولا ٧ كالكفر والنفاق تمهيد
لرد الزمخشري حيث استدل بهذه الاية على مذهبه ان الكبيرة الواحدة تبطل الاعمال بانه لا دليل
فيها لانه لما نهاهم عن ابطال العمل بعد الامر بطاعة الله ورسوله دل ذلك على انه المراد ٨ بالحبط
عدم الطاعة باطنا بالكفر والنفاق وظاهرا والمراد بابطال اعمالهم ان يعقبها بما يبطلها
كتعقيب العمل بالعجب في الصدقة بالمن والاذى لانه احبط دون غيره وليس المراد بابطال
العجب والرياء بالمن والاذى ابطال الاعمال باسرها حتى يثبت في مذهب اهل السنة بل
ابطال العمل الذي وقع العجب والرياء والمن والاذى فيه بدليل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالاية والايات يفسر بعضها بعضا وغير ذلك مما دل على
ما ذكرناه نظرا ضعف ما قيل من انه لا دلالة في النظم على احباط اعمال هؤلاء بمثل العجب
والرياء والمن والاذى ٩ وليس فيه دليل على احباط الطاعات كما ظنه الزمخشري اي بمعنى الكبيرة
الواحدة تبطل جميع الطاعات كالكفر فانه يحبط جميع الاعمال بالاتفاق واما غير الكفر
من الكبائر فلا تبطل العبادة والطاعات بل تبطل العمل الذي يقارنه كما عرفته كان المراد الكفر
فعدم دلالته على ما ذكر ظاهر وان كان غيره فعدم دلالته على ما ذكر لما ذكرنا من انه يبطل بعض
العمل الذي يقارنه فقط واما عند المعتزلة فالكبيرة تبطل جميع الطاعات لان صاحب الكبيرة يخرج عن
الايمان وان لم يدخل في الكفر وهذا منشأ ذلك ١٠ عام في كل من مات على كفره اذ سبب عدم
المغفرة الكفر سواء كان الصد عنه موجودا اولا بقرينة الدلائل الدالة على ذلك فلا وجه
لاشكال البعض بانه هذا انما يمشي اذ اريد بالصد عدم الدخول في الاسلام كما عرف
اول السورة والا فالعموم مع التخصيص به محل نظر انتهى كانه لم يبطل الموضع اخر الدال على

٤ بذلك

٥ التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تثمر لهم

٦ والجلاء عن اوطانهم

٧ كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها

٨ بالكبائر

٩ وان صح نزولها في اصحاب القليب

حتى انه من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة خمر فهو كمن لم يعبد الله قط

٢ على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره مع سائر ذنوبه ٣ فلا تضعفوا

الدال على انه الكفر وحده كاف في عدم المغفرة والقليب بفتح القاف بوزن فعيل بئر طرح فيها قتلى
بدر من المشركين ٢ ويدل بمفهومه وبهذا المفهوم منطوقة في بعض المواضع فلا حاجة اليه لانه مختلف
فيه معتبر عند الشافعي دون الحنفي ٣ فلا تهنوا الفاء جواب شرط مقدر اي اذا تبين لكم انه تعالى يبطل
اعمالهم الحسنة ويعاقبهم على كفرهم المفهوم من عدم المغفرة فلا تظهروا الضعف حين حاولتم
بل اظهروا الجلادة ولذا قال وتدعوا الى السلم ولما كان المراد اظهار الضعف ورد النهي عنه
فلا اشكال بانه الضعف ليس باختياري ٤ ولا تدعوا الى الصلح اشار الى انه تدعوا معطوف على
المجزوم بالنهي ولا يبعد ان يكون جوابا للنهي فيكون منصوبا والمراد بالسلم الصلح ٤ خورا بالخاء
المعجمة والراء بوزنه حسن ضعف القلب واظهار العجز او تذللا عطف تفسير له ٥ وقرئ
ولا تدعو بتشديد التاء من التفعيل بمعنى دعا بفتح القراآت وهي قراءة السلمي ولا اعاده
لانها داخلة في حيز النهي لانه الخلاف في التشديد فقط ولا يبعد انه يقال انه مراده نقل المعنى والمعنى ولا تدعوا
كما عرفته ٥ وانتم الاعلون جملة حالية كالتعليل لما قبله فهي مقررة لمعنى النهي ومرغبة على الانتهاء
عنه ٥ الاعلون فانه الغلبة لازم للعلو فيكون مجاز اشتهر والحق بالحقيقة ٦ والله معكم هي
ايضا جملة حالية مترادفة او متداخلة مفيدة على وجه المبالغة وجوب الانتهاء عنه ٧ ناصركم
اي معكم كناية عن النصرة لكونها لازمة له اذ لا يتصور المعية الحقيقية فيراد به معنى كنويا او مجازا
بما يناسب المقام ٦ ولن يضيع اعمالكم بمقتضى وعده تعالى باعطاء الاجور على الاعمال الحسنة كالوجوب
بناء على الوعد فلا جرم انه تعالى لن يضيع الاعمال بل هذه الجملة معطوفة على معكم لانه مآل
بالفعل في يلزم انه يكون حالا وهو والحال لم يقع حالا استقلالا لكونها مصدرة بحرف الاستقبال
المنافي للحال كما صرح به النحاة لكنه يجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع كما صرح به المفضل في قوله
انك انت العليم الحكيم فانه انت ضمير مرفوع وقع تأكيدا للضمير المنصوب المتصل وهذه
الجملة ايضا من موجبات النهي فانه توفية الاجور لطفا من الله تعالى مما يقتضي الانتهاء
عما ينهى الله تعالى عنه ٢ من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له بفتح اللام من قريب او حميم
وترت الرجل اي جعلته وترا منه فهو متعد لمفعولين لتضمنه معنى السلب ونحو ما يتعدى الى
مفعولين بنفسه وفي الصحاح انه من الترة وانه محمول على نزع الى فعل كانه يقصد منه
او هو نظير دخلت البيت وهو سديد ايضا ويجوز انه يكون متعديا لواحد واعمالكم بدل من
ضمير الخطاب اي لن يفرد اعمالكم من ثوابها انتهى وهذا الاخير هو الذي يحتمل التكلف والمراد بدل
الاشتمال والمراد بالحميم هنا الصديق بقرينة المقابلة ٥ من الوتر اي مشتق من الوتر
بكسر اصله كونه الواو فيها الفصيح من كسرتها اذا الفراء ورد على الفتح ٨ شبه به
اي يتركم استعارة تبعية بتل شبه به اي بالوتر يعني ثم اطلق عليه اسمه واشتق منه
الفعل فحصلت استعارة تبعية ويجوز انه يجعل استعارة بالكناية بانه شبه العمل الذي
لم يترتب عليه الثواب بالوحد الذي قتل له حميم او قريب بكونه فردا ويترتم قرينة الاستعارة

٤ ويجوز تعديته بالى فان ان وقرئ ولا تدعوا بمعنى ادعى بمعنى دعا وقرأ ابو بكر وحمزة بكسر السين

٥ ناصركم

٦ متعلقا له من قريب او حميم

٧ واقرده عنه

تعطيل ثواب العمل وافراده منه

توضيح ان تعطيل العمل عن الثواب شبه بالوتر في الافراد ثم اطلق على تعطيل العمل لفظ الوتر
استعارة اصلية ثم اشتق من الوتر بمعنى تعطيل العمل عن الثواب يتركم فيكون استعارة تبعية
٢٢ ن لا ثبات لها اشارة الى الحصر اي ما الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وعن هذا قال لا ثبات لها ولا
ولا اعتداد لها ٢٢ ن ثواب ايمانكم وانما ضم اليه التقوى ترغيبا في الكمال والا فالايمان وحده
كاف دينه تنبيه على ان الحيوة لتحصيل الاستعداد الى وصول الدرجات بالايمان والاعمال
الصالحات ولذا ذكر هذا عقيب ذلك ٢٢ ن جميع اموالكم لان الجمع المضاف من صيغ العموم عند
بعض ائمة الاصول واختاره المص وهو معطوف على المجزوم اي وان تؤمنوا لا يسألكم الجميع
اي لا يأخذه منكم كما يأخذ من الكفار جميع اموالهم اي لا يكون حالكم مثل حالهم فسارعوا الى
ما يكون سببا للحكم وهو الايمان والتقوى ولا يخفى حسن مقابلة قوله يؤتكم اجوركم اي
يعطكم كل الاجور تفضلا ويسأل بعض اموالكم لطفا ورحمة فانه ان يسألكموها فيحفكم حالكم
ولربع العشر اشارة الى الزكوة وعشره اي عشر الخارج من اراضيكم العشرية ن فيجهدكم اي يشق
عليكم بطلب الكل قوله اذا استأصله اي اخذ احد وهو كناية عن اخذ الجميع لانه لازم لاخذ الاصل
٢٢ ن ولا تعطوا اي المراد بالبخل عدم الاعطاء لانه المقصود اذ البخل امر طبيعي غير اختياري فالمذموم
العمل بمقتضاه كالحسد وهو الاعراض عن الاعطاء ولو تكلف البخيل واعطى يكون ممدوحا
وعدم الاعطاء مؤد الى الضغائن والهلاك وكمال اللطف لم يسأل الجميع ن ويظهر اشارة الى
معنى المراد بالاخراج فانه حقيقة ليست بمرادة والمعنى ويوقعكم الضغن وهو الحقد كما مر
لله تعالى لانه خالقه او البخل لانه سببه فيكون الاسناد مجازا ولذا اخره ن اي انتم يا مخاطبون
اسقط ها التنبيه للاشارة الى انها مكررة [illegible] هؤلاء الموصوفون اشارة الى
هؤلاء جملة حالية كونهم موصوفين لئلا يتوهم انها ليست خبرا او الخبر او الكم جعل من
قبيل شعري شعري ٩ ن استيناف ولذا ترك العطف مقررة لذلك اي لكونهم موصوفين
بما يتضمنه قوله ان يسألكموها الآية كونه مقررة لذلك [illegible] ما يتفرع عليه وجه التقرير
والصحيح لانه دل على انهم يدعون الى انفاق بعض اموالهم فيبخل ناس منهم في ذلك فانهم يبخلون
ان سئلوا جميع اموالهم ٩ ن اوصلة لهؤلاء ويجيء هذا الزمخشري وهو مذهب كوفي ولا يكون
اسم الاشارة موصولا الا اذا تقدمها الاستفهام مثل ماذا صنعت بالانفاق او من
استفهامية على اختلاف فيه وفي تأخيره نوع تنبيه على ضعفه ن وهي يعم نفقة الغزو
بها لمناسبة ما قبله والا فيعم كل نفقة في سبيل الله مثل نفقة العيال والاقارب
واطعام الضيوف ونبه عليه بقوله وغيرهما ٢٢ ن وهو كالدليل على الآية المتقدمة اي على
ما يتضمنه الآية المتقدمة من قوله ان يسألكموها الآية ٢٢ ن فان نفع الانفاق عائد به على
انه منفهم من ذلك انه ومن انفق فانما ينفق لنفسه من عمل صالح فلنفسه ومن اساء

٣ جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره

٢١٥

٤ فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاق المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استأصله

٥ على رسول الله عليه الصلوة والسلام

٦ والضمير في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون او للبخل لانه سبب الاضغان وقرئ ويخرج بالتاء والياء ورفع اضغانكم

٧ وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله

٨ مقررة لذلك

٩ على انه بمعنى الذي

١٠ والزكات وغيرهما

١١ ناس يبخلون

٥ وضرر البخل عائد اليه

ومن اساء فعليها ن والبخل يعدى بعن والمراد بالتضمين كونه في ضمن معناه كما يدل عليه قوله فانه اي
البخل امساك ٣ فلا حاجة الى اعتبار التضمين المصطلح والاحسن التعدي بعن اعتبار المعنى
الامساك بعد ن نظرا الى معنى التعدي وهو انه مستلزم له اذ المراد امساك عن مستحق ويستلزم
امساك الخير عن نفسه وهو ضرر عظيم فوق ضرر المستحق ولذا قال فانما يبخل عن نفسه بالحصر
مبالغة وادعاء انه ضرر غيره كلا ضرر بالنسبة اليه والله الغني ٤ تقديم المسند اليه على الخبر المشتق
في الموضعين للقصر ن فانما يأمركم اشارة الى الارتباط بما قبله ن ومن لاحتياجكم نفعكم محتاج الى
المال لدفع حوائجكم ونفعكم بسبب سعة ذات اليد محتاج الى الاجر في عقباه قوله فان اشتم بالا
دالا خذ او الاعطاء وفي الخطاب للاعتبار والاول هو المناسب لقوله لاحتياجكم ن عطف على
وان تؤمنوا يجامع الفضل ن يقم مقامكم من الاقامة لجزم بحالكم وهو المتروك قوما آخرين وهم المأخوذون
في التولي بالزهد في الايمان بين الزهد ادا عدى بعن فمعناه الترك والاعراض كما ههنا كلمة ثم
للتراخي في الزمان او للتراخي في الرتبة فيفيد بعد الرتبة مما قبل لان الظاهر توافق الناس في
الاحوال والميل الى المال قال ن وانه لحب الخير لشديد ن وهم الفرس فوسم لانه مؤيد بالخبر
المذكور وهو حديث صحيح رواه الترمذي عن غيره ذو في شرط صحيح كذا قاله الفاضل المحشي
والمفهوم من قوله عليه السلام هذا وقومه انه المراد قوم مخصوص لو جعل من الهاجر
الكشاف فسره بقوله يخلق قوما غيركم على خلاف صفتكم الا انه يقال انه بعضهم
غير مخلوقين في ذلك الحين او ما ذكره الزمخشري غير مرضي عنده
او مراده بقوله يخلق علم الله والاستقبال لوكان الآنفا
يؤيده وتبين كنه وتبين الجماد والملائكة هذا بعيد
٧ قوله الشيء الموضوع كلفظ الحمد لله على
اعلم ما يتعلق بسورة القتال بعونه
الله الملك المتعال

١ سورة الفتح مدنية قيل بلا خلاف ولم يعتد به بعضهم قال ولذا قيل انها نزلت
بين مكة والمدينة ... ومكية في ... وبين بزنه سكرة النبي وهذا القول لا يبالي بكونها
مدنية المعنى كونها السورة بعد انها نزلت بعد الهجرة سواء كان نزلت في نفس المدينة او غيرها
ولذا قال في مرجع رسول الله من حديبية وهذا المعنى اصح الاقوال في كونها مكية ومدنية وما
نزل قبل الهجرة مكية وما بعدها مدنية وانما تعرض بزولها في مرجع رسول الله عليه السلام
من حديبية لئلا يتوهم انها مكية كما ذهب البعض فعرفه بما حترازا عن ذلك القول ٢٢ لتصيغة انا
فتحنا لك صيغة الماضي للاعتناء بشأنه الفتح لاسيما اذا كان المراد فتح مكة وفتوح العظمى لافادة
انه ذلك الفتح محقق جدا لانه نعمة عظيمة الشأن ... انه امر صعب يحتاج الى كمال التحقق ولو
وفتح البلاد عبارة عن الظفر بها عنوة او صلحا فانه ما لم يظفر بها لم يفتحها
مستعارة ماخوذ من فتح ابواب الدار فيكون مجازا لانه الظفر يلزمه فتح باب الدار فوق الضرورة

٤ فان استيلم فالكم وان توليتم فعليكم

٥ يقم مقامكم قوما آخرين

٦ وهم الفرس لانه سئل عليه الصلاة والسلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه فقال هذا او قومه او الانصار او اليمن او الملائكة

في نسخة احد ... قدست بعد الآية والالف في قوم ... الحمد لله على نبيا الصلوة على الكريم ... بن سيدنا المصطفى على الاحمد والصلوة على رسوله والدائم على اله كلما احد الكرام منه

٧ عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

٨ سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وآيها تسع وعشرون

٢ وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح

خبر فلا مساغ لكونه انشاء عنده بل لا مجال لكونه انشاء عند احد كيف لا وقد صرح علماء الكلام
بان خلف الوعد لا يجوز لانه خبر ولو جاز ذلك لزم الكذب في خبر الله تعالى وهو محال بل الوعيد
خبر ايضا ولهذا لا يجوز الخلف ايضا عند بعض ومن جوز الخلف فيه اعتبر قيدا مثل عدم العفو
وعدم الشفاعة او جعل الخبر استعارة للانشاء اي لانشاء التهديد ونحوه والبعض نقل عن
السلف انه انشاء فلا نعرف وجهه مع ما مر من نقل الثقات والكتب المعتبرات قوله حديبية
بئر [illegible] التصغير وتخفيف الياء هو الراجح قيل وقد ذكر في الهداية ان بعض الحديبية من حرم
مكة ٢ وانما سماه فتحا اي الفتح ح ليس مجازا للظفر بل مجاز للصلح لانه اي الصلح كان بعد ظهوره
اي بعد غلبته على المشركين حتى سألوا الصلح وسؤالهم الصلح دليل على ظهوره عليه السلام عليهم
فيكون الفتح مستعارا للصلح لكونه مشابها للفتح في الغلبة وما ذكره المحشي هو قوله فان الظاهر
من الوجه الاول كون التسمية لكون الصلح مسببا عن الفتح والظفر والظهور على المشركين فضعيف
٣ وسبب لفتح مكة فيكون مجازا مرسلا ذكر المسبب واريد السبب قوله وفرغ به اي فيكون الصلح
سبب الفتح سائر البلاد فيكون الفتح مجازا مرسلا بعلاقة السببية والمسببية قوله وادخل في الاسلام
له مدخل في التسمية لان هذا من آثار الفتح والغلبة ٤ وظهر له في الحديبية ٥ وظهور آية عظيمة
سبب الفتح العظيم وبهذا الاعتبار يظهر له مدخل في تسمية صلحها فتحا ٦ نزح ماؤها اي
ماء بئرها بالكلية حتى لا يبقى قطرة ثم تمضمض الفاء للسببية اي كان ذلك سبب المضمضة وما
يترتب عليها والظاهر ان المضمضة من الماء الذي نزح اولا ثم مجه اي صب الماء الذي في فمه والماء
والمراد [illegible] الماء اي صب الماء في بئر حديبية قيل والحديبية بئر نزحناها فلم
نترك فيها قطرة فبلغ النبي عليه السلام فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بماء فتمضمض فتوضأ
او تمضمض ثم صبه فيها الى آخر القصة قوله حديبية بئر لا يلائم قول صاحب الهداية وبعض الحديبية
من الحرم فالاستعمال الحديبية في الموضع الذي فيه بئر يسمى حديبية في الاصل ثم شاع في
ذلك الموضع ٧ حتى شرب جميع من كان معه وشرب دوابهم فيه من تغليب بل توضأ جميعهم اذ ه
روي وبقي بجانبي الماء حتى امتلأت ولم ينفد ماؤها بعد ٨ او فتح الروم عطف على صلح الحديبية
٩ وقد عرفت كونه فتحا اشارة الى ان الفتح فيه ايضا مجاز وتسميته فتحا لانه معجزة له لانه
اخبر عن الغيب فتحقق ما اخبر به في عام الحديبية ولانه يقال بعد الغلبة اهل الكتاب من
المؤمنين وفي ذلك نوع غلبة وظهور امره ما هو بمنزلة الفتح ففي الفتح استعارة لتشبيه
ظهوره بالفتح ويحتمل ان يبقى على حقيقته اي فتحنا على الروم لاجلك وقوله للرسول عليه
السلام يأباه كذا قيل وحمله على الحقيقة لا يصار الى المجاز لكن الحمل لها منظور فيه قيل
اخره لان ما ذكره في توجيه تعليل الفتح بالمغفرة لا يجري في هذا الوجه ففيه اشارة الى مرجوحيته
الذي سيجيء توضيحه هناك ٢ ويقال الفتح بمعنى القضاء كقوله تعالى ربنا افتح بيننا الآية

٣ وفرغ له رسول الله عليه السلام لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما

ونسب الخ

٤ آية عظيمة ٥ وهي انه

٦ بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء

٧ فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة

٨ الرسول عليه السلام في سورة الروم

وقيل فتح الله الاسلام بالحجة والبرهان والسيف
وقيل فتح الله الاسلام اعظم وبعد رأس الغنيمة [illegible]
نفتح الاسلام الاولى [illegible] وشعب عنه كذا في الكشاف
[illegible] النبات فتح البلاد ولو كان باعتبار
وله [illegible] قد [illegible] سيجيء بالفتح [illegible] الفتوح
لا يلائم قوله [illegible]
منه

٣ في تلك السنة كفتح خيبر

٢ وعد بفتح مكة عظمها الله والتعبير عنه بالماضي لتحققه

واريد اللازم ويحتمل الاستعارة ثم اسناده الى الله مجاز لانه وان كان خالقه
وموجده لكن الاسناد الى الكاسب حقيقة والى الخالق مجاز بخلاف الجمع لنيه الخالق
والكسب كما نحن فيه وتقديم لك لان الاهتمام به وان الفتح لاجله ولذا خص الخطاب به
عليه السلام مع ان الفتح عام له ولغيره من الامة المطيعة فتحا مفعول مطلق للتأكيد
ذكر تمهيدا لتوصيفه بقوله مبينا اي فارقا بين الحق والباطل وفارقا بين المحق
والمبطل من الابانة المتعدي وهذا اولى من كونه من الابانة اللازمة بمعنى ظاهرا
الامر يكتنف الحال اذ لا فائدة فيه فائدة تامة ٢ وعد بفتح مكة اكتفى به لان المخبر
عنه هو الوعد وهو مستقبل ولذا قال والتعبير جواب السؤال المقدر بيانه ان قوله وعد ح التحقق
وتوجيهه اي شبه الفتح في المستقبل بالفتح في الماضي في كونه محقق الوقوع فالفتح مستعار
للفتح في المستقبل استعارة اصلية ثم اشتق فتحنا من الفتح المستعار فيكون فتحنا استعارة
تبعية باعتبار الزمان فانه مصدر مقدر باق على معناه فتحنا مجاز لغوي لانه بمعنى الظفر ومجاز
عقلي واستعارة تبعية باعتبار الزمان والاستعارة اصلية في نون العظمة وكذا في النون
العظمة استعارة في ما في اسرار البلاغة [illegible] على البصيرة ٣ او بما اتفق له عطف على قوله فتح
مكة اي وعد بما اتفق له في تلك السنة والتعبير عنه بالماضي ايضا لتحقق وقوعه ولم يتعرض
له لسبقه اولا ولم يؤخر التعليل للاشارة الى رجحانه عنده لان فتح مكة من اعظم الامور واجمع
النعم فالمناسب لاسناد الفتح الى ذاته العلي مع نون العظمة انه يراد فتح مكة ولو اخر التعليل
لفهم كونه الاحتمال المستبعد عنده والقول بان الاول الاستعارة والثاني مجاز مرسل
باعتبار ما يؤول عليه ضعيف لان تشبيه المصدر في المستقبل بالمصدر في الماضي عام المستقبل
القريب والبعيد كما يستفاد من اطلاقاتهم والتسمية لا تهم في تخصيص كلامهم بالمستقبل البعيد
لا بد له من بيان وبرهان وما نقل من الاتقان وشرح المغني لو سلم صحته لا يكون حجة على ارباب
البيان والله المستعان ولبعض ارباب الحواشي توضيح لكلام صاحب الكشاف ودفع الاعتراض
الذي اورده بعض الناظرين ولكونه بعيدا عن الجدوى اعرضنا عنه ٢ وذلك بفتح الفاء وبدال
مهملة مفتوحة وكان بلدة معروفة بخيبر وقريبة من قراها قيل هكذا وقع في كتب الحديث انقا
كما ذكره البغوي مسندا وهو يعارض لما ورد في قوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب بيع
مغانم خيبر فلا يكون في تلك السنة واجاب بما حاصله بان اول السنة شهر ربيع الاول شهر
مقدم المدينة وكلام المصنف بناء عليه والاعتراض بناء على كونه اول السنة المحرم الحرام
وهو محدث في زمن عمر رضي الله تعالى عنه فلا منافاة بين كلاميه وسيجيء كل التوضيح هناك ان شاء
الله تعالى ٣ او اخبار عطف على وعد به والتقابل بالوعد مع انه خبر ايضا لكونه الاول خبرا
على نهج الوعد والثاني الاخبار بما مضى وليس بوعد كان قال اخبار بما سيقع وعد وعد
او اخبار بما مضى وليس بوعد وما قيل وقطع عطف الاخبار عليه اشارة الى الوعد عنده
ضعيف جدا لانه صرح في سورة الحج في قوله تعالى ولن يخلف الله وعده بان الوعد خبر

هذا هو المشهور بين علماء البيان وبعض منهم يجوز ان يكون استعارة الماضي للمستقبل تبعية بتشبيه الزمان المستقبل بالزمان الماضي في التحقق لامر محقق الثبوت [illegible] وانه يكون من [illegible] ذكره البعض لا بد [illegible] اذا الظاهر تبعية الاستعارة [illegible] والتشبيه [illegible] في [illegible] منه

شهاب

شهاب

٤ عن الصلح الحديبية

ومنه الفتاحة للحكومة والظاهر ان الفتح بمعنى القضا حقيقة لكن اخره لانه اسوق بلا يم الفتح بمعنى
الظفر فتأمل والفتح بهذا المعنى ثابت في اللغة ن اى قضينا لك وحكمنا لك ان تدخل مكة من ٢
قابل فيكون صيغة الماضي في بابه وكذا الاسناد حقيقة وقوله ان تدخلها اشارة الى المفعول
المحذوف وكذا المفعول محذوف في الاحتمالات المذكورة لان الغرض الفعل والفتح والقرينة
على تعيين المحذوف السوق ونفس الفعل وبنيه عليه بتقدير مكة او الروم في الاول وتقدير
ان تدخلها في الثاني ن علة للفتح اى بالمعنى الاول ولم يتعرض لمعنى القضا كما تعرض الاول لما
عرفت انه مرجوح والمراد بالعلة صورة العلة واللام مستعار كاللام في قوله تعالى فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم الاية وتوضيحه معلوم من توضيح ذاك وقد اوضحه علماء البيان وفي
الكشاف فجعل فتح علة للمغفرة وظاهر كلام المص الرد عليه حيث جعل المغفرة علة للفتح وهو
الظاهر لان اللام انما تدخل على العلة والقول بان الغاية لها جهتان انه علة ومعلول على
ما تقرر فلا لوم على من نظر الى جهة المعلولية لظهور صحته ضعيف اما اولا فلان النظر الى
جهة علية الفتح ومعلولية المغفرة انما يحسن بل انما يصح ان دخل اللام على الفتح دون المغفرة
واذا دخل اللام على المغفرة فكيف يجعل المغفرة معللة بالفتح مع ان اللام صريح في كونه مدخوله
علة نعم قد تدخل حرف التعليل على المعلول فيعتبر ربانه المعلول علة لعلته في الذهن وبهذا
الاعتبار تدخل اللام عليه لا لكونه معلولا وتوجيه كلام صاحب الكشاف بذلك توجيه واه
واما ثانيا فلان الغاية انما يصح لها جهتان اذا كانت حقيقة كجلوس السلطان على السرير فانه
علة في الذهن للسرير وههنا ليس كذلك لان الغاية ههنا على التشبيه في الترتب فكما ان الغاية
كما تترتب على الفعل كذلك المصالح تترتب على افعال الله تعالى بدونه باعث عليها واما
الغاية الحقيقية فهي باعثة على اقدام الفاعل على الفعل ولذا قال علماؤنا ان افعال الله تعالى ليست
بمعللة بالاغراض لانه نقص فلا يكون في المصلحة التي يطلق عليها غاية مجازا جهتان وما
وقع في كلام بعض العلماء من ان افعال الله تعالى معللة بالاغراض فمبني على المسامحة فظهر ان الزمخشري
لا يخلو عن دغدغة اذ لم نطلع على اطلاق [illegible] المعلول مع دخول اللام عليه فالحق ان المص قصد
بذلك الرد عليه دون تلخيص كلامه كما ذهب اليه بعض المحشين ن من حيث انه اى الفتح مسبب عن
جهاد الكفار ونبه به على ان ما يكون علة للمغفرة الفتح كسبا وهو فعل العبد واسناده الى
النبي الجليل اليه تعالى في زعمي كانه قال انا فتحنا الفتح بسبب كسبك اياه بمباشرة اسباب
المغفرة واما الفتح بفضل الله تعالى بلا كسب من العبد فلا يتحقق فلا يعلل بالمغفرة ن في
ازالة الشرك بازالة المشرك اما بالاهلاك او بالهداية الى الايمان و اعلاء الدين اى
اظهار علو دين الاسلام بالغلبة وتكميل النفوس الناقصة اى الجاهلة بربه وسننه كيف
عليه قهرا اى جبرا بالسيوف كي لا يعبأ به ما لم تجئ اختيارا ولذا قال ليغفر لك اه ذكره

وهو التنبيه بالرد على السعدي لكن لم يصب

ولكونه اختياريا بدخول حلاوة الايمان في القلوب والاذهان ن وتخليص الضعفة اى اسارى المسلمين
عن ايدي الظلمة وهم الكفرة عبر بالظلم لظلمهم بتعدي المسلمين ويحتمل تعميم الضعفة الى فقراء
المؤمنين تحت ايدي الظالمين ثم المراد بالفتح ما يعم وصلح الحديبية فانه سبب لفتح مكة مع انه
في نفسه في قوة الفتح حيث كان بعد ظهوره على المشركين كما صرح به المص في الكشاف فان قلت
كيف يكون فتحا وقد احصروا ونحروا وحلقوا بالحديبية قلت كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها
وتمت كان فتحا مبينا الى آخر ما فصله فلا يقال ان ما ذكره في تعليل الفتح بالمغفرة لا يجري هنا ن
جميع ما فرط منك ن الجميع مستفاد مما تقدم وما تأخر وتسميته ذنبا لكونه في صورته بالنظر
الى رتبته العظمى فانه خطر الخطر اخطر ولذا قيل ان حسنات الابرار سيئات المقربين فترك الاولى
في حقه كالذنب يصلح ان يعاتب عليه فلذا قال ليغفر لك ولو قيل ان المراد مغفرة امته كما مر
تفصيله في اواسط السورة المتقدمة لا يبعد عن الاشكال اذا الخطاب في ذنبك كالخطاب في فلا تكونن
من الممترين ونحوه وقد صرح بانه المراد امته وكذا هنا المراد امته تقدم المغفرة لانه التخلية قبل
التحلية ن اعلاء الدين فهو من النعم الجسيمة وضم الملك الى النبوة قيل كانه اراد بالملك فتح البلاد
واجراء الاحكام تسمحا والا ففي الحديث ان الله خيره ان يكون ملكا نبيا كسليمان عليه السلام وعبدا
رسولا واختار ان يكون عبدا رسولا ولم يرض الملك حتى لا يسمى خلفاؤه الراشدون ملوكا انتهى
وهذا لا يلائم قوله ومراسم الرياسة لان اى مراسمها انما هو بالملك لانه عليه السلام اقام الحدود

والاحكام وههنا وظيفة الملك ولا حاكم فوقه فيكونه ملكا بهذا المعنى واما في الحديث فالمراد الملك
مع توسع الدنيا ويؤيده قوله كسليمان فالملك بمعنى تنفيذ الاحكام مع انه لا حاكم اعظم منه ثابت
له عليه السلام والملك بمعنى سعة الحال مع القدرة على تنفيذ الاحكام غير ثابت له ن في تبليغ الرسالة ٥
فتبديد لانه عليه السلام على الهدى فالمراد سبيل الهداية الى الحق والاسلام بل المراد ما ذكره بمعونة المقام
والمراد بالرياسة ما هو المراد بالملك وكونه هذا المجموع علة للفتح كما هو مقتضى العطف ظاهر فا
المغفرة قد مر توضيحها وكذا اتمام النعمة علة له من حيث انه يحصل السعي في اعلاء الدين كما اشار اليه
آنفا فالفتح مسبب عن السعي في ازالة الشرك والسعي في اعلاء الدين وان كان اعلاء الدين مسببا عن الفتح
لكن الكلام في سعيه وكذا في ضم الملك فان الفتح مسبب من السعي في ضم الملك الى النبوة على ان الضم
مصدر مبني للمفعول او مبني للفاعل على حذف الفاعل اى السعي في ضم الله تعالى الملك وكذا
الكلام في الهداية فان الفتح مسبب عن السعي في حصول الهداية وان كان نفس وجودها مسببا
عن الفتح وكذا البيان في النصر العزيز فان الفتح مسبب عن طلب النصر العزيز وان كان بنفسه
عكسه والمص نبه على ملاحظة السعي في تلك الامور بقوله والسعي في اعلاء الدين وصاحب
الكشاف نظر الى ان هذه الامور نفسها مسبب عن الفتح وجعل الفتح علة لاجتماع ما عدد
من الامور وهي المغفرة واتمام النعمة والهداية والنصر العزيز ولا كلام في حسنه لكن دخول

٤ او بحزبه المنصور [illegible] والطمأنينة ٤ حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام
٥ برسوخ العقيدة والاطمئنان النفس عليها ٦ الى ماجاء به الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله
٧ على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما يقتضيه حكمته

فسلط بعضها

اللام على هذه الامور يأبى عن ذلك تمام تفصيله وبعض المحشين قد تصدى لتوجيه كلام
صاحب الكشاف ودفع اعتراض اورده البعض عليه بما لا طائل تحته واعرض عن حل كلام
البيضاوى وهذا غريب جدا ٥ نصرا فيه عز ومنعة وهذا المعنى اصل لو لم يقصد المبالغة
اى اصل الكلام انه يكون هكذا لكن عدل عنه وقيل نصرا عزيزا للمبالغة والظرفية مجاز تفيد
المبالغة ومعنى كونه العزة فيه كونه المنصور عزيزا به ورفع الشان بسببه فالعزيز وصف
المنصور كما قال وبعزيز المنصور لكن وصف النصر به للمبالغة فى وصف المنصور به كانه لو
لكمال وصفه به سرى عزه الى نفس النصر قوله ومنعة بفتحتين مصدر بمعنى المنع اى منع الاعداء
ثمرة العز اذ المراد به هنا الغلبة والقدرة من عز يعز من الباب الثانى ٥ فوصف النصر به على طريق
الاسناد المجازى مثل شعر شاعر وفى قوله بعزيز المنصور اشارة الى انه المصدر وصف به بمعنى
المفعول لا بصفة الفاعل اذ الكلام مسوق لبيان منصورية المخاطب ذكر الاسم الاعظم فى الاول
التفاتا من المتكلم وفى الآخر لتربية المهابة وفى الباقى اكتفى بالضمير على ما هو الظاهر واظهر فى
الاخير لطول العهد وقال الامام للاشارة الى ان النصر لا يكون الا من الله تعالى لقوله تعالى وما النصر
الا من عند الله والى ان نعم الله الهداية واتمام النعمة لا يكونه الا منه تعالى ٥ هو الذى بيانه لما افاض
عليهم من مبادى النصرة والفتح بل هو عين النصرة ولذا اخر الفصل ٥ الثبات وهذا ارجح
تفسيرها بالرحمة لانها فسرت بالرحمة فى كل سكينة وردت فى القرآن الا فى البقرة والتى تشبه علة
تفسيره والتعبير بالانزال فى موضع الاحداث للتفخيم اذ الانزال التحريك من علو الى سفل وهو من
خواص الاجسام فيكون مجازا للخلق والاحداث للتفخيم ٥ حتى يثبتوا اى كى يثبتوا حين تقلق النفوس
اى نفوسهم على ان اللام عوض او للعهد والمراد بالنفوس القلوب وذكره يفيد المبالغة والنزاع
فيه وكانه قلقهم اى اضطرابهم لصد الكفار لهم عن البيت وحيث هنا للتعليل وانما [illegible] بينهما
على انزالها فى احوج ما يكون فهو نعمة جسيمة تدحض الاقدام كناية عن القلق والاضطراب لانه
تدحض بمعنى تزل ٥ يقينا مع يقينهم بهذا التفسير من المص بناء على ان اليقين يزداد بتناصر
الادلة كما ذهب اليه بعض الكملة [illegible] ان المص اختاره تبعا [illegible] انه الايمان كما ثبت فى الارشاد
يجدد زمانه مثل ان يجدده او زيادة فاستعير له ذلك ورشح بكلمة مع ولا يخفى ضعفه اذ زيادة
الاعراض بزيادة الزمان وتجدده منظور فيها وقد رده بعض الفحول وهو مقبول عند سليم النفوس
[illegible] برسوخ العقيدة يؤيد ما ذكرناه ٥ اى انزل السكينة اى الميل الى [illegible] ليكونه معنى زيادة الايمان
كما بزيادة المؤمن به كما وهذا مما اختاره امامنا الاعظم رح فى تأويل الآية الدالة على زيادة الايمان
لكن كلام المص برسوخ العقيدة لا يلائمه وقيل الاعمال من الايمان والعمل يزيد وينقص [illegible]
قول بمجموع اختاره المعتزلة لا يلائمه كلام المص اصلا ٥ يدبر امرها كما قال فالمدبرات امرا
٥ يسلط بعضها اشارة الى مناسبة هذا القول بما قبله فهذا مخصص بجنود الارض او بجنود [illegible]

انزال السكينة بالتشجيع وامارات الشجاعة فى قلوبهم ورفع اضطرابهم وقيل انزالها بالصلح وهو ضعيف منه

برسوخ العقيدة فيه اشارة الى ان كلمة مع ليست على حقيقتها لان الواقع ليس انضمام اليقين الى اجتماع المثلين بل حصول نوع يقين اقوى من الاول فانه له مراتب لا تحصى من اجلى البديهيات الى اخفى النظريات لا يبقى الاول لا ثنا وذلك كما [illegible] على ما حقق فى موضعه على قول من قال ان اليقين لا يقبل القوة والضعف وهذا [illegible]

[illegible] مذهب الشيخ بمالك اربعة وشرحه فى بابه اجتماع المثلين [illegible] الاشعرى كما [illegible] فى المواقف [illegible] المعتزلة فالظاهر انه مع [illegible] قوله ليزدادوا ايمانا على ايمانهم قلبنا [illegible] منه

[illegible] فيما يقدر ويدبر [illegible] بالمصالح [illegible] عدم عجزه كما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض
اى ويرما دبر ٥ نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك
يعرفوا

او بمجموع جنود السموات والارض وكذا ذكر جنود السما هنا اذ تسلط بعض جنود الارض على بعضها
قد يكون بسبب جنود السما او كما يقتضيه الحكمة تنازع فيه الفعلان [illegible] من معنى التدبير بيان
لما فى قوله لما دل ٦ ولذا قال فيما يدبر امرها اذ جنود الله جنود السموات والارض ليس فيه فائدة
الخبر ولا لازمه فلا جرم ان المراد التدبير مجاز الكونه لازما له او كناية ٧ من تسليط المؤمنين
اشارة الى ان المراد بقوله فيسلط بعضها تسليط المؤمنين على الكافرين دون عكسه اذ الكلام
فى فتح بلاد الكفار هنا وانه وقع العكس ظاهرا فى بعض الاوقات قال تعالى وتلك الايام نداولها بين
الناس الآية ٥ ليعرفوا ام نعمة بما على الله [illegible] فى الحقيقة عرفانه الله تعالى ويشكروها فيه اشارة
الى ان المعرفة المعتد بها ما هو ذريعة الى الشكر قوله ليدخل الجنة [illegible] بسبب عن الشكر فا
قائم السبب مقام المسبب [illegible] مع ظهوره قوله ويعذب الكفار معنى قوله تعالى ويعذب المنافقين
والمنافقات الآية لكن اكتفى بالمنافقين تغليب على الاناث وكذا فى الكفار قوله لما غاظهم من
[illegible] ايضا [illegible] الكفار السبب لعذابهم فاقيم المسبب مقام السبب ٥ اى فتحنا
اى او علة لفتحنا بعد تقييده بالعلة الاولى مثل اكلت من ثمره من تفاحه فلا يلزم تعلق الجارين
بفعل واحد والنوع تعلق فيه اخره قوله او جميع ما ذكر اى على طريق التنازع او بتاويل [illegible]
ما نوى ليدخل ٨ او ليزدادوا بهذا عبر داخل فى جميع ما ذكر اذ المراد جميع ما ذكر فى كلام المص من الفتح
والانزال ٥ وقيل انه بدل منه اى من ليزدادوا ابدل الاشتمال ولذا اخره اوليزدادوا وكون
بدل الاشتمال غير واضح لانه عبارة عما كان بينه وبين المبدل منه ملابسة بحيث [illegible]
الاخر بحيث يبقى السامع الى ذكر البدل وهنا ليس كذلك ولذا [illegible] ويحمل بعضهم بان الاشتمال
هنا لانه ادخال المؤمنين والمؤمنات وتعذيب الكفار مستلزم لزيادة الايمان ويشتمل عليه وفيه
نظر لانه السبب لزيادة الايمان الا [illegible] بانهم يدخلونه لا الدخول فانه المراد الزيادة فى الدنيا
لا الاخرة فانها ليست دار التكليف وانه ليس بعيد او انه من كل البعد ٥ يغطيها الاولى ويحتمل لانه
التكفير [illegible] العفو والمحو [illegible] بالحقيقة [illegible] معناه وهو غير
مراد ٩ [illegible] من الفوز [illegible] نكرة وعن عند الله فى علمه او حكمه وهو استفادة
تنبيه ٥ عطف على ليدخل [illegible] الجامع [illegible] بل [illegible] الغرض [illegible] لقوله الا اذا جعل
بدلا [illegible] لا يصح العطف عليه لاستلزامه بدلية المعطوف ايضا ولا يخفى [illegible] فيكون
معطوفا على المبدل وهو ليزدادوا [illegible] نوع خدشة [illegible] فى المعطوف عليه
راجع الى المؤمنين والمعطوف ليس كذلك [illegible] الجامع بينهما [illegible] يقال ان من
قبل خطب الامير يوم الجمعة وخاط زيد ثيابه فان صحة العطف فيه باعتبار ان الغرض
بيان ما وقع يوم الجمعة واما قطع النظر عنه لا يصح العطف كذا قال [illegible] فى شرح
المفتاح وهنا اذ الغرض بيانه ما وقع حين انزال السكينة من زيادة ايمان المؤمنين
واستحقاق تعذيب المشركين لما غاظهم [illegible] العطف [illegible]

٦ او انزل او جميع ما ذكر او فتحنا
٧ بدل الاشتمال
٨ ولا يظهرها

٣ وهذا اولى مما قيل من ان التعذيب على هذا ما حصل لهم من الغيظ بنصر المؤمنين اذ الظاهر العذاب الاخروى كما نبه عليه المص منه

٩ اى الادخال والتكفير
١٠ لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر

٦ وكونه التحلية بعد التخلية يناسبه تقديم هذا الا انه ادخال الجنة لكونه مقصودا اصليا قدم هنا واخره فى بعض المواضع توفية للاعتبارين منه

١١ الا اذا جعل بدلا

٥ فيكون عطفا ٣ وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين ٤ ويتربصون بالمؤمنين لا يتخطاهم
٥ وقرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان ٦ غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه

علام
والاولى لانه ازدياد المؤمنين في الايمان يغيظ الكفار وهو سبب لتعذيب الكافرين بايدي المؤمنين
ودينه نظر ظاهر على المبدل اي على المبدل منه على الحذف والابدال وفي بعض النسخ على المبدل منه
واما القول قوله لا اذا جعلته بدلا فيه نظر لا يخفى لانه بدل الاشتمال تصحيحه الملابسة كما مر وازديادا
الايمان على التقييد مما يغيظهم فلا مانع من البدلية فضعيف لانه بدل الاشتمال لا تصحيحه مطلق
الملابسة بل الملابسة التي بحيث ينتظر السامع بسببها ذكر البدل ولا يخفى انه ههنا ليس كذلك على
كونه ازدياد المؤمنين مما يغيظهم انما يكون اذا كان معنى الازدياد وعلوا على الكفار على التعبير
وهو غير مسلم كيف وقد اضطرب الفحول في تحقيقه واما انزال السكينة في قلوبهم فمعلوم بآثاره
مثل ثباتهم في المعركة والتزامهم على المحاربة وتقديم المنافقين لانهم اخبث الكفرة والمراد با
المشركين مطلق الكافرين وذكر المنافقات والمشركات لمزيد التقريع في قوله الظانين بالله
تعذيب ظن الامر السوء تنبيه على ان المراد بالسوء الامر الذي يظنونه وهو عدم نصرة الرسول
واذا كان المظنون سوءا يكون الظن المتعلق به سوءا لذلك اضيف الظن الى السوء للمبالغة
عليهم دائرة السوء جملة دعائية وهو ابلغ من كونه خبرا عن وقوع السوء وفي التعبير عنه مبالغة
الدائرة مصدر بزنة اسم الفاعل كالعافية والباقية وكونها اسم فاعل من دار يدور خلاف الظاهر
ويسمى بها مصائب الزمان استعارة لانها احاطت بهم احاطة معنوية كما حاطت الدائرة احاطة
حسية ٦ دائرة ما يظنونه اشارة الى ان السوء ايضا الامر السوء وهو ما يظنونه وهو الهلاك والد
فاضافة الدائرة اليه بيانية ولا يبعد ان يكون اضافة المشبه به الى المشبه فيكون الدائرة باقية
على معناها قوله لا يتخطاهم اي للايجاد وزعمهم الى المؤمنين ولا يتخطاهم مستعار لهذا وانشاء الى
انه تقديم عليهم للحصر ٦ غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه
مذموما وفي الكشاف وكانت الدائرة محمودة فكان حقها ان لا يضاف الى السوء بالفتح الا على التأويل
الذي ذكرناه وهو قوله وقرئ دائرة السوء بالفتح اي العائرة التي يذمونها ويسخطونها فهي عندهم
دائرة السوء وعند المؤمنين دائرة صدق انتهى فالتعبير في النظم الكريم بدائرة السوء بالفتح
على زعم الكافرين وفيه نوع بعد والمص اشار الى انه غالب لا كلي فلا يحتاج الى ما ذكره الزمخشري
لانه يمكن ان يراد بدائرة السوء بالفتح دائرة الصدق ولو كان نادرا ٧ والمضموم جرى لكن
في قراءة دائرة السوء بالضم لانه اريد بها ما هو شر وليس بخير وهو الهلاك وهو دائرة السد
لا يراد ذمه فبينهما عموم وخصوص من وجه فكان ينبغي ان يجعل قراءة ابن كثير وابي عمرو اصلا
كما يستفاد من الكشاف لكنه نظر الى ان الفتح قراءة الاكثرين وان ما ذكره من ارادة الذم اغلبي
لا كلي ٧ وكلاهما في الاصل مصدر من ساء يسوء ثم فصل الى ما ذكره في الشر وما يراد به الذم وهو المراد
ههنا ٨ عطف لما استحقوه اي عطف اعد لهم جهنم وهو ما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه
وهو الغضب واللعن وتقديم الغضب لانه اشد من اللعن ولا يبعد ان يكون الغضب لكونه سببا للعن
واللعن للكافرين لكن لا يلائم قوله اذ اللعن فان الظاهر ان يكون الغضب سبب اللعن كما يلائم

٧ تجري بالشر
٨ في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له
عطف لما استحقوه وهذا وجه اظهر فتأمل منه

لاستقلال الكل في الوعيد ٢ ٢ جهنم ٤ على امتك ٥ على الطاعة والمعصية ٢٥
على ان خطابه منزل منزلة خطابهم ٧ لتقوية دينه ورسوله ٨ ٢ وتعظموه ٢٨ ٩ وتنزهوه

كلاهما لهم ٢ بلا اعتبار السببية وانه تحقق السببية ٤ ولله جنود السموات اعادة لما سبق فانما
فائدتها التنبيه على ان لله تعالى جنود الرحمة وجنود العذاب وان المراد ههنا جنود العذاب كما ينبئ
عنه التعريض لوصف العزة او المراد بالاول المدبر لامر المخلوقات بمقتضى حكمته فلذلك تعرض لكونه
عزيزا حكيما وذلك ان تقول التكرار للتأكيد من شعب البلاغة كما صرح به المص في سورة والمرسلات وهذا
هو الظاهر لانه ما ذكر من الوجهين لا يخلو عن نظر ٥ الخطاب للنبي عليه السلام والامة لانه الايمان
بالله ورسوله عام لهم ولذا جمع الفعل ويسمى تلوين الخطاب اذ الخطاب حصل اولا بالنبي عليه
السلام لانه ما ذكر وظيفته ويختص به بخلاف الايمان كما عرفته ٦ او لهم اي الخطاب للامة فقط على
انه خطابه ٧ وجه انه عليه السلام امام امته فخطابه منزل منزلة خطابهم فخطابه لتؤمنوا خطاب
النبي عليه السلام مراد به امته نظيره قوله تعالى فلا تكونن من الممترين الخطاب له عليه السلام لكن المراد
امته وكذا ههنا في لا يكون النبي عليه السلام مخاطبا بالايمان برسالته واما في الاول فيكون مخاطبا به وهو
كذلك وعن هذا قدم الاحتمال الاول على ان الخطاب للنبي والامة تغليبا وفي الثاني لا تغليب فيه
بل هو المراد بالخطاب الامة فقط كما يقال ان خطابه عليه السلام بمنزلة خطاب امته فيما لم يكن خصيصا
له وههنا المراد الامة فقط كما يؤمن حينئذ بتقدير نحو قوله فعلنا ذلك لتؤمنوا اذ لا يكون علة
للارسال ولذا قال الواحدي هو على اللف والنشر المرتب والخطاب في ارسلناك للنبي عليه السلام
وفي لتؤمنوا الامة والتقدير نفعل ذلك لتؤمنوا او قل لهم لتؤمنوا لانه سماعهم مقصود وكذا
نقل عنه وظاهر كلامه انه لم يعتبر من تلوين الخطاب من مخاطب الى مخاطب آخر من غير ان يجعل
خطابه عليه السلام منزلا منزلة خطابهم كما ذهب اليه المص قال الفاضل السعدي وهذا مناف لقول
الشريف في شرح المفتاح في قوله تعالى وما ربك بغافل عما تعملون فمن قرأ بتاء الخطاب بتغليب
المخاطب على الغائب اذ عبر عنهم بصيغة موضوعة للمخاطب ولا يجوز اعتبار خطاب من سواه بلا تغليب
لامتناع ان يخاطب في كلام واحد اثنان من غير عطف او تثنية او جمع انتهى وجوابه مستفهم مما نقل
عن الواحدي وهو قوله والتقدير نفعل ذلك لتؤمنوا فلا يلزم كون الكلام واحدا ٧ وتعزروه اي
ايدوه وما كان يجب الظاهر غير واضح اشار الى توجيهه بان المراد تقوية دينه ورسوله فايقاع
التقوية عليه تعالى مجاز عقلي وبينه على ان الضمائر كلها لله تعالى وهو المختار والقول بان الاولين
للرسول والاخير به تعالى ضعيف لاستلزامه التفكيك وهذا وان لم يكن محذورا لكن ينبغي الاحتراز
عنه حسب الامكان ٨ او تصلوا له اي التسبيح مجاز عن الصلوة لاشتمالها عليه لكن الاولى انه الحقيقة
مكن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما صلوة الفجر وصلوة الظهر وصلوة العصر ٩ او دائما
يجعل طرفي النهار كناية عن الجميع والمراد الدوام العرفي لا المراد المعنى الحقيقي ولا يبعد ان يراد
الصلوات الخمس ١١ لان المقصود بصيغة اشارة الى دفع الحصر بانه الحصر باعتبار المقصود
لا الصلوة فيبعد انه كان متعلق القصر نفس الفعل لكن الافعال الاختيارية انما تفعل لاغراض

١٠ غدوة وعشيا
١١ وقرأ ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وتعززوه بالزائين وتوقروه من اوقره بمعنى وقره ٣٠
او دائما وقرئ وتعززوه بزائين بمعناه منه

٢ حال او استئناف

والغرض من بيعة الرسول تحصيل مرضات الله تعالى وهو المراد بمبايعة الله فكأنه قيل ان
الذين يبايعونك انما يحصل بها رضوان الله تعالى فنبيا يقول يد الله ذكر للمشاكلة ٣ مؤكد له على سبيل
التخييل وقال المحشي الظاهر ان الكلام على التشبيه اى كان يد الله فوق ايديهم وكذا الحال في انما
يبايعون الله كما اشير اليه في الكشاف فانتهى كما اشار اليه الكشاف بقوله وانما المعنى تقرير ان
عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله اشار ايضا الى ما ذكره المص حيث قال لما قال انما يبايعون الله اكده تأكيدا على طريقة
التخييل فقال يد الله فوق ايديهم يريد ان يد رسول الله عليه السلام تعلو ايدي المبايعين هي يد
الله تعالى والله تعالى منزه عن الجوارح وصفات الاجسام وانما المعنى ان مراد الشيخين ان في اسم
الله استعارة بالكناية تشبيها له بالمبايع وفي اليد استعارة تخييلية ولا تعرض في بيانهما كونه مشاكلة
مشاكلة وفي المفتاح اما حسن الاستعارة التخييلية فبحسب حسن الاستعارة بالكناية متى كانت
تابعة لها كما في قولك فلان بيع انياب المنية وخمش لبهائم اذا انضم اليها المشاكلة كما في قوله تعالى
يد الله فوق ايديهم كانت احسن واحسن انتهى وهو تعرض للمشاكلة لذكرها مع ايدي الناس
وهذا غير المشاكلة في يبايعون الله ولا كلام في هذه المشاكلة وانما الكلام في مشاكلة يد الله و
والظاهر من كلام الشيخين انه لا مشاكلة فيهما وانما اثبت صاحب المفتاح وتبعه صاحب الكشف
وصاحب المفتاح على انه الاستعارة بالكناية تجري في اسم الله تعالى وانما الممتنع الاستعارة المصرحة
المصرحة لانه لا يلزم اطلاق اسمه تعالى على غيره في الكناية وانت تعلم ان هذا غير مسلم على مذهب السكاكي
لان الاستعارة بالكناية لفظ المشبه الذي ادعي اتحاده مع المشبه به فيلزم محذور آخر ولا يجري
الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي كالمصرحة فقوله ان في اسم الله استعارة بالكناية تشبيها له
بالمبايع لا يوافق مذهبه الا انه يتمحل بان يقال ان بيانه على مذهب غيره فتأمل ومن سخيف الكلام
ما قيل انه يلزم من المشاكلة اى ازدواج اللفظ في يبايعونك وانما يبايعون الله ان يكون
الله تعالى مبايعا واذ لا بد للمبايع من يد فتوهم له تعالى شيء كاليد وهي القدرة ويطلق عليه لفظ اليد
وهذه الاستعارة منضمة الى المشاكلة اذ يقال المبايعة المنسوبة له تعالى تخييلية تنزيلا له تعالى
منزلة رسوله واثبت له اليد على سبيل التخييل ترشيحا فصار يد الله فقد انضم اليها المشاكلة كما
حقق السعد والشريف في شرح المفتاح فما ذكره السكاكي غير ما في الكشاف انتهى كونه ما ذكره السكاكي
غير ما في الكشاف باعتبار تعرض المشاكلة وعدم تعرضها وامكونه استعارة بالكناية والتخييلية
فلا يوله على سبيل التخييل بالمام السبيلة فما لتوهم ان التخييل لا يصح استعماله في شأنه تعالى
ولو جعل الكلام استعارة تمثيلية لاحسن من وجوه ٥ بضم الهاء فانه بهذه الياء السكنة
اصلها الف فانه على متى اضيفت الى الظاهر كانت بالالف فتقول على زيد ثوب ومن اصله
اضيف الى المضمر كانت بالياء فلما كان اصل هذه الياء ان تكون الفا ضمها لان الالف لو كانت

٢ والمشبه به لا يجب ان يكون محققا بل يكفي الفرض فيه منه

٣ ٢٢ نقض العهد ٢٤ فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ٢٥ وفي بما عاهد ٢٦
٤ هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص عليه الله

٥ وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والآية نزلت في بيعة الرضوان

٦ وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم اسلم

لو كانت موجودة لم تكن الهاء الا مضموما كذا في شرح العنوان كخفق سيقول لك المخلفون اعتذارا المخلفون
اى من الغزو من الاعراب وهم سكان البادية ٦ اسلم هي قبائل من العرب وجهينة ومزينة بها
بصيغة التصغير قوله استنفرهم اى طلب منهم انه ينفروا اى ان يخرجوا قوله فتخلفوا بانه خذلهم
الخذلان فاعنا سبب تخلفوا من التفعيل موافقا للنظم الجليل قوله وانما خلفهم الخذلان تكم في
التعبير بالتفعيل مبالغة لافادة ان ذلك وقع باختيارهم واسناد التخليف الى الخذلان مجاز لكونه
كونه سبب من يقوم باشغالهم العذر راجع الى الاهل والتقى به عن الاموال وقيل راجع اليهما
بتغليب العقلاء على غيرهم قوله بالتشديد اى بشدد المعنى من التفعيل للتكثير اى في الفاعل او في
الفعل قوله عن التخلف على معنى التعديل لكان الذنب الصادر منهم التخلف قال على التخلف دون التخليف
يقولون حكاية حال ماضية لما فيه من الغرابة العظيمة بالسنتهم ذكر بها مع ان القول لا يكون الا بها
اشارة الى ان قولهم هذا من طرف اللسان لا يتجاوز الى الجنان او احترازا عن كونه مجازا مما ليس في قلوبهم
كناية عن عدم مطابقته لما في نفس الامر لم يكن مطابقا لما في الجنان ولا يضره حضورها في اللسان
في القلب لان الكلام مالم يوجد في القلب لا ينطلقه اللسان لكنه ليس بمعتقد ولذا نفي في قلوبهم بكلمة في
المفيد للتمكن فيها ٧ تكذيب لهم في الاعتذار وهو خبر يكون متعلق الصدق والكذب اى حين يبهم
بانه تخلفهم كان لضرورة تشغل بها تعلقه الاهل والاموال كاذب غير مطابق للواقع وللاعتقاد
ايضا فلا يقال انه هذا يدل على ان الصدق والكذب عدم مطابقة الحكم للاعتقاد واما التكذيب
في قولهم فاستغفر لنا مع انه انشاء فراجع الى ما يتضمنه من الكلام الخبري وهو اعترافهم بانهم
مذنبون في هذا التخلف مع ان دعاءه لهم مفيد فائدة تامة مع ان اعتقادهم بخلافه لكن معه
مقتضى تغلظهم عدم اعترافهم كونه التخلف ذنبا فنفي بعيهم الاستغفار على التعليل المذكور
غير واضح فلا تعقل قل رد لهم فمن يملك الفاء للسببية اى التعليل المذكور سبب لهذا السؤال
مراد به الانكار ٧ فمن يملك لكم اى المراد بالملك المنع مجازا لكونه لازما له لان ما ذكر ليس من قبيل
الملوك بل من قبيل الممنوع قوله المشية تنبيها على حذف المضاف لقوله ان اراد بكم ١١ وتنبيه
به على ان الارادة والمشية بمعنى واحد عند اهل الحق وذكر قوله اى المشية فيه ترك ومه وكلمة
الشك في الموضعين بالنظر الى ما في نفس الامر لا بالنسبة الى المتكلم واللام في لكم اجلبيه اى لاجلكم
او نفعكم وقيل للبيان ٨ ما يضركم اشارة الى ان المراد بالضر الى ضر بالمصدر او بمعنى الضار
والتنكير اما للتعظيم او للتحقير والمعنى لا يمنع احد ما يعزم ان اراد الله به حتى تعللوا تخلفا الى
والاموال في التخلف ولا يمنع اى لا يقدر احد منع ما ينفعكم ما بعده ويمنع الامن من القتل والهزيمة
وسلامة في المال والاهل في الباعث الى التخلف لاجل حفظهما فلا بد من هذين القيدين
حتى يظهر ارتباط بما قبله والتعرض لعقل وهزيمة لكثرة الفائدة وتقديم الضر للتنبيه على
كثرة ترجحه في شأنهم لسوء صنيعهم ولا حاجة الى تأويل يملك المقدر في ان اراد بكم نفعا بحرم

ولغلبة الجهل والتعصب فيهم فبدوا بالعلو تنبيها على ذلك لا للاحتراز منه

٤ وقرئ بالتشديد للتكثير
٥ من الله ٦ والاستغفار
٧ من مشيئته وقضائه
٨ كقتل وهزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرأ حمزة والكسائي بالضم ما يضركم

اى فمن يمنعكم من مشية الله تعالى كلمة من للابتداء حال من شيئا اى فمن يمنعكم شيئا قليلا يسيرا فضلا عن شيء كثير حال كونه ذلك الشيء مبتديا من الله تعالى ومن مشية ان اراد بكم الآية منه

٦ بايضاد ذنبه ٢ تخلفكم وقصدكم فيه ٤ بيننا نملونكم ٥ وقبيح ٥ على ان اصل اهله ٦ كليا
٦ ودنى على البنا والفاعل ٧ او الشيطان وهو ان تعالى ٨ عليه بالسوء او هو وساوس ربما يظنونه بانه ورحمه
الامور الزائغة والمراد التسجيل

٨ وسويتكم

١٠ موضع الظاهر اليه انا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وضع الظاهر

كاذبهم صاحب الانتصاف اليه لان معنى المنع منتظم له ايضا ت وهو تعريض بالرد اي برد تعللهم ح
الوديجلو حظة القيدين في الوصفين كما اوضحناه انفا وانما قال تعريض لعدم التصريح به وانما
فهم من غرض الكلام وهو المراد بالتعريض بها ت فنعلم ٣ اي المراد بهذه الجملة افادة علمه بتخلفكم
٣ وهو ايضا كناية عن الجزاء عليه فهو وعيد لهم بعد الاشارة اليه فكله تبل للترقي من بيان
نفسا وتولهم الى الوعيد على تخلفهم قوله وقصدكم تنبيه على عموم العمل بعمل القلب بل ظننتم قيل
بدل من كان الله مفسر لما فيه من الابهام اي بل ظننتم لكن بهذا الايلام قول المصر فيهم تخلفكم
ت لظنكم ان المشركين فذكر في النظم الكريم ما هو مسبب لظهور سببه بمعونة المقام وهذا الظن
اغلظ من تخلفهم فلو قيل هذا اضراب من الاول بمعنى الترقي لكان له اولى من القول بالبدلية
وظنهم هذا هو الباعث تخلفهم لا ما ذكروا من المعاذير الكاذبة اي تحشتم ان يصيبكم مثل
ما اصابهم فلاجل ذلك تخلفتم ت واهلون جمع اهل جمع السلامة جمع العقلاء على خلاف
القياس مثل ارضون جمع ارض لانه ليس من العقلاء وهو ظاهر ولا من صفات العقلاء ونو
ونو يجمع على اهلات كارضات بملاحظة تاء التانيث في مفرده كثمرة وعمرة كما قال علي انه اصله
اهلة ويجوز تحريكه عينه ايضا بل الظاهر تحريك عينه اذ هو المتعارف في مثل تمرات في جمع
تمرة وعمرات وسكرات في جمع عمرة وسكرة ت واما اهال فاسم جمع اي جمع وارد على خلاف
القياس لا يريد اسم الجمع المصطلح حتى يقال انه اسم الجمع مشروطا ان يكون على زنة المفرد
وهذا ليس كذلك فكيف يصح القول بانه اسم جمع والمراد بالاهل اقرباؤه وعشيرته ت فتمكن
فيها اشارة الى معنى الظرفية وانه استعارة اي تمكن في قلوبهم تمكن المظروف في الظرف ت
٦ وهو الله تعالى اذ هو الخالق لكل شيء خيرا كان او شرا او الشيطان لانه سبب اسناد التزيين
اليه مجاز ولو اقدم الاول ت الظن المذكور وهو ظن انه لن ينقلب الرسول ٧ وسائر ما يظنونه
فاللام ليس للعهد الذكرى كما قيل بل للجنس ت والمراد التسجيل اي الحكم عليه ٧ بناء على انه الظن
المذكور يدخل فيه دخولا اوليا فلا تكرار اصله ولو اريد الظن المذكور على ان اللام للعهد
فلا تكرار فيه ايضا للتسجيل عليهم بالسوء وهو مذموم والرابعة بالراء او الغين المعجمتين
الباطلة ٧ وكنتم قوما عطف على ظننتم عطف المعلول على العلة وفي كنتم تنبيه على دوام
هلاكهم لدوام سببه ت بها لكن لان بورا في الاصل مصدر كالهلاك يجمع الواحد ولذا وصف
به الواحد المذكر وغيره من الجمع كما هنا او هو جمع بائر كعائذ وعوذ لكن لا يلائمه وصف المذكر
الواحد به قوله عند الله اي في حكم الله وعلمه وهو توجيه لقوله وكنتم وانه صيغة المضي
باعتبار علمه تعالى الازلي او لتحققه عبر بالماضي قوله لغشا يعتقد ٩ في التعبير بالرسول
للاخفاء وبيان حالهم وهذا اولى مما قيل بانه للتهكم ت وضع الظاهر وهو الكافرين
موضع الضمير اي لهم لسبق ذكرهم وهذا بناء على ان اللام للعهد واما اذا جعل للجنس فلا تكرر

٤ مكفر ٥ وتنكير السعير لانه ابدا لا نار مخصوصة ٦ والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض
٥ ولذا جاء في الحديث الالهي

فلا يكون من وضع الظاهر موضع المضمر ت وانه موجب للسعير لان التعليق بالمشتق يقتضي ان
ماخذ اشتقاقه علة للحكم ت للتهويل لانه للتعظيم ومعانه يفيد انه لا يكرهها الا مقدار شدة
حرها او لانها نار مخصوصة كما فصله في قوله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء
مقسوم فلا يحتاج الى التعريف لكونه علما بالغلبة او في اصل وضعه لانه مشترك
بالاشتراك اللفظي بين مطلق النار وبين النار المخصوصة فاذا دخل اللام
عليها يراد به مطلق النار او اصله مشتق ويجوز دخول اللام على العلم المشتق كالحسن
والحسين لكن السعير المخصوص لقوم مخصوصين كما بينه في سورة الحجر وكونه المذكورين بها
هؤلاء القوم محل بحث بل عدم استحقاق ان اريد بهم المنافقون لانهم اصحاب الدرك الاسفل
ولذا اخره ولعلهم يتعرض له ت يدبر كيف يشاء وهذا هو المراد بذلك الخبر لانه لازم الملك
وملك السموات والارض عام لمن فيهما وما فيهن وما بينهما كما صرح به في بعض المواضع بجعل
السموات عبارة عن العلويات والارض عن السفليات اذ التدبير عام ولذا قال يغفر حتى
قيل انه ذكره توطئة لما بعده من قوله يغفر ت اذ لا وجوب عليه كما هو مذهب اهل السنة
خلافا للمعتزلة ولذا قيد المشيئة بنافي الوجوب وقد فصل هذا الكلام في علم الكلام وفي الكتب
يديره تدبير قادر حكيم فيغفر ويعذب بمشيئته ومشيئته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للتائب
والتعذيب للمصر انتهى والمص اسقط قيد التائب والمصر رداعليه اذ المغفرة لغير التائب جائزة
ما سوى الكفر وشرط التوبة مذهب المعتزلة وايضا المغفرة والتعذيب واجب للتائب والمصر عندهم
وعند اهل الحق لا وجوب اصلا فان قوله ٤ الغفرانه ٥ بيان وجه التخصيص وعدم التعرض للتعذيب
بان يقال وكان الله شديد العذاب فانه بهذه الجملة مقررة لما قبلها تذييلية والمذكور قبلها
والمذكور المغفرة والتعذيب ت من ذاته اي مقتضى ذاته وداخل تحت قضائه بالذات لا بالعرض
والتعذيب داخل تحت قضائه لكن لا بالذات بل بالعرض كانه والسائق اليه كفرهم ومعاصيهم
كما بينه في سورة يونس وازال او اللوم او ما ذكره المص في قوله تعالى بيدك الخير من ان الخير هو المقضي بالذات
والشر بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي الا وهو متضمن لخير كلي والشر مقتضي بالعرض فلا
فلا تناسب بينها كما لا يخفى ت لغفرانه ايضا بالقضاء والعرض لكونه بالذات فيه وبالعرض والتعذيب
بالمعنى الذي فصله في اوائل سورة يونس ت سبقت رحمتي غضبي او لكتب ربكم على نفسه بيده
قبل ان يخلق الخلق رحمتي سبقت غضبي في السبق على ما ذكره المص بمعنى العموم الذاتي وقال
التوربشتي المراد بالسبق الغلبة الواقعة في بعض الروايات وهي كثرة الرحمة وشمولها كما يقال
غلب على فلان الكرم وقال الطيبي المراد بالسبق القطع بوقوعه كان العقاب المترتب على الغضب
كان قد يجيء وعمنا كما قيل والظاهر انه مراد المص بمعنى الغلبة ايضا لانه ما هو بالذات غالب على
ما هو بالعرض والسبق الزماني وان كان له معنى لكن لا يناسب هنا لانه غرض المص بيان وجه التخصيص

ت فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة ٢ واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة ٤ بهم

٥ وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم عن مغانم مكة مغانم خيبر ان يغيروه

٦ والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة في تبوك

وعدم ذكر العقاب والسبق الذاتي لا يبعد ذلك وكونه صفاته تعالى لا ينافي سبق بعضها بعضا
بالتقديم الذاتي بالمعنى الذي اثبته المتكلم وانما المنافي التقدم بالزمان ونقل عن الكرماني انه قال السبق
باعتبار التعلق اي تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب لان الرحمة تقتضي ذاته تعالى بخلاف
الغضب فانه يتوقف على سابقة عمل من العبد مع انه الرحمة والغضب ليسا صفتين له تعالى
بل هما فعلان له تعالى ويجوز تقدم بعض الافعال انتهى ولا يخفى انه سبق تعلق بعض الصفات
على تعلق بعضها غير متعارف لان التعلقات غير متناهية فاذا سبق تعلق بعض الصفات
بعضا في وقت يكون بالعكس في وقت آخر وما ذكره من التعليل لا يفيد مدعاه بل يفيد غلبة
الرحمة وكثرتها والرحمة ان اريد بها ارادة الخير فهي من الصفات الذاتية وان اريد بها
الانعام فهي من الصفات الفعلية وقد اشار اليه المص في تفسير البسملة والغضب يراد به غايته
وهو العقاب والعتاب فهو راجع الى الصفات الفعلية ت يعني المذكورين القائلين شغلتنا
اموالنا يعني مغانم خيبر فسر المغانم بالمقيد فلا بد من قرينة وتصحيح تبيانها بقوله فانه
عليه السلام وعدهم انه مغانم خيبر اقرب المغانم والحوادث يعرف الى اقربها ما لم يتم قرينة على
خلافه فهي المراد هنا لانها اقرب المغانم الى دفعة الحديبية وقيل السين يدل على القرب
وخيبر اقرب المغانم التي انطلقوا اليها من الحديبية ت سنة ست قد تقدم انه بناء في قوله اول
السورة في هذه السنة وايضا قد سبق التوفيق في فتح مكة في سنة سبع كما في البخاري قوله
تخصها اي تلك المغانم بهم اي بمن شهد الحديبية الباء داخل على المقصور عليه على الاصل
وانه كان في العرف عكسه وهذا بالوحي كما اشير اليه بقوله تعالى ان يبدلوا كلام الله بل الاولى
انه يقول ان تخصيصهم بدل قوله ان يعوضهم ليظهر التبديل بل ذلك ان تحول معنى ان يعوضهم
التعويض بطريق التخصيص ولذا قال تخصها بهم ت انه يغيروا ومعنى ان يبدلوا اخبر ان
عن كونه المعنى وضع كلام غير موضعه وهو وعده لاهل الحديبية بالوحي الغير المتلو بانا
التخصيص المذكور اعطاء بعض مهاجر الحبشة وبعض الروسية الاشعريين من ذلك وهم
اصحاب السفينة كذا نقل عن البخاري لانه بهذا الاعطاء برضاء اصحاب الوقعة او اعطاهم
من الخمس الذي هو حقه وميل البخاري الى الثاني ت وقيل قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا نطق
على قوله وهو وعده في تبوك الكلام وحينا استدلوا مرض المص لانه الاول لقول جمهور المفسرين والثاني
قوله تعالى اذا انطلقتم الى مغانم الآية بجميع الاول دون الثاني وانه تحقق فيه التغيير ت والنطاق
انه في تبوك اي في غزوة تبوك ت بتكوين البحر فنزول هذه الآية بعد ذلك يكون في البحر وتعرف
جيئت وبرزية بعد هذه المدة مع عليه السلام والله اعلم بصحته لانه ظاهر مخالف لقوله تعالى
قل لن تخرجوا معي ابدا ولا يعرف وجه الظهور بل الظاهر الاحتمال الاول كما عرفت تأييده بما
الوجه المعقول ت والكلام اسم للتكليم اي الكلام اسم مصدر للتكليم مثل السلام اسم للتسليم واسم

سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم قيل بهذا ظرف لما تعلم لا شرط لما بعده كانه قيل سيقول المخلفون عند انطلاقكم ٢ وهو حسنه لانه ذرونا مقول القول ولا مجال لكونه جوابا الشرط منه

يريدون بهذا على ظاهر انه عز وجل ذكره قبل هذا والاظهر محمول على الاستعارة منه

٧ وقرأ حمزة والكسائي كلم ٣ الى خيبر ٤ وقرئ بالكسر ٦ لا يفهمون ٢٥ وهو فطنتهم لامور الدنيا ٧ ورد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد ٨ ودنس واثبات جهلهم بامور الدين

٩ وذكركم

١٠ مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف

١١ وغيرهم من ارتد وابعد رسول الله عليه السلام حنيفة

١٢ فانه قال ٨ ٧ تقاتلونهم او يسلمون

اما المقاتلة او الاسلام لا غير

واسم المصدر يطلق على ما يدل على الحدث ثم غلب على الجملة المفيدة في اصطلاح الشرع
وايا في اصطلاح النحاة فهي اسم جنس ت وهو جمع كلمة اي اسم جنس وسماه المص جمعا تسامحا
لان قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب ت كونه جمعا ذا ات وبل يبعض الكلم الطيب بخلاف
كما ذهب اليه من جعله جمعا ت نفي في معنى النهي وهو آكد الخبر في معنى النهي اشار الى ت من قبل
تهيئهم الخروج بيانه لمعناه فانه المقدر وقوله الله من قبل بالوحي الغير المتلو وكذلكم من
قبل مثلك لا يجعل ت ان شاء لكم في الغنائم وبل للاضراب عن كون ذلك حكم الله تعالى بمعنى ا
الابطال لانه يجوز في كلام الله تعالى اذا كان بطريق الحكاية عن الغير فالمعنى ليس هذا حكم
الله تعالى بل من عند انفسكم حسدا ففي تحسدوننا للاستمرار الا فالظاهر الماضي وكونه حكاية الحال
الماضية لا يناسب هنا والحسد والنهي عن الحسد عليه والمراد به هنا لازمه وهو ان يشف
على المشاركة في الغنائم انه دفع ذلك ت الا انها قليلا اخا وكونه مفعولا مطلقا بتقدير الموصوف
ويحتمل انه يكون مفعولا به اي لا يفهمون شيئا الا شيئا قليلا وهو امور الدنيا لانها تقابل الفقه
الى امور الآخرة كما وكيفا ت ومعنى الاضراب الاول ما قد عرفت توضيحه بقوله ان في ردهم الله تعالى
ا ينبه به على ان الاضراب هنا ايضا بمعنى الابطال لانه كلام الغير وما وقع في كلامه تعالى لا يكون
بمعنى الابطال بل للترقي ت وابان جهلهم بامور الدين حيث اثبت الحرفة بامور الدنيا فقط
ونفيت عن امور الدين والمراد بذلك حسدهم ترد الله تعالى بانهم لم يحسدوا فانه حكم الله
تعالى ولكن لكمال جهلهم بامور الدين افتروا عليهم ت بهذا الاسم اي بهذا الموضع المضمر هنا اظهر لما ذكر
ت بني حنيفة قوم من سقيفة وهم قوم مسيلمة الكذاب الذين ارتدوا بعد رسول الله عليه السلام
وقاتلهم ابو بكر رضي الله تعالى عنه ت او المشركين اي مطلق مشركي العرب ومشركي العجم وهذا
مذهب الشافعي وعندنا مخصوص بمشركي العرب كما فصل في الكتب ت اي يكون احد الامرين
اي كل او لاحد الامرين وما ذا التقسيم لا للشك والتشكيك وقوله اعترازي لا يقبل منهم الجزية ثم
قيل بهذه الجملة جملة مستأنفة استئنافا بيانيا كان قيل اي شيء يفعل منهم وحال من قوم لا جنح
من عدا لهم وهو اهل الكتاب بالاتفاق ومشركي العجم عندنا وقيل الاوجه للوصفية لانهم دعوا الى
قتال قوم لانهم دعوا الى قتال قوم موصوفين بالمقاتلة او الاسلام قيل وحاصله ان المعنى فكذ
على الوصفية لانه لا يفيد انه دعوتهم للقتال وهو المقصود انتهى وهذا البحث يقتضي عدم جواز
الحالية فالاولى الاكتفاء بالاستئنافية لكن الظاهر ان المعنى يجب عليكم ان تقاتلوهم الى ان يسلموا في
الكلام في حسن الوصفية ويؤيده ما قال الفاضل المحشي بعينه تأمل فانه يجوز ان يحمل مع ما عطف
عليه صفة مخصصة انتهى لانه لا يفيد انه دعوتهم للقتال وبهذا البحث يظهر حسن الحالية
وقد عرفت انهم تخلفوا ذلك فهو جز عن امر واقع حيث انه ابا بكر رضي الله تعالى عنه قاتلهم و
والمخلفون منهم وانه كان بعض منهم حاضرين دونه البعض الآخر لانه المراد قوم مخصوصون

٢ يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية ٣ اذ لم تتفق هذه الغزوة ٤ الا اذا صح انهم ٥ وهو انه انما ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى ... ينقادون ليس ولا تقبل منهم الجزية

٦ هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة ٣ عن الحديبية ٤ لتضاعف اجركم ٥ لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم من الوعيد ٦

٧ واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول الآية

فصل الوعد

والواقع انهم قد تولوا الى ان اسلموا اسعوا وفسر القوم ببني حنيفة وتعرف حالهم او ثقيف
وهوازن او فارس او الروم ويجيء فما انفك الوجود عن احدهما فلا حاجة الى التأويل بالا
ثم لو صح ان احدهما لم يقع لا احتاج الى هذا التأويل فليس كذلك ٥ كما دل عليه قراءة او يسلموا كما دل
على الحصر على احد الامرين ولا ثالث لهما قراءة ابي او يسلموا لان او بمعنى الا انه فلا ريب
في افادة الحصر اذ بمعنى الى انه والغاية يقتضي انه لا ينقطع القتال بغير الاسلام اذ مفهوم
الغاية معتبر بالاتفاق اما عندنا فبطريق الاشارة واما عند الشافعي فبمفهوم المخالفة لعند
ما ذكر من انه لا ينقطع القتال بلا اسلام فتحقق الحصر ٥ ومن عداهم فهذا يجري مجرى العلة
اي لان من عداهم فالمراد من ارتدوا او المشركين ٦ وهو يدل على امامة ابي بكر رضي الله تعالى
عنه قوله اذ لم تتفق هذه الدعوة ٢ بيان للدعوى المذكورة توضيحا قال الامام من الا
الداعي في قوله ستدعون لا يجوز ان يكون النبي عليه السلام او الائمة الاربعة ومن بعدهم
لا يجوز الاول لقوله قل لن تتبعونا فانه كلمة لن وان لم يكن للتأبيد لكن قوله كذلكم قال
الله من قبل يفيد التأبيد هنا والا يلزم النسخ وكونه بمعنى النهي احتمال مرجوح ولا الائمة
كلمة لن ولانه يكون عليا رضي الله تعالى عنه لقوله او يسلمون فانه انما قاتل البغاة والخوارج
ولا من سلك بعدهم لانهم على الخطأ عندنا او على الكفر عند الشيعة فتعين ان يكون ابا بكر
وعمر رضي الله تعالى عنهما وقد اوجب تعالى طاعة الداعي او عد على مخالفته وهو يقتضي
امامته انتهى ولم يبين عدم جواز كون المراد عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهما وبهذا الدليل
ظني لا يفيد اليقين ولذا لم يكفر جاحد امامته وحكم بكفر من انكر صحبته لقوله تعالى اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فان المراد بالصاحب ابو بكر رضي الله تعالى عنه بالاجماع المفسرين ٦ للنفيه فان ذلك
٧ في يكون المراد بالداعي النبي عليه السلام تكن حينئذ لا يكون معنى يسلمون بل بمعنى ينقادون
ليتناول ٨ فان فارس مجوسي والروم نصارى تقبل منهم الجزية بالاتفاق بمعنى يسلمون
اي على كون المراد فارس والروم قال محيي السنة فاذا كان المراد بقوم اولي بأس ثقيف
وهوازن فيخص دوام نفي الاتباع المفهوم من قوله لن تتبعونا بما في غزوة خيبر ٦ فقد
الوعد اية الموعد بمعد يكم ... بالتيا وهي مجملة قرينة الوعد السابق وهو قوله تعالى فان
تطيعوا الآية والوعيد العام الآتي وهو قوله تعالى ومن يتول يعذبه قرين الوعد العام فيأتي الوعيد
مكررا فكذا اعادة الوعد معمر فليس في جانب الوعيد ما يكون جابرا للنقصان الوعيد الذي
من الاجمال كذا قيل والجواب انه ورد بالتكرير على سبيل التعميم يدفع هذا الاشكال لانه التكرير
اذا كان بطريق التعميم في الوعيد يكون مقابلا للتفصيل للوعد فيحصل الجبر والتسلي وإليه بذلك
اجمال الوعيد يعني فصل الوعيد بقوله ومن يطع الله الآية فانه وعد على سبيل التفصيل معزز
للوعد السابق بقوله فان تطيعوا الله يؤتكم ... حين كونه الوعد ... ذاته ذكر
الوعيد لان قوله ومن يتول يعذبه ... متكررة لمنطوق قوله وان تتولوا كما توليتم

اشارة الى جواب اشكال السعد منه

هذا انفع من الترغيب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون اذ الترهيب ٣ انه عليه السلام لما نزل الحديبية بعث ٥ بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع

٢٧٥

٦ فبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه فحبسوه

٧ فدعا رسول الله باصحابه وكانوا الفا وثلثمائة

٨ او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا منهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة

او اربعمائة

كما توليتم لان المذكور اولا يدخل تحت العموم وخولا وليا كان في صورة الوعد فلا فرق في ذلك بين
الوعد والوعيد الا انه اجمل في الوعيد العام ايضا فالجبر بالتكرير على سبيل التعميم انما يتحقق لو
لم يكن التكرير على التعميم متحققا في الوعد ايضا فلا يظهر وجه ما ذكره المص ٥ اذ الترهيب ٣
لان المقام يقتضيه لوجود التولي عن الاطاعة ولان المكلف ينزجر به عن المعاصي فينال الرضوان
رد قول الجبائية لقد رضي لا لاصدر بالقسم اعتناء لشانه ومبالغة في وقوعه عن المؤمنين
وهم اصحاب الحديبية والتعبير بالمؤمنين دون المبايعين تنبيها على كمال ايمانهم وذكرهم با
بالشرف اوصافهم ومنشأ بيعتهم هو فرط ايمانهم والتعبير بالرضوان اشارة الى انهم
من اهل الجنة وهم معدودون من المبشرين بها اذ يبايعونك حكاية حال ماضية استحضارا
لصورتها البديعة ٦ وروى هو رواه الامام احمد كذا قيل والحديبية بتخفيف الياء وتصغير
حدباء وقيل سمي به المكان والتشديد مرجوح ٧ خواس بالخاء والواو والسين المهملة
قيل انه من تحريف الناسخ والصواب خراش بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة والف بعدها
شين معجمة وهو صحابي معروف الخزاعي اي بني خزاعة قبيلة معروفة فهموا به اي فهموا
به اي بقتله فمنعه الاحابيش جمع احبوش وهم قوم من قبائل شتى سموا به قيل لسوادهم
كالحبش ٢ فارجف بقتله اي تحدث الناس به وشاع بينهم والارجاف اشاعة اخبار لا اصل
لها قال تعالى والمرجفون في المدينة الآية ٧ او اربعمائة ٨ هو الاصح عند المحدثين والظاهر من كلام المص
ان الراجح عنده ثلثمائة وجمع بين الروايات بناء على عد الجميع او ترك الاصاغر والاتباع والاوساط
كما في شرح البخاري وجود الاصاغر فيما بينهم بعيد السمرة بفتح السين المهملة وضم الميم شجرة
معروفة في ديار العرب فاللام في الشجرة للعهد لشهرتها عندهم وكان جالسا تحت الشجرة
اشارة الى انه قوله تحت حال من مفعول يبايعونك على انه ظرف مستقر وتقدير الفعل الخاص
عند قيام القرينة لا يضر كون الظرف مستقرا وفيه اشارة الى تبعيتهم كشجرة طيبة اصلها
وفرعها في السماء وفي جلوسه عليه السلام رمز الى انه جالس عن الحرب وسالم عن كيد الكافرين
والبيعة ليظهر كمالهم في الايقان فينالوا رضا الرحمن قيل وكان الناس يأتون الشجرة تبركا
فيصلون عندها فبلغ عمر فامر بقطعها وقيل انها عميت عليهم ما يرونه ابن ذهب وحكمته انه
خشي الفتنة لقرب الى جاهلية وعبادة غير الله تعالى فيهم كما في الامم الخالية فانهم بطول العهد
رفعوا ما وقروا فعلم ما في قلوبهم الفاء السببية المبايعة لذلك العلم لان المراد المتعلق الى حدث
فيتحقق ذلك بسبب حدوث المتعلق فيكون المراد العلم بانه وجد الان او فيقال وقد علم في الازل
انه سيوجد فهو تعلق قديم لا يتغير اصلا لكن ما يترتب عليه الجزاء التعلق الحادث بانه كان موجودا
دون التعلق القديم لانه الاخلاص في تلك المبايعة وهو معطوف على قوله رضي الله فالفاء
داخلة على المسبب كما عرفته وقيل انه معطوف على يبايعونك لانه ماض فتعديه حكاية الحال الماضية او
على رضي فالفاء داخلة على السبب بالتأويل المشهور وهو كونه سببا من حيث الذكر انتهى

لانهم وقروه وقالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لاطوف قبل ان يطوف رسول الله عليه السلام وذلك لانه اخبرهم بانه عليه السلام لم يأت للحرب وانما جاء زائرا للبيت معظما لحرمته كذا في الكشاف منه

ثابت

٩ من الاخلاص

ولا يخفى ان العلم بالبيعة بانها كانت موجودة انما كان بعد حدوث المبايعة فلا ريب في كون الفاء
داخلة على المسبب واما الرضا عنهم بسبب المبايعة المتقدم على العلم المتقدم البيعة على هذا العلم
كما عرفت ان المراد تعلقه الحادث وان تأخر البيعة عن التعلق القديم لانه علم فعلي والاول علم
انفعالي مسبب عن الوجود الخارجي فيكون الرضا الناشئ عن البيعة سببا لذلك العلم
وان ابيت عنه فقل ان الفاء للتعقيب دون السببية ت وتبين بكثرة مرضه لانه لم يكن عقب انصرافهم
عن الحديبية والمتبادر من السوق الفتح بعد انصرافهم عنها فكذا الكلام في هجر ت او هجر وفي النهاية
انه عليه السلام صالح اهل البحرين واخذ الجزية من مجوس هجر والفتح بعد الصلح ولو مجازا وايضا
اسم لجميع ارض البحرين فاندفع اشكال الطيبي ان هجر كما في النهاية اما قرية قريبة من المدينة
او قرية من البحرين ولم يذكر احد انه عليه السلام غزاها لكن لتخلفه اخر ومرضه ت غالبا معنى
عزيزا مراعيا تفسيرا حكيما وحسن ختام الاية بهما وجهه ظاهر ت وعدكم الله فيه تغليب المخاطب وهو
النبي عليه السلام على الغيبة وهم المؤمنون بل فيه تغليب الموجودين على المعدومين اشار اليه
المص بقوله الى يوم القيمة وهذا ابلغ من القول واثابهم مغانم اذ الوعد يقتضي الوقوع
كالواجب وصيغة المضي بالنسبة الى علمه تعالى ت يعني مغانم خيبر ففيه تلوين الخطاب اذ الخطاب
في وعدكم عام للغائبين المعدومين وفي هذا خاص بالحاضرين والفاء في فعجل لافادة ان هذا
التعجيل مسبب عن الوعد المذكور قيل انه نزلت بعد فتح خيبر لم تكن السورة بتمامها نازلة
في مرجعه عليه السلام كما ذكره في اول السورة فهو باعتبار الاكثر وانه نزلت قبل فتحها على انها
من الاخبار عن الغيب فالاشارة بهذه لتنزيل المغانم منزلة الحاضرة المشاهدة والتعبير بالعلم
المضي لتحققه والظاهر السوق الاول وله نظائر كثيرة قوله مما يقتضي اي يرجع وحاصله يعطي من
الفي بمعنى الرجوع ت وحلفائهم اي اعوانهم اذ بنو اسد وغطفان بنو زنة بنو اسد حلفاء
لاهل خيبر فلما سمعوا بتوجهه عليه السلام لخيبر ساروا للمعاونة اليهود فسمعوا صيحة فقذف
الله في قلوبهم الرعب فرجعوا هكذا ذكره المحدثون قوله اوايدي قريش اي في الحديبية ت بهذه
الكف او الغنيمة او لمنع الحلو قوله امارة يعني آية كما هو الظاهر ولذا وقعها قوله سيجعلها اي لهم
رفعة وشان فالآية بمعنى العلامة والشرف مجازا والتعبير بالمؤمنين بتقويته والتنوين للتعظيم
ومن للابتداء ت او صدق الرسول عليه السلام اي يعرفون بها صدق الرسول علما بالمشاهدة
معطوف على محل انهم قوله او وعد المغانم معطوف على وعدهم فتح خيبر اوبها كما انها بدل لمنع الخلو
قوله او حين رجوعه متعلق بالوعد لا بالفتح حتى يقال انه بهذا مؤيد لكونه المرجع اسم زمان
ممتد ت او عنوانا عطف على قوله امارة اي الآية بمعنى العنوان ولا يخفى ان العنوان بمعنى
العلامة غير مغاير للامارة فالاولى العطف على قوله لتصنعهم من الله او وعدهم كانه اراد التفنن
كونه عنوانا انه لانه الظفر بالاعداء مرة يكون امارة للظفر مرة اخرى بعيد الظن لا اليقين
ولذا عبر بالعنوان وتخصيص فتح مكة لكونه اهم ولانه النبي عليه السلام راى في المنام فتح مكة

فتح مكة ورؤيا الانبياء وحي ظاهر جلي ت او اجعل عنوانا للفتح مكة بهجة العربية والا فتح خيبر
داخل بعنانه آية لفتوحات كثيرة ت او العطف على علمه وانما ضير بهذا للتنبيه على كثرة العلل
كما هو نظائره عند يرة والعلة المحذوفة ما يناسب المقام والمناسب لهذا المقام ما ذكره المص
ويحتمل ان لاتسلموا او لئن وهو منتشر مرتب ت او العلة المحذوفة فالظاهر ان يكون الواو
اعتراضية والجملة من الآية الاولى تكثير العلل ت هو الثقة فما حمله عليها لان الهداية
الى الحق والى ملة الاسلام حاصل قبله فالمناسب للمقام هو الثقة لانها ملايم الكف والحمل
على الدوام وان صح لكن ما ذكره انسب بالمقام وهو استعارة مصرحة للثقة والتوكل ت
سطوته على هذه فيلزم تعجيلها والمراد بالتعجيل عدم التاخير الى القرون الآتية وذكر المغانم
التي الى يوم القيمة فيه بهذه للمسارعة الى تتميم المسرة ببيانه ودوام الغنيمة الى يوم القيمة مع
الاشارة الى غلبة المسلمين ت الحمد لله رب العالمين ت مثل فتحكي اي حكم في الازل فالمراد بافادة
وقوعها جزما واذا كانت مبتدأ خبرها قد احاط الله قوله وجرها باضمار رب اخره اشارة الى
ضعفه لانه لم يات في القران جارة مظهرة مع كثرة دورها فكيف بمضمرها وهذا يفيد ضعف لا عدم
جوازه لان الجر بعد واو رب هو المشهور عند النحاة من النحاة وبنا كذلك ت بعد اي هذا الحين
فيه دفع توهم المنافاة بين قوله واخرى وبين قوله لم تقدروا عليها لانه المراد عدم القدرة في
هذا الآن ولا ينافي القدرة بعد هذا والمص اشار اولا الى عدم القدرة بقوله لما كان فيها من الجولة
والى القدرة ثانيا بقوله فاظفركم بها والجولة مرة من الجولان بمعنى الدورة والحركة يكنى به عن الهزيمة
وهي المرادها ولذا نقل عن حواشي الكشف اي الهزيمة ثم الرجوع ثم الهزيمة ثم الرجوع ولا يكون
الجولة الا هذا نبه به على انه اصل المعنى معتبر في معنى الهزيمة وهو الدور والحركة ولا يطلق الجولة
على الهزيمة بلا رجوع الى القتال ثم الهزيمة ثم الرجوع ت استولى اي الاحاطة مستلزمة للاستيلاء
وهو المراد كناية لكن المراد الاستيلاء التام ولذا ختم بقوله وكان الله الآية ت لانه قدرته تعالى
ذاتية اي مقتضي ذاته وما هو مقتضى الذات لا يتخلف عنها اصلا وعن هذا قال لا يختص والمراد
بالشيء الممكن اي نسبة قدرته الى جميع الممكنات سواء والازم تخلفها عن الذات وهو محال
عرفت من انه مقتضى الذات لا يتخلف عنها اصلا ت من اهل مكة ت لو صول العهد اذ الكلام في اهل مكة
لم يقاتلوا الحديبية قوله لانهزموا لانه الهزيمة لازمة للتولية وهو يهم وهي المراد كما
واما التولية لقتال او متحيزا الى فئة فلا يراد بها بقرينة قوله ثم لا يجدون ت يحرسهم اي
يحفظهم من الهزيمة ولا نصيرا ينصرهم بعد الهزيمة وعدم الوجدان كناية عن عدمهم وذكر الحراسة
في الاول للاحتراز عن التكرار والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير
قد يكون اجنبيا عن المنصور وقد يجتمعان فبينهما عموم من وجه وذكر اخي في الرتبة لان عدم
الولي اشد لذلك اعجب من نصير يحميهم ولا يجتمع التراخي في الزمان وتكثير بعد ان يكون ما بين في

وهو مغانم هوازن في غزوة حنين
ووصفها بعدم القدرة عليها لما كان
فيها من الجولة قبل ذلك كما مر تفصيله
في قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن
كثيرة ويوم حنين الآية منه

٢٢ الطمانينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح ٢٣ فتح خيبر عقب انصرافهم
٢٤ يعني مغانم خيبر ٢٥ حكيما مراعيا مقتضى الحكمة غالبا
٢٦ وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيامة ٢٧
٢٧ اي ايدي اهل خيبر
٢٨ من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح وحلفائهم
٢٩ يعرفون بها انها من الله بمكان امارة
٣٠ في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعهم من الحديبية او وعد المغانم او صدق الرسول
٢٩
٣١ لفتح مكة

محذوف وهو علة لكف او فعل مثل لتسلموا الى انه مستقل ٢٠ مثل فعل ذلك ١ لفضل الله والتوكل عليه ومغانم اخرى ٣٠ ومنصوبة بفعل يفسره قد احاط ٥ اوبها ١٧ ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب مثل قط
٨ لما كان فيها من الجولة
٩ فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس
١٠ لا تختص بشيء دون شيء ذاتية
١٠ ولم ينصالحوا

٢ سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال كتب الله لاغلبن انا ورسلى ٣ سنته انه تبديلا تغييرا
٤ ٢٥ في داخل ٥ اظفركم عليهم ٦ بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد

سيان النفي والغرض من هذا التبع الامتنان على المؤمنين بانه عادته تعالى نصر المسلمين
باطاعتهم الانبياء والمرسلين ولذا اعقبه بقوله سنة الله الآية اى سن غلبة انبيائه وسن
متبعيهم من اصدقائه واتقيائه اشارة الى انه سنة منصوب على المصدرية نؤكد كتب الله اى
في اللوح انه كان المراد بالغلبة الغلبة بالحجة فدائمة وانه كان المراد بالغلبة الغلبة في الحرب
والقتال فباعتبار الغلبة كما صرح بالنص في اواخر والصافات او باعتبار الدول ايضا لانه
بن جهة المسلمين صوابي وفي الحقيقة نصرة لهم بمحو السيئات ورفع الدرجات كما اشير اليه في سورة
آل عمران قوله ولن تجد الآية ايضا كناية عن عدم المبدل اذ الكناية ابلغ اظهر في موضع المضمر
للتعظيم وتربية المهابة وتخصيص الخطاب به عليه السلام لمزيد اللطف به ولكمال العناية به وبهذا
اولى من جعل الخطاب عاما لكل من يصلح انه يخاطب اختيار ولن هنا وكلمة لا هناك مما لا يخفى لطفه
اى وهى كفار مكة مرجع الضمير كفار مكة اذ الكلام فيهم وبهذه الآية بيان نصرته تعالى اياه في الاول
فظاهر واما في الثاني فبقوله من بعد ان اظفركم عليهم فظهر الارتباط بما قبلها والحكمة في الكف
تعظيم بيت الحرام ۞ وذلك انه عكرمة ... المذكور في كتب السير وعن ابن عباس الصحاح
انه خالد بن الوليد كان يوم الحديبية طليعة المشركين ارسلوه في مائتي فارس ... في خيله حتى
نظر الى اصحاب رسول الله عليه السلام فامر رسول الله عليه السلام عباد بن بشر ... في خيله فقام
بازائه وصففا اصحابه وحانت صلوة العصر فصلى رسول الله عليه السلام باصحابه صلوة الخوف
فكيف يصح ما ذكره وقد صح ان اسلام خالد بعد الحديبية في السنة الثامنة او قبلها حتى ادخلهم
مكة لم يصح هذا وانه ذكره الطبري وابن حاتم في تفسيرهما عن ابن السري انتهى والذي ذكره
المص ما اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم كما نقله بعض المحشين وكون اسلام خالد بعد
الحديبية قبل عمرة القضاء ليس بمتواتر ولذا اختلف اسلامه قبل عمرة القضاء وقيل بعدها وهو
في السنة السابعة لا الثامنة والمص اختار كون اسلامه قبل الحديبية لعله لاح له وكونه رواية ابن
جرير وابن المنذر وابن حاتم ضعيفة ورواية غيرهم قوية لو سلم لا يجزئه لانه لا استدلال بالرواية
الضعيفة يصح في مثل هذا المقام وعن هذا تبع المحشى ابو السعود فساق الكلام على نهج سوقه
۞ وقيل كان ذلك يوم الفتح ۞ الاشارة الى كف الايدى وكف الايدى ثم ظاهر واما في الاول فكيف
الايدى بعدم الاذن لدخول مكة بعد ان خالهم حيطان مكة ... في قوله في داخل مكة لا يلائمهم الا ان يقال
بان المعنى داخل مكة حال من ضمير عنهم غير متعلق بالكف والقول بان ذلك في قوله اشارة الى
بعث خالد وما بعده اشارة الى الطعن في الرواية الاولى كما سمعته ضعيف لانه مرض هذا وايضا
ما معنى بعث خالد يوم الفتح لانه ان اريد بعد الفتح فضعفه ظاهر وان اريد قبله فلا يلائمهم ۞ عاد
واستشهد به اى بما في هذه الآية على انه المراد فتح مكة كما هو ظاهر ببطن مكة بمعنى داخل مكة بما
والمستشهد به امامنا الاعظم ويؤيده قوله عليه السلام لما دخل مكة من دخل دار ابي سفيان فهو

غريب

على ان مكة فتحت عنوة ٤ ضعيف ٥ او لطاعة ركوبه وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرأ ابو بكر بالياء ٧ مقاتلتهم
كان عام الحديبية ٦ وقرئ الهدى وهو فعيل بمعنى مفعول الى مكة ٨ مكانه الذى يحل فيه نحره

٢٧٧

٨ وهو منى
٩ او مكانه الذى لا يجوز ان ينحر في غيره
١٠ الرسول عليه السلام حيث احصر

جمع هدية كجدى وجدية ومطى ومطية كذا قاله المص في البقرة في تذكير معكوفا يؤول اما بارادة البعض او باعتبار المذكور او باعتبار كل واحد

فهو آمن الى آخر الحديث ۞ وهو اى كونه ذلك يوم الفتح وكونه فتح مكة عنوة ضعيف اذ السورة نزلت
قبل فتح مكة واجاب المحشى بانه ان اراد بتمامها نزلت قبله فغير ثابت بل هو مخالف للاثر الذى رواه
في آخر التوبة والا فلا يفيد مع انه يجوز انه يكون اخبارا عن الغيب كما مر في انا فتحنا انتهى اذ
الظاهر انه نزولها قبل فتح مكة باعتبار الاكثر وقدمر في فتح خيبر مثل هذا التوجيه وكونه نزول
السورة بتمامها ليس بالكثرى ولو سلم انه محمول على الاخبار بالغيب وله نظائر كثيرة والقول
بانه خلاف الظاهر في غاية من العجب لانه كونه اخبارا عن الغيب مستحسن في سائر المواضع فما
وجه كونه خلاف الظاهر هنا مع انه يؤيده المعجزة على انه بعضهم ذهب الى انه كون القرآن معجزا
باعتبار اخباره عن الغيب الا انه الصحيح كونه في غاية البلاغة ۞ من مقاتلتهم ... خصها بحرمة
المقام قوله بنجاتهم قدمر مرارا وجه تفريعه عليه والمراد به علما او باقيا على معناه ولا انه عملكم
من قبيل المبصرات وما بما تعملون مصدرية اى عملكم كما نبه عليه بقوله معه مقاتلتهم على انه يكون
المراد الحاصل بالمصدر لا المعنى المبني والهدى منصوب عطفا على الضمير المنصوب في صدوكم
معكوفا حال من الهدى مؤكدة لما فهم من الصد اى محبوسا اذ العكوف هو اللبث ومنه الاعتكاف
ان يبلغ محله بدل اشتمال من الهدى وكونه منصوبا بنزع الخافض اى من انه يبلغ مكانه تكلف
۞ يدل على انه ذلك ۞ لانه صد الهدى وعكوفه اى حبسه انما كان بالحديبية وجميز بدل للهدى
او والاشارة الى الصد وجه هذا الصد ظنهم انه يقاتلوهم ويحاربوهم اذ روى انه عثمان رضي الله
تعالى عنه لما اخبره بانهم جاء زائرا بالبيت لا للحرب وتروه وعظموه ۞ والهدى ما يهدى الى مكة ۞
اى ما يرسل الى مكة لينحر في محله وقرئ الهدى بتشديد يائه اشار اليه بقوله فعيل وفي البحر الرائق
والهدى في اللغة ما يهدى الى الحرم من شاة او بقرة او بعير انتهى وكذا في الشرع ما يهدى ۞ قوله الى الحرم
او لينحر فيه الى مكة ۞ ومحله بكسر الحاء اسم مكان من حل يحل من الباب الثاني ولذا قال المكان الذى
يحل فيه فالمحل هنا الحل الامكانه الحلول ۞ والمراد بمكانه المعهود لا مطلق المكان الذى يحل فيه
النحر لانه الهدى المعهود الذى كان معه عليه السلام بالغ محله حيث احصر عند الشافعي فالمص اختار
اى هذا التأويل ليصح قوله والهدى معكوفا اذ لا حبس عن بلوغ محله مطلقا بل الحبس عن محله
المعهود وهو منى فيجاب انه يراد بالمحل مكانه المعهود لانه هو المختار للذبح والتحرى بين الامكنة
التي يحل بها الذبح ۞ لا ما الخ ۞ ... في هذه العبارة بانه بهذا مركبة من ان الشرطية ولا
النافية ودخول اللام في جوابها خطأ اذ لم يسمع مثله في كلام الفصحاء وانه كثر في كلام المولدين
وايضا من كثرته في كلام المؤلفين وقد وجهه بعضهم بانه حمل ان على لو حمل النظير على النظير كما حمل
النقيض على النقيض وهذا ليس ببعيد قيل وهذا ليس بشيء فالصواب انه يقال مقدرة في مثله ترقيا
من احتمال اللزوم الى الجزم والتقديرية انه لم يحمل على المعهود فلو حمل على الاعم لا يحل وتعدد الشرط

٣ حجة للحنيفة على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم ٢ باعيانهم ٤ دخلاء طهم بالمشركين ٤ قال

غير عزيز انتهى وحمل النظر على النظر اعرف منه واجاب صاحب الكشف بان بعض الحديبية من الحرم
وان محصر عليه السلام في طرف الحديبية اسفل مكة على ما في الكثير والحديبية متصل بالحرم نقل
عن الواقدي ان الحديبية طرف الحرم … النحر وقع في طرف الشام منه لحرم متصل بطرف الحديبية
الذي نزل فيه رسول الله عليه السلام جمعا بين ما قال المالكي من ان الحديبية خارج عن
الحرم وبين ما روى الزهري ان رسول الله عليه السلام في الحرم وكذا نقل عن الواقدي
انه قال الحديبية طرف الحرم على تسعة اميال من مكة فلا تقطع في انها من الحل كما ذهب اليه الشافعي
فلا ينتهض حجة للشافعي على ان مذبح هدي المحصر حيث احصر كما صرح به المحشي في سورة البقرة
وان كونه من الحل عند الجمهور لا يضر لان القول لا يعتمد برواية شذ بها الواقدي
وتوضيح به البخاري في صحيحه بخلافه نقلا عن الثقات وما روي عن الزهري مما ثبت
ضعيف جدا لانه جرح بعده جرح وقول الاكثرين لم يبلغ مرتبة التواتر لكل خبر الاحاد
والمبادين محل المكان الذي لا يجوز ان يخص في غيره بناء على ان كونه الاضافة للاختصاص
للاختصاص هو الاصل والحقيقة كما صرح به ائمة الاصول وبهذه التوضيح يتقوى كونه
النحر في الحرم والله تعالى اعلم ٥ بقوله لا ينتهض فهو مجاز من نهض اذا قام بسرعة الاستقامة
فهو اخطر من القيام كما قام الدليل واقامه والعلاقة الاستقامة وفيه رد على الزمخشري حيث
قال انه دليل لابي حنيفة على ان المحصر محل هديه الحرم وان بعض الحديبية من الحرم وقد
كانت مضارب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحل ومصلاه في الحرم قاله نكت فاذه — اي جنابه
قد نحرت في الحرم فلم قيل محكوفا ان يبلغ محله قلت المراد المحل المعهود وهو منى انتهى
اشار بقوله المحل المعهود الى ان المحل هو الحرم مطلقا فنحوا نحر رسول الله عليه السلام في
حرم الحديبية وما ذكر في النظم الكريم المحل المعهود لمن غفل عنه قيد المعهود وقال وتعزيره
الزمخشري فاسد لانه تحليل الالم فقد غفل وسهى سهوا فاحشا ٦ لم تعرفوهم صفة تغلب
كما في النظم قوله ان تطؤهم … اي تهلكوهم اي ان الوطئ هنا كناية عن الاهلاك
بقرينة قوله فتصيبكم … ونقل بمعنى ان الوطء استعير هنا للبطش الشديد وهي استعارة
حسنة واردة في كلامهم قديما وحديثا وجهها ظاهر … لانه تقريب المحسن الكناية لان
الوطئ الشديد يلزمه الاهلاك ٦ ووطئتنا وطأ على حنق وطء المقيد نابت الهرم يعني
من شعر الحرث بن وعلة الذهلي يخاطب به قومه لما قتلوا اخاه واوله قولي قومي هم قتلوا اميم
اخي فاذا رميت يصيبني سهمي والوطاه معروف وفسر المزيد في بالغريب والحنق اشد الغيظ
والهرم بسكون الراء المهملة والراء المعجمة … باينه عني لانها اسم نبت ضعيفة ترعاه
الابل والمشهور رواية هو الاول ووطأ المقيد صفة … او منصوب بفعل مقدر
وذهب السيرافي الى انه يجوز نصب مصدر من بفعل واحد الحد … لا بهذا وتأويلها ما مر والمراد

وقال عليه الصلاة والسلام … وطئها الله بوج وهو واد بالطائف كان آخر وقعة بني عليه الصلاة والسلام ٧
واصله الدوس وهو بدل اشتمال من رجال اونساء ٥ في تعلموهم ٦ مكروه ٧ والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم
بالتقصير في البحث عنهم مفصلة ما عرة اذا عراه ما يكرهه والاثم ٤ وتعيير الكفار بذلك

والمراد بالمقيد البعير المقيد وخص لان وطأه اشد ولذا قيده بالحنق ايضا وقال الزمخشري في
شرح مقاماته المقيد مثل في البعير والمراد بالنابت الغريب بداية على حد ولبد وحليب كما قال
المرزوقي لانه اضعف فيه مبالغات وروى بانيس الهرم وهو اسرع انكسارا ايضا كذا قاله بعض
المحشين ٧ ان آخر وطئة … بوج بفتح الباء وتشديد الواو اسم بلدة كان آخر وقعة النبي عليه السلام
نقوله وطئها الله تعالى لتفخيم النبي عليه السلام اسناد مجازا واما غزوة تبوك فهي غزوة العسرة وانه كان
آخر غزوة لكن لم يقع فيها حرب فلم يوجد الوطء ولذا قيل آخر وطئة ٨ ولم يقل آخر غزوة وكون المراد
آخر وقعة وقعت في العرب وتلك بالروم بعيد والمضاف مقدر في بوج اي وطئة بوج ٥ او من حيث
هم … لا بذاتهم قوله لم تعرفوهم باعيانهم ولعل بهذا اخره قوله من جهتهم اشارة الى انه من الابتدائية
وان المراد من جهتهم لا من انفسهم وما كان المراد من الوطئ الاهلاك قيل فتصيبكم بالقتل ٦ كوجوب
الدية … قيل وجوب هذه الامور مذهب الشافعي لا مذهب ابي حنيفة لان دار الحرب يمنع ذلك عندنا
لا عنده والعجب من صاحب الارشاد انه ذكر ما ذكره المحشي مع انه لا يوافق مذهبه وتبعه صاحب الكشف
في ذلك فذكر ما يخالف مذهبه الا ان يقال انه رواية عن الامام ابي حنيفة ولو ضعيفة ٨ والاثم
لانه قتل الخطأ فيه اثم ما لترك الاحتياط ولذلك شرع الكفارة ٩ متعلق بان تطؤهم اي بالتعلق
المعنوي لا اللفظي فانه حال من الضمير المرفوع واعترض عليه الامام بانه يلزم التكرار بلا فائدة وهم
والمصلح يلتفت اليه لانه قال في سورة والمرسلات والتكرار للتاكيد من شعب البلاغة فقوله من
غير فائدة غير مسلم وارباب الحواشي تصدوا للدفع قال صاحب الكشف تقدير الزمخشري يتعلق بان
بانه تطؤهم على انه حال من ضمير المخاطبين ولا تكرار مع قوله تعلموهم سواء جعل ان تطؤهم بدل
اشتمال من رجال ونساء او المنصوب في لم تعلموهم اما على الثاني فلان المعنى لولا مؤمنون لم تعلموا
وطأتهم واهلاكهم وانهم غير عالمين بايمانهم فمتعلق العلم الاول الوطأة وفي الثاني باعتبار التفسير
الايمان واما على الاول فلان قوله بغير علم لما كان حالا من فاعل تطؤهم كان العلم بهم راجعا
الى العلم باعتبار الاهلاك كما تقول اهلكته من غير علم فلا الاهلاك عن شعور ولا العلم بانهم
حاصل ولما كانت المرتبتان مقصودتين كان الوجه ما اثره جار الله وذلك ان تحمل لم تعلموهم كناية
عن الاختلاط وهو كلامه اشارة الى هذا وفيه ما يدفع التكرار ايضا انتهى مختصرا تنبيه على انه
تعلق العلمين متغاير لان متعلق الاول الوطأة ومتعلق الثاني انفسهم باعتبار الايمان بقرينة
تبينا الايمان بينا … وكونه احدهما مستلزما للاخر لا يستلزم التكرار بلا فائدة لان اللازم غير الملزوم
مع انه كلاهما مقصود انه كما نبه عليه المدقق صاحب الكشف فلا وجه لاشتهار السعد ولا يخفى ان هذا الكلام
تكلف والوجه التزام التكرار للتاكيد كما فعل الفخر كما في بعض المواضع والمسلم ان ذلك يحتاج
يحتاج الى التمحل الذي يندفع به كونه الكلام تاكيدا ولا فائدة الفرق ١١ والمعنى اي حاصل المعنى لولا
كراهة ان تهلكوا يعني ان تطؤهم واسقط قوله رجال مؤمنون الاية لانه البدل هو المقصود

٩ اي تطأوهم غير عالمين بهم متعلق

شهاب ١٠ وجواب لو محذوف لدلالة الكلام عليه

١١ لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه

٣ علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة ٣ ليدخل الله في رحمته ٤ لزيادة الخير او الاسلام
٥ ٢٢ من مؤمنيهم او مشركيهم ٢٤ ٦ ويميز بعضهم من بعض ٧ بالقتل والسبي
٨ ٢٦ مقدر باذكر او ظرف لعذبنا او صدوكم ٢٦ ٩ التي تمنع اذعان الحق

ورجح كونه انه تطؤهم بدلا من رجال ونساء كما قدمه في البيان وعبر ناسا ليعم الرجال والنساء قوله من
المؤمنين محمول على التغليب بين اظهر الكافرين اشارة الى ما مر من انه مبني عدم العلم اختلاطهم با
بالمشركين قوله جاهلين بهم يعني بغير علم وانه حال من ناس يعني جاهلين بهم اي باعيانهم موصوفين
بالايمان وفيه اشارة الى ما ذكرناه من انه التكرار للتأكيد حيث تعرض لكون الجهل مرة واحدة وانما قدر
كراهة لان ما بعد لولا لا بد وان يكون منتفيا والاهلاك غير واقع والواقع كراهته وعدم رضائه بكل
واما المعنى على كونه انه تطؤهم بدلا من ضميرهم في تعلموهم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموا
وطأكم لهم فلا يقدر والكراهة ح لما كف ايديكم عنهم وبهذا الايلاء ما سبق وكفهم ثانيا للتعظيم
بينه الا ان يقال انه علة غير تامة ولذا قال علة لما دل عليه كف الايدي او علة للعلة او علة للمع
للمعلل لكن قول المص صونا لمن فيها لا يناسبه فالاولى حمل العلة على العلة الثالثة صونا لمن فيها
اشارة الى ان الكف المذكور معلل بصونهم من بينها و تعلل بتعظيم بيته فيما مر ايضا على
يكون لرجال مؤمنين قوله من المؤمنين الاولى او من المشركين ليتناول قوله من مؤمنيهم او مشركيهم
اي كان ذلك اي وجد ذلك وهو الكف المذكور قوله اي في توفيقه خصصه به لان رحمة الخ
المؤمنين اي الاحسان له انما هو بالتوفيق المذكور وهو زيادة الخير لان اصل الخير حاصل له
والخير من جوامع الكلم واما الرحمة في حق المشركين فبالتوفيق للاسلام ولذا قال او للاسلام
وما يترتب عليه من التوفيق لانواع الخير مندرج فيه ولو حمل او على منع الخلو لم يبعد
قوله ليدخل الله في رحمته ابلغ من قوله ليرحم الله من يشاء ولذا اختير الاطناب وانما كان
الكف علة لذلك لان صونه المؤمنين من اهل مكة وابقاءهم على علمهم وانقيادهم توفيق
لهم لزيادة الخير والمشركون لما شاهدوا منع تعذيبهم بعد الظفر وهم لاختلاط المؤمنين
بهم اعتنوا بهم ورغبوا في الاسلام واللام مستعارة للعاقبة من معنى التعليل فانه لما ترتب على الكف
الصون والتوفيق لبعض المشركين شبهت ذلك بالعلة الغائية واستعملت فيه اللام كما حقق في
قوله فالتقطه آل فرعون وليس هذا مختصا بارادة المشركين بل هو عام لارادة المؤمنين
فلا اشكال بانه من اين لهم العلم بما ذكر وهم جاحدون له منكرون وانما حمل اللام على الاستعارة
لان افعاله تعالى غير معللة بالاغراض ولا ينافي كونه قوله فنصيبكم لانه يعنيهم منه ان الكف المذكور معلل
بصونه المخاطبين لا بصونه من بمكة من المؤمنين لانه قد عرفت انه لا مانع من تعدد العلل لانه
قوله لو تفرقوا تجوز صاحب الكشف في انه يكون كالتكرير لقوله لولا رجال لمرجعهما الى معنى واحد انتهى
ويؤيده ما ذكرناه من انه قوله بغير علم تكرير للعلم الاول فلا وجه لما ذكره ارباب الحواشي من التمحلات البعيدة
قوله لو تزايلوا لانه التفرق للمشاركة وتزيلوا بمعنى تزايلوا لعذبنا جواب لو لكن التفرق لم يوجد
ثم لم يوجد التعذيب ح لوجود الكف عنهم قوله الانفة الاستكبار والاستنكاف قوله حمية الجاهلية بدل
من الحمية للتقرير مع المبالغة في الذم والمعنى الحمية الناشئة من الجاهلية او حمية الملة التي جاهلية

يعم الخير الديني والدنيوي والروحاني والجسماني منه

كالتكرير بدل الاشكال بعض الناظرين منه

ق نزل عليهم الثبات والوفاء وفيه ما روي انه عليه الصلاة والسلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو
وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان تخلى له قريش مكة من العام القابل ثلاثة ايام فاجابهم
وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف
هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال عليه السلام اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال النبي عليه الصلاة والسلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحملوا

وحويطب

الجاهلية فالجاهلية صفة الملة اضيفت اليها الحمية للمبالغة مع ان الجاهلية صفة الجاهل لانه
مصدر كالفاعلة والمخلوقة وتقدم تفصيله في سورة آل عمران والمائدة قوله وحويطب تصغير حاطب
بمهملتين ومكرز بكسر الميم وسكون الكاف ثم راء مهملة ثم زاي معجمة قوله فقال لعلي تفصيل
بقوله اكتب باسمك اللهم وصورة المكتوب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل
بن عمرو وصلح على وضع الحرب على الناس عشر سنين يأمن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض على
انه من اتى محمدا من آل محمد من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه
عليه وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده
دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه وسيأتي في الممتحنة نقضهم هذا
العهد كذا قيل والقابل العام القابل عن قابل وهو المراد هنا قوله فهم المؤمنون اي مجموع ما ذكر كان
سببا لهم المؤمنون وقصدهم ويبطشوا عليهم عدي بعلى بتأويل يتوثبوا البطش والسكينة
الصبر والتحمل ولذا قال فتوقروا وتحملوا او لم يهمدوا بمقتضى همهم بخلق السكينة فالمراد بالانزال
الايجاد والاحداث قوله اختارها لهم بيان بمعنى الالزام والتعبير بالالزام بيان شدة ملازمتهم
وظاهره الاجبار لانه يوهم الجبر والاضطرار وفي تعبير المص بالاختيار تنبيه على ان المشركين تحروا
عنه ولذا ابوا عن كتبها ولو اريد بالالزام الزام بالحكم جاز ارادته لكن المتبادر الجبر وعن هذا
اوله به قوله او الثبات هذا هو المناسب لقوله فانزل الله الاية فالمناسب عطفه بالفاء لكن عطف
بالواو لقطع النظر عن سببيته في معنى الالزام الا بتأويل بالاختيار قوله لانها سبب الوقاية
فالاضافة لادنى ملابسة ان كان المراد كلمة الشهادة فالامر ظاهر وان كان المراد الثبات فاطلاق
كلمة التقوى على ذلك مبني على المسامحة اذ المراد الثبات على كلمة التقوى وكذا الوفاء بالعهود فانه
العهود من قبيل كلمة التقوى قوله سبب الوقاية من النار بناء على ان التقوى الحقيقي الشرعي متصف بها
والقول بانه حمل التقوى على المعنى اللغوي بعيد قوله او كلمة اهلها بتقدير المضاف فالاضافة ح
في بابها تنوع قوله لانها اي الكلمة على الوجه الاخير ولا يظهر وجهه والوجه هو الظاهر من غيرها
اي من غير اهلها بتقدير المضاف وفي الكشاف من غيرهم وهم الكفار القاسية قلوبهم اشارة الى
المفضل عليه وقيل اسم التفضيل بمعنى اصل الفعل وهو خال عن التفضيل وكذا ان تقول هذا من قبيل
الصيف احر من الشتاء والمستثنى صحح هذا اللفظ وانه انكره بعضهم وهذا لا تأكيد لما قبله
وتدبر انه الاهلية من مواهب الله تعالى فلا اشكال بانه الاهلية ليست بشرط عند اهل الحق قوله فيعلم
اهل كل شيء اشارة الى ارتباطه بما قبله في النظم الكريم بمنزلة الكبرى والمقصود اخبار علم الله
كل شيء قوله وتيسره له بيانه نتيجة العلم وثمرته والمراد بالعلم هنا تعلقه القديم قوله صدقه في
الرؤيا اشارة الى انه الكلام من قبيل الحذف والايصال لانه قد يتعدى بنفسه الى مفعول
واحد ومعنى صدق حقق ونوعها عنده في الصدق مجاز عن تحقق ونوعها هذا وقول

فيه ان كان العهد في الاصل او عليه في بدله سبق بكلمة التقوى بما عاهدوا الله عليه مطلقا لا التخصيص بالاول ضعيف بل الظاهر عهد بينهم كما هو الظاهر من السوق منه

٤ كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم او محمد رسول الله
٥ او الوفاء بالعهد
٦ واضافة الكلمة الى التقوى
٧ وبشره له
٨ رأى عليه السلام انه واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا
فقص رؤياه على اصحابه ففرحوا بها وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا
رأينا البيت فنزلت والمعنى

٤ ملتبسا به ٣ كائن لا محالة ٤ وهو العام القابل ٥ ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق
٦ بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه ٧ اما باسم الله او بنقيض الباطل ٨ وعلى الاولين جواب قسم محذوف
٩ تعليق للعدة بالمشيئة ١٠ لموت او غيبة ١١ او النبي عليه السلام لاصحابه

بعض المنافقين والله ما حلقنا ولا قصرنا وهم عبد الله بن ابي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحارث
فنزلت هذه الآية وصدر بالقسم مبالغة في الرد وهذه الرؤيا قبل خروجه الى الحديبية وقال
مجاهد كانت بالحديبية والاول هو الاصح قوله ما اراه من دخول المسجد بعينه على انه بالحق حال من الرسول
اي كان ما اراه من الرؤيا كائنا لانه رؤيا الانبياء وحي لا يحتمل ان يكون اضغاث احلام قوله
في وقته المقدر له بيانه وجه التاخير ويحتمل ان يكون حالا من الرؤيا فانها كانت لا محالة في وقتها
المعين لو توقعها ولم يقل ملتبسة لتأويلها بما يرى والاول اولى لفظا ومعنى وكلام المفسر منتظم لهما
لكنها متقاربة ولم يلتفت الى كونه ظرفا لغوا لصدق او حالا من الفاعل لانه خلاف الظاهر قوله
وهو القصد الى التمييز فيكون بمعنى الحق مطابقة ما يلابس الرؤيا للواقع لا مطابقته
نفس الرؤيا وانه كان لا زماله وانه يكون قسما ثانيا كبر للاول للاهتمام في شان الرؤيا والزجر
التام للمنكرين البالغ قوله بكم الله لانه الحق من اسماء الله والباء للقسم وهذا هو الظاهر ولذا
قدمه او بنقيض الباطل اذ الخالق يحلف ببعض مخلوقاته وانه لم يجز ذلك لنا بلا تأويل قوله جوابه
على الوجهين قوله جواب قسم محذوف اي بالله لتدخلن المسجد الحرام خطاب له عليه السلام وامه
واصحابه الكرام باسناد ما للبعض الى الجميع تعليما للعباد بانهم ينبغي لهم تعليق وعدهم
بالمشيئة اي المراد لازمه لانه تعليقه تعالى العدة بالمشيئة يلزم تعليم العباد وهذا اللازم هو
المراد فلا اشكال بانه تعالى عالم بالغيوب فما معنى التعليق بالمشيئة وايضا تعليم العباد من ابن
يستفاد من هذا الكلام فقد عرفت وجهه بانه المجاز او كناية ذكر الملزوم واريد اللازم فلا حاجة
الى القول بان لفظة ان بمعنى اذا وفيه تنبيه على انه وقوع الدخول بارادته تعالى وتيسيره
لا من جلادتهم وتدبيرهم وانه كان لهم مدخل فيما يكون كقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله الآية او اشعارا بان بعضهم لا يدخل فالتعليق راجع الى دخول الجميع
فلا اشكال ايضا ويرد عليه انه تعالى يعلم بعدم دخول الجميع فلا وجه لكلمة الشك ولا يدفع الاشكال
بانه اصل لتدخلن لا محالة الا ان يشاء عدم الدخول لانه مشية عدم دخول البعض مقطوع به
ومشية عدم دخول الجميع انتفاؤه مجزوم فلا وجه للشك منه تعالى فيجب صرفه الى التمني طلب مثل لعل
وعسى مع ان فيه تعبيرا فاحشا اذا المشية بالنسبة الى الدخول لا الى عدم الدخول قوله او حكاية لما
قاله ملك الرؤيا هذا جواب الثالث والرابع مثله في الشك راجع الى الملك في الاول والى
النبي عليه السلام وقد وقع في سورة يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب يحتمل انه من كلام زليخا
مع انه ما قبله حكاية كلام يوسف وكذا قوله تعالى ذلك كيف يسر من كلام يعقوب مع الله ما لا
من كلام اخوة يوسف وحكاية كلام لبعض بلا تصريح الحكاية في اثناء حكاية كلام آخر صحيح
اذا تم القرينة وهنا القرينة كنار على علم فلا وجه للاشكال بانه كيف يدخل في كلامه تعالى ما ليس
منه بدون حكاية وسلمه شراح الكشاف انه وارد غير مندفع وما حكاه الله من كلام غيره فهو

٢٤٥

١ والشرط معترض ٢ ومقصرا آخرون ٣ او استئناف اي لا تخافون بعد ذلك مؤكدة
من الحكمة في تأخير فتح

٢٨٠

فهو كلام الله تعالى صرح به الامام الاعظم في الفقه الاكبر الا نحو ذلك ان تقول بهذا نقول على السنة
العباد ومثل قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الآية قوله حال من الواو اي المحذوفة في
لتدخلن لاجتماع الساكنين حاصله حال من الفاعل قوله محلقا بعضكم فيه تقدير بقرينة انه
التحليق والتقصير لا يجتمعان فالمراد الحلق والتقصير في ذلك الدخول فلا مساغ في حمل التحليق
في سنة والتقصير في اخرى فالمراد تقدير المضاف في الموضعين اذ التقدير ومقصرين رؤ
وسكم اي مقصر بعضكم اذ لا يجتمعان يعتبر في المعطوف ما ذكر في المعطوف عليه وقوله محلقا حال مقدرة
اذ الدخول حال الاحرام والتحليق والتقصير بعد اداء بعض المناسك قوله حال مؤكدة لقوله
حال مؤكدة آمنين اذ المراد عدم الخوف في حال الدخول قوله اي لا تخافون بعد ذلك اي بعد
الدخول بمعنى على الاستئناف البياني كانه قيل كيف حالهم بعد الدخول فاجيب بانكم لا
لا تخافون بعد الدخول هذا بناء على انه المضارع حقيقة في المستقبل واما على القول بانه
حقيقة في الحال او مشترك بينهما اشتراكا لفظيا فلا يتعين كونه بعد الدخول الا ان يقال
ان المراد الاستقبال بقرينة آمنين اذ التأسيس خير من التأكيد لكنه يميل المصنف الى التأكيد
وانه لا تخافون لكن دلالته الاستقبال لكن الاحسن حذفه قوله فعلم ما لم تعلموا عطف على قوله
لقد صدق الله والفاء للترتيب الذكري كما مر في قوله تعالى فعلم ما في قلوبكم وقيل المراد بعلمه
العلم الفعلي المتعلق بامر حادث بعد المعطوف عليه اي علم عقيب ما اراه الرؤيا الى
الصادقة ما لم تعلموا من الحكمة الداعية الى تقديم ما يشهد بالصدق علما فعليا انتهى
وحاصله ان المراد بالعلم التعلق الحادث بعد المعطوف عليه وهو الحكمة الحادثة بعد المعطوف
عليه فيتعلق العلم بانه وجد تلك الحكمة الآن او قيل فهذا التعلق حادث بعد المعطوف
عليه واما تعلق العلم بها بانه تلك الحكمة ستوجد في وقت كذا فقديم باق ازلا وابدا
فلا يراد هنا لتقدمه على المعطوف عليه فلا يلزم انه لا يكون الله تعالى عالما بتلك الحكمة
قبل وجودها تعالى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وهكذا في كل موضع يراد فيه التعلق الحادث
لا ان له تعلقا قديما على نهج ما ذكرناه فلا يعزب عن علمه تعالى مثقال ذرة في الارض ولا في
السماء قال ابو السعود واما جعل ما في قوله تعالى ما لم تعلموا عبارة عن الحكمة في تأخير فتح
الى العام القابل كما جنح اليه الجمهور فيأباه الفاء فان علمه بذلك متقدم على اراءة الرؤيا قطعا
انتهى انه اراد علمه بذلك بالتعلق القديم بمعنى انها ستوجد فنسلم تقدمه لكن يرد على اختياره
هذا الاشكال فان العلم بالحكمة الداعية الى تقديم ما يشهد بالصدق بالتعلق القديم متقدم
على الصدق وانه اراد علمه بذلك بالتعلق الحادث فهو متأخر عن اراءة الرؤيا لانه تعلق بما
بامر حادث كما ذكره فيما اختاره وان اريد التعلق القديم فالفاء في فعلم للترتيب الذكري وان اريد
التعلق الحادث فالترتيب بلا ترتيب القصر على احدهما من القصور ولم يبين ما هو المراد من الحكمة

المسجد او فتح مكة ٤ يستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود ٤ او بسببه او لاجله ملتبسا به
٥ وبدين الاسلام ٦ على جنس الدين كله ٧ حقا واظهار فساد ما كان باطله بنسخ ما كان
٨ على اهله ٨ اذ ما من اهل دين الا ٩ وفيه تأكيد لما وعده من الفتح وقهرهم المسلمون ١٠ كافيا
١١ للمشهود به

في فتح تأخير مكة لكن لا يعرفونها لانه الحكمة متحققة وانه اعلم بخصوصها وذلك في قوله فتأخير ذلك
اشارة الى فتح مكة (ن) من دون دخولكم نبه به على انه ذلك اشارة الى دخول المسجد الحرام
وحاصله غير المسجد الحرام مولا وفتح مكة آخره مع ان الكشاف اقتصر عليه لبعده من المقام قال
المحشي ثم في قوله الى العام القابل يجوز لان الفتح كان في السنة الثامنة لا في السابعة وحسن الظن
به رحمه الله يقتضي ان يكون مراده بالفتح دخولهم محرمين وان كان بعيدا من اللفظ والحاصل
ان كون المشار اليه دخول المسجد انسب بقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام وكونه فتح مكة انسب
بقوله فتحا قريبا (ن) هو فتح خيبر والمراد بجعله وعده وعبر بالجعل لانجازه من غير تأخير وتوقف
ان فتح خيبر عقب انصرافه عن الحديبية وهذا الفتح القريب وهو المراد بقوله فعجل لكم هذه الآية
يدل على صدق الرؤيا كما قال تعالى ولتكون آية للمؤمنين على وجه [illegible] قال ليستروح اليه
اي ليستريح كذا نقل عن الاساس وتعديته بالى لتضمنه معنى الاطمئنان والمراد بالموعود
فتح مكة (ن) ملتبسا به رجح كون الباء للملابسة لانها يفيد كونه عليه السلام هاديا على الدوام
لا ينفك عنها اصلا ثم جوز كونها للسببية او التعليل وهما [illegible] والعرف ان السبب بعض
الذي في الجملة والعلة مؤثرة فيه فهو يهدي الى الحق ويوصله اليه بالبينة او هو عليه
السلام يهدي اي يرشد الى ما يدل على الحق بالعلية فعلى هذين الاحتمالين يكون الظرف
لغوا (ن) ليغلبه اي ليجعله عاليا اصل معناه جعله على ظهر من ظهره اذا جعله على ظهره فلزمه
الاعلاء وهو المراد هنا كناية قوله بنسخ ما كان اي بعض ما كان حقا واظهار [illegible] على ان
الدين مشترك اشتراكا لفظيا بين الدين الحق والباطل ومشترك اشتراكا معنويا بين الاديان
الحقة كذا قاله بعض شراح المنار فارادة الحق والباطل معا بناء على عموم المشترك وظاهر
كلام المص ان المراد جنس الدين حيث قال على جنس الدين ليكون مشتركا معنويا فالدين بمعنى ما يدان
به من الشرايع فلا اشكال فعلوه على الحق بالنسخ وعلى الباطل ببيان بطلانه او
بتسليط المسلمين (ن) فيكون علو الدين كناية عن علو اهله وهو خلاف الظاهر ولذا اخر
قوله وقد قهرهم المسلمون [illegible] بل باكثر الاوقات قال تعالى وان جندنا لهم الغالبون والمراد
في اغلب الاوقات صرح به المص هناك والمراد فتح مكة وكونه فتح خيبر بعيد (ن) على انه ما وعده من
اعلاء دينه المبعوث به على سائر الاديان او الفتح والغنائم او المجموع كائن متحقق قوله او على
نبوته اخره لان الاول يلايم ما قبله اشد ملايمة قوله باظهار المعجزة متعلق بالشهيد فيكون
الشهادة استعارة لبيانها بالمعجزات والجامع البينة مطلق البيان والباء في المشبه به بالعبارة وفي
المشبه بالدلالة (ن) محمد مبتدأ [illegible] ولذا ترك العطف اي محمد مبتدأ خبره رسول الله وكونه
مبينا للمشهود به على الوجهين الثاني ظاهر واما على الاول فكذا لكونه ما وعده حقا لازم لكونه
رسولا من الله تعالى اذ لا يكون الا عن صدق محقق ويلزمه كونه متشهدا على المشهود عليه

اي ثم
اذ ما من اهل دين الا
للمعزة المطوية اي وقد وجد
ذلك التسليط منه

ويجوز ان يكون رسول الله ٢ ومحمد خبر محذوف او مبتدأ صفته [illegible] والذين معه معطوف عليه وخبرها اشداء
٣ اشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم ٦ على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة
على الكافرين ٧ التي تحدث في جباههم انهم يغلظون

٨ من سامه اذا اعلمه
ضلى
٩ او حال من المستكن في الجار
١٠ يفسرها كزرع

وهو النبوة (ن) صفته اي صفة مادحة ومحمد خبر محذوف اي هو محمد وجوز عطف بيان له
(ن) المعنى انهم يغلظون [illegible] وقدم هذا اي الغلظة يكسر شوكة المشركين وتقديم اذلة على المؤمنين
ليتصل اعزة على الكافرين قوله يجاهدون في سبيل الله الآية لانه كالبيان له لكونه حالا من اعزة
قوله رحماء بينهم احتراس يدفع توهم ان الغلظة طبيعتهم وكذا قوله اعزة على الكافرين تكميل ايضا
(ن) لانهم مشتغلون بالصلوة نبه به على ان ركعا سجدا عبارة عن الصلوة ولذا ترك العطف والركوع
والسجود من الاجزاء التي ينتفي الكل بانتفائها فيصح كونه مجازا مرسلا وكل واحد منهما كاف في ذلك
ضم في الجمع مزيد استلزامها وقدم الركوع لتقدمه على السجود حقيقة (ن) في اكثر اوقاتهم منفهم من
التعبير بالمضارع والتعبير بتريهم اذ الرؤية على هذه الحال يشعر المداومة والمراد الدوام العرفي
فهذا ابلغ من يصلون او يركعون ويسجدون (ن) الثواب والرضا [illegible] الثواب بمعنى فضله والتنكير
للتعظيم فلو قال ثوابا ورضا لكان ادق وفي التعبير بفضلا ثناء عليهم بانهم مع انهم مواظبون على
الطاعات ابتغاؤهم الثواب باعتقاد انه فضل من الله تعالى لا اجرا على العمل لان العامل كالاجير
ياخذ الاجرة تبع العمل وفي هذا البيان ترغيب للمؤمنين العاملين على هذه الخصلة المحمودة
(ن) يريد السمة اي العلامة التي حدثت في جباههم اشار به الى ان الوجوه مجاز في الجباه ذكر الكل
واريد الجزء وجه التعبير بها الاشارة الى ان العلامة التي حدثت في جباههم سرت الى وجوههم
(ن) من كثرة السجود اي المضاف محذوف بقرينة ان العلامة انما حدثت من كثرة السجود
اما كما او كيفا والمراد كثرة السجود في الصلوة (ن) فعلى بكسر الفاء من سامه فيكون
بمعنى العلامة على كثرة السجود في الصلوة ويلزمه كثرة صلوتهم بل كثرة طاعتهم وهي نور
وبياض يعرفون به يوم القيمة وقيل استنارة وجوههم في الدنيا كثرة صلوتهم في الليل [illegible]
وقيل مواضع سجودهم يوم القيمة ترى كالقمر في ليلة البدر (ن) وقرئ ممدودة اي سيماء
وقرئ ايضا سيمياء بالياء بعد الميم والمد وفيها ثلاث لغات كما في الكشاف (ن) ومن اثر
السجود بيانها اي سيماؤهم التي هي اثر السجود وفي هذا البيان تنبيه على افضلية السجود
من بين اركان الصلوة (ن) اشارة الى الوصف المذكور من شدة الاعداء ورحم الاولياء
وصيغة البعد للتفخيم والاشارة الى المفرد وبتأويل المذكور ونحوه كما نبه عليه بقوله
الوصف المذكور (ن) او اشارة مبهمة فالاشارة الى الشيء المبهم اعتبر متقدما بقرينة قوله
يفسرها وليس هذا من قبيل الاشارة الى المتأخر مثل قوله تعالى ذلك الكتاب ثم في الثاني اشارة
الى ما بعده مثل ضمير ربه رجلا وبالرجل فانه يرجع الامر المبهم يفسره ما بعده وهو مرجع في
الحقيقة ولا يقال انه يعود الى ما بعده الا ان المعنى الذي ذكرناه واما الاضمار قبل الذكر لفظا كونه نحو
ضرب غلامه زيد فالضمير راجع الى ما بعده وشتان ما بين الاعتبارين (ن) صفتهم العجيبة الشان
اشار الى ان المثل معناه هنا الصفة لكن لا مطلقا بل الصفة التي فيها غرابة واصل معناه الشبه

..... المذكورة فيها

الجارية مجرى الامثال منه

٢ عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كزرع

بعد اي بكونه كزرع خبر لمبتدأ محذوف اي هم كزرع ٧٢ بكونه مدحا آخر ويكونه تشبيها لهم بالاوصاف المذكورين الاستعارة المذكورة منه

فراخ

ثم نقل الى الصفة المذكورة تقدم تفصيلها في اوائل سورة البقرة ن تمثيل مستأنف اي التشبيه في
الهيئة المنتزعة من امور عديدة تلفقت وصارت شيئا واحدا فالكاف داخل في غير المشبه به
كقوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء الاية فعلى هذا او لكزرع خبر مبتدأ محذوف اي
مثلهم كزرع وهذا بناء على ان ذلك اشارة الى الوصف المذكور لانه ح يكون ذلك مبتدأ خبره
مثلهم قوله في التورية حال من مثلهم اذ الحال من الخبر يجوز عند بعضهم ومعنى كونه في التورية
انه مبين فيها او صفة له اي مثلهم الكائن بيانه في التورية ن او تفسير هذا بناء على ان الاشارة
الى المبهم ن او مبتدأ معطوف على قوله عطف عليه اي او مثلهم في الانجيل مبتدأ وكزرع خبره
فح يحسن الوقف في التورية وعلى الاول يقبح الوقف عليه والواو اما ابتدائية او لعطف الجملة على
الجملة ن قراءة بكسر الفاء جمع فرخ كفرخ لفظا ومعنى واصل الفرخ ما تولد من الحيوان او
الطائر وهذا هو المتعارف فاستعير لما خرج من الزرع يقال فرخ الزرع اذا خرج سنبله من الارض
وهذا اولى من القول يقال فرخ الزرع اذا تهيأ للاشتقاق لانه قال الراغب الشطأة فرع
الزرع وهو ما خرج منه وتفرع في شاطئه اي جانبه وجمعه اشطاء انتهى فصرح بانه اسم ما
خرج منه واسناد الاخراج الى الزرع مجاز لكونه محلا له او سببا له والفاعل الحقيقي هنا
هو الله تعالى وعبر بالجنس المجهول لا فاعل له وعن صاحب اللطيف الفاعل الحقيقي غير ظاهر تأمل و
واطلاق الزرع على ذلك بناء مجاز اولي ن بتخفيف الهمزة بنقل حركتها الى الساكن قبلها وابدالها
وابدالها الفا ويحتمل ان يكون مقصورا من الممدود ن فقواه الاسناد ايضا مجازي قوله من
الموازرة وهي المعاونة فيلزمها التقوية فيراد بها مجازا فعلى هذا الواو مقلوب من الهمزة
لكون ما قبلها مضموما قوله او من الايزار فيكون من الافعال فيكون الهمزة زائدة والالف
من اصل الكلمة اصله ءازر فقلبت الهمزة الفا كآمن وفي الاول العكس الخ وزنه فاعل
وفي الثاني وزنه افعل والاول ابلغ لان افعل للمبالغة لا للمعالجة فوزه فآزره من الثلاثي
على انه متعد نقل عن ابن حيان انه قال كونه من الموازرة خطأ فانه لم يسمع مضارعه
يوازر بل يؤزر انتهى ورد بانه بحث نشأ من قلة التتبع فالنفي غير مسموعة وحاصله الاستقراء
الناقص غير مفيد والاستقراء التام غير مسلم قيل قال ابو عبيدة الازر الظهر يقال ازر بي
اي كان لي ظهرا وقال ابن الاعرابي الازر القوة يقال ازرني اي قواني قال تعالى اشدد به ازري
وقال ابو عثمان وازرت الشيء وازرت الشيء غيره حاوله وحاذاه انتهى وما آل الكل واحد كاستغلظ
الفاء ها وبناء عليه وكذا بناء بعده للسببية داخل على المسبب ن تصلح من الدقة الى الغلظ منها
الى الغلظة بسبب ان الطاقة الاولى من الزرع يتقوى بما يحيط بها مما يتولد منها ثم منها الى
الا ترى واستحكم الغلظة اشار به الى ان باب الاستفعال ينبئ عن التدرج كما في قوله استحجر
الطين او من قبيل استغشوا ثيابهم كانه طلب من نفسه الغلظة ن فاستقام على قصبه ٩

٣ وكزرع خبره

٤ يقال اشطأ الزرع اذا افرخ

٥ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاه

٦ وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا بتخفيف الهمزة

٧ من الموازرة بمعنى المعاونة او من الايزار وهي الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فازره كاجره في آجره فقواه

٨ الى الغلظة

٩ جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة

٣ وقوته وغلظته وحسن منظره ٤ وهو مثل ضربه الله تعالى لهم قلوا في بدو الاسلام ثم كثروا واستحكموا

٥ بحيث اعجب الناس فترقى امرهم ٦ واستحكامه ٧ او للقوله وعد الله الذين في زكاته وعداد الآية

٨ فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ٩ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح كانما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة وصفهم بالبيان

على قصبه ٥ سوقه بالهمزة بابدال الواو المضمومة ما قبلها همزة كما في قراءة يؤقنون با
لهمزة واختار الفعل اللازم في الموضعين بعد ذكر الفعل المتعدي في المحلين للتفنن في ا
البيان ولو عكس لحسن المعنى ايضا ولو جعل الجميع متعديا او لازما لا يختل المعنى ايضا ن يعجب
الزراع حال من الزرع او استئناف ن بكثافته وكثرة فروعه واوراقه وحسن
منظره صار الخضرة لكن في مدة قليلة اذ زواله سريعة بخلاف الممثل له فانه باق الى يوم القيمة
ن للصحابة وهذا بناء على كونه والذين معه مبتدأ غير معطوف عليه كانه مختاره وهذا
منتظم على كونه معطوفا على محمد لكنه لم يذكره عليه السلام اما تأدبا او لا مدخل له في القلة
والكثرة ن فترقى امرهم يوما فيوما بحيث اعجب الناس اشار الى ان المراد بالزراع مطلق
الناس وتخصيص الزراع بالذكر لانهم اول المعجبين والماضي اشارة الى ان المضارع حكاية
الحال الماضية والعلوم وان كان في الممثل له لكن في كلامه تنبيه على حال الممثل به وفي الكشاف
وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر توجيه ما ذكر هنا فلا تغفل ن علة لتشبيههم بالزرع في زكاته اي في نمائه وحاصله انه
علة لما دل عليه التشبيه وهو النماء والاستحكام والقوة كما في الكشاف والمص غيره الى
ما ترى وجعله علة التشبيه في نمائه والعلية راجعة الى وجه الشبه فلا حاجة الى جعله علة
لما دل عليه التشبيه قال في المواهب ان الامام مالكا استنبط من هذه الآية تكفير الروافض
الذين يبغضون الصحابة فانهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة فهو كافر ووافقه كثير من العلماء
انتهى وترتب في موقعه ان اهل القبلة لا يكفرون الا بالاشياء المعدودة فانه رجع هذا الى احد
الامور المذكورة يكفرون والا فلا ن او لقوله اي او علة لقوله وعد الله والتقديم لطول ذيل
المعلل او المعلل حين ذكره ليتحقق معلوما بعلته قبل اخر منهم هنا عن قوله وعملوا الصالحات و
لم يقدم عليه في سورة النور لان من آمن عمل الصالحات لا ينفك عنهم وهو هنا لبيان الخلف والخلل
ليس بلازم لهم حتى لا يتغير ثوابا بالفسق ن ومنهم للبيان لا للتبعيض فلا يكون حجة للطاعنين
في الاصحاب بجعل من تبعيضية ولا تذكر الصحابة الا بخير ونحبهم

اجمعين والحمد لله رب العالمين على اتمام ما يتعلق
بسورة الفتح وشمله ببركته فتح كل خير
والصلوة والسلام على من فتح البلاد
وعمر العباد وعلى آله واصحابه

الفقير الزاهد

سورة الحجرات ن بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير عليه توكلت واليه انيب
ن مدنية وقيل انها مكية وهو قول شاذ لا يعبأ به ولا خلاف في عدد الايات ن آي

ويؤيده ما نقل عن بعض الصحابة انه قال لما تم الزرع وقرب حصاده منه

١٠ سورة الحجرات ١٠ وآيها ثماني عشرة آية

في يوم الاربعاء بين الصلوتين ٧ في صفر الخير في سنة ١١٩١ منه

٢ بحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن لا تقدموا امرا

٢ او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب

٤ من القدوم

لا تقدموا امرا من الامور والنكرة في سياق النفي يفيد العموم بحذف المفعول ليفيد العموم مع
الاختصار فلا يقال العموم يحصل بذكر لفظ العام مثل امرا وشيئا قوله ليذهب الوهم الاولى
ليذهب السامع الى كل ما يمكن المراد الكل المجموعي لا الكل الافرادي على سبيل البدل فانه
وان اطلق العموم عليه لكن المتبادر العموم الشمولي لكونه حقيقيا ت او ترك اي المفعول
اي نزل منزلة اللازم لعدم قصد تعلقه الى المفعول مع تعلقه به في نفس الامر فيراد نفي
الفعل نفسه مثل فلان يعطي اي يفعل الاعطاء في الاثبات وهذا ليس مثل الفعل اللازم
فان وجود الفعل فيه مراد لكن لا يتعدى الى المفعول وهذا يتعدى الى المفعول لكن لا يقصد
ولعل لهذا قيل نزل منزلة اللازم ولم يقل جعل لازما ت لان المقصود نفي التقديم رأسا
ولزم منه انتفاء المفعول جزما وانما قال رأسا اي كليا فان المقصود نفي التقديم سواء كان
تقديم امر من الامور او غيره فالغرض انتفاء ماهية الفعل منهم لا انتفاء التقديم المتعلق با
فاتضح الفرق بين المسلكين وان الثاني ابلغ من الاول وانما قال نفي التقديم مع ان الكلام
نهي لان النهي يستلزم النفي بالنسبة الى المخاطبين والزمخشري جعل الاول راجحا لما فيه من
الفائدة مع الايجاز مع ان الثاني ابلغ لما عرفت من انه يفيد نفي حقيقة التقديم على الرسول
عليه السلام مع قطع النظر عما تقدم بين يديه وانه يستلزم لانتفاء المفعول بطريق برهاني
فانه نظر الى انه فيه الشروع اي صريحا والمبالغة وهي بالمعوجبة قدم الاول وصاحب الارشاد
رجح الثاني حيث قدمه نظرا الى ما ذكرناه من المبالغة والسلوك الى طريق برهاني ولكل وجهة
قال صاحب الكشف فان قلت الظرف هنا بمنزلة مفعول التقدم يعني غناه والتقدم بين يدي
المرء خروج عن المتابعة فالتمثيل عليها اوقع تحت التقديم وهو ان يجعل احدا اما نفسك او
غيرك متقدما بين يديه اتم استهجانا واذى عليه التخريج عنها فانهم حاصل السؤال ان الظرف
اذا تعلق به العامل قد ينزل منزلة المفعول فيفيد العموم كما قرره في مالك يوم الدين والتقدم
بين يديه فيه خروج عن المتابعة حسا فهو ادنى لاستعارته لعدم المبالغة المعنوية المقصودة
هنا فتخريجه على اللزوم اي على كونه لازما لا متعديا مفعوله مقدر ابلغ ولا يضره عدم التنصيص
فانها لا تقاوم الابلغية المطابقة للمقام فما رجحه الزمخشري مرجوح بهذا الوجه وحاصل الجواب
هو ان المراد النهي عن مخالفة الكتاب والسنة والتعدية تفيد ان ذلك بجعل وبقصد
منه المخالفة وهو اقوى في الذم لدلالته على تعمد عدم المتابعة لا صدوره عنه كيف ما اتفق
اتفق ت لا تقدموا من التقدم بحذف احد التائين وهذا يؤيد كونه المتعدي نزل منزلة اللازم
فلا وجه لما ذكر من ان المتعدي راجح ت وقرئ لا تقدموا اي بالفتح من القدوم من السفر
بين نفيه استعارة شبه تعجيلهم بقطع الحكم في امر الدين من تقدم المسافر من سفره لما فيه من شدة
الرغبة والعزم وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وكنايتهم البلاغة اختاره الزمخشري

٢ المصنف يقتبس ... ٣ لما نهوا عنه ٤ قبل ان يحكما به

٥ بين يدي رسول الله وذكره تعظيما له واشعارا بانه من الله بمكان يوجب اجلاله وقيل المراد

الزمخشري انتهى ولا يخفى انه تشبيه الرغبة والعزم في جانب المشبه غير ظاهر لا سيما المؤمنين
وان سلم كونها اخص اوصاف المشبه به ولذا قال الفاضل المحشي ولا يبعد ان يجعل تقدم بمعنى مضى
في الحرب ومناسبته للمقام اظهر مما ذكره البعض شبه جسارتهم على مخالفة حكم الله تعالى ورسوله
بجسارة المحاربين على الحرب لانه المخالفة المذكورة من باب المحاربة فهو اما استعارة تبعية او تمثيلية
ت مستعار مما بين الجهتين ان الاستعارة تمثيلية شبه الهيئة المأخوذة من قطع الحكم
الشرعي والقاطع له وتعمد عدم المتابعة بالهيئة المنتزعة من تابع عاص تقدم بين يدي متبوع
حين سار في طريق فاستعمل ما وضع للهيئة المشبه بها في الهيئة المشبهة من غير نظر الى
مفرداتها تصويرا لكمال قبحه وشناعته بصورة المحسوس واما مفرداتها فباق على معناه الاول
المجازي هنا في بين اليدين فانه حقيقة بين العضوين فيراد به الجهتان المتقابلتان لليمين
والشمال مجازا حتى انه اليدين في قولهم جلست بين يدي فلان استعمل بعلاقة المجاورة في
الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فعلم منه انه المراد بالاستعارة اللغوية اذ
المراد المجاز المرسل وسكت عن بيان الاستعارة التمثيلية لظهوره واشار اليها بقوله ثم
تهجينا فان الاولى تهجين المذكور مستفاد من الاستعارة التمثيلية كما اوضحناه واما كونه
المراد الاستعارة في اضافة اليدين الى الله تعالى فهو خلاف الظاهر على انه من الاسناد
المجازي لا الاستعارة المصطلحة الا ان يراد الاستعارة التخييلية في ضمن المكنية في لفظة الله استعارة
مكنية وتخييلية نحو قوله تعالى يد الله فوق ايديهم فقد غفل عن صاحب المفتاح لكن كلام المص
لا يلائمه ت ليدي الانسان متعلق بالمسامتتين اي المقابلتين قوله تهجينا اي تقبيحا من الهجنة
وهي القبح ت والمعنى لا تقطعوا امرا في ترجيح الوجه الاول حيث ذكر امرا على انه مفعول له اي
القطع به عن اذنه من له الاذن والارشاد بقوله وقيل انه يحكما به فالقطع بمعنى الجزم من
تلقاء نفسه في الواجب الجزم والقطع بحواله بحكمه ويأذن له فيه فيكونون اما عاملين بما
الوحي واما مقتدين به برسول الله عليه السلام وعليه يدور تفسير ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
وعن مجاهد لا تفتاتوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله كذا في الكشف فظهر وجه
التعبير بلا تقدموا فانه قطع الحكم من غير نفسه تقديم معنوي اوضح بيانه فيه بتقديم حسي
لانه يجعل المعقول كالمحسوس والمتخيل كالمحقق ت وقيل المراد فهو كقوله انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله ونظائره كثيرة ووجه البيان على هذا الاسلوب افادة قوة
الاختصاص فان مساق الكلام لاجلاله لا اختصاصه به وكذا يذكر بين يدي الله ادخل في النهي
اذ التقدم بين يدي الرسول كالتقدم بين يدي الله تعالى فذكره تعالى تمهيد لافادة هذه النكتة
والتجوز باق على حاله كما في الكشف ولا فرق بين الوجهين الا في هذا الوجه ذكر الله تعالى الزمخشري
لما بعده وفي الاول مقصود ولا يعرف وجهان في المحشي فلذا استعارة ما بين الجهتين موضحه

قال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية منه

وهو القدام منه

١ لاقوالكم ٢ بافعالكم ٣ اى اذا كلمتموه ٤ عن صوته ٥ الدائر بينكم ٦ اصواتكم اخفض من

عليه السلام
لانه ذكر الله تعالى مقصود كما عرفت من ان حكم الله تعالى بالوحى يجب علينا عاملين به وحكم
الرسول بالوحى المعجز المنزل لذو وجه لما قبل والاشعار بانه من الله تعالى سبحانه يوجب اجلاله لحاصل
بالنهى عنه مخالفة الرسول بعد النهى عن مخالفته وجعل مخالفته عليه السلام كمخالفة الله تعالى بل هذا
اقوى فى الاجلال مما ذكره فى التقديم او مخالفة الحكم نزل بوليه العبارة اذ المآل واحد يا ايها
الذين آمنوا بتصدير الخطاب بتكرير النداء لمزيد تنبيه المخاطبين على ان ما فى حيزه كلفة
عظيمة ينبغى الاهتمام بشأنها وانها مما يغفل عنه اكثر الناس وتأكيد الخطاب بتأكيدات عديدة
وبوصفهم بالايمان للايذان بانه من شأنهم الانقياد ونحبه تنشيطا لهم فهو ابلغ من يا ايها الناس
٣ لا تجاوزوا اصواتكم اشارة الى ان الرفع والفوقية مجاز فيه لانها من خواص الاجسام
لكنه صار حقيقة عرفية ٤ ولا تجهروا له بالجهر ٥ تنبيه على ان النهى ليس مطلق الجهر بل الجهر
بقرينة قوله كجهر بعضكم الا الباء للتعدية اى ولا تبلغوا به اى بالقول ٦ بل اجعلوا ٧ جهد
النبى الثانى ايضا مقيدا بما اذا نطق عليه السلام ونطقتوا حين قال اخفض من صوته
فى تكوله هذا تأكيدا لما قبله ولا ضرر فيه لان التأكيد للاهتمام بشأنه من البلوغ و العطف
و يأباه لانه ليس تأكيدا محضا النهى عن الجهر المشابه بجهر بعضهم بعضا وفيه تنبيه على انه
يجب عليهم عدم المساواة بينه عليه السلام وبين غيره وفى هذا وامثاله يحسن العطف وقيل لا كرا
لانه الاول نهى عن ان يكون جهرهم اقوى من جهره كما هو صريح قوله فوق صوت النبى وهذا
نهى عن مساواة جهرهم لجهره فانه المعتاد فى خطبة الاقران فيه نظر لان الاقران
لا يراعى المساواة على ان النهى عن المساواة يستلزم النهى عن ان يكون جهرهم اقوى فلزم
الغاء الوسط ولكن اذ التأكيد فالمناسب الحمل على التأكيد مع التنبيه المذكور وكلام المحشى يميل
الى ما ذكرناه بصاحب الكشاف ذهب الى ان المراد بهذا انكم اذا كلمتموه وهو عليه السلام صامت
فلا ترفعوا اصواتكم كما يفعل فى خطبة العظماء وبه حصل انتفاء ان المراد بالاول
اذا نطق ونطقتم وهذا جيد لكن لا يلائم قوله كجهر بعضكم لبعض ٨ مخاطبة الحياة بعين
وجاء مرحبا الحى لفظه وباب المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة من جاء اذا اصابه كون الترحيب
بالجيم بمعنى التعظيم او من كونه بالحاء المهملة من قولهم اهلا ومرحبا من الترحيب بمعنى
التوسع لانه يحتاج الى ان يقال المراد بالتوسعة بعد ما بين مقام النبوة ومقام الامة
٨ وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وجه التعريض ظاهر لان ذكر الجهر لا يطابق اذا
الظاهر ان يقال لا تجعلوا خطابه كخطاب بعضكم بعضا واما امكن الجواب بانه الكنا
بكنيه وكنيته مع الجهر الحسن واشنع وبمعونة العطف يراد بهذا المعنى اذ النداء سيس
خير من التأكيد قوله وتكرير النداء فزيد توضيحه ٩ كراهة ان تحبط فيكون علة للنهى
ما لانه باعث النهى ٩ او لان تحبط
اى وانتم لا تشعرون عن ذلك كراهتهم اى عدم رضانا

٧ على الترغيب ومراعاة للادب

٨ وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبى والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة فى الاتعاظ والدلالة على استقلال المنادى له ومزيد الاهتمام به

وقيل معناه

٩ على ان يكون النهى عن الفعل المعلل باعتبار التأدية

٢٤١

استخفافا فيؤدى الى الكفر المحبط وذنب اذا احضر اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة لان فى الجهر
٢ رضى الله عنه كان فى اذنيه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله عليه السلام فتفقده ودعاه فجئ
١ فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية وانى رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملى حبط

ادون تحبط فيكون علة للنهى عنه ولما كان تخلف انه يقال لا ترفع الاصوات ولا تجهر لانه يحبط
الاعمال دفع بقوله على انه النهى عن الفعل المعلل فاشار الى ان اللام مستعار للعاقبة كى يبنه
عليه بقوله باعتبار التأدية اى عاقبة الرفع والجهر حبط الاعمال وان لم يكن الحبط غرضا لهم
لكن يترتب عليه ترتب العلة الغائية كترتب الخراب على البناء مع انه البانى لم يقصده
لكن فيه نوع تمحل لا يخفى واختار الاول بتقدير المضاف ٣ لان فى الجهر ٤ علة للتأدية ما ذكر
الى الحبط مع انه بسبب الكفر والرفع والجهر لا يستلزمان الكفر فنبه توجيهه بانه فيهما استخفافا
فيؤدى الى الكفر المحبط وذلك وذلك اذا انضم ٥ وجه ذلك ان المراد بالاستخفاف الاستخفاف
الى رفع الصوت والجهر لا استخفاف النبى عليه السلام فانه كفر مطلقا فلا يتقيد بقوله اذا انضم
وفيه تنبيه على ان الرفع والجهر لا يكونان سببا للاحباط ما لم ينضم اليه ذلك كما زعمه الزمخشرى
حيث استدل على مذهبه من احباط الكبائر مطلقا الاعمال مطلقا فانه بهذه كبيرة قد احبطت
ولا فرق بينها وبين غيرها فالنظم الشريف وارد على قصد الاهانة لانه اهم بيانه لكنه ذكر
مطلقا للزجر عنه على اطلاقه اذ قلما يخلو الرفع والجهر عن قصد الاهانة وايضا القصد امر
قلبى لا يعرف الا بالامارات والرفع والجهر علامة للقصد فيحكم بكفره ظاهرا وان لم يكن بينه
وبين الله كافرا لانتفاء القصد المذكور ووجوده وانتفائه غير معلوم لنا ٦ قد روى
ان ثابت بن قيس صحابى والحديث ذكره البخارى وغيره وكان جهوريا بفتح الجيم وسكون
الهاء وفتح الواو وراء مكسورة بعدها ياء مشددة صيغة مبالغة من الجهر قوله فتفقده
اى تفحص وطلب بسبب فقده وغيبته ٤ قد حبط اى كفر وكنت من اهل النار ولذا قال عليه
السلام انك من اهل الجنة لانك لا تقصد بهما الاهانة ولذا قال عليه السلام لست هناك اى
لست ممن يقصد الاهانة فهذا يدل على ان الرفع والجهر لا يؤديان الى الكفر ٥ ما لم ينضم اليه قصد
الاهانة ٦ انها محبطة قرر ذلك بمعونة المقام ٧ او مخافة عن مخالفة النهى او لمنع الخلو
وهذا هو الاولى بالتقديم واشار به الى ارتباطه بما قبله عداه بعن لتضمنه معنى الاحتراز
٨ كما يسرانه الخبر له عليه السلام اى يكلمانه بصوت خفى كالهمس وفى لفظ كانا اشارة الى
الدوام حتى يستفهمها اى يطلب منهما فهم ما قالاه لعدم تمام السمع قوله يخفضونها فيه تنبيه على
ان الغض مجاز فى الخفض ٩ جربها للتقوى بيان اصل معنى الامتحان وهو محال فى حقه تعالى ثم
مر التنبيه عليه مرارا فلذا سكت هنا قوله ومرنها بيانه ما هو المراد منه والتمرين جعله متمرنا و
وحاصله انهم صبروا على التقوى وتحملوا على متاعبها لكون نفوسهم مرتاضة بها متوقعة
فى مقابلتها الثواب الجزيل الذى يحتقر لاجله مشاقها وتستلذ بسبب مشاقها وذلك كله بتوفيق
الله تعالى ولذا قال امتحن الله وتخصيص القلوب بالذكر لانها محلها وانها ملك الجسد اذا صلحت
صلح الجسد والمراد بالتقوى اتيان الاوامر واجتناب النواهى ومن جملتها خفض اصواتهم

٥ فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة

~~٦ يخفضون اصواتهم~~

٦ ٢٣ يخفضونها ٢٤

٧ مراعاة للادب

٨ قيل كان ابو بكر وعمر رضى الله عنهما بعد ذلك

٩ حتى يستفهمها

٢ كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او الفصل باعتبار الاصل
٣ بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها

فالامتحان مجاز عن التوفيق على الصبر لا مجاز عن الصبر بعلاقة اللزوم اذ الامتحان انما مستند الى
الله تعالى والصبر حال المخلوق وما ذكره ارباب الحواشي تكلف بارد لو ان المخص مرتبتها شاهد
عدل على انه فعل الله تعالى فلا وجه للقول بانه كناية تلويحية عن الصبر وهو حال العبد
ولقول الطيبي معنى الاية راجع الى العباد ٣ او عرفها لهم هذا هو التاويل الثالث فالامتحان
مجاز عن ~~التعريف الذي عليه يترتب المعرفة~~ ولعل هذا المراد من قال انه مجاز عن المعرفة لانه
سببها وهو المصرح به لانه الممتنع اطلاق لفظ العارف والمعرفة لامتحانها لان المراد منها
العلم واستوضح بلفظ السخي والجواد فانه لا يطلق عليه لفظ السخي مع اطلاق لفظ
الجواد عليه ومعناهما واحد وقيل ما اليه اشتهر لكنه غير صحيح لانه في نهج البلاغة اطلاق العارف عليه
تعالى وقد ورد في الحديث ايضا فتدبر انتهى والكتب المعتبرة مشحونة بانه لا يطلق العارف على
الله تعالى لعدم وروده اذ لا يكون الشارع والحديث عن علوم ولو سلم وروده في الحديث فلا نسلم
صحة اطلاقه عليه لجواز ان يكون للمشاكلة ولذا ذهب عامة المحققين الى عدم جوازه وبالجملة
فلينقل الحديث الذي ادعاه حتى ينظر في صحته وضعفه وانه للمشاكلة او بدونها فالجواب الصحيح
عن اصل الاشكال بان يقال انه يصح اسناد المعرفة دون اطلاق العارف قال المصنف في قوله تعالى
وعلم ادم الاسماء الاية انه يصح اسناد التعليم اليه تعالى ولا يصح اطلاق المعلم عليه لكن اهنا ٤
واللام صلة محذوف اي كائنة للتقوى خالصة كما اشار اليه والظرف مستقر حال من
القلوب ومنصوص من العرفان وحاصل المعنى عرف كون قلوبهم خالصة للتقوى
لا له محط الفائدة في الكلام مثبتا كان او منفيا فتدبره وهذا هو الراجح او صلة للفعل
او اللام متعلقة بامتحن باعتبار معنى الاصل وهو جرب كما ذكره او لا تخفى ظاهره وليس مراد
بل المراد الاعتبار ولا يخفى ضعفه ولذا اخره لانه بناء على ان الكلام كناية تلويحية على الا
الاعتبار كما نبه عليه من قال ومعناه معتادة للتقوى فانه المراد حينئذ اسناد العبد والاسناد الى
الله تعالى للدلالة على التمكن كما في ختم الله على قلوبهم وهو معنى قول الطيبي معنى الاية راجع
الى العباد ولا يخفى انه تكلف بل تعسف والقياس على ختم الله على قلوبهم قياس مع الفارق
اذ الختم فعل الله تعالى والامتحان على ما زعمه فعل العبد واسناده اليه تعالى للدلالة على التمكن ٥ او
ضرب الله قلوبهم ٤ هذا هو التاويل الثالث فيكون الامتحان على هذا الضرب بالمحن والمراد با
بالمحن التكاليف الشرعية الشاقة قيل فلا تجاوز في امتحن اذ يجيء بمعنى ضرب بهذا وقال في الاساس
محن بالاديم مده حتى وسعه وبه فسر قوله تعالى امتحن الله قلوبهم اي شرحها ووسعها انتهى
فمعنى ضرب احتمل اخره مع انه حقيقة وفعل الله تعالى بدون الارجاع الى فعل العبد لانه
يحتاج ح الى تاويل قوله للتقوى بظهور التقوى اذ العلة والغرض ح ظهور التقوى لا نفسها
وايضا هذا المعنى غير متعارف وان كان حقيقة قوله فانها لا تظهر الا بالاصطبار اشارة الى

٤ ... امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه ٢ ... لذنوبهم ٤ وسائر طاعاتهم ٥ للتعظيم
لان ٦ بيان ما هو جزاء الغاضين ٨ كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين اجاد

٩ والمبتدأ اسم الاشارة
١٠ والخبر الموصول بصلته
١١ على بلوغهم اقصى الكمال
بالغة في الاعتداد بخضوعهم

اشارة الى ما ذكرناه من ان المراد ح ظهور التقوى والعلم باسم متعرفه لان حقيقة التقوى لا تعلم
الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها فقوله فانها لا تظهر تعليل للضرب المذكور ٦ او اخلص
او اخلصها للتقوى هذا هو التاويل الرابع وهذا فعل الله تعالى ومعنى اخلاص القلوب جعلها خالصة للتقوى
انه ليس لغير التقوى حق فيها كان التقوى ملكها باسرها وهو استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة
من الامور العديدة وهي القلب وكونه محلا للتقوى بحيث يكون مختصا بها وجعل الله تعالى اياها كذلك
بالهيئة المأخوذة من المال ومالكه وكونه مختصا به بحيث لا يكون للغير حق فيه فاستعمل اللفظ الموضوع
للهيئة المشبه بها في المشبهة لكن كون هذا اللفظ موضوعا للهيئة المشبه بها محل نظر ويمكن هذا
من المجاز المرسل بذكر المقيد وارادة المطلق مراده ثم ارادة المقيد الاخر من المطلق فيكون مجازا
بمرتبتين او ارادة المقيد الاخر على انه فرد من المطلق فيكون مجازا بمرتبة واحدة او المراد استعارة
تبعية شبه اخلاص القلوب للتقوى متميزة عن الرذائل باخلاص الذهب متميزا عن الغش فاستعمل
ما هو للمشبه به في المشبه ووجه الشبه مطلق الاخلاص وهو محسوس في المشبه به ومعقول في المشبه
وهذا احسن الوجوه ثم هذا التاويل الرابع احسن معنى واقل تكلفا فلا يعرف وجه تاخيره قوله
ابريزه اي خالص الذهب من خبثه اي من غشه وفي هذه الاستعارة تنبيه تنبيه على ان ٤٤٣
القلب لا يتميز خبثه عن التقوى الا بعد احراقه بالتكاليف الشاقة فيظهر لطف هذه الاستعارة
واستحقاق تقديمها على سائر التاويلات الا انه يقال اراد المصنف مراعاة الترتيب في التاويلات الثلاث
جريا على نظامها لكنه خلاف الظاهر في الكشاف بعد استيفاء التاويلات قال والامتحان افتعال من
محنه وهو اختبار بليغ او بلاء جهيد قال ابو عمرو كل شيء جهدته فقد محنته انتهى ومراده بيانه
اصل معناه وما ذكروا ولا التاويل ٧ لغفرتهم متعلق بالجميع اي مغفرة ذنوبهم واجر عظيم لغضهم
اصواتهم عند رسول الله وكذا الحكم عند العلماء العاملين وسائر العظماء الكاملين فانه يوجب
الغض عندهم ثابت باشارة النص او دلالة النص يلزم المغفرة اذ التخلية مقدمة على التحلية
٨ والتنكير اي تنكير مغفرة واجر للتعظيم اي بيان انه عظيم مبالغة في عظمه بحيث لا يعرف كنهه فهذا
ابلغ من قوله جنات النعيم حيث عبر بالاجر المبهم ٩ والجملة خبر ثان ترك العطف تنبيها على استقلاله
استقلاله او فرع عن الجزء الاول لانه كالعلة لهذا ١٠ او استيناف اي بياني كانه قيل مالهم فاجيب
بذلك قوله لبيان ما هو جزاء متعلق بالاستيناف لكن الحالية والخبرية كذلك ثم او احاد الى ثم التعليل
لبيان ما هو الجزاء اي لاجل ان حالهم محمودة وحمدهم الله تعالى بذلك ١١ والمتضمن كما جعل عنوانا لهم
وهو غض اصواتهم وهو عنوان اي علامة يعرف بها ما هو المراد من الموصول وجه تضمنه لانه اسم
الاشارة انما يشار به الى الذوات مع الصفات ويدل على انه ما ذكر بعده لاجل تلك الصفة
وصيغة البعد لعلو منزلتهم عند الله تعالى ١٢ والاشارة صفة صلة قوله بمبالغة تمثيل لقوله كما ا
اخبر وجه الدلالة على ما ذكر بلوغهم اقصى الكمال ما برهنه تاويل الامتحان بالوجوه ا

قوله وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك والارتضاء
او قداما ومن ابتدائية فان المناداة نشأت من جهة الوراء من خارجها

ق والارتضاء حيث وعدلهم حسن الجزاء قوله وتعريضا اذ الكلام لكون المسند اليه المسند
معرفتين بناء به يفيد الحصر والقصر يدل على نفي ما عداه فيكون حال المرتكب للرفع والجهر على
خلاف ذلك وكذا الكلام في سائر المعاصي وقد عرفت ان الرفع والجهر انما قصد به الاهانة
يكون كفرا فلا يتناول الكلام الى عصاة الموحدين ق من خارجها خلفها اشارة الى ان وراء
من الاضداد يطلق عليهما فالمراد هنا اما الخلف او القدام ومن ابتدائية فان المناداة بحدوث
الوقيل يناديك وراء الحجرات فانه يفوت في تلك الفائدة ق ودلالتها الدلالة فلا يجوز
ان يجمع المنادي والمنادى داخل الدار وخارجها واما في الثاني فيجوز جمعها نبه عليه بقوله
اذ لا بد وان يختلف المبدأ واما الاعتراض بان من تكونه لابتداء الغاية وانتهائها كما اخذت
العدهم من زيد فزيد محل لابتداء الاخذ وانتهائه فتواه قطعا لانه محل لانتهاء هو المتكلم
الا هو كانه قيل ابتداء الاخذ من زيد وانتهاؤه الي كما يشهد به الحس على انه بعضهم صرح بانه من
تكونه للابتداء وبيان مبدأ الشيء بدون اعتبار الانتهاء وذكر ابن مالك ان من فيه للبيان زائدة [illegible]
وذكر في قوله تعالى اذا دعاكم دعوة من الارض ان في قوله دعوته من مكان كذا يجوز كون الداعي
والمدعو في ذلك المكان انتهى ولا يخفى ان من في ذلك يجوز ان يكون للتبعيض ولو سلم كونها
للابتداء فمقتضاه اختلاف الجهة لكنه قد يعدل عنه بالقرينة كما في سائر الالفاظ حيث يعدل
عن معناه ومقتضاه بمعونة القرينة وبهذا ينحل كثير من الاشكال ق ذكر الحجرات نبه به على
ان وزنها فعلة يجوز جمعها باوجه ثلثة ضم العين اتباعا للفاء وفتحها وتسكينها للتخفيف
ق وثلثها اي قرئ بهذه الوجوه الثلثة وقد علم مما قبله وفي الكشاف وجمعها
الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها وقرئ بهن جميعا وهذه احسن
من عبارة المص ق جمع حجرة بوزن فعلة بضم الفاء وسكون العين من الحجر اي المنع
عن الدخول بالحائط ونحوه اشار اليه بقوله ولذلك يقال ق فانها الحظيرة ما يجمع
فيه الابل وسائر المواشي ويكون اطرافه محجورة بالحطب ونحوه اي ممنوعة عن الخروج
والدخول ق وهي فعلة بمعنى المفعول اشار الى انه تأنيثه لفظي فانما اول زال عنه
التاء [illegible] ينتقل المقبوض ومعروف في تيقنة وغرفة وكذا عرضة في قوله تعالى ولا تجعلوا
الله عرضة لايمانكم الاية بمعنى المفعول ق والمراد حجرات نساء النبي عليه السلام فاللام اما
للعهد او عوض عن المضاف اليه وبينها كناية عن خلوته بالنساء لانه لازم لهذا المعنى ان الشيء
ينادونك في حال خلوتك بالنساء ولم يجئ هكذا التوقير له عليه السلام ولم يجئ لفظ حجرة
بشانك ولذلك ق ومناداتهم من ورائها اي من خلفها او قدامها المراد احدهما لانه انسب
اشتراك لفظي الا انه يقال عموم المشترك جائز عند المص واما كونه مشتركا معنويا يخالف مختاره
في سورة البقرة حين قال انه من الاضداد وما نقل عن الامدي انه قال هي من المواراة

على ان المنادى داخل الحجرة اذ لا بد وان يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة
٥ بفتح الجيم وسكونها
٧ وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة كالغرفة والقبضة
٨ وفيه كناية عن خلوته بالنساء
والمراد الخ

[illegible] فلو وده من ورائها على الحجرات متطلعين لهم الى [illegible] ٦ عيينة بن حصين والاقرع بن حابس
٧ وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما
اسند الفعل الى جميعهم لانهم رضوا بذلك ٨ حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب

٢٨٦

من المواراة لما لا شئ ارضا استتر عنك فهو وراء خلفا كان او قداما اذا لم تره وتشتت به فاذا
رأيته لا يكون وراءك وبهذا قوله تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا قالوا انه كان امامهم
وصلح لذلك لانهم لم يشاهدوه فلا يكون من الاضداد فاجاب المص بطريق الاشارة حيث قال
وراء في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول
فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وكذا ابنه في قوله تعالى ويكفرون بما وراءه الا
ية سورة البقرة ق حجرة حجرة اي متفرقة كقولك كلمة النحو بابا بابا اي جميع حجرات النساء [illegible]
ان المراد الاستغراق العرفي ق نادوا نبه به على ان صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او للاستمرار
ق او بانهم تفرقوا وليس المعنى ان الذين ينادونك من وراء كل حجرة كما هو في الوجه الاول
بل المعنى ينادونك يناديك بعضهم من وراء حجرة واخر يناديك من اخرى وتشتت الوجهين احتمال
الاستغراق الاستغراق الافرادي والشمولي والثاني هو الاصل المتبادر ولذا قدمه والاول
يعبر بانقسام الاحاد على الاحاد وبهذا لا يتناول نداء واحد من وراء حجرة واحدة في حال الخلوة
مع انه قبيح ايضا والقول بانه منفهم ايضا بدلالة النص خلاف الظاهر نقول ان اللام للجنس
فيبطل معنى الجمعية فيتناول القليل والكثير لكانه اسلم من الاشكال ق فاسند فعل الابعاض يعني
على الوجه الاخير وقال الابعاض لان المراد اسناد فعل كل بعض الى كل بعض او بعضين وهذا الاسناد
مجازي بل يشترط فيه رضا الجميع اولا وفيه اختلاف تقدم بيانه في سورة مريم في قوله تعالى
ويقول الانسان اذا مات الاية ولعل لهذا سكت عن ذكر رضا الجميع هنا وتعرضه في الرواية المذكورة
ق وبين ان الذي ناداه [illegible] لضعف الرواية فيه وايضا صيغة الجمع في الموضعين يحتاج الى
التحمل وقد اشار الى وجه الجمع حينئذ في الموصول وسكت عن بيان وجه جمع الحجرات ولعلها لاداء
بانهما اتيا حجرة حجرة فنادا من ورائها ق او امره او الامر يستلزم الرضا فالامر اعم من الرضا ولم
او لانه تجد بخا بينهم وان لم يرض او به اشارة الى الاختلاف كما ذكر اذ العقل يقتضي نبه به على انه
المنفي عنهم مقتضى العقل لا نفس العقل فانهم من العقلاء فالموجود مسمى العقل والمنفي مقتضى
العقل فلا تجدد وقيدنا الاكثر لانه بعضهم لا يقصد دون الاهانة والمراد بالمنصب منصب النبوة وفيه
اشارة الى عموم الحكم الى من له حشمة قدم وجه اي ولو ثبت نبه به على ان المصدر المسبوك
من ان المفتوحة مع مدخولها فاعل لفعل محذوف وهو ثبت فانه لو شرطية يقتضي الفعل
والقرينة على تعيين المحذوف معنى الكلام اذ كلمة ان تفيد الثبوت وهذا معنى قول المص فانه ان
وان دلت ق وحتى اي كلمة حتى في قوله حتى تخرج قوله ينبغي اي يجب ان يكون الصبر مغيا لان
[illegible] ممتد ينتهي بالخروج اليهم ق فان حتى مختصة اشارة الى الفرق بين حتى والى ووجه اختيار
حتى دون الى وهو ان حتى مختصة فاذا قالها على خروجه عليه السلام دل على انه غاية واقعية
مفرد به لصبرهم فما كان لهم ان يقطعوا امرا دونه الانتهاء اليها بخلاف الى فانها علامة لما هو غاية [illegible]

٩ صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان
ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل
١٠ نفيد ان الصبر [illegible] بخروجهم
١٢ بغاية الشيء في نفسه

٢٨٦

اي ثبت العموم بدلالة النص او اشارته منه

لكن الصبر [illegible] الجهر لا يخرج الاجر منه

٤ ولذا يقولون اكلت السمكة حتى راسها ... بخلاف الى فانها عاطفة ٤ اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم
٥ ضرائهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء ... ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام
والثواب والاسعاف بالمسؤول لكان الصبر ... اليهم وفي اليهم

نفس الامر مثل نمت البارحة الى الصباح فان الصبح غاية الليل في نفس الامر وما هو بجعل الجاعل
مثل نمت البارحة الى نصفها والنصف ليس غاية لها في نفس الامر بل غاية بالجعل للمذكور الى هنا لم يعلم
انه الخروج غاية واتفقه ولا يخفى عليك ان كون الخروج غاية واتفقه مثل كون الليل غاية للصيام
او للظلام وكونه الراس غاية للسمكة محل تأمل اذ الظاهر انه بالجعل وقد اشار صاحب الكشاف
الى دفع هذا الاشكال بان قال فقد افادت حتى بوضعها انه خروج رسول الله عليه السلام اليهم
غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليه انتهى قوله بوضعها يجوز
الاشكال فلا تغفل واما اورده قوله قد ضربت اي جعلت فتدبر ٢ ولا تقول حتى نصفها لانه
مجرورها لابد ان يكون آخر جزء او ملاقيا له هذا ما ذهب اليه الزمخشري تبعا لكثير من النحاة ودليل
نقوديه كما توجه ابن مالك واختاره ايضا صاحب كشف البزدوي ورضي به كثير من علماء
الاصول واما ما وقع في قول بعضهم عنيت لبلتي حتى نصفها انما تعدت به مسامحة او نادر وقع
في كلام من لا يعتد به ٣ في اليهم ٧ بيانه فائدة قوله اليهم اذ الظاهر تم الكلام بدونه ما تنازيانه
تعد لابد منه فالغاية خروجه اليهم لا مطلقا حتى لو خرج لحاجة يجب الانتظار حتى يفاتحهم
... لكانه الصبر بيانه مرجع الضمير وهو الصبر الدال عليه صبروا قوله من الاستعجال من تنبيه السيف
احرى من الثناء قوله والاسعاف اي القضاء بالمسؤول ٩ وقد روى انه وفدوا على النبي عليه السلام
والعنبر لقوم من العرب وهم بنو العنبر لانه النبي عليه السلام بعث اليهم سرية امير عليها عيينة ابن
حصين فهربوا وتركوا النساء والذراري فسباهم وقدم بهم الى النبي عليه السلام فجاء رجالهم بعد
ذلك راجين اطلاق الاسارى فاطلق النصف وفادى النصف الباقي في قوله اذ روى
بيانه اسعاف المسؤول واعطائه ٧ حيث اقتصر على النصح وكان مقتضى ذلك انه يعذبهم بالاهلاك
لكن رحمته سبقت غضبه عن هذا ونهاهم يقصد بالنداء الاهانة والاذلال وغفر انه بلا توبة لانه
كفر كان ... يا ايها الذين آمنوا انكر بالنداء والتعرض بصفة الايمان تذكير بيانه والباء في بنبا
للتعدية او للملابسة ٧ فتعرفوا اي فتبينوا بمعنى فتعرفوا اذ التبين اي طلب البيان او التكلف في
بيانه ذلك الخبر يستلزم المعرفة والتعرف التكلف في المعرفة وهو يشعر بالكمال قوله التفتيش
التفتيش النظر في صحابه وجوانبه والمراد التفتيش عطف تفسير لتعرفوا ٧ بعث ولبديت
عقبة هو اخو عثمان لامه قوله مصدقا ٧ بتشديد الصاد والدال حال تقديره بعدده اي اخذ الصدقة
وهي الزكوة وحاصله بعثه لاجل اخذ زكوة اموالهم قوله احنة بكسر الهمزة وسكون الحاء
المهملة والنون اي عداوة بينه وبينهم قوله متهجدين اشارة الى انه قدم عليهم ليلا
محتسبا اي النبي عليه السلام بذلك ٧ وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم لان النكرة في سياق الشرط
تعم ولا يعتبر سبب الخصوص ٧ وفي تعليق الامر ٧ كلمة ... من قبل النسخ اذ لا اسناد
في المعنى الا اذا جعل يقتضي مصدر الكلمة شيء بالمعيد ١١ وهو ضعيف ٧ على فسق الخبر
به المخبر العدل الواحد لقوله ان خبر الواحد ... لاحد قولين حيث للتعليل انه معلق بكلمة ان

٦ اذ روى انه
٧ شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفدى النصف
٨ والتقريع لهؤلاء المسيئين للادب التاركين تعظيم الرسول حيث اقتصر
٩ روى انه عليه الصلاة والسلام
١٠ مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد بعده فوجدهم منادين بالصلاة مجتهدين فسلموا اليه الصدقات فرجع
عقبة ١١ بالتبين
١٢ يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث انه المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه

٢ لو وجب التثبت من حيث هو كونه ... لما رتبه على الفسق ٣ اذ الترتيب يفيد التعليل ٤ بالذات لا يعلل بالغير
وان خبر الواحد وقراءة حمزة والكسائي ٤ الى ان يتبين لكم الحال

بكلمة ان عدم عند عدمه هذا مذهب الشافعي فيجب ان يكون الثابت في محله معلق كلمة الشرط فمفهوم الشرط
معتبر عنده ٥ واجاب علماؤنا في الاصول وحاصل الجواب انه الجزاء يجوز وجوده بعلة اخرى عند
الشرط المذكور ولا ريب في تعليق الشيء بعلل شتى وانه كانت علة تامة وانحصار العلة في الشرط
المذكور مع الجزاء نادر لا يعبأ به على انه عدمه عند عدم الشرط ناش من انحصار العلة ثم لا بمفهوم
الشرط ١ وان خبر الواحد ٢ عطف على قوله انه المعلق بشيء ٣ وتعليل آخر له قوله لو وجب تثبته
معناه لو لم يقبل خبر الواحد لما رتب على الفسق اي لا يصح ان يكون معللا بالفسق لكن التالي
باطل والمقدم مثله لانه عدم قبوله معلل بالفسق كما ثبت بطلانه اللازم والملزوم وبقي الكلام في
الملازمة في وانها فقال اذ الترتيب ٣ حاصله انه خبر الواحد على تقدير عدم القبول
يقتضي عدم القبول لكونه خبرا واحدا لكونه معللا بالذات وما هو معلل بالذات على انه
علة تامة لا يعلل بالغير مطلقا فعلله بالفسق لكان يلزم تحصيل الحاصل اذ لا يجوز توارد العلتين
المستقلتين على معلول واحد شخصي وهذا تفصيل قوله وما بالذات لا يعلل بالغير فقوله اذ
الترتيب يفيد التعليل تركه اولى اذ لا مدخل له في التعليل مع انفهامه مما سبق والجواب ان امتناع
توارد العلتين المستقلتين على معلول واحد شخصي انما هو في الوجود الخارجي واما في الوجود العلمي
فلا نم امتناع ذلك الا ترى ان الدعوى الواحد يستدل بادلة شتى قال الفقهاء فرضية الصلوة ثابتة
بالكتاب والسنة واجماع الامة ولا ريب في انه كل منهما دليل مستقل ونظائره لا تحصى في الدلائل
العقلية والنقلية والانكار مكابرة ولا فرق في ذلك بين المعلل بالذات والمعلل بالغير اذ المحذور
التوارد المذكور ليس الا في ايراد الدليل الثاني قطع النظر عن الاول وهكذا في الثالث
والرابع ثم المراد الخبر الواحد في الديانات لان العدالة تشترط في قبوله كالخبر عن نجاسة الماء
فان اخبر بها سمع عدل ولو عبدا تقبل ويتيمم السائل ولو ... قوله ٥ فلولا نفر من كل فرقة طائفة
ليتفقهوا في الدين الآية توضيحه في الاصول واما في المعاملات فيقبل قول فرد ولو كافرا وانثى
او فاسقا او عبدا ٢ تثبتوا اي فتوقفوا ٧ اشار به الى انه المراد من التثبت الثبات المعنوي وهو
تبيين الحال في القراءة الاخرى وعلى تلك القراءتين تدل على انه الفاسق اهل للشهادة والا
لم يكن الامر بالتبيين فائدة الا ترى انه العبد اذا شهد يرد شهادته لا بالتفحص فيها خلافا
للشافعي كذا قيل ٧ كراهة اصابتكم نبه به على انه مصدر ومفعول له بتقدير المضاف لان الامر
بالتبين ليس لاجل الاصابة بل لاجل عدم الاصابة حتى يقدر حرف نفي مع اللام اي لئلا تصيبوا
لو بنا على المذهب لاحد المذهبين اختار الاول فقد رحمنا ٧ جاهلين بحالهم هذا حاصل المعنى
اي ردا لجر حال اي ملتبسين بجهالة ٧ قوله فتصبحوا ٧ اشارة الى انه تصبحوا بمعنى انه تصيروا
سواء كانه الصيرورة في وقت الصباح او في غيره ذكر المقيد واريد المطلق وجه الذكر بانه
الحوادث تظهر في وقت الصباح في الاكثر ونادمين خبران تصبحوا اي ما تعلم متعلق

لانه مذهب البصريين والاخر مذهب الكوفيين منه

٢ عما لدن يا متمنين انه لم يقع ٣ دائرة مع الدوام ٤ ان بما في حيزه ساد مسد مفعولي اعلموا
٥ من الحال وهو قوله لو يطيعكم الآية ٦ لم يظهر للامر فائدة
٧ يجب تغيرها وهي انكم تريدون ان يتبع رايكم في الحوادث

لزم التسبيح والتعبير بالفعل ليعم كل فعل خاص وقول لانه فعل اللسان ومقتضى السوق على ما قلنا
لكن يقبل التعميم [illegible] مغتمين [illegible] لازم بمعنى نادمين قوله لان ما مستفاد من المادة كما سيجي قوله متمنين
انه لم يقع اصل معناه لان الندامة التحسر على ما فعل او ترك وهذا اولى من القول بان الغم على نوع
شيء مع تمني عدمه وتوقعه [illegible] والتركيب بهذه الاحرف الثلثة وهي النون والدال والميم دائرة مع
الدوام اي الدوام العرفي كالنديم فانه يحضر [illegible] لازم ويسمى [illegible] لازم الاقامة وانما سمي البدن
مدينة لدوام الاقامة فيها ومنه مدمن الشرب ومنه علم انه التركيب من هذه الاحرف الثلثة باي
وجه كان سواء تقدم النون او تاخر وكذا الدال والميم تقدمتا او اخرتا يفيد الدوام [illegible] باعتبار
ما يقيد به ينبيه على انه لو لم يتقيد بالحال لا يكون للخبر فائدة لانه كونه معلوما لهم واما القول
بانه فائدة الدلالة على انهم نزلوا منزلة الجاهلين بحاله لنفر يعلم [illegible] من تعظيم شانه [illegible]
جدا لان الخطاب للصحابة ولا يناسب مثل هذا القول في شانهم مع انه يمكن التوجيه بغير هذا
الوجه السخيف وهو ما اختاره الشيخ [illegible] فانه حال من احد ضميري فيكم اما الضمير المجرور وهو
ضمير المؤمنين المخاطبين او الاخر الضمير المرفوع المستتر في الظرف وهو الضمير الراجع الى الرسول عليه السلام
فلو جعل لا يطلب الجواب [illegible] قوله على المضارع لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا [illegible]
بكثير لان الاطاعة في بعض الامور الدنيوية لا يكون كذلك كما دل عليه قوله عليه السلام انتم اعلم بامر
دنياكم فاذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به فعلم منه ان المراد بامر الدين فانه كثير بالنسبة الى امر
الدنيا كما او كيفا ولو جعل استئنافا [illegible] وفي الكشاف لانه لو اعتبر لو يطيعكم كلاما برأسه
لا يكون فائدة للامر [illegible] متصلا بما قبله على انه حال [illegible] وعبر المصنف [illegible] قال لم يظهر للامر
فائدة ففي الزمخشري الفائدة والمصنف نفي ظهور الفائدة كانه اراد انه يجوز ان يكون له
فائدة خفية فالمناسب نفي ظهور الفائدة وصاحب الكشاف نفي فائدة الخبر يعني افادة الحكم
المخاطب ولا لازمها فاوجب تقييده بالحال لانه يحصل الفائدة المقيد وهو باعتبار تقييده يفيد
المخاطب الحكم المجهول له فيجري الكلام على ظاهره بلا تأويل ولا التفات [illegible] والمعنى ان فيكم رسول
الله على حالة [illegible] اشار بقوله على حال الى الجواب عن الاشكال بان العامل في الحال الظرف
وهو يدل على الزمن الحاضر ولو يطيعكم الماضي فكيف يكون به تقيد له واما الاستمرار المستفاد منه
دخول لو على المضارع فهو في الماضي فلا يوجد المقارنة به فاشار الى الجواب عنه بانه ماوّل
بما يصحح المقارنة وهو قوله على حال يجب تغييرها [illegible] اي انه فيكم رسول الله كائنا على حال
يجب عليكم تغييرها وتركها والعمل بخلافه اذ كالكون على حال والكينونة المذكورة مقارنة له
نظيره جاء زيد والشمس طالعة فان هذه الجملة حال من زيد بتاويل حال كونه مقارنا
لطلوع الشمس قوله في الحوادث اي في اكثر الحوادث المتعلقة بامور الدين [illegible] ولو فعل
نبه به على ان المضارع في النظم الكريم في موضع الماضي لوقعتم في الجهد والهلاك العنت

٨ ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في العنت وهو الجهد والهلاك ولو فعل الخ

[illegible] والهلاك المعنوية لكن عنتكم مستلزم لانتفاء استمرار اطاعته وهذا هو الاولى لقوله في كثير من
الامر وقيل معناه وعنتكم مستلزم لاستمرار انتفاء اطاعته وهذا لا يناسب قوله في كثير من الامر
بحسب الظاهر فان مقتضاه تحقق الاطاعة في بعض الامور تاليفا لقلوبهم فلا ينبغي استمرار
الاطاعة لا اصل الطاعة حتى يكون استمرار انتفاء الاطاعة وان اختاره صاحب المفتاح
حيث قال ان المعنى ان امتناع عنتكم باستمرار امتناعه عن طاعتكم ثم هذا المعنى هو الموافق
للاستعمال لان المضارع يفيد الاستمرار التجددي فدخول لو عليه انما يفيد امتناع الاستمرار لا
الاستمرار الامتناع لكن لو لوحظ الامتناع اولا ثم الاستمرار ثانيا كما في قوله تعالى ولا تطع كل حلاف
مهين فانه لوحظ اولا النفي المستفاد من النهي ثم العموم ثانيا فافاد عموم السلب لو عكس لفسد
المعنى مع ان مقتضى الكلام سلب العموم لكن المعنى ليس بصحيح وتمام الكلام في المطول قوله اشار
اليه بالايقاع اي بالقتال ونصب بقول الوليد وانه عليه السلام لم يطع رأيهم وانه وجد
انهم كان من انه سبب التردد [illegible] ظاهر لكن كونه من بعضهم غير ظاهر من الكلام لكن حسن
الظن باجلاء الصحابة انهم لم يشيروا اليه على انه قوله تعالى ولكن الله حبب الآية يدل عليه على المعنى
الثاني [illegible] اسند ذاكرا [illegible] بيانه لانه شرط الاسناد راك وهو في لغة ما بعده لما قبله تغييرا واثباتا
مستقيما [illegible] انه لم يوجد لفظا لانه حاصل قوله وهو انهم لم يحملهم على ذلك غرض فاسد بل
حملهم عليه حب الايمان وكراهتهم الكفر والعصيان والتعريض بانه تعالى حبب لبيان فرط محبتهم وفرط
كراهتهم في الخطاب الى البعض منهم نفيه تلوين الخطاب لانه الظاهر الخطاب عام لعموم الآية
وفيه دليل على ضعف ما قال السعد من انه يجوز تنزيلهم منزلة الجاهلين كما نبهنا عليه ثم قوله تعالى
ذكره اليكم الكفر كالتأكيد لما قبله وذكر الفسوق والعصيان من باب الترقي كانه قيل بل كره الفسق بل
الكبائر بل كره العصيان وهو ما هو بالصغائر [illegible] مقابلة الاول وهو الطاعة والبراءة للتنبيه
على انه نحبة الايمان كانه في ذلك قوله وزينه تاكيد لحبب وعطف لعنة على المعلول قوله او بعضه
معطوف على قوله بيان عذرهم وهذا توجيه آخر لبيان شرط الاسناد راك فتقول من لم يفعل ذلك
منهم من قوله حبب اليكم والاسناد راك باعتبار ما تضمنه الكلام من تابع كثير قال المحشي قوله تعالى
ولكني رسول من رب العالمين استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى كانه قال ولكني
على هدى في الغاية لاني رسول من الله انتهى فاحفظ هذا وما ذكرنا فانه ينفعك في مواضع كثيرة
قوله او بعضه [illegible] اشارة الى انه المراد بقوله حبب وكره مطاوعه بكسر الواو كما نبه عليه اولا بقوله
بيان عذرهم في الخطاب لبعض منهم يفعل فيه تلوين الخطاب ايضا ولو بقي الخطاب عاما لهم
باسناد ما صدر عن البعض الى الكل [illegible] يبعد [illegible] الزم من فعل تركه اولى لانه يخالف الوجه
الاول قوله وتزيينه [illegible] لانه المفتقر الى الايقاع [illegible] حب الايمان قوله فهم الراشدون
افاد صيغة البعد للتعظيم والاشارة الى سبيل الرشد لكن لا تضمن معنى التبعيض اي حصل

٣ وفيه استعارة بالكناية لبعضهم
٤ يعني المطلق
وقوله
٥ بيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم الايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بعضه
٦ من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم وتعريضا لذم من فعل
٧ قوله اولئك هم الراشدون ١١ اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق الهدى ويؤيد
٤ وكره يتعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد الى آخر

٢ منزلة مفعول آخر ٣ نعم الله تعالى ٣ والجحود ٣ والفسوق الخروج عن القصد ٤ الامتناع عن الانقياد
٥ تعليل لكره ٦ وما بينهما اعتراض ٧ والراشدين فان الفضل فعل الله ١ وجب ٢ وان كان مسبب من فعله فهذا

في ضمنه لا التقتين المصطلح ٣ نزل الكريم ٤ فلو ذكر مفعول الخ لم يفهم معنى التبغيض والبغض
مقابلته للحب اظهر ولم يتعرض لبيانه حبب لانه على ظاهره وفي القاموس حبب اليه وقبل لما كان
في التحبيب التكريه معنى الانهاء عدي بالى ٤ والكفر تغطية ٥ اي مستعار منه تغطية الحسن
يقال كفر الزراع الحبوبات اي ستره تحت الارض فاستعير للتغطية نعمة الله بالانكار او
نقل الى هذا المعنى اذ انكار وحدة الله تعالى والنبوة مثله انكار نعمة الله والفسوق الخروج عن
القصد اي الوسط اما بالافراط او بالتفريط والفسق في الشرع الخروج عن امر الله تعالى بارتكاب
الكبير وله درجات ثلاث التغابي والانهماك والجحود كما نص عليه في قوله تعالى وما يضل به الا
الفاسقين وما ذكره هنا اصل معناه ومنه فسقت التمرة اذا خرجت من قشرها ٦ والعصيان
٧ اصله من عصت النواة صلبت واشتدت فنقل الى الامتناع عن الانقياد بينه وبين
الفسق الشرعي عموم وخصوص مطلقا كل فسق وهو ارتكاب الكبيرة عصيان وليس بالعكس
اذ العصيان متحقق في الصغائر دون الفسق ٨ او حبب لمنع الخلو فورد فان الفضل فعل
الله تعالى والرشد فعل العبد ثم نشرط تجب المفعول له ٩ والرشد ١٠ اشارة الى رد صاحب
الكشاف حيث قال الرشد مسبب عن التحبيب والتكريه وهو فعل الله تعالى نرده بانه مسند
الى ضميرهم هنا فلا يوجد الشرط المذكور فكونه عبارة عما ذكر لا يفيد هنا وما ذكره الزمخشري
تكلف فانه جعل فضلا مفعولا له عن الفعل المسند اليه تعالى حيث قال لما وقع الرشد عبارة
عن التحبيب التكريه مسندة الى اسمه تعالى صار الرشد كانه فعله فجاز ان ينتصب عنه ولا ينتصب
عن الراشدون والمصلم يلتفت الى ما ذكرنا انه يبطل التاويل لا تكونه مسندا الى ضميرهم بل الى
الله لانه تغيير النظم بلا داع فانه فعل الله تعالى وهو التحبيب بمذكور صريحا فهو علة لم يبق وليس
ما ذكره المصنف الزمخشري هنا في شيء من الاعتزال كما توهم لانه الرشد فعل الله تعالى عند اهل
الحق لا سببا عنه لان الكلام فيما يقال له فعل ودنا على عند اهل اللغة لا عند اهل الكلام انتهى
وهذا بعيد لان الكلام في مثل هذا الفعل والفاعل عند اهل الكلام الجري بان الفعل في قوله فان
الفضل من الله تعالى الفعل عند اهل الكلام ٣ وكذا باقيه فالصواب انه يقال انه مراده بالفعل
الايقاع والاحداث والرشد وهو اصابة الحق باحداث الله تعالى وبكسب العبد معا لكن اذا اسند
الى الله تعالى وجعل فاعلا لغويا يكون الاسناد مجازا والى المخلوق حقيقة فلم يكن له والرشد
واتصاله سببا عن فعله المختص به تعالى بلا واسطة خلقه كسب العبد لانه يتوقف الله تعالى وتحبيبه كما انه
الهداية من الله تعالى سبب لاهتداء العبد وهو فعل العبد كسبا وفعل الله تعالى خلقا ونظائره لا تحصى
فليس فيه شمة من الاعتزال قطعا وهو القول بالتوليد ٤ او مصدر لغير لفظه لمثل قعدت جلوسا
فهو منصوب اما بقوله حبب او الراشدون ٥ او الله عليم اظهر لتربية المهابة ٦ باحوال
المؤمنين ٧ والتخصيص من معونة المقام والا فعلمه كل شيء ومن جملته احوال المؤمنين

٨ فان التحبيب والرشد فضل من الله والنعمة

٩ وما بينهم من التفاضل

٢ وايضا مراد المشايخ بقولهم اتحاد الفاعل والفعل الفاعل والفعل عند علماء الكلام منه

٢ ويشعر بالتوفيق عليهم بفضل ٣ تقاتلوا ٤ فان كل طائفة جمع ٥ بالنصح والدعاء الى حكم الله
والجمع باعتبار المعنى

المؤمنين وما بينهم من التفاضل وما يتخطاه من الثواب ٣ وحسن اي التقسيم بتفضيل بعضهم على بعض
ويشعرهم زيادة على عنزهم لحكمة دعت الى ذلك ٤ بالتنوين معنى حبب وزين وكره كما ورد بعض
المؤمنين فلم يفعل ما فعل بعضهم او فعل ما فعل [illegible] حبيبهم للايمان وكراهتهم للكفر والطغيان له
وبهذا البيان ظهر مناسبة ختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى ويقال له تشابه الاطراف وتقديم
عليم على حكيم اوقع هنا اذ متعلق الاول احوالهم ويتعلق الثاني الايقاع على حسب مراتبهم في العمل
بالاخلاص ٥ والجمع باعتبار المعنى ٦ اي اقتتلوا فان كل طائفة جمع معنى وانه كالمثنى لفظا
ومن مثل هذا يسوغ الامران الجمع والتثنية نظرا الى اللفظ والمعنى ولذا قيل فاصلحوا بينهما بالتثنية
ولم يعكس لانه الملاحظة الاجتماع مناسب للقتال وعدمه ملحوظا الجمعية حين طلب الصلح حسنه وان
تحقق الجمعية ولم يرجح التفرق ٧ وكلمة الشك للاشارة ان هذا نادر الوقوع وانه ينبغي له لا يقع مثل هذه
المفسدة بين اهل الايمان والعدالة فليليق انه يصرف بصورة فرض الجمع [illegible] تقاتلوا اي الاقتتال
بمعنى التقاتل ٨ فان بغت احديهما ٩ الفاء للتعقيب والسببية بناء على جعلهم الطلب بالصلح سببا للبغي
والكلام في كلمة الشك مثل ما مر وتوسيع غيره الى الكلمة الشك في كلام الله تعالى حيث لم يتعقل عن العجز
بالنظر الى ما هو في نفس الامر بالنسبة الى الله تعالى ١٠ الى حكمه اي الامر واحد الامور فالمراد الحكم
قوله او ما امر الله لا امر واحد الاوامر والاول لانه المتبادر على انه يحتمل انه يكون من الامر واحد
الاوامر على ان المراد لازمه وايضا المراد ما امر به على الاحتمال الثاني فيكونه مجازا ١١ وانما اطلق الفيء
جواب سؤال المقدر [illegible] تفسير [illegible] رجع [illegible] الى انه الفيء في كل معناه بعثرته الرجوع المناسب
لان الظل الواقع بعد الزوال يسمى فيئا لرجوعه الى الوجود بعد نسخه اي بعد اعدام الشمس وقبله
الزوال [illegible] لا يعدم الظل بالمرة [illegible] رجوعه الى الزيادة ١٢ والغنيمة لرجوعها من الكفار ١٣ وفيه تنبيه
على ان الاموال ينبغي ان تكون للمسلمين لانها خلقت للعباد ونفع في ايدي الكفار كانها عارية
لهم ثم رجعت الى اصل مالكها وظني انه بهذا البيان قيل الجد ١٤ يفصل ما بينهما ١٥ بما هو
المراد بالعدل فانه يطلق على معان كثيرة لان اصل معناه التوسط في الامور اعتقادا وعملا وخلقا وقد
يطلق على جنس منها وهنا اطلق على التوسط في العدل وهو الفضل المذكور حاصله ترك الظلم راسا
كما اشار اليه بقوله لانه مظنة الحيف اي الظلم لوقوعه بعد المقاتلة المؤدية الى الاساءة فامر بالعدل مخالفة
للهوى ومتابعة لحكم الحق ١٦ واعدلوا في كل الامور ومن جملته الاصلاح بين الفئتين فيكون تذييلا
بدل التاكيد قوله ان الله يحب اي يرضى المقسطين اي كل مقسط من جملته المقسطين في الاصلاح فيكون ترغيبا
للعدل المذكور وبذلك يظهر الارتباط بما قبله ويعلم حسن الاختتام به ١٧ بجهد فعلهم اي بقي فعلهم
اذ الثناء علام بكونه بالثناء وغيره وانه وقع في عبارة بعض الشارحين بتداء الثناء في تعريف الحمد اللغوي
ولعل مراد من قال ان الحمد ليس بمعنا والمشهور انه هو الثناء معتبر في مفهوم الحمد فلا يقال انه وهم
والبا في تحسين البا الملابسة ولو اريد بالحمد الجزاء على فعلهم كما يراد بشكر الله الجزاء على عمله بكونه

٥ تقدمت عليك
٦ ترجع
٧ على الظل الرجوع بعد نسخ الشمس ٨ الى المسلمين
٩ على ما حكم الله وتقييد الصلح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة
١٠ بحسن الجزاء

٣ في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه الصلاة والسلام بالسعف والنعال ٣ وهو تد...

٤ ترك ٥ في ، الى امر الله ٦ بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة

البا للصلة قال المص في تفسير قوله تعالى وكان الله شاكرا عليما منا يقبل اليسير ويعطي الجزيل
ت والاية نزلت الخ اصل الحديث في الصحيحين مع زيادة ونقصان في الرواية وسببه انه عليه
السلام وقف على حمار له على مجلس الصحابة فيه ابن ابي فقال عبد الله بن ابي بن سلول خل سبيل حمارك لقد اذانا
فقال عبد الله بن رواحة والله لبول حماره لاطيب من مسكك ، وروي حمارك افضل منك
وبول حماره اطيب من مسكك ومضى رسول الله عليه السلام وطال الخوض بينهم حتى استبا
وتجاولا واجاء قومهما وهما الاوس والخزرج فتجالدوا بالعصي وقيل بالايدي والنعال
والسعف فرجع اليهم رسول الله عليه السلام فاصلح بينهم فنزلت كذا في الكشاف والسعف
جريد النخل ت على ان الباغي مؤمن لانه حكم بايمان طائفتين تقاتلوا والمقاتلة بلا وجه شرعي
كبيرة فعلم ان مرتكب الكبيرة مؤمن اذ لا قائل بالفصل الا التأويل بانهم مؤمنون باعتبار ما كان
مثل اطلاق اليتامى على البالغين تأويل بارد فاسد لان ما بعده يرده اذ المراد بالمؤمنين
في قوله انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم الاوس والخزرج على الخصوص وعلى الدخول تحت العموم
ومراده الرد على المعتزلة والخوارج لان صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر لكنه مخلد في النار لكن عذابه
دون عذاب الكفار وكافر عند الخوارج ت وانه اذا قبض عن الحرب اي كف عنها ترك اي لم يؤخذ
كما جاء في الحديث وهو قوله عليه السلام الله اعلم حكم من بغى من هذه الامة ان لا يجهز على جريحها ولا
ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها كما رواه الحاكم وغيره وفي الكشاف تفصيل ٥ لانه
اي الترك فيئه الى امر الله تعالى وفي نسخة فان ما فيه في العزيمة فانه للشئ ومن فاء الى امر الله وحكمه
سلم من التعدي كما هو مقتضى حتى تفيء الى امر الله فان مفهوم الغاية معتبر بالاتفاق
ت وانه يجب معاونة من بغى عليه اي يجب على المسلمين ان يقاتلوا فئة الباغي الى ان تتوب وتكف
فانه نعلت اصلح بينهما وبين الباغي عليها بالعدل وتبيين الله تعالى حكم الطائفتين المقتتلين جميعا
بانه الواجب في ذلك اي يصلح بينهما بما يصلح ذات البين لا بكثير المكافاة والموادعة ما دام
بيان حكم بغي احدى الطائفتين على الاخرى لانه ان اوجب النصح والدعاء لحكم الاله عند
وجود البغي من الطائفتين جميعا فعند وجوده من احديهما اولى لا نرجى لظهور زاجره بنفسه هذا
بدلالة النص اشار المص بقوله يجب الى ان الامر في فاصلحوا للوجوب ت من حيث انهم الخ جعل
للتعليل وبيانه علاقة المشابهة اي وانما استعير الاخ للمؤمنين لانهم منتسبون الى اصل
واحد وهو الايمان لانه وحده موجب بسبب الوعد للحياة الابدية وهي الفوز بالثواب وجنة
مفتحة لهم الابواب كما ان الاخوة الحقيقيين منتسبون الى اصل واحد موجب للحياة الفانية والاب
ففي الاستعارة تشبيه للايمان بالاب والتبع بالفرع للمبالغة واختير انما دون ما والا لان الحكم
من شانه ان يجهله المخاطب ت وهو تعليل اي وهو بمنزلة التعليل والتقرير عطف تفسير له وجه
التقرير هو ان الاخوة يقتضي الاصلاح والمودة ت فاصلحوا اي انه تقرير على ذلك ترك تنبيه

٧ منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية

٨ وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلحوا الاية

٢٥٠

---

٦ ووضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى المأمورين ٣ والتحضيض ٤ وخص الاثنين بالذكر
٥ من يقع بينهما الشقاق ٦ بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم وقيل المراد الخ

قيد بالعدل لانه ليس مظنة الحيف لان المراد به عام وليس بمختص بما يكون بعد المقاتلة او هو من باب الاكتفاء
بما ذكر فيما قبله قوله ولذلك الخ فيه لف ونشر مشوش فالنكر بالنظر الى التقرير والترتيب بالفاء ناظر
الى التعليل وفي النكر بلا حوله لما سبق في تحت هذا العام ت للمبالغة في التقرير لانه في ذكره مظهرا
التقرير في الذهن مع اشعاره العلية اي فاصلحوا بين اخويكم للاخوة ت لانهما اقل الخ فيعلم حكم
الاكثرين بدلالة النص لانهم اولى بذلك لكثرة الفساد فيهم واما عكسه فلا يعلم فيه حكم الاقل
ت وقيل المراد الخ فالاخوين مع بمعنى القبيلتين المذكورتين سميتا اخوين لاجتماعهم في الجد
الاعلى وهو مجاز ايضا اذ الجد سمي ابا مجازا بمعنى الاصل فيكونه الاخوين مجازا من حيث انهم
منتسبون الى اصل مجازي وهذا غير ما ذكره المص وتحتمل ان يكون العلاقة ما ذكره المص فيكونه
المراد بالاصل مع معنى ما ذكر اولا فتدبر ت ويؤيد العدل الظاهر العموم ولذا مرضه وفي القراءة
المذكورة تؤيد هذا القول ت على تقويكم واتماذكر لعلكم ترحمون اي راجين ان ترحموا للتنبيه
على انه للعبد ينبغي الرجاء ولم يقطع وان بالغ في العمل والتقوى ت اي لا يسخر بعض المؤمنين
بعض المؤمنين لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا وقيد البعض مستفاد من قوله لا يسخر قوم من قوم
قوله والمؤمنات نفي قوله امنوا تغليب ومقتضى الكلام لا يسخر بعضكم من بعض لكنه عدل عنه
الى ما اختير لينتظم عطف قوله ولا نساء الاية انتظاما حسنا ويحسن ربط عسى ان يكونوا ت اذ
قد يكون المسخور منه الخ يعني عسى ان يكونوا الخ والسخرية وان كان ممنوعا مطلقا لكنها
في ذلك اشنع فلذا قيد به فلا يلزم جواز ذلك في غير ذلك ، مالم يبح عنه الشرع ت والقوم الخ
توجيه لمقابلة النساء ت فشاع في الجمع فهو في معنى الجمع او جمع لقائم والمشهور في هذه الابنية
كونها اسم جمع كصحب في اصحاب وركب في راكب والمص اطلق الجمع عليه بناء على عدم الفرق
بينهما او اراد به الجمع اللغوي وبالجملة فعل بفتح الفاء وسكون العين ليس من ابنية الجمع على
الاصح قال ابن الحاجب فنحو ركب وتر ليس بجمع على الاصح ت والقيام بالامور بيانه وجه اختصاص
بالرجال لو ذكر في قوله تعالى ت ابعد لما قبله لانهم اهل عقد وان ترتيبا قال تعالى ولا تنسوا
الفضل بينكم ت فاما على التغليب اي تغليب الرجال على النساء لكونهم اهل عقد وهذا هو الظاهر
ولذا قدمه قوله او الاكتفاء الخ فلا مجاز في قوم بالتغليب بل يكون حقيقيا ت لانهن توابع تنبيه
على انه النظم دل عليهن بالالتزام وبدلالة النص ايضا يعني الحكم مختصا بالرجال اذ الامر بالمتبوع
يستلزم الامر بالتابع عند عدم القرينة على خلافه ت واختيار الجمع الخ اي لم يجئ رجل من
رجل ولا امرأة من امرأة لان السخرية تغلب في المجامع فالجمع سيق على الاغلب فلا مفهوم له
بجواز سخرية واحد من واحد والتبني من اثنين عند من يقول به فضلا عند من نفاه لانه
الجمع اذا كان له فائدة سوى مفهوم المخالفة لا يعتبر اليه على انه سخرية واحد واثنين
لا يكاد يوجد لانه يستبعد الساخر لا يخلو عمن يضحك على قوله ويكونه سببا لتشريك الساخر في ذلك

١٥ بذكر الرجال عن ذكرهن ١٦ لان السخرية تغلب في المجامع

٧ في مخالفة حكم الادخال فيه

٨ والمؤمنات من بعض

٩ خيرا عند الله من الساخر

١٠ مختص بالرجال

١١ لانه اما مصدر نعت به

١٢ كزائر وزور

الاستهزاء على ... في الكشاف ينبغي ان لا يجترئ احد على ... اذا رآه رث الحال او ذا عاهة في بدنه او غير لبيق في محادثته فلعله اخلص ضميرا وانقى قلبا فيظلم نفسه ... وعن عبد الله بن مسعود ... تعالى عنه البلاء موكل بالقول لو سخرت ... كلب لخشيت ان احول كلبا ... عدم جواز الاستهزاء ولو كان ... المص اذ ... المسخور منه خيرا ... فلا يكون خيرا لكنه لعدم الاطلاع على خفايا ... لكونها امرا قلبيا لا يجوز لاحد ... احد قلبية منه

١٣ وظيفة الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء

١٤ وجعت قربا القبيلتين كقوم فرعون وعاد

٢ باسم الاستنكاف بالعلة الموجبة للنهي ٣ لو خفاء الاسم عنه ٤ ان يكونوا وعسى ان يكن خيرا على هذا ذات …
٥ بعضكم بعضا

بل من هو بطل في سمعه فيستطيبه ويضحك منه فيكثر الساخرون ويومي زابينه فعل البعض الى الكل هذا
كثرة الساخرين ويلزم منه كثرة المسخور ربه على ان الكلام بناء على الاغلب الاكثر فالكثرة ليست
بلوازمه فلا حاجة الى التمحل المذكور في الكشاف وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين احدهما ان
انه لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان يقصد افادة الشياع وانه يصير كل
جماعة منهم منهية عن السخرية والمصلح يتعرض لذلك صرح الكشاف اشار ولا بقوله لا يسخر
بعض المؤمنين الى ان التنكير للتبعيض وانه المعنى على الافراد وان جاء النظم على الجمع كما سيذكره
من النكتة كذا قيل ولما كان المعنى على الافراد يكون من قبيل وقوع النكرة في سياق النفي
فيعم القليل والكثير فلا حاجة الى التكلف الذي ارتكبه الزمخشري ٣ وعسى ٧ والمراد انسبا
معاني كانه قيل ما وجه النهي مع انه التبعض … يجي الاستهزاء لكن سببه فاجيب
بذلك كما فصلناه من انه لا اعتبار للقلوب ومافي الصدور ولعله اطيب نفسا والاطلاع
عليه اما متعسر او متعذر فالكف عن كل احد واجب بل عن كل حيوان كما مر من قصة الكلب وعسى
ههنا تامة … قوله فهل عسيتم اي انه الساخرين احقاء بان يتوقع منهم من عرف سخر به
وانه يقول عسى انه يكون المسخور منه خيرا من الساخر ٣ ولا خير لها وهذا مذهب بعض
النحاة من انه عسى اذا اسند الى ان مع الفعل يكون ناقصة وسيبويه يجعلها حجة الجزئين وقيل
انها تامة فلا يحتاج الى الخبر والتفصيل في النحو ٤ وقرئ عسوا عسين … اهل الحي فانه بني تميم
لا يلحقون بها الضمير في اسم عسى الضمير وان يكونوا خبره ولذا قال على هذا ذات خبره …
الاخبار عن الذات بالمصدر للمبالغة او بتقدير المضاف في الكلام او الخبر اي عسوا ذوي
ان يكونوا خيرا او عسى حالهم انه يكونوا ان ٥ ولا تلمزوا ٢ اللمز الطعن كاللهز … شاعا في
الكسر وهو اعراض الناس والطعن فيهم وهو المراد هنا ولذا قال ولا يعب ٦ قوله بعضكم بعضا
اشارة الى ان انفسكم استعارة لهذا المعنى كما نبه عليه بقوله فان المؤمنين … ذي هذه
الاستعارة مبالغة في الزجر حيث نبه على ان التعييب المذكور كتعييب انفسكم فهل يتجاسر احد
على تعييب نفسه فكذا هنا ولو لم يقصد المبالغة لكان السوق هكذا ولا يلمز بعضكم بعضا جعل
لمز غيره كلمز نفسه لاتصاله دينا وقد ينضم اليه اتصاله نسبا فتشبه ذلك الغير بالانفس
فذكر اسم المشبه واريد المشبه وقد مر التفصيل في قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم الاية
والمراد بالعيب ذكره مطلقا في الاول ذكره بما يكره على وجه الاستهزاء بحضرته وهو تعميم بعد
التخصيص وقيل انه من عطف العلة على المعلول وقيل اللمز مخصوص بما كان على وجه
الخفية كالاشارة وهذا لا يلائم قول المص ولا يعب … والاولى تخصيص الاول بالمواجهة
لانه المناسب بالسخرية والثاني بعدم المواجهة كما هو اللائق بالعيب وبالنبز
بالعيب او الاول عام يذكر ما يكره … كان موصوفا به اولا والثاني مختص بما

١ كنفس واحدة ٢ ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه ٥ وقرأ يعقوب بالضم
٦ ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء

لطيفة ذكر الشجرة الطيبة مما لا يخفى منه

٢٥٢

يختص بما كان موصوفا به او العكس او احدهما مختص بما وجد فيه والاخر مختص بما لم يوجد
١ فان المؤمنين … بيان وجه التجوز والاستعارة كما مر بيانه من انه بينهم اتصال معنوي
يجعل الاشياء الكثيرة واحدا كالاتصال الحسي كالشجرة الطيبة ٢ فهي مع كثرة اغصانها
تعد شجرة واحدة لاتصالها بعضها ببعض ٣ او لا تفعلوا … في الاستعارة في انفسكم والفرق
بينه وبين ما قبله واضح فالتجوز في قوله لا تلمزوا فهو مجاز بذكر المسبب وارادة السبب فهذا
وجه ثان كذلك ذوق الكلام ولذا اخره قال صاحب الكشف وهذا بعيد عن هذا المساق
الا ترى الى قوله ولا تنابزوا يعني انه ليس بمناسب لقوله ولا تنابزوا ايضا هذا المعنى انما
يحسن اذا كان اللمز بما خالف الشرع واما اذا كان بما وافق الحق كما هو دأب بعض السفهاء
فلا يصح هذا المعنى قال تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون الايات فدل هذه
الايات ان اللمز قد يكون بما يكون حقا وصوابا بزعم السفهاء انه ليس بحق فلا يصح هذا المعنى
على اطلاقه بل لا يقال ثم لا يبعد ان يكون المعنى ولا تلمزوا غيركم فانه ذلك يكون سببا لان يبحث
المهجور عن عيوبكم فيلمزونكم فتكونون لانفسكم … لا تعيبوا انفسكم لانه علة النهي ليس ما ذكر بل علته
… للناس قال تعالى ويل لكل همزة لمزة وهذا الوعيد الشديد ليس لما ذكر وهو ظاهر قال المص
في قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم الاية وفيه دليل
على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدي الى الشر شر انتهى
وما نحن ليس من هذا القبيل بل اللمز في نفسه معصية سواء ادى الى ما ذكر او لا ٤ واللمز الطعن
باللسان ٥ واصل الطعن بنحو السنان ثم استعمل في الطعن باللسان لا ان … من اللمز باللسان
ولذا قيل جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان في تقديم نفسه اي فقد تسبب
للمزها فكأنه لمزها ولو قوله فقد لمز نفسه تشبيه بليغ ٦ عرفا نبه به على ان اصل النبز اللقب ثم
خص عرفا باللقب السوء بما يكره الشخص والعرف هو المتبادر من نظم القرآن ما لم يكن قرينة
على خلافه في اللقب الحسن … بن جندب قال عليه السلام لقبوا اولادكم قبل ان يلقبوا
ولو حمل النبز على المعنى اللغوي لا يخفى المقصود قالوا وليس منه قول المحدثين فلان الاعمش والاحدب
ونحوه مما تدعو الضرورة اليه مع عدم قصد الاذى والتحقير وهذا ونحوه مستثنى من الحرمة بدليل
الضرورة والظاهر ان العصمة في ذلك على واضعه ٧ اي بئس الذكر الذي تقع اي المشتهرين به
على ان المراد بالاسم … الذكر وشهرته من السمو كما يقال لفلان اسم اي صيت وانتشار
لا ما اصطلحوا عليه مما يقابل الكنية واللقب ولا بما يقابل الفعل والحرف ٨ للمؤمنين ماخوذ
من قوله بعد الايمان ٩ ان يذكروا بالفسق واني … ان يذكروا لانه المراد بالفسق لفظه
فلو بد من تقدير الذكر وتقدير المضارع مع انه لا يفيد الاستمرار التجددي والا لما ظلم
تقدير مضاف وهو الذكر تقليلا للحذف والمراد بالفسق هو الذم المخصوص وهو اما شبه

٢-٣ اما المهجين تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روي ان الآية نزلت في صفية بنت حيي رضي الله عنها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد والمراد به

الكفر والفسق الى المؤمنين او الدلالة على التنابز بفسوق كما سيجيء قوله بعد دخولهم الايمان
بتقدير المضاف اذ لا معنى بدونه واستشعارهم عطف على دخولهم والضمير فيه راجع
الى الايمان وقيل بالرفع عطف على ان يذكروا فضمير به للفسوق والاول اولى لفظا لقربه
ومعنى لسلامته اذ الاستشعار بالايمان يمنع ذكرهم بالفسوق فالذكر به اشنع والمراد به
اي بقوله بئس الاسم اما تهجين نسبة الكفر اي تقبيحها المؤمنين خصوصا اي بخصوص
التقبيح بالكفر والفسق فلا يتناول النهي لغيره من التنابز وسوء اللقب كأنه لم يهذا
مع انه المروم اولى لانه يقول بعد الايمان بلا ايمه والكفر الم يذكر في النظم لكم قوله
بعد الايمان يشعر به ايضا قوله اوردى الا يؤيده في المعنى لا يشتبهن احدكم الى
كفر وفسوق كان فيه باعتبار ما كان فيه بعد اتصافه بضده وكان اذ تعليل لتخصيصه
بما ذكر وصفية من امهات المؤمنين بنت حيي تصغير حيي من احبار اليهود بل من
رؤسائهم والمراد بالنساء ازواجه الطاهرات وفي رواية زينب بنت جحش من انفرات
من بيتش او الدلالة على ان التنابز بفسوق باي نبز كان له يدخل التنابز بالكفر
والفسوق دخولا اوليا فلا وجه للتخصيص بالكفر في بعض النسخ بالواو في نكونه بمعنى
او الفاصلة ويئس هنا ليس من افعال المدح والذم بل فعل تام بمعنى قبح كما هو الظاهر قوله
تعالى ومن لم يتب عطف على مقدر وهو من تاب او لم يفعل ذلك فاولئك هم المفلحون ومن
لم يتب الخ بوضع العصيان اذ التقدير ومن فعل ذلك بعد النهي ثم لم يتب اشارة الى
ان الظلم وضع الشيء في غير موضعه وقيل الظلم التصرف في حق الغير وهو ليس بمناسب هنا
والحصر المستفاد من تعريف الخبر وضمير الفصل ادعائي لا حقيقي يا ايها الذين ووجه تنكير
النداء قد مر فتذكر كونوا هذا بيان لاصل معناه لانه افتعال من الجنب ثم شاع
في التباعد اللازم له لان المجتنب على جانب منه نقله حقيقة عرفية وابهام الكثير
اي تنكيره لانه يقتضي اجتناب كثير لا على التعيين فيلزم منه ما ذكر كانه من الظن يجب
اتباعه في حق المجتهدين ومقلديهم وفي الكشاف والذي يميز الظنون التي يجب
اجتنابها عما سواها ان كل ما لم يعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب
الاجتناب والمراد المص اشار الى ما يجوز من الظنون فيما لا يجوز وبيد كبر
احترازا عن الظنون لما مباح في الشرع كما اوضحه وحسن الظن بالله تعالى وفي
الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي وسوء الظن بالمؤمنين اذا كان المظنون به ممن شوهد
منه الصلاح ... من اشتهر بالجنايات ... التي جلبه ... فلو غيبة له وفي
الحديث اذكروا الفاجر بما فيه تعليل ... انه اذا صدر بانه البعدة لنه كيد السمية
ونسبة البعض ... الكذب والهمزة بدل من الواو اي اصدقهم

جدل

٣ والجمع بينه وبين الايمان مستقبح
٤ عما نهي عنه
٥ بوضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب
٦ في على جانب
٧ ليحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اي القبيل
٨ كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات
٩ وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع
١٠ وما يباح كالظن في الامور المعاشية وسوء الظن بالمؤمنين
١١ للامر والنهي
١٢ والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقوبة عليه

... ولا تجسسوا ٣ تفعل من الجس ٤ من معنى الطلب كالتلمس ٥ وقربا كان من الجس الذي ... وغاية ولذا قيل للحواس الجواس ٧ لا تتبعوا عورات المسلمين فانه من يتتبع عوراتهم يتتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته

اصدقهم اذا كبره واعتق من عليه ان الهمزة مثلثة في جميع تصاريفه والله اعلم من باب علم ومن
باب ضرب والزمخشري ذكره في باب الهمزة في الاساس والراوي ... وهذا لازم ولعله استعمل
استعمالين وحسن الظن بالزمخشري انه اطلع على ذلك واجتنب عن خلافه فان بعض الظن اثم كأنه
يثم الاعمال اي يكسرها كما يرد الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب يعني المعاصي يؤثر في
نقص الاعمال الصالحات لا انه يحبطها ويبطلها بالكلية كانه بالتشبيه حتى يكون هذا مبنيا على
مذهب المعتزلة عن عورات المسلمين هذا مستفاد من قرائنه بما قبله وما بعده والا فهو مطلق
البحث والتفحص عن الشيء وكذا قيد المسلمين لان الخطاب لهم والا فالبحث عن عورات الكفار
ليس بمذموم ... المسلمين قوله باعتبار ما فيه اي ان الجس كاللمس فيه معنى
الطلب فان من يطلب الشيء يمسه ويجسه في بعض الاحيان وقد جاء في معنى الطلب في
قوله تعالى وانا لمسنا السماء الآية اي طلبنا خبرها فوجدناها الخ وقال الفاضل السعدي
ان في التفعل يعني انه للطلب كالاستفعال وليس للتكلف والبعض ارجع الضمير الى الجس
وهو المفهوم من كلام الكشاف فحينئذ قال كما في اللمس من معنى التطلب لكن الملائم لكلام المص
ما ذكره الفاضل وتوجيهه ما قيل انه في الجس معنى الطلب والتفعل للمبالغة فيه فهو اثر الى
الجسد فالنهي في الحقيقة نهي عن الجس لان الجس بعد مباشرة مباديه ضروري والنهي عن
مثل هذا نهي عن مباشرة اسبابه كالامر بالايمان فانه امر بمباديه وهذا مراد المص بقوله
اثر الجس ولذلك قيل للحواس الخمسة الظاهرة كالسمع والبصر جواس لكونه الحس
اثر الجسد الذي يمكن فيها حبس بهذا المعنى وما وقع في كتب الحكمة ان الحواس جاسوس
الحس المشترك فبناء على اصطلاح آخر وفي الحديث مراده سوق الحديث لما فيه
اي من سوق الكل تفسير معنى الآية وتأييده والمراد بعوراتهم ما يكره المرء من الاطلاع عليه
واصل معناه الخلل والفرجة وقد مر في سورة الاحزاب تومنيه والمراد بتتبع الله عوراته
اظهارها مجازا لكونه لازماله وكونه كله ... حتى يفضحه قرينة على ما ذكرناه قيل
وهذا حديث حسن رواه الترمذي والحاكم وكذا المذكور في الكشاف مع زيادة ولا
ولا يذكر بعضكم اشارة الى تعريف الغيبة اشارة الى مغايرته لما قبله لكن يكون عين قوله
ولا تلمزوا انفسكم على بعض ... فالاولى انه يحمل على معنى يغاير الغيبة وسئل
عنه عليه الصلاة والسلام فقال والحديث مذكور في مسلم قوله ان تذكر اخاك الخ النبي رواه مسلم
فانه المراد انه تذكر اخاك حال غيبته بما يكرهه مع اتصافه به كما قال فانه كان الخ فما ذكر في
معرض الجواب اعم والمراد ما ذكر فقد بهته بمعنى كذب عليه عمدا والبهت ماخوذ في
مفهوم الافتراء والبهتان فهو اخص من الكذب وحرمة البهتان ثابتة بدلالة النص
ومنطوقا في موضع آخر والبهتان لا يشترط فيه الغيبة بل يكون في الحضور فهو وافق

٨ بعضا بالسوء في غيبته
٩ عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته

١ المغتاب من عرض المغتاب ٢ مع بيان لغات ٤ ... اسنا والفعل الى احد التعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة

في تحت عموم قوله ولا تجسسوا الخ ١ تمثيل لما ينال له ٢ اي انه الكلام استعارة تمثيلية شبه الهيئة
المأخوذة من امور عديدة وهي المغتاب وهو من فعل الغيبة والمغتاب وهو الذي اغتيب وما
ذكره المغتاب من الامور الكريهة وتمزيق عرضه بالهيئة المنتزعة من اشياء كثيرة اكل اللحم و
كونه لحم اخيه وكون اخيه ميتا والكراهة التامة فذكر ما هو للمشبه به وارادوا المشبه و
يحتمل ان يراد التمثيل المفرد بان يشبه المغتاب باكل اللحم وما رماه من الامر الذي يكرهه اكل
لحم اخيه حال كونه ميتا واول كلامه يشير الى كون التمثيل في الهيئة وآخر كلامه يشعر بانه تمثيل
المفرد بالمفرد تنبيها على جواز الوجهين لكن الاول لكونه ابلغ قدمه وقد صرح بجواز
الوجهين في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد او كصيب من السماء غاية الامر ان الكلام
هناك في التمثيل بدون استعارة وهنا استعارة ٣ على التحقيق وجده نقل عن المثل
السائر انه قال كنى عن الغيبة باكل انسان للحم انسان آخر مثله ثم لم يقتصر على ذلك
حتى جعله ميتا ثم جعل ما هو غاية الكراهة موصولا بالمحبة فهذه اربعة اسود دالة
على ما قصد له مطابقة للمعنى الوارد لاجله فاما جعل الغيبة كاكل لحم انسان مثله ٤
فلانها ذكر المثالب وتمزيق الاعراض المماثل لاكل اللحم بعد تمزيقه وجعله كلحم اخيه لانه
العقل والشرع استكرها وامرا بتركها فكانت في الكراهة الشديدة كلحم الاخ وجعله
ميتا لان المغتاب لا يشعر بغيبته ووصله بالمحبة لما جبلت عليه النفوس من الميل اليها
مع العلم بقبحها وافاد على انها استعارة تمثيلية فيها مبالغات انتهى وقد عرفت توضيحه
٥ والاستفهام التقريري شروع في بيان المبالغة فان الاستفهام التقريري يفيد المبالغة
من حيث انه لا يقع الا في كلام مسلم عند كل سامع حقيقة او ادعاء كذا نقل عن الزمخشري
والظاهر ان التقرير هنا ادعائي اذ الظاهر انه للانكار كما يدل عليه قوله وتعليق المحبة
بما هو في غاية الكراهة وهنا كالصريح في كون الاستفهام للانكار الا ان يقال ان النفس
جبلت على الميل اليها مع علمها بقبحها كما مر نقلا عن المثل السائر فلا تغفل وافادة
احد التعميم لان الاضافة للجنس قوله بما هو غاية في الكراهة وهو اكل لحم الاخ الميت
وتمثيل الاغتياب ٦ وظاهره انه اراد تمثيل المفرد بالمفرد ٧ وتعقيب ذلك اي التمثيل اي
ذكر قوله فكرهتموه عقيبه ذلك تقريرا اي لاجل الحمل على الاقرار والتحقيق لعدم محبته
او لمحبته التي لا ينبغي مثلها كذا قيل والاخير لا يلائم قوله فكرهتموه واما الاول فمدخول
الهمزة المحبة لا عدم المحبة الا ان يقال ان التقرير ليس بجعله يكون بالحكم الذي عليه الهمزة
بل بما يعرفه المخاطب من ذلك الحكم وعليه قوله تعالى انت قلت للناس الاية كذا في المطول لكن
تكلف فالاولى في خلافه انها للانكار ٨ والمعنى ان صح ٩ والتقدير الذي احسن اشار به
الى انه الفاء جواب للشرط المحذوف وقوله فكرهتموه بتقدير قد لان الجواب ماض لفقد

٥ باكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا

٦ بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك وتعقيب ذلك

٧ ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه

لان الاستفهام التقريري يرد عيسى عليه السلام من انه الغفاري ... لانه قال عيسى عليه السلام ... تكلم ما في نفسه

٤ فقد كرهتموه ٣ منتصب ميتا على الحال من اللحم ٤ ما نهى عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في التواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب ٥ اوكثرة ذنوبهم اولكثرة المتوب عليهم ٦ روى ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندي شئ فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه

فقد بقد ليصح دخول الفاء على الجواب الماضي كما قيل وعبر كرهتموه للاكل وهو الظاهر دون ارجوعه للاغتياب
فلا يلائم السوق ١ ولا يمكنكم ٢ فاي معنى لكونه جوابا في معنى المستقبل فلا وجه لما قيل فالماضي مأول بما
ذكر من تبيين كراهته فيتحقق ترتبه على الشرط في المستقبل ٣ اوالاخ لان المضاف جزء من المضاف
اليه وايضا يصح وضع المضاف اليه موضع المضاف اي ان ياكل احدكم لحم اخيه فتم الاول لظهور ولكن و
وصف اللحم بالموت لا يخلو عن تمحل والثالث خال عن التكلف فالاولى الاكتفاء به وشدده نافع اي
ميتا على الاصل وقرأة الجمهور مخفف ميت بالتشديد ٤ لمن اتقى ٥ متعلق برحيم بنيه به على انه
الجملة المصدرة بان تعليل للامر السابق عليها كما صرح به آنفا واظهر موضع المضمر لكمال تقرره
في الذهن والتكرار لكراهته اذ كان في الجملتين ومعنى التواب الرجاع على عباده بالعفو
او بقبول التوبة واختاره المحشي حيث قال لانه بليغ في قبول التوبة لو كان لم يذنب ولذا
وقد التائب من الذنب كمن لا ذنب له ٥ اولكثرة المتوب عليهم فالمبالغة باعتبار متعلقه كما
لا كيفا وهو المتبادر من صيغة الفعال وكذا الكلام في قوله اولكثرة ذنوبهم فالاول هو المعول
وعن هذا قدمه ٦ لو بعثناه الى بئر سميحة روي انه بالجيم وهو مصغر اسم بئر من آبار
مكة والصحيح كما في القاموس انه بالحاء المهملة بوزن جهينة بئر بالمدينة لانه سبحانه
انما اسلم بالمدينة ٧ لغار ماؤها وهو عبارة عن شؤم سلمان رضي الله تعالى عنه ولذا
عاتبهما النبي عليه السلام وجعله غيبة ٨ ما لي ارى خضرة اللحم اي اللحم الاخضر وكنى به عن
لحم الميت فانه يرى لكمال تغيره كانه اخضر والاستفهام للتعجب كقوله ما لي لا ارى الهدهد
الاية وفي هذا زيادة تفضيح حالهما وتحقيق باهرة حيث اخبر فقال قد اغتبتما ولم يذكر سلمان
لان الغيبة حرام مطلقا باي شخص كان وهنا بناء على انه ما ذكراه موجود في سلمان
والا فهو بهتان ٩ انه اشتع تهارب بها الناس ولم يعبر بالذين امنوا اذ الخلق المذكور عام
١٠ من آدم وحواء ان اريد بالناس جميع افراد الناس على ان اللام للاستغراق فيتعم
الموجودين والمعدومين من بني آدم فلا يتناول آدم وحواء وهو ظاهر ولا يتناول عيسى
عليه السلام ايضا وكلمة من ابتدائية فيتناول المبدأ القريب والبعيد وان اريد بهم
الناس من هذه الامة فالامر واضح لكن الخطاب عام للموجودين والمعدومين الى يوم
القيامة فلا بد من ارتكاب المجاز على كل حال ١١ او خلقنا كل واحد منكم من اب وام اي المراد
الكل الافرادي فيكون المراد من ذكر الاب والانثى الام ومن واحد على المبدأ القريب وفي
الاول المراد الكل المجموعي ١٢ فلا وجه له التفريع على الاول ظاهر ولذا قدمه مع انه
تبيد كثرة الجمع واراد به بيان ارتباطه بما قبله اذ مدار التفريع والتنابز والغيبة التفاخر
بالنسب فاواضح الى الحسب يزداد التفاخر وما يترتب عليه الا من عصمه الله تعالى وتقيه الشفعاء

صلى الله عليه وسلم يبتغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندي شئ فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه

٧ لغار ماؤها

٨ فلما جاءا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما

٩ في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت

حمرة اللحم

١٠ فاكل سواءة في ذنب

١١ للتفاخر بالنسب

٢ لاخوة المانعة عن الاغتياب ٣ الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة الشعب

٤ بعضكم بعضا

٥ بالآباء والقبائل

٦ وقرئ ولتعارفوا ولتعرفوا بالادغام

التفاخر بالنسب بناء على انه الاب واحد وانما الاكرام متعدد وانما نفي التفاخر بملاحظة انه سبب التفاخر ينحصر في التقوى ان ويجوز انه يكون تقريرا الاخوة السابقة الاخوة في الدين وما ذكر هنا الاخوة في النسب فلا وجه لكونه مقررا لها الا بملاحظة انضمام الاخوة النسبية الى الاخوة في الدين ولذا قال ويجوز // وقد عرفت ان التعبير بالناس لعدم اختصاصه بالمؤمنين قوله الشعب بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة قوله وهو يجمع القبائل فالعطف حسن للتقابل اذ لا يقال القبيلة على الشعب وبالعكس وما ذكره في ترتيب العشائر مما اتفق عليه اهل اللغة والفقهاء في باب الوصايا ولما كان القبائل تجمع العمائر // اكتفى بذكرها عن ذكر ما عداها اذ الغرض التعارف كما قال لتعارفوا وما ذكره في نسبه ان وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب اي من عدا العرب والمراد بالبطون مطلق الفرق لا البطون التي تجمع الفخذ خص الشعوب بالعجم لكثرة انشعابهم وتفرق انسابهم من غير لانه غير متعارف والمشهور عدم التفرقة لكن العجم ضيعوا انسابهم فالمذكور من الشعوب والقبائل مشهور في العرب لكن ما ذكر في النظم الكريم عام لهم ان ليعرف // فتصلوا الارحام وتبينوا الانساب في المناكحات وتركها والتوارث بينكم لا للتفاخر وما يترتب عليه من استهزاء من دونكم والمعنى انما خلقناكم وجعلناكم شعوبا وقبائل ولا تخلطوا خططها فتهلكوا قوله لا للتفاخر الحصر مستفاد من سوق الكلام اذ الكلام مسوق للزجر عن الامر المذكور من الاستهزاء وغيره فيلزم الزجر عن سببه وهو التفاخر المذكور ان لتعارفوا بالادغام اصله تتعارفوا بالتائين فادغمت وهو قراءة ابن كثير في رواية عنه لكن المعهود منها من القراءة الشاذة ولتتعارفوا بالتائين بلا ادغام ولتعرفوا من العرفان وان والظاهر ان التاوين بمعنى التفاعل وفي الكشاف اي ولتعلموا كيف تتناسبوا في نهي على احد ان اكرمكم الآية استئناف في معرض التعليل كانه قيل لم لا نتفاخر بالانساب فاجيب بان اكرمكم // اي من اراد شرفا باقيا عند الله فليطلب من التقوى لا من النسب فانه مع عدم نفعه عند الله تعالى مشترك بين الفجار والابرار ومعنى عند الله في حكم الله تعالى وقضائه قوله فمن اراد شرفا عند الله تعالى كما دل عليه الحديث فمن طلب عز النفس بغير التقوى اضاع العمر في طلب الهوى ويدخل في التقوى العلم بما يجب معرفته كالعمل فمن اتصف باحدهما دون الآخر فليس بالتقي اشار اليه بقوله فان التقوى بها تكمل النفوس // اي انما الناس وكذا الجن لم يذكره لكونه معلوما من بيان احوال الناس والمراد برجلان صنفان فيشمل النساء ايضا ويدخل في مؤمن تقي المؤمن العاصي لانه متق بالمرتبة الاولى لكن الملائم للسوق كون المراد المرتبة الوسطى من التقوى فحال

٨ فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص

٩ فليلتمس شرفا

١٠ كما قال عليه الصلاة والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال عليه السلام يا ايها الناس

١١ رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله انما الناس

٢ نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة ٣ وكانوا يقولون اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان

٤ وطمانينة قلب ٥ ولم يحصل لكم ٦ على ان القول بالاسلام ثم الثبات على الايمان بقلبه كما دل عليه اخر السورة

٧ ودخول في السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به الانقياد

٨ ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم

٩ فعدل عنه الى هذا النظم

١٠ من النهي عن القول بالايمان

في ال العضات مسكوت عنه قوله وفاجر اي كافر بقرينة المقابلة قوله هين اي حقير في حكم الله تعالى ولو كان شريفا مشهورا في الدنيا وعدي بعلى لان الهين بمعنى اليسير في الاصل والمراد لازمه وهو الحقارة ان عليم اي بظواهركم بقرينة المقابلة خبير ببواطنكم من حسن الاعتقاد واخلاص العمل وضدهما فيجازيكم عليها فاشتغلوا بتزكية القلوب حتى تكونوا شرفاء كرماء عند الله الملك العلام الغيوب ولا تشتغلوا تفاخرا بالنسب وما يترتب عليه من الاستهزاء ولهذا الاخوان وبهذا يظهر حسن الختام وارتباط الكلام ان في سنة جدبة بكسر الجيم الجدال المهملة اي قحط قوله واظهروا الشهادتين وهذا هو المراد بقولهم امنا يحتمل الانشاء والخبر والمراد بالانقاد الشهادتين ببيوتهم بقرينة قولهم والعيال ان يريدون الصدقة اي يريدونه بقولهم اتيناك ملابسين بالاثقال اعطاء الصدقة كناية لانه لا فائدة في هذا الخبر ولا لازمها فلا جرم ان المراد انه يعطيهم الصدقة ثم كناية تعريضية ويحتمل ان بقرينة ذلك بعده ان اذ الايمان تصديق اي وتصديق والاقرار شرط في اجراء الاحكام وهو المختار عند المصنف كما صرح به في اوائل سورة البقرة قوله مع ثقة ان بيان لحاله وان اريد به الثقة والاعتماد على الله تعالى في حاله فهو عين التصديق وبالجملة تبع في ذكر هذا القيد الزمخشري ولا يظهر وجهه فالاولى الاكتفاء بالتصديق كما في سائر المواضع ان الاطمئنان فان من آمن بالله ورسوله حق الايمان مع علمه بان الايمان واجب عليه ولا يتيسر الا بتوفيق الله تعالى يعلم ان المنة لله تعالى لا له فانه فعل الواجب لا يكون له امتنان عليه فالمن يدل على انهم لم يعرفوا ما الايمان فضلا عن دخول الايمان ان فان الاسلام انقياد اي ظاهرا كما دل عليه قوله واظهار الشهادتين قوله ودخول في الاسلام اشارة الى انه الاسلام الذي يفارق عن الايمان الاسلام اللغوي لانه في اللغة وحق في السلم على ان همزة الافعال للدخول كاصبح اي دخل في الصباح واما الاسلام الشرعي وهو الانقياد الباطني لا ينفك عن الايمان وهو مراد المتكلم والايمان والاسلام واحد لا ينفك احدهما عن الآخر واشار اليه المص بقوله وقد فقد اعتباره شرعا ان وكان نظم الكلام // اي مقتضى الظاهر ان يقول لا تقولوا لانهم ادعوا الايمان مع خلوهم عنه فالظاهر نفي قولهم امنا بان يقول لا تقولوا آمنا فيظهر الاستدراك بقوله ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم اي الظاهر ما ذكر حتى يكون النفي والاثبات على وتيرة واحدة بحيث نفي الايمان ينبغي انه يثبت الاسلام ولا يذكر القول وحيث يذكر القول ينبغي نفي القول في الآخر هذا مقتضى الظاهر لكن مقتضى الحال ما اختير في النظم كما ذكره المص ان احترازا // ولم يلتفت الى القول بالاحتباك بان يقال انه اصله لم تؤمنوا ولا تقولوا آمنا ولكن اسلمتم فقولوا اسلمنا فحذف من كل منهما ما اثبت في الآخر لانه خلاف الظاهر ولا داعي الى ارتكاب الحذف الكثير ولذا قال فعدل عنه // اي احترازا عن نهيهم عن القول بالايمان اذ ليس كان المراد لا تدعوا الايمان نفاقا وكذبا لكن ظاهره النهي عن القول ولذا قال تعالى لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا مع انه ما آتيا واحد فربما يسمعه المشركون

٧ وقد فقد شرط اعتباره شرعا ٢ فانه حال من ضميره ٤ اي تكن قولوا اسلمنا ٥ فلو بكم المستكن بعد
٦ ٢٣ بالاخلاص وترك النفاق ٢٤ لا ينقصكم من اجورها ٢٥

ويوقعون الشبهة ويتوسلون به التلبيس والتدليس وبهذا البيان ظهر ضعف الاحتباك ان و
والجزم باسلامهم ناظر الى العدول عن اسلمتم وما كان بينهما مظنة ان يقال والجزم باسلامهم
اللغوي المذكور لا بأس في جزمهم قال وقد فقد شرط اعتباره شرعا وهذا ان لم يكن مرادا
لكنه يحتمله ولذا لم يجزم باسلامهم بل امروا بالقول به وهذا الابحث المقصود لان القول به لا يقتضي
الجزم به توقيت لقولوا اشارة الى دفع توهم التكرار مع قوله لم تؤمنوا وحاصل الدفع ان هذه
الجملة المنفية حال من فاعل قولوا وهو المعلوم ان الحال تتقيد لعاملها فالامر بقول اسلمنا
مقيد بعدم دخول الايمان في قلوبهم اي قولوا اسلمنا دون آمنا ما دمتم على عدم الايمان
فاذا زال هذه الصفة ودخل الايمان في قلوبكم فقولوا اسلمنا وآمنا فعلم من ذلك البيان
ان بعض الجملة الحالية ظهورها موقوف على قوله لم تؤمنوا اذ المعنى كما عرفته ما دمتم على
هذه الصفة المعلومة من قوله لم تؤمنوا فارتفع التكرار واصل ما لم زيدت عليها ما ديها توقع
ولذا جعل مقابل قد كما بينه في سورة البقرة نفيها متوقع ولذا اخبر عليه ولانها تفيد
ان نفي الماضي مستمر الى زمن الحال قوله لم تواطئ معنى ولما يدخل الايمان التعبير بالدخول
للمبالغة في التواطي المذكور نفيا واثباتا فيه الدخول مجاز وفي مجاز ايضا من لات ليتا اذا
نقص تنقص يكون متعديا ولازما وهنا المراد الاول نفيه الخطاب مفعوله بدونه حذف والمضاف
قوله من اجوركم اي الاعمال مجاز لغوي للاجور لانها سبب لها والقول بانه بتقدير المضاف
لا يناسب كلام المص حيث لم يقل اجورها شيئا اي شيئا قليلا وحقيرا مستفاد من المقام اما
مفعول به يتعدى الى مفعولين او مفعول مطلقا وعلى هذه اللغة اجوف وفي لغة غطفان وات
مهموز الفاء قوله من الالت وهو النقص ايضا قال الفاضل السعدي الحلق الثاء بالفعل
اي قالت الاعراب مع خلوه عنها في قوله تعالى وقال نسوة في المدينة للدلالة على نقصان عقلهم
بخلافهن حيث لحقت امرأة العزيز في مراودتها فتاها وذلك يليق بالعقلاء انتهى وهذا
انما يتم اذا كانت لوصفهن للديانة وليس كذلك بل هذا القول لمنعن للمكر والحيلة لرؤية فيها
ولذا قال تعالى فلما سمعت بمكرهن الاية بل كل جمع مؤنث غير حقيقي يجوز التذكير والتانيث
في الفعل المسند اليه قال تعالى قالت امرأة العزيز الاية وارتباطها بما قبلها لانها بيان بعض من
ترك التقوى مع ادعائها اتباعا للهوى مطاوع رابه بحذف الواو اذا اوقعه في الشك فارتاب
اي ثبت الشك واصله قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لانه يقلق النفس ويزيل
الطمأنينة فعلم منه ان التهمة ليس بمأخوذة في مفهوم الريب ولذا قيل الشك في الخبر
والتهمة للمخبر لانها لازمة للشك سواء ذكرت او لم تذكر كما في اكثر المواضع وفيه اي في قوله ثم
لم يرتابوا الى ما اوجبه اي فيه تعريض لمن نفي عنهم الايمان آنفا بان نفيه لكونهم مرتابين
وفيه تأكيد لقوله تعالى لما يدخل الايمان وارادوا به بيان ارتباطه بما قبله وفي الحصر بانما
مبالغة في نفي الايمان عنهم وفي اخبار انما تنبيه على ان هذا الحكم من شانه ان يعلم بادني التفات

٧ وقرأ البصريان لا يألتكم من الات وهو لغة غطفان

٨ ٢٦ لا خوف من المطيعين ٢٧ بالتفضل عليهم ٢٨

٩ لم يشكوا من ارتاب

١٠ اذا اوقعه في الشك مع التهمة مطاوع

١١ اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم

بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل فيه وفيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا
... للاشعار ٣ والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها ٤ طاعة

٢٩٤

الثقات وفيه توبيخ لهم جدا قوله ثم للاشعار اي كلمة ثم للتراخي الزماني اذ المراد بنفي الارتياب
فيما يستقبل وتبيينهم منه عدم الارتياب في حال الايمان بدلالة النص اذ لو تحقق الريب حال
الايمان لم يعتبر ذلك الايمان فلا فائدة في نفي الريب عنهم فيما يستقبل فلا اشكال بان عدم
الريب مطلقا غير منفك عنه فكيف يكون متراخيا عنه قوله فهي كقوله تعالى ثم استقاموا فهذا بناء
على معنى الاستقامة الثبات على الايمان بعد حصوله ولم يذكر هذا المعنى في تفسير هذه الاية
في سورة الاحقاف وحم السجدة وما ذكره هناك الاستقامة في العمل وثم هو للتراخي في
الرتبة كما صرح به هناك ولو قيل انه التفنن ينبغي كون المراد العمل فكان التراخي في التراخي
في الرتبة فتطابق كلام المص التراخي في الزمان لما عرفت من انه فيه تكثير الفائدة ولو اريد
عدم الريب حال الايمان فثم هو للتراخي في الرتبة لكنه قليل الجدوى ولذا لم يلتفت اليه المص
في طاعته اي في شان طاعته او لاجل طاعته اشارة الى ان المراد ليس الغزو فقط بل ما يعم
الطاعات كلها بدنية او مالية او مركبة منهما لان المبرات كلها في سبيل الله وصرح به بعد
الاشارة فقال والمجاهدة بالاموال الخ فالمجاهدة بالاموال عبارة عن العبادة المالية كالزكاة
قال تعالى الذين ينفقون اموالهم الاية والمجاهدة بالانفس العبادة البدنية كالصلوة و
الصوم ومجموع المعطوف والمعطوف عليه عبارة عن المركب منهما كالحج فالجهاد يعم الجهاد
الاصغر والاكبر فيكون مثل قوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات ولم يتعرض لكونه المراد
الغزو فقط كما في اكثر المواضع تكثيرا للفائدة وان قرانه بالايمان بالله ورسوله يؤيد التعميم
بخلاف سائر المواضع قوله العبادات المالية لف ونشر مرتب وقدم الاموال لان قوام البدن
وصحته انما هو بالاموال ولذا قيل المال شقيق الروح واما القول بانه قدم الاموال لحرص
الانسان عليها فضعيف لان الانسان على بقاء الجزء احرص ولذا صرف المال لحفظ النفس
دون العكس ومفعول جاهدوا اي جاهدوا العدو وسواء كان العدو الظاهري وهم الكفار
او الباطني كالشيطان والهوى ٥ الذين صدقوا اي اللام في الصادقين موصول وفي هذا
الحصر تعريض بكذب الاعراب في ادعائهم الايمان بعد تصريح ونفيد تعريض بانهم لم يؤمنوا
مبالغة في استهجان شانهم ٦ اتخبرونه لان الاخبار لازم للتعليم فالتعبير بالتعليم للتوبيخ
التوبيخ وفرط التشنيع قوله بقولكم آمنا ولم تواطئ قلوبكم بالسنتكم كانهم قالوا وهذا القدر
يكفي في الدين ان يشعر به حلفهم بانهم صدقوا في ايمانهم قوله معتقدون لم يذكره صاحب
الكشاف ولا صاحب الارشاد ولو كان في الرواية معتقدون لم يظهر وجه قوله التعليم به الله
بديننا بل المناسب ان يقال ما تحلفون على الكذب والاستفهام للانكار الواقعي والمضارع
لحكاية الحال الماضية اذ الظاهر الماضي وتعلمونه تفعيل من علم المتعدي الى واحد فالتعليم
يتعدى الى مفعولين والباء زائدة وما يستفاد من الكشاف حيث قال ما علمت بجدوى

٤ ١٤ ادعاء الايمان

٥ بقولكم آمنا

٦ لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي انه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤوا وحلفوا انهم مؤمنون

٧ فنزلت هذه

الحال الماضية ˆ فنفى ه جواب لما قيل انه زائدة وقيل انه قد يقترن بالفاء كما في التسهيل انتهى وليس
في كلام التسهيل انه ليست بزائدة وسماها اسلاما اي لغة وليس اسلاما شرعيا ايضا واضافة
الاسلام اليهم في قوله اسلامكم اشارة الى ما ذكرناه من انه ليس اسلاما معتدا به لفقد شرط اعتباره
شرعا ثم بين انه الاسلام المعتبر شرعا اسلام عبادنا المخلصين بقوله انما المؤمنون الذين امنوا
بما هو في الحقيقة اسلام وهو الاسلام الجامع مع الايمان حيث قالوا آمنا كما حكى عنهم اولا دونها
بل يمن به عليك ان اسلموا ولم يجي يمنون عليك ان آمنوا لزعم انهم ارادوا بالاسلام ما هو في
الحقيقة ˆ وليس بجدير ان يمن يبنى للمفعول اي انه يقع المن عليك او عليك نائب الفاعل مجازا
قوله بالهداية بمعنى الايصال لانهم الحصر يفهم من قوله لا تمنوا علي اسلامكم وقوله بل لو صح ادعى
بل الله يمن عليكم فيكون من مقول القول وقيل انه كلام المصنف ابتداء لا مقول القول ˆ ما غاب فيها
اي الغيب في الاصل مصدر اريد به ما يوصف به للمبالغة او مخفف غيب والمراد الامر الخفي الذي
لا يتفقنه بديهة العقل ولا يدركه الحس تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي للحصر والتقيد ويحرن
التأكيد للمبالغة في تحقق حضوره او العناية بحضوره وذكر الاسم الاعظم لتربية المهابة وكذا
وكذا التكرار في قوله والله بصير ˆ في سركم وعلانيتكم يعني انه تعالى يبصر كل عمل تعملونه من قبيل
المبصرات ويعلم كل مخفي في العالم وكل عمل تعملونه مما يكون له مبصرا او غير مبصر وقوله فكيف
يخفى عليه تفريع على المجموع بل على كونه عالما بكل خفي في العالم لانه دليل عليه
كانه قيل لا يخفى على الله ما في ضمائركم لانه امر خفي وكل امر خفي
لا يخفى عليه تعالى وهذا بيانه لكونهم صادقين في دعواهم
وبه تظهر حسن الاختتام به وعار وارد
الحديث موضوع الحمد لله على اتمامه
والصلوة والسلام على رسوله
وعلى اله وصحبه
اجمعين

سورة ق مكية بسم الله الرحمن الرحيم له العود وجه تسميتها بآل اليقاع وتسمى الباسقات
مكية بالاجماع والاخير ما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه استثنى منه قوله تعالى
ولقد خلقنا السموات الى قوله لغوب لانها نزلت في اليهود كما اخرجه الحاكم ونقله في الاتقان لان كونه
السورة مكية لا ينافي كون بعض اياتها مدنية وبالعكس كما هو ظاهر غاية الامر انه لم يتعرض لهذا
الاستثناء اما لشهرتها في المأخذ او لعدم اعتماده على هذه الرواية لكونه خبرا واحدا ولا خلاف في عدد
اياتها ˆ الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر يعني من وجوه القراآت من القراءة بالحركات الثلاثة
الكسر لالتقاء الساكنين والفتح لذلك وبالجر بنا وبده بالكتاب تكون له متصرفا وكونه الواو قسمية او

٢ انه ايمان

٣ بانه قال يمنون عليك

٤ عليك

٥ بل لو صح ادعاؤهم الايمان فلله المنة عليهم

٦ لا لا لي

٧ بما في ضمائركم وقرئ اي ابن كثير بالياء لما في الاية من الغيبة

قوله بما تنطقوا بالسوء ... يعني الصديقين ... التطهير ... صفة الخبر في يوم ...

٢ سورة ق مكية وهي خمس واربعون اية

اي ما احطت به وما لتعرف به ومنه قولنا تعلمون الله بدينكم يشعر بانه يتعدى الى المفعول بالباء
والتضعيف يتعدى لواحد بنفسه والى الثاني بحرف الجر كما صرح به بعض المحشين لكن المتعارف
في مادة علم ما ذكرناه اولا ˆ تجهيل لهم لانهم كيف يعلمونه وهو العالم بكل شيء وانه
واضع الدين وهم والله لم يقصد وابه التبليغ لانه لا يقدم عليه الا من نصلو عن العقلاء لكن
نزل الطوريهم ومعاملتهم منزلة التعليم قوله والله يعلم حال من مفعول تعلمونه مؤكدة للتشنيع
وقوله والله بكل شيء عليم جملة تذييلية مقررة لما قبله ثم اكد الاعتبار التوبيخ
في التوبيخ حيث احتراز لا بانه يعلم ما في السموات وما في الارض ثم ترقى فقال والله بكل شيء
سواء كان موجودا او معدوما واجبا او ممكنا موجودا الان او فيما سبق او آتي
عليم مبالغ في العلم سواء كان تعلقه قديما او حادثا يمنون عليك صيغة المضارع اما لحكاية
لحكاية الحال الماضية او للاستمرار ˆ بعدو كما حاصل المعنى قوله من المنة النعمة التي
لا يطلب ثواب مولاها اي معطيها ممن يزلها اي من يوصل اليه متعلق
بيستغيث وفي القاموس اذا الميثقة اهديتها اليه من المن اي وصلت من المن بمعنى
القطع وجه المناسبة ما ذكره من قوله لان المقصود بها فالاشتقاق كبير ˆ وقيل النعمة الثقيلة
الثقيلة اي النعمة الجسيمة ولا يلوح فيها عدم طلب ثواب معطيها كما يلاحظ كون النعمة
جسيمة في الاول ˆ من المن وهو الرطل الذي يوزن به فالاشتقاق ايضا اشتقاق كبير
اشتقاق كبير في الجوامد كالمشتقات يرضه لانه المناسب للمقام المعنى الاول اذ الايصال
النعمة الى المنعم عليه معتبر في معنويتها فمنهم عليه صلى الله عليه في غاية الذم والقبح اذ اسلام
لو فرض انه ايمان ليس نعمة منهم الى النبي عليه السلام ˆ او تضمين معنى الاعتداد
قيل كما اشار اليه او لا يتقول يعتدونه اي يعتدونه وتقدم الاول لانه اقل مؤنة نقول
بما سبق بيان حاصل المعنى ˆ على ما زعمتم اي الكلام بناء على زعم الخ طبعا ثم سلم انه بناء
على ما نفس الامر فالهداية متحققة لكنها لا تستلزم الاهتداء كقوله تعالى واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى الاية فالهداية بمعنى الدلالة لا تستلزم الاهتداء واما بمعنى
الايصال الى البغية او خلق الاهتداء فتستلزمه له ولو لكان ناظرا اليه والى صلى الله الاخر
يقتضي ان ما امنوا بهم واقع الا على زعم الخاطب او على حمل الهداية على معنى الدلالة ولا يلوح
تقديم الجواب في ان كنتم صادقين من لفظ ما قبله بعينه وترتبه المعنى على ان الجواب
المحذوف فلله المنة عليكم ˆ وفي سياق الاية لطف عظيم لما فيها من البلاغة والبراعة
وهو انهم حين قالوا امنا كذبا ونفاقا ومثوابه مع طلب اعطاء الصدقة قولهم
امنا وان لم يكن نصا في الاشارة لكنه يحتمله وحمل عليه لينا سبب الموردة اخبر
الله تعالى بانهم يمنون ... وفي قوله ومثوابه الاشارة الى انه المضارع لحكاية الى ...

٢ وسلامهم عليك منه وهي النعمة التي لا يستثيب مولها من يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته

١٤ اي باسلامكم فنزع فنصب بنزع الخافض ٤ الفعل

٥ في ادعاء الايمان وجوابه محذوف

٥ مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم ٥

في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم

فلا يرد اشكال السيدي بينه

٦ وهو انهم لما سمعوا ما صدر عنهم ايمانا ومثوابه

عاطفة وكونه من الحروف المقطعة او اسم السورة او القرآن بعيد اما كونه اسم مثل صاد وقاف
الكسر فلا يجري هنا وقول المحشي الفاضل من انه يحتمل انه يكون امرا من قفى اذا اتبع بمعنى اتبع
القرآن واعمل بما فيه يستحسن انه جوز مثل ذلك بالرأي بلا رواية وكونه صاد او امرا ان
كان بالرأي فلا كلام في جوازه هنا والا فهو احتمال محض لا يعبأ به ٥ والمجيد ذو
المجد والشرف اي صفة تفعيل للنسبة مثل لابن وتامر فانه قد يجيء للنسبة وان لم يكن مشهورا
والمجد وان كان المعروف وصف الذوات بنية فقد يوصف به المعاني بنوع من التأويل اذ المراد
به الشرف كما نبه عليه بعطف الشرف عليه وبهذا المعنى لا يحتاج الى التأويل على سائر الكتب اي
الكتب الالهية لكونه معجزا لبلاغته بخلاف سائر الكتب وكونه حكما باقيا الى يوم القيامة وان
كان الكل سواء في كونها كلام الله تعالى ب او لانه كلام المجيد فيكون الاسناد مجازيا بكونه وصف
قائله وبهذا القدر من الملابسة كان في صحة الحمل في الاسناد عند صاحب الكشاف واما على مسلك
صاحب المفتاح فيحتاج مثله الى التجوز قال النحرير في المطول واصل القرآن الحكيم حكيم في اسلوبه
فالمعنى هنا المجيد في اسلوبه فيكون اسنادا للمبني للفاعل الى المفعول بواسطة الحرف وتمام الكلام في المطول
ولعل بهذا التكلف اخره ٥ او لان من علم معناه فيكون الاسناد مجازا ايضا لانه وصف عالمه
وبهذا لا يوافق مذهب السكاكي ولا يجري فيه التأويل المذكور للكلام على مسلك الزمخشري وبهو ال
ملابسة ما يكفي في جواز المجاز العقلي ولبعده اخره عن الجميع ولم يلتفت الى كونه بمعنى المفضل
لانه ليس بمرضي عند المحققين وان جوزه في بديع السموات م وقيل المجيد سعة الكرم ووصف
به القرآن لما تضمنه من خير الدارين وبهذا ايضا وصفه صاحب في الحقيقة والظاهر ان المجيد
ان اريد به الشرف فالقرآن موصوف به حقيقة فالاسناد حقيقي وان اريد به العظمة فهو وصف
صاحبه فالاسناد مجازي وفي كلامه رمز الى هذا التفصيل ن انكار لتعجبهم والانكار مستفاد من
السوق قوله ما ليس بعجب اشارة الى وجه انكار تعجبهم قوله من جنسهم يعني منهم وجه التعجب
استبعادهم كون البشر رسولا او من ابناء جلدتهم او من نوعهم ومن قبيلتهم فان الثالث الاخص
من قبيلة قومهم والثاني اخص من الاول والجلدة هنا مستعار للنوع والقبيلة يقال فلان ابن الشعر
احل جلدته اي قبيلته وتخصيص الانذار لانه اهم ن حكاية لتعجبهم في عطف المفصل على المجمل
كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الآية والعطف بالفاء لان التفصيل بعد الاجمال ن وهذا
اي لفظة هذا او هذا اشارة الى هذا ففيه لطافة قوله الى اختيار الله محمدا للرسالة مع انه بشر
والنبي لا يكون بشرا بل يجب ان يكون ملكا او انه رجل من القريتين احق بذلك قال تعالى وقالوا لولا
نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهذا القول بناء على الفرض والا فلا يعتقدون ذلك
او على اعتقاد المخاطبين والمشار اليه جواب القسم كانه قيل والقرآن المجيد انك لرسول منذر
ويجوز ان يكون انه لمعجز او الواجب العمل به واختار هنا ذلك والاضراب للانتقال من وصف القرآن

٢ واستقل احكامه مجيد

٣ ما ليس بعجيب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم

٤ اشارة الى اختيار محمد للرسالة

القرآن بالمجد الى ابطال تعجبهم مما هو واجب قبوله اذ اضراب عما يفهم من وصف القرآن بالمجد
كانه قيل ليس سبب امتناعهم من الايمان بالقرآن ان لا مجد له بل لجهلهم كذا قيل والاحسن
ما نبه من الحلال تمائمه نبه قبل للترقي ٥ واضمار ذكرهم حيث قيل عجبوا الآية بدون سبق ذكر
تظهر ان التعجب مما يجب اعتقاده لا يكون الا من الكافرين فهم مذكورون حكما قوله ثم اظهار
حيث قيل فقال الكافرون مع ان العكس يرى انه الاولى للاشعار بنكتة الاظهار في موضع
الاضمار وهي التسجيل على كفرهم وبيان سبب مقالتهم ظاهرة واما كون الاضمار يشعر التعظيم اما
لتكرار ذكرهم او لاضمارهم بعد انهم مشهورون به والشهرة تغني عن ذكرهم وليس بهذا الاسم
التعنت ولو عكس لم يفهم ذلك التعنت تفعل من العنت وهو اللجاج والعناد وفي نسخة
تعنتهم باليا والتحية والنون والاولى هو الاول ٥ او عطف لتعجبهم من البعث ٦ فلا يكون
عطف المفصل على المجمل والعطف بالفاء لكونه الانكار الاول سببا لانكار البعث في الجملة
اذ انكار المنذر انكار المنذر به ومترتب عليه فالفاء للتعقيب مع السببية والمبالغة ٧
مبتدأ خبره بوضع الظاهر وحكاية تعجبهم عطف على وضع الظاهر ق ما بعده وهو
قوله أئذا متنا الآية ٥ او مجملا وهو ما يحتمل المعاني الكثيرة الا انه كان الاشارة الى محذوف
وهو المنذر به وهو مجمل يحتمل البعث وغيره ثم تفسيره ١٢ ناظر الى قوله محذوف وهو معطوف
على حكاية تعجبهم وكونه لفا ونشرا مرتبا ضعيف لا بلاء بد قوله بتفسيره ما بعده ن لانه
ادخل في الانكار بابه لافادة ما ذكر للمبالغة قوله اذا الاول وهو قوله تعالى بل عجبوا ان
جاءهم والثاني وهو قوله تعالى فقال الكافرون ١٢ استقصار لقدرة الله لان تعجبهم
يدل على ذلك الاستقصار قوله مما يشاهد وله من صنعه وهو السموات والارض قال تعالى
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس الآية فالبعث مع كونه اهون من خلق السموات
انكاره ابلغ من الاول واوضح في كونه كفرا ولذا اظهر تشنيعا على كفرهم ق ارجع اذا متنا فاذا
متعلق بالمحذوف وهو نرجع بدليل ما بعده وهو رجع بعيد وهو مدخول الاستفهام
لان الانكار الواقعي متوجه اليه لا الى الموت قوله وصرنا ترابا اشارة الى ان كنا بمعنى صار فانه
للانتقال الثبوت ن او الامكان فعلى هذا لا يكون بهذا الانكار استقصار لقدرة الله
فالكلام مبني على الاولين ن بمعنى المرجوع وهو الجواب ولا يكون من كلام الله تعالى استبعاد
لانكارهم بعد وضوح الدليل القاطع على وقوعه فضلا عن امكانه فعلى هذا ناصب الظرف
ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث اي انبعث اذا متنا فالمعنى في ذلك الجواب منهم
بعيد عما يقتضيه العقل السليم في الوقف على ترابا حسن محض لبعده اذ كونه الرجع بمعنى
المرجوع بمعنى الجواب غير متعارف وان الظاهر كونه من كلام الكفرة كما في تقالوا ١١ ما تأكل
الارض منهم يعني ما تأكل لحومهم وعظامهم وعن النبي عليه السلام كل ابن آدم يبلى الا

٢ للاشعار بتعنتهم لهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم

٣ والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم او عطف لتعجبهم الخ

٤ وحكاية تعجبهم من البعث تعجبهم فيها ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره

٥ ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر او مجملا

٦ ثم تفسيره او تفصيله

٧ اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله تعالى هو الموضح لما يشاهدونه من صنعه لانه ادخل في الانكار

٨ ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد وكنا ترابا

٩ اي بعيد عن الوهم والعادة ١٠ او قيل الرجع ١١ الارض منهم موتاهم

عجب الذنب كذا في الكشاف فالاكل مجاز عن البلى والفناء ولما كان النقصان عبارة عن البلى
في القبر لا يلزم منه بقاء بعض لحومهم وعظامهم ق وهو رد لاستبعادهم بيان ارتباطه
بما قبله بان الجملة مستأنفة مسوقة لرد استبعادهم كان الجملة المتقدمة مستأنفة لبيانه
التعجب منه على الوجه الثاني وعلى الاول معمول لقول مقدر بيان لانكارهم البعث ق بل جاءهم
اي بل انما هذا الاصل منه وهو عدم علمه تعالى بالاجزاء المتفرقة فلما بين انه تعالى عالم بها
مع ان القدرة على جمعها متحققة وان الاجزاء المتفرقة تقبل الجمع كما قبلت اولا ظهر
انكارهم البعث قال المص في سورة البقرة واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات العلم
والقدرة وقبول الاجزاء الجمع كما بيناه وهنا اكتفى ببيان العلم بها لانه الاصل كما قال
اراحة لما هو الاصل فيه ق وقيل انه جواب القسم في قوله ق والقرآن المجيد ولم يذكر
اللام في الجواب لطول الكلام واختلف المعربون في جوابه فقيل انه محذوف كما ذكرناه سابقا
وهو المختار كما نبه عليه في سورة ص وقيل قد علمنا ما تنقص الارض منهم وقيل بل عجبوا وقيل
ان في ذلك لذكرى الآية والكل بعيد وعن هذا اعرض عنه مع قربه والجملة قوله لطول الكلام
يعني به ان طوله عوض عن اللام ولا يخفى وهنه على اولي الاحلام ق حافظ اي يحفظ
بمعنى فاعل اي حافظ لتفاصيل الاشياء او من جملتها الاجزاء المتفرقة قوله او محفوظ اي
فعيل بمعنى المفعول اي محفوظ عن التغيير وما ثبت من تفاصيل الاشياء التي من
جملتها احوال المكلفين وبهذا البيان يظهر مناسبته لما قبله لكن المعنى الاول اظهر ارتباطا
لما قبله وعن هذا قدمه ورجحه ق والمراد اما تمثيل علمه تعالى اي وعندنا كتاب حفيظ
استعارة تمثيلية لتوجد على بصيرة والظاهر ان هذا ناظر الى الثاني قوله او تاكيد له
ناظر الى كون الحفيظ بمعنى حافظ والاستعارة فيه ح وهذا المعنى هو الشايع في الالسنة
وبعد لعله لا دليل ق بل كذبوا اه ذهب الاكثرون الى انه اضراب عن محذوف اي ما نظروا
حق النظر بل كذبوا بالحق ولما يحيطوا بعلمه وفي الكشاف بل كذبوا اضراب اتبع
الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤا بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي
هو النبوة الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير تفكر وتدبر انتهى والتعجب المذكور
التعجب على سبيل الانكار لا على طريق الاستحسان والاقرار فيكون لكراهة الخبر كبعد
وتمهيدا لبيان اضطرابهم وعن هذا قال لقولهم في امر مريج بالفاء وما جنح اليه
الاكثرون تناسب تخصيصها ثم حقيقة على ارادة النبي ومجاز بناء على ق او النبي
عليه السلام اي تكذيبه في كل ما اخبر به من امور الوحي والوحي من النبوة فلا اشكال بانه لا فرق
بينه وبين ما قبله اذ ليس المراد انكاره انه بل انكار نبوته وبهذا ذهب ق لما جاءهم اي بحيث الكلام
وتخفيف اللوم على ان اللام الجارة للتوقيت كما في قوله لخمس خلون وقيل تقوله القرآن ان

بهذا ابناء على اعادة المعدوم والاعادة بجمع الاجزاء المتفرقة فالتفصيل في بابه منه

٢ ما هو الاصل فيه

٣ واللام محذوف

٤ لتفاصيل الاشياء كلها

٥ عن التغيير ٦ بتفاصيل الاشياء لعلم من عنده كتب محفوظ [illegible] ٧ بها لنبوته

في اللوح المحفوظ عنده

٨ يعني النبوة الثابتة بالمعجزات

٩ او القرآن او النبي

١٠ [illegible]

القرآن لكن بهذه القراءة شاذة والاولى متواترة ق مضطرب صفة امر مجاز للمبالغة في اضطرابهم
فانه الامر جعل مضطربا مع انه وصف صاحبه وجعل الامر ظرفا لهم يريد به المبالغة مورا ذا
جرج بالجيمين بينهما راء ساكنة بمعنى تحرك واضطرب لسعته ولا يلتفت الى جواز كونه بحاء
مهملة وجيم بمعنى قلق واضطرب لانه المشهور ما ذكره المص ولهذا تعرضه مع انه ليس مثل هذا
ليس من دأبه وذلك قولهم تارة اه وهو اختلاف مقالهم وترددهم وعدم ثباتهم وهذا اشارة
على انهم في واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يعرفون وظاهره انه صادق على احتمال كون المراد
بالحق النبي لكنه مستلزم لادعاء فانه يتضمن كون القرآن شعرا او سحرا او كهانة لكن تطبيقه
على النبوة حقيقة يحتاج الى تمحل اذ الشعر والسحر والكهانة لا ينتظمها الاعجاز ق افلم ينظروا
اي اغفلوا او اصروا على العناد فلم ينظروا والاستفهام للانكار الرافعي ق حين كفروا بالبعث
البعث ولم يقل حين كفروا بالقرآن او النبوة او النبي لان الملائم لقوله الى السماء ما ذكره دونه
ما ذكرناه فانه استدلال على قدرة البعث بقدرته على خلق العالم منه اولا وعلمه بالاجزاء
المتفرقة وعلى قدرته جمعها ثانيا قوله بل كذبوا بالحق الآية ببيان تكذيبهم الحق الناطق
بالبعث فالارتباط بين اجزاء الكلام تام ق في خلق العالم عبر بالعالم بملاحظة قوله والارض مددناها
وقوله والارض مددناها فالمراد بالعالم ما سوى الله تعالى لا العالم العلوي فقط ق بلا عمد
اي بلا عمد ترونها ق بالكواكب انه اريد بالسماء السماء الدنيا فالامر ظاهر كما هو الملائم لقوله تعالى
ولقد زينا السماء الدنيا الآية لكن التعبير بالعالم يأبى عنه فالمراد التعميم والمناسب البهجة
التزيين للابسة ببهجة كما في قوله تعالى وجعل القمر فيهن نورا ق فتوق جمع فتق وهو الشق
قوله بان خلقها ملساء اه لانها لو لم تكن ملساء بل كان اجزاؤها بين مرتفع ومنخفض منع
ذلك فلا صفتها لتقييد ملساء بقيد فلا صفها دونه عدم الشقوق الا انه يقال يشتمل مجموع كونها
ملساء فلا صفة الطباق عدم الشق وبه نظرا ايضا وهذا مخالف لما ورد في الخبر ما بين كل سماء
وما فوقها خمسمائة عام وايضا بناء في ظاهر قوله تعالى تعرج الملائكة والروح في يوم كان
مقداره الف سنة فما ذكره مسلك الحكماء تبعا للامام تجاوز الله عنا وعنهما فاذا كان مذهب الحكماء
لنا في هذا ان يكون لها مصاعد وابواب لانها عندهم لا يقبل الخرق والالتئام وقد انا سوا اليها على
زعمهم على ذلك وقيل فلا بنا في هذا ان يكون لها ابواب ومصاعد ولا يخفى ما فيه ق جبالا ثوابت
معنى رواسي تقدم تفصيله في سورة الرعد قوله من كل صنف تفسير زوج استعمال الزوج في الصنف
الصنف من كل نبات بناء على الزوج يطلق على كل واحد من الزوجين ق حسن بهيج النظر من حسنه
وطراوته ويستدلون به على قدرة صانعه وعلمه ثم يستدلون به على قدرته على البعث ولذا قال
تبصرة اه اي تبصيرا وارائة وذكرى اي تذكيرا لكل عبد وهذا التقييد لانهم المنتفعون به ق راجع
الى ربه يعني منيب قوله متفكر في بدائعه بيانه ما هو المراد من الرجوع الى ربه والتعبير بالرجوع للتنبيه

١ من مرج الخاتم في اصبعه اذا جرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن

مضطرب

٢ الى آثار قدرته

٣ ورفعناها

٥ متلاصقة الطباق

رفعه بنا في فيه لا يثبت في الشرع من تلاصق بل فيه [illegible] وتنزل الملائكة لا ينفصل منه

٦ لا لانها لتحرك الارض واضطرب منه

٦ بطنها ٧

٨ صنفه

كانه توجه الى ذلك التفكر بشراشره معرضا عن غيره بل عن نفسه فهو مجاز مرسل لان الرجوع الى
ربه مستلزم للتفكر في المصنوعات البديعية وذكر الرب من بين الاسماء الحسنى اوقع ومعنى راجع
الى ربه راجع الى امره وحكم اوّاص به قوله وبها علق به اي في صورة العلة واللام المقدرة مشعرة
وقد مر مرارا توضيحه قوله انه انتصبا ٢ يعني انه من قبيل التنازع واختار الاعمال الاخير
لانه المذهب المنصور ولم يلتفت الى كونهما مصدرين لفعلين مقدرين لان ارتكاب الحذف
بلا داع ليس بمستحسن وكذا كونهما علتين لفعل مقدر على انه انتبات مثل فعلت ما فعلت تبصرة
٣٤ قوله ونزلنا من السماء من السحاب او من الفلك ماء مطرا قوله كثير النفع اذ المبارك من
البركة وهي كثرة الخير والتوصيف به للترغيب على شكره او لبيان انه دائه امر بعض البنا
والنبات لكنها اكثر المنافع والشر الجزئي الذي يتضمن الخير الكلي ليس بشر محض وايضا
ليس بمقتضى بالذات بل بالعرض قوله فانبتنا به الفاء التعقيب بالنظر الى ابتدائه واذا نظر
الى انتهائه بذكر بثم قوله اشجارا هذا اصل معناه والمراد الاشجار المظلة لكثرة اغصانها ثم
استعملت في البساتين لما بينها من الاشجار والابنات قرينة على كون المراد الاشجار وذكر الاثمار
للتغليب في الجنات وفي الابنات ايضا ان حصل الابنات الابنات من الارض قوله وحب الزرع ٥
فالحصيد صفة لموصوف مقدر وحصيد فعيل بمعنى المفعول قوله من شانه ان يحصد
اشارة الى انه مجاز اذ لم قوله طوالا يعني باسقات قدمه لكونه مشهور ابنه ولانه ادل على القدرة
لفرط ارتفاعها كما سيصرح به او حوامل اي الثمرات ولتنوع الحنفا ابنه قال من اسبقت
الشاة اذا حملت وعلى كلا المعنيين باسقات حال مقدرة ولا مانع من الجمع بين المعنيين عند
المحقق قوله فيكون من افعل فهو فاعل والقياس منفعل فهو من النوادر كاللواقح فيما نقع
من انفع وبهذا يكون باعث التاخير قوله وافرادها اي انه معطوف على جنات من عطف الخاص
على العام والنكتة ما ذكره كانها لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها تردد صفا برأسها الاشياء
كعطف جبريل على الملائكة قوله لاجل الفاء توجيه لهذه القراءة وان اصله السين لكنها قلبت صادا
لان بعض العرب يبدل السين صادا مطرد اذا وليها خاء او غين او قاف او طاء مهملة وقوله
وتاخيرها عن حب الحصيد لرعاية الفاصلة مع التنبيه على استيثاره عما عداه وتقديم جنات
عليه لكثرة انواعها نضيد اعن افرادها قوله لها طلع حال من النخل مترادفة او من باسقات فيكون
حال متداخلة وترك الواو في مثل هذه الجملة الاسمية احسن وتقديم لها للاهتمام لا للحصر
او للحصر بلا حفظه وصف نضيد قوله منضود بعضه اي نضيد فعيل بمعنى منضود الطرف المنتشر
فيه راجع الى طلع قوله بعضه فوق بعض بدل منه تبيانا لمعنى النضد قوله والمراد تراكم الطلع لانه
لازم للنضد او كثرة ما فيه من الثمار من مادة الثمر اذا الطلع نفس الثمر قوله علة لانبتنا اي
مفعول له لانه بمعنى رزقنا ترزيقا وافراد العباد للاشعار باختصاصهم دال الابرار والاشرار
بتكرونه نفي الفاعل منه

٧ للافعال المذكورة معنى وان انتصبا على الفعل الاخير

٢ واثمار الاشجار

٤ الذي من شانه ٥ كالبر والشعير

١٥ وحوامل من اسبقت الشاة
١ اذا حملت طوالا ٦ بالذكر
لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها

٧ وقدمها باسقات

من النخل
١٨ وكثرة ما فيه تراكم الطلع

والاستتار سواء في الوزن المذكور فالعباد وفي مثل هذا الكلام عام ليس بمختص بالاخيار قوله فانه
الابنات اي ابنات المرزوقات رزقا اي ترزيقا فيكون مصدرا من غير لفظه مثل قعدت جلوسا
٢٢ قوله واحيينا به قدم غير مرة انه استعارة تبعية وكذا ميتا قوله ارضا اي المراد بالبلدة الارض لا
لا معناها المتعارف قوله جدبة معنى ميتا قوله لا نماء فيها تفسير جدبة فهو استعارة والمراد البلد
الطيب ترابه دون الذي خبث كما صرح به في سورة الاعراف قوله كما حييت هذه البلدة بكون الى
اي المراد بالخروج خروجهم احياء بعد موتكم وفي قوله كذلك الخروج مع انه الظاهر كذلك الاخراج
تنبيه على سرعة انبعاثهم فالمشبه به الحيوة اللازمة للاحياء لكون المشبه الحيوة للنكتة المذكورة
اي انهما سواء في صحة المقدورية الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لا يدخلها
كذا قال في سورة الفاطر وقد علم من هذا ان قوله تعالى ونزلنا من السماء الاية مسوق لبيان
امكان البعث ووقوعه فالمناسبة لما قبله ظاهرة قوله كذبت قبلهم اي قبل كفار قريش وهو
تسلية لرسول الله عليه السلام فظهر ارتباطه بما قبله واصحاب الرس قوم يعبدون الاصنام
فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه الرس بئر غير مطوية وثمود على عاد لان فرعون من
بقايا عاد فناخذ عاد لان بذكر عقيبه فرعون قوله اراد اياه وقومه لانه ذكر المتبوع يستلزم ذكر التابع
فبدل فرعون على قومه التزاما وقيل اراد فرعون ما يشمل اتباعه كما سمي القبيلة تميم باسم ابيها
والقياس مع الفارق وتناول فرعون قومه مثل تناول تميم يحتاج الى البيان قوله ليلائم اي انما
اولناه بما ذكر لانه انسب ما قبله وما بعده اذ المراد بما قبله القوم برمتهم وكذا بما بعده قوله لانهم
كانوا اصهاره اي المراد الاخوة الى زيد بسبب قرابة المصاهرة لا الاخوة الحقيقية من النسب
٢٧ قوله سبق في الحجر قال هناك هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله اليهم فكذبوه فا
فاهلكوا بالظلة والايكة الشجرة الملتفة قوله والرجال قال هناك تبع الحميري الذي سار
بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه
وعنه عليه السلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي قوله في الحجر فناظر الى اصحاب الايكة والرجال
ناظر الى قوم تبع قوله كل واحد اي المراد الكل الافرادي او قوم بالجر معطوف على واحد اي المراد
الكل الافرادي النوعي قوله او جميعهم اي المراد الكل المجموعي في المناسب كذبوا بالجمع واختير
بان افراده مع تحقيق الافراد لفظه وان كان معناه جمعا ولعل وجه افراده للتنبيه على انهم مع كثرتهم
في حكم الواحد لانه الكفر ملة واحدة في انه يراد انقسام الاحاد الى الاحاد لكن الاولى كذب
كل واحد منهم جميع الرسل كما قال تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل الاية اذ تكذيب احد منهم مثل
تكذيب الكل ونبه يجوز اللغة حيث اجمل اولا ثم فصل ثانيا لفرط التوبيخ والتشنيع قوله
افعيينا عن الابداء اي لم نقدر ونعجز فالعي هنا بمعنى العجز وحاول بيانه بتقول من عي بالامر
٢٨ قوله والهمزة للانكار اي لانكار وقوع العجز كما هو المشاهد فتكرونه استدلالا بالخلق الاول على

١ او مصدر ٢ رزق
٤ بلدة الماء واحيينا به
٥ جدبة لا نماء فيها ارضا
٦ خروجكم احياء بعد موتكم

٥ تسلية لما قبله وما بعده

١٨ فطانه

٩ او قوم فهم او جميعهم
وافراد الضمير لافراد
لفظه كل واحد

١٠ حتى تعجز عن
الاعادة من عيي بالامر
اذا لم يهتد لوضع عمله
عن الابداء

البعث فان القدرة كما كانت لامتناع التغير لكونه مقتضى الذات والمادة على حالها في القابلية
اللازمة لذاتها والعلم بالاجزاء المتفرقة متحقق ق اي هم لا ينكرون قدرتنا لانهم اذا سئلتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله الاية وهو اعتراف بالقدرة التامة اقتضا فلا وجه
لانكارهم الثاني بل هم في خلط وشبهة ١١ فالاضراب من المحذوف المنفهم من المقام لكن المص
اختصر في المضرب عنه ثان عدم انكارهم للثاني معيز بنيه كما اشرنا اليه لانه تعالى حكم بانهم في
شبهة نعم انهم لا ينكرون الخلق الثاني جزما لكن هذا احوال البعض الكفرة لا جميعهم كما صرح
في سورة النبأ قال في تفسير قوله تعالى هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فرجح العجز الشاكون
منهم ق كانه من مخالفة العادة وهو قياسهم احوال المعاد بهذه النشأة فانها لم يشهد
فيها ان يعود شيء بعد موته لاسيما بعد تفرق اجزائه ولهذا كانوا في شك منها ق وتنكير الخلق
الجديد لتعظيم شانه لاستبعادهم البعث بعدما رم وبلى وصار ترابا وهو المراد بتعظيم شانه
وهذا منهم على قياس فاسد كما مر والذهول عن قياس صحيح جلي وهو قياس الخلق الثاني
على الخلق الاول كما اوضحنا في حل قوله افعيينا لم يحمل على التحقير كما هو المناسب لمقام ردهم
لان تحقيره على من وصف الخلق بالجديد وهو اهون عليه كما ذكره في موضع آخر فالمناسب هنا بيان
ما هو عندهم من تعظيم شانه لا ما هو عنده تعالى من تحقيره ولو حمل التنكير على التهوين والتحقير لكان
له وجه وجيه اذ المحاكاة مبنية على الارادة فان نسب اليهم كان للتعظيم وان اعتبر بالنسبة اليه
تعالى كان للتحقير ووجه الاول لان الثاني فيهم من وصف جديد ق والاستفهام الظاهر انه عطف
العلة على المعلول اي كون الخلق الجديد عظيما عنده لكونه غير متعارف فيل لو عطفه بالواو لكان
اظهر لانه وجه آخر اريد بالتنوين فيه الابهام الذي هو اصل معنى التنكير اشارة الى انه على
وجه لا يعرفه الناس انتهى وهذا لا يلائم القياس الصحيح على ما ذكرناه وقد اشير اليه في سورة
يس فلا تغفل فالوجه ما قررناه وان كان لفظ الاشعار لا يلائم ظاهره والامر فيه سهل
ق وهو ما تحدث به نفسه اي الوسوسة هنا بمعنى التحديث قوله وهو ما يخطر بالبال لا يلائم
التحديث اذ ما يخطر بالبال لا مدخل للنفس فيه ولذا قال صاحب الكشاف ويحسن في ضميره من حديث
النفس وحاصله ما خطر بالبال وتزيره النفس فيه معنى الوسوسة الصوت الخفي سواء كان بالخير
او بالخير لكنه غلب في الشر واطلاق الوسوسة على ما يخطر بالبال مجاز والعلاقة المشابهة في
مطلق الخفاء او مجاز مرسل بعلاقة الاطلاق والتقييد ق والباء مثلها في صوت بكذا اي للصلة
او للملابسة والباء للتعدية اي النفس تجعل الانسان قائمة به الوسوسة والاول اولى
واياك ان تظن ان الانسان عبارة عن الهيكل المحسوس فانه قول مهجور قد حكم الفقهاء
بخطائه بل بكفره فاضافة النفس وهو عبارة عن الروح هنا اضافة الجزء الى الكل او اضافة
المتعلق الى متعلقه على ان الانسان عبارة عنهما ق ونحن اعلم بحاله بيان ما هو المراد منه

٢ على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة ك
لا ينكرون قدرتنا ٧
٣ في خلق مستانف
٤ بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد
٥ ونحن وسواس الحلي والخير لما ان جعلت موصولة
الصوت الخفي
٦ او للتعدية ان جعلت مصدرية والباء للتعدية
والباء مثلها في صوت بكذا

منه ق حال كان اقرب ٢ وهذا مفروض ومثل هذا يكفي الفرض فيه قوله يجوز اي مجاز مرسل
ذكر السبب وهو قرب الذات واريد المسبب وهو قرب العلم وهذا هو الموافق لكلام المص
ولك ان تقول انه استعارة تمثيلية فالمعنى انه تعالى عالم باحواله خفيها وظاهرها فيجازي
عليه فكونوا ايها الانسان على حذر فاجتنبوا عما يؤدي الى المؤاخذة والمعاتبة لا سيما عن
ريب خلق جديد والكفر فانه يوجب الشقاء المؤبد والعقاب المخلد ق والحبل الوريد ٣
يعني انه ضرب به المثل في القرب اي استعارة تمثيلية يراد به فرط القرب والمعنى ونحن
اقرب اليه من كل قريب بفرط القرب وحفض به لان حيوة الانسان به انما يكون به قال
اي ذو الرمة والموت ادنى من الوريد ومراده استشهاد على كونه حبل الوريد مثل في فرط القرب
وادنى من الدنو بمعنى القرب وكون المراد من كون الموت اقرب اصابة لا محالة حين
انصرام الاجل ق والحبل العرق ٤ اي المراد به هنا العرق استعارة اذ العرق سبب لارتباطه
بعض الاعضاء ببعض كما كان الحبل سببا لارتباط بعض الاشياء ببعض فيكون اضافته الى الوريد
اضافة العام الى الخاص المشهور فيه الاضافة اللامية لكن بعض النحاة جوزوا كونها للبيان
واختارها الشيخان وعن هذا قال المص واضافته للبيان كما في الكشاف فلا يلزم اضافة الشيء الى
نفسه وان اريد بالحبل معناه الحقيقي فيكون الاضافة من اضافة المشبه به الى المشبه اي الوريد
كالحبل ولم يلتفت اليه المص لان الاستعارة ابلغ ق والوريدان عرقان ١١ نقل عن الكشف انه
قال انه يجب المشابه هذا المعروف بين الناس فلا يرد وعليه انه مخالف لما ذكره ائمة التشريح في العروق
انتهى ولك ان تقول ان ما ذكره اصحاب التشريح ليس بمعتبر عند ائمة الشرع ق مكتنفان بحبطا
بصفحتي العنق اي بجانبيه قوله في مقدمهما متعلق بقوله مكتنفان احترازا عن مؤخر الصفحتين
او عن مؤخر العنق انه لا يعتد بها بافراد الخبر كما في اكثر النسخ قوله متصلان بالوتين وهو عرق
في القلب اذا انقطع بضرب هيئته مات صاحبه لانه اذا ضرب العنق انقطع اولا الوريدان ثم انقطع
الوتين لاتصاله بهما ق يردان من الرأس اليه فالوريد فعيل بمعنى الفاعل قوله وقيل سمي وريدا
لان الروح يرده فالوريد بهذه فعيل بمعنى المفعول اي المورود فيجوز الوجهان بالاعتبارين فالاول
هو الاولى ولذا قدمه ومرض الثاني بقيل والمراد بالروح ما سماه الاطباء روحا ويقال الروح
الحيواني وهو البخار اللطيف المنبعث من القلب والتفصيل في المواقف وشرحه ق متعلق باذكر
قدمه لانه الراجح فانه تعلقه باقرب يبنا في اطلاقه المقصود قوله اي هو اعلم ١١ حين يتلقى
المتلقيان الحفيظان اشارة الى التقييد بذلك مع انه تعالى اعلم بحاله من كل قريب مطلقا واله
والقول بان هذا التقييد لبيان ان العلم بحاله حين التلقي المذكور اخباره اهم للايذان المذكور
فلا مفهوم ولا ينافي الاطلاق يفيد صحة هذا الوجه ولا يدفع مرجوحيته ق وفيه اي في تعلقه
باقرب على هذا الوجه قوله لكنه اي الاستحفاظ وتعيين الحافظ لحكمة اقتضته وانه لم يكن معلومة

على ما يخفى عليها لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد تثبط العبد عن المعصية وتأكيد في
اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد وغيره

٢ العلم من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه منه كما ذكروا
٣ مثل في القرب وقال الموت ادنى لي من حبل الوريد
٤ واضافته للبيان
٥ بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين
مكتنفان ٨
٦ او متعلق باقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به متعلق باذكر
٧ ايذان بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع

لئ سوى ما ذكره المص قوله تشتط اى تتوق وحاصد تمنع لانه حافظ يكتب كل ما صدر عنه
كما سيجيء قوله للجزاء متعلق بتاكيد لا بتطوق للضبط ق اى مقاعد كالجليس بمعنى المجالس
كالرقيب بمعنى المراقب فعيل بمعنى المفاعل كنديم والمعنى مقاعد من المتلقيان ولا يظهر وجه عدم
حمله بمعنى القاعد والظاهر ان عن متعلق بقعيد وليوع بعده عدى بعن كما في قوله تعالى ثم لاتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم الاية ق فحذف الاول ولم يقل قعيدان لرعاية الفواصل
قوله وقيل يطلق اى لا حذف في الكلام مرضه لان هذا ليس على اطلاقه بل اذا كان فعيل بمعنى المفعول
وهذا بمعنى الفاعل ولا يصح ذلك فيه الا بطريق الحمل على فعيل بمعنى المفعول والملائكة بعد ذلك
ظهير اى متظاهرون بجعل بمعنى المتفاعل ق ما يرمى به نبه به على ان اللفظ بمعنى الرمي من الفم
وكونه بمعنى الكلمة واللفظ حقيقة عرفية ق رقيب عمله وذكر عمله دون قوله مع ان المذكور في
النظم الكريم لان المراد بالقول ما يعم الفعل بذكر المقيد وارادة المطلق او لان الفعل
يفهم منه بدلالة النص قوله معد تفسير عتيد قوله حاضر توضيح له ق ولعله يكتب ما فيه ثواب فلا يكتب
الاقوال المباحة وانعالها وهذا قول البعض واختاره المص بطريق الترجي فان بعضهم ذهب
الى انه يكتب كل شيء ولو مباحا حتى انينه في مرضه ولهذا قال ولعله وهو ظاهر النص وعلى
الاول يكون النظم عاما خص منه البعض بالحديث الشريف وبان الكتابة للجزاء فما لا ثواب فيه ولا
عقاب كالمباح فلا فائدة في كتبه ق وفي الحديث كاتب … مراده تاكيد ما اختاره قوله سبع
ساعات اما نجومية وهو الاوسع او شرعية وهو الاحوط والتخصيص بالسبع مما تفوض لا
يعلمه الا الشارع وفيه بيان لطفه تعالى وسعة رحمته وترغيب للعبد المذنب المراد حين صدور
السيئات فان الحسنات يذهبن السيئات قوله لعله يسبح عبارة عن جميع الطاعات عبر عنها
بالتسبيح لان التنزيه من اهم المهمات ولفظة او لمنع الخلو وتقديم التسبيح لانه محو السيئات
اقوى من الاستغفار والمراد بالاستغفار الندامة والعزم على عدم عود المعصية لا قول
استغفر الله فقط والحديث المذكور رواه الطبراني وذكره ابن حجر كما قيل ق لما ذكر استبعادهم
اى انكارهم بقوله ائذا متنا وكنا ترابا الاية وازاح اى ازال ذلك بتحقيق قدرته بقوله افلم ينظروا
الى السماء الاية قوله وعلمه اى بقوله قد علمنا ما تنقص الارض وبينه لف ونشر مشوش والمراد بازاحة
ذلك اى ما شانه ان يزيحه ق اعلمهم مراده بيان ارتباطه بما قبله بانهم بقوله وجاءت
سكرة الموت الى قوله لقد كنت في غفلة من هذا الاية قوله بان عبر بالماضي مراده مجيء سكرة
الموت بالحق يكون في المستقبل وان كان مجيء سكرة الموت بنفسها حالا او ماضيا قوله الذاهبة بالعقل
الباء للتعدية واشار به الى وجه استعارة السكرة للشدة وهي المشابهة في اذهاب العقل لكنه
في المشبه اقوى بمراتب كثيرة واعرف في المشبه به وهذا يكفي في التشبيه ولا يلزم كون المشبه به
اقوى في وجه الشبه والحق واحضرت سكرة الموت نبه به على ان جاء مستعمل للاحضار اذ الجي

٢ اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ٣ لدلالة الثاني عليه كقوله واني وقيار بها لغريب وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كالفعول والملائكة بعد ذلك ظهير فحذف الاول

٤ من فيه ٥ ملك

٦ ثواب وعقاب

٧ الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دع سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر ٨ البعث للجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه استبعادهم

٩ بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه بعلى آخر به بان جبر عنه … وسكرة الموت
شدة الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو

اعلمهم بخ

اذ الجي من خواص الاجسام ق حقيقة الامر تنبيه للحق بانه امر محقق لا ريب فيه اى لا ينبغي ان
يرتاب فيه وان ارتاب فيه الغافلون او الموعود والحق اي انه صفة لموصوف مقدر فالحق صفة
مشبهة قوله او الحق الذي فالحق بمعنى اللايق فالمال واحد خير الوجوه اوسطها اذ الحق فيه
ضد الباطل وهو المتعارف ففي الاول بمعنى حقيقة الامر الذي انطق الله تعالى به وبعث به رسله
وفي الثالث بمعنى الحقيق اللايق ق من الموت او الجزاء والمناسب لاول كلامه حيث قال لما ذكر استبعادهم
البعث الاكتفاء بالبعث للجزاء وعدم ذكر الموت فضلا عن تقديمه وترجيحه وهذا تفسير للحق على
الوجوه المذكورة كلها الا على الوجه الاخير ق فانه للانسان حقيق له اى للجزاء تعليل لكون المراد بالحق
الجزاء وقيل انه تعليل لقوله الذي ينبغي وهو بعيد اذ لو كان كذلك لذكر قبل قوله من الموت او الجزاء
ق او مثل الباء اى او الباء للملابسة اى حضرت سكرة الموت ملابسة بالحق وكونه ملابسا به اما
حال مقدرة او لكونها محققة الوقوع ق وقرئ سكرة الحق اى سكرة الامر المحقق على اضافة
السكرة الى الحق اضافة لامية والدلالة على انها السكرة التي كتبت على الانسان واوجبت له
قوله كانها الشدة … اشار به الى ان الباء للتعدية لانها سبب زهوق الروح وهذا هو المراد
بقوله انقضت … ولا يناسب كونها للملابسة ق او لاستعقابها في الكلام على التشبيه قدم الاول
لانه لا يصح كونها سببا للزهوق فلا وجه للحمل على التشبيه وكذا الكلام في قوله او على ان الباء ق سكرة
الله في تكون الحق من اسماء الله واضافتها اليه للتهويل لان فعل العظيم عظيم قوله وقرئ سكرات
الموت على انها لانقسام الاحاد الى الاحاد او على ان سكرة كل احد سكرات لاشتداده واحتوائها سكرات
كثيرة ق والخطاب للانسان المذكور في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان فالالتفات للتشديد والتهويل
ونبه به على ان قوله وجاءت سكرة الموت متصل بقوله ولقد خلقنا الانسان فلهذا جعل المشار اليه بذلك
الموت الشامل للبر والفاجر ولم يلتفت الى كونه متصلا بقوله في لبس من خلق جديد وكون المشار
اليه الحق وكون الخطاب للفاجر نقلا لان العموم في مقام التهويل ابلغ ق اى وقت ذلك يوم تحقق
الوعيد قدر المضاف في الموضعين لان سلاسة المعنى يقتضي ذلك لان نفخ الصور نفسه ليس يوم
الوعيد وهو ظاهر وبعد تقدير الوقت فذلك الوقت ليس وقت يوم الوعيد بل تحقق يوم الوعيد
ووقت انجازه والاكتفاء بالوعيد لكونه اهم كما اكتفى بالانذار في اكثر المواضع فلا يقال هذا
مناسب لكون الخطاب للفاجر وهذا اولى من ان يقال واكتفى بالوعيد لمراعاة الفاصلة لانه اذا
الوعد فقد ما يوجد الفاصلة ايضا ق والاشارة الى مصدر نفخ وهو المصدر المبني للمفعول لكنه
هو اقرب للتقوى فانه راجع الى المصدر واعد لواو الاسم الاشارة كالضمير ووصفه البعد لتفخيم شانه
النفخ ق وجاءت في موضع المضارع وكذا نفخ وهذه الجملة عطف على الجملة نفخ ووجه تقديره ظاهر
ق ملكان ق قدمه لان العطف ظاهر واما على الثاني فلتنزيل تغاير الصفات منزلة تغاير الذوات
ق وقيل السائق ق مقابلة للاول بغير ظاهرة الا ان الاول عام والثاني خاص والتخصيص

١ او الموعود الحق حقيقة الامر

٢ ينبغي ان يكون

٤ في تثبت بالدهن

٥ بالموت ٦ انقضت الزهوق

٧ لكان زهاها … بها وعلى ان الباء بمعنى مع او لاستعقابها

٨ وقيل سكرة الحق ٩ واضافتها للتهويل ١٠ تميل وتفرغه

١١ يعني نفخة البعث

١٢ وانجازه

١٣ احدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين ملكان

١٤ كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات

خلاف الظاهر ولذا امرضه وابعد هذا البس باد في انه اخبر التخصيص فالسائق كاتب الحسنات
والشهيد كاتب السيئات والشهادة على العمل عام للعمل الصالح والطالح فيتبع الابرار والكفار والتعرض
عدم الحسنات للفجار اذ الشهادة على السيئات كاينة كما ان الشهادة على الحسنات وحدها كاينة في
المؤمن الكامل قد وقيل السائق نفسه ١ وضعفه ظاهر وكونه قرينة لا يبعد مثل بعد كون السائق
نفسه وكذا في الشهادة اذ كون الاعمال شاهدة غير ظاهر الوجه وكونها جوارحه مما نطق بها نص
القرآن وانتظام صيغة المفرد الى الجمع امر سهل قد ومحل معها ٢ جعل النفس متبوعة والملكان بعدها
لانها اصل اذ السوق فرع المسوق وكذا الشاهد فرع المشهود عليه قد لا اضافته ٣ فيه بحث
بحث لان الاضافة للنكرة مسوغ مجيء الحال عنها وايضا كل يفيد العموم وهو من المسوغات
انتهى نعم المضاف في حكم المعرفة يدفع هذا البحث اذ العموم في حكم المعرفة والعموم في الاول لان الاضافة
الى النكرة للجنس يفيد العموم فالمراد منه كما نقل عن الزمخشري ان كل نفس في معنى كل النفوس لان
الاصل في كل ان يضاف الى الجمع كافعل التفضيل اي انه هذا وقد عدل عنه في الاستعمال للتفرقة
بين كل الافرادي والمجموعي والمناسب هنا الكل الافرادي فالمعنى المذكور هنا غير مناسب فلا تغفل
قد على اضمار القول يفيد قال لها او يقال لها والجملة مستأنفة ولو قدر بالواو لكان ادفع ارتباطا
بما قبله قد ان الخطاب لكل نفس والافراد لان المراد الكل الافرادي وهذا يؤيد ما نقلنا من ان كونه
المعنى على الكل المجموعي غير مناسب للمقام وان نقل عن الزمخشري قوله اذ ما من احد ٤ اي المراد من
الغفلة ذهوله ما سواه كانه ذهول تاما او لا يتناول البر والفاجر اذ لولا اشتغاله بما يزيله رفع
الايجاب اي لا ينشأ الاشتغال بالجملة في الجملة ولا يختص بالاخير كما يتبادر الى الاوهام قد او
للكافرين فيكون من تلوين الخطاب اذ الخطاب في ما كنت للانسان كما صرح به وفي الكلام التفات
منذ كر تقدم الاول لان التخصيص خلاف الظاهر وتنكير غفلة للابهام قوله ٥ وهو الغفلة اي المراد
الغطاء المعنوي استعارة وكذا حديد مستعار للنفاذ لزوال المانع ٦ الفاء في الموضعين للسببية
مع التعقيب في الثاني قد ٧ لزوال المانع وهو الانهماك في المحسوسات قوله للابصار اي الامور المعاد
فيبصرون تلك الامور عيانا لكن لا ينفعهم وتخصيص البصر بالذكر لان امور المعاد من المبصرات
وان العلم بها بالرؤية بما هو مرئي اقوى من العلم بها بالسمع لكن المراد بالغطاء هو المانع
لادراك امور المعاد بالسمع لكونه مختوما ولادراك البصر بالنظر في الدلائل الدالة على امور
المعاد لان تلك الامور مبصرة وبالعقل ايضا لكون قلوبهم مختومة قد وقيل الخطاب للنبي عليه
السلام والمعنى ٨ لا كلام في حسن هذا المعنى لانه كقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
الاية لكن ليس له هنا مناسبة تامة لما قبله وما بعده وان كان له نوع مناسبة كما اشار اليه بقوله
ما لا يعرفه في قوله وتعلم ما لا يعلمون اشارة الى ان المراد بقوله فبصرك اليوم فبصرك بتلك
الامور المعاد وتخصيص البصر لما مر والى ان المراد بالغطاء المانع للادراك مطلقا سواء كان

١ او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله
٢ النصب على الحال من كل
٣ الى ما هو في حكم المعرفة
٤ اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الآخرة
٥ الغطاء الحاجب لامور المعاد
٦ والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها
وهو الغفلة
٧ نافذ
٨ لقد كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون

كان بالسمع او بالبصر بالمعنى المذكور او بالعقل قد على خطاب النفس وهي مؤنث معنوي ١ واما
القراءة بفتح التاء والكاف فتأويله بل النفس بالشخص قد ٢ الملك الموكل عليه لكتابة اعماله وهو
الرقيب المذكور في قوله تعالى ما يلفظ من قول الآية وافراده مع انه ملكان لما مر من التأويل من ان
فعيلا يستوي فيه الواحد والمتعدد قوله ٣ هذا اما هو مكتوب فالمشار اليه بهذا اما هو في الصحف
قوله حاضر بمعنى عتيد اذ العتيد هو الحضور وقيل هو الاعداد والاحضار وهذا لا يلائم تغير المقر
والمستفاد من كلام المص انه لدي ظرف لعتيد كما هو الظاهر انه لدي صلة ما ساول بنحو مكتوب يجيء
توضيحه قد ٤ او الشيطان الذي هيأه به على وجد التعبير بالقرين ومعنى قيض اي سخر الله تعالى له
فهو مقارن له يغويه ابتلاء من الله تعالى فيكون بعد ملكان يسوق احدهما والآخر يشهد وال
والشيطان يقول ما ذكر زيادة لحسرتهم في هذا اشارة الى الشخص نفسه تمهيد القوله عتيد
لجهنم اي مهيأ لجهنم هيأته باغوائي واضلالي اي هيأته بالتسبب فالاسناد مجاز عقلي اخره
مع ان الكشاف قدمه لان تخصيص الكلام بالكفار لا يلائم عموم كل نفس وسلك الزمخشري
ادفق لما بعده وقوله فالقرينة لكن المص راعى العموم حسبما امكن وهنا ممكن وما بعده لا
لابد من التخصيص قد ٦ في ملكي وفي نسخة في ملكتي والمعنى واحد وعتيد بمعنى معد للعذاب
قوله فعتيد صفته اي صفتها الثانية فان لدي صفتها الاولى ولم يتعرض لها لظهوره قد مذهب
او يكون ما موصولة يقتضي التعيين وهو امر لا يحتاج الى بيانه وعدم كفاية النكرة والابهام
قد ٨ بدل لها هذا ابناء على جواز ابدال النكرة من المعرفة وان لم توصف اذا حصلت الفائدة
بابدالها لا سيما ان الموصول لابهامه يقرب النكرة وانه ابيت فقل انه خبر بعد خبر انه يجوزه
تعدد وبدونه عاطف والا فهو خبر محذوف اي هو عتيد اخره لانه اعتبر الحذف فيه قد خطاب
من الله تعالى اما بالذات وهو الظاهر او بالامر قوله للسائق ٩ اي للملكين لا لملك جامع للوصفين كما
لان صيغة التثنية لا تلائمه الا بالتأويل الآتي قوله ١٠ او للملكين من خزنة النار وهذا اقرب بمعنى
والاول اقرب لفظا لتقدمهما دون خزنة النار لكنهما يفهمان من سوق الكلام فان احوال جهنم
والمعذب فيها مفوض اليها والاثنين لا خلاف الكفار الاعتقاد والعمل قد او لواحد من خزنتها
واحتمال او لواحد من السائق والشهيد بعيد لما عرفت من ان العذاب من وظائف الخزنة قد و
وتثنية الفاعل منزلة منزلة تثنية الفعل كأنه قيل الق الق في جهنم ثم حذف الفعل بقاء
ضميره لئلا يفوت المقصود من التكرير وهو التأكيد وتثنية الضمير للدلالة على حذف الفعل الثاني
كأنه لم يحذف فلا يضر الحذف المقصود وهذا حسن عند قيام القرينة على تعدد الفاعل
وتثنيته والا فلا لاختلال المقصود وارتفاع الامان وحصول الالتباس في البيان كقوله ١١
اي كقول الشاعر استشهد على ما ذكره فان قوله فان تزجراني خطاب لواحد بقرينة يا ابن
عفان وكذا قوله وان تدعاني قد ١٢ او الالف بدل من نون التأكيد لان نون التأكيد تبدل الفا

٢ فيؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكاف
٣ عتيد حاضر لدي
٤ قيض له
٥ هذا ما عندي
٦ عتيد لجهنم هيأته لها باغوائي واضلالي وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها في ملكي
٧ وان جعلت موصولة
٨ او خبر بعد خبر او خبر محذوف فبدل لها
٩ والشهيد
١٠ وتكريره
تثنية عطف ... للتشبيه ... على ان المراد بالتثنية ... بل معناه اللغوي وهو التكرير
١١ فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا لتعود
١٢ اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين بالنون الخفيفة يدل على قوله التوكيد

في الوقف فاجرى الوصل مجرى الوقف كما قال على اجراء الوصل مجرى الوقف فالنبأ
ليس لضعفه معاند للحق صفة ذامة لا احترازية وكذا قوله مريب فان كل كفار كذلك
في الله تعالى وهذا اكتفاء بالادنى والا فاكثرهم جازم بقوله في نفي ذلك من الله تعالى وجه الاكتفاء به ان الشك
كاف في الكفر ولا يجزم الجزم في الاشكال كثير المنع مستفاد من صيغة المبالغة وان المبالغة بجعل
الكم وفيه نوع اشارة الى ان الكفار يكلفون بالفروع و الخير يطلق على المال الكثير قال
المص في سورة البقرة و الخير المال الكثير قوله عن حقوقه المفروضة مستفاد من الذم واللوم
فانه لا لوم على المنع عن الغير المفروضة والواجبة ... لان الظاهر ... مناع عن الخير
كما نبه عليه بقوله لما منع بني اخيه عنه اى عن الاسلام والقول بان اللام بمعنى عن بعيد
فالقياه اى فيقال في حقه القيا اذ الخبر لا يكون انشاء وفيه او لكونه في معنى جواب الشرط
لا يحتاج للتاويل لانه ليس بخبر المبتدأ و الكلام في فالقياه مثل ما سبق او بدل من كل كفار
عطف على مشدد اى بدل الكل من الكل اذ ما صدق ... ونحوه جعل له تعالى شريكا فيكون له فالقياه
نقل عن ابن مالك انه قال في التسهيل فصل الجملتين يتم ان امن اللبس اجود من وصلها وذكر
بعض النحاة الفاء ايضا وذكر الزمخشري في ... الواو ايضا واتفق النحاة على انه اصطلاحي
تأكيد اصطلاحي في كلام اهل المعاني حيث منع عطف المؤكد على المؤكد لشدة اتصاله محمول
على تأكيد ليس فيه زيادة على المؤكد اصلا واما التأكيد الذي فيه معنى زائد على المؤكد
فيسوغ العطف لنوع التغاير وبهذا يحصل التوفيق بين كلام النحاة وبين ارباب المعاني
وما نحن فيه تحقق معنى وهو الالقاء في العذاب الشديد وليس في المؤكد الالقاء في جهنم لا بعينهم
منه العذاب الشديد فان عذابه متفاوته على حسب شدة كفرهم كما هو جوابه في قوله تعالى لها سبعة
ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم واما استؤنف قوله كما استؤنف الجمل الواقعة في حكاية
التقاول كما رأيت في حكاية المقاولة بين موسى وفرعون مثلا وما نحن فيه من الجمل الواقعة
في حكاية التقاول كما سترى فالتشبيه يحتاج الى التمحل وهو لما كان التقاول هاهنا ضمنيا لان مقالة
الكافر لم يذكر بل طرحت شبهت بالجملة الواقعة في حكاية التقاول صريحا لدلالة ما ذكر عليها حذف
قول المص كان الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه اشارة الى ما ذكرناه لكن الاولى ان قال
قرينه بلا فاء كانه جواب لمحذوف اى لانه جواب سؤال مقدر نشاء من محذوف وهو
قول الكافر يا رب هو اطغاني كانه توجه السؤال فماذا قال قرينه حين ذلك فاجيب
بانه قال قرينه ربنا الآية قوله دل عليه اى على ذلك المحذوف قوله تعالى لا تختصموا لدي
الا انه يجد في الاولى اى قوله قال قرينه فانها ليس جوابا لسؤال بل العطف واجب
لما ذكره في الحصول نبه به على ان العطف بالواو يكفي في صحته بل في حسنه الجمع بين
المتناسبين ولا يلزم الاتحاد في المسند والمسند اليه كقوله خطب الامير يوم الجمعة وخاط

في الحصول

وخاط زيد فيه فانه اريد بيانه احوال وقعت في يوم الجمعة يحسن العطف والا فلا وكذا
بينه ... في شرح المفتاح وما نحن فيه من هذا القبيل اذ المقصود بيان الاحوال الواقعة
في يوم القيمة وما وقع جوابا لسؤال اختير الفصل لفرط الاتصال وان جمع بين ما سبق في
الحصول في قوله تعالى قال لا تختصموا لدي الآية استئناف جواب سؤال بانه قيل فماذا قال الرب
فاجيب بذلك وهذا دليل على التقاول وانه ثمة محذوفا قوله قال قرينه دليل على تعيين ذلك
المحذوف وان عدم عطفه على ما قبله فلانه استئناف لا يقارن خصومة هذه الجملة فاعنته
عليه هنا كالتفصيل لقوله هذا ما لدي عتيد على التفسير الثاني حيث قال عتيد لجهنم هيأته
باغوائي واضلالي اى بطريق الاعانة على ضلاله لا على طريق التسلط والجبر ولوا قال المص
لان اغواء الشيطان انما يؤثر ثم استدل على ذلك بقوله وما كان لي عليكم من سلطان الآية اى
في موقف الحساب اى لدي مجاز عن موقف الحساب قوله وهو استئناف فيه بيانه ووجه
عدم عطفه فقد ذكره المعنى لا تدروا على الخصومة اذ اصل الخصومة موجودة فلم يبق لكم حجة
كان الطاغي قصد بالاختصام الاحتجاج بالاعتذار قوله وقد قدمت اليكم بالوعيد رد
عليهم بانه لم يبق لكم عذر بهذا قال وهو حال ولو لم يلاحظ هذا لا يظهر ارتباط قوله تعالى
وقد قدمت اليكم بالوعيد اى لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم اشارة الى دفع اشكال وهو ان
الاختصام في الاخرة وتقديم الوعيد في الدنيا فلا مقارنة بين الحال وعاملها كما في الكشاف ودفع
بان المراد العلم بالوعيد اذ تقديم الوعيد على السنة الرسل يستلزم العلم به والعلم وان كان في
الدنيا لكنه باق في الاخرة فبهذا الاعتبار يحصل المقارنة ولو قيل التقدم المعلوم بان ايضا
في الاخرة حيث ابطل عليه العدم فيحصل المقارنة ايضا لم يبعد قوله والباء مزيدة لتقوية العمل كما
في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم على احتمال او معدية اى الباء للتعدية الا جعل قدم بمعنى تقدم
وهو لازم حتى لا حاجة في هذا المعنى قوله ويجوز ان يكون بالوعيد حالا من الفاعل وكونه حالا من
المفعول ضعيف في بكون الباء للملابسة والفعل اى قدمت ... معنا وانقا على قوله اى هذا
مفعول على ان المراد به لفظه اذ المفعول لا بد ان يكون مفردا او الجملة التي تكون المراد منها لفظها
في حكم المفرد اذ المراد بهذا اللفظ والمعنى وقدمت اليكم بهذا القول في كتبي وعلى السنة
رسلي قوله بوقوع الخلف فيه المنفي فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وهذا التفريع هو المراد
بهذا الاخبار قوله وعفو المذنبين وهو من عصاة الموحدين بارتكاب الكبائر جواب سؤال
مقدر لبعض الاصحاب كالشفاعة مثلا ليس من التبديل لقوم تناولهم فانه دلائل العفو
تدل على تخصيص الوعيد اى وعيدنا بيدل القول لدي فيكون عاما خص منه البعض واما
في حق الكفار فباق على عمومه لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك الآية فلو
لا تخصيص هذا القول جمعا بين النصوص وهذا المقام تفصيل في علم الكلام فاعذب بالنصب

على انه جواب النفي قوله ليس لي اي من ليس مستحقا بالعذاب فقد مر مرارا ان المراد في مثله صورة
الظلم فانه تعالى لو عاقب المطيع لا يكون ظلما لانه تصرف في ملكه لكنه يكون في صورة الظلم وهذا هو
المراد بالنفي وصيغة المبالغة للمبالغة في النفي لا لنفي المبالغة بان يلاحظ اولا النفي ثم ملاحظة
المبالغة ولو عكس لعكس كذا في اواخر سورة فصلت سؤال اي سؤال يجيب الظالم اذ كلمة
هل للاستفهام وحقيقته هنا محال وجواب وهو قوله هل من مزيد وهنا يكون الاستفهام الحقيقي وهذا
دال كلام استفهاما وسؤالا لكنه تكون في مقابلة السؤال بعد جوابا جيء بها اي انه استعارة
تمثيلية تخييلية لتهويل امرها شبهت حالة جهنم وهيئة المحققة وهي ما ذكره المص بوجوه ثلثة
بحالة مفروضة وهي الاستكثار لا بهل جهنم والطلب لزيادتهم لزيادة التهويل والوجه الاول
بناء على التنبيه وهو الاصح لقوله تعالى لاملأن جهنم ولذا قدمه والوجه الثاني في الابلاغ ظاهره
قوله تعالى لاملأن جهنم الا ان يقال ان المراد بالملأن عبارة عن كمال الكثرة ولا يخفى بعده كالمستكثر لهم
بيانه المشبه به المفروض لا المحقق لكن المشبه الحالة المحققة وقد مر مرارا ان التشبيه لا يقتضي
تحقق المشبه به بل يكفي الغرض فيه الا ترى ان صاحب الكشاف قال في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم شبهت
قلوب الكفار بقلوب مفروض ختمها فكذا هنا والمشبه به دار عقاب مفروض وجودها تستكثر
لهم وتطلب لزيادتهم وهنا احتمال آخر وهو ان الله تعالى خلق في جهنم فهما ونطقا كما خلق ذلك
في الحصا والجذع حتى سبح ولم يتعرض له المص هنا كما تعرض في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على
السموات والارض نعدل عن الظاهر لكونه خلاف العادة لا لعدم القدرة عليها وشق هذا الغائب
والشاهد سواء وامور الاخرة كامور الدنيا بالنظر الى العادة يحتاج الى التاويل فيهما وبالنظر
الى الامكان الذاتي والقدرة باق على ظاهره سواء كان امور الدنيا كما في قوله انا عرضنا او امور
الاخرة كما ههنا كذا فيه فاشكل لصاحب الانتصاف واستحسنه بعضهم ذلك ضعيف حتى
تمثيل فالاستفهام في هل من مزيد للانكار المقتضي للنفي قوله او انها من السعة فيكون الاستفهام
للتقرير وهذا ادق من كونه على حقيقته وان احتملها كما نبهنا عليه وقد عرفت انه لا يلايم ظاهره
قوله تعالى لاملأن الآية وقيل في جواب ان الامتلاء قد يراد به انه لا يخلو عن طبقة منها عمن سكنت
وان كان فيها فراغ كثير كما يقال ان البلد ممتلئة باهلها ليس فيها دار خالية مع ما بينها من الافنية
والفضا او هذا باعتبار حالين فالفراغ في اول دخول اهلها فيها ثم يساق اليها الشياطين
فتمتلئ انتهى فالجواب الاول لا يلائم الوجه الاول الا ان يقال والجواب الاول بناء على المعنى اللغوي
الحقيقي مثل امتلأ الحوض والاناء ماء والثاني بناء على العرفي المجازي لغة ولا يخلو عن كونه لا اولى
عدم التعرض للوجه الثاني والجواب الثاني ضعيف ايضا لان الشياطين من اهل جهنم فلا وجه للقول
في اول دخول اهلها على ان القول المذكور بعد تقرير دخول اهل جهنم فيها من الجن والانس
اجمعين واما دفع المخالفة بما ورد في الحديث من انه يضع فيها رب العرش فيزوي بعضها

مع ... تعذيبه

او جواب جيء به للتخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله لاملأن

او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ

سؤال

او انها من شدة زفيرها ...

شهاب

بعضها الى بعض فتحصرح الاستدلال فمما لا ينبغي ان يتعرض له اما اولا فلان الحديث المذكور من المتشابهات
فلا نشتغل بتاويله كما هو مختار السلف او يأول بما يناسب المقام وقد اول بعضهم بان المراد بالقدم
الكفار على ان القدم بمعنى المتقدم كقوله تعالى قدم صدق وبرواية رجله بدل قدمه وكذا يرد قوله
بعضهم المراد بالقدم هنا بعض مخلوقاته او اقوام بعضهم اضيف اليه لانه عن امره وحكمه وتأول
رجله بالجماعة تاويل بارد كيف وقد روي انه يجمع فيها رب العرش قدمه فالتعرض للحديث المذكور
لما فيه فضول الكلام والاشتغال بتاويله المذكور وكونه مما يحتاج اولا الى الاحلام او انها من شدة
زفيرها وحاصل ان الزيادة المذكورة ليس على ظاهرها بل تخيل حالها بحال المستكثر المفروض
وهذا الموافق لقول المص تتبين وانه نزل كالمستكثر وانه كانه صيرا ليزداد انها من شدة زفيرها
تكثر تشبه به على الوجوه كلها كما اوضحناه وتبق والحاصل ان نفي الزيادة واثباتها اما على ظاهرها
او هو كناية عن الاستكثار او مجاز انه قيل ان ارادة المعنى الحقيقي لا زمه فانه التحاول بهت
بقوله تعالى فالانهار غير مناسب وقوله كالمستكثر ناظر الى قوله لشدة زفيرها الى آخر كلامه
بالياء فيكون التفاتا وفي قراءة الجمهور القراءة بالنون الدالة على العظمة وفي البواقي
بالياء المتكلم وحده فيها نكتة ودقيقة يعرف من له سليقة المزيد اما مصدر كالمجيد فهو
مصدر ميمي وكذا المحيد في نسخة من ماد اذا تحرك مثل قوله تعالى رواسي ان تميد بكم قدمه
لانه انسب بحسب المعنى اي هل من زيادة او مفعول كالمبيع اصله مزيود فاعل اعلال مبيع نحوا
مزيد متعلق باذكر وهو الراجح الخالي عن التكلف ويوم ظرف له والمفعول محذوف اي اذكر
الحادث الواقع فيه وقت قولنا لجهنم وهذا الحادث القول المذكور قوله او ظرف لنفخ في قوله ونفخ
في الصور على ان المراد بيوم الوعيد الذي هو ظرف للنفخ زمان ممتد يسع امورا كثيرة ومن جملتها
هذا القول ولا احتياج الى هذا التمحل اخره مع طول الفصل وما بينهما لا يصلح للاعتراض والتزام
كونه معترضا بعيد عن الانصاف فيكون ذلك اي في قوله ذلك يوم الوعيد اشارة اليه اي الى
يوم نقول لتقدمه رتبة وان تاخر لفظا فلا يفتقر الى تقدير المضاف واما اذا كان اشارة
الى نفخ الصور فيفتقر الى تقدير المضاف كما نبه عليه المص هناك قال المحشي في قوله او ظرف لنفخ
لعل مراده الظرفية المعنوية والظرف متعلق بالافعال المذكورة بعده ايضا واعمال العامل فيه
الاخير على ما هو مختار البصريين وتعيين المعنى الاول لتعيين المشار اليه اشهر ولا يخفى بعده
اذ ما ليس بها من يجعله عاملا لتعيين المشار اليه مما لا يخطر بالبال فما لها انه اراد ان الكلام
نفخ وقوله لم يعتبر التنازع ثم قال وعدم اتحاد زماني النفخ والقول لا يقدح لاتحاد اليوم يقال
قدم زيد يوم قدم عمرو اذا قدم احدهما بكرة والآخر عشيا اشهر والمراد باليوم هنا الزمان
والوقت مطلقا لا بياض من النهار وما ذكره بياض النهار المقابل لليل وشتان ما بينهما والجواب
الصحيح ما ذكرناه من ان المراد الوقت الممتد مكانا غير بعيد فيكون انتصابه على الظرفية

... المستكثر

اي وقرئ نافع وابو بكر يقول

او مفعول كالمبيع ويوم

ج

اشارة اليه فلا تفتقر الى تقدير مضاف كيف ذلك

قريب اليهم

بان يحذف ذو الحال وهو مكانا واقيم صفته مقامه فهو متعلق بازلفت وهو تأكيد لقوله ازلفت
لدفع احتمال التجوز قوله ويجوز ان يكون حالا اي حالا موكدة عند صاحب الكشاف حيث لم يشترط
وقوع الحال الموكدة بعد الجملة الاسمية وانه نظر الى ذلك الاشتراط بكونه حالا اذ انه ت على انما
القول اي مقولا لهم حال من المتقين ت بالياء على الاصل واما قراءة الجمهور فعلى الالتفات قوله
رجاع يعني اواب اي بالطاعة والعزلة عن الخلط او بالتوبة عن الخطيئة فيه اشارة الى ان المراد
بالمتقين المتقون بالمرتبة الثانية من التقوى واما المتقون بالمرتبة الاولى فسكوت عن حالهم
من خشي الرحمن بالغيب من خشي عقابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه او عن
اعين الناس او بالمخفي عنهم وهو القلب فعلى الاولين الباء للملابسة وعلى الاخير هي للالة
وذكر الرحمن تنبيها على انهم خافوا عذابه بملاحظة صفة الرحمة فكيف حالهم اذا تفكروا
صفة الغضب والسخط اذ الرحيم لايساوي المطيع والعاصي ت بدل بعد بدل اي بدل من
كل اواب بعد كون كل بدلا من المتقين لانه بدل من المتقين ايضا لان تعدد البدل والمبدل
واحد لايجوز او بدل من المتقين ايضا عند من جوز تعدد البدل والمبدل منه واحد والتوفيق
ان المبدل منه ان جعل في حكم المطروح فلا يبدل منه مرة بعد اخرى وبهذا يحتج من لم يجوز
وان لم يجعل في حكم المطروح كما في بعض المواضع فيصح البدل منه مرة اخرى وهذا مراد من
جوزه وتجويز ابن الحاجب في اماليه بناء على الاترى انه تعدد الحال من ذي الحال الواحد جائز
لعدم كونه في حكم الساقط فكذا في البدل بل هذا اولى بذلك لكونه معمولا بالتبع ت او بدل لمن
موصوف اواب بهذا بناء على جواز حذف المبدل منه وقد جوزه ابن هشام في المغني لاسيما وقد
قامت صفته مقامه فكأنه لم يحذف اصلا لانه خلاف الظاهر وان المتبادر من اواب فلبنه الاثبتة
الى الوصفية ولو قيل انه عطف بيان او انه منصوب او مرفوع على المدح لكان اقرب وابعد
عن الخلاف قوله او مبتدأ اه يؤيد ماذكرناه قوله ولايجوز ان يكون من خشي الرحمن في حكم اي
في حكم اواب بانه يجعل صفة لمقدر مثل اواب لان من لايوصف به في الكشاف لان من لايوصف به
ولا يوصف من بين الموصولات الا بالذي وحده ت على تأويل يقال لهم ادخلوها لان
الانشاء لايكون خبرا بلا تأويل وكذا بتقدير القول اذ لا ارتباط بدونه كما في نظائره اذا لم
يجعل خبرا اي خشية ملتبسة اي الباء للملابسة قوله حيث خشي عقابه اي المضاف مقدر
كما ذكر في قوله تعالى يخافون عذابه الاية قوله وهو اي الرحمن غائب او العقاب بعد اي في هذه الحياة
الدنيا غيب لم يشاهدوه او غائبين عن ذلك العقاب كما جوزه في سورة الملك وكذا جوز فيها
كون المراد بالغيب القلب فيكون الباء للالة قوله او هو غائب عن اعين الناس بهذا قيل
الجدوى اذ الخشية امر غير محسوس فلا معنى كونه خائفا حين كونه غائبا عن اعين الناس مع انه
يوهم انه لايكون خاشيا حين يحضر الناس عنده من يقول بالمفهوم وان امكن دفعه بالتحمل

٢ وتذكيره لان الجنة بمعنى البستان او لانه مصدر او على زنة المصدر ولان الجنة بمعنى البستان ويجوز ان يكون حالا والاشارة
٣ الثواب او مصدر ازلفت على اضمار القول
٤ وقرأ ابن كثير بالياء
٥ الا انه بدل من المتقين باعادة الجار رجاع
٦ حفظ الحدود
٧ في حكم لان من لايوصف به او مبتدأ خبره ادخلوها ولا يجوز ان يكون
٨ من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او من المفعول على تأويل يقال لهم ادخلوها لان
٩ او صفة لمصدر اي بالغيب
١١ وهو غائب او العقاب بعد غيب عنهم او هو غائب بعد عن الاعين لايراه احد حيث خشي عقابه

بالتحمل والقول بان المراد القلب الدال على الخشية لا يلائم قرينه من الاحتمالات ت ورجوا رحمته
فيه اشارة الى ان لهم رجاء ايضا اذ الواجب كونه بين الخوف والرجاء فذكر احد القرينين يدل
على الاخر مالم يمنع مانع كما ذكروا في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر الاية ولعل الاكتفاء بذكره التنبيه على
انه ينبغي ان يكون خوفه غالبا على رجائه في حال صحته وعن بعضهم بعكسه في الهرم لكن ما ذكرناه عام
سواء ذكر الرحمن من بين الاسماء او غيره ثم في الرحمن يكون اظهر قوله وبانهم يخشونه الخ مختص
بذكر الرحمن قوله سعة رحمته للتنبيه على رجائهم فيها والرحمن على الرحيم وعلى الكريم فهذا ابلغ
من قوله في سورة الملك يخشون ربهم بالغيب الاية ت اذ الاعتبار ت اي نسبة المنيب الى القلب مجاز
عقلي اذ الانابة وصف صاحبه قال تعالى ان ابراهيم لحليم اواه منيب لكن الاعتبار برجوع قلبه
اذ الرجوع بقلبه اذ القلب صلاح سائر الجسد بصلاحه وكذا فساده بفساده ت سالمين اي سليما
حال والباء للملابسة اما من السلامة وهو الظاهر ولذا قدمه او من التسليم على ان السلام اسم
مصدر بمعنى التسليم والتحية اما من الله تعالى كقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم او من الملائكة
كقوله تعالى سلام عليكم طبتم الاية سلام عليكم بما صبرتم الاية ومناسبة بقوله بقلب منيب اجلى من الشمس
ت يوم تقدير الخلود ت ذلك اليوم يوم الدخول لايوم الخلود بل يوم تقدير الخلود نزل تقديره
منزلة المحقق فقيل يوم الخلود لهم ما يشاؤنه فيها ومشيئة جميع الجنة وما فيها لايخطر بالبال
اصلا ت وهو ما لايخطر ببالهم فضلا عن مشيئته وطلبه فظهر مقابلته لما يشاؤنه قوله ولدينا
اي عندنا فيه استعارة تمثيلية تدل على كمال نفاستها قوله ما لا عين رأت فيه حديث قدسي اوله
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت الحديث فيه اقتباس من قوله تعالى فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم الاية من سورة السجدة ولما كان تمام المسرة بدوام النعمة وعدم زوالها
نبه عليه اولا بقوله يوم الخلود وثانيا بذكر الخلود بعد ذكر النعم الموردة ت فنقبوا في البلاد هذا اصل
معناه وذكره تمهيدا لقوله وتصرفوا فيها فانما المراد مجازا اذ التنقيب تصرف مخصوص اريد
به مطلق التصرف والظاهر انه جزء لا منزل منزلة اللازم اي فعلوا التنقيب ت او جالوا
في الجولان في الارض كل مجال عبارة عن كثرة الجولان قوله فالفاء على الاول للتسبيب لانه شدة
سبب لذلك التصرف وعلى الثاني لمجرد التعقيب فانه الجولان حذر الموت كانه عقيب ذلك
وليس سببا له بل يتوهم ان شدة البطش سبب لعدم الجولان لعدم حذر الموت ت واصل
التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه قيل هذا باعتبار معناه اللغوي والا فاصل معناه
التخريق كما مر قول الحصر في قراءة في البلاد ت هل لهم من الله اشار بقوله لهم الى ان الخبر
لهم وكلمة من زائدة ومحيص بمعنى مخلص مبتدأ والجملة الكلام مستأنف من الله تعالى ابتداء
وارد لنفي ان يكون لهم محيص مخلص وان تصرفهم في البلاد او جولانهم في الارض لا يغني شيئا فكأنه
سعيهم ضائعا وتصرفهم عبثا ولم يلتفت الى انه بهذه الجملة على اضمار القول فهو حال من واو

٢ وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم خافوا عقابه او بانهم يخشونه خشية مع علمهم بسعة رحمته رجوا رحمته
٤ ووصف القلب بالانابة
٥ برجوعه الى الله
٦ من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته سالمين
٧ لكونهم خالدين
٨ ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
٩ قبل قومك قوة كعاد وفرعون
١٠ البطش
١٠ وتصرفوا فيها
١١ في الارض كل مجال حذر الموت
١٢ من الموت

نقبوا اي نقبوا في البلاد قائلين هل من محيص او على اجراء التنقيب مجرى القول لما فيه من معنى
التتبع و التفتيش لانه خلاف مذاق الكلام اذ السوق يناسب كون هذا الكلام ردا لهم وعلى
تقدير اضمار القول يكون الخبر المحذوف لنا اي هل لنا من محيص على ان الاستفهام في بابه ولا يكون
من زائدة لان زيادتها في الاثبات مذهب مرجوح فالتقدير هل لنا شيء من محيص وعلى ما
اختاره المص الاستفهام للانكار والوقوعي فمآله النفي اي ما لهم من مخلص فلفظة من زائدة
في النفي قوله وتنبيه العبر لاهل مكة الانه قوله فنقبوا يدل عليه قوله فلم يروا اي اهل مكة لهم اي للقرون
الهالكة محيصا خلوصا من العذاب النازل عليهم اي لم يروا لهم المخلص فكذا الامر اذا نزل
عليهم بأس الرحمن قوله حتى يتوقعوا اه التوقع مثله اي مثل ما نزل عليهم والعلم يوجد منهم لكنهم
لتعاطي اسبابه كانهم توقعوا مثله لانفسهم مرضه اما اولا فلان الكلام مسوق لبيان احوال الامم
الخالية المهلكة و اما ثانيا فلان الفاء في فنقبوا لا يلايمه واما ثالثا فلانه يحتاج الى تقدير
راوا اي سمعته قوله ويؤيده الامر اه لان الامر انما يناسب الحاضر [illegible] لا غير والاصل توافق القرا
ءة وترى بالكسر على انه من باب علم قوله حتى نقبت اقدامهم اشارة الى انه نقبوا مسند الى المضاف
فالاسناد حقيقي قوله او اخفاف مراكبهم فالاسناد مجازي وكون المراد الاشارة الى تقدير المضاف
المضافين بعيد لانه غير متعارف قوله اي الكثرة السير بهذا ثابت انتفاء وهذا اولى القول بانه
اشارة الى انه نقب الاقدام كناية عن كثرة السير قوله قلب واع اي حافظ ما القي اليه قوله تفكر
في حقايقه بمنزلة غير واع واما جاهد عليه لان القلب الذي لا يعي ولا يفقه ليس بقلب لانه الحى
يراد به الفؤاد الحامل ودجه التقييد به لانه هو المنتفع به قوله او اصغى لاستماعه تعبير بالالقاء واصله
طرح الشيء كانه يطرحه حيث يلحق واللقا المصطلح لنا وهنا الالقاء مجاز عن الاصغاء كانه
سبب الاصغاء طرح السمع الى ما يتلى عليه ليتفكروا ويتزجر عما يرديه ويتوجه الى ما ينجيه
بجيد مبالغة فهو ابلغ من قوله تعالى وتعيها اذن واعية فكلمة او لمنع الخلو دون الجمع فما لانها
بمعنى الواو الواصلة او لفظة التسوية فان كلمة او في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع
فيها فاطلق للتساوي من غير شك فالمعنى ههنا ان تجربته حوليه بكونه ذلك ذكرى له اه نشت
نفس له كان له قلب سليم او القى السمع فان احدهما يستلزم الاخر فان التفكر في حقايقه
انما هو بفهم معانيه وفهم المعاني يوصل الى التفكر في حقايقه ولزوم الاول للثاني ظاهر مثل ذلك
مطلع والمراد بالسمع هنا القوة السامعة فان تطلق بقاعدة ادراك السمع وعلى العضو قوله
حاضر بذهنه اه في بكونه وهو شهيد حالا ذكره اذ القي السمع ايضا ليفهم معاني ما القي اليه وفيه
او ليفهم المذكر الى ما وسايه اولى نقيه ويتمع او الى علم كلي لا يستفيد الاحتياج لغير الامل
بما عنده وقاصر يحتاج للتعلم فيتذكرا ذا القي بكليته ما زال الى الموانع باسرها ولا يخفى ما فيه تدبر
قوله او شاهد اي شهيد من الشهادة لا بمعنى الحضور كما في الاول فعلى هذا لا يكون الى مؤكد قوله وفي

اي سار و في اسفارهم في بلاد القرون فهل راوا محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم
وقيل الضمير لاهل مكة

ان قرئ فنقبوا على الامر

وفي قراءة فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير اي اكثروا السير

في ذلك اي في هذه السورة
تذكرة

ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره ويتزجر بزواجره

و في تنكير القلب وجه التفخيم هو انه التنكير اذا عظم يكون بحيث لا يدرك لعظمه كانه الشيء او انه
حقير جدا لا يلتفت اليه فيكون فيهما فجعل تنكيرا للتمييز موكولا الى القرينة قوله واستعار عطف المعلول
على العلة قوله بانه كل قلب لا يتفكر في حقايق الاشياء و لا يتدبر في المعاني او العكس او كل منهما ناظرا الى
كل منهما قوله ليس بقلب اي ليس بقلب كامل وانه كان تعليلا بحسب تناول القلب بالمعنى اللغوي فانه
اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه وكذلك
يستعمل عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا القبيل قوله ليس بقلب بعد قوله كل قلب ولم يعتبر
ذلك في السمع حيث جعل معرفا باللام لان التعريف ايضا يكون للتعظيم فيفيد ايضا انه السمع
الذي لم يلتفت الى ما يتلى عليه ليس بسمع وللتفنن جعل طرفه قوله ما يقوله المشركون صيغة المضارع
لحكاية الحال الماضية او للاستمرار قوله فانه من قدر على خلق العالم اشارة الى ان المراد بخلق
السموات والارض خلق العالم باسره بان يراد بهما جانب العلو وجانب السفل وما بينهما عام لجميع
ما بينهما قوله بلا اعياء فيه تنبيه على ان المراد هنا ليس بيان خلق العالم بل بيان انه خلقه
بلا تعب فالتفريع استدلال قدرة الله تعالى على احياء الموتى بقدرته على ما هو اكبر منه بلا مشقة
وانه فيه اشارة الى ان ذكر السموات رد لليهود والمشركين وبهذا يظهر الارتباط بما قبله وما بعده
فهو متصل بما قبله من قوله لقد خلقنا الانسان قوله او ما يقوله اليهود ولا مانع من الجمع بينهما قوله
والتشبيه اي تشبيه الله تعالى بغيره حيث نسبوا اليه تعالى الاعياء والتعب والاستراحة فقوله وما مسنا
من لغوب رد عليهم فهو ايضا متصل بقوله ولقد خلقنا السموات الآية والقول بانه متصل بما
تلي من اول السورة الى هنا ضعيف قوله عما يمكن ومن جملته البعث والحشر هذا ناظر الى الوجه الاول
قوله والوصف اي تنزهه عن الوصف ناظر الى الوجه الثاني والتقييد بذلك لملاحظة الارتباط
والا فظاهر المعنى وينزهه عن كل شيء يوجب النقص فيدخل ما ذكره دخولا اوليا قوله حامدا له
بحمد ربك ظرف مستقر حال والباء للملابسة اي وسبح متلبسا بحمد ربك وما ذكره المص حاصله
وجعل التسبيح اصلا لان التخلية قبل التحلية قوله تعرفت فضيلة الوقتين لان ملائكة الليل يجتمعان
في ذينك الوقتين بيانه ووجه التخصيص بهما ذلك ان التقول هذا عام لجميع الاوقات قوله وسبحه
بعض الليل اي لفظة من للتبعيض وانه مفعول فسبحه والفاء جزائية لا يمنع عمل ما بعده فيما قبله
والمعنى مهما يكن من شيء فسبحه وهو ابلغ واكد ويجيء التفصيل في قوله تعالى وربك فكبر الآية وانه
والظاهر انه التقدير فسبحه بحمده وتقدم المفعول للاهتمام به لانه في الليل اشق واشد وطأ واقوم
قيلا ولتوسط الفاء الجزائية كما هو حقها وفي بعض اشارة الى انه من اسم بمعنى البعض كما في تحقيقه
قوله تعالى ومن الناس من يقول في اوائل البقرة قوله واعقاب الصلوة اي السبح ومعنى الصلوة مجازا
وادبارها بمعنى اعقابها جمع دبر وههنا استعارة العقب بعلاقة التأخر قوله من ادبرت الصلوة
اذا انقضت فالمعنى وانقضاء الصلوة وهو قريب من المعنى الاول اذ انقضاؤها عقيبها وقع

ولا به تفخيم

ولا يتدبر ليس بقلب

من تعبيره بالا
من تعب واعياء
وهو رد لما زعمت اليهود
من ان الله تعالى خلق العالم
يوم الاحد وفرغ منه يوم
الجمعة واستراح يوم السبت
واستلقى على العرش

من انكارهم البعث
فان من قدر على خلق
العالم بلا اعياء قدر على
خلقهم والانتقام منهم
من تعولهم
المشركون من اللغوب

وتنزهه عن العجز
بما يوجب التشبيه على
ما نقل عنك من اصابة
الخوف وغيرها حامدا له

يعني الفجر والعصر
جمع دبر
وقرأ الحجازيان وخلف وحمزة بالكسر من ادبرت الصلاة اذا انقضت

قوله من ادبار الصلوة بعد قرأ الحجي زبان ونقدم عليه في بعض النسخ ولا وجه له
والصحيح هو الاول ق وقيل المراد وفي مثله يجوز الكلام معطوفا على ما قبله بحسب المعنى لانه في
قيل المراد بالتسبيح التنزيه وقيل المراد الصلوة مجازا ذكرا لجزء وهو التسبيح واريد الكل
فالتسبيح والعلم يكون جزء في الاصل لكن اذا تحقق في الصلوة يكون جزء منها حيث يتبين الصلوة
الكاملة بانتفائها والمراد بالتسبيح ما وقع في الموضعين ولذا قال في التفصيل فالصلوة
قوله والنهي فانه نزل من حفظ عليه السلام والخطاب له كان عاما لا لامر للعام السامع
والمذكور ٣ ما اخبرك به اي انه بهذا متعلق فانه المقصود ويجعل منزلة اللازم ليس
يناسب ٤ قوله يوم يناد المناد وبين بذلك المفيد ابهم اولا ثم فسر ثانيا للتهويل وتعظيم شان
الخبر به كما هو المشهور في نظائره ٥ او جبريل قيل وهو الصحيح لانه اسرافيل ينفخ وجبريل
ينادي كما ورد في الآثار والمتبادر من كلام الشيخين ان الصحيح كونه اسرافيل ينفخ في الصور
وينادي فيقول يا ايتها العظام النخرة مع كونهم غير العقلاء مثل النداء في يا جبال ويا ارض
والمتبادر من هذا كون الاعادة بجمع الاجزاء المتفرقة ولا ينتظم القول بانها باعادة المعدوم
بعينه لكن الظاهر ان الكلام محمول على التمثيل كما قال ولعله في الاعادة فهو تمثيل لاحياء الموتى
بمجرد الارادة العلية فلا نداء ولا صوت ولا امر وانت تعلم انه في قصة ابراهيم عليه السلام حيث قال
تعالى فخذ اربعة من الطير الى قوله ثم ادعهن يأتينك سعيا يؤيد تحقق النداء بالحقيقة ولذا
لم يجزم قال ولعله ٦ ويوم نصب اي يخرجون يوم ينادي على ان المراد باليوم الزمان الممتد
ويؤيده بل يدل عليه قوله بعد منه قوله متعلق بالصيحة اي بالحق حال من الصيحة فالمراد
التعلق المعنوي والمراد به اي بالحق البعث للجزاء ٧ او نقال للعيد يوم الخروج لخروج
الناس منه الى المصلى ولا اشكال بيوم الجمعة فانه يخرج فيه الى المصلى ... وليس بشرط
في ... والتسمية ٨ انا نحن نحيي الكلام للحصر ذكرا قوله والينا اي المصير لا الى غيرنا وارتباطه
بما قبله ظاهر وذكر انا نحن نحيي للتمهيد ذكر قوله والينا المصير ٩ تشقق وحذف احدى
التائين يوم تشقق بدل منه لكن المبدل منه ليس في حكم المطروح فيصح كونه بدلا من يوم
الخروج ايضا فيه تكرار ان المراد باليوم زمان ممتد يسع فيه الامور المذكورة فيحسن
البدلية وعن في عنهم بمعنى من الابتدائية ١٠ مسرعين اشارة الى ان سراعا مصدر بمعنى مسرعين
قال ... اراد آخر سورة المعارج سراعا جمع سريع كظراف جمع ظريف وسريع بمعنى مسرع فعيل
بمعنى مفعل كبديع بمعنى مبدع وفيه كلام ذكر في قوله تعالى بديع السموات الآية فهو حال من
ضمير عنهم وزمان التشقق والاسراع متحد وبهذا كان في صحة الحالية ... الاسراع الى المحشر
لاجل تحصيل مرضات الله تعالى بالنسبة الى السعداء وبكمال الخشية بالنسبة الى الاشقياء ١١ هين
وفي ذلك رد بليغ على من استبعد الحشر وانكره ... العليم القادر ... ان صحة الحشر

اشتقاق كبريته

٢ بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل طلوع الصبح وقبل الظهر والعصر ومن الليل العشاءان والنهي وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل المراد

٣ من موضع ... لبعض القيمة ... تهويل وتعظيم للمخبر به

٤ اسرافيل فيقول ايتها العظام البالية والجلود المتفرقة ... المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء

او جبريل

٥ بحيث يصل نداؤه الى الكل على السواء ولعله في الاعادة نظير كن في الابتداء

٦ ما دل عليه يوم الخروج

٧ من القبور لبعض القيمة

٨ ويميت في الدنيا انا نحن نحيي

٩ للجزاء في الآخرة

١٠ وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف وابو عمرو بتخفيف الشين تشقق

١١ يعني جميعا

١٢ وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر

قراءة

الحشر مبنية على ثلث مقدمات العلم بالاجزاء المتفرقة وبمحلها والقدرة على جمع تلك الاجزاء
واشار الى ذلك بقوله الاعلى لعالم القادر لذاته وبقبول تلك الاجزاء المتفرقة الجمع ولم
ينبه عليه لكن قوله تعالى انا نحن نحيي مشير الى ذلك ٢ لا يشغله شأن عن شأن لانه ما بالذات
لا يختلف ولا يعرض له ما يجعله متفاوتا لكن ... اولا يقدر على الاعادة ثانيا وانما تعرض
له هنا للتنبيه على انه بعثه تعالى اشتى ما لا يشغله عن بعث اشخاص اخر وكذا حسابهم فيبعث من في
القبور دفعة واحدة ويحاسبهم مع كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة ٣ نحن اعلم تقنط لاتهم
عيرنا بما يقولونه وكذا بما يعملونه والاكتفاء بالقول لقولهم المذكور من انه تعالى استراح يوم
السبت واثبات التشبيه وقولهم ان الاعادة مستحيلة والمعنى انا نجزيهم وعقابهم فلا يحزنك
قولهم فاصبر والعلم كناية عن الجزاء ٤ قوله تبشرهم من القسر وهو الجبر قوله وقيل انه منسوخ
بآية القتال اذ القتال والجهاد وتكميل النفوس الناقصة قهرا لتتبعه ذلك جبرا لتدريج اقبالها
كما بينه المص في سورة الفتح فلتصح كون آية القتال منسوخة ناسخة لنفي الجبر ولم يتعرض له المص
لعدم رضائه بالنسخ ٥ وانما انت داع فيه تنبيه على انه قوله وما انت عليهم بجبار يفيد
الحصر للاضافة لا تقديم المسند اليه في الخبر المشتق يفيد القصر لكن المستفاد من مثل هذا
الحصر اثبات الجبارية له تعالى لا ما ذكره المص ٦ فذكر بالقرآن الفاء للسببية او الجزاء
اذا كان الامر كذلك وتنفي الجبارية عنك ولم يبق لك سوى التذكير فذكر
بالقرآن من يخاف وعيد ويرجو الوعد وهذا هو المراد كما عرفته
فانه لا يتنفع به بيانه وجه التخصيص وما روي موضوع ٧ تارة
الموت جمع تارة وهي الحالة اي حالة سكرات الموت
الحمد لله على اتمام بهذه النعم الجسيمة
والصلوة والسلام على خير البرية
وعلى آله واصحابه العلية

سورة بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق وبه نستعين والذاريات
١ وآيها ستون بالاتفاق كما في كتاب العدد ٢ يعني الرياح ذكر الموصوف الذاريات
احتمالات ثلثة قدم الاول لان الذاريات بمعنى المفرقات ظاهر في الرياح كما قال تذرو
التراب اي تفرقه حمل على المعنى وفي القاموس ذرت الريح الشيء ذروا اطارته واذهبته
قوله او النساء الولود اي الموصوف المحذوف النساء فانهن يذرين من النطفة او من
الرباعي وهذا وان ناسب لظاهر قوله والحاملات لكن معنى التفريق فيها غير ظاهر ولذا اخرها
بل الظاهر انه مجاز شبه تتابع الاولاد بما يتطاير من الرياح فيجزم منه تشبيهها بالرياح

٢ الانس عن شأن كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة

٣ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم يخفى عليهم

٤ بمسلط على الايمان او تفعل بهم ما تريد تقسرهم

٥ فانه لا ينتفع به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت

٦ فذكر بالقرآن

٧ سورة الذاريات مكية

٨ تذرو التراب وغيره

٩ فانهن يذرين الاولاد

فالذاريات ح استعارة تبعية نعم منه ان اللاتى تلد اولادا كثيرة تلد بنتا دل معه
تلد واحدا فضلا عمن لاتلد اصلا اذ المنبه تتابع الاولاد بها بنظائره في مطلق التتابع
ق او الاسباب التي اه اشارة الى ان الموصوف المحذوف هو الاسباب التي تذرى الخلائق
اى المخلوقات من العلويات والسفليات مما للاسباب مدخل في وجودها مع الملائكة وغيرهم بيانه
ان الاسباب فانها تذرى الخلائق من العدم الى الوجود بطريق السببية وانت تعلم ان ما يعد
اسبابا من جملة الخلائق الا ان يقال ان المراد بالخلائق ما للسبب في وجودها مدخل بجلاف الاسباب
فان المراد بها ما ليس لوجودها سبب والقول بان الملائكة فانه لحدوثها سبب ايضا على ما
ورد في الحديث من ان الله تعالى يخلق ببعض الاعمال الحسنة ملكا يسبح ويكون تسبيحه لذلك
العامل لا يجوز ان يكون قوله من الملائكة بيانا للخلائق خلاف الظاهر وايضا ما ذكر
غير مسلم عند المعتزلة اذ الملائكة عرفوها في اوائل البقرة بانها خلقت من نور ولو سلم فالكلام
الملائكة الذين ليس لوجودهم سبب ما ويجوز ان يكون ما ورد في الحديث محمولا على التمثيل والتخييل
ثم الظاهر انه استعارة ايضا شبهت الاسباب بالرياح في التفريق فانها تفرق الخلائق
من العدم الى فضاء الوجود كما ان الرياح تفرق التراب ونحوها في جوها ق فالسحب الحاملة
اه فذكره موصوف الحاملات وجوها ايضا فذكر الاول ناظر الى تفسير الذاريات بالرياح
اذ الرياح تجمع السحاب وتفرقه ايضا فقول المصنف وغيره في قوله تذروا التراب وغيره عام
للسحاب وبهذا يظهر المناسبة التامة لما قبله فلو ذكر السحاب بدل التراب لكان اشد
مناسبة وظهر بهذا وجه تقديم الاول في تكون المتعاطفات متغايرة ذاتا وبهذا ايضا يكون
وجه التقديم ق او الرياح الحاملة للسحاب هذا ايضا ناظر الى تفسير الذاريات بالرياح
لكن المتعاطفين متغايران باعتبار انه بلا تغاير الصفات منزلة تغاير الذوات وايضا كون
الرياح حاملة للسحاب غير ظاهر الا ان يقال انها حين تثير السحاب حاملة لها ق او النساء
الحوامل ناظرا الى تفسير الذاريات بالنساء الولود فالمتعاطفات متغايرة اعتبارا كما مر
ق او اسباب ذلك اى ما ذكر من الرياح والامطار والنساء هذا ناظر الى تفسيرها بالاسباب
لكن حمل الاسباب حوامل لكونها سببا لتها حوامل فيكون مجازا عقليا لانه اسند
اليها فعل المسبب فعلم ان في كلامه شبه لف ونشر مرتب ق وقرئ وقرا بفتح الواو على انه
مصدر وقره اذا حمله مفعول به ايضا لانه بمعنى المفعول مجازا وهذا هو المراد بقوله على تسمية
المحمول بالمصدر واما قراءة الكسر فهو صفة مشبهة كالحمل بكسر الحاء بمعنى المحمول وبفتحها مصدر
وكونه مصدرا مما صرح به الزمخشرى وكفى بنا دليلا فلا وجه لاستشكال المحشى بانه لم يذكره الثقات
من ائمة اللغة الا بمعنى الثقل في الاذن على ان الاستقراء التام غير متحقق وان نفى عدم
معتمد وجوز الزمخشرى نصبه على المصدرية للحاملات بغير لفظه مثل قعدت جلوسا فيكون

تذرى الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرا ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال او الاسباب التي الخ

ع للاوطار

على تسمية المحمول بالمصدر